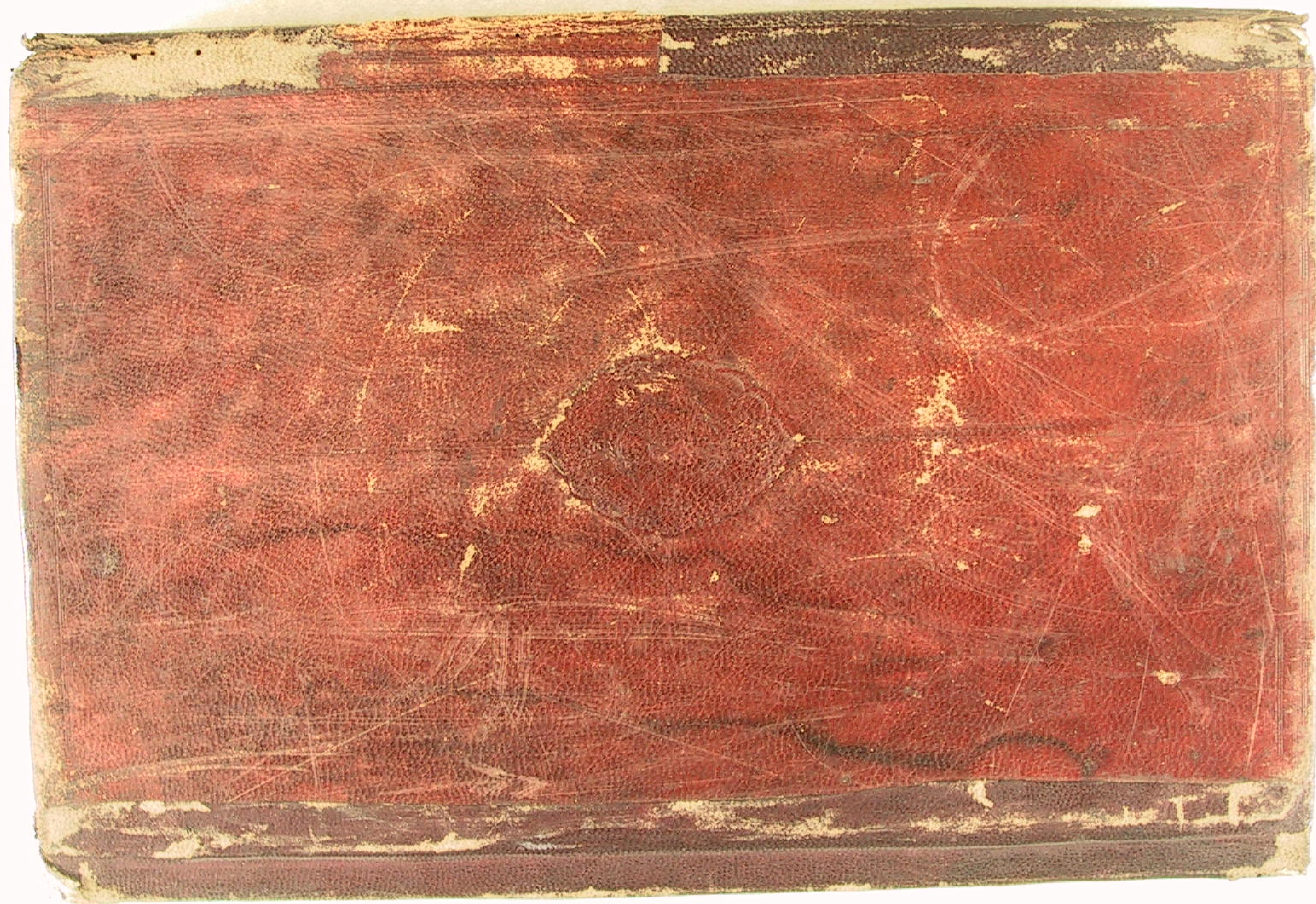


كتاب التبيان في تفسير القران

تاليف العبد الفقير الى عفو ربه محمد بن

احمد بن احمد بن عثمان الاندلسي البزجي

عفر الله له ولابويه ولكافة المسلمين ولكاتبه



١٣٢٧

٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم قال رحمه الله تعالى اعلم ان قراءة القرآن على خمس مراتب اولها التنوين وهو يتضمن [illegible]
والثاني التشديد والثالث المد والرابع الوقف والخامس الميمات اعلم ان التنوين على ثلثة اوجه تنوين غنة وتنوين ظاهر وتنوين
باطن والتشديد ايضا على خمسة اوجه تشديد اصلي وتشديد بدلي وتشديد لازم وتشديد غنة وتشديد مدغم والمد ايضا [illegible]
اوجه مد اصلي ومد بدلي ومد مهرود ومد مقصور ومد متبع والوقف ايضا على اربعة اوجه وقف تام ووقف كاف ووقف [illegible]
ووقف حسن والميمات ايضا على اربعة اوجه ميم النفي وميم الجحد وميم الاستفهام وميم الجزاء اعلم بان التنوين الغنة فهي كل موضع جاء
التنوين وبعدها حرف من حروف يرملون وهي ستة احرف الياء والراء والميم واللام والواو والنون تعالى ايضا تنوين غنة لقوله تعالى
لقوم يعلمون لقوله تعالى غفور رحيم من ثمرة مباركة وآية لكم وغشاوة ولهم وكلا نمد هؤلاء واشباههن هكذا جميع ما في القرآن واما
التنوين الظاهر كل موضع جاء تنوين وبعده حرف من حروف الحلق فهي ستة الخاء والحاء والعين والغين والهاء والهمزة تعالى ايضا تنوين ظاهر
لقوله تعالى بغلام حليم وبذبح عظيم عليم حكيم عذاب اليم ورحيم غفور ورجال [illegible] واشباههن واما التنوين الباطن فهو كل موضع
جاء التنوين وبعده حرف من حروف ستة عشر حرفا وهي التاء والثاء والجيم والزاي والدال والذال والسين والشين والصاد والضاد
والطاء والظاء والفاء والقاف والكاف تعالى ايضا تنوين باطن لقوله تعالى كلمة تجرح دكا دكا وجاء صفا صفا ماء ثجاجا و
مرضية فادخلي واشباههن اعلم بان التشديد الاصلي كل كلمة مشددة بغير الف ولام فهو تشديد اصلي لقوله اواب وتواب واواه وفقار و
[illegible] وربنا ورب وعزة واشباههن اعلم بان التشديد البدلي كل كلمة مشددة بالالف واللام وهو تشديد البدلي لقوله تعالى والصابرون
والظالمون والصادقون والصابئون واشباههن واما تشديد الغنة فيكون على حروف يرملون كما ذكرنا واما التشديد اللازم فيكون [illegible]
[illegible] وان [illegible] وثم وحتى وكلا واما [illegible] فصل اعلم بان التشديد المدغم وهو على ثلثة اوجه جنس ومتقارب ومخرج
واما الجنسان فهو حرفان من جنس واحد لقوله تعالى الرحيم مالك يوم الدين وما اشبه ذلك واما المتقاربين فهو حرفان مخرجان من [illegible] لقوله تعالى
[illegible] وكذلك في جميع القرآن واما المخرجان فهو حرفان مخرجهما من اللسان لقوله تعالى قد سمع الله وكذلك في جميع القرآن فصل
اعلم بان الوقف الواجب جميع ما في القرآن [illegible] والابتداء بقوله وهو الوقف الواجب لقوله تعالى حذر الموت والله محيط بالكافرين
[illegible] جميع ما في القرآن [illegible] ثم ابتداء [illegible] وهو الوقف التام وكذلك جميع ما في القرآن لقوله تعالى [illegible]
الله قال الذين [illegible] وكذلك جميع ما في القرآن اما الوقف الكاف جميع ما في القرآن [illegible] ثم ابتداء [illegible] وهو الوقف الكاف اما
الوقف الحسن جميع ما في القرآن [illegible] ثم ابتداء [illegible] وهو الوقف الحسن لقوله تعالى [illegible] كذلك ما اتى الذين
فصل اعلم بان المد الاصلي فكل كلمة ممدودة [illegible] وهو المد الاصلي لقوله تعالى سواء وسواء وبناء ونداء ودعاء واما المد البدلي [illegible]
كلمة ان يكون عليها [illegible] لقوله يوم الدين ولا الضالين وما اشبه ذلك وهو المد البدلي واما المد المهرود جميع ما في القرآن اني وبعده الف
وهو المد المقصور لقوله اني اعلم واني اخاف واني اري واشباههن واما المد المقصور جميع ما في القرآن انا وبعده الف وهو المد المقصور
لقوله تعالى انا اعطيناك انا انزلناه واما المد المتبع لقوله [illegible] وسبحان [illegible] وهو المد الوزني والمد [illegible]
المد [illegible] جميع المد [illegible] على كل كلمة [illegible] وهو المد [illegible] لقوله تعالى العادون [illegible] من حاد الله واما المد الوزني [illegible]
[illegible] وهو المد الوزني لقوله تعالى آية وآيات وآتيناك وانبياء واشباههن فصل اما ميم النفي جميع ما في القرآن وما بعده
الا وهو ميم النفي لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واما ميم الجحد جميع ما في القرآن ما بعده ولكن وهو ميم الجحد لقوله تعالى وما كفر سليمان
ولكن الشياطين واما ميم الاستفهام لقوله تعالى ما غرك واما ميم الجزاء جميع ما في القرآن وبعده الف وهو ميم الجزاء لقوله تعالى [illegible] وما ادراك ما ليلة القدر
فصل اعلم ما في جميع القرآن [illegible] [illegible] والله [illegible] جميع في القرآن [illegible] والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يسر ولا تعسر

الحمد لله الذي انزل كتابه فجعله سراجا منيرا وشرح به قلوب العارفين فملأها حبورا وسرورا وجعله رحمة
للمؤمنين وهداية للمتقين وبشر الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ودمر به على الكافرين فجعله حسرة في قلوبهم
فما يزيدهم الا نفورا وانزله على خير احبائه وخاتم انبيائه محمد المبعوث الى الناس بشيرا ونذيرا صلى الله عليه وعلى آله واهل
بيته الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا **وبعد** فان بعض اخواني سألني ان اجمع له شيئا من تفسير الكتاب
العزيز ليكون مختصرا غير طويل ولا وجيز فسألته ان يقيلني من ذلك لعلمي بان همتي قاصرة وان يعفيني مما سأل فان روّيتي
جامدة فاترة فلج في الطلب وما اسعف بالاقالة وما وسعني الا اجابته لا محالة فاستخرت الله تعالى وسألته ان يفتح علي
وجمعت عدة تفاسير واحصيتها لدي وضعت ذلك مخافة من الزلل وسألت الله الاستعانة في القول والعمل
وجمعت منها ما سمح به الخاطر الجامد وما بلغ اليه الفكر الخامد وتعرضت في بعض ذلك لاسباب نزوله ولبعض اعرابه
في بعض مشكله وحذفت منه التكرار مخافة التطويل وذكرت عدد الآي والكلمات والحروف للتنبيه لا للتعليل
ونبهت على نكتة من بعض قصص الانبياء وعلى طريقة من بعض اخبار الاولياء وذكرت اشتقاق بعض حروفه ونبهت على ناسخه
ومنسوخه في ترصيفه وذكرت عدد الانبياء والمرسلين واشرت الى عدد الكتب المنزلة والى جماعة من المفسرين واستعنت الله
وهو خير مستعان وسميته بكتاب التبيان في تفسير القرآن وسألت الله ثناء طيبا جميلا وثوابا دائما جزيلا وتوكلت عليه وكفى بالله
وكيلا **وذكر عدد الانبياء والمرسلين** قد استفاض في لسان الملة الحنيفية ان الانبياء كانوا مائة
الف واربعة وعشرين الفا اولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليهم اجمعين وذكر عن كعب الاحبار
انه قال ان الانبياء الذين لم يرسلوا الف الف ومائتا الف وخمسة وعشرون الفا والانبياء المرسلون
ثلاث مائة وثلاثة عشر نبيا **وذكر** عدد كتب انزلها الله تعالى قيل هي مائة كتاب واربعة كتب
انزل الله من ذلك على آدم عشر صحايف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحايف وانزل الله تعالى
على موسى التورية وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وانزل على محمد القرآن وروي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال انزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية على موسى
لست خلون من شهر رمضان وانزل الزبور على داود لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان
وانزل الانجيل على عيسى لثمان عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وانزل القرآن من اللوح المحفوظ
من السماء السابعة جملة واحدة الى السماء الدنيا الى بيت العزة لاربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان
ثم نزل به جبريل على النبي عليه السلام منجما في عشرين سنة **ذكر عدد** سور القرآن واسمائه وعدد
آياته وعدد كلماته وعدد حروفه قال ابن عباس وابن مسعود عدد سور القرآن مائة سورة و
واربع عشرة سورة وقد علم ذلك وجميع عدد آياته ستة آلاف ومائتان واربعة عشر آية
في المدني الاول وفي عدد المدني الآخر ستة آلاف ومائتان وسبع عشرة آية وفي عدد اهل
الكوفة ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وفي عدد اهل البصرة ستة آلاف ومائتان
وخمس آيات وفي عدد اهل الشام ستة آلاف ومائتان وست وعشرون آية والاختلاف كثير
في العدد وجميع عدد كلماته تسع وسبعون الف كلمة ومائتان وسبع وسبعون كلمة وقال ابن
عدد كلمات القرآن سبع وسبعون الف كلمة واربع مائة كلمة وسبع وثمانون كلمة وذكر عن يزيد

بن عبد الواحد انه قال القرآن ستة وسبعون الف كلمة وجميع عدد حروف القرآن ثلثمائة الف
حرف وواحد وعشرون الفا ومائتان وخمسون حرفا عن يحيى بن الحارث الذماري وقال اهل البصرة
عدد حروف القرآن ثلثمائة الف حرف واربعون الف حرف وسبع مائة حرف ونيف واربعون
حرفا وقال اهل المدينة عدد حروف القرآن ثلثمائة الف حرف وخمسة وعشرون الفا وثلثمائة وخمسة
واربعون حرفا وقال حمزة عدد حروف القرآن ثلثمائة الف حرف وثلثة وسبعون الف حرف
ومائتان وخمسون حرفا وقيل عدد حروف القرآن ثلثمائة الف حرف وواحد وعشرون الف حرف
ومائة وثمانية وثمانون حرفا تفصيلها على حروف المعجم الالف ثمانية واربعون الف حرف
وثمانمائة واثنان وسبعون حرفا الباء احد عشر الف حرف واربع مائة وثمانية وعشرون
حرفا التاء عشرة آلاف حرف واربع مائة وسبعة وسبعون حرفا الثاء الف حرف واربعمائة
حرف واربعون حرفا الجيم ثلثة آلاف حرف وثلثمائة واثنان وعشرون حرفا الحاء اربعة
آلاف حرف ومائة وثلثون حرفا الخاء الفان وخمسمائة وثلثة احرف الدال خمسة آلاف
حرف وسبع مائة وثمانية وتسعون حرفا الذال خمسة آلاف وتسعمائة وثمانية وسبعون حرفا
الراء اثنا عشر الف حرف ومائتان واربعون حرفا الزاي الف وخمسمائة وثمانية احرف
السين احد عشر الف حرف وخمسمائة وتسعة وتسعون حرفا الشين الفان ومائة وخمسة
وعشرون حرفا الصاد الفان وسبعة وثمانون حرفا الضاد الف وستمائة وثمانون
حرفا الطاء الف ومائتان واربعة وستون حرفا الظاء ثمانمائة واربعون حرفا العين
تسعة آلاف واربعمائة وتسعة عشر حرفا الغين الف ومائتان وتسعة عشر حرفا الفاء
ثمانية آلاف حرف واربعمائة وتسعة وتسعين حرفا القاف ستة آلاف حرف وثمانمائة وثلثة عشر
حرفا الكاف عشرة آلاف حرف وخمسمائة واثنان وعشرون حرفا اللام ثلاثة وثلاثون الف
حرف وخمسمائة واثنان وعشرون حرفا الميم ستة وعشرون الف حرف وتسعمائة واثنان
وعشرون حرفا النون ستة وعشرون الف حرف وتسعمائة واثنان وعشرون حرفا الهاء
سبعة عشر الف حرف وتسعون حرفا الواو خمسة وعشرون الف حرف وخمسة وثمانون حرفا
اللام الف اربعة آلاف وسبع مائة وتسعة احرف الياء خمسة وعشرون الف حرف وسبعمائة
وتسعة وعشرون حرفا وفي عدد الحروف خلاف كثير بين العادين لان بعضهم اعتبر الاصل
وبعضهم اعتبر اللفظ وبعضهم اعتبر كتابة المصحف ومن ذلك وقع الخلاف بينهم ومخارج
هذه الحروف معروفة في مواضعها من العربية **ذكر** اشتقاق الحروف فاشتقاق الالف
من الالف والباء من البهاء والتاء من التوى والثاء من الثوى والجيم من الجوى و
الحاء من الحياة والخاء من الخوى والدال من الدبال والذال من الذوالة والراء من
الرؤية والزاي من الزوى والسين من سنا تبيين والشين من شان يشين
والصاد من الصابة وهو المرجل والضاد من ضاد يضيد اذا ترك والطاء من الطوى
والظاء من الظوى والعين ظامي والغين من التلبيس والفاء من الرجوع والقاف

من القايف والكاف من كاف اذا استدار واللام من اللايم والميم من هام يهيم وهو
المتحير والنون من ثاث يثين اذا جلس والواو من واو اذا دار البيع الثمن
والها من سباه وميبه وايا من يا بنه اياه اذا دعوته ذكر مخارج الحروف قال
الخليل مخارج الحروف تسعة وهي الحلقية الهمزة والها والعين والحا والغين والخا
واللهويتان وهما القاف والكاف والشجرية وهي الجيم والشين والضاد والاسلية وهي
الزا والسين والصاد والنطعية وهي الطا والدال والتا واللثوية وهي الظا والذال
والثا والذولقية وهي الراء واللام والنون والشفوية وهي الفا والبا والميم والهوائية
وهي الواو واليا والالف ذكر اسما القرآن سماه الله قرانا في قوله انا انزلناه قرانا عربيا
وسماه فرقانا في قوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده وسماه ذكرا في قوله وانزلنا اليك
الذكر وسماه كتابا في قوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وسماه روحا في قوله و
كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وسماه بيانا في قوله هذا بيان للناس وسماه هدى
وموعظة في قوله هدى وموعظة للمتقين وسماه تبيانا في قوله تعالى وتبيانا لكل شيء
وسماه بلاغا في قوله هذا بلاغ للناس وسماه مباركا في قوله كتاب انزلناه اليك مبارك
وسماه شفاء ورحمة في قوله وننزل من القرآن ما هو شفا ورحمة للمؤمنين وسماه نورا في قوله
واتبعوا النور الذي انزل معه وسماه بصيرة في قوله قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة
وسماه حقا في قوله قد جاءكم الحق من ربكم وسماه مبينا في قوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين
وسماه بصائر في قوله هذا بصائر من ربكم وسماه مهيمنا في قوله ومهيمنا عليه وسماه
كريما في قوله انه لقرآن كريم وسماه حكيما في قوله يس والقرآن الحكيم وسماه مجيدا في قوله
والقرآن المجيد وسماه عظيما في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
وسماه عزيزا في قوله وانه لكتاب عزيز وسماه عليا في قوله وانه في ام الكتاب لدينا
لعلي حكيم وسماه مثاني في قوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وسماه بشيرا و حسن صح
نذيرا في قوله بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وسماه عجبا في قوله تعالى
انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد ذكر مراتب القرآن روى ابي بن كعب عن
النبي عليه السلام انه قال لقد انزلت علي آيات ما انزل في التورية ولا الانجيل والزبور مثلهن
وهي فاتحة الكتاب وام القرآن والسبع المثاني واما السبع الطوال فمن البقرة الى الانفال
ولئن كانت الانفال غير طويلة فانها متصلة بصواحبها وكانوا يرون الانفال وبراءة سورة
واحدة ثم المئون وهي كل ما كان عدد آيها مائة او يزيد عليها شيئا قليلا او ينقص منه
شيئا قليلا ثم المثاني وهي ما ولي المئين من السور التي هي دون المائة ثم بعد المثاني الطواسين
ثم الحواميم ثم بعد الحواميم المفصل وسمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور واختلف
في مقداره فقيل من اول الحجرات الى قل اعوذ برب الناس وقيل من نون والقلم وقيل من
اول الضحى المفصل بين السور بالتكبير وقال النبي عليه السلام اعطيت مكان التورية السبع

الطوال ومكان الزبور المئين ومكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل ومنه قول ابن عباس
حلفت بالسبع التي قد طولت وبالمئين بعدها قد عينت وبالمثاني ثنيت وكررت
وبالطواسين التي قد ثلثت وبالحواميم التي قد سبعت وبالمفصل التي قد فصلت ثم يقال
لسورة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان معناهما المبرئتان من الكفر والنفاق
ويقال لسورة قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس المعوذتان والسورة غير مهموزة هي
المنزلة بعد المنزلة والدرجة بعد الدرجة كانه مشتق من البناء قال النابغة الم تر ان الله
اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب اي اعطاك منزلة عظيمة وبالهمز القطعة من الشيء
والبقية والفضلة منه من اسار يسار اي ابقى فضلة من الماء المشروب ومنه الحديث فاذا
شربتم فاسئروا اي ابقوا بقية والآية العلامة وهمزة الاصل آيية على وزن فاعلة مشتق
من الآيات وهو الضوء وقيل الآية الجماعة كانه قال جماعة حروف ومنه قولهم خرج القوم بآيتهم
اي بجمعهم ذكر الاختلاف في ابي جاد ذكر عن جعفر الطبري من زيد بن ارقم والضحاك
ان الله عز وجل خلق السموات والارض خلق الايام الستة فسمى احدها ابا جاد وثانيها هوز
وثالثها حطي ورابعها كلمن وخامسها سعفص وسادسها قرشت قال الزهري عن
عبد بن حميد عن سلمة عن ابي عبد الله البجلي انه قال كلمات ابي جاد هوز هي اسما ملوك
مدين وكان ملكهم ورئيسهم وعظيمهم في زمن النبي شعيب صلوات الله عليه وسلامه
كلمن اهلكوا يوم الظلة لما هلك كلمن انشدت اخته تبكيه كلمن هدركني ملكه وسط المحلة
وقيل ابو جاد هي اسماء ملوك كانوا في قديم الزمان ذكر نزول القرآن على سبعة احرف
روي عن النبي عليه السلام انه قال انزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف فاقروا
كيف شئتم فاختلف الناس في تاويلها فقال قوم السبعة الاحرف وعد ووعيد وحلال
وحرام ومواعظ وامثال واحتجاج وقال قوم آخرون هي سبع لغات وروى عن ابي بكرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف كل كاف شاف كقولك هلم وتعالى
واقبل وانطلق وات واسرع وعجل ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب وآية عذاب
بآية رحمة وقال قوم آخرون هي حلال وحرام وامر ونهي وخبر ما كان قبل وخبر ما هو
كائن بعد وامثال وقال قوم آخرون هي الروايات السبع المنقولة عن الايمة السبعة
رضي الله عنهم اجمعين وذكر عن الشعبي انه قال الحروف واحد لكنها لغات القوم و
من ذلك ما روي ان ثلثة نفر اختلفوا في حرف من سورة الم نشرح لك صدرك فاتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهم الم نشرح لك صدرك وحللنا عنك وزرك فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم اصبت ثم قال الآخر الم نشرح لك صدرك وحططنا عنك وزرك فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم اصبت ثم قرا الثالث الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم اصبت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان المعنى واحدا فلا باس به وفي
مثل هذا كثير ذكر جماعة من المفسرين اما المفسرون من الصحابة فجماعة علي بن ابي طالب

عباس
وعبد الله بن عباس وابي بن كعب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت واعلمهم بالتفسير عبد الله بن
وكلهم اخذوا التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم واما المفسرون من التابعين فجماعة منهم علي بن
ابي طلحة وسعيد بن جبير والحسن البصري ومجاهد بن جبر وعطا بن يسار وقتادة بن
دعامة والضحاك بن مزاحم وعكرمة بن خالد وابو العالية الرياحي وجماعة كثير كلهم اخذوا
التفسير من عبد الله بن عباس وعن غيره من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين واما المفسرون
بعد التابعين فخلق كثير فمنهم مقاتل بن سليمان العبدي عن الضحاك وابو روق عن الضحاك
وصالح بن حيان عن ابي بريدة وابان عن سعيد بن بريدة واسماعيل العبدي عن ابي مالك
ومحمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح وجماعة تطول ذكرهم منهم عبد المنعم بن ادريس عن عطا
وسفيان بن عيينة عن عطا ثم كذلك من بعدهم الى يومنا هذا فصل في لغات القرآن
اعلم ان القرآن على اثنتين واربعين لغة منها لغة قريش وكنانة وخثعم والخزرج
واشعر وقيس عيلان وجرهم وهذيل واليمن وازد شنوءة وكندة وتميم وحمير
ومدين والحجاز ولخم وسعد العشيرة وحضرموت وسدوس والانمار
وغسان ومذحج وخزاعة وغطفان وسبا وعمان وتغلب وبني حنيفة وطي
وعامر بن صعصعة واوس ومزينة وثقيف وجذام والفرس والنبطية والحبشة
والسريانية والروم والبربر والقبط والعمالقة فالقرآن نزل بهذه اللغات كلها واكثرها
واعظمها لغة قريش القول في الاستعاذة اعلم انه اذا اراد القاري ان يقرا القرآن
فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى اعوذ بالله اي اعتصم بالله او امتنع
بالله او استجير بالله من الشيطان الرجيم والشيطان اسم لكل متبعد مطرود من رحمة
الله متمرد بالمعصية من الجن والانس وهو مشتق من شاط يشيط اذا بطل او احترق
والنهية قيل من شطن اذا بعد والرجيم فعيل بمعنى المفعول معناه المرجوم اي
المطرود الملعون المشتوم واصل الرجم الرمي والطرد سورة فاتحة الكتاب
وسميت فاتحة الكتاب لان الكتاب العزيز يفتتح بها او لان الصلاة تفتتح بها
وسميت ام القرآن لانها اصلها واصل كل شي امه كما سميت مكة ام القرى لان الارض
دحيت من تحتها او لفضلها وشرفها وسميت بالسبع المثاني لانها سبع آيات
جمع المثنى والمثاني هو القرآن وقيل لها مثاني لانها تثنى في كل صلاة وقيل
لان نصفها ثنا ونصفها دعا وقيل لان نصفها من العبد ونصفها من الرب
كما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي
نصفين فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي فاذا قال
الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني
عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال الله تعالى هذه الاية بيني وبين عبدي
فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة قال الله تعالى سالني عبدي ولعبدي

ما سال وهي مدنية وقيل مكية وقيل نزلت بمكة ونزلت بالمدينة وهي سبع آيات وخمس وعشرون كلمة
ومائة وثلثة وعشرون حرفا وقيل انها اول ما نزل من القرآن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا برز من موضعه سمع مناديا يناديه يا محمد فاذا سمع الصوت ولى هاربا فقال له ورقة
بن نوفل اذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك قال فلما خرج سمع النداء فقال لبيك
فقال له اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال له قل الحمد لله رب العالمين
الى آخرها هذا قول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وروي عن عبد الله بن عمر من علم ولده القرآن قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن كلام الله لا غاية له فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد رب
العزة يقراك السلام ويقول من علم ولدا واحدا القرآن فكانما حج البيت عشرة آلاف حجة
واعتمر عشرة آلاف عمرة واعتق عشرة آلاف رقبة من ولد اسمعيل وغزا عشرة آلاف غزوة
واطعم عشرة آلاف مسكين مسلم جائع وكسا عشرة آلاف عريان وكتب له بكل حرف عشر حسنات
ومحي عنه بكل حرف عشر سيئات ويكون معه في قبره حتى يبعث وثقل به ميزانه ويجاز على
الصراط كالبرق الخاطف ولم تفارقه القرآن حتى ينزل به من الكرامات افضل ما يتمنى
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قال المعلم
للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي و
براءة لابويه وبراءة للمعلم من النار قوله بسم محل الباء رفع على تقدير مبتدا محذوف
تقديره ابتداي بسم الله وقيل نصب على اضمار فعل اي ابدا او افتتح بتسمية الله تبركا وتيمنا
او ما جرى مجراه وحذفت الالف من بسم الله لكثرة الاستعمال كما قالوا الم اك ولا ادر
ولا ابال ولم يحذفوها من قوله اقرا باسم ربك لقلة دورها في الكلام وطولت الباء من بسم الله
لتدل على الالف المحذوفة والاسم كلمة تدل على المسمى واشتقاقه من السمو وهو الرفعة او من
السمة وهي العلامة والصحيح انه من السمو بدليل الجمع على اسماء والتصغير على سمي ولو كان
من السمة لجمع على اوسام وتصغر على وسيم ولم ينقل ذلك فدل على انه من السمو لا من السمة و
همزته همزة وصل وهي عوض عن الواو المحذوفة فهو في الاصل سمو لتصغيره على سمي وجمعه
على اسماء وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم
الله الرحمن الرحيم ضجت الجبال حتى سمع اهل مكة دويها فقالت قريش سحر محمد الجبال فبعث
الله عليهم دخانا حتى ظللت مكة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال بسم الله الرحمن الرحيم
مؤمنا موقنا مخلصا من قلبه سبحت معه الجبال الا انه لا يسمع ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان عيسى بن مريم عليه السلام ارسلته امه الى المكتب فقال له المعلم قل بسم الله فقال وما بسم
الله فقال المعلم ما ادري فقال عيسى عليه السلام الباء بهاء الله وبركته وتفاوق الذي استنار
به السموات السبع والارضون وما بينهما والسين سناؤه وسيادته وسموه الذي علا به كل شي
والميم ملكه ومجده ومنته التي عمت كل شي قوله الله هو اسم علم للذات خاص لله
ولا اشتقاق له كما لا اسماء الاعلام للعباد كزيد وعمرو واصله الاه ثم ادخلت عليه الالف واللام

فصار الالاه ثم حذفت الهمزة الثانية الواقعة بين اللامين فاجتمع اللامان فادغمت اللام
الاولى في اللام الثانية فقالوا اللاه ثم حذفت الالف الواقعة قبل الها لئلا يلتبس باللات في
الوقف فقالوا الله وقيل هو مشتق من التاله وهو التعبد او من الهت في الشيء اي تحيرت فيه
ومنه قيل للمفازة مالة لتحير السالكين فيها ومنه قول الشاعر الهنا بدار لا تبين رسومها
كان بقاياها كالوشم في اليد او من لاهت العروس لفا احتجبت واله لا ابعد قال الشاعر
لله در الغانيات المدهي سبحن واسترجعن من تالهي اي من تعبدي وقيل من الوله وهي الفزع
والجزع ومنه قوله عليه السلام لا توله والدة بولدها وقدم الله تعالى على الرحمن لفضله وشرفه
وقدم الرحمن على الرحيم لعمومه وقيل قدم الله تعالى على الرحمن لانه اول ما نزل في قوله تعالى وقال
اركبوا فيها بسم الله ثم نزل الرحمن بعد اسم الله في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ثم
نزل الرحيم بعد الرحمن في قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم قوله الرحمن الرحيم
الرحمن العاطف بالرزق على البر والفاجر والرحيم بالمومنين خاصة يرحمهم ويغفر لهم وقيل رحمان
الدنيا ورحيم الاخرة وقيل الرحمن للمومنين والكافرين والرحيم للمومنين خاصة وهما اسمان مشتقان
من الرحمة وهي النعمة وهي بمعنى واحد مثل نديم وندمان وقيل الرحمن اشد مبالغة من
الرحيم وجرهما على الصفة لله قوله الحمد بضم الدال على الابتداء وبالنصب على المصدر اي احمد
الحمد وبالكسر اتباعا على الكسر اللام وقرئ بضم الدال واللام اتبع الضمة الضمة والحمد الوصف
بالثناء الجميل من حسب او كرم او علم اي قل الحمد لله ومعناه الثناء الكامل لله والشكر
الشامل لله وكمال التوحيد لله وقال الحمد لله ولم يقل الشكر لله لان الحمد اعم من الشكر والشكر
الثناء بمعروف اولاه والحمد الثناء عليه بما هو به والشكر الثناء عليه بما هو منه وقد يوضع
الحمد موضع الشكر ولا يوضع الشكر موضع الحمد لا يقال شكرته على علمه فالحمد اتم واعم
من الشكر وقيل الشكر اعم لانه باللسان والجوارح والقلب والحمد يكون باللسان وقيل لفظه
خبر ومعناه امر اي احمدوا الله على كل حال وبكل لسان وعلى نعمة الاسلام وعلى صحة الابدان
وقيل هو خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل قوله لله اللام لتعريف الجنس
وتسمى لام الاضافة وهي لام الاستحقاق كما يقال المال لزيد وحذفت الالف التي كانت بعد لام
الجر فرارا عن اجتماع الامثال في الصورة وهي لام الجر والالف ولام التعريف بعدها ولم
يحذف مع الباء في قولهم بالله لان الباء التي قبل الالف قصيرة فلا حاجة الى الحذف واللام
متعلقة بمحذوف تقديره الحمد ثابت لله او كاين لله وشبهه قوله رب العالمين بالكسر
على الصفة او البدل وبالرفع على الخبر باضمار هو وبالنصب على المدح باضمار اعني ومعناه
رب الخلايق اجمعين وقيل الخلق اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس
ثم جعل الملائكة والشياطين عشرة اجزاء تسعة اجزاء منها الملائكة والشياطين جزء واحد وجعل
الانس والجن عشرة اجزاء فتسعة اجزاء الجن وجزء واحد الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة
وعشرين جزءا فجعل منهم مائة وستة جزء في بلاد الهند منهم سطوح وهم اناس رؤسهم

ط
كرؤس الكلاب ومنهم مالوج وهم اناس اعينهم وافواههم في صدورهم وهم ماسوح وهم اناس
اذانهم كاذان الفيل ومنهم مالوف وهم اناس لا تطاوعهم ارجلهم لطولها ويسمون دوال
وكلهم الى النار ومنهم اثنا عشر جزءا في بلاد الروم كالنسطورية واليعقوبية والملكية والاسرائيلية
وكلهم الى النار ومنهم ستة اجزاء بالمغرب وهم الزنج والنبط والحبشة والنوبة والبربر و
سائر العرب وهم ايضا من اهل النار وبقي جزء واحد وهم اهل التوحيد وهم الذين افترقوا
على اثنتين وسبعين فرقة وهو على خطر كاهل البدع والضلالات والناجي من هولاء المذكورين
كلهم اهل السنة والجماعة والرب يكون بمعنى السيد ويكون بمعنى المالك ويكون بمعنى المربي وهو
المصلح وقيل هو الثابت من غير اثبات احد يقال رب بالمكان وارب اذا قام ومتى ادخلت
على الرب الالف واللام اختص الله به والعالمين جمع تصحيح لما فيه من معنى الوصفية ونونه
مفتوحة ابدا لانه جمع عالم بفتح اللام وغلب من يعقل على من لا يعقل وهم الملائكة والجن والانس
والشياطين او الدنيا وما فيها وقيل العالم كل موجود سوى الله تعالى وقيل هو مشتق من العلم او
العلامة لدلالته على خالقه وقال سعيد بن المسيب العالم الف عالم منها ستمائة في البحر واربعمائة
في البر وقال الوهب العالم ثمانية عشر الف وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد عوالم الله العالم
احد الا الله ويكتب بالياء في الرفع والنصب والخفض وقوم من بني سليم يقولون في الرفع العالمون
بالواو قوله الرحمن الرحيم اعادهما تاكيدا وتنبيها على كمال وصفه بالرحمة ومعنى الرحمن العطوف
على عباده بالارزاق والنعم والرحيم الرفيق اللطيف بالعباد وقيل لما اشعر قوله رب العالمين
ترهيبا عقبه بما يتضمن ترغيبا قوله مالك يوم الدين المعنى مالك امر يوم الدين وقيل قاضي
يوم الحساب وقيل حاكم يوم الجزاء لانه ينفرد في ذلك اليوم بالحكم يقرا بالالف وكسر الكاف على النعت
ويقرا بنصب الكاف باضمار اعني او حالا ويقرا بضم الكاف على اضمار هو مالك وقرئ بغير
الف وكسر الكاف وقرئ بسكون اللام وقرئ بنصب الكاف وضمها وقرئ بفتح الميم والكاف
ملك على الفعل يوم بالنصب على المدح وقرئ مالك بالامالة ثم قيل لا فرق بين مالك وملك وهما
لغتان صحيحتان واما من شرع يفصل بين القرائتين ويقول المالك اعم من الملك لانه يضاف الى
كل متملك بخلاف الملك فانه قد يكون ملكا ولا يكون مالكا وهذا التفصيل في حق الله تعالى ليس
بصحيح وقيل مالك اجمع واوسع وامدح لانه يقال مالك الطير والدواب وكل شيء ولا يقال ملك كل
شيء ولانه فيه زيادة الحسنات وقيل ملك ابلغ في المدح والتعظيم من غير اضافة وليس كذلك مالك لان مالكا اسم
فاعل اضيف على الظرف على السعة والملك تمام القدرة والملك البسط والسلطان ومعناه
ذو الملك الدائم الذي لا يزول ملكه ولا يفنى والدين الجزاء والحساب او القهر والغلبة تقول دنته
فدان اي قهرته والدين في لغة العرب على ستة اقسام بمعنى الجزاء كقوله يوم الدين وبمعنى التوحيد
كقوله ان الدين عند الله الاسلام وبمعنى الحكم كقوله ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله وبمعنى الحساب
كقوله ذلك الدين القيم وبمعنى الاسلام كقوله ويكون الدين لله وبمعنى العادة كقول الشاعر
اهذا دينكم ابدا وديني اي عادتكم وانما خص الدين بالذكر لانه ينفرد فيه بالحكم بخلاف الدنيا

فانه يحكم فيها الولاة ويوم جر بالاضافة وكذلك الدين ومعنى الآية قاضي يوم الحساب والجزاء لانه المنفرد
في ذلك اليوم بالحكم قوله اياك بكسر الهمزة وتشديد الياء وانما قال اياك وهو خطاب والحمد
على لفظ الغيبة لان عادة العرب الرجوع من الغيبة الى الخطاب وقد يكون بالعكس لان الكلام اذا
نقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن وقرئ بفتح الهمزة وبكسرها وتخفيف الياء وقرئ اياه
بالهاء على الغيبة وانما فرق بين العبادة والاستعانة ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين
ما يطلبونه وانما قدم العبادة لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة واياك كلمة ضمير لا يكون الا
في موضع النصب والكاف للخطاب وهي حرف وقيل اسم وهي في محل الخفض بالاضافة اليها وهو
ضعيف وتدخل ايا على المكاني من الياء والكاف والهاء وتستعمل مقدما على الفعل نحو قوله
اياك نعبد ولا تستعمل مؤخرا الا بشرط ان يفصل بينه وبين الفعل بالا فيقول ما نعبد الا
اياك ونحوها وقيل اياك ضمير منفصل منصوب قوله نعبد اي نطيع ونوحد ونخشع ونستكين
ونخصك بالعبادة وطلب المعونة وانما لم يقل نعبدك ليكون افصح في العبارة واحسن في الاشارة
ونعبد من العبادة وهي اقصى غاية الخضوع والخشوع والتذلل واصلها الخضوع والذلة من
قولهم طريق معبد اي مذلل ومعناه نعبدك اي نوحدك ونقدسك لانك اوجدتنا وخلقتنا
قوله واياك نستعين اي ونستعينك اي نطلب منك العون لانك هديتنا الى الايمان وطريق الحق
واياك تكررها ليكون ادل على الاخلاص والتاكيد ولان لا يتوهم اياك نعبد ونستعين غيرك وقرئ
نستعين بكسر النون الاولى ومعناه نسألك العون على الطاعة واصله نستعون من العون
ثم نقلت حركة الواو الى العين قبلها فانكسرت العين وسكنت الواو فقلبت الواو ياء
لسكونها وانكسار ما قبلها وكذلك القول في المستقيم نقلت الحركة وقلبت الواو ياء كما ذكرنا قوله
اهدنا اي ارشدنا ولفظه لفظ امر ومعناه الدعاء والطلب وهو مبني عند البصريين ومعرب عند
الكوفيين والهداية الدلالة والارشاد اي دلنا وارشدنا وثبتنا وقيل الاصل فيه الامالة ومنه
انا هدنا اليك وهداية الله للعبد بخلق الايمان في قلبه وسؤال الهداية قد يكون لابتداء الهداية
وقد يكون للاستدامة والزيادة والتثبيت اي ثبتنا ودمنا على الهداية او زدنا هداية
وهو المراد هاهنا قوله الصراط المستقيم يعني الطريق القويم وهو الاسلام او كتاب الله او
طريق الجنة يقرأ بالسين والصاد والزاي وسمي الطريق صراطا لاسترطه السابلة وهو
الابتلاع واصله السين لانه من سرط الطعام اي ابتلعه ثم قلبت السين صادا لتجانس
الطاء في الاطباق والزاي والسين من حروف الصفير والزاي اشبه بالطاء وجمعه سرط
والاستقامة الاستواء والصراط المستقيم يعني القرآن او الاسلام او السنة والجماعة او محمدا وآله
او طريق الخوف والرجاء قوله صراط الذين صراط بدل من الصراط الاول والذين اسم موصول
وصلته انعمت عليهم والعائد عليه الهاء والميم والاصل في الذين اللذون انعمت عليهم اي مننت
عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة والهداية وهم الذين من الله عليهم بالنبوة وتوفيق الهداية
والرعاية والتوحيد وهم الانبياء وقيل هم قوم موسى وقوم عيسى قبل ان يغيروا وانعم الله

الله وقال ابن عباس المنعم عليهم هم الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون واصل النعمة المبالغة و
الزيادة يقال دققت الدواء فانعمت دقه والنعمة في الملك والنعمة في البدن والدين وقرأ الصادق صراط
من انعمت عليهم وعليهم حرف الزام بجر ما بعده وقرئ بكسر الهاء وضمها وجزم الميم وضم الميم والحاقها
واوا وبكسر الهاء وضم الميم مختلسة وبكسرها مع اختلاس كسرة الميم وبكسر الهاء والميم والحاق الياء قوله
غير المغضوب عليهم غير تاتي بمعنى سوى وبمعنى الجحد ولا [illegible] وهي هاهنا بدل من الهاء والميم
في عليهم او بدل من الذين او نعت للذين ويقرأ غير بالنصب حالا من الذين او من الضمير في عليهم
والعامل انعمت او باضمار اعني والمغضوب عليهم اليهود الذين غضب الله عليهم ولعنهم و
وقلبهم وجعل منهم القردة والخنازير يعني غير صراط الذين غضب عليهم والغضب من الله تعالى ارادة
العقوبة والضالين هم النصارى الغاوون ضلوا عن الاسلام والحق وطريق الهدى والغضب
الشدة وهو من الله ارادة الانتقام قوله ولا الضالين لا زائدة وهو بمعنى غير والجمهور
على ترك الهمز في الضالين وقرئ بهمزة مفتوحة واصل الضلال الغيبوبة ومنه ضل الماء في اللبن
وقرئ وغير الضالين ووحد المغضوب لانه عامل في ظاهر بعده فجرى مجرى الفعل المتقدم وجمع
الضالين لانه لم يعمل في ظاهر بعده والصفات اذا اشتملت على الضمير ثنيت وجمعت وانثت
لانها لم تجر مجرى الفعل المتقدم قيل سبب نزول هذه الآية ان المسلمين سألوا الله تعالى ان يهديهم طريق
الذين انعم عليهم ولم يغضب عليهم كما غضب على اليهود ولا يضلهم عن الحق كما ضلت النصارى
فنزلت الآية ويستحب للقارئ اذا فرغ من فاتحة قراءة فاتحة الكتاب ان يقول آمين بقصر
الالف وبمدها والميم مخففة ومعناه استمع واستجب فيكون اسم فعل وهو مبني على الفتح
وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى تقديره يا امين استجب وقيل هو كنز من كنوز العرش
لا يعلم تاويله الا الله سورة البقرة هي مدنية وهي مائتان وست وثمانون آية في عدد
الكوفي ومائتان وسبع وثمانون آية في عدد اهل البصرة وفي عدد اهل الشام مائتان و
اربع وثمانون آية وستة آلاف ومائة واحدى وعشرون كلمة وخمسة وعشرون الف
حرف وخمسمائة حرف وروي عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان
لكل شيء سناما وان سنام القرآن سورة البقرة من قرأها نهارا لم يدخل بيته شيطان ثلاثة
ايام ومن قرأه في بيته ليلا لم يدخله شيطان ثلث ليال وذكر عن ابن مجاهد انه قال
اربع آيات من اول سورة البقرة نزلت في المؤمنين واثنتان بعدها نزلتا في الكافرين
وثلاث عشرة آية بعدها نزلت في المنافقين بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
الم قال ابن عباس رضي الله عنه معناه انا الله اعلم وقيل الالف من الله واللام من لطيف
والميم من مجيد وقيل الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد وقيل الم هو اسم الله
الاعظم وقيل هي مقطعة من حروف اسماء الله تعالى الحسنى الاترى الر وحم ون
انتظم منه الرحمن وكذلك الرحيم والملك والظاهر والعالم وشبهه وقيل الالف من كل نبي
ابتدا اسمه الف مثل ادم وابراهيم واللام من كل نبي آخر اسمه لام مثل اسماعيل واسرائيل

والميم من كل نبي اول اسمه ميم مثل موسى ومحمد عليهما السلام فكان الله تعالى اقسم بها ولاء الانبياء
لعظم ما ابتلوا به من البلاء فان آدم ابتلي بابليس حتى اخرجه من الجنة وابراهيم ابتلي بالنمرود
حتى جعله في المنجنيق ورماه في النار واسماعيل ابتلي بالذبح وموسى ابتلي بفرعون ومحمد
ابتلي بكفار مكة فلذلك اقسم الله بهم وقيل هي حروف هجاء جعلت لافتتاح السور وقيل هي حروف
من حروف الجمل وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال في كل كتاب سر وسر الله في القرآن
اوائل السور فلا تخوضوا فيه واشتغلوا بما سوى ذلك وقيل هي اسماء القرآن او اسماء السور
المفتتحة بها او اقسام وقيل كان الكفار يعوقون النبي عليه السلام فانزل الله تعالى هذه الحروف فتحاروا
فيها واشتغلوا بذلك عن ايذائه وقيل معناه انا الله اعلم او افصل او احد او اول وموضع
اعرابها مختلف باختلاف هذه المذاهب فمن جعلها اسم سورة فموضعها رفع بالابتداء وجاز الجر
والنصب على القسم كوالله لافعلن والله وفي ساير الوجوه لا محل لها من الاعراب قوله ذلك
الكتاب اي هذا الكتاب يعني القرآن اقسم الله تعالى بالقرآن العظيم ان هذا الكتاب الذي انزل على محمد
هو الكتاب الذي عند الله تعالى زيد ليدل على بعد المشار اليه او بدل من ها التي للتنبيه ولهذا لا يجمع
بينهما فمعول هذا لك وحركت اللام لئلا يجتمع ساكنان وكسرت على اصل التقاء الساكنين والكاف
للخطاب قيل معناه ذلك الكتاب الذي اخبرتك به ليلة الاسراء اي اوحيه اليك او محمد ونعته انه
حق لا شك فيه وقيل معناه هذا الكتاب وهو القرآن وذلك خبر الابتداء والكتاب عطف بيان
واصله من الكتب وهو الضم وهو مصدر بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق وسمي كتابا لجمع
المعاني فيه والحكم او لانضمام بعض حروفه الى بعض في الخط قوله لا ريب فيه اي لا شك فيه
انه من عند الله وانه صدق وحق ولا نفي وتبرئة ومعناها النهي اي لا ترتابوا فيه ومحله رفع
اي خبر بعد خبر او نصب على الحال والعامل فيه معنى الفعل في ذلك والريب الشك مع تهمة المشكوك
فيه والمعنى لا ترتابوا ولا تشكوا انه بيان او انه حق في نفسه وان ارتاب المبطلون و
الهاء لا ريب فيه تعود الى الكتاب او على ذلك او على الم على ان يكون اسما من اسماء القرآن
وقيل على قوله هدى للمتقين على سبيل التقديم والتاخير كانه قال في ذلك الكتاب هدى للمتقين لا ريب
فيه قوله هدى للمتقين اي رشد وبيان من الضلالة والف هدى منقلبة عن ياء وموضعه
رفع اما مبتدأ او فاعل بالمجرور او خبر مبتدأ محذوف اي هو هدى او حال من الهاء في فيه و
العامل الظرف والهدى البيان والرشد قوله للمتقين يعني المؤمنين الذين اتقوا الكفر
والشرك والفواحش والكبائر واللام متعلقة بمحذوف تقديره هدى كاين للمتقين في الواحد
متقي وفي الاتقاء في اللغة الحجز وانما خص المتقين بالهداية لتخصيصهم بالانتفاع به او معنى الكلام
هدى للمتقين والكافرين فاكتفى باحدهما وهم الذين يجتنبون الكفر قوله الذين يؤمنون
بالغيب ومحل الذين خبر مبتدأ اي هم الذين او مبتدأ وخبره قوله اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون او خفض على الصفة للمتقين او نصب اي اعني الذين والايمان تصديق
بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان والامن السكون والايمان على اربعة اقسام قسم ينتفع

٧

ينتفع به في الدنيا والآخرة وهو ايمان المؤمنين الذين عاشوا على الايمان وماتوا عليه كقوله تعالى ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم الآية القسم الثاني ايمان لا ينفع لا في الدنيا
ولا في الآخرة وهو ايمان وقت الياس كقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا القسم الثالث
ايمان ينفع في الدنيا ولا ينفع في الآخرة كايمان المنافقين كقوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا
ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا الآية القسم الرابع ايمان ينفع في الآخرة ولا ينفع في الدنيا كايمان السحرة كقوله
والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين الى قوله لهم الدرجات العلى والمؤمن اذا ابتلي صبر
واذا اعطي شكر واذا ظلم غفر واذا قال صدق واذا حكم عدل والغيب ما غاب عنهم من امر
الجنة والنار والبعث والقرآن وغير ذلك اي يصدقون بجميع ذلك وفي الشرع ذكر الغيب وهو ما
علمه العباد وحضرهم قوله يقيمون الصلاة اي يديمون على الصلوات الخمس اي يحافظون عليها
عليها ويتمونها بركوعها وسجودها ووضوئها في مواقيتها واصلها في اللغة الدعاء والصلاة
من الله بمعنى الرحمة والمغفرة لعباده ومن الملائكة بمعنى الاستغفار ومن الناس بمعنى الدعاء
واصل يقيمون يقومون بالواو ثم نقلت حركة الواو الى القاف قبلها فسكنت الواو
وانكسر ما قبلها قلبت ياء ومما رزقناهم ينفقون اي ومن الذين اعطيناهم من الاموال
يتصدقون او يخرجون الزكاة او ينفقون على العيال او ينفقون في سبيل الله وقال النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله انفق انفق عليك ولا تضيق فيضيق عليك
والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة الحظ والنصيب قوله
والذين يؤمنون بما انزل اليك اي يصدقون بما انبسط ونزل به جبريل عليك وهو القرآن وقرئ
انزل وانما قال انزل وان لم ينزل الا بعضه لان الايمان ببعضه ايمان بكله نزلت في مؤمني
اهل الكتاب فان قال قايل الذين معرب او مبني فالجواب ان الذين مبني كالمفرد فان قيل
فلم بني الجمع واعربت التثنية فالجواب لان التثنية اخرجته عن شبه الحرف وكذلك الجمع الا ان
الجمع اشبه للمفرد ومن حيث ليس لاعرابه آخر كاعراب المفرد واختلاف صيغ الجمع كاختلاف
صيغ المفردات ويجمع الجمع كالجمع المفرد فلذلك بني الجمع كما بني المفرد وليس بين التثنية والمفرد شبه
في الاعراب ولا في الصيغة ولا في الجمع وانما هي صيغة مستقلة بنفسها لا تشبه المفرد فلذلك اعربت
قوله وما انزل من قبلك يعني ويصدقون بما انزل من قبلك من التوراة والانجيل وما تقدم
من ساير كتب الانبياء وقيل كلمة ان اضيفت اعربت وان افردت بنيت على حركة لم تكن
لها في حال اعرابها وهي الضم وبنيت لازالتها الاضافة وبالآخرة اي بالدار الآخرة والبعث
بعد الموت والجنة والنار وسميت بذلك لتاخرها عن الدنيا يوقنون اي يصدقون
ويعلمون بذلك والايمان بالآخرة يندرج تحت الايمان بالغيب وانما اعاده لتقدم الاعتناء به
قوله اولئك يعني الموصوفين بهذه الصفات على هدى اي على بيان وبصيرة ورشد من ربهم
اي من عند ربهم واولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثاني والمفلحون خبر الثاني والمبتدأ الثاني وخبره خبر الاول
او هم فصل لا موضع له من الاعراب والمفلحون خبر اولئك ولا يكون الضمير فصلا الا اذا وقع بين معرفتين

اولئك تبتدا بان المعرفة او مبتدا ثان والجملة خبر اولئك وان كان الخبر جاء فعليه او اسميه او نكرة لا تقارب المعرفة لم تكن الضمير الا مبتدا وما بعده خبر قولا واحدا والمفلحون يعني الباقين في النعيم الدائم السعداء الداعين الظافرين الفائزين في الآخرة بالجنة الناجين من سخط الله والفلاح ايضا الخير المقطوع به لان الفلح في كلامهم القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح اي يقطع فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة وقيل السعة والبقاء في نعيم الجنة
قوله ان الذين كفروا اي انكروا وحدانية الله تعالى وجحدوا رسالة النبي عليه السلام وانكروا البعث بعد الموت والكفر الستر والتغطية اي ستروا ما انعم الله به عليهم من الهدى والآيات بجحودهما وسمي الكافر كافرا لانه يستر الايمان بكفره ومنه قيل لليل كافر لانه يستر بظلمته وكذلك البحر قيل له كافر لانه يستر ما فيه ومنه سمي الحراث كافرا لانه يستر الحب بالزراعة في الارض ومنه سميت الكفارة لانها تستر الذنب وتغطيه وهاتان الآيتان نزلتا في رؤساء اليهود مثل حيي بن اخطب ومالك بن الصيف والوليد بن عبد المنذر وابي الياسر وكعب بن الاشرف وكان شاعرا مجيدا وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش في شعره ويبالغ في اذيته وقيل نزلتا في الكفار مطلقا سواء عليهم رفع بالابتداء وانذرتهم في موضع الخبر او سواء خبر مقدم وانذرتهم في موضع الابتداء تقديره سواء عليهم الانذار وعدمه ومعناه الانذار وعدمه واحد عليهم ومساو لديهم قوله انذرتهم اي خوفتهم بالعذاب وحذرتهم بالقرآن ام لم تنذرهم يعني ام لم تخوفهم ولم تحذرهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بالقرآن انه من عند الله ولا يصدقون بالبعث ولا بالجنة ولا بالنار واصل الانذار الاعلام مع تخويف وتحذير وقرئ بهمزة واحدة والاكثر على لفظ الاستفهام في انذرتهم ويسمى بهمزة التسوية بين الانذار وعدمه مثل قولهم سواء علينا اقمت ام قعدت اي قد استوى الحالان منك ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال ختم الله على قلوبهم اي طبع الله على قلوبهم فلا يعقلون الخير والهدى وعلى آذانهم اي ختم على اسماعهم فلا يسمعون الخير والهدى والختم الطبع اي طبع على قلوبهم حتى يمتنع دخول الايمان فيها ويمتنع خروج الكفر منها والقلب جسم صنوبري معلق بالوتين وقلب كل شيء خالصه وخصه بالختم لانه محل الفهم ووحد السمع لانه مصدر او اراد سمع كل واحد او اراد موضع سمعهم لان نفس السمع لا يختم وقرئ اسماعهم بالجمع وعلى ابصارهم غشاوة يعني وعلى اعينهم ستر وغطاء وعمى فلا يبصرون الحق والهدى وقرئ بضم الغين وفتحها وكسرها مع الالف وبفتح الغين وسكون الشين وحذف الالف وقرئ بالنصب اي جعل على اعينهم غشاوة ولما لم ينتفعوا بهذه الحواس استعمالا ينتفع بها صاروا كمن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولهم عذاب عظيم اي مؤلم او صارم شديد كثير قوله ومن الناس ابواو للعطف والناس الجماعة من الآدميين وهو جمع انسان واصل الناس اناس ومن للتبعيض من يقول آمنا بالله يعني يقول آمنا بالله اي صدقنا يقولون ذلك بالسنتهم وقلوبهم تضمر خلافه تلك الآية نزلت في المنافقين مثل عبد الله ابن سلول واصحابه واشتقاق المنافق من نافقاء اليربوع وذلك ان اليربوع له جحران احدهما نافقاء

والآخر قاصعا فيظهر نفسه في احدهما ويخرج من الآخر فلذا سمي المنافق منافقا لانه يظهر من نفسه انه مؤمن مسلم ويبطن الكفر كاليربوع يظهر شيئا ويكتم خلافه وباليوم الآخر اي وصدقنا بالبعث والحساب والجزاء وما هم بمؤمنين اي وما هم بمصدقين في ايمانهم حيث لم يصدقوا بقلوبهم لما اظهروا الايمان وستروا الكفر وقالوا نحن مؤمنون نفى الله عنهم الايمان بقوله وما هم بمؤمنين دلت الآية على ان حقيقة الايمان ليس اقرارا باللسان فقط الا مع الاعتقاد والعمل قوله يخادعون الله قال ابن عباس يكذبون الله ويجاهرون وبه واصل الخداع الاخفاء والفساد والمعنى انهم يعملون عمل المخادع لانهم يظهرون خلاف ما يضمرون ليدفعوا عنهم احكام الكفار واضافته الى الله تفخيم للشان والمراد يخادعون اولياء الله والنبي والذين آمنوا يعني ويخادعون اصحاب النبي وما يخدعون الا انفسهم اي وما يضر خداعهم الا انفسهم لان وباله يرجع عليهم وما يشعرون اي وما يعلمون ان وباله راجع عليهم وقرئ يخدعون قوله في قلوبهم مرض اي شك ونفاق وكفر واصل المرض الضعف فزادهم الله مرضا اي كثر الله مرضهم بتاييد الرسول واظهار الاسلام يعني ازدادوا شكا بما انزل من القرآن فشكوا فيه كما شكوا في الذي قبله ولفظه لفظ الخبر ومعناه الدعاء والزيادة اضافة الشيء القليل الى الكثير من جنسه ولهم عذاب اليم اي مؤلم موجع يبلغ وجعه قلوبهم بما كانوا يكذبون ما مصدرية اي بتكذيبهم محمدا والقرآن والكذب الاخبار بخلاف مخبره وقرئ بالتخفيف معناه يكذبون في انفسهم في قولهم آمنا وما هم بمؤمنين وقيل بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد قوله واذا قيل لهم اذا ظرف زمان للمضارع ولذا دخل على لفظ الماضي واذ ظرف زمان للماضي ولذا دخل على المستقبل وهذه الحال نزلت في المنافقين وقيل في اليهود لا تفسدوا في الارض اي بالكفر والمعاصي وارتكاب المحارم ومنع الناس عن الايمان بمحمد والقرآن والفساد ضد الصلاح قالوا انما نحن مصلحون اي نحن مطيعون والذي نحن عليه هو الصلاح والطاعة عند انفسنا وقيل انما اصله وعلى وحق مبني على الضم لنيابته عن واو الضمير التي هي اخت الضمة فرد الله عليهم فقال الا انهم هم المفسدون الا حرف يذكر للتنبيه والاعلام والتاكيد وتحسين الكلام ركب من الف الاستفهام وحرف الجحد فافاد التحقيق نحو قولهم اليس ذلك بقادر وهم تاكيد وفصل ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون انهم كذلك او لا يعلمون بضرر اسم الفساد قوله واذا قيل لهم اي قال المؤمنون لليهود آمنوا كما آمن الناس اي آمنوا كايمان عبد الله بن سلام واصحابه والنجاشي واصحابه وغيرهم قالوا انؤمن كما آمن السفهاء اي قالت اليهود انؤمن كايمان الجهال وهذا القول كانوا يقولون فيما بينهم فاخبر الله عنهم والسفهاء جمع سفيه وهو الخفيف العقل الجاهل فرد الله عليهم فقال الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم كذلك اي وهم الجهال وما ينزل بهم من العذاب قوله واذا لقوا الذين آمنوا وقرئ واذا لاقوا نزلت الآية في عبد الله بن ابي سلول واصحابه وكانوا منافقين لقوا الذين آمنوا يعني ابا بكر وعمر وعليا رضي الله عنهم اجمعين فقال عبد الله بن ابي سلول لاصحابه انظروا كيف ارد عنكم هؤلاء السفهاء يعني ابا بكر وعمر وعليا وكان حلو الكلام حسن المنطق فصيح

الثاني فبادروا وأخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه وقبلها وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الإسلام و
ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله ثم أخذ بيد عمر وقبلها وقال مرحبا بسيد
بني عدي الفاروق الباذل نفسه وماله للنبي عليه السلام ثم أخذ بيد علي كرم الله وجهه وقال مرحبا بابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه ثم انصرف عنهم مع أصحابه وقال لهم ألا ترون كيف دفعت عنكم
هؤلاء السفهاء فإذا لقيتم أحدا منهم فافعلوا هكذا فنزل قوله وإذا لقوا الذين آمنوا الآية أي إذا
اجتمعوا مع المؤمنين قالوا آمنا أي آمنا بالله كإيمانكم وصدقنا الله ورسوله كتصديقكم وإذا
خلوا إلى شياطينهم أي رجعوا إلى أصحابهم وهم اليهود ورؤساؤهم في الكفر مثل كعب بن الأشرف
وأصحابه والشيطان المتمرد العاتي من الجن والإنس واشتقاقه من شطن أي بعد عن الخير
أو من شاط يشيط إذا احترق والتهب غيظا قالوا إنا معكم أي على دينكم إنما نحن مستهزؤن
أي ساخرون بمحمد وأصحابه بما نظهر لهم من التصديق غير مضمر وأصل الهزء السخرية
الله يستهزئ بهم أي يجازيهم على جزاء استهزائهم أو يوبخهم ويجهلهم أو يظهر لهم في الآخرة
خلاف ما يرونه في الدنيا أو يضرب بينهم وبين المؤمنين في الآخرة بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب فيقولون انظرونا نقتبس من نوركم فيقال لهم ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا على سبيل الاستهزاء بهم ويمدهم أي يتركهم في ضلالهم ويمهلهم وأصله الزيادة
في طغيانهم أي في كفرهم وشركهم وأصل الطغيان مجاوزة الحد والإفراط فيه يعمهون أي يركبون
رؤوسهم في الضلالة وأصل العمه التردد في الضلالة والتحير والتمادي في الباطل ويعمون عن
رشدهم فلا يبصرونه يقال رجل عمه وعامه أي متحير متردد قوله أولئك يعني الموصوفين
بهذه الصفات الذميمة الذين اشتروا الضلالة بالهدى أي الذين استبدلوا الكفر بالإيمان
والنفاق بالإسلام كأنهم باعوا الهدى بالضلالة والشرى أصله الإمالة ومنه شراء المال لميل الطبع
إليه وشرى باع واشترى ابتاع واشتروا أصله اشتريوا لما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا
وواو الجمع فحذفت الألف لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة تدل على المحذوف وجوز في الواو أربعة
أوجه الضم والفتح والكسر والوجه الرابع الهمز وهو ضعيف فما ربحت تجارتهم أي ما ربحوا
في تجارتهم وقرئ تجاراتهم بالجمع بل خسروا وغبنوا والتجارة التصرف وما كانوا مهتدين
أي ما كانوا مهتدين في علم الله أو ما كانوا مهتدين إلى تجارة المؤمنين أو ما كانوا راشدين
ولا مصيبين في تجارتهم قوله مثلهم مبتدأ وخبره بعده وهو بالتحريك يستعمل في الأمثال
المضروبة وبالتسكين يستعمل في الشيء المماثل لغيره وفعل المثل والمثل والمثيل بمعنى واحد
يعني شبه المنافقين ووصفهم فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا أي حالهم في نفاقهم
وإبطانهم الكفر كمثل من أوقد نارا في ظلمة يستضيء بها فقال مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا يقال استوقد وأوقد وتوقد بمعنى واحد وهو طلب الاشتعال أي ارتفاع اللهب والنار
أصلها نور وهي جوهر مضيء حار محرق فلما هي ظرف زمان بمعنى حين وهي عبارة عن
زمان مجهول مدة إذا دخلت على الفعل الماضي وإذا دخلت على الفعل المستقبل كانت حرف

جزم وأضاءت تكون لازما ومتعديا يقال أضاء الشيء وأضاء غيره والذي في هذه الآية متعدي
والإضاءة فرط الإنارة وما زائدة أو بمعنى الذي أو نكرة موصوفة حوله يعني حول الشيء ما دار
به من جوانبه وهو منصوب على الظرف أو مفعول به ومعناه فلما أنارت النار ما حوله حمى
نفسه وتحرز فيها هو كذلك إذ طفئت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا فلذلك قوله ذهب الله
بنورهم والباء عائدة على المستوقد ذهب الله بنورهم هو جواب لما والباء هنا معدية للفعل
والمعنى أذهب الله نورهم وإنما قال بنورهم والمذكور النار لأن النار سبب النور والحرارة والمعنى
راجع إلى الذي وتركهم أي خلاهم في ظلمات لا يبصرون أي مثل المنافقين كمثل رجل في مفازة في
ليلة مظلمة بالسيف فأوقد نارا ليبصر ما حوله ثم طفئت ناره فبقي في الظلمة كما كان فكذلك المنافقون
تكلموا بالشهادة فأمنوا على أنفسهم وأهليهم من المسلمين وهم كفار في الباطن فلما ماتوا على كفرهم
صاروا في ظلمات الكفر في قبورهم وفي شدة العذاب فهم لا يبصرون شيئا من الخير ولا من النعيم
صم بكم أي هم صم لا يسمعون الخير ولا يعقلونه بكم أي خرس لا يتكلمون بالخير عمي أي
لا يبصرون الهدى ومعناه كأنهم صم بكم عمي وقرئ صما بكما عميا على معنى وتركهم كذلك أو على
الذم أو على الحال والصمم والبكم والعمى فقد القوة السامعة والناطقة والباصرة وإنما وصفوا
بذلك لتركهم قبول ما سمعوا وتأبيهم عن قول الحق وتعاميهم عن النظر إليه فهم لا يرجعون أي عن الضلالة
والجهل والعمى أو إلى الهدى يعني الإسلام ثم ذكر تمثيلا آخر فقال أو كصيب وأو حرف عطف يفيد
التخيير والإباحة والشك والإبهام فكأنه خير بين أن يضرب لهم المثل الأول أو الثاني أو أنه بمعنى
بل أو الواو أي مثلهم كمثل صيب والمعنى كأصحاب صيب وهو المطر الشديد وأصله من صاب
يصوب صوبا إذا نزل من السماء أي نزل من السحاب والسماء كل ما علاك وأصله سماو والسموات
جمع الجمع فيه ظلمات أي في الصيب أو في السماء ظلمات وهي جمع ظلمة وقرئ ظلمات بسكون اللام
وفتحها ورعد أي هو صوت ملك موكل بالسحاب يزجرها أو صوت اصطكاك السحب بعضها
ببعض وبرق أي البرق ضرب الملك بمخاريق من حديد أو ضربه بسوط من نور أو نار أو
ينقدح من اصطكاك أجرام السحاب ذلك النور وأصل البرق من البريق وهو الضوء والرعد
والبرق مصدران أو بمعنى الراعد والبارق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق أي
جمع صاعقة وهو صوت شديد من صوت الرعد يقع مع قطعة من نار حذر الموت مفعول له
وقيل مصدر وقرئ حذار وهو اسم الفعل والمعنى مثل المنافقين لما نزل القرآن فيه ذكر
الفتن والكفر ووعيدهم وذكر الجهاد ونصرة المؤمنين وثوابهم كان عليهم كالصيب
المذكور فالمطر مثل القرآن لما فيه من حياة القلوب والظلمات مثل ما في القرآن من ذكر
الكفر والشرك وبيان الفتن والأهوال والرعد مثل لما خوفوا به من الوعيد وذكر النار
والبرق مثل لحجج القرآن وما فيه من البيان وجعل الأصابع في الآذان حذر الموت مثل لجعل المنا فعون
أصابعهم في آذانهم كيلا يسمعوا القرآن مخافة ميل القلوب إلى القرآن فيؤدي ذلك إلى الإيمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك كفر والكفر موت والله محيط بالكافرين أي لا يفوته أحد منهم أو

عالم بهم فعليه جزاؤهم او جامعهم في جهنم قوله يكاد البرق يخطف ابصارهم اي يكاد يذهب بابصارهم
من شدة نوره وكاد لمقاربة الفعل وهو لا حاجة مع النفي اثبات ومع الاثبات نفي ولا تدخله ان الا عند
سيبويه تشبيها بعسى فان كاد لمقاربة القرب ولذا للاستقبال يقول يكاد في الذين من الحج يخطف قلوبهم
من شدة ازعاجهم الى البطر في امر دينهم والخطف الاستلاب بسرعة وقرئ يخطّف بفتح الياء
والخاء كلما اضاء لهم مشوا فيه اي كل حرف جاء ضم الى ما فصار اداة للتكرار وهي منصوبة على الظرف
ومعناها متى ما اضاء لهم مشوا فيه اي في ضوءه واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين ولو شاء الله لذهب
بسمعهم وابصارهم اللام مؤكدة وهي جواب لو والمعنى لو اراد الله لذهب بسمع رؤسهم وابصار رؤسهم
كما ذهب بسمع قلوبهم وابصار قلوبهم ان الله على كل شيء من العقوبة والعفو والشيء اول الاشياء واعمها قدير
اي قادر ثم بين قدرته فقال قوله يا ايها الناس وجميع ما في القرآن يا ايها الناس فهو خطاب لاهل
مكة وما جاء في القرآن يا ايها الذين امنوا فهو خطاب لاهل المدينة ويا حرف النداء والنداء في القرآن على سبعة
مراتب نداء المدح كقوله تعالى يا ايها النبي ويا ايها الذين امنوا ويا ايها الرسول ونداء الذم كقوله تعالى
يا ايها الذين كفروا ويا ايها الكافرون ونداء التنبيه كقوله يا ايها الناس ويا ايها الانسان ونداء الاضافة
كقوله يا عبادي ونداء النسبة مثل قوله يا بني ادم ويا بني اسرائيل ونداء الاسم كقوله يا ابرهيم
ويا داود ونداء التعيير مثل قوله يا اهل الكتاب اعبدوا ربكم اي وحدوه واطيعوه واخضعوا له
بالطاعة الذي خلقكم اي اوجدكم من نطفة وابتدا خلقكم ولم تكونوا شيئا والخلق من العباد
التقدير والذين من قبلكم اي وخلق الامم السابقة قبلكم ايضا وانما ذكر الذين من قبلهم لانه ابلغ
في التذكير واقطع للجحد لعلكم تتقون اي لكي تخشوا الله او تخشوا العذاب والعقاب ان
يحل بكم ولعل وكي وعسى حروف ترجي ثم ذكر صنعه وقدرته ونعمته عليهم فقال الذي
جعل لكم الارض فراشا اي خلقها لكم بساطا وهو ما يبسط للتوطئة وقرئ بساطا ومهادا و
السماء بناء مصدر يسمى به المبني والمعنى السماء سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا وانزل من السماء
ماء اي انزل المطر من نحو السماء او من جانب السماء ولذا جعلت السماء بمعنى السحاب لم يحتج الى تقدير
والماء جوهر سيال في جمعه امواه فاخرج به اي بسببه من الثمرات اي من الوان الثمرات والفواكه ومن
تصلح للتبعيض وللتبيين والثمر حمل الشجر رزقا لكم اي طعاما وغذاء لكم وهو المفعول له
ان كان من للتبعيض ومفعول به ان كان للتبيين والرزق المرزوق فلا تجعلوا لله اندادا اي
لا تصيروا لله شركاء من الاصنام التي تعبدونها ولا تشبهوه بعباده والانداد جمع ند ونديد
وهو المثل وقرئ ندا وانتم تعلمون الواو تصلح للحال وللاستيناف والمعنى تعلمون انه لا ضد
ولا ند له او تعقلون فعبر بالعلم عن العقل او تعلمون انه ليس ذلك في كتابكم اولا تقدر على فعل
ما ذكرتم احد سواه او تعلمون انها حجارة لا تستحق العبادة لانهم لا يخلقون شيئا فان الله هو الخالق
هذا احتجاج عليهم في اثبات التوحيد ثم احتج عليهم في اثبات نبوة محمد عليه السلام بما يقطع به
عذرهم فقال وان كنتم في ريب اي وان كنتم في شك انه من عند الله ام لا وجواب الشرط
فاتوا بسورة وان كنتم صادقين شرط ايضا جوابه محذوف اغنى عنه جواب الشرط الاول اي وان كنتم

صادقين فافعلوا ذلك وقيل ان بمعنى اذ نزلت في كفار مكة وقيل في اليهود مما نزلنا وهو القرآن على
عبدنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والعبد ماخوذ من التعبد وهو التذلل فاتوا بسورة من مثله من
للتبعيض اي من مثل المنزل او من التوراة او من رجل امي مثل محمد عليه السلام اذ قلتم ان محمدا افتراه
واختلقه من تلقاء نفسه فاتوا بسورة مفتراه من مثله وادعوا شهداءكم اي استعينوا بالهتكم
اي تعبدونها ليعينوكم او بناس يشهدون لكم او باعوانكم وخطبائكم وشعرائكم واهل ملتكم واخيار
عن حشامكم يطلب من له اي في عند من له تنفيذ بها من دون الله اي من غير الله تعالى ان كنتم صادقين
في قولكم ان هذا الكتاب تقوله محمد من تلقاء نفسه قوله فان لم تفعلوا اي فان لم تقدروا ان تجيبوا
بمثل هذا القرآن فيما مضى ولن تفعلوا اي ولن تقدروا ان تاتوا بمثله فيما تستقبل فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة اي احذروا ان تدخلوا النار التي وقودها ما يوقد به الناس و
والحجارة يعني حجارة الكبريت وهي اشد لاتقادها الوقود بالفتح الحطب وبالضم المصدر وقرئ بهما
وانما وصفها بوقود الناس والحجارة تميزا لها عن سائر النار واسماء النار الجحيم والسعير وسقر
والهاوية وجهنم ولظى والحطمة وطعامهم فيها الزقوم والضريع وشرابهم فيها الحميم والغسلين
وهو صديد اهل النار ولباسهم فيها القطران وثياب من النار فيها قد ذابت اكبادهم وتقطعت
امعاؤهم ونضجت جلودهم واسودت وجوههم وازرقت اعينهم من شدة النار وحرها وسلط
الله عليهم فيها حيات وعقارب كامثال الجبال واما جهنم فلها سبعة ابواب ما بين البابين مسيرة
سبعين عاما في كل باب من ابوابها سبعون الف جبل من نار وفي كل جبل سبعون الف واد من
نار وفي كل واد سبعون الف قصر من نار وفي كل قصر سبعون الف بيت من نار وفي كل بيت
سبعون الف نوع من العذاب من اوتاد واغلال وسلاسل وسموم وحميم وغسلين وزقوم
وقيل النار سبع اولها جهنم وهي لاهل الكبائر والثانية لظى وهي لعبدة الاصنام والثالثة
الحطمة وهي ليأجوج ومأجوج وما اشبههم من الكفار والرابعة السعير وهي للشياطين
والخامسة سقر وهي لليهود والنصارى والسادسة الجحيم وهي للمجوس والسابعة
الهاوية وهي للمنافقين وهي الدرك الاسفل من النار وفيها اشجار من نار لها شوك طوال
كالرماح من نار وثمارها من نار في كل ثمرة حية عظيمة تلدغ اهل النار فتنتثر لحومهم
عن عظامهم وفيها عقارب من نار كامثال البغال وفيها زبانية بايديهم مقامع من نار كل
مقمعة ثلثمائة وستون عمودا من نار كل عمود يعجز عن حمله جميع الجن والانس عليها تسعة
عشر من الملائكة ويأتي ذكرهم في المدثر وقال ابن عباس رضي الله عنه الجنة عن يمين العرش
والنار عن يساره وهي سبعة اطباق وسبعة ابواب قوله والحجارة حجارة الكبريت او الاصنام
وانما قرن الناس بالحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث نحتوها وجعلوها لله اندادا
وعبدوها اعدت للكافرين اي خلقت وهيئت النار للكافرين وسنة النار ولذا اعدت
للكافرين فهي ايضا معدة لغيرهم وقيل لغيرهم نار غيرها قوله وبشر الذين امنوا اي صدقوا
بوحدانية الله تعالى وبرسالة محمد عليه السلام وبالبعث بعد الموت والثاني اول جنة كذا

على الانسان بما يسره وسميت بشارة لانها تؤثر في البشرة اي اخبرهم خبرا يظهر به اثر السرور على بشرتهم
وعملوا الصالحات اي جمعوا بين التصديق والاعمال الصالحة الزاكية فيما بينهم وبين الله تعالى من اداء الفرائض
وغيرها ان لهم جنات وفتحت ان لان التقدير بان لهم وجنات جمع جنة وهي الحديقة البستان ذو
الشجر والجنات اربع جنة عدن وجنة الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى وكلهن في السماء
السابعة تحت العرش واما جنة الخلد فهو اسم شامل للجميع من الخلود وقيل الجنات ثمان
اولها دار الجلال وهو من اللؤلؤ الابيض والثانية دار السلام وهي من الياقوت الاحمر والثالثة
جنة المأوى وهي من الزبرجد الاخضر والرابعة جنة الخلد وهي من المرجان الاصفر والخامسة
جنة النعيم وهي من الفضة والسادسة جنة الفردوس وهي من الذهب والسابعة جنة الفردوس
وهي من مسك اذفر والثامنة جنة عدن وهي من الدر وهي قصبة الجنات وهي مشرفة على
جميع الجنان ولكل جنة ثمانية ابواب كل مصراعين من الذهب ما بين كل مصراعين الى الآخر كما بين
السماء والارض وبناؤها لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك وترابها العنبر وحشيشها
الزعفران وقصورها من اللؤلؤ وغرفها من الياقوت وابوابها من الجواهر وفيها انهار
عشرة منها نهر الرحمة وهو يجري في جميع الجنات حصاؤه اللؤلؤ وهو اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل ومنها نهر الكوثر على حافاتها اشجار الدر والياقوت ومنها نهر الكافور ثم
نهر تسنيم ثم نهر الرحيق ثم انهار لا يعلم عددها الا الله وفيهن الحور العين فلا يقدر احد
على وصفهن وحسنهن وكحل اعينهن وزينتهن وفيهن من النعيم والعيش السليم ما لا اذن
سمعت ولا عين رأت ولا خطر على قلب بشر وسميت جنة لاستتار ارضها باشجارها ومنه سمي
الجن لاستتارهم عن الابصار ومنه سمي المجن للتستر به تجري من تحتها الانهار اي تجري من
تحت اشجارها ومساكنها او بامرهم ومنه قوله وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر
وهي اربعة نهر الماء ونهر الخمر ونهر اللبن ونهر العسل وهي المذكورة في سورة القتال في قوله
فيها انهار الآية وسمي بذلك لسعته وضيائه ومنه النهار كلما رزقوا منها اي من الجنة من ثمرة
اي ثمر ومن زائدة او هي للتبعيض رزقا اي طعاما وغذاء قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل اي من قبل ساعتنا هذه يعني لما اوتوا به بكرة قالوا هذا الذي اوتيناه غدية
ولما اوتوا به عشية قالوا هذا الذي اوتينا بكرة فاذا طعموا وجدوا طعما غير طعم الاول قال
ابن عباس ليس في الجنة بكرة ولا عشية لانه لا شمس فيها ولكن يؤتون بالرزق على مقدار ست
ساعات من ساعات الدنيا وقيل من قبل اي هذا الذي اكلنا في الدنيا وقيل هذا اي مثل
او هذا الذي وعدنا به في الدنيا انه رزقنا في الجنة واتوا به اي جيء بالرزق وقرئ بفتح
الالف متشابها وهو حال من الهاء في به والمعنى متماثلا في اللون مختلفا في الطعم واللذة و
الجودة ولهم فيها ازواج مطهرة ازواج مبتدأ ولهم الخبر وزوج الرجل امرأته وزوج المرأة
بعلها قال ثعلب الزوج في اللغة المرأة والرجل والشفع والفرد واللون والنوع والمعنى
لهم في الجنة اقران من النساء والحور العين مطهرة اي طاهرات من البول والغائط والحيض

والحبل والولادة والمخاط والبصاق ومن كل قذر ونجس ومن مساوئ الاخلاق ومن الفواحش
وقيل اراد ازواجا لهم من الآدميات في الدنيا او الحور العين وهم فيها خالدون اي في الجنة دائمون
لا يموتون قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا الآية نزلت في اليهود وذلك ان الله تعالى لما ذكر في
كتابه الذباب والعنكبوت ضحكت اليهود وقالوا ما هذا الكلام وما يشبه هذا كلام الله و
المعنى ان الله لا يترك ولا يخشى ولا يمنعه الحياء ان يبين الحق بضرب المثل بالبعوض وغيره
وخص البعوض بالذكر لضعفها ولخاصيتها وذلك ان البعوض تحيا ما جاع فان شبعت ماتت وضرب
المثل يجعل من القول كالعلم للتنبيه على حال الاول ما بعوضة ما زائدة مؤكدة او صفة للمثل كقولهم جئت
لامر ما اي لامر مبهم او عظيم او نكرة مفسرة بالبعوضة او نكرة وبعوضة بدل منها او بمعنى الذي و
بعوضة مفعولا ثانيا ليضرب وهو ضعيف وقرئ بالرفع اي هو بعوضة وهي صغار الذباب او البق
فما فوقها اي مقدار بعوضة فما فوقها في الكبر والصغر فالفاء حرف تفصيل وايجاب بمعنى الترتيب
يجاب بالفاء الذين آمنوا اي بمحمد والقرآن فيعلمون انه الحق اي المثل حق وصدق واما
الذين كفروا يعني بمحمد والقرآن والبعث فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا ما ذا اراد ما مع
ذا اسم استفهام في موضع نصب بارادة تقديره اي شيء اراد الله ويجوز ان يكون ما استفهاما
في موضع رفع بالابتداء وذا بمعنى الذي وهو خبرها وصلته ما بعده ومثلا حال او تمييز والمعنى اي
فائدة في ضرب الله المثل بهذا فاجابهم الله فقال يضل به كثيرا اي من الكافرين ويهدي به كثيرا اي
من المؤمنين والهاء في به للمثل وما يضل به الا الفاسقين اي ما يغوى بالمثل الا الخارجين
الكافرين عن طاعة الله والفسوق الخروج عن القصد يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من
كمها ومنه قوله كان من الجن ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه ثم وصفهم فقال الذين ينقضون
عهد الله اي ينكثون ويتركون امر الله وحكمه ووصيته والنقض ضد الابرام وهو حل التركيب المحكم
كقوله نقضت غزلها اي حلته والعهد ما عهد الى اهل الكتاب من صفة محمد والوصية
باتباعه في الكتب المتقدمة وقيل عهد الله يعني ما اخذ الله عليهم من العهد حين اخرجهم من ظهر آدم
وبنيه كالذر من بعد ميثاقه اي من بعد احكامه وتأكيده عليهم والضمير للعهد او لله ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل والقطع الفصل بين الشيئين والوصل الجمع بينهما اي يقطعون
صلة الارحام وبر الوالدين وحق القرابة والايمان بجميع الكتب والرسل وذلك ان قريشا
قطعوا رحم النبي صلى الله عليه وسلم بالمعاداة له ويفسدون في الارض اي بالمعاصي وتعويق
الناس عن الايمان بمحمد والقرآن اولئك يعني الموصوفين بنقض العهد وقطع الوصل وكثرة
الفساد هم الخاسرون اي المغبونون في الآخرة الهالكون الخائبون من رحمة الله والخاسر الذي
ضاع منه رأس ماله ورأس مال الرجل عمره ودينه قوله كيف تكفرون بالله كيف سؤال
عن الحال ومتى سؤال عن الزمان واين سؤال عن المكان ومن سؤال عمن يعقل وما سؤال
عما لا يعقل وبني كيف لتضمنه معنى همزة الاستفهام وحرك فرارا من اجتماع الساكنين
وبني على الفتح لاتباع فتحة الكاف او طلبا للتخفيف وههنا معناه التوبيخ او التعجب اي

اعجبوا من هولا كيف يكفرون بالله وهم البعوض او الخطاب لجميع الكفار ويخبرهم بذلك وكنتم امواتا
اي نطفا في اصلاب آبائكم ولم تكونوا شيئا مذكورا فاحياكم اي خلقكم وصوركم في ارحام امهاتكم
وخلق فيكم الحياة ثم يميتكم يعني في الدنيا عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم يعني يوم القيامة للبعث
والحساب وثم للتراخي في المعقولات وفي الجمل لتراخي حالها الى حال اخرى اليه ترجعون اي تقدمون اي
الموضع الذي لا امر فيه لاحد غير الله تعالى وهو يوم القيامة للثواب والعقاب او ترجعون الى حكمه
فيفعل بكم ما يشاء فاستعظم المشركون امر البعث والاعادة فاحتج عليهم بخلق السموات والارض
فقال قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا اي خلق بعضه للانتفاع وبعضه للمعاش والمصالح
وبعضه للاعتبار والاستدلال على قدرة الله تعالى ووحدانيته وجميعا تاكيد احاطة نصب على الحال
من الموصول الثاني وهو ما ثم استوى الى السماء معناه سوى السماء ومثله استوى على العرش
اي سوى العرش وقيل قصد وعمد اليها واقبل عليها وعلى خلقها والاستواء في كلام العرب على وجوه
منها انتهاء الشباب في تكامله كقوله ولما بلغ اشده واستوى وبمعنى القيام كقوله واستوى على
سوقه وبمعنى الاستعلاء والاستيلاء والقهر والغلبة والارتفاع يقال استوى الملك على سريره و
منه قول الشاعر قد استوى بشر على العراق بغير سيف ودم مهراق اي قد استوى امره
وملكه وبمعنى الاستقرار والتمكن كقوله واستوت على الجودي وبمعنى سوى كقوله ثم استوى
الى السماء واستوى على العرش اي سوى خلقها والسماء لفظها لفظ الواحد ومعناها معنى الجمع
فسواهن اي خلقهن واحكمهن والضمير للجنس سبع سموات السبع عدد كامل فيه جمع الازواج
والافراد يذكر للمذكر بالتاء دون المؤنث وهو منصوب على البدل من الضمير والتقدير فسوى
منهن سبع سموات مستويات لا شقوق فيها ولا فطور ولا تفاوت وهو بكل شيء من جميع
خلقه عليم اي عالم اذ بالعلم يصح الفعل المحكم قصة آدم عليه السلام
قوله واذ قال ربك اذ زائدة وقيل لا بل معناه واذكر يا محمد اذ قال ربك اي حين قال ربك
للملائكة قيل هم الملائكة الذين في الارض مع ابليس وقيل الخطاب لملائكة السماء لا لجميع الملائكة
والملائكة واحدها ملك على مفعل لانه مشتق من الالوكة وهي الرسالة يقال الكني اي ارسلني
فحذفت الهمزة تخفيفا والحقت التاء لتانيث الجماعة وقيل للمبالغة ووزنه مفاعلة والملائكة
اصناف فمنهم حملة العرش وهم ثمانية ومنهم المقربون ومنهم الاشيبون ومنهم الكروبيون
ومنهم الصافون ومنهم المسبحون اني جاعل اي مصير وخالق من الكون في الارض خليفة يعني
آدم عليه السلام جعله الله خليفة عن الملائكة الذين كانوا سكان الارض بعد الجن او قوما يخلف
بعضهم بعضا من ولد آدم يخلفون آدم في اقامة الحق وعمارة الارض والهاء في خليفة للمبالغة
كراهية وعلامة ونسابة ومعناه فعيل بمعنى فاعل كرحيم بمعنى راحم وقيل بمعنى مفعول كجريح بمعنى
مجروح قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها اي بالمعاصي في الارض كما فعل بنو الجان فاسفوا على
على الغائب فعل فيه اضمار تقديره اتجعل فيها من يفسد فيها ام لا يفسد ويسفك الدماء اي يصب
الدم بالقتل خاصة ونحن نسبح بحمدك التسبيح تنزيه الله من كل سوء والمعنى نقول سبحان الله وبحمده

ونمجدك او نصلي بامرك او نتكلم بالحمد او نتطهر لك من اعمالهم والحاد والمجرور في محل الحال اي حامدين لك ونقدس
لك اصل التقديس التطهير والمعنى ننزهك ونطهرك عما لا يليق بك واللام زائدة وقيل نطهر انفسنا
لاجلك فاللام لام اجل وقيل الآية تقديم وتاخير اي ونحن نسبح ونقدس لك بحمدك قال اني اعلم
ما لا تعلمون والاصل انني فحذفت النون الوسطى لا نون الوقاية والمعنى اعلم ما لا تعلمون من استخلافه
في الارض ووجه المصلحة فيه واضمار ابليس العزم على المعصية ولما اراد الله خلق آدم بعث جبريل
الى الارض لياخذ من طينها فاستعاذت بالله منه فتركها جبريل وما اخذ منها شيئا فبعث الله ملك الموت
لياخذ من ترابها فاستعاذت بالله منه فاستعاذ هو منها واخذ من ترابها من تربة بيضاء وسوداء
وحمراء فلذلك اختلف الوان بني آدم فخلق الله منه آدم وبقي مطروحا في الجنة فخارا صلصالا اربعين
سنة يأتيه ابليس فيدخل من فيه ويخرج من دبره ويضربه برجله فيصلصل ويصوت وقال وهب خلق
الله آدم فرأسه من الارض الاولى وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة ويديه من الرابعة وبطنه
وظهره من الخامسة وفخذيه وعجزه من السادسة وقدميه وساقيه من الارض السابعة وقال ابن عباس
بقي آدم في الجنة ترابا اربعين سنة ثم طينا اربعين سنة ثم حماة اربعين سنة ثم فخارا اربعين سنة
ثم امر الله الروح ان يدخل في جسده بالكناية دون الاستعجال فرأت الروح مدخلا ضيقا و
منافذ ضيقة فقالت كيف ادخل فنوديت ان ادخلي كرها وستخرجين منه كرها فدخلت الروح
من يافوخه فلما نفخ الروح في رأسه ودبت الى الخيشوم عطس فقال الحمد لله فقالت الملائكة يرحمك الله
فلما وصل الروح الى جوفه اشتهى الطعام فلما وصل الروح الى ساقيه اسرع الى القيام فهذا معنى
قوله وكان الانسان عجولا وخلق الانسان من عجل وقيل لما خلق الله صورة آدم كان جسده بين
مكة والطائف اربعين سنة لا يدري ما يراد به ولا لما ذا خلق فمر به ابليس ودخل في جوفه وخرج
منه وقال للملائكة ان فضل الله هذا عليكم فما ذا تفعلون قالوا نطيع ربنا فكتم ابليس عنهم وقال
ان فضلت عليه لاهلكنه ولئن افضل علي لاعصينه ولاغوينه فهذا معنى قوله واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون قوله وعلم آدم الاسماء كلها فيه اضمار اي فخلق آدم وعلمه وقرى وعلم
وسمي آدم لانه خلق من اديم الارض وهو وجهها الظاهر او من الادمة وهو السمرة وقيل
الادمة باطن الارض والبشرة ظاهرها ولذلك سمي ابا البشر وآدم لانه ماخوذ من ظاهر الارض و
باطنها ووجه تعليم آدم ان خلق في قلبه علما على سبيل الابتداء والهمه العلم بها فعلمه كل شيء حتى
القصعة والقصيعة وسبب نزول هذه الآية انه لما قال الله للملائكة اني اعلم ما لا تعلمون
قال الملائكة فيما بينهم لن يخلق ربنا خلقا اعلم منا ففضل الله آدم عليه السلام بالعلم وعلمه اسم كل شيء
حتى القصعة والمغرفة فذلك قوله وعلم آدم الاسماء كلها وقيل عرضت عليه الاجناس فقال
هذا يسمى الانس وهذا الجن وهذه الطيور وهذه الوحوش وهذه الارض وهذه السماء وقيل لما
رأى الاجناس الهمه الله اي ما يصلح له فلما رأى الحمار قال هذا يصلح للنقل ورأى الفرس فقال
هذا يصلح للركوب للحرب وللزينة ورأى الجمل فقال هذا يصلح لحمل الاثقال ورأى الاسد فقال هذا سبع
كلب لئن يحذر منه وكذلك سائر الاشياء ثم عرضهم على الملائكة يعني اصحاب الاسماء فلذلك كذا الضمير

او عرض الاسماء دون المسميات والعرض في اللغة الاظهار فقال انبئوني اي اخبروني وهذا امر تعجيز
باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اي لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم منه ولن خلقا اي لعبد في الارض
فقالت الملائكة اقرارا بالعجز واعتذارا سبحانك اي تنزيها لك عن الاعتراض عليك وهو نصب على المصدر
او على النداء المضاف اي سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ما مصدرية اي الا علما علمتناه او بمعنى الذي
انك انت العليم انت مبتدأ والعليم خبره والجملة خبر ان او انت فصل والعليم خبر ان الحكيم اي
المتقن في فعله وقوله فلما ظهر عجز الملائكة قال الله تعالى يا آدم انبئهم تقرأ بتحقيق الهمزة و
تخفيفها وقرئ بكسر الهاء من غير همز ولا ياء فسمى آدم كل شيء باسمه فلما انبأهم باسمائهم
اي اعلمهم اسماء المخلوقات التي عرضها الله عليهم وقيل تعود الى الملائكة قال تعالى الم اقل لكم
اي للملائكة اني اعلم غيب السموات والارض اي سر السموات والارض وهذا استفهام توبيخ واعلم ما
تبدون اي تظهرون وتعلنون من الطاعة لله ولآدم والخطاب للملائكة حين قالوا لابليس نطيع
الله ولا نعصيه وما كنتم تكتمون اي تخفون وتسترون من المعصية والخطاب لابليس حين
اسر في نفسه لئن فضلت على آدم لاهلكنه ولئن فضل علي لاعصينه او ما تبدون من الخضوع
والطاعة لآدم وما تكتمون من العداوة له قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم اي اذكر
اذ قلنا وهم جميع الملائكة واول من بادر الى السجود جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل و
الملائكة المقربون وقيل هم الذين كانوا مع ابليس في الارض واصل السجود الخضوع والتذلل وهو
هاهنا سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة ومثله سجود اخوة يوسف وقيل كان سجودا على كيفية
جعله الله قبلة لهم والسجود لله تعالى فسجدوا الا ابليس هو استثناء من الجنس وابليس على هذا
من الملائكة وكان اسمه عزازيل وقيل ابو الحارث وكان من سكان الارض من الملائكة يسمون
فلما تكبر وتمرد غير الله صورته وجعله شيطانا وغير اسمه فسماه ابليس والمبلس في اللغة
هو المكتئب الحزين اليائس الهالك وقيل هو استثناء من غير الجنس وابليس ابو الجن كما ان آدم
ابو الانس وامر بالسجود معهم فاستثناه من انه لم يسجد وسمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله
اي آيس ووزن ابليس افعيل ولا ينصرف للعجمة والتعريف وقيل فعليل ابى واستكبر
اي امتنع وتعظم وكان من الكافرين اي وصار كافرا او كان في سابق علم الله انه يكفر
ويعصي قوله وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذ الجنة مأوى ومنزلا انت
ولزوجك يعني حواء وليس معناه لا تتحرك وانت توكيد للضمير الذي في الفعل اي به ليصح عطف
المظهر عليه والزوج القرين ويقع على الذكر والانثى قال الفراء اهل الحجاز يقولون لامرأة
الرجل زوج ويجمعونها الازواج والاصمعي يوثر ترك الهاء في الزوجة وقيس وتميم يقولون
زوجة ويجمعونها زوجات وكلا منها رغدا اي الكلا رغدا موسعا وهو العيش الهني الواسع
حيث شئتما اين ما اردتما ومتى ما شئتما ولا تقربا هذه الشجرة اي لا تأكلا منها وهي شجرة
الكافور او شجرة العلم من اكل منها علم الاشياء او السنبلة وهي الحنطة او التين الذي اخذا
ورقه ليستترا به او العناب الذي تعلق برؤوسها فتكونا من الظالمين اي من الضارين لانفسكما

هبوط آدم من الجنة

بالمعصية واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه قوله فازلهما الشيطان عنها تقرأ بتشديد اللام من
غير الف اي حملهما على الزلة فاستزلهما وقرئ فازالهما اي نحاهما وعنها اي عن الجنة او الطاعة
او الشجرة فاخرجهما مما كانا فيه اي من لين العيش ونعيم الجنة وقلنا اهبطوا الجمهور على كسر
الباء وقرئ بضمها والهبوط هو الانحدار والنزول من علو معناه انزلوا من السماء الى الارض
او من الجنة او من المرتبة العالية والضمير لآدم وحوا والحية وابليس والطاوس فهبط ابليس
بالابلة بالبصرة وقيل بالمشرق وآدم في جبل من جبل سرنديب من ارض الهند والحوا بجدة
والحية باصفهان لدخولها بابليس فيها اي في الجنة والطاوس بميسان بارض البصرة وزلته
كانت انه دل ابليس على الحية حتى ادخلته الجنة بعضكم لبعض عدو اي آدم وحوا وابليس وحوا
اعداء بعضهم لبعض وقيل ذرية آدم بعضهم لبعض اعداء والعدو اسم يقع على الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ولكم في الارض مستقر اي قرار وهو موضع الاقامة ومتاع الى
حين المتاع ما يتمتع وينتفع به الى حين الموت او القيامة قوله فتلقى آدم من ربه
كلمات تقرأ برفع الميم ونصب الكلمات وبنصب الميم ورفع الكلمات اي ما تلقنه فقد تلقاك
فالكلمة فاعلة وآدم مفعول به وفي القراءة الاولى آدم فاعل والكلمات مفعولها اي تلقى من
ربه كلمات والكلمات هو قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا الآية او قوله سبحانك
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب
الا انت وهذا قاله حين سأل من ربه التوبة والصلاح والرجوع الى الجنة وقيل هو الحياء
والبكاء والتضرع والدعاء قال ابن عباس رضي الله عنه بكا آدم وحوا على ما فاتهما من نعيم
الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حوا مائة سنة ولم يرفع رأسه
منذ نزل الى الارض حياء من الله عز وجل ثلثمائة سنة فتاب عليه اي عفا عنه وتجاوز وانما
اقتصر على ذكره دون حواء لانه ذكر التلقي من آدم او كانت مقبولة التوبة او ان الاثنين اذا
كان معنى فعلهما واحدا جاز ان يذكر احدهما انه هو التواب الرحيم يعني الكثير القبول للتوبة
للتائب ولمن تاب والتوبة الرجوع الرحيم اي لسعة رحمته قبل التوبة قوله قلنا اهبطوا
منها جميعا كرر الامر بالهبوط للتأكيد او نزلنا احدى الا بين بعد الاخرى بزمان او ان الهبوط
الاول لآدم وحوا وابليس والثاني لآدم وذريته فانهم المخاطبون بقوله فاما يأتينكم مني
هدى دخلت ان على ما الموكدة وهو شرط جوابه محذوف اي اقتدوا به او لمن تبع هداي
والهدى هو الشرع والرسول اي لئن ما يأتينكم يا ذرية آدم مني رشد وبيان وشريعة
وكتاب ورسول فلا خوف عليهم اي في الآخرة من العذاب والاهوال في الحشر والحساب ولا هم
يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا او من العذاب وقرئ فلا خوف بالفتح قوله والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا والآيات العلامات الواضحات والدلالات النيرات والمعنى والذين
انكروا وجحدوا وحدانية الله وكذبوا بآيات القرآن ومعجزاته اولئك يعني اهل هذه الصفات
اصحاب النار اي ملازموها هم فيها خالدون اي دائمون مؤبدون فيها لا يخرجون منها ولا

ولا يموتون فيها قصة بني اسرائيل قوله يا بني اسرائيل يعني يا اولاد يعقوب واسرائيل هو يعقوب ولا ينصرف للعجمة والمعرفة ومعناه عبد الله او صفوة الله وجاء في الحديث ان ال وايل من اسماء الله تعالى بالسريانية وقيل هو الله ومنه جبرائيل وميكائيل واسرافيل كما تقول عبد الله وعبيد الله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الذكر مشترك فالذكر بالقلب ضد النسيان والذكر باللسان ضد الانصات والذكر الشرف وقيل ما كان بالقلب فهو مضموم الذال وما كان باللسان فهو مكسور الذال وقيل هما لغتان معناهما واحد والمراد الذكر بالقلب والمراد نعمتي التي انعمت عليكم اي على اسلافكم واجدادكم وذلك لان الله تعالى فلق لهم البحر وانجاهم من فرعون واهلك عدوهم وظلل عليهم الغمام وهداهم للايمان وانزل عليهم المن والسلوى والتورية وجعلهم ملوكا واوفوا بعهدي يوما عهد الله اليهم في التورية اني باعث نبيا يقال له محمد لمن تبعه كان له اجران ومن كفر به تكاملت اوزاره وقيل هو وصيتي اعملوا بها من امري ونهيي وحلالي وحرامي اوف بعهدكم اي اتمم جزائكم بان اكفر عنكم سيئاتكم وادخلكم الجنة والمغفرة واياي فارهبون اي اياي خافون في نقض العهد واخشون في تكذيب محمد عليه السلام واثبت يعقوب الياآت في كل القرآن وحذفها الباقون وآمنوا بما انزلت يعني صدقوا بالقرآن مصدقا حال من الهاء المحذوفة في انزلت اي انزلته ومعكم منصوب على الظرف والمعنى مصدقا اي محققا وموافقا وشاهدا لما معكم من التورية والانجيل وساير الكتب في التوحيد والنبوة وذكر القرآن والخطاب للنزيلة والنصب والفاء وخبر اي لا تكونوا اول جاحد بمحمد او القرآن او التورية ولا تكونوا اول من يكذبه او اول فريق كافر به فكلم اذا جحدتم ما في التورية من صفة محمد فقد كفرتم به والكفر لا يجوز اولا ولا ثانيا ولكنه فخم فان من كفر اولا عليه وزره ووزر لا اتباع ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا اي لا تختاروا بكتمان آياتي وتاخذوا على تغيير صفة محمد ونعته عرضا يسيرا من حطام الدنيا قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل تقال لبست الثوب البسه لبسا ولبست عليه الامر البسه لبسا والمعنى لا تخلطوا الحق بالباطل الذي تكتمونه من تغيير صفة محمد ونعته اولا تخلطوا الاسلام باليهودية والنصرانية وتكتموا الحق هو عطف على تلبسوا وقرئ وتكتمون اي كاتمين وانتم تعلمون ان محمدا نبي مرسل واقيموا الصلوة اي المفروضة وآتوا الزكوة اي الواجبة في المال واصل الزكوة النماء والزيادة من زكا الزرع اذا نمى واركعوا مع الراكعين الركوع في اللغة الانحناء والذلة والخضوع والمعنى صلوا مع المصلين وذكر الركوع لتخصيصه بالصلوة دون ساير الاركان وقيل اراد الحث على اقامتها جماعة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى الصبح في جماعة كان له في جنة عدن سبعون درجة بعد ما بين كل درجتين حضر الفرس الجواد المضمر سبعون سنة ومن صلى الظهر في جماعة كان له في جنة الفردوس خمسون درجة بعد ما بين الدرجتين حضر الفرس الجواد المضمر خمسون سنة ومن صلى العصر في جماعة كان له اجر عتق ثمانية اعبد من ولد اسماعيل ومن صلى المغرب في جماعة كان له

اجر من حج واعتمر ومن صلى العشاء في جماعة كان له اجر قيام ليلة القدر والخطاب من النبي عليه السلام كان بعثمان رضي الله عنه اولانه لم يكن في دين اليهود ولا في صلواتهم ركوع او تذللوا بالطاعة اتامرون الناس بالبر الضمير لليهود كانوا يامرونهم في البر باتباع محمد عليه السلام واتباع الادلة ولا انفاق وسبب نزولها ان يهود المدينة كان الرجل منهم اذا لقي قريبه او صاحبه من المسلمين يقول له اثبت على دين محمد ولا تخالف ما يامرك به فان امره حق ودينه صدق فلا نتغير عنه فكانوا يامرون به ولا يفعلونه وتنسون انفسكم النسيان ههنا بمعنى الترك اي تتركون انفسهم فلا يؤمنون او عزوب الشيء عن النفس بعد حضوره وانتم تتلون الكتاب اي التورية او القرآن فعلى هذا لا يكون الخطاب لليهود والتلاوة اتباع الحروف بالقراءة والقراءة جمعها باللفظ افلا تعقلون استفهام في معنى التوبيخ اي افلا تعقلون ما في كتابكم او افلا تعقلون لان وباله راجع عليكم والعقل الانتزاع الذي فارق به جميع الحيوانات وسمي عقلا لانه يعقله اي يمنعه من التورط في الهلاك ومحله القلب ونظامه بالدماغ واستعينوا بالصبر اي على ما تستقبلكم من انواع البلاء وطلب الآخرة وترك الرياسة ولا انتهاء عن المنكر بالصبر والصلاة اي بالصبر على الفرائض وتمحيص الذنوب والصلاة اي وبالصلوة لتمحيص وكذلك بالصوم واصل الصبر الحبس قال مجاهد هو الصوم لانهم امتنعوا من الاسلام خوفا من ذهاب ماكلتهم وحب الرياسة فامروا بالصوم الذي يذهب الشره والصلوة التي تورث الخشوع وتنفي الكبر وانها يعني الصلوة وافرد الضمير لانها الاغلب والاعم وقيل انها بمعنى انهما كقوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ولم يقل ينفقونهما وهو مراد فاكتفى بذكر احدهما وهو مذكور في سورة التوبة مستوعبا لكبيرة اي لشديدة او ثقيلة الا على الخاشعين اي المؤمنين او المطيعين او الخائفين واصل الخشوع الذل والتواضع والخوف والخضوع وقيل الخضوع في البدن والخشوع في الصوت والبصر وانما لم تكن كبيرة عليهم لانهم يتوقعون ما ادخر الله للصابرين فيهون عليهم الاذى اي قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يوقنون ويعلمون والظن رجحان احد الطرفين على الآخر في الذهن ويذكر لليقين ايضا وقرئ يعلمون وانهم اليه راجعون اي يصدقون بالبعث والحساب قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم سبق تفسيره كرره تاكيدا للحجة عليهم واني فضلتكم على العالمين اي على عالمي زمانهم والتفضيل الزيادة على التسوية والخطاب للموجودين في وقت النبي صلى الله عليه وسلم والمراد سلفهم وفي تفضيل الاباء شرف للابناء قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي اخشوا عذاب يوم لا يغني ولد عن والده ولا والد عن ولده شيئا وذلك انه كانت اليهود تزعم ان اباءها الانبياء تشفع لهم في القيامة فايسهم الله بهذه الآية والمعنى احذروا عقاب يوم لا تجزي اي لا يغني ولا يقضي نفس مؤمنة عن نفس كافرة شيئا من الحقوق ولا يقبل منها شفاعة قرئ بالتاء والياء وفتح الياء ونصب الشفاعة اي لا يقبل الله ولا يؤخذ منها عدل اي فداء لنفسها او جاه به لانه يعادل المفدى ويماثل والعدل بفتح العين ما عادل الشيء من غير جنسه وبكسرها ما عادله من جنسه

وهو المثل وقيل هما بمعنى المثل والمثل بمعنى واحد ولا هم ينصرون اى لا يمنعون من عذاب الله
واذ نجيناكم اى اذكروا حين انقذناكم وخلصناكم يريد اسلافكم وآباءكم فاعتد بها منة عليهم
لانهم نجوا بنجاتهم واصله من النجوة وهو ما ارتفع من الارض ثم سمى كل فائز ناجيا من آل فرعون
اى من فرعون واشياعه واتباعه واهل دينه وهم القبط وآل الرجل هم الذين تؤول امورهم اليه
وقيل الآل والاهل سواء وقيل آل الرجل اذا ذكر اسمه فان كنى عنه قيل اهله كما يقال اهل العلم ولا
يقال آل العلم ويقال الآل اتباع الرجل قريبا كان او غريبا والاهل قريبه اتبعه او لم يتبعه وفرعون
اسم عجمى معرفة وقيل هو لقب وعلم لكل ملك من ملوك العمالقة وقيل فرعون موسى هو فرعون
يوسف لانه عاش اكثر من اربعمائة سنة وسمى موسى لانهم اخذوه من بين الماء والشجر لانهم كانوا
يسمون الماء مو والشجر شا فقالوا موشى فعجمه الناس ثم عربوه الى السين فقالوا موسى و
قيل اسمه مصعب بن الريان وقيل الوليد بن مصعب وقيل قنطوس وعند اهل الكتاب
قابوس وقيل مغيث وقيل اسم فرعون ابتداء موسى ولى فارسيا من اهل اصطخر قدم مصر فملك
واسم امرأته آسية فلما خاف على زوال ملكه من بنى اسرائيل من اجل الرؤيا التى رآها امر بذبح
الصبيان واستحيا النسوان للخدمة ثم انه رأى الكبار يموتون بآجالهم والصغار بالذبح فخاف
ان يفنى الناس ويتولى الخدمة بنفسه وتخرب البلاد فامر بذبح الذكور سنة وبتركهم سنة وجمع
النساء ووكل على كل الف امرأة مائة رجل يحفظونهن يسومونكم سوء العذاب اى يذيقونكم
ويكلفونكم ويحملونكم انواع العذاب والسوم حمل النفس على الشىء ومنه سوم البيع يذبحون
ابناءكم اى يقتلون ابناءكم صغارا ويستحيون نساءكم اى يستخدمون بناتكم كبارا والنساء
اسم جامع للاناث وذلك بذبح الابناء الصغار ظلما واستحياء البنات للخدمة والاستحياء الابقاء
للاذلال والاسترقاق او للنكاح كرها وسبب ذلك لان الكهنة انذروه وخوفوه وقالوا له
انه يولد ولد يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك وذلك حين رأى نارا اقبلت من نحو بيت
المقدس فاحرقت بيوت القبط دون بيوت بنى اسرائيل فشمر عن ساق الاجتهاد وحسر
عن ذراع العناد واراد ان يدفع القضاء وظهوره ويأبى الله الا ان يتم نوره والنساء
جمع لا واحد له من لفظه ويقع على الصغار والكبار وقيل على الكبار لا غير وفى ذلكم بلاء من ربكم
عظيم اى فى السوم بقتل الابناء واستحياء النساء بلاء عظيم اى محنة عظيمة ومشقة
ثقيلة او فى انجاء اياكم منهم نعمة عظيمة والبلاء الاختبار والامتحان فى الخير والشر وقيل
البلاء فى النقمة والابتلاء فى النعمة قوله واذ فرقنا بكم البحر وقرئ بالتشديد اى اذكروا
حين فرقنا لكم بحر قلزم او فلقناه وشققناه مقدار اربع فراسخ والفرق الفصل بين
الشيئين وبكم بمعنى لكم فجعله اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق حتى مر فيه بنو اسرائيل ولما
قدم النبى عليه السلام المدينة وجد اليهود يصوم يوم عاشوراء فسألهم عن صومه فقالوا لانه
يوم ظفر فيه موسى عليه السلام على عدوه باغراقه ونجاة موسى وقومه من فرعون والغرق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه انتم احق به منهم فصوموه ثم قال يوم عاشوراء خلق

الله الجنة ويوم عاشوراء اسكن الله آدم الجنة ويوم عاشوراء ولد ابراهيم عليه السلام ويوم عاشوراء
انجاه الله من النار ويوم عاشوراء هداه الله للايمان حين رأى الكوكب والشمس والقمر ويوم عاشوراء
اغرق الله فرعون فانجيناكم اى من فرعون ومن الغرق واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون
وقومه وانجيناكم منهم او ينظرون الى اجسادهم غرقى بعد ثلاثة ايام وسمى البحر بحرا لاتساعه و
سعته وفرس بحر اى واسع الجرى والرزق بحر اى رغد واسع ولم يذكر غرق فرعون لدلالة
الآل عليه قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لما نجى الله موسى وبنى اسرائيل من فرعون
ومن الغرق لم يكن لهم كتاب فواعد الله موسى ان يؤتيه الكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون
وامره ان يصوم ثلثين يوما قبل مناجاته وكان شهر ذى القعدة فصامها فتغير رائحة فمه فاخذ
من لحاء شجرة فمضغه لتزول رائحة فمه فقال الله تعالى له اما علمت ان خلوف فم الصائم عندى اطيب
من ريح المسك وامره ان يصل بها عشر ذى الحجة ووعد يتعدى الى مفعولين الاول موسى والاربعين
المفعول الثانى وقرئ واعدنا من المواعدة لان ما كان من الله من الوعد ومن موسى من القبول
يقوم مقام الوعد فصار كالتواعد من الفاعلين والميعاد الجبل لاعطاء التورية والالواح
وذكر الليل دون النهار لتقدمه فى الوجود او لافتتاح الشهر به وموسى اسم عجمى يجمع كلمتين
بالقبطية مو وشا ومعناه ماء وشجر فمو هو الماء وشا هو الشجر وليلة نصب على التمييز ثم
اتخذتم العجل من بعده يعنى الها معبودا بعد انطلاق موسى الى الميقات اى الى الجبل
لكلام ربه والعجل ولد البقرة وانتم ظالمون اى ضارون لانفسكم لانكم واضعون العبادة
فى غير موضعها ثم عفونا عنكم من بعد ذلك اى تجاوزنا عنكم بتأخير العذاب ولم نهلككم جميعا و
تركناكم ولم نستأصلكم من بعد عبادة العجل لعلكم تشكرون اى لكى تشكروا الله على العفو والشكر
لذا نعرف للنفس حقائق النعم او اظهار النعم بالاعتراف واصل العفو المحو والدروس ومنه
عفت الديار واذ آتينا اى اذكروا اذ آتينا موسى الكتاب والفرقان وهو مصدر فرقت
بين الشيئين افرق فرقا وفرقانا والفرقان هو الكتاب الفارق بين الحق والباطل والعطف
تكرار الشئ اذا اختلف الفاظه وقيل الفرقان القرآن والمعنى واذ آتينا موسى الكتاب ومحمد
الفرقان وقيل المراد به النصر على الاعداء وقيل هو انفراق البحر قوله واذ قال موسى لقومه
يعنى الذين عبدوا العجل والقوم الجماعة من الرجال يا قوم نداء مضاف حذف منه الياء انكم
ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل اى اضررتم بانفسكم حين جعلتم العجل الها معبودا فقالوا اى
شئ نصنع قال موسى فتوبوا الى بارئكم اى ارجعوا الى عبادة خالقكم واثبتوا الله بالطاعة
والبارئ الخالق البرية الخلق يقال برأ وذرأ وخلق بمعنى واحد فاقتلوا انفسكم اصله
القتل امانة الحركة اى ليقتل البرئ المجرم واراد بالنفس الاخوان او لا ستسلموا للقتل
توسعا وقرئ فاقيلوا انفسكم من الاقالة وانما جعل القتل توبة لان من كف عن الانكار
خوفا من القتل والقتال فجعل توبتهم بالذى خافوه وقيل امر الذين ما عبدوا وهم
اثنا عشر الفا ان يقتلوا الذين عبدوا العجل فقتلوا منهم سبعين الفا من الغداة

الى وقت الزوال ذلكم اى الذى امرتم به من التوبة والقتل خير لكم عند بارئكم اى افضل وانفع
عند خالقكم فى حكمه والفاء فى قوله فتوبوا للتسبيب وفى قوله فاقتلوا للتعقيب وفى قوله فتاب عليكم
جواب الشرط المحذوف اى وان فعلتم فتاب عليكم قوله وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك
اى لن نؤمن لاجلك وهم جميع بنى اسرائيل الا من عصمه الله منهم او السبعون المختارون قالوا لن
نصدقك فى التورية انها من الله حتى نرى الله جهرة اى نراه مكاشفة وعيانا بلا حجاب
وهى منصوبة على الحال والجهر للاظهار والاعلان ومنه جهر الصوت لما كان ظاهرا عاليا
فاخذتكم الصاعقة قيل هى نار جاءت من السماء احرقتهم عن آخرهم وقيل الصاعقة الموت
بلغة عمان وقرئ الصعقة وقيل هى صوت يزيل العقل والفهم والحياة وقيل كانت رجفة
وعقوبتهم كانت لعناد الرسول وموسى سالهم ايمانا وتصديقا لا تعنتا او لانهم علقوا ايمانهم
على شئ اعتقدوه محالا وعرضهم لن نؤمن وانتم تنظرون يريد ينظر بعضكم الى بعض
عند نزول الصاعقة او ينظر بعضكم احياء بعض او ينظرون للعذاب ثم بعثناكم من بعد موتكم
اى احييناكم بعدما امتناكم او احييناكم بالنبوة والرسالة بعد موسى ذكر ان السبعين صاروا
انبياء بعد موسى والبعث اثارة الشئ ومنه البعث والنائم وذلك انهم لما ماتوا بكى موسى وقال
ما ذا اجيب قومى وهؤلاء خيارهم فاحياهم الله رجلا رجلا وهم ينظر بعضهم الى بعض وتلك
الموتة لهم كالسكتة لغيرهم قبل انقضاء آجالهم وظللنا عليكم الغمام اى جعلناه ظلا وسترا
لكم عن حر الشمس فى التيه مقدار ثمانية فراسخ والغمام جمع غمامة وهى السحاب الابيض لانه يغم
السماء اى يسترها وانزلنا عليكم المن والسلوى اى امطرنا عليكم المن وهو شئ كالصمغ
او كالثلج يقع على الاشجار ليلا وطعمه كالشهد او الخبز الرقاق او عسل كان يقع على الاشجار
بالليل او الترنجبيل والسلوى طاير يشبه الحمام يشبه السمانى الواحد سلواة وهو مكان الخبز
واللحم وقيل الواحد والجمع سيان كلوا من طيبات ما رزقناكم اى قلنا لهم كلوا من حلال
ما اعطيناكم من المن والسلوى ولا تدخروا فادخروا فقطع الله عنهم رزقهم والطيبات ما
لا يعافه الطبع ولا يأباه الشرع وذلك حين خرجوا من مصر الى بيت المقدس او حين
شكوا الى موسى ضررهم فى التيه ومات هرون فى التيه وهو ابن مائة وسبع عشر سنة
وعاش موسى بعده ثلث سنين ثم مات فى التيه ايضا وبينه وبين اخيه هرون وما ظلمونا
اى بالمعصية ولكن كانوا انفسهم يظلمون اى ضاروا انفسهم بالمعصية حين جعلوها
غرضة للعقوبة قوله وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية اى قيل ليوشع بن نون واصحابه
بعد موسى ادخلوا هذه القرية والدخول الولوج والقرية اريحا او بلقا او الشام
او الاردن او ارض فلسطين او بيت المقدس او ايليا فكلوا منها حيث شئتم رغدا
الرغد الكثير بغير فوت ولا حساب وادخلوا الباب سجدا يعنى بابا من ابواب القرية
وكان لها سبعة ابواب او باب القبة التى كان يصلى اليها موسى وبنو اسرائيل او وجها من
وجوه القرية وسجدا حال وهو جمع ساجد وهو ابلغ من السجود وقيل ركعا او خاضعين

متواضعين وقيل مطاطئ رؤسهم او منحنين فلما جاؤا الباب قدموا ادبارهم حتى لا ينحنوا او دخلوا الباب
لانه كان صغيرا ولذلك سمى باب حطة ببيت المقدس وقولوا حطة اى حط عنا حطة والمراد قولوا
كلمة لا اله الا الله الحاطة للذنوب او بسم الله نغفر لكم جواب الامر وقرئ بتاء مضمومة واصل
الغفر الستر ومنه المغفر خطاياكم جمع خطيئة اى نعف ونتجاوز عن سيئاتكم وسنزيد المحسنين
اى نزيد المحسنين احسانا على الثواب المستحق او على النعم السالفة قوله فبدل اى فغير وحرف والتبديل
تغيير الشئ بغيره او عن حاله والابدال جعل الشئ مكان الشئ الذين ظلموا قولا اى بدلوا ما قيل لهم قولا
غيره فقالوا حنطة مكان حطة تجاهلا وقيل بدلوا وقالوا حطا سمقاثا اى اعطنا حنطة حمراء بلغة
النبط استهزاء وتبديلا والرجز العذاب وقرئ بضم الراء ارسل الله عليهم ظلمة وطاعونا فهلك منهم
سبعون الفا او ثلجا او نارا فاحرقتهم وبقوا فيه اربعين يوما وقيل لما نزل عليهم الرجز
واصابهم المسخ فصاروا قردة وعاشوا بعد ذلك ثلثة ايام ثم ماتوا واختلفوا فى هلاكهم
فقيل هلك الآمرون بالمعروف وهلك المعتدون واختلفوا فى الذين سكتوا ولم يأمروا ولم
ينهوا هل مسخوا ام لا قوله واذ استسقى موسى لقومه الاستسقاء طلب السقيا وذلك انهم
عطشوا فى التيه فشكوا الى موسى فاستسقى لهم موسى فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك الحجر
وكانت العصاة طولها عشرة اذرع من آس الجنة لها شعبتان تتقدان فى الظلمة وكان آدم حملها
معه من الجنة الى الارض وقيل كانت من عوسج فتوارثها الانبياء والفها منقلبة عن واو لان
تثنيتها عصوان والحجر غير معين وقيل معين وهو حجر مربع مثل راس الرجل اخذ من بحر
من جبل الطور وقيل كان رخاما وقيل هو الذى وضع عليه موسى ثوبه ليغتسل وقد رفعه
من اسفل البحر وقيل كان حجرا من الجنة فانفجرت منه اى ضربه فانفجرت اى انشقت والانبجاس
اضيق منه وقيل هما بمعنى واحد اثنتا عشرة عينا عينا عينا وعشرة بفتح الشين وكسرها
وسكونها وهى اول العقود وآخر الآحاد والعين الينبوع لما ضرب موسى الحجر نبع منه اثنتا
عشرة عينا فى كل وجه ثلث عيون لكل سبط عين لا يختلط به كانوا اثنى عشر سبطا قد
علم كل اناس مشربهم اى علم كل سبط شربهم قطعا للنزاع بينهم كلوا اى من المن والسلوى
واشربوا اى من العيون المذكورة ولا تعثوا فى الارض مفسدين اى لا تمشوا ولا تسعوا
ولا تبالغوا فى الفساد والمعاصى قوله وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يعنى لن
نقدر ولن نطيق ولن نستطيع ان نحبس على نوع واحد من الطعام وهو المن والسلوى و
العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد او كانوا يعجنون المن والسلوى فيصير طعاما واحدا فادع
لنا ربك اى اسأله لاجلنا يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها اى من بقولها وهو كل نبات
لا يبقى له ساق قوله وقثائها بضم القاف وكسرها وهو معروف من الخيار والبطيخ وقيل هو جمع ما يجمع
من الفاكهة وفومها قيل هو الخبز او الحنطة او الحبوب والثوم على ابدال الفاء والثاء وقرئ
وعدسها وبصلها يعنى العدس والبصل قال لهم موسى اتستبدلون اى اتبدلون وتختارون
الذى هو ادنى اى اقرب واسهل منا ولا بالذى هو خير اى بالرفيع الجليل او ادنى من الدناءة

اي تختارون الذي هو ارذل واخس بالذي هو ارفع وافضل واشرف واعلى اهبطوا مصرا قراءة العامة
بالتنوين والجيد كسر الباء من اهبطوا وقرئ بضمها يعني ارادوا مصرا من الامصار وقرئ مصر بغير
تنوين يعني مصر التي خرجوا منها فان لكم ما سألتم يعني تجدون ذلك الذي سألتم في الامصار لا في
البرية ولا في التيه وضربت عليهم الذلة اي الزموها وهي زي اليهود من الغيار او الجزية والمسكنة
يعني فقر القلب او فقر المال بعدما كانوا اغنياء ملوكا فانه يسكن الانسان ويكسره وفقر المال قد لا
يسكن فان الصعلوك الجرئ لا يتمسكن وباؤا بغضب اي رجعوا بلعنة من الله وهو وجوب لهم و
العقوبة لهم في الآخرة وبغضه وسخطه ذلك اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة والغضب بانهم كانوا يكفرون
بآيات الله اي ذلك المذكورات بكفرهم بكتبه ورسله ويقتلون وقرئ بالتشديد النبيين وقرئ
بالهمز والنبي الطريق سمي به الرسول لانه طريق الخلق الى الله تعالى بغير الحق اي قتلا بغير حق والاجرم
او توكيد للتقبيح ذلك يعني الكفر والقتل بعصيانهم او ذلك الغضب بما عصوا اي بعصيانهم
في السبت وكانوا يعتدون اي يجاوزون الحد بارتكاب المناهي وقتل الانبياء والاعتداء في
السبت باخذ الحيتان قوله ان الذين آمنوا هم قوم آمنوا بعيسى عليه السلام ولم يتهودوا ويتنصروا
او هم مؤمنوا الامم الماضية او المنافقون او الذين كانوا يطلبون الاسلام كقس وبحيرا وورقة بن نوفل
او المؤمنون من هذه الامة والذين هادوا هم اليهود الذين لم يبدلوا وقرئ بفتح الدال وسموا
يهودا لانهم هادوا اي تابوا او مالوا عن الاسلام او لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التوراة
والنصارى جمع نصراني سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله اي يدعون نصر الله او لنزولهم قرية
يقال لها ناصرة نزل بها عيسى عليه السلام او لتناصرهم وهم ضالون وقصة اضلالهم مذكورة في سورة
المائدة في قوله من الذين قالوا انا نصارى الآية وفي آخر سورة الحديد تمام القصة والصابئين يقرا
بالهمز وتركه وهو من صبا اي مال عن الدين لانه لا دين لهم ولا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم وقيل
هم قوم يقرون بالله ويعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور ويصلون الى الكعبة ويعظمون الكواكب
من آمن بالله اي من آمن من هؤلاء ايمانا حنيفيا بالله وبمحمد وقيل انما اعاد ذكر الايمان
اي ثبت على ايمانه ويجوز ان يكون الواو فيه مضمرة اي ومن بعدك يا محمد وقيل هي منسوخة بقوله
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فلهم اجرهم عند ربهم اي ثواب عملهم وجزاء عملهم
ولا جزاء العمل جمع الكناية بعد ان وحد الفعل في قوله آمنوا ولا خوف عليهم اي فيما قدموا
او فيما يستقبلوا ولا هم يحزنون اي على ما خلفوا في الدنيا من الضياع والغنا والاموال
واذ اخذنا ميثاقكم اي اذكروا اذ عاهدناكم يوم الميثاق بان تعملوا بما في التوراة فكرهوا ذلك فرفع
عليهم الجبل وهو فرسخ في فرسخ ورفعنا فوقكم الطور اي ووقفنا فوق رؤوسكم الجبل لقبول
الميثاق والطور هو الجبل المنتجى وهو من جبال فلسطين او الذي تجلى له ربه وقيل ورفعنا فوقكم
الطور لما امتنعوا من قبول التوراة لكثرة اوامرها وكلفها قبل امر الله الملائكة ان يرفع الجبل
على رؤوسهم مقدار قامة رجل وجاء بالنار من قبل وجوههم وبالبحر من خلفهم ثم قال لهم ان لم تقبلوا
التوراة وتعملوا بما فيها والا حمقت عليكم هذه الثلاثة فقبلوها مخافة من نزول الجبل عليهم وكان الجبل على

قدر العسكر خذوا ما آتيناكم التقدير وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم وهو التوراة او اعملوا بما امرناكم في
التوراة بقوة اي بجد ومواظبة والقوة عرض يصير به الحي قادرا وقيل ما يحدث عنه الفعل
واذكروا ما فيه اي احفظوا او ادرسوا ما في الكتاب من الثواب والعقاب لعلكم تتقون اي تتقوا
محارمي من جميع المعاصي ثم توليتم من بعد ذلك اي اعرضتم وادبرتم من بعد اعطاء المواثيق
ورفع الجبل والاقرار بالكتاب فلولا هي مركبة من لو ولا فضل الله عليكم ورحمته اي بتأخير
العذاب عنكم وقيل ببعثة الرسل لكنتم من الخاسرين اي مغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا والآخرة
قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي عرفتم وسمعتم خبر الذين اعتدوا منكم اي من ابائكم
من اخذ الحيتان بعد النهي واستحلالها والقائهم الشبك يوم السبت والاخذ يوم الاحد وسمي سبتا
من القطع يقال سبت فلان رأسه اذا حلقه او من الاستراحة والهدوء والسكون ويقال للنائم
مسبوت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي صيروا قردة صاغرين مبعدين وقد سبق قصة مسخهم فجعلناها
اي العقوبة او القردة او العقوبة او الحيتان نكالا مفعول ثاني اي عقوبة وعبرة تنكل من
وراءها والنكل القيد لانه يمنع الجري لما بين يديها اي للامم التي تراها وما خلفها اي ما يكون
بعدها او لما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى وموعظة للمتقين اي تذكرة وعبرة
للذي يتقين فلا تفعلوا امثال فعلهم قصة البقرة قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم
ان تذبحوا بقرة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل كثير المال اسمه عاميل وله ابن عم مسكين لا
وارث له غيره فطال عليه حيوته وبعد موته فقتله وحمله من قرية الى قرية اخرى ثم اصبح يطلب
بثاره واشتبه امره فسالوا موسى ان يدعو ربه ليبين لهم ذلك فامر بذبح بقرة وقيل
ان اخوين من بني اسرائيل عمدا الى ابن عم لهما فقتلاه كي يرثا ماله ثم حملاه فالقياه بين قريتين
فلما اصبحوا اخذوا به اهل القريتين فحلفوا انهم ما قتلوه ولا علموا من قتله وسالوا موسى ان
يدعو الله حتى يطلعهم على قاتله فامر بذبح البقرة وقيل ان رجلا كان غنيا وله بنت وله ابن
اخ فقير فطلب منه بنت عمه فما فعل فقال انا اقتل عمي واتزوج بنته وآخذ ماله وديته
ثم فعل ذلك والقاه في حي قوم ثم اصبح يطلبهم بدمه فجاؤوا الى موسى فسالوه ان يكشف عن
القتيل فدعى الله تعالى فامر بذبح بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي قالوا استهزئ بنا اي ظن
القوم ان موسى يستهزئ بهم وانما امروا بذبح البقرة لانها من جنس ما عبدوه من العجل قال موسى
اعوذ بالله ان اكون اي امتنع بالله واعتصم بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين
قالوا ادع لنا ربك اي اساله يبين لنا ما هي اي يوضح ويظهر ويصف لنا ما حال هذه البقرة
وما سنها وما لونها لانهم سالوا عن الوصف وما استفهام قال انه يقول انها بقرة لا فارض
ولا بكر الفارض الكبيرة وقد اسنت وهرمت او التي ولدت بطونا كثيرة والبكر الفتية
الصغيرة التي لم تلد او التي لم تلد الا ولدا واحدا والبكر بفتح الباء الفتي من الابل عوان
بين ذلك اي وسط بين ذلك اي لا صغيرة ولا كبيرة فافعلوا ما تؤمرون اي ولا تكرروا السؤال
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها وقرئ بالنصب على زيادة ما واللون عرض مشاهد يتعاقب

على بعض الجواهر وفي مبالغة يقال ابيض يقق واسود حالك واحمر قانئ واصفر فاقع وفي الصفراء
قولان احدهما انها الشديدة السواد ومنه قول الشاعر تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب
اي من سود والذي ذهب اليه عامة المفسرين انها صفراء اللون وقيل صفراء القرن والظلف تسر
الناظرين اي تعجبهم البقرة وحسنها وصفاء لونها والسرور لذة تختص بالقلب تتوقع لوقوع النفع
او حصوله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها وما عملها اسائمة ام عاملة اعلية او
وحشية ان البقر تشابه علينا اي التبس علينا وقرئ الباقر ذكر لتذكير لفظ البقر ولان كل جمع
حروفه اقل من حروف واحده جاز تذكيره والتشابه الاشتباه والالتباس وقرئ تشابه مفتوحة وما
مضمومة وبتخفيف الشين وقرئ بفتح التاء وتشديد الشين وضم الهاء وقرئ تشبه ومتشابه
علينا وانا ان شاء الله لمهتدون اي الى قاتل المقتول او الى البقرة الموصوفة قال لهم موسى ان ربكم يقول
انها بقرة لا ذلول اذا وقع فعول صفة لم تدخله الهاء اي لا مذللة بالعمل يعني غير مذللة بالعمل تثير
الارض اي تقلب الارض للزراعة يعني غير مستعملة للارض ولا تسقي الحرث اي لا يستقى عليها الماء
بالسواني والدلاء لسقي الزرع مسلمة اي سليمة من الآفات والعمل ومسلمة من لدن لا شية فيها
اي لا لون فيها يخالف ولا عيب والشية خلط لون قالوا الآن جئت بالحق اي بالوصف البين
التام فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها او خوفا من فضيحة القاتل وذلك انهم لما
طلبوا هذه البقرة الموصوفة بهذه الاوصاف وجدوها عند يتيم في حجر امه فسالوه بيعها والحوا
عليه فباعها منهم بملء جلدها ذهبا والقصة طويلة قوله واذ قتلتم نفسا عطف على قوله واذ
فرقنا واضاف الفعل اليهم وان كان القاتل واحدا على عادة العرب وهذه اول القصة ولكنه موخر
في الكلام مقدم في المعنى تقدير الكلام واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فشكوتم الى موسى
قال الله تعالى فنزل قوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فادارأتم فيها اصله تدارأتم والدرء الدفع
اي تدافعتم واختلفتم في قاتلها والله مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمون اي ما تسترون من امر القتل
فقلنا اضربوه ببعضها اي اضربوا المقتول ببعض البقرة قيل بفخذها الايمن او بذنبها
او باذنها او بلسانها او بعضو غير معين فضربوه فقام حيا واخبرهم بقاتله وقال قتلني
قتلني فلان ثم سقط ميتا كذلك يحيي الله الموتى اي كما احيى هذا القتيل كذلك يحيي الله
الموتى يوم القيامة للبعث والحساب ويريكم آياته اي علامات قدرته لعلكم تعقلون اي لكي
تعلموا امر القاتل ولكي تستعملوا العقل وتعرفوا قدرة الله على احياء الموتى قوله ثم قست
قلوبكم اي اشتدت وصلبت من بعد ذلك اي من بعد الآيات التي تقدمت او من بعد احياء
المقتول فهي كالحجارة اي في الشدة والقساوة واليبوسة والغلظة ولم تلن كالحديد لانه يلين
بالنار وفيه منافع لا توجد في الحجارة ثم عذر الحجارة وعاب قلوبهم فقال او اشد قسوة
اي بل اشد من الحجارة وقرئ بفتح الدال لان الحجارة ليس لها ثواب ولا عليها عقاب وهي
تخاف اولانها لو عقلت لعقلت هذه الآيات اولانها لا تمتنع من امر الله وهولاء يمتنعون
وقيل اراد حجر موسى قوله وان منها لما يتشقق اي من الحجارة ما يتصدع بالماء ويتشقق

الماء في الشق وهي قراءة وان منها لما يهبط من خشية الله وما صلة او نكرة موصوفة يعني هو الجبل
الذي صار دكا او كل حجر يتردى من راس جبل هو من خشية او كانها يهبط لما فيها من الانقياد
اي تلين وتخشع وتخشى وقلوب اليهود لا تخشع ولا تخشى ولا تلين ثم اوعدهم على ترك الايمان بمحمد فقال
فقال وما الله بغافل اي بساه ولا ناس عما تعملون اي من المعاصي وكتمان صفة محمد عليه السلام
ثم خاطب الله النبي والمؤمنين فقال افتطمعون وهذا الف استفهام معناه الانكار والطمع
تعلق النفس بما تطلبه من النفع ان يؤمنوا لكم اي يصدقوا لاجلكم وقد كان فريق منهم اي
طائفة من اليهود وهم السبعون الذين اختارهم موسى يسمعون كلام الله يعني التوراة
او كلامه مع موسى في المناجاة ثم يحرفونه اي يغيرونه ويبدلونه من بعد ما عقلوه اي
علموه وفهموه وحفظوه وهم يعلمون اي انهم كاذبون او يعلمون اثم التحريف او يعلمون
ما حرفوا منه نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه الى مناجاة ربه فلما بلغوا
معه الميقات سمعوا كلام الله وهو يامر موسى وينهاه فلما رجعوا فمنهم من صدق
وادى ما سمع كما سمع ومنهم من حرف وبدل وقال سمعنا الله يقول لموسى في آخر كلامه
ان استطعتم ان تفعلوا ما امرتكم به فافعلوا وان شئتم لا تفعلوا فلا باس واكثر المفسرين
على ان سبب نزولها كان تغييرهم لآية الرجم وصفة محمد عليه السلام قوله واذا لقوا الذين
آمنوا الآية سبق تفسيره واذا خلا بعضهم الى بعض يعني السفلة الى القادة من اليهود
والمنافقين قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي تخبروا المؤمنين بما فتح الله عليكم يجوز
ان يكون ما مصدرية وان يكون نكرة موصوفة وان يكون بمعنى الذي والمعنى بما قضى الله عليكم
في كتابكم من نعت محمد وصفته وان محمدا حق وقوله صدق منه قيل للقاضي الفاتح او
تحدثونهم بما حكم الله عليكم من العذاب قال النبي عليه السلام لما حاصر يهود بني قريظة والنضير قال
يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر بهذا محمدا ما خرج هذا الا منكم اتحدثونهم بما مثل
هذا ليحاجوكم به اي ليخاصموكم ويجادلوكم وليحتجوا بهذه الاشياء عليكم عند ربكم اي في حكم
ربكم او عند ربكم في الآخرة افلا تعقلون اي فليس لكم ذهن ولا فطانة وقيل هذا من كلام
بعضهم لبعض او هو عطف على قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم افلا تعقلون انه لا مطمع
في ايمانهم لشدة كفرهم اولا يعلمون قرئ بالتاء والياء ان الله يعلم ما يسرون اي من الكذب
وما يعلنون اي وما يظهرون من التصديق قوله ومنهم اي من اليهود اميون اي
لا يحسنون القراءة ولا الكتابة والامي كانه منسوب الى الام كانه على طبعها وجبلتها لعدم
التجارب لا يعلمون الكتاب الا اماني اي الا ما تحدثهم به علماؤهم او الا اماني الاكاذيب التي كتبها
علماؤهم من قبل انفسهم من تغيير صفة محمد يقول القائل والله ما تمنيت هذا الكلام اي ما
كذبته ولا اختلقته او ما يتمنون من الباطل من قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقيل
ولن يدخل الجنة الا من كان هودا ونحن ابناء الله واحباؤه والاستثناء على هذا منقطع وقيل
الاماني التلاوة ومعناه لا يعلمون فقه الكتاب البتة انما يقتصرون على ما يتلى عليهم قال الله تعالى

الا اماني التي تمنّى الشيطان في امنيته اي في قراءته وتلاوته وان هم الا يظنون اي ما يعتقدون
نبوتك الا ظنا اي شكا او يظنون ان لهم خيرا في ما هم فيه قوله فويل للذين يكتبون الويل واد في
جهنم او جبل من قيح ودم ومنه كلمة يستعملها كل واقع في هلكة وويح للترحم وويس للتصغير وقيل
الويل الفضيحة او الهلاك او شدة العذاب وفي اصلها المصدرية من غير فعل ورفعه على الابتداء والمجرور خبرها
الكتاب بايديهم اي يحرفون الكتاب بايديهم وذلك ان صفة محمد عليه السلام في التورية حسن الوجه حسن
الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوها اطول ازرق سبط الشعر وحرفوا الحلال والحرام
فذمهم الله على ذلك بايديهم ذكر الايدي تحقيقا للاضافة اليهم كما ابصرته بعيني وكلمته بلساني وانما
فيه قطع وهم من يظن انهم اخبروا بالكتابة او من تلقاء انفسهم من غير ان يكون انزل عليهم ثم يقولون
هذا من عند الله اي منزل من جهة الله ليشتروا به ثمنا قليلا لانه قليل المتاع او لانه حرام فويل لهم مما
كتبت ايديهم الكذب الاخبار عن عذابهم لاجل الكذب وويل لهم مما يكسبون اي مما يجمعون من المال
والكسب فعل يجلب نفعا او يدفع ضررا قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اي لن
تصيبنا ولن تحرقنا النار الا اياما معدودة واياما منصوبة على الظرف والمس لجمع بين الشيئين
على نهاية القرب واللمس باليد وقيل هما سواء وفي الايام قولان احدهما انها اربعون يوما لان بين
طرفي جهنم مسيرة اربعين سنة قالوا ونحن نقطع مسيرة كل سنة في يوم ثم ينقضي العذاب وتهلك النار
وقيل اربعون يوما عدد الايام التي عبد فيها العجل والثاني انها سبعة ايام كل يوم بالف سنة
فان مدة عمر الدنيا سبعة آلاف سنة قل لهم يا محمد اتخذتم عند الله عهدا اي اخذتم امانا وميثاقا
ام تقولون على الله ما لا تعلمون اي تقولون على الله الباطل جهلا منكم وام معادلة لهمزة الاستفهام
اي على اي الحالين انتم على اتخاذ العهد ام على القول بما لا تعلمون او تكون منقطعة على تقدير تمام الكلام
عند قوله فلن يخلف الله عهده ثم استانف بام ومعناه بل قوله بلى اصلها بل وهي لنفي خبر
الماضي واثبات المستقبل وانه جواب النفي ونعم جواب للايجاب والمعنى قلتم لن تمسنا النار فاجابهم الله تعالى
بل تمسكم النار وتخلدون فيها ومن بمعنى الذي او شرطية كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به
خطيئاته اي سدت عليه مسالك النجاة او اهلكته وقرئ خطيئاته بالجمع ومعناه اوبقته واهلكته
شركه لقوله مات عليه قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل الاخذ ضد الاعطاء والميثاق الادلة العقلية
او الشرعية لا تعبدون الا الله قرئ بالتاء والياء وبغير النون اي بان لا تعبدوا غير الله وبالوالدين
احسانا مصدر اي احسنوا اليهم احسانا وهو البر بهما والعطف عليهما والتواضع لهما والدعاء لهما و
غلب التذكير على التانيث والولادة الخروج عن الشيء وانما قرن حق الوالدين بالتوحيد لان النشو
الاول من جهة الله والنشو الثاني وهو التربية من جهة الوالدين وذي القربى اي وصلوا القرابة وانما
افرد ذي القربى لانه اراد الجنس اي الاحسان الى القرابات بصلة الارحام واليتامى جمع يتيم
اي ارحموا اليتامى واليتيم في بني آدم بفقد الاب وفي ساير الحيوان بفقد الام واصله الانفراد
يقال درة يتيمة اي ليس لها نظير والمساكين اي واسوا الفقراء وتصدقوا عليهم والمسكين ذا الذي
لانه من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا اي صدقا وحقا وهو لامر

بالمعروف والنهي عن المنكر وقرئ بفتح الحاء والسين اي قولا حسنا وكلاما لينا للبر والفاجر واقيموا
الصلوة يعني الصلوات الخمس واتوا الزكوة يعني الصدقة المفروضة قيل ما من شرع الا فيه صلوة
وزكوة وان اختلفت بالشرايع ثم توليتم اي اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم نصب على
الاستثناء المتصل وقرئ بالرفع اي امتنع قليل منكم وهم الذين لم يبدلوا والذين آمنوا بمحمد في زمانه
وانتم معرضون اي مستمرون على الاعراض او معرضون عن الميثاق او كاوايلكم في الاعراض عما عهد اليكم
في كتابكم او توليتم بابدانكم وانتم معرضون بقلوبكم قوله واذ اخذنا ميثاقكم اي عاهدناكم لا تسفكون
دماءكم قرئ بضم الفاء وقرئ بضم التاء والتشديد والسفك الاراقة والدماء جمع دم اي لا تقتل بعضكم
بعضا بغير حق ولا جرم او لا تقتلوا فيقتص منكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا تخرج بعضكم بعضا
من داره اي من محل انفسكم او لا تفعلوا ما تستحقون به الاخراج والنفي ماخوذة من النفاسة
والدار المنزل الذي فيه ابنية للمقام وقيل كل موضع حل فيه قوم فهو دارهم ثم اقررتم اي بقبول الميثاق
وانتم تشهدون انه في التورية او تشهدون اليوم على اقرار اوايلكم باخذ الميثاق عليهم وقيل اقروا
على اسلافهم وشهدوا على انفسهم به وقيل اقر اسلافكم وانتم بذلك وشهدوا هم وانتم بان ذلك حق
قوله ثم انتم هؤلاء مبتدا وخبره تقتلون وهؤلاء في موضع نصب باضمار اعني او يا هؤلاء وهو تاكيد
تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم الاية نزلت في قريظة والنضير تظاهرون عليهم
وقرئ بتخفيف الظاء وقرئ تتظاهرون مشددة بغير الف اي تعاونون الكفار على قومكم والمظاهرة المعاونة
والظهور البروز بالاثم والعدوان اي بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى تفدوهم اي ومكتوب عليكم
في التورية ان جاءكم اسارى من بني اسرائيل يسالوكم الفداء فيجب عليكم ان تشتروهم وتفكوهم عن ايدي
العدو واسارى جمع اسرى واسرى جمع اسير وقيل اسارى واسرى جمع اسير وقرئ بهما ومعناه ان
ياتوكم اسارى من قبيلتكم فديتموهم وان كانوا من غير قبيلتكم لم تفدوهم وقرئ تفادوهم بالالف
والمعنى ان طلبوا الفداء فديتموهم وهو محرم عليكم اخراجهم ونظم الاية على التقديم والتاخير تقديره
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وهو محرم عليكم اخراجهم وتظاهرون عليهم الاية ولئن ياتوكم اسارى
تفدوهم افتؤمنون ببعض الكتاب اي تعملون ببعض الكتاب من فداء الاسارى وكفرهم بانهم
لا ينتهون عن القتل والاخراج والمظاهرة فعيرهم الله بذلك فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي اي فليس
عقوبته الا الجزية والقتل والاجلاء والعذاب والهوان والاذلال والفضيحة في الدنيا ويوم القيمة
يردون الى اشد العذاب يعني جهنم والرد الرجع بعد الاخذ وما الله بغافل عما تعملون قرئ بالتاء
والياء اي ليس بساه حتى يخفى كفركم وعملكم وهذا وعيد وتهديد قوله اولئك يعني اهل هذه الصفات
المذكورة المفدين للاسارى والقاتلين بعضهم لبعض المخرجين لاهليهم من ديارهم المظاهرين عليهم بالظلم
والعدوان الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة اي اشتروا الكفر على الايمان فلا يخفف عنهم العذاب اي لا يهون
ولا يسهل ولا يفتر عنهم ولا هم ينصرون اي لا يمنعون مما نزل بهم العذاب قوله ولقد آتينا موسى الكتاب
يعني انزلنا التورية على موسى جملة واحدة وقفينا من بعده بالرسل اي وبعثنا من بعد موسى رسولا
يقفوا رسولا بعضهم في اثر بعض في الدعاء اي توحيد الله تعالى يقال قفا اثره وقفا عنه على اثره اي اتبعه

اياه وهو ماخوذ من القفا لان من خلفه قيل انه ارسل الله في بني اسرائيل الف نبي اولهم موسى واخرهم عيسى والارسال
البعث في الامر وآتينا عيسى بن مريم البينات وعيسى بالسريانية ايشوع ومريم الخادمة والبينات العلامات
الواضحات والدلالات الظاهرات من الانجيل والمعجزات من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وخلق الطير فانها
تبين حال الرسول وايدناه اي قويناه والايد والاود القوة وقرئ بالمد وتخفيف الياء بروح القدس
وقرئ بضم الدال واسكانها والروح هو الذي نفخ فيه واضافه اليه تكريما كبيت الله وقيل اراد
بروح القدس الطاهر يعني الروح الطاهرة وقيل اراد بروح القدس جبريل وقيل اراد بروح القدس
اسم الله الاعظم وقيل القدس الله والروح جبريل لان الغالب على جسمه الروحانية وقيل القدس البركة
وقد اعظم الله بركة جبريل وقيل الانجيل افكلما دخلت الفاء للعطف لترتبط ما بعدها بما قبلها والهمزة
للاستفهام الذي بمعنى التوبيخ جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم اي كلما جاءكم يا بني اسرائيل نبي بما لا يوافق
اهواءكم ولا تريده فلو بكم استكبرتم اي تعاظمتم عن الايمان ففريقا كذبتم كعيسى ومحمد وفريقا تقتلون
مثل يحيى وزكريا وقيل قتلوا في يوم واحد ثلثمائة نبي وانما قال كذبتم وتقتلون فان الفعل اللازم كالصفة
يجري الماضي فيه مجرى الحال تقول لمن كذب لم يكذب ٭ وقالوا قلوبنا غلف وقرئ بضم اللام جمع غلاف
اي قالت الكفار واليهود قلوبنا اوعية للعلم فما بالنا لا نفهم كلامك فهذا يدل على انك ليس بنبي وقيل قلوبنا
غلف اي في اكنة واغطية لانفهم ما تقول فعلى الكلام الثاني اعترفوا بالجهل ولكن كان عنادا وعلى الاول قالوه
استهزاء وانكارا لما اتى به محمد عليه السلام بل لعنهم الله بكفرهم بل رد على سابق اي ليس الامر كما قالوا ولكن
لعنهم الله اي ابعدهم وطردهم عن نعيم الحق وعن رحمته ومسخهم وعذبهم ما يجريه والقتل والجلاء كل ذلك
بسبب كفرهم فقليلا ما يؤمنون قليلا صفة مصدر محذوف اي ايمانا قليلا او نصب لنزع الخافض
وما صلة لتاكيد الكلام اي فقليل يؤمنون او يراد لا يؤمنون اصلا او يؤمنون قليلا من الزمان
او قليلا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه وايمانهم قليل لانهم امنوا بالله حين سئلوا من
خلقهم ليقولن الله وكفروا بمحمد عليه السلام قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق صفة
لكتاب اي موافق لما معهم في التورية من التوحيد وقرئ مصدقا على الحال من كتاب فانه نكرة موصوفة
لما معهم يعني التورية وجواب لما محذوف او قوله كفروا وكرر لما لطول الكلام وللتاكيد وكانوا من قبل
يعني اليهود كانوا من قبل هذا الكتاب يستفتحون على الذين كفروا او يستنصرون الله عليهم بالتورية
وبالنبي المبعوث في آخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا اي فحين جاءهم ما عرفوا وهو محمد عليه السلام عرفوه من
التورية بنعته وصفته وحليته كفروا به اي بمحمد حسدا او بالله الذي انزل ذلك الكتاب او بالكتاب الذي
فيه ذكر محمد وهو التورية قوله بئسما بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان
تصرف الافعال فجعلوا نعم للمدح وبئس للذم اشتروا به انفسهم اي بئس الشيء الذي باعوا به انفسهم
وهو ما اصابوه من عوض الدنيا وما عوا به حظ انفسهم من الثواب بكفرهم ان يكفروا وهو ان يكفروا
بما انزل الله يعني القرآن بغيا بينهم اي بالبغي اي حسدا وظلما وطلبا للتطاول وهو مفعول له او حال
ان ينزل الله من فضله اي بفضله يعني النبوة والكتاب فباؤوا بغضب على غضب اي رجعوا بلعنة بعد لعنة
وغضب بعد غضب فالغضب الاول كفرهم بعيسى والانجيل والغضب الثاني كفرهم بمحمد والقرآن وقيل الغضب

الاول حين قالوا يد الله مغلولة والغضب الثاني حين عبدوا العجل قوله واذا قيل لهم اي لليهود آمنوا بما انزل الله
يعني القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنون التورية ويكفرون بما وراءه اي بما سواه او بما بعده من الانجيل
والقرآن وهو الحق اي القرآن او محمد عليه السلام مصدقا حال قل لهم يا محمد فلم تقتلون انبياء الله اي فلم تقتلون
الانبياء حين قتل اباؤكم رسل الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتورية المحرمة قتلهم فلم قتلتموهم قوله
ولقد جاءكم موسى بالبينات اللام للقسم والبينات هي الآيات التسع مثل الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم وقحط السنين وطمس الاموال وغير ذلك ثم اتخذتم العجل يعني الها معبودا من بعد مجيئه
او بعد خروج موسى الى الجبل وانتم ظالمون اي ضارون لانفسكم بذلك قوله واذ اخذنا ميثاقكم كرر
الآيات لتكرر دعوى المبطلين واسمعوا اي اطيعوا قالوا سمعنا يعني باذنه او سمعنا قولك وعصينا
اي ما امرنا به او عصينا امرك وقيل لما سمعوا وعصوا اضيف اليهم ذلك لم يتلفظوا واشربوا في قلوبهم
العجل الاشراب خلط لون بلون ومزاجه به اي سقوا حب العجل اي خرج حب العجل في قلوبهم بكفرهم اي
باعتقادهم التشبيه قل يا محمد لليهود بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين اي بئس الايمان ايمان
يامر بعبادة العجل قوله قل يا محمد لليهود حين زعموا ان الجنة لهم خاصة ان كانت لكم الدار الآخرة
خالصة وذلك لان اليهود كانت تقول نحن ابناء الله واحباؤه وكانت تقول لن يدخل الجنة الا من كان
هودا فقيل لهم ان كنتم صادقين في مقالتكم انكم ابناء الله واحباؤه وان الجنة لكم فتمنوا الموت لان
من اعتقد انه من اهل الجنة كان الموت احب اليه والدار الآخرة اسم كان والخبر خالصة او حال من الدار
وخالصة اي خاصة او صافية من كدر الشوائب فتمنوا الموت اي اطلبوه وتمنوه فان من المحال
التحري بما في الضمائر لاستحالة المتحري عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تمنوا الموت ما قاموا
من مجلسهم الا اهلكهم الله وما تواني ساعتهم ثم اخبر انهم لا يتمنونه ابدا فقال ولن يتمنوه ابدا اي لا يطلبونه
ابدا لعلمهم انهم لم يسعدوا الله بما قدمت ايديهم اي من الاعمال القبيحة من المعاصي واضاف الى اليد لان اكثر
الجنايات تكون بها قوله ولتجدنهم اللام لام القسم قوبل بلام التوكيد قوله احرص الناس على حيوة
اي تجد اليهود اشد الناس حرصا على حب الدنيا والبقاء فيها والحرص شدة الطلب وقرئ على الحياة ومن
الذين اشركوا اي واحرص من الذين اشركوا يعني مشركي العرب وهم المجوس الذين [illegible]
فانهم آيسون من البعث وقيل ابتداء كلام يود احدهم اي يريد ويحب ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة
لانها كانت نهاية ما تدعوا المجوس بها لملوكها وما هو بمزحزحه يعني طول التعمير لا يبعده ولا ينجيه من العذاب
والزحزحة التبعيد والتنحية وان يعمر بدل من هو قل من كان عدوا لجبريل من شرطية وجوابها فليمت
غيظا وذلك انه سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له من ياتيك من الملائكة فقال جبريل
قالوا هو عدونا لانه ينزل بالحرب والقتال والغلاء في السنين والهلاك وامر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في
غيرنا ولو اتاك ميكائيل آمنا بك لانه رسولنا وينزل بالرحمة والمطر ويشدد ملكنا فانزل الله تعالى هذه الاية
فانه نزله يعني جبريل نزل بالقرآن على قلبك ولذا انزل جبريل عليك بالوحي باذن الله اي بامر الله او بعلمه مصدقا
حال من الهاء في نزله وكذلك هدى وبشرى حالان اي هاديا ومبشرا لما بين يديه اي موافقا لما قبله من الكتب
قوله من كان عدوا لله اي من كان الله عدوه اولان الكافرين يفعل فعل المعادي وملائكته ورسله

يعني محمدا او عيسى وجبريل وميكائيل الواو للتخصيص وخصا بالذكر تشريفا كقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وكقوله سبعا من المثاني ثم قال والقرآن العظيم ومثل قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان فذكرهما مع كلها للتخصيص والتشريف قوله ولقد انزلنا اليك آيات بينات هذا جواب لابن صوريا حين قال يا محمد ما انزل الله عليك من آية بينة فنتبعك لها وما يكفر بها الا الفاسقون اي وما يجحد بالآيات الا الخارجون عن اديانهم او عن الطاعة اوكلما الواو للعطف والهمزة قبلها للاستفهام على معنى الانكار وقيل الواو واو زائدة عاهدوا عهدا اي عهدوا الله عهدا او امرهم الا ينبذوا امرا وعهدا مصدر اي قالت اليهود فيما بينهم لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما بعثه الله نقضوا العهد نبذه فريق منهم اي طرحه طائفة من اليهود قوله ولما جاءهم رسول من عند الله يعني محمدا عليه السلام مصدق صفة لرسول لما معهم من التوراة اي محقق لما عندهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب يعني علماء اليهود تواطؤوا على كتمان امر محمد ونبذوا كتاب الله وهو القرآن او التوراة وراء ظهورهم اي طرحوه وراء ظهورهم ورفضوه فلم يعملوا به كأنهم لا يعلمون اي كأن اليهود لا يعلمون محمدا بنعته وصفته انه في التوراة او لا يعلمون ما عليهم من الاوزار او كأنهم جهال قصة سليمن عليه السلام واتبعوا ما تتلوا الشياطين معناه ان اليهود نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا اي اشتغلوا بالذي تتلت الشياطين من السحر وهو معطوف على واشربوا او على نبذ فريق منهم نزلت الآية في اليهود وذلك انهم لما سمعوا النبي عليه السلام ذكر سليمان بذكر حسن وثناء جميل قالت اليهود انظروا كيف يثني محمد على سليمان وكان ساحرا كذابا فنزلت الآية وتتلوا يعني تكتب وتقرأ وقرئ الشياطون على ملك سليمان اي في زمن ملك سليمان وسلطانه وذلك ان الشياطين كتبوا السحر والرقى والنارنجيات على لسان آصف بن برخيا هذا ما علم آصف سليمان ثم دفنوه تحت مصلاه حين نزع الله ملكه منه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات سليمان استخرجوه من تحت مصلاه وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا وبه استخدم الجن والشياطين والطيور والرياح وغيرها فتعلموه واقبل الناس على علامة سليمان الى ان جاء الاسلام فبرأه الله مما قالوا وانزل الله تعالى عذر سليمان فقال وما كفر سليمان يعني بكتب السحر وصناعته والنارنجيات وكتمانه تحت كرسيه ولكن الشياطين كفروا يعني كفروا بكتب السحر والنارنجيات وبنسبته الى سليمان وقرئ ولكن بتخفيف النون ورفع الشياطين وكفر الشياطين بنسبة السحر الى سليمان او بما استخرجوه من السحر او بتعليم الناس السحر او كفروا بالله يعلمون الناس السحر قيل السحر علم وحذق بالشيء وقيل هي تمويه وتخييل ومعاني تفعلها الساحر تعقبه نفود القضاء وهو تخييل يظنه الناظر حقا ولا حقيقة له قصة هاروت وماروت قوله وما انزل على الملكين اي اتبعت اليهود ايضا الذي انزل على الملكين من السحر وما بمعنى الذي اي ويعلمون الذي انزل على الملكين وقيل ما نافية اي وما انزل السحر على الملكين فلما كانا من جملة الملائكة عذبهما الله تعالى بجرم سبق منهما فهما في العذاب الى يوم القيامة فيأتيهم الناس فيتعلمون منهما السحر وهما معلقان بارجلهما في بئر في ارض بابل من الحوافف ورؤوسهما الى اسفل الى يوم القيامة وقرئ بكسر اللام من الملكين وهما رجلان ساحران من ملوك الارض كانا ببابل وقيل علجان مجوسيان من اهل بابل وروي قرأ بالفتح قالت سحرة اليهود زعموا ان الله انزل

السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان فاكذبهم الله تعالى وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره وما كفر سليمان وما انزل السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر والصحيح ان هاروت وماروت ملكان اهبطهما الله من الجنة الى الارض ببابل وهي الكوفة وسوادها وسميت بابل لان ألسنة الناس تبلبلت بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقت الالسن واختلفت والتبلبل التفريق ووسواس الهموم وقيل انها من نصيبين الى راس عين هاروت وماروت اسمان اعجميان وما يعلمان من احد يعني الملكين لا يعلمان السحر لاحد الا بعد الوصية ومن صلة ولم يتعمدا تعليم السحر ولكنهما وصفاه وذكرا بطلانه وامرا باجتنابه وفي ذلك حكمة لان سائلا لو سأل ما الزنا وما اللواطة لوجب ان يوقف عليه ويعلم انه حرام والاصح ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر والايمان فمن تعلم السحر كفر ومن تركه فهو مؤمن حتى يقولا اي الى ان يقولا والمعنى انهما كانا يتركان تعليم السحر الى ان يقولا انما نحن فتنة اي بلية ومحنة واختبار وقيل حتى بمعنى الا ومعنى الفتنة الابتلاء فلا تكفر اي بتعلمه واتباعه فان السحر كفر فيتعلمون منهما اي من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي بين الرجل وامرأته من العداوة والفرقة وما هم بضارين به من احد يعني السحرة او الشياطين او اليهود ما هم بمضلين ومفسدين لاحد به اي بالسحر او التفريق ومن صلة الا باذن الله اي الا باذن الله ومشيئته وقضائه ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم اي يضرهم في دينهم ولا ينفعهم في دنياهم لانهم يزجرون او يضرهم في الآخرة ولا ينفعهم في الدنيا ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي من اختار السحر واصطفاه واللام للقسم ماله في الآخرة من خلاق اي ماله في الجنة من نصيب ولا حظ من الخير ولبئس ما شروا به انفسهم اي ما باعوا انفسهم والشراء من الاضداد واللام للقسم يعني جواب قسم محذوف لو كانوا يعلمون وجواب لو محذوف تقديره لو كانوا ينتفعون بعلمهم لامتنعوا من تعلم السحر والكفر ولو انهم آمنوا يعني بالنبي والمعجزات واتقوا يعني الشرك والكفر والفواحش لمثوبة من عند الله اي لثواب الله خير يقال ثاب ثوبا وثوابا ومثوبة ومثابا ومثابة اذا عاد ورجع وهي ما يرجع الى العبد من جزاء اعماله خير من كسبهم بالسحر والكفر لو كانوا يعلمون قوله يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله واقروا الله بالربوبية والتوحيد وللرسول بالرسالة والنبوة لا تقولوا راعنا اي لا تقولوا للرسول راعنا سمعك والمراعاة المراقبة وحفظ ما يكون من احوال الشيء كان المسلمون يقولون للنبي راعنا سمعك وكان هذا بلسان اليهود شتما قبيحا للسب والشتم من الرعن والرعونة لان الارعن هو الاهوج الاحمق فلما سمعوا هذه الكلمة اعجبتهم فكانوا يقولون له ذلك ويضحكون منه فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ فقال لليهود عليكم لعنة الله لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله لاضربن عنقه فقالت اليهود اولستم تقولونها فانزل الله هذه الآية ونهوا عن ذلك وقولوا انظرنا وقرئ انظرنا اي اخرنا وعلى قراءة العامة اي انظر الينا او انتظرنا وتأن بنا وتثبت لنا واسمعوا اي ما يقال لكم قوله ما يود اي ما يحب وما يريد الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ولا المشركين من العرب ان ينزل عليكم اي على رسولكم من خير اي من فضل النبوة والاسلام او وحي او كتاب ومن صلة او للتبعيض من ربكم من لابتداء الغاية والله يختص اي يفرد ويخص ويختار ويصطفي برحمته من يشاء اي بالنبوة والله ذو الفضل العظيم لمن اختصه به لان ذلك الفضل فوق استحقاق العبد قوله النسخ قوله ما ننسخ من آية وذلك ان المشركين قالوا

الا ترون الى محمد كيف يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا
فهذا يدل على ان القرآن من تقوله لتناقضه وليس من كلام الله تعالى فانزل الله تعالى ما ننسخ من آية ومثلها واذا بدلنا
آية مكان آية وما شرطية جوابها نأت والنسخ في الشريعة عبارة عن الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت
بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا مع تراخيه عنه والنسخ على ثلاثة اقسام احدها ما نسخ لفظه وحكمه
مثل العشر رضعات ومثل قوله لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم
الا التراب والثاني ما نسخ لفظه وبقي حكمه مثل آية الرجم الشيخ والشيخة الحديث والثالث ما بقي لفظه ونسخ
حكمه مثل الصفح والاعراض والجدال بالتي هي احسن ثم النسخ يوجد بالاخف مثل قوله عشرون صابرون يغلبوا
مائتين نسخ بقوله مائة صابرة يغلبوا مائتين فنسخ العشرة برجلين وبالاثقل مثل آية القتال وبصوم
رمضان والصلوات الخمس نسخ التطوع بذلك وبالمساوي كاستقبال القبلة والنسخ ايضا ينقسم ثلاثة اقسام
احدها رفع الحكم الذي لولاه لدام وهو المذكور السابق والثاني نسخ الكتاب بمعنى النقل اي نقلت ما في الكتاب
الى غيره والثالث الازالة يقال نسخت الشمس الظل اي ازالته ومحتاتين وقرئ ننسخ بضم النون وكسر
السين او ننسها وقرئ بضم النون وكسر السين اي ننسها بتينا او نتركها بلا نسخ وبالهمز نؤخرها وقرئ
ننسك من آية او ننسها وقرئ ننسكها نأت بخير منها اي بما هو احدى وانفع لكم واسهل واهون عليكم لا
ان آية خير من آية لان كلام الله واحد وكله خير او مثلها اي في المنفعة والثواب الم تعلم ايها المخاطب ان الله
على كل شيء قدير اي قادر على الخير وعلى الناسخ والمنسوخ وعلى ما هو خير منه وعلى مثله في الخير الم تعلم ان الله
له ملك السموات اي خزائن السموات بالمطر والرحمة والارض اي وخزائن الارض بالنبات وما لكم من دون الله
اي من غير الله من ولي يلي امركم ولا نصير اي يمنعكم ويحميكم من عذاب الله قوله ام تريدون ان تسألوا
رسولكم اي بل تريدون وتشتهون والهمزة للاستفهام بمعنى التوبيخ وذلك لان اليهود وغيرهم من المشركين
تمنوا على محمد عليه السلام اشياء فمن قائل يقول ائتنا بكتاب من السماء جملة واحدة كما اوتي موسى بالتوراة ومن
قائل يقول لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا ومن قائل يقول اجعل لنا الصفا ذهبا ووسع لنا ارض مكة
وفجر لنا انهارا خلالها تفجيرا فنزلت الآية والسؤال طلب ممن علم معنى الطلب ورسولكم اي رسولي اليكم يعني محمدا
عليه السلام كما مصدرية سئل موسى من قبل وهو قول السبعين الذين قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
يشهد لك بالرسالة ومن يتبدل الكفر بالايمان اي يستبدل فقد ضل سواء السبيل اي اخطأ وسط الطريق
قوله ود كثير من اهل الكتاب اي تمنى واحب واراد لو يردونكم من بعد ايمانكم اي يصيرونكم ويرجعونكم
الى الكفر نزلت في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة احد الم تروا الى ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم
فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم فقال لهم عمار بن ياسر كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت
الله ان لا اكفر بمحمد كفارا حال من الكاف والميم او مفعول ثان لان يرد بمعنى يصير وحسدا نصب على
المصدر اي يحسدونكم حسدا او مفعول والحسد الاسف على خير غيره وتمني زواله عنه تمني ان يكون له مثلها والغبطة ح
من غير حب زوالها عن المغبوط واصل الحسد القشر ومنه الحسدل للقراد لانه يقشر الجلد فالحسد يقشر القلب
من عند انفسهم يعني لم يأمر به الله من بعد ما تبين لهم الحق يعني نبوة محمد ونعته فاعفوا واصفحوا اي عن
مساوي كلامهم واتركوهم واعرضوا عنهم والصفح ان تولي جريمته صفحة وجهك والعفو محو الاثر حتى يأتي

الله بامره اي بحكمه بالقتال والاسر او بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير او بالبعث والحساب قدير
اي قادر على الانتقام وعلى الانعام قوله واقيموا الصلوة يعني الصلوات الخمس وآتوا الزكوة يعني الصدقة
المفروضة وما تقدموا لانفسكم من خير اي من طاعة وعمل صالح تجدوه عند الله اي تجدوا ثوابه ونفعه
محفوظا يوم القيمة قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهود جمع هائد مثل
عائد وعود او جمع يهودي بحذف الياء الزائدة اي قالت اليهود لا يدخل الجنة الا من كان يهوديا وقالت
النصارى لا يدخل الجنة الا من كان نصرانيا وذلك لان يهود المدينة ونصارى نجران اختصموا واحتج
بعضهم على بعض فقالوا ذلك تلك امانيهم يعني شهواتهم وتمنيهم الجنة قل هاتوا برهانكم اي
قربوا حجتكم وبينتكم على ما تقولون ان كنتم صادقين اي في مقالتكم ثم بين من يدخلها فقال
بلى يدخلها من اسلم وجهه لله قيل الوجه صلة اي من انقاد واخلص دينه لله وقيل اسلم نفسه
وجميع بدنه لامر الله وخص الوجه لانه اذا خضع خضع جميع البدن والوجه ما يواجهك من كل شيء وهو
محسن اي مخلص لله في عمله مؤمن فله اجره اي ثواب عمله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء الآية
نزلت في مخاصمة يهود المدينة ونصارى نجران عند النبي عليه السلام ومناظرتهم فقالت اليهود للنصارى
ما انتم على شيء من الدين ولا من الحق ولا من الصواب وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لليهود
ما انتم على شيء من الدين ولا من الصواب وكفروا بموسى والتوراة وعلى شيء اي من تمسكهم باليهودية
وتمسكهم بالنصرانية وهم الواو للحال يتلون الكتاب اي يقرؤون جنس الكتاب اي هم اهل
علم يقرؤون به كذلك اي مثل هذا القول قالت مشركوا العرب لمحمد واصحابه لستم على شيء او هم
الذين مضوا مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة اي يقضي ويفصل بين الحق والباطل ومن اظلم
اي من الطغي والبغي واشد كفرا واقبح فعلا واجر عملا ممن منع مساجد الله اي هم مشركوا مكة
منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام يوم الحديبية وقيل نزلت في ططوس الرومي
واصحابه من النصارى غزا بني اسرائيل وقتل مقاتلهم وسبا ذراريهم وحرق التوراة وخرب
بيت المقدس والقى فيه الجيف بعد قتل يحيى وزكريا وقيل نزلت في بخت نصر البابلي المجوسي
واصحابه خربوا بيت المقدس وقيل هو عام في كل مسجد ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها
اي منع المصلين عنها او هدمها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وقرأ ابي الا خيفا
قال ابن عباس لم يدخلها احد بعد عمارتها الا خائفا لو علم به قتل او خائفين باداء الجزية او
هو خبر في معنى الامر اي ارعبوهم حتى لا يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي اي عذاب وذلة
وجزية وهوان ولله المشرق وهو مطلع الشمس والمغرب وهو مغيبها يعني لله المشرق والمغرب
قبلة والمراد بلادهما نزلت الآية ردا على اليهود حين انكروا القبلة او في جماعة من الصحابة كانوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة في ليلة مظلمة فلم يعرفوا القبلة فتحروا القبلة فصلوا الى
انحاء مختلفة فلما اصبحوا ادامهم الى غير القبلة فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه
الآية وقيل نزلت في شان الصلوة على النجاشي لما مات صلى الله عليه وسلم عليه فقالوا كيف نصلي
على من مات يصلي الى بيت المقدس لانه مات قبل بلوغ تحويل القبلة فاينما ظرف شامل للمكان تولوا

اى فاين ما توجهوا فى الصلوة وجوههم فثم وجه الله اى فثم الله يرى ويعلم ويرى والوجه صلة
او فثم قبلة الله او جهة رضاه ان الله واسع اى وسع امر القبلة ما بين المشرق والمغرب او وسع
على عباده بالمغفرة والغنا يقال فلان ينفق عن سعة اى عن غنا والعالم الذى يسع علمه كل شئ
قوله وقالوا اتخذ الله ولدا ويقرا بغير واو نزلت ردا على اليهود والنصارى والمشركين فانهم
وصفوا الله بالولد لما قال اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت المشركون
الملائكة بنات الله فنزه نفسه فقال سبحانه اى تنزه عن ذلك بل له اى ليس له الامر كما قالوا
له ما فى السموات والارض اى عبيدا وملكا ذكر الاصل والمادة ثم رتب عليه النتايج فقال كل له
قانتون اى مطيعون مقرون بالعبودية غير ممتنعين عن تكوينه وتقديره او قايمون بالشهادة
مما فيهم من اثار الارادة والقنوت القيام الطويل اى مقيمون على طاعتك قوله بديع اى هو
بديع وبالكسر بدل من الضمير فى له وبالنصب على المدح السموات والارض اى منشيها وخالقها على
غير مثال سبق واذا قضى امرا اى اذا اراد امرا او حكم به او فصله او خلق فانما يقول له كن فيكون
هذا تمثيل لسرعة نفوذ القضاء ورفعه على يقول او وهو يكون وبالنصب على جواب لفظ الامر بالفاء فى ظاهر
اللفظ قوله وقال الذين لا يعلمون هم اليهود لا يعلمون توحيد الله وبيّن تحكمهم واقتراحهم بعدما بان
لهم صدق الرسول وقيل هم النصارى او مشركو العرب لا يعلمون توحيد ربهم وقالوا لمحمد عليه
لن نؤمن لك حتى يكلمنا الله بانك رسوله او حتى تاتينا بمثل الآيات التى اتت بها الرسل لو لا يعني
هلا غير التى فى الصافات فلولا انه كان من المسبحين او تاتينا آية اى علامة كما اوتي موسى
كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم اى مثل هذا القول قاله الكفار الامم الى انبيائهم تشابهت
قلوبهم اى توافقت واشبه بعضها بعضا فى الكفر والقساوة ومسألة المحال قوله انا ارسلناك بالحق
اى بالقرآن والاسلام والتوحيد والامر والنهى او الصدق ولم نرسلك عبثا وباطلا او قسم اى بالله
لقد ارسلناك بشيرا اى للمؤمنين بالجنة ونذيرا اى بالكافرين بالنار او مع الحق ولا تسأل عن
اصحاب الجحيم قال مقاتل لان النبى عليه السلام قال لو ان الله انزل بأسه باليهود آمنوا فانزل الله تعالى
ولا تسأل عن اصحاب الجحيم وقيل لان النبى عليه السلام قال ذات يوم يا ليت شعرى ما فعل ابواى فنزلت
الآية وقرئ تسأل بالفتح فى موضع نصب على الحال من الكاف فى ارسلناك وقرئ تسأل بفتح التاء وجزم
اللام على النهى على وجه تعظيم الامر اى ولا تسأل عن بلائهم وعذابهم قوله ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم اى حتى تتبع دينهم وقبلتهم نزلت فى تحويل القبلة وذلك لان اليهود
كانوا يرجون ان يصلى النبى عليه السلام الى قبلتهم فلما صرف الله نبيه الى الكعبة شق عليهم ذلك
وايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فنزلت الآية وقيل لان اليهود سألوا النبى عليه السلام الهدنة
والامهال حتى تتبعوه ويوافقوه فنزلت الآية وقيل لان اليهود قالت للنبى عليه السلام نصلى الى
قبلتنا بيت المقدس وقالت النصارى نصلى الى قبلتنا الى المشرق والله امره بالصلوة الى الكعبة و
ملتهم دينهم قل يا محمد ان هدى الله هو الهدى يعنى الاسلام هو دين الله او القبلة الكعبة وانه يجوز
ان يكون تأكيدا لاسم ان وفصلا ومبتدأ وما بعده خبر فى موضع خبر ان ولئن اتبعت اهواءهم

اى صليت نحو قبلتهم بعد الذى جاءك من العلم اى بان دين الله الاسلام وان القبلة هى الكعبة ما لك من الله من ولى
يلى امرك ولا نصير اى يمنعك ويحميك من عذاب الله قوله الذين آتيناهم الكتاب نزلت فى اهل السفينة الذين قدموا مع
جعفر بن ابى طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرى الراهب وعبد
الله بن سلام وابن صوريا وقيل فى اليهود الذين آمنوا وقيل فى اصحاب محمد عليه السلام يتلونه حق تلاوته اى يصفون
محمدا فى كتبهم حق صفته او يحلون حلاله ويحرمون حرامه وحق منصوب على المصدر اولئك يؤمنون به اى يؤمنون بالنبى
او بالكتاب او بالعلم قصة ابراهيم عليه السلام واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قيل هى الخصال الثلاثون التى تحتوى
عليها الثلاث وهى قوله التائبون العابدون ومن عشر فى براءة وقوله ان المسلمين والمسلمات ومن عشر
فى الاحزاب وقوله قد افلح المؤمنون ومن عشر ايضا وقيل قوله الا المصلين ومن ايضا عشر فى سأل سائل
وقيل ابتلاه بعشر خصال خمس فى الرأس وخمس فى الجسد ومن قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الشعر
وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وقيل ابتلاه بست خصال وهى الكوكب
والقمر والشمس والنار والهجرة والختان وقيل الاستنجاء بالماء وقيل ابتلاه فصبر عليها وقيل الكلمات كل دعاء
ومسألة فى القرآن مما سألها ابراهيم مثل قوله رب اجعل هذا البلد آمنا ومثل قوله ربنا تقبل منا ومثل قوله
واجعلنا مسلمين لك ومثل قوله ربنا وابعث فيهم رسولا واشباهه والابتلاء الاختبار والمعنى عامله معاملة
المختبر وقرئ برفع ابراهيم ونصب ربه اى دعا وسأل فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا فاتمهن اى اداهن
مؤديا تاما وعمل بهن فقال الله انى جاعلك للناس اماما اى قايدا للخير يقتدى بك الصالحون والامام من
يؤتم اى يتبع فقال ابراهيم ومن ذريتى اى واجعل من ذريتى ائمة يقتدى بهم او هو سؤال او استخبار
عن حالهم هل يكونوا اهل طاعة فاخبر الله ان فيهم ظلمة لا يستحقون الامامة فقال لا ينال عهدى الظالمين
اى القضيب نبوتى وامامتى من ظلم نفسه بالكفر والمعاصى مثل اليهود والنصارى واصل الذرية الاولاد
الصغار وهو مشتق من الذر لكثرته او من الذرء وهو الخلق وقرئ بفتح الذال وكسرها لا ينال اى لا
يصيب عهدى اى النبوة او الرحمة او الامامة او الجزاء والثواب الظالمين اى الكافرين او العصاة وقرئ
الظالمون قوله واذ جعلنا البيت اى الكعبة مثابة للناس اى مجمعا للناس يجمعون عنده يقال ثاب يثوب
مثابا ومثابة وقرئ مثابات اى مرجعا يثوبون اليه فى كل سنة وامنا اى يردها آمنا من الخوف والمسيح
وغير ذلك وكانت العرب ترى الرجل منهم قاتل ابيه فى الحرم فلا يعترض له واما اليوم فلا يهاج الجانى اذا جاء اليه
عند اهل العراق وعندنا فى الاولى لان لا يهاج والمراد جميع الحرم امنا واتخذوا وقرئ بفتح الخاء على الخبر
من مقام ابراهيم مصلى قيل هو الحرم كله او عرفة ومزدلفة والجمار او البيت او المسجد او الحجر الذى قام عليه
ابراهيم اذن للناس بالحج وقيل المقام هو الحجر الذى قام ابراهيم عليه حين ارتفع بناء البيت وضعف
عن حمل الحجارة فكان اسماعيل يناوله وهما يقولان ربنا تقبل منا الآية وقال عمر بن الخطاب وافقنى ربى
فى ثلث احداهن قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى فنزلت الآية والثانية اشرت الى
النبى بالحجاب للنساء فنزلت الآية والثالثة وخطب نساء النبى فقرأت عسى ربه ان طلقكن الآية
والمصلى موضع الصلاة او الدعاء وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل اى امرناهما واوحينا اليهما ان طهرا
بيتى اى نقيا البيت من الاصنام والشرك والكفار والانجاس حتى لا يترك حوله صنم ولا ينصب عنده وثن او

او ابنياه على الطهارة واضاف البيت اليه لتشريفه للطائفين اي للمسافرين من الطائفين حول البيت او للغرباء
الذين ياتون من افاق الارض والعاكفين اي اهل البلد الحرام او المعتكفون او المجاورون للبيت المقيمون به
بغير طواف ولا اعتكاف والركع السجود يعني الراكعين والساجدين يريد اهل الصلاة قوله واذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا بلدا امنا اي مكانا متسعا وامنا من الخسف والمسخ وغير ذلك ومامنا لمن جاء اليه ومجمعا يجتمع
فيه الناس ومعناه اي ذا امن لا يصاد صيده ولا يقطع نجمه وارزق اهله من الثمرات يعني وارزق اهل الحرم
من انواع حمل الشجر من الفواكه من امن منهم بالله واليوم الاخر وانما خص الرزق بالذكر لان الله لقنه بقوله لا ينال
عهدي الظالمين فتوهم انه كما لا يعطيهم النبوة الا اذا كانوا مؤمنين كذلك لا يرزقهم فقال تعالى ومن كفر فامتعه قليلا
اي اعطي الرزق القليل البقاء والامن وقرى فامتعه بالتخفيف ثم اضطره اي الجئه الى عذاب النار وبئس المصير
اي المنزل والمرجع قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل اي يبني ابراهيم اساس البيت في الكعبة
واسمعيل يناوله الحجارة والقواعد هي اساس البيت جمع قاعدة لقعودها عن اخواتها ورفع القواعد اخراجها عن
هيئة الانخفاض روي انه كان موسسا قبل ابراهيم فبنى على اسه واسمعيل يعينه ربنا تقبل منا اي يقولان
عند بناء البيت او عند الفراغ منه ذلك انك انت السميع اي لدعائنا العليم اي بما في قلوبنا روي ان ابراهيم
لما اراد بناء البيت على اس ادم دله جبريل على ذلك وقيل ان سحابة اظلت موضعه فنودي يا ابراهيم ابن على ظلها
قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك اي موحدين مطيعين مستسلمين منقادين لحكمك وقرى مسلمين على الجمع ومن ذريتنا
امة مسلمة لك اي اجعل من ذريتنا امة اي جماعة مؤمنة فاجاب الله دعاه فما زالوا على الايمان الى ان خلق
عمرو بن لحي الخزاعي فهو اول من عبد الصنم من العرب وغير الايمان وسيب السائبة وبحر البحيرة وارنا مناسكنا
اي عرفنا فرائضنا ومتعبداتنا وسنن حجنا وقرى بسكون الراء وحذف الالف واصل النسك العبادة
ومناسك جمع منسك وهو الموضع الذي يتقرب فيه الى الله بصلاة او سعي او ذبح وتب علينا كلما رجعنا
اليك او ارجع علينا بالرحمة قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يعني ارسل في العرب رسولا منهم
يعني من ذرية اسمعيل والرسول هو محمد عليه السلام فانه قال انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى عليهما يتلوا عليهم
اياتك والايات القرآن او الايات الدالة على توحيد ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة اي العلم والعمل و
معرفة الدين والفقه في التاويل والحلال والحرام ويزكيهم اي يدعوهم الى ما يطهرهم من الشرك والكفر ويصلحهم
بالعمل الصالح او يشهد لهم يوم القيامة انهم ازكياء والعزيز اي المعز او الغالب الذي لا يوجد له مثل الحكيم اي
في فعاله قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم اي يزهد فيها ويتركها والملة الدين اي دين ابراهيم من الاسلام و
الحج والمناسك والختان والصلوة الى الكعبة الا من سفه نفسه اي سفه في نفسه او جهل نفسه او اهلكها
ولقد اصطفيناه في الدنيا اي اخترناه وخصصناه في الدنيا بالنبوة والرسالة وانه في الاخرة لمن الصالحين
اي من الانبياء والفائزين بالجنة اذ قال له ربه اسلم وذلك ان ابراهيم لما خرج من السرب وكان ابن سبع عشرة
سنة قال له ربه اسلم اي استقم واخلص الطاعة لله قال اسلمت لرب العالمين اي اخلصت لرب العالمين بكلمة
لا اله الا الله قوله ووصى وقرى واوصى واصل الكلمة من الوصية بها ابراهيم اي بكلمة الاخلاص
قوله وهي قول لا اله الا الله او بالملة بنيه اي وصى ابراهيم بنيه وهم اربعة اسمعيل واسحق ومدين
ومداين ويعقوب اي ووصى يعقوب اولاده بالتوحيد وهم اثنا عشر ولدا المذكورون في سورة يوسف وقصة

اتخذ ابراهيم خليلا مذكورة في سورة النساء ويعقوب معطوف على ابراهيم اي ووصى يعقوب بنيه ايضا بكلمة الاخلاص
والتوحيد لله كما وصى ابراهيم يا بني ان الله اصطفى لكم الدين اي اختار لكم دين الاسلام واثبتوا عليه الى الموت
قوله ام كنتم شهداء نزلت الاية في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية
فانزل الله تعالى ام كنتم شهداء والمعنى اكنتم حضورا او هل كنتم حضورا اذ حضر يعقوب الموت اي حين حضر
والشهود والحضور اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي اي اي شيء تعبدون بعد موتي قالوا نعبد الهك واله
ابائك اعاد ذكر الاله لئلا يعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وذلك انه لما دخل يعقوب مصر راى قوما
يعبدون الاوثان والنيران فجمع اولاده عنده عند الوفاة ووصاهم وقال لهم يا بني ما تعبدون من بعدي
ومعناه اي شيء تعبدون من بعد موتي فقالوا نعبد الهك واله ابائك الاية فطابت نفسه عند ذلك وقرى اله
ابيك لان اسمعيل عم يعقوب لا ابوه وعلى قراءة العامة قالوا بذكر العم ابا والخالة اما توسعا لقصة
يوسف وقدم ذكر اسمعيل لانه كان اسن من اسحاق بثلث عشرة سنة الها واحدا اي لا نجعل معه شريكا
والها منصوب على الحال او البدل من قوله الهك قوله تلك امة قد خلت اي تلك جماعة وطائفة وفرقة يعني
ابراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه قد مضت سلفت لها ما كسبت اي ما عملت من الخير وعليها ما اكتسبت
اي ما عملت من شر تقال كسب في الخير واكتسب في الشر ولكم ما كسبتم يا معشر اليهود من الخير والشر
ولا تسألون عما كانوا يعملون اي لا تسألون عن اعمالهم وانما تسألون عن اعمالكم وما موصولة او مصدرية
قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى نزلت في يهود المدينة مثل كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب
بن يهوذا وابن ياسر ونصارى نجران وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين فقالت اليهود موسى افضل الانبياء و
كتابه افضل الكتب ودينه افضل الاديان لانه السابق القديم وكفروا بعيسى ومحمد وبكتابيهما وقالت النصارى
عيسى افضل الانبياء والانجيل افضل الكتب ودينه افضل الاديان وكفروا بموسى ومحمد وقال كل واحد من
الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا تهتدوا اي ترشدوا قال الله تعالى بل ملة ابراهيم اي اتبعوها او
الزموا ملة ابراهيم لانها دين الاسلام حنيفا اي مخلصا قانتا لله وهو حال وهو في اللغة المائل الى الشيء اخذ من
قولهم رجل احنف وهو المائل الرجل فكانه مال عن الكفر الى الايمان او الحنف الاستقامة قوله قولوا امنا
بالله وما انزل يعني صدقنا بالله وبالقرآن وصدقنا ايضا بسائر الانبياء وسائر الكتب المذكورين اي
قوله والاسباط والاسباط في ولد اسحق كالقبائل في بني اسمعيل اي نؤمن بجميع من ذكر وبجميع ما انزل اليهم
من الرسالة والصحف وكل الانبياء لا ينصرف الا ستة وهم نوح وصالح وهود ولوط ومحمد عليهم السلام
لا نفرق بين احد منهم اي لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون
اي مخلصون لله بالتوحيد مطيعون لله منقادون قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به معناه فان صدق
اليهود والنصارى بمثل ما صدقتم يا معشر المؤمنين فيكون ايمانهم مثل ايمانكم والباء زائدة للتوكيد او ان المثل
الكتاب او المعنى فان امنوا بكتابكم كما امنتم بكتابهم او ان المثل صلة اي فان امنوا بما امنتم به فقد اهتدوا
اي وجدوا الصواب ونجوا من الضلالة وان تولوا اي اعرضوا عن الايمان بجميع الانبياء والكتب
فانما هم في شقاق اي في خلاف وعداوة وضلال فسيكفيكهم الله اي فسيدفع الله عنك يا محمد اليهود
والنصارى بقتلهم واجلائهم وهذا وعد لرسوله بكفاية امر من عاداه قوله صبغة الله اي دين الله وهو

في الإسلام أي لا دين أفضل عند الله منه أو حجة الله أو سيماء العبادة وأثر السجود كالصبغ وهو مصدر أي
صبغنا الله صبغة وذلك لأن النصارى كانوا إذا ولد لهم ولد فأتى عليه سبعة أيام صبغوه في ماء لهم يقال
له المعمودية ويقولون هذا طهور مكان الختان فإذا فعلوا هذا قالوا الآن صار نصرانيا حقا فنزلت الآية
ولم يرض سيبويه قول من قال اتبعوا أي الزموا صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة تمييز قوله قل
يا محمد أتحاجوننا في الله أي أتخاصموننا في دين الله نزلت الآية في اليهود والنصارى وذلك أنهم قالوا ديننا
أقدم وكتابنا أسبق ولو كنت نبيا لكنت منا أم تقولون بالتاء والياء إن إبراهيم وإسماعيل الآية
أي يقولون إن الأنبياء من قبل أن تنزل التوراة والإنجيل كانوا هودا أو نصارى أي قالت اليهود كانت
الأنبياء منا وعلى ديننا وقالت النصارى كانوا على ديننا فنزلت الآية قل أأنتم أعلم أم الله أي قل لهم يا محمد الله
أعلم بهم أم أنتم وقد أخبر الله أن الأنبياء كان دينهم الإسلام بقوله ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا
الآية ولا أحد أعلم من الله ومن أظلم ممن كتم أي من أكفر ممن أخفى شهادة عنده من الله وهذا
توبيخ لهم وهو أن الله تعالى استشهدهم في التوراة والإنجيل أنه باعث فيهم محمدا من ذرية إبراهيم وأخذ
مواثيقهم على ذلك وذكره بنعته وصفته حتى يثبتوه للناس فكتموا الشهادة تلك أمة قد خلت كرر
الآية لأن الاحتجاج إذا اختلف مواطنه حسن تكريره للتأكيد وقد سبق تفسيرها في الآية التي مضت
قصة تحويل القبلة قوله سيقول السفهاء من الناس أي الجهال نزلت في اليهود ومشركي مكة ومنافقي
المدينة لما طعنوا في تحويل القبلة ما ولاهم أي ما الذي عدلهم وحولهم وصرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
يريدون بيت المقدس قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة يصلي إلى الكعبة وبعد الهجرة يصلي إلى
بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا أو ثلاثة عشر شهرا أو تسعة أشهر أو عشرة أشهر أو ثمانية
عشر شهرا ثم نسخت قبلة بيت المقدس بالتوجه إلى الكعبة والنبي عليه السلام في صلاة الظهر بالمدينة و
قد صلى منها ركعتين فانصرف بوجهه إلى الكعبة وهل كان استقباله لبيت المقدس برأيه أو عن أمر من
الله فيه خلاف وأصل القبلة من المقابلة والمواجهة والقبلة والجهة والطرف قوله قل لله المشرق والمغرب
أي له أن يأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي عدولا أخيارا أي وكما اخترنا
إبراهيم لأحسن حال وأفضل قبلة وللعدالة فإنها دين كذلك اخترناكم والوسط من كل شيء أفضله وأعدله
لتكونوا يا أمة محمد شهداء على الناس أي تشهدون للرسل على الناس في تبليغ الرسالة أو في تبليغ
محمد أو تبليغ جميع الأنبياء بأخبار القرآن ويكون الرسول عليكم شهيدا يعني محمدا يشهد بتبليغكم الرسالة
أو بإيمانكم وتكون عليكم بمعنى لكم أو اختصار كلام من لكم وعليكم مثل قوله سرابيل تقيكم الحر أي الحر
والبرد وسببها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنه يدعى يوم القيامة بنوح عليه السلام فيقال هل بلغت
قومك ما أمرناك به فيقول نعم فيقال الله لقومه هل بلغكم نوح شيئا فينكرون فيقول الله لنوح هل لك
من يشهد لك فيقول نعم فيقول له من فيقول محمد وأمته فيؤتى بمحمد وأمته فيشهدون وكذلك سائر الأنبياء
ويقول أصحاب إبراهيم يا رب كيف يشهدون علينا وهم بعدنا فيقول أمة محمد أعلمنا ذلك نبينا وبالقرآن فإن
فيه قصصكم وقيل إن الله تعالى يسأل إسرافيل هل بلغ جبريل هل بلغ ما أمر به إلى الأنبياء فيقول نعم فيسأل
الأنبياء هل بلغكم جبريل ما أمرنا به فيقول الأنبياء نعم فيسأل الأمم هل بلغكم الرسل الرسالة فمنهم المصدق ومنهم

المكذب فيقال للأنبياء الذين كذبوا هل لكم من يشهد لكم أنكم بلغتم الرسالة فيقولون أمة محمد فيسأل أمة محمد
فيشهدون للأنبياء أنهم أدوا الرسالة ويبلغوها إليهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني وما أمرنا
أو شرعنا أو نصبنا القبلة وهي بيت المقدس أو الكعبة فإنه كان يصلي إليها أولا إلا لنعلم أي ليتميز أهل
اليقين من أهل الشك أو لنرى أو نعلمه موجودا على ما يقتضي الجزاء من يتبع الرسول أي في تصديقه بنسخ القبلة
ممن ينقلب على عقبيه أي يرجع إلى الشرك ويتأخر عن الحق فإن جماعة ارتدوا بسبب تحويل القبلة تشككا
في الإسلام أو أن اليهود عرفوا أنه صلى الله عليه وسلم صاحب القبلتين فلما أبصروا انقلبوا على أعقابهم وإن
كانت لكبيرة أي صرف القبلة إلى الكعبة لكبيرة أي ثقيلة عظيمة على اليهود وإن بمعنى لقد واللام في لكبيرة تأكيد
وقيل إن بمعنى الجحد واللام بمعنى إلا أي ما كانت إلا كبيرة وقيل المعنى الكعبة أو الصلاة لبيت المقدس
وما كان الله ليضيع إيمانكم الإضاعة إهلاك الشيء وإحباطه وإبطاله وإيمانكم أي صلاتكم إلى البيت المقدس
لا يضيعها ولا يبطلها أو تصديقكم بالقبلة الأولى قال جماعة من اليهود ما ترك محمد قبلتنا إلا حسدا
وقال حيي بن أخطب إن كانت القبلة خطأ فلم تحولتم عنها وإن كانت ضلالة فلم دنتم بها ومن مات منكم
عليها لقد مات على الضلالة فنزل وما كان الله ليضيع إيمانكم أي لا يبطل صلاتكم نحو بيت المقدس
إن الله بالناس لرءوف رحيم رءوف فيه ثلاث لغات أحدها مهموز ممدود والثاني مهموز مقصور وقرئ
الثالث غير مهموز والرأفة أشد من الرحمة وأبلغ ويقال الرأفة أخص والرحمة أعم قوله قد نرى تقلب
وجهك في السماء وذلك أنه كانت الكعبة أحب القبلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها كانت قبلة إبراهيم
ورأى أن الصلاة إليها أدعى إلى الإسلام فقال لجبريل وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود فقال له
جبريل إنما أنا عبد مثلك وأنت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبريل ورسول الله يديم النظر
إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بالذي سأل ربه والمعنى قد نرى تقلب طرفك في السماء أي في النظر إلى نحو السماء
فلنولينك قبلة ترضاها أي لنحولنك ولنصرفنك إلى جهة تختارها وتحبها قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام
أي نحوه وقصده في الصلاة وقرئ تلقاء المسجد والحرام بمعنى المحرم كالحلال بمعنى المحلل ومثله حرام في كتاب
بمعنى محرم في مكتوب وحولت القبلة في صلاة الظهر يوم الاثنين للنصف من شهر رجب على رأس سبعة عشر
شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل حولت يوم الثلاثاء النصف من شعبان على رأس
ثمانية عشر شهرا من مقدم المدينة وقيل حولت في جمادى الآخرة وحيث ما كنتم في بر أو بحر أو سفر أو
حضر وأردتم الصلاة فولوا وجوهكم شطره أي حولوا وجوهكم في الصلاة نحو الكعبة وإن الذين أوتوا
الكتاب أي اليهود ليعلمون أنه الحق أي التحويل إلى المسجد الحرام قبلة إبراهيم حق وأن التحويل مأمور به
لأن عندهم مكتوب في صفة محمد أنه يصلي إلى القبلتين وما الله بغافل عما يعملون هذا تهديد لهم
ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية أي بكل علامة بينة اقترحوها عليك وسببه أن اليهود قالوا
للنبي عليه السلام ائتنا بآية كما أوتي الأنبياء حتى نتبعك فنزلت الآية تكذيبا لهم ولو نزلت كل آية طلبوها
ما تبعوا قبلتك ولا صلوا إليها وما أنت بتابع قبلتهم أي لا ينسخ قبلتك فتتبع قبلتهم وما بعضهم بتابع
قبلة بعض يعني لا يصلي اليهود ولا النصارى إلى قبلة اليهود فإن قبلة اليهود إلى المغرب وقبلة النصارى إلى المشرق
ولئن اتبعت أهواءهم أي لو صليت إلى قبلتهم مداراة وحرصا أي إيمانهم فإنهم اتهموا من النبي عليه السلام

ان يتم الصلوة الى بيت المقدس عشرين شهرا ارفقه لمخالفة حكم التوراة لما جوبه من بعد ما جاءك به من العلم
ان قبلة الله هي الكعبة انك اذا لمن الظالمين نعني لو تبعت مرادهم وهذه الصفة منتفية عنه عليه السلام وانما
اراد حكمها لو كانت او ان المراد به غيره من امته قوله الذين آتيناهم الكتاب نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه
يعرفونه اي يعرفون رسول الله بنعته وصفته المذكور في كتابهم كما يعرفون ابناءهم اي كمعرفة ابنائهم
مع الغلمان وقيل يعرف الحال اي الكعبة انها قبلة وذكر الضمير لانه المسجد الحرام وان فريقا منهم ليكتمون الحق
اي صفة محمد او استقبال القبلة نزلت في كعب بن الاشرف واضرابه وهم يعلمون اي انه حق متبوع او يعلمون
ما على مخالفه من العذاب قوله الحق من ربك اي امر القبلة او حال النبوة وقرئ الحق بالنصب على
الاغراء فلا تكونن من الممترين اي من الشاكين وخاطب النبي ليتنبه الغوي او لا تشك في معاندتهم لك
او في القبلة والخطاب للنبي والمراد غيره قوله ولكل وجهة اي لكل اهل ملة وجهة اي قبلة يستقبلونها و
الوجهة بالحركات الثلث والوجه الجهة هو موليها اي الله موليها او يرجع الى المفعول او يرجع
الى البيت وقرئ مولاها اي يوليها وجهه قال ابن عباس جعل الله الجهات الاربع كل جهة منها قبلة لقوم ثم نسخها
بقبلة بيت المقدس ثم نسخ قبلة بيت المقدس باستقبال الكعبة فاستبقوا الخيرات جمع خيرة كتمرة وتمرات
اي بادروا الى الطاعات يا امة محمد والى الاعمال الصالحة وتوجهوا الى الكعبة او هو عام في كل خير اينما تكونوا
يأت بكم الله جميعا اي من سبق في علم الله انه يصلي الى الكعبة فاينما تكونوا في شرق الارض وغربها وفي
اصلاب الآباء وفي ارحام الامهات يجمعهم الله على التوجه الى الكعبة وقيل يأت بكم الله جميعا اي يحشركم للجزاء
ثم اكد عليه استقبال الكعبة بقوله ومن حيث خرجت الى قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة اي فعلنا ذلك
لئلا واختلفوا في تأويل هذه الآية فمنهم من قال حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا
صليتم اليها فيحتجون عليكم ويقولون تركتم التوجه الى الكعبة وتوجهتم الى غيرها لولا انه ليس لهم قبلة الا
الذين ظلموا وهم قريش واليهود فقريش يقول انما رجع الى الكعبة لانه علم انها قبلة آبائه وهو الحق وكذا
يرجع لادينا واما اليهود فانهم يقولون لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه بانه حق الا انه انما يفعل برأيه
ويزعم انه امر به وقيل معنى الآية لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اهل الكتاب وكانت حجتهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه في صلاتهم نحو بيت المقدس انهم قالوا ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى
هديناهم نحن وهو يخالفنا في ديننا ويتبع قبلتنا الا الذين ظلموا منهم وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم
قالوا صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه فتوجه اليه قبلتنا وعلم انا اهدى سبيلا منه والحجة
على هذين القولين الخصومة والجدال وانما قال منهم ردا الى لفظ الناس وقيل هذا استثناء منقطع
ومعناه لئلا يكون للناس كلهم عليكم حجة اللهم الا الذين ظلموا فانهم يجادلونكم بالباطل وقيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم نعت في التوراة انه يصلي الى القبلتين فلو لم يكن وقع التحويل لظهر الخلاف وثبت لهم عليه
الحجة الا الذين ظلموا فكتموا ما عرفوه وقيل ولا الذين ظلموا منهم فلا حجة لهم ايضا فلا تخشوهم اي في انصرافكم
الى الكعبة واخشوني اي في تركها ولاتم نعمتي عليكم هو معطوف على لئلا اي بدخول الجنة ولعلكم تهتدون
اي من الضلالة قوله كما ارسلنا فيكم اي ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يعني من العرب
او لعلكم تهتدون كما ارسلنا فاذكروني اذكركم اي اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي اذكروني على ظهر الارض

اذكركم في بطنها اذكروني في الدنيا اذكركم في الآخرة اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء اذكروني
بالسؤال اذكركم بالنوال اذكروني ذكرا فانيا اذكركم ذكرا باقيا اذكروني بالتوبة اذكركم بغفران الحوبة والذكر
حصول المعنى في النفس ثم يكون الذكر بالقلب ويكون باللسان فالذكر باللسان التسبيح وقراءة القرآن وبالقلب
ان يعرف اوامره ونواهيه حتى لا يخالفه وذكر الله للعبد مدحه وثناؤه واشكروا لي اي اشكروا نعمتي
ولا تكفرون اي لا تكفروها وحذف الياء من تكفرون لرؤس الآي قوله يا ايها الذين آمنوا استعينوا
بالصبر والصلاة اي لما تم النعمة بكمال الشرايع امر بالصبر على اداء الفرايض وبالصلوات الخمس على تمحيص
الذنوب وقيل المراد بالصبر الصيام ان الله مع الصابرين اي ينصرهم ولا يخذلهم ومعه في الكلام على ثلاثة
اقسام اذا كانت مع الانبياء كانت بمعنى القربة ومع المؤمنين بمعنى النصرة ومع العوالم بمعنى العلم قوله
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل قولوا هم احياء نزلت في قتلى بدر من
المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا وذلك انهم كانوا يقولون للرجل يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب
عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله هذه الآية فان قيل نحن نراهم موتى فما وجه النهي قلنا المعنى لا تقولوا
هم اموات لا تصل ارواحهم الى الجنة والاثنان من خلق الله ما ناله الاحياء بل هم احياء من هذه الجهة
ولذلك كانوا امواتا من جهة خروج الروح وسماهم الله احياء لوجوه خمسة احدها لانهم شهدا والثاني انهم احياء
في الدين والثالث اثنى الله عليهم تشريفا لهم والرابع انهم احياء في الجنة يأكلون من ثمارها ولهم اجنحة
يطيرون بها في الجنة ويتنعمون بها والخامس انهم احياء يرزقون فيها من ثمار الجنة ويجدون ريحها
ولبثوا فيها قال مقاتل ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تتعلق من ثمار الجنة وارواح العلماء في
قناديل تحت العرش وقيل الشهداء ليسوا امواتا وان كانت اجسادهم اجساد الموتى بل هم عند الله
احياء النفوس منعمو الاجساد ولكن لا تشعرون انهم احياء بالحس وان اعتقدتموه باخبار الرب
ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الآية النون للتاكيد واللام جواب القسم اي والله لنمتحننكم و
لنختبرنكم ليعلم من كل واحد من هذه البلايا والخوف خوف العدو والجوع المجاعة والقحط او الصوم ونقص
من الاموال يعني الخسران وهلاك المواشي او اداء الواجب والانفس يعني بالمرض والقتل والموت والثمرات
اي بنقص او هلاك او جائحة في الفواكه او موت الاولاد وبشر الصابرين اي الراضين بالنوازل المعتقدين
كونها مصلحة ثم نعتهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة اي مفزع شديد فصبر على ذلك شكر الله تعالى
على قضائه فله ثواب جزيل والصبر على ثلاثة اقسام صبر على اداء الفرائض وصبر على محارم الله وصبر على
المصائب لمن صبر على الفرائض فله في الجنة ثلثمائة درجة ومن صبر على محارم الله فله ستمائة درجة ومن صبر
على المصائب عند الصدمة الاولى فله تسعمائة درجة قالوا انا لله اي نحن واموالنا واهلونا لله
لا يظلمنا فيما يصنع بنا وانا اليه راجعون اي مرجعنا الى الله بالحكم في مصالح المعاش ومناهج المعاد
اولئك يعني الذين ابتليناهم بالجوع والخوف وهلاك اموالهم فصبروا على ذلك عليهم صلوات من ربهم
اي عليهم ثناء من ربهم وتعظيم ورحمة اي بركات ومغفرة من الله وجمع الصلوات لانه عنى بها رحمة بعد رحمة
وذكر الرحمة بعد الصلوات لاتباع المعنى ولا اتباع في اللفظ واولئك هم المهتدون اي للاسترجاع
وللاسترشاد الى الله او الى الجنة والثواب او الى الحق والثواب قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله

قالت الصحابة للنبي عليه السلام انا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة ولان الله ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر
بين الصفا والمروة فهل علينا من حرج ان نطوف بهما فنزلت هذه الآية الصفا الحجر الاملس الصلب الذي
لا يشوبه شيء وهو من الصفوة واحدها صفاة وصفا وهو الذي علا عليه آدم والمروة من الحجارة ما لان
وخشن وصغر وانما ذكر الصفا لتذكير اسم اساف وهو صنم كان عليه وانث المروة لتانيث اسم نايلة وهو
صنم كان عليها زعم اهل الكتاب ان اسافا كان رجلا ونايلة كانت امراة زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين
فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله وطيف بينهما الى ان جاء الاسلام فكره
وتحاشى الناس الطواف بينهما من شان ذلك وقيل كان الجن يطوفون بين الصفا والمروة في الجاهلية
فشرع الطواف لاجل ذلك من شعائر الله اي من مناسك الحج وعلاماته والشعائر معالم عبادته فمن حج
البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما اي لا اثم عليه ولا تضييق ولا حرج واصله من جنح اذا مال و
كان ذلك ليخرج المؤمنين عن السعي بين الصفا والمروة كما سبق ومن تطوع خيرا اي زاد على الطواف
الواجب سعيا وطوافا وفعل الحسنات او اعتمر او حج وهو عام في كل خير فان الله شاكر اي قابل
للقليل من اعمال العباد حتى يثيبهم عليها عليم اي بقصدهم وبما نووا فيه قوله ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات يعني ما انزلنا في التوراة نزلت في علماء اهل الكتاب ورؤسائهم كتمانهم نعت
نعت محمد وصفته وآية الرجم والحدود والاحكام والحلال والحرام والهدى اي وكتموا بعثة الرسول و
نعته وصفته ودين الحق المذكور في التوراة من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اي في التوراة او
القرآن او جميع الكتب المنزلة وكل هذه نزلت في علماء اليهود اولئك يعني الذين يكتمون يلعنهم الله
اي يطردهم ويبعدهم من رحمته ويلعنهم اللاعنون اي يسالون الله ان يلعنهم وهم الملائكة او جميع العباد
او الانس والجن او البهائم وجميع الدواب تلعن عصاة بني آدم اذا امسك عنهم الرزق والمطر وجاعت
قالوا لعن الله عصاة بني آدم بذنوبهم حبس عنا الرزق الا الذين تابوا اي من الكفر وعزموا
ان لا يعودوا واصلحوا اي الاعمال وسرائرهم وبينوا اي صفة محمد وآية الرجم واللعن الطرد والغضب
العذاب لا يخفف عنهم العذاب اي لا يمهل ولا يهون ولا يبقى عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي لا يؤخرون
ساعة ولا يؤجلون ولا يمهلون والهكم اله واحد نزلت في كفار قريش حين قالوا يا محمد صف لنا
ربك فنزل هذا وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له الكامل في جميع صفاته الذي لا يتبعض اي ثان
اي كامل في وحدانيته ووجوده وعلمه وقدرته وقدمه وجميع صفاته من غير ضد ولا ند ولا شبه ولا مثال
قالوا اذا آية تدل على وحدانيته فنزل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما
في الذهاب في المجيء واللون والطول والقصر والفلك اي السفينة وسواء الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
ويعرف الجمع بالتانيث والمفرد بالتذكير بما ينفع الناس اي من الكسب والتجارة وما انزل الله من السماء
من ماء يعني المطر فاحيا به الارض اي عمرها بالنبات بعد موتها اي بعد ان كانت محيطا يابسة
لا تنبت وهذا من اكبر الآيات وبث فيها من كل دابة اي خلق ونشر وفرق في الارض والبث الخلق
والتفريق والنشر الكبير والصغير والطويل والقصير والضعيف والقوي وهذا من اكبر الدلالات على
قدرة الله تعالى ووحدانيته وكل ما دب من جميع انواع الحيوان فهو دابة وتصريف الرياح اي تقليبها

يسهل

قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وحارة وباردة ورحمة وعذابا وتذكر الرياح بالجمع في الرحمة والريح
بالافراد للعذاب وكان النبي عليه السلام اذا هبت الريح يقول اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
والسحاب المسخر اي الغيم المذلل المطيع لله تعالى في الهوى واصل السحب الجر لآيات اي لدلالات
ظاهرات وعلامات واضحات على وحدانية الله تعالى لقوم يعقلون اي يستعملون العقل والفكر
فيعلمون انه لابد لهذه الاشياء خالقا وصانعا ثم اخبرهم مع هذه الآيات الظاهرات يشركون بالله فقال
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يعني اصناما آلهة غير الله وقيل هم مشركوا العرب
وقيل عبادة اليهود عزيرا وعبادة النصارى المسيح او الشياطين والجن يحبونهم كحب الله
اي يحبون الاصنام كحب المؤمنين لله او كالحب الواجب لله والحب اللزوم لطبع من تعبك الله من حب
البعير اذا دنح في الوحل وحب الله اراده خيره وحب العباد اراده طاعته والذين آمنوا اشد حبا لله
اي اثبت وادوم واكثر عبادة وطاعة لله لانهم لا يعدلون عن الله والمشركون كانوا يعبدون صنما
فاذا راوا شيئا احسن منه تركوا عبادة ذلك واقبلوا على عبادة الاحسن ولو يرى الذين ظلموا قرئ
ترى بالياء والتاء فمن قراه بالياء فمعناه ولو يرى الظالمون انفسهم في شدة الحزن والندامة على
كفرهم عند رؤية العذاب في الآخرة يعلمون ان القوة لله جميعا اي لما امنوا في الدنيا ولعلموا مضرة
الكفر ومن قراه بالتاء فهو خطاب للنبي عليه السلام والمعنى لرايت عجبا او لعلمت ان لا قوة الا لله
او لعلمت ما يصيرون اليه وقرئ ان بالكسر وكذا وان الله وجميعا نصب على الحال قوله اذ تبرأ الذين
اتبعوا وهم القادة والرؤساء من الذين اتبعوا وهم السفلة والاتباع وقرأ ابن مجاهد بتقديم
الفاعل على المفعول والمتبعون هم القادة في الشرك والتابعون هم الاتباع والضعفاء وراوا
العذاب معطوف على تبرأ ويجوز ان يكون حالا وتقطعت بهم الاسباب اي العلائق والوصائل
التي تقطعت عنهم والسبب ما يتوصل به الى الشيء وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة هو مصدر اي رجعة
الى الدنيا فنتبرأ منهم ومن دينهم كما تبرءوا منا الآن كذلك يريهم الله اي كما اراهم العذاب يريهم
اعمالهم الضايعة حسرات اي ندامات والحسرة التلهف على الشيء الفائت يا ايها الناس كلوا مما
في الارض الآية نزلت في الذين حرموا على انفسهم السوائب والوصائل والبحائر والحوامي والحرث وهم
ثقيف وخزاعة وبنو عامر اعلم الله انها حلال كلها فان تحريمها من الشيطان والحلال ما انحل عنه عقدة
الحظر والطيب ما يستلذ به ويوصف به الطاهر والحلال وحلالا طيبا منصوبان على الحال اي هو
مباحا طاهرا لا شبهة فيه ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرئ بتسكين الطاء في جميع القرآن و
قرئ بضم الخاء والطاء وبفتحها والخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة والمعنى
لا تقتدوا به في مذاهبه ولا تسلكوا سبيله ولا تطيعوه انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة
انما يامركم بالسوء والفحشاء الامر الدعاء الى الفعل وهو من الشيطان الوسوسة والسوء
كل ما يسوء صاحبه من الآثام والقبائح والفحشاء هي المعاصي او البخل او الزنا وسمي بذلك لفحش
فعاله وقبح مسموعه وان تقولوا اي وبان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام
وان تجعلوا لله شريكا قوله واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله يعني قيل لكفار قريش صدقوا بالله

وامنوا بمحمد قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اى ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا اى لا يعلمون شيئا من الدين والواو للعطف او واو الحال دخلت عليها الف الاستفهام
للتوبيخ وجواب لو محذوف تقديره اتتبعونهم ولو كانوا جهالا بامر الدين ولا يهتدون اى الى الحق فنهاهم
الله تعالى عن التقليد وامرهم باخذ الحجة ثم ضرب لهم مثلا فقال ومثل الذين كفروا اى في وعظهم ودعائهم
الى الله كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اى كمثل الناعق للبهائم او الناعق للاصنام والنعيق الصوت
وهو الراعى يصوت على الماشية فتسمع صوته ولا تفهم قوله فشبه الكفار بالماشية لعدم انتفاعهم بالدعاء
وتمام الآية سبق تفسيره يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم هذا تاكيد الامر الاول وخص
المؤمنين بالذكر تفضيلا وهو امر اباحة اى كلوا حلالا من الحرث والانعام ولا تحرموا شيئا منها قوله انما
حرم وقرئ حُرِّم بضم الحاء وكسر الراء وتشديدها ورفع ما بعدها على خبرها عليكم الميتة وحرم الميتة
لان جمود الدم فيها يحدث اذى للآكل سوى السمك والجراد والدم اى المسفوح وخص لحم الخنزير
لانه هو المعظم المقصود وان حرم كله وما اهل به لغير الله اى والذى رفع الصوت عند ذبحه لغير الله
او ما ذبح على الاوثان فمن اضطر اى احوجه الجوع واصابه الضرر منه غير باغ نصب على الحال
باغ اى متعد طالب للحرام او غير قاطع طريق والمفارق للائمة وقيل غير باغ بالاكل من غير اضطرار ولا
عاد متعدى الحلال الى الحرام او غير باغ في الاكل بشهوة والعاد باكل حتى يشبع بل ياكل ما يسد به الرمق
لا غير قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب هم رؤساء اليهود وعلماؤهم يكتمون ما انزل الله
من نعت محمد عليه السلام بما كتبهم فانهم كانوا قبل البعث يظهرونه وبعده يكتمونه اولئك ما ياكلون في بطونهم
الا النار وذكر البطن هنا للتاكيد وسمى الحرام نارا لكونه سببا لها ولا يكلمهم الله يوم القيامة اى لا يكلمهم
بكلام طيب ولا بما يسرهم او منع الكلام استعارة عن شدة الغضب او لا يرسل الملائكة اليهم بالتحية ولا يزكيهم
اى لا يطهرهم من دنس الذنوب او لا يثنى عليهم فما اصبرهم على النار اى ما اجرأهم على اعمال اهل النار او ما
الذى صبرهم على النار ذلك اى ذلك العذاب او الضلال بان الله نزل الكتاب اى القرآن او التورية
بالحق اى بالصدق وان الذين اختلفوا في الكتاب اى قلنا هو التورية فاليهود والنصارى اختلفوا
فالنصارى تدعى فيه صفة عيسى واليهود تنكر ذلك او خالفوا ما في التوراة من صفة محمد وان قلنا هو القرآن
فقالوا سحر وكذب وكهانة لفى شقاق بعيد اى لفى خلاف طويل او بعيد عن الحق قوله ليس البر
البر رفع على اسم ليس وقرئ بالنصب على انه خبر ليس والمعنى ليس التقوى او الطاعة ان تولوا اى تصرفوا
وقرئ بان تولوا وجوهكم سأل رجل النبى عليه السلام عن البر فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية والمعنى ليس التقوى كلها في الصلوة وحدها ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الآية اى البر جميع
ما في هذه الآية والبر هو الايمان او التقوى او العمل الذى يتقرب الى الله ولكن قرئ بالتخفيف البر من
آمن بالله برفع البر اى بر من آمن بالله او ابا البر من آمن او ذا البر من آمن بالله وآتى المال
على حبه اى حب المال او حب الله او حب الايتاء ذوى القربى اى الفقراء منهم وابن السبيل هو المسافر المنقطع
عن ماله او عابر سبيل وهو المجتاز وسمى به لملازمته اياها في الغالب والسائلين اى المستطعمين وفي الرقاب
اى في فك المكاتبين او فداء الاسارى او عتق النسمة والموفون عطف على محل من او هم الموفون وقرئ

الموفين والصابرين اى اعنى الصابرين على الامور في البأساء يعنى في الشدة والفقر
والضراء يعنى المرض والزمانة وحين البأس اى وقت القتال اولئك الذين صدقوا
اى في القيام بجميع ما كلفوا به واولئك هم المتقون عما نهوا عنه اى الناجون الفائزون من
قيل ان ذلك مختص بالانبياء لانه لا يقدر على القيام بهذا الكل على شرط غيرهم وقيل هو عام في
الناس قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى نزلت الآية في حيين من العرب
اقتتلوا في الجاهلية واحدهما اشرف من الآخر فقتل الاوضع والاشرف فقال نقتل الاشرف لنقتلن
الحر بالعبد والذكر بالانثى ولنضاعفن بالجراح فنزلت هذه الآية وهو منسوخ بقوله ان النفس بالنفس
ومعنى كتب فرض والقصاص المساواة واصله من قص الاثر اذا اتبعه والحر الخالص ومنه طين
حر اى غير مشوب والانثى الضعيف من كل شئ وحمام مؤنث اى ضعيف الاثر فمن عفى له من اخيه
شئ اى ترك للقاتل من الحق الذى وجب له عليه وهو الدم او الدية وصفح عنه وفيه دليل على ان اخوة الاسلام
لم تنقطع وان القاتل لم يخرج من الايمان فاتباع بالمعروف وهذا امر لاولياء المقتول اى فعلى ولى
الدم اتباع بالمعروف بالمطالبة بالدية برفق في ثلث سنين واداء اليه باحسان اى وعلى القاتل او
العاقلة ان يؤدى المال الى اولياء المقتول باحسان لا ببخس ولا مماطلة فتجب الدية في ثلث سنين في
كل سنة ثلثها ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اى تيسير وتهوين وتسهيل ونعمة منه عليكم حيث جعل الدية
والقود والعفو لامة محمد عليه السلام لانه كتب على اهل التورية القصاص وعلى اهل الانجيل
العفو وخير هذه الامة بين القصاص والدية والعفو فمن اعتدى بعد ذلك يعنى فقتل بعد ان اخذ
الدية او بعد العفو فله عذاب اليم وهو القتل قصاصا او ان يقتل حتما او ان حسن جمع الدية ولا
قود عليه قوله ولكم في القصاص حيوة اى بقاء لانه اذا علم القاتل انه متى قتل يقتل امسك عن القتل
وهذا معنى قولهم القتل انفى للقتل وقولهم اكثروا القتل يقل القتل يا اولى الالباب اى يا ذوى
العقول لعلكم تتقون اى القتل وقرئ ولكم في القصص حيوة اى في القرآن حياة القلوب كتب
عليكم اذا حضر احدكم الموت وذلك انه كان اهل الجاهلية يوصون بما لهم للبعداء رياء وسمعة ويتركون
اقاربهم فانزل الله هذه الآية والمعنى اذا حضر اسباب الموت ومقدماته ان ترك خيرا اى مالا وقيل
الوصية للوالدين والاقربين اى هم الاولاد او من عدا الوالدين من الاقارب في الاية تقديم وتاخير
معناه فرض عليكم الوصية اذا حضر احدكم الموت ان ترك مالا للوالدين والاقربين بالمعروف اى
بالعدل لا يزيد على الثلث حقا اى واجبا وهو نصب على المصدر على المتقين اى على الموحدين الذين
يتقون الشرك والكفر والفواحش وهو منسوخ باية الميراث يوصيكم الله الآية او بقوله عليه السلام
الا لا وصية لوارث وقيل لم ينسخ بل معناه كتب على المحتضر ان يوصى بتوفير ما اوصى الله تعالى
للوالدين والاقربين من الميراث فمن بدله اى الايصاء اى فمن غير الوصية فان الوصية ولا يضار
سواء فانما اثمه على الذين يبدلونه اى جزاء خطيئته على من غير الوصية عن موضوعها وللميت اجر
قصده وثواب وصيته وان غيرت بعده ان الله سميع اى لقول الموصى عليم اى بنيته وبفعل
الوصى فمن خاف اى علم او توقع من موص جنفا اى خاف من الذى يوصى جورا وميلا في الوصية

وقرئ موصّ بالتشديد وجنفا ناجا والبا اى ظلما والحيف الميل الى وصيته الاجانب والخطا
فيها ولاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه المعنى اذا اخطا الميت فى وصيته او حاف فيها متعمدا
فلا حرج على من علم ذلك من ولى او وصى او وال ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم
ويرد الوصية الى العدل والحق ان الله غفور اى المتجاوز للجانف رحيم به · كتب عليكم
الصيام اى فرض عليكم صيام شهر رمضان والصيام فى اللغة الامساك وفى الشرع الامساك المنوى لله تعالى
فى النهار من الاكل كما كتب على الذين من قبلكم اى كما فرض على جميع الملل قبلكم من الانبياء والامم
اولهم ادم او على اهل الكتاب يعنى اليهود والنصارى والتشبيه بالكاف فى حكم الصوم
وصفته لا فى عدده وقيل التشبيه بالكاف فى عدد الصوم لا فى الفرضية فان النصارى فرض
عليهم صيام شهر رمضان فاشتد ذلك عليهم فحولوا صيامهم فى فصل من السنة بين الشتاء والصيف
وزادوا فيه عشرة ايام ثم ملكاهم مرض فجعل لله عليه ان برا ان يزيد فى صومهم اسبوعا فبرا فزاد
فيه اسبوعا ثم مات وولهم ملك اخر فقال اتموه خمسين يوما وقيل ان يوم عاشورا كانت تصومه
قريش فى الجاهلية وفرض على النبى عليه السلام وثلثة ايام من كل شهر ثم نسخ بشهر رمضان قوله لعلكم
تتقون اى تتحرجون نواقض الصوم من الطعام والشراب والجماع بعد النوم والعشاء الاخرة
او جميع المعاصى ثم نسخ بقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الاية قوله اياما معدودات
اياما نصب على الظرف او فصوموا اياما او على التفسير وفيها قولان احدهما انها صوم
رمضان والثانى هى عاشورا او ايام البيض وهى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر ثم
نسخ بصوم شهر رمضان فمن كان منكم مريضا اى لا يطيق معه الصوم او يزيد معه المرض او على سفر
او كان مسافرا فى غير معصية والسفر من الكشف لانه يكشف عن احوال المسافر واخلاقه وعطف الحرف
على الاسم لانه فى معناه اى مسافرا فعدة اى افطر فعليه عدة وقرئ فعدة بالنصب اى فليصم عدة
من ايام اخر اخر فى موضع خفض لانه صفة الايام لكنها لا تنصرف للوصف والعدل عن الالف واللام
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين هذا كان فى ابتداء الاسلام من اطاق الصوم جاز له ان يفطر
ويطعم لكل يوم مسكينا مدا من طعام فنسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل هذا خاص للشيخ
الكبير والعجوز اللذين يطيقان الصوم ولكن يشق عليهما الصوم رخص الله لهما فى الفطر مع الفدية
ويطعمان لكل يوم مسكينا فنسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة للذين
لا يطيقونه اى لا يضعفون عنه فمن تطوع خيرا اى زاد على طعام مسكين او جمع بين الصوم والفدا
وان تصوموا خير لكم اى من الفطر قوله شهر رمضان مبتدا خبره الذى انزل فيه القرآن او ذلكم
شهر رمضان وقرئ بالنصب اى صوموا شهر رمضان وسمى الشهر شهرا لشهرته ورمضان لا ينصرف
للتعريف وزيادة الالف والنون وقيل هو اسم الله تعالى واصله من الرمض وهو الحر المفرط قوله
الذى انزل فيه القرآن اى ابتدا انزاله فيه قال ابن عباس رضى الله عنه نزل القرآن جملة ونزل
من اللوح المحفوظ الى السماء الرابعة اى بيت العزة وهو البيت المعمور فى السماء الدنيا فى شهر
رمضان فى ليلة القدر ثم نزل به جبريل نجما نجما على النبى عليه السلام فى عشرين سنة هدى للناس

يعنى القرآن بيانا للناس ورشدا وهاديا من الضلالة وبينات من الهدى جمع بينة من بان
يبين اذا اوضح والمعنى بيان فى الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اى فرق
بين الحق والباطل فمن شهد منكم الشهر فليصمه اى حضر فيه بشرطه يجب عليه صومه وانما اعاد
ذكر المريض والسفر لان الله تعالى ذكر فى الاية الاولى تخيير المقيم والمسافر والمريض وفى الثانية
تخيير المقيم بقوله فليصمه فلو اختصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع فاعاد بعد النسخ
ترخص المسافر والمريض يريد الله بكم اليسر مخففا ومثقلا يعنى ييسر عليكم ويرفع عنكم المشقة
ولا يريد بكم العسر كذلك مخففا ومثقلا اى يدفع عنكم الشدائد ولتكملوا العدة اى عدة ما افطرتم فى مرضكم
وسفركم للقضاء مكان كل يوم يوما او لتكملوا عدة ايام الشهر ولتكبروا الله على ما هداكم
اى ولتعظموا الله على ما ارشدكم لامر دينه او تكبروا فى ليلة الفطر ولعلكم تشكرون اى
اشكروا الله على هدايته لكم قوله واذا سالك عبادى عنى اى عن القرب واجابتى نزلت الاية حين
قالت اليهود كيف يسمع الرب دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام
وان غلظ كل سماء مثل ذلك وقيل قالت احيا العرب اقريب ربنا فنناجيه او بعيد فنناديه
فنزلت هذه الاية فانى قريب اى قريب الاجابة او سريعها او قريب للسماع اجيب دعوة الداعى
ان شئت او اذا وافق القضاء او ان لم يسال محالا او اذا كانت الاجابة خيرا له والاجابة اعطاء
ما سئل فليستجيبوا لى اى فى الامتثال اجيبهم فى السؤال والاجابة والاستجابة واحد
لعلهم يرشدون اى ليكونوا على رجاء من اجابة الرشد والرشد هو الاهتدا لمصالح دينه ودنياه
قوله احل لكم وقرئ بفتح الالف كان الرجل فى ابتداء الاسلام اذا دخل وقت الافطار حل له الطعام
والشراب والجماع الى ان يصلى العشاء الاخرة او يرقد قبلها فيحرم عليه جميع ذلك فى باقى الليل كما يحرم
بالنهار ثم ان عمر رضى الله عنه غشى امراته بعد صلوة العشاء واتى النبى عليه السلام فاخبره بالقضية
وطلب الرخصة والرحمة فقال يا رسول الله انى اعتذر الى الله واليك من نفسى هذه الخاطئة واعترف
اخرون ايضا بمثل ذلك فنزلت هذه الاية واحل اى اطلق وابيح لكم ليلة الصيام ظرف لاحل
الرفث الى نسائكم اى الافضاء الى نسائكم والرفث الجماع والرفث ايضا لفظ جامع لكل ما يريده
من النساء وقرئ الرفوث وهو كناية عن الجماع وعداه بالى لانه بمعنى الافضاء اى احل لكم الافضاء
الى نسائكم ليلة الصيام وقيل المعنى مع نسائكم فيكون الى بمعنى مع هن لباس لكم وانتم لباس لهن قوله
فان كل واحد يشتمل على الاخر فى حال التجرد او هن فرش لكم وانتم لحف لهن او هن سكن لكم وانتم
سكن لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اى تخونونها بالخيانة والمعصية اى تنصرون انفسكم
وتجامعون النساء فى الوقت المحرم عليكم جماعهن فيه تعالى خانه وخونه اذا لم ينصف له والمعنى علم الله
انكم تخونون انفسكم بالمعصية اى لا تؤدون الامانة فى الامتناع عن المباشرة فتاب عليكم وعفا عنكم
اى محى ذنوبكم فالان حقيقة الان الوقت الذى انت فيه باشروهن اى جامعوهن وسميت مباشرة
لتلاصق بشرة كل واحد منهما بصاحبه وابتغوا وقرئ واتبعوا ما كتب الله لكم اى اطلبوا من جماع
النساء الولد او اطلبوا ما كتب فى اللوح المحفوظ ما قضى الله لكم او اطلبوا ما احل الله لكم من الجماع او

اطلبوا افضل ما كتب الله لكم وهي ليلة القدر وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر قيل شبه النبي عليه السلام بياض النهار وسواد الليل بخيط وقيل شبههما بالخيط وتقديره حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر من الخيط الاسود من الليل والفجر انشقاق عمود الصبح ولا تباشروهن وانتم
عاكفون في المساجد وقرئ في المسجد واصل الاعتكاف والعكوف اللزوم والاقامة والمباشرة الجماع او القبلة
التلذذ تلك حدود الله اشارة الى الاحكام التي ذكرها وما منع منه ومنه حد الدار وحد الجاني فلا تقربوها
اي باعدوها ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا تستحلوا اموال المسلمين بغير حق نزلت الآية في عبدان
ابن اشوع الحضرمي ادعى ارضا على امرئ القيس الكندي واختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى امرؤ
القيس بحكم عبدان في ارضه ولم يخاصمه والمعنى لا ياكل بعضكم مال بعض من غير الوجه الذي اباحه الله والباطل
الظلم والكذب والغصب والرشوة والثبت (?) واليمين الفاجرة وتدلوا بها الى الحكام اي لا تلجوا الخصومة الى القضاة
واصل الادلاء ارسال الدلو في البئر والمعنى لا تتوسلوا بها والضمير لليمين او للشهادة او للخصومة لتاكلوا
فريقا اي قطعة من المال وبعضا وطائفة منه بالاثم اي بالظلم والباطل في الحرام وانتم تعلمون انه لا يحل لكم
وانما اعاد ذكر الاكل لانه وصل اللفظة الاولى بالباطل والثانية بالاثم فاعادها للزيادة في المعنى قوله يسئلونك
عن الاهلة نزلت الآية في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلي
ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فنزلت الآية والاهلة جمع هلال واشتقاقه من قولهم استهل الصبي اذا
صرخ قل هي مواقيت للناس جمع ميقات وهو الزمان المحدد للشيء والحج هو معطوف على الناس تبين الله تعالى
وجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه واختلاف احواله واعلم انه فعل ذلك ليعلم الناس اوقاتهم في حجهم وعمرتهم
وحل ديونهم وعدة نسائهم ووقت صومهم وغير ذلك وافرد الحج بالذكر لانه مما يحتاج فيه الى معرفة الوقت و
لا احرام بالحج يتقيد بوقت معلوم قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها كان الناس في الجاهلية وفي
اول الاسلام اذا احرم الرجل لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه ما دام محرما فان كان من اهل المدر نقب
نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما يصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة ويرون ذلك برا
الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر وبنو نصر وسموا حمسا لشدتهم
في دينهم والحمس جمع احمس والاحمس الشجاع فامرهم الله تعالى ان يتركوا سنة الجاهلية واعلمهم ان ذلك ليس ببر والمعنى
ليس البر ان تاتوا الامور من غير وجوهها وقيل عنى باتيان النساء اي لا تاتوهن من حيث لا يحل ولكن
البر من اتقى اي ولكن البر من اتقى او خشي الله واتقى معاصيه واتوا البيوت من ابوابها اي في حال الاحرام واتقوا
الله لعلكم تفلحون اي اخشوا الله لعلكم تنجون وتفوزون من العذاب والسخط وقاتلوا في سبيل الله اي
حاربوا الكفار في دينه وطاعته ولا تعتدوا اي لا تبدؤوهم بالقتال قبل تقدم الدعوة او لا تقتلوا الشيوخ والنساء
والصبيان او لا تبدؤوهم بالقتال في الحرم والشهر الحرام نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك ان النبي عليه السلام
لما صد عن البيت هو واصحابه نحروا الهدي بالحديبية ثم صالحوا المشركين على ان يرجع عامه ثم يعود من القابل على
ان يخلوا له مكة ثلثة ايام فيطوف بالبيت ويفعل ما شاء وصالحهم النبي على ذلك فلما كان العام المقبل تجهز لعمرة
القضاء وخافوا ان لا تفي لهم قريش بذلك وان يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم وكره اصحاب النبي قتالهم في الشهر
الحرام فنزلت الآية وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا الآية واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث

وجدتموهم وادركتموهم في الحل والحرم واخرجوهم من حيث اخرجوكم يعني من مكة والفتنة اشد من القتل
يعني شركهم بالله اعظم من قتلكم اياهم او الشرك بالله اعظم عقوبة من قتل الحضرمي ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم
فيه واختلفوا في حكم هذه الآية فقيل هي منسوخة نهوا عن الابتداء بالقتال ثم نسخ بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
وقيل واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي في الحل والحرم ثم نسخها بقوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسخها آية السيف في
براءة فهي ناسخة ومنسوخة وقيل هذه الآية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يعني لا يبقى
شرك واصل الفتنة الاختبار وبمعنى التعذيب كقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وكذلك على النار يفتنون
اي يعذبون وبمعنى الشرك كقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك وبمعنى العبرة كقوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
اي عبرة وبمعنى الصد عن السبيل كقوله واحذرهم ان يفتنوك عن اي يصدوك فهذه خمسة معان والمعنى قاتلوهم حتى
يسلموا (تسلموا؟) فانه لا يقبل من الوثني جزية ويكون الدين اي الطاعة لله وحده فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان
اي لا نهب ولا قتل ولا استرقاق الا على الظالمين اي لا شيء من هذه الاشياء الا على الكافرين قوله الشهر الحرام بالشهر
الحرام نزلت الآية حين صد المشركون رسول الله عن البيت في ذي القعدة عام الحديبية فادخله الله العام القابل في ذي
القعدة معتمرا ومعناه الشهر الحرام الذي دخل النبي فيه مكة لقضاء العمرة بالشهر الحرام الذي صده المشركون عنها وقال
الزجاج قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام والشهر الحرام يعني رجب الذي قتل فيه الحضرمي بالشهر الحرام اخرج اهل مكة
فيه محرما من مكة والحرمات جمع حرمة وهو ما يجب حفظه وترك انتهاكه وانما جمع الحرمات لانه اراد الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة
الاحرام ومعناه حرم هذه السنة في الاستباحة بدل عن حرم تلك السنة في الاستباحة قصاص اي ان انتهكوا لكم حرمة
فانتهكوا منهم مثل ذلك وهو معنى قوله فمن اعتدى عليكم الآية اي بالقتال اي جازوه جزاء اعتدائه
وانفقوا في سبيل الله اي في طاعته ولا تلقوا بايديكم الباء زائدة الى التهلكة اي في الهلاك والمعنى لا تمسكوا
عن الانفاق في سبيل الله او القعود عن الغزو او القنوط من رحمة الله او لا تخرجوا بغير زاد واحسنوا
اي الظن بالله او في الانفاق بالاقتصاد او اداء الفرائض او الجهاد او عودوا بالاحسان على من ليس بيده شيء
قصة الحج قوله واتموا الحج والعمرة لله وقرئ بكسر الحاء ورفع العمرة على الابتداء واتمامها الاتيان بفروضها
وسننها اي احرموا او ان تحرم بهما من دويرة اهلها او من ميقاتهما او ان تكون النفقة حلالا او ان لا تقصد
غيرهما وقيل تمام الحج الاحرام والوقوف بعرفة والطواف بالبيت وتمام العمرة الاحرام والطواف بالبيت
والسعي بين الصفا والمروة وسبب ذلك ان قريشا كانت لا تقف بعرفات لكونها خارجة عن الحرم وكانوا
يقولون نحن اهل الله فلا نخرج من حرمه وكانت اوس والخزرج يتحرجون الطواف بين الصفا والمروة
فامروا باتمام الحج والعمرة كذلك فان احصرتم اي حبستم ومنعتم عن البيت من خوف او عجز او مرض
فليقم المحرم مكانه ويبعث بما تيسر من الهدي فما استيسر من الهدي اي ما تيسر ووجد واعلا
الهدي البدنة واوسطها البقرة وايسرها الشاة ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله قال بعضهم
موضع نحره حيث احصر في الحل والحرم وقيل محله الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله
يوم يبلغ هديه الحرم فمن كان منكم مريضا فليتعاط (?) او به اذى من راسه وهو القمل والجراحة اي فحلق
فعليه فدية من صيام ثلثة ايام حيث شاء او صدقة وهو اطعام ستة مساكين لكل مسكين مدان وهو
نصف صاع او نسك اي ذبيحة شاة وقرئ نسك خفيفا وسبب نزولها في كعب بن عجرة الانصاري

فدية او نسك فتاذى اذى شديدا فنزلت فيه الآية فاذا امنتم اى من خوفكم من العدو وبرأتم من
المرض فاقضوا ما عليكم من الحج والعمرة فمن تمتع بالعمرة الى الحج التمتع ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج من
الميقات ويحل من العمرة في اشهر الحج ويستمتع بالطيب وغيره بعد تمام العمرة وقبل الشروع في الحج ثم يحرم
بالحج في عامه ذلك من مكة ولا يرجع الى الميقات وان يكون من غير اهل الحرم فما استيسر من الهدي اى
فعليه ما تيسر من الهدي وهو شاة وقد سبق فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج اى فعليه صيام وقرئ
بالنصب على تقدير فليصم فقيل يصوم بعد احرامه وقيل يوم النحر وقيل في ايام التشريق ومنه يجوز
تقديمها قبل الاحرام بالحج فيه قولان واختلفوا في زمان التقديم على قولين احدهما في ذي الحجة ولا يجوز
قبلها والثاني في اشهر الحج وسبعة اذا رجعتم هي معطوفة على ثلاثة وقرئ سبعة بالنصب اى وليصوموا
سبعة وفي زمانها قولان احدهما اذا رجعتم من حجكم في طريقكم والثاني اذا رجعتم الى اهليكم تلك عشرة
كاملة اى وافية تامة في قيامها مقام الهدي وقيل فائدة كاملة لئلا يظن ظان ان الواو قد يقوم مقام
او في قوله وسبعة فيكون سبعة بدل ثلاثة كقوله تعالى مثنى وثلاث ورباع معناه مثنى او ثلاث او رباع
فرفع الوهم بقوله تلك عشرة كاملة اى مجموعة مع الثلاثة وازال الله احتمال التخيير بقوله كاملة او ذكر ذلك
للتوكيد او تلك عشرة كاملة في الفضل وان كانت الثلاثة في الحج والسبعة بعده او تلك عشرة فاكملوها
بالصوم ولا تفطروا فيها ذلك اى التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وحاضروا المسجد الحرام
من كان منزله دون الميقات واهل الحرم ومن قرب منزله دون الميقات او من كان على مسافة لا تقصر
فيها الصلوة واهل الرجل اخص الناس اليه وقوله اهله اى اختصاصا وانما ذكر الاهل والمراد به حضور
الحرام لان الغالب على الرجل ان يسكن حيث اهله ساكنون قوله الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة
وعشر من ذي الحجة وانما قال اشهر وهي شهران وبعض الثالث لانها وقت الحج والعرب تسمي الوقت تاما بقليله
وكثيره يقول اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه فمن فرض فيهن الحج اى فمن اوجب فيهن الحج او احرم
فيهن بالحج وهو التلبية مع النية فلا رفث صيغة خبر جاء ومعناه النهي اى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا
تجادلوا في الحج وقرئ ولا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين وجدال بالنصب وقرئ فيها بالنصب
ولا جدال بالرفع والتنوين وقرئ كلها بالرفع والتنوين وقرئ كلها بالرفع والتنوين والرفث
الجماع او التعريض به او الفحش والفسوق المعاصي كلها او ما نهي المحرم عنه وقيل السب و
والجدال المراء وهو ان يجادل صاحبه حتى يغضبه وهو من جدل الحبل والمعنى لا جماع ولا سباب
ولا مراء في الحج ما دام محرما وما تفعلوا من خير يعلمه الله هذا حث على فعل الخير وتزودوا
اى من الطعام ما تبلغون به وتكفون به وجوهكم عن المسئلة فان خير الزاد التقوى
اى وان تقوى الله خير زاد اى تزودوا من اعمال الصالحة فانكم مسافرون في الدنيا واتقون
يا اولي الالباب اى اخشوا عقوبتي يا ذوي العقول فان التقوى خير زاد قوله ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم اى لا حرج ولا اثم عليكم ان تطلبوا رزقا وربحا
وثوابا من ربكم في الحج وذلك انه كان قوم يزعمون انه لا حج لجمال ولا لتاجر فاعلم الله انه
لا حرج عليهم في ابتغاء الرزق بالتجارة والمعيشة في الحج رخصة لهم فاذا افضتم

اى دفعتم وانصرفتم راجعين من عرفات اى من المواقف عند غروب الشمس والافاضة سرعة الركض وسميت
بذلك لتعارف الناس فيها او لتعارف آدم وحوا بها فاذكروا الله اى تلك الليلة بالتلبية والدعاء و
الصلوات الثلاث المغرب والعشاء والصبح عند المشعر الحرام اى جانبي جبل من مزدلفة واذكروه
كما هداكم اى الى معرفة ومعالم دينه او الى ما كان عليه ابرهيم من المناسك وان كنتم من قبله اى من
قبل الهدى او الرسول او القرآن لمن الضالين اى عن معالم الحج او عن ذكر الرب ثم افيضوا
اى من المشعر الحرام يعني مزدلفة بعد الافاضة من عرفات من حيث افاض الناس بالرفع
يعني ابرهيم ومن تبعه وقرئ الناسي وهو آدم او انه خطاب لقريش فانهم كانوا لا يخرجون من
الحرم الى عرفات وكانوا يقفون بالمزدلفة ويقولون عرفات للغرباء ونحن اهل الله وقطان حرمه
فلا نخرج من حرمه فامرهم الله ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها اى جمع مع الناس وذلك ان
العرب كانت تفيض من عرفات وقريش ومن دان بدينها كانت تفيض من المشعر الحرام فنزلت الآية
قوله فاذا قضيتم مناسككم اى حجكم ونسككم فاذكروا الله اى بالحمد والثناء والدعاء
كذكركم آباءكم اى كذكر الابناء الآباء وذلك انه كانت العرب اذا فرغت من حجهم ذكروا مفاخر
آبائهم فامرهم الله بذكره كما يذكرون آباءهم او اشد ذكرا اى بل اكثر وادوم وقيل او للتخيير او بمعنى
بل او بمعنى الواو ونصب اشد بتقدير اذكروا الله اشد ذكرا فمن الناس من يقول اى
في الحج من المشركين ربنا آتنا في الدنيا اى ابلا وبقرا وغير ذلك ولا يطلب الآخرة وما له في الآخرة
من خلاق اى ما له من حظ ولا نصيب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وهم النبي والمؤمنون فالحسنة في الدنيا الزوجة الصالحة وقال ابن عباس الحسنة في الدنيا المغفرة والشهادة
والغنيمة والحسنة في الآخرة الجنة والحور العين وقنا عذاب النار اى قنا عذاب جهنم وقيل المرأة
المرأة السوء وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الرضوان والجنة او رزقا حلالا
واسعا وعملا صالحا في الدنيا وفي الآخرة المغفرة والثواب قوله اولئك لهم نصيب اى حظ من الخير في الدنيا
والجزاء في الآخرة وهم الفريق الثاني وقيل يرجع اولئك الى الفريقين فللمؤمنين ثواب عملهم ودعائهم
وللكافرين عقاب شركه والله سريع الحساب اى سريع المجازاة او انه عالم بما لهم وعليهم فلا يحتاج
الى تأمل او هو اسرع من لمح البصر قوله واذكروا الله في ايام معدودات اى عند رمي
الجمار وانواع الخير وهي ايام التشريق اى ثبت الله ما يصنعون في ايام التشريق بعد الذكر عند
المسجد الحرام والمراد بالذكر التكبير ادبار الصلوات وعند الجمرات وغيرها من الاوقات والايام
المعلومات هي عشر ذي الحجة فمن تعجل في يومين معناه تعجل الرجوع الى مكة من منى ايام التشريق
فنفر في اليوم الثاني فلا اثم عليه في تعجيله ومن تأخر اى عن النفر من منى الى مكة في اليوم الثاني
من ايام التشريق الى اليوم الثالث حتى نفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه اى في تأخره بل تأخره
افضل من تعجيله فان لم ينفروا في اليوم الثاني واقام حتى غربت الشمس فليقم الى الغد من اليوم الثالث
فيرمي الجمار ثم ينفر مع الناس لمن اتقى اى لمن توخى التقوى في تعجيله او تأخره او بقية عمره فلم
يتكل على حجه مغرورا به واتقوا الله اى اخشوا عقابه واعلموا انكم اليه تحشرون اى للبعث بعد

واذكروا الله

الموت قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا نزلت الآية في الاخنس بن شريق كان منافقا
فاجر السريرة حلو المنطق لين الكلام جاء الى النبي عليه السلام بالمدينة وقال له والله اني احبك واحب
الاسلام والله يعلم اني لصادق هذا معنى قوله ويشهد الله على ما في قلبه ثم خرج من عند النبي عليه السلام فمر
بزرع قوم من المسلمين فاحرقه ومر بحمر للمسلمين فعقرها فهذا معنى قوله واذا تولى سعى في الارض ليفسد
فيها ويهلك الحرث والنسل والتعجب عظيم في الغلو ويشهد الله على ما في قلبه وهو قوله والله اني بك
مؤمن وبك محب قرئ بفتح الياء والهاء من يشهد الله بالرفع وهو الد الخصام اي شديد الخصومة
واذا تولى اي اعرض وادبر عنك او من قوله الذي قال لك سعى في الارض اي عمل في الارض بالفساد ويهلك
الحرث والنسل اي يهلك ما يحرثون من النبات بالحريق والنسل اي يهلك نسل كل دابة بالعقر والله لا يحب
الفساد اي لا يحبه دينا ولا يؤثره شرعا او لا يحبه للمؤمنين او لا يحب اهل الفساد واذا قيل له اتق الله
اي قيل للاخنس بن شريق خف الله اخذته العزة بالاثم اي حملته الانفة والحمية الجاهلية على الفعل بالاثم اي
بالكفر والباطل فحسبه جهنم اي كفاه عذاب جهنم جزاء له ولبئس المهاد اي بئس الفراش والمنزل النار
قوله ومن الناس من يشري نفسه نزلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل نزلت في صهيب بن
سنان الرومي خرج مهاجرا الى النبي عليه السلام فاتبعه جماعة من مشركي قريش فلما لحقوه نزل عن راحلته ونثل
ما في كنانته واوتر قوسه وقال لهم انتم تعلمون اني ارمى الناس فما تصلون الي مهما كان في كنانتي سهم
او بيدي سيف فقالوا له دلنا على مالك ونتركك ففعل فراجعوا عنه فجاء الى النبي عليه السلام فقال له ربح
بيعك لانه اشترى نفسه من المشركين ببذل ماله لهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضاء الله يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم كافة اي ادخلوا في دين الاسلام واعملوا بشرائع الاسلام وسنة محمد عليه السلام
واثبتوا بالطاعة والاعمال الصالحة قيل نزلت في مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه وذلك
انهم لما دخلوا في الاسلام استاذنوا النبي عليه السلام في قراءة التوراة في الصلوة وتعظيم السبت و
كرهوا لحوم الابل فامروا بترك ذلك كله وفي السلم ثلث لغات كسر السين وفتحها مع سكون اللام ومع فتح
اللام والمعنى ادخلوا في الاسلام والطاعة واعملوا بشرايع الاسلام كافة اي جميعا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
اي اثاره وقد سبق فان زللتم عن القصد والشرايع من بعد ما جاءتكم البينات اي من بعد مجيء الايمان والقرآن
فاعلموا ان الله عزيز في انتقامه حكيم فيما شرع قوله هل ينظرون اي ينتظرون الان الا ان ياتيهم الله
اي ياتيهم حكمه او قهره او امره او حسابه وعذابه او ياتيهم الله بباسه في ظلل من الغمام الظلل جمع ظلة
وهو كل ما اظلك والمعنى ان العذاب ياتي فيها وتكون او معنى في ظلل اي بظلل يتعا حذف الصفات والملائكة
بالرفع اي ياتيهم الملائكة وبالجر عطفا على ظلل او الغمام وهم الذين يكلوا بتعذيبهم في الاخرة او في الدنيا
وقيل في الآية تقديم وتاخير معناه الان ياتيهم الله يوم القيامة والملائكة في ظلل من الغمام وقضي الامر
اي فرغ منه المعنى قضي بين الخلايق سعيد وشقي او فريق الى الجنة وفريق الى النار والى الله ترجع الامور
اي مصيرها الى الله قوله سل بني اسرائيل اصله اسأل بلا همزة اي قل لاولاد يعقوب وهو استفهام
تقريع كم آتيناهم من آية بينة مثل الآيات التسع وغيرها من الكرامات وكم نجيناهم من الهلكات كما انعظوا
وغيروا الآيات وبدلوها ومن يبدل نعمة الله اي يغير القرآن او صفة النبي عليه السلام وجميع آيات الله وقرئ

وقرئ يبدل بالتخفيف قوله زين للذين كفروا اي حسن وحبب لهم الحيوة الدنيا اي زينة الحيوة الدنيا من
الاموال والنساء والبنين وهذا ابتلاء من الله بالشهوة المركبة فيهم قيل نزلت في ابي جهل وابي لهب واصحابه
حين سخروا من المؤمنين مثل بلال وخباب وصهيب وعمار وقيل نزلت في المنافقين وذكر لفظ التزيين لان
ما ثبت الحيوة غير حقيقي ويسخرون من الذين آمنوا اي لفقرهم كابن مسعود وبلال وعمار وصهيب بن سنان
كبر سنه وعمار بن ياسر وخباب بن الارت وبلال بن رباح او لتصديقهم بالاخرة او لاتباعهم النبي والذين اتقوا
فوقهم يوم القيامة اي فوقهم في الرتبة والمنزلة والله يرزق من يشاء بغير حساب اي بلا منة او بغير فوت
ولا هلاك او غير محسوب ولا ممنون به او غير مضيق ولا مقتر قوله كان الناس امة واحدة اي ملة واحدة
وهي الكفر بعد موت آدم الى مبعث نوح فبعث الله نوحا وابراهيم وغيرهما من النبيين او كان الناس على عهد
ابراهيم امة واحدة كلهم كفار فبعث الله اليهم ابراهيم وغيره وقيل كان الناس امة واحدة وهم اهل سفينة
نوح كانوا على ملة الاسلام كلهم مبشرين بالثواب ومنذرين بالعقاب وانزل معهم الكتاب يعني الكتب والكتاب
اسم الجنس بالحق اي بالعدل والشرايع ليحكم بين الناس اي الله او النبي او الكتاب فيما اختلفوا فيه اي في
النبي او الدين او الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوه وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءتهم البينات
اي التوراة والانجيل اي كفر بعضهم بعضا وحرفوا وهذا هو الاختلاف وقيل هو راجع الى محمد وكتابه
اختلف فيه اهل الكتاب بغيا اي ظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق اي
لمعرفة ما اختلفوا فيه من الايمان والتوحيد يقال هداه الله الى النبي وللنبي باذنه اي بعلمه وامره ولطفه قوله
ام حسبتم قيل نزلت في غزوة يوم الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد و
وقيل نزلت في منهزمي يوم احد والمعنى اعلمتم يا اصحاب محمد انكم تدخلون الجنة من غير شدة ولا تعب ولا
ابتلاء وانتم تعلمون ان الجنة حفت بالمكاره وظننتم انكم تدخلونها من غير مكروه ولما ياتكم اي ولم ياتكم وما
صلة مثل الذين خلوا من قبلكم اي شبه الامم الذين مضوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين وما اصابهم اي
يصيبكم مثل ما اصابهم مستهم البأساء اي الفقر والبؤس هلاك اموالهم والضراء اي المرض والاوجاع
في ابدانهم والزمانة وزلزلوا اي حركوا واجهدوا بانواع البلاء حتى يقول الرسول اي رسول كل قوم متى نصر
الله النصر والذين آمنوا معه متى نصر الله اي والذين آمنوا بذلك الرسول وقد بلغ منهم الجهد اي لك استبطئ
النصر فقالوا الله تعالى او الرسول متى نصر الله فقال الله تعالى او الرسول الا ان نصر الله قريب قوله يسألونك
ماذا ينفقون يعني ماذا يتصدقون به وعلى من يتصدقون نزلت في رجل اتى الى النبي عليه السلام فقال ان عندي
دينارا فقال انفقه على نفسك فقال عندي آخر فقال انفقه على اهلك الخ شبه المعنى الذي ينفقون وما استفهام
واكثر المفسرين على ان هذا كان قبل فرض الزكوة ونسخ بقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وقيل
هي محكمة والمراد بها النوافل وبين مصرفها بقوله قل ما انفقتم من خير اي من مال وصدقة فللوالدين والاقربين
قوله كتب عليكم القتال وهو كره لكم وقرئ بفتح الكاف اي حتم عليكم الجهاد اي شق عليكم الجهاد لما فيه
من المشقة عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم اي تكرهوا القتال والقتال خير لكم لما فيه من الظفر والغنيمة والاجر
او الشهادة والجنة وعسى عند العامة حرف شك وتوهم وعند الله يقين وواجب معناه التقريب عسى ان
تحبوا شيئا وهو شر لكم اي تحبوا الجلوس في البيوت وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة

ويراجع والله يعلم ما فيه مصلحتكم وانتم لا تعلمون ذلك قوله يسالونك عن الشهر الحرام معناه يسالونك عن قتال في الشهر الحرام قيل سبب نزولها ان النبي عليه السلام بعث سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وكانوا ثمانية انفس من المهاجرين وهم سعد بن ابي وقاص وعكاشة وعتبة وحذيفة وسهل وعلي بن ابي ربيعة وواقد وخالد وامر عليهم عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وقال له اذا سرت يومين وافتح الكتاب واعمل بما فيه فسار ولم يفتح الكتاب حتى يجد علامة لبنت فتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنصب ببطن نخلة وهو بين مكة والطائف فترصد به عير قريش لعلك ان تاخذ منه شيا فسروا حتى وصلوا ببطن نخلة فبيناهم كذلك اذ مر بهم عير قريش يحمل زبيبا وادما وتجارة جاوا بها من الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن المغيرة ونوفل بن عبد الله فلما راوا اصحاب النبي فزعوا منهم وتحذروا فقال عبد الله بن جحش احلقوا راس واحد منكم حتى يعتقدوا انكم محرمون فحلقوا راس عكاشة فلما راوا محلوق الراس امنوا وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة ثم احتالوا على المشركين فرموا عمرو بن الحضرمي بسهم فقتلوه وساقوا العير والاسرى فقال المشركون استحل محمد القتال في الشهر الحرام فنزلت الآية وقد كان قتلهم بهلال رجب وهم لم يعلموا ذلك واعتقدوا انه آخر يوم من جمادى الآخرة فاستعظم المشركون سفك الدماء في رجب فانزل الله تعالى يسالونك يعني المشركين عن الشهر الحرام قتال فيه يعني وعن قتال فيه قل قتال فيه كبير اي اثم عظيم ثم ابتدا فقال وصد اي منع عن سبيل الله اي عن طاعة الله يعني صد المشركين رسول الله واصحابه عن البيت عام الحديبية وكفر به اي بالله او بالحج والمسجد الحرام اي وصد عن المسجد الحرام ومنع الناس عن الكعبة ان يوتى ويطاف بها واخراج اهله منه اي اخراج اهل المسجد يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حين اخرجوا من مكة اكبر عند الله اي اعظم وزرا واعظم عقوبة عند الله من قتل الحضرمي والفتنة اي الشرك اكبر من القتل يعني الشرك اكبر من قتل السرية للمشركين في رجب ولا يزالون يعني المشركين يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا اي الى ان يحولوكم الى الكفر ان قدروا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر اي يرجع عن الاسلام ثم مات على الكفر فاولئك حبطت اي بطلت اعمالهم وضاعت حسناتهم في الدنيا والآخرة اي لا ثواب لها ويقال حبطت بفتح الباء فقال هولاء السرية لرسول الله اصبنا القوم في رجب انرجو ان يكون لنا اجر المجاهدين في سبيل الله فانزل الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا اي فارقوا عشائرهم واوطانهم من مكة الى المدينة وجاهدوا اي المشركين في سبيل الله اي في نصرة دين الله وطاعته اولئك يرجون رحمة الله اي جنته وغفرانه بما فعلوا ويراجع اليوم على ان قتال المشركين يجوز في جميع الشهور قوله يسالونك عن الخمر والميسر نزلت في جماعة من الانصار اتوا رسول الله عليه السلام منهم عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مهلكة للمال والخمر ما خامر العقل اي ستر وقيل سبب نزولها ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شربوا من ضيافة فلما سكروا نحروا الجزور فجاء عمر رضي الله عنه الى النبي عليه السلام فقال له هل نزل في الخمر شي فقال له النبي عليه السلام لا فقال عمر اللهم بين لنا فيها شيا فنزلت هذه الآية فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر شيا فنزل قوله ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى

سكارى الآية فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر شيا فنزل قوله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه الآية فقال انتهينا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة له واكل ثمنها والميسر لعب القمار قل فيهما اثم كبير يعني قبل التحريم وقرى بالثاء اي اثم بسببهما من الخصومة والشتم وقول الفحش وزوال العقل والمنع من الصلوة ومنافع للناس يعني قبل التحريم ومنفعة الخمر ثمنها والتجارة فيها واللذة عند شربها والفرح وغير ذلك ومنفعة الميسر ما يصاب من القمار ويرتفق به الفقراء ثم بين انما يحصل بسببهما من الاثم اكبر من نفعهما فقال واثمهما اكبر من نفعهما لان النفع في الدنيا والاثم يظهر في الآخرة ونسخت هذه الآية بالمحرمة للخمر وانما المحرمة الناسخة المايدة في قوله يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس الآية قوله ويسالونك ماذا ينفقون اي كم نتصدق من اموالنا نزلت في سوال عمرو بن الجموح سال عن مقدار ما ينفق فنزل قوله قل العفو بالرفع اي هو وبالنصب اي انفقوا العفو يعني ما فضل من المال من العيال وما استفهام في موضع الرفع بالابتداء وذا بمعنى الذي في موضع خبره وينفقون صلة الذي والعايد محذوف وتقديره ما الذي ينفقونه فيكون الجواب الذي ينفقونه العفو بالرفع او هو العفو وان جعلتهما وذا اسما واحدا فيكون في موضع نصب بينفقون فيكون العفو منصوبا على الجواب اي ينفقون العفو لان الجواب على حذو السوال فان كان السوال بالرفع كان الجواب مرفوعا كقولهم من قام فتقول في الجواب زيد بالرفع باضمار قام وان قال من رايت فتقول في الجواب زيدا بالنصب باضمار رايت وان قال بمن مررت فتقول في الجواب بزيد بالجر باضمار مررت والعفو الفضل من المال وكان الرجل ياخذ من كسبه ما يكفيه وينفق باقيه فنسخ باية الزكوة التي في براة هذه الآية وكل صدقة امروا بها قبل الزكوة كذلك يبين الله لكم اي يفصل الله بين الحلال والحرام لعلكم تتفكرون اي في زوال الدنيا فتزهدوا فيها وفي اقبال الآخرة فترغبوا فيها وتعرفون فضل الآخرة على الدنيا قوله ويسالونك عن اليتامى لما نزل قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى اعتزل المسلمون اليتامى فشق الامر عليهم فقالوا للنبي عليه السلام لو صلح لنا ان نخالطهم الايتام حتى يكون الطعام واحدا وننفق على اليتامى بنا ونحن اليهم من اموالنا فنزل قوله يسالونك عن اليتامى اي عن مخالطة اليتامى وقيل انه كانت العرب في الجاهلية يعظمون شان اليتيم ويتشاءمون بملامسة اموالهم فلما جاء الاسلام سالوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان السوال عن مخالطة الايتام عبد الله بن رواحة فنزلت الآية قل اصلاح لهم خير اي قل لهم يا محمد ما يكون فيه اصلاح لهم بحفظ اموالهم واصلاحها وتثميرها على حدة خير من المخالطة واصلاح مبتداء وخير خبره والمعنى تثمير المال من غير اجر وتهذيب الناس خير واعظم اجرا وان تخالطوهم اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم فتصيبوا من اموالهم عوضا عن قيامكم باموريهم او تشاركوهم في النفقة والمسكن رفقا بهم او لا رافة المخالطة بالنكاح اذا كان فيها غبطة لليتامى فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخوان ان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم مال بعض والله

لعلم المفسد اي لاموال اليتامى من المصلح لها ولو شاء الله لاعنتكم اي لو شاء الله لشدد عليكم
ولضيق وحرم عليكم مخالطة اليتامى ولاثمكم في مخالطتهم ان الله عزيز اي في ملكه او في الاعنات
حكيم اي فيما امر او في الترخيص والعنت في الاعنات الاضرار والفجور قوله ولا تنكحوا المشركات حتى
يؤمن نزلت في مرثد بن مرثد الغنوي كان له حليلة مشركة اسمها عناق وكانت جميلة فلما اسلم سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل يحل له ان يتزوجها فانزل الله هذه الاية والمشركة ههنا عام في كل من كفر و
استثنى الحرائر الكتابيات بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم في سورة المائدة وقيل
انه خاص في الوثنيات ولامة مؤمنة خير من مشركة اي لنكاح مملوكة مؤمنة خير من نكاح حرة مشركة
وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة فاعتقها وتزوجها فطعن عليه ناس وعرضوا عليه
حرة مشركة حسناء كثيرة المال ولو اعجبتكم يعني المشركة لمالها وجمالها ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
اي لا يجوز تزويج المسلمة من المشرك بحال اولئك يدعون اي المشركون الى النار اي الى الاعمال الموجبة
للنار والله يدعوا الى الجنة اي الى الاعمال الموجبة للجنة والمغفرة باذنه اي بتوفيقه اي امره وقرئ
المغفرة بالرفع لعلهم يتذكرون اي يتعظون وينتهون وينزجرون قوله ويسالونك عن المحيض
اي عن مجامعة النساء الحيض نزلت الاية حين سال ابو الدحداح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف
نصنع بالنساء اذا حضن لان العرب كانت في الجاهلية اذا حاضت المراة لم يواكلوها ولم يشاربوها
ولم يساكنوها في بيت ولم يجامعوها فلما جاء الاسلام سال ابو الدحداح عن ذلك وقيل ان اليهود
كانوا يعتزلون النساء في الحيض ولا يواكلونهن ولا يلبسونهن ويخرجونهن من البيوت فسال
الصحابة النبي عن ذلك فنزلت الاية والمحيض اسم للحيض او اسم لموضع الحيض واصله من الانفجار
قل هو اذى اي هو شيء تتاذى به المراة وغيرها او مجامعتهن في الحيض حرام ورد للقذر
والدم فاعتزلوا النساء في المحيض اي في زمن الحيض اي اتركوا مجامعتهن ولا تقربوهن
اي لا تواقعوهن حتى يطهرن قرئ بتشديد الطاء والهاء وبتخفيفهما ويتطهرن والمعنى حتى
يغتسلن فاذا تطهرن اي اغتسلن فاتوهن اي فجامعوهن من حيث امركم الله اي من قبل
التزويج الحلال او ملك اليمين لا من قبل الفجور ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين جمع بينهما
تنبيها على التنظيف الباطن والظاهر او التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث و
الجنابة والحيض او من الشرك نساؤكم حرث لكم لما قدم اهل مكة المدينة وكانوا ياتون النساء
مقبلات ومدبرات في صمامهن قالت اليهود للمسلمين من وطئ امراته في قبلها من دبرها جاء ولدها احول
فنزلت الاية والمعنى فروج نسائكم مزرعة لكم اي محترث او ذوات حرث لكم فاتوا حرثكم انى
شئتم اي كيف شئتم وحيث شئتم ومتى شئتم بعد ان يكون في صمام واحد وهو موضع
منبت الولد وقدموا لانفسكم اي الخير والعمل الصالح او التسمية عند الجماع او طلب الجنة
والعفاف او ليكون الولد صالحا او الدعاء عند الجماع قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
نزلت الاية في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه شيء فحلف ان لا يدخل عليه ولا يكلمه وجعل
يقول قد حلفت والمعنى لا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة من البر والتقوى ان تبروا اي

لان لا تبروا ولا تصلحوا قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اي لا يلزمكم الكفارة او لا يعاقبكم به
واللغو في كلام العرب لا فائدة فيه ولا يعتد به والمعنى باللغو ما يسبق به اللسان من غير قصد لا عقد
ويكون كالصلة للكلام كقوله لا والله وبلى والله او يحلف على شيء ثم يتبين خلافه ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم اي لا يؤاخذكم الا بما عزمتم وقصدتم اليه والله غفور حليم اي مغفور حليم لا يعجل بالعقوبة
والحليم الاناة والسكون قوله للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون ان لا يطؤهن تربص
اربعة اشهر جعل الله غاية مدة جزاء الايلاء اربعة اشهر فاذا مضت فاما ان يطلق واما ان يطا فان
ابا منهما جميعا طلق الحاكم عليه فان فاءوا اي رجعوا عما حلفوا عليه من ترك الجماع وجامعوا انسابهم
قبل تمام اربعة اشهر زالت عنهم مطالبة الايلاء ولزمهم كفارة الحنث وان عزموا الطلاق اي طلقوا
او اعتقدوا الطلاق او حققوه ولم يفيئوا بالوطء فان الله سميع عليم لما يقولونه عليم بما يفعلونه
قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء اي يقعدن في البيوت للعدة ثلاثة اطهار او
ثلاث حيض ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن اي من الحيض والحبل والرحم منبت
الولد ووعاؤه في البطن والمعنى لا يحل للمراة ان تكتم الحيض والحبل لتبطل حق الزوج من الرجعة
وبعولتهن وصحت الاضافة لبقاء الزوجية في العدة وهو جمع بعل والهاء لتانيث الجمع احق بردهن
اي احق برجعتهن ما دامت في العدة ان ارادوا اصلاحا اي لا اضرارا فان الرجل كان في الجاهلية
كان يطلق فاذا قرب انقضاء العدة راجعها ثم طلقها ثم راجعها يضارها بذلك فنهوا عنه ولهن مثل
الذي عليهن بالمعروف اي لهن على الرجال من حسن المعاشرة مثل ما عليهن من حسن المعاشرة
للرجال ومن التصنع والتزين او ترك المضارة بهن وللرجال عليهن درجة اي منزلة وفضيلة اما
في الطلاق او فضل الميراث او العقل او الرجعة او الدية او جعله لحية قوله الطلاق مرتان يعني
الطلاق الذي فيه المراجعة مرتان لانه كان الطلاق في الجاهلية غير محصور فحصره الله بثلاثة فذكر في هذه
الاية طلقتين وذكر الثالثة في قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد وقيل في قوله او تسريح باحسان وقيل
المعنى الطلاق الذي يملك فيه الرجل الرجعة بغير اختيار الزوجة طلقتان ثم اضمر فان راجعهن فامساك اي
بمعروف يعني بعد الرجعة او تسريح وهو ان يتركها حتى تنقضي عدتها باحسان اي يتادى به نفقة العدة
وترك الاضرار ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا اي من المهر الا ان يخافا الا يقيما حدود الله
اي لا يقوما بواجب الزوجية فان خفتم ايها الحكام او الاولياء الا يقيما حدود الله او الصالحون فلا جناح
عليهما اي على الزوج ومثله فيما حرمتها او عليهما في الاعطاء والاخذ فيما افتدت به اي فيما اشترت المراة نفسها
من الزوج لتتخلص من النكاح بالخلع ومنه الاية نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وزوجته جميلة كانت تبغضه
بغضا شديدا لشدة سواده وقصره وقبح منظره وكان قد اعطاها حديقة فقال لها النبي عليه السلام تردين
عليه حديقته ففعلت وهو اول خلع جرى في الاسلام قوله فان طلقها يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد
اي من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره يعني النكاح والوطء فان طلقها يعني الزوج الثاني فلا جناح
عليهما يعني على المراة المطلقة وعلى الزوج الاول ان يتراجعا بنكاح جديد ومهر جديد ان ظنا اي علما
ورجيا ان يقيما حدود الله اي في حقوق الزوجية قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي قاربن

انقضاء عدتهن قوله فأمسكوهن بمعروف اي راجعوهن بمعروف باشهاد على الرجعة او سرحوهن بمعروف
اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تراجعوهن مضارة لتعتدوا عليهن بتطويل
الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بقصد الاضرار ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي لا تستخفوا بآيات الله
وكان الرجل يعتق ويطلق ويدعي الهزل او بالغواية رعاية الحقوق ولا تكونوا كالهازي واذكروا
نعمة الله عليكم بالاسلام ونبوة محمد عليه السلام وقابلوها بالشكر قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
اي انقضت عدتهن نزلت في معقل بن يسار منع اخته جملا ان ترجع الى زوجها فلما سمع الآية قال الآن افعل
فزوجها اياه فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن ولا تحبسوهن عن نكاح ازواجهن والعضل هو المنع ان ينكحن
ازواجهن يريد الذين كانوا ازواجا لهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف اي تراضوا بعقد حلال ونكاح جديد
ومهر جديد وطلب الكفو ذلكم ازكى لكم اي ترك العضل خير لكم واصلح وافضل واطهر اي اطهر لقلوبكم
من الريبة والله يعلم اي ما تخفي الصدور من الحب او ما لكم من الطبع والعاصي او ما لكم فيه من الصلاح وانتم
لا تعلمون ذلك قوله والوالدات اي المطلقات ذوات الاولاد يرضعن اولادهن صيغة خبر معناه الامر والرضع
مص الثدي للبن حولين اي سنتين والحول من حال الشيء اذا تغير كاملين على التاكيد لمن اراد ان يتم
الرضاعة وقرئ بكسر الراء وليس فيما دون ذلك وقت محدود وانما هو على مقدار اصلاح الصبي وعلى
المولود له اي على الاب رزقهن وكسوتهن اي رزق المطلقة وكسوتها وقرئ بضم الكاف وكسرها
بالمعروف اي بالعدل على قدر الامكان من غير اسراف ولا تقتير وهو معنى قوله لا تكلف وقرئ بالنون نفس
الا وسعها اي ما تطيق لا تضار مجزوم بالنهي وقرئ بالرفع على الاخبار والدة بولدها اي لا يمنع الولد عنها
ولا ينتزع منها فتعطى غيرها اذا رضيت ان ترضعه بما تأخذ الظئر ولان احراق قلب الام على الولد وشفقتها
عليه اكثر من شفقة الوالد وسبب ذلك لان تعبها على الولد اكثر من تعب الوالد لتعبها بالحمل والرضاع والحضانة
بخلاف الاب ولان انفصال الجنين من الام خلقا سويا بخلاف الاب انفصل منه ماء ليس بشيء مذكور ولا مولود له
اي ولا يضار الاب بولده اي لا تلقي المراة الولد على الاب اذا لم يجد الظئر ولا يطرحه عليه اذا لم يقبل ثدي الغير
اضرارا بالاب او الاب لا يكره الام على الحضانة والام لا يؤذي الاب بطلب الزيادة وعلى الوارث مثل ذلك اي
وعلى وارث الابن من نفقة الصغير مثل ذلك اي مثل ما على الاب من النفقة اذا مات الاب وقيل على وارث الاب من
الابن وابن الابن والجد الاب وشبههم نفقة الولد الصغير مثل ما على الاب من النفقة فان ارادا فصالا
اي لئن اراد الوالدان فطام الولد عن الرضاع بتراضيهما جاز لانه ينفصل عن ثدي امه عن تراض منهما
يعني قبل الحولين لا بعد الحولين لا يحتاج على احد منهما اتباع آخر قوله وتشاور اي عن اتفاق من الوالدين
في الفطام دون الحولين والتشاور استخراج الرأي وكذلك المشورة ومنه اشتيار العسل فلا جناح عليهما
اي لا حرج ولا اثم في فطام الولد قبل الحولين قوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم غير الام وذلك
اذا لم ترضع الام بما رضي بغيرها فلا حرج على الاب ان يسترضع لولده غير الام اذا سلمتم اي غير الام
ما آتيتم اي ما اعطيتم بالمعروف من غير سرف ولا اقتار قوله والذين يتوفون منكم وقرئ بفتح الياء
ويذرون ازواجا اي يتركون نساء يتربصن اي ينتظرن ويحبسن انفسهن عن التزوج اربعة اشهر
وعشرا اي عدتهن اربعة اشهر وعشرا الا ان يكن حوامل فعدتهن وضع الحمل فاذا بلغن اجلهن اي

انقضت عدتهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف اي فلا حرج عليكم يا اولياء الميت اي يا ايها الولاة
او المسلمون فيما فعلن من التشوف اي الخطاب فانه اذا انكر حتى ينهى عنه يعني من التزين بالصبغ والعطر واللباس
والحلي الداعي الى النكاح وذكر عشرا بالتأنيث لتغليب الليالي على الايام وعين اربعة اشهر فان فيها تتم الصورة وزاد
عشرا فانه وقت نفخ الروح ومنه الآية ناسخة لقوله متاعا الى الحول غير اخراج ولا جناح عليكم فيما عرضتم به
من خطبة النساء اي لا وزر عليكم ولا حرج ولا اثم في التعريض بخطبة النساء المعتدات في عدتهن من غير
تصريح والتعريض التلويح بالشيء وهو ان يقول انك جميلة وصالحة واني فيك لراغب وما اشبه ذلك او اكننتم
في انفسكم اي اخفيتم واضمرتم في قلوبكم من خطبتهن ونكاحهن علم الله انكم ستذكرونهن اما سرا
واما علنا ولكن لا تواعدوهن سرا يعني لا تأخذوا ميثاقهن صريحا بالنكاح او بالجماع وهن في العدة
لكي لا ينكحن غيركم او لا تفضحوا انفسكم لهن يكني عن الجماع الا ان تقولوا قولا معروفا يعني التعريض بالكلام
الحسن والعدة الحسنة واظهار الرغبة بالخطبة قوله ولا تعزموا عقدة النكاح اي لا تعزموا على عقد
النكاح ولا تحققوه ولا تصححوه حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى تنقضي العدة وانما سمي كتابا لانه فرض
من الله تعالى كقوله كتب عليكم الصيام اي فرض واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم اي من الخير والشر قوله
فاحذروه اي احذروا عقوبته ونداء فيها به التحذير قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
اي ما لم تجامعوهن وقرئ تماسوهن نزلت في رجل من الانصار تزوج امراة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل
المسيس او تفرضوا لهن فريضة اي لم تبينوا لهن مهرا فريضة يجوز ان يكون مصدرا وان يكون مفعولا به
والفريضة الصداق يعني لا اثم ولا حرج عليكم لو طلقتم قبل المسيس وقبل الفرض في الغنى والفقر ومتعوهن
اي على الغني الموسع قدره وعلى المقتر اي على الفقير المقتر قدره وقرئ حقا نصب على المصدر على
المحسنين اي واجبة لكل مطلقة دخل بها او لم يدخل بها فرض لها او لم يفرض لها وقيل للمطلقة قبل الدخول
لو لم يسم لها مهرا وقيل المتعة مستحبة اعلاها خادم واوسطها ثلاثة اثواب درع وخمار وازار ودون
ذلك وقاية اي شيء من الورق قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي قبل ان تجامعوهن هذا
في المطلقة بعد التسمية وقبل الدخول وقد فرضتم لهن فريضة اي قد بينتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي
فالواجب لها النصف من المهر المفروض الا ان يعفون يعني النساء يتركن ذلك النصف الواجب لهن قبل
الدخول ويرجع المهر بكماله الى الزوج او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قيل هو الولي او الزوج يترك النصف
الذي رجع اليه بالطلاق فيبقى للمراة جميع الصداق وان تعفوا اقرب للتقوى والخطاب للازواج مطلقا
الذكور والاناث وعفوهما الابراء عن النصف الذي وجب لها وعفوه ان لا يطالبها بالنصف العائد اليه فانه
اقرب اتقاء كل واحد منهما ظلم صاحبه ولا تنسوا الفضل بينكم وقرئ ولا تناسوا سواحتها ان الله تعالى
على الاحسان وان تسبقا الى العفو قوله حافظوا على الصلوات اي داوموا عليها بمواقيتها و
ركوعها وسجودها وقيامها وقعودها والصلوة الوسطى تانيث الاوسط قيل هي صلوة الصبح او
الظهر او العصر او المغرب او العشاء وقيل هي احدى الصلوات الخمس لا بعينها لانه ابعث على المحافظة
على جميعها وقوموا لله قانتين اي مطيعين لله قوله فان خفتم فرجالا جمع راجل والراجل الكائن
على رجله اي الماشي والعامل محذوف اي فان خفتم من العدو فصلوا رجالا اي مشاة وقرئ فرجالا

مشددة او ركبانا مشددة او ركبا اى فصلوا على ظهور دوابكم جمع راكب والركاب لا بل وهذا في الصلوة في
المسابقة والمطاردة واى حيلة غير قبلة مومیا وغیر مومی على حسب قدرته فاذا امنتم اى من العدو فاذكروا الله
اى فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم او واثنوا عليه • والذين يتوفون منكم اى يموتون قوله
ويذرون ازواجا اى يتركون نساء وصية لازواجهم وقرئ وصيةً بالنصب اى فليوصوا وصيةً وبالرفع
على معنى كتب عليكم وصية وهذا كان في ابتداء الاسلام فانه لم يكن للمرأة ميراث من زوجها كان على
الزوج ان يوصي لها بنفقة حول كامل ما لم تتزوج ولم تخرج من بيتها فان تزوجت او خرجت من بيتها
فلا نفقة لها وكانت تخير ان شاءت اعتدت في بيت الازواج وان شاءت خرجت قبل الحول فتسقط
نفقتها وذلك قوله متاعا نصب على المصدر اى متعوهن متاعا يعني النفقة غير اخراج اى من غير
اخراج الورثة اياها ثم نسخت بقوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فان خرجن فلا جناح
عليكم اى لا حرج عليكم يا اولياء الميت في قطع النفقة عنهن وترك منعها من التشوف الى النكاح او
التمتع للازواج وذلك قوله فيما فعلن في انفسهن من معروف وهذا كله منسوخ باية الميراث وبقوله
اربعة اشهر وعشرا قوله وللمطلقات متاع حقا على المتقين لما ذكر الله تعالى متعة المطلقة في قوله
حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان اردت لم افعل فاوجبها الله تعالى
على المتقين الذين يتقون الشرك والكفر كذلك يبين الله لكم اياته اى يثبت البينات التي تاتي بالبينات قطع ص
التي مضت في الاحكام التي ذكرناها لعلكم تعقلون اى يثبت لكم صفة العقلاء باستعمال ما بينا لكم قوله
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم اى الم ينته علمك يا محمد او الم تخبر او الم تعلم حال الذين خرجوا
من ديارهم وهم قوم من بني اسرائيل خرجوا من بلادهم هاربين من الطاعون وقيل جبنوا
عن القتال فهربوا حتى نزلوا واديا فاماتهم الله عن اخرهم وهم الوف حذر الموت منه
اى لحذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم اى ماتوا ومرت عليهم سنون وتقطعت اوصالهم
وتفرقت عظامهم ثم احياهم بدعاء نبي قيل اسمه حزقيل وهو ذو الكفل وسبب موتهم لما عاقبهم
الله على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة لهم ثم بعثهم ليستوفوا بقية اجالهم ان الله لذو فضل
على الناس نبه الله بذكر فضله على مولاه على فضله على سائر خلقه مع قلة شكرهم من ذا الذي
يقرض الله اى ينفق في سبيله ويتصدق والقرض بذل ما يجب فيه المثال واصل القطع ومنه
المقراض ومن استفهام في موضع رفع بالابتداء وذا خبره قرضا حسنا اى صدقة حسنة من
الحلال او من غير منّ واذى او طيبة به نفسه او كان خير لعمل فيضاعفه بالنصب جواب الاستفهام
بالفاء وبالرفع عطف على النسق على قوله يقرض والمعنى يزاد له في الاخر في ثوابه بواحد عشر الى
سبعين الى سبعمائة الى ما شاء الله من الاضعاف وسبب نزولها ان ابا الدحداح تصدق بحدائق
على ضعفاء المؤمنين فنزلت الاية وقرئ ويضعفه اضعافا كثيرة اى لا يعلم كنهها وهذا
اسد عاء من الله لاعمال البر والله يقبض ويبسط اى يقتر ويضيق الرزق ويوسع الرزق
ويبسطه ويبذل او تقبض الغلل ويبسط اجزاء او تقبض طبع البخيل ويبسط قلب الجواد قصة
طالوت وجالوت قوله الم تر الى الملأ من بني اسرائيل والملأ هم الرؤساء والاشراف دون الناس

والصبيان

والصبيان والعامة وهم الجماعة الذين يملؤون القلب والعين او المكان اذا حضروا من بعد موسى اى
بعد وفاته اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع بن نون او اشمويل وهو شمعون وقيل اسمعيل ابعث لنا
ملكا ننتظم به كلمتهم وتستقيم حالهم في جهاد عدوهم وهو قوله نقاتل في سبيل الله وقرئ يقاتل بالياء
والجزم على الجواب والجمهور على النون والجزم قال هل عسيتم بفتح السين وقرئ بكسرها وعسى للطمع
او للمقاربة قيل ان كل ما جاء في القرآن من كلمة عسى فهو واجب الا في موضعين لعدمها في سورة محمد وهو
قوله هل عسيتم معناه فهل عسيتم ان ملكتم والثاني في التحريم في قوله عسى ربه ان طلقكن فهذان
الموضعان ليس عسى للوجوب في سورة التحريم خلاف لعدم وقوع الطلاق ان كتب عليكم القتال ان
لا تقاتلوا اى يقول فلعلكم ان فرض عليكم القتال ان تجبنوا عن القتال وتتولوا ولا تقاتلوا
قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله اى ما يمنعنا عن ذلك وقد اخرجنا من ديارنا وقد افردنا من
من ابنائنا بالسبي والقتل يعنون اذا بلغ الامر منا هذا فلا بد من الجهاد فلما كتب اى فرض
عليهم القتال تولوا اى اعرضوا عن الجهاد الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر قيل كانوا
ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا او مائة ذكرهم قوله وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وسمي
طالوتا لطوله وقيل اسمه شاول بن ملقيا وكان سقاء او دباغا او مكاريا وذلك ان بني اسرائيل
طلبوا من اشمويل ملكا ينصرهم من العمالقة الذين املكوهم واستولوا عليهم وكان عظيم العمالقة
جالوت عظيم الجسم شديد الباس فنزل جبريل عليه السلام على اشمويل وشمعون وقال له اذا جاءك
رجل في راسه الدهن يسيل من هذا القرن وملكه وكان لطالوت حمار فخرج في طلبه فمر ببيت اشمويل
واشمويل ينظر الى القرن فراه يسيل منه الدهن فلطخ راسه بذلك الدهن وملكه فانكروا ذلك بنو
اسرائيل وقالوا انى يكون له الملك علينا اى كيف يملك علينا هذا وهو من ادنى بيوت بني اسرائيل
ونحن احق بالملك منه فانه ارث فينا ونحن من عقب يهودا اى نحن احق بالملك منه فانا ابناء الملك
ولم يؤت سعة من المال اى فانه فقير في ضيق وضنك من العيش وليس له شيء قال اى ذلك النبي
ان الله اصطفاه عليكم اى اختاره وملكه عليكم وزاده بسطة اى فضيلة وسعة في العلم اى
بالحروب والجسم اى في طول البدن وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل وقيل في احكام الشرائع او في تدبير
الحروب وكان طويلا جسيما يفوق الناس بمنكبه وعنقه وراسه وجماله وملك كانت ملوك الزمان
قبل الملك ام حدثت له بعث فيه قولان والله يؤتي ملكه من يشاء اى يعطي ملكه لمن يريد وليس هو
بالوراثة والله واسع انواع الغنى الجود المحيط بكل شيء او واسع الرزق والفضل والرحمة
عليم اى عالم بجميع الامور ثم ان بني اسرائيل سالوا نبيهم على تمليك طالوت اية فقال لهم ان اية ملكه
ان ياتيكم التابوت وهو صندوق الشمشاد كان لادم عليه السلام عليه صفائح الذهب وكان فيه صور الانبياء
اذا حضروا قتالا قدموه بين ايديهم فيستنصرون به وكان طوله نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين
وفيه صور الانبياء انزله الله على آدم فغلبتهم العمالقة فاخذوا التابوت ووقع في متبرز لهم
واصابهم الباسور فتشاءموا به فاوحى الله تعالى الى نبي من انبياء بني اسرائيل اى قل للعمالقة ان اخرجتم
هذا التابوت من عندكم ذهب عنكم هذا المرض فاخرجوا التابوت واتوا بعجلة وحملوا عليها التابوت

ثم علقوها على ثورين ووكل الله تعالى بها اربعة من الملائكة تسوقها حتى وقفا على ارض بني اسرائيل في بلاد داود
فكبروا وحمدوا الله تعالى واتبعوا امره وملكوا طالوت فذلك قوله تحمله الملائكة يعني اليكم يا بني اسرائيل
وقيل ان يوشع خباه في التيه فاخرجته الملائكة لهم آية بينة على ملك طالوت قوله فيه سكينة من ربكم قيل
هي صورة من ياقوت او زبرجد لها راس كراس الهر ووجهها كوجه الانسان وجناحان وذنب وفيها
ريح هفافة وقيل هي الرحمة او الطست من ذهب تغسل به قلوب الانبيا وبقية مما ترك هي رضاض الالواح
التي تكسرت حين القاها موسى وعصاه او عصا موسى وعصا هرون وثيابهما ولوحان من التوراه والمن
او العصا او النعلان آل موسى وآل هرون اي هما وذكر آل للتفخيم تحمله الملائكة اي تسوقه الملائكة
اليكم وقيل رفعه الله تعالى بعد موسى الى السما فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه ان في ذلك لآية اي ان
اتيان التابوت ووقعه اليكم لآية ان ملكه من الله عطيته لطالوت قوله فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج
بهم من الموضع الذي كانوا فيه الى الجهاد وهم سبعون الف مقاتل او ثمانون الفا او مائة الف وساروا
في حر شديد واصابهم العطش فشكوا قلة الماء وقالوا ادع الله تعالى ان يجري لنا نهرا فقال لهم اي
طالوت او اشمويل ان الله مبتليكم بنهر اي مختبركم وممتحنكم به وقرى مبليكم الخ، وهو نهر فلسطين
يعني نهر الاردن فمن شرب منه فليس مني اي ليس من حزبي ومن لم يطعمه فانه مني اي من تركه ولم ياخذ
منه فانه من حزبي والطعم الذوق والطعم الطعام ايضا الا من اغترف غرفة بيده اي رفع الماء بملا
كفه وهو استثنا من قوله فمن شرب منه غرفة قرى بفتح الغين وضمها فبالضم الذي يحصل من الماء
اذا غرف وبالفتح الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر وكانت الغرفة تكفي الرجل ودوابه وخدمه وحملة
عزيته وقيل لم يرد به غرفة الكف وانما اراد المرة الواحدة اي اخذ منه بجرعة او قربة وما اشبه ذلك
فشربوا منه الا قليلا منهم وقرى قليل بالرفع حملا على المعنى اي لم يطيعوه الا قليل منهم وكانوا اربعة
آلاف او ثلثمائة وثلاثة عشر وهو الصحيح فالذي اغترف كما امر الله زال عطشه وقوي قلبه وصح ايمانه
وعبر النهر سالما والذين لم يغترفوا ووقعوا انفسهم في النهر واكثروا الشرب اسودت وجوههم ويبست
شفاههم وغلبهم العطش وجبنوا عن لقاء العدو فلما جاوزه يعني جاوز النهر طالوت والذين آمنوا
معه قالوا لا طاقة لنا اليوم اي قاله العصاة بجالوت وجنوده وذلك لعظم جسمه ولشدة باسه وجبروته
ولكثرة الجنود وكانت بيضته ثلثمائة رطل من الحديد وسمي جالوتا لكثرة جولانه وكان عظيم الجسم قويا
شديد الباس من جبابرة العمالقة قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي يحدثون انفسهم بالشهادة
كم من فئة اي فرقة وطايفة وجماعة قليلة غلبت فئة كثيرة اي قهرت جماعة كثيرة وقرى اي كاين
من فئة باذن الله اي بنصره قوله ولما برزوا اي خرجوا ظاهرين يقال رجل برز وامراة برزة
لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا اي اصبب وانزل علينا الصبر وثبت اقدامنا
اي بتقوية قلوبنا للقتال فاجاب الله دعاهم فهزموهم اي فكسروهم باذن الله وقتل داود جالوت
فقد كان ابو داود في ستة من بنيه داود سابعهم في عسكر طالوت وداود صغير يرعى الغنم وكان صغير الجثة
قصير القامة عاريا من السلاح فاوحى الله الى اشمويل ان داود يقتل جالوت فخرج فبشر في الطريق
ثلاثة احجار تقتل جالوت فحملها في مخلاته فلما وصل طالوت جمع الثلاثة الاحجار فذا انها منه وصارت

حجرا واحدا فلما خرج جالوت الى البراز جعل داود الحجر في مقلاع فرماه على جالوت فجا في راسه فقتله به فزوجه
طالوت ابنته واتاه الله الملك اي ملك الله داود ملك طالوت بعد موت طالوت على راس سبع سنين من قتل جالوت وقيل
اعطي ملك اثني عشر سبطا وقيل نبوة شمعون والحكمة اي النبوة والزبور وعلمه مما يشاء اي من كلام الطير والدواب
وتسبيح الجبال وصنعة الدروع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض وقرى دفاع اي ولولا دفع الله بالمومنين
والابرار عن الكافرين والفجار لفسدت الارض اي لغلب اهل الكفر على اهل الايمان وحملوا الناس على الشرك والكفر
ويهدموا الصوامع والبيع والصلوات والمساجد فهلكت بمن فيها ولكن الله ذو فضل على العالمين حيث لم
يهلكهم بكفرهم وفجورهم وظلمهم فان شوم الظلم يمنع السماء القطر قوله تلك اي هذه آيات الله اي بيان
النزول وقصص الامم الخالية نتلوها عليك جبريل بامرنا بالحق اي بالصدق وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها وخبرك
صحيح قوله تلك الرسل تلك مبتدا ... منه تسخير النار لابراهيم وتسخير الريح والجن لسليمان ولين الحديد لداود خبر الرسل
وابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى لعيسى وغير ذلك من المعجزات عليهم صلوات الله اجمعين منهم من كلم الله
اي كلمه الله من غير واسطة وهو موسى وقرى الله بالنصب ... ورفع بعضهم درجات اي هو محمد عليه السلام
او ابراهيم واتينا عيسى ابن مريم البينات الآية ... ولو شاء الله
ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الانبيا او من بعد موسى وعيسى من بعد ما جاتهم البينات اي من بعد ما
وضحت لهم البراهين ولكن اختلفوا اي في الديانات فمنهم من آمن اي ثبت على ايمانه ومنهم من كفر
اي جحد ولو شاء الله ما اقتتلوا اي لو اراد الله ان لا يقتتلوا لما اقتتلوا وكرر المشية تاكيدا للامر
وتكذيبا لمن يزعم انهم فعلوا ذلك من عند انفسهم ولم يجز به قضا من الله ولكن الله يفعل ما يريد اي
يوفق من يشا فضله ويخذل من يشا عدله يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم اي في
الزكوة او في سائر الواجبات او في التطوعات من قبل ان ياتي يوم يعني يوم القيمة او الموت لا بيع
فيه ولا فدا وقرى في الكل بالنصب من غير تنوين وبالرفع والتنوين لا بيع اي لا يوخذ في ذلك اليوم بدل
ولا خلة اي اصدقه ولا شفاعة للكافرين والكافرون هم الظالمون اي الضارون لانفسهم حين
يمنعون الانفاق في غير حينه قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم الله رفع بالابتدا وما بعده خبره
والله اسم مختص بالله تعالى وهو على اربعة احرف في الكتابة فاذا سقطت منه حرف بقي اسما لله
وهو لله فاذا سقطت حرفا ثانيا بقي قوله له وهو الله ولو اسقطت حرفا ثالثا بقي الهاء وهو هو
وهو الله ومعناه هو الله المعبود لجميع الخلق لا معبود للخلق سواه وهو اسم علم خاص بالباري لا يسمى
به سواه ونفي كل اله سواه توكيدا وكشفا للالهية الحي خبر ثاني وهو الدايم الذي لا يموت القيوم
اي الثابت بذاته او القايم على الكل باجالهم واحوالهم وقرى القيام والقيم وقرى الحي القيوم بالنصب
على اضمار اعني لا تاخذه سنة قيل هي ثقل النوم في الراس واذا خالط القلب فهو نوم وقيل السنة النوم
الخفيف وهو النعاس بين النايم واليقظان والنوم المستثقل له ما في السموات وما في الارض
يعني ملكا ووحد الارض لانه قد سبق ذكر الجمع في السموات من ذا الذي يشفع عنده من استفهام
للتوبيخ في موضع رفع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا ويشفع صلة الذي والشفاعة تكون
من مرضي لمؤمن باذن الله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قيل ظاهر الكلام يقتضي ان شانه اي جميع

الخلق وعلى الملائكة وقيل الى السموات والارض والمعنى يعلم ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الآخرة
وقيل بالعكس ولا يحيطون بشىء من علمه اى لا يعلمون شيئا من علوم الله الا بما شاء اى الا بما علم
الله الانبياء واطلعهم عليه وسع كرسيه اى علمه يقال للعلماء كراسى او يعبر به عن الملك وعن العرش
يقال لفلان الكرسى اى الملك وقيل الكرسى غير العرش والعرش اعظم من الكرسى وقيل الكرسى هو العرش
ومعناه ما في السموات السبع والارضون السبع في الكرسى الا كدراهم سبعة القيت في ترس ولا يؤوده
اى لا يثقله ولا يصعب عليه والضمير يعود الى اسم الله تعالى او الى الكرسى حفظهما اى السموات والارض وهو العلى اى بالاقتدار
ونفوذ السلطان العظيم اى شانه وسلطانه لا اكراه في الدين بعد اسلام العرب لاهل الكتاب بعد
بذل الجزية وهى منسوخة باية السيف قد تبين الرشد وقرئ بفتح الراء والشين وبضمها وهو الحق
من الغى وهو الباطل فمن يكفر بالطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله من الشياطين والاصنام
ويؤمن بالله اى يصدق بالله وبوحدانيته فقد استمسك اى تمسكوا استوثق واعتصم
بالعروة الوثقى وهى شهادة ان لا اله الا الله وان ما جاء به محمد حق وصدق لا انفصام لها اى لا
انقطاع لها دون رضى الله ودخول الجنة او لا زوال لها ولا انكسار لها الله ولى الذين آمنوا
يعنى هم الذين تمسكوا بالعروة الوثقى يتولاهم بنصره يخرجهم من الظلمات الى النور اى من الكفر الى
الايمان والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقرئ الطواغيت قيل الشيطان وقيل الاصنام وقيل
مسلطوهم وكبراؤهم يخرجونهم من النور الى الظلمات قيل هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد قبل بعثته
فلما بعثه الله جحدوه وكفروا به اى يخرجونهم من نور الايمان الى ظلمات الكفر او من نور البينات الى
ظلمات الشبهات او من نور الفطرة الى ظلمات عبادة الكفر قصة ابراهيم مع نمرود قوله
الم تر الى الذى حاج ابراهيم اى جادل وخاصم ابراهيم في امر ربه وهو نمرود بن كنعان وهو
اول جبار في الارض وكان اول من ملك الارض ونازله وقال ان كان ما يقوله ابراهيم حقا ان في السموات
الها فلا انتهى حتى اعلم صدق قوله فشرع وبنا الصرح ببابل وكان قصرا عظيما طوله خمسة آلاف
ذراع وارتفاعه في الهواء فرسخان وقصته في النحل مذكورة في قوله قد مكر الذين من قبلهم
ثم اتخذ تابوتا وعمد الى اربعة نسور فعلق كل جانب من التابوت بنسر وجعل لحما على اعلى خشب
على اعلى التابوت حيالا حتى نظرته النسور وجعل للتابوت بابا من اعلاه وبابا من اسفله واقعد
معه في التابوت رجلين وارسل النسور فارتفعن بالتابوت طمعا في اللحم حتى بعدن في الهواء ثم فتح
الباب الاعلى فنظر هل قرب من السماء ام لا فراها كهيئتها اولا ثم فتح الباب الاسفل ونظر الى الارض فراها
كاللجة البيضاء ثم اغلق البابين وقعد زمانا ثم فتح الباب الاعلى ونظر هل قرب من السماء ام لا فوجدها
كهيئتها اولا ثم فتح الباب الاسفل ونظر الى الارض فرا الارض كاللجة السوداء فعلم انه ما يحصل على طائل
فرمى سهما في الهواء فعاد السهم ملطخا بالدم فقال كفيت الناس الا اله السماء فانى قد قتلته ثم قلب اللحم
فمالت النسور طلبا له الى الارض فوصلت الى الارض ولم يحصل غرضه على فائدة والقصة مذكورة كما انها في ابرهيم
في ربه اى جادل النمرود ابراهيم في وحدانية ربه ان آتاه الله الملك اى لان آتاه الله الملك يعنى النمرود
وقيل الانبياء يعود الى ابرهيم لان الملك ما فيه الامر والنهى قال انا احيى واميت اى قال النمرود ذلك

ثم دعا رجلين فقتل احدهما واستحيا الآخر يموه بذلك على العوام فعارضه ابراهيم في الحجة بما لا يقدر دونه
فعل الحجوج فقال له فاحى هذا الذى قتلته فتحير نمرود ثم انشا حكى الله محاجا آخر غير ذلك عادلا عن الاول
وقال فان الله يأتى بالشمس من المشرق اى يجريها كما يجريها قبلها فأت بها من المغرب اى سيرها من جهة
المغرب فسيل طبيعتها فانه اهون فبهت الذى كفر اى تحيروا انقطعت حجته وقرئ بفتح الباء وضم الهاء
وبفتح الباء وكسر الهاء وبفتحهما والله لا يهدى القوم الظالمين اى الى الحجة قصة العزير قوله او
كالذى مر على قرية هذا هو معطوف على معنى الكلام الذى قبله معناه هل رايت كالذى حاج ابراهيم او كالذى
مر على قرية وهو العزير بن شرخيا وقيل ارميا او الخضر او رجل كافر من بنى اسرائيل والقرية بيت المقدس
او قرية العنب هى على فرسخين من بيت المقدس والجمهور على انها بيت المقدس خربها بخت نصر واحرقها
وكان هذا الرجل المذكور في ارض مصر فقيل له الحق بارض الشام فركب حمارا حتى كان قريبا من بيت المقدس
احد معه سلة عنب وتين وسقا ماء فلما راى بيت المقدس قد خربه بخت نصر قال يعنى هذا الرجل انى
يحيى هذه الله بعد موتها اى متى تعمر بعد خرابها ثم نزل فربط حماره بحبل جديد وعلق قربته وسلته
ثم نام فاماته الله مائة عام فمضى من ذلك سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس
وقال له تروح فعمر بيت المقدس وارضه حتى يعود كما كان فقدم الملك وعمرها في ثلثين سنة فعند كمال المائة
احيا الله العزير فوجد حماره واقفا وحبله جديدا وما في عنبه وتينه غير متغير فقال له الله تعالى
كم لبثت الآية وكان قد نام بكرة واحياه الله عشية فظن انه اليوم الذى نام فيه فقال يوما او
بعض يوم وبعض قصة بخت نصر وبيت المقدس مذكورة في سورة الاسراء في قوله لتفسدن في الارض مرتين
وهى خاوية اى ساقطة منهدمة على عروشها اى سقوفها يعنى انقطعت الحيطان فسقطت على
السقوف وقيل على بمعنى مع اى خاوية مع عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها اى كيف يعمرها
بعد خرابها او كيف يحيى اهلها بعد موتهم فاماته الله مائة عام وكان معه حمار وتين وماء وقيل عصير
عنب ثم بعثه اى احياه قال يعنى الله كم لبثت وكم استفهام عن عدد المبلغ اى كم مكثت ميتا قال
قال العزير لبثت يوما اى عشت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية الشمس فقال او بعض
يوم قال يعنى الله بل لبثت مائة عام اى مكثت مائة عام ميتا وكان موته وهو ابن اربعين سنة وكان
له ابن ابن عشرين سنة ثم قيل له فانظر الى طعامك يعنى التين والعنب وشرابك يعنى العصير او الماء
لم يتسنه اى لم يتغير وقيل معناه لم تات عليه السنون فتغيره وقرئ بحذف الهاء وصلا لانها للسكت
او في بها للوقف عليها فلذلك حذفها في الوصل من حذف ومن اثبتها في الوصل فلانه وقف عليها ثم وصل
بنية الوقف وهو مثل اقتده وماليه وسلطانيه وماهيه وانظر الى حمارك اى ميتا عظامه تبيض
تلوح ولنجعلك آية للناس والواو زائدة اى عبرة للناس لانه بعثه الله شابا اسود الراس واللحية
وبنو ابنه شيب وانظر الى العظام اى عظام الحمار او عظام نفسه او عظام الموتى الذى تعجب
من احيائهم كيف ننشرها يعنى كيف نحييها ونحركها وقرئ ننشزها بالزاى من الانشاز وهو الرفع
والجمع ثم نكسوها لحما اى نلبسها فلما تبين له اى بان للعزير احياء الموتى سجد لله تعالى وقال اعلم ان
الله على كل شىء قدير اى قادر وقرئ بلفظ الامر اى قال الله اعلم واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى

[illegible]

اي مر ابراهيم عليه السلام بجيفة حمار بساحل البحر تنتابها السباع والطيور ودواب البحر فقال يا رب قد علمت
انك تجمعها من بطون هذه فارني كيف تحييها لاعاين ذلك فقال تعالى له اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي معناه اولم تصدق يا ابراهيم باني احيي الموتى قال بلى ولكن ليسكن قلبي ويزداد يقينا
ونعلم انك راض عني وانك اتخذتني خليلا وانك على قادر على كل شيء فليس الخبر كالمعاينة والف اولم الف ايجاب
وتقرير لا الف استفهام اي انت مؤمن به كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا واللام متعلقة بمحذوف تقديره
سألتك ليطمئن قلبي على الخلة باستجابة الدعوة ويزداد يقيني قال تعالى فخذ اربعة من الطير قيل الديك
والطاوس والغراب والحمام او البط او النسر وانما خص الطيور لما فيها من صفة الحيوانات واختصاصها بالطيران
فصرهن اليك بضم الصاد اي املهن ووجههن وبكسرها اي فقطعهن وشققهن ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا اي شيئا قرئ بالهمز والضم وقرئ بتشديد الزاي والباقون مهموزا مخففا وكلها لغات ومعنى كل البعض
لان العرب قد تطلق لفظ الكل والمراد البعض ومنه قوله تعالى في قصة عاد في الريح تدمر كل شيء والمراد
بعض الاشياء بدليل استثناء منازلهم بقوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم فقد يعقب الاطلال الاحاد
ولا الاشجار ولا الانهار والزراعة وغير ذلك وكذلك قوله على كل جبل والمراد بعض الجبال وعكسه يطلق
البعض والمراد الكل مثل قوله تعالى ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم اي كل الذي حرم عليكم وكذلك
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه اي كل الذي تختلفون فيه فالبعض بمعنى الكل ويكتب الجزء في الرفع بالواو
وفي النصب بالالف وفي الجر بالياء والجبال اربعة او سبعة التي بحضرته ثم ادعهن اي قل لهن تعالين
باذن الله يأتينك سعيا اي يأتينك مشيا على ارجلهن لانه ابلغ في الحجة وابعد من الشبهة لانه لو طارت
لتوهم متوهم انها غير تلك الطيور وان ارجلها غير سليمة وروي ان ابراهيم امر اي قطعهن ثم اخلط اجزاءها
ودماءها وفرقها على الجبال وامسك الرؤوس بيده وجعل ينادي بهن فطار كل جزء الى آخر فصارت جثثا وتلقى
كل طائر رأسه قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي مثل انفاق الذين ينفقون اموالهم في
طاعة الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل اي اضافة الانبات الى الحبة تجوز لكنها اي الماء والارض والنبات
الخروج بالنمو حالا بعد حال والسنبلة فنعلة من السبل واسبال الزرع ومائة حبة ابتدا وخبر في المجرور
قبل وهو في موضع جر صفة لسنابل وقرئ مائة بالنصب بدلا من سبع وقرئ بالهمز وغير الهمز والله يضاعف
اي الزيادة على ذلك لمن يشاء من عباده والله واسع اي موسع عليهم بما كان من النفقة قوله
ثم لا يتبعون اي لا يتابعون ولا ارسال في الانفاق ما انفقوا منا اي يمنون على الفقراء او على الله بالصدقة ولا اذى
اي مواجهة الفقير بما يؤذيه فلا خوف عليهم اذا خاف المنان ولا هم يحزنون اذا حزن المؤذي نزلت الآية في نفقة
عثمان وعبد الرحمن رضي الله عنهما اما عثمان فاتى النبي عليه السلام باربعة آلاف درهم وابقى لنفسه وعياله اربعة
آلاف درهم قول معروف اي قول حسن ورد جميل على السائل ومغفرة اي ستر على المسلم خلته وفقره وفاقته
او هو التجاوز عن السائل اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يتبعها اذى قوله يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا
صدقاتكم اي ثوابها بالمن والاذى اي بالمن على الله والاذى للفقير فمثله كمثل صفوان اي جمع صفوانة وهو
الحجر الصلب الاملس وقرئ بفتح الفاء والوابل المطر الشديد العظيم القطر وجمعه وبل فتركه صلدا اي ذهب
ترابه فبقي نقيا اجرد املس لا ينبت لا يقدرون على شيء مما كسبوا اي لا يجدون شيئا من ثواب عملهم قوله

الف اولم الف ايجاب وتقرير لا الف الاستفهام

ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضاء الله وتثبيتا معطوف عليه من انفسهم اي تثبيتا وتصديقا
من انفسهم بالثواب كمثل جنة اي بستان وقرئ بالحاء والباء بربوة قرئ بالفتح والضم وهو الموضع المرتفع المستوي
اصابها وابل اي مطر شديد فآتت اكلها ثمارها بالتثقيل والتخفيف وهو الثمر ضعفين اي ضعفي غيرها من الارضين
والطل اضعف المطر واصغره اي يكفيه الطل لكرم منبته قوله ايود احدكم قيل المودة في الماضي والمحبة المستقبل
وخصص النخيل والاعناب لقربها او لعليته في بلاد الحجاز له فيها من كل الثمرات قيل من انواع الثمرات سوى النخيل
والاعناب واصابه الكبر معطوف على ايود لقربها معنى من الحال والمعنى ضعف عن الكسب وله ذرية ضعفاء
اي اولاد صغار فاصابها يعني الجنة اعصار اي ريح حارة شديدة الهبوب تهب من الارض الى السماء كالعمود
فيه نار قيل هي السموم الحارة فاحترقت اي جنته في احوج ما كان اليها ولا احراق احراق لا احراق ما بنار
ولا آية مثل للمرائي ينتفع عاجلا وينقطع عنه نفعه في احوج ما يكون اليه او للمفرط في الطاعة المشتغل
بالملاذ قوله يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم اي تصدقوا من طيبات ما كسبتم اي تصدقوا
من الحلال او الجيد قيل نزلت في قوم يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم وقيل امر النبي عليه السلام
بصدقة الفطر فجاء رجل بتمر ردي فنزلت الآية ومما اخرجنا لكم من الارض اي وتصدقوا من الحبوب والثمار
والمعادن ولا تيمموا الخبيث وقرئ بفتح التاء وكسر الميم بلاوي وقرئ بتشديد التاء وفتحها اي لا تقصدوا
الخبيث اي الردي او الحرام للصدقة ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه اي ذلك الخبيث لو اعطيتموه
في حق لكم لم تأخذوه الا باغماض وتساهل منكم وتسامح وهذا معنى قوله الا ان تغمضوا فيه وقرئ
بفتح التاء وضم الميم وبفتح التاء وكسر الميم وتشديد الميم وفتح الغين واعلموا ان الله غني اي عن
صدقاتكم حميد اي محمود في افعاله قوله الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر عند الصدقة ويقول امسك
مالك فانك ان تصدقت افتقرت فلا تفتقر ويأمركم بالفحشاء اي بالبخل ولا ما كل وجميع المعاصي والله
يعدكم مغفرة منه اي سترا لذنوبكم في العقبى وفضلا اي خلفا في الدنيا قوله يؤتي الحكمة من يشاء اي يعطي
النبوة او علم القرآن والفهم فيه او التوراة او العلم والعمل او الورع او الاصابة في القول والفعل من يريد
ومن يؤت الحكمة قرئ بفتح التاء فيهما وقرئ بكسر التاء اي من يؤتيه الله ذكره والجمهور بفتح التاء قوله وما
انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر اي واوفيتم من نذر وعهد في طاعة او معصية فان الله يعلمه اي يجازي
عليه وما للظالمين اي الواضعين النفقة والنذر في غير موضعها من انصار اي من اعوان جمع نصير
ان تبدوا الصدقات نزلت الآية لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا صدقة السر افضل ام صدقة العلانية
ولا ابداء الاظهار فنعما هي اي نعمت الخصلة هي وان تخفوها اي تسروها وتؤتوها الفقراء يعني الصدقة فهو
خير لكم يعني الاخفاء ويكفر بالياء ورفع الراء اي يكفر الله وقرئ بالنون والجزم وقرئ بالتاء من
سيئاتكم من صلة او للتبعيض ليس عليك هداهم نزلت الآية حين سألت ام اسماء بنت ابي بكر وجدتها
اسماء شيئا فقالت لا اعطيك حتى استأمر رسول الله وكانتا مشركتين فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد نزول هذه الآية ان تتصدق عليهما وما تنفقوا من خير ما شرط جزاؤه فلانفسكم وما تنفقون
الا ابتغاء وجه الله موضع والمراد به الامر وقيل هو خاص في المؤمنين اي قد علم الله ذلك منكم يوف اليكم
اي يوفر لكم جزاؤه وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون من ثواب عملكم شيئا قوله للفقراء فان حبستم على الصدقة

والنفقات دلّهم على المحذوف واللام متعلقة بمحذوف تقديره اجعلوا ما تنفقون للفقراء الذين احصروا في
سبيل الله هم اهل صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا نحوا من اربعمائة رجل يتعلمون القرآن بالليل
ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية لا يستطيعون ضربا في الارض اي سيرا وسفرا في الارض
وتصرفا فيها للتجارة يحسبهم الجاهل اغنياء قرئ بفتح السين وكسرها والمعنى الجاهل بحالهم يظنهم اغنياء
من التعفف اي من الصيانة في القناعة وترك السؤال تعرفهم بسيماهم اي بعلامة الفقر وهو صفرة الوجه
ونحول البدن ورثاثة ثيابهم والسيماء العلامة لا يسألون الناس الحافا اي لا يسألون الحاحا يعني اذا
كان عنده غداء لا يسأل عشاء واذا كان عنده عشاء لا يسأل غداء نزلت في اهل الصفة والالحاف الالحاح
وهو مفعول من اجله وما تنفقوا من خير فان الله به عليم اي يجازي عليه قوله الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار نزلت في علي بن ابي طالب وعبد الرحمن بن عوف بعث عبد الرحمن بدنانير كثيرة نهارا الى اصحاب الصفة وبعث
علي في جوف الليل بوسق من تمر وقيل هو ابو بكر تصدق باربعين الف دينار وقيل كان في اعلاف الخيل
وعلفها فلا خوف عليهم اي اذا خاف غيرهم ولا هم يحزنون اذا حزن غيرهم يوم القيامة قوله الذين يأكلون
الربا اي المستحلين له وخص الاكل لانه معظم المنفعة لا يقومون اي من قبورهم يوم القيامة قوله
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اي يصرعه ويخبله واصل الخبط الضرب على غير استواء من المس
اي من الجنون او لا يقوم بجنة كالمجانين ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اي ذلك الذي نزل بهم لقولهم
هذا وحق الكلام انما الربا مثل البيع الا انه على المبالغة اي اعتقدوه حلالا حتى ظنوه اصلا وقالوا انما
البيع مثل الربا فمن جاءه موعظة اي تذكير وتخويف فانتهى اي عن اكل الربا فله ما سلف اي ليس عليه
وبال ما مضى من الربا وليس عليه رد ما اخذ من الربا قبل النهي وامره الى الله اي بعد النهي الى آخر عمره
ان شاء عصمه وان شاء خذله حتى يعود او في العفو والانتقام ومن عاد يعني الى استحلال الربا بعد
التحريم فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله يمحق الله الربا اي يهلك ويذهب بركته والمحق النقصان
وذهاب البركة ويربي الصدقات وقرئ بالتشديد اي يثمرها ويزيدها ويضعفها ويكثرها ويجازي عليها
والله لا يحب كل كفار اثيم اي كافر بتحريم الربا اثيم اي فاجر في استحلال الربا قوله يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله اي خافوا عقابه وذروا ما بقي من الربا اي اتركوه ان كنتم مؤمنين اي مصدقين وان
يعني نزلت في العباس وعثمان كانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجداد قال صاحب التمر ان اخذتما
تماما مالكما لم يبق لي ولعيالي ما يكفي فهل لكما ان تأخذا النصف وتأخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما
حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك النبي عليه السلام فنهاهما عن ذلك ونزلت هذه الآية قوله فان لم تفعلوا فأذنوا
بحرب يقرأ بالمد وكسر الذال وقرئ مقصورا مفتوح الذال يقال آذن واعلم واستمع فأذن وتعلم اي
استيقنوا بعذاب من الله وحرب من رسوله او حرب لله وحرب رسوله السيف والحرب ضد الصلح وان تبتم
اي عن الربا فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون اي بطلب الزيادة ولا تظلمون اي بالنقصان عن رؤوس
اموالكم وان كان ذو عسرة اي وقع غريم ذو عسرة اي ذو فاقة وشدة فقر فنظرة اي فعليكم نظرة
اي تأخير وتأجيل الى ميسرة اي الى غنى وسعة وقرئ فناظره برفع الراء والهاء اي منتظره وقرئ
فنظرة بسكون الظاء وقرئ بالجزم على الامر وقرئ ميسرة بضم السين والتنوين قوله فان تصدقوا

وقرئ بتخفيف الصاد اي تصدقوا برأس المال عليه خير لكم اي من النظر عليه السلام قوله واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله قرئ بضم التاء وفتح الجيم وقرئ بالياء اي يرجعون يوم القيامة الى جزاء الله وحسابه
ثم توفى كل نفس ما كسبت اي ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من اعمالهم شيئا قال
ابن عباس هي آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جبريل ضعها على رأس ثمانين ومائتين من سورة
البقرة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها سبعة ايام او تسعة ايام او احد وعشرين يوما او احد وثمانين يوما
او ثلاث ساعات وذكر اصحاب التواريخ ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل فسلم الى اظآر من بني سعد فمات
ابوه عبد الله والنبي عليه السلام ابن شهرين فمكث النبي عليه السلام بها خمس سنين ثم جاءت به امه الى مكة لزيارة اخواله
من بني النجار فماتت امه آمنة وهو ابن ست سنين فكفله عبد المطلب ثم مات عبد المطلب وهو ابن ثمان
سنين وكفله ابو طالب وذهب به الى الشام وهو ابن اثني عشر سنة وشهد الفجار وهو ابن عشرين سنة
وخرج الى الشام بامر خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وصارت قريش تقضي الى قوله وترضى
بحكمه عند الكعبة وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث وهو ابن اربعين سنة وثمانية اشهر وولدت له فاطمة
وهو ابن احدى واربعين سنة ومات ابو طالب والنبي ابن تسع واربعين سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما
وماتت خديجة بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام واقام بها شهرا فلما تم له خمسون سنة رجع الى مكة في جوار
مطعم بن عدي فلما اسري به الى السماء وكان النبي عليه السلام ابن احدى وخمسين سنة وتسعة اشهر وقال القتيبي
اسري بالنبي عليه السلام الى السماء بعد مصيره الى الطائف بسنة ونصف فلما بلغ ثلاثا وخمسين سنة هاجر الى
المدينة ومعه ابو بكر وعامر بن فهيرة وعبد الله بن اريقط وكان دليلهم عبد الله بن اريقط فدخل المدينة لاثنتي
عشرة ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين ونزل على كلثوم بن هدم … فمات كلثوم فتحول النبي الى دار سعد
بن خيثمة … واتمت صلوة المقيم بعد الهجرة بشهر واربعة ايام ثم آخى النبي عليه السلام بين المهاجرين
والانصار بعد ذلك بخمسة ثم غزا غزوة الابواء بعد ذلك ستة اشهر ثم ذهب الى عير قريش بعد ذلك بشهر وثلاثة
ايام ثم ذهب الى بدر في طلب كرز بعد ذلك بعشرين يوما ثم غزا غزوة بدر بعد تسعة عشر يوما من الهجرة
لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وكان يوم الجمعة وبنى بعائشة في السنة الاولى من الهجرة وزوج فاطمة من علي
في السنة الثانية وغزا غزوة بدر وغزوة بني قينقاع وغزوة غطفان فيها ثم غزا غزوة احد في السنة الثالثة
بعد غزوة بدر بثلاثة عشر شهرا في شوال يوم السبت ثم غزا غزوة بني النضير وغزوة ذات الرقاع في السنة
الرابعة ثم غزا دومة الجندل وغزوة بني المصطلق وغزوة الخندق وغزوة عسفان الى بني لحيان
في السنة الخامسة ثم اعتمر ورجع من الحديبية في السنة السادسة ثم غزا غزوة خيبر وقضاء العمرة في السنة
السابعة ثم كان فتح مكة وغزوة حنين وقضاء العمرة في السنة السابعة وغزوة الطائف في السنة الثامنة
ثم غزا غزوة تبوك وحج ابو بكر بالناس وقرأ علي كرم الله وجهه سورة براءة على المشركين في السنة التاسعة
ثم حج حجة الوداع فلما رجع الى المدينة نزل قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فهذه الآية آخر ما نزل من
القرآن وعاش النبي عليه السلام سبع ليال او ما ذكر ومات يوم الاثنين في شهر ربيع الاول قوله يا ايها الذين آمنوا
اذا تداينتم بدين اي اذا اسلفتم في بيع او بعتم نسيئة واكد بدين لئلا يلتبس فاكتبوه اي اكتبوا الدين مع الثمن
ورد الضمير اليه فان هذا افصح من قوله فاكتبوا الدين يقال داينته اذا جازيته وداينته اذا بعته الى اجل واستدان

واذا اشترى باجل وقوله الى اجل مسمى اى الى وقت معلوم فاكتبوه اى اثبتوه في كتاب قيل هي واجب
محكم وقيل هو منسوخ بقوله فان امن بعضكم بعضا والجمهور على ان الامر بالكتابة والاشهاد امر ندب قوله
وليكتب بينكم كاتب بالعدل وقرئ وليكتب بكسر اللام اى يكتب بالحق ولا يضاف من غير زيادة ولا نقصان ولا يأب
كاتب اى لا يمتنع ان يكتب كما علمه الله من العدل ثم قيل هو واجب على الكاتب ان يكتب اذا امر وقيل
نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد فليكتب وليملل الذي عليه الحق اى ليكتب الكاتب باملاء الذي عليه
الحق ما يسمع منه وقرئ بكسر اللام فان لام الامر للغايب تكسر حالة الابتداء اذا تقدمها واو او فاء او ثم
وتسكن طلبا للتخفيف وليتق الله ربه في الكتابة ولا يبخس منه شيئا اى لا ينقص من الحق الذي عليه فان كان
الذي عليه الحق سفيها اى جاهلا بالاملاء او طفلا او امراة او مبذرا او ضعيفا والضعيف الصغير او
الكبير العاجز عن مصالحه من خبل او عته او المراة او العاجز عن الاملاء لحمقه والاحمق هو الذي يفعل الشيء في غير
موضعه مع العلم بقبحه او لا يستطيع ان يمل هو اى لخرس او عي او جنون فليملل وليه بالعدل اى
من يلي امره من وصي او وكيل او ولي الحق وصاحب الدين لانه اعلم بدينه واستشهدوا اى اشهدوا على
الصكوك واستشهد واشهد بمعنى شهيدين من رجالكم اى من اهل ملتكم من الاحرار البالغين
فان لم يكونا رجلين الالف ضمير الشاهدين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء اى ممن كان مرضيا
في ديانته وامانته ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ان ضلت ولهذا اجيب بالفاء وقرئ ان بكسر
الالف وتضل بضم التاء وفتح الضاد وقرئ فتذاكر بالالف وقرئ فتذكر بالتخفيف قوله ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا اى لا يمتنع الشهود من الشهادة اذا دعوا اليها او لا يمتنعون من اقامتها عند الحاكم اذا طلبوا
بها ولا تسأموا السأم والسامة الملالة عن الشيء ويعبر به عن الكسل ان تكتبوه اى لا تملوا ان
تكتبوا الحق والدين صغيرا كان او كبيرا قليلا كان او كثيرا ونصبا على الحال ذلكم اى الكتابة اقسط
عند الله اى اعدل واقوم للشهادة اى ابلغ في الاستقامة منه واصوب واثبت وادنى الا ترتابوا
اى اقرب ان تشكوا في الشهادة في مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة بالنصب والرفع والفاء ثم
تعليل الحال لطلب النماء وطلبا ما يتجر فيه تديرونها بينكم اى تتعاملونها بينكم يدا بيد فليس عليكم جناح
الا تكتبوها اى لا حرج عليكم في ترك الكتابة واشهدوا اذا تبايعتم الجمهور على انه امر ندب والصحيح
انه استرشاد ولا يضار كاتب ولا شهيد اى لا يجبرا على الكتابة والشهادة او لا يزيد الكاتب او ينقص او
يحرف او يشهد بما لم يستشهد او يمتنع من اقامة الشهادة وقرئ يضارر ولا يضارر وان تفعلوا اى
الضرار بالكاتب والشهيد فانه فسوق بكم اى الضرار معصية منكم قوله وان كنتم على سفر متقلبين عليه
ولم تجدوا كاتبا وقرئ كتابا وكتابا وخص السفر لانه مظنة الاعواز فرهان وقرئ فرهن جمع رهن
ورهن جمع الجمع واصل الرهن الادامة مقبوضة اى مجوزة من الذي عليه الحق فان امن بعضكم بعضا
اى على امينا فلا احتاج الى رهن او كان امينا عند صاحب الحق فليؤد الذي اؤتمن امانته اى حق
امانته بقضاء دينه من غير رهن وليتق الله ربه اى باداء الامانة ولا تكتموا الشهادة عاد الى خطاب الشهود
ومن يكتمها فانه اثم قلبه اى فاجر سريرته وقلبه رفع بالفاعلية وقرئ بالنصب على التمييز وخص القلب
لانه الكاتم قوله لله ما في السموات وما في الارض اى من الخلق والعجائب والامر العباد او بمعنى الملك وان

تبدوا ما في انفسكم اى تظهروا وتعلنوا ما في قلوبكم من المعصية او عزمها او تخفوه اى تكتموا او تسروا
من الشهادة او غيرها او هو عام وهو نصيحة يحاسبكم به الله اى يؤاخذكم ويجازيكم فيغفر لمن يشاء
اى للتائبين واصحاب الصغاير فضلا منه ويعذب من يشاء اى يعذب المصرين وارباب الكباير عدلا منه
وقيل منسوخة بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قيل لما نزل قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او
تخفوه يحاسبكم به الآية اشتد ذلك على الصحابة وقالوا للنبي عليه السلام كلفنا من الاعمال ما نطيق كالصلوة و
الصوم والجهاد والصدقة وقد انزل علينا هذه الآية امن الرسول الآية ولا نطيقها فقال عليه السلام
لا تقولوا كما قال بنو اسرائيل سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا فقالوه فازدادوا ايمانهم
فنزل قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال عليه السلام ان الله قد تجاوز عن امتي ما حدثت به
نفسها ما لم يعملوا او يتكلموا وقرئ فيغفر ويعذب بالرفع اى هو يغفر وبالنصب والجزم قوله امن
الرسول اى صدق الرسول بما انزل اليه من ربه يعني القرآن والمؤمنون كل امن بالله الآية اى كل
المؤمنون صدقوا الله ووحدوه وامنوا بوحدانيته وملائكته وجميع كتبه وجميع انبيائه لما ذكر الله تعالى
في هذه السورة فرض الصلوة والزكوة والطلاق والايلاء والجهاد ختم السورة بذكر تصديق
نبيه والمؤمنين بجميع ذلك لا نفرق بين احد من رسله اى يقولون لا نفرق بين احد من الانبياء الاحد
وضع لنفي ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتتح العدد والواحد الذي لا نظير له والوحيد
الذي لا نصير له وقالوا سمعنا اى قول الله واطعنا اى امره غفرانك اى نسألك غفرانك
لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى لا يحملها الا طاقتها لها ما كسبت اى ما عملت من العمل بالطاعة
وعليها ما اكتسبت اى عليها ما عملت من العمل بالاثم ربنا لا تؤاخذنا اى يقولون يا ربنا ان نسينا
اى تركنا طاعتك بشبهة او سهوا وبالا او بالنسيان او اخطأنا يقال اخطأ الرجل اى اتى
بالخطاء ويقال خطئ في الدين واخطأ فعل غير الصواب عمدا او لم يتعمد قوله ربنا ولا تحمل علينا
اصرا اى لا تكلفنا ثقلا وقرئ آصارا اى اثقالا والاصر الثقل يعني عقوبات ذنوب تشق علينا
او عهدا لا نفي به او ذنبا ليس فيه توبة ولا كفارة او لا تمسخنا قردة وخنازير او لا تحرم علينا الطيبات
كما حرمت على بني اسرائيل كما حملته على الذين من قبلنا يعني بني اسرائيل مثل المسخ والقتل والطاعون
والتحريم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اى لا تحملنا ما يثقل علينا او شماتة الاعداء والفرقة
والقطيعة او لا تكلفنا من العمل ما لا نطيق او لا تحملنا من الحلال والحرام ما نكره به نتركه واعف عنا
ان نسينا او قصرنا في فرائضك واغفر لنا اى تجاوز عن ذنوبنا ان اخطانا وارحمنا اى انعمنا
بما لا طاقة لنا به انت مولانا اى ولينا وناصرنا على شياطين النفس وشياطين الانس فانصرنا على
القوم الكافرين اى بالسيف كما اظهرتنا عليهم بالحجة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اوتيت
خواتيم سورة البقرة من كنز العرش لم يؤتهن نبي قبلي **سورة آل عمران**
كلها مدنية وهي مايتا آية وثلاثة آلاف واربعمائة وثمانون كلمة واربعة عشر الف حرف وخمسمائة وعشرون
حرفا روي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة آل عمران اعطي بكل آية منها
امانا على جسر جهنم بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم الله سبق تفسيره في اول البقرة وفتح

الميم لالقاء حركة الهمزة عليها ومن قطع وقف ثم افتتح الله نزل بالتشديد للتكثير في النزول فانه انزله مرارا
وقرئ بالتخفيف ورفع الكتاب مصدقا حالا ثانية لما بين يديه اي موافقا لما قبله من الكتب في التوحيد
والنبوات وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس اي هاديا لمن تبعه وانزل الفرقان قيل هو
جنس الكتب السماوية سميت فرقانا لتفريقها بين الحق والباطل او المراد القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له تفخيما
لشأنه بالابتداء بانزال القرآن ثم اعلمنا انه جعله مفرقا بين الحق والباطل وقيل هو الزبور والله عزيز اي ممتنع
سلطانه ذو انتقام اي قادر على العقوبة والمنتقم المجازي بفعل السوء وكل آية ومابعدها اي نيف وثمانين
آية نزلت في وفد نجران مثل عبد المسيح وهو العاقب والايهم وهو السيد وابن حارثة بن علقمة وهو الاسقف
قدموا في ستين راكبا الى المدينة ودخلوا مسجد النبي عليه السلام وصلوا الى المشرق وتكلموا في المسيح
على اختلافهم فيه انه هو الله او ابنه او ثالث ثلاثة قال المفسرون قدم وفد نجران وكانوا ستين راكبا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلاثة انفس اصلهم اسقفهم والثاني
حبرهم والثالث امامهم فدخلوا على النبي عليه السلام في مسجده وقت صلاة العصر عليهم ثياب حبر فصلوا
في مسجد النبي عليه السلام الى المشرق وكلم اثنان منهم النبي عليه السلام فقال لهما اسلما فقالا قد اسلمنا قبلك
فقال كذبتما ويمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير فقالا ان لم يكن عيسى ولد
الله فمن ابوه فقال لهما النبي عليه السلام الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه فقالوا بلى قال الستم
تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يموت ويفنى فقالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قائم على كل شيء يحفظه
ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف يشاء
وربنا لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث وعيسى ياكل ويشرب ويحدث قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه
كما تحمل المراة ولدها ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي قالوا بلى قال فكيف
يكون هذا الها كما زعمتم فسكتوا فانزل الله فيهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية ان الله
لا يخفى عليه شيء اي لا يستتر ولا يغيب ولا يعزب عنه شيء علما ورؤية هو الذي يصوركم في الارحام اي يخلقكم في
الارحام جمع رحم وهو مستقر الولد كيف يشاء من كبير وصغير وحسن وقبيح وذكر وانثى وقوي
وضعيف وغير ذلك وتفسيره بقية الآية مثل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة الى قوله فتبارك الله
احسن الخالقين اي المقدرين في سورة المؤمنين يعني فكيف يكون عيسى الها وهو مصور ويخفى عليه الاشياء
هو الذي انزل عليك الكتاب يعني القرآن منه آيات محكمات اي من الآيات المبينات بالحلال والحرام
والمحكم ماخوذ من قولك احكمت الشيء اذا اتقنته هن ام الكتاب اي هن اصل القرآن الذي يعمل عليه
ولم ينسخ ولم يقل امهات لانهن بكمالهن كالآية الواحدة وكل منها ام الكتاب واخر جمع اخرى ولم
ينصرف لانه معدول عن الالف واللام واخر متشابهات فالمحكمات الناسخات والمحفوظات من الاحتمال و
الاشتباه والمتشابهات المنسوخات او المحكم الذي تعين مراده والمتشابه ما اشتبهت معانيه او
المحكم ما يعلم وقته ومقداره وتفصيله والمتشابه بخلافه مثل وقت الساعة وخروج عيسى والحكمة في انزال
المتشابه لئلا يشتغل اهل العلم برد المتشابه الى المحكم فيطول بذلك فكرهم فيثابون على تعبهم
فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل او شك وهم النصارى واليهود او جميع المتمسكين بالمتشابه من اصحاب الاهواء

فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة اي طلب فساد ذات البين او طلب التلبيس ليضلوا به جهالهم
وابتغاء تأويله اي ما يؤول اليه والمعنى طلب تفسيره وعلمه او طلب اجل محمد عليه السلام من حساب الجمل
وما يعلم تأويله وما بمعنى لا اي لا يعلم تأويله الحق الا الله وقرئ ان تأويله الا عند الله والراسخون
في العلم اي المبالغون في علم التوراة الثابتون فيه مثل عبد الله بن سلام واصحابه الذين رسخوا في العلم
يقولون اي القائلون آمنا به وقيل الواو في والراسخون واو الاستئناف وقرئ ويقول الراسخون
في العلم آمنا به اي المتشابه وقيل بالله وبمحمد كل من عند ربنا اي المحكم والمتشابه من ربنا وعند
صلة وما يذكر اي ما يتعظ بما في القرآن الا اولوا الالباب اي ذوو العقول قوله ربنا لا تزغ قلوبنا
وقرئ بالتاء ورفع القلوب اي لا تملها عن الحق والهدى بعد اذ هديتنا اي بعد ان وفقتنا لذلك
وللايمان بالمحكم والمتشابه وهب لنا من لدنك رحمة اي اعطنا من غير عمل من عندك نعمة اي
ثباتا على الهدى انك انت الوهاب اي المعطي بلا منة قوله ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اي لجزاء يوم
القيامة او في يوم ان الله لا يخلف الميعاد اي حق لا لومية في الثناء والكمال لانه لا يخلف الوعد والله عز وجل
لا يخلف وعده والوعد والميعاد كالوقت والميقات واولئك هم وقود النار اي حطب النار
قوله كدأب آل فرعون اي عادة قومك كعادة آل فرعون مع موسى في الكفر والتكذيب يريد كفر اليهود
بمحمد كعادة آل فرعون في تكذيب موسى والذين من قبلهم اي وكعادة كفار الامم الماضية مع انبياء
قوله قل للذين كفروا يعني قل يا محمد ليهود المدينة ومشركي مكة كأبي جهل وابي سفيان واصحابهما ستغلبون
يعني في الدنيا وتحشرون يعني في الآخرة الى جهنم وقرئ بالياء والتاء فيهما وذلك انه لما غلب المسلمون الكفار
يوم بدر قالت الكفار هذا الظفر من شأن النبوة وان المسلمين على الحق فلما هزم الكفار المسلمين يوم احد قال
الكفار هزم المسلمون ولو كان من شأن النبوة لما هزموا لانهم لو كانوا على الحق لما هزموا فنزلت هذه الآية
وبئس المهاد اي بئس ما مهد لهم من النار او بئس الفرش لهم قوله قد كان لكم آية ولم يقل كانت لانه اراد
البيان والمعنى قل لهم يا محمد قد كان لكم دلالة وعلامة على صدق ما اقول انها المؤمنون او الكافرون
او اليهود في فئتين اي في جماعتين والفئة الجماعة التقتا اي اجتمعتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله
اي جماعة تقاتل الكفار في طاعة الله وهم رسول الله واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا واخرى كافرة
اي وجماعة كافرة تقاتل النبي واصحابه وهم مشركوا مكة مع ابي سفيان وكانوا تسعمائة وخمسين مقاتلا
يرونهم مثليهم قرئ بالياء والتاء فمن قرأ بالتاء فمعناه ترون يا معشر اليهود والكفار اهل مكة
مثلي المسلمين ومن قرأ بالياء فقال بعضهم الرؤية للمسلمين اي يرى المسلمون المشركين مثليهم في العدد
ثم ظهر القليل على العدد الكثير باذن الله وقيل الرؤية راجعة الى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين
مثليهم فقللهم الله في اعينهم قبل القتال ليجترؤا عليهم فلما اخذوا في القتال كثرهم الله في اعينهم ليجبنوا
او قللهم في اعين المؤمنين ليجترؤا عليهم رأي العين اي في رأي العين ومنظره والله يؤيد اي
يقوي بنصره من يشاء اي من يريد ان في ذلك لعبرة والعبرة الاعتبار واصلها من العبور لاولي الابصار
اي لذوي البصائر والقلوب زين للناس اي حبب وحسن للناس وقرئ بالفتح ونصب حب اي
زينها الله او الشيطان وحسنها حب الشهوات اي محبة المشتهيات واللذات وسميت بها لتحريها عند

عند العلماء والحكماء والشهوة ما تدعو اليه النفس مطلقا من النساء اى حب النساء الحسان والجوارى لميل النفس
اليهن لانهن حبائل الشيطان واقرب شىء الى الافتتان والبنين اى الاولاد والخدم والقناطير جمع
قنطار وهو المال المجموع الكثير العظيم قيل اثنا عشر الف دينار وقيل ملء مسك ثور بالرومية واصله
عقد الشىء واحكامه ومنه القنطرة لاحكامها والمقنطرة اى المضعفة قيل اثنا عشر الف دينار وقيل سبعون
الف دينار والخيل المسومة يعنى الدواب وسميت الافراس خيلا لانها تختال فى مشيها والمسومة
ايضا المهملة فى المراعى وهو من السوم او المعلمة من العلامة كالتبليق وذوات الشيات او الحسان
او المعلفة المهيات للحرب والانعام جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم والحرث يعنى الزروع ذلك
متاع الحيوة اى ذلك المذكور الذى زين للناس وحسن مما يتمتع به فى الدنيا ثم يزول عن صاحبه
فينبغى ان يتناول منه بقدر الحاجة والبلغة والله عنده حسن المآب اى حسن المرجع يعنى الجنة ومعناه
انه يحث على الاخرة ويذم الدنيا وما فيها لانه فان ثم اعلمه الله تعالى ان خيرا من ذلك كله ما اعد لاوليائه
فقال قل أؤنبئكم اى قل يا محمد لهم انا اخبركم بخير من ذلكم اى بانفع وافضل من جميع ما ذكر جنات بالرفع
على تقدير ما ذلك الخير فهى جنات او هى جنات وقرئ بالجر على البدل من خير وازواج مطهرة عطف على
جنات ورضوان من الله اى رضاهم من الله او رضى الله منهم بطاعتهم والقراءة بكسر الراء وقرئ بضمها و
قد سبق تفسير مثل الاية فى اول البقرة قوله الصابرين هذا وصف للمتقين او نصب على المدح او باضمار
اعنى والمعنى الصابرين على طاعة الله وعن معصيته او على البأساء والضراء والصادقين اى فى الافعال
والاقوال والقانتين اى الملازمين الصبر والصدق والطاعة والمنفقين اى فى طاعة الله و
المستغفرين بالاسحار او المصلين الصبح فى جماعة او السائلين المغفرة وهو جمع سحر والسحر آخر الليل
وتوسط الواو بين الصفات للدلالة على كمالهم فى كل صفة قوله شهد الله اى بين الله او حكم او
قضى او اعلم او اشهد بدائع قدرته وصنائع فطرته وقرئ شهداء الله بالرفع والمد وقرئ بالنصب
على الحال او المدح انه وقرئ بكسر الالف لا اله الا هو اى هو واحد لا شريك له فى ملكه نزلت وذلك فى
محاجة نصارى نجران او فى سؤال اليهود حين سألوا النبى عليه السلام عن اى شهادة اكبر فى كتاب الله
فانزل الله تعالى شهد الله الاية والتقدير شهد الله والملائكة واولوا العلم انه لا اله الا هو اى لا معبود
بالحق سواه قائما بالقسط اى قائلا بالعدل والحق والقسط العدل وكرر لا اله الا الله لان الاول
حلت محل الدعوى والثانية حلت محل الحكم او ان الاول وصف فى توحيد والثانية تعليم يعنى قولوا لا اله
الا الله العزيز الذى لا يغلب الحكيم اى فى امره وقضائه قوله ان الدين عند الله الاسلام اى هذا الكلام
مستأنف موكد للاول او هو فى محل الجر اى اشهدوا على ان الاسلام هو الدين الحق الصحيح معناه ان الدين
المرضى عند الله الاسلام او شهد الله بانه والاسلام الدخول فى السلم وهو الانقياد والطاعة وسبب نزول
هذه الاية انه افتخر المشركون باديانهم فقال كل فريق لا دين الا ديننا وهو دين الله فنزلت الاية وما
اختلف الذين اوتوا الكتاب اى فى دينهم او امر عيسى او دين الاسلام او نبوة محمد الا من بعد ما جاءهم
العلم بعد مجىء الايضاح بالبينات بغيا بينهم اى للبغى والحسد لا لقصد البرهان فان الله سريع الحساب
اى سريع المجازاة قوله فان حاجوك اى فان خاصموك فى جادلوك يا محمد بعد هذا البيان وهو عناد محض

فقل اسلمت وجهى لله اى اخلصت دينى وعبادتى لله او قصدت بعبادتى الله او اسلمت كلى وخص الوجه بالذكر
لانه اكرم جوارح الانسان فاذا خضع خضع غيره من الجوارح ومن اتبعن اى واخلص لله من اتبعنى وقل
للذين اوتوا الكتاب يعنى اليهود والنصارى والاميين يعنى مشركى العرب أأسلمتم استفهام بمعنى الامر
او يقال هل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم فان اسلموا فقد اهتدوا اى الى ثواب الله والجنة والبلاغ
التبليغ قيل انه منسوخ باية السيف قوله ان الذين يكفرون بايات الله اى يجحدون القرآن والمعجزات
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بنى
اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوهم جميعا فى آخر النهار فهم الذين ذكرهم الله فى كتابه
فبشرهم بعذاب اليم اى بشر الحاضرين منهم بالعذاب الاليم فانهم معتقدون باسلافهم كما يعذب اسلافهم بكفرهم
اولئك الذين حبطت اعمالهم اى ذهبت وبطلت حسناتهم وقرئ بفتح الباء فى الدنيا اى بطلت من الثناء
وحب المؤمنين وفى الآخرة اى بطلان الثواب قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعنى اليهود يدعون
الى كتاب الله اى القرآن او التوراة وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بيت مدراس اليهود فدعاهم الى الاسلام
وقال انا على ملة ابراهيم فقالوا كان ابراهيم يهوديا فقال النبى عليه السلام هلموا الى التوراة فهى بيننا وبينكم
فامتنعوا من ذلك وقيل يدعون الى التوراة ليتبين لهم الحكم بالرجم وذلك ان امرأة ورجلا زنيا من اهل خيبر
وكان لهما شرف فامتنعا من حكم الله بالرجم فنزلت الاية والقصة مذكورة فى سورة المائدة عند قوله من الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ليحكم بينهم اى الكتاب والنبى وقرئ ليحكم بلفظ المجهول ثم يتولى
فريق منهم اى اعرض علماؤهم عن الكتاب وهم معرضون اى عن الدين ذلك اى ذلك التولى بانهم
قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات اى لا يعذب بالنار الا اياما معدودات وقد سبق تفسير
الايام فى البقرة قوله فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه اى كيف حالهم او كيف يصنعون يوم القيامة
اى اعجبوا من حالهم اذا جمعوا يوم القيامة ووفيت كل نفس ما كسبت اى اعطيت وقرئ كل نفس
برة وفاجرة جزاء ما عملت من خير وشر فى الدنيا وهم لا يظلمون اى لا ينقصون من حسناتهم ولا يزادون على
سيئاتهم قوله قل اللهم اى يا الله والميم المشددة زيدت عوضا من يا وقيل معنى اللهم اى يا الله ام بنا اى بخير
وقيل ام بمعنى الخلق فمعناه يا اله الخلق مالك الملك اى يعطيه لمن يريد وسبب نزول هذه الاية انه لما افتتح
رسول الله مكة ووعد امته ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود منهم عبد الله بن ابى بن سلول
هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم فنزلت الاية ومالك منصوب على النداء ومعنى مالك الملك انه يملك
يؤتيه من يشاء او مالك الملوك تؤتى الملك من تشاء اى تعطى الملك لمن تريد من عبادك وتنزع الملك
ممن تشاء والنزع قلع الشىء والمعنى تؤتى الملك اى النبوة من تريد من خلقك او تؤتى الملك اصحاب محمد وتنزعه
من صناديد قريش او الملك العافية او القناعة والجنة والاولى الحمل على العموم وتعز من تشاء اى بالايمان
والطاعة والمعرفة او بتهذيب النفس او القناعة والرضا وتذل من تشاء بخلاف ذلك من الكفر والمعصية والجهل
بيدك الخير خصه بالذكر لان الرغبة اليه فى فعل الخير قوله تولج الليل فى النهار الايلاج الادخال وهو ما نقص
من الليل فى النهار وما نقص من النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت المنبت من الحب

الميت بالتشديد والتخفيف اي تخرج كالانسان من النطفة والنطفة من الانسان او اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن
او السنبلة الحية من الحبة الميتة والحبة من السنبلة او النخلة من النواة والنواة من النخلة او الدجاجة من البيضة
والبيضة من الدجاجة وترزق من تشاء بغير حساب اي بغير تعب قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
مواليين ولحاز الكسائي فيه الرفع على الخبر اي لا ينبغي ذلك نزلت الآية في قوم من المؤمنين كانوا يباطنون
اليهود وقيل نزلت في عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فلما خرج النبي يوم الاحزاب قال عبادة
يا رسول الله ان معي خمسمائة رجل من اليهود وقد رايت ان يخرجوا معنا فنستعين بهم على العدو فنزلت الآية من دون
المؤمنين اي من غير المؤمنين ومن يفعل ذلك اي من يتخذ من الكافرين اولياء فليس من الله في شيء اي ليس من
موالاته او هو بريء منه ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة يعني الا ان تخافوا منهم مخافة وقرئ تقية
وهما بمعنى ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم الله ان تعصوه او عقاب نفسه والى الله المصير اي اليه المرجع
حتى يجازيكم على افعالكم قوله قل ان تخفوا ما في صدوركم والصدر محل القلب ويعبر به عنه يعني تضمرون
من موالاة الكفار ومودتهم قولا وفعلا او تبدوه يعلمه الله اي تظهروه فانه يعلمه على كل حال يوم
تجد هو مفعول به اي اذكر يوم تجد كل نفس ما عملت اي تجد صحايف الاعمال او تجد جزاء ما عملت من خير
او شر يوم القيامة محضرا اي مكتوبا وما عملت من سوء اي من معصية تود لو ان بينها وبينه اي
تتمنى ان يكون بين النفس والسوء او بين النفس واليوم امدا بعيدا اي اجلا طويلا وغاية بعيدة كما
بين المشرق والمغرب والله رؤوف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني اي اقتدوا بي يعني
واتبعوني نزلت الآية حين قالت النصارى نعظم المسيح حبا لله او حين قال المشركون نعبد الاصنام لحب
الله وقيل لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه يحببكم الله اي يرضى عنكم قوله قل اطيعوا
الله والرسول اي اطيعوا الله في الفرائض والرسول في السنن ان الله اصطفى آدم ونوحا اي
اختارهما للنبوة والرسالة واختار شريعتهما وآل ابراهيم وآل عمران وذكر الآل للتفخيم والمراد
بهما وآل ابراهيم انبياؤه وآل عمران موسى وهرون وانما خص هؤلاء لان الانبياء من نسلهم او نبه بهذا
ان محمدا من آل ابراهيم فلا تنكروا اصطفاءه بالنبوة والرسالة كما اختار هؤلاء كلهم للرسالة على
العالمين اي على زمانهم قوله ذرية حال او بدل من آدم ونوح بعضها من بعض اي في التناسل او التناصر
في الدين والمعنى اختار ذرية من ذرية كلهم قصة النذر وزكريا عليه السلام قوله اذ قالت
امراة عمران قيل اذ زايدة وقيل اصله اي اذكر اذ قالت وامراة عمران حنة ام مريم وهو عمران بن
ماثان وليس بعمران ابي موسى وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة وكانت حنة قد اسنت وايست
من الولد فرات طايرا يزق فرخه فتحركت لذلك نفسها للولد ودعت الله ان يرزقها ولدا وقالت
يكون خادما لبيت المقدس وجاء لفظ المراة في القرآن في اثني عشر موضعا احدها خولة في قوله ان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الثانية سارة زوج ابراهيم عليه السلام في قوله وامراته قائمة
فضحكت والثالثة زليخا في قوله امراة العزيز والرابعة بلقيس في قوله اني وجدت امراة تملكهم والخامسة
والسادسة بنتا شعيب عليه السلام في قوله ووجد من دونهم امراتين تذودان واسمهما صفورا وصفرا
والسابعة ميمونة زوج النبي عليه السلام وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها الآية والثامنة واعلة امراة

نوح والتاسعة امراة لوط واسمها واهلة والعاشرة آسية امراة فرعون في سورة التحريم والحادية عشرة ام جميل
امراة ابي لهب في قوله وامراته حمالة الحطب والثانية عشرة امراة عمران في قوله اذ قالت امراة عمران الآية محررا
اي خالصا للعبادة معتقا من اعمال الدنيا مرصدا لخدمة الكنيسة يعني جعلته خادما للمسجد بيت المقدس
متفرغا لعبادتك وطاعتك لا اشغله بشيء من الدنيا ويقبل على الحال فتقبل مني القبول مني اخذ الرضى
انك انت السميع لدعائي العليم بما في قلبي فلما وضعتها اي ولدتها الضمير يرجع الى ما وانما انث على معنى النسمة
او النفس وانثى حال من الضمير في وضعتها وتقديره وضعت النسمة حال كونها انثى وفايدته تعريف كونها انثى
للاعتذار الى الله تعالى حين فعلت ما لا يجوز من تحرير الانثى والله اعلم بما وضعت هذا تعريض لتعظيم الولد
وتفخيم لامه عن معرفة قدره وقرئ وضعت بسكون العين وضم التاء وقرئ بسكون العين وكسر التاء وليس
الذكر كالانثى يعني خلقا وخلقا وعقلا وعملا وحق الكلام وليس الانثى كالذكر الا ان الله شرفها وتقدير
وليس الذكر المطلوب للخدمة في بيت المقدس لقوته على الخدمة والبروز في التصرفات كالانثى لانها لا تصلح
للخدمة لضعفها ولا تصلح للبروز كالرجال واني سميتها مريم اي العابدة او الخادمة وفيه تعريض للسؤال
اي اني جعلت اسمها مريم فاجعل اسمها صفتها ما شئت ومريم بالعبرانية امة الله واني اعيذها بك اي امنعها
واجيرها واعصمها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اي امنع واجير ايضا ذريتها من الشيطان الرجيم
اي الطريد اللعين فتقبلها ربها اي قبلها ورضيها مكان المحرر الذي نذرته حنة بقبول حسن اي
سلك بها سبيل السعداء وانبتها نباتا حسنا اي رباها وغذاها وسوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان
فكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام ونباتا حسنا ابلغ في التربية والعلم والطاعة وكفلها
اي ضمها وقبلها وقرئ بكسر الفاء وقرئ بتشديد الفاء زكريا بالقصر والمد وذلك لان ام مريم لما ولدتها انتهت بها
في خرقة الى باب المسجد وقالت دونكم النذيرة فتنافسوا فيها الاحبار فانها بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها
فان خالتها عندي لانه كان زوج خالتها ثم اتفقوا على الاقراع فساروا الى نهر الاردن
فالقوا اقلامهم فيه فرسبت الكل الا قلم زكريا وقيل اسفيل قلم زكريا بالماء مصعدا وانحدرت اقلامهم
ففاز بها زكريا وبنى لها بيتا واسترضع لها امراة وقيل ضمها الى خالتها ام يحيى فلما بلغت بنى لها محرابا
في المسجد يعني بنى لها صومعة في وسط المسجد لا يرقى اليها الا بسلم وكان لا يدخل عليها في الصومعة
وجد عندها رزقا اي طعاما وعنبا وفاكهة وكان يرى عندها كثيرا من الفواكه في غير حينها يجد عندها
فواكه الصيف في زمن الشتاء وفواكه الشتاء في زمن الصيف فيقول لها زكريا انى لك هذا اي من اين
لك هذه الفاكهة فتقول هو من عند الله اي تتيسر الله على ايدي الصالحين او ياتي به جبرائيل وكان معجزة
لزكريا او عيسى او كرامة لها ولم تتكلم هذا صغيرة او بعدما فطمت فيه قولان هنالك دعا اي عند ذلك
وهنالك من ظروف الامكنة وقد يستعار لزمنه دعا زكريا ربه اي سال ربه ان يعطيه ولدا قال رب هب لي
اي اعطني من لدنك اي من عندك ذرية اي اولادا والذرية تقع على الواحد والجمع والذكر والانثى طيبة
يعني مسلمة مؤمنة موحدة مطيعة لله تعالى اي يطيعك لذكر بها قوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي
في المحراب وقرئ بالياء يعني به جبرائيل وحده وجمع للتعظيم او جمع من الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب اي
في المسجد او قبلة المسجد ان الله يبشرك بيحيى هو اعجمي

او عدة فلا ينصرف للتعريف وصيغة الفعل ويحيى اول من صدق بعيسى انه كلمة الله وروحه وسمي يحيى لانه يحيى به
عقم امه او لان الله تعالى احيا قلبه بالايمان او لانه احياه بين شيخ وعجوز او لانه حيى بالعلم والحكمة او لان
الله تعالى احياه بالطاعة او لانه استشهد مصدقا اي على الحال بكلمة من الله اي مصدقا بعيسى انه كلمة وروح
الله تعالى كذلك قوله بكلمة من الله او كلمة الله كتابه او كلمة كن والسيد هو الكريم او الحليم او التقي
وسيدا وحصورا ونبيا او الفقيه او العالم او الحسن الخلق او الرئيس الذي يتبع او الذي لا يغضب والذي لا يحسد والذي يفوق في كل شيء
من جنس اقرانه او القانع بما قسم له والحصور الذي لا يأتي النساء مع القدرة على الوطي او هو العنين او الممتنع عن
اللهو وعن جميع الشهوات ونبيا من الصالحين اي كائنا من الصالحين والصالح الذي ادى
حق الله وحق الخلق قال رب انى يكون لي غلام يعني وانا على هذه الحالة من الكبر لم اردّ انا وامرأتي
الى الشباب وانى بمعنى كيف وقد بلغني الكبر اي ادركني الهرم وكان ابن مائة وعشرين سنة وامرأته بنت
ثمان وتسعين سنة وامرأتي عاقر اي عقيم منقطعة النسل من عقر ابنه لما قطعه وهو مثل طالق
وحائض او ذات عقر قال كذلك اي يفعل الله تعالى كذلك قال رب اجعل لي آية اي علامة اعلم بها
وقت حمل امرأتي قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام اي علامة ذلك ان تكف عن الكلام ولا تقدر تتكلم وانت
صحيح سوي وتتعبد عبادتي فامسك الله لسانه من الكلام ثلاثة ايام فلم يقدر ان يكلم الناس الا ايماء دون
ذكر الله وقيل عقوبة من ذلك الله اي علامة حضور الولد ان تمتنع ثلاثة ايام باختيارك عن مكالمة الناس الا
رمزا اي بتحريك الشفتين يعني اشارة بغير صوت ويكون بيد او عين او راس او حاجب وقرئ رمزا بفتح
الميم وهو مصدر وبضمتين وهو جمع رموز واذكر ربك كثيرا وسبح اي نزه الله بالعشي اي من
حين الزوال الى الغروب والابكار اي من حين طلوع الفجر الى وقت الضحى قصة مريم وابنها
عيسى عليهما السلام قوله واذ قالت الملائكة يعني جبريل وحده وجمع للتعظيم او جمع الملائكة يا مريم ان
الله اصطفاك اي اختارك بكلام الملائكة شفاها او بالقبول الحسن فانه لم يكن محرر انثى او بولادة
عيسى وقال مجاهد ولدت مريم عيسى من قبلها وقبل من سرتها وطهرك اي مما قذفت به من الفاحشة او من
الحيض والنفاس او من مس الرجال واصطفاك على نساء العالمين اي في جميع الاحايين اي اختارك
بولادة عيسى بلا اب او بشهود عيسى لك بالبراءة وكفالة امر الكسب والمعاش ومنع الاحاديث كون في مريم اقنتي
لربك حقها على اشكر على الاصطفاء والقنوت الطاعة او طول القيام في الصلاة واسجدي واركعي الواو
لا تقتضي الترتيب وانما تؤذن بالجمع او يستعمل السجود في حال والركوع في حال لانهما يجتمعان في ركعة او كان
في شرعهم تقديم السجود على الركوع مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات لان الراكعين اعم قوله ذلك
يعني ما ذكر من حديث مريم وزكريا ويحيى من انباء الغيب اي من اخبار الغيب نوحيه اليك اي نلقيه اليك
والايحاء الالقاء ما تنبي الخفي وسمي الارسال والالهام به وما كنت لديهم اي ما كنت عندهم اذ يلقون
اقلامهم يعني حين اقترعوا بالقداح والسهام فرموها في النهر والاقلام جمع قلم وسمي به فانه يقلم اي
يبرى ايهم يكفل مريم اي ايهم نظر قرعته ليكفلها وما كنت لديهم اي عندهم اذ يختصمون يعني في
كفالتها اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه يعني عيسى وقرئ بكسر الكاف وجزم اللام وسمي
عيسى كلمة لانه كان عين الكلمة وقيل الكلمة الرسالة وهو ما اوحى الله به الى الملائكة في ان يجعل لمريم ولدا

اسمه المسيح اي مسح من الاقذار او مسح بالبركة وهو لقب او مسح الارض من السياحة فيها وهي العبادة او لانه مسح
بيده شيئا الا شفاه الله ثم قال عيسى ابن مريم اي جمع الله بين اللقب والاسم وجيها حال في الدنيا والآخرة اي شريفا
ذا جاه وقدر ومكانة عند الله والوجيه الذي لا يرد لكرم وجهه وجاهته في الدنيا بالنبوة وفي الآخرة بالشفاعة
ومن المقربين اي عند الله من الثواب والكرامة قوله ويكلم الناس في المهد اي يكلمهم صغيرا معجزة وكهلا اي ابن
ثلاثين سنة يكلمهم بالرسالة وخرج مخرج البشارة بطول عمره اي انه يبلغ الكهولة ومن الصالحين اي هو عند
الله منهم قالت رب انى يكون لي ولد اي كيف يكون لي ولد من غير رجل تعجبا من الامر الخارق للعادة ولم
يمسسني بشر اي لم يقربني رجل اذا قضى امرا اي اذا اراد خلق شيء فانما يقول له كن فيكون اي لا يتأخر
عن وقته وقد ذكر في البقرة ويعلمه الكتاب بالنون والياء اي الخط والكتابة او كتب النبيين وعلمهم والحكمة
اي العلم والتوراة والانجيل ورسولا اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل اني بكسر الالف وفتحها اخلق لكم من
الطين هو التراب الخالص الحر كهيئة بتشديد الياء وقرئ بالهمزة الهيئة الصورة المهيأة الطير وقرئ
الطائر اي اصور لكم كصورة الخفاش فانفخ فيه اي في الطين والنفخ اخراج الريح من الفم وابرئ الاكمه
اي اشفي الاكمه وهو الذي يولد اعمى ولم يبصر ضوءا قط والابرص اي واشفي الابرص وهو الذي به وضح
يتطير به ولهذا استحكم فلا يبرأ له والبرء الشفاء واحيي الموتى باذن الله قيل ان عيسى احيا ابن العجوز
وبنت العاشر وسام ابن نوح وانبئكم اي اخبركم بما تأكلون مما لم اعاينه وما تدخرون اي ترفعون
في بيوتكم وتخبؤونه لغد ومصدقا اي حيث مصدقا للتوراة فان الانبياء يصدق آخرهم اولهم ويبشر
اولهم بآخرهم ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم اي احل لكم كل ما حرم عليكم بمعاصيكم دون التعبد مثل
لحوم الابل والشروب والحيتان وشحم البقر والغنم والسبت وبعض بمعنى كل ان الله ربي وربكم فيه اثبات الربوبية
ونفي البنوة ومن قرأ ان بالفتح اي لان قوله فلما احس عيسى اي عرف وعلم علما لا لبس فيه كالمحسوس
منهم اي من قومه الكفر اي ارادوا القتل استنصر عليهم فقال من انصاري الى الله اي من اعواني مع الله او
في الله او من ينصرني من دون الله او ملتجئا اليه قال الحواريون اي اصفياء عيسى ووزراؤه وكانوا اثنا
عشر رجلا وهم صفوة الانبياء او هم قصارون سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها او
لصفاء قلوبهم وقيل كانوا صيادين وهم الذين يحورون اليهم من كان يحور اذا رجع وذلك ان عيسى لما دعا بني
اسرائيل الى الايمان آذوه ونفوه واخرجوه من عندهم وامه فقدم على مدينة فنزل برجل فوجدت مغموما
حزينا فسألت امه زوجة الرجل ما شأنكم مهمومين فقالت لها المرأة ان ملكنا عادته ان يكلف كل واحد من
اصحابه ضيافة له ولجنده يوما وقد اتت نوبتنا وما لنا قوة على ذلك فجاءت مريم واخبرت ابنها بذلك
وسألته ان يدعو لهم فاتى ثم سأله فاجاب فقال لهم املأوا قدوركم ماء وخوابيكم ايضا ماء فدعا الله
تعالى فصار ماء القدور لحما ومرقا وصار ماء الخوابي خمرا وجاء الملك فاضافه واصحابه وسقاه
خمرا اطيب مما اعتاده فسأله من اين هذه الخمر فقال من موضع كذا فقال ليس من ذلك الموضع وما هي
مثلها فقال هي من موضع آخر فلما رآه الملك قد تغير كلامه حنق عليه وغضب عليه فقال الرجل ما هو كما اخبرتك
وانما عندي غلام دعا الى الله فاستجاب الله منه فقال له الملك ابني قد مات فاسأله ان يدعو الله تعالى ان يحييه
فسأله ذلك فدعا الله تعالى فاحياه فلما رأى اهل المدينة ابن الملك قد عاش تفرقوا واقتتلوا فهرب عيسى مع امه

وما اوحى الله الى نبي الا على راس اربعين سنة الا عيسى عليه السلام اوحى الله اليه على راس ثلثين سنة ورفعه الله الى السماء
وهو ابن ثلث وثلاثين سنة فكان نبوته منها لم يكن رسولا وثلث سنين كان رسولا ومما اتفق له في صغره من المعجزات ان امه
اسلمته الى صباغ ليعلمه الصنعة وكان اسمه شمعون فاتفق للصباغ شغل عرض له فدفع اليه ثيابا وقال لعيسى اصبغ هذه الثياب
كل ثوب مكتوب عليه لونه الذي طلبه صاحبه من احمر واصفر وازرق وغير ذلك من المختلفات فلما ذهب شمعون قام عيسى
وجمع جميع الثياب وجعلها في خابية واحدة ولون واحد وقام لعبادة ربه ثم ان شمعون رجع من شغله فوجد
عيسى قد فعل بالثياب هذه الفعلة فصاح وقال له ماذا اقول لاصحاب هذه الثياب فقال له عيسى لا تهتم ولا تغتم
يا معلم فاذا جاءك صاحب الثوب فاسأله عن اللون الذي طلب منك واطلبه مني فكان ياتي صاحب الثوب الى شمعون
ويقول له هل صبغت ثوبي فيقول له شمعون اي لون طلبت فيقول له احمر فيطلب شمعون الثوب من عيسى عليه السلام
فيدخل عيسى عليه السلام يده في الخابية فيطلع الثوب على اللون الذي اشتهاه صاحبه ويجيء الثاني فيطلب ثوبه
فيقول له اي لون اردته فيقول له اخضر فيدخل عيسى يده في الخابية ويخرج الثوب على اللون الذي طلبه صاحبه
وهكذا الى اخر الثياب فتعجب شمعون من ذلك وتبع عيسى وامن به وكذلك الحواريون امنوا به واتبعوه
وقالوا نحن انصار الله اي اعوان دينه واشهد يا عيسى او يا رب بانا مسلمون اي مؤمنون ربنا امنا
بما انزلت اي من الانجيل واتبعنا الرسول اي عيسى فاكتبنا مع الشاهدين اي مع محمد وامته او مع الانبياء او
الشهداء ومكروا ومكر الله اي احتالوا في قتل عيسى بحيلتهم الله ورد مكرهم عليهم ومكر الله يعني ادلاه
قتل صاحبهم واهلاكهم ومكرهم خديعة ومكر الله استدراج او رفعه الى السماء والقى الشبه على غيره
وذكر ان اليهود هموا بقتل عيسى عليه السلام فهرب منهم ودخل بيتا فامر ملك اليهود رجلا يدخل البيت فدخل
البيت فنسج عليه جبرئيل فصارت صورته كصورة عيسى ورفع الله عيسى الى السماء فخرج الرجل فاعتقدوه
عيسى فقتلوه وصلبوه ثم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى فاختلفوا
في ذلك اختلافا كثيرا وبقية القصة مذكورة في سورة النساء في قوله وما قتلوه وما صلبوه الاية قوله
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك اي قابضك وافيا او مؤخرك الى اجل كتبته لك او مميتك ورافعك اي
في نومك او مميتك فتوفاه الله ثلث ساعات من النهار ثم رفعه الله الى السماء وقيل هو مقدم ومؤخر تقديره
اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السماء على عهد الدجال وقيل اني مطهرك
من الكفر ورافعك الى السماء ومتوفيك بعد نزولك الى الارض لان الواو لا تقتضي الترتيب وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قيل هو خطاب لنبينا او لعيسى والذين اتبعوه هم امة نبينا او النصارى
فهم فوق اليهود الى يوم القيامة او الحواريون فوق الذين كفروا وهم الروم ورافعك الي اي الى السماء ومحل
كرامتي فجعل ذلك رفعا اليه للتفخيم والتعظيم وقصة اضلال النصارى بعبادته عليه السلام مذكورة في سورة
الحديد قوله ذلك اي ما تقدم من الخبر عن عيسى ومريم نتلوه عليك اي نخبرك به من الايات اي من
القرآن والعلامات الدالة على نبوتك والذكر الحكيم يعني القرآن المحكم او الهادي او المحكم من الباطل
او الحاكم يعني المانع من الكفر والفساد قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم نزلت في وفد نجران حين قالوا
للنبي عليه السلام هل رايت ولدا من غير ذكر فاحتج الله عليهم بادم والمعنى ان خلق عيسى من غير اب كخلق ادم من
غير ابوين بل الشان فيه اعجب لانه خلق من غير ذكر ولا انثى وقوله عند الله اي في الانشاء والخلق ثم ابتدا

بيانا اخر فقال خلقه من تراب اي من غير ام ولا اب ثم قال له كن فيكون الضمير لعيسى او لادم الحق
من ربك اي ذلك الحق او جاءك الحق او هو ابتداء وخبر من ربك فلا تكن من الممترين اي من الشاكين في ذلك
فمن حاجك فيه اي جادلك في امر عيسى من بعد ما جاءك من العلم بانه عبد الله ورسوله وطلب يرجع الى الحق
فقل تعالوا من العلو والمجيء وقرئ بضم اللام ندع جزم لجواب الامر ابناءنا وابناءكم اي ندعو بنينا
وبناتكم وبناتنا ونساءكم ونساءنا وباخواننا واخوانكم وبانفسنا وانفسكم حتى يظهر الحق لما احتج الله على النصارى
من طريق القياس بقوله ان مثل عيسى الاية امر الله نبيه ان يحتج عليهم من طريق الاعجاز وهي المباهلة فلما نزلت
هذه الاية خرج عليه السلام اخذا بيد الحسن والحسين وفاطمة وعلي خلفه وهو يقول لهم اذا دعوت فامنوا وقال عليه السلام
والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم
الوادي عليهم نارا وروي ان اسقف نجران قال اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا عن مكانه
لازاله فلا تبتهلوا وصالحوا النبي عليه السلام على الفي حلة وثلثين درعا عادية يؤدونها للنبي صلى الله عليه وسلم
في كل سنة ثم نبتهل اي نتضرع ونجتهد بالدعاء او ندعو بالبهلة وهي اللعنة ان هذا لهو القصص الحق
اي هذا الوحي او الذكر او قصة عيسى هو الحق ويقرأ بفتح الهاء على الاصل وبسكونها ايضا قصة
النجاشي قوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة يعني كلمة التوحيد وعبادة الله والكلمة كلام فيه شرح
قصة وان طال ولهذا يقال للقصيدة كلمة وقرئت بسكون اللام وكسر الكاف سواء بالكسر اي ذات
سواء وبالنصب اي استوت سواء يعني تعالوا نجتمع على كلمة عادلة مستوية بيننا الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا اي لا نعبد معه غيره ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله اي لا نتخذ غير الله
الها كما اتخذوا عيسى وعزير الاهين او هو سجود بعضهم لبعض او التحريم والتحليل باذنهم بغير دليل
ولا نص فان تولوا اي اعرضوا عن الاجابة فقولوا انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون اي مخلصون
لله بالتوحيد وسبب نزول هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث جعفر بن ابي طالب ومعه جماعة
من اصحاب النبي عليه السلام الى النجاشي ملك الحبشة فدعوه الى الاسلام وقالوا له ان الله قد ارسل
الينا نبيا وانزل عليه كتابا كما انزل على عيسى عليه السلام فقال لهم النجاشي اذكروا شيئا من الكتاب
الذي انزل عليه فقرا جعفر سورة بني اسرائيل وسورة طه فقال له النجاشي زدنا يا جعفر من
هذا الحديث الطيب فقرا جعفر سورة مريم فلما فرغ من قراءتها قال لهم النجاشي ما تقولون
في مريم وابنها عيسى عليه السلام قال جعفر هو عبد الله ونبيه وروحه وكلمته وما هو الاله فقال لهم
النجاشي الم يحيي الموتى قالوا نعم باذن الله فقال الم يبرئ الاكمه والابرص قالوا نعم باذن الله
قال الم يخلق الطير وجعل له روحا قالوا نعم باذن الله قال النجاشي والله ان هذا لهو الحق
المبين فامن واسلم واشتد ذلك على الرهبان وتلامذته والقصة مشهورة طويلة قصة
ابراهيم عليه السلام قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم هم اهل الكتاب اليهود او نصارى نجران او يهود
المدينة يدعون يهودية ابرهيم ونصرانيته وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده وبداتها نزلا بعد
ابراهيم بزمان طويل وجاء موسى بعد موت ابراهيم بالف وخمسمائة عام وجاء عيسى بعد موت ابراهيم بالفي
عام وسبعمائة عام وكيف يكون ابراهيم من اليهود او من النصارى وهم بعده افلا تعقلون يعني

دحوض حجتكم او كذبكم فان التهود والتنصر حدثا بعده ها انتم قرئ بغير همز والالف وقرئ بهمز مقصورا
وقرئ بالمد واللين هؤلاء اي يا هؤلاء حاججتم اي جادلتم فيما لكم به علم يعني من نعت محمد في كتابكم فانه
كان متاخرا في الظهور فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وهو نعت ابراهيم فانه ليس في كتابكم لانه متقدم في الظهور
ثم نزه ابراهيم فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا لانه قبلكم بزمان طويل ولكن كان حنيفا مسلما اي مايلا الى الدين
قوله ان اولى الناس بابراهيم اي احق الناس بابراهيم ودينه للذين اتبعوه اي اقتدوا به في دينه وملته وذكر
ان اليهود زعموا ان دينهم دين ابراهيم وانه كان يهوديا وكذلك النصارى فنزلت الآية ونزل ما كان ابراهيم يهوديا
واللام للتاكيد وهذا النبي يعني محمدا عليه السلام وقرئ النبي بالنصب عطف على ضمير اتبعوه وبالجر عطفا على ابراهيم
والذين آمنوا يعني المهاجرين والانصار والتابعين قوله ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم اي يغووا
ان يصدوكم عن الاسلام ويشككوكم في امر محمد نزلت في شان عمار بن ياسر وحذيفة حين دعاهم بعض اليهود
الى دينهم وقالوا اتبعوا ديننا تهتدوا وما يشعرون اي لا يعلمون
ان وبال ذلك عليهم او لا يدرون بان الله تعالى يطلع نبيه على خبث سرايرهم قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله اي بمحمد والاسلام وانتم تشهدون اي تجدون نعته في كتابكم قوله يا اهل الكتاب لم
تلبسون الحق بالباطل اي تخلطون الاسلام باليهودية والنصرانية وتكتمون الحق وانتم تعلمون اي
ما على الكاتم من الاثم وقرئ تلبسون بفتح الباء وقرئ بالتشديد وقرئ تلبسوا وتكتموا بغير نون
وقالت طائفة من اهل الكتاب الآية اي رفقة وجماعة يطوفون او حلقة يطاف بهم وهم اثنا عشر
حبرا من يهود خيبر آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره اي صدقوا الذي انزل على
محمد اول النهار وصلوا على القبلة التي صلوا اليها اول النهار وهي صلاة الصبح نحو بيت المقدس واكفروا آخره اي
بالقبلة التي صلوا اليها آخر النهار وهي صلاة الظهر والعصر الى الكعبة حين صرفت القبلة حتى تشككوا المؤمنين
في ذلك لعلهم يرجعون اي الى دينكم وقيل قالوا آمنوا بمحمد واصحابه اول النهار وقولوا لهم انا على دينكم
فاذا كان آخر النهار فقولوا كفرنا بدينكم فانهم لعلهم يتقلب اصحابه في دينهم ويشكوا فيه اذا قلتم نظرنا
في كتبنا محمد ليس بذلك الذي وعدنا به وسمي اول النهار وجها فانه اول ما يوجد منه قوله ولا تؤمنوا الا
لمن تبع دينكم اي لا تصدقوا ولا تعتقدوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والفضائل
الا لمن تبع دينكم اي اليهودية وصلى الى قبلتكم يعني بيت المقدس قل ان الهدى هدى الله اي هو اعتراض
بين المفعولين وفعله وهو كلام الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم اي مثل ما اعطيتم يا امة محمد من دين الاسلام
والحلال والحرام ومعناه ان الدين دين الله وهو الاسلام او يحاجوكم عطف على قوله ان يؤتى والمعنى ولا
تؤمنوا بان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا يكون لهم الحجة عليكم فقال الله تعالى قل ان الفضل بيد الله
يعني بها نعمة عليك وعلى امتك من النبوة والكتاب والاسلام وجعل لكم الارض مسجدا وطهورا وجعل كفارة
ذنوبكم الاستغفار ذو الفضل العظيم اي ذو المن العظيم قوله يختص برحمته من يشاء اي بنبوته او دينه
او بالقرآن من يريد ثم اخبر عن اختلاف احوالهم في الامانة والخيانة بقوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
يؤده اليك فالقنطار ملء مسك ثور ذهبا وفضة والمعنى عبد الله بن سلام اودع رجل من قريش عنده
الفا ومائتي اوقية من ذهب فادى الامانة فيه واداه الى صاحبه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني

فنحاص او كعب بن الاشرف اودعه رجل دينارا فانكره ولم يؤده الى صاحبه الا ما دمت عليه قائما اي على راسه مغلظا ملحا عليه
مخاصما يعرف بالامانة فان انظرته واخرته انكر وان طالبته انكر وقرئ ما دمت بكسر الدال ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة
بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل قالوا ليس علينا في اموال العرب حرج ولا ضيق ولا اثم لانهم مشركون وفي
كتابنا اخذ اموالهم وكذبوا فان الامانة مؤداة في كل شريعة وهم يعلمون انهم يكذبون فرد الله عليهم ذلك بقوله
بلى اي عليهم سبيل ثم ابتدا فقال من اوفى بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليهم في التوراة من الايمان بمحمد والقرآن واداء
الامانة واتقى اي الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين للكفر والشرك والفواحش والمعاصي والخيانة
ونقض العهد قوله ان الذين يشترون بعهد الله نزلت في الاشعث بن قيس خاصم بعض اليهود في ارض فجاء خصمه اليهودي
فقدمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال البينة فقال لا فقال لليهودي احلف فقال الاشعث اذا يحلف فيذهب بمالي
فنزلت الآية وعهد الله وصيته لئلا يحلف كاذبا وايمانهم جمع يمين وهي الحلف ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا من
الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة اي لا نصيب لهم في الجنة ولا يكلمهم الله اي بكلام طيب لا بما يسرهم او بقول
يحبهم ولا ينظر اليهم اي لا يرحمهم ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من الذنوب قوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم
بالكتاب اي يعطفون ويقلبون السنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروه من صفة محمد عليه السلام وآية الرجم في
قراءة التوراة والالسنة جمع لسان لتحسبوه من الكتاب اي لتحسبوا ما كتبوا وحرفوه من التوراة وما هو من الكتاب
يعني بما هو الذي انزل الله ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله كرر المعنى بلفظين مختلفين تاكيدا
ومبالغة تشنيع عليهم وهم يعلمون ان آية الرجم وصفة محمد في التوراة او يعلمون انهم كاذبون في
مقالهم قوله ما كان لبشر اي ليس لبشر او ما جاز لنبي او لآدمي ان يؤتيه الله الكتاب اي ينزل عليه كتابا
والحكم اي العلم والنبوة اي الرسالة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله اي من هذه صفته لا
يقول للناس اتخذوني ربا واعبدوني من دون الله وقال قوم من رؤساء اليهود اتريد يا محمد ان نتخذك
ربا ونعبدك فقال معاذ الله ما بذلك بعثني الله فنزلت الآية وقيل نزلت في النصارى حين قالوا لعيسى امرتنا
ان نعبدك ولكن كونوا ربانيين اي ولكن كونوا متعبدين لله معلمين للناس والرباني الذي يرب
امور الناس ويدبرها وهم العلماء بما كنتم اي بما انتم تعلمون الكتاب وقرئ بالتشديد وبما كنتم تدرسون
اي تقرؤون وقرئ بالتشديد من التدريس قوله ولا يامركم قرئ بالنصب عطف على ثم وقرئ باسكان
الراء اي لا يامركم الله او عيسى او النبي او البشر ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا اي ما امركم ان تعبدوا
الملائكة ولا النبيين كفعل قريش وبني مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود حيث قالوا في المسيح وعزير
ما قالوا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون يعني يوم الميثاق وقيل بعد ان امركم بالاسلام واذ اخذ الله
ميثاق النبيين اي ميثاقه مع النبيين او اممهم ان يؤمنوا بالانبياء وينصروهم وقيل عهد الله واقرارهم
في كتبهم ان يبينوا نعت محمد وصفته ويامرون الناس بالايمان لما آتيتكم بتشديد الميم وقرئ بكسر اللام وتخفيف
الميم وما هنا للشرط والمعنى لان آتيتكم شيئا من كتاب وحكمة ومهما آتيتكم وحين آتيتكم ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به يعني محمدا ويريد بالميثاق عهدهم ليشهدوا لمحمد انه رسول الله وهو قوله ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم يريد محمدا لتؤمنن به ولتنصرنه اي ان ادركتموه ولم يبعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد في محمد وامره
واخذ العهد على قومه ليؤمنن به وان بعث وهم احياء لينصرنه وهذا احتجاج على اليهود قال أأقررتم اي قال الله

للنبيين أقررتم بالايمان بمحمد وبالنصرة له وأخذتم على ذلكم إصري أي قبلتم عهدي بالاقرار وسمي إصرا لانه مما يوكد
اي يشد قالوا أقررنا اي قبلنا قال فاشهدوا اي على انفسكم وعلى اتباعكم واعلموا او ليشهد بعضكم على بعض
وأنا معكم من الشاهدين اي عليكم وعليهم فمن تولى بعد ذلك الآية اي اعرض عما اخبرته به وانكر ما عهد الله عليه
قوله أفغير دين الله تبغون قرئ بالياء والتاء اي تطلبون وتلتمسون وسبب نزولها ان اليهود والنصارى
اختلفوا فزعم كل فريق منهم انه على دين ابراهيم وان الفرقة الاخرى على خلافه فقال النبي عليه السلام كلا الفريقين
بريء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا لا نرضى بحكمك ولا نأخذ بدينك ولا والله نتبع قضائك وله أسلم اي انقاد وخضع
من في السموات والارض واقر له بالعبودية والالوهية طوعا اي غير مكره وكرها اي اسلم بالسيف وقرئ
بضم الكاف وفتحها وقال ابن عباس معناه اهل السموات ومن في الارض ولد في الاسلام اسلموا طائعين ومن قوتل حتى
دخل في الاسلام كرها وإليه يرجعون قرئ بالياء والتاء اي الى الله مرجعكم يوم القيمة فيجازيكم قوله قل آمنا
بالله اي قل يا محمد صدقنا بالله وما أنزل علينا وصدقنا بالقرآن وآمنا بما أنزل على ابراهيم واسماعيل
وصدقنا بما اوتي موسى وعيسى الآية وقد تقدم تفسيره في البقرة قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
نزلت الآية في قوم ارتدوا عن الاسلام وهم طعمة بن ابيرق ومقيس بن صبابة وجماعة من العرب ارتدوا ثم
ارادوا الرجوع الى الاسلام مع اضمار الشرك فاعلم الله نبيه انه لن يقبل منهم فانهم لا يقبلونه بقلوبهم وقيل
نزلت في اهل الكتاب عرفوا النبي عليه السلام ثم كفروا به ودينا تمييز او مفعول يبتغي كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد ايمانهم كيف استفهام للانكار وجاءهم البينات اي ما بين في التوراة والانجيل وما اوتي به محمد من الآيات
وشهدوا عطف الفعل على الاسم المصدر وهو قوله بعد ايمانهم لان المراد منه الفعل اي بعد ان آمنوا وشهدوا
الا الذين تابوا من بعد ذلك اي رجعوا الى الايمان وأصلحوا اي اعمالهم نزلت في الحارث بن سويد لحق
بالكفار مرتدا ثم ندم فكتب الى اخيه خزيمة عن عقوبته واعتذر وتاب وقبل الله توبته قوله ان الذين
كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا اي اصروا على الانكار واقاموا عليه الى ان ماتوا وهم كفار وهم اليهود
آمنوا بموسى والتوراة ثم كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفرا اي اصروا على الكفر وكذبوا بالقرآن
وبمحمد عليه السلام لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون الا عند حضور الموت وتلك التوبة لا تقبل او لانهم ارتدوا
وعزموا التوبة لستر احوالهم او لانهم تابوا من الذنوب في الشرك ولم يتوبوا من الشرك قوله ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار الآية ملء الارض اي وزن الارض ذهبا وملء الشيء قدر ما يملاه وذهبا نصب على
التمييز ولو افتدى به والواو لتفصيل النفي فانه عم وجوه نفي القبول فتفصيله به والمعنى لا يقبل من احدهم
فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله والمثل كثيرا ما يحذف في كلامهم وقرئ
لن يقبل على بناء الفاعل قوله لن تنالوا البر اي لن تدركوا ما عند الله من ثواب الجنة ونعيمها او
التقوى او الطاعة حتى تنفقوا اي تتصدقوا او تبذلوا الزكوة او جميع المبرات مما تحبون اي مما تختارون
ومن للتبعيض وقرئ بعض ما تحبون وما تنفقوا من شيء جل او قل [illegible] عليم اي عالم به وعلمه قديم
اي يعلمه موجودا او يجازيكم عليه كل الطعام يعني الطعام المطلق من البر وغيره وقيل كل ما يتغذى به سوى
الميتة ولحم الخنزير والعرف يشهد لكل ما يطعم به وسبب نزول هذه الآية ان النبي عليه السلام قال انا على ملة
ابراهيم فقالت اليهود كيف وانت تأكل لحوم الابل والبانها فقال النبي عليه السلام كان ذلك حلالا لابراهيم ونحن

فقالت اليهود كل شيء نحرمه اليوم فانه كان حراما على نوح وعلى ابراهيم فانزل الله الآية تكذيبا لهم والحل الحلال وهو مصدر
حل حلا الا ما حرم اسرائيل على نفسه واسرائيل هو يعقوب وذلك ان يعقوب اصابه وجع عرق النسا فنذر لئن عافاه الله
تعالى ان يحرم احب الطعام والشراب اليه فشفاه الله تعالى من ذلك فحرم لحوم الابل والبانها وقيل حرم على نفسه ان يأكل
لحما فيه عرق وقيل على نفسه زوائد الكبد والكليتين في الشحم وطلب من الله ان يجيز له هذا التحريم فاجاز قل فأتوا
بالتوراة الفاء جواب الشرط قدم عليه نزلت الآية في انكار اليهود على النبي عليه السلام تحليل لحوم الابل فبين الله
تعالى انها كانت محللة لابراهيم وذريته ودعا بالتوراة فلم يجسروا على العرض مخافة الافتضاح فمن افترى
الفرى القطع والفرية ما يقطع من القول على التخمين على الله الكذب اي بزعمهم ان تحريم المحرمات كان في بني اسرائيل
قبل ان نزلت التوراة من بعد ذلك اي من بعد ظهور البينة قل صدق اي فما تبين من ملة ابراهيم وتحريم
اسرائيل وهذا تعريض بكذبهم بل تصريح حيث قالوا غير ما قال الله قوله ان اول بيت وضع وقرئ بفتح الواو
والضاد للناس اي لعبادتهم او قبلتهم او حجتهم او للنسك وسبب نزولها افتخر اليهود والمسلمون فقال
اليهود بيت المقدس افضل واعظم واسبق من الكعبة وقال المسلمون مكة افضل واعظم واسبق من بيت المقدس
فنزلت الآية قيل بناه الملائكة او آدم او ابراهيم وبعده قوم من جرهم ثم قريش وهو اول بيت بني في الارض
لعبادة ومنزلا وثياب او اول من خط بالقلم وكتب وخاط الثياب ولبسها ادريس عليه السلام واول من ركب
الخيل ورمى بالسهام اسمعيل عليه السلام لان الخيل كانت [illegible] قبل ذلك وهو اول من كتب بالعربية واول
من سن الدية مائة من الابل عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من اتخذ الحمام
في السقف الحجاج واول من عمل الصابون سليمان بن داود واول من عمل القراطيس يوسف بن يعقوب
واول من عمل المنجنيق النمرود بن كنعان ليرمي ابراهيم عليه السلام في النار واول من اسلم من الرجال
ابو بكر ومن الصبيان علي بن ابي طالب ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة ومن الحبشة
بلال ومن العجم سلمان الفارسي واول من كسا الكعبة تبع واول من سمي يحيى يحيى بن زكريا واول
من رمى احجار ابراهيم عليه السلام واول من بحر البحيرة وسيب السائبة عمرو بن لحي وحمل الاصنام
الى مكة وجعلها بازاء الكعبة قوله للذي اي للبيت الذي ببكة اي موضع البيت يعني الكعبة ومكة سائر
البلد وقيل على عكسه وقيل بكة ومكة بمعنى واحد كلازم ولازب بالبا والميم والبك الازدحام ايضا
يعني المزاحمة في الطواف والبك دق العنق اي تبك اعناق الجبابرة اي تقصمها مباركا نصب على
الحال والبركة كثرة الخير وقيل من النبوة وهدى للعالمين اي قبلتهم ومتعبدهم فهو رحمة وكرامة لان
حجهم اليه فيه اي في بكة ويريد به البلد الحرام او المقام آيات بينات اي علامات واضحات مثل الحجر الاسود
والحطيم ومقام ابراهيم وهو قدم ابراهيم في الحجر الصلب وانعدام الحجارة على امتداد الايام وازدياد الرماة
وامتناع السباع عن الافتراس فيه والطيور على الوقوع عليه قوله مقام ابراهيم هو عطف بيان لقوله آيات
وقرئ آية بينة مقام ابراهيم الحرم كله ومن دخله عطف على قوله آيات بينات وامن واراد من دخله
عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم او من دخله للنسك كان آمنا يعني يوم القيامة وقيل
هو عام في كل من دخله من مذنب كان آمنا من يهاج عليه ولكن لا يؤوى ولا يخالط حتى يخرج فيكون معناه
آمنوه حتى يخرج وذكر ان المسلمين واليهود تفاخروا وفضل كل فريق قبلته فنزلت الآية تصديقا للمؤمنين

ولله على الناس حج البيت اي فرض وواجب عليهم وقرئ بكسر الحاء من استطاع اليه سبيلا اي من وجد اليه
طريقا بان قدر على الزاد والراحلة والصحة وما يبلغه المقصد ومن كفر اي بوجوب الحج او بالله او
بالآيات قوله قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن اي لم تصرفون المؤمنين عن دين الله وقرئ
تُصِدّون بضم التاء وكسر الصاد تبغونها حالا اي باغين عوجا اي تطلبون زيغ السبيل وميلها عن الحق
والعِوج بكسر العين ميل عن الاستقامة وبفتحها في القامة وانتم شهداء اي انتم عالمون انها مستقيمة وما الله بغافل
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت الآية في الاوس والخزرج حين اغرا
قوم من اليهود بينهم ليفتنوهم عن دينهم وذلك لان الاوس والخزرج كان بينهم في الجاهلية قتال كثير فلما جاء الاسلام
اصطلحوا والف الله بينهم فجلس يهودي بينهم يذكرهم ما فعل كل فريق بالآخر وما قال فيهم من الشعر فتخاصموا
وصاح كل منهم بفريقه فاجتمعوا يريدون الرجوع الى القتال فنزلت الآية وكيف تكفرون اي على اي حال
يقع منكم الكفر وهذا استفهام تعجب وانتم تتلى عليكم آيات الله يعني القرآن وفيكم رسوله اي معجزات رسوله
ومن يعتصم بالله اي من يتمسك بدينه وطاعته وتقواه فقد هدي الى صراط مستقيم جاء بلفظ الماضي لتحقق الوقوع او لتيقنه
به عند سواه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته هو ان يطاع فلا يعصى طرفة عين ويذكر فلا ينسى
طرفة عين ويشكر فلا يكفر طرفة عين او جاهدوا في الله حق الجهاد ولا تأخذكم في الله لومة لائم او احذروا جميع
معاصيه وروي انه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المؤمنين واستعظموه لعظم مشقته فنسخ بقوله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم واعتصموا بحبل الله جميعا اي بدين الله او القرآن او بطاعته او عهده وجميعا نصب
على الحال قيل نزلت الآية في الاوس والخزرج وفي محاربتهما ولا تفرقوا اصله تتفرقوا اي عن دين الله وعن
رسوله بل تناصروا واذكروا نعمة الله عليكم اي بدين الاسلام اذ كنتم اعداء يعني في الجاهلية وهو ما كان بين
الاوس والخزرج من الحروب التي تطاولت عشرين ومائة سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالاسلام فزالت تلك الاحقاد
وهو معنى قوله فالف بين قلوبكم يعني بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا اي صرتم في الاسلام كالاخوان وهو جمع اخ
وهو من يتفق قصدك من الوخي وهو الطريق القاصد او من التوخي وهو الطلب فالاخ يطلب ما يطلب اخوه وبنعمته اي بنعمة
الاسلام او رحمة الاسلام اخوانا اي كالاخوان وكنتم على شفا حفرة من النار وشفا الشيء حرفه والجمع الاشفاء والمعنى
كنتم بالكفر على طرف حفرة من النار بالشرك والكفر والحفرة الهوة في الارض فانقذكم منها اي خلصكم ونجاكم بالاسلام
من النار او الحفرة برسوله وبالقرآن وبالايمان والمعنى كنتم في الجاهلية على هلاك بالشرك والكفر فانقذكم الله بالاسلام فنجاكم به من النار
لعلكم تهتدون اي الى ما فيه نجاتكم او تريدون الهدى قوله ولتكن منكم امة اي لا تزال منكم جماعة وطائفة واللام لام الامر
ومنكم للتبعيض فان الامر بالمعروف لا يصح الا للعالم فانه تابع للمأمور به في وجوبه وفرضه وندبه يدعون الى الخير اي الى الطاعات
ويأمرون بالمعروف اي بالتوحيد وينهون عن المنكر اي عن الشرك والمعاصي وذكر الخاص بعد ذكر العام تنبيها على فضله
ولا تكونوا اي في الاختلاف والمعاصي كالذين تفرقوا اي بالبغي واختلفوا اي بالبينة او تفرقوا بالعداوة واختلفوا في
الديانة وهم اهل الكتابين يعني اليهود والنصارى او المبتدعة من هذه الامة يوم نصب على الظرف اي في يوم تبيض وجوه
وهم المؤمنون وتسود وجوه وهم الكافرون وقرئ بكسر التاء فيهما وقرئ تبياضّ وتسوادّ بالالف ومد يعني يكون الوجوه مشرقة
بنور الايمان ومظلمة بدخان الكفار او يريد البشر والانطلاق والسرور والنثر لكآبة فاما الذين اسودت وجوههم وهو محذوف الجواب
تقديره فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم اي تقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم بمحمد قبل ان يبعث او بعد الايمان يوم الميثاق او بعد ما

قال الله تعالى عن العالمين قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون الآية

اثر ناكم بالايمان فآمنتم ثم ارتدتم فهم المرتدون او اليهود قوله واما الذين ابيضت وجوههم اي بنور الايمان ففي رحمة الله
اي في جنته ورضوانه هم فيها خالدون هذا استيناف الكلام كانه قيل كيف يكونون فقيل هم فيها خالدون اي في الجنة دائمون مخلدون
تلك مبتدأ آيات الله عطف بيان نتلوها عليك خبر المبتدأ بالحق اي نقرؤها بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين اي لا يريد
ان يعذبهم على غير ذنب كنتم خير امة اي عند الله في اللوح المحفوظ او موصوفين في الامم الماضية او كنتم بمعنى انتم خير امة وذلك ان
ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وجماعة من الصحابة اجتمعوا بمالك بن الصيف ووهب بن يهوذا
اليهوديين فقالا للمسلمين لدينا خير من دينكم الذي تدعوننا اليه ونحن خير منكم وافضل منكم فنزل
قوله تكذيبا لهم وتشريفا لكم كنتم خير امة اي انتم خير امة ونصب امة على الحال ودخول كان للتأكيد اخرجت
وقرئ بفتح الالف وضم الراء للناس يعني اظهرت وخلقت للناس كما اخرج الله للناس امة خيرا من
امة محمد عليه السلام والمراد امة الاجابة لا امة الدعوة ثم مدحهم بما فيهم من الخصال المحمودة فقال تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله يعني لا تخافون في الله لومة لائم في امر بالمعروف والنهي
عن المنكر والتوحيد لله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم اي مما هم فيه على الكفر منهم المؤمنون اي
كعبد الله بن سلام واصحابه من مؤمني اهل الكتاب واكثرهم الفاسقون مثل كعب بن الاشرف واصحابه اي
خارجون عن حكم كتابهم فقال لن يضروكم اي لا يقدرون على ضرركم في اموالكم وانفسكم انما هو اذى
بالقول فقال ضرهم واضر به على غير القياس الا اذى اي الا ضررا يسيرا باللسان ولا يطعنون عن ذلك
وانما يسمعونكم الاذى بالسنتهم مثل ابو عبيد والبهت وان يقاتلوكم يولوكم الادبار اي تراهم منهزمين وعدا الله
نبيه والمؤمنين بالنصر على اليهود وصدق في وعده ثم لا ينصرون اي لا يمنعون منكم ضربت عليهم الذلة
اي الزموها يعني الجزية والهوان والخوف اينما ثقفوا الا بحبل من الله اي الا بعهد من الله ان يسلموا وحبل من
الناس اي وعهد من محمد والمؤمنين يعني الذمة بالجزية والامان فتحقن دماؤهم واموالهم بعهد الاعتصام و
باقي الآية مذكور في سورة البقرة قوله ليسوا سواء اي ليس امة محمد واليهود سواء او ليس اليهود كلهم سواء
بل منهم من هو قائم بامر الله واخرى غير قائمة فترك احدهما اكتفاء بذكر احدى الفريقين او ليس من لم يؤمن من اهل
الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه امة قائمة اي مهتدية بدين الاسلام او قائمة بالحق على دين الله او
قائمة مواظبة على امر الله يتلون آيات الله اي يقرؤون كتاب الله آناء الليل اي ساعته وهي صلاة العشاء
او بين المغرب والعشاء وهم يسجدون اي يخضعون او يصلون النوافل قوله يؤمنون بالله اي يوحدون
واليوم الآخر اي يصدقون بالبعث ويأمرون بالمعروف اي بالاسلام وينهون عن المنكر اي عن الشرك و
يسارعون في الخيرات اي الى الطاعات والاعمال الصالحة خوف الفوت بالموت او لشغلهم بها وما تفعلوا من خير
فلن تكفروه بالياء والتاء اي لن تنسوه بل يقبل منكم وتجازون عليه في الآخرة ولا تعدموا ثوابه والله عليم
بالمتقين اي الذين اتقوا الكفر والشرك والمعاصي وجميع الفواحش وعم علمه الجميع لكن خص المتقين بالعلم بشارة
لهم بجزيل الثواب قوله مثل ما ينفقون في هذه الحيوة وقرئ بالتاء اي مثل نفقة ابي سفيان واصحابه في حرب بدر
وغيرها او نفقة جميع الكفار او للتفاخر او رياء الناس كمثل ريح فيها صر اصابت اي فيها برد شديد والصر
البرد او صوت لهب النار او شدة الهبوب اصابت حرث قوم اي زرع قوم ظلموا انفسهم اي بالكفر والمعاصي
او بان زرعوا في وقت غير الزرع او في غير موضعه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي لا تتوددوا المنافقين

في الباطن من دون المؤمنين أكد الله الزجر عن الركون الى الكفار نزلت الآية في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين ويواصلون
رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والجوار والبطانة مصدر يوضع موضع الاسم فيسمى بها الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث
وبطانة الرجل دخيلته ووليجته وخصيصه وصفيه الذي يفضي اليه بسره وحديثه ويناجيه دون غيره ثقة منه من دونكم اي من دون
اهل ملتكم ثم ذكر العلة في النهي عن مباطنتهم وعرفهم ما هم عليه من الغش والخيانة فقال لا يألونكم خبالا اي لا يقصرون ولا
يتركون جهدهم وطاقتهم في مضرتكم وفساد احوالكم وسعيا في هلاككم والخبال الفساد والشر وهو منصوب على المصدر قوله
ودوا ما عنتم اي تمنوا عنتكم ومشقتكم او هلاككم والعنت ايضا الهلاك قد بدت البغضاء اي ظهرت شدة البغض
من افواههم اي في كلامهم من الشتيمة والوقيعة والبغض نقيض الحب وقرئ بدا وما تخفي صدورهم اي ما تسر قلوبهم
من العداوة والخيانة اكبر اي اعظم مما اظهروا قوله ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم تريدون لهم الاسلام والجنة
لهم وهم يريدون الكفر والنار لكم وتؤمنون بالكتاب كله يعني الكتب ذهب به مذهب الجنس عضوا عليكم الانامل
من الغيظ فيه تقديم وتأخير اي عضوا الانامل من الغيظ عليكم واحد الانامل انملة والانملة بفتح الميم وضمها الطرف
الاعلى من الاصبع والغيظ الحنق والعداوة والحزن وهو استعارة عن غاية الحقد والغضب قل موتوا بغيظكم هو
دعاء عليهم اي دام غيظكم حتى تموتوا او ازداد والتوبيخ لا انكون ان الله عليم بذات الصدور اي بما فيها من خير وشر
ولم يقل ذوات لارادة الجنس قوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم الآية بالنصر والغنيمة والالفة والخصب والسيئة
الفرقة او القتل او الاختلاف او النعمة والمصيبة وان تصبروا اي على اذاهم او على طاعة الله او على الجهاد وتتقوا اي طلب
رضاهم لا يضركم قرئ بضم الضاد وتخفيف الراء وقرئ بكسر الضاد وخفيفة الراء وبضم الضاد والراء مشددة كيدهم
اي احتيالهم واصله المشقة والكيد حيلة لطيفة يقرب وقوع المكيد به فيها وهو من كاد يفعل ما واذ غدوت اي
اصبحت يا محمد وخرجت بكرة داخلا اول النهار من اهلك اي من منزل عائشة تبوئ المؤمنين اي تهيئ وتوطئ للمؤمنين
يقال بوأته وبوأت له مقاعد للقتال اي تتخذ مواطن واماكن للقتال وكان ذلك يوم احد وقيل يوم الخندق
وهو يوم الاحزاب قوله اذ همت اي ارادت واضمرت طائفتان منكم اي بنو سلمة وبنو حارثة وكانا جناحي العسكر
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد في الف رجل وقيل تسعمائة وخمسين رجلا ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا
وترجعا وتخلفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لنقصهما الصواب عنه فعصمهما الله والله وليهما اي ناصرهما وقرئ وليهم وعلى
الله فليتوكل المؤمنون والتوكل الاعتماد على الله والثقة به واظهار العجز قوله ولقد نصركم الله ببدر قيل هو بئر بين مكة
والمدينة وقيل بدر اسم رجل سمي به المكان وانتم اذلة اي قليلون في اعين العدو او في انفسكم لقلة عددكم وقلة
سلاحكم وضعف حالكم وهو جمع ذليل لانهم كانوا ثلاثمائة وثلثة عشر رجلا يوم بدر والذل السهولة والانقياد الذل الصغار
فاتقوا الله لعلكم تشكرون اي لتكونوا شاكرين ما ينعم او تتقوا او اشكروا الله لتكونوا متقين اذ تقول للمؤمنين الن
يكفيكم اي يغنيكم والكفاية ما يسد الخلة وقرئ الا يكفيكم ان يمدكم اي يرسل مددكم وينذركم بالملائكة والامداد الاعطاء
حالا بعد حال بالاف من الملائكة منزلين اي من السماء بالنصر قرئ بكسر الزاء وبفتحها وقرئ بفتح الزاء والتشديد
بلى تصديق لوعد الله تعالى بالامداد ان تصبروا على لقاء العدو وتتقوا اي معصية الله ومخالفة نبيه ويأتوكم من
فورهم يعني الملائكة من ساعتهم او المشركون من وجوههم او من صولتهم وغضبهم والفور القصد بحدة وسرعة وفور
القدر غليانها مسومين اي معلمين بصوف العهن وخيولهم وقرئ بكسر الواو وبفتحها من السيما التي هي العلامة
لان سيماهم كان الصوف في نواصي الخيل واذنابها او الخيل البلق او العمائم الصفر او سيماء للملائكة وما جعله الله اي

الوعد او الامداد بالملائكة الا بشرى اي بشارة للمؤمنين ولتطمئن به قلوبكم اي الا ليسكن ذلك وما النصر الا من عند الله
يعني دون الملائكة وكثرة العدد والعدد والمغالبة ليقطع طرفا من الذين كفروا اي الامداد والنصر ليهدم ركنا من الكفار بالقتل
والاسر والطرف هنا الجماعة والطائفة والناحية والطرف ايضا حرف الشيء والتقدير وما النصر الا من عند الله ليقطع او لقد
نصركم الله ليقطع او يكبتهم اي يهزمهم ويخزيهم او يصرعهم على وجوههم ويهلكهم والكبت ايضا الحزن والغيظ الشديد
فينقلبوا خائبين اي عما املوا اي مغبونين خاسرين لم ينالوا ما كانوا مؤملين قوله ليس لك من الامر شيء اي ليس
لك من الكبت والقطع والتعذيب والتوبة شيء او من النصر او دعاء الهلاك قيل لما تم النبي صلى الله عليه وسلم ان يلعن
المنهزمين يوم احد نزلت الآية وقيل لما كسرت رباعيته وشج وجهه جعل يدعو عليهم شخصا شخصا فنزل قوله ليس لك من الامر
شيء وقيل ان سبعين رجلا من اصحاب الصفة خرجوا للجهاد الى قبيلتين من بني سليم فقتلوا جميعا فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
فمكث يدعو عليهم اربعين يوما في الصلاة فنزل قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم عطف على قوله او يكبتهم وليس لك من
الامر شيء اعتراض او المعنى الا ان يتوب عليهم قوله يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة نزلت الآية في بني
المغيرة وثقيف كانوا يزيدون في الدراهم ويزيدون في الاجل ويضاعفون الربا اي لا تنقصوا اموالكم بالربا فان كل كثير
الى قل واضعافا مضاعفة في محل الحال اي مضاعفين ذلك ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين اي خلقت
وهيئت لهم قوله وسارعوا الى مغفرة اي بادروا الى موجباتها من اداء الفرائض والجهاد والاعمال الصالحة او الاخلاص
او التوبة او الهجرة او تكبيرة الافتتاح او هي عامة وقرئ بغير واو قوله وجنة عرضها السموات والارض يعني والى موجب
جنة اي سعتها كسعة السموات والارض يعني لو بسطت ووصل بعضها الى بعض كانت الجنة في عرضها وخص العرض
بالذكر ولم يذكر الطول لانه ادل على العظم او لان البسط لا طول له قال انس الجنة فوق السماء السبع تحت العرش
اعدت للمتقين اي خلقت لهم وخصصها بهم فان شاركهم الاطفال والمجانين والحور العين فانهم المتبعون ثم وصفهم
فقال الذين ينفقون في السراء والضراء اي في العسر واليسر فان الانسان لا يخلو عنهما والكاظمين الغيظ اي متجرعين
للحنق والغضب يقال كظم غيظه اذا سكت عليه ولم يظهره بقول ولا فعل والعافين عن الناس اي عمن ظلمهم
واساء اليهم والله يحب المحسنين اي الموحدين الذين جمع الخصال فيهم والذين اذا فعلوا فاحشة هو عطف على
على المتقين اي المتقين او التائبين او الذين مبتدأ خبره اولئك جزاؤهم وقوله فاحشة اي فعلة فاحشة يعني قبيحة
خارجة عما اذن الله فيه وقيل هي الزنا والكبائر وسبب نزول هذه الآية ان شخصا اسمه نبهان اتته امرأة جميلة تبتاع
منه تمرا فضمها الى صدره وقبلها ثم ندم على ذلك فاخبر النبي عليه السلام فنزلت الآية وقيل نزلت في الانصاري الذي اراد
خيانة صاحبه في اهله لما خلفه على بيته فنزلت الآية او ظلموا انفسهم اي بالمعصية او الصغائر من القبلة واللمسة وشبهها
ذكروا الله اي خافوا الله وذكروا العرض الاكبر على الله فانتهوا عن المعصية فاستغفروا لذنوبهم اي طلبوا من الله المغفرة
بعلمهم انه لا يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا اي لم يقيموا ويثبتوا على الذنب وهو حال اي غير مصرين والاصرار الثبات على الشيء
وهم يعلمون اي قبح ذنبهم او يعرفون انه لا غافر غير الله قوله قد خلت من قبلكم سنن اي مضت وجرت سنة الله وحكمه
في تدمير الكفار واهلاك الفجار بتكذيبهم ونجاة المؤمنين بتصديقهم والسنن جمع سنة وهي الطريقة وسنة الله امره ونهيه
وحكمه فسيروا في الارض اي سافروا فيها ودخلت الفاء لان المعنى على الشرط اي ان شككتم في ذلك فسيروا اي سافروا حتى
تعتبروا عاقبة المكذبين اي آخر امرهم هذا بيان للناس اي القرآن او شرح احوال الامم السالفة والبيان
الكشف والوضوح ولا تهنوا اي لا تضعفوا بالجرح ولا تعجزوا عن قتال العدو ولا تحزنوا على ما بدا بها وانتم الاعلون

اى الاعلون بالحجة للكفار الغالبون لهم فى الدنيا والاخرة ان كنتم مؤمنين اى اذ انتم قوله ان يمسسكم قرح
اى جراحات قرئ بفتح القاف وضمها قيل بالفتح الجراح وبالضم الم الجراح وقيل هما بمعنى واحد والمعنى
لا تهنوا فانكم ان اصابكم جرح يوم احد فقد اصاب المشركين مثله يوم بدر وتلك مبتدا والايام خبره
اى الحروب نداولها بين ويقرا بالياء اى نصرفها وندورها والمداولة التصريف بالمحنة والمنة والمنحة
لتكون سجالا بين الناس اى بين الفريقين الكفار والمؤمنين وليعلم الله الذين امنوا اى ليعلمه
واقعا كما علمه غيبا لان الجزاء يقع على الواقع ويتخذ منكم شهداء اى يرزقكم الشهادة بالقتل فى سبيل
الله او يكرمكم بان يجعلكم شهداء على الامم والله لا يحب الظالمين اى فعلتم استدراج لا محبة
وليمحص الله الذين امنوا اى وليطهر المؤمنين ويخلصهم من الذنوب والتمحيص الابتلاء والاختبار
ويمحق الكافرين اى يهلكهم ويستاصلهم او يحبط اعمالهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الاية هذا خطاب
للذين انهزموا يوم احد وام بمعنى بل اى بل حسبتم ان تدخلوا الجنة كما دخلها الذين قتلوا وثبتوا
على الم الجراح والضرب من غير ان تسلكوا سبيلهم وتصبروا صبرهم فهو بمعنى قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم اى لم يجاهدوا فنفى العلم به ولما بمعنى لم ويعلم نصب على اضمار ان او على الصرف عن العطف اذ
ليس المعنى نفى الثانى كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن ويقرا ويعلم بكسر الميم عطفا على الاول وبالضم على تقدير
وهو يعلم قوله ولقد كنتم يا معشر اصحاب النبى تمنون الموت اى كنتم تشتاقون القتل والشهادة
فى سبيل الله من قبل ان تلقوه اى من قبل ملاقات العدو اشتاقوا لذلك لما وصف الله تعالى
لهم من حال الشهداء ببدر فقد رايتموه يعنى القتل والموت يوم احد وانتم تنظرون الى
السيوف وفيها الموت او رايتموه يعنى اسباب الموت من السيوف والسلاح وقيل يعنون القتال
من قبل ان تلقوه اى من قبل ان تنظروا اليه يوم احد فقد رايتموه يعنى اسبابه وانتم
تنظرون اى الى الموت النازل باخوانكم او هو تاكيد اى وانتم بصراء تتاملون فى الحال كيف
كنتم فلم انهزمتم قوله وما محمد اسم من يحمد كثيرا فانه محمود من الله والملائكة والناس
الا رسول هذا ابلغ من قولهم هو رسول يعنى هو بشر اختاره الله للرسالة جائز عليه الفناء
قد خلت من قبله الرسل معناه انه يموت كما مات الرسل من قبله قيل نزلت الاية يوم احد وذلك ان
ابليس نادى قتل محمد وانهزم اصحابه يوم احد فقال بعض الناس اعطوهم بايديكم وارجعوا
اليهم فنزلت الاية افان مات اى على فراشه او قتل انقلبتم على اعقابكم اى رجعتم الى دينكم
الاول يعنى الكفر ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بل يضر نفسه وسيجزى الله الشاكرين
اى يثيبهم وهم الثابتون على دينهم وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اى بامره وعلمه كتابا مؤجلا اى كتب
كتابا مؤجلا اى موقتا رزقه واجله مكتوب الى اجله فى اللوح المحفوظ هى مستوفيه ذلك لا تقدم عليه ولا يتاخر عنه
ومن يرد ثواب الدنيا الاية يعنى فى الشفاعة وذخر الغنيمة نؤته منها اى نعطه ما نشاء مما قدرناه يعنى ثواب الدنيا
النصر والغنيمة وثواب الاخرة الجنة والشفاعة ودخلنا خالدينها قوله وكاين من نبى قرئ ممدودا مهموزا وقراءة
الجمهور مشددا مهموزا ومعنى كاين معنى كم قتل معه وقرئ قاتل معه ربيون كثير اى جماعة كثيرة قرئ بضم
الراء وكسرها واحده ربى منسوب الى الرب وهم الجماعة والعلماء او خواص الانبياء فما وهنوا بفتح الهاء وقرئ بكسرها

[illegible]
...من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون فانه لو لم يعرف ان حرف الروى النون لتوهم ان الجعل...
فاختلفوا او فيما اختلفوا فيه وكقوله احلت دمى من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامى فليس الذى
حللته بمحلل وليس الذى حرمته بحرام فانه لو لم يعرف ان القافية مثل سلام وكلام لتوهم ان العجز بمحرم فالارصاد
فى الفعل نحو قوله وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفى البيت نحو قوله اى قول عمرو بن معدى
كرب اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اى من المعنوى المشاكلة وهو ذكر الشئ بلفظ غيره
لوقوعه فى صحبته اى لوقوع ذلك الشئ فى صحبة ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اى وقوعا محققا او مقدرا فالاول
كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سالته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم لا من
اقترح الشئ ابتدعه ومنه اقتراح الكلام لارتجاله فانه غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة
وهو تحسين الشئ لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا اى خيطوا واذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها فى صحبة
طبخ الطعام ونحوه تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى والثانى وهو ما يكون وقوعه فى
صحبة الغير تقديرا قوله تعالى قالوا امنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له
عابدون وهو اى قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ
موكد لامنا بالله اى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون امنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه
فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله موكدا لمضمون قوله امنا بالله فيكون قوله لان الايمان تعليلا لكونه موكدا لامنا بالله ثم اشار
الى بيان المشاكلة ووقوع تطهير الله فى صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اى فى هذا المعنى وهو ذكر
التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اى الغمس
... اذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيا حقا فامر ...
... صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا ...
... المسلمين فى المعنى قل للمسلمين امنوا ...
... صبغة الله للمشاكلة ...
... هم فى الاية الا ...
... قرينة السياق ...

اي ما ضعفوا وما عجزوا والضعف نقصان القوة اي ما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الجراح وقتل الاصحاب وما
استكانوا اي ما ذلوا او ما خضعوا وما انقادوا لعدوهم وهو من السكون ومنه المسكين . وما كان قولهم قرئ
بالرفع والنصب الا ان قالوا في محل الرفع والنصب ايضا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا
اي افراطنا بالكبائر والاسراف مجاوزة الحد في المعصية وقيل الذنب عن جهالة من غير عمد والاسراف التعمد
وثبت اقدامنا اي وفقنا وصبرنا عند القتال بتقوية قلوبنا فآتاهم الله اي اعطاهم او جازاهم وهو ماض
بمعنى المستقبل ثواب الدنيا اي هو النصر والغنيمة وحسن ثواب الآخرة اي الجنة والمغفرة يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى او المنافقين يردوكم على اعقابكم واضاف الرد
اليهم لدعائهم اليه فتنقلبوا خاسرين اي مغبونين بخسر الكرامة الدنيا وسعادة الآخرة بل الله مولاكم اي هو ناصركم
ثم وعدهم خذلان اعدائهم فقال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وقرئ سيلقي والرعب بضم العين وسكونها
وهو الخوف والفزع والهيبة وهو موخوف يملأ القلب بما اشركوا بالله اي باشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا اي كتابا
وحجة والسلطان الحجة ومأواهم النار اي مصيرهم جهنم فانها تمام جزائهم وبئس مثوى الظالمين يعني النار منزلهم والمثوى
المكان والمنزل والمقام ولقد صدقكم الله وعده والصدق يتعدى الى مفعولين اي انجز لكم الله وعده بالدولة وهو النصر يوم
احد فنصرهم الله فلما طلبوا الغنيمة هزموا اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا باس بقتل جراد محسوس اذا قتله
البرد حتى اذا فشلتم اي جبنتم وجوابه صرفكم عنهم او حتى اذا فشلتم ام تجبنتم او هو بمعنى الى فلا جواب له وتنازعتم
في الامر اي اختلفتم وخالفتم امر النبي عليه السلام في ترك المركز وكان اختلافهم ان المشركين لما انهزموا ذو الامر
قال بعض الرماة الذين كانوا عند المركز ما خلفنا هنا قد انهزم القوم وقال بعضهم لا نجاوز امر رسول الله فثبت عبد
الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة وانطلق الباقون ينهبون فلما نظر خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل
الى ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله واصحابه واقبلوا على المسلمين وعصيتم اي الرسول بترك المركز من بعد
ما اراكم ما تحبون يعني النصر والغنيمة منكم من يريد الدنيا وهم الذين تركوا المركز طلبا للغنيمة ومنكم من يريد
الآخرة وهم الذين ثبتوا ولم يشتغلوا بالغنيمة ثم صرفكم عنهم اي ردكم وحولكم عن المشركين ليبتليكم ولقد عفا عنكم
يعني ذنبكم بعصيان الرسول والانهزام قوله اذ تصعدون اي عفا عنكم اذ تصعدون يعني تذهبون من بطن الوادي و
ترقون اي اعلى جبل احد فقرئ بفتح التاء والعين وبضم التاء وكسر العين والصعود الارتقاء والاصعاد الابتداء
في السير ولا تلوون على احد اي لا تعرجون ولا تقيمون على احد ولا يلتفت بعضكم الى بعض ولا الى الرسول وقرئ
وقرئ على أحد بضمتين الالف والحاء ما والرسول يدعوكم في اخراكم اي يناديكم من خلفكم والكائنة عليه السلام كان
يقول عند انهزامهم الي عباد الله الي عباد الله فاثابكم غما بغم اي فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب يعني فزادكم
وعاقبكم غما اشراف خالد بن الوليد على غم الهزيمة ومعناه غما على غم وفي معناه اقوال يتعلق الغمان بالعقاب
فالغم الاول ما اصابهم من الهزيمة والغم الثاني اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين او ان الاول فرارهم
والاول والثاني فرارهم حين سمعوا ان محمدا قتل والقول الرابع ان الباء بمعنى الجزاء وتقديره جازاكم الله غما
كما غممتم غيركم فيكون احد الغمين للصحابة وهو احد غمومهم الذي ذكرناها ويكون الغم الثاني الذي جوزوا
الآخر لغيرهم وهم المشركون غمومهم يوم بدر او النبي عليه السلام غموه حين خالفوه فجوزوا على ذلك بان غموا بما
اصابهم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم اي لان غموم يذهب كل غم قوله ثم انزل عليكم من بعد

اي على اعقابكم

والخبير يناسب كونه مدركا للاشياء لان المدرك للشيء يكون خبيرا به وقد يكون
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قوله ان تغفر لهم يوهم ان الفاصلة ال
ل اذ الواجب هو العزيز الحكيم لانه لا يغفر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه
عزه يعزه غلبه ثم وجب ان يوصف بالحكيم على سبيل الاحتراس لئلا يتوهم انه خارج عن الحكمة
تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض عليك لاحد في ذلك والحكمة فيما فعلته ويلحق بها
ين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين هاهنا
والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق
تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب
ناسب كما مر في ايهام التضاد ومن ايهام التناسب بيت التنقيط وحرف كنون تحت راء ولم يكن
قط الحرف الناقة المهزولة وهي مجرورة معطوفة على الرهط في البيت السابق تجل عن الرهط لاماثي
النجم شبه به الناقة في الدقة والانحناء وليس المراد بها الحوت على ما وهم وراء اسم فاعل من رايته اذا
اسم فاعل من ذلا الركايب اذا فوق يسوقها واراد بالنقط ما تقاطر على الرسوم من المطر وقوله يوم الرسم
الحبيبة عن ان تركب من النون ما هي في الضمور والانحناء كالنون يركبها الاعرابي لزيادة الاطلال فيضرب
الهزال يريد ان مراكب هذه الحبيبة سمان ذوات اسنمة ففي كل الحرف والنون والراء والدال
معانيها المتناسبة واما ما تسميه بعضهم بالتفويف من قولهم برد مفوف على لون وفيه خطوط بيض على
م بمعان متلائمة وجمل مستوية المقادير او متقاربة المقادير كقول من يصف سحابا تسربل وشيا
من البرق كالتبر فوشي بلا رقم ونقش بلا يد ودمع بلا
خير ومطر زمتي اي الخزف والمطار
الجو واحمر واصفر وانه
للمتغايرات اللتي اوست
المفسرين وانقدم

ثم امنة نعاسا اي نوما للامن والاستراحة للقتال وقرئ بسكون الميم والنعاس بدل من امنة ووجه المنة
في النعاس انه قواهم بالاستراحة على القتال يغشى طائفة يقرأ بالتاء والياء اي يغشى النوم جماعة وفرقة وهو للمؤمنين
وطائفة يعني المنافقين قد اهمتهم انفسهم اي وسوستهم واحزنتهم انفسهم وطلبوا خلاص انفسهم فذهب النوم عنهم
لفزعهم من المؤمنين يظنون بالله غير الحق اي يظنون ان الله لا ينصر محمدا واصحابه او ان محمدا قد قتل او
ان امره مضمحل ظن الجاهلية اي كظن الجاهلية وهو ان الغنيمة قبل الاسلام يقولون هل لنا من الامر من شيء لفظه
لفظ الاستفهام ومعناه الجحد تقديره ما لنا من الامر من شيء ومن زائدة والمعنى لو كان لنا الامر ما خرجنا من بيوتنا
وانما اخرجنا كرها حتى قتلنا قل ان الامر كله لله يريد القضاء والقدر والنصر والظفر وغير ذلك لله وقرئ كله
بالرفع على الابتداء وما ينصب على انه تاكيد يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اي يضمرون في قلوبهم ما لا يظهرونه لك
وهو قولهم لو كنا في بيوتنا ما قتلنا ها هنا فرد الله عليهم ذلك بقوله قل لهم يا محمد لو كنتم في بيوتكم ايها المنافقون ولم
تخرجوا الى احد لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي الى مصارعهم يعني لو تخلفتم عن القتال لخرج منكم
الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي الذي قضى عليهم الموت الى مصارعهم ولم يكن لينجيهم قعودهم او نزل
المؤمنون ان لم تخرجوا وقرئ لبرز بضم الباء وتشديد الراء وليبتلي الله ما في صدوركم اي يختبر ما عملكم(?)
وليمحص ما في قلوبكم اي ليطهرها من الشرك قوله ان الذين تولوا منكم ولوا ادبارهم في منهزمين الى احد اي اعرضوا عن المكان
الذي رتبهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم التقى الجمعان يعني جمع المسلمين وجمع المشركين وذلك يوم أحد
انما استزلهم الشيطان اي استغواهم وزين لهم وحملهم على الزلل اي طلب زلتهم الشيطان واستنزلوا فالمعنى
واحد ببعض ما كسبوا اي بحرص الخروج وحب الغنيمة او ترك المركز وذكر البعض لان ما عفا الله عنه اكثر
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي كالمنافقين وقالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم او اخوانهم في
النسب اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها او كانوا غزى اي غزاة وزنه فعل كركع وتجد(?) وهو جمع
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا يعني في غزوهم ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اي ندامة يعني ظن انتفاء بالقعود
حسرة او تقديره لا تكونوا كالكافرين في هذا القول ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم دونكم او لا تكونوا مثلهم ليجعل الله
انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم او ينصب على قلبهم الى الخشع(?) والخشوع التلهف والندامة على الشيء الغايب والله
يحيي ويميت اي لا الحضر ولا السفر قوله ولئن قتلتم في سبيل الله اللام جواب القسم اي استشهدتم في الغزو
او متم قرئ بضم الميم وكسرها يعني في بيوتكم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون اي من اعراض الدنيا
ولئن متم يعني مقيمين على الجهاد او قتلتم يعني مجاهدين لالى الله تحشرون اي الى الله ترجعون يوم القيامة
فارغبوا في مرضاته واحذروا معاصيه فبما رحمة وما ههنا زائدة لمجرد التوكيد تقديره فبرحمة وقيل ما استفهام
للتعجب تقديره فبأي رحمة من الله لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك والنت لهم جانبك ولو كنت فظا اي جافيا
خشنا في الكلام غليظ القلب اي قاسي القلب وهو استعارة عن القساوة والجفاء لانفضوا من حولك اي لتفرقوا
عنك فاعف عنهم اي تجاوز عن هفواتهم واستغفر لهم اي اسأل الله المغفرة لهم وشاورهم في الامر اي ناظرهم
واسألهم في الحوادث او فاعف عنهم تأليفا واستغفر لهم تخفيفا وشاورهم تشريفا والمشورة والشورى من قولهم
شرت الدابة اذا استخرجت جريها بالامتحان فاذا عزمت فتوكل على الله اي فثق بالله وتوكل عليه لا على مشاورتهم
وما كان لنبي ان يغل ومعناه اذا بني للمفعول ان يتهم او يسرق او يخون واذا بني للفاعل ان يسرق له

يكون

يكون من الغنيمة وقيل ان يكتم شيئا من الغنيمة او الوحي واصله ادخال الشيء في الشيء ومنه الغلل للماء بين الاشجار والغل في الصدر
وقرئ بفتح الياء وضم الغين وبضم الياء وفتح الغين اي ينسب الى الغلول او يوجد غالا ولنزل ترى في قطيفة حمراء
فقدت يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي صلى الله عليه وسلم اخذها فنفى الله عنه الغلول والغلول الخيانة من الغنيمة وقيل
نزلت فيما نسيه(?) من معانيهم في القرآن فانهموا ان يطوى بعضه ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة اي يجاء او يحمل
اثم ما غل قوله افمن اتبع رضوان الله موافقا لامر الرسول او الجهاد كمن باء بسخط من الله اي لمن رجع بسخط
الله حين غل او نبذ لغة النبي او القرآن ومعنى باء احتمل ورجع به هم درجات عند الله اي امثال درجات او ذوو درجات
او لهم درجات او متفاوتون في الدرجات والمعنى لهم منزلة وكرامة لمن اتبع رضوان الله او هم طبقات في الفضل بعضهم
ارفع من بعض واصل الدرج من درج يدرج اذا قارب الخطا قوله لقد من الله على المؤمنين اي انعم عليهم اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم اي من نسبهم يعني من العرب او من لسانهم او من البشر وقرئ بفتح الفاء اي من اشرفهم وقد سبق في البقرة بيان
ما في الآية اولما اصابتكم بعلتهم(?) وهو الف الاستفهام قارن واو العطف قوله اصابتكم مصيبة اي من قتل وجرح يوم
احد قد اصبتم مثليها اي ضعفها يوم بدر فانه قتل يوم احد سبعون من المؤمنين وقتلوا يوم بدر من المشركين
سبعين واسروا سبعين وكانت قبل يوم احد بسنة قلتم انى هذا اي كيف اصابنا هذا والله وعدنا بالنصر ورسوله
فينا قل هو من عند انفسكم اي باخذكم الفداء يوم بدر او بترككم المركز والفشل او الخروج من المدينة يوم احد
بعد منع النبي لهم ويوم بدر قبل يوم احد بسنة قوله وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله يعني بقضاء الله وقدره
وهو يوم احد وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا اي ليميز ويخلص او يرى او ليعلموا انتم ان الله قد علم نفاقكم
وقيل لهم تعالوا اي احضروا وهو من جملة الصلة وهو عطف على نافقوا وكلام مستأنف قاتلوا يعني العدو
او ادفعوا اي كثروا السواد وادفعوا العدو عن انفسكم وحريمكم وذراريكم قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
اي علمنا انه يكون اليوم قتال او انكم تقاتلون لاتبعناكم وكان هذا القول نفاقا منهم لانهم لو علموا ايضا ما قاتلوا هم
للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني الكفر اقرب اليهم من الايمان يريد انهم كانوا قبل ذلك لانهم المؤمنين اقرب الى الايمان
في الظاهر فلما خذلوا المؤمنين صاروا الى الكفر اقرب او ارادوا ثبات كفرهم كما تقول للخصم انا اصدق منك الذين
قالوا لاخوانهم نزلت في عبد الله بن ابي حين كسلهم عن الغزاة وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا اي لو اطاعونا في
الجلوس سلموا فرد الله عليهم فقال قل لهم يا محمد فادرءوا اي ادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر ينفع
من القدر قوله ولا تحسبن اي ايها النبي او السامع الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء اي بخلود الذكر او
بوجود ارواحهم تحت العرش يعني هم الشهداء بل احياء عند ربهم قيل هم او ارواحهم في حواصل طير خضر ترعى في الجنة
وتأوي بالليل الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش الى يوم القيامة ولا يجد ميتا من وصل الى الخلود يرزقون
اي التنعيم والتحف غداء وعشاء قيل هم شهداء احد كانوا سبعين رجلا فرحين حال من الضمير في يرزقون
ويجوز ان ينتصب على المدح وقرئ فارحين بما آتاهم الله من فضله اي بما اعطاهم من رزقه وثوابه ويستبشرون
معطوف على فرحين بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي رجاء اللحوق الا خوف عليهم اي هم الشهداء او اللاحقون
وان الله بالفتح عطف على قوله بنعمة وبكسر ان على الاستئناف قوله الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوا الى
بدر الصغرى من بعد ما اصابهم القرح اي الجرح للذين احسنوا منهم اي بطاعة رسول الله في الخروج او ابتدأ الكلام
قوله الذين قال لهم الناس قيل هو نعيم بن مسعود الاشجعي وحده واطلق لفظ الناس على الواحد او هم المنافقون

ويستبشرون

لما راوا النبي عليه السلام تجهز للغزاة نهوا المسلمين عن الخروج وخوفوا النبي واصحابه ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان
ابن حرب واصحابه فزادهم ايمانا اي زادهم ذلك التخويف ثبوتا في دينهم وقالوا حسبنا الله اي هو الذي يكفينا امرهم
ونعم الوكيل اي الموكول اليه الامر فانقلبوا اي رجعوا بنعمة من الله اي الاجر والعافية وفضل اي تجارة مربحة
او ثواب لم يمسسهم سوء اي لم يصبهم قتل ولا جرح والله ذو فضل عظيم ذلك الفضل هو نعم الدارين او رضي الله عنهم
وخزي عدوهم قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وهم المشركون يعني يخوفكم الشيطان بكثرة
اوليائه او يعظم اولياءه في عين المؤمنين فلا تخافوهم يعني اولياء الشيطان وخافون اي في ترك امري ان كنتم
مؤمنين اي مصدقين بوعدي ولا يحزنك قرئ بضم الياء وفتح الزاء وفتح الياء وكسر الزاء الذين يسارعون
في الكفر هم المنافقون ورؤساء اليهود او قوم ارتدوا عن الاسلام وقرئ يُسْرِعون انهم لن يضروا الله شيئا اي شيئا
من الضرر يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة اي نصيبا في الجنة قوله ولا يحسبن قرئ بالتاء والياء الذين كفروا انما نملي
لهم خير لانفسهم اي املاءنا لهم وهو الامهال والتاخير انما نملي لهم ليزدادوا اثما اي بمعاندتهم الحق وخلافهم الرسول
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه اي يا معشر قريش من الكفر والنفاق يعني ومن التباس المؤمن بالكافر
حتى يميز قرئ مشددا ومخففا يقال ماز وميز اي افرد وبين وخلص الخبيث من الطيب اي المخلص من المنافق
والمؤمن من الكافر اما بالجهاد او الهجرة او الوحي الى النبي عليه السلام وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي يظهركم
قبل التمييز ولا اطلاع اي يطلعه على ما لم يكن عالما به ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اي يختار ويصطفي لوقوف
ذلك من يشاء ويطلعه على بعضه ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله نزلت الاية في مانعي الزكوة او
من الذين كتموا صفة محمد عليه السلام والبخل منع العطاء ومشقة الاعطاء هو خيرا اي هو عماد اي لا يحسبن البخل
خيرا وحذف للدلالة بل هو شر لهم ابتداء وخبر سيطوقون اي سيكلفون ان يجعل اثم ذلك كالطوق او يجعل
المال الذي منع زكوته كانه شجاع اقرع ويطوق به فينهشه من قرنه الى قدمه ويقول انا مالك فلا يزال كذلك حتى يساق
الى النار ولله ميراث السموات والارض اي يفني الكل ويرجع ما لهم اليه او هو مجاز من الله دائم لا يفنى
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير نزلت الاية في فنحاص اليهودي او في اليهود حين قالوا لما نزل من
ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ان الله فقير يستقرضنا اي يسالنا القرض ولو كان غنيا ما استقرضنا
ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقرئ بياء مضمومة ورفع اللام ويقول بالياء ومعنى سنكتب اي سنحفظ
عليهم ما قالوا او نامر الحفظة بكتابته ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق يوم القيامة بظلام للعبيد
اي هو مبالغة للنفي قوله الذين قالوا ان الله عهد الينا نزلت الاية في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن
اخطب وجماعة من اليهود اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اتزعم يا محمد ان الله بعثك الينا
رسولا وانزل عليك كتابا وان الله قد عهد الينا في التوراة الا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من
عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار اي ياتينا بنار تاكل القربان فان جئتنا به صدقناك
والقربان ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبح وغنم وهو مصدر كالشكران فان الله تعالى اقامة
للحجة عليهم قل لهم يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود رسل من قبلي بالبينات اي بالايات وبالذي
قلتم يعني من اكل القربان النار فلو صح ما ذكرتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين يعني قتلتم زكريا
ويحيى وغيرهما من الانبياء فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك هذا تعزية للنبي وتسلية جاءوا بالبينات

بالبينات اي بالمعجزات والزبر اي هو كل كتاب فيه حكمة او كتاب داود وقرئ وبالزبر والكتاب المنير اي
الهادي الى الحق قوله كل نفس يعني حية ذائقة الموت اي في الدنيا قرئ مضافا ومنونا ونصب الموت
وعن منصوب مع نصبه ايضا وانما توفون اجوركم يوم القيامة هذا بشارة للمحسنين وتهديد للمسيئين
فمن زحزح اي ابعد عن النار اي ابعد عنها وادخل الجنة فقد فاز اي ظفر بالخير وسعد بالجنة ونجا من
الشر ومن عذاب النار والفوز الظفر بالحاجة او الغنيمة وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور يريد العيش
في هذه الدار الفانية تغر الانسان بما يمنيه من طول البقاء لتبلون في اموالكم اي باداء الواجب والانفاق
وانفسكم اي بالامراض والمصائب وما فرض من العبادات ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي هم اليهود والنصارى
ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب اذى كثيرا اي باللسان والفعال وان تصبروا على اذاهم وتتقوا الله
فان ذلك من عزم الامور اي مما يعزم عليه لظهور امر رشده والعزم الجزم واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب يعني اليهود والنصارى لتبيننه قرئ بالياء والتاء والضمير للنبي عليه السلام اي لا يكتمون صفة النبي عليه السلام
او الكتاب ولا تكتمونه اي عند الحاجة قوله ولا تحسبن الذين يفرحون الفرح ان يستفز اي الانسان صاحبه
والمعنى المنافقون يفرحون بالنفاق بما اتوا اي بما فعلوا فانهم كانوا يتخلفون عن الحروب ويعتذرون
اذا قفل النبي ليحمدوا بالايمان او اليهود كانوا يفرحون بكتمان صفة محمد عليه السلام بما لم يفعلوا من الايمان
او التمسك وفيه دليل على ان من احب ان يحمد بما فعل ولا باس به قيل نزلت الاية في اليهود فرحوا بما غيروا من
صفة محمد عليه السلام وقيل نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن الغزو وقالوا قد انعم الله علي اذ
لم اكن معهم شهيدا يعني في الغزاة والمفازة والمنجاة والتبعد عن العذاب وسميت به البيداء على سبيل التفاؤل
قوله ولله ملك السموات والارض اي خزائن السموات بالمطر وخزائن الارض بالنبات قدير اي قادر على جميع
الاشياء من الخلق والعجائب قوله ان في خلق السموات الاية معنى تفسيرها في سورة البقرة الى قوله الذين يذكرون الله
قياما قال ابن عباس يصلون قياما وهم الاصحاء وقعودا اي يصلون قعودا وهم المرضى وعلى جنوبهم
اي يصلون على ظهورهم وهم الذين لا يستطيعون الجلوس لشدة مرضهم وهذه الاية تدل على الامر بالمواظبة على
الذكر في الصلوة في هذه الحالات فان الانسان لا يخلو عن هذه الهيئات وقيل على جنوبهم اي مضطجعين على
ظهورهم وجنوبهم لمن لا يقدر على القعود ويتفكرون اي متفكرين في خلق السموات والارض اي في بدائع
صنعها قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا اي هذا الخلق الذي هو المخلوق او اشارة الى المذكور باطلا اي ما
خلقته عبثا وهزلا ولعبا وجزافا بل لحكمة وهو حال من هذا ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
اي من تصله النار فقد اهنته وفضحته ربنا اننا سمعنا مناديا قيل المنادي هو النبي عليه السلام
او القرآن ينادي للايمان اي الى الايمان او سمعنا مناديا للايمان ينادي ان آمنوا بقول اي امنوا
او بان امنوا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا اي تجاوز عن الكبائر وعن السيئات الصغائر والغفران مانع
ستر ابتداء وكفر عنا سيئاتنا والتكفير الستر بالطاعة وتوفنا مع الابرار اي في جملة الابرار او على
دين الابرار وملتهم والابرار الانبياء والصالحون قوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي اعطنا ما وعدتنا
به على السنة انبيائك من الثواب والجنة او على تصديق رسلك من النصر والثواب وطلب الاعانة في الوعد لله لتحقق الافتقار
ولا تخزنا يوم القيامة اي لا تفضحنا ولا تهنا وربنا انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم تعالى

استجاب واجاب بمعنى واحد انى بالفتح اى على حذف الباء اى بانى وبالكسر على ارادة القول لا اضيع اى لا اضاعة
لنا لا ثبات عليه عمل عامل منكم اى لا اضيع اجر عمل عامل منكم من ذكر او انثى اى لا يحجب عنه على ذكر ولا انثى
ومن للتبيين بعضكم من بعض اى في الدين او في النسب من آدم او بعضكم كبعض وبعضكم مبتدا خبره من بعض وسبب
نزولها ان ام سلمة قالت يا رسول الله ما اسمع الله يذكر النساء في الهجرة بشيء فنزلت الاية فالذين هاجروا اى تركوا
الاوطان واخرجوا من ديارهم اى من مكة وقاتلوا اى المشركين وقتلوا اى استشهدوا ثوابا من عند الله اى كرامة
من الله وهو مصدر او حال او تمييز لا يغرنك ايها السامع او ايها النبي تقلب الذين كفروا في البلاد قيل خطبهم على
اتباع النبي عليه السلام ورغبهم في الدنيا حتى لا يلتفتون الى ما فيه الكفار من الخير والسعة فان تمتعهم به قليل لكونه فانيا
والتقلب التصرف في الارض ولم يعجل بهلاكهم والغرور ايهام السرور فيما لا حق بخلافه في المعلوم والمتاع النفع
المعجل لذته والمتاع القليل تقلبهم في البلاد آمنين او نعم البلاد نزلت الاية في مشركي العرب او اليهود وذلك انهم
كانوا في رخاء من العيش ونعم كثيرة فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير الكثير والمؤمنون قد هلكوا
بالجوع والجهد فنزلت الاية نزلا من عند الله اى منزلا وثوابا وكرامة من الله وهو مصدر موكد او نصب على التفسير
والنزل ما يهيأ للنزيل او الوظيفة المقدرة وما عند الله خير اى لبقائه وتعاليه من كدر الفناء وان من اهل الكتاب
لمن يؤمن قيل نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقيل نزلت في النجاشي لانه لما مات صلى الله عليه وسلم فقال قائل
يصلي على هذا العلج النصراني وهو في ارضه وقيل نزلت في اربعين من اهل نجران اثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية
من الروم وكانوا نصارى قدموا على النبي عليه السلام واسلموا ودخل حرف التاكيد على اسم ان لفصل الظرف بينهما
نظيره وان منكم لمن ليبطئن خاشعين لله اى متواضعين لله وهو نصب على الحال قوله يا ايها الذين آمنوا اصبروا
اى على طاعة الله من امره ونهيه وفرائضه وسننه وعلى دينكم وعلى جهاد عدوكم وصابروا اى اعداء الله مع نبيكم
ورابطوا اى في سبيل الله واقيموا على جهاد عدوكم ما اقاموا على الكفر والرباط ملازمة ثغر العدو او الصلاة
امروا بالمرابطة عليها واتقوا الله اى خافوا الله على كل حال لعلكم تفلحون اى لتكونوا على رجاء الفلاح قيل
نزلت الاية في المجاهدين وقيل نزلت فيمن ينتظر الصلاة بعد الصلاة حرصا على المحافظة عليها وقيل هي عامة

سورة النساء قيل مدنية وقيل مكية وهي مائة وستة وسبعون آية في الكوفي وخمس في الحجازي والبصري
وسبع في الشامي وثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس واربعون كلمة وستة عشر الف حرف وثلاثون حرفا روى عن ابي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى
محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم بسم الله الرحمن الرحيم قوله
يا ايها الناس يعني المكلفين اتقوا ربكم اى اخشوا ربكم واطيعوه ووحدوه واجتنبوا معاصيه ولا تشركوا به
شيئا الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من آدم وعقب الاتقاء بعلة الخلق لكيلا يتقى الا الخالق وخلق منها
اى من بعض النفس يعني من ضلعها اى خلق الله حواء من ضلع آدم القصيرى من اليسرى وآدم بين النائم واليقظان
ولذلك صار داب المرأة ان تفعل ما تتقرب به الى الرجل لانها خلقت منه كما ان داب الرجل الكسب والسعي في الارض لانه
خلق منها فكل يطلب ما يلحق بما خلق منه وقيل خلقت حواء من طين آدم لا من نفس آدم وسميت حواء لحوة كانت
في شفتها وهي السمرة وقيل لانها خلقت من حي يقال رجل احوى وامراة حواء وسميت امرأة لانها خلقت
من المرء او خلق من جنسها ومثلها زوجها يعني حواء خلقها من جنس النفس ومثلها مثل قوله ان خلق

لكم من انفسكم اى من جنسكم ومثلكم ازواجا لتسكنوا اليها استغنى عن الكل بالجزء يعني ليسكن بعضكم الى بعض
وبث منهما اى نشر واظهر وفرق والبث النشر يق واتقوا الله الذي تساءلون به اى تسالون بعضكم بعضا
الحوائج بالله وبالارحام وتتعاقدون وتتعاهدون بذلك او تطلبون حقوقكم بالله والارحام اى بالقرابة وقرئ
بالنصب على معنى واتقوا الارحام اى تقطعوها وقرئ بخفض الميم على معنى تساءلون به وبالارحام وقرئ بالرفع
على الابتداء اى والارحام مما تساءلون به ان الله كان عليكم رقيبا اى حافظا او عليما قوله وآتوا اليتامى اموالهم
هذا خطاب للاولياء والاوصياء اى اعطوهم اموالهم ولا تاكلوها وتتركوا اموالكم فنهاهم الله عن ذلك وسبب الاية
نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم عنده فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية فلما سمعها قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير يعني الاثم
العظيم فدفع اليه ماله والخطاب بقوله وآتوا اليتامى للاولياء والاوصياء اى اعطوهم اموالهم اذا
بلغوا وآنستم منهم الرشد ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اى لا تستبدلوا الحرام بالحلال او الجيد من مال
اليتيم بالردئ من مالكم مكانه قيل كان الرجل ياخذ الشاة المهزولة ويدخلها في مال اليتيم وياخذ مكانها شاة سمينة
والدراهم الزيوف وياخذ عوضها دراهم جيدة ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع اموالكم او مضمومة
الى اموالكم اولا تخلطوها باموالكم ثم تاكلوها جميعا انه يعني لان اكل اموالهم كان حوبا كبيرا اى اثما عظيما
وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع كان العرب يتزوجون
عددا كثيرا من النساء في الجاهلية ولا يتحرجون من ترك العدل بينهن في الميل والنفقة والقسمة بينهن وكانوا
يتحرجون في شان اليتامى ويعزلون جميع اموالهم مخافة من الضرر بهم وقيل لما نزل قوله تعالى ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا تحرجوا عن اموال اليتامى وعزلوا جميع اموالهم
مخافة من النار فقيل لهم احذروا من ترك العدل بين النساء كما تحذروا من ترك العدل في اموال اليتامى ومعنى
خفتم اى علمتم او خشيتم او تيقنتم ان لا تعدلوا والاقساط والقسط العدل والقسوط والقسط الجور
في اليتامى اى في مالهن او نكاحهن وقيل ان تحرجتم من اكل اموال اليتامى فتحرجوا من الزنا فانكحوا ما طاب
لكم من النساء وما بمعنى من وقرئ من طاب والطيب الحلال مثنى وثلاث ورباع هن معدولات عن اثنين وثلاث
واربع معناه اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا لمن استطاع ذلك فان لم يستطيعوا ذلك فلتكن واحدة
وهو نكرة وامتنع الصرف للعدل والوصف وذكر بغير الف والواو جاءت على طريق البدل كانه وثلاث بدلا
من اثنين ورباع بدلا من ثلاث ولو جاءت او لجاز لئلا يكون لصاحب المثنى ثلاث ولا لصاحب الثلاث رباع
وقيل الواو بمعنى او فان خفتم ان لا تعدلوا يعني بين الاربع في الحب والنفقة والجماع والقسم فواحدة
اى انكحوا واحدة وقرئ بالرفع اى فواحدة تكفي لانها لا تحتاج الى قسمة وكذلك الاماء لا يحتاج فيهن الى قسمة او
ما ملكت ايمانكم اى اشتروا السرارى ذلك ادنى ان لا تعدلوا اى اقرب واحق واحرى ان لا تجوروا
ولا تميلوا بالنفقة والجماع او تكثر عيالكم وقرئ تعيلوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة اى عطية
مفروضة عن طيب نفس من الازواج قيل هو خطاب للازواج وقيل للاولياء وفيه قولان احدهما ان الرجل
كان اذا زوج امراة فان كان معهم في عشيرته لم يعطها من مهرها شيئا والثاني ان الرجل كان يعطي الرجل
اخته ويأخذ اخته مكانها من غير مهر والنحلة الفريضة او الهبة بطيب النفس من غير خصومة ولا مطالبة

اى نحلة من الله للنساء فرضا على الرجال والديانة تعالى فلان ينتحل كذا اى يدين به وهى نصب من المصدر
او الحال فان طبن لكم عن شىء منه نفسا يعنى النساء ان وهبن واحللن لكم شيئا من ذلك فكلوا حلالا
طيبا ولكم يعنى للازواج او الاولياء ومنه كناية من الصداق ونفسا منصوب على التمييز فكلوه هنيئا مريئا
اى حلالا طيبا وهنيئا هو نعت لمصدر محذوف اكلا هنيئا لا اثم فيه ولا اذى مريئا اى لا داء منه او الهنى اللذيذ
اكل المرئ الحميد عاقبته ولا تؤتوا السفهاء اموالكم اى ايها اليتامى والصبيان والنساء قيل سبب نزول هذه
الآية ان رجلا دفع ماله الى امرأته فوضعته فى غير الحق فانزل الله هذه الآية وان قلنا هم اليتامى فالمعنى لا تؤتوا
اياهم وانفقوا عليهم حتى يبلغوا واضافها اى الولاة لانهم قوامها ومدبرها التى جعل الله لكم قياما يعنى بها المال
قوام امركم ومعيشتكم وقرئ قيما وقرئ قواما بالواو وفتح القاف والكل يعنى واحد والمعنى ما يقام به الامور وقيامه
وقوامه ملاكه ونظامه ونصب على تقدير تقومون بها قياما وارزقوهم فيها واكسوهم اى اطعموهم والبسوهم
من اموالكم يعنى لمن يجب عليكم رزقه ولم تقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا وقيل هو خطاب للاولياء اى
اجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها والقول المعروف العدة الحسنة والكلمة اللينة من البر والصلة والدعاء
بالصلاح والنجاح او علموهم امور دينهم وابتلوا اليتامى اى اختبروا عقولهم حتى اذا بلغوا النكاح
اى البلوغ والاحتلام والقدرة على الوطى فان آنستم اى علمتم ورأيتم ما يستانس به منهم رشدا قرئ
بضم الراء وجزم الشين وبفتح الراء والشين وهو العقل والصلاح فى الدين وحفظ المال ولا تاكلوها هو خطاب
للاولياء والاوصياء اسرافا اى افراطا بغير حقها وبدارا اى لا تبادروا ولا تسابقوا بالاكل اموالهم قبل
كبرهم ورشدهم حذار ان يبلغوا فيلزمكم تسليم المال اليهم عند طلبهم اياه ونصبه على الحال او المصدر ان يكبروا
اى مخافة ان يكبروا فياخذون منكم اموالهم ومن كان غنيا اى عن مال اليتيم او عن الولاية فليستعفف اى ليستعفف
ويمتنع بماله عن مال اليتيم ولا ياخذ منه شيئا واستعف ابلغ من عف والعفاف والعفة الكف عما لا يحل ورجل عف
وعفيف ومن كان فقيرا اى محتاجا فلياكل بالمعروف اى ياكل بالقرض ثم يقضيه اذا ايسر او ياكل من غير اسراف
ولا قضاء عليه او ياكل بقدر عمله فى المال فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هو امر ندب وليس بواجب
وقيل واشهدوا اذا انفقتم لانه ابعد من النزاع وكفى بالله حسيبا اى شهيدا محاسبا ومجازيا وشاهدا وكافيا
وهو منصوب على الحال قصة المواريث والوصية قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
اى حظ وقسم وسهم وكانت العرب فى الجاهلية لا تورث النساء ولا الصغار شيئا فابطل الله ذلك نزلت
هذه الآية فى ام كجة وبناتها الثلاث حين مات زوجها اوس بن ثابت فجاء ابنا عم اوس سويد وعرفجة
فاخذا المال وتركا زوجة اوس وبناته بلا شىء فجاءت امرأة اوس الى النبى عليه السلام فشكت اليه
حالها وحال بناتها مما لقين من العيلة وقالت له ان عمهن اخذا مال ابيهن والله لا ينكحن ابدا
فنزلت الآية فارسل الى النبى صلى الله عليه وسلم يا بنى عم اوس فقال لهما ادفعا الى الزوجة الثمن
وللبنات الثلثين والباقى لكما ففعلا ذلك واعلم ان حق الميراث على ما ذكر من الفرض مما
قل منه او كثر نصيبا مفروضا هو نصب على المصدر او على التفسير والمفروض المقدر
الواجب قوله واذا حضر القسمة اى قسمة المواريث فعلى هذا يكون الخطاب للوارثين وقيل
هى الوصية لان الرجل اذا اوصى قالوا فلان يقسم ماله فامر الله بان يوصى بثلث ماله لمن سمى

الله فى هذه الآية والمراد باولى القربى الذين لا يرثون فارزقوهم منه اى اعطوهم من الميراث
وهو على الاستحباب عند الاكثرين وذكر الضمير فى قوله منه لان القسمة هو المقسوم او الميراث فحمل الضمير
على المعنى ومثله قوله ولمن جاء به حمل بعير ثم قال استخرجها يعنى الصاع فذكر اولا ثم انث حملا
على المعنى وقولوا لهم قولا معروفا اى خذ بارك الله فيك او عدوهم عدة حسنة ان كان الورثة
صغارا او قولوا لهم قولا لينا او هو مال يتيم او ما لى فيه شىء قيل انها محكمة وليست بمنسوخة وقيل
انها منسوخة بقسمة المواريث وليخش الذين لو تركوا من خلفهم اى وليخف الذين يحضرون الميت
ان يامروه بتفريق ماله فيمن لا يرثه وهو خطاب للحاضرين عند الموصى بان يامروه بان يبقيها له لولده
كما لو كانوا هم الموصين يسرهم ان يحثهم من حضرهم على حفظ الاموال للاولاد ذرية ضعافا اى صغارا
عجزا وقرئ ضعفا وضعافى خافوا عليهم اى العيلة والفقر والضيعة فليتقوا الله يعنى الذين حضروا
الميت فليتقوا الله فى ذرارى غيرهم وليقولوا قولا سديدا اى عدلا وصوابا بعيدا عن الغلو او
التقصير فى حق الوارث والمورث وهو ان يقول له قدم لنفسك شيئا وافعل ما عليك خيرا ولا تجر عليهم
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما نزلت الآية فى رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولى مال
ابن اخيه وهو صغير فاكله وانما خص الاكل لانه معظم المقصود وظلما مفعول له او مصدر فى موضع الحال
انما ياكلون فى بطونهم نارا اى ملء بطونهم الكلام فى بطنه اسرف وفى بعض بطنه اقتصد فيه فنارا
اى ما يجر الى النار وسيصلون سعيرا قراءة العامة بفتح الياء اى يدخلونها وقرئ بضم الياء اى يدخلون
النار وقرئ بضم الياء وتشديد اللام والسعير النار المشتعل قوله يوصيكم الله اى يفرض عليكم
والوصية الامر المؤكد فى اولادكم اى فى امر اولادكم او تورثهم للذكر مثل حظ الانثيين يعنى
للذكر سهمان وللانثى سهم وسبب نزول هذه الآية ان ثابت بن قيس كان مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم
احد فاستشهد فبلغ الخبر اهله فجاء اخوه واخذ ماله وكان قد ترك زوجة وبنتين فلم يعطهما
شيئا فجاءت امرأة ثابت بن قيس بابنتيها من ثابت الى النبى عليه السلام وقالت يا رسول الله ان ثابت
بن قيس قتل معك يوم احد وترك مالا جزيلا فاخذ عمهما ولم يعطيهما ولا لهما منه شيئا والله لا
ينكحان ابدا الا بمال فنزلت الآية فاستدعا النبى عليه السلام بالرجلين وقال لهما سلما من مال ثابت
الى زوجته الثمن والى بنتيه الثلثين والباقى لكما ففعلا ذلك فان كن نساء فوق اثنتين
وفوق هاهنا صلة مثل قوله فاضربوا فوق الاعناق اى اضربوا الاعناق وفوق صلة لان الاثنتين
يرثان الثلثين عند انفرادهما وهو قوله فلهن ثلثا ما ترك ويكون تسمية الاثنين بالجمع وان كانت
واحدة قرئ بالنصب على خبر كان اى ان كانت الوارثة واحدة وقرئ بالرفع على معنى ان وقعت
واحدة فلها النصف يعنى ترث النصف عند انفرادها ثم قال ولابويه اى لابوى الميت لكل
واحد منهما السدس ان كان له ولد اى ان كان للميت ولد وورثه ابواه فلامه الثلث يعنى
ان لم يكن للميت ولد فان كان له اخوة يعنى ان كان للميت اخوة يعنى اخوين فصاعدا فلامه السدس
يعنى عند عدم الاخوين فصاعدا من بعد وصية يوصى بها او دين يعنى هذه السهام المذكورة
انما تقسم بعد اخراج الوصية والدين قرئ يوصى بالتشديد والتخفيف وقدمت الوصية فى الذكر على

الذين ترغيبا في تكميل تبرع الموروث قوله آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا قيل
في الآخرة فإن الولد إذا كان أرفع درجة من والده رفع أبيه وأمه وكذلك الوالد أو يعني شفاعة
بعضهم في بعض وقيل النفع في الدنيا والمعنى لا تدرون أن موت الآباء أقرب فينتفع الأبناء
بأموالهم أو موت الأبناء أقرب فينتفع الآباء بميراثهم أو لأن الآباء والأبناء يتفاوتون في النفع
حتى لا يدري أيهم أقرب نفعا لأن الأولاد ينفعون في صغرهم بالآباء والآباء ينفعون في كبرهم
بالأبناء فريضة من الله نصب على المصدر أي فرض ذلك فريضة من الله إن الله كان عليما بما
يصلح خلقه حكيما فيما فرض قوله ولكم نصف ما ترك أزواجكم ظاهر التفسير إلى قوله وإن كان
رجل يورث كلالة كلالة نصب على المصدر أو الحال من تكلله النسب أي أحاط به وقرئ يورث
بكسر الراء جعل الفعل له والكلالة ما دون الولد والوالد وقيل الكلالة الورثة نفسها إذا لم
يكن ابنا أو أبا وقيل الكلالة الميت نفسه إذا ورثه غير الابن والأب وهذه الكلالة تسمى آية
الصيف والتي في آخر السورة تسمى آية الشتاء وله أخ أو أخت يعني من الأم فلكل
واحد منهما السدس يعني عند انفراد كل واحد منهما ذكرا كان أو أنثى فله السدس فإن
كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث يعني إن كانوا أكثر من اثنين فلهم الثلث بينهم
الذكر والأنثى فيه سواء غير مضار نصب على الحال والمعنى لا يدخل الميت الضرر على الورثة
وهو أن يوصي بدين ليس عليه يريد بذلك إضرار الورثة وصية من الله مصدر
والله عليم أي بما يعدل حليم أي عن الجائر تلك حدود الله أي ما حد الله من فرائض
في الميراث ومن يطع الله ورسوله يعني في قسمة الفرائض والعمل بها وقيل عام ومن
يعص الله ورسوله أي في قسمة المواريث ولم يعمل بها وقيل عموما ويتعد حدوده
أي يخالف أمر الله ورسوله في ذلك يدخله نارا خالدا فيها أي يدخله النار لأنه يصير جاحدا كافرا
وله عذاب مهين أي يهينه الله بالعذاب الدائم لمخالفته الله ورسوله قوله واللاتي
يأتين الفاحشة أي يفعلن الزنا من نسائكم أي من الحرائر المزوجات فاستشهدوا عليهن والخطاب
للأزواج أو الحكام والمعنى اسمعوا شهادة أربعة منكم يعني من المسلمين فإن شهدوا يعني لمن يشهد
الأربع عليهن بالزنا فأمسكوهن في البيوت أي احبسوهن حتى يتوفاهن الموت أي ملك الموت
أو يجعل الله لهن سبيلا أي مخرجا بالتزويج أو الحد ثم نسخ بقوله عليه السلام خذوا عني قد جعل الله
لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة ثم نسخ حكم
آية الزنا قوله واللذان شدد ابن كثير النون وخففها الباقون وهما تثنية الذي بعد حذف
الياء يأتيانها منكم يعني الفاحشة يأتيها الرجل والمرأة ولم يحصنا وغلب المذكر على المؤنث
والهاء راجع إلى الفاحشة يعني الزنا فآذوهما يعني بالكلام والتعيير والسب قال الحسن كان أولا
الأذى بالتعيير ثم الحبس ثم الجلد والرجم بالحجارة ثم نسخها آية الجلد فإن تابا أي من الفاحشة
وأصلحا أي العمل فأعرضوا عنهما أي اصفحوا عنهما ولا تؤذوهما وقيل لا تؤذوهما بالتعيير والحبس
إنما التوبة على الله أي قبول التوبة والتجاوز على الله أو من الله للذين يعملون السوء بجهالة أي

يعملون

أي يعملون المعاصي جاهلين بسوء العاقبة وكل من عصى الله فهو جاهل حتى يتوب عن معصيته ثم
يتوبون من قريب أي بعد زمان قريب إلى الذنب أو قبل نزول حادث الموت ويعني القريب
ما دون الموت فأولئك يتوب الله عليهم هذا بيان إنجاز الوعد السابق وروي عن النبي عليه السلام
أنه قال إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعني من
عصاة المسلمين حتى إذا حضر أحدهم الموت أي حضرت أسبابه من النزاع والسياق وقيل هذا
للمنافقين ولا الذين يموتون وهم كفار يعني لا توبة لهؤلاء إذا ماتوا على كفرهم لأن التوبة لا تقبل
في النزع أولئك أعتدنا أي هيأنا وأعددنا يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء
كرها أي كان الرجل في الجاهلية وأول الإسلام إذا مات وله ابن من غيرها أو قريب من عصبته زوجته
فكان يلقي عليها ثوبه فيصير أحق بها من نفسها ومن غيره فإن شاء تزوجها بغير صداق مستمرا
على صداق الميت وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها لنفسه ولا يعطيها شيئا وإن شاء عضلها وضارها
لتفتدي منه بما ورثت من الميت أو تموت هي فتوفي أبو قيس ابن الأسلت الأنصاري وترك امرأته
كبيشة فقام ابنه من غيرها فورث نكاحها وضارها فأتت النبي عليه السلام فأخبرته بذلك فما كان إلا قليلا
حتى نزلت الآية وأبطل الله ذلك والكره بالفتح الإكراه وبالضم الكراهية أو المشقة ولا تعضلوهن
العضل هو المنع والتضييق وداء عضال أي عسير العلاج لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن أي كان
الرجل يكره صحبة امرأته ولها عليه مهر فيحبسها ويضربها لتفتدي منه بمهرها فنهوا عن ذلك ثم استثنى
فقال إلا أن يأتين بفاحشة مبينة يعني الزنا أو النشوز يعني إذا زنت المرأة حل للرجل عضلها
والضرار بها لتفتدي منه بما أعطاها من الصداق وعاشروهن بالمعروف أي ببسط الوجه واليد واللسان
فإن كرهتموهن يعني لدمامة وسوء خلق من غير ارتكاب فاحشة فهذا مما يندب فيه إلى الاحتمال
فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو الولد الصالح أو يعطفه الله عليها بعد ذلك قوله
وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج أي كرهت امرأتك وأعجبك غيرها فأردت أن تطلق
هذه وتتزوج تلك فلا يحل لك أن تأخذ من مهر التي كرهت شيئا وإن كثر وهو قوله وآتيتم إحداهن
قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا أي حراما وظلما وإثما مبينا أي ذنبا عظيما ظاهرا
ونصب على الحال أي باهتين آثمين والبهتان الكذب الذي يبهت منه صاحبه وكيف تأخذونه أي
هذه كلمة تعجب وتوبيخ وقد أفضى بعضكم إلى بعض الإفضاء الجماع أو الخلوة بها وأخذن منكم
ميثاقا غليظا يعني حق العشرة والمضاجعة أو قوله عند العقد زوجتكها على ما أخذ الله للنساء
على الرجال من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء كانت
العرب تتزوج الرجل منهم زوجة أبيه من بعده التي ليست بأمه منهم حصين ابن قيس تزوج امرأة
أبيه كبيشة بنت معن وكذلك صفوان بن أمية وجماعة كذلك وسبب نزولها أن قيسا توفي فقام
ابنه فخطب ليتزوج بزوجة أبيه فجاءت إلى النبي عليه السلام فاستأذنته في ذلك فنزلت الآية فنهى الله عنه
وحرمه إلا ما قد سلف أي لكن ما قد سلف فإن الله تجاوز عنه إنه أي المذكور كان فاحشة
أي في الشرع ومقتا أي بغضا في الطبع والمقت أشد البغض وساء سبيلا أي وبئس ذلك طريقا

وسبيلا الآية حرمت عليكم امهاتكم اى نكاحهن فان الاعيان لا توصف بالحرمة والمراد الامهات والجدات وان علون وبناتكم يعنى بنات الصلب وبنات الولد وان سفلن وربائبكم جمع ربيبة وهى بنت امراة الرجل من غيره ماخوذ من ربيته وحلائل ابنائكم يعنى ازواج ابنائكم جمع حليلة وسميت بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه او لانه يحل حيث يحل صاحبه من الحلول الذين من اصلابكم هذا بيان حل امراة المتبنى وان تجمعوا بين الاختين هو فى محل الرفع اى حرم الجمع وذلك فى الحراير فى العقد وفى الاماء فى الوطى خاصة الا ما قد سلف اى ما مضى منكم فى الجاهلية فلا تواخذون به بعد الاسلام قيل ان اول شريعة حرمت هولاء الاربع المذكورين شريعة نوح عليه السلام قوله والمحصنات قرئ بكسر الصاد وفتحها اى ذوات الازواج من النساء حرام ايضا نكاحهن واصل الاحصان المنع ومنه الحصن الا ما ملكت ايمانكم يعنى من السبايا فانهن حلال لمالكهن بعد الاستبراء والاستبراء من غير طلاق وقع من ازواجهن نزلت الآية فى من سبى من اوطاس يوم حنين كرهوا ان يقعوا عليهن لعلمهم بان لهن ازواجا فنزلت الآية كتاب الله عليكم اى فرض الله ذلك عليكم وهو نصب على المصدر اى كتب كتابا او على الاغراء اى الزموا كتاب الله واحل لكم ما وراء ذلكم اى سوى ذلكم وهو عطف على كتب ومن قرا أحل بضم الالف وكسر الحاء عطف على قوله حرمت ان تبتغوا هذا بدل من ما او لان تبتغوا اى تطلبوا باموالكم اى بصداق فى نكاح او بثمن فى ملك محصنين هو حال من الفاعل فى تبتغوا اى متزوجين اعفاء غير مسافحين اى غير زانين واصل السفاح صب الماء فما استمتعتم به منهن اى تلذذتم من النساء بالنكاح الصحيح فآتوهن اجورهن اى اعطوهن مهورهن بالمعروف فريضة اى معلومة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة اى لا اثم ولا حرج عليكم فى ان تهب المراة للزوج مهرها او يهب للمراة تمام المهر اذا طلقها قبل الدخول او الفراق ومن لم يستطع منكم طولا من شرط وجوابه فمما ملكت ايمانكم والمعنى فمن لم يستطع منكم فضلا وسعة من المال والطول المال ان ينكح المحصنات اى الحرائر المومنات فمن ما ملكت ايمانكم اى فليتزوج من الاماء ما ملكت ايمانكم يعنى فليتزوج جارية غيره من فتياتكم المومنات اى من مملوكاتكم المملكات وهو جمع فتاة بشرط ان تكون الجارية مسلمة والله اعلم بايمانكم يعنى اعملوا على الظاهر فى الايمان فانكم متعبدون بما ظهر والله يتولى السرائر ويعلم تفاضل ما بينكم وبين ارقائكم فى الايمان وزيادته ونقصانه فيهم وفيكم بعضكم من بعض اى بعضكم يتزوج جوارى بعض لان دينكم واحد وانتم متساوون لهم فى النسب كلكم بنو آدم فلا تتداخلكم الانفة من تزوج الامة عند الضرورة وفى الآية تقديم وتاخير يعنى بعضكم من بعض اى يتزوج بعضكم جارية بعض والله اعلم بايمانكم وقيل المومنون بعضهم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن اى باذن اساداتهن وآتوهن اجورهن اى مهورهن على حذف المضاف اى اعطوا المهور بلوازمهن بالمعروف اى من غير مطل ولا اضرار محصنات اى عفائف غير مسافحات اى غير زوان ولا متخذات اخدان جمع خدن وهم الاحباب والاصدقاء وذلك ان المراة كانت تتخذ خدنا وصديقا وخليلا فى السر تزنى به ولا تزنى بغيره وكانوا يحرمون

من الزنا ما ظهر دون ما بطن فاذا احصن اى منعن فروجهن من الحرام بالازواج وقرئ بفتح الالف والصاد فان آتين بفاحشة اى بزنا فعليهن ما على المحصنات من العذاب اى اذا زنت الامة فعليها نصف ما على الحرة اذا زنت من الجلد وهو خمسون جلدة دون الرجم فان الجلد يتنصف والرجم لا يتنصف ذلك يعنى نكاح الامة عند عدم الطول انما يحل لمن خشى العنت اى خاف الزنا وخشى الاثم فى دينه واصله انكسار العظم بعد الجبر ثم استعير لكل مكروه وان تصبروا اى على العزوبة ولا تتزوجوا الاماء خير لكم اى من نكاح الاماء لما فيه من ارقاق الولد وامتهان الحليلة بخدمة الموالى والله غفور اى لمن خشى العنت يعنى الزنا وقيل الاثم رحيم اى بتجويز نكاح الاماء يريد الله ليبين لكم اى شرائع دينكم ومصالح دنياكم والتقدير ان يبين فزيدت اللام للتوكيد كما زيدت فى لا ابا لك لتاكيد الاضافة الاب ويهديكم سنن الذين من قبلكم اى يرشدكم مناهج الانبياء والصالحين للاقتداء او يتوب عليكم اى ويتجاوز عنكم ما اصبتم والله عليم بالمصالح حكيم اى فى التدبير والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير فى امره ويخرجكم من كل ما يرجع الى ما يحبه ويرضى ويريد الذين يتبعون الشهوات اى الزنا ونكاح الاخوات وذلك ان المجوس واليهود يستحلون نكاح الاخت وبنات الاخ والاخت ان تميلوا ميلا عظيما اى عن الحق يريد الله ان يخفف عنكم اى يسهل التكليف عليكم وخلق الانسان ضعيفا اى يستميله غضبه وهواه وقيل ضعيفا لا يصبر على النكاح وقيل ضعيفا لانه خلق من ماء مهين وقرئ وخلق اى وخلقه الله وانتصب ضعيفا على الحال يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم وخص الاكل بالذكر فانه يطلق على جميع النفقات وان لم ياكل منه بينكم بالباطل اى لا ياكل بعضكم اموال بعض بما لا تبيحه الشريعة مما حرم عليه من الظلم واليمين الكاذبة والقمار والسحت والربا قيل لما نزل قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل كان الرجل يتحرج ان ياكل عند احد من الناس فنسخ ذلك بقوله ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم اى قوله جميعا او اشتاتا الا ان تكون تجارة قرئ بالرفع اى ان تقع وبالنصب ان تكون التجارة تجارة عن تراض اى صادرة عن تراض وعين التجارة فانها فى سائر المكاسب لا تكون بينه وبين غيره او لانه الاعم فى الكسب ولا تقتلوا انفسكم اى لا يقتل بعضكم بعضا لانكم من اهل دين واحد او لا تقتلوا انفسكم فى فورة الغضب او لا تعرضوا للمهالك فى الاكتساب وغيرها لانه لا يحل للرجال الذين ياكل ماله بالحرام ولا يقتل نفسه عمدا ومن يفعل ذلك عدوانا قرئ بضم العين وكسرها اى ياكل مال الغير بغير اذنه ويقتل نفسه عدوانا اى بغير حق وعدوانا وظلما مصدران فى موضع الحال اى عمدا غير خطا وظلما غير اقتصاص والحق او على نفسه فسوف نصليه نارا اى ندخله نارا يقرا نصليه بضم النون وفتحها قوله ان تجتنبوا الاجتناب التباعد ومنه الاجنبى كبائر ما تنهون عنه قيل الكبائر كل ما اوعد الله مرتكبها بالحد والنار والصغائر مغفرتها تنا ونوابعها وقيل الكبائر ما نهى عنه من اول سورة النساء الى راس ثلثين آية منها وهو قول ابن مسعود وقال على بن ابى طالب الكبائر سبع الاشراك بالله وقتل النفس التى حرم الله وقذف المحصنات واكل مال اليتيم واكل الربا والفرار يوم الزحف وعقوق الوالدين وقيل تسع وقيل فوق العشرة والاشهر انها المذكورة من اول سورة النساء الى راس ثلثين آية منها فمن منع الكبائر فهو ممن نكفر عنه سيئاته وقال ابن عباس لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار

نكفر عنكم سيئاتكم يعني نكفر ما دون الكبائر بالصلوات الخمس وبالصوم وشبهه اي يكفر الله الذنوب من الصلوة الى
الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن شهر رمضان الى شهر رمضان يقرأ بفتح وضمها في المكان والمصدر جميعا كريما
اي حسنا يعني الجنة قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض نزلت الآية لما قالت ام سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وغزونا مثل الرجال وكان لنا مثل اجر الرجال فنزلت هذه الآية وقيل لما نزل قوله للذكر مثل
حظ الانثيين قالت النساء نحن اولى واحق ان يكون لنا سهمان وللرجال سهم لانا ضعفاء والرجال اقوياء فاذ لم
يفعل الله بنا ذلك فنرجو ان يكون الاوزار على قدر ذلك فنزلت الآية وقيل لا يتمنى احدكم مال اخيه ولا امرأته
ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله للرجال نصيب مما اكتسبوا اي مما اصابوا من الميراث او حصلوا من المال والثواب
من التجارة والزراعة والغزو وللنساء نصيب مما اكتسبن اي من المهور والنفقة والمتعة وقيل مما اكتسبوا من
الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وكذلك النساء واسألوا الله من فضله اي من الطاعة والرزق والخطاب
للرجال والنساء جميعا قوله ولكل جعلنا موالي اي لكلكم من الرجال والنساء جعلنا موالي اي عصبة يرثونه مثل
الاخوة وبني العم وشبههم مما ترك الوالدان والاقربون يعني من الميراث والذين عاقدت ايمانكم قرئ بالالف
وبغير الالف يعني الحلفاء يعاقد بعضهم بعضا والمعاقدة المعاهدة بين اثنين فصاعدا والايمان جمع يمين وكان
الرجل في الجاهلية وفي بدو الاسلام يعاقد الرجل ويحالفه ويقول له دمي دمك وحربي حربك وسلمي سلمك
ويكون له من ميراثه لبعض ورثته فلما قام الاسلام جعل للحليف السدس او الثلث وهو قوله فآتوهم
نصيبهم يعني اعطوهم الذي سميتم لهم من الثلث او السدس ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله قوله الرجال قوامون على النساء اي قائمون على تاديبهن والاخذ فوق ايديهن
والقيام بمصالحهن بما فضل الله بعضهم على بعض اي بسبب تفضيل الله الرجال على النساء بالحزم والعزم
والقوة والحظ في الاجر والغنيمة والخلافة والامامة والجهاد والطلاق وغير ذلك نزلت هذه الآية
في سعد بن الربيع لما لطم زوجته وكان بعد نزول القصاص فجاءت مع ابيها فشكت الى النبي عليه السلام
فقال لها النبي عليه السلام اقتصي منه فذهبت لتقتص منه فنزل جبريل على النبي عليه السلام بالآية فقال لهم
النبي عليه السلام ارجعوا هذا جبريل اتاني بقوله تعالى الرجال قوامون على النساء الآية فقال النبي عليه السلام
اردنا امرا واراد الله خلافه وما اراد الله خير ورفع القصاص لان للرجال تاديب النساء وبما انفقوا
من اموالهم يعني وفضل الرجال ايضا بالمهر والنفقة فالصالحات مبتدأ قانتات حافظات خبر عنه
اي فالصالحات يعني المحسنات الى ازواجهن العاملات بالخير قانتات اي مطيعات لله ولازواجهن
حافظات للغيب اي لغيبة ازواجهن من الحفظ للفروج والبيوت والاموال بما حفظ الله لهن في ايجاب
المهر والنفقة وايصاء الزوج بهن وقرئ بنصب اسم الله ومعناه بحفظهن الله في الطاعة واللاتي
تخافون نشوزهن اي تعلمون او تظنون بما يبدو من دلائل النشوز وهو ترفعهن عن مطاوعة الزوج
وعصيانهن لهم واصل النشوز الارتفاع ومنه قيل للمرتفع من الارض نشز فعظوهن اي بأوامر الله
ورسوله فان ابين فاتركوهن واهجروهن في المضاجع اي في الفراش وقيل الهجر هو ترك الجماع
او يوليها ظهره وقيل يجامعها ولا يكلمها ويعرض عنها بوجهه فان اطاعت والا ضربها واضربوهن
اي ضربا غير مبرح ولا شائن ولا كاسر ولا خادش ثم قال فان اطعنكم اي في المضاجع فيما يريد منهن

فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا عليهن عللا ولا تكلفوهن من المحبة ما لا يطقن وازيلوا عنهن الاعراض
بالاذى والتوبيخ والتعيير ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه واعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم
على من تحت ايديكم قوله وان خفتم شقاق بينهما اي ان علمتم ايها المؤمنون الاختلاف بين الزوج والمرأة قوله
فابعثوا حكما من اهله اي يبعث الحاكم رجلا من اهل الزوج حاكما وهو المانع من الظلم ويكون من اقاربه لان
يصلح بينهما وحكما من اهلها اي ويبعث رجلا من اهل المرأة حتى يجتهدا وينظرا من الظالم منهما فيأمرانه بالرجوع
الى امر الله او يفرق فان ذلك اليهما ان يريدا اصلاحا اي الزوجان او الحكمان يفعلان ما هو الصواب
من التوفيق او التفريق وهو قوله يوفق الله بينهما اي بين الزوج والمرأة ان الله كان عليما اي بما يريد الحكمان
خبيرا اي بما بين الزوجين قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا اي وحدوه وبالوالدين احسانا اي احسنوا
الى الوالدين احسانا وهو البر مع لين الجانب وقرئ احسان بالرفع وبذي القربى اي احسنوا الى ذي القربى
بصلة الرحم واليتامى اي احسنوا اليتامى اي يرفق بهم وبرهم والمساكين اي احسنوا اليهم بالمبار
والطعام والصدقات والجار بالخفض عطفا على الكلام الاول وقرئ والجار وما يليه نصبا على الاغراء ذي
القربى اي في الجوار والنسب والجار من عدل على ناحية مسكنك ومنه الجور لعدوله عن الحق والجار الجنب يعني
الجار الذي ليس بينك وبينه قرابة والصاحب بالجنب اي رفيق السفر او الزوجة او كل من جلس الى جنبك فاحسن
اليه وروي عن النبي عليه السلام انه قال الجيران ثلاثة جار له ثلاثة حقوق وهو الجار المسلم القريب فله حق الجوار والقرابة
والاسلام وجار له حقان وهو الجار المسلم له حق الجوار والاسلام وجار له حق واحد وهو الجار الكافر له حق
الجوار وابن السبيل الغريب وقطعه حتى يرحل وهو الضيف وحقه ثلاثة ايام وما ملكت ايمانكم اي احسنوا
الى المماليك وتدخل فيه البهائم ان الله لا يحب من كان مختالا اي هو العظيم المتكبر في نفسه الذي لا يقوم
بحقوق الله فخورا اي هو الذي يفخر على عباد الله بما خوله الله من نعمه قوله الذين يبخلون اي ان الله
لا يحب المختال الفخور ولا الذين يبخلون والبخل هو منقبة الاعضاء على النفس ويأمرون الناس بالبخل
اي بالامساك بغضا للجود وحبا للجمود او يبخلون بذكر صفة النبي عليه السلام ويكتمون ما آتاهم الله من
فضله اي يسترون ما رزقهم الله وهم اليهود بخلوا بالمال وكتموا صفة محمد عليه السلام وقيل نزلت في جماعة من اليهود
كانوا يأتون الى قوم من الانصار فيقولون لهم لا تنفقوا ونصيحتكم في حق هذا الرجل فتفتقروا ويتقوا
صعالكة ضرا لهم قوله والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس الرياء ان يظهر خلاف ما يبطن وهم
كفار مكة انفقوا في مشاقة محمد عليه السلام ومن يكن الشيطان له قرينا اي صديقا ويعلمه بامره فساء
قرينا اي بئس الصاحب الشيطان وماذا عليهم المعنى اي شيء عليهم وهذا تقريع لهم وكان الله
بهم عليما اي عالما وهذا وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة اي تكون وزنه مثقال نملة صغيرة
او مقدار جزء من اجزاء الهباء اي لا ينقص من ثواب المؤمن وزن ذرة ولا من عقوبة الكافر وزن
ذرة فان تك حسنة اي الخصلة خصلة حسنة وقرئ بالرفع على معنى وان يقع يضاعفها بالياء والنون
وقرئ يضعفها مشددة اي يضعف اجرها كما يشاء ويؤت من لدنه اجرا عظيما اي من عنده الجنة
وسمي العطاء اجرا لتعقبه العمل فكيف اذا جئنا اي كيف يكون حالهم وكيف سؤال عن الحال في
تقريع التوبيخ من كل امة بشهيد اي من كل طائفة وجماعة بنبي يشهد على اعمالهم وجئنا بك

اي يا محمد على هؤلاء شهيدا اي شاهدا على امتك او شاهدا على المنافقين والمشركين يومئذ اي
في ذلك اليوم يود الذين كفروا وعصوا الرسول اي في الدنيا لو تسوى بهم الارض اي يتمنون
ان يدفنوا فتسوى الارض عليهم او ودوا لو سواهم مع الارض فكانوا ترابا وذلك حين يقول الله
للوحوش والدواب بعد السؤال كونوا ترابا فيتمنى الكافر ان يكون مثلهم ترابا وقرئ بفتح التاء
وتشديد السين وتخفيفها وقرئ بضم التاء ولا يكتمون الله حديثا اي لا يقدرون على كتمانه لانه
تشهد عليهم جوارحهم وذلك حين سئلوا فقالوا والله ما كنا مشركين يعني في الدنيا فتشهد عليهم جوارحهم
قوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الاية اي لا تصلوا او لا تقربوا مواضعها
يعني المساجد حتى تعلموا ما تقولون اي تعرفوا ما تفعلون من القراءة والركوع والسجود وغير ذلك
والمعنى لا تأتوها بعواقب السكر اذا اردتم الصلوة وهو منسوخ بتحريم الخمر وقد سبق في سورة البقرة
وسبب نزولها ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعى جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطعمهم وسقاهم الخمر فحان عليهم وقت صلوة المغرب فقام بعض القوم يصلي بهم المغرب فقرأ قل يا
ايها الكافرون فخلط فيها ولم يتمها فنزلت الاية والسكارى والسكرى جمع سكران وهو الذي يستد
عليه طرق الادراك والسكر سد مجرى الماء ولا جنبا وهو نصب على الحال يعني ولا تقربوا
الصلوة او مواضع الصلوة جنبا وقرئ جنبا بسكون النون واشتقاقه من المجانبة وهي المباعدة
الا عابري سبيل اي الا ان تكونوا مسافرين غير واجدين الماء فتيمموا وصلوا وان قلنا لا
تقربوا مواضع الصلوة فقوله الا عابري سبيل اي مجتازين من غير اقامة حتى تغتسلوا اي من
الجنابة وان كنتم مرضى مرضا يضركم مس الماء كالقروح والجدري والجراحات او على
سفر اي مسافرين او جاء احد منكم من الغائط او بمعنى الواو والغائط الموضع
المطمئن من الارض وهو استعارة عن قضاء الحاجة او لمستم النساء وقرئ بغير الف وبالف
وهو الجماع او اللمس باليد فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا اي اقصدوا وجه الارض وامسحوا
بتراب طيب طاهر في الوجه واليدين وسبب نزول اية التيمم ان عائشة رضي الله عنها فقدت عقدا
لها في بعض اسفارها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلب العقد
ولم يكونوا على ماء فاشتكى بعض الناس الى ابي بكر صنيع عائشة لاجل انهم حبسوا من شأنها على
غير ماء فجاء ابو بكر فعاتب عائشة والنبي عليه السلام نائم على فخذها ويطعن في خاصرتها فلا تتحرك
من شأن النبي عليه السلام فنزلت اية التيمم قوله الم تر الى الذين اوتوا الاية اي الم ينته علمك
او لم تعلم او لم تنظر اليهم نزلت الاية في قوم اتوا الى النبي عليه السلام باطفالهم فقالوا يا محمد هل
على اطفالنا هؤلاء من ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم من ذنب نعمله بالليل الا غفر لنا
بالنهار وما من ذنب نعمله بالنهار الا غفر لنا بالليل فنزلت الاية اوتوا نصيبا من الكتاب اي اعطوا حظا
من علم التوراة يشترون الضلالة اي بالهدى ويختارون الكفر على الاسلام ويريدون ان تضلوا السبيل
اي يخطئوا في سبيلكم ويتركوا طريق الهدى ودين الاسلام فتقعوا بولاية الله وكفايته ونصره ولا تبالوا
بهم من الذين هادوا ومن صلة يعني الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الذين هادوا او انها

او انها مستأنفة والمعنى من الذين هادوا قوم يحرفون صفة محذوف اي قوم يحرفون الكلم وقرئ الكلام عن مواضعه
اي يغيرون صفة محمد وزمانه ونبوته في كتابهم ويقولون سمعنا اي قولك وعصينا اي امرك واسمع غير مسمع
اي اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه وراعنا ليا بالسنتهم واللي الفتل والتحريف والتغيير والتقليب والتبديل
يقال لويت العود الويه ليا ومعناه انهم كانوا يحرفون راعنا عن طريق المراعاة الى السب والرعونة
وطعنا في الدين اي قدحا فيه ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا مكان قولهم سمعنا وعصينا واسمع و
وانظرنا اي انظر الينا بدلا من قولهم راعنا لكان خيرا لهم اي عند الله ولكن لعنهم الله بكفرهم اي فلذلك
لا يقولون ما هو خير لهم فلا يؤمنون الا قليلا اي ايمانا قليلا وهو قولهم والجنة والنار حق وهذا القليل ليس
بشيء مع كفرهم بمحمد وليس بمدح لهم او لا يؤمن منهم الا قليلا وهو عبد الله بن سلام ومن تبعه قوله يا ايها الذين
اوتوا الكتاب سبق تفسيره الى قوله من قبل ان نطمس وجوها اي نمحو ما فيها من العين والحاجب والانف والفم
ونجعلها كخف البعير او نسلب وجاهتهم او نعمي ابصارها عن الهدى فنردها على ادبارها اي نصيرها في ظهورها
او نصيرها كالاقفاء او نجعل الوجه منبتا للشعر كالقردة او نردها عن الهدى الى الضلالة والكفر او نلعنهم كما
لعنا اصحاب السبت اي نجعلهم قردة وخنازير قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به وعد الله في هذه الاية
بمغفرة ما دون الشرك فيعفو عمن يشاء ويغفر لمن يشاء الا الشرك تكذيبا للقدرية وهو خوارج ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اي اختلق ذنبا غير مغفور قوله الم تر الى الذين
يزكون انفسهم نزلت الاية يعني في اليهود حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه او حين قالوا ما عملنا بالنهار
كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فنزلت الاية بل الله يزكي من يشاء اي يجعله زاكيا طاهرا ولا
يظلمون فتيلا اي لا ينقصون من الثواب قدر فتيل وهو ما يكون في شق بطن النواة وقال ابن عباس
الفتيل ما يفتل بين الاصبعين من الوسخ ثم عجب الله من كذبهم فقال انظر كيف يفترون على الله الكذب
اي كيف يختلقون ويكذبون على الله وكفى به اثما مبينا اي ذنبا ظاهرا لكل عاقل او ظاهرا من بين سائر اثامه و
وانما نصب على التمييز قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني علماء اليهود اعطوا حظا وعلما
بان محمدا نبي لما وجدوا من صفته ونعته في التوراة يؤمنون بالجبت والطاغوت الجبت ما عبد من دون الله
من حجر او صنم او شيطان وقيل هو الكاهن والطاغوت الشيطان وقيل كل ما صنم يعبدها المشركون من
دون الله ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وذلك ان حييا وكعبا لقيا قريشا
بالموسم فقال لهما المشركون انحن اهدى طريقا ام محمد واصحابه فقالا بل انتم اهدى سبيلا واقوم طريقة واحسن
من الذين امنوا دينا وهما يعلمان انهما كاذبان فكذبهما الله بهذه الاية قوله اولئك الذين لعنهم الله يعني بالجزية
والهوان فلن تجد له نصيرا اي من ينصره ولا مانعا يمنعه من عذاب الله ثم وصفهم بالبخل فقال ام لهم نصيب
من الملك ام منقطعة اي ليس لهم نصيب من الملك ولو كان لهم نصيب من الملك لما اتوا محمدا فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا اي لا يعطون المؤمنين شيئا لبخلهم وحسدهم والنقير هي النقرة التي في ظهر النواة منها تنبت النخلة
او الخيط الذي يكون في ظهر النواة او نقر الرجل الشيء بطرف ابهامه والفتيل والنقير والقطمير كلها في النواة ام يحسدون
الناس ام بمعنى الاستفهام او بمعنى بل والناس محمد عليه السلام على ما اتاهم الله اي على ما اعطاهم الله من النبوة
واباحة تسع من النساء حسد الكفار النبي على ذلك وقيل الناس النبي وابو بكر وعمر او النبي واصحابه او العرب باجمعهم

فيهم الرسول والكتاب والشريعة فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب يعني التوراة والانجيل والزبور كلها كان في آل ابراهيم ومحمد
من ولد اسمعيل بن ابراهيم والحكمة يعني النبوة والفقه في الدين وآتيناهم ملكا عظيما يعني واعطيناه ملك داود
وسليمن فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه يعني من اليهود من آمن بمحمد وابراهيم ومنهم من لم يؤمن بهما وكذلك ان
ابراهيم زكا عام جدب فاحتاج الناس اليه فاراد ان يعطي الامن آمن به فاعرض عنه بعض وآمن به بعض قوله
ان الذين كفروا الاية ظاهر قوله كلما نضجت جلودهم اى اشتوت واحترقت بدلناهم جلودا غيرها اى جددنا لهم
جلودا بيضا كامثال القراطيس يعني بيضا غير محترقة ولا مشوية وهي تبدل كل يوم سبع مرات في مقدار يوم من ايام
الدنيا وقيل غلظ الجلد مقدار اربعين ذراعا ومعنى قوله غيرها اى غير محترقة ولا مشوية او سرابيلهم القطرانية
جعلت لباسا لهم فسميت جلودا للزومها جلودهم وقيل هي جلودهم تعاد بعينها بعد احراقها كما تعاد بعد البلى في
القبور فتكون الغيرية تعاد اى الصفة لا الى الذات ليذوقوا العذاب اى ليجدوها فان الذوق احساس الطعم
عزيزا العزيز البالغ ارادته الحكيم الذي لا يعذب الا بالعدل والذين آمنوا وعملوا الصالحات سبق تفسيره
ظلا ظليلا اى كنا كنينا دائما لا تنسخه الشمس ولا يدخل الحر والسمائم قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها نزلت الآية في رد مفتاح الكعبة على عثمان بن طلحة الشيبي لما اخذه منه قسرا وفي رد السقاية
الى العباس يوم فتح مكة فامر الله نبيه بان يرد عليها وقد نزلت الآية عامة في رد الامانات كلها اى اصحابها
كيف ما كانوا وقيل نزلت في ولاة الامراء ان الله نعما يعظكم اى نعم الشيء الذي يعظكم به قوله
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله اى في الفرائض واطيعوا الرسول اى في السنن واولي الامر
منكم اى الخلفاء او امراء السرايا او العلماء او الفقهاء فان تنازعتم في شيء اى من امر دينكم من حلاله وحرامه
فردوه الى الله والرسول اى كلوا امره الى كتاب الله وسنة نبيه اى تحكم الى كتاب الله والسنة
خير لكم واحسن تاويلا اى افضل واحمد عاقبة الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك
الآية سبب نزولها انه وقع نزاع بين يهودي وبشر المنافق واشتدت خصومتهما فقال اليهودي
بيننا ابو القاسم وقال المنافق نتحاكم الى كعب بن الاشرف ثم انهما اجتمعا الى النبي عليه السلام فقضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عند النبي لازمه المنافق وقال له انطلق بنا الى كعب
بن الاشرف فسمعهما عمر فخرج فضرب عنق المنافق فنزلت الآية والزعم والزعم واكثر ما يستعمل
الزعم بمعنى القول فيما لا يتحقق قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اى ذو الطغيان وهو
كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به قوله ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا اى فيضلوا
ضلالا لا يرجعون عنه الى دين الله ابدا قوله واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله يعني
التنزيل او الى حكم الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اى يعرضون عنك اعراضا
فنزلت الآية في الزبير بن العوام وحاطب بن ابي بلتعة وخصومتهما عند النبي عليه السلام
فلما خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مرا بالمقداد بن الاسود فقال لمن كان القضاء
فقال قضى لابن عمته الزبير فضحك المقداد وسخر منه ولوى شدقه وقيل نزلت في بشر المنافق
وخصمه اليهودي المذكور قوله فكيف اى كيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة اى عقوبة
من الله بالقتل وغيره بما قدمت ايديهم اى من المعاصي والكفر والنفاق والتحاكم الى الطاغوت

وانقطع الكلام ها هنا ثم عاد الكلام الى ما سبق من القصة في المنافقين فقال ثم جاؤك يعني المنافقين
اللفظ للماضي والمراد المستقبل اى ثم يجيئونك يحلفون بالله ان اردنا اى ما اردنا الا احسانا
وتوفيقا اى الا خيرا وصوابا في القول واحسانا الينا وما يوافق الحق في امرنا قوله اولئك الذين
يعلم الله ما في قلوبهم اى من الكذب والخيانة والنفاق فاعرض عنهم اى خل عنهم واتركهم ولا تعاقبهم
وهو منسوخ بآية السيف او لا تقبل عليهم ولا تقبل عذرهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اى بالغ
في وعظهم مبالغة يؤثر في انفسهم وقل لهم ان فعلتم الثانية عاقبتكم وابلغ اليهم القول والبلاغة
ايصال المعنى الى القلب في احسن صورة من اللفظ قوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
اى لا يعصى ويطلب الحكم من غيره ومن ضله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم اى بعصيانك وتحكيمهم الكفار
جاؤك فاستغفروا الله اى تابوا الى الله واستغفر لهم الرسول اى سال الله ان يتوب عليهم وعدل عن
المخاطبة على طريق الالتفات تنويها باسم الرسالة فلا اى ليس الامر كما يزعمون انهم امنوا ثم استانف
القسم فقال وربك لا يؤمنون فنزلت الآية في الزبير ابن العوام حين خاصم ثعلبة بن حاطب او
حاطب بن ابي بلتعة في شراج الحرة على الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء
الى جارك فغضب الرجل فقال وان كان ابن عمتك فتغير وجه النبي ثم قال اسق يا زبير واحبس الماء حتى
يبلغ الى الجدر واستوف حقك ثم ارسل الماء ولم يكن ذلك غضبا ولكن الاول اخذا بالحق والثاني
استيفاء وقد نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حتى يحكموك فيما شجر بينهم اى فيما اختلف
والتبس واختلط من امرهم ومنه الشجر لاختلاف اصل اغصان الاشجار لاختلاف ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا اى ضيقا وشكا مما قضيت انه الحق ويسلموا اى الامر الى الله والى الرسول في قضائك لهم
وعليهم من غير معارضة بشيء تسليما مصدر مؤكد ولو انا كتبنا عليهم اى فرضنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم اى كما امر بنو اسرائيل بالقتل او اخرجوا من دياركم اى مهاجرين ما فعلوه الا قليل
منهم اى تركوا الخروج للمشقة فيه يعني ما فعلوا الخروج من ديارهم الا القليل منهم مثل ابن
مسعود وعمار بن ياسر وثابت ابن قيس وشبههم فهؤلاء من القليل الذين ما خرجوا ولو انهم
فعلوا ما يوعظون به اى ما يذكرون به من طاعة الله لكان خيرا لهم اى في عاجلهم وآجلهم
واشد تثبيتا تمكينا اى حقيقة لبصائرهم واذا هو جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون
ايضا اذا فعلوا فقيل اذا لآتيناهم من لدنا اى من عندنا اجرا عظيما وهو الجنة ولهديناهم صراطا
مستقيما اى ولارشدناهم الى دين مستقيم وهو الاسلام ومن يطع الله والرسول اى يطيع الله في الفرائض
والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين وسبب نزول هذه الآية انه قال المسلمون
للنبي صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنا ان نفارقك فانا لا نراك الا في الدنيا فاما في الآخرة فانك ترفع فوقنا
فلا نراك فنزلت هذه الآية والصديقين يعني افاضل اصحاب الانبياء والشهداء يعني القتلى في سبيل الله
والصالحين اى اهل الجنة من سائر المسلمين جمع صالح وهو اسم لكل من صلحت سريرته وعلانيته وحسن
اولئك رفيقا اى صاحبا في الجنة وهو نصب على التمييز او الحال والرفيق لفظ يقع على الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث بلفظ واحد قوله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم اى خذوا من عدوكم باخذ العدة والسلاح

فيهم

ويسمى السلاح حذرا لان الحذر به والحذر لا يدفع القدر ولكنا تعبدنا بان لا نلقي بايدينا الى التهلكة والقدر جار على
ما قضى . فانفروا ثبات اى سرية بعد سرية وجماعة بعد جماعة وعصبة بعد عصبة وثبات جمع ثبة وهي الجماعات
او انفروا جميعا اى كتيبة واحدة غير متفرقين وثبات في حال وكذلك جميعا قوله وان منكم لمن ليبطئن يعني من المؤمنين
او من المنافقين اى يتخلفون عن الغزو ويتثاقلون عنه او ليبطئن غيره ودخل اللام في لمن للتوكيد ولام ليبطئن
لام القسم كانه قال والله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة اى اصابكم قتل وهزيمة ونكبة قال قد انعم الله علي اى
بالقعود عن الغزو معهم اذ لم اكن معهم شهيدا اى شاهدا وحاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم
فضل من الله اى اصابكم نصر وفتح وغنيمة ليقولن اى يقول هذا المنافق نادما حاسدا كان لم يكن بينهم وبينكم مودة
هذا الكلام متصل في المعنى تقديره قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة اى كان لم
يعاقدكم على الاسلام ويعاضدكم على قتال عدوكم ولم يكن بينكم وبينه مودة في الظاهر ثم امر المؤمنين بالقتال فقال
فليقاتل في سبيل الله اى في طاعة الله وامره الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة يعني الذين يختارون حب
الدنيا على حب الآخرة فان غلب فقد بذل جهده وطاقته وان قتل فله الاجر العظيم بها وهو رضى الله تعالى
وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله اى في طاعة الله وامره وهذا تحريض من الله على الجهاد لاستنقاذ المؤمنين من
ايدي الكفار والمعنى لا عذر لكم في ترك القتال في سبيل الله والمستضعفين اى وفي المستضعفين المستذلين
المقهورين والمعنى ما لكم لا تسعون في خلاصهم وهم ناس مؤمنون مقهورون محصورون بمكة يلقون من المشركين
فيها اذى كثيرا وقد منعوهم من الهجرة من الرجال والنساء والولدان اى هؤلاء المستضعفون بمكة الذين
يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يعني اهل مكة وخفض الظالم لانه صفة الاهل واعطي اعراب
القرية لمكان السببية كمررت بالرجل الواسعة داره واجعل لنا من لدنك وليا اى ولّ علينا رجلا من المؤمنين
فصار واليهم ووليهم عتاب بن اسيد فقاتلوا اولياء الشيطان اى اعوان الشيطان وهم الكفار
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اى عن قتال المشركين وادوا ما فرض عليكم من صلوة وزكوة نزلت الاية
في قوم من المؤمنين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في قتال المشركين فلم ياذن لهم فلما كتب
عليهم القتال اى فرض عليهم القتال بالمدينة اذا فريق منهم يخشون الناس اى عذاب الناس وهم الكفار
كخشية الله اى كما يخشى عذاب الله او اشد اى اكثر خشية وخشية منصوب على التمييز وهذه الخشية
انما كانت لهم من حيث طبع البشرية لا على كراهة امر القتال وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال اى لم فرضت
علينا القتال الجهاد قالوا ذلك خوفا من الموت وحرصا على الحيوة لولا اخرتنا اى هلا اجلتنا وعافيتنا
من القتال الى اجل قريب اى حتى نموت باجالنا من غير قتال او حتى نستعد للقتال ونكثر ونقوى
قل لهم يا محمد متاع الدنيا قليل اى متاع الحيوة اى اجل الدنيا قريب وعيشها قليل لكونه فانيا والآخرة
اى الحيوة الآخرة خير لمن اتقى اى الله قوله اينما تكونوا يدرككم الموت اى ينزل بكم الموت حيث ما كنتم
ولو كنتم في بروج مشيدة اى في قصور محصنة وحصون مطولة مرتفعة او في بروج السماء وهي القصور الطوال
او البيوت التي في الحصون وقرئ مشيدة اى مبنية بالجص وان تصبهم يعني نزلت في المنافقين واليهود
حسنة اى رخاء ونعمة من الفتح والغنيمة ظنوها استحقاقا من الله وان تصبهم سيئة اى جدب وبلية من قتل
وهزيمة يقولوا هذه من عندك اى من فعلك وشؤمك يا محمد وانت حملتنا على ذلك فتشاءموا بالسيد الميمون

قدمه المأمول كرمه قل لهم يا محمد كل من عند الله يعني الخير والشر من الله علما وتقديرا ثم عيّرهم
بالجهل فقال فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا اى لا يفهمون القرآن وما يوعظون
به ويعلمون ان الحسنة والسيئة من عند الله قوله ما اصابك من حسنة فمن الله عطاء وابتداء وما اصابك
من سيئة فمن نفسك اى جزاء وابتلاء وقيل معناه يقولون ما اصابك وحذف القول لتقدير الشرط اى
ان تصبك وقيل ما اصابك من حسنة اى من نعمة وفتح وغنيمة كيوم بدر وشبهه فمن الله كان وما
اصابك من سيئة اى من بلية وقتل وهزيمة فمن نفسك اى بذنبك وقيل ما اصابك من خير وخصب و
سعة عيش فمن الله وما اصابك من شر وجدب وغلاء فبذنوبكم حبس الله المطر عنكم من السماء
وارسلناك للناس رسولا اى بعثناك لتبليغ الرسالة اى ليس اليك الخصب والجدب بل اليك
التبليغ ورسولا حال مؤكدة اى ذا رسالة وكفى بالله شهيدا اى شاهدا على رسالتك وشهيدا
منصوب على التمييز من يطع الرسول اى من قبل منه واطاعه وعلم ان الكل من عند الله او جميع
ما اتى به من الله فقد اطاع الله اى قبل منه واطاعه ومن تولى اى من اعرض عن
طاعتك فما ارسلناك عليهم حفيظا اى ما بعثناك رقيبا لاحوالهم وضمائرهم ويقولون طاعة
قرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى امرك طاعة وبالنصب على معنى اطعنا طاعة فاذا
برزوا من عندك اى خرجوا بيّت طائفة منهم غير الذي تقول اى قدروا ذلك ليلا وخالفوا
وغيروا وكل امر فكر فيه بليل فقد بيّت والمعنى اضمروا في قلوبهم غير ما يقولون من الطاعة
لك او قدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا م والله يكتب ما يبيتون اى يجمعه في صحائف اعمالهم
ليجازوا به فاعرض عنهم اى اصفح عنهم ثم نسخ باية السيف قوله افلا يتدبرون القرآن
التدبر هو التفكر والنظر في ادبار الامور وعواقبها ولو كان من عند غير الله يعني القرآن
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اى تناقضا والكذب والباطل وتباعد الالفاظ مختلفا
باختلاف الوقت والطبع قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف الاية نزلت في قوم من المنافقين
كانوا يتجسسون سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرون بما وقع بها من هزيمة وقتل
وبما ادركت من غنيمة قبل ان يخبر بها النبي عليه السلام فيضعفون قلوب المؤمنين ويعادون النبي عليه السلام
يسبقونه اياه بالاخبار كانوا اذا سمعوا خبرا من الامن كالنصر والفتح والغنيمة كتموه ولا اذا
سمعوا خبرا من الخوف كالهزيمة والقتل والنكبة اذاعوه وافشوه والخروج الا القليل ولامن
النطق والخوف الهزيمة او الوعد والوعيد اذاعوا به اى افشوه واظهروه اذاعه واذاع به بمعنى
واحد ورجل مذياع لا يكتم السر م ولو ردوه يعني الامر والخبر الى الرسول اى سكتوا ولم يذيعوا
الامر حتى يكون الرسول هو المخبر به او اولي الامر واولي الامر منهم اى هم العلماء والولاة لعلمه
الذين يستنبطونه اى يستخرجون الخبر من الصحابة ويبحثون عنه ويتبعونه كي يذيعوا او
العالمون يعلمونه يستنبطون من اولي الامر ودل ذلك على حجية الاستنباط في الدين ولولا فضل الله
عليكم اى بالاسلام ورحمته اى بالقرآن م لاتبعتم الشيطان الا قليلا يعني استثناء راجع الى اذاعوا
تقديره اذاعوا به الا قليلا منهم لم يذع وهم المؤمنون اى لولا فضل الله بارسال محمد عليه السلام لضللتم
الا قليلا منكم كانوا يهتدون بعقولهم لمعرفة الله وترك عبادة الاوثان بغير رسول ولا كتاب مثل زيد بن

عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وقيس بن ساعدة وطلاب الدين قوله فقاتل في سبيل الله اي في طاعة
الله والفاء عاطفة لهذا الفعل على قوله فليقاتل في سبيل الله او على قوله وما لكم لا تقاتلون لا تكلف
الا نفسك اي لا تلزم امر غيرك وحرض المؤمنين اي حثهم على القتال ورغبهم في الجهاد فحرضهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتثاقلوا ولم يخرجوا معه فخرج في سبعين راكبا حتى اتى موسم بدر وكفاه الله
شر العدو ولم يواجههم ابو سفيان ولم يكن يومئذ قتال فانصرف رسول الله واصحابه وذلك قوله
عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا اي يكف قتال المشركين وصولتهم وعسى من الله واجب
نزلت الآية في بدر الصغرى مواعدة ابي سفيان والله اشد بأسا اي اشد صولة وعذابا واشد
تنكيلا اي عقوبة ونكالا وهو تمييز قوله من يشفع شفاعة حسنة اي يفعل ما يجوز في الدين من الاصلاح
بين الناس اثنين واصلاح ذات البين يكن له نصيب منها اي يكن له حظ واجر منها ومن يشفع
شفاعة سيئة اي يفعل السعي بالنميمة والشفاعة فيما لا يجوز يكن له كفل منها اي يكن له وزر او نصيب
او اثم منها وقيل من يوحد الله يكن له نصيب الجنة ومن يشرك بالله يكن له كفل اي عقاب وعذاب
والكفل النصيب والحظ وكان الله على كل شيء مقيتا اي حافظا ومقتدرا والمقيت المقتدر او
الشاهد او المجازي او القوت ما يحفظ به النفس اي يعطي كل واحد قوته قوله واذا حييتم بتحية
اي بالسلام او الدعاء او هو عام فكأنه امر مجازاة من احسن بهدية وغيرها فحيوا باحسن منها
يعني الزيادة على التحية ان كان المسلم من اهل الاسلام فيزيد ورحمة الله وبركاته او ردوها يعني
لو كان المسلم من غير دينكم اي ردوا مثلها وليقل وعليك ان الله كان على كل شيء حسيبا اي مجازيا
او كفيلا او حفيظا قوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم نزلت في الذين انكروا البعث واللام في قوله
ليجمعنكم لام القسم لان كل لام جاءت بعدها نون مشددة فهي لام القسم اي يجمعكم في القبور او الموت
الى يوم القيامة من الاجداث للحساب ومن اصدق من الله حديثا اي قولا ووعدا فما لكم
يا معشر المؤمنين في المنافقين فئتين اي صرتم حزبين في امرهم فرقة احلت دماءهم واموالهم
وفرقة حرمت دماءهم واموالهم نزلت الآية في ناس من قريش قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فاسلموا واقاموا فيها ثم ندموا على ذلك وارادوا الرجعة فقال بعضهم لبعض كيف نخرج فان
فطن بنا قتلنا نخرج نتنزه وان غفل عنا مضينا فخرجوا حتى بعدوا عن المدينة ثم كتبوا كتابا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على الدين الذي كنا عليه فارقناك من ايمان بالله ورسوله ولكنا اشتقنا
الى ارضنا ثم انهم خرجوا من مكة في تجارة نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقالوا ما يمنعنا ان نخرج
الى هؤلاء الذين رغبوا عن ديننا وتركوا هجرتنا وناخذ ما معهم فقال قوم هم منافقون فيحل لنا
قتلهم واخذ اموالهم وقال قوم منهم اتقتلون قوما على دينكم وتستحلون دماءهم واموالهم وكان
هذا بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينه عن ذلك فنصب فئتين على الحال والله اركسهم بما كسبوا
اي اهلكهم بردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار والسبي والقتل بما كسبوا اي بما اظهروا من
الارتداد بعد ما كانوا على النفاق اتريدون ايها المؤمنون ان تهدوا اي ترشدوا من اضل
الله اي من اغواه الله ومن يضلل الله فلن تجد له نصيرا سبيلا اي طريقا الى الهداية قوله ودوا

ودوا لو تكفرون كما كفروا اي تمنوا كفر المؤمنين على معاداتهم للمؤمنين فتكونون سواء اي مثلهم
في الكفر فلا تتخذوا منهم اولياء اي لا توالوهم حتى يهاجروا في سبيل الله اي يرجعوا الى النبي عليه السلام
فان تولوا اي عن الهجرة واقاموا على ما هم عليه فخذوهم اي بالاسر واقتلوهم حيث وجدتموهم
اين ما ظفرتم بهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي لا توالوهم ولا تستعينوا بهم الا الذين
يصلون الى قوم اي يتصلون ويلتجئون اليهم وهذا الاستثناء راجع الى القتل الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق اي عهد فيدخلون بينهم بالحلف والجوار او جاؤوكم حصرت صدورهم اي ضاقت صدورهم من
قتالكم للعهد الذي بينكم وبينهم وهم بنو مدلج كانوا صلحا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقاتلوكم
اي بسبب العهد او يقاتلوا قومهم اي بسبب القرابة نزلت الآية وهذا بيان ان من انضم الى قوم ذوي
عهد مع رسول الله فله مثل حكمهم في حقن الدم والمال ثم نسخ هذا كله بآية السيف وحصرت صدورهم
في موضع نصب على الحال من الضمير في جاؤوكم والواو مع قد مقدرة ثم ذكر الله منته بكف بأس المعاهدين
فقال ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يعني لم يضق صدورهم عن قتالكم انما هو لقذف
الله الرعب في قلوبهم ولو قوى الله قلوبهم على قتالكم لقاتلوكم فان اعتزلوكم يعني في الحرب والقوا
اليكم السلم اي الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي لا سبيل لكم على قتالهم وسفك دمائهم ثم امر
بقتال من لم يكن على مثل سبيل هؤلاء فقال ستجدون آخرين يعني من غيرهم لا يفوا لكم بالعهد يريدون ان
يأمنوكم اي يأمنوا فيكم فلا تتعرضوا لهم ويأمنوا قومهم اي يأمنوا في قومهم يعني هؤلاء قوم
يظهرون الموافقة لقومهم من الكفار ويظهرون الاسلام للنبي عليه السلام وللمؤمنين يريدون بذلك
الامن في الفريقين فاطلع الله نبيه على نفاقهم نزلت الآية في اسد وغطفان كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها اي كلما رجعوا الى الشرك دخلوا فيه وصاروا كاسين الهلاك فان لم يعتزلوكم اي لم يتركوا
قتالكم ويلقوا اليكم السلم اي ولم يسلموكم الصلح ولم ينقادوا لكم بعهد او صلح ويكفوا ايديهم عنكم
اي ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اي بالاسر يعني اسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
اي حيث ادركتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة بينة في قتلهم لانه ليس لهم عهد
ولا ميثاق قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ اي لا يقتل البتة وهذا الاستثناء ليس من الاول
وانما هو استثناء منقطع وانما المعنى الا ان يخطئ فكفارة خطائه ما ذكر من الكفارة والدية وقيل
ليس له ان يقتل عمدا ولا خطأ ولكنه اقام الا مقام الواو وانتصب خطأ لانه مفعول له اي
الا لان يقتل للخطأ تقديره وما كان مؤمن ليقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ
اي مثل ان يقصد بالرمي غيره فيصيبه او يظنه كافرا فاذا هو مؤمن نزلت الآية في عياش بن
ابي ربيعة حين قتل الحارث بن زيد بن اسلم ولم يشعر باسلامه وقد كان حلف ان يقتله
بما فعل بعياش في الجاهلية فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله اي عاقلته دية تجمع ورثة
المقتول الا ان يصدقوا اي يعفوا ويتركوا الدية فان كان يعني المقتول من قوم عدو
لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اي على القاتل الكفارة لان المقتول مسلم وعصبته كفار
حربيون فتجب الكفارة ولا دية لان عصبته واهله كفار حربيون لا يرثون ديته وان كان

من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة يعني كاهل الذمة والمستأمن فتجب فيه الدية
وتصرف الى ورثته لانه ذمي مثلهم وتجب الكفارة ايضا وقيل يكون مؤمنا واهله ذميون وقيل هو المؤمن
تقتل وقومه مشركون ولهم عهد فديته لقومه وميراثه للمسلمين قاله النخعي فمن لم يجد يعني الرقبة
فصيام شهرين متتابعين يعني عوضا عن الرقبة توبة من الله اي شرع ذلك فضلا ورحمة او للتوبة
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية نزلت الآية في مقيس بن صبابة الليثي كان قد اسلم هو واخوه
هشام فوجد هشام قتيلا في بني النجار فجاء مقيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل معه رجلا اسمه
مدراس بن زهير من فهر وقال ان علمتم قاتل هشام فادفعوه اليه ليقتله وان لم تعلموه فاحلفوا خمسين يمينا
وادفعوا اليه ديته فقالوا سمعا وطاعة وقالوا ما نعرف القاتل وحلفوا خمسين يمينا وسلموا الدية اليه
فقتل الفهري واستاق الابل ولحق بمكة مرتدا وقيل ومن يقتل مؤمنا متعمدا لاجل ايمانه فجزاؤه جهنم
فيكون مثل قوله وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله وبنبيه يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل
الله اي سرتم وغزوتم وسافرتم نزلت الآية في اسامة بن زيد واصحابه بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسرية فلقوا رجلا كان قد انحاز بغنم له في جبل وكان قد اسلم فقال لهم السلام عليكم لا اله الا الله
محمد رسول الله فبدر اليه اسامة فقتله واستاقوا الغنم وعادوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر
فوجد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا وقال من قتلتموه ارادة ما معه وقد زعم انه مسلم
فقال انما قالها خوفا من السيف فقال هلا شققت قلبه حتى تعلم كيف قالها فتبينوا وقرئ بالثاء والتاء
من الثبات وقرئ بالياء والنون من البيان اي اطلبوا بيان الامر والثبات فيه لست مؤمنا
بكسر الميم من الامان اي مصدقا وقرئ بفتحها من الامان قوله تبتغون عرض الحياة الدنيا اي متاعها
وهي غنم المقتول فعند الله مغانم كثيرة اي هو ثواب الجنة او ابواب الرزق في الدنيا يسوقها اليكم من وجوه اخر
كذلك كنتم من قبل اي تأمنون في قومكم بين المؤمنين بكلمة لا اله الا الله قبل الهجرة او كنتم تخفون
ايمانكم بمكة فمن الله عليكم اي باعزازكم واظهار دينكم قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي
الضرر اي لا يستوي من قعد منكم عن الجهاد سوى اصحاب العذر ممن به زمانة او عمى ونحوهما مع من لم
يقعد وقرئ غير بالرفع صفة للقاعدين وبالنصب استثناء او حال منهم وبالجر صفة للمؤمنين فضل
الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين اي على اهل الضرر من اهل العذر درجة اي منزلة وفضيلة
ومنقبة ونصب بنزع الخافض اي بدرجة وكلا وعد الله الحسنى يعني المجاهدين والقاعدين وعدهم
بالجنة وفضل المجاهدين على القاعدين يعني القاعدين من غير ضرر اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا واجرا
مصدر درجات منه اي ذوي درجات يعني منازل بعضها فوق بعض اي اعلى من بعض من منازل الكرامة
قيل لهم سبعون درجة في الجنة وقيل مائة درجة ما بين كل درجتين حضر الجواد سبعين عاما
قوله ان الذين توفاهم الملائكة اي تتوفى الملائكة ارواحهم قيل يعني به ملك الموت واعوانه وقيل ملك الموت
وحده قوله ظالمي انفسهم اي بالشرك والنفاق وهو حال نزلت الآية في ناس من مكة كانوا منافقين اظهروا
الاسلام ولم يهاجروا وقالوا نحن مستضعفون عن الهجرة عاجزون عنها فلما خرج ابو سفيان الى بدر مع
المشركين خرجوا معهم لحرب المسلمين فقتلوا فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم قالوا فيم كنتم هو

سؤال التوبيخ يعني في المشركين ام في المسلمين فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك وهو قوله كنا مستضعفين
في الارض اي مقهورين في ارض مكة فاجابتهم الملائكة بالهجرة الى المدينة مع المسلمين فقالوا ألم تكن ارض الله واسعة الآية
الى المدينة فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس المنقلب ثم استثنى من صدق في انهم مستضعفون فقال الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان يعني الا المقهورين من الشيوخ والنساء والاطفال فليس مأواهم جهنم وهم الذين يجدون
ضعفا في انفسهم قوله لا يستطيعون حيلة اي لا يقدرون على حيلة ولا نفقة ولا قوة للخروج ولا يهتدون
سبيلا اي لا يعرفون طريقا الى المدينة قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا اي مهربا و
ملجأ يتراغم من فارقه وسعة اي في الرزق او في اظهار الدين قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله الآية
نزلت الآية في جندع بن ضمرة الليثي وكان شيخا كبيرا خرج متوجها الى المدينة فمات في الطريق فقال اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وافى المدينة لكان اتم اجرا فانزل الله الآية قوله واذا ضربتم في الارض اي
سرتم في السفر فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة اي لا حرج ولا اثم عليكم ان تقصروا الصلوة
بالرد الى ركعتين للمقيم في الحضر قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اي ان خشيتم ضرر الكفار
فصلوا صلوة الخوف وهو كلام مبتدأ من غير حرف العطف وذكر الخوف لانه في غالب اسفارهم اكثرها
لم يخل من خوف العدو ثم ذكر صلوة الخوف فقال واذا كنت فيهم يعني كنت معهم في السفر قوله
فاقمت لهم الصلوة اي ابتدأتها اماما لهم مأخوذ من اقامة الصلوة وهو الابتداء بها والاتيان بها
فلتقم طائفة منهم معك اي يصلون معك وليأخذوا اسلحتهم اي ليأخذ الباقون اسلحتهم
او المصلون معه فاذا سجدوا يعني المصلون معه فليكونوا من ورائكم يعني يكونوا الطائفة
التي لم تصل خلفكم يحرسونكم من العدو ولتأت طائفة اخرى يعني الذين كانوا من ورائهم
يحرسونهم لم يصلوا فليصلوا معك اي الذين كانوا صلوا مع الطائفة الاولى فليصلوا الآن معك
وليأخذوا حذرهم واسلحتهم يعني الذين صلوا اولا وروي عن يعلى بن امية قال سألت
عمر بن الخطاب عن قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
فما بالنا نقصر وقد امن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته قوله ود الذين كفروا لو تغفلون
عن اسلحتكم اي تمنى الكفار ان تغفلوا عن المتاع والسلاح وتشتغلون بصلوتكم
فيميلون عليكم ميلة واحدة اي بالقتال ولا جناح عليكم اي قوله ان تضعوا اسلحتكم اي في الصلوة
وحمل السلاح فرض في الصلوة عند بعض وسنة عند بعض وخذوا حذركم اي كونوا على حذر في الصلوة
كيلا يتغفلكم العدو فاذا قضيتم الصلوة اي فرغتم من صلوة الخوف فاذكروا الله اي بتوحيده
وشكره في جميع احوالكم قياما وقعودا حالان اي على كل حال فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة
اي فاذا امنتم فاتموا الصلوة اربعا من غير قصر ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي
مفروضا موقتا فرضه الله على عباده قوله ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تعجزوا في ابتغاء القوم
اي في طلب العدو وهم ابو سفيان ومن معه حين انصرفوا من احد امر الله نبيه ان يسيروا في آثارهم
بعد الوقعة بايام فاشتكى اصحابه ما بهم من الم الجراح فقال الله ان تكونوا تألمون فانهم

يألمون كما تألمون اى ان المتم مما اصابكم من الم الجرح فهم ايضا فى مثل حالكم من الم الجراح وترجون من الله اى من النصر وكلاجر والثواب واظهار الدين ما لا يرجون يعنى الكفار وقيل تخافون من عذاب الله ما لا يخافون وكان الله عليما اى بخلقه حكيما اى فيما حكم به انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اى انزلنا عليك القرآن بالامر والنهى والحلال والحرام وما انزلناه عبثا ونزلت هذه الآية وما بعدها فى قصة طعمة بن ابيرق سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع فى جراب دقيق وكان الدقيق ينتثر من خرق كان فيه ثم خبأ الدرع عند يهودى يقال له زيد بن السمين فالتمسوا اثر الدقيق الى دار طعمة وقالوا له انت سرقت الدرع وطلبوا بينة فانكر وحلف ولم يجدوا عنده شيئا ثم اقتفوا اثر الدقيق الى بيت اليهودى فوجدوا الدرع عنده وكان طعمة قد استودعها اليهودى فقال اليهودى دفعها الى طعمة فانكر طعمة وقال انما سرقها اليهودى فاجتمع قوم طعمة وقوم اليهودى واتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هموا رسول الله عليه السلام مع طعمة فنزل قوله انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله اى بما علمك الله ولا تكن للخائنين خصيما اى عن طعمة وقومه مخاصما عنهم واستغفر الله اى من جدالك عن طعمة وتمكن بقطع اليهودى ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان يخونونها بالمعصية ولا تخاصم عنهم فان وبال خيانتهم راجع عليهم يعنى طعمة وقومه وقيل لبد بن يه فى وحشى قاتل حمزة ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يعنى طعمة خان فى الدرع واثم فى رميه اليهودى قوله يستخفون من الناس اى يستترون بخيانتهم منهم ولا يستخفون من الله فان الاستخفاء منه ان لا يفعل الشئ ولا يهتم به فان خافية الصدور وخافية الا عين ظاهرتان عند الله وهو معهم اى عالم بما يخفون اذ يبيتون اى يهيئون ويقدرون ليلا ما لا يرضى من القول اى ما لا يحبه الله او النبى وهو رمى اليهودى بالسرقة وسمى التبييت قولا لانه يحدث به نفسه ثم خاطب قوم طعمة فقال ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم اى خاصمتم عن طعمة وقومه فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة اى لا احد يفعل ذلك قوله ام من يكون عليهم وكيلا اى من يقوم بامرهم ويخاصم عنهم ثم عرض التوبة على طعمة وقومه بقوله ومن يعمل سوءا اى معصية كما عمل طعمة بان سرق الدرع او يظلم نفسه بان يشرك بالله وقيل السوء ما يتعدى ضرره الى الغير وظلم النفس يختص بها الثواب ثم ذكر ان ضرر المعصية انما يلحق العاصى فقال ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه اى وبال اثمه راجع عليه ومن يكسب خطيئة اى صغيرة او اثما اى كبيرة ثم يرم به بريئا اى يتهم بما فعل غيره وهو من فقد احتمل بهتانا البهتان الكذب ماخوذ من البهت واثما مبينا اى ذنبا ظاهرا عظيما باليمين الكاذبة والسرقة ولولا فضل الله عليك ورحمته اى بالنبوة والعصمة لهمت طائفة منهم ان يضلوك اى عن الحكم بالحق وما يضلون الا انفسهم اى عن الهدى ثم قال وعلمك ما لم تكن تعلم اى من خفيات امورهم وخفيات صدورهم وكان فضل الله عليك عظيما اى بما حصل به من النبوة والبرهان لا خير فى كثير من نجواهم اى مناجاتهم بعضهم لبعض يقال نجوته اى خلصته ونجوت الجلد سلخته الا من امر بصدقة او معروف يعنى من قرض او اعانة ملهوف او هو عام فى جميع افعال الخير والقرب او اصلاح بين الناس قيل بين طعمة واليهودى او هو عام فى كل الناس ثم بين

متم
ذلك بما يشفع من ابتغى به ما عند الله فقال ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله الآية ثم حكم رسول الله صلى الله عليه على طعمة بالقطع فخاف على نفسه الفضيحة فهرب الى مكة ولحق بالمشركين فنزل قوله ومن يشاقق الرسول اى يخالفه من بعد ما تبين له الهدى يعنى الايمان بالله ورسوله والكتابة ترجع الى طعمة لانه ظهر له ان الله اوحى فى امره وكشف سره قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين اى يتبع غير دين الموحدين نوله ما تولى اى ندعه وما اختار لنفسه وهذا وعيد وقيل هو منسوخ بآية السيف ونصله جهنم اى نذيقه النار ثم اشرك بالله طعمة فكان يعبد صنما بمكة الى ان مات فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ثم نزل فى اهل مكة ان يدعون من دونه الا اناثا اى ما يدعون للعبادة الا امواتا لا روح فيه يعنى اصناما اناثا واتيوها بمثل اللات والعزى ومناة وان يدعون الا شيطانا يعنى ابليس وعبادته وطاعته او اصنامهم وقيل ان طعمة لما لحق بمكة مرتدا سرق بها فاخرجوه من مكة ونفوه الى الشام فسرق بعض اموال اهل الشام فلم فرجموه وقتلوه والمريد العاتى المتجرد عن الخير لعنه الله اى باعده عن رحمته واخزاه واقصاه وقال يعنى ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اى حظا معلوما من كل الف واحد فى الجنة وسائرهم فى النار فهذا النصيب المفروض يعنى من اتبعه واطاعه ولاضلنهم اى عن الهدى ولامنينهم يعنى بالاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الاوطار والنجاة من غير عمل الابرار وانه لا بعث ولا جنة ولا نار ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام والبتك القطع اى احملهم على قطعها وشقها وهى البحيرة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اى دين الله او اخصاء البهائم او عبادة الشمس والقمر والحجارة وتحريم ما حرموا من الانعام لان الله خلقها للانتفاع فعبدوها او خضاب الشيب بالسواد قوله ومن يتخذ الشيطان وليا اى مطاعا من دون الله يعدهم اى بطول الحيوة ويمنيهم اى باللذات الا غرورا اى باطلا والمنافع والمضار ولا يجدون عنها محيصا اى لا يجدون عن النار محيدا ومهربا ولا مفرا ليس بامانيكم نزلت الآية فى كفار قريش واليهود والمسلمين حين قالت قريش لا نبعث ولا نحاسب وقالت اليهود تمسنا النار الا اياما معدودات وقال المسلمون نحن اهدى منكم فانا على الحق فكل صنف يقول لصاحبه نحن خير منكم فنزلت الآية والمعنى ليس الامور باماني اليهود ولا اماني الكفار من يعمل سوءا يجز به اى يجازى عليه ولا يجد له من دون الله وليا اى من يمنعه ولا نصيرا اى من ينصره اى ليس الامر على ما تمنيتم يا معشر المؤمنين ولا على ما يتمنون اليهود والنصارى بل من يعمل سوءا يجز به اى لا يعذب احد بذنب احد ثم بين فضيلة المؤمنين على غيرهم بقوله ومن يعمل من الصالحات وبقوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اى توجه بعبادته الى الله خاضعا له وهو محسن اى موحد واتبع ملة ابراهيم داخل فى ملة محمد فمن اقر بملة محمد فقد اتبع ملة ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا اى صفيا بالرسالة والنبوة محبا له خالص الحب سأل النبى عليه السلام جبريل لم اتخذ الله ابراهيم خليلا فقال لاطعامه الطعام يا محمد وقيل ان الناس اصابهم غلاء شديد وجهد كبير وجوع مفرط فجاؤوا الى ابراهيم واجتمعوا عند بابه يطلبون منه الطعام لعلمهم باطعامه الطعام ولم يكن عنده شئ وكان لابراهيم صديق بمصر يبعث له كل سنة ميرة فبعث ابراهيم غلمانه الى صديقه بمصر يسأله الميرة لحاجته وحاجة اهل موضعه فقال خليله المصرى لو كانت الميرة لابراهيم بنفسه لوجهنا له ما يقوم به وبلدنا قد اصابه القحط والغلاء

فلا اقدر على ان توجه اليه ما طلب مني فرجع غلمان ابراهيم بلا شيء قد اصابه التي مروا ببطحاء رمل فقالوا
لو احملنا من هذا الرمل ملء الغرائر حتى يرى الناس انا قد جئنا بميرة فانا نستحيي ان نمر بهم وابلنا
فارغة فملؤا تلك الغرائر من الرمل واتوا بها ابراهيم وسارة زوجته نايمة فاعلموه بذلك فاغتم ابراهيم
من شان الناس فغلبته عيناه فنام فاستيقظت سارة فقامت الى تلك الغرائر ففتحتها فاذا هو اجود دقيق
يكون فقامت فامرت خبازين فخبزوا واطعمت الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد ريح الطعام فقال يا سارة
من اين هذا الطعام فقالت من عند خليلك المصري فقال بل من عند الله خليلي لا من عند خليلي المصري فحينئذ
اتخذه الله خليلا وقال النبي عليه السلام اتخذ الله ابراهيم خليلا واتخذ موسى نجيا واتخذني حبيبا قوله
ويستفتونك في النساء نزلت الآية في ام كجة وبناتها المذكورات في اول السورة اي يطلبون منك الفتوى
في امر النساء يعني في توريثهن وكانت العرب لا تورث النساء ولا الصبيان ويقولون انهم لا يركبون مع
الفرسان ولا يقاتلون الرجال ايضا فان كلفتهم الى عدوهم فلا يحتاجون الى الاموال قل الله يفتيكم
فيهن يعني الله يبين حكم الميراث فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب اي في القرآن يفتيكم ايضا في حقهن
وما في موضع رفع او في موضع خفض تقديره وفيما يتلى ثم اسقط الخافض في يتامى النساء وهو معنى قوله
وآتوا اليتامى اموالهم اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي الذي فرض لهن من الميراث وترغبون ان
ان تنكحوهن اي عن ان تنكحوهن لدمامتهن او لعجز ذلك قيل لما فرض الله للنساء نصيبهن كانت
لجابر بن عبد الله ابنة عم وكانت يتيمة وكانت عمياء قبيحة زمنة وكان لها عنده مال فقال يا رسول الله
المترث فنزلت الآية وقالت عايشة نزلت في اليتيمة يرغب وليها عن نكاحها ويعضلها طمعا في ميراثها فنهي
عن ذلك قوله والمستضعفين من الولدان اي يفتيكم في الصغار من الغلمان والجواري ان تعطوهم حقوقهم
من الميراث وان تقوموا اي وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط اي بالعدل في مهورهن ومواريثهن
وان امراة خافت من بعلها نشوزا يعني ان علمت من زوجها عصيانا وترفعا عليها ببغضها وهو
ان يترك مجامعتها او اعراضا يعني يوجه عنها فلا جناح عليهما ان يصالحا اي لا حرج ولا اثم ولا تضيق
على المراة وزوجها ان يصطلحا بهبة المراة والمسامحة في النفقة وايثار في النوبة كما جعلت سودة نوبتها لعايشة
رضي الله عنها صلحا نصب على المصدر والصلح خير اي من الفرقة والاعراض والنشوز واحضرت الانفس
الشح يعني المراة تشح على مكانها من زوجها والرجل يشح على المراة بنفسه نزلت الآية في رافع وامراته خولة
كان قد طلقها ثم راجعها وكانت كبيرة تزوج عليها امراة شابة فمال الى الشابة لشبابها واعرض
عن الكبيرة لكبرها فسمعت الكبيرة بخوفها من زوجها وسمح زوجها بنفسه عنها لاجل الشابة وقيل نزلت الآية في النبي
عليه السلام وذلك انه تزوج سودة بعد خديجة بمكة وهاجر بها وكانت كبيرة السن فاراد النبي ان يطلقها فسمحت
بمكانها من رسول الله وسالته ان يمسكها ولا يطلقها ويجعل نوبتها من رسول الله لمن يحب من نسائه فجعل النبي عليه السلام
نوبتها لعايشة فاجاز الله ذلك ورحمها لما سمحت بمكانها فنزلت الآية وان تحسنوا اي العشرة والصحبة و
تتقوا اي الجور والميل فان الله كان بما تعملون خبيرا اي بالاساءة والاحسان قوله ولن تستطيعوا

ان تعدلوا بين النساء اي في المحبة والرغبة ولو حرصتم يعني على العدل في ذلك فلا تميلوا اي الى التي تحبونها وهي
الشابة يعني في النفقة والقسم كل الميل بل ارضوا السوية بينها فتذروها كالمعلقة اي تتركوا الاخرى وهي الكبيرة
كالمعلقة اي كالمحبوسة بغير قسم يعني لا مطلقة ولا ذات زوج وان تصلحوا اي بالعدل في القسمة وتتقوا اي
الجور فان الله كان غفورا رحيما قوله وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته اي من رزقه يعني تغني المراة بزوج
والرجل بامراة وكان الله واسعا اي يجمع خلقه في الرزق والفضل حكيما اي فيما حكم ان يشا يذهبكم اي يهلككم
بمعاصيكم ايها المشركون والمنافقون ويات باخرين اي بقوم اطوع لله منكم من كان يريد ثواب الدنيا
يعني منافعها وزينتها فعند الله ثواب الدنيا والآخرة اي عنده خير الدنيا وخير الآخرة فيطلب لكم منه ما للساكن
يطلب الاخس ويدع الاحسن وقيل من كان يريد ثواب الدنيا اي من كان يريد بعمله الذي افترض الله عليه عرض
الدنيا ولا يريد الله اثابه عليه ما احب من عرض الدنيا ورفع عنه ما احب وليس له في الآخرة من ثواب
وقيل من كان يريد ثواب الدنيا فليعمل للآخرة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة اي مثل الرزق والعافية وثواب الآخرة
مثل الجنة ونعيمها يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط اي كونوا مجتهدين في اقامة العدل في الشهادة
وغيرها قيل نزلت الآية في النبي عليه السلام اختصم اليه رجلان فقير وغني وكان ميل النبي الى الفقير انه اعتقد
ان الفقير لا يظلم الغني فامر الله تعالى الا القيام بالعدل بين الغني والفقير فنزلت الآية شهداء لله اي لوجهه ورضاه
ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين والشهادة على النفس بالاقرار ونصب شهداء على الحال من الضمير في قوامين
او اجتهدوا العدل في انفسكم والصدق من انفسكم وكذلك في الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا اي
المشهود عليه فلا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره فالله اولى بهما اي بالنظر للغني والفقير فانه
ارحم بهما فلا تتبعوا الهوى اي في الشهادة واتقوا الله ان تعدلوا اي عن الحق وهو من العدول الذي
هو الميل والجور او ولا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا قرئ تلووا وتلوا من الولي
مضمومة واللام ساكنة اي يلوي الشاهد لسانه بالشهادة الى غير الحق اي يحرف الشهادة او يلوي الحاكم
وجهه اي بعض الخصومة او تعرضوا اي تتركوها عن بعضهم او لا تعدلوا وقرئ تلووا وتلوا بضم اللام
من الولاية اي ان وليتم اقامة الشهادة او امور الناس قوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله نزلت الآية
في اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وثعلبة بن قيس وجماعة من مؤمني اهل الكتاب حين قالوا يا رسول الله
نؤمن بك وبكتابك وبموسى وبالتوراة وبعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فنزلت الآية اي يا ايها
المؤمنون بكل امنوا بموسى والتوراة وعيسى والانجيل آمنوا بمحمد والقرآن او يا ايها المؤمنون دوموا
واثبتوا على ما انتم عليه او ايها المنافقون امنوا سرا كما امنتم جهرا وباقي الآية ظاهر قوله ان الذين امنوا
ثم كفروا اي امنوا بموسى ثم كفروا بعد موسى ثم امنوا اي بعيسى ثم كفروا اي بعد عيسى ثم ازدادوا
كفرا اي بمحمد عليه السلام او بموتهم على الكفر لم يكن الله ليغفر لهم اي ما اقاموا على ما هم عليه من الكفر ولا
ليهديهم سبيلا اي طريق الهدى ثم الحق المنافقين بهم لانهم كانوا يتولونهم فقال بشر المنافقين
الآية الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي يبتغون عندهم العز اي يطلبون

عند الكفار القوة بالظهور على محمد عليه السلام فان العزة لله جميعا اى الغلبة والقوة وقد نزل قرئ بفتح النون وضمها عليكم فى الكتاب اى فى القرآن ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها يعنى مع الكافرين المستهزئين فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم يعنى ان رضيتم به قوله الذين يتربصون بكم يعنى المنافقين اى ينتظرون بكم الدوائر فان كان لكم فتح من الله اى ظهور على اليهود قالوا يعنى المنافقين للمؤمنين ألم نكن معكم اى على دينكم فاعطونا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب اى ظفر على المسلمين قالوا يعنى المنافقين للكافرين ألم نستحوذ عليكم والاستحواذ الاستيلاء اى ألم نغلب على رأيكم ولم نخبركم بسرهم ولم نطلعكم على اخبارهم ولم نكتب اليكم بجميع امورهم ونمنعكم منهم اى نصرفكم عن الدخول فى جملة المؤمنين وفى دينهم ولن يجعل الله للكافرين يعنى يوم القيامة على المؤمنين سبيلا اى حجة ان المنافقين يخادعون الله اى يعملون عمل المخادع وهو خادعهم اى يجازيهم جزاء خداعهم للمؤمنين قوله واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اى قاموا اليها متثاقلين لانهم لا يرونها واجبة عليهم ولا يريدون بها وجه الله وذلك لتقاعد بواعث الطبع وتقاعس دواعى الشرع يراؤن الناس اى لا يصلون رياء وسمعة ولا يذكرون الله الا قليلا لانهم يعملون ذلك رياء وسمعة ولو ارادوا به وجه الله لكان القليل كثيرا مذبذبين بين ذلك اى مترددين متحيرين بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء بالكلية ولا الى هؤلاء بالكلية قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين هم اليهود والمنافقون أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اى حجة ظاهرة فى عقابكم ان فعلتم ذلك ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وقرئ بسكون الراء اى فى اسفل درج النار والدرجات فى الجنة والدركات فى النار الا الذين تابوا اى من النفاق واصلحوا اى العمل واعتصموا بالله اى التجؤوا الى الله واخلصوا دينهم لله اى من شائبة الرياء فاولئك مع المؤمنين اى من المؤمنين او مع المؤمنين فى الدين والثواب ما يفعل الله بعذابكم اى ما يصنع ان شكرتم اى نعمه وآمنتم اى بالله وبرسوله يعنى لا يعذبكم ان آمنتم وشكرتم فان الله لا يعذب مؤمنا شاكرا وكان الله شاكرا اى مجازيا على القليل عليما اى بنياتكم قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اى الا حرج ولا تضييق ولا اثم عليه ان ينتصر بمثل مقالته نزلت الآية فى ضيف نزل بقوم فاساؤوا قراه فشكاهم فنزلت هذه الآية رخصة فى ان يشكوا وقيل نزلت فى شأن ابى بكر الصديق شتمه انسان فرد عليه رجل حتى ذكر امه وقيل نزلت فى ابى ايوب الانصارى كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فتناوله رجل حتى ذكر امه فقال ابو ايوب امى خير من امك فقال النبى عليه السلام اعجبنى صبرك يا ابا ايوب ثم قلت ما قلت فقال يا رسول الله لم يبق عندى ذكر الام صبر فنزلت الآية وقوله الا من ظلم اى لكن من ظلم فانه يجهر بالسوء من القول اى يقول ما فعل الله او يقول اللهم انصرنى عليه واستخرج حقى منه او يقول بئس ما صنع معى او يعذله بلسانه او يقول هو بخيل لئيم وقرئ ظلم بفتح الظاء مردود على قوله ما يفعل الله بعذابكم الا من ظلم فانه يعذب وان تبدوا خيرا اى حسنة او تخفوه او تعفوا عن سوء اى مظلمة فان الله كان عفوا لمن عفا قديرا اى على ثواب ان الذين يكفرون بالله ورسله يعنى اليهود كفروا بعيسى والانجيل ومحمد والقرآن ويريدون اى يفرقوا

بين الله ورسله ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اى يتخذون مذهبا يذهبون اليه قيل ان الواو فى قوله ويريدون ان يفرقوا ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ليست بعاطفة وانما هى زائدة لان قوله نؤمن ببعض ونكفر ببعض تفسير لقوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ومثله فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابت الجب واوحينا اليه ومثله فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ومثله قوله الثاء فلما اجزنا ساحة الحى وانتحى الواو فى هذه المواضع كلها زائدة اولئك هم الكافرون حقا يعنى ان ايمانهم ببعض الرسل لا يزيل عنهم اسم الكفر وحقا مصدر اى حق ذلك حقا ثم نزل فى المؤمنين والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد من رسله احد يذكر للاثنين فصاعدا ويذكر مع الواحد عام للمذكر والمؤنث والجمع والواحد تقول ما رأيت احدا الا بنى فلان ولا يكون واحدا قيل الآية نزلت فى اليهود والنصارى قوله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء قيل ان من سأل انبياء شيئا على وجه التعنت حتى يتحير النبى فان السائل يكفر بالله نزلت الآية حين فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وهم السبعون الذين اختارهم موسى فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة او غير ذلك وباقى الآية سبق تفسيره قوله فبما نقضهم ميثاقهم ما زائدة اى فبنقضهم ميثاقهم لعناهم اى طبع الله على قلوبهم او لعنوا وكفرهم بآيات الله يعنى بالمسيح وقولهم على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا بيوسف بن ماتان خادم بيت المقدس وقد ذكر الكل هذه القصة فى آل عمران وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم سموه باسمه ولم يقولوا رسول الله ولكن الله قال رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اى لما هم بنو اسرائيل بقتل عيسى عليه السلام هرب منهم ودخل فى بيت ليستخفى منهم فعلموا به فجاؤوا الى البيت الذى استخفى فيه فقالوا لواحد منهم طيطيانوس ادخل البيت واخرجه الينا فلما دخل طيطيانوس الى البيت رفع الله عيسى الى السماء والقى شبه عيسى على طيطيانوس حتى ظنوه عيسى فقتلوه وصلبوه وان الذين اختلفوا فيه اى فى قتله وذلك انهم لما قتلوا الشخص المشبه بعيسى كان الشبه قد القى على وجهه دون جسده فقالوا الوجه وجه عيسى والجسد جسد غيره فاختلفوا فقال بعضهم هذا عيسى وقال بعضهم ليس بعيسى وقالوا ان كان عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى فهذا معنى قوله قوله لفى شك منه مترددا اى من قتله ما لهم به من علم يعنى اقتل ام لم يقتل الا اتباع الظن اى لكنهم يتبعون الظن وما قتلوه يقينا اى وما قتلوا المسيح على يقين من انه المسيح بل رفعه الله اليه اى الى الموضع الذى لا يجرى لاحد سوى الله فيه حكم قيل رفعه حيا فى شهر رمضان ليلة القدر وهو على جبل من جبال بيت المقدس الى السماء قوله وان من اهل الكتاب اى ما احد من اليهود الا ليؤمنن به قبل موته يعنى قبل موت اليهودى وذلك عند المعاينة تضرب الملائكة وجهه ودبره فيؤمن بعيسى عند موته وقيل قبل موت عيسى عند نزوله من السماء والهاء تعود الى عيسى عليه السلام حين ينزل الى الارض وقيل الهاء ترجع الى محمد عليه السلام قوله ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا يعنى يكون عيسى شهيدا على اليهود او النبى عليه السلام يكون عليهم شهيدا قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم

يعني عاقب الله اليهود على ظلمهم بتحريم الطيبات عليهم في ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية
الى قوله شحومهما قيل كانت هذه الاشياء كلها حلالا فحرمها الله عليهم بعد موت عيسى وقيل حرم الله على بني اسرائيل شيئا
في التورية غير الميتة والدم ولحم الخنزير ثم لما عصى بنو اسرائيل عصوا معصية عظيمة ثم طلبوا التوراة فحرم الله عليهم
شيئا من الطيبات على لسان النبي الذي جاءهم ثم استثنى الله مؤمنيهم فقال لكن الراسخون في العلم منهم يعني البالغين
في علم الكتاب منهم يعني من اليهود مثل عبد الله بن سلام واضرابه والمؤمنون يعني من غيرهم مثل اصحاب محمد عليه السلام
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك اي يصدقون بالقرآن وبالكتب السابقة قبله والمقيمين الصلوة بالنصب
وحق المقيمين الرفع وقوله والصابئون والنصارى وحق الصابئين النصب وقوله ان هذان لساحران وحق
هذان النصب وروي عن عثمان ايضا انه لما نظر في المصحف قال ان فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها ولم يصح هذا
بصحيح عن عائشة ولا عن عثمان رضي الله عنهما ولكل وجه في العربية وآتينا داود زبورا قرئ بفتح الزاء
وقرئ بضمها وهو فعول من الزبر وهو احكام الكتاب ويبتدؤن اي مطوية بالجارع وخص داود بذكر الزبور
لانه اراد ذكره بالعلامة التي هي اشهر وصفه ورسلا اي ارسلنا رسلا وقرئ رسل بالرفع قد قصصناهم
عليك من قبل اي من قبل ذكرناها في سورة الانعام بعضها وغيرها وقد سبق عددهم في خطبة الكتاب قوله وكلم الله موسى
تكليما اي مخاطبة من غير واسطة وتأكيد كلم بالمصدر يدل على انه سمع كلام الله قوله رسلا مبشرين اي بالجنة لمن اطاع
ومنذرين اي بالنار لمن عصى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اي فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا
يعلمنا دينك فبعث الله الرسل قطعا لعذرهم لكن الله يشهد بما انزل اليك هذا جواب لاهل الكتاب حين قالوا
للنبي من يشهد لك بان هذا من عند الله فنزلت الآية اي انهم لا يشهدون لك لكن الله يشهد لك بما انزل اليك وهو قوله
انا اوحينا اليك انزله بعلمه اي انزله باذنه وهو يعلم انك اهل لانزاله عليك لقيامك به والملائكة يشهدون اي لك بالنبوة
وشهادة الملائكة انما تعرف بقيام المعجزة فمن ظهرت معجزته فقد شهدت الملائكة بصدقه ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله اي عن الاسلام وهم اليهود قد ضلوا ضلالا بعيدا يعني الضلال بالكفر والصد يصد الناس
ان الذين كفروا وظلموا اي انفسهم بمقامهم على الكفر او ظلموا محمدا بتكذيبه او اخراجه من مكة لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم طريقا اي طريق الهدى الا طريق جهنم يعني طريق اليهودية خالدين اي مؤبدين وهو منصوب على الحال
فآمنوا خيرا لكم اي وائتوا خيرا وهو منصوب به وان تكفروا اي تكذبوا محمدا فان لله ما في السموات والارض اي
هو غني عنكم وعن ايمانكم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي لا تجاوزوا الحد في دينكم نزلت الآية حيث غلت اليهود
في حط مرتبة عيسى وغلت النصارى في رفع درجته حتى اتخذوه الها وكل شيء زاد حتى جاوز الحد هو الغلو
وقيل التعمق في الشيء هو الغلو وقيل غلوهم كان ان اليعقوبية من النصارى قالوا عيسى هو الله وقال النسطورية
هو ابن الله وقالت المرقوسية هو ثالث ثلاثة وقالت الملكانية عيسى والرب شريكان فنزلت الآية وقيل الغلو في
الدين ان تقولوا على الله غير الحق ومعناه لا تعمقوا في الدين ولا تشددوا فتنفروا عنه ولا تقولوا على الله
الا الحق اي لا تقولوا فيه الا التعظيم والتقديس والتمجيد والتنزيه عن الولد والشريك انما المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله اي هو نبي وليس باله كما زعمتم وكلمته القاها الى مريم اي اوصلها اليها وروح منه

اي روح مخلوقة من عنده ويعني بالكلمة الرسالة والبشارة في قوله ان الله يبشرك بكلمة منه اي برسالة وبشارة منه
اي من عنده وروح منه يعني بالروح جبريل اي نفخ في جيب درع مريم فتحرك عيسى من ساعته في جوفها وقيل روح منه اي رحمة
الله تجعله روحا وقيل روح منه اي امين او رسول منه او رحمة وامر منه ولا تقولوا ثلاثة هو خبر ابتداء محذوف
اي آلهتنا ثلاثة او الالهة ثلاثة يعني قولهم الله وصاحبته وابنه انتهوا خيرا لكم اي يكن خيرا لكم قوله لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله اي لن يأنف ولن يتكبر ولن يتعظم عن عبادة الله ولا يتنحى عن موقف العبودية مأخوذ
من نكفت الدمع اذا نحيته من خدك ولا الملائكة المقربون اي مثل حملة العرش واشباههم وذكر الملائكة لانهم انزه
واطهر من عيسى وسائر الآدميين ومع ذلك لا يتعظمون ولا يتكبرون من العبادة لله وهذا تنبيه لعابديهم لا تفضيل
على عيسى وهم المقربون من كرامة الله ومن المواطن الشريفة ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر والاستنكاف
الانفة والتعظيم والتكبر والاستكبار طلب الكبر فسيحشرهم اليه جميعا اي اليه مرجعهم جميعا فيجازي كلا بما يستحق
يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي حجة وبيان وهو القرآن او النبي عليه السلام وانزلنا اليكم نورا مبينا اي ضياء
بينا ظاهرا وهو القرآن لاستنارة الحق به واعتصموا به اي احترزوا وتمسكوا بالله او بالقرآن فسيدخلهم في رحمة
منه يعني في الجنة وفضل اي تفضل عليهم بما لم يخطر على قلوبهم ويهديهم اليه صراطا مستقيما اي يعرفهم دينا
مستقيما قوله يستفتونك اي في الكلالة قل الله يفتيكم في الكلالة حذف الاول لدلالة الثاني عليه اي يسألونك عن
امر الكلالة في الميراث وكيف حكمها وقد سبق تفسيرها في اول السورة ان امرؤ هلك هو مرفوع باضمار فعل يفسره
ما بعده تقديره اي هلك امرؤ اي مات ليس له ولد يعني ليس له ولد ولا والد يرثه وله اخت يعني من ابيه وامه او
من ابيه فلها نصف ما ترك اي ميراثها من اخيها نصف تركته ان لم يكن له ولد ولا ولد ولد ولا اب وهو يرثها اي ان
لم يكن لها ولد اي يرث جميع مالها لانها لم يكن لها ولد ولا ولد ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان اي من تركة اخيهما
عند عدم الولد وولد الولد والاب وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يعني للانثى سهم و
للذكر سهمين يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا او كراهة ان تضلوا قيل نزلت الآية في جابر بن
عبد الله الانصاري واخته وذلك انه مرض فعاده النبي عليه السلام فقال يا رسول الله ما للاخت من ميراثي وما لي
من ميراثها فنزلت الآية وقيل نزلت في عبد الله بن الزبير في حال مرضه لانه كان له سبع اخوات من اب وام
والله بكل شيء عليم اي عالم وهذه الآية تسمى آية النساء والتي في اول السورة تسمى آية الصيف

سورة المائدة

وهي مدنية وهي مائة وعشرون آية كوفي وعشرون واثنان مدنيان ومكي
وثلث وعشرون آية بصري واثنان وثمانمائة كلمة واربع كلمات واحد عشر الفا وسبعمائة وثلاثة وثلاثون حرفا
وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي
ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود اي اوفوا بالعهود التي اخذها الله على عباده فيما احل وحرم وفرض من الفرائض
وما حد في القرآن من الاوامر والنواهي وان الناس يوفون بما عاهدوا عليها من اعانة الضعيف واغاثة الملهوف
ونحوها من الخلف وقيل العهود التي كانت بين المسلمين والمشركين والعهد والعقد بمعنى واحد قوله احلت لكم بهيمة الانعام

هذا المقصود وذلك المجمل وبهيمة الانعام كل ذات اربع قوائم في البر والبحر وقيل الانعام هي الابل والبقر والغنم وهي الثمانية
الازواج المذكورة في موضعها وهذه اضافة جنسية اي من الانعام او هي اجنة الانعام الا ما يتلى عليكم اي الا ما نزل
عليكم وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم الآية فانه حرام عليكم غير محلي الصيد نصب على الحال او هو بدل من الاستثناء
الاول يعني الا المتلو والا الصيد حال الاحرام فانه حرام عليكم وانتم حرم قرئ بضم الراء وقرئ بجزمها والحرم المحرمون
وواحد الحرم حرام ان الله يحكم ما يريد اي لا راد لما اراد يعني يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء لانه اعرف بمصالح عبيده قوله
يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله اي لا تحلوا حرمات الله ومشاعره ومعالمه وتتركوا المناسك قيل نزلت الآية في شريح
بن ضبيعة وكان يلقب الحطم اتى النبي عليه السلام بالمدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده الى النبي عليه السلام فقال الى ما تدعو
الناس اليه فقال بشهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن ذلك ولكن ورائي جماعة ارجو
اسلامهم معي ثم خرج راجعا الى اصحابه فمر بسرح المدينة فاستاقه فطلبوه فعجزوا عنه فلما خرج رسول الله عليه السلام
العام القابل سمع تلبية حجاج اليمامة فقال لاصحابه هذا الحطم ابن ضبيعة واصحابه فدونكم فغيروا عليهم كما اغاروا علينا وكان
قد كان قد قلد ما نهب من سرح رسول الله واهداه الى الكعبة فلما توجهوا في طلبه انزل الله هذه الآية وقيل لما صد المسلمون
عن البيت عام الحديبية مر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون نصدهم كما صدنا اصحابهم فنزلت الآية
وقوله شعائر الله يعني الهدايا المشعرة لبيت الله الحرام والشعائر جمع شعيرة والمشعرة المعلمة ولا تستحلوا الاعلام ولا
الشهر الحرام اي لا تحلوه بالقتال فيه ويعني الاشهر الحرم الاربعة وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ولا الهدي
يعني وهو كل ما يهدى الى البيت في قبل يوم هدي المشركين الى مكة اي لا تتعرضوا له بحال ولا القلائد اي جمع قلادة
ولا تحلوا من قلد بعيره وهي الهدايا المقلدة من لحا شجر الحرم فيه كانت العرب اذا ارادت ان تخرج من مكة
في غير الاشهر الحرم قلد احدهم نفسه او بعيره من لحا شجر مكة فيامنون به حيث توجهوا ويقولون نحن في الحرم لانا
قلدنا من شجر الحرم فتكف العرب عنهم بذلك وساير العرب كانت تقلد بالشعر والوبر ولا آمين البيت الحرام اي
لا تستحلوا شيئا من ذلك ولا قتال احد من الحجاج اذا كانوا متوجهين قاصدين البيت الحرام يعني الكعبة يبتغون فضلا
من ربهم اي يطلبون ويلتمسون الربح في التجارة في الحج ورضوانا اي ويلتمسون رضاء الله عنهم في حجهم
اي تقربا الى الكعبة على زعمهم ولا يرضى الله عنهم وهم مشركون وهذا ورد في حق المشركين كانوا يقلدون هداياهم
ويظهرون شعائر الحج من الاحرام والتلبية فنهى المسلمون بهذه الآية عن التعرض لهم ثم نسخ ذلك بقوله تعالى اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم واذا حللتم فاصطادوا اي خرجتم من الحرم لكم الصيد وهو امر اباحة ولا يجرمنكم
قرئ بفتح الياء وضمها اي لا يحملنكم شنآن قوم اي بغضهم وعداوتهم ماخوذ من شنئت الرجل اشناه وقرئ
بجزم النون وفتحها ان صدوكم عن المسجد الحرام قرئ بكسر الالف وفتحها اي لصدهم اياكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام
ان تعتدوا اي على حجاج اليمامة فتستحلوا منهم محرما وتمنعوهم عن المسجد الحرام كما منعكم كفار مكة وتعاونوا
على البر والتقوى اي على العفو والاغماض او جميع الطاعات والديانات او البر متابعة الامر اي اتبعوا اوامر الله
والتقوى مجانبة النهي او اتقوا ما نهى الله عنه من المعاصي ولا تعاونوا على الاثم والعدوان والاثم المعاصي والعدوان
الظلم والتعدي في حدود الله نزلت الآية في حجاج اليمامة حين اراد المؤمنون الغارة عليهم قوله حرمت عليكم الميتة والدم الآية

مفسر في سورة البقرة الى قوله والمنخنقة وهي ما اختنقت وماتت منه والموقوذة وهي التي تضرب بالخشب حتى تموت والمتردية
وهي التي تقع من جبل او حائط او في بئر فتموت والنطيحة وهي التي نطحها كبش او شاة فتموت وما اكل السبع وقرئ
بسكون الباء اي وما اكل منه السبع وبقي الباقي منه وهذا سمي فريسة الا ما ذكيتم اي الا ما ادركتم ذكاته من هذا
كله وفيه حياة فذكيتموه فهو حلال لكم وهو الذبح والنحر وما ذبح على النصب اي على اسم الانصاب وهي الاصنام والاوثان
من الحجارة وغيرها التي يعبدونها فهو حرام عليكم وقرئ بجزم الصاد وبفتح النون والصاد وان تستقسموا بالازلام
اي تطلبوا علم ما قسم لكم من الخير والشر بالازلام وهي القداح يعني السهام التي لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وكان
اهل الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا او غزوا او تجارة او غير ذلك طلب علمه من الازلام وهي قداح كانت في الكعبة عند
سدنة البيت مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي فاذا ارادوا امرا اخرجوا سهمين واجالوهما بينهم
فان خرج السهم الآمر مضى لحاجته وان خرج الناهي لم يمض وقيل الازلام عشر من القداح وهي السفيح والمنيح
والوغد والفذ والتوام والحلس والنافس والرقيب والمعلى والمسبل فكان اهل الجاهلية يشترون الجزور
ويجزونها تسعة اجزاء ويجعلون القداح في خريطة فيخرج سهما بعد سهم فكل من خرج له سهم اخذ الى ان يبقى السهم
العاشر لا يبقى له جزء فلا يعطى له شيء ويغرمونه ثمن الجزور وقيل غير هذا والاول هو الصحيح ذلكم فسق اي كفر وهذا
يرجع الى جميع ما ذكر قوله اليوم اي الآن واراد الوقت الحاضر وما يدانيه او اراد يوم نزولها وذلك انها يوم عرفة
في يوم الجمعة والناس وقوف بعرفة الى قوله وهو في الآخرة من الخاسرين فعند نزولها بركت ناقة النبي عليه السلام من
ثقل الوحي وقيل في لفظ يوم فتح مكة يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطال دينكم قوله فلا تخشوهم اي فلا
تخافوا ان يظهروا عليكم واخشون اي في مخالفة امري اليوم اكملت لكم دينكم يعني يوم عرفة في يوم الجمعة اتممت
احكام دينكم من الحلال والحرام ومناسك الحج وافردتكم بالحج دون المشركين واتممت عليكم نعمتي اي بمنع المشركين
عن الحج معكم ودخولكم مكة آمنين كما وعدتكم او بهدم منار الجاهلية واظهار شعار الاسلام واظهاركم على العرب
ورضيت لكم الاسلام دينا اي اخترته لكم فمن اضطر اي الى اكل ما حرمه الله مما ذكرنا تحريمه في هذه الآية وغيرها
في مخمصة اي في مجاعة حال ان اثم عليه في الاكل غير متجانف لاثم اي غير متعرض لمعصية في مخمصة واصل الجنف
الميل وهو ان ياكل فوق الشبع او يكون عاصيا في سفر فان الله غفور رحيم قوله يسالونك ماذا احل لهم
نزلت الآية حين سال عدي بن حاتم الطائي وزيد الخيل بن مهلهل الطائي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد الخير قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة والصقور والفهود وغير ذلك فمنه ما ندرك ذكاته
ومنه ما لا ندرك ذكاته فماذا يحل لنا منه فنزلت الآية قل احل لكم الطيبات اي احل لكم ما تستطيبه العرب
من الذبائح فهو حلال لكم وقيل الطيبات الحلال وما علمتم من الجوارح اي واحل لكم صيد ما علمتم من
الجوارح الكواسب ذات الناب والمخلب كالكلاب والفهود والطيور حلال لكم مكلبين اي معلمين الصيد
وهو حال من الضمير في علمتم والتكليب التضرية ورجل كلاب اي حاذق تعلمونهن اي تؤدبونهن بطلب
الصيد وهو ان يتبع اذا ارسل ويرجع اذا دعي مما علمكم الله اي تعلمونهن من دقائق التنبيه و
لطائف التاديب فكلوا مما امسكن عليكم اي ما حبسن عليكم يعني من الجوارح ولم ياكلن الصيد [illegible] بالكلية

فان اكل منه فهي حلال خلاف واذكروا اسم الله عليه اي سمّ الله عند ارسال الجوارح او عند الذبح اليوم
احل لكم الطيبات يعني التي سالتم عنها وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يعني ذبائحهم حلال لكم وطعامكم
حل لهم اي تحل لنا ان نطعمهم من ذبائحنا والمحصنات اي الحرائر من المؤمنات فاما الامة المسلمة فيجاز
نكاحها عند عدم طول الحرة وخوف العنت وقيل المحصنات العفائف من المؤمنات فهذا البيان لا الاول
ويجوز نكاح الزانية والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي من الذين اعطوا الكتاب من
قبلكم وهو التوراة والانجيل ومن الحرائر والعفائف من نساء اليهود والنصارى يعني يحل لنا نكاحهن
وان كن على دينهن فلما نزلت الآية قال نساء اهل الكتاب احل الله تزويجنا للمؤمنين الا وقد رضي اعمالنا
فانزل الله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله اي يكفر بالايمان بالله الذي يجب الايمان به فقد
حبط عمله اي ذهب ثواب عمله قوله يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم الصلوة وكان
الوضوء مفروضا لكل صلوة ثم نسخ او اذا قمتم الى الصلوة وانتم محدثون فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق اي مع المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين اي مع الكعبين قرئ بكسر اللام
وفتحها فمن نصب جعل الرجل مغسولة لعطفه على الوجه ومن خفض فعلى ان يكون المراد المسح على الخف
يكون معطوفا على الراس ويكون معطوفا على الوجه وخفضه على الجوار كقول الشاعر كبير اناس في
بجاد مزمل ومثل هذا جحر ضب خرب فحق مزمل وخرب ان يكونا مرفوعين وانما خفضهما على الجوار
وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا وان كنتم مرضى اي من جدري او غيرها وهو مفسر في سورة النساء
الى قوله ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج اي من ضيق في الدين ولكن جعله واسعا وفي الآية تقديم
وتاخير ومعناه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة وانتم محدثون او جاء احد منكم من الغائط او لامستم
النساء فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان
كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى ولم تجدوا ماء فتيمموا اي اقصدوا التراب الطاهر مكان الماء للطهارة
نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن عوف لانه اصابته قروح ولكن يريد ليطهركم اي من الاحداث والذنوب
والعذاب وليتم نعمته عليكم يعني ببيان الشرائع او بغفران الذنوب او بالرخصة في التيمم لعلكم
تشكرون اي نعمتي وتطيعوا امري واذكروا نعمة الله عليكم اذ اهلكم للطاعة والايمان واظهركم على سائر
الاديان وميثاقه الذي واثقكم به يعني حين بايعوا رسول الله على السمع والطاعة في كل ما امر ونهى وهو قوله
اذ قلتم سمعنا واطعنا في بيعة العقبة وبيعة الرضوان وقيل حين اخرجكم من صلب آدم في قوله الست بربكم
قالوا بلى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله اي قوموا بكل حق يلزمكم القيام به شهداء بالقسط
اي بالعدل وباقي الآية سبق تفسيرها قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم اي بنو اليهود ان يبسطوا
اليكم ايديهم اي بالقتل يعني اذكروا ما انعم الله على نبيه حين اتى اليهود هو وجماعة من اصحابه مثل ابي بكر وعمر
يستعين بهم في دية قوم من المسلمين فتشاور اليهود فيما بينهم في قتل محمد واصحابه فاخبر بذلك ثم احترز عن نقض
بني اسرائيل عهد الله كما نقضت هذه الطائفة العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله حين هموا بالاغتيال به فقال

به تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل اي على ان يعملوا بما في التوراة وكان سبب نزولها ان رجلا من غطفان
قال لقومه انا اقتل لكم محمدا واكفيكم امره قالوا له كيف تفعل به حتى تقتله فقال افتك به ثم جاء الى النبي عليه السلام
فوجده جالسا وسيفه في حجره فقال له يا محمد اتأذن لي ان انظر في سيفك فقال له نعم فاخذه وسله وجعل يهزه
ويهم بقتل النبي عليه السلام فوجه فكبته الله ثم قال يا محمد اما تخاف مني فقال له لا فكرر ذلك عليه مرارا والسيف بيده
مسلول فقال النبي عليه السلام ما تقدر على ذلك فان الله يمنعني منك فاغمد السيف ودفعه الى النبي عليه السلام وقيل نزلت
في اليهود حين هموا بقتل النبي عليه السلام وابي بكر وعمر وعلي وذلك حين استعان اليهود في ديات المسلمين وذلك ان اصحاب
النبي قتلوا رجلين من بني سليم وكان بينهم وبين النبي محالفة فجاءوا طالبين ديتهما فجاء النبي عليه السلام ومعه
ابو بكر وعمر وعثمان الى كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم على ديتهما فقالوا نعم اجلسوا نضيفكم ثم قال بعضهم
لبعض قد ظفرتم بمحمد من يقتله حتى نستريح منه فقال عمرو بن جحاش بن كعب انا اقتله ثم قال الى رحى عظيمة وصعد
على سطح البيت وهم بالقائها على النبي عليه السلام فامسك الله يده فنزلت الآية وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
اي من ينقب عن احوالهم من كل سبط واحدا يعني شاهدا او كفيلا او امينا او ضامنا وقيل ملكا وهم الذين
ارسلهم الله الى بيت المقدس لمقاتلة الجبارين فاطاع منهم خمسة وهم داود وسليمان وطالوت وحزقيل و
برسيا بن حزقيل وعصى الله منهم السبعة الباقون وقال الله اني معكم اي ناصركم وعزرتموهم اي منعتموهم
من عدوهم ونصرتموهم وعظمتموهم ووقرتموهم واعنتموهم والتعزير التعظيم قوله لعناهم اي مسخناهم
قردة وخنازير او طردناهم او عذبناهم بالجزية والقتل والجلاء وجعلنا قلوبهم قاسية اي يابسة وقرئ قسية
اي رديئة مغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه اي يغيرون صفة محمد وآية الرجم ونسوا حظا مما ذكروا
به اي تركوا نصيبا مما امروا به في كتابهم من اتباع محمد ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم اي على
خصلة ذات خيانة او فرقة مثل ما خانوك حين هموا بقتلك الا قليلا منهم اي الا من اسلم فاعف عنهم و
اصفح نسخ بقوله فاما تخافن من قوم خيانة الآية قوله ومن الذين قالوا انا نصارى اي فانهم يدعون نصرة الله
كاذبين فاغرينا بينهم العداوة اي القينا بينهم والضمير لليهود والنصارى او النصارى يكفر بعضهم بعضا ويلعن
بعضهم بعضا وقيل العداوة بين النصارى فيما بينهم وسبب ذلك ان رجلا اتاهم اسمه بولس اراد اضلالهم فقتل
منهم جماعة وهرب منهم ثم اتى اتاهم وزعم انه قد تاب مما فعل وكان غرضه افتتانهم فقال لهم تبت لله وغمض
احدى عينيه وقال رايت عيسى بن مريم في المنام فلطم وجهي فاعور عيني وتبت على يديه وارسلني اليكم لاعلمكم
شرائع دينكم كما علمني فصغوا اليه وقبلوا قوله فاسكنوه غرفة وصاروا يزورونه فلما كان بعد قليل جمعهم فقال
اليس قد خلق الله جميع الاشياء لكم فقالوا نعم فقال لهم فلم تحرمون على انفسكم هذه الاشياء مثل الخمر والخنزير فانها
حلال لكم فاستحلوها ثم جمعهم مرة ثانية فقال لهم من اين تطلع الشمس فقالوا من المشرق والقمر والنجوم كذلك
فقال لهم ثم هو الله واليه صلوا فتحولوا بصلاتهم الى المشرق ثم جمعهم مرة ثالثة وقال لهم من يحيي الموتى
فقالوا الله فقال الذي يقدر على احياء الموتى هو الله فذلك عيسى هو الله فعبدوا عيسى فقال القوم منهم عيسى
هو الله وقال لقوم آخرين عيسى هو ابن الله وقال لفرقة منهم عيسى ثالث ثلاثة ووصى كل فرقة منهم ان لا يعلم

وهذا سبب العداوة بينهم وتكفير بعضهم لبعض ثم دعاهم الله للايمان بمحمد عليه السلام فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
اي محمد عليه السلام يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون اي يظهر ما تكتمون كآية الرجم وصفة محمد وقصة اصحاب السبت وتحريم
الخمر واكل الربا والخنزير وتمام القصة في آخر سورة الحديد ويعفو عن كثير اي يترك اشياء لا يظهرها ولا
يخبركم بكتمانها قد جاءكم من الله نور يعني النبي عليه السلام او الاسلام وكتاب مبين اي القرآن
يبين لكم الحق من الباطل يهدي به الله اي بالنور او الكتاب من اتبع رضوانه بكسر الراء وضمها
اي بالايمان او بجميع ما يرضيه ورضى الله قبوله واثابته سبل السلام اي طرق السلامة وهي الجنة او
دين الاسلام هو الله تعالى وسبيله دينه ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان ويهديهم
الى صراط مستقيم اي دين الاسلام قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم يعني الذين يحرق الدين
الها قل فمن يملك من الله شيئا اي فمن يقدر ان يدفع من عذاب الله شيئا اذا قدر لو اراد ان يهلك
المسيح بن مريم وامه اي يعدمه او يعذبه وامه ولو كان الها لقدر على دفع ذلك قوله وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ومعناه انهم قالوا نحن لله بمكان الابناء والاحباء فاكذبهم الله فقال
فلم يعذبكم بذنوبكم والوالد لا يعذب ولده فاما اليهود قالوا ذلك على معنى قرب الولد من والده واما النصارى
فانهم تاولوا قول عيسى اذهب الى ابي وابيكم او هو من باب حذف المضاف اي من ابناء رسل الله
او ابناء ابناء الله فرد الله عليهم فقال بل انتم بشر ممن خلق لستم بابنائه ولا احبائه بل انتم كسائر خلقه
ثم قال فلم يعذبكم بذنوبكم اي قل لهم يا محمد فلم عذب من كان قبلكم من اليهود كاصحاب السبت وعذبهم في الدنيا
بالمسخ حتى جعلهم قردة وخنازير وفي الآخرة يعذبهم بالنار الايام المعدودة التي زعمتم فلا يحبهم
والد يحرق ولده ومحبوبه يغفر لمن يشاء برايه اي يتجاوز عمن يشاء فيهديه الى دينه ويخرجه من اليهودية
ويعذب من يشاء اي يعذب من مات على اليهودية او يغفر لمن يشاء ممن خلق ويعذب من يشاء ممن خلق
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمدا يبين لكم اي اعلام الهدى والاحكام وشرائع الدين على فترة
من الرسل اي على انقطاع من الرسل ان تقولوا اي لكيلا تقولوا او كراهة ما جاءنا من بشير اي بالجنة
ولا نذير اي بالنار والفترة الانقطاع بين الرسل وكان بين عيسى ومحمد خمسمائة سنة وقيل اربعمائة سنة
وبضع وثلاثون سنة وقيل ستمائة سنة وقيل بين مولد محمد ومولد عيسى عليهما السلام خمسمائة سنة و
تسع وتسعون سنة قوله واذ قال موسى لقومه يعني بين لك ابتلاهم فتمردوا فلكم هؤلاء مع محمد عليه
وهو تسلية له اذ جعل فيكم انبياء يعني على عهد موسى وقيل هم السبعون الذين اختارهم موسى بعثهم
الله انبياء من بعد ما بعثوا بعد الصعق وقيل كانوا انبياء غيرهم وجعلكم ملوكا اي صيركم احرارا
تملكون انفسكم واموالكم واهليكم بعد العبودية لفرعون وقومه او ملككم مثل ملك فرعون والجبابرة
او ملككم ازواجا ودارا وخدما او صيركم اغنياء واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني من المن
والسلوى وفرق البحر والحجر وظل الغمام قوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي المطهرة وقيل دمشق
او فلسطين وبعض الاردن التي كتب الله لكم يعني في اللوح المحفوظ قالوا يا موسى يعني بني اسرائيل

ان فيها قوما جبارين اي جبابرة طوالا طول احدهم ثمانون ذراعا وفوق كانوا من بقايا عاد يقال لهم العمالقة
وكان موسى عليه السلام اخذ من كل سبط رجلا فجمعهم اثني عشر رجلا وارسلهم لكي يأتوا بخبر الجبارين فلما
اتوهم لقيهم رجل من الجبارين اسمه عوج فجمعهم في ثوبه واتاهم الى الملك وقال هؤلاء يريدون ان يأخذوا
بلادنا فاراد قتلهم فقالت امرأته اي شيء تصنع بقتل هؤلاء الضعفاء وبلغهم ما رأوا من امرنا ومن
امر هذه البلاد فانعم عليهم واتركهم حتى يرجعوا الى اصحابهم فيخبروهم بامرك فاطلقهم الملك فلما رجعوا
الى موسى اخبروه بذلك فقال لهم موسى لا تخبروهم بذلك فيجبنوا عن القتال فلما سمعوا الوصية فاخبروا
الناس بما رأوا الا اثنان منهم لم يخبروا احدا وهما يوشع وكالوب المذكوران في الآية قوله رجلان يعني
يوشع بن نون وكالوب بن يوقنا وكانا صالحين من الذين يخافون اي من القوم الذين يخافون الله او
العدو وقرئ بضم الياء اي يخافهما بنو اسرائيل انعم الله عليهما اي بالفضل والصلاح والايمان والتوفيق
قيل كانا من الاثني عشر سبطا ادخلوا عليهم الباب يعني باب قرية الجبارين وهي ايليا او اريحا قالوا لن
ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا يعني اذهب انت وربك يعينك وينصرك عليهم وقيل اذهب
انت وصاحبك هرون انا هاهنا قاعدون اي لا نبرح قالوا هذا جهلا منهم وفسقوا بذلك ومعناه اذهب
واسأل ربك النصر او المراد بالرب هرون قال يعني موسى رب اني لا املك الا نفسي اي تصريف نفسي واخي اي من
يواخيني في الدين او اخي هرون فانه طوعني فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي فافصل بحكمك تحكم الله على
الذين عصوا دخول تلك القرية ويقعوا في التيه اربعين سنة حتى ماتوا ولم يدخلها احد من هؤلاء وانما دخلها اولادهم
وهو قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة ويجوز الوقف على قوله محرمة عليهم ثم يبتدي اربعين سنة يتيهون في
الارض اي يتحيرون ويترددون في التيه اربعين فلا يهتدون للخروج منها ومات هرون في التيه وهو ابن
مائة وسبع عشرة سنة وعاش بعده موسى ثلاث سنين ثم مات في التيه ايضا وسنه مثل سن اخيه هرون وموضع
ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا بين فلسطين وايلة فلا تأس على القوم الفاسقين اي لا تحزن على عذابهم
يا محمد او يا موسى قصة قابيل وهابيل ابني آدم عليه السلام من صلبه واتل عليهم نبأ ابني آدم
اي اقرأ يا محمد على اهل مكة حديث هابيل وقابيل وقصتهما بالحق اي بالصدق كما كان اذ قربا قربانا هو في
الاصل مصدر وقد وقع موقع المفعول به وسبب ذلك ان حوا ولدت قابيلا واخته اقليما من بطن واحد
ثم ولدت من بعدهما هابيلا واخته من بطن واحد وكانت اخت قابيل امرأة جميلة واخت هابيل امرأة
قبيحة فلما كبروا امر الله آدم ان يزوج اخت قابيل بهابيل واخت هابيل بقابيل فقال قابيل لا آخذ الا اختي
التي كانت معي من بطن واحد وذلك لجمالها فقال له آدم ان الله ما امرني بذلك فقال قابيل ما آخذ الا هي وهابيل
ساكت فقال لهما آدم قربا قربانا فمن تقبل قربانه فهي له فجاء قابيل بضغث من ردئ الطعام لانه كان
صاحب زرع وجاء هابيل بكبش سمين من خيار ماله وزبد ولبن لانه كان صاحب ماشية وعلامة القبول
كان احتراق المتقبل بنار من السماء فنزلت نار من السماء فاحرقت قربان هابيل ولم تحرق قربان قابيل
فحسده قال يعني المردود عليه قربانه لاقتلنك قال يعني المقبول منه قربانه انما يتقبل الله من المتقين وانما

تعرض بعصيان اخيه وبراءة نفسه قال يعني هابيل لئن بسطت الي يدك اي مددت الي يدك لتقتلني ولا اذيه
ما انا بباسط يدي اليك يعني ما امد يدي اليك لتقتلك ولا اذيه اني اخاف الله رب العالمين اي اخاف عقابه في ذلك
لان ارادة القاتل بالقتل لم يكن مشروعا اني اريد ان تبوء باثمي اي ترجع باثم قتلي واثمك اي بذنبك الذي
عملت من قبل قتلي او اثمك الذي اضمرته في نفسك من حسدي وعداوتي الذي من اجله لم يتقبل قربانك ولم يرد لاخيه
الخطيئة وانما اراد ان قتلتني اردت ان تبوء بالاثم فطوعت له نفسه وفي طاوعت اي زينت له نفسه وشجعته
وبعثته على قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين اي خسر اخرته ودنياه فلما قتله لم يدر ما يصنع لانه كان
اول ميت على وجه الارض من بني ادم فحمله في جواب على ظهره فبعث الله غرابا يبحث في الارض اي ينثر التراب بالحفر
على غراب ميت ليريه كيف يواري اي يستر سوءة اخيه اي جيفة اخيه او عورته فلما راى ذلك قال يا ويلتى اي
قد لزمني الويل اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري نصب على جواب الاستفهام بالفاء وبالسكون اي
انا اواري فاصبح من النادمين اي على قتله او ندمه بان لم يوار اخاه قيل انه قتله بارض الهند وقيل
بجبل ولا يعلم ما يصنع به حتى نبهه الغراب فدفنه بارض الشام فجاء ادم وحوا الى قبره وبكيا عليه وحزنا عليه
حزنا شديدا وكانت الطيور والوحوش مستانسين بهما فلما اصابهما هذا استوحشت الطيور والوحوش
وفرت منهما فجعل ادم يدعو على قابيل فبعث الله اليه نورا فنطح على قلة جبل فرقي قابيل الى اسفله
فقد تقطعت اوصاله وتفرقت اجزاؤه وقيل انخسفت به الارض وتزوج شيث باخت قابيل بعد قتله لان
شيثا هو اخو قابيل قوله من اجل ذلك اي من سبب قتل هابيل كتبنا بني اسرائيل قوله انه من قتل نفسا بغير نفس
اي قتلها ظلما او فساد في الارض هو معطوف على نفس وقرئ بالنصب اي عمل فسادا ما يحب الله ولرسوله او اخافة
السبيل والاشراك بالله فكانما قتل الناس جميعا ومعناه انه يستوجب القصاص بقتل نفس واحدة كما يستوجبه لو
قتل الناس جميعا او يستحق النار بقتل نفس واحدة كما يستحقها لو قتل الناس جميعا لان هتك حرمة الله في الواحد
كهتكه في الجميع ومن احياها اي خلصها من هلكة من غرق او حرق او عفا من قصاص فاجره اجر من احيا الناس
جميعا وكذلك من عفا عن قاتل وليه وجبت له الجنة كما يجب لمن عفا عن الناس جميعا ولقد جاءتهم يعني لبني اسرائيل
رسلنا بالبينات اي بالمعجزات والامر والنهي ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون اي مجاوزون حد
الحق قصة سورة المحاربة قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله نزلت الاية في عكل وعرينة وكانوا سبعة
انفس اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاصابهم وجع المدينة فاجتووها فقالوا يا رسول الله انا كنا
اهل ضرع ولم نكن اهل ريف فاستوخمنا المدينة فامر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى ابل
الصدقة فخرجوا اليها وشربوا من البانها وابوالها فصحوا فقتلوا راعي رسول الله وارتدوا عن الاسلام
واستاقوا الابل فبعث النبي في اثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم في الحرة
حتى ماتوا فنزلت هذه الاية وفعل رسول الله ما فعل بهم من المثلة باذن الله ثم نسخ وسماهم محاربين له
تشبيها بالمحاربين لان المخالف محارب او يحاربون اولياء الله ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين بالقتل
والزنا واخذ الاموال وقيل المحاربة الكفر والفساد والقتل واخذ المال وقيل المحاربة الشرك والفساد الزنا

وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واخذ الاموال ان يقتلوا او يصلبوا قيل هي على الترتيب فان قتلوا واخذوا المال
او لم ياخذوا قتلوا وصلبوا وان اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف وان لم يقتلوا ولم ياخذوا
المال نفوا لا غير وقيل اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا وان قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا وان اخذوا
المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف وان وقع قبل ان ياخذ المال او قبل ان يقتل عزر وحبس
وقيل انها على التخيير او ينفوا من الارض وهو ان يطلبوا حتى يتعذر عليهم او ابعادهم من بلاد الاسلام وهذا
في حق المحارب المشرك او يطلبوا لاقامة الحد واخراجهم من مدينة الى مدينة اخرى او هو الحبس والمنع من التصرف
والتقلب في البلاد الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم يعني تابوا من الشرك فاما المسلم اذا تاب قبل
الظفر به فلا يسقط عنه حق الادمي وقيل يسقط عنه جميع ذلك الا ان يوجد معه عين المال فيرد الى صاحبه او
يقام عليه بينة القتل فيقاد به وابتغوا اليه الوسيلة اي اطلبوا اليه القربة اي توسلوا اليه بطاعة الله
وقيل الوسيلة افضل درجات الجنة يريدون ان يخرجوا من النار الاية قيل ان النار تفور باهلها من
اسفلها الى اعلاها فيهمون ان يثبوا ولو اشرفوا على النار لعلهم يخرجون منها فتضربهم الملائكة بمقامع الحديد فتغلبهم
في اسفلها مثل قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
يعني ايمانهما وكل شيء موحد من خلق الانسان اذا اضيف الى اثنين فصاعدا جمع ومثله قوله فقد صغت قلوبكما
وقدم الرجال في السرقة لان السرقة في الرجال اكثر وقدم النساء في الزنا لان الزنا في النساء اكثر ولانه اقبح
الجنس ويجوز رفع السارق والسارقة ونصبهما وذلك من باب اشتغال الفعل عن المفعول فتنصبه بفعل مضمر
والنصب احسن من الرفع ومثله الزانية والزاني بالوجهين والسارق والسارقة في الشرع اخذ النصاب
خفية من حرز مثله نزلت الاية في طعمة بن ابيرق سارق الدرع وقد تقدمت قصته في سورة النساء في قوله
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس الاية جزاء اي مفعول له وكذا نكالا فمن تاب من بعد ظلمه اي
عن السرقة واصلح اي سريرته مع الله بالتوبة فان الله يتوب عليه اي يسقط عنه عقاب الاخرة واما القطع فلا
يسقط وقيل يسقط قوله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي في موالاة الكفار من الذين
قالوا امنا بافواههم ايهم المنافقون ومن الذين هادوا يعني يهود المدينة سماعون للكذب هو
مرفوع بالابتداء اي سماعون منك ليكذبوا عليك وتكون اللام في قوله للكذب لام كي او قابلون للكذب
ومنه سمع الله لمن حمده اي قبل ويسمعون الكذب من احبارهم سماعون لقوم اخرين لم ياتوك هنا
تمام الكلام اي يسمعون لاولئك الذين لم يحضروا عند النبي عليه السلام ويخبرونهم بما يكون من النبي واصحابه
ثم عيون لهم وقيل سماعون لقوم اخرين اي من رؤسائهم وفي السامعين للكذب والقوم الاخرين قولان
احدهما ان السامعين للكذب هم يهود المدينة والقوم الاخرين يهود فدك والثاني بالعكس يحرفون الكلم
اي يغيروا حدود الله في التوراة ويغيروا ما سمعوا من النبي عليه السلام بالكذب من بعد مواضعه اي من
بعد ان وضعه الله مواضعه فاحل حلاله وحرم حرامه وسبب نزولها انه مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيهودي وهو محموم مجلود على الزنا فقال النبي عليه السلام لليهود هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا

نعم فقال انشدكم الله هكذا تجدونه في التوراة فقالوا ولولا ما حلفتنا لما اخبرناك وانا نجد في كتابنا الرجم ولكنه كثر الزنا في اشرافنا
فكنا اذا اخذنا الشريف وقد زنا تركناه واذا اخذنا الوضيع اقمنا عليه الحد فقلنا فقالوا نجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع
فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم فقال النبي كتاب الله اولى بالاتباع فامر باليهوديين فرجما يقولون ان اوتيتم هذا
فخذوه يعني ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا منه وان لم تؤتوه فاحذروا يعني وان لم يوافقكم على ما تطلبون
منه من الجلد والتحميم ويامركم بالرجم فلا تقبلوا منه ولا تسمعوا قوله واحذروا ان تعملوا بقوله ومن يرد الله فتنته
اي ضلالته فلن تملك له من الله شيئا اي لا تغني عنه بالحجة ولا تقدر على استنقاذه قوله سماعون للكذب اي هم سماعون
وهم حكام اليهود يسمعون للكذب ممن يكذب عندهم في دعواهم اكالون للسحت اي الرشوة في الحكم يعني واكلهم
الرشوة وهو السحت سمي الحرام سحتا لانه يسحت الدين او المروة ويركب المآثم فان جاؤك فاحكم بينهم يعني بالرجم
او اعرض عنهم او اتركهم فلا تحكم بينهم وهذا تخيير للنبي عليه السلام في الحكم بين اهل الذمة وقيل هو منسوخ بقوله
وان احكم بينهم بما انزل الله او بقوله فاحكم بينهم بالقسط قيل نزلت هذه في يهوديين زنيا وكانا من اهل خيبر
فطلبا الجلد وعليهما الرجم في التوراة فقالوا ما في التوراة رجم فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان في التوراة فيها الرجم
فكشفت التوراة فوجد فيها الرجم فرجما وكيف يحكمونك هذا تعجيب من الله نبيه من تحكيم اليهود اياه بعد علمهم
بما في التوراة من حكم الزاني وحده وفيه تقريع لليهود ان يتحاكمون الى من يجحدون نبوته ويتركون حكم التوراة
وفيها حكم الله بالرجم والقود ثم يتولون من بعد ذلك اي من بعد حكم الله في التوراة او من تحكيمك وما اولئك بالمؤمنين
اي بالتوراة او بان حكمك من عند الله قوله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور الذي بيان حال محمد عليه السلام والنور
الضياء الكاشف للشبهات يحكم بها النبيون يعني من لدن موسى الى عيسى وبينهما الف نبي الذين اسلموا اي اخلصوا
لله وانقادوا لامر الله وان كان عليهم او اسلموا لما في التوراة ودانوا به وحكموا بها فلذلك خصهم بالذكر لانه قد
كان من النبيين من لم يعمل بكل ما في التوراة كعيسى وغيره للذين هادوا يعني حكموا على الذين هادوا والاحبار
وهم العلماء واحدهم حبر وحبر بما استحفظوا اي استودعوا من كتاب الله اي بما امروا في التوراة ان ياخذوا
به ومن للتبعيض وكانوا عليه شهداء اي رقباء لئلا يبدل ومن لم يحكم بما انزل الله يعني بما انزل الله في التوراة من
الرجم وغيره او بما انزل في القرآن ويؤمن به فاولئك هم الكافرون نزلت الآية فيمن غير حكم الله من اليهود
وكتبنا عليهم فيها اي فرضنا اخبر الله بحكمه في التوراة بكيفية القصاص وهو اخذ النفس بالنفس الآية الى قوله
والجروح قصاص كما لم يخالفون الله فيقتلون بالنفس النفسين ويفقؤون بالعين الواحدة العينين وقرئ
النفس بالنصب وكذا الجميع ورفع الجروح وقرئ بنصب الجميع والقصاص في الجروح انما يثبت فيما يمكن ان يقتص
منه كاليد والرجل والشفة والذكر والانثيين وما اشبه ذلك مما يمكن ضبطه او ينتهي الى مفصل وما عداه ففيه
حكومة عدل فمن تصدق اي يتصدق بما وجب له من القصاص او الدية بما من حق عليه فهو كفارة له اي هذا
التصدق كفارة للمجروح او لولي المقتول يعني يعفو عنه فلا يبقى عليه قود ولا دية ولا يؤاخذ بذلك في الآخرة وقفينا
على آثارهم بعيسى بن مريم اي جعلناه يقفو اثر النبيين مصدقا لما بين يديه من التوراة اي يصدق احكامها ويدعو
اليها ومصدقا انتصب على الحال وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وليس هذا

النسد

تكرار للاول لان الاول لعيسى والثاني للانجيل وهدى وموعظة للمتقين اي الذين اتقوا الشرك والكفر والمعاصي
وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه يعني من العفو من القصاص او اي رجم والضارب فيه وليقض اهل الانجيل بما انزل الله
عليهم في الانجيل من الاحكام قوله وانزلنا اليك الكتاب اي القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب يعني الكتب ومهيمنا
اي رقيبا او امينا او شاهدا وقرئ بفتح الميم اثناء به اي جعلنا القرآن مشهودا او مؤتمنا وشاهدا على جميع الكتب
فاحكم بينهم بما انزل الله يعني القرآن ولا تتبع اهواءهم منصرفا عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
اي ملة ودينا والشرعة والشريعة واحد وهو السبيل والطريق وهو ما شرع للعباد من الفرائض مثل الصيام
والصلاة وغير ذلك وقيل الشرعة اول الطريق والمنهاج ما استمر منها ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي على
ملة واحدة ولكن ليبلوكم اي فرقكم ليبلوكم فيما آتاكم يعني يختبركم فيما اعطاكم من الكتب والسنن
فاستبقوا الخيرات اي بادروا فوات الحظ بالموت وان احكم بينهم بما انزل الله وليس هذا بتكرار فان الاولى في
شان الرجم والثانية في التسوية في الديات واحذرهم ان يفتنوك اي يصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك اي عن
الرجم او من شان القصاص والدماء وسبب نزولها ان جماعة من اليهود قال بعضهم لبعض انطلقوا نفتتن محمدا
عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد انت تعلم انا كبراء قومنا واحبارهم واشرافهم ونحن ان اتبعناك اتبعوك فانهم لا
يخالفوننا وان بيننا وبين قوم مخاصمة ونريد ان نتحاكم اليك فاحكم لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فامتنع من
ذلك فنزلت الآية فان تولوا اي عن حكمك وعن الايمان فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان
اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا من القتل والجزية والجلاء الى الشام والاخراج
من ديارهم ويجازيهم بالعذاب في الآخرة افحكم الجاهلية يبغون قرئ بالياء والتاء اي حكم اهل الجاهلية يطلبون
وهو تفضيل الغني والقوي على الفقير والضعيف في تضعيف الدية والجلد على المحصن ومن رفع الحكم فعلى
الابتداء ويبغون خبره ومن احسن من الله حكما وحكما منصوب على التمييز اي ومن اعدل من الله حكما معناه واي
حكم احسن من حكم الله وحسن الحكم تعريه عن المحاباة والمبالاة بتوهم المعادات لقوم يوقنون اي يصدقون واللام
للبيان كما في قوله هيت لك قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اي نهى الله المؤمنين
عن موالاة الكفار في العون بعضهم اولياء بعض هو مبتدأ وخبر اي ينصر بعضهم بعضا ومن يتولهم منكم
فانه منهم اي معهم في الغضب واللعنة وذلك حين اراد المسلمون موالاة اليهود بعد وقعة احد فترى الذين
في قلوبهم مرض اي شك ونفاق مثل عبد الله بن ابي واصحابه يسارعون فيهم اي في موالاة اليهود يقولون
نخشى ان تصيبنا دائرة اي نخاف ان يصيبنا جدب ومجاعة فلا يعطونا الميرة او نخاف انقلاب الدولة لليهود
على المسلمين فعسى الله ان ياتي بالفتح اي فتح مكة او قوى اليهود او امر من عنده هو اجلاء بني النضير واخذ
اموالهم وقتل قريظة وسبي ذراريهم او الخصب او النصر بالرعب والاسلام بني النضير بلا قتال ويقول
الذين آمنوا قرئ يقول بالواو وبغير واو اي يقول المؤمنون في وقت اظهار الله نفاق المنافقين اهؤلاء
يعني المنافقين الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا بالله انهم ينصرونكم هو جهد ايمانكم وغايته باكدها
انهم لمعكم اي على عدوكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين هذا الكلام على وجه التعجب اي احبط اعمالهم

وما اخسرهم قوله يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قرئ بدال مشددة وبدالين مظهرة اي يرجع على عقبه
عن الاسلام علم الله ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم فاخبر الله انه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه [illegible]
الذين حبهم الله وهو ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة او قوم ابي موسى او اهل اليمن او المهاجرون والانصار
الذين انهزموا يوم احد والذين ارتدوا هم بنو تميم وبنو حنيفة واسد وغطفان اذلة واعزة صفتان جمع ذليل وعزيز
وذليل اذلة على المؤمنين يعني عاطفين على المؤمنين باللين والرحمة واعزة على الكافرين اي بالغلظة والشدة كالسبع
على فريسته وقرئ اذلة بالنصب على الحال ولا يخافون لومة لائم والواو للعطف او للحال اي آمنين من اللوم بخلاف
لا كفعل المنافقين ذلك فضل الله اي جميع ما ذكر انعم الله والله واسع اي كثير الفضل قوله انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا نزلت الآية لما هجر اليهود من اسلم منهم فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله ان قومنا قد هجرونا واقسموا
الا يجالسونا ولا يكلمونا فنزلت الآية اي وليكم وناصركم الله والرسول والمؤمنون والمعنى ومن يتولى نصركم وحياطتكم
غير الله والمؤمنين ولم يقل اولياؤكم لان اصل الولاية لله تعالى والرسول والمؤمنون اتباع الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون اي متخشعون فيها او يؤتونها وهم راكعون والواو للحال قيل نزلت الآية في علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه حين تصدق بخاتمه في الصلوة وهو في الركوع وروي عن ابي ذر مثله وقال ابن عباس نزلت في ابي بكر رضي الله عنه
ومن يتول الله اي بطاعته ورسوله اي بنصرته والذين آمنوا اي بنصيحتهم فان حزب الله هم الغالبون اي اقام
الظاهر مقام المضمر تقديره فانهم هم الغالبون والحزب الجمع سموا بذلك لتحزبهم على المؤمنين قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا نزلت الآية في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام استهزاء واستبطنا الكفر
وكان رجال من المؤمنين يوادونهما من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني من اليهود والنصارى والكفار يريد عبدة
الاوثان لمن قرأه بكسر الراء عطفه على الذين اوتوا الكتاب يعني ومن الكفار ومن نصب الراء عطفه على الذين اتخذوا
واذا ناديتم الى الصلوة اي دعوتم اليها بالاذان اتخذوها اي الصلوة او المناداة هزوا ولعبا اي الكفار واليهود
كانوا يتجاهلون ويتغامزون ذلك بانهم قوم لا يعقلون اي قدر الصلوة ودينه موجبها او ان الهزؤ واللعب لا يأتيهما
عاقل قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا قرئ بفتح القاف وكسرها اي تعيبون علينا وتطعنون في ديننا وتنكرون
علينا وتكرهون منا فعلنا الا ان آمنا بالله يعني سوى ايماننا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وسوى
ايماننا بالقرآن وبالكتب السابقة وتعيبون ذلك علينا وليس هذا مما ينكر ويعاب وان اكثركم فاسقون هو عطف
على آمنا المعنى وبان اكثركم فاسقون وقيل لفسقكم نقمتم علينا ذلك قل هل انبئكم بشر من ذلك يعني الذي
ذكرتم يعني قولهم لم نر شرا من دينكم ذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن ابتداء شرا كما تزعمون فشر منه دين
من لعنه الله وقوله مثوبة عند الله اي جزاء وثوابا وهو نصب على التمييز وقرئ بسكون الثاء وفتح الواو ، من لعنه الله
من لعنه الله في محل الرفع اي هو من لعنه الله او في محل الجر على البدل من شر وجعل منهم القردة والخنازير
فالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار اهل المائدة وقيل المسخان من اصحاب السبت وعبد الطاغوت
اي اطاع الشيطان فيما سول له وقرئ بفتح العين والباء والدال وكسر تاء الطاغوت اولئك اي اهل هذه الصفة
شر مكانا نصب على التمييز اي مكانهم سقر ولا شر في مكان المؤمنين ولكنه مبني على كلام الخصم حيث قالوا لا نعرف

شر اهليكم ، واذا جاءوكم قالوا آمنا يعني اليهود وقد دخلوا بالكفر اي بردته وقد خرجوا به وترى كثيرا منهم يسارعون
في الاثم اي في المعاصي والعدوان اي ظلم الناس واكلهم السحت يعني الرشا في الحكم والربا لولا ينهاهم الربانيون
اي هلا نهاهم الربانيون العلماء والقراء المتعبدون منهم وقيل الربانيون هم العلماء من ولد هارون عن قولهم الاثم واكلهم
السحت لبئس ما كانوا يصنعون يعني هلا نهاهم العلماء عن قول الاثم واكل السحت لبئس ما يصنع ذلك وعن ابن عباس
هي اشد آية في القرآن على العلماء قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة نزلت الآية في فنحاص اليهودي واصحابه حين قالوا
يد الله مغلولة اي ممسكة مقبوضة عن الرزق فلا يبسط علينا كما بسط على غيرنا وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود قالوا
هذا حين كف الله عنهم المطر بكفرهم بمحمد عليه السلام وما كان قد بسط عليهم من الخصب والنعم غلت ايديهم اي في جهنم او امسكت
عن الخيرات او جعلوا بخلاء ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان اي بالبذل والعطاء وهو استعارة عن غاية الجود
فان غاية ما يبذله السخي ان يعطي بيديه فبني المجاز على ذلك والمعنى بذله نعمة الدنيا ونعمة الآخرة وقيل نعمة من السماء بالمطر
ونعمة من الارض بالنبات ينفق كيف يشاء يعني ان شاء قتر وان شاء وسع وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك طغيانا
وكفرا الطغيان الغلو في الكفر والقينا بينهم العداوة والبغضاء يعني بين اليهود والنصارى اي اوقعنا بينهم تباعد
القلوب والنيات والبغضاء يعني البغض وذلك بتعريف كل واحد قبح مذهب غيره فلا يزالون مختلفين في دينهم مثل
قوله في آية اخرى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله اي كلما اجتمعوا على امر من الحرب فرق الله
كلمتهم او كلما اعدوا الكراع وكثرة الاشياع واجمعوا على المكر بمحمد عليه السلام فرق الله جمعهم واظهر قمعهم واطفأ نار مكرهم
ويسعون في الارض فسادا اي يجتهدون في محو ذكر محمد ومحو اثر الاسلام في الارض بالمعاصي ، ولو ان اهل الكتاب آمنوا
يعني اليهود والنصارى لو انهم آمنوا بالله ومحمد واتقوا اي الشرك والتحريف ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل اي
عملوا بما فيهما من التصديق بك والوفاء لله بما عاهدوا وانهما من الاحكام والحدود بالعلم والعمل وما انزل اليهم من ربهم اي
القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني الفواكه من الاشجار والحبوب من النبات او هو المطر
من السماء والنبات من الارض او هو الجنان كما يقال هو في نعمة من قرنه الى قدمه منهم امة مقتصدة اي جماعة
عادلة وعصبة قائمة بامر الدين في القول والعمل وهم الذين اسلموا مثل مؤمني اهل الكتابين والاقتصاد الاعتدال
وكثير منهم ساء ما يعملون اي بئس العمل عملهم ، يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك اي بلغ الرسالة ولا تراقب احدا ولا تترك
شيئا مما انزل الله اليك تخوفا من ان ينالك مكروه اي بلغ الجميع مجاهرا وذلك انه لما نزلت الآية بالتبليغ قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعا اليهود الى الاسلام فاكثر الدعاء فجعلوا يستهزئون ويخوفونه وقالوا له انك تحب ان نتخذك الها معبودا كما اتخذت
النصارى عيسى بن مريم معبودا فلما سمع كلامهم سكت عنهم فحرضه الله على الدعاء الى دين الاسلام وان لم تفعل فما بلغت رسالته
يعني ان تركت منه شيئا فلم تبلغ فان كتمان البعض كاخفاء الكل او هو على سبيل التهديد نزلت الآية حين كان الناس يحرسونه صلى الله عليه وسلم
من اليهود ليقتلوه حتى ذات ليلة الا رجل صالح يحرسني الليلة فجاء سعد وحذيفة لحراسته فنام النبي عليه السلام حتى سمع
غطيطه فنزل قوله والله يعصمك من الناس اي يمنعك من اليهود فلا يقدرون على قتلك فاستيقظ النبي واخرج راسه من
قبة الادم وقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله منهم ويعصمك من الاخفار ويحفظك من الخلق بالعصمة التي هي من خصائص
النبوة قرئ رسالته ورسالاته ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يرشدهم اي اعدائك ولا الى طريق الجنة قل

قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اى لستم على دين يعتد به او لستم على شيء من امر الدين حتى تقيموا التوراة والانجيل واقامتها
العمل بما فيها ومن ذلك الايمان بمحمد عليه السلام وقد سبق تفسير الجميع في سورة البقرة وغيرها اى قوله والصابئون رفع بالابتداء
اى والصابئون كذلك او هو معطوف على موضع ان مع اسمها وقرئ بالنصب قوله وحسبوا الا تكون فتنة بنصب تكون ورفعها
فالرفع على معنى انه لا تكون والنصب على ان لا تكون والفتنة الاختبار والابتلاء بالانبياء الذين بعثوا اليهم يعني ظنوا ان الله
لا يعذبهم ولا يبتليهم بالانبياء وتكذيبهم الرسل فعموا اى عن ابصار الحق وصموا اى عن استماع الحق او عموا عن الحق وصموا
عن الهدى ثم تاب الله عليهم يعني بارسال محمد عليه السلام داعيا الى صراط المستقيم وكانوا بذلك معرضين للتوبة لو تابوا ثم
عموا وصموا كثير منهم اى لم يؤمن وكثير بدل من ضمير الفاعل في عموا وصموا او علامة على لغة اكلوني البراغيث انه من
يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اى منعه من دخولها قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة يعني قال اليعقوبية المسيح
بن الله وقال الملكانية هو واحد من ثلاثة والثلاثة الام والاب وروح القدس والاب عندهم هو الله والابن عيسى وروح القدس
مريم وما من اله الا اله واحد يعني لا اله للخلق الا واحد ومن لا ستغراق الجنس وان لم ينتهوا عما يقولون اى من
الكفر والشرك ليمسن اللام للقسم الذين كفروا منهم من للتبيين او للتبعيض اى من دام على الكفر منهم العذاب
وامه صديقة يعني مريم وهذا رد على من نسبها من اليهود الى الفاحشة وصدقت بكلمات ربها وكتبه كانا ياكلان
الطعام يعني عيسى وامه ومن لا يقوم الا بالغذاء يتحلل وهو الطعام فكيف ينسب الى القدم والازل ثم قال انظر كيف
نبين لهم الايات اى اذا فرغت عن النظر في البيان تفرغ الى النظر في الخذلان وهو قوله ثم انظر انى يؤفكون
اى يصرفون عن الحق قوله قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اى لا تتجاوزوا الحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم
واصروا عليه ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني لا تتبعوا رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى
حين غيروا التوراة والانجيل باهوائهم واضلوا كثيرا اى ممن تبعهم وضلوا حين بعث النبي عليه السلام ولم يتبعوه
عن سواء السبيل اى عن قصد الطريق قوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود اى هم اهل ايلة عدوا
على اعدائهم في السبت حين اصطادوا الحيتان فيه وكفرة اصحاب المائدة بعد نزول الاية فلعنوا في الزبور على لسان
داود ومسخوا قردة ولعنوا في الانجيل على لسان عيسى حين اعتدوا في السبت بالاصطياد فيه فمسخوا خنازير ذلك
بما عصوا اى ذلك اللعن من العذاب والمسخ بمعصيتهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء
بقوله كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اى لا يمتنعون عن منكر يقال تناهى عن الامر اى انتهى
عنه ولعنهم اى عذبهم بان مسخهم قردة وخنازير ترى كثيرا منهم اى هم المنافقون من اليهود
والنصارى يتولون الذين كفروا يعني يتولون مشركي العرب لبئس ما قدمت لهم انفسهم اى بئس
ما قدموا لمعادهم ان سخط الله عليهم محله رفع لانه المقصود بالذم اى بئس زادهم الى الاخرة سخط
الله عليهم قوله لتجدن هي لام القسم اشد الناس عداوة هو منصوب على التمييز للذين آمنوا
اليهود يعني النضير وقريظة والذين اشركوا يعني مشركي العرب ومعناه لتجدن اليهود
والمشركين اشد الناس عداوة للمؤمنين وذلك انهم ظاهروا المشركين على المؤمنين حسدا
للنبي عليه السلام وكان ينبغي ان يكونوا اقرب الى المؤمنين لانهم يؤمنون بموسى والتوراة

وعيسى والانجيل وكانوا يكذبون بها ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى اى انصار الله معناه ولتجدن
الذين قالوا انا نصارى اقربهم مودة للمؤمنين ذلك بان منهم قسيسين هو مبالغة في تتبع العلم من قس الحديث وقصه
ورهبانا والرهبان العباد وجمع راهب وقيل القسيسون الحلقو اوسط رؤسهم والرهبان اصحاب الصوامع وهو
جمع راهب وسبب نزول هذه الآيات ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث جعفر بن ابي طالب وجماعة من اصحابه الى النجاشي ملك الحبشة
وكان ملكا عادلا حليما وردوا عليه اكرمهم اكراما بليغا وقرأ كتاب النبي عليه السلام ثم جمع القسيسين والرهبان ثم قال لجعفر
اقرأوا علينا شيئا مما انزل على صاحبكم فقرأ سورة مريم كهيعص فآمنوا بالقرآن ورقت قلوبهم وفاضت عيونهم
من الدمع فنزلت لتجدن الآية وقيل قدم جعفر بن ابي طالب واصحابه من عند النجاشي ملك الحبشة ومعه سبعون رجلا بعثهم
النجاشي الى النبي عليه السلام ليستمعوا وعليهم ثياب الصوف اثنان وستون من الحبشة وثمانية من الشام من اهل نجران وهم بحيرا
الراهب وابرهة وادريس واشرف وتمام وقاسم ودريد وايمن فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس
الى آخرها فبكوا بكاء شديدا وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بالذي انزل على عيسى فنزل قوله لتجدن الآيات وانهم لا يستكبرون
اى لا يتعاظمون عن الحق قوله واذا سمعوا يعني النصارى الذين جاؤوا من عند النجاشي ما انزل الى الرسول يعني محمدا عليه السلام
ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق اى من صفة محمد في كتبهم ومن هنا للتبيين وجاز ان تكون للتبعيض
فانهم لا يعرفوا الكل يقولون آمنا ربنا فاكتبنا مع الشاهدين اى من انبيائك نزلت الآية في الوافدين مع جعفر بن
ابي طالب وهم سبعون من اصحاب الصوامع وعن عطاء قال كانوا اربعين من اهل نجران واثنان وثلاثون من
الحبشة وثمانية من الروم وقدوا من الشام وقيل نزلت في النجاشي حين سمع قراءة جعفر هو واصحابه وقد ذكر وما لنا لا نؤمن
بالله يعني اجابهم قومهم على الايمان فقالوا هذا ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعني مع امة محمد عليه السلام
يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم نزلت الآية في جماعة من اصحاب رسول الله كابي بكر وعمر وعلي وعبد الله
بن مسعود وعثمان بن مظعون تواثقوا وتحالفوا ان يحرموا على انفسهم المطاعم الطيبة ولا ياكلوا لحما ولا دسما ولا يقربوا
النساء ولا الطيب وان يصوموا النهار ويقوموا الليل وان يخصوا انفسهم فابى الله منهم الآية ولا تعتدوا اى
لا تخصوا انفسكم وسمي الخصاء اعتداء قيل قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم سبق تفسيره في سورة البقرة وسبب نزولها
انهم قالوا للنبي عليه السلام فكيف نصنع في ايماننا وهو اتفقنا فنزلت الآية ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اى قصدتم
اليها وعقدتم على امور تحلفون عليها وقرئ عقدتم بالتشديد والتخفيف وعاقدتم بالالف فكفارته اى فكفارة نكث
ما عقدتم اطعام عشرة مساكين يعني لكل مسكين مد من طعام وهو رطل وثلث وهو قول من اوسط ما تطعمون
اهليكم اى من اعدل ما تطعمون اهليكم من الطعام والشراب كالزيت واللبن والجبن وشبهها لان هذا القدر وسط من
الشبع او كسوتهم بكسر الكاف وقرئ بضمها وهو ما يقع عليه اسم الكسوة من ازار ورداء او قميص وشبهه او تحرير رقبة
اى اعتاق رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام اى من لا يقدر على الاطعام ولا على الكسوة ولا على العتق فليصم
ثلاثة وقرأ عبد الله بن مسعود ثلاثة ايام متتابعات ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم يعني حنثتم فذلك المذكور كفارة
حنثكم واحفظوا ايمانكم اى ليعلم الرجل ما حلف عليه وبه حتى يخرج منه اذا حنث بالتكفير او لا تحلفوا كاذبين او
لا تعمدوا اليمين الكاذبة او ان حلفتم فلا تحنثوا يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان

اى تسبيلهم

اى قرن منه الاشياء بعبادة الاصنام وهى الانصاب وسبب نزول هذه الآية فى الخمر ان جماعة من اصحاب النبى عليه السلام
شربوا خمرا ثم تفاخروا فقال بعضهم المهاجرون خير من الانصار فقاموا اليه فضربوه فانجدع انفه فجاء الى النبى عليه السلام
فاخبره بما فعل به فنزلت الآية وقيل ان عمر بن الخطاب قال اللهم بين لنا فى الخمر شافيا فنزلت الآية وقيل ان حمزة سكر فقام الى
ناقة كانت لعلى بن ابى طالب فنحرها وقطع سنامها واكبادها فاكلوه فاخبر على بن ابى طالب النبى عليه السلام بذلك فنزلت الآية
وسماها رجسا وعمل الشيطان وامر بالاجتناب يدل على التحريم فاجتنبوه فذكر الضمير ولم يؤنثه لانه قيل يرجع الى الرجس
او الى الشيطان او الى المذكور لانه اراد جميع ما ذكر مثل قوله كلوا من ثمره اى ثمر ما ذكرنا انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر يعنى من القتال والمماراة والميسر باخذ ماله والميسر القمار والانصاب يعنى الحجارة
او الاصنام يذبحون عليها ذبايحهم والازلام يعنى القداح الذين يضربون بها على الميسر واحدها زلم وزلم ووحد
الرجس لان التقدير كل واحد من المذكور رجس ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون هو امر فى
صيغة الاستفهام لزيادة توبيخ وتحذير نحو نهيتك فهل يفعلك ثم امر بالطاعة فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول
اى اطيعوهما فيما يامرانكم به واحذروا يعنى المحارم فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اى ليس عليه
الا البلاغ فان اطعتم والا عوقبتم قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا يعنى من الخمر قبل
تحريمها اى لما نزل تحريم الخمر والميسر قالوا يا رسول الله ما تقول فى اخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون
الميسر فنزلت هذه الآية فيما طعموا يعنى لا حرج ولا اثم عليهم فيما طعموا من الخمر والميسر قبل التحريم اذا ما اتقوا
اى المعاصى والشرك واجتنبوا شرب الخمر بعد تحريمها وآمنوا اى بالله ورسوله وآمنوا بتحريمها وعملوا الصالحات
اى داوموا على الفرائض ثم اتقوا اى داوموا على تقواهم وآمنوا اى صدقوا بما يجيء من الناسخ والمنسوخ
ثم اتقوا اى مظالم العباد واحسنوا اى العمل والانفاق او احسنوا الى الناس واخلصوا لله قصة
الصيد للمحرم يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الآية هذا كان فى عام الحديبية وكانت الوحش والطير
تغشاهم فى رحالهم وهم محرمون متمكنون من اخذه باليد والرمح واللام فى ليبلونكم لام القسم ونحتة لالتقاء
الساكنين والابتلاء الاختبار تناله ايديكم ورماحكم يعنى الفراخ والبيض ورماحكم يعنى الوحش وكبار الصيد
ليعلم الله من يخافه بالغيب اى لمن يخشاه ويترك الصيد فمن اعتدى بعد ذلك اى فى اخذ الصيد عمدا
بعد النهى فله عذاب قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اى محرمون بحج او عمرة وهو جمع حرام
وهذا فى صيد البر دون صيد البحر فانه يجوز للمحرم صيد البحر ومن قتله منكم متعمدا يعنى الصيد وتأول
الكتاب فى التقييد بالعمد ووردت السنة بفعل الخطأ فجزاء مثل ما قتل من النعم اى عليه مثله فى الصورة من الابل
والبقر والغنم او عليه قيمة الصيد من الدراهم ثم الدراهم مصروف فى مثله من النعم قوله يحكم به ذوا عدل
منكم اى يحكم به رجلان عدلان صالحان فقيهان من المسلمين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به هديا
بالغ الكعبة هديا حال من الهاء فى به وهو بمعنى مهدى وعنى بالكعبة جميع الحرم يعنى يذبح الهدى بالحرم ويتصدق به
او كفارة قرئ منونا طعام رفعا وقرئ دفعا من غير تنوين طعام على الاضافة وهل يعتبر فى الطعام قيمة النظير
او قيمة الصيد فيه خلاف ويقوم الصيد بقيمته فى الارض التى اصاب الصيد فيه او باقرب الارض التى يكون بها ويطعم

المساكين حيث يتفق وقيل فى الحرم ويطعم كل مسكين مدين وهو نصف صاع وقيل مد او عدل ذلك قرئ بالرفع
على العطف وبالنصب على ارادة المصدر وبالجر بمعنى المفعول به صياما تمييز يعنى يصوم عن كل مد يوما او
عن كل صاع عن المساكين وفى اى موضع صام اجزأه ليذوق وبال امره اى جزاء ذنبه عفا الله عما سلف اى فى الجاهلية
او قبل التحريم من قتل الصيد وهم محرمون فلا كفارة عليهم ومن عاد اى عاد الى قتل الصيد بعد التحريم فينتقم
الله منه اى فى الآخرة وعليه الجزاء فى الدنيا وقيل لا يجب احل لكم صيد البحر اى مصيده للمحرم والحلال حلال
وطعامه اى ما يتطعم به من صيده متاعا لكم هو مفعول له او مصدر موكد وللسيارة يعنى المارة وهو جمع سائر
وهم المسافرون يعنى طعام البحر منفعة للمقيم والمسافر ثم اعاد تحريم الصيد فى حال الاحرام فقال وحرم عليكم صيد البر
ما دمتم حرما يعنى فلا يحل للمحرم اكله اذا صاده او صيد له بامره جعل الله الكعبة وسميت بذلك لتربيع بنائها
او لارتفاعها ومنه الكعبان اللذان فى القدم لارتفاعهما ومنه سميت الجارية التى فلك ثديها كاعبا لارتفاع ثديها
البيت الحرام عطف بيان للمدح الا للايضاح قياما للناس اى جعل البيت قواما للناس لهم فى امر دينهم ودنياهم
من الزيارات والتجارات او امنا لهم او دينا لهم والقوام الدين والشهر الحرام اى ذو الحجة او جميع الاشهر الحرم فانهم
يامنون فيه ويتفرغون لمنافعهم ومعايشهم والهدى اى جعل الله الهدى والقلائد امنا للرفقة التى هما فيها و
القلائد يعنى فان شعائر الحج فيها اظهر وذلك انه لما علم الله ان امرهم على القتل والغارة وضع الحرم لهم امنا والشهر
الحرام امنا والهدى والقلائد لهم امنا فلا يقتلون فيه ولا يغيرون فيه على احد ذلك اى ذلك الذى اخبرتكم به فى هذه
السورة من اخبار الانبياء واحوال المنافقين واليهود وغير ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات الآية اى جعل ذلك
لتعلموا ان جميع ذلك امثالكم حتى يأمنوا فيه على انفسكم يعنى وعدتكم ذلك علما انه لا يخفى عليه شيء اصلا قل لا
يستوى الخبيث والطيب اى لا يستوى الحلال والحرام وسبب نزولها انه لما حرم الله عبادة الاوثان وشرب الخمر واكل ثمنها
فقام اليه اعرابى ولعن شاربها وعاصرها وساقيها وبايعها واكل ثمنها فقام اليه اعرابى فقال يا رسول الله انى كنت تاجرا
فكسبت منه مالا جزيلا فهل ينفعنى ذلك ان عملت فيه بطاعة الله فقال له النبى عليه السلام لو جعلته فى حج او جهاد او صدقة
لم يعدل عند الله جناح بعوضة فانه لا يقبل الا طيبا فنزلت الآية وتصلح لان يكون عاما فى جميع الذوات والصفات ولو
اعجبك كثرة الخبيث يريد لذات اهل الدنيا يعجبهم كثرة المال وزينة الدنيا وما عند الله خير وابقى فاتقوا الله يا اولى الالباب
اى آثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر يا اصحاب العقول الخالصة وقيل نزلت الآية فى حجاج اليمامة حين هم
المسلمون بالغارة عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم نزلت الآية حين سأل الناس
النبى عليه السلام حتى احفوه بالمسألة مرة استهزاء ومرة امتحانا وقال عبد الله بن حذافة من ابى فقال ابوك حذافة
وكان يطعن فى نسبه وقال آخر اين ابى فقال فى النار فقام عمر رضى الله عنه وقبل رجله وقال رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما انا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك فاعف عنا عفا الله عنك فسكن غضبه وقيل نزلت الآية فى رجل
من بنى اسد يقال له الحارث لما نزل قوله ولله على الناس حج البيت قال الرجل يا رسول الله فى كل عام فوجد النبى من ذلك
وجدا شديدا ثم قال بل للابد ولو قلت نعم لوجب فنزل قوله لا تسألوا عن اشياء الآية وان تسألوا عنها حين ينزل
القرآن اى زمن الوحى تبد لكم اى ينزل القرآن فيظهرها لكم ويامركم بها فتسؤكم ذلك ولا ينتكم ويشق عليكم

عفا الله عنها اي عن المسائل السالفة فلا تعودوا الى مثلها قد سألها اي هذه الآيات قوم من قبلكم يعني قوم عيسى سألوا
نزول المائدة ثم كفروا بها وقوم صالح سألوا الناقة ثم عقروها وقيل نزلت في قريش حين قالوا للنبي عليه السلام لئن كنت
نبيا صادقا فحول لنا الصفا ذهبا فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عن ذلك فقال له الله اي ان حولته ذهبا
فلم يؤمنوا به اهلكتهم فعند ذلك قال رسول الله لا نعطيهم فنزلت الآية قصة البحيرة والسائبة والوصيلة
والحام ما جعل الله من بحيرة اي ما شرع الله او ما سمى او ما حرم او ما حكم او ما انزل الله ومنه انا جعلناه قرآنا اي انزلناه
يعني ما حرم الله من بحيرة وذلك ان المشركين حرموا هذه الاشياء للذكور وقالوا الله امرنا بها وهذا معنى قوله في الاعراف
واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها فنزلت الآية واول من بحر البحيرة وسيب السائبة و
وصل الوصيلة وحمى الحامي عمرو بن اسماعيل عمرو بن لحي والبحيرة هي الناقة كانت اذا انتجت خمسة ابطن آخرها
ذكر بحروا اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ومنعوها من الماء والمرعى وهي مختصة بالابل يعني شقوا اذنها لان
البحر هو الشق ولا يجز لها وبر ولا يذكر اسم الله عليها ان ركبت او حمل عليها لانها محرمة عليهم ولا يذاق الناس من
لبنها شيئا ولا ينتفع منها بشيء وكانت منافعها للرجال دون النساء وقيل البحيرة من الابل الناقة اذا انتجت خمسة
ابطن فان كان الخامس ذكرا كان للرجال دون النساء وان كان انثى بحروا اذنها وتركت ولا يجز لها وبر ولا يركب
لها ظهر وان نتجت منها اشترك فيه الرجال والنساء وقيل البحيرة من الابل اذا ولدت خمسة ابطن فان كان الخامس
ذكرا ذبحوه واهدوه اي السدنة الذين يخدمون آلهتهم وان كان انثى تركوها وشقوا اذنها فلا يدخلونها
في ديه ولا يحلبون لبنها ولا يجزون لها وبرا الا في البطحا في يوم عاصف يذرونه فيها ولا يحملون عليها ولا يركبون
ظهرها ويتركون سبيلها تذهب حيث شاءت فان ماتت اشترك الرجال والنساء في لحمها والبحيرة بمعنى المبحورة اي مشقوقة
الاذن والسائبة هي الناقة فاعلة بمعنى مفعولة وهي من الانعام كلها وهي المنذورة يعني يسيبها الناذر ان شفي
من مرضه او قدم من سفره او هي القطعة من المال سيبت فتدفع الى السدنة ليتصدقوا بها والوصيلة هي الشاة
نتجت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا ذبح للآلهة واكله الرجال والنساء وان كان انثى تركت بين الغنم وان كان
ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فيترك مع اخته فلم يذبح لمكانها وكان لحمه حراما على الرجال وبين الانثى حراما على النساء
الا ان يموت منها شيء فيأكله الرجال والنساء وقيل الوصيلة لا تكون الا من الغنم وهي التي ولدت سبعة ابطن او خمسة
ابطن او ثلاثة ابطن على ما سبق وهي فعيلة بمعنى مفعولة والحام هو الفحل من الابل اذا ركب ولد ولده او ولد من
صلبه عشرة ابطن قالوا حمى ظهره اي منع فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء واذا ماتت اكلها هو ضرب فيها لم يجز بيعه
وبينها فاذا ادركه الهرم اكله الرجال دون النساء وقيل الحام هو الفحل من الابل اذا نتج ولد ولده او ولد من
~~صلبه عشرة ابطن قالوا حمى ظهره اي منع فلا يركب ولا يمنع~~ قيل حمى ظهره واحرزه ومنعوا اولاد اولاده فتركوه
لا يحمل عليه شيء ولا يركب حتى يموت فاذا مات اشترك في اكله الرجال والنساء وقيل الحام الفحل من الابل خاصة
اذا ضرب عشر سنين وضرب في ولده قالوا حمى ظهره فاتركوه فيخلى سبيله فلا يمنع لا يذهب حيث شاء ولا يدفع
في ديه ولا يحمل عليه ولا يحج عليه ولا يركب ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى واي ابل اتاها يضرب فيها فلا يمنع منها
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب يعني في قولهم ان الله امرنا بها اي بتحريم البحيرة والسائبة والوصيلة

والحام واذا قيل لهم يعني لهؤلاء المشركين تعالوا الى ما انزل الله اي من تحليل ما حرمتم قالوا حسبنا
ما وجدنا عليه آباءنا اي من الدين والمنهاج اولو كان آباؤهم سبق تفسيره في سورة البقرة
يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم اي الزموا اصلاح انفسكم وما كلفتم به من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لا يضركم من ضل اي بترك الامر بالمعروف وترك النهي عن المنكر اذا اهتديتم انتم لذلك
او لا يضركم من اهل الكتاب اذا اهتديتم انتم فلا تذهب انفسكم عليهم حسرات وسبب نزول هذه
الآية ان النبي عليه السلام كتب الى المنذر بن ساوى صاحب هجر يدعوهم الى الاسلام فقال المنذر
اما العرب فلا تقبل منهم الا الاسلام او السيف واما اهل الكتاب والمجوس فتقبل منهم الاسلام او الجزية
وقال يكتب الامر في رسول الله فعابه اهل هجر على ذلك وشق على المسلمين فاسلمت العرب وبذل اليهود
والنصارى والمجوس الجزية فقال منافقوا العرب يزعم محمد انه مبعوث الى الخلق كافة حتى يقبلوا
ولا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب فنراه قبلها من مشركي هجر فنزلت الآية قصة بديل المسلم
مع تميم وعدي النصرانيين قوله يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم شهادة مبتدأ وخبره اثنان
نزلت الآية في قصة تميم بن اوس الداري وعدي بن بدا النصرانيين وبديل بن ابي مارية مولى العاص
ابن وائل السهمي وكان مسلما خرجوا تجارا الى الشام فمرض بديل ودفع الى تميم وعدي متاعه
واوصى اليهما ان يدفعاه الى اهله اذا رجعا فاخذا من متاعه اناء من فضة وردا الباقي الى
اهله فسئلا انهم كانوا على ظهر البحر وفيه مات بديل فرمي في البحر فعلموا بخيانتهما فدفعوهما الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ومعنى الآية ليشهدكم اذا حضر احدكم الموت وارد الوصية
اثنان ذوا عدل منكم اي شهدوا رجلين حرين على الوصية من اهل ملتكم يشهدون على الوصية
وهذا مطلق في الحضر والسفر ثم ذكر السفر واعرض عن الحضر فقال او آخران من غيركم اي اشهدوا
من غير دينكم وقيل من غير عشيرتكم ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت
اي اتاكم الموت وانتم في السفر فاشهدوا عند الوصية على الله ان من الناس من يأتي في صحبته في
سفره اهل الكتاب دون المسلمين ويحضره الموت فلا يجد من يشهد على وصيته من المسلمين فقال
او آخران من غيركم اي من غير دينكم قال قوم هي محكمة وقيل هي منسوخة بقوله واشهدوا ذوي عدل
منكم قوله تحبسونهما من بعد الصلاة يعني صلاة العصر فيقسمان بالله يعني الوصيين يحلفان
بالله ان ارتبتم يعني في شهادتهما او خشيتم يا معشر الاولياء ان يكونا قد خانا واعتقدتم ان المال
كان اكثر احب تموهما على اليمين بعد صلاة العصر فيحلفان بالله انهما ما خانا وانكما لا نشتري به ثمنا
قليلا اي لا نبيع الله بعرض الدنيا ولا نحابي في شهادتنا احدا فانه قليل لكونه فانيا ولو كان ذا قربى
اي ولو كان المشهود له ذا قرابة ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امرنا باقامتها انا اذا
لمن الآثمين يعني ان كتمناها ولما رفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت هذه الآية امرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستحلفوهما فذلك اي انهما كانا نصرانيين وبديل كان مسلما فحلفا

على ذلك بحضرة النبي عليه السلام عند المنبر بعد صلوة العصر انهما ما قبضا له غيرها دفعا الى الورثة ولا كتما
شيئا وخلى سبيلهما ثم اطلع بعد ذلك على الاناء في ايديهما فقالا اشتريناه منه فارتفعوا الى النبي عليه
السلام فنزل فان عثر اى ظهر واطلع على الوصيين على انهما استحقا اثما اى استوجبا بالخيانة والحنث
في اليمين فآخران يقومان مقامهما اى من الورثة وهم الذين استحق عليهم اى استحق عليهم الوصية
يعنى الاوصياء وذلك لان الوصية تستحق على الورثة الاوليان اى بالميت يعنى الاقربان اليه والمعنى
قام في اليمين مقامهما رجلان من قرابة الميت فيحلفان بالله لقد ظهرنا على خيانة الذميين وكذبهما
وتبديلهما وهو قوله فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اى يميننا احق من يمينهما وقرأ
عاصم وحمزة عليهم الاولين وقرأ ابو حفص الاولان ولبان من قرأ الاوليين خفضه على انه
بدل من الذين وكانه يقول يقوم مقامهما من الاوليين ومن قرأ الاوليان رفعه على البدل من
الضمير وهو الالف في يقومان او بدل من آخران او على الابتداء وتقديره فليقم الاوليان بالميت
مقامهما او الاوليان آخران او يكون صفة لآخران وما اعتدينا يعنى فيما قلنا فلما نزلت هذه
الآية قام اثنان من ورثة الميت فحلفا بالله انهما خانا وكذبا فدفع الاناء الى اولياء الميت وفي
هذه الآية اشكال كثير ويرتد بسطا طويلا وتفسيرا كثيرا ذلك اى ما حكم به في هذه القصة وبينه
من رد اليمين ادنى ان يأتوا بالشهادة اى اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او
يخافوا اى اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان اى على اولياء الميت بعد ايمان الاوصياء
فيحلفوا على خيانتهما وكذبهما فيفتضحوا واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا
امانة واسمعوا اى الموعظة والله لا يحب الفاسقين قوله يوم يجمع الله الرسل اى اذكر
ذلك اليوم الذى يجمع الله فيه الرسل مع اممهم وذلك في يوم القيامة فيقول لهم ماذا اجبتم يعنى
ماذا اجابكم قومكم من الاقرار بالتوحيد قالوا اى يقولون يعنى الرسل لا علم لنا يعنى قالوا
ذلك من هول ذلك اليوم يذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما ترجع اليهم عقولهم فيشهدون
لمن صدقهم وعلى من كذبهم من الامم او لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا او لا علم لنا بباطن امورهم
وانما علمنا الظاهر او لا علم لنا بالاضافة الى علمك او لا علم لنا بخاتمة احوالهم انك انت علام
الغيوب بمنزلة عليم الغيوب جمع غيب قصة عيسى عليه السلام قوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم قد مضى
في آل عمران تفسيره الى قوله واذ كففت بني اسرائيل عنك اى منعتهم عن قتلك اذ هموا بذلك
وانث الضمير في قوله فتنفخ فيها لانه عائد الى الهيئة وذكره في آل عمران لانه عائد الى الطين
واذ اوحيت الى الحواريين اى الهمتهم قوله اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك
اى هل يقدر ربك وهل يجيبك ربك اذا دعوته ولم يشكوا في قدرته ولكن معناه هل يفعل ربك
دعاك وقرئ تستطيع بالتاء وربك بالنصب ابدا اى هل تستطيع ان تدعو وتسأل ربك ان ينزل
علينا مائدة من السماء المائدة هي خوان عليه طعام ولا يقال مائدة الا اذا كان عليها طعام فهي

خوان مأخوذ من ماد يميد اذا اضطرب وذلك ان عيسى كان اذا خرج اتبعه خلق كثير بعضهم كانوا اصحابه وبعضهم
كانوا يطلبون منه ان يدعو لهم لمرض كان لهم او علة وبعضهم زمنى وبعضهم عميان وبعضهم ينظرون اليه
ويستهزئون به فوقعوا في مفازة ولم يكن عندهم شيء فجاعوا فجاؤا الحواريين فقالوا لهم قولوا لعيسى يدعو الله
ان ينزل علينا مائدة قال اتقوا الله اى لا تسألوا شيئا لم يسأله احد قبلكم قالوا نريد ان نأكل منها اى تشرفا
او ليزداد ايماننا او للتبرك وتطمئن قلوبنا اى على ما عرفنا من قدرة الله وصدقك ونكون عليها من الشاهدين
اى نشهد للغائبين من بني اسرائيل او لله بالقدرة ولك عند الله بالاداء ما بعثت به قال عيسى بن مريم اللهم انزل
علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا اى نتخذ ذلك اليوم الذى تنزل فيه المائدة عيدا نعظمه نحن
ومن يأتي بعدنا والعيد الفرح والسرور العائد مرة بعد مرة وقيل نزلت المائدة يوم الاحد وعليها خبز ولحم
وامروا ان لا يرفعوا ولا يخونوا ولا يدخروا فرفعوا وخانوا وادخروا فمسخوا خنازير وقيل كان عليها ثمر من
ثمار الجنة وقيل كان عليها سمك وخبز رقاق وقيل كان عليها ثلث سمكات وثلثة ارغفة وقيل كانت المائدة
سفرة حمراء نزلت بين غمامتين غمامة فوقها وغمامة تحتها عليها سمكة عظيمة مشوية وحواليها من كل صنف غير الكراث
وعند رأسها خل وعند ذنبها ملح وحول البقول خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الآخر تمر وعلى الثالث خمس رمانات
والقراءة في تكون بالرفع وقرئ بالجزم على جواب الدعاء وقرئ لاولانا واخرانا برفع الهمزة وتخفيف الواو
وآية منك اى علامة تدل على توحيدك وصحة نبوة نبيك وقرئ وانه بفتح الهمزة ونون مشددة قال الله اني منزلها
عليكم يعنى المائدة فمن يكفر بعد منكم اى بعد انزال المائدة فاني اعذبه عذابا يعنى اراد جنسا من العذاب لا اعذب
غيرهم من عالمي زمانهم واذ قال الله اذ بمعنى اذا وقال بمعنى يقول فان القول يكون يوم القيامة يا عيسى بن مريم
أأنت قلت للناس وهذا استفهام بمعنى التوبيخ لمن ادعى ذلك على عيسى ليكذبهم عيسى فيقوم عليهم الحجة قال سبحانك اى
تنزيها وتعظيما لك من ان يكون لك شريك ما كان لي اى ما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق يعنى لست استحق العبادة
فكيف ادعو الناس اليها تعلم ما في نفسي اى ما في قلبي وما في ضميري ولا اعلم ما في نفسك اى لا اعلم ما في غيبك وسرك او
ذاتك وهو من طريق المشاكلة وتقديره تعلم ما اعلم ولا اعلم ما تعلم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اى كنت شهيدا على
ما يفعلون ما كنت مقيما بينهم فلما توفيتني اى قبضتني وافيا مرفوعا الى السماء كنت انت الرقيب عليهم يعنى الحفيظ لحفظ
اعمالهم ان تعذبهم فبإقامتهم على الكفر والبهتان وان تغفر لهم اى فبهدايتك لهم الى الايمان او بتوبته او رضوا
عنه ورضي عنهم ذلك الفوز العظيم اى فازوا بما املوا وزكوا فيما عملوا لله ملك السموات والارض يعنى عظمته
مما قالت النصارى ان معه الها وهو على كل شيء قدير اى من الانعام والانتقام

سورة الانعام

وهي مكية الا ست آيات وهي قوله وما قدروا الله حق قدره الى ثلث آيات وقوله قل تعالوا الى آخر ثلث آيات فانها
مدنية وقال عطا نزلت جملة واحدة وهي مائة وخمس وستون آية في الكوفي وسبع في المدني وست في البصري وثلاثة آلاف
واثنان وخمسون كلمة واثنا عشر الف حرف واربعمائة حرف واثنان وعشرون حرفا وروى ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة وشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل
من قرأ سورة الانعام صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل حرف في الانعام يوما وليلة ∴ بسم الله الرحمن الرحيم

تعالى الحمد يريد الشكر لله او الثناء لله او كمال التوحيد لله على كل حال وبكل لسان وعلى نعمه الاسلام وعلى صحة الابدان وقيل
لفظه خبر ومعناه امر معناه احمدوا الله الذي خلق السموات والارض وخصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات
وجعل الظلمات والنور اي الجحيم والجنة او الضلالة والهدى او الليل والنهار فان قيل لاي شيء خص الله هذه الاشياء
بالذكر فالجواب عنها من اربعة اوجه احدها ان جميع المخلوقات لا تخلو من امرين اما ان يكون جوهرا واما ان يكون
عرضا فالسموات والارض جواهر والظلمات والنور اعراض فذكر الله هذه الاشياء للتنبيه على ذلك والجواب الثاني ان
جميع الاشياء لا تخلو من وجهين اما ان يكون مكانا واما ان يكون زمانا فالسموات والارض مكان والظلمات والنور زمان مكانا
فذكر الله هذه الاشياء الاربعة تنبيها على ذلك والجواب الثالث ان جميع ما يعبد من دون الله لا يخلو من اربعة اوجه
اما ان يكون سماويا مثل الشمس والقمر والنجوم واما ان يكون ارضيا مثل الاصنام والاحجار واما ان يكون مظلما مثل
الشياطين واما ان يكون نورانيا مثل النار فنبه الله تعالى ان جميع ما عبد من دونه كلها مخلوقة له ومن كان مخلوقا فلا
يصلح للربوبية والجواب الرابع معناه ان هذه الاشياء كلها لي فلا تعصوني فيها فاني حاضر لان المعصية انما تكون في السموات
او في الارض او في الليل او في النهار فان قيل لم قدم السماء على الارض في جميع القرآن فالجواب من وجهين احدهما
ان السماء خلقت قبل الارض والثاني ان السماء شيء عال والارض شيء منخفض والشيء العالي اولى بالتقديم فان قيل لم جمع
السموات ووحد الارض في جميع القرآن فالجواب من اربعة اوجه احدها ان جمع السموات على القياس وجمع الارضين على غير
القياس فجمع ما كان على القياس وهي السموات لخفته او لعدم استثقاله او لسلاسته ووحد الارض لكونه مستثقلا
او لتغير معه لانه لو جمع لجمع على غير القياس والجواب الثاني ان السماء شيء عال والارض شيء خسيس لان السموات اجل
وافضل من الارض والجمع بالشيء اولى الا ترى انهم جمعوا الجنات في القرآن لعظمتها ولم يجمعوا النار ولا جهنم لخستها
وفضل الجنة على النار والجواب الثالث ان الارض اقاليم متصل بعضها ببعض فهي كارض واحدة والسموات بعضها فوق
بعض غير متصل فلذلك جمعت لانفصالها والجواب الرابع انه جمع السموات ووحد الارض لانه اراد اسم الجنس لان الارض
ليس لها معنى آخر سوى الارض بعينها بخلاف السموات فان لها معاني كثيرة مثل السماء المظلة وسماء المطر وسماء النبات
فجمع السموات لاختلافها ووحد الارض لاتحادها فان قيل لم قدم الظلمات على النور فالجواب من وجهين احدهما
ان المراد من الظلمات الليل ومن النور النهار والليل متقدم على النهار في الخلقة على قول اكثر المفسرين بدليل قوله تعالى
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وبقوله اغطش ليلها واخرج ضحيها فلذلك قدم الظلمات على النور والجواب الثاني
ردا على من اعتقد ان الخير من الله والشر من غيره مثل القدرية فعبر بالظلمات عن الشر وبالنور عن الخير وقدم الظلمات
للاهتمام بالرد عليهم ونسب الكل الى نفسه فان قيل لم جمع الظلمات ووحد النور فالجواب عنه من اربعة
اوجه احدها ان النور مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع والظلمة اسم والاسماء تثنى وتجمع الثاني ان النور اعم
من الظلمة اي اكثر من الظلمة فاقتصر على جمع الاقل وهي الظلمة ولم يجمع الكثير وهو النور الثالث انه اراد
بالظلمة الكفر وبالنور الايمان قال ابن عباس رضي الله عنه الكفر سبعمائة ملة مثل اليهود والنصارى والمجوس
وغيرهم والايمان ملة واحدة فجمع المتعدد وهي الظلمات الدالة على انواع الكفر ولم يجمع النور لانه شيء واحد والجواب
الرابع ان النور يتعدى والظلمة لا تتعدى فاختص الجمع بالذي لا يتعدى وهي الظلمة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون

اي يجعلون له شريكا والباء في قوله بربهم بمعنى عن هو الذي خلقكم من طين اي آدم ثم قضى اجلا اي
اجل الموت او ما بين الخلق والموت واجل مسمى عنده اي من الموت الى البعث ثم انتم اي ايها المشركون
بعد هذا البيان تشكون وتكذبون بالبعث وهو الله اي المعبود المعظم المنفرد بالتدبير في السموات
والارض قوله وما تأتيهم والضمير لكفار مكة مثل ابي جهل والمغيرة واصحابهم فقد كذبوا هو مردود على
كلام محذوف اي ان اعرضوا فقد كذبوا بما هو اعظم منه بالحق اي بالقرآن او بمحمد عليه السلام فسوف يأتيهم
انباء ما كانوا به يستهزءون اي يأتيهم اخبار واحوال التي المستهزأ به اي يأتيهم عقوبة استهزائهم وانكم تعلمون
آيات الاسلام ووضوح آياته قوله الم يروا اي الم يخبروا يا محمد في القرآن كم اهلكنا من قبلهم من قرن
يعني الامم الماضية مثل قوم نوح وقوم صالح وقوم لوط وقوم عاد وبلاد ثمود واصحاب فرعون
والقرون اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم في الوجود وقيل القرن سبعون سنة وقيل ثمانين سنة
وقيل ستون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل القرن امة باسرها وقيل القرن اهل كل عصر فيها نبي او طبقة
من العلماء في اهل زمان القرن فلا يسمونه قرنا مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم ما لم نعطكم
من طول العمر وكثرة العبيد والاموال وطول الاجسام قيل كان عمرهم الف سنة وطول اجسادهم ستون
او سبعون ذراعا وقوائمهم عظيمة فاهلكهم الله بذنوبهم وشركهم وتكذيب رسلهم بعد تمكينه ومكنته له
اذا اقدرته على الشيء وارسلنا السماء يعني المطر عليهم مدرارا اي غزيرا دائما متتابعا وسمي المطر
سماء لنزوله من السماء ومدرار مفعال من الدر وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين يعني لتعلموا
ان بموتكم لا تخرب البلاد ولا يفنى العباد قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس سبب نزولها انه قال
مشركو مكة لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من السماء معاينة ومعه اربعة من الملائكة يشهدون انه
من عند الله ويشهدون انك رسول الله فنزل قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس يعني الصحيفة
فلمسوه بايديهم يعني مبالغة في المعاينة كيلا يقولوا بان سكرت ابصارنا لقالوا تعنتا وعنادا
ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الا سحر ظاهر قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك اي هلا انزل على محمد
ملك يصدقه ويشهد له بانه رسول ونحن نعاينه والا فقد انزل عليه جبريل وهو ملك قال تعالى ولو
انزلنا ملكا يعني كما سألهم لقضي الامر اي لوجب العذاب وفرغ من هلاكهم ولو بعث الله عليهم بمشاهدة
الملك او لعدم ايمانهم ثم لا ينظرون اي لا يؤخرون طرفة عين قوله ولو جعلناه ملكا اي لو
جعلنا الرسول اليهم ملكا لجعلناه رجلا اي لصورناه في صورة رجل لانهم لا يستطيعون رؤية
الملك على صورته واذا كان في صورة الرجل لم يعلموا املك هو ام غير ملك وللبسنا عليهم ما يلبسون
اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حتى يشكوا فلا يدرون املك هو ام آدمي واللبس من الشبهة
ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم عن تكذيب المشركين فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك يعني
استهزأ بهم قومهم فحاق بالذين سخروا اي حل بهم واحاط بهم واشتمل عليهم جزاء فعلهم وعاد
مكرهم اليهم ثم حذر كفار مكة عذاب الامم الخالية فقال قل سيروا في الارض اي سافروا فيها ثم

ثم انظروا اى فاعتبروا وتفكروا كيف كان عاقبة المكذبين اى كيف جزاء مكذبى الرسل واخر
امرهم قوله قل لمن ما فى السموات والارض اى قل لهم ذلك فان اجابوك والا فقل لله كتب على نفسه
الرحمة اى قضى انه يرحم عباده ولا يعجل عليهم بالعقوبة فضلا منه وكرما فى تهيئه اسباب
المعاش والمعاد ليجمعنكم الى يوم القيامة واللام لام القسم اى والله ليجمعنكم فى قبوركم الى
يوم القيامة ثم ابتداء فقال الذين خسروا انفسهم اى اهلكوها بالشرك والذين بدل من الكاف والميم
فى ليجمعنكم فهم لا يؤمنون يعنى لما سبق فيهم من القضاء قوله وله ما سكن عطف على قل لله ما سكن فى الليل
والنهار اى له ما حصل فيهما واشتملا عليه من جميع المخلوقات وخص السكون بالذكر دون الحركة لانه اعم وجودا
من الحركة او استغناء باحدهما مثل قوله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد للعلم بذلك كذلك ههنا وسبب
نزولها ان كفار مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد قد علمنا انك انما يحملك على ما تدعونا اليه الحاجة
والفقر فنحن نعطيك شيئا من اموالنا حتى تغنيك وترجع مما انت عليه فنزلت هذه الاية قوله قل اغير الله اتخذ
وليا قاله حين دعوا النبى الى دين آبائه وهو استفهام معناه الانكار اى لا اتخذ غير الله فاطر بالكسر
بدل من الله او صفة له وقرى بالرفع على معنى هو فاطر وقرى بالنصب وهو بدل من وليا او على المدح
وفاطر بمعنى خالق واصل الفطر الشق وهو يطعم ولا يطعم اى يرزق ولا يرزق قل انى امرت
ان اكون اول من اسلم اى من هذه الامة ولا تكونن اى وقيل لى ولا تكونن من المشركين قل انى
اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم اى اخشى عذاب يوم القيامة ان عصيت ربى من يصرف
عنه قرى بضم الياء وفتح الراء وقرى بفتح الياء وكسر الراء وقرى يصرفه الله عنه والمعنى من يصرف
الله عنه العذاب فقد رحمه يعنى الرحمة العظمى وهو الفلاح والنجاة من العذاب قوله وان
يمسسك الله بضر الاية والضر اسم جامع لكل ما يتضرر به الانسان من فقر ومرض وغير ذلك
والخير اسم جامع لكل ما ينتفع به الانسان وهو القاهر يعنى القادر الذى لا يعجزه شئ فوق
عباده اى فوقهم فى العز ونحوه وانا فوقهم قاهرون وقيل فوق صلة اى هو القاهر لعباده
قل اى شئ اكبر شهادة قال ابن عباس اى شئ اعظم برهانا نزلت الاية لما قال اهل مكة للنبى
عليه السلام ما نرى احدا يصدقك يا محمد فيما تقول من الرسالة ولقد سالنا عنك اليهود و
النصارى فقالوا ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك بالنبوة وانك
رسول الله فان اهل الكتاب ينكرونك فنزلت هذه الاية وشهادة تمييز قل الله شهيد بينى وبينكم يعنى
على ما اقول واوحى الى هذا القرآن المعجز بلفظه ومعناه واخبار عما كان ويكون لانذركم به
اى لاخوفكم بالقرآن عقاب الله على الكفر ومن بلغ اى ومن بلغه القرآن من الثقلين الى يوم
القيامة فانه نذير له وقيل لانذركم ايها العرب ومن بلغ اى من العجم قوله ويوم نحشرهم انتصب
بمضمر اى اذكر يوم نحشرهم وقرى بالياء جميعا حال من ضمير المفعول اين شركاؤكم يعنى الشركاء الذين كنتم
تزعمون انها شركاء اى او تشفع لكم ثم لم تكن فتنتهم قرى بالرفع على اسم كان والا ان قالوا الخبر وقرى

بالنصب على الخبر والا ان قالوا الاسم اى لم يكن كلامهم او معذرتهم او فتنتهم بشركهم الا ان تبرؤوا وقالوا والله
ربنا ما كنا مشركين قرى ربنا بالنصب على النداء وبالخفض على البدل من الله والفتنة الكفر والكذب انظر يا محمد
كيف كذبوا على انفسهم بجحد شركهم فى الاخرة وضل عنهم اى بطل عنهم ما كانوا يفترون اى يكذبون بعبادته
من الاصنام او شفاعتها ومنهم من يستمع اليك اى من الكفار من يستمع قراءتك وجعلنا على قلوبهم اكنة اى
اغطية والاكنة جمع كنان ان يفقهوه لئلا يفقهوه وفى آذانهم وقرا هو معطوف على اكنة اى صمما وثقلا فلا
يعون منه شيئا ولا ينتفعون به وان يروا كل اية اى علامة تدلهم على نبوتك لا يؤمنوا بها مداخالهم فى البعد عن
عن الايمان حتى اذا جاؤك اى اتوا اليك وهى حتى التى يقع بعدها الجمل وجاؤك فى محل الجر اى حتى وقت مجيئهم
يجادلونك اى يخاصمونك فى الدين ويكذبونك ويجادلونك فى موضع الحال يقول الذين كفروا ان هذا اى ما هذا
الا اساطير الاولين اى احاديث الامم المتقدمة وترهاتها التى كانوا يسطرونها فى كتبهم واحدها اسطورة او اسطارة
وهم ينهون عنه وينأون عنه ونزلت فى ابى طالب كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله ويتباعد عما جاء به فلا يتبعه
وقيل نزلت فى كفار مكة كانوا ينهون الناس عن اتباع النبى عليه السلام وعن الدخول فى دينه ويتباعدون عنه بانفسهم عنه
وعن دينه وان يهلكون الا انفسهم اى بتباعدهم فى معصية الله وما يشعرون اى وما يعلمون ذلك قوله ولو ترى
يا محمد اذ وقفوا على النار اى حبسوا على النار او عرضوا على النار وقرى بفتح القاف والواو من الوقوف وجواب
لو محذوف اى لرايت شيئا فظيعا فقالوا يا ليتنا نرد اى الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين
اى نصدق بعلامات الله ولا نكذب بها قرى برفع الباء من نكذب والنون من نكون على الاستيناف اى نحن لا نكذب
ونكون وقرى بنصب الباء والنون باضمار حتى معناه حتى لا نكذب وحتى نكون بل بدا لهم اى ظهر لهم ما كانوا يخفون
من قبل اى ما كانوا يسترون فى الدنيا من قبايحهم وفضائحهم وكفرهم وشركهم او هم المنافقون نطق سرايرهم او
اهل الكتاب يظهر لهم صحة نبوة محمد عليه السلام وقيل لهم اى ظهرت معاصيهم حين انطق الله جوارحهم عليهم ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه اى من الكفر وانهم لكاذبون اى فى الاخبار عن انفسهم بالايمان ان ارادوا امنوا ولو ترى اذ
وقفوا على ربهم اى حبسوا على حكمه او عرضوا على ربهم او حبسوا بين يدى ربهم قال اليس هذا بالحق اى السؤال او
الحساب او البعث بالعدل قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اى بالبعث والثواب والعقاب حتى اذا جاءتهم الساعة
بغتة يعنى اتتهم القيامة فجاة وبغتة نصب على الحال اى باغتة قالوا يا حسرتنا والحسرة التلهف على الشئ
الفائت على ما فرطنا اى ضيعنا فى الدنيا وتركنا والتفريط التضييع فيها اى فى الساعة فى زادها او شانها
او فى الدنيا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم والاوزار الاثقال الا ساء ما يزرون اى بئس الحمل حملهم قوله
وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اى فرح وباطل يلتهون به فى الدنيا وسمى بذلك لانقطاعها سريعا كاللعب واللهو
وللدار الاخرة اى هى الاخرة والاخرة هى الدار وكلاهما واحد ولكن لما اختلف لفظاهما اضيف احدهما الى الاخر كما يقال
بارحة الاولى ويوم الجمعة وليلة الخميس وحق اليقين وصلوة الظهر فيضيفون الشئ الى نفسه اذا اختلف لفظه و
اذا اتفق اللفظ لم يضيفوا احدهما الى الاخر وقال الفراء اضيف الاسم الى الصفة لان الاول اسم والاخر صفة
كمسجد الجامع وقيل على حذف مضاف قوله قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون اى ما يقولون فيك فى العلانية والسر

من انك كاذب وساحر وكاهن ومغني وشاعر وكسر انه لاجل اللام لانها موضع المفتوحة بعد العلم ومثله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في سورة المنافقين ومثله في العاديات فانهم لا يكذبونك قرئ بالتخفيف و
تسكين الكاف اي لا يلقونك ولا يجدونك كاذبا وقرئ بالتشديد وفتح الكاف اي لا يكذبونك بحجة ولا ينسبونك الى الكذب ولان قولهم
تكذيب عناد وبهت محض او لا يقولون انك كاذب لعلمهم بصدقك ولكن يكذبون ما جئت به او لا يكذبونك في السر ولكن يكذبونك
في العلانية عداوة لك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون اي بالقرآن يكفرون قوله ولا مبدل لكلمات الله اي لا خلف
لمواعيده ولا لما اخبر به ولقد جاءك من نبإ المرسلين ومن للتبعيض والنبأ الخبر وان كان كبر عليك اعراضهم اي
عن الايمان وذلك لان النبي عليه السلام كان يحرص على ايمان قومه وكانوا اذا سألوه آية احب ان يريهم ذلك طمعا في ايمانهم
فقال تعالى فان استطعت ان تبتغي اي تطلب نفقا في الارض اي سربا تنفذ او سلما في السماء اي السلم المصعد
والمرقى اي المعلق فتأتيهم بآية اي فافعل وانه بيان للعجز لا للامر قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اي بالالجاء
الى الايمان فلا تكونن من الجاهلين اي لا تكن ممن لا صبر له لان قلة الصبر من اخلاق الجاهلين قوله انما يستجيب الذين
يسمعون اي انما يطيعك الذين يعقلون الموعظة وهم المؤمنون والموتى يبعثهم اي هم الكفار يبعثهم الله في الآخرة او
يهديهم الله الى الايمان ان شاء وانت لا تهديهم او الموتى مطلقا يبعثهم الله في الآخرة والمعنى انما يستجيب المؤمنون دون الكافرين
فاما الكافرون فانهم لا يستجيبون حتى يبعثهم الله ويلجئهم الى ادراك الحقائق حين لا ينفعهم ثم اليه يرجعون اي للجزاء
او يرجعون فيسمعون قوله وقالوا يعني كفار قريش لولا نزل اي هلا نزل عليه آية من ربه يعني مثل آيات الانبياء
او ملك يشهد له بالرسالة والنبوة قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون، ان الله قادر عليها او
لا يعلمون ما هم عليه من البلاء في انزالها وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه وذكر الجناح للتأكيد الحقيقة
فانه يذكر في المجاز طار في حاجتي ومثله فاسرها يوسف في نفسه فذكر النفس للتأكيد ومثله لا تتخذوا الهين
اثنين وكذلك فان كانتا اثنتين وكذلك يقولون بالسنتهم ومثل قولهم اخذت بيدي ومشيت برجلي
ورأيت بعيني وسمعت باذني كل على التأكيد او رفعا للمجاز لانه يقال طار الجن وطار الفرس فاذا له
رفع التوهم واثبات الحقيقة وقرئ طائر بالرفع، الا امم امثالكم اي هم اصناف امثالكم وخلق و
اجناس اشباها منكم في الخلق والرزق والموت والاحياء ما فرطنا في الكتاب اي ما اغفلنا وما ضيعنا وما
تركنا في اللوح المحفوظ من شيء يعني من شيء يحتاج اليه الخلق الا اثبت وقيل الكتاب القرآن اي ما تركنا
من شيء يحتاج اليه العباد الا وقد بيناه اما نصا واما دلالة واما مجملا واما مفصلا ثم الى ربهم يحشرون
يعني للجزاء وقال ابن عباس حشرها موتها ويبعثها الله مع الناس اذا حشروا فاذا اقتص الله اصحاب القرون
من اصحاب النطاح والطير والسباع والبهائم ثم يقول الله للبهائم بعد الحساب كوني ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر
ان يكون ترابا وقيل الحشر جمع الخلائق كلهم يوم القيامة من جميع الانس والجن والبهائم والدواب للحساب
والجزاء ليعدل الله بينهم حتى ياخذ الحق للشاة الجماء من الشاة القرناء ثم يقول للبهائم كوني ترابا فعند ذلك
يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا يعني مثل هذه البهائم فيتمنى ذلك لما يرى من شدة العذاب واهوال القيامة
قل ارايتكم هل رايتم قبل الكاف جيء للتاكيد زيادة في بيان الخطاب وفي تصريف هذه الكلمة اختلاف فمنهم

من يقول ارايتك وارايتكما وارايتكم لا يصرف التاء في التثنية والجمع لان الكاف نابت عن التاء وكلاهما حرف خطاب
لا اسم ومنهم من يصرف فيقول ارايتك ارايتكما ارايتموكم على ان التاء في محل والكاف مفعوله كما تقول رايتك نفسك
قوله وان اتاكم عذاب الله اي يريد الموت او العذاب الذي كان يأتي الامم الخالية اغير الله تدعون اي تدعون صنما
او حجرا تعبدونه ليكشف ما بكم ان كنتم صادقين اي في جواز عبادة غير الله بل اياه تدعون اي تخصون الله
بالدعاء عند الشدائد وتنسون ما تشركون اي تتركون الاصنام حينئذ قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك يعني
فكذبوا انبياءهم فاخذناهم بالبأساء اي بالخوف والبؤس او الجوع والضراء يعني الاسقام والامراض لعلهم يتضرعون
اي لكي يتذللوا وينقادوا للطاعة فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا اي هلا اخضعوا لله اذ جاءهم
العذاب حتى كشفنا عنهم العذاب وقيل لم يتضرعوا اذ جاءهم العذاب لان جوابه ولكن قست قلوبهم
يعني فعاندوا فقست قلوبهم وقيل هلا تضرعوا الينا اذ جاءهم عذابنا فكشفنا عنهم فلما نسوا
اي تركوا ما ذكروا به اي وعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي من صنوف النعم والخصب
والارزاق حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة بغتة مصدر من موضع الحال من الفاعل اي
مباغتين فاذا هم مبلسون اي آيسون من رحمة الله ومن كل خير والمبلس الحزين النادم
المنقطع من كل خير فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي استؤصلوا واهلك آخر ما بقي منهم والدابر
الآخر والحمد لله رب العالمين اي على اهلاك الظلمة قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم
وابصاركم اي اذهبها وختم على قلوبكم اي حتى لا تعرفوا شيئا ولا تفقهوه ولا تفهموه من
اله غير الله من مبتدأ واله خبره وغير صفة له يأتيكم به اي من يأتيكم بما اخذ منكم من
ادراك السمع والبصر وشبهه وقال به ولم يقل بها لانه كناية عن الماخوذ او عن الذي انظر
كيف نصرف اي نبين لهم الآيات في القرآن ثم هم يصدفون اي يعرضون عما ظهر لهم او عن
التفكر والاعتبار، قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة اي فجاءة ليلا يعني في الدنيا وانتم
لا تشعرون حتى ينزل بكم او جهرة يعني نهارا ينزل بكم العذاب وانتم تنظرون اليه من القبل
بيدر وشبهه هل يهلك اي ما يهلك الا القوم الظالمون يعني الكافرين، وما نرسل المرسلين
الا مبشرين اي بالثواب ومنذرين اي بالعقاب فمن آمن واصلح اي اصلح ما كلف به
قل لا اقول لكم عندي خزائن الله يعني مفاتيح الله وسبب نزولها ان اهل مكة قالوا يا محمد لو انزل
الله عليك كنزا تستغني به فانك فقير او يكون لك جنة تاكل منها فانك تجوع فنزلت هذه الآية و
خزائن الله التي منها يرزق ويعطي ولا اعلم الغيب اي الذي يختص به علم الله ولا اقول
لكم اني ملك يعني لان الملك يشاهد من امور الله ما لا يشاهده البشر ان اتبع الا ما يوحى الي
اي ما افعل شيئا الا بامر الله قل هل يستوي الاعمى والبصير اي الضال والمهتدي او منزلة الحق والباطل
افلا تتفكرون اي انهما لا يستويان، فانذر به اي خوف بالقرآن او بالله الذين يخافون اي
فانهم الذين ينتفعون بالانذار ان يحشروا الى ربهم يعني يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة

وما لهم من الاهوال ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع يعني لان الشفاعة والانصار انما يكون باذن الله اي لا شفيع ولا ناصر يوم القيمة الا باذن الله لعلهم يتقون اي كي يتجافوا في الدنيا وينتهوا عما نهيتم عنه ولا تطرد الذين يدعون ربهم نزلت الآية في فقراء المؤمنين مثل صهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي وخباب واشباههم لما قال رؤساء الكفار للنبي عليه السلام نح عنك هولاء نجالسك ونؤمن بك والطرد الابعاد مع اقصاء بالغداة والعشي اي يعبدون ربهم على جميع الليل او اراد صلوة الصبح والعصر او الصلوات الخمس يريدون وجهه اي رضاء الله ما عليك من حسابهم من شيء والضمير في حسابهم للذين يدعون او للمستكبرين عن مجالستهم والمعنى ما عليك من حساب عملهم من شيء اي من ثواب او عقاب وما من حسابك عليهم من شيء اي من حساب عملك وقيل ما عليك من حساب رزقهم ولا رزقك عليهم وانما يرزقك واياهم الله فتطردهم هو منصوب بالفاء في جواب النفي فتكون عطف عليه من الظالمين لهم بطردهم عنك قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض اي ابتلينا بعضهم ببعض كما ابتلينا الامم السالفة يعني ابتلينا الغني بالفقير والشريف بالوضيع ليقولوا هذه اللام لام العاقبة مثل قوله ليكون لهم عدوا وحزنا اي لتصير عاقبتهم الى ان يقولوا اهولاء الذين من الله عليهم من بيننا اي يريدون الضعفاء والفقراء مثل بلال وصهيب وسلمان سبقونا فامنوا بمحمد قبلنا وهذا استفهام ههنا بمعنى الانكار لانهم انكروا ان يكونوا قد سبقوهم بفضيلة فقال الله تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين اي عالما بمن يشكره واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا يعني الصحابة والفقراء فقل سلام عليكم اي امر الله نبيه بالسلام عليهم من نفسه تكريما لهم وقيل امر بابلاغ السلام عن الله كتب ربكم على نفسه الرحمة اي اوجب واخبر عن كون الرحمة صفة له انه قرئ بالكسر على الابتداء وبالفتح على تعلقها بكتب سوءا بجهالة اي جهل عاقبة المكروه قوله وكذلك نفصل الآيات اي وكما فصلنا لك في هذه السورة دلايلنا على المشركين نبين لك حجتنا ليظهر الحق ولتستبين سبيل المجرمين اي وليعرف سبيل الكافرين من سبيل المؤمنين والسبيل هو الطريق والسبيل يؤنث ويذكر وقرئ بهما قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله اي زجرت بما اوتيت من ادلة العقل والسمع من عبادة غير الله وعن اتباع هواكم قد ضللت اذا ان اتبعت اهواكم قوله قل اني على بينة من ربي اي على يقين وامر بين من ربي وكذبتم به اي بما اوتيت او بالبيان او بالدين او بالعذاب الذي طلبوه ما عندي ما تستعجلون به يعني من العذاب الذي طلبوه او الآيات نزلت الآية في النضر بن الحارث حين استعجل العذاب ان الحكم الا لله وان نافية بمعنى ما اي ما الحكم الا لله وحده يقص الحق اي القضاء الحق وقرئ بالصاد غير المعجمة من القصص قل لو ان عندي ما تستعجلون به اي من العذاب في الكناية عائدة الى العذاب لقضي الامر بيني وبينكم اي بالهلاك ولم امهلكم ساعة واحدة قوله وعنده مفاتح الغيب واحدها مفتح وقرئ مفاتيح الغيب واحدها مفتاح يعني عنده خزاين ما غاب عن بني آدم من الرزق والمطر

ونزول العذاب الذي يستعجلون به والثواب والعقاب لا يعلمها الا هو اي لا يعلم غيب السموات والارض الا الله قال ابن عباس مفاتح الغيب خمسة وهي قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الآية ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها يعني ويعلم ما يغيب وما يظهر وكل ورقة ساقطة كانت او ثابتة فانه يعلمها ولا يغيب عنه شيء في الارض ولا في السماء ولا حبة في ظلمات الارض يعني في بطن الثرى تحت الارض او في بطنها من بذر فانه عالم بها ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين اي محفوظ معلوم عند الله ورطب ويابس بالجر عطف على لفظ ورقة وبالرفع عطف على محل ورقة او على الابتداء وخبره في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ او علم الله المتقن يعني جميع الاشياء مكتوبة محصونة في اللوح المحفوظ قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض نفوسكم بالنوم عن التصرف ويعلم ما جرحتم اي ما كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم في النهار ليقضى اجل وقرئ بالنون المفتوحة اجلا بالنصب مسمى اي ليبلغ الاجل المسمى لانقطاع حيوتكم ثم اليه مرجعكم اي بعد انقضاء الاجل وهو القاهر فوق عباده يعني الغالب عباده وفوق صلة ويرسل عليكم حفظة اي ملائكة حافظين نفوسكم من الآفات او يحفظون اعمال بني آدم من الخير والشر حتى اذا جاء احدكم الموت يعني اسباب الموت توفته رسلنا اي ملك الموت واعوانه او ملك الموت وحده وهم لا يفرطون اي لا يضيعون ما امروا به ولا يؤخرون احدا طرفة عين والتفريط التواني وقرئ بالتخفيف اي لا يجاوزون الحد ثم ردوا الى الله اي رجعوا الى الله او الى حكمه الا له الحكم اي له جميع الاقضية قل من ينجيكم وقرئ بالتشديد والتخفيف من ظلمات البر والبحر اي من يسلمكم ويخلصكم من شدايدهما تدعونه تضرعا اي مظهرين للضراعة والاستكانة والذلة والخضوع وهو شدة الفقر الى الشيء والحاجة اليه وخفية بكسر الخاء وضمها وهو بمعنى السر والمعنى ادعوا ربكم في السر والعلانية وخفية وخيفة لغتان بمعنى لئن انجيتنا من هذه يعني من الظلمات والشدايد وقرئ لئن انجانا قوله قل الله ينجيكم منها اي من تلك الشدايد ومن كل كرب وهو الغم يعني ومن الغم الذي ياخذ بالنفس ثم انتم تشركون اي بالله بعد انجائه ثم اعلمهم انه قادر على تعذيبهم فقال قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعني من الصيحة او الحصب بالحجارة او الريح او الطوفان مثل قوم نوح وقوم فرعون وقوم عاد او من تحت ارجلكم اي من الخسف والزلازل والخسف مثل قارون وفرعون او يلبسكم شيعا او يخلطكم خلط اضطراب وقرئ بفتح الياء وشيعا جمع شيعة وهو حال او مصدر والشيعة الفرقة او يجعلكم فرقا واحزابا واهواء مختلفة ويذيق بعضكم بأس بعض اي بالاختلاف والقتال يعني يقتل بعضكم بعضا وكذب به قومك اي وكذب بالعذاب او بالقرآن قومك او بتصريف الآيات وهو الحق يعني ما كذبوا به قل لست عليكم بوكيل اي ما انا بحافظ عليكم احفظ اعمالكم لاجازيكم بها قيل انها منسوخة لكل نبأ مستقر اي لكل حديث حقيقة ولكل قول فعل وحقيقة او لكل ما هو آت في وقت استقرار وحصول فلا بد منه او لكل حقيقة كاينة وسوف تعلمون اي ذلك واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا يعني بالتكذيب والاستهزاء فاعرض عنهم اي اترك مجالستهم حتى يخوضوا في حديث غيره وهي منسوخة باية القتال واما ينسينك الشيطان وقرئ بالتشديد وفتح النون اي ينسينك يعني الذكر والحق فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد ان تذكر والنهي مع القوم الظالمين يعني لا تقعد بالكفر والمعاصي قوله وما على الذين يتقون اي الشرك

والخوض ومجالسة الكفار من حسابهم من شيء اي ما عليهم من آثامهم من شيء ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم
لعلهم يتقون يعني الاستهزاء والخوض وذر الذين اتخذوا دينهم اي عيدهم او ملتهم لعبا ولهوا اي فرحا
وباطلا كما اتخذت النصارى السعانين بخلاف امة محمد عليه السلام اتخذوا عيدهم للصلوة والصدقة نزلت الآية
في كفار مكة من اليهود والنصارى يلهون ويلعبون به استهزاء وحكم هذا مخرج التهديد قيل انها منسوخة
وذكر به اي عظ بالقرآن او بيوم القيامة ان تبسل نفس اي تسلم نفس الى الهلكة بعملها غير قادرة على
التخلص يعني تحبس في النار او ان تهلك نفس بما كسبت او ان ترتهن نفس بعملها او تجزى كل نفس بما كسبت
وان تعدل كل عدل اي تفد كل فداء لا يؤخذ منها اي لا يقبل منها والمعنى ولو ان نفسا جاءت بملء الارض
ذهبا وفضة يوم القيامة لفداء نفسها لم يقبل منها فداء اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي اهلكوا
او حبسوا وقد سبق تفسيره لهم شراب من حميم وهو الماء الحار قل اندعو من دون الله هو استفهام
بمعنى التوبيخ ما لا ينفعنا يعني في الرزق ان عبدناهم ولا يضرنا في الدنيا ان تركنا عبادتهم
ونرد على اعقابنا اي نرجع الى الكفر والشرك بعد اذ هدانا الله اي الى الاسلام كالذي استهوته
الشياطين في الارض حيران وقرئ بالياء وبالامالة اي اضلته الشياطين فهو يهوي في الارض من هوى
فلان الى كذا اي نزع اليه واراده نزلت الآية في عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقرئ استهواه
اي هوت به وذهبت وحيران منصوب على الحال وقرئ بالرفع اي هو حيران لا يهتدي لها ضالا له
اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا اي يقولون ائتنا فانا على الطريق المستقيم فيأبى قل ان هدى الله هو
الهدى هذا رد على من دعا الى عبادة الاصنام كانه قال فلا نفعل ذلك لان هدى الله هو الذي
لا هدى غيره وامرنا لنسلم لرب العالمين اي نخلص لله واللام تعليل للامر وان اقيموا الصلوة
اي لان نسلم ولان نقيم الصلوة الخمس وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي لاظهار الحق
او لاظهار صنعه وقدرته او بكلمة الحق ويوم اي اذكر يوم يقول كن فيكون اي يقول للبعث كن او
للصور كن او هو يوم القيامة قوله الحق اي الصدق وله الملك يعني الفردية يوم ينفخ يوم ظرف لقوله
وله الملك في اليوم بمعنى الحين تنفخ وقرئ بالنون في الصور بسكون الواو وهو قرن ينفخ فيه كهيئة
البوق او جمع صورة بفتح الواو والمراد نفخ الارواح في صور الناس فيحيون عالم الغيب اي هو عالم
وقيل عالم بالجر بدلا من رب العالمين قصة ابراهيم عليه السلام واذ قال ابراهيم لابيه آزر آزر
عطف بيان للاب او صفة له وهو اسم اعجمي لا ينصرف بلغتهم الشيخ الهم او المعوج وآزر ليس باسم ابيه
وانما اراد تعييبه وسبه لخروجه عن الحق وتعوجه عن الدين وقيل آزر اسم صنم كانه قال يا عابد آزر
فيكون مفعولا به او يقول اتعبد آزر او تتخذ آزر الها وقرئ آزر بالرفع على النداء اتتخذ اصناما
آلهة اي تعبد الاصنام واحدها صنم يعني تعبد ما لا ينفع ولا يضر قوله وكذلك نري ابراهيم اي وكما اريناه
البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه كذلك نريه ملكوت السموات والارض يعني ملكها والواو والتاء للمبالغة
مثل جبروت ورحموت ورهبوت والمراد ملك وجبر ورحمة ورهبة يعني ملك السموات والارض وما

وما بينهما من الآيات كالشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والبحار والانهار اراه الله ذلك لا شيء اخفى
نظر اليها معتبرا مستدلا بها على خالقها قيل ان ابراهيم صعد على صخرة ففرجت له السموات السبع فنظر
اليها والى ما فيها حتى نظر مكانه في الجنة وفرجت له الارضون السبع فنظر اليها والى ما فيها حتى نظر الى اسفل
سافلين وليكون من الموقنين اي بوحدانية الله وقدرته وذلك ان نمرود بن كنعان راى
في منامه كوكبا قد ذهب بضوء الشمس والقمر فقصه على السحرة والكهنة والمنجمين فقالوا انه يولد في هذا
العام غلام يفسد آلهة الارض ويهلك ملكك على يديه وامر النمرود وفرق بين الرجال والنساء
وقتل النساء الحوامل واستتر حمل امراة آزر فلما جاءها الطلق خرجت الى مغارة كانت تعلمها فولدته
فيها وسدته وغلقت عليه باب المغارة بالحجارة مخافة عليه من السباع وخلته ورجعت الى بيتها ثم صارت
تجيء اليه ترضعه مرة بعد اخرى فتجد اصبعه في فيه احداهما ينبع منها اللبن والاخرى ينبع منها العسل
الى ان بلغ الكلام فقال لامه من ربي قالت له انا فقال لها فمن ربك انت قالت له آزر قال لها فمن
رب آزر قالت له النمرود قال لها فمن رب نمرود فسكتت وتحيرت في الجواب ثم جاءت الى بيتها واخبرت اباه
بذلك فقال لها آزر لا تتكلمي مخافة من النمرود قوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا اي ستر او غطا وغشي
او دخل عليه الليل وكان ذلك حين خرج الى باب السرب الذي كتم فيه مخافة عليه من قتل النمرود وحين عبر رؤياه
بولد يظهر على ملكه ودينه واختلفوا في مدة اقامته في المغارة فقيل ثلثة عشر شهرا وقيل خمسة عشر شهرا
وقيل سبع عشرة سنة راى كوكبا يعني الزهرة وذلك انه خرج من السرب آخر النهار فراى الزهرة وقيل
كان المشتري قال هذا ربي اي في زعمكم او في اعتقاده وذلك انهم كانوا اصحاب نجوم يرون التدبير
في الخليقة لها فلما افل اي غاب الكوكب قال لا احب الآفلين اي لا احب من يغيب ويذهب لمحبة الرب
القائم بذاته فلما راى القمر بازغا اي فلما كان آخر الليل راى القمر طالعا اعظم واضوأ من الكوكب
قال هذا ربي اي لا الكوكب وسمي قمرا لبياضه والبازغ الطالع فلما افل اي غاب القمر قال لئن لم يهدني
ربي اي ان لم يثبتني على الهدى لاكونن من القوم الضالين اي من الكافرين فلما راى الشمس بازغة
يعني لما طلعت الشمس اول النهار وملأت كل شيء ضوءا قال هذا ربي اي ذكر الاشارة ولم يقل هذه لان
لفظ الشمس مذكر او لان الشمس بمعنى الضياء او النور فحمل الكلام على المعنى هذا اكبر اي هذا اعظم
جرما واكثر ضوءا ونورا من الكوكب والقمر فلما توجهت الحجة على قومه وبقوة الله ونور اليقين حين خرج
من السرب جاء قومه فراهم يعبدون الاصنام قال يا قوم اني بريء مما تشركون اي بالله اني وجهت
وجهي اي قصدت بعبادتي وتوحيدي وقد هدان يعني الى الايمان ولا اخاف ما تشركون به اي
يصيبني بسوء الا ان يشاء ربي شيئا اي ولكن اخاف مشيئة ربي وسع ربي كل شيء علما اي علمه علما تاما
وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع ولا تخافون يعني انتم انكم اشركتم بالله
يعني الذي خلقكم ورزقكم فاي الفريقين احق بالامن اي نحن او انتم او اي بان يامن العذاب ثم بين
الاحق بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوا تقييد لهم بشرك كقوله وما يؤمن

اكرمهم بالله الا وهم مشركون قوله وتلك حجتنا هذا اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم من قوله يا ابت لم تعبد ما لا
يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا معنى لا ينفع ولا يضر فهذه حجة ابراهيم آتيناها ابرهيم اي بالهمنا المصيب والفكر السليم
نرفع درجات من نشاء يعني في العلم والحكمة والعلم وقرئ درجات بالتنوين قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب يعني لابرهيم
او نوح عليهما السلام داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى الآية فكلهم هداهم بالاسلام والنبوة وجميع الانبياء كلهم
من بني اسرائيل الا عشرة وهم نوح وصالح وهود وشعيب ولوط وابراهيم واسحاق ويعقوب واسمعيل
ومحمد عليهم السلام ثم ذكر نوحا ومن هداه من الانبياء من اولاده الى قوله وكلا يعني ابراهيم واسحق ويعقوب وكلا
منصوب بفضلنا على العالمين اي على عالمي زمانهم ومن آبائهم وذرياتهم اي وهدينا بعض آبائهم هذا [illegible]
كان كافرا كآزر ابراهيم ووالد محمد عليهما السلام وذرياتهم حذرا من ابن نوح واخوانهم اي كاخوة يوسف وغيرهم ومن
هنا للتبعيض واجتبيناهم اي اصطفيناهم قوله فان يكفر بها اي بالآيات او بالكتاب او الحكمة والنبوة هؤلاء
اي مشركو مكة فقد وكلنا بها قوما اي ارصدنا لها ووفقنا للايمان بها كالمخلصين قوما وهم الانبياء والصالحون
والمهاجرون والانصار او جميع المؤمنين ليسوا بها بكافرين اي لا يجحدونها قوله اولئك الذين هدى الله يعني بهم
الذين تقدم ذكرهم من الانبياء فبهداهم اقتده اي اعمل بشرائعهم واستدل بما استدلوا به في اصول الدين او بلغ كما
بلغوا او اصبر كما صبروا وتخلق بمكارم اخلاقهم مثل توبة آدم وشكر نوح ووفاء ابراهيم وصدق وعد اسمعيل
وحلم اسحق وحسن ظن يعقوب واحتمال يوسف وصبر ايوب وانابة داود وتواضع سليمان واخلاص موسى و
عبادة زكريا وعصمة يحيى وزهد عيسى فهذه مكارم اخلاقهم صلى الله عليهم اجمعين فاقتد يا محمد بها ومن مكارم
الاخلاق ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وتحسن الى من اساء اليك والهاء في اقتده للسكت
وقد مضى الكلام فيه في سورة البقرة ومن حركها جعلها ضمير المصدر اي اقتد الاقتداء قوله قل لا اسألكم عليه اجرا
اي على ما امرت به الا ابتغاء وجه الله تعالى لا لطلب الرزق وقيل لا اطلب على تبليغ القرآن جعلا ان هو الا
ذكرى للعالمين اي ما هو الا موعظة للخلائق قوله وما قدروا الله حق قدره اي وما عرفوه حق معرفته وما عظموه
حق عظمته ولا وصفوه حق صفته حين نفوا الوحي الى انبيائه وسبب ذلك ان مالك بن الصيف قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم
قال فانت الحبر السمين فغضب فقال ما انزل الله على بشر من شيء فنزلت هذه الآية وقيل ان اليهود قالوا يا محمد
انزل الله عليك كتابا فقال نعم فقالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فانزل الله تعالى قل من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس فذكر تعجيزا لهم تجعلونه قراطيس اي كتبا ودفاتر وصحائف و
القرطاس الصحيفة من اي شيء كانت تبدونها اي تظهرون ما تحبون ما ليس فيه صفة محمد وتخفون اي
وتكتمون صفة محمد عليه السلام وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم اي في التوراة فضيعتموه ولم تنتفعوا به
وقيل علمتم على لسان محمد عليه السلام ما لم يوح اليهم ما لم تعلموا نحو قوله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
قل الله اي انزله الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي في باطلهم يلتهون وقيل نسخ بآية السيف ثم ذكر
القرآن فقال تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك اي باق من خيار الخير والكثير مصدق الذي بين يديه

اي موافق لما قبله من الكتب ولتنذر ام القرى قرئ بالياء والتاء وام القرى مكة لانها تعظم تعظيم الام او لان
الارض دحيت من تحتها ومن حولها يعني سائر الآفاق والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به اي بالقرآن
او بالنبي عليه السلام ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا نزلت هذه الآية في مسيلمة الكذاب والاسود العنسي ادعيا
النبوة وان الله قد اوحى اليهما وهذا معنى قوله او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قيل
نزلت هذه في عبد الله بن ابي سرح او في المستهزئين الذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله ولو ترى وجوابه محذوف
اي لرأيت عجبا اذ الظالمون في غمرات الموت يعني سكراته ونزعاته وغشواته التي تغمرهم قيل نزلت الآية في
الذين قتلوا يوم بدر وكانوا سبعين رجلا والملائكة باسطوا ايديهم اي بالعذاب او استخراج الارواح اخرجوا
انفسكم اي يقولون اخرجوا انفسكم كرها او اخرجوا انفسكم من العذاب اليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب
الذي يقع به الهوان الشديد والهون والهوان الصغار ولقد جئتمونا فرادى اي منفردين عن المعبودين
او من جميع ما خولوا يعني ليس معكم شيء من دنياكم ولا زوج ولا مال ولا ولد وقرئ فردى كما خلقناكم اول مرة
يعني لا اهل ولا مال ولا ولد وتركتم ما خولناكم اي ما اعطيناكم وملكناكم وراء ظهوركم اي في الدنيا ولم تقدموا
لانفسكم لقد تقطع بينكم بالنصب اي ما بينكم اي تفرق وبالرفع اي وصلكم الذي كان بينكم من الوصل والمودة والبين
الوصال والفراق وهو من الاضداد ان الله فالق الحب والنوى اي شاقهما بالنبات والشجر اي فالق ما فيه الحب مثل
السنبل وما فيه النوى مثل التمر يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي اي يخرج الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان
والبيض من الحيوان والحيوان من البيض وقد سبق في آل عمران فالق الاصباح اي خالق الصبح والفلق الشق والاصباح
مصدر سمي به الصبح والاصباح جمع صبح اي فالق ظلمة كل صباح او فالق عمود الصبح عن بياض النهار يعني ظلمة الاصباح
وجاعل الليل سكنا وقرئ وجعل اي يسكن اليه او فيه والشمس والقمر نصبا على اضمار فعل دل عليه جاعل او يعطفان
على محل الليل وبالجر على لفظ الليل وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف حسبانا اي محسوبان يعني لتعلموا بهما عدد السنين
والحساب او يعلموا منازلهما بالحساب وحذف الباء من حسبان كقوله هو اعلم من يضل عن سبيله والمعنى بمن يضل
ثم حذف الباء والحسبان الحساب اي يجريان الى اجل فجعل لها ذلك اي جعلها تقدير العزيز اي في ملكه يصنع ما اراد
العليم اي بما قدر من خلقها قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر اي لسالكي القفار والبحر اي
لراكبي البحر قوله وهو الذي انشأكم اي ابتدا خلقكم من نفس واحدة يعني آدم فمستقر قرئ بكسر القاف وفتحها ومستودع
اي مستقر في ارحام النساء ومستودع في اصلاب الرجال وقيل عكسه وقيل المستقر وجه الارض والمستودع بطنها
قوله وهو الذي انزل من السماء ماء يعني المطر فاخرجنا به نبات كل شيء اي ما ينبت كل شيء اي ما ينبت فاخرجنا منه
اي من ذلك النبات خضرا اي زرعا رطبا اخضر نخرج منه اي من الخضر حبا متراكبا اي قد ركب بعضه على بعض في سنبلة
واحدة من الحنطة والشعير والارز وغير ذلك ومن النخل من طلعها قنوان قرئ بكسر القاف وضمها اي يخرج منه قنوان
وهو عذق مثله بالرطب وهو جمع قنو على صيغة التثنية وهو مذكور في الرعد دانية اي قريبة المتناول يتناولها القائم
والقاعد وجنات بالنصب اي بساتين والزيتون والرمان اي شجرهما مشتبها اي ثمرها مختلفا في المنظر من الحمرة والصفرة
والبياض والسواد كالعنب والتين والتمر وغير متشابه يعني وغير مختلف في الطعم لان العنب والتين والتمر ولكن

اختلفت الوانها فطعمها غير مختلف في الحلاوة او مشتبها ورقه مختلفا ثمره او بعضه متشابه وبعضه غير متشابه انظروا
الى ثمره اذا اثمر اي انظروا نظر استدلال اذا اثمر اول ما يعقد وينعه اي وانظروا الى ينعه وهو نضجه وبلوغه وقرئ
بضم الثاء والميم وفتحها وقرئ بفتح الياء وضمها وقرئ بانعه قوله وجعلوا لله شركاء الجن اي وصفوا الله بالشركاء والجن
بالنصب بدل من شركاء او مفعول على ان جعل بمعنى سمى او صير وبالجر على الاضافة وبالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن
يعني اطاعوا الشياطين في عبادة الاوثان فجعلوهم شركاء لله قيل ذلك الآية في الزنادقة قالوا ان الله وابليس اخوان
فالله يخلق الخير وابليس يخلق الشر او الله يخلق الناس والدواب والانعام وابليس لعنه الله يخلق الحيات والحشرات
والسباع فنزلت الآية وخلقهم اي الله خلق الجاعلين او الجن وخرقوا قرئ بالتشديد والتخفيف اي كذبوا قال الفراء
كذبوا وخرقوا واخترقوا واختلقوا بمعنى واحد اي كذبوا حين قالوا الملائكة بنات الله وحين قالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه او قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله بديع السموات والارض مبتدا
وخبره انى يكون له ولد او هو بديع وقرئ بالجر والنصب والابداع فعل ما لم يسبق الى مثله والاختراع فعل ما لم
يوجد له سبب انى يكون له ولد اي كيف يكون له ولد والولد لا يكون من صاحبة وهي الزوجة والله ليس له زوجة
لا تدركه الابصار اي لا تحيط به وان رأته كما ان الناس يعلمونه ولا يحيطون به علما او لا يحيطون به في الدنيا او يراد المؤمنون
في الجنة بلا كيف ولا احاطة وهو يدرك الابصار اي يحيط بها وهو اللطيف اي عن ان تدركه الابصار الخبير اي بكل شيء لطيفه
قد جاءكم بصائر من ربكم يعني هي الدلالة التي توجب البصر بالشيء والعلم به وهو القرآن واحدها بصيرة فمن ابصر
اي عرف الحق فلنفسه اي عمل بصيبه امامه ومن عمي يعني عنها ولم يعرفها فعليها اي فعلى نفسه ضرره وقرئ
عمي بضم العين وتشديد الميم وكذلك نصرف الآيات اي نبينها في كل وجه ندعوهم بها مرة ونخوفهم اخرى قوله
وليقولوا درست اي ذاكرت وجادلت اهل الكتاب وناظرتهم وقرئ درست بفتح الراء والسين وسكون التاء
اي عفت وذهبت وبليت وتهدمت وامحت اثارها ولنبينه يعني القرآن واللام في قوله وليقولوا لام العاقبة اي نصرف
الآيات ليكون عاقبة امرهم تكذيبك قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي لا تسبوا اصنامهم ومعبودهم
فيسبوا الهكم وذلك ان المسلمين كانوا يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله والسبب الذكر بالقبيح
عدوا هو مفعول له اي ظلما بالجهل وقرئ بضم العين والواو كذلك اي وكما زينا لهؤلاء عبادة الاوثان وطاعة
الشيطان بالحرمان والخذلان زينا لكل امة عملهم يعني من الخير والشر واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا بالله
جهد ايمانهم وهي غايتها وسبب نزولها انه لما نزل قوله ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين
قالت المشركون يا محمد انزل علينا الآية حتى نؤمن بها لئن كنت صادقا وحلفوا انهم يؤمنون فسأل المسلمون ذلك من النبي
وقالوا يا رسول الله انزلها كي يؤمنوا بالله وعلم الله انهم لا يؤمنون فنزلت قوله واقسموا بالله الآية لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها
اي بالآية التي سألوها قل انما الآيات عند الله اي هو القادر على الاتيان بها من غير سؤال وما يشعركم اي وما يدريكم وما
يعلمكم انها اذا جاءت لا يؤمنون قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم والتقليب والقلب التحويل وهو تحويل الشيء عن وجهه اي نحول
قلوبهم عن الايمان فلا يؤمنوا به اول مرة اي كما لم يؤمن بالله او بالآيات من قبل او لم يؤمن بالقرآن او محمد عليه السلام
او موسى وسائر الانبياء عليهم السلام اول مرة اي حين اتتهم الآيات والمعجزات من انشقاق القمر او بالانبياء السابقة

ولو أننا

اولم يؤمن بالقرآن او محمد عليه السلام وقيل معناه لو ردوا الى الدنيا من الآخرة لم يؤمنوا به كما لم يؤمنوا به اول مرة لقوله
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه يعني من الكفر قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة يعني فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى يعني
فيشهدون لك بالصدق والنبوة وحشرنا عليهم كل شيء قبلا اي جمعنا كل شيء من السباع والطيور والدواب
قرئ بضم القاف والباء يعني قبيلا قبيلا ويشهدوا على صدق نبوتك يا محمد او كفيلا وقيلا جمع قبيل اي جيلا قبيلا وجماعة
جماعة يشهدون لك بالنبوة فالقبيل والكفيل والقبيل بمعنى واحد وقرئ بكسر القاف وفتح الباء اي معاينة ومقابلة
يقال كلمته قبلا اي عيانا ما كانوا ليؤمنوا اي ما سبق لهم من الشقاء الا ان يشاء الله يعني الا ان يهديهم للايمان
قيل نزلت الآية في الوليد بن المغيرة والمستهزئين ولكن اكثرهم يجهلون اي يقسمون على ما لا يعلمون من الايمان او
المسلمون يجهلون انهم لو اتاهم بالآيات لا يؤمنون عنادا قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما ابتليناك
بهؤلاء القوم كذلك جعلنا لكل نبي عدوا ابتليناه به ليعظم ثوابه والعدو هاهنا يراد به الجمع ثم بين من هم فقال شياطين
الانس والجن انتصب شياطين على البدل من عدو والانس والجن يعني مردتهم ويعني شياطين الانس الذين
مع الانس وشياطين الجن الذين مع الجن فشياطين الانس والجن اعداء الرسل يوحي بعضهم الى بعض اصل
الوحي الاعلام والمراد به هاهنا الالهام او الوسوسة او كان ذلك يعني يملي ويزين بعضهم لبعض يعني شياطين
الانس تزين لشياطين الجن وشياطين الجن تزين لشياطين الانس زخرف القول اي ما زينته وحسنته
من القول فهو مزور وكل شيء حسنته وزينته فهو باطل والغرور الخديعة والباطل وهو منصوب على المصدر
ولتصغى اليه افئدة الجمهور على كسر اللام وهو معطوف على غرورا اي ليغروا ولتصغى وقرئ بضم التاء وكسر الغين
اي تميل والاصغاء الامالة اليه اي يميل ويهوى الى الزخرف والغرور ~~اي يرضوا الباطل~~ والافئدة جمع فؤاد
وهو القلب الذين لا يؤمنون بالآخرة يعني الكفار وليرضوه اي يرضوا الباطل وليقترفوا ما هم مقترفون
اي وليكتسبوا الباطل والمعاصي وليعملوا ما هم عاملون افغير الله ابتغي حكما قل لاهل مكة افغير الله اطلب
حاكما بيني وبينكم وهو الذي انزل اليكم الكتاب يعني القرآن وهو حال من الكتاب والمفصل المبين الذي بان فيه
الحق من الباطل والامر من النهي والذين آتيناهم الكتاب يعني مثل عبد الله بن سلام واصحابه يعلمون
انه منزل من ربك يعني القرآن فلا تكونن من الممترين اي لا تشك في معرفة صدقك ونبوتك او الخطاب
والمراد غيره وتمت كلمة ربك وقرئ كلمات ربك اي وجب قول ربك صدقا منه وعدلا منه وهو القرآن
او وجب قول ربك بانه ناصر محمد او معذب من خالفه والكلمة تمت بالحجج والدلائل والوعد والوعيد
وصدقا وعدلا نصب على التمييز اي صدقا منه فيما وعد واوعد وعدلا منه فيما قضى وقدر لا مبدل
لكلماته اي لا مغير للقرآن او لا تبديل لقوله في نصر محمد عليه السلام او لا واضع لشيء مكانها في البيان
والحكمة والحكم قوله وان تطع اكثر من في الارض يعني المشركين يضلوك عن سبيل الله اي عن دين الله
الذي رضيه لك ان يتبعون الا الظن يريد دينهم وان هم الا يخرصون اي هم يكذبون في تحليلهم ما
حرمه من اكل الميتة والخمر والخنزير وتحريم ما احل الله من الحرث والانعام فكلوا مما ذكر اسم الله عليه هذا جواب
لقول المشركين حين عابوا المسلمين وقالوا انهم تاكلون ما قتلتم وما قتله الكلب والصقر والبازي ويقولون هو حلال

ولا تأكلوا مما قتل ربكم وتحرمونه ويقولون هو ميتة فنزلت الآية والمعنى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح
والصيود والميتة لم يذبح على اسم الله فلا تأكلوه إن كنتم بآياته مؤمنين أي محققين في إيمانكم وما لكم ألا تأكلوا
والمعنى أي شيء يمنع لكم في أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله من الذبائح وقد فصل لكم ما حرم عليكم الآية قرئ بضم
الفاء والحاء مبني للمفعول وقرئ بفتح الفاء والحاء مبني للفاعل أي بين لكم ما حرم عليكم في قوله حرمت عليكم
الميتة الآية وذروا ظاهر الإثم وباطنه يعني اتركوا كل محرم فإنه لا يخلو من هذين القبيلين وقيل ظاهر
الإثم ما حرم الله في قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الآية قوله قوله حرمت عليكم الميتة الآية قوله وباطنه قيل هو الزنا
وقيل ظاهر الإثم وباطنه يعني في السر والعلانية وقيل ظاهر الإثم وباطنه يعني الشرك ولا تأكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه أي لم يذك وإنه لفسق أي الأكل وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم أي أوليائهم
أي يوسوسون إلى أتباعهم والوحي الإعلام في خفي ليجادلوكم أي يخاصموكم فيقولون تأكلون قتيل الكلب والصقر
ولا تأكلون قتيل الله وإن أطعتموهم يعني في استحلال الميتة إنكم لمشركون أي مثلهم أومن كان ميتا
يعني بالكفر فأحييناه يعني بالإيمان قيل نزلت في عمار بن ياسر وقيل نزلت في عمر بن الخطاب وقيل
نزلت في حمزة بن عبد المطلب عم النبي عليه السلام وقيل نزلت في النبي وأصحابه وجعلنا له نورا أي هو القرآن
يمشي به في الناس أي مع المسلمين مستضيئا بما قذف الله في قلبه من نور الحكمة والإيمان كمن مثله في الظلمات أي
كمن هو في الكفر أو كمن لو شبه كان شبيهها بمن هو في الظلمات قيل هو أبو جهل وذلك أن النبي عليه السلام كان قد دعا
لأحد الرجلين بالهداية أي بالإيمان بعمر ولأبي جهل فأجيب عمر رضي الله عنه كذلك زين للكافرين أي زين الكفر للكفار
بدعاء الغواة كما زين الإيمان للمؤمنين بدعاء النبي عليه السلام أو بالتزيين وكذلك جعلنا في كل قرية أي وكما
زينا للكافرين عملهم فكذلك صيرنا في كل قرية أكابر مجرميها أي جبابرتها وفساقها والأكابر جمع أكبر لا ينتصب
أجرية على الإضافة أو قدمه على المفعولية أي جعلنا مجرميها الأكابر وإنما جعل الأكابر في كل قرية لأنهم أقرب
إلى الكفر مما أعطوا من الرياسة والسعة ليمكروا فيها يعني بصد الناس عن الإيمان قوله فإذا جاءتهم آية قالوا
لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله يعني من النبوة والكرامة قالوا ذلك حسدا وبغيا الله أعلم حيث يجعل
رسالته أي أعلم بموضع رسالاته فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام أي يوسع قلبه للإيمان ويفتحه
ليقبل الإسلام قيل نزلت الآية في النبي عليه السلام وقيل في عامة ومن يرد أن يضله أي لا يهديه يجعل صدره ضيقا
قرئ بالتشديد وقرئ بسكون الياء خفيفة حرجا بفتح الراء وكسرها واحد وقيل بالكسر الاسم وبالفتح المصدر
أي ذا حرج وهو أشد الضيق حتى لا يقبل الإسلام كأنما يصعد في السماء أي يتصعد وأدغمت التاء في الصاد وقرئ
يتصاعد ويصعد كلها من الصعود والمعنى أنه في نفوره عن الإسلام وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه من
صعود السماء كأن صعود السماء لا يستطاع يعني مثله مثل من يروم الخروج من الشيء الضيق ولا يجد له مخرجا منه يمينا
ولا شمالا حتى يخرج من هذا الضيق إلا أن يصعد إلى السماء وهو لا يستطيع ذلك أو كمن يؤمر بالصعود إلى السماء
ويكلف ذلك وهو لا يقدر عليه كذلك أي مثل ما قصصنا عليك يجعل الله الرجس يعني الشيء المؤدي إلى العذاب من
الأنجاس وهو الاضطراب أو كل ما يستقذر منه فهو رجس أو هو الإثم والكفر قوله وهذا صراط ربك أي الإسلام

أو القرآن مستقيما نصب على الحال قوله لهم دار السلام يعني جمع سلامة مثل اللام واللامة بمعنى واحد يعني الجنة
أو السلام هو الله لأن السلام من أسماء الله ودار الجنة عند ربهم أي في ضمانه وأمانه كما يقول له عندي كذا
وهو وليهم أي ناصرهم ومتولي أمورهم ويوم نحشرهم جميعا أي اذكر يوم يحشر الجن والإنس وقرئ بالياء يا معشر
الجن أي يقال لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس أي من إغواء الإنس وإضلالهم يعني أضللتم منهم كثيرا حتى
كثر حظاياهم وقال أولياؤهم من الإنس يعني منا بعضهم الذين أضلهم الجن ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني استمتع
الإنس بالشياطين حيث دلوهم على اللذات والشهوات والشياطين بالإنس حيث ساعدوهم وقيل إن كفار الإنس
كانوا إذا سافروا فأدركهم المساء بأرض قفر فخاف الرجل منهم فيقول أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه
فيبيت آمنا في جوارهم فهذا كان من استمتاع الإنس بالجن وأما استمتاع الجن بالإنس كانوا يقولون لقد شرفنا الإنس
حين فزعوا إلينا وطلبوا منا الأمان فيزداد بذلك شرفا لقوله وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن
فزادوهم رهقا أي جراءة وعظمة وقيل استمتع بعضنا ببعض أي أخذ كل من كل نصيبا وحظا وبلغنا أجلنا
الذي أجلت لنا أي هو أجل الموت أو الحشر وقرئ آجالنا قال النار مثواكم والمثوى المقام خالدين فيها أبدا
إلا ما شاء الله أي من وقت النشور إلى الحساب ومن الحساب إلى النار فإن الاستثناء من يوم الحشر أو الاستثناء
من الخلود في النار وإنهم ينقلون إلى عذاب الزمهرير قوله وكذلك أي وكما خذلنا عصاة الجن والإنس نولي
بعض الظالمين بعضا أي نكلهم كي يتولى بعضهم بعضا أو يتبع بعضهم بعضا في النار بكسبهم المعاصي من الموالاة و
المتابعة يعني يولي الله ظلمة الإنس لظلمة الجن وظلمة الجن لظلمة الإنس في أعمالهم الخبيثة أو في النار وقال ابن
عباس يسلط بعض الظلمة على بعض وذلك أنه إذا رضي الله عن قوم ولى أمرهم خيارهم وإذا سخط على قوم
ولى أمرهم شرارهم قوله يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يعني من بعضكم وهم من الإنس خاصة وهذا
مثل قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من أحدهما وهو من المالح لا من العذب وقيل إنه أرسل الله
إلى الجن رسلا منهم كما أرسل إلى الإنس رسلا منهم وقيل لم يرسل الله قط إلى الجن رسلا منهم وقيل رسل
الجن من سمع منهم من الأنبياء ثم ولوا إلى قومهم منذرين مثل شياطين نصيبين سمعوا قراءة النبي عليه السلام
ثم رجعوا أخبروا قومهم قوله يقصون عليكم آياتي أي يقرؤونها عليكم قالوا شهدنا أي سمعنا وعلمنا
أنهم بلغوا وشهدوا على أنفسهم أي بالكفر قوله ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أي ذلك الأمر وذلك
الانتقام ~~كون ربك مهلك أهل القرى بظلم أي ذلك الأمر أو ذلك الانتقام~~ أي لا نعذب أحدا بغير ذنب وأهلها
غافلون أي لم يأتهم رسول يعني حتى يبعث الله إليهم رسولا ليكون حجة عليهم أو غافلون عن العذاب قوله
ولكل درجات مما عملوا أي ولكل عامل بطاعة الله أو بمعصيته الدرجات للمؤمنين في الجنة والدركات
للكافرين في النار يعني منازل قوله وربك الغني أي عن العبادة عن عبادتهم ذو الرحمة أي عليهم
بالتكليف للتشريف إن يشأ يذهبكم أي يهلككم لكفركم ويستخلف من بعدكم ما يشاء أي يخلق خلقا
مطيعا لله كما أنشأكم أي كما ابتدأ خلقكم من ذرية قوم آخرين يعني آباءهم الماضين أو أهل سفينة
نوح وقرئ بكسر الدال إن ما توعدون يعني من مجيء الساعة لآت أي لكائن على كل حال وما أنتم

بمعجزين أي وما أنتم بفائتين الله ولا سابقين والإعجاز أن يعجز أحدا حتى لا يدركه لقوله
ولن نعجزه هربا. قل يا قوم اعملوا على مكانتكم وقرئ مكاناتكم يقال تمكن تمكنا ومكانة والمكانة
والمكينة الطريقة والمنزلة وهو المكان أيضا يعني اعملوا على تمكنكم من أموركم أو على منازلكم أو جهتكم أو حالكم
أو على ما أنتم عليه إني عامل أي بأمر ربي فسوف تعلمون هذا تهديد من تكون له عاقبة الدار
مرفوع من على معنى أي أو بالنصب على معنى الذي وعاقبة الدار أي حسن العاقبة وجعلوا لله مما
ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا أي وصفوا لله مما خلق من الحرث يعني الزرع والأنعام يعني الإبل
والبقر والغنم نصيبا أي حظا وجزاء، وذلك أنه كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وأنعامهم
وثمارهم نصيبا وللأوثان نصيبا فإذا اختلط شيء مما جعلوا للأوثان على ما جعلوا لله ردوه وكذلك
لو هلك ولم يجدوه بدله مما لله وقالوا هو غني عنه وعلى عكسه إذا وقع شيء مما لله على ما للأوثان لم يردوه ولم
يأخذوه مما للأوثان وقالوا هي فقراء والنصيب من الأنعام ما مضى من البحيرة والسائبة إلى آخره فهذا معنى قوله
فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم وكذلك كانوا يفعلون فما يخرج من
بطون هذه الأنعام وظهورها فيقولون ما كان لله فلا يأكلون منه بل ينفقونه على الفقراء والمساكين وابن
السبيل والضيوف وما كان للآلهة ينفقونه عليها ساء ما يحكمون أي بئس الحكم حكمهم قوله وكذلك زين
أي ومثل ذلك الفعل القبيح زين قرئ بفتح الزاء والياء ونصب اللام من قتل وكسر الدال من أولادهم
ورفع الشركاء وقرئ بضم الزاء وكسر الياء ورفع اللام ونصب أولادهم وخفض الشركاء لكثير من المشركين
قتل أولادهم وهو دفن البنات أحياء وهو معنى قوله وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت والشركاء
هم السدنة وقالوا بذلك أمرنا الله وقيل الشياطين تزين لهم ليردوهم واللام للتعليل أو للصيرورة
أي ليهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم أي يخلطوه عليهم قوله وقالوا هذه أنعام وحرث حجر
قرئ بكسر الحاء وضمها أي هي حرام لأنا جعلناها لله وللآلهة لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم يعني يأكلها
الرجال دون النساء وقيل عكسه وأنعام حرمت ظهورها يعني ظهر الحام وقيل حرموا ما دون قسم الله من السوائب
والبحائر والوصائل والحوامي والحرث وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها وهي قرابين آلهتهم عند الذبح
أو لا يذكرون اسم الله عليها عند الحلب والركوب افتراء على الله أي كذبا وهو مفعول له أو حال أو مصدر
قوله وقالوا ما في بطون هذه الأنعام يعني الأنعام المحرمات عندهم من البحيرة والسائبة والوصيلة يعني
ما في بطونها من اللبن والولد وقد سبق خالصة لذكورنا أي حلال للرجال دون النساء وتاء خالصة
على لفظ التأنيث لأن الأنعام مؤنثة وما في بطونها مثلها وقرئ خالص بالرفع لتذكيرها وكذا محرم وقرئ
خالصه برفع الصاد والهاء على ضمير مذكر وقرئ خالصة بالنصب على الحال ومحرم على أزواجنا أي حرام على
النساء دون الرجال وإن يكن بالياء ميتة بالنصب على معنى وإن يكن ما في بطونها ميتة وكان ناقصة
وما اسمها وميتة خبرها وقرئ بالتاء ميتة بالرفع على أن كان تامة بمعنى الحدوث والوقوع فهم فيه شركاء
يعني الرجال والنساء شركاء في الأكل إذا كان ميتا سيجزيهم وصفهم أي أراد جزاء وصف ألسنتهم أنه حرام

أو حلال. قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم نزلت الآية في ربيعة ومضر والذين كانوا
يدفنون بناتهم أحياء في الجاهلية من العرب وقد في كلام العرب على ثلاثة أوجه للتوقع والتقريب إلى الحال وللتقليل
سفها مفعول له أو مصدر وقرئ سفهاء بضم السين وفتح الفاء والهاء وبالمد والنصب والنون بغير علم
أي من الله قوله وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات وقرئ بالعين والسين يعني المعروشات
ما انبسط على وجه الأرض وانتشر مما يعرش كالكرم والقرع والبطيخ وغير معروشات ما قام على ساق كالنخل
والزرع وسائر الأشجار وقيل مرفوعات وغير مرفوعات والنخل والزرع مختلفا أكله وقرئ بضم
الكاف وسكونها يعني مختلفا ثمر النخل وحب الزرع لكل شيء منها طعم ومختلفا حال مقدرة وارتفع الأكل على
الفاعلية بمختلف وقيل بالابتداء ولم يقل أكلهما لأنه اكتفى بإعادة الذكر على أحدهما أو على المذكور كلوا
من ثمره أي قدم الأكل ليتبادر إلى الإباحة وآتوا حقه يوم حصاده وقرئ بكسر الحاء وفتحها ويعني بالحق
الزكاة ولا تسرفوا أي لا تنفقوا في المعاصي وقيل الإسراف مجاوزة العذر في العطية قيل نزلت الآية في
ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري حصد الزرع فكان لا يأتيه سائل إلا أعطاه حتى فني الطعام كله فرجع
إلى أهله ولم يبق له منه شيء وقيل الإسراف منع الحق أي لا تسرفوا في حبس الصدقة وقيل الإسراف منع الحق
أي لا تسرفوا في حبس الصدقة وقيل خاطب الولاة أي لا تسرفوا بأن تأخذوا أكثر من الحق الذي أمر الله
به من الزكاة وقيل لا تسرفوا أي لا تجعلوا للآلهة شيئا مما رزقكم الله من الحرث والأنعام فتحرموه ومن
الأنعام حمولة وفرشا هو عطف على جنات أي وأنشأ وخلق من الأنعام حمولة وفرشا فالحمولة ما حمل
عليها من الإبل والفرس صغارها يعني التي لم تحمل وقيل الحمولة البقر والإبل لأنها تحمل والفرش الغنم وصغار
الإبل لأنها لا تطيق الحمل وقرئ حمولة بضم الحاء كلوا مما رزقكم الله أي لا تحرموا ما حرمتم ما جرى ذكره
ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرئ بضم الطاء وفتحها وإسكانها أي لا تسلكوا طريقه قوله ثمانية أزواج
أي أصناف وأنواع والزوج يقع على الواحد والاثنين والذكر والأنثى وهو معطوف على جنات والمعنى أنشأ
ثمانية أزواج وهي الضأن والمعز والإبل والبقر وجعلها ثمانية وهي أربعة لأنه أراد ذكرا وأنثى من كل صنف
فالذكر زوج والأنثى زوج يقال للرجل زوج المرأة وللمرأة زوج الرجل قال الله تعالى وأنه خلق الزوجين الذكر
والأنثى قرئ المعز بفتح العين وسكونها قل آلذكرين هو منصوب بحرم وكذلك الأنثيين وذلك أنه كان
المشركون يحرمون من النعم بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال وبعضها على الرجال
دون النساء فاحتج الله عليهم بهذه الآية والتي بعدها فقال قل آلذكرين أي من الضأن والمعز حرم
الله عليكم أم الأنثيين يعني فإن حرم الذكرين منهما فكل ذكورهما حرام وإن حرم الأنثيين فكل الإناث حرام
أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين يقول وإن كان حرم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين يعني من الأجنة
الذكور والإناث من الضأن والمعز فقد حرم الأولاد وكلها أولاد فكلها حرام سواء كان ذكرا أو أنثى نزلت
الآية فيما حرموا على أنفسهم من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام نبئوني بعلم أي فسروا لي واعلموني به
إن كنتم صادقين يعني في أن الله حرمه ومن الإبل اثنين مفسر إلى قوله أم كنتم شهداء إذ وصاكم

الله بهذا يعني ذلك كذبا على الله ثم قال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم يعني عمرو بن لحي ومن جاء
بعده ثم اعلم ان التحريم والتحليل انما يثبت بالوحي فقال قل لا اجد فيما اوحي اي منزلا علي طاعم يطعمه وقرئ
بتشديد الطاء وكسر العين اراد يتطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا اي سائلا او مصبوبا او مهراقا
او فسقا وهو عطف على لحم الخنزير اهل لغير الله به صفة له اي رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر بضم الظاء والفاء وقرئ بكسر الظاء وسكون الفاء وبكسر الظاء والفاء وهو كل ذي مخلب وحافر
وفي الظفر ثلثة اقوال احدها انه ما ليس بمنفرج الاصابع كالابل والنعام والاوز والبط والثاني انه الابل
والثالث كل ذي حافر من الدواب ومخلب من الطير ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب
وشحم الكليتين الا ما حملت ظهورهما اي الا ما علق بالظهر من الشحوم او الالية او ما علق بالظهر والكتف والجنب من داخل
بطونها او الحوايا اي المباعر وبنات اللبن او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية المتصل بعظم الالية ذلك يعني التحريم
جزيناهم ببغيهم اي نظلمهم عقوبة لهم بقتل الانبياء واكلهم الربا وصدهم عن سبيل الله وغير ذلك وانا لصادقون
اي في الاخبار عن التحريم وعن بغيهم وفي كل شئ قوله فان كذبوك يعني اليهود وهو شرط جوابه فقل ربكم ذو رحمة واسعة
اي ملأت رحمته كل شئ حتى لا يعجل عليكم بالعقوبة ولا يرد بأسه اي لا يرد عذابه اذا جاء الوقت قوله سيقول الذين
اشركوا يعني اذا لزمتهم الحجة لو شاء الله ما اشركنا الى قوله كذلك كذب الذين من قبلهم يعني جعلوا قولهم حجة
لهم على اقامتهم على الشرك فقالوا ان الله رضي منا ما نحن عليه واراده منا ولو لم يرض ذلك منا لحال بيننا وبينه ولا حجة لهم
في هذا لانهم تركوا الامر وتعلقوا بمشيته وامر الله بمعزل عن ارادته لانه مريد لجميع الكائنات غير آمر بجميع ما يريد فعلى العبد
ان يحفظ الامر ويتبعه وليس له ان يتعلق بالمشية بعد ورود الامر قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي كما كذبك هؤلاء
كذلك كذب كفار الامم الخالية انبياءهم ولو كان ذلك خبرا من الله عن كذبهم في قوله لو شاء الله ما اشركنا لقال كذلك كذب
بتخفيف الذال فكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب حتى ذاقوا بأسنا اي عذابنا قل هل عندكم من علم
اي من كتاب نزل من عند الله في تحريم ما حرمتم ان تتبعون الا الظن يعني لا اليقين وان بمعنى ما وان انتم
الا تخرصون اي تكذبون قل فلله الحجة البالغة اي التي تقطع العذر والشبه قل هلم شهداءكم اي هاتوا وقربوا
وهلم يستوي فيه المذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع وانما امروا باستحضار شهدائهم ولزمهم عن قبول
شهادتهم فانه امرهم بابطال حجتهم وشهادة شهودهم وتبين انه لا شاهد لهم الا الكذب قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
ان لا تشركوا به شيئا معناه حرم عليكم ان تشركوا به شيئا فادخل لا وهي زائدة لان المراد النهي عن الشرك ومثله
لئلا يعلم اهل الكتاب يعني احق ذلكها يقينا لا اوحي الي ربي لا ظنا ولا كذبا كما تزعمون وما بمعنى الذي والعايد محذوف
اي حرمه وبالوالدين احسانا اي وامركم بالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي لا تدفنوا
بناتكم احياء مخافة الفقر ولا تقربوا الفواحش يعني المعاصي ما ظهر منها اي الخمر وما بطن اي الزنا وهو عام
في جميع الفواحش وقيل هو مثل قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه الا بالحق يعني بما اذن الله فيه اي لا تقتلوا احدا
الا بالحق وهو اما بالقصاص واما بالردة واما بالزنا اذا كان الزاني محصنا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
يعني من حفظه عليه وتثميره وتنميته وخص الذكر باليتيم لضعفه والطمع فيه وقلة ناصريه حتى يبلغ اشده وهو استكمال

عقله وايناس رشده وقيل مبلغه ثماني عشرة وقيل عشرون سنة وقيل من ثماني عشرة سنة
الى ثلاثين سنة وقيل ثلاث وثلاثون سنة واوفوا الكيل والميزان بالقسط اي بالعدل لا بخس
ولا شطط لا نكلف نفسا الا وسعها اي ما يسعها وهو طاقتها واذا قلتم فاعدلوا اي حكمتم او
شهدتم فاصدقوا واعدلوا ولو كان ذا قربى اي المشهود عليه او له ذا قرابة وبعهد الله اوفوا
اي دوموا على عهد الله وهو ما يتناول جميع ما عهد الى الخلق واوصاهم به قوله وان هذا صراطي مستقيما
اي لانه دينى مستقيم والمعنى ولان هذا صراطي مستقيما وقرئ وان مفتوحة مخففة والصراط
دين الاسلام فاتبعوه يعني دين الاسلام ولا تتبعوا السبل يعني الطرق اي لا تتبعوا المختلفة وطرق
الضلالة من اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الاوثان فتفرق بكم عن سبيله اي فتضلكم عن
دينه وهو الايمان قوله ثم آتينا موسى الكتاب تماما ثم للتعقيب في المرتان وفي عطف الكلام بمعنى الواو
وتقديره قل يا محمد ثم اتينا وهو عطف على معنى التلاوة اي اتل ما حرم ثم اتل ما آتاه الله لموسى
تماما للمحسنين وهم الانبياء والمؤمنون وعلى بمعنى اللام اي للذي احسن وقرئ احسن بالرفع اي على الذي
هو احسن الاشياء وتفصيلا لكل شئ اي بيانا لكل شئ من امر دينهم مما يحتاجون اليه قوله وهذا كتاب
انزلناه هذا مبتدأ كتاب خبر انزلناه صفة او خبر ثان مبارك صفة ثانية او خبر ثالث والمبارك الذي
يأتي من قبله الخير الكثير او الهادي للخلائق او هو مغفرة للذنوب فاتبعوه اي اتبعوا حلاله واجتنبوا
حرامه واقتدوا به واعملوا بما فيه واتقوا اي اطيعوا امر الله واجتنبوا نهيه واتقوا مخالفته ان تقولوا
انما انزل الكتاب اي لان لا تقولوا وسبب نزولها ان كفار مكة قالوا قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا انبياءهم
فوالله لو جاءنا نذير وكتاب لكنا اهدى منهم فنزلت هذه الآية قرئ بالياء والتاء بالتاء والمعنى انزلناه كراهة ان
تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى كيف كذبوا انبياءهم وان كنا عن
دراستهم اي وما كنا عن تلاوة كتبهم الا غافلين والخطاب لاهل مكة والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال القرآن على محمد
كي لا يقولوا يوم القيامة ان التوراة والانجيل انزلا على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما فقطع الله حجتهم
بانزال القرآن او يقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم يعني اهدى من اليهود والنصارى فقد جاءكم بينة
من ربكم اي حجة من الله وهو النبي عليه السلام وهدى اي بيان ورحمة اي ونعمة لمن اتبعه فمن اظلم اي اكفر
ممن كذب وقرئ بالتخفيف والتشديد بآيات الله يعني محمدا والقرآن وصدف عنها اي عن البينات والآيات
نقراتها هل ينظرون اي ينتظرون وهذا استفهام معناه النفي اي لا ينتظرون الا ان تأتيهم الملائكة اي عند
الموت لقبض ارواحهم او يأتي ربك اي بنزول العذاب كقوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي بالعذاب
او امر ربك او كل آيات ربك او بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة مثل طلوع الشمس من غروبها ومثل خروج
الدابة ونزول المسيح من السماء يوم يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا اي لا يقبل من نفس كافرة عمل ولا توبة ولا اسلام بعد طلوع الشمس من مغربها
الا من كان صغيرا مولودا او مسلما فانه ان اسلم بعد طلوع الشمس من مغربها فانه تقبل توبته وينفعه اسلامه وايمانه

وكذلك من كان مؤمنا مذنبا فتاب تقبل توبته ومعنى كسبت في ايمانها خيرا اي قدمت طاعة وقيل لا ينفعها
ايمانها وان كسبت في ايمانها خيرا ومن قرأ تنفع بالتاء تكون الايمان مضافا الى ضمير المؤنث الذي هو بعضه او
يراد الطاعة فان الايمان طاعة قال عبد الله بن مسعود وذلك ان الليالي تطول مقدار ثلاث ليال فيقوم المتعبدون
الخائفون من ربهم للصلوة بعد نومهم فيتهجدون للوقت المعتاد لهم حتى اذا صلوا قدر عادتهم السابقة عادوا
الى النوم فناموا على قدر عادتهم من الصباح السابقة ثم استيقظوا فقاموا الى الصلوة مثل الاول ثم عادوا الى النوم
فناموا مثل الاول ثم عادوا الى النوم فناموا مثل الاول ثم استيقظوا فصلوا مثل الاول فيتعجبون من طول الليالي
فيجتمع بعضهم مع بعض للتعجب من ذلك فيغشاهم النهار فتطلع عليهم الشمس من مغربها وتسير الى ان تصل الى وسط
السماء ثم ترجع فمن ذلك الوقت لا تنفع توبة احد وتغلق باب التوبة قوله ان الذين فرقوا دينهم من قرأ بالتشديد
يعني شتتوه وجعلوه اديانا مختلفة يعني اليهود والنصارى والمجوس والصابئة وغيرهم ودليل قوله عليه السلام
افترق اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وقرئ فارقوا دينهم اي
خالفوا دينهم الحنفي وزايلوه وجحدوه وخرجوا منه وارتدوا عنه فهودوا وتنصروا او هم اهل البدع والاهواء
وآمنوا ببعضه وتركوا بعضه او فارقوا اي بجحوده لست منهم في شيء اي من قتالهم ثم نسخ باية السيف او لست
عليك من كفرهم شيء من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قرئ بالاضافة من غير تنوين وقرئ عشر بالتنوين امثالها
بالرفع على معنى فله عشر حسنات امثالها وحذف التاء من عشر لان الامثال في المعنى مؤنثة لان مثل الحسنة حسنة
كانه قال فله عشر حسنات قوله قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم اي طريق لا عوج فيها وهي الاسلام
دينا قيما قرئ بكسر القاف وفتح الياء مخففا وقرأ الباقون بفتح القاف وكسر الياء مشددة ونصب على الاغراء
اي اتبعوا دينا ملة ابراهيم بدل من الدين حنيفا نصب على الحال من ابراهيم قوله قل ان صلوتي يعني ذات
الركوع والسجود ونسكي اي كل ما يتقرب به الى الله من ذبح او من القرآن ومحياي ومماتي الجمهور
على تحريك ياء محياي ونصب ياء مماتي والمعنى لا يملك محياي ومماتي الا الله وبذلك امرت اي بالاخلاص
وانا اول المسلمين اي من هذه الامة او في هذا الزمان قوله قل اغير الله ابغي ربا وسبب نزولها ان
كفار قريش قالوا للنبي عليه السلام ارجع عن هذا الامر ونحن لك الكفلاء بما اصابك من تبعته فنزلت هذه الآية
ولا تكسب كل نفس الا عليها اي لا يؤاخذ سواها بعملها ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة حمل اخرى
يعني لا تحمل نفس خطيئة نفس اخرى اي لا يؤاخذ احد بذنب غيره والوزر الثقل وهو الذي جعلكم خلائف
الارض اي يخلف بعضكم بعضا او تخلفونهم فانكم الآخرون ورفع بعضكم فوق بعض اي في الشرف والرزق
والعلم وغير ذلك قوله درجات اي منازل وانتصب على انه مفعول به ليبلوكم فيما آتاكم اي يختبركم بما اعطاكم
حتى تشكروا قوله ان ربك سريع العقاب يعني للكفور وانه لغفور رحيم يعني للشكور سورة الاعراف
وتسمى سورة الحفظة وهي مكية وقيل فيها خمس آيات غير مكية او ثمان واسألهم عن القرية وقيل كلها مكية غير
قوله واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية الى قوله بما كانوا يفسقون وهي مائتان وست آيات في الكوفي
وخمس في المدني وهي ثلاثة آلاف وثلثمائة حرف وعشرة احرف روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم له شفيعا يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى المص اي انا الله اعلم وافصل او افضي واصدق وقيل اللام من لطيف والميم من مجيد وملك
والصاد من صمد او صادق الوعد وصانع المصنوعات كتاب انزل اي هذا كتاب انزل اليك فلا يكن
في صدرك حرج منه اي لا يكن منك حرج الصدر من التبليغ او لا يكن شك فيه انه من عند الله فان الشك ضيق
الصدر او لا يضيق صدرك بان يكذبوك لتنذر به اي بالقرآن لا مكة وذكرى اي موعظة كالانذار والذكرى
الموعظة وذكرى نصب على المصدر اي ذكرهم ذكرى والياء للمبالغة كالرجعى والبشرى او هو ذكرى او تذكر
ذكرى قوله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن اي احلوا حلاله وحرموا حرامه ولا تتبعوا من دونه
اولياء اي لا تتخذوا اصناما تجعلونها آلهة وارباب تعبدونها من دون الله قراءة العامة بالعين غير
المعجمة وقرئ بالغين المعجمة من الابتغاء اي لا تطلبوا من غيره اولياء قليلا ما تذكرون ما زائدة مؤكدة اي
قليلا تذكرون اي تتعظون قليلا وقيل ما نافية اي ما تذكرون قليلا ولا كثيرا وقيل خبره بمعنى الذي يذكرون
وهو قليل والعائد محذوف او قيل مصدرية وليس شيء الاخر حول ان عـ ربيته حتى اذا تمود كالحار
نا لعصا ان احلوا وهو قبيلة وذلك من خواص الظروف والمجرورات بخلاف غيرها والصحيح انه بتقدير محذوف
وكم من قرية اهلكناها فكم مبتدا ومن قرية تفسير له واهلكناها خبره يعني حكمنا باهلاكها او باهلاك اهل القرية
فجاءها بأسنا اي عذابنا بياتا اي ليلا او هم قائلون اي هم نائمون بالنهار وقت القائلة والواو للتخيير
اي مرة ليلا ومرة نهارا والمراد المبالغة فما كان دعواهم دعواهم اسم كان وان قالوا الخبر و
المعنى ما كان قولهم ونداءهم الا الاعتراف بالظلم فلنسألن اللام جواب قسم محذوف الذين ارسل اليهم
يعني يسأل الامم عما اجابت الرسل اليهم ولنسألن المرسلين اي يسأل المرسلين عما ادوا من تبليغ الرسالة
فلنقصن عليهم اي على الرسل والمرسل اليهم بعلم اي عالمين والسؤال للتوبيخ قصة الميزان والصراط
قوله والوزن يومئذ الحق الوزن مبتداء وخبره يومئذ الحق وهو عبارة عن اظهار النصفة يوم القيامة
فيوزن اعمال العباد وذلك ان اعمال المؤمنين تتصور في صورة حسنة غطيه الجنة فلا تزن جناح بعوضة واعمال
الكافر تتصور في صورة قبيحة فتوزن تلك الصورة فتوجد ثقيلة ثم بيان وبعاقب ذلك قوله فمن ثقلت موازينه
اي بالحسنات المكتوبة في الصحف فاولئك هم المفلحون اي الناجون الفائزون وقيل توزن صحف الاعمال فتوزن
في الميزان والميزان قيل طول عموده ما بين المشرق والمغرب وكفتاه كل واحد منهما كطباق الدنيا كلها كفته
اليمنى من النور والكفة اليسرى من الظلمة معلق بقائمة من قوائم العرش ثم يمد الصراط على متن جهنم
دقته كالشعر وحدته كالسيف وهي سبعة جسور وطول الجسر الاول ثمانية عشر الف فرسخ والجسر الثاني اطول
من الجسر الاول بثمانية عشر الف فرسخ والجسر الثالث اطول من الثاني بثمانية عشر الف فرسخ ثم كذلك الى الجسر السابع
كل واحد منها يزيد على الذي قبله من الطول بثمانية عشر الف فرسخ ولكل جسر منها الف عقبة متحدرها مسيرة الف عام
وصعودها مسيرة الف عام واستواها مسيرة الف عام وكل ذلك في جهنم وهي مظلمة سوداء لا يجاوزها احد
الا بالنور والكفار لا نور لهم فلا يجوزونها بحال والمؤمنون يجاوزونها بانوارهم وانوارهم على قدر اعمالهم

وقرئ قليلا بالياء ويكون على هذا خبر وعلى الفعل وكان ذكر ان الذين من بعدهم ابليس
على الموصول والمصدر محذوف

فقوم توزنهم مقدار اقدامهم وقوم توزنهم مقدار شبر وقوم توزنهم مقدار ذراع وقوم توزنهم مقدار ميل وقوم
توزنهم مقدار فرسخ وقوم توزنهم ما بين المشرق والمغرب فلولا توازنهم ما قدروا على جواز الصراط ابدا ومنه الجسور
السبعة على عدد العبادات وقدر الاعمال والجسر الاول جسر الايمان والجسر الثاني جسر الصلوة والجسر الثالث جسر الزكوة
والجسر الرابع جسر الصيام والجسر الخامس جسر الحج والعمرة والجسر السادس جسر الوضوء والغسل والجسر السابع
رد المظالم فمن كملت له هذه الخصال قطعها ومن قصر عن شيء منها عجز عند ذلك الموضع وتردى في النار وبعضهم
في سورة البلد والموازين جمع ومعناه واحد كقوله الذين قال لهم الناس والميزان كناية عن العدل ولذلك شرع
الوزن ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم واعطيناكم التمكين يا اهل مكة او يا بني آدم وجعلنا [illegible]
لكم معايش اي ما تعيشون به من الزروع والمتاجر والمكاسب ومعايش وزنه مفاعل فلا يهمز في المد ههنا لانه
من عيش ولكن مداين فيهمز لان الميم اصليه ووزنه فعايل ومثل مداين كابهن خلايف وصحايف ولان ياء معايش
اصليه لانها عين الكلمة وياء مداين وخلايف وصحايف زوايد وقد تغلط فيهن وقيل جعل لكم القدرة على تهيئة المعايش
قليلا ما تشكرون اي شكركم قليل وقد سبق الكلام عليه في اول السورة ولقد خلقناكم اي في ظهر آدم ثم صورناكم
اي في الارحام او خلقناكم في اصلاب الرجال وصورناكم في ارحام النساء او ما جمعا في الرحم او خلقنا آدم من تراب
وذكره بلفظ الجمع لانه ابو البشر ثم صورناه او خلقنا الارواح ثم صورنا الاجساد وقيل خلقناكم من نطفة
ثم من علقة ثم من مضغة الى آخرها ثم صورناكم حسنا وذميما وطويلا وقصيرا ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم معناه
ثم صورناكم ثم اخبرناكم بانا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية لا سجود عبادة قال ما منعك اي قال الله لابليس
ما منعك الا تسجد يعني لآدم وما استفهام ومعناه الانكار والتوبيخ ولا زيدت للتوكيد او يكون للمعنى ما حملك على
ان لا تسجد قال يعني ابليس انا خير منه اي لاني كنت نارا وكان آدم طينا والنار تأكل الطين في زعمه فترك الامر
وقاس واخطأ في قياسه فان الطين افضل من النار من وجوه احدها ان الطين سبب جمع الاشياء والعمارات والاكثار
والثمار والنار سبب للخراب والتفرق وايضا النار يحتاج الى التراب لانها مفتقرة الى المكان فلا بد منه والتراب
ليس مفتقر الى النار قال فاهبط منها اي من الجنة او من السماء فما يكون لك ان تتكبر فيها اي فما ينبغي لك ان تتعظم
فيها لان التكبر معصية والجنة دار المطيعين فاخرج انك من الصاغرين اي من الاذلاء قال يعني ابليس
انظرني الى يوم يبعثون يعني امهلني واخر اجلي الى يوم القيمة اجيبت دعوته لابتلاء المومنين لا لكرامته او جزاء
من النعم الدنيا وبه قوله قال فبما اغويتني اي اقسم بك او بما اغويتني والاغواء الاضلال لاقعدن لهم اي اجتهدن
في اغوائهم كي يضلوا به كما ضللت بهم صراطك المستقيم اي على طريقك القويم وهو الايمان او يعني طريق مكة
اي اصدهم عن الحج والاسلام او طريق الحق ثم لآتينهم من بين ايديهم اي اغويهم من قبل الآخرة فاشككهم فيها
فيها واقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ومن خلفهم اي اغويهم من قبل الدنيا وارغبهم فيها واقول لهم
ان الدنيا لا تفنى وعن ايمانهم اي من قبل الدين فاوسوس لهم واشبه عليهم امور دينهم وعن شمائلهم اي
اضلهم من قبل الشهوات فادعهم اليها وفيها اقوال كثيرة غير هذا وذكر الجهات لبيان التمكن من جميع الوجوه
التي يوتى منها غير انه لم يأتك من فوقك لانه لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله تعالى وقيل من بين ايديهم

اي من قبل آخرتهم فاخبرهم بان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ومن خلفهم اي من قبل دنياهم وادعوهم اليها وعن
ايمانهم اي من قبل حسناتهم وعن شمائلهم اي من قبل سيئاتهم قوله قال اي الله اخرج منها اي من الجنة او من السماء
او من صورة الملائكة مذؤوما اي مذموما وشقيا ملوما مدحورا اي مبعدا مطرودا من الرحمة لمن تبعك منهم يعني
من الانس واللام للتاكيد دخلت موطئة للقسم يعني هذه اللام الاولى توطية للقسم واللام الثانية جواب القسم وهي لاملأن
جهنم منكم اي منك ومنهم وغلب ضمير المخاطب ومن في قوله لمن شرط مع ما اتصل به معناه والله لمن تبعك منهم لاملأن
جهنم منك ومنهم قوله فوسوس لهما والوسوسة حديث النفس اي حدثهما الشيطان في انفسهما يعني الى آدم وحوا ليبدي لهما
اي ليظهر لهما ما ووري عنهما اي ما ستر وغطي بلباس النور وعبر من المواراة من سوآتهما اي من عوراتهما النجس وقد
سبق في البقرة الا ان تكونا ملكين اي كراهة ان تكونا ملكين لا تموتان الى يوم القيامة او تعرفان الخير والشر او
تكونا من الخالدين اي لا تموتان ابدا فتكونا من الباقين الذين لا يموتون في الجنة وقاسمهما اني لكما من الناصحين
اي حلف لهما حتى خدعهما فدلاهما بغرور اي غرهما باليمين وخدعهما بغرور وجرهما على الاكل النجس والتدلية الالقاء
دلو لا تجدي شيئا وقيل هذا من التدلل معناه فدللهما ثم ابدل من احدى اللامين ياء كما فعلوا في دساها وتقضى
والاصل دسسها وتقضض فابدل السين ياء وفعل دساها وتقضى ابدل الطار ياء فلما ذاقا الشجرة اي وجدا طعمها
آخذين في الاكل بدت لهما سوآتهما اي انهتكت وانكشف عوراتهما وكانت مستورة بحجاب النور وقال ابن عباس
كان لباسهما الظفر فلما اكلا من الشجرة لم يبق منه شيء الا الظفر الذي على اطراف الاصابع ليتذكرا به معصيتهما وقيل
ثياب من ثياب الجنة وقيل ثياب قطن وطفقا اي اخذا في الفعل يخصفان اي يلصقان الاوراق ويصلان بعضها
لا بعض عليهما اي على سوآتهما كي يستترا بها من ورق الجنة يعني من ورق شجر الجنة وهو التين او من ورق
شجر الموز وقرئ سوتهما على التوحيد ويخصفان بكسر الياء والخاء مع تشديد الصاد وناداهما ربهما الى قوله ولكم في
الارض مستقر اي موضع قرار ثم قرر ذلك بقوله فيها تحيون قالا ربنا ظلمنا انفسنا يعني آدم وحوا قالا هذا على
الصفا بعد خروجهما من الجنة واجتماعهما واختلفوا كم كان بين المعصية وهذا الدعاء فقال قوم سبعة ايام من ايام الآخرة وقال
قوم مائة سنة وقال قوم بكيا مائة سنة ربنا ظلمنا انفسنا اي بالمعصية ولما ذكر عري آدم وحوا منّ علينا بما خلق
لنا من اللباس فقال يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقنا لكم من الثياب ما تسترون به عوراتكم كقوله وانزل
لكم من الانعام اي خلق ومثله قال ارايتم ما انزل الله لكم من رزق اي خلق وكذلك وانزلنا الحديد اي خلقنا لكم
او انزل المطر الذي هو سبب النبات الذي يكون منه اللباس او الحكمة به منزل من السماء يواري سوآتكم اي يستر عوراتكم
باللباس وريشا اي ومالا ومعاشا وما تتجملون به من الثياب الحسنة ولباس التقوى اي العمل الصالح الذي يقي
من العذاب او هو الايمان او العفاف او الحياء او الدروع وسائر آلات الحرب وقرئ ولباس بالنصب على اللباس الاول
او على الاغراء وقرئ بالرفع على الابتداء وخبره خير وذلك صلة اي خير لصاحبه اذا اخذ به اي ذلك اللباس خير له من العري
وذلك لان جماعة من المشركين كانوا يتعبدون بالتعري وخلع الثياب في الطواف بالكعبة ذلك من آيات الله اي انزاله
اللباس يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان اي لا يضلنكم ولا يغوينكم ولا يخدعنكم الشيطان من جهة الشبهات
والشهوات حتى ينزع عنكم لباس التقوى كما نزع عن آدم وحوا ويخرجكم من الطاعة كما اخرج ابويكم من الجنة يعني آدم وحوا

ينزع عنهما لباسهما يعني بارزاعنهما لباسهما انه يراكم هو وقبيله يعني ابليس يريكم هو وجنده وجماعته وجي
والنسل جاء بتسواس اي تصدر وجمع قبيل وان قالوا من ايد لصدقهم قبيلا من حيث لا ترونهم اي للطافة اجسامهم
وإذا فعلوا فاحشة وهو الطواف بالبيت عراة او الشرك او تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فلما نهوا
عنه قالوا وجدنا عليها آباءنا قل امر ربي بالقسط اي بالعدل او التوحيد لله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد اي
وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم في الصلوة الى الكعبة او صلوا في كل مسجد كنتم فيه اذا حضرت الصلوة ولا تقولوا لا اصلي
حتى اروح الى مسجدي وادعوه مخلصين اي وحدوه ولا تشركوا به شيئا له الدين هو منصوب بمخلصين كما بدأكم تعودون
يعني في الخلق اي كما خلقكم اولا ابتداء شقيا وسعيدا او مؤمنا وكافرا او عراة فكذلك تعودون الى الله يوم القيمة اشقياء
وسعداء او مؤمنين وكافرين او كما خلقكم ابتداء ولم تكونوا شيئا فكذلك تعودون يوم القيامة بعد الفناء احياء فريقا
انتصب الفريق بتعودون او بفعل مضمر يفسره ما بعده كأنه قال هدى فريقا وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء
اي انصارا واولياء داعداء الشيء يا بني آدم خذوا زينتكم اي البسوا ثيابكم عند كل مسجد اي عند الطواف بالبيت
وعند كل صلوة فامروا بستر العورة فان كشفها شين وسبب نزول هذه الآية ان ناسا من الجاهلية كانوا يطوفون بالكعبة
عراة حتى ان المرأة كانت تطوف عريانة كانت تعلق على عورتها خرقة مقرضة سيورا سيورا فتطوف وهي كذلك فامر المسلمون
ان يطوفوا كذلك فنزلت الآية وقيل ان المسلمين لما لبسوا الثياب واكلوا اللحوم في حجهم عيرهم الكفار بذلك فنزلت الآية وكلوا واشربوا
لانه كان اهل الجاهلية لا ياكلون ايام حجهم الطعام الا قوتا ولا ياكلون يعني اللحم والدسم واشربوا يعني الماء واللبن وما
احل لكم وقيل وكلوا واشربوا يعني من الحرث والانعام ولا تجعلوا لله والاصنام منها نصيبا ولا تسرفوا اي بتحريم ما
احل الله يعني لا تحرموا الطيبات ما احلت لكم او لا تاكلوا حراما قل من حرم زينة الله اي قل لهم من حرم ان تلبسوا في
طوافكم الثياب التي خلقها الله لعباده من الكتان والقطن والصوف وشبهه والطيبات من الرزق يعني وما حرموا على
انفسهم من اللحم والدسم والحرث والبحيرة الى آخرها قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا يعني هي مباحة لهم مع اشتراك
الكافر معهم فيها خالصة اي خاصة للمؤمنين يوم القيمة ونصب على الحال وقرئ بالرفع على انه خبر بعد خبر اي تخلص للمؤمنين
يوم القيمة او خالصة من مضرة واثم قوله قل انما حرم ربي الفواحش يعني الطواف والصلوة عراة ما ظهر منها يعني
طواف الرجال بالنهار عراة وما بطن يعني طواف النساء بالليل عراة او الزنا وهو عام في جميع المعاصي وقد سبق
والاثم اي الذنب ما دون الحد او جميع المعاصي وقيل الاثم هي الخمر ومنه قول الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي
كذاك الاثم تذهب بالعقول والبغي بغير الحق يعني الكبر والاستطالة او ظلم الناس وهو ان يطلب ما ليس له
وان تشركوا بالله اي وحرم الشرك به ما لم ينزل به سلطانا اي لتنا ولا حجة ولا برهانا على شيء من ذلك قوله ولكل امة اجل
اي لعذابهم وقت وزمان او انقضاء فاذا جاء اجلهم اي لحلول موتهم او لحلول عذابهم وقرئ آجالهم لا يستاخرون ساعة
اي لا يتاخرون ساعة عن آجالهم ولا اقل من ساعة ولا يستقدمون اي ولا يتقدمون على آجالهم ساعة ولا اقل منها يعني
كما لا يطلبون التقدم لبعضه فكذلك لا يتوقعون التاخر لا باسهم عنه يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم ان الشرطية
ضمت اليها ما المؤكدة مقرونة بنون التاكيد وتطلب الجواب ولم يذكره ثم اتى بشرط آخر وهو قوله فمن اتقى ثم اجابها جميعا
بقوله فلا خوف عليهم قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا يعني القرآن او محمد عليه السلام واستكبروا عنها اي عن قبولها

قوله فمن اظلم ممن افترى على الله الكذب اي من الكفر واشنع من الكذب على الله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
اي ينالهم حظ ما كتب لهم من الاعمار والارزاق والسعادة والشقاوة او ما قضي عليهم من العذاب وسواد الوجوه
وزرقة العيون او ما كتب لهم من الخير والشر والغم والكتاب هو اللوح المحفوظ او القرآن قوله حتى اذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم يعني ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون
الله اي ما تعبدون من الاوثان دون الله قالوا ضلوا عنا يعني اشتغلت الالهة والاوثان
عنا بانفسهم فلا نراها قال ادخلوا اي قال الله لهم ذلك بواسطة الملائكة في امم اي مع امم
قد خلت اي مضت الى العذاب او مضت في الزمان يعني ادخلوا النار مع امم وفي بمعنى مع
مثل قوله في تسع آيات الى فرعون اي مع تسع آيات كلما دخلت امة لعنت اختها يعني في الدين اي
كلما دخلت النار اهل ملة لعنت اهل ملتها يعني اليهود لليهود والنصارى اي يلعن السفلة و
الاتباع للقادة وتلعن القادة والرؤساء للسفلة والاتباع حتى اذا اداركوا اي تداركوا
وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا منصوب على الحال قوله قالت اخراهم اي في المنزلة وهم السفلة
والاتباع لاولاهم وهم القادة والسادة والرؤساء عذابا ضعفا اي ضعف عليهم العذاب
بضلالهم واضلالهم قال لكل ضعف اي هاتكم مثلهم فعذابكم كعذابهم وذلك انه ليس في النار
الم الا ويظن انه ليس في النار اشد عذابا منه لانه لا يبصر من فوقه في العذاب بل يبصر من
دونه قوله قالت اولاهم يعني قادتهم ورؤساؤهم لاخراهم يعني سفلتهم واتباعهم فما كان لكم
علينا من فضل لانا في اللعن والعذاب شرع سواء قوله لا تفتح لهم قرئ بالياء والتاء والتشديد
والتخفيف قوله ابواب السماء اي لا تصعد ارواحهم واعمالهم الى السماء ولا تفتح لهم ابواب السماء كما
تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم او لا تنزل عليهم البركة ولا الغيث ولا يدخلون الجنة حتى
يلج الجمل والجمل هو الحيوان المعروف من الابل في سم الخياط وهو خرم الابرة يعني قطع
رجاءهم بانهم لا يدخلون الجنة حتى يدخل البعير في ثقب الابرة وذلك لا يكون والخياط ما يخاط
به وهي الابرة يقال خياط ومخيط ذكر على سبيل الاستبعاد وقرئ الجمل بضم الجيم وتشديد
الميم وهو حبل السفينة ثم ذكر ما اعد لهم في النار فقال لهم من جهنم مهاد اي فراش و
بساط من نار وسميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اي بعيدة القعر ومن فوقهم
غواش والتنوين عوض من الياء وهو جمع غاشية اي ما يظلهم ويغشاهم ويغطيهم
والعراة بكسر الشين كقاض وغاز وقرئ بعضهم بالشين كما يصحح الياء على لغة من يحذف
محل الصحيح ومثاله في الرفع قوله تعالى الا من هو صال الجحيم وكذلك قوله تعالى وله الجوار
المنشآت بضم اللام والراء كما يصحح وهو قليل شاذ وهي قراءة ابن مسعود قوله ونزعنا
ما في صدورهم من غل اي ومحونا عنهم في الجنة الاحقاد والغش والحسد والعداوة التي كانت
بينهم لبعضهم على بعض في دار الدنيا تجري من تحتهم الانهار اي من تحت منازلهم وقصورهم

وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا ، اي لما صرنا اليه من رضوان الله وكرامته وما كنا لنهتدي اللام
للتأكيد النفي لولا ان هدانا الله اي لولا هداية الله لنا ونودوا ان تلكم الجنة اي التي وعدتم بها
في الدنيا اورثتموها قرئ بالاظهار والادغام ولفظ الميراث على التشبيه بحال الدنيا والمراد مصيرهم
الى الجنة وكانهم ورثوا منازل الكفار من الجنة ، حقا يجوز ان يكون حالا قالوا نعم بفتح
العين في جميع القرآن وقرئ بكسرها ونعم يجاب بها عن الاستفهام في اثبات المستفهم عنه والاخبر
في غيره ان لعنة الله على الظالمين وقرئ بتشديد ان ولعنة بالنصب وقرئ ان بالكسر
الذين يصدون عن سبيل الله اي عن دين الله وطاعته ويبغونها عوجا اي معوجين وهو
منصوب على المفعول له اي يطلبون زيغ السبيل وميلها عن الحق وبينهما حجاب اي بين الجنة و
بين النار او بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو السور الذي ذكره الله في قوله فضرب بينهم بسور
له باب الآية ، وعلى الاعراف رجال يعني شرف السور والاعراف جمع عرف وهو العلو واصله الارتفاع
كعرف الفرس والديك رجال قيل هم فضلاء المؤمنين او اولاد المشركين او اولاد الزنا او قوم ساوت
حسناتهم سيئاتهم وقال ابن عباس رضي الله عنه من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت
سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف وقيل
هم الملائكة وهم ذكور فاطلق عليهم لفظ الرجال يعرفون كلا بسيماهم اي كلا الفريقين يعني
يعرف المؤمن ببياض الوجه ويعرف الكافر بسواد وجهه وزرقة عينه والسيماء العلامة ونادوا
يعني اصحاب الاعراف اصحاب الجنة اي يا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي مسلمين لم يدخلوها وهم
يطمعون يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم طامعون في الدخول وهم في موضع الحال اي
يقولون لهم ذلك السلام غير داخلين لكن راجين الدخول واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار اي قبلهم ونحوهم وشطرهم وتلقاء ظرف بمنزلة هنالك يعني نظر اصحاب الاعراف الى جهة
اهل النار قالوا يعني اصحاب الاعراف ربنا اي يا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
اي للكافرين الجاحدين ، ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم يعني مثل الوليد بن
المغيرة وابي جهل بن هشام والعاص بن وائل وشبههم من الرؤساء نظر اليهم اصحاب الاعراف
فراؤهم في النار ، قالوا ما اغنى عنكم جمعكم يعني ما اغنى عنكم ما جمعتم من الاموال او جماعتكم
عن عذاب الله وما كنتم تستكبرون اي تتعظمون عن الايمان وقرئ تستكثرون ثم اخبر
الله تعالى عنهم انهم ينظرون الى اهل الجنة فيرون فيها الضعفاء اصحاب رسول الله مثل بلال
وصهيب وعمار وسلمان وابي ذر وغيرهم فيقولون لاهل النار اهؤلاء الذين اقسمتم
لا ينالهم الله برحمة اي الذين حلفتم في الدنيا عليهم انه لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم وقيل ان اهل النار حلفوا ان اهل الاعراف يدخلون معهم النار والادخلوا
الجنة فيقول الملائكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف على الصراط اهؤلاء الذين اقسمتم

لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوا
واسكبوا علينا من ماء الجنة او مما رزقكم الله يعني واطعمونا من الطعام والثمار وهذا يدل على جوعهم وعطشهم
قالوا يعني اهل الجنة ان الله حرمهما على الكافرين يعني الشراب والطعام نحرمه منع الذين اتخذوا دينهم لهوا
ولعبا وهم المستهزؤن اي اكلا وشربا وفرحا وباطلا فاليوم ننساهم اي نتركهم في جهنم كما نسوا لقاء
يومهم هذا اي نعاملهم معاملة الناسي يعني نتركهم في النار كما تركوا الايمان بلقاء يومهم هذا والعمل له او
نتركهم من الرحمة كما تركوا العمل لليوم ليوم القيامة وما كانوا باياتنا يجحدون اي وكما جحدوا باياتنا قوله
ولقد جئناهم يعني المشركين بكتاب هو القرآن فصلناه اي فصلنا ما فيه على علم اي عالمين وقرئ بالافضال
المعجز هدى ورحمة هما حالان وقرئ بالرفع فيهما على انه خبر مبتدأ محذوف ويجوز خفضهما نعت الكتاب
هل ينظرون اي ينتظرون اهل مكة الا تاويله اي عاقبة الجزاء او عاقبة ما وعدهم انه كائن فيه ما يكون
في الدنيا ومنه ما يكون في الآخرة مما وعد الله في القرآن على السنة الرسل من خبر الشر يوم يأتي تاويله
هو يوم القيامة يقول الذين نسوه من قبل اي تركوا الاقرار بهذا اليوم من قبل في الدنيا قد جاءت رسل
ربنا بالحق اي بالبعث بعد الموت والثواب والعقاب في الجنة والنار فهل لنا من شفعاء اي من الملائكة والبشر
وغيرهم فيشفعوا لنا او نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا فنعمل بالرفع اي فنحن نعمل وقرئ نرد
نعمل بالنصب والمعنى او نرد الى الدنيا فنؤمن ونعمل صالحا قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام قيل طول كل يوم الف سنة من سني الدنيا اولها يوم السبت خلق فيه السموات والارض وخلق
الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب
يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة فيما بين العصر الى الليل ويوم الجمعة افضل الايام فيه خلق ... ل
فيه خلق آدم وفيه اهبط الى الارض وفيه توفي وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يسأل الله تعالى فيه شيئا
الا اعطاه ما لم يكن حراما وقيل اولها يوم الاحد وقيل يوم الاثنين ومعنى في ستة ايام اي في مقدار ذلك
لان اليوم يعرف بطلوع الشمس وغروبها ولم يكن حينئذ شمس ولا سماء ثم استوى على العرش وثم في
كتاب الله تعالى على خمسة اوجه الوجه الاول انه عاطفة مرتبة وهو قوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم
كفروا والوجه الثاني بمعنى قبل وهو قوله ثم استوى على العرش معناه قبل ذلك استوى على العرش ومثله
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم معناه قبل ذلك مرجعهم ومثله قول الشاعر قل لمن ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل جده
اي قبل ذلك ساد ابوه وقبل ذلك ساد جده والوجه الثالث بمعنى الواو وهو قوله ثم كان من الذين امنوا
معناه ومع ذلك كان من الذين امنوا والوجه الرابع بمعنى الابتداء وهو قوله الم نهلك الاولين ثم نتبعهم
الآخرين معناه نحن نتبعهم والوجه الخامس يكون بمعنى التعجب وهو قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض و
جعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون معناه تعجبوا منهم كيف يكفرون بربهم ولما خلق
العرش خلق له سبعين الف شرفة وجعل في كل شرفة عالم مثل ما في الدنيا باسرها وقد ذكر بعض هذا
في سورة البقرة فليتبط هناك ومعنى استوى اي عمد وقصد الى خلق العرش ورفعه وهو مستول

عليه معناه استوى فهو وسلطانه على العرش او استولى عليه والاستواء بمعنى الاستيلاء والقهر والغلبة
ومنه قول الشاعر قد استوى بشر على العراق بغير سيف ودم مهراق اي استولى والعرش ما فوقه
حمراء يغشي الليل النهار ساكنة الغين خفيفة الشين وقرئ بفتح الغين مشددة الشين اي يغطي
ظلمة الليل ضوء النهار ويغطي ضوء النهار ظلمة الليل وقرئ تغشى الليل النهار بفتح التاء ونصب الليل ورفع
النهار والتغشية الباس الشيء الشيء وتغطيته ويطلبه حثيثا اي سريعا وهو حال من الليل لانه
الفاعل وهو استعارة عن سرعة طلب الليل للنهار وطلب النهار لليل من غير فتور والشمس والقمر والنجوم فالنصب
اي وخلق هذه الاشياء كلها وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر مسخرات اي كلها خلقهن وعلى قراءة النصب مسخرات
حال بامره ثم قال الا له الخلق والامر يعني ان جميع ما في العالم مخلوق له وحده لا امر فيه لاحد سواه تبارك
الله اي تعالى وارتفع وتعظم وتقدس رب العالمين واصل البركة ثبوت الخير فكانه اراد بقوله تبارك
اي انه دايم لم يزل ولا يزال ادعوا ربكم تضرعا والتضرع التذلل والخضوع وخفية اي سرا وهما نصب
على الحال وقرئ خيفة بكسر الخاء انه لا يحب المعتدين يعني المتجاوزين ما امروا به اي لا يدعوا بما لا يحل له ولا يدعوا
على مؤمن ولا مؤمنة فيقول اللهم العنه او اخزه او اهلكه اولا يعتدي في الجهر والصياح بالدعاء ولا تفسدوا في
الارض يعني بالشرك والمعاصي بعد اصلاحها يعني ببعثة الرسل والامر بالصلاح والطاعة واجتناب المحارم
وسفك الدماء والزنا وغيره وادعوه خوفا وطمعا اي خايفين من عقابه وطامعين في ثوابه وهما مصدران
او حالان ان رحمة الله اي ثواب الله او المطر قريب اتى بلفظ التذكير لان المعنى واريد به
او لان تانيث الرحمة غير حقيقي وقيل لان العرب تونث القريب في البعد في النسب وتذكر في البعد والقرب
لقوله تعالى وما هي من الظالمين ببعيد ومثله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا من المحسنين وهم المؤمنون
الذين يطيعون الله تعالى قوله وهو الذي يرسل الرياح وقرئ الريح نشرا بضم النون والشين جمع
نشور وهي الريح الطيبة الهبوب وقرئ بسكون الشين على المصدر اي نشرها نشرا او على الحال يعني
متفرقات بين يدي رحمته اي قدام مطر حتى اذا اقلت اي رفعت وحملت الرياح سحابا ثقالا
اي بالماء سقناه اي سقنا السحاب بالمطر لبلد يعني الى بلد او لاحياء بلد ميت اي لا نبات فيه فانزلنا
به اي بالبلد او السحاب او السوق فاخرجنا به من كل الثمرات اي بالمطر كذلك نخرج الموتى من قبورهم
يوم القيامة والبلد الطيب يعني الارض العذبة التراب يخرج نباته باذن ربه اي هو حسن زرعه
وهو ثمار بلا كد ولا عناء كذلك المؤمن المخلص يؤدي ما امر الله به طايعا بطيب نفسه منه والمنافق
بعكسه كالارض السبخة والذي خبث اي هو خبيث تربته وهو السبخة لا يخرج الا نكدا اي عسرا
دقيقا قليلا في عناء ومشقة وهو القليل الذي لا ينتفع به وهذا تمثيل لمن ينجع فيه الوعظ ولمن لا يرجع عنه
وقرئ يخرج بضم الياء وكسر الراء والباقون بفتح الياء وضم الراء وقرا الجمهور نكدا بفتح النون وكسر
الكاف وهو حال وقرئ بفتح الكاف واسكانها كذلك نصرف الآيات اي نبينها لقوم يشكرون قصة
نوح عليه السلام قوله لقد ارسلنا نوحا الى قومه تفسيره ظاهر الى قوله من اله غيره قرئ غيره بالحركات الثلث

فالخفض على النعت لاله والرفع على النعت ايضا للاله على الموضع والنصب على الاستثناء وسمي نوحا لكثرة
نياحته على نفسه وعلى قومه وبعث الى قومه بعد مائة سنة وقيل بعد اربعمائة سنة وقيل بعد اربعين سنة
وطال عمره الفا وخمسين سنة وقيل الف وستمائة سنة واقام يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة فهذا
معنى قوله فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما معناه فلبث فيهم داعيا الى الله الف سنة الا خمسين عاما
وركب السفينة يوم العاشر من رجب وبقي على ظهر الماء مائة وثمانين يوما وعاش بعد الطوفان ستين سنة
ولما بعث الى قومه امرهم بعبادة الله وترك الاوثان فابوا ان يؤمنوا فحذرهم فقال اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم اي هو يوم القيامة او يوم الطوفان وبعض القصة في سورة انا ارسلنا نوحا الى قومه قوله
قال الملا من قومه اي الاشراف والرؤساء منهم في ضلال بعيد اي في جهل دايم ظاهر ابلغكم رسالات ربي
وانصح لكم اي ادعوكم الى ما دعاني الله اليه من التوبة عن الكفر والنصح اخلاص العمل من شايب الفساد
واللام للتخصيص واعلم من الله ما لا تعلمون يعني من مغفرته لمن تاب وعقوبته لمن اصر على معاصيه
قوله او عجبتم المعطوف عليه محذوف اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم اي من ان جاءكم ذكر من ربكم اي بيان
وموعظة من ربكم وهي النبوة والرسالة على رجل منكم اي على لسان رجل آدمي مثلكم تعرفون نسبه
وهو نوح فانجيناه يعني من الطوفان والذين معه اي اربعون رجلا واربعون امراة الذين
كانوا معه في السفينة وقيل هو سام وحام ويافث بنوه وازواجهم وستة من قومه قوله
انهم كانوا قوما عمين اي عموا عن الحق وجهلوه فهم غير مستبصرين به وقرئ عامين قصة
هود عليه السلام والى عاد اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا اي ابن ابيهم او واحدا منهم كقولهم
اخا العرب في سفاهة اي سفه او جاهلا او احمق او مجنونا ناصح امين اي ثقة في نفسه يحذركم
عذاب الله والمامون الذي يامنه غيره واذكروا اذ جعلكم خلفاء اذ مفعول به وليس بظرف
اي وقت استخلافكم وخلفاء واحدها خليف والخلائف واحدها خليفة اي يخلف بعضكم بعضا بعد قوم
نوح وكذلك نبي بعد نبي وامة بعد امة وزادكم في الخلق بسطة فبلغ طول الاجسام من مائة
ذراع الى ستين ذراعا وعظمها وقوتها وقيل زادكم في الناس سعة ونعمة فاذكروا آلاء الله
اي احفظوا نعم الله والآلاء النعم واحدها الي وهو منون في سورة الرحمن قال قد وقع عليكم اي جاء
هود قد حق ووجب عليكم لانه جعل المتوقع كالواقع من ربكم رجس وغضب اي عذاب وسخط والرجز
والرجس بمعنى واحد اتجادلونني في اسماء سميتموها اي في تصحيح اسماء الاصنام آلهة ما نزل الله بها
من سلطان اي من حجة لكم في تسميتها وعبادتها فانتظروا يعني العذاب اني معكم من المنتظرين يعني
بكم العذاب قصة صالح عليه السلام قوله والى ثمود اخاهم صالحا اي ارسلنا وبعثنا وسميت ثمود لقلة
مائها والثمد الماء القليل تاويله القبيلة وكانت مساكنهم بين الحجاز والشام وهو اخوهم في النسب لانه منهم
هذه ناقة الله هي اضافة تفضيل كما يقال بيت الله لكم آية حال من هذه اي خروج الناقة علامة ودلالة
على صدقي فيما اقول لكم ومن آية الناقة خرجت من صخرة صماء لما اقترحوا على صالح فاجابهم الى ذلك ودعا الله تعالى

وطلبته ما سألوا فتمخضت الصخرة مخض الحامل وخرجت الناقة منها فذروها تأكل هو مجزوم على جواب الشرط المقدر اى لئن تذروها تأكل فى ارض الله اى فى عشب ارض الحجر وهو واد بين المدينة والشام وهى بلاد قوم صالح ولا تمسوها بسوء اى بعقر وبوأكم فى الارض اى اعطاكم فيها منازل وهو قوله تتخذون من سهولها قصورا والسهل ضد الحزن وجمعه سهول وهو خلاف الصعب والقصور ما يبنى على من المنازل و تنحتون من الجبال بيوتا بكسر الباء وفتحها اى تنقرون من الجبال بيوتا يعنى مغاير وهو نصب على الحال المقدرة كخيط هذا الثوب قميصا قوله قال الملأ وهم الاشراف والرؤساء الذين استكبروا من قومه اى عن الايمان وعن عبادة الله للذين استضعفوا يريد المساكين لمن آمن منهم اى من بدل من قوله للذين استضعفوا لانهم المؤمنون قوله فعقروا الناقة اى نحروها وكان ذلك يوم الاربعاء فاهلكهم الله يوم السبت بصيحة جبريل عليه السلام وكان العاقر لها قدار بن سالف وعتوا عن امر ربهم اى عصوا الله وتركوا امره وتجبروا وتكبروا وتمردوا فى الناقة وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا اى من العذاب استهزاء به فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة والحركة المزعجة التى هدمت بنيانهم عليهم وقيل الصيحة الشديدة والصعقة العظيمة هلكوا بها فاصبحوا فى دارهم جاثمين يعنى اصبحوا فى مدينتهم ميتين رمادا اى هامدين خامدين لعوانا لا يتحركون فتولى عنهم اى خرج من بين اظهرهم صالح واعرض عنهم لما كذبوه وذلك قبل ان اهلكوا وقعد كالمتحير عليهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم اى خوفتكم عذاب الله وهذا كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى بدر قصة لوط عليه السلام

قوله ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة اى ارسلنا وبعثنا لوطا وهو ابن عم ابراهيم لان لوطا بن هرون بن تاحون وابراهيم بن تارخ بن ناحور وتارخ هو آزر والفاحشة اللواطة وهو اتيان الرجال دون النساء ائنكم لتأتون الرجال هو بيان لقوله اتأتون الفاحشة شهوة من دون النساء اى اتيان الرجال اشهى عندكم من تزويج النساء وذلك للشهوة لا للمصلحة ابقاء النوع بل انتم قوم مسرفون اى مجاوزون الحد فى هذا الفعل اضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التى توجب ارتكاب القبائح وهو الاسراف ومعناه مجاوزون الحد عن الحلال الى الحرام وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم يعنى اخرجوا لوطا واهل دينه او لوطا وبنتيه وهما زعوراء وريثاء من مدينتكم انهم اناس يتطهرون اى يتنزهون عن ادبار الرجال وقالوه متهزئين من الغابرين اى من الباقين فى عذاب الله او غبرت يعنى هرمت اى كبر سنها واسمها واعلة وحقه ان يقول من الغابرات والتذكير لتغليب الذكور لان صفة الذكور والاناث اذا اجتمعت على صفة الذكورية ومثله وكانت من القانتين وامطرنا عليهم مطرا اى الحجارة نبالغ العذاب امطر وفى الرحمة مطرت قصة شعيب عليه السلام قوله والى مدين اخاهم شعيبا اى وارسلنا الى اهل مدين شعيبا ومدين قبيلة من ولد ابراهيم عليه السلام وبذلك سمى المكان وكان شعيب اخاهم فى النسب لم يكن اخاهم فى الدين قد جاءتكم بينة من ربكم اى معجزة وبيان من ربكم وهى النبوة فاوفوا الكيل والميزان اى اتموها ولا تبخسوا الناس

اشياءهم اى لا تنقصوا اشياءهم وكانوا اهل كفر وبخس للمكيال والميزان ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها اى بالمعاصى بعد ان اصلحها الله ببعثة شعيب والامر بالعدل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اى لا تقعدوا على طريق الناس تخوفون المؤمنين بشعيب بالقتل وتصدون عن سبيل الله من آمن به اى وتصرفون عن الايمان من آمن بشعيب وتبغونها عوجا اى تلتمسون لها الزيغ والميل عن الايمان واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اى بعد القلة واعزكم بعد الذلة قوله قال الملأ الذين استكبروا من قومه اى قوم شعيب لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اى من مدينتنا او لتعودن فى ملتنا اى تدخلون فى ديننا واللام فى قوله لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا لام القسم واللام الثانية التى فى قوله او لتعودن ليس بلام القسم بل هى لام مجازات كقوله ولياتيني بسلطان مبين قال يعنى شعيب اولو كنا كارهين يعنى ولو كرهنا ذلك فهل تجبروننا عليه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا اى فى الكفر بعد الايمان او يكون قسما على تقدير حذف اللام اى والله لقد افترينا على الله ان عدنا فى ملتكم اى ان صرنا الى دينكم وقيل كان شعيب ومن معه فى بدو امرهم يستخفون من قومهم ثم اظهروا امرهم فلذلك قال لهم قومهم او لتعودن فى ملتنا لانهم حسبوا انهم على ملتهم وقيل ان هذا الكلام يرجع الى اصحاب شعيب دونه لانهم كانوا كفارا ثم آمنوا والخطاب لهم وحولت شعيب منهم بعد اذ نجانا الله منها يعنى اخرجنا من ملتكم وهو الكفر وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله يعنى هذا القول بالمشيئة من شعيب للتعبد والامتناع من الكفر لا للتشكيك مثل قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط ربنا افتح اى احكم واقض بيننا وبين قومنا بالحق اى بالعدل وهذه صفة لحكمه او احكم لذى الحق الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اى كان لم يقيموا فى الارض ولم يعمروها ولم يسكنوها والمغانى المنازل يقال بالمكان اذا اقام به فتولى عنهم اى اعرض شعيب عنهم وخرج من بينهم قبل الهلاك فكيف آسى على قوم كافرين اى كيف يشتد حزنى عليهم قوله وما ارسلنا فى قرية من نبى يعنى فاذوه وانسبوه بالتكذيب الا اخذنا اهلها اى حين نبى كان الا اخذناهم بالبأساء والضراء اى بالخوف والبلاء والجوع والامراض والمصائب والجدب والقحط لعلهم يتضرعون اى لعلهم يؤمنون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى بدلنا مكان الشدة العافية او مكان القحط والجدب المطر والخصب حتى كان ذلك ادعى لهم الى الايمان حتى عفوا اى حتى كثروا وسمنوا وكثرت اموالهم وقالوا يعنى الكفار قد مس آباءنا الضراء والسراء اى اصابهم كما اصابنا ولم يكن شىء قوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء اى بالمطر والارض اى بالنبات او يعنى من كل جهة ثم خوفهم فقال افامن اهل القرى اى بعدما فعلوا ان ياتيهم بأسنا اى لا يأتيهم عذابنا بياتا اى ليلا وهم نائمون وبياتا حال من بأسنا او لم يهد وقرى بالنون اى اولم نبين للذين يرثون الارض من بعد اهلها اى يستخلفون

في الأرض بعد هلاك أهلها قبلهم أن لو نشاء أصبناهم أي أهلكناهم بذنوبهم ونطبع عطف
على معنى أصبنا أي نصيب ونطبع أو مستأنف أي نختم على قلوبهم ونذهب نور قلوبهم
فهم لا يسمعون قوله تلك القرى أي هذه القرى نقص عليك من أنبائها أي نخبرك أخبارها
لما فيها من الاعتبار فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل أي فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء المرسلين
إليهم بما كذبوا يوم أخذ الميثاق أو فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبلها من الأمم الماضية وما
وجدنا لأكثرهم من عهد يعني ما وجدنا للقرون الماضية إلا ناقضين للعهد من وفاء عهد وإن وجدنا
أكثرهم لفاسقين أي ما وجدنا أكثرهم إلا فاسقين قصة موسى عليه السلام ثم بعثنا من بعدهم
أي من بعد الأنبياء المذكورين موسى بآياتنا أي بمعجزاتنا التسع أولها العصا وآخرها الطمس
فظلموا بها يعني أنفسهم بجحدها أو جعلوا بدل الإيمان الكفر أو ظلموا الناس بسببها أو صدوهم عنها
لما قال موسى إني رسول من رب العالمين إليك قال فرعون كذبت قال موسى حقيق علي أي
خليق علي وهو بمعنى الباء وقرئ بالتشديد بالياء وفتحها أي جدير بأن لا أقول على الله إلا الحق
قد جئتكم ببينة من ربكم وهي العصا واليد فأرسل معي بني إسرائيل أي خلهم وأطلق سبيلهم
فإنهم أحرار غير عبيد ولا تعذبهم ودعهم يذهبون معي إلى الأرض المقدسة التي هي وطنهم ووطن
آبائهم أو إلى فلسطين وذلك أنهم لما انقرضت الأسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فأنقذهم
الله بموسى فقال فرعون إن كنت جئت بآية أي بعلامة تدل على صدقك فألقى موسى عصاه
أي من يده فإذا هي ثعبان مبين أي حية ظاهرة والثعبان أعظم الحيات والثعبان الذكر من الحيات
العظيم الأشعر أي صارت العصا من أعظم الحيات طولها ثمانون ذراعا وصار لها أربع قوائم وصار
لها اثنان وسبعون ضرسا من أسفل ومثلها من الأعلى فجعل الثعبان يتقعقع بأضراسه ويشرف
برأسه على أسواق مصر وأسوارها من قصر فرعون وهرب أهل مصر من أسواقهم وقد
علا إلى فرعون فهرب منه وألقى بنفسه في البركة واستغاثوا بموسى ونزع يده أي أخرجها
من جيبه فإذا هي بيضاء يعني لها شعاع غلب على نور الشمس قيل إن موسى أدخل يده في جيبه
وعليه مدرعة صوف ثم أخرجها من قبل صدره وهي بيضاء تتلألأ نورا وذلك أن موسى كان أسمر
بادمه قوله الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يعني موسى يريد أن يخرجكم من أرضكم أي
يخرج القبط من أرض مصر ويزيل ملككم يا معشر القبط بتقوية عدوكم بني إسرائيل عليكم هذا
من قول فرعون فماذا تأمرون أي ماذا تشيرون به علي فيه فرق عليهم كبراء قومه وقالوا
أرجه أي أخره أو احبسه قال بعضهم أي قف أمرهما حتى تنظر فيه واحبسهما ولا تقتلهما و
لا تؤمن بهما ولا رجاء تأخير الأمر وقيل أرجه من الرجاء أي منّه بأنك تجيبه إلى سؤاله وقاربه في
القول حتى أرجو منك ويطمع في إجابتك له يعني لا تعجل عليه وفي أرجه ست قراءات وأخاه معطوف
على الضمير في أرجه وأرسل في المدائن حاشرين أي ابعث رجالا إلى البلاد يحشرون إليك من فيها

فيأتوك بكل ساحر وقرئ سحار والساحر عالم بالسحر والسحار معلمه وجاء السحرة فرعون قيل
كانوا سبعين ساحرا سوى رئيسهم قيل يعلمهم رجلان مجوسيان وقيل كانوا خمسة عشر ألفا وقيل كانوا
بضعة وثلاثين ألف ساحر مع كل ساحر منهم حبل وعصا وكان ذلك في يوم السبت في المحرم وكان أعلمهم رجلان
أحدهما [illegible] وكان أعور والآخر كرمانيا يقال له [illegible] وكان أعرج قالوا إن لنا لأجرا إن كنا
نحن الغالبين يعني طلبوا المال والجوائز إن غلبوه فأجابهم فرعون إلى ذلك وهو قوله قال نعم وإنكم لمن المقربين
أي لكم ذلك وأنتم من يدخل علي أولا ويخرج آخرا قالوا يا موسى إما أن تلقي يعني عصاك وإما أن نكون نحن
الملقين أي ما معنا من الحبال والعصي سلكوا معه حسن الأدب قال ألقوا يعني ازدراء موسى بهم
أو قال ذلك ثقة بما كان له من التأييد الإلهي فلما ألقوا سحروا أعين الناس أي أخذوا أعين الناس
بالسحر وقلبوها عن صحة إدراكها وموهوا عليهم بلطف الحيل واسترهبوهم أي أرعبوهم وخوفوهم
واختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون وبصر الناس وجاؤوا بسحر عظيم أي في بابه أو في أعينهم وذلك
أنهم ألقوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فإذا هي حيات قد ملأت الوادي وأوحينا إلى موسى أن ألق
عصاك فإذا هي تلقف أي تبتلع وتلتقم ما يأفكون أي ما يكذبون فيه من السحر وذلك أنهم زعموا أن حبالهم
وعصيهم حيات فكذبوا في ذلك فوقع الحق أي ظهر وبان الحق وغلب وثبت وبطل سحرهم بعودها عصا من
غير تفاوت وألقي السحرة ساجدين أي هو عبارة عن سرعة السجود أو ألقاهم عظيم ما رأوا من تصيير الموات
حيوانا والحيوان مواتا أو الله ألقاهم قالوا آمنا برب العالمين قال فرعون أبأي تعنون فقالوا
رب موسى وهرون أي إلههما قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم آمنتم بهمز ومد على الاستفهام
وقرئ بغير همزة على الخبر يعني الآن موسى إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة أي لصنع صنعتموه
وخدعة خدعتموها في المدينة فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم إلى هذا الموضع لأقطعن أيديكم
وأرجلكم من خلاف أي من كل شق طرفا قال ابن عباس أول من صلب وقطع الأيدي والأرجل من خلاف
فرعون كان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ولأصلبنكم أجمعين يعني على شاطئ نهر مصر قالوا إنا
إلى ربنا منقلبون أي راجعون إليه بالتوحيد وما تنقم منا إلا أن آمنا أي وما تطعن علينا
إلا لأجل إيماننا تنقم بكسر القاف وفتحها ربنا أفرغ علينا صبرا أي أصبب أي أنزل علينا الصبر
عند الصلب والقطع حتى لا نرجع كفارا ثم أغراه الملأ من قوم فرعون بموسى وقومه فقالوا أتذر
موسى وقومه ليفسدوا في الأرض أي ليغيروا دينك ويقتلوا أبناء القبط ويذرك أي يترك
طاعتك قرئ ويذرك بالرفع على الاستئناف وبالجزم على جواب الاستفهام وبالنصب على الصرف ولأن يذرك
أو عطف على ليفسدوا وآلهتك أي ومعبودك وذلك أن فرعون كان قد صنع لقومه أصناما
صغارا وأمرهم بعبادتها وقال أنا ربكم ورب هذه الأصنام وقيل كان يعبد الشمس وقيل كان يعبد
الأصنام وكان قومه يعبدونه وقرئ وإلاهتك أي عبادتك قال يعني فرعون سنقتل أبناءهم ونستحيي
نساءهم يعني أبناء بني إسرائيل ونساءهم قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا يعني اصبروا على ما

بعدكم ان الارض لله يورثها بالتسديد والتخفيف من يشاء من عباده اي اطمعهم موسى لن يعطيهم الله الارض
فرعون وقومه بعد اهلاكهم قالوا يعني بني اسرائيل لموسى اوذينا من قبل ان تاتينا اي بقتل الاولاد
للرؤيا واستخدام النساء من اربعين سنة الى مبعث موسى وبعد مبعثه مكث فيهم عشرين سنة بعد غلبة
السحرة بربهم الايات وما امنوا ومن بعد ما جئتنا اي باعادة القتل علينا للخبط قال عسى ربكم ان يهلك
عدوكم يعني فرعون وقومه قوله ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين اي ابتليناهم بالجذوب والقحوط
والجوع اعواما لا مطر لاهل البوادي ونقص من الثمرات يعني لاهل القرى والامصار فاذا جاءتهم يعني الغيث
والخصب قالوا لنا هذه اي نحن مستحقوها بحكم العادة وان تصبهم سيئة اي قحط وبلاء يطيروا بموسى
ومن معه ان يتشاءموا بهم ولا يعلمونه عقوبة وقالوا هذا الشر الذي اصابنا من شؤم موسى واصحابه
وعرف الحسنة وتنكر السيئة فانهم يكفرانهم يستقلون جميع الحسنات ويستكثرون سيئة واحدة الا انما طائرهم
عند الله يعني سبب خيرهم وشرهم وكل ما اصابهم من عند الله لا من شؤم احد من الناس وفي طيرهم بغير الف
قوله وقالوا مهما تاتنا به من اية اصل مهما ماما فالاولى للجزاء والثانية للتاكيد حولت الالف الاولى
هاء استثقالا للتكرير المتجانسين وهي شرط ولذلك جزمت تاتنا وعن الكسائي مه للزجر وما للجزاء
ومحلها رفع على معنى اي شيء تاتنا به ونصب ذكر من اسماء الزمان من اية اي من امر خارق للعادة
او اية سحر وسموها اية اعتبارا بتسمية موسى فدعا عليهم موسى فسلط الله عليهم الطوفان والخصال
الخمس المذكورة معه قصة الطوفان قوله فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم يعني ارسل الله على القبط الطوفان بالماء وهو المطر الشديد حتى امتلأت بيوت القبط ماء
ودام عليهم سبعة ايام فقالوا لموسى ادع ربك يكشف عنا هذا الامر فنؤمن لك ونتبعك فدعى موسى
ربه فكشف عنهم بارسال الرياح وبتجفيف الارض وظهور النبات ثم عصوا وتمردوا ولم يؤمنوا
فبعث الله عليهم الجراد فدعى موسى ربه فكشف عنهم بارسال الرياح على الجراد حتى رماه الله كله في البحر
فهلك فلم يؤمنوا واقاموا على اصرارهم شهرا فبعث الله عليهم القمل وهو الذباب الصغار من الجراد
الذي لا اجنحة لها او البراغيث او القمل فادامهم فعاهدوا موسى ان يؤمنوا ان كشف عنهم فدعا موسى ربه
فكشف عنهم بان ارسل عليه ريحا حارة فاحرقته ولم يبق منه شيئا فلم يؤمنوا فارسل عليهم الضفادع اي
خرجت من البحر وصارت يدخل في طعامهم وشرابهم فجاؤا لموسى وعاهدوه كما سبق فكشف عنهم بان ارسل على
الضفادع المطر فرماه كلها في البحر فهلك فعادوا الى كفرهم وعصوا الله وتمردوا فارسل الله عليهم الدم فسال
صارت مياههم كلها دما وقيل الدم الرعاف فذلك قوله ايات مفصلات اي مبينات وهي نصب على الحال قال
المفسرون لكل اية منها ثمانية ايام من السبت الى السبت وبين كل ايتين من الكشف شهر وقيل بين كل ايتين
ثمانية ايام وقيل مدة كل اية اربعون يوما والكشف بين الايتين اربعون يوما ايضا قوله ولما وقع عليهم
الرجز يعني العذاب وهو ما كان فيه من الجراد والقمل وما ذكر بعده قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد
عندك اي بما اوصاك ونقدم اليك ان يدعوه به لئن كشفت عنا الى اجل هم بالغوه اي الى حد من الزمان

او الغرق اذا هم ينكثون جواب لما اي ينقضون العهد فانتقمنا منهم اي سلبنا نعم النعمة فاغرقناهم
في اليم وهو البحر الذي لا يدرك قعره او لجة البحر واليم البحر بالعبرانية بانهم كذبوا اي بسبب تكذيبهم اغرقناهم وابتليناهم
بالايات المذكورة وكانوا عنها غافلين اي عن التفكر او عن الايات واورثنا القوم يعني ذكر منته على بني اسرائيل
فقال واورثنا القوم يعني بني اسرائيل الذين كانوا يستضعفون اي يستذلون ويقهرون مشارق الارض ومغاربها
يريد جهات شرق ارض الشام ومصر وجهات غربها وقيل مشارق ارض مصر ومغاربها او ارض الشام ومغاربها
مثل الاردن وفلسطين وهي ارض بيت المقدس التي باركنا فيها يعني باخراج الزرع والثمار والانهار وتمت كلمة ربك
الحسنى اي تمت نعمة الله على بني اسرائيل بما صبروا وهو قوله في القصص ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله
ما كانوا يحذرون وهي نصرة بني اسرائيل او الجنة يوم القيامة وهي الجنة وقيل قبلهم ما وعدهم الله من الحسنى بما صبروا
ودمرنا اي اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه يعني من الابنية والمزارع والمصانع وما كانوا يعرشون
بكسر الراء وضمها وهي الجنان والبساتين والكرم وجاوزنا ببني اسرائيل البحر يقال جاز المكان وجوزه واجازه
يعني واحد فاتوا على قوم يعكفون بكسر الكاف وضمها اي يواظبون على اصنام لهم اي على عبادة اصنام
يعبدونها من دون الله قالوا يا موسى اجعل لنا الها اي انصب لنا مثالا نعبده كما لهم الهة قال انكم قوم
تجهلون يعني نعمة الله عليكم وما صنع بكم حيث توهمتم انه يجوز عبادة غيره ان هؤلاء متبر فيه اي مهلك ما
هم فيه من العبادة وباطل ما كانوا يعملون اي ما كان مضمحل زائل لا ينفعهم قصة موسى عليه السلام
ميعاد
وواعدنا موسى ثلثين ليلة اي تمام ثلثين ليلة بوعد المناجاة وهي ذو القعدة وامره بالصيام فيها فلما انقضى
الشهر استاك بلحاء شجرة لازالة الخلوف فكره الله ازالته فامره بصيام عشرة ايام من ذي الحجة فتكمله فتم
ميقات ربه اربعين ليلة الكره لئلا يتوهم ان تمام الثلثين بالعشر بل تمام الاربعين بالعشر والقصة مسموعة
في البقرة وقال موسى لاخيه هرون اي بالرفع على النداء وبالجر عطف بيان اخلفني في قومي اي كن خليفتي عليهم
سيناء
واصلح يعني الامور او كن مصلحا قوله ولما جاء موسى اي ميقاتنا هو جبل زبير وهو اعظم جبال مدين وهو طور
لميقاتنا واللام للاختصاص اي اختص مجيئه لميقاتنا وكلمه ربه اي خاطبه ربه فلما سمع كلامه اشتاق الى رؤيته
وطمع فيها فقال رب ارني انظر اليك قال لن تراني يعني نفي ما التمس من رؤيته الحال معناه لن تراني في الدنيا
او لن تراني بعين فانية بل تراني في الاخرة بعين باقية ولكن اجعل بيني وبينك ما هو اقوى منك وهو الجبل فان
استقر مكانه اي ثبت وسكن فسوف تراني اي وان لم تستقر مكانه فانك لا تطيق رؤيتي كما ان الجبل
لا يطيق رؤيتي فلما تجلى ربه اي ظهر باياته التي احدثها في الجبل او نور من نور الله تعالى جعله دكا بالقصر
والتنوين وقرئ بالمد فمن قصر فمعناه مدكوكا مكسرا قطعا وقيل مصدرا ومن مد فمعناه جعله مستويا
بالارض وهو من قول العرب ناقة دكاء اذا لم يكن لها سنام وخر موسى صعقا اي مغشيا عليه فلما افاق
اي من غشيته قال سبحانك اي انزهك من السوء تبت اليك اي من مسئلتي الرؤية في الدنيا وانا اول المؤمنين
يعني انك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك اي اتخذتك صفوة على الناس برسالاتي اي بوحيي اليك
وبكلامي يعني لك من غير واسطة فخذ ما اتيتك بقوة اي اعمل بما اعطيتك في التورية من الفضل والشرف بجد

وعزيمة وكتبنا له في الالواح اي فرضنا او هي كتابة خط بالقلم واضافها اليه على جهة التشريف والمعنى انها كتبت
اي امر في الالواح قيل كانت عشرة الواح او سبعة او لوحين من زبرجد خضرا او ياقوتة حمراء او صخر صما او من
خشب طولها عشرة اذرع او اثني عشر ذراعا فيها مكتوب من كل شيء مما احتاجوا اليه وهو مفعول كتبنا وموعظة
وتفصيلا بدل منه فخذها بقوة اي فقلنا له خذها وهو عطف على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما بقوة اي بجد وجهد
وعزيمة ومواظبة يأخذوا بأحسنها اي يعملوا بأحسن ما فيها كالعزائم والفرائض او مثل القصاص والعفو
والانتصار والصبر او بحسنها وكلها حسن قوله سأريكم دار الفاسقين يعني ديار فرعون وقومه وهي مصر او النار
او ديار القرون المهلكة كديار ثمود وعاد وقوم لوط وانبائهم قوله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض
اي اصرف الذين يتكبرون في الارض عن ابطالها او جبرها وادراك حقائقها وان يروا كل آية يعني من آيات الانبياء
وقيل كل آية من الآيات التسع وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين والنقص
من تسع آيات لا يؤمنوا بها اي ذلك الصرف بانهم كذبوا بآياتنا اي تكذيبهم وسبيل الرشد طريق الهدى وسبيل
الغي طريق الكفر قوله واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم قرئ بفتح الحاء وجزم اللام
وبخفيف الياء على الواحد وقرئ بكسر الحاء واللام وتشديد الياء وقرئ بضم الحاء والمعنى من الحلي الذي بقي في ايديهم
مما استعاروه من القبط عجلا جسدا اي جثة لا روح فيها وقيل لحم من ذهب لان الجسد هو اللحم كالزعفران
والدم وشبههما له خوار اي صوت وقرئ جؤار بالجيم والهمز واضيف الخوار اليه توسعا كصوت الطست
والرباب وانتصب جسدا بدلا من عجلا الم يروا انه لا يكلمهم يعني قوم موسى ان العجل لا يكلمهم اي لا يستطيع العجل
كلامهم ولا يهديهم سبيلا اي ولا يرشدهم الى دين الحق اتخذوه يعني آلها وكانوا ظالمين اي لانفسهم بعبادته
ولما سقط وقرئ بفتح السين في ايديهم اي اشتد ندمهم وتحيرهم فان العاض على يده مسقوط فيها لان
فاه قد وقع فيها وسقط في ايديهم اي وقع العض فيها يقال لمن ندم وعجز عن الشي سقط في يده من الندامة او سقط
في ايديهم اي ندموا على عبادة العجل ورأوا انهم قد ضلوا اي تبينوا تبيين الرأي قالوا لئن لم يرحمنا بالياء
والتاء ربنا بالنصب على النداء المضاف وهذا كان بعد رجوع موسى اليهم والاسف الشديد الغضب او الحزين
قال يعني موسى لقومه بئسما خلفتموني من بعدي اي ادكنتم خلفاء بعدي واراد عبادة العجل وهرون والمؤمنون
اذ لم يكفوهم عن عبادة العجل اعجلتم امر ربكم اي سبقتم امر ربكم وعد الاربعين يعني استعجلتم ميعاد ربكم
فانه لما مضى ثلثون ظنوا ان موسى قد توفي وقيل اعجلتم بعبادة العجل قبل ان يأتيكم امر ربكم قوله والقى الالواح
يعني التي فيها التوراة واخذ برأس اخيه اي بذوائبه وشعره وقيل بلحيته يجره اليه يعني انكارا عليه اذ لم يلحقه
فيعرفه فعل عبدة العجل قال يعني هرون ابن ام قرئ بكسر الميم ارادة امي على الاضافة بحذف الياء وابقي الكسرة
دليلا عليها ومن قرأ بفتح الميم على معنى يا ابن اماه على الندبة او جعلهما اسما واحدا وبناهما على الفتح في الاحوال كلها
تشبيها بخمسة عشر وبعلبك واضاف الى الام للترقيق والتحنن او لانها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها او لانه كان
لامه دون ابيه ان القوم استضعفوني اي استذلوني وكادوا يقتلونني اي هموا ان يقتلوني
فلا تشمت بي الاعداء اي لا تفعل بي ما يفرح الاعداء وقرئ بفتح التاء والميم والاعداء بالرفع ولا تجعلني مع القوم

تسع آيات التي لموسى عليه

الظالمين اي في موجدتك علي او اعتقاد ذلك الضلالة فلما عرف موسى براءة هرون مما يوجب العتب عليه قال رب
اغفر لي يعني ما فرط مني الى اخي ولاخي اي لما فرط في حسن الخلافة وادخلنا في رحمتك اي في جنتك
ان الذين اتخذوا العجل اي آلها سينالهم غضب من ربهم وهو ما امروا به من قتل انفسهم وذلة اي هي
الجزية او الجلاء من اوطانهم وهذه الآية فيما اصاب بني قريظة وبني النضير لتوليهم متخذي العجل ورضاهم
قوله ولما سكت عن موسى الغضب اي سكن الغضب وفيه تثبيت حدته وفورته وقرئ بالنون اخذ الالواح
يعني الملقاة وفي نسختها اي فيما نسخ فيها هدى اي من الضلالة ورحمة يعني من العذاب للذين هم لربهم
يرهبون اي يخشون الله فيعملون بها ولربهم مفعول مقدم يرهبون وادخلت اللام في لربهم لان تأخر
الفعل عن المفعول ضعفا كقوله للرؤيا تعبرون والاصل تعبرون الرؤيا فلما قدم المفعول ضعف الفعل
بالتأخير فدخلت اللام على المفعول لضعف الفعل واختار موسى قومه اي من قومه ثم حذف من اتساعا
سبعين رجلا لميقاتنا اي لمناجاة توبة القوم من عبادة العجل او الميقات المضروب لانزال التوراة وذلك انهم لما
دنوا من الجبل وقع عليهم عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودخل موسى فيه والقوم خروا سجدا فسمعوا الله يكلم
موسى فلما انكشف الغمام طلبوا الرؤية فاخذتهم الرجفة وهي الحركة الشديدة فماتوا جميعا فجعل موسى يبكي
ويقول كيف ارجع الى بني اسرائيل وقد اهلكتهم ولم يزل يناشد الله تعالى حتى احياهم جميعا قال يعني موسى رب
لو شئت اهلكتهم من قبل وهو الناسخ في الدلالة معرض التضرع يعني لو اهلكتهم وكان بنو اسرائيل
يعاينون ذلك ولا يتوهمون وظن بنو اسرائيل انهم اهلكوا بما تخاطبه العجل فقال اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا وانما اهلكوا بما سألتهم الرؤية ان هي الا فتنتك اي ابتلاؤك واكتب لنا في هذه الدنيا
حسنة اي اوجب لنا عافية وحسن طيبة او توفيق الطاعة وفي الآخرة اي الجنة انا هدنا اليك اي
تبنا ورجعنا اليك وقرئ بضم الهاء وكسرها قال عذابي اصيب به من اشاء قرئ بالسين المهملة ورحمتي
وسعت كل شي يعني في الدنيا وهي خاصة للمؤمنين في الآخرة وهذا معنى قوله فسأكتبها اي فسأوجبها
في الآخرة للذين يتقون الآية النبي الامي هو محمد صلى الله عليه وسلم كانه منسوب الى امة لانه على طبعها وجبلتها
لانه لم يجرب الامور او منسوب الى ام القرى وهي مكة الذي يجدونه مكتوبا عندهم اي يجدون ذكره ونعته
ويضع عنهم اصرهم وقرئ آصارهم اي ثقلهم بالاوزار والاغلال التي كانت عليهم الاصر العهد والثقل
والمواثيق والاغلال الشدائد وهذا استعارة من الشدائد والانتقالات في دينهم وعزروه اي منعوه
من كاده واعانوه وشددوا منه ووقروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي القرآن الذي انزل عليه
او انزل مع نبوته جميعا حال من الضمير في اليكم وكلماته اي كتبه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اي
يدعون الى الحق او يعملون به قيل لما وقع الاختلاف فيهم وقتلوا الانبياء فكان منهم امة على الحق سألوا
الله ان يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم سربا تحت الارض ونفقا فساروا فيها حتى خرجوا من وراء الصين
قبل المشرق خلف نهر الرمل وبه يعدلون اي ينصفون في انفسهم وهم قوم وراء الصين آمنوا بالنبي
عليه السلام لا يصل الينا منهم احد ولا منا اليهم قيل انه مر بهم ذو القرنين فوجدهم امة مقسطة عادلة

يقسمون بالسوية ويحكمون بالعدل حالهم وكلمتهم واحدة وقلوبهم مؤلفة وطريقتهم مستقيمة وسيرتهم مستوية
وقبور موتاهم في بيوتهم أو على أبواب بيوتهم وليس عليهم أمراء ولا ملوك ولا لهم قضاة وليس فيهم أغنياء
ولا مملوك ولا أشراف ولا يتفاضلون ولا يختلفون ولا يتنازعون ولا يسبون ولا يقتتلون ولا يقحطون
ولا تصيبهم الآفات فلما رأى ذو القرنين ذلك منهم تعجب منهم وسألهم عن أمرهم وقال لهم إني قطعت الأرض شرقها
وغربها وسهلها ووعرها وبرها وبحرها ونورها وظلمتها فما رأيت مثلكم قالوا نعم فاسأل عما شئت فقال لهم أخبروني
ما بال قبور أمواتكم في أفنيتكم وعلى أبواب بيوتكم قالوا عمدا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموتى ولا يخرج ذكره من قلوبنا
قال فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب قالوا ليس فينا متهم ولا بخيل قال فما بالكم ليس عليكم أمراء ولا ملوك قالوا
لأنا لا نتظالم قال فما بالكم ليس عليكم حكام قالوا نحن لا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم أغنياء قالوا لا نتكاثر بالمال
قال فما بالكم ليس فيكم أشراف قالوا لا نتنافس قال فما بالكم لا تتفاضلون قالوا من قبل أنا متواسون متراحمون
بيننا قال فما بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل أنا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا
بعضا قال فما بالكم لا تقحطون قالوا من قبل أنا لا نتوكل على غير الله نتعلق (?) بحبل الله لا نغفل عن الاستغفار
قال فأخبروني لم لا تصيبكم الآفات قالوا من قبل أنا لا نتوكل على غير الله ولا نستمطر بالأنواء والنجوم تمت
قصة هؤلاء القوم ، واسألهم عن القرية يعني سل أسباط اليهود أي أسل بني إسرائيل وهذا سؤال توبيخ
عن القرية التي كانت حاضرة البحر يعني لازمة البحر وهي أيلة أو مدين أو طبرية أو حمص إذ يعدون
في السبت أي يظلمون فيه أنفسهم بصيد السمك من الاعتداء وقرئ بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال
من الإعداد إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا أي ظاهرة على الماء يعني شارعة في غمرات الماء ويوم
لا يسبتون لا تأتيهم يعني يوم يفعلون سبتهم أو يدخلون في سبتهم تأتيهم الحيتان من كل جانب في غير
يوم السبت لا يأتيهم منه شيء وشرعا حال من الحيتان فصاروا يصيدون يوم السبت ويأكلون في غيره فلما
كان ذات ليلة سمعوا صيحة عظيمة من السماء وصوتا من نجاة (?) في أول الليل فخرجوا من بيوتهم فسألوا عن ذلك
الصوت فما علموا من أين كان ولا من يصيح بهم فعادوا إلى بيوتهم وناموا ثم سمعوا صيحة ثانية مثل الأولى
وسط الليل فخرجوا من بيوتهم مثل الأولى فلم يعلموا من الصائح فعادوا إلى بيوتهم فناموا فلما كان وجه
الصباح جاءتهم صيحة عظيمة وقيل لهم كونوا قردة خاسئين فمسخ الله الشيوخ خنازير والشبان قردة
ولذلك النساء فمن سلم منهم أصبح يعرف الرجل قردا والمرأة قردة فيقول لهم ألم أنهكم عن ذلك فيحركون
لهم رؤوسهم ولا يستطيعون الكلام كذلك نبلوهم أي مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم قوله وإذ قالت
أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم صارت فرق أهل القرية على ثلاث فرق فرقة صادت وأكلت وفرقة
نهت وفرقة أمسكت عن الصيد وقالت للفرقة الناهية لم تعظون قوما الله مهلكهم فقالوا معذرة إلى
ربكم أي موعظتنا معذرة إلى الله يعني حجة بين يدي ربكم وقرئ معذرة بالنصب على معنى نعتذر معذرة
وهذه الفرقة الواعظة من الفرقة الناجية وهي من الفرقة الهالكة (?) ولعلهم يتقون يعني يتركوا الصيد في السبت
فلما نسوا ما ذكروا به أي تركوا ما وعظوا به أنجينا الذين ينهون عن السوء أي عن صيد الحيتان

وأخذنا الذين ظلموا أي بصيد الحيتان بعذاب بئيس أي شديد وجيع من البأس وهو المسخ
فلما عتوا عن ما نهوا عنه الآية يعني من صيد السمك في يوم السبت فاصطادوا فيه فمسخوا قردة وخنازير
قوله وإذ تأذن ربك أي أعلم ربك أو قال ربك أو أقسم ربك ليبعثن عليهم أي على اليهود
من يسومهم سوء العذاب يعني محمدا وأصحابه وأمته ثم يقاتلونهم أو يعطون الجزية
وقطعناهم أي فرقناهم ومزقناهم في الأرض أمما هو مفعول ثان أو حال أي لم تجمع
لهم كلمة منهم الصالحون وهم الذين آمنوا ومنهم دون ذلك أي الذين كفروا
وبلوناهم أي عاملناهم معاملة المختبر بالحسنات أي بالخصب والعافية
والسيئات أي بالجدب والشدائد ، فخلف من بعدهم خلف يعني أولادهم يخلفونهم
وهم اليهود يقال خلف صالح وخلف سوء ورثوا الكتاب أي أخذوه عن آبائهم
يأخذون عرض هذا الأدنى أي يرتشون على تبديل الأحكام بشيء من حطام الدنيا
ومتاعها ويقولون سيغفر لنا أي ذنوبنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه والمراد
الإصرار ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أي ألم يبين لهم في التوراة أن لا يقولوا على
الله إلا الحق يعني وقد قالوا الباطل ودرسوا ما فيه أي فهم ذاكرون لما أخذ
عليهم من الميثاق والذين يمسكون بالكتاب قيل نزلت الآية في عبد الله بن سلام
وأصحابه وأقاموا الصلوة خصها بالذكر تفخيما لشأنها وإن دخلت في الكتاب
قوله وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة أي قطعناه ورفعناه فوق رؤوسهم بالقلع
من أصله كأنه ظلة أي سحابة وجمعها ظلل والظلة السحابة وظنوا أي علموا أنه واقع
بهم يعني إن خالفوا وباقي الآية سبق تفسيره في البقرة قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذرياتهم أي أخرج ربك ذرية بني آدم من ظهورهم وظهور آبائهم وقوله
من ظهورهم بدل من بني آدم ذرياتهم أي أخرجهم كالذر ببطن نعمان أو مهبط آدم
أو بين مكة والطائف أو أخرج الذرية قرنا بعد قرن وأشهدهم على أنفسهم يعني بالعقول
التي هي بمنزلة الدالة بخلقهم وخلقة آبائهم على وحدانيته ألست بربكم قالوا بلى شهدنا
أي علمنا أنك ربنا ولا ينكر العقل ذلك أن يقولوا أي شهدت الملائكة عليهم لئلا يقولوا يوم القيمة
أو كراهة أن يقولوا إنا كنا عن هذا غافلين أي عن تصديقه لك وإرشاد السبيل وكنا ذرية
أي لا نتمسكوا (?) بالتقليد قصة بلعام بن باعوراء قوله واتل عليهم أي على اليهود نبأ الذي
آتيناه آياتنا وهو بلعام بن باعوراء من بني إسرائيل أعطي اسم الله الأعظم أو كتابا من كتب الله
وكان رجلا مستجاب الدعوة لأنه كان يعرف اسم الله الأعظم وعاش في الكفر والإيمان (?) خمسمائة عام فكان
إذا دعا الله على شيء استجاب الله دعاءه وكان بمدينة بلقا وكانت قريبة من بيت المقدس
وبجنب فلسطين وكانوا جبارين وأراد موسى أن يغزو مدينة بلقا وكانت مسماة باسم ملكها فلما

خرج موسى من مصر قاصدا الى البلقاء وستمائة الف من بني اسرائيل فبلغ بلقا خبر موسى انه قادم عليه لغزوه
فقال الملك بلقا لبلعام اريد ان تدعو على موسى حتى يكف الله عنا فقال بلعام كيف ادعو على
موسى وهو مؤمن وامتنع من ذلك وكان لبلعام امرأة حسنة يحبها فاهدى الملك اليها طستا من
ذهب ووصاها ان تسأل زوجها بلعام ليدعو على موسى فسألته ذلك ففعل بلعام ودعى على موسى
فالقاه الله موسى في التيه اربعين سنة بدعاء بلعام فقال موسى يا رب لن لنا امر اعظمها
رب باي ذنب وقعنا في التيه وبقينا متحيرين فيه فقيل له بدعوة بلعام عليك فانه مستجاب
الدعوة فقال موسى يا رب كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى على بلعام فسلخ
الايمان والتوحيد واذهب عنه معرفته ونساه اسم الله الاعظم هذا معنى قوله واتل عليهم نبأ
الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها اي خرج منها وقيل هو امية بن الصلت وقيل هو رجل من
الكنعانيين وقيل هو الراهب الذي بنا مسجد النفاق وآياتنا هي الفرقان وقيل التوراة وقيل
اسم الله الاعظم فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه ولو شئنا لرفعناه بها اي رفعنا منزلته
ولكنه اخلد الى الارض اي مال الى الدنيا ورضي بها وسكن اليها ورغب فيها وهو عبارة عن
الخساسة والميل الى السفالة ثم ضرب له مثلا بالكلب فقال ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يعني
ان هذا الكافر ان زجرته ووعظته لم ينزجر ولم يتعظ ولم يؤمن ولن تركته بغير زجر ولا وعظ لم
يهتد ولم يؤمن كحال الكلب فانه ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك كان لاهثا واللهث
دلع اللسان وهو خروجه من الفم مع النفس الشديد وشبهه بالكلب لانه اخس الامثال على اخس الحالات
واشنعها ساء مثلا اي بئس المثل مثل الكفار ومثلا منصوب على التمييز وفي مثل ولقد ذرأنا
اي خلقنا لجهنم كثيرا يعني من الكفار فقيل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون للنار وواحد
من الالف في الجنة لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يعقلون بها الخير ولهم اعين لا يبصرون بها
اي لا يبصرون الرشد ولهم آذان لا يسمعون بها اي لا يسمعون الوعظ اولئك كالانعام اي
كالبهائم لعدم انتفاعهم بحواسهم بل هم اضل يعني من الانعام لان الانعام تنتفع بحواسها بعض
الانتفاع وهؤلاء الكفار لا ينتفعون اصلا مع زيادة العقل لانهم اعطوا آلة الهدى فلم
يهتدوا وهم اليهود عرفوا صدق نبوة محمد عليه السلام ولم يعترفوا به تسمية اسماء
الله الحسنى قوله ولله الاسماء الحسنى يعني لله الصفات العلى فادعوه بها اي نادوه بها وعظموه
بهذه التسعة وتسعين اسما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احصاها فقد دخل الجنة والحسنى تانيث
الاحسن وسبب نزولها ان رجلا دعا في صلوته الله والرحمن والرحيم والملك والقدوس فانكر اسما الحسنى
مشركوا مكة عليه وقالوا ان محمدا يزعم ان الله واحد فما بالكم تدعون بآلهة كثيرة فنزلت الآية وقيل
ان رجلا دعا في صلوته الله والرحمن فقال ابو جهل هذا يدعو الهين فنزل قوله ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها لن شئتم بها كلها او بما شئتم منها وهو قوله الله والرب والرحمن والرحيم الملك

القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار
الوهاب الرزاق العليم الفتاح القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير
الحكم العدل اللطيف الخبير الحكيم العظيم الحليم المتين اللطيف الخبير الغفور الشكور العلي
الكبير الحفيظ المغيث الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الودود المجيد الباعث الشهيد
الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المبدئ المعيد المحصي المحيي المميت الحي القيوم الواجد
الاحد الماجد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي
البر التواب العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المانع الضار
النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور الشكور هذه اسماء الله تعالى
لا اله الا هو الملك الحق المبين شرح اسماء الله الحسنى الله هو اسم علم على الذات مختص بالمعبود
لم يسم به غيره مشتق من الالوهة وهي التعبد والتذلل او من الاله وهو التعبد ومنه قول رؤبة
لله در الغانيات المدّه سبحن واسترجعن من تألهي او من أله يأله اذا تحير ومنه قيل
للمفازة مالهة لان الجاهل يأله فيها لبعد اطرافها ومنه قول الشاعر ألهنا بدار لا تبين رسومها
كأن بقاياها من الوشم في اليد اي تحيرنا فيها ولم نعرفها وقيل من الوله وهو الفزع كوله الولد
الى امه ووله الام بولدها ومنه الحديث لا توله والدة بولدها وهذا الاسم وضع لتعظيم البارئ
وتمجيده الرب هو السيد او المالك او الرب المربي المصلح والرب الخالق الرحمن العاطف على خلقه البر
والفاجر بالرزق لهم الرحيم هو الراحم للمؤمنين خاصة بالمغفرة لهم واشتقاقهما من الرحمة الملك
هو المالك والملك وهو القادر على الانشاء القدوس هو الطاهر من الآفات التي لا تليق به وهو المبارك
ايضا السلام اي ذو السلامة من جميع الآفات او الذي يسلم عباده من العذاب المؤمن هو الذي يؤمن
~~... الذي يؤمن عباده وهو يصدق~~
عباده ويصدق وعده المهيمن هو الامين او الحفيظ او الشاهد
وعده العزيز هو القوي الغالب او المنيع او الشديد بالنقمة او المعز لمن يشاء او العزيز الذي لا يوجد
مثله الجبار هو القهار او الذي يجبر كل كسير ويصلح امر العباد المتكبر هو المتعظم عن الانقياد الخالق
هو الخلاق المقدر للصور البارئ الخالق والمنشئ المصور هو مظهر الصور وخالقها الغفار والغفور
والغافر الساتر للعيوب القهار والقاهر الغالب الذي يقدر ولا يقدر عليه ويقهر الخلائق الوهاب
هو الذي يعطي الكثير بلا منة الرزاق والرازق معطي الارزاق لجميع العباد العليم والعالم والعلام الذي
احاط علمه بجميع المعلومات الفتاح هو القاضي والحاكم الفاصل القابض هو المضيق المقتر للرزق الباسط
هو الموسع للرزق على عباده الخافض هو المذل الرافع هو المعز السميع هو العالم بالاصوات البصير
هو العالم بالالوان الحكيم هو العالم بالحق والعامل به او المحكم العظيم الاعظم من كل شيء الحليم الذي
لا يعجل بالعقوبة بعد العذر الحليم الذي يبني بسعته المبين هو المظهر المبين اللطيف البار بعباده
الرفيق بهم الخبير هو العالم والعليم بالامور الغفور سبق ذكره الشكور هو الكثير المثيب للحسنات يوصف

بصفات المخلوقين الحفيظ هو الرقيب والشهيد المغيث هو الرحيم لعباده الحسيب هو الكافي والمحاسب ايضا
الجليل هو العظيم الكريم هو المحسن المتفضل وهو الصفوح المتجاوز ايضا الرقيب هو الحافظ والشهيد
المجيب هو الذي يجيب من دعاه ويكشف اذا دعي الواسع هو الغني الجواد وهو الموسع ايضا على عباده
الودود المتمكن من الود وهو شدة المحبة المجيد هو البالغ في سعة العظيم الشريف الفاضل الكريم الباعث
هو المحيي الشهيد هو المبرهن والحافظ الحق اي المتحقق كونه ووجوده وكل شيء اوجبه فهو حق الوكيل هو الذي
يتوكل عليه وتفوض الامور اليه القوي هو الذي قوي على الاعداء والاشياء وافنائها المتين هو المظهر المبين
الولي الحافظ والقريب الحميد هو المحمود بجميع صفاته والحامد لاوليائه المبدي اي الخالق ابتداء المعيد اي
الذي يعيد الخلق بعد عدمه المحصي اي العالم بجميع الاشياء المحيي خالق الحياة المميت اي مذهب الحياة الحي
هو الباقي وهو المحيي ايضا القيوم هو القائم الدائم الذي لا يزول الواحد الذي لا نظير له وهو المنفرد
بالذات الاحد هو الواحد واصله وحد وقلبت الواو همزة انما وهو قبل الصمد هو المقصود بالحوائج
والصمد الذي ليس باجوف والصمد السيد المطاع والصمد الظاهر بالاماتة والافعال القادر والقدير
والمقتدر الذي لا يعجز والقادر ايضا المقدر للاقدار الاول هو الابدي الذي لا شيء قبله وهو المقدم الاخر
هو الباقي الذي لا شيء بعده الظاهر هو الغالب او بالادلة والبراهين الباطن اي عن الاوهام احساس
الخلق يعني لا ادراك بالوهم او العالم بكل باطن الوالي المالك للاشياء المتولي لها المتعالي عن الاشباه والامثال
التواب الذي يتوب على العباد ويقبل التوبة البر العاطف وهو المحسن العفو الماحي للذنوب
والمتجاوز عن السيئات الرؤف الرحيم العطوف على المؤمنين والموسع على الخلائق بالرزق
المقسط هو العادل المولى السيد والحافظ والقريب البديع المبدع المبدي لا مبين فعيل
بمعنى فاعل ومفعول وهو الموعظ الذي امن جور الحق العالم المستقصي والحفي البارك
العاطف الخبير العالم والخبير المخبر المقيت الذي مد على كل شيء او المقتدر على الاقوات
الحنان الرحيم الرؤف المنان المنعم المعطي الناصر والنصير الحافظ والمانع النور
المنور الهادي المبين والمرشد الوتر هو الفرد او الذي لا يتجزى ولا ينقسم
وهذه اسماء الله الحسنى عظم الله علينا بركتها من دعا بها اجيب روي عن ابن زياد عن
لا اعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل
الجنة قال عثمان فكنت اطلبها واسال عنها اهل العلم حتى اجد احدا يخرج يحفظها فتتبعتها
فاذا هي كلها في القران منها في ام الكتاب خمسة وهي الله والرب والرحمن والرحيم والملك
ومنها في البقرة خمسة وعشرون وهي محيط وقدير وعليم وحليم وتواب وبصير وواسع و
بديع وسميع وكافي ورؤف وشاكر واله وواحد وغفور وحليم وقابض وباسط وحي
وقيوم وعلي وعظيم وولي ومجيب وحميد ومنها في ال عمران اربعة وهي القائم والوهاب
والسريع والعزيز ومنها في النساء ستة وهي الرقيب الحسيب والشهيد والعفو والمقيت

والوكيل ومنها في الانعام خمسة وهي الفاطر والقاهر واللطيف والقادر والخبير ومنها
في الاعراف اسمان وهما المحيي والمميت ومنها في الانفال اسمان وهما نعم المولى ونعم النصير
ومنها في هود سبعة وهي الحفيظ والقريب المجيب والقوي والمجيد والفعال والودود ومنها
في الرعد اسمان وهما الكبير والمتعال ومنها في ابراهيم اسم واحد وهو المنان ومنها
اسم واحد في الحجر وهو الخلاق ومنها في مريم اسمان وهما الصادق والوارث ومنها
في الحج اسم واحد وهو الباعث ومنها في المؤمنين اسم واحد وهو الكريم ومنها في النور
ثلاثة اسماء وهي الحق والمبين والنور ومنها في الفرقان اسم واحد وهو الهادي وفي سبا
اسم واحد وهو الفتاح وفي المؤمن خمسة اسماء وهي الغافر والقابل والشديد وذو الطول
والرفيع وفي الذاريات ثلاثة اسماء وهي الرزاق وذو القوة والمتين وفي الطور اسم واحد
وهو البر ومنها في اقتربت اسم واحد وهو المقتدر وفي الرحمن ثلاثة اسماء وهي الباقي وذو
الجلال والاكرام وفي الحديد اربعة اسماء وهي الاول والاخر والظاهر والباطن ومنها في الحشر
عشرة اسماء وهي القدوس السلام والمؤمن والمهيمن والعزيز والجبار والمتكبر والخالق
والبارئ والمصور وفي البروج اسمان وهما المبدي والمعيد وفي الاخلاص اسمان وهما الاحد
الصمد هذه التسعة والتسعون اسما من دعا بها عقيب صلوته استجيب له على كل حال والله اعلم
فادعوه بها اي نادوه بها وعظموه وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي يميلون في اسمائه فيسمون
الهتهم باللات والعزى ومنات ومثل وقرئ بفتح الياء والحاء وهو وصفه بما لا يليق به او تسميته
بما لا ينطق به كتابه ونبيه ومعنى الالحاد في اللغة الميل والعدول عن القصد تعالى لحد والحد لغتان
قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق اي خلقنا امة للجنة وهم المؤمنون بالحق اي يعملون به وبه
يعدلون يعني بالحق تعالى امة محمد عليه السلام ويجتنبون اوصافهم حتى يصيروا عدولا فلما نزلت
هذه الاية قال النبي عليه السلام هذه لكم وقد اعطاه لا الله موسى امة يهدون بالحق قوله سنستدرجهم
اي سنطول اعمارهم ونزين لهم اعمالهم وناخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون اي من حيث
يجهلون او يهلكهم من حيث لا يعلمون وقال ابو عبيدة الاستدراج ان ياتيهم من حيث لا يعلمون
وهم في اغترار منه والاستدراج هو الترقي في الدرج درجة درجة فصار كل فعل يفعل شيئا
بعد شيء كطي الكتاب ومشي الصبي استدراجا نزلت هذه الاية في المستهزئين واملي لهم والاملاء
الامهال والتاخير اي يؤخرهم ولا يعجل عليهم بالعقوبة ان كيدي متين اي شديد قوله اولم
يتفكروا ما بصاحبهم من جنة اي ما بمحمد من جنون وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام ليلا على الصفا يدعو قريشا فخذا فخذا فيقول يا بني فلان ويحذرهم باس الله و
عقابه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت حتى الصباح ثم حثهم على النظر المؤدي
الى العلم وقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض اي يتفكروا في دوران الافلاك

وتفاوت الاحوال المخلوقين ومرور الزمان المقرب للآجال فبأي حديث بعده اي بعد القرآن
يؤمنون اي فان لم يؤمنوا به لم يؤمنوا بكتاب بعده لانه لا وحي بعده قوله يسألونك عن
الساعة ايان مرساها ايان استفهام عن الوقت الذي لم يجئ مرساها اي منتهى وقوعها وثبوتها
وانما سألوه استهزاء يقال رسا في الارض اذا ثبت ومنه قيل للجبال الثوابت رواسي قل
انما علمها عند ربي يعني العلم بوقتها ووقوعها عند الله لا يجليها لوقتها اي لا يكشف علمها
ولا يبين امرها ولا يظهرها في وقتها الا هو ثقلت في السموات والارض اي ثقل وقوع
الساعة وكبر مجيئها على اهل السموات والارض لما فيها من الاهوال لا تأتيكم الا بغتة اي فجأة
يسألونك كأنك حفي عنها اي عن الساعة كأنك حفي عنها او كأنك مبالغ ملح في السؤال عنها او كأنك عالم بها
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله مختص بعلمها اي بعلم قيامها قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
الا ما شاء الله وسبب نزولها ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فنشتري
فنربح فيه وبالارض التي تريد ان تجدب فنرتحل عنها الى موضع الخصب فنزلت الآية ومعنى قوله
لا املك لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع ولا ادفع عنها شرا الا ما شاء الله اي ما شاء ان املكه بتمليكه اياي
ولو كنت اعلم الغيب يعني من الموت او من الجدب او القحط او الخصب او ما يكون قبل ان يكون لاستكثرت
من الخير اي من العمل الصالح قبل الموت او تهيئة الطعام في الخصب قبل الجدب وما مسني السوء
اي ما اصابني عدو ولا سنة ولا قحط ولا فقر ولا اخرني هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني
آدم وجعل منها زوجها يعني حوا ليسكن اليها اي ليأنس بها ويأوي اليها وقد سبق في النساء
فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به اي استمرت به وقامت وقعدت
ولم يثقلها فلما اثقلت اي صار حملها ثقيلا بالولد الذي في بطنها ودنت ولادتها دعوا الله
ربهما يعني آدم وحوا لئن آتيتنا صالحا اي بشرا سويا معافى في بدنه فلما اتاهما صالحا اي
ولدا سويا جعلا له شركا فيما آتاهما اي في اولادهما بالتسمية بعبد الحرث وعبد العزى وشبههما
واتى به على حذف المضاف ودل عليه ضمير الجمع في يشركون وقرئ شركا وهي تلك الاسما نحو عبد
الحرث وعبد الدار وشبههما وسببه ان ابليس جاء الى آدم وحوا وهي حامل فقال لهما انا الذي اخرجتكما
من الجنة وقال لحوا ان لم تطيعيني لافعلن لابنك قرنين فيشق بها بطنك ويخرج منها فامات
الله الجنين في بطن امه ثم حملت ثانيا فقال لها ابليس مثل مقالته الاولى فمات الجنين وحملت
ثالثا فقال لها مثل مقالته السابقة فقالت له حوا اخبرني ما الذي تريد مني فانا اطيعك فقال
لها ابليس سمي ابنك عبد الحرث ففعلت ذلك فولدت الولد سويا باذن الله فذلك قوله جعلا
له شركا فيما اتاهما وقيل ان حوا لما قربت ولادتها جاءها ابليس فقال لها من اين تلدين
امن فمك ام من انفك ام من عينك فلما سمعت بذلك حزنت وفزعت فزعا شديدا لانه كان
اول ولد ولد في الدنيا ثم قال ارايت ان عافاك الله وسلمك تطيعيني في اسم ابنك فقالت نعم

نعم فقال لها لما ولدته سميه عبد الحرث وظنت ان بذلك يكون نجاتها وسلامة ولدها فذلك قوله وجعلا له
شركا فيما اتاهما وهم يخلقون اي اجرى الاصنام مجرى العقلاء على زعمهم ولا يستطيعون لهم نصرا
اي لا تقدر الاصنام تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون اي لا يقدرون ان يدفعوا عن انفسهم المكروه
وان تدعوهم الى الهدى الضمير يرجع الى الاصنام او الى الكفار وهم كفار مكة يعني تدعوا المشركين اليهم
الى امر الحق وهم لا يتبعون الينهم لا يتبعوكم يعني به النبي عليه السلام اي لا يتبعوكم الى ما دعوتموهم
اليه او الاصنام لانها جماد ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم اي هم مملوكون
مخلوقون مثلكم في العبودية وليسوا بالله فهم مثلكم في القدرة والافعال فكيف هم امثال وانداد في عبادة
خبران وامثالكم نعت له وقرئ عبادا وهو منصوب على الحال من العائد المحذوف والخبر امثالكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم اي فليجيبوكم يعني الاصنام ان كنتم صادقين اي بانهم آلهة وهذا امر تعجيز ثم بين نقصان
المعبود عن العابد واعلمهم ان الاصنام لا تصلح للعبادة فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها هذه آية تتعلق بها المشبهة وقالوا ان الله عير
الاصنام بنفي هذه الاعضاء عنها فلو لم يكن لله هذه الاعضاء والجوارح لما كان في ذلك فائدة والجواب
عن ذلك من وجهين احدهما ان الله تعالى لم يعير الاصنام بنفي هذه الاعضاء بل عيرهم بنفي الافعال وعدم القدرة
الا ترى الى قوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون
بها وانما نفى عنهم المشي والبطش والبصر والسمع والله تعالى موصوف بهذه الصفات ومما يؤكد ما قلنا بان
الله تعالى لم يعيرهم بنفي الاعضاء لانهم اعضاء وما من صنم الا وله يد ورجل وعين واذن والجواب
الثاني ان الله تعالى اراد ان يريهم ان هذه الآلهة لم تبلغ مبلغ العبودية لعدم الروح والعقل فكيف تبلغ
مبلغ الالوهية وهي جمادات خالية عن جميع ذلك ثم كيدون قرئ بياء وبغيرها اي انتم وشركاكم فلا تنظرون
اي لا تمهلون والمقصود كيدي ان قدرتم ثم ذكر ان الله تولى حفظه ورعايته ونصرته فقال ان
وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اي حافظي وناصري ومعيني الله كما يعين الصالحين
الذين لا يعدلون بالله شيئا قوله والذين تدعون من دون الله يعني الاصنام تعبدونهم وتحسبهم ينظرون
اليك لانه كانت للاصنام عيون مصنوعة بالجواهر حتى يحسب الانسان انها تنظر اليه وقيل هم المشركون
اي تراهم ينظرون اليك باعينهم ولا يبصرون بقلوبهم خذ العفو اي خذ السهل من اخلاقهم و
افعالهم ولا تتغير بالجهد او خذ العفو من اموالهم وهي الصدقة وامر بالعرف اي بالجميل والمعروف و
اعرض عن الجاهلين اي لا تكافئ السفهاء واصفح عنهم وعند الاكثرين انها محكمة وقيل انه وسطها محكم
وطرفاها منسوخان فلما نزلت هذه الآية قال عليه السلام كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من
الشيطان نزغ اي يستخفنك منه خفة وغضب وعجلة او يفتننك ويغوينك الشيطان فاستعذ
بالله اي اطلب النجاة من ذلك بالله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان اي اصابهم عارض
من وسوسته تذكروا يعني اوامر الله ونواهيه او تفكروا العذاب واعتبروا وعرفوا ذنوبهم

فاذاهم مبصرون اي مواقع خطاياهم فيرجعون عن مخالفة الله واخوانهم اي اخوان المشركين
او الشياطين يمدونهم في الغي اي يكونون مددا لهم في الغي والضلالة ثم لا يقصرون اي لا يمسكون عن
الاغواء اولا يرجعون عن الشرك اولا يقلعون عن المعاصي وقرئ يقصرون بفتح الياء وضم الصاد واذا
لم تأتهم بآية اي التي سألوها تعنتا قالوا لولا اجتبيتها اي هلا افتعلتها واختلقتها وابتدعتها من تلقاء نفسك
قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي وهو القرآن اي ليس من امري هذا بصائر اي ذو بصائر وهو بمعنى الحجج والبرهان
والبيان واذا قرئ القرآن فاستمعوا له اي للقرآن في الصلوة او الخطبة وهو عام او اعملوا بما فيه
وانصتوا اي عما يحرم من الكلام في الصلوة او عن رفع الصوت خلف الامام قيل كان المسلمون قبل نزول هذه
الآية يتكلمون في الصلوة ويأمرون بحوائجهم فانزل الله هذه الآية واذكر ربك في نفسك اي بالتدبر في بدائع
فطرته وصنائع قدرته او هو القراءة تضرعا اي تذللا وخيفة اي خوفا من الله ومن عذابه ودون
الجهر اي ودون الرفع يعني بين السر والعلانية من القول اي من القرآن بالغدو والآصال اي بالغداة والعشي
والمراد الدوام وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل اي امر ان يقرأ في نفسه في صلاة الاسرار ودون الجهر
فيما يرفع فيه الصوت ولا تكن من الغافلين يعني الذين لا يقرؤن في صلوتهم او الذين لا يغفلون عن الجهار
ان الذين عند ربك يعني الملائكة وعند عبارة عن الزلفة والقربة اي الرحمة ورفعة المكان لا يستكبرون عن
عبادته اي لا يتعاظمون عن عبادة الله فانهم اعرف بجلال الله وقدرته ويسبحونه اي ينزهونه عن السهو
واوصاف الحدوث او يصلون لله وله يسجدون اي يصلون لله خاصة **سورة الانفال**
وتسمى سورة الفرقان وهي مدنية وقيل مكية وهي خمس وسبعون آية في الكوفي وست في المكي وسبع في الشامي
وهي الف ومائتان واحدى وثلثون كلمة وهي خمسة آلاف ومائتان واربع وسبعون حرفا روى ابي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له وشاهد يوم القيامة
انه بريء من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات
ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه ايام حيوته في دار الدنيا ، بسم الله الرحمن الرحيم
تعالى يسألونك اي المسلمون عن الانفال اي عن الغنائم وقسمتها ولمن هي نزلت هذه السورة حين
اختلفوا في غنائم بدر وكانوا قد قتلوا سبعين رجلا واسروا سبعين رجلا وغنموا اموالهم ومدار
هذه السورة **قصة** بدر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم بدر حين حرض المؤمنين
على القتال قال من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فقتلوا سبعين رجلا واسروا سبعين
وغنموا الغنيمة فاختلفوا في قسمتها فقال الشبان هي لنا لانا باشرنا الحرب وقال الشيوخ نحن فيها سواء
معكم لانا كنا ردءا لكم فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى قطعا لاطماعهم
عن الغنيمة قوله قل الانفال لله والرسول اي حكمها وامرها لله وللرسول يضعها حيث شاء من غير
مشاركة فيها فقسمها بينهم على السواء والنفل الزيادة من الخير ومنه النافلة للطاعة والقربة
التي ليست بواجبة والنفل ما اخذ من المشركين من غير قتال والغنيمة ما اخذ بايجاف الخيل والركاب

والركاب في الحرب والقتال فاتقوا الله اي في الغنائم ولا يزيد الغني على الفقير ولا الشاب على الشيخ ولا
تعصوه في قسمة الغنيمة تبكل مخالفته واصلحوا ذات بينكم اي حقيقة وصلكم اي كونوا مجتمعين ثم نعتهم
فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي فزعت وخافت منه واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا اي تصديقا وخشية اولئك هم المؤمنون حقا صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا
او هو مصدر مؤكد اي حق لهم ذلك حقا لهم درجات يعني في الجنة بعضها ارفع من بعض بين كل درجتين
مسيرة سبعين سنة وفي الجهاد بين كل درجتين مسيرة خمسمائة سنة مذكورة في قوله لا يستوي القاعدون **قوله**
ومغفرة ورزق كريم اي خالص نفعه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اي افضل لامر الله في الغنائم
وان كرهوا كما مضيت في خروجك من بيتك وهم كارهون وقوله بالحق اي بفعل الحق والخروج من
المدينة كان لعير قريش وقيل اخرجك ربك للحرب من مكة الى المدينة وان فريقا من المؤمنين لكارهون
يعني كرهوا الخروج معك كراهة الطبع لاحتمال المشقة **قوله** يجادلونك في الحق يعني يجادلونك في القتال
يوم بدر لكراهتهم القتال لانهم خرجوا بغير عدة فقالوا للنبي عليه السلام اخرجتنا للقتال بلا عدة فلو
تركتنا لتأخذ العير كما جادلوا طلبا للرخصة في ترك القتال بعد ما تبين لهم يعني صوابه كانما يساقون
الى الموت يعني لكراهتهم القتال ولقاء العدو وهم ينظرون اي الى مقدماته واذ يعدكم الله اي اذكروا
اذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم يعني اما العير وفيهم ابو سفيان او النفير وهو الحرب وفيهم
ابو جهل وذلك يوم بدر يوم قتال المشركين وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي يحبون ايها
المؤمنون ان الطائفة التي ليس فيها حرب ولا سلاح وهي العير تكون لكم والشوكة الشدة والقوة والسلاح
تقال شاك السلاح وشائك السلاح ويريد الله ان يحق الحق اي يظهره ويثبته بكلماته اي باوامره
ان تجاهدوهم ليحق الحق بنجز وعد النصر ويبطل الباطل ويمحق كيدهم اذ تستغيثون بالله ما ينظر لكم
يوم بدر خوفا من عدوكم **فاستجاب لكم** لان المشركين كانوا الفا والمسلمون كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا
من الملائكة مردفين اي متتابعين بعضهم خلف بعض قيل كان جبريل بخمسمائة على يمين المسلمين وميكائيل
بخمسمائة على يسار المسلمين يقال ردفه واردفه اذا جئت بعده وقرئ بفتح الدال اي اردف الله المسلمين
بالملائكة وجاءهم بهم قيل كانت الملائكة الفين فانه كان مع كل واحد رادفا ، **وما جعله الله الا**
بشرى يعني الامداد او الارداف حسبه الكم بالنصر **قوله** اذ يغشاكم النعاس امنة منه اي يلبسكم
الله النعاس في القتال امنا منه وهي دعة تنادي في المخافة وقرئ امنة بسكون الميم وهو مصدر والنعاس
في القتال امنة من الله وفي الصلوة من الشيطان ، وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به يعني من الاحداث
والجنابة وذلك ان المسلمين نزلوا على كثيب رمل اعفر يبلد تسوخ فيه الاقدام لكثرة رمله ولا تثبت فيه الاقدام
فنزل المطر عليه فاشتد الرمل وثبتت اقدامهم للقتال وسبقهم المشركون الى ماء بدر واصبح المسلمون
منهم جنب ومحدث فوسوس لهم الشيطان وقال تزعمون ان فيكم رسول الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم
المشركون على الماء فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي حتى اغتسلوا وزالت الوسوسة فذلك

قوله ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان اى لبده ووسوسته التى يكسب عذاب الله وليربط على قلوبكم
اى بالنصر والثبات والايمان ويشجعكم ويثبت به الاقدام اى بالمطر او بالربط المتسبب للقلوب فى الاقدام اذ يوحى
ربك الى الملائكة هذا وحى الهام انى معكم اى بالعون والنصر فثبتوا الذين آمنوا اى بالحضور وصحوا عزائم الجهاد
سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب يريد الخوف فاضربوا فوق الاعناق اى اضربوا الاعناق وفوق صلة وقيل فوق
بمعنى على اى اضربوا الاعناق فما فوقها يعنى الروس واضربوا منهم كل بنان وهى اطراف الاصابع والمراد اضربوا
الايدى والارجل والصناديد والسفلة وانما خص الرجل واليد لانها اذا قطعا لم يبق له محاربة ذلك اى ذلك الضرب بانهم
شاقوا الله ورسوله اى اولياء الله ورسوله ذلكم اى الامر او ذلك العذاب فذوقوه يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم
الذين كفروا زحفا وهو حال من الذين كفروا ومعناه يزحف بعضكم الى بعض للقتال والزحف الدانى والتقارب والزحف
ايضا الجيش الذى لكثرته كانه يزحف قليلا قليلا سمى بالمصدر والجمع زحوف فلا تولوهم الادبار اى لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم
وانتم منهزمون ومن يولهم يومئذ دبره يعنى وهو منهزم يوم لقاء العدو وقرى بسكون الواو الا متحرفا لقتال
اى رايلا عن جهة الاستواء لانها الفرصة او متحيزا الى فئة اى متنحيا منضما الى جماعة من المسلمين يريدون العود الى
القتال ومتحرفا ومتحيزا انصب على الحال فقد باء بغضب من الله اى رجع به قوله فلم تقتلوهم الفاء جواب شرط محذوف
اى ان فخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم بالعدد والباس ولكن الله قتلهم اى بجبريل والملائكة والقاء الرعب وما رميت اذ رميت اى لما بلغت
التراب الى اعينهم او الحربة الى ابى بن خلف او السهم الى الحصن الذى اصاب كنانة بن ابى الحقيق على فراشه او الثلث حصيات
او الكف من التراب الذى رميت به فى وجوههم يوم بدر ولكن الله رمى اى اوصل ذلك الى ابصارهم وابلغها وليبلى المومنين
منه بلاء حسنا اى ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والاجر والغنيمة ذلكم اى الذى ذكرت من القتل والرمى والبلاء وان
الله اى واعلموا ان الله موهن بالتنوين والتشديد كيد نصبا وقرى بالتخفيف والتنوين وقرى بالتخفيف عن التنوين
وجر بالاضافة مثل قوله بالغ امره ومتم نوره بالوجهين والموهن المضعف وذلك ان الله تعالى القى الرعب فى قلوبهم وتفريق
كلمتهم والكيد المكر **تسمية** من قتل ببدر من الكفار وهم سبعون رجلا منهم اسود بن عبد الاسد وعتبة بن ربيعة و
الوليد بن عتبة وشيبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وامية بن خلف وعامر بن عبد الله الانمارى والنضر بن الحرث
وطعيمة بن عدى والعاص بن سعد والعاص بن هشام وعقبة بن معيط وحنظلة بن ابى سفيان ومنبه وابناه
والحرث بن الحضرمى وعتبة بن ابى عمرو وابنه ومولييان لهم وعبيدة بن سعيد بن ابى العاص والحارث بن
عامر وزمعة بن الاسود وعمير بن عثمان وعثمان بن مالك ويزيد بن عبد الله وابو الشافع وحرملة
بن عمرو وابو قيس بن الوليد وابو قيس بن الفاكه وامية بن عايذ وزماعة بن ابى رفاعة وابو المنذر بن
ابى رفاعة وابنه عبد الله ومنعى بن عايذ وعمرو بن سفين وخباب بن سفين وحاجب بن السايب
وعويمر بن السايب والعاص بن منبه وابو العاص بن قيس وعايذ بن ابى عوف وعباس بن ابى امية
بن الخلف واوس بن المغيرة ومعاوية بن ومعيد بن ومب **تسمية** من اسر ببدر وهو سبعون رجلا
وهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحرث والسايب بن عبيد ونعيم بن عمرو والحرث بن
ابى وجبوة وعمرو بن ابى سفين بن حرب وابو العاص بن الربيع وابو العاص بن نوفل وابو ورشة بن ابى

والاسود بن عامر والسايب بن ابى حبيش والحرث بن عايذ وعتبة بن الحرث ابن عايذ وسالم
ابن شماخ وخالد بن هشام وامية بن ابى حذيفة والوليد بن الوليد وعثمن بن عبد الله
وصيفى بن ابى رفاعة وابو المنذر بن ابى رفاعة والمطلب بن حنطب والاعلم وابو وداعة بن
صبيرة وفروة بن قيس وحنظلة بن ابى قبيصة والحجاج بن الحارث وعبد الله بن ابى بن خلف وابو
عزة عمرو بن عبد الله ووهب بن عمير وربيعة بن دراج والفاكه بن خرفل وسهيل بن عمرو وعبد الله
بن ربيعة وعبد الرحمن وفدان والطفيل بن قنبع **تسمية** من شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانوا ثلثمائة رجل وثلثة عشر رجلا من المهاجرين سبعة وسبعون رجلا ومن الانصار مايتان وستة
وثلثون رجلا ومن بنى هاشم ثمانية رجال ومن حلفائهم سبعة رجال ومن حلفائهم ايضا من بنى سهم
رجل واحد ومن بنى عامر بن لوى خمسة رجال ومن بنى فهر خمسة رجال الى تمام ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا
قوله ان تستفتحوا اى تستنصروا الاهدى الفيئتين وهذا خطاب للمشركين وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر
اللهم انصر افضل الدينين واهدى الفيئتين واعز الجندين اللهم افض بيننا وبين محمد قال الله تعالى ان
تستفتحوا اى تطلبوا النصر لاهدى الفيئتين فقد جاءكم الفتح اى النصر وان تنتهوا اى عن الشرك بالله
فهو خير لكم وان تعودوا اى الى قتال محمد نعد اى عليكم بالقتل والاسر ولن تغنى عنكم فئتكم
اى جماعتكم شيئا ولو كثرت اى فى العدد وان الله مع المومنين اى بالنصر لهم وقيل انه لاصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تستنصروا الله وسالوا الفتح فقد جاءكم الفتح اى النصر بمحمد او بالملائكة وان
تنتهوا اى عما كان من امر الغنايم فهو خير لكم وان تعودوا الى ذلك نعد الى الانكار عليكم ولن تغنى
عنكم فئتكم اى جماعتكم شيئا مع منع الله نصركم ولا تولوا عنه وانتم تسمعون يعنى دعاء النبى عليه السلام
وتصدقون قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اى اطعنا وهم لا يطيعون يعنى لم يتفكروا فيما سمعوا ولم
ينتفعوا به فكانوا كمن لا يسمع فقال ان شر الدواب عند الله الصم البكم قيل هم المشركون وقيل
هم المنافقون وقيل هم اهل الكتاب اى صموا عن الحق وخرسوا عن النطق بالحق فلم يومنوا الذين
لا يعقلون اى عن الله امره ونهيه ولو علم الله فيهم خيرا اى صدقا لاسمعهم اى لافهمهم الايمان ولو
اسمعهم لتولوا اى ولو افهمهم الايمان لاعرضوا عنه معاندين نزلت الاية فى بنى عبد الدار بن قصى فى
المنافقين قوله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم اى اجيبوا الله والرسول
الى الحرب ومقاتلة العدو ووحد الضمير لان استجابة الرسول استجابة لله تعالى لما يحييكم اى بالعلم او
يحيى ذكركم بالشهادة والجهاد لقوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون واعلموا ان الله يحول بين
المرء وقلبه اى يمنع بينه وبين مراده اى يحول الاجل دون الامل وبين المومن وبين الكفر او
بين الكافر وبين الايمان عند المعاينة قوله واتقوا فتنة الاية اى امر الله المومنين ان لا يقروا المنكر
بين اظهرهم فيعمهم العذاب الظالم والمظلوم جميعا نزلت الاية فى النبى واصحابه والفتنة ههنا اقرار المنكر
وترك التغيير له وقوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعنى تصيبكم عامة اى تصيب الظالم والمظلوم

جميعا قوله واذكروا اذ انتم قليل نزلت الآية في المهاجرين مستضعفون في الارض اي اقلاء واذلة
في ارض مكة تخافون ان يتخطفكم الناس اي يستلبكم المشركون سريعا اسرا وقتلا والخطف ما يخرج
به الدلو من البئر فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره يعني يوم بدر ايدكم بالانصار وامدكم
بالملائكة ورزقكم من الطيبات اي الغنائم قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله اي في فرائضه
والرسول اي في سنته وتخونوا اماناتكم هو عطف على ما قبله من النهي تقديره ولا تخونوا اماناتكم
وهو عام في كل امانة نزلت الآية في ابي لبابة حين ارسله النبي عليه السلام الى قريظة وكان ماله و
ولده عندهم فاشار الى حلقه تعريضا لهم بالذبح لانه كان ناصحا لهم فلا تقبلوا الصلح واراد بذلك
بداعيهم وانتم تعلمون يعني قبح القبيح وحسن الحسن قوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة
يعني يحبون البقاء في الدنيا ويكرهون القتال لاجل الاموال والاولاد ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
اي يفرق بينكم وبين ما تخافون منه فتنجون او نفرق بين الحق والباطل او الفرقان الفتح والنصر
لقوله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان ويكفر عنكم سيئاتكم اي يمحوا عنكم ما سلف من ذنوبكم
قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك اي ليحبسوك كما قال ذلك بحر بن هشام او يقتلوك يعني
صبرا ويجمع من القبائل كما قال ابو جهل بن هشام او يخرجوك يعني طردا وتكلفا نفيا كما قال
سهل بن عمرو وذلك ان مشركي قريش تشاوروا في دار الندوة في امر محمد عليه السلام فقال بعضهم
قيدوه واحبسوه نتربص به ريب المنون وقال بعضهم اخرجوه عنكم تستريحوا منه ومن اذاه
وقال ابو جهل خذوا من كل بطن من قريش غلاما بيده سيف فيضربوه ضربة رجل واحد فاذا
فعلوه تفرق دمه في القبائل ولا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلها فقال لهم ابليس هذا والله
هو الراي وقد تمثل لهم في صورة شيخ فاوحى الله الى نبيه واخبره بذلك وامره بالخروج الى المدينة
ويمكرون اي ويدبرون سوءك ويريدون قتلك ويمكر الله اي يجازيهم ويدبر الله سوءهم
والله خير الماكرين اي افضل المجازين باشد العقوبة قوله واذا تتلى عليهم آياتنا يعني القرآن
قالوا قد سمعنا يعني منك ولا نطيعك لو نشاء لقلنا مثل هذا اي في النظم والبيان واذ قالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق بالنصب على انه خبر كان وهو الرفع على انه الضمير مبتدأ والحق خبر والكلام
في موضع خبر كان وكان مع معموليها في موضع جزم بالشرط ويعني بالحق القرآن الذي قال محمد
فامطر الفاء جواب الشرط اي انزل علينا حجارة من السماء كما كان من العذاب والحجارة يقال
امطرت بالالف وما كان من الغيث والرحمة يقال مطرت بغير الف نزلت هذه الآية في النضر بن
الحرث ونزل فيه عشر آيات القرآن منها سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع وفيه نزل و
يستعجلونك بالعذاب وكذلك فيستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ومنه ويستعجلونك بالعذاب
وان جهنم ونحو ذلك قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني فانك رحمة مهداة او
يعني وما عذب الله امة وفيهم نبي وهم يستغفرون يعني لو استغفروا وتابوا او وهم

يعني المؤمنين يستغفرون اي يتوبون الى الله او في اصلابهم من يستغفر ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله يعني اذا لم
يكن فيهم نبي ولا مؤمن وقيل وما لهم الا يعذبهم الله في الآخرة هذه كلها اجازت تعذيبهم ويزاد في نفيت ذلك وهل
هو العذاب الاول فيه قولان احدهما هو الاول الا انه امتنع لكون النبي عليه السلام بينهم يوم بدر او فتح مكة والقول الثاني
وكون المؤمنين المستغفرين بينهم فلما وقع التمييز بالهجرة وقع العذاب بالباقين يوم بدر او فتح مكة والقول الثاني ان الاول
عذاب الدنيا والثاني عذاب الآخرة وهم يصدون اي يمنعون النبي عليه السلام عام الحديبية عن المسجد الحرام وما كانوا
اولياءه اي وما كان قريش اولياء المسجد الحرام لانهم كانوا كفارا ان اولياؤه اي ما يتولى امره الا المتقون يعني
المؤمنين قوله وما كان صلاتهم عند البيت اي مكان صلاتهم الا مكاء اي صفيرا شبه لحن المكاء وهو طائر ابيض
بالحجاز وتصدية والتصدية التصفيق باليدين او من الصد فذوقوا العذاب اي يوم بدر قوله ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم نزلت في المطعمين يوم بدر او في ابي سفيان بن حرب ليصدوا عن سبيل الله اي عن دين الله ثم
تكون عليهم حسرة اي النفقة ندامة بذهاب الاموال وفوات المراد وفي الآخرة الى النار ليميز الله الخبيث من الطيب
وقرئ بالتشديد واللام متعلقة بيحشرون الخبيث من الطيب اي الفريق الخبيث وهو الكافر من الفريق
الطيب وهو المؤمن وقيل الخبيث من العمل القبيح من الطيب من العمل الصالح ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي فوق
بعض وهو قوله فيركمه جميعا وهو عبارة عن غاية الازدحام فيجعله في جهنم اي يجمع الخبيث بعضه فوق بعض فيلقيه
في النار قل للذين كفروا اي ابو سفيان واصحابه ان ينتهوا اي عن الشرك وقتال المؤمنين يغفر لهم ما قد سلف
اي من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا اي الى ذلك فقد مضت سنة الاولين يعني في نصر الانبياء والاولياء و
هلاك الاعداء او يعني القتل ببدر يحذرهم لئلا يصيبهم مثل ما اصابهم اولا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك
ويكون الدين كله لله اي بالاجماع على امره فان انتهوا اي عن الشرك والكفر وان تولوا اي عن الايمان قوله واعلموا
انما غنمتم من شيء ما بمعنى الذي اي الذي اخذتموه قهرا من الكفار والكلام في الغنيمة فاربعة اخماسها للمجاهدين
الذين شهدوا الوقعة والخمس مصروف للمذكورين وهو قوله فان لله خمسه وللرسول فان لله خمسه هو مبتدأ خبره
محذوف اي حق واجب فنصيب الله يصرف الى بيته الكعبة وقيل ذكر الله تيمن لافتتاح الكلام وللرسول اي وسهم
رسول الله كان يصنع فيه ما يشاء وهل سقط بموته فيه قولان فان قلنا لا يسقط فهو للخليفة او يصرف في
المصالح او الكراع والسلاح ولذي القربى هم قريش او بنو هاشم وبنو المطلب او بنو هاشم وهل يستحقون
بالقرابة او بالفقر فيه قولان وهو لهم ابدا وقيل القرابة الخليفة اي القيم بامور الامة او الامام يضعه حيث يشاء
ان كنتم هو متعلق بقوله واعلموا وما انزلنا هو معطوف على بالله على عبدنا يوم الفرقان اي يوم بدر
فرق الله فيه بين الحق والباطل او الفرقان النصر اذ انتم يا معشر المؤمنين بالعدوة الدنيا بقرار بالحركات
الثلاث في العين والعدوة هو الشط وشفير الوادي والجمع عدا وعدا والدنيا تأنيث الادنى وضدها القصوى وهي
تأنيث الاقصى والمعنى اذ انتم ايها المؤمنون نزول بشفير الوادي الادنى الى المدينة وعدوكم نزول بشفير الوادي الاقصى
الى مكة وكان الجمعان نزولا بالوادي الذي ببدر على هذه الصفة والركب جمع راكب يعني به عير ابي سفيان واصحابه
اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر واسفل نصب على الظرف اي مكانا اسفل وهو خبر المبتدأ

ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم ثم بلغكم كثرتهم لتأخرتم عن الميعاد ولكن ليقضي الله
امرا كان مفعولا اي في علمه وحكمه وهو انه اراد اعزاز الاسلام واهله ليهلك من هلك عن بينة والهلاك
ها هنا الكفر والحياة الايمان اي فعل ذلك ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالجة شبهة حتى لا يبقى
له على الله حجة ويحيى من حي عن بينة وعلم اذ يريكهم الله في منامك قليلا اي اراك الله المشركين قليلا في منامك
او بعينك الذي هو موضع النوم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اي لجبنتم ولتنازعتم اي اختلفتم فيما بينكم
ولكن الله سلم اي من المخالفة او سلم المؤمنين امرهم او عصمهم واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا صدق الله رؤيا رسوله عليه السلام التي اخبر بها المؤمنين عن قلة عددهم قبل لقائهم بان قللهم وقت
اللقاء في اعينهم حتى اجترؤا عليهم قوله وتذهب ريحكم اي دولتكم او شدتكم او ريح النصر هي الصبا لقوله عليه السلام
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور اي يذهب نصركم ودولتكم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
بطرا اي اشرا ورئاء الناس اي السمعة وهو ابو جهل ومن خرج معه من مكة خرجوا ليدفعوا عن عيرهم
التي كانت مع ابي سفيان وقالوا لا نرجع حتى نرد ماء بدر ومعهم القيان والمعازف وهم يشربون الخمور
وينحرون الجزور ويصدون عن سبيل الله اي يصدوا عن طاعة الله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
اي تصور لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي
مجير لكم من كنانة نكص على عقبيه اي رجع من حيث جاء وانهزم فقال له الحرث يا سراقة افرارا من غير قتال
فقال اني ارى ما لا ترون يعني من الملائكة فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ سراقة ذلك فقال والله
ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان وقوله اني ارى ما لا ترون
اي انه راى جبريل مع الملائكة جاء بالنصر للمؤمنين قوله اني اخاف الله اي اخاف ان يهلكني فيمن هلك او اخاف
ملائكة الله اذ يقول المنافقون يعني لما راوا قلة المؤمنين وكثرة المشركين وكانوا قد خرجوا من مكة مع ابي
سفيان ارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم اي اغتروا وظنوا منهم انهم ينتصفون بدينهم قوله ولو ترى اذ يتوفى الذين
كفروا الملائكة اي ولو عاينت الكفار عند قبض ارواحهم ولان لا ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي
الى معنى المستقبل يضربون وجوههم وادبارهم وذلك يوم بدر تقتلهم الملائكة مقبلين ومدبرين وجواب لو
محذوف اي لرايت منكرا فضيعا وذوقوا هو معطوف على يضربون ويقولون ذوقوا عذاب الحريق اي النار
ذلك اي ذلك العذاب بما قدمت ايديكم اي بما كسبت كداب آل فرعون والذين من قبلهم اي عادتكم في التكذيب
والكفر مثل عادة آل فرعون ومن قبلهم من الكافرين ذلك اي الانتقام والعذاب حتى يغيروا ما بانفسهم
يعني اطعم الله اهل مكة من جوع وآمنهم من خوف وبعث عليهم محمدا رسولا ولم يكن يغير عليهم لو لم يغيروا بالكفر
وترك الشكر فلما غيروا غير الله عليهم فسلبهم النعمة واخذهم بذلك ثم نزل في يهود قريظة والنضير ان شر
الدواب عند الله الذين كفروا الآية الى قوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وذلك لانهم
نقضوا عهد رسول الله واعانوا عليه مشركي مكة بالسلاح ثم اعتذروا وقالوا اخطانا فعاهدهم ثانية فنقضوا
العهد يوم الخندق وهم لا يتقون يعني نقض العهد والخيانة ولا يخافون عاقبة الغدر قوله فاما تثقفنهم

في الحرب اي ان ادركتهم في القتال واسرتهم فشرد بهم من خلفهم اي افعل بهم فعلا من العقوبة والتنكيل
ما يتفرق بهم من وراءهم من اعدائك واما تخافن من قوم خيانة اي تخاف منهم نقضا للعهد بدليل يظهر لكم
فانبذ اليهم على سواء اي اعلمهم انك قد نقضت ما شرطت لهم من العهد ليكون انت وهم في العلم بالنقض على الاستواء
ولا تخبرهم وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا اي فاتوا و
افلتوا من ان نظفر بهم او سبقوا بانفسهم واعمالهم الخبيثة انهم لا يعجزون اي لا يفوتون الله ان يعاقبهم
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة اي ما تتقوون به على حربكم من السلاح والفرس وغيرهما ومن رباط الخيل
اي مما يربط من الافراس في سبيل الله وقيل القوة الحصون من الخيل والرباط الاناث منها ترهبون به
عدو الله اي تخوفون بالمعد عدو الله وعدوكم يعني مشركي مكة وكفار العرب وآخرين من دونهم اي
من غيرهم اي من دون كفار العرب من يهود بني قريظة او الجن او اليهود والنصارى او المنافقين او اهل
فارس لا تعلمونهم يعني لانهم معكم يقولون لا اله الا الله ويغزون معكم وان جنحوا للسلم بكسر
قرئ بكسر السين وفتحها اي مالوا الى الصلح والمسالمة وهم بنو قريظة فاجنح لها يعني الى المصالحة والمسالمة
والسلم تؤنث في لغة والآية منسوخة بآية القتال قوله وتوكل على الله اي لا تخف من ابطانهم مكرهم في الصلح
وان يريدوا ان يخدعوك يعني باظهار الصلح لتكف عنهم فان حسبك الله يعني يكفيك هو الذي ايدك
بنصره اي قواك بالنصر وبالمؤمنين يعني الانصار من الاوس والخزرج والف بين قلوبهم لان قلوبهم
بسع قصة اسلام عمر بن الخطاب رضي الله قوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اي كافيك
الله والمؤمنون نزلت في البيداء في غزاة بدر قبل القتال او في اسلام عمر وكان قد اسلم بعد ثلاثة وثلاثين
رجلا وست نسوة فكمل الله الاربعين باسلام عمر رضي الله عنه وسبب نزولها انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فقام ابو جهل بن هشام وكنيته ابا الحكم ولقبه ابو جهل
فخطب فقال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم آلهتكم وسفه احلامكم وزعم انكم وآباءكم والهتكم في النار فهل
من رجل يقتل محمدا وله علي مائة ناقة حمراء والف اوقية من فضة فقام عمر بن الخطاب وهو على غير الاسلام
فقال اتضمن ذلك يا ابا الحكم فقال ابو جهل نعم يا عمر فقال عمر وحق اللات والعزى فقال ابو جهل نعم
فاخذ عمر بيده حتى دخلا الى الكعبة وكان عندها صنم عظيم يسمونه هبل فقالا عنده واشهدا
على انفسهما هبل فانهم كانوا اذا ارادوا امرا من سفر او حرب او سلم او نكاح لم يفعلوا شيئا حتى يستامروا
هبل ويشهدوه عليهم وتلك الاصنام التي كانت حوله ثم اخذ عمر سيفه وخرج ليقتل محمدا فلقيه رجل
من بني زهرة فقال اين تريد يا عمر فقال اريد محمدا قال وما تصنع به قال اقتله قال فكيف تامن من بني هاشم
ومن بني عبد المطلب ان انت قتلت محمدا وما اظن ابا طالب يرضى بهذا فقال له عمر اظنك والله قد صبوت
الى دين محمد فوالله لو علمت ذلك منك قتلتك فقال الزهري انا على دين ابائي ثم مضيا حتى اتيا الابطح
فوجدا قوما قد اجتمعوا على عجل يريدون ذبحه فلما ربطوا العجل واضجعوه للذبح تكلم العجل بلسان فصيح
وانشا يقول يا آل ذريح امر نجيح رجل نصيح بلسان فصيح يدعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله

ولا محمدا رسول الله فعجب القوم من ذكره وتفرقوا وجاء عمر واخبر قريشا بذلك فقالوا له يا عمر لو قال
غيرنا هذا ما صدقناه ولكن اكتمه يا عمر فقال عمر والله ما اكتم شيئا سمعته فقال يا طلاه ثم مضى عمر
يطلب محمدا ليقتله فلقيه ناس من بني خزاعة وقد وقع بينهم العداوة وشحناء وهم يريدون ان
يمشوا الى صنم تعالى اليهم ليحكم بينهم فلما رأوا عمر قالوا له هل لك ان تدخل معنا على صنم ليحكم بيننا فدخل
معهم فلما وقفوا بين يديه فاذا بهاتف يهتف من جوف الصنم وينشد يا ايها الناس ذوو الاجسام
ما انتم وطائش الاحلام ومسند الحكم الى الاصنام وكلهم اراه كالانعام اما ترون ما ارى امامي
من ساطع يجلو دجى الظلام قد لاح للناظر من تهام حتى يرى الناظر امل شام اكرمه الرحمن من امام
قد جاء بعد الكفر بالاسلام يامر بالصلوة والصيام والبر ثم صلة الارحام ويزجر الناس عن الاثام
فتفرق القوم عنه وخرج عمر يريد قتل محمد فلقيه رجل من بني عبد الملك فقال اين تريد يا عمر فقال اطلب محمدا
حتى اقتله فقال له كيف تامن بني عبد المطلب وبني هاشم لو انت قتلت محمدا فقال له عمر اظنك قد صبوت
الى دين محمد فوحق اللات والعزى لو علمت انك صبوت الى دينه لقتلتك فقال له فاذهب قبل اختك وختنك
فانهما قد صبوا الى دين محمد وتركا دينهما فقال له عمر من اين تعلم ان قولك صحيح قال ان العلامة بينك وبينهما
انهما لا ياكلان من ذبيحتك قال فاقبل عمر الى بيت اخته فاطمة وكانت سورة طه قد انزلت وهم
يقرؤنها حتى يتعلموها فوقف عمر ليستمع الكلام بالباب ثم قرع الباب فاخفوا اصواتهم من عمر فقال لهم عمر
ما هذه الهينمة يعني القراءة التي سمعها فقالوا كلام نتكلم به بيننا فدعا عمر بشاة فذبحها ثم شواها ثم دعا اخته
وزوجها الى الاكل فقالا انا نذرنا ان لا ناكل من ذبيحتك فقال عمر هذه العلامة التي اخبرت بها فقام الى اخته
فضربها بالسيف وشجها فنادت اخته انكره الناس على هواك وان كانوا على الحق اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فبقي عمر كئيبا حزينا فلما جن الليل بات عمر في ناحية البيت وباتت اخته وزوجها
في ناحية اخرى فلما ذهب جزء من الليل قامت اخته ونبهت زوجها وقالت له قم الى قراءة القرآن فقاما وتوضا
ثم جلسا يقرآن طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله وما تحت الثرى فرفع عمر راسه وقال يا فاطمة
ان ربكما له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى قالت اي والله يا عمر فقال عمر ان لنا الف
صنم وخمسمائة صنم والله ما يجاوز سلطانهم شيئا من مكة ناوليني الكتاب حتى انظر فيه فقالت انك رجس
وهذا كتاب لا يمسه الا المطهرون قم فاغتسل فقام فاغتسل ثم ناولته فنظر فيه وقرا الى قوله الله
لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فقال عمر هو الرب الذي يجب عبادته فاسلم والقصة طويلة قوله يا ايها
النبي حرض المؤمنين على القتال اي بالغ في الحث ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
يريد الرجل منكم بعشرة منهم في الحرب لفظه الخبر ومعناه الامر ثم نسخ بقوله الآن خفف الله عنكم
~~لفظه الخبر ومعناه الامر~~ ففرض على الواحد ان يثبت لرجلين ولا يكن فرارا بل وان يكن منكم مائة
صابرة اي محتسبة يغلبوا الفا بانهم قوم لا يفقهون لان النصر من عند الله لا بالجلد والجدال قوله
الآن خفف الله عنكم اي هون عليكم وعلم ان فيكم ضعفا بفتح الضاد وضمها قوله باذن الله هو

هو بيان ان الغلبة لا تكون الا بارادته قوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى اي لم يكن لنبي ان يحبس كافرا قدر
عليه للفداء فلا يكون لك ايضا او بيعهم فيعذبهم حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل الاعداء او يتمكن في
الارض يعني ما كان لنبي ان يمسك الاسراء فيعذبهم حتى يغلب على كثير من الارض تريدون عرض الدنيا يعني يريد المال
الذي فادوا به والله يريد الآخرة اي يريد العمل بما يوجب ثواب الآخرة لان الآية نزلت في فداء اسارى بدر فاداهم
باربعة الآلاف فانكر الله على نبيه ذلك بقوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى وذلك يوم بدر قتلوا سبعين واسروا سبعين
فاستشار النبي اصحابه فيهم فقال ابو بكر يا رسول الله هم بنو العم والعشيرة والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفداء فتتقوى
به على الكفار وعسى الله تعالى ان يهديهم الى الاسلام وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك من ديارك فاضرب اعناقهم فلا تبقهم
وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله تقصد الى واد كثير الحطب فتدخلهم فيه وتضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت
رحمك فاختلف الناس فيما يعلم به من هذه الاقوال فقال النبي عليه السلام ان الله ليلين قلوب رجال حتى يكون كاللبن وليشدد
قلوب رجال حتى يكون كالحجارة فان مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم قال من تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
وكمثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر كمثل موسى قال ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم الآية ومثلك يا عبد الله كمثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وهذا سبب
نزول هذه الآية قوله لولا كتاب من الله سبق يعني ما كتب في اللوح انه يغفر لاهل بدر او سبق لاهل بدر في فداء الاسارى
والغنائم ولما نزل هذا امسكوا عن تناول فنزل فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا حال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا
حلالا قل لمن في ايديكم من الاسرى نزلت الآية في العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث كانوا قد
اسروا يوم بدر وكان مع العباس عشرون اوقية من الذهب خرج بها معه الى بدر ليطعم بها الناس فلما اسر اخذها النبي عليه السلام
منه فكلم النبي عليه السلام ان يجعلها فداه فابى فقال اتتركني اتكفف بها قريشا ثم ان النبي عليه السلام قال له افد ابني اخويك
عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث قال يا محمد تركتني اتكفف قريشا فقال له اين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت
خروجك من مكة وقلت لها لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث حدث فهو لك ولولدك فقال يا ابن اخي من اخبرك قال
الله اخبرني بذلك فقال العباس انك صادق فآمن وحسن ايمانه قوله ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي صدق نية ونور
يقين يؤتكم خيرا مما اخذ منكم قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك ولي الآن عشرون عبدا كلهم يضرب بمال كثير و
ادناهم يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر
المغفرة من ربي وان يريدوا خيانتك يعني ان يريد الاسارى خيانتك بالكفر بعد الاسلام فقد خانوا الله من قبل
اي كفروا به قبل اسرهم فامكن منهم يعني امكن المؤمنين منهم يوم بدر فيمكن منهم مرة اخرى ان عادوا الى الخيانة
قوله ان الذين آمنوا اي بمحمد والقرآن وهاجروا اي من مكة الى المدينة وجاهدوا باموالهم اي بنفقة اموالهم وانفسهم
اي ببذل انفسهم في سبيل الله اي في طاعة الله وهم المهاجرون قوله والذين آووا ونصروا والاولياء الضم يعني الانصار
آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم واسكنوا المهاجرين دارهم بالمدينة ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض
اي في النصح دون اقاربهم من الكفار او في الميراث وذلك انهم كانوا يتوارثون بالحج وكان الذي آمن ولم يهاجر لا يورث و
قريبه المهاجر وذلك قوله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء اي من ميراثهم شيء وذلك كان في الاسلام ثم نسخ

بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض **قوله** وان استنصروكم في الدين يعني ان استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا
فانصروهم فعليكم النصر اي يجب عليكم نصرهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق اي الا ان يستنصروكم على قوم
بينكم وبينهم عهد فلا تغدروا بهم ولا تنقضوا العهد والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الارث او في النصرة
الا تفعلوه الضمير يرجع الى الميراث والمعنى الا تاخذوا في الميراث بما امرتكم به او الى التناصر والمعنى الا ان تعاونوا
وتناصروا في الدين تكن فتنة في الارض يعني الشرك والكفر في الارض وفساد كبير وذلك لانه لم يتول المؤمن المؤمن
توليا حقا ويدعوه عن غيره ممن يكون مؤمنا الى مثل ذلك والا لم يتبرأ من الكافر بما يصرفه عن كفره ادى ذلك الى
الضلالة والفساد في الدين فاذا هجر المسلم اقاربه الكفار ونصر اقاربه المسلمين كان ذلك ادعى الى الاسلام وترك
الكفر لاقاربه الكفار وقرئ كثير بالثاء والذين آمنوا من بعد اي من بعد المهاجرين الاولين الحقهم الله بهم ولكن
السابقون افضل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني من الاخ والعم وغيرهما في كتاب الله اي في اللوح المحفوظ

سورة التوبة وتسمى سورة براءة وسورة العذاب وسورة البحوث والفاضحة والمقشقشة يقال تقشقش
المريض اذا برأ والمبعثرة يعني المظهرة اسرار المنافقين والمنقرة والمشردة والمخزية يعني للكافر واي قرء و
المنكلة من النكال والمدمدمة وهي مدنية وهي ~~الفان وا~~ مائة وثلاثون آية في المدني والبصري وتسع وعشرون في
الكوفي وهي الفان واربعمائة وسبع وتسعون كلمة وحروفها عشرة الاف وثمان مائة وسبعة وثمانون حرفا ولم
تصدر بالتسمية لانه عليه السلام قبض ولم يامر بها اولانها من بقية الانفال فان الانفال وبراءة سورة واحدة فلذلك لم يكتب
بينهما بسم الله الرحمن الرحيم لان الانفال من السبع الطوال اولانها نزلت بالسيف وبسم الله امان ورحمة **قوله** تعالى براءة
من الله ورسوله اي براءة من العهد والبراءة قطع العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وسبب
نزولها ان العرب اخذت تنقض عهودا كانت بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله بالقاء عهودهم اليهم وانزل براءة
من الله وهو مرفوع باضمار هذه براءة او السورة براءة اوهذه آيات براءة كقوله سورة انزلناها اي هذه سورة انزلناها او
مبتدا خبره الى الذين عاهدتم والبراءة من الله انقطاع العصمة ونقض العهد ومن لابتداء الغاية وهو متعلق بمحذوف
اي براءة واصلة من الله ونحو هذا كتاب من فلان اي واصل منه وقرئ بالنصب اي اسمعوا براءة والمعنى قد برئ الله ورسوله
من اعطائهم العهود والوفاء بها اذ نكثوا يعني امر الله ورسوله ان ينظر ممن كان عهده الى اربعة اشهر فيقر عليه ومن كان
عهده اكثر من اربعة اشهر فيحط الى اربعة اشهر ومن كان عهده اقل من اربعة اشهر فيرفعه الى اربعة اشهر وهذا كله من يوم النحر
الى عشر مضين من شهر ربيع الاخر الاجيبنب والصد من بني كنانة والثاني من بني ضمرة كان قد بقي لهم من عهدهم
تسعة اشهر فامر الله نبيه ان يتم لهم عهدهم ومن لم يكن له عهد جعل لهم اربعين ليلة من يوم النحر الى انسلاخ المحرم
وقد ذكر هذا الكلام في التنزيل وذلك قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر اي سيروا فيها آمنين بلا قتال وقوله فاتموا اليهم
عهدهم الى مدتهم وقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **قوله** فسيحوا في الارض اي قال لهم سيروا
في الارض آمنين من القتال اربعة اشهر من يوم عرفة الى تمام الاربعة وقيل اولها شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا اخبار
من الله تعالى للمشركين فاذا انقضت هذه المدة فلو احسنتم ادركوا واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير سابقي الله
اي لا تعجزون الله عن نقمته فيكم **قوله** وان الله مخزي الكافرين اي معذبهم ومهلكهم في الدنيا بالقتل والجلاء والخزية وفي الآخ[رة]

بالعار والعذاب والنار **قوله** واذان من الله ورسوله هو عطف على قوله براءة والمعنى اعلام او نداء من الله ورسوله وقرئ
واذن بكسر الهمزة وضم الذال ساكنة الذال الى الناس اي للناس ان الله بريء من المشركين **قوله** يوم الحج الاكبر عرفة او يوم النحر
والحج الاصغر العمرة ان الله قرئ بالكسر على الابتداء والقراءة العامة بالفتح باسقاط الخافض اي بان الله بريء من المشركين وبينهم
وعهدهم الذي نقضوه وقرئ رسوله بالرفع على الابتداء وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان اولان الواو بمعنى مع وقرئ بالكسر على الجوار
او على القسم فان تبتم اي من الكفر والغدر فهو خير لكم اي من الاقامة على الكفر **قوله** الا الذين عاهدتم اي وقعت البراءة من
المشركين الا من المعاهدين وهم بنو خزاعة وبنو جريمة وقيل بنو ضمرة وبنو مدلج ثم لم ينقصوكم شيئا اي لم ينقضوا
عهدكم بالضاد المعجمة من نقض العهد وقراءة العامة بالصاد اي لم يظلموكم ولم يظاهروا عليكم احدا اي لم يعاونوا
عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى انقضاء مدتهم وكان تسعة اشهر **قوله** فاذا انسلخ الاشهر الحرم
والانسلاخ خروج الشيء مما لابسه فاقتلوا المشركين يعني الذين نبذوا عهدهم من العرب او الذين لا عهد لهم حيث وجدتموهم
اي حيث ادركتموهم وخذوهم اي اسروهم واحصروهم اي احبسوهم والحبس المنع من الخروج وقيل امنعوهم عن البيت
واقعدوا لهم كل مرصد اي احفظوا عليهم كل طريق وان احد من المشركين يعني الذين امرتك بقتلهم استجارك اي
استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع القرآن فاجره حتى يسمع كلام الله يعني القرآن فان اسلم فقد نال خير الاسلام وان ابى
فابلغه مامنه ثم قال على وجه الانكار عليهم كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد
الحرام وهم قوم من بني بكر بن كنانة او قريش او خزاعة **قوله** كيف وان يظهروا عليكم اي كيف لا تقتلونهم وان يظهروا عليكم
يقتلوكم او كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم اي يغدروا عليكم لا يرقبوا اي لا يحفظوا فيكم الا
اي عهدا او يمينا او قرابة او الله ولا ذمة اي ولا عهدا قيل الال العهد والذمة الميثاق وقيل الال القرابة والذمة
العهد وقيل الال هو الله معناه لا يحفظوا ولا يرقبوا شيئا لاجل الله يرضونكم بافواههم يعني يقولون كلاما
حلوا مكرا وخديعة وتابى قلوبهم ما يقولون واكثرهم فاسقون اي ناقضون للعهد اشتروا بآيات الله ثمنا
قليلا يعني ضيافة ابي سفيان لحلفائه واتباع الهوى فاخوانكم اي هم اخوانكم في الدين وان نكثوا
ايمانهم اي نقضوا عهدهم وطعنوا في دينكم اي ثلبوا وعابوا دينكم فقاتلوا ائمة الكفر اي رؤساء
الكفر وقادتهم نزلت الآية في ابي سفيان والحرث بن هشام وابي جهل بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل
واشباههم انهم لا ايمان لهم اي لا ثبات لهم عليها وقرئ لا ايمان بكسر الالف اي لا امن ولا دين ولا
تصديق وهم بدؤكم يعني بالقتال اي خزاعة او يوم بدر اول مرة منصوب على الظرف اتخشونهم اي
تخافون قتالهم **قوله** قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اي بسيوفكم ويخزهم اي يهينهم بالهزيمة وينصركم عليهم اي
بالغلبة ويشف صدور قوم مؤمنين هم بنو خزاعة وذلك ان قريشا اعانت بني بكر عليهم حتى نكلوا فيهم فشفى
الله صدورهم من بني بكر بالنبي عليه السلام ويتوب الله اي دفعه وخروجه عن حكم جواب الامر وبالنصب على اضمار ان
قوله ام حسبتم ان تتركوا يعني مهملين غير مامورين بالجهاد فقد نزلت في قوم من المنافقين او في المؤمنين
حين شق على بعضهم القتال وكرهوا ذلك ولم يجهدوا هو عطف على جاهدوا يعني لما يعلم الله المجاهدين والمخلصين
غير المتخذين وليجة اي خيانة وبطانة للمسلمين والبطانة هو ان يتخذ الرجل من المسلمين دخيلا من المشركين

يفشون اليهم اسرارهم ووليجة الرجل من يختص بدخائل امره ويفشي اليه سره ، ما كان للمشركين ما استفهام اي
ما صح وما ينبغي لهم ان يعمروا بفتح الياء وضم الميم وقرئ بضم الياء وكسر الميم يعني يعينوا على العمارة وقرئ مسجد
ومساجد نزلت الآية في جماعة من رؤساء قريش اسروا يوم بدر فيهم العباس فاقبل عليهم نفر من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعيروهم بالشرك وجعل علي عليه السلام يوبخ العباس بقتال رسول الله وقطع الرحم فقال العباس
ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال علي وهل لكم من محاسن قال نعم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك
العاني فرد الله عليه بهذه الآية وقيل نزلت في علي بن ابي طالب والعباس وطلحة وشيبة افتخروا عند منبر النبي عليه السلام فقال
طلحة انا صاحب البيت فما اتى علي عمر بعدك اعمر المسجد الحرام وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها فما ابالي بعد
ذلك وقال علي بن ابي طالب ما ادري ما تقولون انا مؤمن وصاحب الجهاد فنزلت الآية والمراد بالعمارة دخول المسجد الحرام او
الجلوس فيه او البناء، شاهدين حال وشهادتهم اعترافهم بكفرهم في قولهم انا نصارى او يهود او مجوس او قولهم نعبد
الاصنام ليقربونا الى الله زلفى ولم يخش الا الله اي لم يخف في باب الدين الا الله اجعلتم سقاية الحاج السقاية
مصدر وقرئ بضم السين يعني العباس وعمارة المسجد الحرام يعني شيبة بن عثمان بن مظعون كمن آمن بالله يعني كايمان
من آمن وجهاد من جاهد يعني علي بن ابي طالب رضي الله عنه اعظم درجة انتصب على التمييز والمعنى اعظم درجة من
الساقين والعامرين لانهم قدروا لانفسهم الدرجة بالعمارة والسقي ، يبشرهم ربهم اي يفرحهم ربهم وقرئ
بالتشديد والتخفيف وتنكير المبشر به لوقوعه فوق تعريف الواصفين قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
اباءكم واخوانكم اولياء يعني من الكفار فتفشوا اليهم اسرار المسلمين وتطلعوهم على عورات الحروب وسبب
نزولها انه لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بالهجرة الى المدينة كان من الناس من يتعلق به زوجته وولده واقاربه
يقولون ننشدك الله لئلا تخرج وتدعنا الى غير شيء فنضيع بعدك فيرق لهم ويدع الهجرة فانزل الله لا تتخذوا
اباءكم الآية فقالوا يا رسول الله لئن نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين نقطع اباءنا وعشائرنا وتذهب تجارتنا وتخرب
ديارنا فانزل الله قل ان كان اباؤكم اي قولوا وعشيرتكم وقرئ وعشائركم وهم المعاشرون من الاقرباء
واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها اي بعض سوقها وكسد سوقها او البنات و
الاخوات الايامى لئلا كسدن عند ابائهم ولم يخطبن احب اليكم من الله تعذرت قال لئن كان اباؤكم احب
اليكم وابناؤكم احب اليكم واخوانكم احب اليكم والباقي كذلك فتربصوا اي انتظروا وارتقبوا حتى ياتي الله بامره
يعني فتح مكة او العقوبة او القتل **قصة** حنين وذلك انه خرج النبي عليه السلام باصحابه وهم [illegible] رجل
الى قتال هوازن وثقيف وكانوا ثمانية الاف وقيل ستة الاف وقيل عشرة الاف وقيل اثنا عشر الفا
فنزل النبي عليه السلام بحنين وهجم عليه الكفار فولى المسلمون منهزمين منهم فامد الله المؤمنين بخمسة الاف من
الملائكة فعادت الهزيمة على الكفار ونصر الله المؤمنين فهذا معنى قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
اي في امكنة ومواضع ومشاهد كثيرة مثل بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر ومكة ويوم حنين
اي وموطن يوم حنين وهو واد بين مكة والطائف اذ اعجبتكم كثرتكم هو بدل من حنين وضاقت
عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها لشدة ما لحقكم من الخوف فلم تجدوا فيها موضعا يصلح لفراركم

والادبار بمعنى مع ثم وليتم مدبرين اي منهزمين ثم تدارككم بنصره حتى ظفروا وذلك قوله ثم انزل الله سكينته
اي رحمته اي ما تسكن بها القلوب ولذلك حين ولى الناس منهزمين وما زال النبي مركزه وابو سفيان بن الحارث بن عم النبي عليه السلام
اخذ بركابه والعباس بلجامه والنبي عليه السلام يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب حتى دعاهم العباس فاجتمع
جمع غفير وحمي الوطيس فرمى النبي عليه السلام كفا من الحصباء وقال شاهت الوجوه ثم نصروا بالملائكة ثم انزل الله
سكينته يعني الطمانينة ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء يعني يهديه ولا يؤاخذه بما سلف وانزل جنودا لم
تروها يعني الملائكة وعذب الذين كفروا اي بالقتل **قوله** انما المشركون نجس اي قذر وقال الحسن [illegible] ولم
يجمع لانه مصدر وقرئ انجاس فلا يقربوا المسجد الحرام كل حدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة اميال ومن
طريق العراق على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة على تسعة اميال ومن طريق الطائف على سبعة اميال ومن
طريق جدة على عشرة اميال بعد عامهم هذا وهو التاسع من الهجرة التي حج فيها ابو بكر اميرا وكانت حجة
الوداع في السنة العاشرة فلما منعوا من الدخول قال المسلمون انهم كانوا ياتون بالميرة فانزل الله تعالى
وان خفتم عيلة اي فقرا وحاجة بتاخير المشركين عن مكة من شان تجاراتهم والنفع بهم وقرئ عائلة
اي خصلة شاقة **قوله** فسوف يغنيكم الله من فضله يعني من اموال اهل الكتاب وجزاياهم وفتح بلاد العجم او
اسلام اهل جدة وصنعاء وجرش اسلموا فحملوا الطعام الى اهل مكة ان شاء اي ان اوجبت المصلحة
والحكمة ذلك قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله هم اهل الكتاب لانهم آمنوا بذلك الا انهم لا يؤمنون بالله
ايمان الموحدين لانهم اقروا بانه خالقهم ولكن له ولدا تعالى الله عن ذلك ولا يؤمنون بالزبور ولا بمحمد عليه السلام
وكذلك ايمانهم باليوم الاخر لانهم لا يقرون بان اهل الجنة ياكلون ويشربون ويقول اليهود لن تمسنا النار
الا اياما معدودة فهم كفار لا يؤمنون بالمعاد على حقيقته ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله اي من الميتة و
الدم ولحم الخنزير والخمر اولا يعملون بما في التوراة والانجيل ولا يدينون دين الحق ولا يطيعون لله
طاعة حتى يعطوا الجزية اي حتى يبذلوها عن يد اي عن قهر وهم صاغرون اي ذليلون
يعطون الجزية وهم قيام مهانون خاضعون مستسلمون نزلت الآية في قريظة والنضير **قوله** وقالت
اليهود عزير ابن الله وذلك لان اليهود قتلوا انبياء فرفع الله عنهم التوراة واذهبها من قلوبهم
فخرج عزير سائحا في الارض فاتاه جبريل فقال له اين تذهب فقال عزير اطلب العلم فعلمه جبريل التوراة
كلها فجاء بني اسرائيل وقد حفظ التوراة فقال بنو اسرائيل ما جمع عزير التوراة الا لانه ابن الله فقالوا هو
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله يعني نصارى نجران قالوا ذلك لما رأوا منه من الآيات ذلك قولهم
بافواههم اي ليس فيه برهان ولا حجة ولا بيان وانما هو قول بالفم فقط يضاهون قول الذين كفروا من قبل
واصل المضاهاة في اللغة المشابهة اي يشبهون بقول المشركين ويضارعونهم ويوافقونهم في قولهم
الملائكة بنات الله وفي قولهم اللات والعزى ومناة والاصنام شركاء الله قاتلهم الله اي لعنهم الله
وغيرهم وقتلهم انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق بعد وضوحه ، اتخذوا احبارهم اي
علماءهم ورهبانهم اي اصحاب الصوامع اربابا قال ابن عباس لم يسجدوا لهم ولكنهم امروهم

معصية الله فاطاعوهم وذلك حيث اعتقدوا قولهم في التحليل والتحريم والمسيح بن مريم اي واتخذوه ربا
قوله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اي ولا يشركوا به غيره يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم اي
دين الله وهو الاسلام او القرآن بتلاوته بالتكذيب ويابى الله الا ان يتم نوره اي يعلو دينه وكلمته قوله
بالهدى اي بالتوحيد والقرآن وبيان الفرائض ودين الحق اي الاسلام ليظهره على الدين اي ليطلعه الرسول
على شرائع الدين حتى لا يخفى عليه شيء او ليظهر الدين بالقهر او الحجة الواضحة على كل الاديان قوله يا ايها الذين آمنوا
ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلماء واصحاب الصوامع ليأكلون اموال الناس بالباطل كالرشا في
علماء اهل الكتاب كانوا ياخذون من سفلتهم الرشا على التحريف ويحرفون كتاب الله بايديهم قوله والذين يكنزون
الذهب والفضة يكنزون بكسر النون وقرئ بضم النون اي يجمعون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل
الله اي ولا يؤدون زكاتها والكنز ما منع منه الزكوة وقيل الكنز ما لا يؤدى حق الله منه وهي خاصة
للمؤمنين وقال ولا ينفقونها ولم يقل ينفقونهما قال الزجاج معناه ولا ينفقون الاموال ثم اضمرها
لدلالة الكلام عليها وقال الفراء اكتفى بذكر احدهما عن صاحبه للعلم بذلك كقوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها وقوله واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة ولم يقل اليهما وانهما ومثله والقمر قدرناه منازل في
الشمس والقمر في يونس ولم يقل قدرهما ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه ومعناه احق ان يرضوهما
ومثله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا وحقه ان يقول جعلناهما ومثله وجعلنا
ابن مريم وامه آية ولم يقل آيتين ومثله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا اي يرميهما
قوله يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يحرق ويشوى ويوقد على الكنوز او النار تحمى عليها في نار جهنم اي
يحرق ويشوى ويوقد على الكنوز او النار تحمى عليها فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
وخص هذه الاعضاء لان صاحب الكنز اذا انصرف الفقير عنه ولى ظهره وطوى عنه كشحه واعرض عنه
بوجهه او اراد عموم جميع الجسد هذا ما كنزتم لانفسكم اي هذا وبال ما كنزتم قوله ان عدة الشهور عند
الله اثنا عشر شهرا اي عدد شهور المسلمين التي يعدونها بان يجعلوها لسفيهم على منازل القمر و
استهلال الاهلة لا كما يعده اهل الروم وفارس وهي المحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجمادى الاول
وجمادى الآخر ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة فاما المحرم سمي بذلك لانهم
كانوا يحرمون القتال فيه حتى ان احدهم كان يلقى قاتل ابيه او ابنه فلا يكلمه ولا يعترض له واما
صفر فسمي بذلك لخلوهم عن الطعام وخلو منازلهم من الزاد ولذلك كانوا يطلبون الميرة فيه ويرحلون
بسبب ذلك ويقال صفر السقاء اذا لم يكن فيه شيء والصفر الخالي من كل شيء فاما الربيعان فسميا بذلك لان
العرب كانت تربع فيهما لكثرة الخصب فيهما فاما الجمادان فسميا بذلك لان الماء يجمد فيهما لشدة البرد فيهما
واما رجب فسمي بذلك لتعظيمه عندهم لان الترجيب هو التعظيم يقال رجبته ترجيبا اذا عظمته وكانوا
يسمونه رجب مضر فيضيفونه الى مضر وذلك لان بني ربيعة بن نزار كانوا يحرمون شهر رمضان و
يسمونه رجبا وكانت مضر تحرم رجبا نفسه وتعظمه اكثر من بقية العرب فلذلك قال النبي عليه السلام

فيه رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان والوجه الثاني لاجل ما كانوا يفعلونه من النسئ فان هذا الشهر كانت
تتعلق بالنسئ واما شعبان فسمي بذلك لانهم كانوا يتفرقون فيه ويتشعبون من التشعب وهو التفريق
واما رمضان فسمي بذلك لشدة الحر الذي فيه كان يكون فيه حتى يرمض الفصال كما قيل للشهر الذي يحج فيه ذو الحجة
وكان مجاهد يكره ان يقول رمضان ويقول لعله اسم من اسماء الله تعالى وقيل رمضان لانه ترمض فيه الذنوب
رمضا اي تحرق واما شوال سمي بذلك لانه تشول الذنوب اي ترفعها وتذهبها لانه من شال يشول اذا ارتفع الشيء
ومن ذلك قولهم شالت الناقة بذنبها اي رفعته اذا طلبت الضراب واما ذو القعدة فسمي بذلك لانهم كانوا
يقعدون فيه لكثرة الخصب فيه واما ذو الحجة فسمي بذلك لانهم كانوا يحجون فيه قوله عند الله اي في حكم الله وفيما كتب
في اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض واعاد في كتاب لان كثيرا من الاشياء توصف بانها عند الله ولا يقال انه
في كتاب الله منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب وثلث سرد وهو ذو القعدة وذو الحجة والمحرم يقال شهر
حرام واشهر حرم قال السدي كانت العرب تعد السنة ثلثة عشر شهرا من المحرم سنة ثم يستانفون عدة اخرى
فلا يقوم شهر رمضان في شهر رمضان ولا ذو الحجة في ذي الحجة فاخبر الله تعالى ان عدة الشهور اثنا عشر شهرا
وقال في اثني عشر منها فوحد الضمير لانه للكثرة وقال في الاربعة فيهن فجمع الضمير لانه للقلة وسببه ان الضمير في القلة
للمؤنث يرجع بالهاء والنون وفي الكثرة يرجع بالهاء والالف للفرق بين القلة والكثرة ذلك اي تحريم الاربعة
الدين القيم اي الحساب المستقيم او دين ابراهيم واسمعيل فلا تظلموا فيهن انفسكم اي بالمعاصي لفضلها
على ما سواها او البداية بالقتال قال ابن عباس فيهن يعني الشهور الاثنا عشر وقال غيره فيهن يعني الاربعة
الحرم وقيل منسوخة بقوله وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا في الحل والحرم وكافة نصب على الحال قوله انما النسئ
زيادة في الكفر اي التاخير فانهم كانوا يحلون المحرم ويتباعون حرمته الى شهر آخر وذلك ان العرب كانوا يتركون
المحرم ويؤخرونه الى صفر ويقدمون صفر الى المحرم وذلك ان ابا ثمامة الكناني هو اول من فتح العبث في حجة
كان يقف بالموسم وينادي فيقول ان آلهتكم حرمت صفر هذا العام واحلت لكم المحرم وقيل بالعكس ان نعيلة بن
عوف كان يقوم بالموسم ويقول يا ايها الناس انا نعيتم لا اعاب ولا اجاب ولا ارد لما قضيت فيقول
المشركون لبيك ربنا فيقول صفر العام والمحرم حلال فذلك قوله فيحلوا ما حرم الله قوله ليواطئوا اي ليوافقوا
عدة ما حرم الله شهرا مكان شهر وهو انه لم يحلوا شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال زين لهم سوء
اعمالهم وقرئ زين اي زين الله او الشياطين قصة غزوة تبوك يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل
لكم انفروا في سبيل الله اي اخرجوا الى قتال العدو وهذا حث على الجهاد لمن تثاقل عن غزوة تبوك سنة
تسع بعد رجوعهم من الطائف وكان وقت قحط وحر شديد وقحط مع بعد المشقة وكثرة العدو وقد
اينعت الثمار فعظم على الناس الخروج الى غزوة تبوك وشق عليهم ذلك واحبوا الظلال والمقام في المساكن
والثمر والنخل فخافوا مفارقة المكان لا امر بهابك اثاقلتم اي تثاقلتم ادغم التاء في الثاء وقرئ به الى
الارض اي ارض وطنكم الى الجهاد يعني اشتهيتم القعود في بيوتكم عن الجهاد ارضيتم بالحيوة الدنيا من
الآخرة اي بدلا من نعيم الآخرة ثم تواعد على الخروج فقال الا تنفروا اي يمنعكم الى الجهاد

يعذبكم عذابا اليما اي هو احتباس المطر او جميع المكروهات ويستبدل قوما غيركم اي قوما خيرا منكم واطوع قيل
هم اهل اليمن او ابناء فارس ولا تضروه شيئا يعني بترككم النفير والضمير لله او للنبي قوله الا تنصروه يعني
لئن لم تنصروا محمدا في غزوة تبوك فقد نصره الله اي يا ابا بكر اذ اخرجه الذين كفروا يعني حين قصد اهل مكة من مكة
واضاف الاخراج اليهم حيث قصدوا اهلاكه كما ذكرنا في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ثاني اثنين اي واحد من اثنين في
نصبه على الحال والاثنان ابو بكر ورسول الله وابو بكر هو اول من اسلم من هذه الامة اذ هما في الغار وهو نقب في اعلى جبل
ثور وهو من مكة على فرسخ او نحوها اذ يقول لصاحبه اي يقول النبي لابي بكر لا تحزن ان الله معنا اي بالعون
والنصر وحزن ابي بكر كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم اسم الله في قوله ان الله معنا للتأديب والاهتمام
مثل قوله اياك نعبد الآية فانزل الله سكينته اي دعة الامن عليه اي على ابي بكر فانه الخائف وقيل على رسول الله
وقيل عليهما وقد قرئ به وايده اي قوى الله النبي بجنود لم تروها اي هم الملائكة يعني يوم بدر
ويوم الاحزاب ويوم حنين وصرفت وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته وجعل كلمة الذين كفروا يعني حين
اخرج اهل مكة من مكة واضاف الاخراج اليهم حيث قصدوا اهلاكه كما ذكرنا في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا
السفلى اي المقهور المغلوبة وهو دعوة الشرك وكلمة الله يعني كلمة الاخلاص والتوحيد وهي كلمة لا اله الا الله ورفع
على الابتداء وقرئ وكلمةَ بالنصب على العطف وهي دعوة الاسلام هي العليا اي الغالبة العالية وقيل اقويا وضعفا
يعني اخرجوا مع النبي عليه السلام الى غزوة تبوك ان خفت عليكم الحركة او ثقلت ذلكم خير لكم اي ذلك الخروج والجهاد خير
لكم من الجلوس وقيل هي منسوخة بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية او بقوله وما كان المؤمنون لينفروا
كافة وقاصدا على حذف لاتبعوك وتامر لاتبعوك اي للغزاة طمعا في المال ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة
والشقة السفر البعيد لانه يشق عليه وقرئ بكسر الشين وسيحلفون بالله يعني المنافقين يحلفون لكم اذا
رجعتم من غزوة تبوك لو استطعنا اي على المال والزاد لخرجنا معكم يعني الى الغزاة قرئ بضم واو لو تشبيها بواو
الضمير وقرئ بفتحها لان الفتح اخف وقرئ بكسرها يهلكون انفسهم يعني بالحلف الكاذبة عفا الله عنك لم
اذنت لهم لانه كان صلى الله عليه وسلم قد اذن لقوم من المنافقين في التخلف عن الجهاد لما خرج الى غزوة تبوك
وقدم العفو عن العتاب تطييبا لقلبه حتى يتبين لك الذين صدقوا يعني في التخلف ممن لا عذر له قيل نسخ
الله ذلك بقوله فاذن لمن شئت منهم قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله الآية اي لا يستأذنك يا محمد بعد غزوة
تبوك في القعود عن الجهاد احد من المؤمنين لانه ليس من دأب المؤمن المخلص الاستئذان تعللا وانما شأنه اذا امر
بشيء ابتدره وكان الاستئذان في ذلك الوقت علامة النفاق بقوله انما يستأذنك الذين لا يؤمنون الخ
وارتابت قلوبهم اي شكت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون اي في شكهم يتحيرون ولو ارادوا الخروج يعني المنافقين
الى الجهاد لاعدوا له عدة اي لاعدوا للجهاد عدة من الزاد والماء والظهر والسلاح ولكن كره الله انبعاثهم
اي خروجهم وانطلاقهم معك فثبطهم اي خذلهم وحبسهم عن الخروج معك حتى قعدوا وقيل اقعدوا قيل
هو قول انفسهم او قول الشياطين او قول بعضهم لبعض مع القاعدين اي هم الزمنى والمرضى والصبيان و
النساء ثم اعلم الله تعالى لم كره خروجهم فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا اي الا اضطرابا في الرأي

وهو من الاشياء المتفرقة اي ما زادوكم قوة ولكن اوقعوا بينكم خبالا وشرا وفسادا ولاوضعوا خلالكم
اي لاسرعوا الدخول بينكم بالنميمة وافساد ذات البين يبغونكم الفتنة اي يريدونها لكم والفتنة الكفر او
تفريق الجماعة وشتات الكلمة وفيكم سماعون لهم اي عيون وجواسيس للكفار ينقلون اليهم اخباركم ثم
ذكر قبيح فعلهم قبل هذا فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور اي اجالوا
الفكر والتدبير في تشتيت شملكم وارادة اهلاكك وقتل من معك من المؤمنين حتى جاء الحق يعني النصر والظفر
وظهر امر الله يعني الاسلام وهم كارهون قوله ومنهم من يقول ائذن لي نزلت هذه الآية في جد بن قيس
المنافق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا وهب هل لك في جهاد بني الاصفر يعني الروم
تتخذ منهم سراري قال يا رسول الله لقد عرف قومي اني رجل مغرم بالنساء واني اخشى ان رأيت بنات الاصفر
ان لا اصبر عنهن فلا تفتني اي ببنات الاصفر وانما سمي بنات الروم ببنات الاصفر لانهن حسان بيض وصفر
وشقر ونساء العرب سود اي لا تبتليني بهن وائذن لي في القعود فاعينك بمالي فاذن له الا في الفتنة سقطوا
اي في الشرك والنفاق والكفر سقطوا بتخلفك ان تصبك حسنة اي نصر وفتح وغنيمة كيوم بدر تسؤهم
اي تحزنهم ذلك وان تصبك مصيبة اي قتل وهزيمة كيوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اي قد عملنا
بالحزم وتحذرنا بالقعود حين تخلفنا في بيوتنا من قبل المصيبة ولم نخرج معهم ويتولوا اي يعرضوا
عن الايمان وهم فرحون يعني بما اصاب النبي واصحابه من القتل والهزيمة قوله قل لن يصيبنا الا
ما كتب الله اي قل لهم يا محمد لن يصيبنا من خير وشر وشدة ورخاء الا ما كتب الله لنا قوله قل هل تربصون
بنا اي قل لهم فهل تنتظرون ان يقع بنا الا احدى الحسنيين اما الغنيمة والفتح او الشهادة والمغفرة
ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده يعني الصواعق او الموت او بايدينا اي يسوقنا باذن
الله لنا في قتالكم قل انفقوا طوعا او كرها هو امر في معنى الخبر وفيه شائبة الشرط اي ان انفقتم
طوعا وكرها حالان اي طائعين او كارهين انكم تعليل الرد للقبول وما منعهم ان تقبل منهم
نفقاتهم قرئ تقبل بالتاء وبالياء مفتوحة نفقاتهم بكسر التاء وقرئ نفقتهم والباقي ظاهر الى قوله
ليعذبهم بها اي بالتعب في جمعها والوصب في حفظها والكره في انفاقها وهم كسالى اي متثاقلون
وتزهق انفسهم وهم كافرون اي تذهب وتخرج على الكفر قوله يفرقون والفرق الفزع
اي يخافون القتل ويظهرون منه عند اظهار الكفر قوله لو يجدون ملجأ اي مكانا حرزا او مهربا
او قوما يأمنون فيهم او حصنا او غارا في رؤوس جبل يلجؤون اليه او مغارات جمع مغارة اي غيرانا في الجبال
يغورون فيها وهو المكان الذي يغور فيه اي يستتر فيه وقرئ بضم الميم او مدخلا اي موضع دخول
وهو مفتعل من ادخل يدخل اي سربا في الارض او مأوى يأوون اليه وقرئ بفتح الميم وضمها وبحذف
الدال لولوا اليه اي لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون اي يسرعون اليه ومنهم من يلمزك
في الصدقات اي من المنافقين من يعيبك في قسم الصدقات ويطعن عليك نزلت هذه الآية في المنافقين
وابي الخواصر هو ابن ذي الخويصرة التميمي او ثعلبة بن حاطب اي يعيبك ويطعن عليك وقرئ بضم

المبم وقرئ بضم الياء وكسر الميم وسبب نزولها ان النبي عليه السلام قسم الصدقات فاعطى بعضا ومنع
بعضا وقال ابن ذي الخويصرة وسائر المنافقين وهم المؤلفة قلوبهم يا رسول الله اعدل فقال النبي عليه السلام
ان لم اعدل انا فمن يعدل فنزلت الآية وقيل تعرض ابو الجواظ وسائر المنافقين للنبي عليه السلام وقت
قسمة الصدقات لعله يعطيهم شيئا منها فلم يعطهم النبي عليه السلام شيئا فقال ابو الجواظ الا ترون الى
صاحبكم كيف يقسم صدقاتكم في رعاة الشاء وانزل الله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات الآية فان اعطوا
منها اي حظا وافرا سخطوا ولو انهم رضوا وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم ثم بين لمن الصدقات فقال
انما الصدقات للفقراء وهم المحتاجون المتعففون عن السؤال والمساكين وهم المحتاجون الذين يسألون
ويطوفون او الفقير من له بلغة والمسكين من لا شيء له او ان الفقير امس حاجة من المسكين وقيل اصحاب
صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم بالمدينة منازل ولا عشائر
والعاملين عليها وهم السعاة لجباية الصدقات يعطون بقدر اجور امثالهم والمؤلفة قلوبهم هم من استمالوا
من المشركين وسهمهم ساقط وقيل ثابت وكان النبي عليه السلام يتألفهم بالصدقة على الاسلام حتى انه اعطى
كل واحد منهم الى ان يبلغ مائة من الابل قوله وفي الرقاب وهم المكاتبون يعطون منها في فكاك رقابهم او يعتق
منها الرقاب والغارمين وهم الذين لزمهم الدين من غير فساد ولا معصية فيعطون مع الفقراء او
اداءن لاصلاح ذات البين فيعطى مع الفقر والغنى وفي سبيل الله اي هم الغزاة والمجاهدون فيعطون
على قدر ما يحتاجون في غزوهم وابن السبيل اي هو المسافر المجتاز الذي ليس معه شيء وكان محتاجا
وقيل الضيف فريضة من الله نصب على المصدر وقرئ بالرفع على الخبر اي قسمة مفروضة من الله لهؤلاء
المذكورين قوله ومنهم اي من المنافقين الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن اي اذن سامعة يصدق
كل ما سمع او ناتيه فنعتذر له فيصدقنا نزلت الآية في الجلاس بن سويد وسائر المنافقين قل اذن
خير لكم اي لكن خير لا اذن شر اي يسمع الخير فيعمل به وقرئ اذن بالتنوين خير بالرفع اي لئن كان كما
قلتم يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم يؤمن بالله اي يقربه ويؤمن للمؤمنين اي
يصدقهم بما يخبرون به ورحمة اي هو رحمة للمؤمنين لانه سبب ايمانهم وقرئ ورحمة بالخفض عطفا
على خير قوله يحلفون بالله لكم اي هم الذين يؤذون النبي قالوا لئن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من
الحمير فقال عامر بن قيس والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير واخبر النبي عليه السلام بذلك
وجاء المنافقون وحلفوا بالله ما كان شيء من ذلك ليرضوكم اي على التخلف من غزوة تبوك والله
ورسوله احق ان يرضوه اي بالتوبة وترك الطعن والعيب والله مبتداء واحق خبر والرسول
مبتداء ثان وخبره محذوف وحقه ان يرضوهما وقد سبق قوله الم يعلموا انه من يحادد الله اي يعادي
الله او يحارب الله اوث فوق الله لان المحادة هي المشاقة والمخالفة وهو ان يكون في حد دون حد
صاحبه فان له بالنصب يعني كررت ان لطول الكلام وبالكسر لانها بعد الفاء تقديره ومن يحادد هلك
فان له نار جهنم قوله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة اي ليحذر وهو خبر من الله عن حالهم قل استهزؤا

هو امر تهديد ان الله مخرج ما تحذرون اي يحذرون وهو خبر من الله عن حالهم اي مظهر ذلك ولئن سألتهم يعني عما كانوا
فيه من الاستهزاء قوله ليقولن انما كنا نخوض اي في الركب ونلعب كما يلعب الصبيان وذلك حين كانوا في طريق تبوك فقالوا
انظروا هذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على قولهم فاخبرهم النبي عليه السلام
بذلك فحلفوا بهذا القول وقيل كانوا ثلاثة نفر فعذروا رجلا اثنان منهم يستهزءان بالنبي عليه السلام والثالث يضحكهم
يضحك من قولهما في النبي عليه السلام ولا يتكلم بشيء قوله لا تعتذروا اي لا تاتوا بعذر فانه لا يقبل منكم قد كفرتم بعد
ايمانكم اي قد ظهر كفركم بعد اظهاركم الايمان واصل الاعتذار القطع يقال اعتذرت اليه اي قطعت ما في قلبه من الموجدة
ان يعف عن طائفة قرئ بالياء وفتح الفاء وبالنون وفاء مضمومة نعذب بالنون وكسر الذال وطائفة بالنصب
وبالتاء وفتح الذال طائفة بالرفع اي نعف عن طائفة منكم بالتوفيق للتوبة ونعذب طائفة بترك التوبة وقيل
ان يعف عن طائفة يعني على الرجل الذي كان يضحك من قول الرجلين في النبي عليه السلام نعذب طائفة يعني الرجلين
اللذين كانا يستهزئان بالنبي عليه السلام قوله المنافقون والمنافقات يعني من الرجال والنساء بعضهم من بعض
اي على دين بعض يامرون بالمنكر اي بالتكذيب ومخالفة الرسول وينهون عن المعروف اي عن التوحيد
وموافقة الرسول ويقبضون ايديهم اي عن الانفاق في سبيل الله وعن الصدقة وعن كل خير هي حسبهم
اي النار مصيرهم وكافيه لهم وهذا بيان غاية الوعيد قوله كالذين من قبلكم اي عذابهم كعذاب المنافقين
الذين كانوا من قبلكم ومحل الكاف رفع اي مثل الذين او نصب على معنى فعلتم مثل ما فعل الذين فاستمتعوا
بخلاقهم اي رضوا بنصيبهم من الدنيا ففعلتم انتم ايضا كما فعلوا وخضتم اي في الطعن على النبي
كالذي خاضوا اي كما خاضوا في الطعن على انبيائهم قوله الم ياتهم يعني المنافقين والكافرين نبأ اي خبر الذين
من قبلهم اي من الامم المهلكة حين عصوا رسلنا قوم نوح اي اهلكوا بالغرق وعاد اهلكوا بالريح وثمود
اي اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم يعني بسلب النعمة والبدن قوله واصحاب مدين وهم قوم شعيب اهلكوا
بيوم الظلة يعني سحابة الحر والمؤتفكات يعني قرى لوط وهي المكذبات والمنقلبات في هم قوم لوط يقال
ائتفكت بهم الارض اي انخسفت وانقلبت لانهم هلكوا بالخسف والحجارة والافك الصرف والخسف والانقلاب
قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض اي في الدين والعون ومساكن طيبة في جنات عدن
قيل هو وسط الجنة وقيل عين التسنيم اي جنة الخلد يقال عدن بالمكان اذا اقام به وخلد فيه ومنه المعدن
للاقامة فيه ورضوان من الله اكبر اي رضا الله اعظم فانه سبب كل فوز قوله يا ايها النبي جاهد الكفار اي
بالسيف والمنافقين اي باللسان والحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم اي شدد على الفريقين بالانتهار لهم
والنظر اليهم بالبغضة والمقت قوله يحلفون بالله ما قالوا نزلت الآية في الجلاس بن سويد لما بلغ النبي قول المنافقين
في الطعن فيه وفي القرآن انكر عليهم فحلفوا ما قالوه فكذبهم الله فقال ولقد قالوا كلمة الكفر يعني شتمهم رسول
الله وطعنهم في الدين وهموا بما لم ينالوا اي ارادوا قتل النبي او عقد التاج على راس عبد الله بن ابي حين
او حين قالوا لئن رجعنا ليخرجن الاعز منها الاذل قوله وما نقموا اي وما كرهوا الا ان اغناهم الله ورسوله اي فانهم
كانوا قبل قدوم النبي المدينة في ضنك من العيش فلما قدم عليهم غنموا وصار لهم الاموال فان يتوبوا يك

خير لهم اي عن الطعن وان يتولوا اي يعرضوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا اي بالقتل وفي الآخرة
اي بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير اي مانع قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن
نزلت الآية في ثعلبة بن حاطب الانصاري عاهد ربه لئن وسع عليه ليؤدي لكل ذي حق حقه فوسع الله عليه فلم يف بما
عاهد ومنع الزكوة وهذا معنى قوله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين اي ولنعملن
بعمل اهل الصلاح في اموالهم فلما آتاهم من فضله الآية اي اعطاهم المال بخلوا به فاعقبهم اي اورثهم البخل
نفاقا لو لله تعالى حتى ماتوا على النفاق جزاء لاخلافهم الوعد وكذبهم في العهد وهو قوله الى يوم يلقونه
يعني يوم القيامة قوله الذين يلمزون اي يعيبون ويغتابون المطوعين اي المتنفلين من المؤمنين
في الصدقات وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم
وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن الا رياء وسمعة واراد ابو عقيل
ان يذكر بنفسه ويعتبوه بالهجو فانزل الله هذه الآية والذين لا يجدون الا جهدهم اي وسعهم وقوتهم وطاقتهم
والجهد بالضم الوسع والطاقة وهو القليل وبالنصب المبالغة وهما قراءتان نزلت الآية في عبد الرحمن وابي عقيل حين
اتى ابو عقيل بصاع من تمر فطعن فيه المنافقون وسخروا منه وقالوا ان الله غني عن صدقة ابي عقيل سخر الله منهم
اي جازاهم جزاء السخرية قوله استغفر لهم اي ان استغفرت لهم او لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم خرج الكلام
مخرج الامر ومعناه الشرط نزلت الآية في المنافقين حين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا استغفر لنا
فنزل قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال عمر يا رسول الله لا تستغفر لهم فقد نهاك الله فقال
النبي يا عمر فلا استغفر لهم احدا وسبعين اولا زيدن على السبعين فانزل الله تعالى استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم وذكر السبعين مجاز عن غاية مستقصاه لا بالآية العدد فان العدد السبعة عدد تام مشتمل على
جموع الافراد والازواج وغاية آحاد العشرات فاذا هو غاية الكمال ولهذا خلق الله السموات سبعا والارضين سبعا
والبحار سبعا وابواب النار سبعا ولهذا كبر النبي على حمزة سبعين تكبيرة او صلوة وقيل هو منسوخ بقوله
سواء عليهم استغفرت لهم الآية وقوله عليه السلام لو اعلم اني لو زدت على السبعين غفر لهم او لا زيدن على
السبعين اي اجاوز ونزع النصب على المصدر او على الظرف او سبعين استغفارة او سبعين وقتا فرح
المخلفون يعني المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك بمقعدهم خلاف رسول الله اي رضي المخلفون
بقعودهم وجلوسهم مخالفة لرسول الله ادبارا واقاموا وانتصب خلاف لانه مفعول له او حال اي قعدوا
لمخالفة وخوفا من شدة الحر لانها كانت في شدة القيظ وهو معنى قوله لا تنفروا في الحر اي لا تخرجوا فليضحكوا
قليلا اي في الدنيا وليبكوا كثيرا اي في العقبى وهي الآخرة وخرج الكلام مخرج الامر ومعناه التهديد اي لئن ضحكتم
في الدنيا قليلا فالا ستزداد بكائكم في الآخرة كثيرا فان رجعك الله اي ردك الله من غزوة تبوك الى المدينة
الى طائفة منهم يعني غير التائبين او المعتذرين باعذار مقبولة فاستأذنوك للخروج يعني لغزوة اخرى غير غزوة
تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا اي لا ناذن لهم بحال انكم رضيتم بالقعود اول مرة يعني في غزاة تبوك فاقعدوا
مع الخالفين اي مع المتخلفين القاعدين بلا عذر من النساء والصبيان او اهل الفساد يقال عبد خالف اي فاسد

ولا تصل على احد منهم مات ابدا اي من الذين تخلفوا عن الخروج معك نزلت الآية في عبد الله بن ابي وذلك انه لما
توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفنه فيه اباه فاعطاه ثم
سأله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فاخذ عمر رضي الله عنه بثوبه فقال اتصلي عليه وقد نهاك الله
عن الصلوة على المنافقين وهذا صاحب كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله ولا تصل على احد منهم مات
ابدا ولا تقم على قبره اي ولا تتول دفنه لان الدفن المنبئ قف على قبره ودعا له قوله واذا انزلت سورة هذا عام
في كل سورة او سورة براءة استأذنك اي في التخلف اولوا الطول منهم يعني اصحاب الغنى والقدرة رضوا بان
يكونوا مع الخوالف اي مع النساء المتخلفات في البيوت لانهم قعدوا عن الجهاد والباقي ظاهر الى قوله لهم الخيرات
اي الفاضلات من كل شيء ذوات الجوار الحسان قوله وجاء المعذرون من الاعراب اي المعتذرون وهو من يظهر ان له عذرا وليس له
وقرئ بتسكين العين وهم المبالغون في العذر وهو من له عذر ومن لم يثبت لهم عذر على قراءة من شدد فيه قولان قال
المعذرون جاء هؤلاء ليؤذن لهم في التخلف عن غزوة تبوك فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد آخرون من المنافقين
عن الغزو بغير عذر واظهار جراءة على الله وعلى رسوله وهو قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني لم يصدقوا الله
ورسوله في ايمانهم وقرئ كذبوا بالتشديد ثم ذكر اهل العذر فقال ليس على الضعفاء اي الزمنى والمشايخ ولا على المرضى
جمع مريض ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني الفقراء الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد حرج اي اثم في القعود
عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله اي بشرط النصح لله ولرسوله بالاخلاص في الايمان والطاعة سرا وعلانية
ما على المحسنين من سبيل اي ما على الناصحين في التخلف بالعذر من سبيل اي من طريق العقاب لانه قد سد طريقه باحسانه
نزلت الآية في ابن ام مكتوم وقيل في مزينة وجهينة وقيل في مغفل بن ... وصخر بن سلمان ولا على الذين اذا
ما اتوك لتحملهم اي الى تبوك قيل هم سبعة نفر من قبائل شتى سألوا رسول الله ان يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال
المخصوفة ليغزوا معه قلت لا اجد ما احملكم عليه اي من النفقة والظهر تولوا واعينهم تفيض من الدمع اي تجري
اعينهم عن امتلاء من حزن في قلوبهم لعدم النفقة قوله انما السبيل اي الاثم والحرج على الذين يستأذنونك اي
في التخلف عن غزوة تبوك وهم اغنياء اي من غير عذر قوله يعتذرون اليكم اي بالباطل اذا رجعتم اليهم يعني من
غزوة تبوك قوله قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم اي لا نصدقكم قد نبأنا الله من اخباركم اي ما تخفوا صدوركم
وسيرى الله عملكم اي اتتوبون من نفاقكم ام تثبتون على الاصرار وقيل سيرى الله عملكم هو قوله لو خرجوا فيكم
ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم قوله سيحلفون بالله لكم الآية نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير و
واصحابهما وكانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال عليه السلام حين قدم المدينة اي لا تجالسوهم ولا تكلموهم
اذا انقلبتم اليهم اي اذا رجعتم اليهم واعتذروا انهم ما قدروا على الخروج لتعرضوا عنهم اي تتركوا لومهم وتصفحوا
عنهم قال تعالى فاعرضوا عنهم اي اتركوا كلامهم ولا تجالسوهم انهم رجس اي نجس وعملهم قبيح لا يتطهرون
بالتوبة قوله يحلفون لكم يعني المنافقين لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم اي بحلفهم الكاذبة فان الله لا يرضى
عن القوم الفاسقين اي الكافرين قوله الاعراب اشد كفرا اي هم اهل البدو وقيل هم اسد وغطفان
لانهم قبائل العرب حول المدينة وكانوا منافقين وكفرهم ونفاقهم اشد من كفر اهل المدينة لانهم اقسى واجفى من

أهل الحضر ونشوئهم من بعد من مشاهدة العلماء، وأجدر أي أولى وأحق وأحرى ألا يعلموا أي بأن لا يعلموا
حدود ما أنزل الله على رسوله يعني من الحلال والحرام والفرائض والسنن لغلظتهم وعلمهم وجفائهم بالفرائض والسنن
قوله ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما أي غرامة لا يحتسب بها ويتربص بكم الدوائر أي ينتظرون
بالنبي وأصحابه الموت وحوادث الزمان عليهم دائرة السوء بضم السين يعني العذاب وبفتحها ذم الدائرة
ثم استثنى فقال ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر أي من أسلم من الأعراب مثل أسد وجهينة وغفار
ويتخذ ما ينفق قربات أي درجات وفضائل وطاعات عند الله وقربات مفعول ثان ليتخذ أي ما يتقرب به فإنه
في الحال إلى الله وصلوات الرسول أي دعاءه بالخير والبركة والاستغفار ألا إنها قربة لهم قرئ بضم الراء وسكونها
يريد نفقتهم وإيمانهم وصلوات الرسول قربات عند الله قال ابن عباس يريد نور لهم ومكرمة عند الله قوله
والسابقون رفع بالابتداء وخبره رضي الله عنهم وهم الذين صلوا إلى القبلتين أو سبقوا إلى الإسلام أو إلى الهجرة
أو إلى الغزو أو شهدوا بدرا أو بيعة الرضوان والأنصار هم أهل بيعة العقبة الأولى والثانية وقرئ الأنصار
برفع الراء الذين اتبعوهم بخير وكان أول من أسلم خديجة وقيل أبو بكر أو علي أو زيد بن حارثة قوله وممن
حولكم من الأعراب أي حول بلدتكم وهي المدينة منافقون أي جهينة وأسد ومزينة وأسلم وغفار وأشجع
ومن أهل المدينة مردوا على النفاق وهو عطف على المبتدأ والخبر أي ومن أهل المدينة قوم مردوا على
النفاق وعتوا عتوا أشد وأبدا لا تعلمهم مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم فيما يشكك في أمرهم
فلا نعلم أمرهم حتى نعلمك بهم، سنعذبهم مرتين العذاب الأول في الدنيا بالفضيحة والقتل والجلاء من الحجاز و
وإخراجهم من المسجد الحرام والعذاب الثاني عذاب القبر في الآخرة قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم يعني في التخلف
عن الغزو وآخرون معطوف على قوله والسابقون نعذبهم وقوم آخرون كانوا ثلاثة نفر أبا لبابة بن المنذر
وأوس بن ثعلبة ووديعة بن حذام تخلفوا عن غزوة تبوك ثم ندموا ما وثقوا أنفسهم إلى سواري المسجد وحلفوا
لئلا يحلوا أنفسهم حتى يكون النبي عليه السلام يحلهم فبلغ ذلك للنبي عليه السلام فحلف لا يحلهم إلا بأمر من الله فنزلت
توبتهم فحلهم النبي عليه السلام خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم مع النبي عليه السلام وآخر سيئا وهو تأخرهم
عن الجهاد أو التوبة أو التخلف ثم تاب الله على هؤلاء وعذرهم فنزل قوله خذ من أموالهم صدقة يعني من أموال
هؤلاء المتخلفين وذكر أنه لما حلهم النبي عليه السلام من وثاقهم وتاب الله عليهم راحوا إلى منازلهم وجاؤوا
بأموالهم كلها وقالوا يا رسول الله هذه أموالنا خذها فتصدق بها عنا فكره النبي عليه السلام ذلك فقالوا فخذ
نصفها وتصدق بها عنا فكره النبي عليه السلام ذلك فقالوا فخذ ثلثها وتصدق بها عنا فلم يكره النبي ذلك فنزل قوله
خذ من أموالهم صدقة فأخذ رسول الله ثلث أموالهم وكانت كفارة للذنوب التي أصابوها وهو قوله تطهرهم
أي من ذنوبهم وقيل هي الزكاة المفروضة قرئ برفع تطهرهم لأنه صفة للصدقة أو هي في موضع الحال وكذا تزكيهم
وقرئ بالجزم جوابا للأمر فالتاء في الأول والمهم قولان أحدهما يرجع إلى محمد والثاني إلى الصدقة وتزكيهم أي
ترفعهم من منازل المنافقين إلى منازل المؤمنين أو تصلحهم بها وقيل هي بمعنى النماء والمال قوله وصل عليهم يعني ادع لهم
واستغفر لهم إن صلواتك قرئ بالجمع سكن لهم أي طمأنينة ولما نزلت توبتهم بعث الذين لم يتوبوا من حالهم

فيرد قوله ألم يعلموا الآية ويأخذ الصدقات أي يقبلها قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم أي يعلمه ورسوله
والمؤمنون أي يطلعهم الله تعالى على عملكم من الخير والشر فإن كان خيرا أوقع في قلوبهم المحبة وإن كان شرا أوقع في
قلوبهم البغضة قوله وآخرون مرجون أي موقوفون محبوسون أنفسهم لأمر الله قرئ مرجئون بالهمز وغيرها
نزلت الآية في كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية يجمعهم حروف مكة كانوا مياسير وتخلفوا عن رسول
الله في غزوة تبوك من غير عذر ثم لم يبالغوا في الاعتذار وندموا على ذلك فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم
ونهى الناس عن مكالمتهم ومجالستهم مقدار أربعين يوما أو خمسين يوما حتى نزلت توبتهم بقوله لقد تاب الله على النبي
إلى آخر الآية أو بعدها وعلى الثلاثة الذين الآية وآخرون بعد وقوم آخرون وهو معطوف على قوله وآخرون
اعترفوا إما يعذبهم أي إن أصروا وإما يتوب عليهم أي إن تابوا ثم تاب الله عليهم بعد أربعين يوما
أو خمسين يوما بقوله لقد تاب الله على النبي الآية قصة مسجد الضرار قوله والذين اتخذوا مسجدا
ضرارا قرئ بواو وبغير واو وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين من بني عمرو بن عوف بنوا مسجد
الشقاق يضارون به مسجد قباء وهو على نصف فرسخ من المدينة وهو قوله ضرارا وكفرا أي بالنبي عليه السلام
وما جاء به وتفريقا بين المؤمنين أي يفرقون به جماعتهم لأنهم كانوا يصلون في مسجد قباء وكانوا
منافقين حسدوا بني عمهم فبنوا مسجدا ثانيا يقال له الضرار يصلي فيه بعضهم ويتخلفون بسبب ذلك
وتتفرق جماعتهم فلما فرغوا من بنائه جاؤوا إلى النبي عليه السلام فقالوا له قد بنينا مسجدا لذوي
الحاجة والعلة والليلة المطيرة وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه وتدعو لنا كما فعلت في مسجد
بني عمنا فهم النبي عليه السلام أن يفعل فنزلت الآية فأمر النبي بإحراقه وهدمه وجعل مطرحا للجيف
والنتن والقمامة فأحرقوه وهدموه وفعلوا به ما أمرهم به وانتصب ضرارا لأنه مفعول له أي
يحرجوه للضرار وإرصادا لمن حارب الله ورسوله أي انتظارا لقدوم عامر الراهب من الشام
لأن الذي فعل ذلك كان أبا عامر الراهب وكان متعبدا بالشام سماه النبي فاسقا من قبل
أي من قبل مسجد الضرار وكان قد خرج من الشام ليأتي بخيل يحارب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأرسل إلى المنافقين أن ابنوا مسجدا وقرئ لمن حاربوا الله وليحلفن إن أردنا أي
ما أردنا به إلا الحسنى وهو الرفق بالمسلمين والتوسعة عليهم ولما بنوا ذلك المسجد سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم ويصلي بهم في ذلك فنهاه الله وقال لا تقم فيه أبدا أي لا تصل
فيه أبدا ثم ابتدأ وقال لمسجد أسس على التقوى أي بنيت جدرانه ورفعت قواعده على طاعة
الله من أول يوم يعني يوم بني وحدث بناؤه وهو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
أو مسجد قباء أحق أن تقوم فيه يعني مصليا فيه رجال يعني الأنصار يحبون أن يتطهروا أي
يستنجون بالماء بعد الأحجار من البول والغائط أو يتطهروا من الذنوب بالتوبة أو بالحمى المطهرة
لذنوبهم فحموا عن آخرهم قوله أفمن أسس قرئ بفتح الألف والسين وبضم الألف وكسر السين بنيانه
برفع النون ونصبها والبنيان مصدر يراد به المبنى وإنما سمي إحكام أس البناء وهو أصله والمعنى

المؤسس بنيانه متقيا اي في الله ورجو ثوابه ورضوانه خير ام المؤسس بنيانه غير متقي وهو قوله
ام من اسس بنيانه على شفا جرف اي على طرف خندق وهو حرف البئر وطرفه والجرف ما
يجرفه السيل من الاودية هار اي هاير من هار يهور وهو الساقط ثم قلبه وهو مثل شاك
السلاح واصله سايك السلاح ثم قدم واخر فانهار به اي سقط البناء وخرت قواعده في نار جهنم
قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا يعني مسجد الضرار لو هدم بنيانهم ريبة اي شكا ونفاقا وحسرة في
قلوبهم اي يحسبون انهم كانوا محسنين وقيل حزازة حسرة وندامة لانهم ندموا على بنائه الا ان تقطع قلوبهم
يعني بالموت والبلى اي الا ان يموتوا وحتى الممات او في القبر وقرئ بفتح التاء والطاء مشددة وقرئ
بضم التاء ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اي اختار منهم انفسهم و
اموالهم وعوضهم عنها بالجنة نزلت الآية في بيعة العقبة لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان
يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم قالوا فاذا فعلنا ذلك يا رسول الله فما لنا قال لكم
الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله فيقتلون اي العدو
ويقتلون اي يغلبهم عدوهم وقرئ بالعكس وعدا اي هو مصدر موكد عليه اي على الله وحقا صفته
اي وعد الله في الكتب السابقة والقرآن ان ينصرك ولبائع وان يدخلهم الجنة التائبون قيل نزل
قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين الآية قال من هم المؤمنون فقال التائبون وهو رفع على المدح
على خبر مبتدا ولهذا قرئ التائبين يعني من الشرك والذنوب العابدون اي يرون عبادة الله واجبة
عليهم الحامدون يعني لله على كل حال السائحون اي الصائمون او الغزاة او طلاب العلم و
اصل السائح الذاهب في الارض وهو المانع نفسه عن الشهوات وشبه الصائم به الراكعون الساجدون
يعني في الصلوة الآمرون بالمعروف وهو طاعة الله والناهون عن المنكر وهو معصية الله
ودخلت الواو في الناهين الى اخر الآية لانه عطف لا وصف فانه اعم من الاول والحافظون
لحدود الله اي لطاعة الله قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين اي ما صح
او ما ينبغي للنبي الاستغفار للمشركين في حكم الله فقيل نزلت الآية في استغفار النبي عليه السلام لعمه
ابي طالب وذلك انه لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي عليه السلام وقال لاستغفرن لك يا عم ما لم انه
عن ذلك وكان عنده ابو جهل وعبد الله بن امية وجماعة رجال فقال لهم خلوا بيني وبين عمي
فقالوا له ما تفعل انت احق به منا ان كان بينك قرابة فهو لنا ايضا قرابة فجلس النبي عند
راسه وقال يا عم اعني على نفسك بكلمة لا اله الا الله وحده لا شريك له فاني لك ناصح
اشفع لك بها او اشهد لك بها عند الله تعالى يوم القيامة فقال ابو طالب اعلم انك يا ابن اخي
لي ناصح ولكني تعيرني قريش ويقولون جزع من الموت فخاف القوم عليه من الاسلام فصاحوا
به صيحة عظيمة وقالوا له انت قدوم الاشياخ ولا تخرج على محمد بسجع فمات على كفره فنزل قوله
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقيل نزلت في ام النبي وابيه وذلك ان

النبي عليه السلام سال عن ابويه ايهما اقرب به عهدا فقيل له امك آمنة بنت وهب بن عبد مناف فقال هل تعلمون
موضع قبرها فقالوا نعم فقال اريد ان آتيها فاستغفر لها فان ابراهيم استغفر لابويه ثم خرج الى المقابر
حتى انتهى الى قبر امه فجلس عنده وناجاه طويلا ثم بكى بكاء شديدا حتى بكينا لبكائه فقلنا يا رسول الله ما الذي
ابكاك قال اني استاذنت ربي في زيارة قبرها فاذن لي واستاذنته في استغفاري لها فلم ياذن لي فلذلك بكيت
فنزلت الآية وقيل نزلت الآية في استغفار المسلمين لابائهم المشركين فنهوا عن ذلك من بعد ما تبين لهم اي
ظهر لهم انهم اصحاب الجحيم وكان عليه السلام قد قال لاستغفرن لك كما استغفر ابراهيم لابيه فبين الله تعالى
كيف استغفار ابراهيم لابيه فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وذلك
انه كان قد وعد ابراهيم لابيه آزر ان يستغفر له رجاء اسلامه وهو قوله سلام عليك ساستغفر لك
ربي الآية وقيل ان اباه آزر وعده انه ان استغفر له آمن قوله فلما تبين له اي تبين لابراهيم ان اباه عدو
لله بموته على الكفر تبرا منه اي ترك الدعاء له ان ابراهيم لاواه الاواه الخاشع المتضرع
لله او الرحيم او الموقن بلسان الحبشة او المتاوه لذكر عذاب الله حليم اي السيد او الذي لا
يغضبه شيء او الذي لا يعجل بالعقوبة او لا يعاقب احدا الا في الله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم
يعني ما كان الله ليضل قوما عملوا بالامر الاول عما نزل من الفرائض وغيرها وكانوا قد سافروا
وبقوا عاملين بالامر الاول من القبلة وشرب الخمور واشباه ذلك وعملوا بالمنسوخ ولم يعلموا الناسخ وقيل ما كان
الله ليؤاخذ العباد بشيء لم يامرهم بتركه حتى يتبين لهم يعني الناسخ من المنسوخ وقيل ما كان الله
ليعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون اي ما يحذرون منه الناسخ والمنسوخ يحيي ويميت اي يحيي الاموات
ويميت الاحياء ويامر وينهى وينسخ من القرآن ما يشاء قوله لقد تاب الله على النبي اي باذنه للمنافقين
في التخلف عنه او قيل قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك او لتحريض المؤمنين على التوبة والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في زمان الشدة والقلة من الزاد والماء والظهر وعسرة
الماء والزاد والعطش في شدة الحر في غزوة تبوك من بعد ما كاد تزيغ بالتاء والياء اي تميل قلوب
فريق منهم اي عن حسن النية في الجهاد ثم تاب عليهم كرر ذكر التوبة لانه ليس في ابتداء الكلام ذكر ذنبهم
قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قرئ بضم الخاء وكسر اللام والتشديد وبفتح الخاء واللام والتخفيف اي
قعدوا عن الغزو وافردوا وقرئ خالفوا بالالف وقرئ المخالفين وهم كعب بن مالك الشاعر
ومرارة بن الربيع العنبري وهلال بن امية الانصاري يجمعهم حروف مكة واخر اسماء آبائهم عكة حتى
اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي بسعتها حين منع النبي عليه السلام الناس من كلامهم ومعاملتهم
وضاقت عليهم انفسهم يعني ضيق صدورهم بالهم الذي حصل فيها لما منع المؤمنون من كلامهم ومعاملتهم
وامر ازواجهم باعتزالهم فلذلك ضاقت عليهم وظنوا اي ايقنوا ان لا ملجا اي الا ملاذ ولا
خلاص من الله اي من سخطه وعذابه الا اليه اي الا الى استغفاره ثم تاب عليهم ليتوبوا اي
ليثبتوا على التوبة قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي من الشرك وكونوا مع الصادقين يعني الذين

الذين صدقوا عذر التخلف او الذين صدقت نياتهم وكونوا معهم في الجهاد والشدة والرخاء وقرئ بفتح القاف وكسر النون
على التثنية وهما ابو بكر وعمر ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب اي حول المدينة يعني مزينة وجهينة
واشجع واسلم وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله اي في غزاة غزاها ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي لا يرضوا
لانفسهم بالخفض والدعة وراحة العيش ورسول الله في الحر والمشقة ذلك اي ذلك النهي عن التخلف بسبب
انهم لا يصيبهم ظمأ وهو العطش الشديد او ذلك الجهاد بانهم لا يصيبهم فيه عطش ولا نصب وهو التعب
والمشقة ولا مخمصة اي مجاعة وشدة جوع ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار اي لا يبلغون موضعا ولا يدوسون
مكانا من اراضي الكفار من سهل او جبل مما يغيظ قلوب الكفار ولا ينالون من عدو نيلا اي اسرا وقتلا وهزيمة
الا كتب لهم به عمل صالح اي ثواب جزيل الغيظ انتقاض الطبع برؤية ما يسوءه والغضب قوة طلب الانتقام
قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة اي مثل تمرة او علاقة سوط ولا كبيرة اي مثل ما انفق عثمان وعبد الرحمن ولا يقطعون واديا
اي في سيرهم مقبلين او مدبرين في الجهاد وطلب العدو والوادي مسلك السيل الا كتب لهم اي اثارهم وخطاهم
حسنات ودرجات في الجنة وما كان المؤمنون لينفروا كافة وهذه الاية ناسخة لقوله انفروا خفافا وثقالا
ولقوله قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وقيل لما انزل الله عيوب المنافقين وذمهم في التخلف عن غزوة
تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله ولا سرية ابدا فلما ارسل النبي عليه السلام السرايا بعد
تبوك نفر المسلمون جميعا وتركوا رسول الله وحده بالمدينة فانزل الله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة
ولفظ الاية الخبر ومعناه الامر اي ينبغي ان ينفر بعضهم ويبقى البعض يقال ينفر بكسر الفاء وضمها والمراد بهذا
النفير قولان احدهما انه النفير الى العدو والمعنى ما ينبغي لهم ان ينفروا باجمعهم بل ينفر طائفة وتبقى طائفة
مع النبي عليه السلام فلولا اي هلا نفر من كل فرقة منهم طائفة يعني الى الجهاد منهم جماعة وطائفة منهم يعني
قاعدين مع النبي عليه السلام بالمدينة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم يعني فاذا رجعت
السرايا وقد نزل بعدهم قرآن او تجدد امر اعلموهم به وانذروهم به والثاني ان النفير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمعنى تنفر منهم طائفة الى النبي ليتفقهوا ولينذروا قومهم يعني المتخلفين وهذا تنبيه نظائر الاية وفي هذا
تحريض على الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة اعظم من الجدال بالسيف وقيل نزلت في اعراب جاءوا الى النبي عليه
بذراريهم ونسائهم واظهروا الاسلام ومنوا على النبي عليه السلام بذلك فنزل من الكفار فيهم يمنون عليك ان
اسلموا الاية يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار يعني امر بقتال الاقرب فالاقرب والادنى
فالادنى في قوله يلونكم اي الذين يقربونكم مثل قريظة والنضير وخيبر وفدك والاقرب فالاقرب وليجدوا فيكم
غلظة يقرأ بكسر الغين وفتحها وضمها اي قوة قلب وشدة وحمية قوله واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول يعني
من المنافقين ايكم بفتح الياء وضمها زادته هذه ايمانا اي يقينا وخوفا من الله بتجدد الوحي وقوله
فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم وضلالا الى ضلالهم وخبثا وشكا ونفاقا في قلوبهم قوله ولا يرون
بالياء والتاء انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين اي يمتحنون بنقض العهود فيبتلون بالقتل والسبي او بالقحط او
بالاوجاع والامراض اي مرة بهذا او يتنافقون وينقضون عهودهم فاذا نقضوا عهدهم بعث النبي عليه السلام السرايا

السرايا فيعلمون من يسوءهم ودرايتهم مرة ثم لا يتوبون اي من نفاقهم لما يرون من صدق وعد الله ولا هم يذكرون
اي لا يعتبرون ولا يتعظون قوله واذا ما انزلت سورة يعني فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم الى بعض يعني نظر انكار
ونفاق هل يراكم من احد اي قائلين هل يراكم من احد من المسلمين ان خرجتم من المسجد فان لم يرهم احد خرجوا
من المسجد وان علموا ان احدا يراهم ثبتوا مكانهم كارهين حتى يفرغ من خطبته ثم انصرفوا يعني على عزم التكذيب لمحمد
عليه السلام وعن الصلوة وعن الخطبة الخطبة واستماع الحق صرف الله قلوبهم اي عن الايمان والانشراح بانهم قوم لا يفقهون
اي فعل الله بهم ذلك جزاء لهم على فعلهم وهم انهم لا يفقهون عن الله دينه وما دعاهم اليه قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم
بضم الفاء اي من جنسكم ونسبكم يعني من العرب وقرئ بفتح الفاء اي من اشرافكم واعظمكم عزيز عليه اي شديد شاق عليه
ما عنتم اي ما لحقكم من الضرر بترك الايمان او عزيز عليكم اي شديد عليكم ما عنتم ما هلكتم بسببه او ما اثمتم او ما اخطأتم
والعنت الهلاك والاثم والخطيئة والضرر حريص عليكم اي على ايمانكم وعلى طاعتكم ونفعكم بالرشد والهدى رءوف
اي بالمطيعين رحيم اي بالمؤمنين فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان والطاعة وناصبوك فقل حسبي
الله اي كافيني عليه توكلت اي به وثقت وهو رب العرش العظيم قرئ برفع الميم وكسرها وخصه بالذكر لانه
اعظم المخلوقات فيدخل فيه ما سواه والله اعلم

سورة يونس عليه السلام وتسمى زهر الدنيا وهي مكية
الا قوله ومنهم من يؤمن به وهي مائة اية وتسع ايات في المدني والكوفي وعشرة الاف والف وثمانمائة كلمة
واثنان وثلثون كلمة وسبعة الاف حرف وخمسمائة وسبعة وستون حرفا وروي ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرأ سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق يونس وبعدد من كذب به وبعدد من
غرق مع فرعون

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الر قرئ بالتفخيم
والامالة اي انا الله ارى وقيل معناه انا الرب لا رب غيري وقيل الر اسم من حروف الرحمن والرحيم وذلك
انك اذا جمعت الر وحم ونون انتظم حروف الرحمن تلك ايات الكتاب هو اشارة الى الكتب المتقدمة او
الى التنزيل او الى الايات التي جرى ذكرها من التنزيل واراد بالكتاب اصل الكتاب والحكيم اي ذو الحكمة وقيل
الحكيم بمعنى الحاكم اي فعيل بمعنى فاعل اي حاكم بالحلال والحرام او حاكم بالمؤمنين بالجنة وللكافرين بالنار او حكيم
بمعنى محكم من الباطل اي لا اختلاف فيه ولا كذب او احكم حلاله وحرامه كقوله تعالى الر كتاب احكمت اياته قوله
اكان الهمزة للانكار وهو توقيع على كفار مكة لما قالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا قرئ اكان للناس عجبا يعني
اهل مكة ان اوحينا في موضع رفع لانه اسم كان وعجبا خبره وقرئ عجب جعل النكرة اسما والمعرفة خبرا
وذلك انهم قالوا اما وجد الله من يرسله الا يتيم ابي طالب يعنون محمدا اي تعجبوا من ان يكون الرسول بشرا ولم
يعجبوا من ان يكون الاله صنما من حجر او ذهب او خشب او نحاس ان انذر الناس اي امرناه ان يحذر ويخوف
الناس عذاب الله وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي ما قدموا من عمل صالح وصدق
عند ربهم وقيل مقام صدق لا زوال عنه او ثواب صدق او منزل صدق او عمل صدق عند ربهم ومعناه
لهم ثواب حسن جزيل وهو الجنة ولما كان السعي بالقدم سميت المسعاة الجميلة قدما كما سميت النعمة يدا واضيف
الى صفته كحب الحصيد وقدم جمع قادم كخدم وخادم قال الكافرون ان هذا لسحر مبين يعني هذه الاية او

او التبشير او القرآن وقرئ لساحر بالالف يعنون النبي عليه السلام قوله ان ربكم الله الى آخره مفسر فى الاعراف يدبر الامر
اى يقضى امر الخلق على مقتضى الحكمة اليه مرجعكم جميعا يعنى يوم القيمة وجميعا حال وعد الله مصدر مؤكد وحقا
مصدر مؤكد له وقرئ حق على الاستيناف انه يبدأ الخلق هذا استيناف بمعنى التعليل لوجوب الرجوع اليه
والمعنى يبدأ الخلق فى الدنيا ويعيده فى الآخرة وقرئ انه بالنصب بمعنى لانه ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط اى بالعدل لهم شراب من حميم وهو الماء الحار الذى قد انتهت حرارته هو الذى جعل الشمس ضياء
اى صيرها ذات ضياء بالنهار واصل ضياء ضواء بالواو ثم قلبت الواو ياء لتحركها وانكسار ما قبلها والقمر نورا يعنى
ذا نور بالليل والضياء اقوى من النور وقدره منازل اى قدر له فان للقمر المنازل الثمانية والعشرين
وحقه ان يقول قدرهما وقيل يعود الى الشمس والقمر فحذف احدهما مثل قوله والله ورسوله احق ان يرضوه
لتعلموا عدد السنين والحساب اى عدد الساعات والايام والشهور والسنين لصلاح معاشكم ولاوقاتكم
من فرض الحج والصوم والصلوة ما خلق الله ذلك الا بالحق اى ذكر ذلك الا للحق يعنى لوحدانية الله من
الجهة صنعه وقدرته يفصل الآيات قرئ بالياء والنون لقوم يعلمون اى يستدلون بالامارات والعلامات
على قدرة الله تعالى وقوله لقوم يتقون يعنى المحارم والاعراض عن الاطلاع الشرك ان الذين لا يرجون
لقاءنا اى لا يخافون عقابنا ولا يرجون حسن ثوابنا ولا يؤمنون بالغيب ولا بالبعث ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم اى يرشدهم الله بايمانهم الى الجنة او ينجيهم او يهديهم على
الصراط الى الجنة تجرى من تحتهم الانهار اى تجرى من تحت منازلهم الانهار دعواهم فيها سبحانك اللهم
اى فى الجنة اى اللهم نسبحك او دعوتهم عبادتهم وانها للتلذذ لا للتكليف وتحيتهم فيها سلام اى يحيى بعضهم
بعضا او تحية الله او الملائكة وآخر دعواهم ان الحمد لله بتخفيف النون ورفع الحمد وقرئ بتشديد النون
ونصب الحمد وقيل ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيئا يقولون سبحانك اللهم فيأتيهم الخدم بالطعام والشراب وكل
ما يشتهون فاذا طعموا قالوا الحمد لله رب العالمين فذلك قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قيل نزلت الآية
فى دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب له والمعنى لو استجاب الله لهم فى الشر وعجل
العقوبة لو ادعى على نفسه او اهله او صاحبه او ماله كاستعجالهم بالخير اى كما لو ادعوا بالرحمة والمغفرة
والرزق اى كما يحبون ان يستجاب لهم فى الخير لقضى اليهم اجلهم اى لهلكوا وماتوا وفرغ من هلاكهم جميعا
وقيل نزلت الآية فى النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الى آخر الآية يدل على ذلك
قوله تعالى فنذر الذين لا يرجون لقاءنا يعنى الكفار الذين لا يخافون البعث وقرئ بضم القاف وكسر
الضاد وبفتحها وقرئ لقضينا قوله واذا مس الانسان الضر يعنى الكافر دعانا لجنبه اى على جنبه
مضطجعا لمرض او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر اى مضى واستمر على طريقته الاولى كما كان
قبل الضر او مال عن طريق الابتهال كأن لم يدعنا الى ضر مسه اى كأنه لم يدعنا الى كشف ضر اصابه
نزلت الآية فى ابى حذيفة المخزومي قوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اى هذا تخويف لكفار مكة

بهلاك الامم السابقة المكذبة لانبيائهم وجاءتهم رسلهم بالبينات الواو للحال وقد جاءتهم رسلهم بالبراهين وما
كانوا ليؤمنوا هو عطف على ظلموا قوله ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم اى من بعد الامم الماضية لننظر اى نعامله
موجودا كيف تعملون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات نزلت الآية فى مشركى مكة قال الذين لا يرجون لقاءنا يعنى الذين لا
يخافون البعث ائت بقرآن غير هذا اى ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه عيب آلهتنا وذكر الجنة والنار
او بدله اى بدل الحلال بالحرام او بدل آية رحمة بآية عذاب او آية عذاب بآية رحمة والفرق بين تبديله وبين الاتيان بغيره ان
تبديله لا يجوز ان يكون معه والاتيان بغيره قد يجوز ان يكون معه فامر الله ان يجتنب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان
واما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان قل ما يكون قرئ بتحريك الياء واسكانها لى ان ابدله من تلقاء نفسي
وقرئ بالتحريك فى الياء والاسكان اى ليس التبديل من قبل نفسي ولمعرفتى حتى اغير او ابدله ان اتبع الا ما يوحى الى اى
بل اتبع الوحى فى النسخ والتبديل نزلت الآية فى الوليد بن المغيرة المخزومي واصحابه من المستهزئين قوله قل لو شاء الله
ما تلوته عليكم يعنى القرآن ولا ادراكم به اى ولا اعلمكم به على لسانى ولا اشعركم به اصلا قرئ بتحقيق الهمزة والالف
وبكسر الراء فقد لبثت فيكم عمرا قرئ بسكون الميم وضمها اى زمانا وحينا طويلا وهو اربعون سنة لم اتكلم بشيء من ذلك
وانتصب عمرا لنصب الظروف اى مقدار عمر من قبله اى من قبل نزول القرآن على ولم اتكلم بشيء منه ولا سمعتموني اقرأ
عليكم شيئا قبل هذا افلا تعقلون اى انه ليس من قبلي لانه ليس من قدرة البشر ولا تعجلون من الانسان انه قوله
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم يعنى ان عصوه ولا ينفعهم يعنى ان عبدوه وهى الاصنام لانها لا تقدر على
شيء من النفع والضر قل اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض اى اتخبرون الله وتصفونه بان له شريكا
والا يعلمه الله لعدم شريكه فى ملكه وكيف يصح ما لا يعلمه الله والله تعالى لا شريك له فى السموات ولا فى الارض قوله وما
كان الناس الا امة واحدة اى على ملة واحدة من لدن آدم او نوح او ابراهيم فاختلفوا اى فتفرقوا الى مؤمن وكافر
ولولا كلمة سبقت من ربك اى بتاخير الاجل والحكم الى يوم القيمة لقضى بينهم اى تميز المحق من المبطل ويقولون لولا
انزل عليه آية من ربه اى هلا فقل انما الغيب لله فانتظروا اى الصارف عن الانزال او وقت النزول للآية التى
سألتموها عنى فانها غيب فى الله اعلم بنزول ذلك واذا اذقنا الناس رحمة اذا للشرط وجوابه اذا لهم مكر والرحمة
الغيث والخصب والدعة والعافية من بعد ضراء مستهم اى بعد قحط ومرض وحاجة اذا لهم مكر فى آياتنا اى بالتكذيب
والجحود والاضافة الى الدهر والانواء والاستهزاء قل الله اسرع مكرا اى هو اقدر على الجزاء والمكر اخفاء الكيد وارادة
الله جنيه عليهم وادراكهم ظاهر قوله هو الذى يسيركم فى البر والبحر اى فى البر على الدواب وفى البحر على السفن و
ينشركم اى يخبركم وقرئ ينشركم بالنون والشين من النشر حتى اذا كنتم فى الفلك اى فى السفن والفلك يذكر
ويؤنث ويكون واحدا وجمعا وجرين اى الفلك بهم اى براكبيها ورجع الكلام من الخطاب الى الخبر بريح طيبة
اى لينة غير عاصفة جاءتها هو جواب اذا كنتم والضمير فى جاءتها للسفينة ريح عاصف اى شديد الهبوب وجاءهم
الموج اى هو ما ارتفع من الماء من كل مكان اى جهة وظنوا اى ايقنوا او غلب على ظنونهم انهم احيط بهم اى
دنوا من الهلكة دعوا الله مخلصين له الدين اى وحدوا الله وتضرعوا اليه وسألوه السلامة دون اوثانهم
لئن انجيتنا من هذه اى قائلون ذلك قوله فلما انجاهم اى خلصهم اذا هم يبغون اى يتجاوزون الحد

في الارض بغير الحق اي بالدعاء الى عبادة الاوثان والعمل بالمعاصي والتي وزن الكرم محمود والنبي عليه السلام خرب حصون بني قريظة
وقطع اللين اي النخل وكان بحق قوله يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم اي وباله راجع اليها وجزاؤه لاحق بها او على امثالكم
متاع الحيوة الدنيا اي هو متاع وبالنصب تمتعوا متاعا انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء اي كنبات ماء فاختلط
به نبات الارض يعني التف بسببه الماء نبات الارض اي كثف حتى اخذت الارض زخرفها اي كمال حسنها وازينت اي تزينت وصارت
ذات زينة وظن اهلها اي اهل تلك الارض انهم قادرون عليها اي متمكنون من منافعها اتاها امرنا اي قضاؤنا
باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اي كالمحصود كان لم تغن بالامس اي لم يكن غني بالمكان اذا اقام به و
الامس عبارة عن الزمان القريب لا امس يومه والله يدعوا الى دار السلام اي دار الله وهي الجنة او دار السلامة
او السلام هو الله ويهدي من يشاء اي ينصب الادلة وعم بالدعوة وخص بالهداية قوله للذين احسنوا اي العمل في الدنيا
الحسنى اي الجنة وزيادة الزيادة ان يضعفها لهم سبحانه او النظر الى وجه الله او المغفرة والرضوان وقال ابن عباس
الزيادة هي غرفة في الجنة من لؤلؤ لها اربعة ابواب ولا يرهق اي لا يغشى وجوههم قتر جمع قترة وهي غبرة فيها سواد
ولا ذلة اي هوان وخزي والذين كسبوا السيئات اي ارتكبوها جزاء سيئة بمثلها ولا يزاد عليها وقيل الباء زائدة
ما لهم من الله اي من عذابه من عاصم اي مانع قطعا بفتح الطاء جمع قطعة وهو مفعول ثان لاغشيت ومن الليل
صفة لقطع ومظلما حال من الليل وقرئ بسكون الطاء اي بعضا من الليل مكانكم نصب على الاغراء اي الزموا مكانكم
او اثبتوا مكانكم او قفوا او امكثوا وانتم ضمير اكد به الضمير الذي في مكانكم وشركاؤكم عطف عليه وقرئ وشركاءكم
نصبا على ان الواو بمعنى مع فزيلنا بينهم اي فرقنا بين المشركين وبين الالهة التي كانوا يعبدونها او بينهم
وبين الملائكة وقطعنا الوصل الذي بينهم او باعدنا بينهم وبين اصنامهم بعد جمع الموقف وقرئ فزايلنا مثل
كلمنا وكالمنا وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون اي قالت الالهة التي كانوا يعبدونها ما كنتم تعبدوننا بامرنا
بل امركم بذلك الشياطين واهواؤكم فكفى بالله شهيدا اي هو من كلام الملائكة او المسيح او من كلام الاصنام اما
بلسان الحال او ينطقها الله تعالى ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي ما كنا عن عبادتكم الا غافلين هنالك اي في
ذلك الوقت اي في ذلك المقام تبلوا اي تختبر كل نفس ما اسلفت اي من العمل الحسن والقبيح وتطلع على نفعه
وضره وقرئ تتلوا بالتائين اي تقرأ كتاب عملها او تتبع وردوا الى الله اي الى حكمه مولاهم الحق اي الذي
يملك امرهم حقا قل من يرزقكم من السماء اي قل يا محمد لاهل مكة من ينزل المطر من السماء والارض اي يرزقكم من
الارض اي يرزقكم من الارض بالنبات ام من يملك السمع والابصار اي من يقدر على خلقها ومن يحفظها من الافات
ومن يدبر الامر اي امر الدنيا والاخرة فسيقولون الله فاذا اقروا قل افلا تتقون اي افلا تخافون عقابه
من شرككم فذلكم الله ربكم الحق اي فذلكم الله الذي يفعل هذه الاشياء هو الرب المستحق وهو المستحق للعبادة
فماذا بعد الحق الا الضلال اي ما بعد عبادة الله الا الضلال فانى تصرفون اي كيف تصرفون عقولكم الى
عبادة غير الله قوله كذلك حقت اي كما ثبت ان الحق بعد الضلال كذلك حقت كلمة العذاب او كلمة الحق وهو لعنا انهم
لا يؤمنون وقرئ كلمات قوله قل هل من شركائكم يعني الاصنام من يهدي الى الحق اي يرشد الى الهدى بنصب الادلة
الى التطبيق والتطبيق و اي ما يقع التشكيك من يبدأ الخلق ثم يعيده اي يخلق اولا ثم يعيده ثانيا بعد موته فان اجابوك

والاقتدار لله ببداء الخلق قل هل من شركائكم يعني الاصنام من يهدي الى الحق اي يرشد الى الهدى بنصب الادلة
الى التوفيق وللتوفيق وفعل هدى بنفسه مثل اهتدى كسرا واستهدى قوله افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع اي
من يرشد الى الهدى احق ان يعبد ويطاع وهو الله تعالى ام من لا يهدي بجزمه الهاء مشدد الدال وبخفض
اي لا يهتدي الى الحق وهو الصنم لانه جماد الا ان يهدى يعني ان الصنم لا ينفع ولا يضر ولا يقدر على شيء في نفسه الا ان يهدى
يعني يحمل وينقل ويتصرف فيه والله تعالى خلق عن ذلك وظاهر هذا الكلام يدل على ان الاصنام ان هديت اهتدت
وليس كذلك لانها جماد لا تهتدي الا انهم لما اتخذوا الهة عبر عنها كما يعبر عن من يعقل ويفعل فانها لا تهتدي وقيل من
لا يهدي فكيف تعبدونه وهو لا يقدر ان ينتقل من مكانه الا ان ينقل ويحول وما يتبع اكثرهم الا ظنا اي يظنون انها
الهة فيعبدونها بالظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا اي ليس الظن كاليقين او ظنهم بانها الهة لا تدفع عنهم العذاب قوله
وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله وهذا جواب قولهم ائت بقران غير هذا او بدله وجواب قوله افتراه ولكن
تصديق الذي بين يديه اي من الكتب او من امر البعث وتفصيل الكتاب اي في بيان الكتاب الذي كتبه الله على امة محمد من
الشرائع ثم احتج عليهم بان ياتوا بمثله ان كان مفترى فقال فاتوا بسورة مثله يعني فانتم مشاركه في الفصاحة والعربية
ومعنى مثله اي شبه القران وقرئ على الاضافة اي بسورة كتاب مثله قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي بما في القران
من الجنة والنار والبعث والثواب والعقاب ولما ياتهم تاويله اي علم ما يؤول اليه معناه وما وعد الله
به في القران من الوعيد او ما يؤول اليه عاقبة التكذيب وقيل ياتهم تاويله اي الساعة والقيامة ومنهم
من يؤمن به اي يصدق به في نفسه ويعاند ومنهم من لا يؤمن به اي لا يعتقده اصلا فان كذبوك اي
اصروا على تكذيبك فقل لي عملي ولكم عملكم وهذا منسوخ باية السيف ومنهم من يستمعون اليك وهم
صم العقول وينظرون اليك وهم عمي البصائر فيتجاهل اسماعهم وارشادهم ان الله لا يظلم الناس شيئا
لان افعاله اما فضل واما عدل قوله ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار اي كان لم يلبثوا في
قبورهم او في الدنيا الا مقدار ساعة من ايام الدنيا فقصرت عليهم المدة لهول ما استقبلوه من امر البعث
يتعارفون بينهم حين بعثوا اي يعرف بعضهم بعضا تلك الساعة كمعرفتهم في الدنيا ثم ينقطع التعارف
قد خسر الذين اي غبن اي فعلوا قد خسروا بلقاء الله قوله وما كانوا مهتدين اي في تجارتهم اذ
باعوا الايمان بالكفر والتصديق بالتكذيب قوله واما نرينك بعض الذي نعدهم يعني نريك في حياتك
بعض الذي نعدهم به من العذاب والقتل ببدر وشبهه والجلاء او نتوفينك اي نميتك قبل ان نريك
ما نعدهم فالينا مرجعهم اي في الاخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون اي من التكذيب للرسل وعبادة
الاصنام فيجازيهم عليه قوله ولكل امة رسول اي يرسله الله اليهم فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط
يعني في الدنيا بانجاء الرسل وهلاك القوم او جاء رسولهم يوم القيامة شاهدا عليهم قوله ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم اي العذاب او الساعة ان كنتم صادقين انت واتباعك قل لا املك لنفسي
ضرا ولا نفعا اي لا اقدر ادفع عن نفسي ضرا ولا اقدر اجلب لنفسي نفعا فكيف اجبركم قوله
قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا اي وقت بيات وهو بمعنى التبيت اي ليلا او نهارا ماذا يستعجل

منه المجرمون يعني به عن العذاب وهو جواب الشرط بحذف الفاء اى ان اتاكم تندموا وجواب فاذا تستعجلونه ثم
اذا ما وقع اى قال لهم يا محمد اثم تؤمنون بالعذاب بعد ان نزل بكم ومعنى اثم اى متاخر والالف به عادة للانكار
اى صدقتم به آلآن اى تؤمنون بالآن وقد كنتم به تستعجلون يعني مستهزئين ويستنبؤنك اى يستخبرونك
اى ويستخبرونك احق هو يعني البعث او نزول العذاب وهو استفهام استهزاء واحق مبتدأ قل اى وربي انه
وانه اى لحق اى العذاب كائن نازل بكم او البعث كائن واى وربي جواب ولا تكون الا مع القسم وما
انتم بمعجزين اى بفائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت اى اشركت بالله ما في الارض اى من خزائنها و
ومنافعها وكنوزها لافتدت به اى جعلته فدية لها يوم القيامة عن نزول العذاب لم تقدر عليها واسروا
الندامة اى اخفوا الندامة حياء من السفلة او اظهروها والاسرار من الاضداد قوله يا ايها الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم يعني القرآن وشفاء لما في الصدور اى لما فيه من بيان الحلال والحرام وهو ترك المواعظ
والوساوس المزيلة وهدى اى بيان من الضلال ورحمة للمؤمنين اى من العذاب قل بفضل الله وبرحمته
اى منه الموعظة ومنه الشفاء بفضل الله وبرحمته او بفضل الله الاسلام لكونه حببه اليكم وزينه في قلوبكم او
فضل توفيقه ورحمة عصمته او فضل الاسلام ورحمة القرآن فبذلك فليفرحوا اى بالاسلام والقرآن
فليفرح المؤمنون هو خير مما يجمعون اى الاموال والاسلام خير مما يجمع المشركون من الاموال قرئ بالياء والتاء والخطاب
للمؤمنين والفرح لذة في القلب بادراك المحبوب قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق والرزق في السماء لا ينزل
الا ان انزال الله سببه المدينة الكتاب من الحلال والحرام او انزل بمعنى خلق فجعلتم منه حراما وحلالا لان منه تحويل
منه الانعام وحرث حجر ونحو حام ومنعوا على النساء وحللتموه للرجال من البحيرة والسائبة والوصيلة واى ذكر
انزل بمعنى خلق كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقوله وانزلنا الحديد قل آلله اذن لكم اى قل يا محمد
للكفار آلله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل ام على الله تفترون اى تكذبون قوله وما ظن الذين يفترون على الله
الكذب يوم القيمة هذا استفهام توبيخ اى ما الذي يظنون ان الله يفعل بهم على كذبهم وما تكون في شأن
اى ما تكون على امر يا محمد في شأن وما تتلو منه من قرآن اى وما تقرأ من قرآن جميعه من الله والضمير للشأن او
التنزيل اذ تفيضون فيه اى تدخلون فيه وتعزونه وتاخذونه وتدخلون في العادة بكثرة او تخوضون فيه
اى في الشأن او تكون انها عائدة الى القرآن اى تشرعون في القرآن بالكذب وابتدأ الخطاب لواحد ولمن على الجمع
وما يعزب بكسر الزاء وضمها وما يغيب وما بعده مثقال ذرة اى وزن نملة صغيرة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرئ
بالفتح على نفي الجنس وبالرفع على الابتداء الا في كتاب مبين ترى اللوح المحفوظ قوله الا ان اولياء الله فيهم
الذين تذكر الله لرؤيتهم او المتحابون في الله او المصلون لله وعن علي رضي الله عنه هم صفر الوجوه من السهر عمش العيون
من العبر خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الذوى الذين آمنوا نصب على النعت للاولياء او
على المدح او رفع على الابتداء وعلى المدح وكانوا يتقون اى الشرك والفواحش لهم البشرى في الحياة الدنيا روى
عن النبي عليه السلام انه قال البشرى هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وقال هو البشارة المحبة الناس
او البشارة عند الموت بالجنة في الآخرة وما قيل هي البشرى اعلان الصالح بحسنته ولما في الاخرة الجنة لا تبديل لكلمات الله

اى لا خلف لوعد الله ولا تحويل لقوله ولا يحزنك قولهم اى تكذيبهم اياك ان العزة لله هذا استئناف
وقرئ ان بالفتح على معنى لان والمعنى العزة لله فيهلككم ويعزك وينصرك وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء يعني كانوا ان اى وما يتبعون شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء
وما نافية وقيل استفهام والمعنى اى شيء يتبعون يعني لعقلهم ثم اجاب فقال ان يتبعون الا الظن اى
يتبعون الشبه الضعيفة او التقليد وان هم الا يخرصون اى وما هم الا الذين يكذبون قوله فيها يزعمون
والنهار مبصرا اى يبصر فيه لقولهم لطلب قيام اى قائم فيه لقوم يسمعون يعني سماع اعتبار بالمواعظ
القرآن قوله قالوا اى الكفار اتخذ الله ولدا اى قالت اليهود عزير بن الله و قالت النصارى المسيح
ابن الله وقالت قريش الملائكة بنات الله سبحانه اى تنزيها له عن الشريك هو
الغني اى عن الصاحبة ومنفعة الولد وعن الشريك ان عندكم من سلطان بهذا اى
حجة ومن صلة متاع في الدنيا اى لهم متاع في الدنيا يتمتعون به ايام يسيرة قصة
نوح عليه السلام قوله واتل عليهم اى اقرأ على اهل مكة نبأ نوح اى خبر نوح وقصته اذ
قال لقومه يا قوم ان كبر اى عظم عليكم مقامي اى قيامي ومكثي فيكم وتذكيري اى وعظي
لكم فاجمعوا امركم اى اعدوا واعزموا على امر تجمعون عليه فاني توكلت على الله
اى وثقت به فانه ناصري ومعيني وشركاءكم اى اجمعوهم او ادعوهم او بمعنى مع شركائكم وقرئ
شركاؤكم رفعا على معنى اجمعوا انتم وشركاؤكم قوله ثم لا يكن امركم عليكم غمة اى غصة فتفرجوا
عن انفسكم ولا تعمهوا يعني غمة خفيا مظلما مبهما قوله ثم اقضوا الي اى امضوا نفوسكم اظهارا
لما نهضوا الي وقرئ افضوا الي اى توجهوا حتى تصلوا الي ولا تنظرون ولا تمهلون وهذا
لاظهار عدم المبالاة بهم فما سألتكم من اجر اى من مال على الرسالة ان اجري قرئ بتحريك الياء
واسكانها الا على الله اى ثوابي على الله فانني من المسلمين الذين لا ياخذون على تعليم الدين شيئا
فكذبوه يعني نوحا قوله فنجيناه ومن معه اى من الكفر والغرق رسلا الى قومهم كهود وابراهيم
وهودا وصالحا ولوطا وشعيبا ~~ثم بعثنا من بعده اى من بعد نوح رسلا الى قومهم~~ قوله فجاؤهم
بالبينات اى بالحجج الواضحة قوله فما كانوا ليؤمنوا اى اولئك الذين بعث الله اليهم الرسل
لم يؤمنوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل يعني قوم نوح اى لم يصدقوا بما كذب به قوم نوح
وكانوا مثلهم في الكفر والعتو قصة موسى عليه السلام قوله ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد
الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه اى ارسلناهما اليهم قوله قال موسى اتقولون
للحق لما جاءكم اسحر هذا وبعد الكلام اتقولون للحق لما جاءكم سحر اسحر هذا قوله قالوا يعني
فرعون واصحابه قوله اجئتنا لتلفتنا اى لتصرفنا وتصدنا يقال لفته فالتفت اى صرفه
فانصرف وتكون لكما الكبرياء في الارض اى الملك والسحر بغيرها على لفظ الخبر وقرئ بالمد
على الاستفهام ان الله سيبطله اى يهلكه قوله ويحق الله الحق اى يظهره ويوكده بكلماته

ثم جعلناكم خلائف في الارض اى سكان الارض خلفا عمن غرق ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم صح

أي بأوامره وقضائه في اللوح المحفوظ وقرئ بكلمته قوله فما آمن لموسى يعني في بدو أمره إلا
ذرية من قومه أي طائفة من ذراري بني إسرائيل وكانوا ذرية أولاد يعقوب قيل كانوا ستمائة
ألف ولم يؤمن من قوم فرعون إلا رجل واحد وهو خوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون
يكتم إيمانه وقيل ذرية من قومه قيل سبعون من بيت من قوم فرعون آباؤهم من القبط
وأمهاتهم من بني إسرائيل على خوف من فرعون وملائهم جمع الملأ، وفرعون واحد لأن الملك
إذا ذكر ذهب الوهم إليه وإلى أصحابه وقيل الملأ، والهم راجع إلى الذرية أي خافوا فرعون
وخافوا الرؤساء أن يفتنهم يعني فرعون عن دينهم بالعقوبات وإن فرعون لعال
في الأرض أي متكبر في أرض مصر وإنه لمن المسرفين أي من المتجاوزين الحد قوله وقالوا
ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين يعني بني إسرائيل أي لا تسلطهم علينا ولا تظهرهم علينا
فيروا أنهم على الحق والصواب وأنهم خير منا فيزدادون كفرا ويفتنونا عن ديننا أو لا تقتر
علينا الرزق وتوسعه عليهم فيكون فتنة لهم لنا وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا
أي اتخذا لقومكما بمصر بيوتا أي تؤوب إليها أو مساجد يصلون فيها وذلك أن فرعون لما
ظهر على بني إسرائيل أمر بتخريب مساجدهم فخربت فلما بعث الله موسى أمر الله بني إسرائيل باتخاذ
المساجد في بيوتهم خيفة من فرعون وقال لهم واجعلوا بيوتكم قبلة أي صلوا في بيوتكم
لتأمنوا من الخوف وقيل اجعلوا بيوتكم قبلة أي متقابلة بعضها بعضا والقبلة الوجهة أي
اجعلوا بيوتكم نحو الكعبة أو نحو بيت المقدس قوله وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه
زينة أي من متاع الدنيا وأثاثها وأموالا قيل كان لهم من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة
جبال فيها معادن الذهب والفضة قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك أي عن الإيمان قوله ربنا
اطمس على أموالهم أي أذهب منفعتها يعني غيرها الله حتى صارت دراهمهم ودنانيرهم وطعامهم من
من الجوز والفول والعدس وغير ذلك كلها حجارة مصورة منقوشة على هيئتها وكذلك البيض
والمعاني وسائر أموالهم صارت كلها حجارة قوله واشدد على قلوبهم أي اطبع عليها حتى يموتوا
كفارا فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا أي فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم أي هو الغرق
أو هو النار قوله قال قد أجيبت دعوتكما ونسبت الدعوة إليهما وإنما كان موسى يدعو وهرون
يؤمن وقيل دعا هرون مع موسى وكان بين دعوة موسى والإجابة أربعون سنة فاستقيما
أي على الرسالة وما أمرتكما به ولا تتبعان بتشديد النون وقرئ بتخفيفها قوله سبيل الذين
لا يعلمون أي لا تتبعان طريق الذين يجهلون وقرئ فادعوا انكما فاستقيما وقيل بعض العرب
يخاطب الواحد بلفظ التثنية لقوله ألقيا في جهنم فيكون الخطاب لموسى وحده قوله وجاوزنا ببني
إسرائيل البحر وقرئ وجوزنا أي عبرنا فأتبعهم فرعون أي أدركهم بغيا أي في القول
وعدوا أي في الفعل وهما حالان أي باغيا وعاديا أو مفعول له حتى إذا أدركه الغرق

أي أحاط به قال يعني فرعون آمنت أنه بالكسر أي آمنت فقلت إنه وبالفتح لوقوع آمنت عليه قوله لا إله
إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل فقيل أي قيل له آلآن آمنت وقد عصيت قبل أي الآن عند معاينة العذاب آمنت
بالله بأنه وقد عصيته قبل ذلك قوله فاليوم ننجيك وقرئ ننجيك مخففا ومثقلا أي نلقيك بعد الغرق منبوذا على نجوة
من الأرض والنجوة ما ارتفع من الأرض أو نحركك ونطرحك منبوذا على الساحل ليتحقق بنو إسرائيل هلاكك
ببدنك أي بجسدك بغير روح أو بغير ثياب أو بدرعك وكان من ذهب لتكون لمن خلفك آية أي لمن
بعدك عبرة أو لمن يخلف من قومك لأنهم أنكروا غرقه وقرئ لمن خلقك بالقاف ولقد بوأنا بني إسرائيل
أي بعد هلاك فرعون مبوأ صدق أي أسكنا بني إسرائيل منزل صدق يعني منزلا صالحا خصيبا قيل
هو الشام أو فلسطين أو الأردن أو بيت المقدس أو مصر ورزقناهم من الطيبات أي من الثمار و
غيرها مثل المن والسلوى فما اختلفوا أي في دينهم حتى جاءهم العلم أي الدليل المؤدي إلى العلم من الرسول
محمد عليه السلام والكتاب يعني القرآن أو اختلفوا بعد خروجهم من التيه قوله فإن كنت في شك أيها
السامع مما أنزلنا إليك يعني من القرآن على لسان محمد عليه السلام وقيل علم الله أن الرسول لم يشك
ولكن أراد أمته أو أراد أن يأخذ الرسول بقوله لا أشك ولا أمتري فسل الذين يقرؤون الكتاب
من قبلك يعني اسأل من آمن من أهل الكتاب من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وسلمان
الفارسي وتميم الداري وأشباههم فإنهم يخبرونك بأنه حق وأني ناصر الأنبياء على أعدائهم ويشهدوا على صدق
محمد عليه السلام ثم استأنف فقال لقد جاءك الحق من ربك أي جبرائيل بالتنزيل قوله فلا تكونن من الممترين
أي من الشاكين ولم يشك النبي عليه السلام ولم يسأل وهذا يأتي على وجهين أحدهما أنه خاطب به الرسول
والمراد غيره كقوله يا أيها النبي اتق الله الآية والمراد غيره الآية أي قوله إن الله كان بما تعملون
خبيرا والوجه الثاني أنه خاطب به غير النبي عليه السلام بل أراد به خطاب الإنسان كقوله يا أيها الإنسان
ما غرك وقوله يا أيها الإنسان إنك كادح فالمراد العموم لأن الكتاب منزل إلى كل أحد من جميع الناس
قصة يونس عليه السلام فلولا كانت قرية أي أهل قرية والمعنى هلا كانت قرية آمنت في وقت
ينفعها الإيمان يعني قبل الإيمان وقت اليأس إلا أن ينفع قوله إلا قوم يونس لما آمنوا وقت اليأس عند معاينة
نزول العذاب فنفعهم إيمانهم وكشف الله عنهم العذاب إلى وقت آجالهم وفي يونس ثلاث لغات
ضم النون وفتحها وكسرها إلا قوم يونس جاز أن يكون الاستثناء متصلا ومنفصلا وروي أن يونس
عليه السلام بعث إلى أهل نينوى من أرض الموصل فكذبوه فذهب مغاضبا أي مغاضبا قومه
إذ لم يجيبوه ولم يطيعوه وقيل مغاضبا للملك وقال لهم أجلكم أربعون ليلة فلما مضت خمس وثلاثون
تغشى السماء غيم أسود يظهر دخانه حتى تغشى مدينتهم واسودت سطوحهم فلما رأوا العذاب
خرجوا إلى الصحراء فلبسوا المسوح ومشوا الأكفان وحملوا التراب على رؤوسهم وبرزوا بنسائهم
وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضهم إلى بعض وضجوا إلى الله وعلت
الأصوات بالبكاء وتضرعوا إلى الله وقالوا آمنا بما جاء به يونس عليه السلام فرحمهم الله واستجاب

دعائهم وكشف عنهم العذاب وكان ذلك يوم عاشوراء ومتعناهم الى حين اى الى حين انقضاء
آجالهم وهو الموت قوله ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا اى مجتمعين على الايمان افانت تكره
الناس حتى يكونوا مؤمنين قيل هى منسوخة بآية السيف والصحيح انه لا نسخ لان لا اكراه على الايمان
لا تصل الا انه على القلب وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله اى ليس لكل نفس ان تؤمن الا بمشية
الله وتوفيقه ويجعل الرجس بالسين والزاء اسباب العقوبة على الذين لا يعقلون اى عن ادلة
براهين التوحيد قوله قل انظروا ماذا فى السموات والارض اى تفكروا فيما بينهما من آيات والعبر التى
تدل على التوحيد يعنى فى السموات من الشمس والقمر والنجوم والارض من النبات والاشجار والانهار والجبال
والحيوانات وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون اى لا تنفع آيات القرآن ولا النذر
يعنى به محمد عليه السلام لقوم سبق فى علم الله تعالى انهم لا يؤمنون وما للنفى وقيل للاستفهام قوله فهل
ينتظرون يعنى المكذبين الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم يعنى ينتظرون وقايع الله فيهم وهلاكهم
مثل وقايع الله فى الامم الخالية الماضين قوله ننجى المؤمنين اى نجى يا محمد وقرى ننجى بالتشديد والتخفيف
قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى اى الذى ادعوكم اليه من الاسلام فلا اعبد الذين تدعون
من دون الله يعنى الاصنام فانى على يقين من دينى ولا تنفعوا لشككم ولكن اعبد الله
الذى يتوفاكم اى يقدر ان يميتكم وامرت ان اكون اى بان اكون وان اقم وجهك للدين حنيفا
اى اخلص عملك لله مخلصا يعنى امرت بالكون من المؤمنين وباقامة الوجه للدين فان فعلت اى دعوت
الاصنام من دون الله انك اذا من الظالمين اى من الكافرين الظالمين لانفسهم وهو جواب الشرط
قوله يا ايها الناس قد جاءكم الحق يعنى القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه نفعها يعود اليه ومن ضل يعنى
رجع وبال الضلال على نفسه وما انا عليكم بوكيل اى فى منع اعتقادكم الباطل واصبر اى على دعوتهم
واذيتهم حتى يحكم الله اى يقضى لك بالنصر والاظهار دينك

سورة هود عليه السلام

وتسمى سورة صفة الخلائق وهى مكية وهى مائة وثلث وعشرون آية فى الكوفى واثنتان وعشرون فى المدنى
والمكى وعشرون فى البصرى وهى الف وستمائة وخمس عشرة كلمة وهى سبعة آلاف وخمسمائة وسبع وستون
حرفا وروى عن ابى بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطى من الاجر
عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان
يوم القيامة عند الله من السعداء بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر هو مبتداء
كتاب خبر وقد مضى تفسيره فى اول سورة يونس احكمت آياته اى منعت من الفساد او لم تنسخ او
بينت بالامر والنهى ثم فصلت اى بالحلال والحرام او بالثواب والعقاب او انزلت شيئا فشيئا ولم تنزل جملة واحدة
او فسرت وقرى احكمت آياته اى انا فعلت ذلك ثم فصلت بفتح الفاء والصاد وثم للتراخى فى الحال لا فى
الوقت كما يقول فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل من لدن اى من عند حكيم اى فى امره خبير اى باعمال الخلائق الا
تعبدوا الا الله اى فى الكتاب ان لا توحدوا الا الله ولا تعبدوا غيره وهو مفعول له قوله وان استغفروا

ربكم اى من الذنوب السالفة ثم توبوا اليه اى من الشرك والمعاصى الآتية يمتعكم متاعا حسنا اى يعيشكم فى الصحة
والدعة والامن والسعة والمطر الدائم الى الموت ولا يصيبكم بعذاب ولا يبتليكم بالسنين الى منتهى آجالكم
او يرزقكم رزقا حسنا فى الدنيا وتموتوا على فرشكم ويؤت كل ذى فضل فضله اى يؤت كل ذى فضل فى الدنيا
فضله فى الآخرة من الدرجات وهو جزاء عمله وان تولوا اى تتولوا عن الايمان فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير
اى هو يوم القيامة وهو كبير لما فيه من الاهوال القيامة قوله الا انهم يثنون بفتح الياء وضم النون وما ضيه ثنا
وقرى بضم الياء وما ضيه اثنى وقرى بياء مفتوحة وسكون الثاء ونون مفتوحة وبعدها همزة مضمومة بعدها
نون مفتوحة مثل تقرؤن والمعنى يعطفون او يكتمون ما فى صدورهم من العداوة لمحمد عليه السلام
وصدورهم مملوة شكا وغشا ونفاقا وضغنا وامتراء نزلت الآية فى الاخنس بن شريق الثقفى وكان رجلا
فاجرا حسن المنطق حلو الكلام خبيث السريرة ليستخفوا منه اى من الله او الرسول الا حين يستغشون
ثيابهم اى يغطون بها على رؤسهم وذلك اخفى ما يكون وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها هو اى كرم
لا وجوب حق وقيل على بمعنى من وكان عرشه على الماء يعنى قبل ان خلق الله السموات والارض وكان
الماء على متن الريح وقصة خلق السموات والارض والعرش سبق ذكرها فى البقرة مستوعبا ليبلوكم اللام
متعلق بخلق اى خلقهن لحكمة بالغة قوله ايكم احسن عملا اى يختبركم ايكم احسن فعلا واورع من محارم
الله واسرع فى طاعته ولئن قلت انكم مبعوثون وقرى بفتح الهمزة يعنى تحشرون ولئن اخرنا
عنهم العذاب الى امة معدودة اى الى حين معدود او الى اجل محدود او الى اجل آية والانقراض اخرى
ليقولن ما يحبسه اى ما يحبس العذاب عنا قالوا تكذيبا واستهزاء قوله ولئن اذقنا الانسان اى
اصبناه واعطيناه منا رحمة اى نعمة ثم نزعناها منه اى سلبناها منه انه ليؤس اى شديد الياس
والقنوط من نعمة الله ومن الرزق كفور اى للنعمة ولئن اذقناه نعماء من بعد ضراء مسته
اى بعد شدة اصابته ليقولن ذهب السيئات عنى اى ذهبت الشدايد عنى انه لفرح اى بطر و
الفرح بسط الطباع عند السرور فخور اى اشر بطر متكبر فلعلك تارك ما يوحى اليك
اى تترك تعظيم ما يرد عليكم منهم وضائق به صدرك ان يقولوا اى كراهة ان يقولوا ام يقولون
افتراه اى اختلقه من تلقاء نفسه قل فاتوا بعشر سور مثله اى فى الفصاحة والبلاغة وهى من
البقرة الى سورة هود عشر سور مفتريات اى من عندكم كما زعمتم فى محمد وادعوا من استطعتم
من دون الله اى استعينوا بمن تدعون من آلهتكم وخطبائكم وشعرائكم الى التظاهر على المماثلة قوله
فان لم يستجيبوا لكم اتى بصيغة الجمع لتعظيم الرسول اوله وللمؤمنين وقيل هو خطاب للمشركين والمعنى
فان لم يستجيبوا لكم ايها المشركون فاعلموا انما انزل بعلم الله اى انزله وهو عالم بانزاله وان لا اله الا
هو اى فاعلموا ذلك فهل انتم مسلمون هو امر فى نهاية اللطف معناه اسلموا وان كان ظاهره الاستفهام
ومثله فهل انتم منتهون معناه انتهوا وكذلك فهل انتم شاكرون اى اشكروا ومثله فهل انتم مطلعون
وكذلك فهل انتم مجتمعون اى اجتمعوا من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها كان زاهدا نوف اليهم اعمالهم

فيها اي يوصل اليهم اجور اعمالهم وافية وهم فيها لا يبخسون اي لا ينقصون ثواب عملهم وحبط
اي بطل ما صنعوا فيها اي في الدنيا او في الاعمال وباطل وقرئ بالنصب على معنى المصدر اي
بطل بطلانا قوله افمن كان على بينة من ربه اي هو محمد عليه السلام او المؤمن كمن هو ضال ويتلوه
اي يتبعه شاهد منه اي من الله وهو جبرئيل او من القرآن وهو نظمه المعجز ومن قبله اي
قبل القرآن او النبي عليه السلام كتاب موسى اي هو التوراة اماما ورحمة وهما حالان فانها كانت
اماما في ذلك الوقت وسببا للرحمة لمن آمن بها اولئك يؤمنون به هم اصحاب موسى او محمد واصحابه
ومن يكفر به من الاحزاب يعني ومن كفر بالنبي من الاحزاب اي من اصناف الكفار وقيل اليهود
والنصارى والكفار كلهم احزاب او من كتاب موسى قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك
يعرضون على ربهم اي يحبسون في الموقف وتعرض اعمالهم ويقول الاشهاد اي هم الملائكة والحفظة
او النبيون او الجوارح ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اي ثقل عليهم سماع
الصدق في الدنيا من القرآن وشبهه وابصار الحق والهدى قوله لا جرم اي لا بد ولا محالة او حقا
او نعم وقال الحسن هي كلمة وعيد وقال الفراء اصلها جرمت اي كسبت الذنب واخبتوا الى ربهم
اي اطمأنوا الى الله بالخشوع والخضوع والاخلاص وسكنوا اليه مثل الفريقين يعني المؤمن والكافر
كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا اي الفريقان قصة نوح عليه السلام قوله ولقد
ارسلنا نوحا اي بعثناه الى قومه اني لكم نذير بفتح الهمزة وقرئ بكسر الالف نذير اي مخوف محذر
ان لا تعبدوا الا الله اني بفتح الهمزة وكسرها اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مؤلم وسمي نوحا لكثرة
نياحته على نفسه واختلفوا في سبب نياحته على ثلاثة اوجه احدها فقال قوم سبب نياحته قساوة
قلبه وقلة رحمته حين قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فلم يرض الله ذلك منه والثاني
قيل انه مر بكلب فقال ما اقبحه من خلق فعاتبه الله على ذلك وقال اعبتني ام عبت الكلب وذكره
في الاعراف فقام وناح على نفسه وذهب في البراري والجبال والوجه الثالث قيل سبب نياحته
الميل والهوى الى ولده ومراجعته الى ربه حين قال ان ابني من اهلي فقال الله انه ليس من اهلك
فقام وناح على نفسه او شفقة على الولد وخوفا على نفسه قوله قال الملأ اي الرؤساء والاشراف ما نراك
الا بشرا مثلنا اي آدميا مثلنا واحدا منا هم اراذلنا اي الاخساء والضعفاء والسفلة منا بادي
الرأي اي ظاهر الرأي او ضعيف الرأي بغير همز وبالهمز اول الرأي وانتصابه على الظرف اي وقت
حدوث الرأي رأيهم او ظاهر رأيهم وما نرى لكم علينا من فضل اي في الجاه والمال والدين والاخ
شيء فنتبعكم قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اي على معجزة وحجة وبصيرة وبيان من الله
وآتاني رحمة من عنده اي هي النبوة والهداية الى الله فعميت عليكم قرئ بتخفيف الميم وفتح العين
اي خفيت عليكم واشتبهت والتبست وقرئ بضم العين وتشديد الميم اي عماها الله عليكم وقد
قرئ به انلزمكموها والضمير للبينة اي انلزمكم قبولها ونوجبها عليكم ونجبركم عليها وهذا استفهام

استفهام معناه الانكار تقول لا نقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا قوله ويا قوم لا اسألكم عليه
اي على نصحي ودعائي لكم مالا اي لا اطلب منكم مالا فتتهموني ان اجري الا على الله اي
ثوابي عليه وما انا بطارد الذين آمنوا والباء زائدة كان الكفار قد سألوه طرد
المؤمنين وابعادهم انفة منهم وتكبرا عليهم فبين له انه وقرئ بطارد المؤمنين ومعناه انهم
ملاقوا ربهم اي فيعاقب من طردهم او يجازيهم باحسن الجزاء فكيف اذن بالجفاء من يكرمه
الله بالجزاء تجهلون اي انهم خير منكم او تتسافهون عليهم ولا اقول للذين تزدري
اعينكم اي لا تحتقرونه وتستصغره اعينكم يعني الذين آمنوا لن يؤتيهم الله خيرا اي
ايمانا قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت اي خاصمتنا والمجادلة رَوْمُ احد الخصمين اسقاط
كلام صاحبه وهو من الجدل وهو شدة الفتل وقرئ جدلنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا
اي من العذاب قوله ولا ينفعكم اي نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله وحكم الشرط
اذا دخل على الشرط ان يكون الشرط الثاني والجواب جوابا للشرط الاول ان كان الله يريد ان
يغويكم اي يضلكم من الهدى او يعذبكم او يهلككم او يعنتكم على الكفر ام يقولون اي
هم قوم نوح او كفار مكة افتراه اي اختلقه من ذات نفسه قيل هو نوح او محمد قالوا اختلقوا
اختلق القرآن قل ان افتريته فعلي اجرامي بكسر الهمزة وقرئ بفتحها اي قال لهم نوح او محمد
ان اختلقته على الله فعلي اثم اجرامي يعني اثم خطيئتي واختلاقي وانا بريء مما تجرمون اي
من التكذيب والكفر قوله واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلما
جاء هذا من عند الله دعا على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فلا
تبتئس اي لا تفتعل من البؤس اي لا تحزن ولا يلحقك بؤس بالذي فعلوا واصنع
الفلك اي اعمل السفينة باعيننا اي بمرأى منا ولا تخاطبني اي لا تدعني ولا تشفع
في الذين ظلموا اي كفروا انهم مغرقون وقيل لا تناجني ولا تراجعني في ابنك كنعان وامرأتك
والغة او واعلة قوله ويصنع الفلك اي وكان يصنع السفينة وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه
اي هزؤا من عمله السفينة على غير ماء فانا نسخر منكم يعني اذا عاينتم العذاب وغرقتم فسوف
تعلمون ذلك غدا من يأتيه عذاب يخزيه اي يهينه ويذله ويحل عليه عذاب مقيم اي دائم وروي
ان نوحا نحت السفينة في اربعمائة سنة طولها الف ذراع ومائتا ذراع وعرضها ستمائة ذراع وارتفاعها
في السماء اربعون ذراعا وهي ثلاث طبقات سفل وعلو ووسط من خشب الارزن فالطبقة الاولى
السفلى للدواب والطبقة الثانية الوسطى للطيور وللزاد والاموال والطبقة الثالثة العليا
للناس وحمل نوح معه في السفينة تابوت آدم عليه السلام حتى اذا جاء امرنا حتى معنى الغاية اي
كان يصنع السفينة الى ان جاء وقت الموعد وفار التنور اي نبع الماء وجاش من التنور الذي
يخبز فيه وقيل التنور وجه الارض وقيل التنور اعلى الارض واشرافها وقيل فار التنور بالهند

وكان ذلك التنور لآدم عليه السلام فبقي الى ايام نوح وقيل طلع الفجر وقيل تنوير اهله وكان نوح
ينحت السفينة في مسجد الكوفة والتنور عن يمين الداخل في المسجد وقيل بدار النوح في الشام وكان
في اقصى الدار وقيل هو الموضع الذي يجتمع فيه ماء السفينة فاذا فار منه الماء كان ذلك علامة لنوح
في ركوب السفينة قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين يعني كل اثنين لا يستغني احدهما عن صاحبه
يسمى كل واحد منهما زوجا وقيل صنفين واهلك اي واحمل فيها اهلك المؤمنين وكان لنوح زوجتان
فغرقت الكافرة مع ابنها وحمل الاخرى معه في السفينة لانها آمنت الا من سبق عليه القول منهم
اي بالهلاك والعذاب وهو ابنه كنعان وامرأته والعة ام كنعان ومن آمن عطف على واهلك
اي احملهم وما آمن معه الا قليل قيل هم ثمانية او عشرة او اثنان وسبعون او ثمانون
منهم اربعون رجلا واربعون امرأة او تسعة وثمانون وقيل ان ابليس اراد ان يدخل
السفينة فلم يمكن ان يدخل من غير اذن فتعلق بذنب حمار وقت دخوله في السفينة فلم يدخل الحمار
في السفينة فالح عليه نوح فلم يدخل فقال نوح للحمار ادخل يا ملعون فدخل الحمار السفينة ودخل معه
ابليس فلما كان بعد ذلك راى نوح ابليس في السفينة فقال له نوح دخلت السفينة بغير امري فقال
ابليس ما دخلتها الا بامرك فقال له نوح فانا ما امرتك فقال له ابليس امرتني حين قلت للحمار ادخل
يا ملعون ولم يكن ثم ملعون الا انا فدخلت فتركه قوله وقال اركبوا فيها اي قال لهم نوح اركبوا
في السفينة حذرا من الغرق بسم الله مجراها ومرساها قرئ بضم الميم فيهما وكسر الراء والسين على النعت
لله لانه هو الذي اجراها وارساها وقرئ مجراها بفتح الميم ومرساها بضم الميم اي بالله اجراؤها وارساؤها
وقرئ بفتح الميمين وضمهما وكان ركوب نوح للسفينة بعشر مضين من رجب وخرجوا منها يوم عاشوراء
من المحرم ونقلوا فيها على ظهر الماء ستة اشهر ثم نزلوا بعد الطوفان بالجزيرة وذلك بارض الموصل بجنب
الجودي وكانوا ثمانين نفسا والقرية تسمى ثمانين ورسومها ثبوتها وبعض القصة مذكور في الاعراف
قوله وهي تجري بهم يعني السفينة في موج كالجبال والموج جمع موجة وهو ما ارتفع من الماء اذا اشتد
عليه الريح وشبه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء وتعالى الماء ارتفع عن اطول جبل في الارض
باربعين ذراعا ونادى نوح ابنه وقرئ ابنها لانه ابن امرأة نوح لانه روي انه لم يكن ابنه لظهره
وانما كان ابن امرأته وكان في معزل اي عن دينه او في معزل من السفينة يا بني اركب معنا
يعني مضافا بكسر الياء لاضافته الى نفسه وبفتحها على ما يثنيه مثل يا غلاماه على الندبة او للتخفيف
ولا تكن مع الكافرين اي فتهلك قال يعني ابنه ساوي الى جبل اي سارجع الى الجبل يعصمني
من الماء اي يمنعني من الماء فلا اغرق قال اي نوح لا عاصم اليوم من امر الله اي لا معصوم
من عذاب الله فيكون فاعلا بمعنى مفعول كقوله من ماء دافق اي مدفوق وعيشة راضية بمعنى
مرضية او على حذف مضاف تقديره لا عصمة من عذاب الله قوله الا من رحم الله اي لا مانع من
العذاب الا من رحمه الله او لا عاصم الا مكان من رحم الله وقرئ رُحم للمفعول وحال بينهما

الموج اي وفرق الماء بين نوح وبين ابنه كنعان وقيل حال الماء بين كنعان وبين الجبل قوله فكان من المغرقين
اي فصار غارقا مع الكفار وقيل انه بنى قبة في اعلى الجبل وسدها عليه حتى لا يدخل فيه ماء فجاءه البول فبال داخل
القبة فما خرج البول بل ازداد حتى غرق فيه والكفار غرقوا بالماء وقيل اي بعد ما تناهى الطوفان يا ارض
ابلعي ماءك اي اشربي ما فوقك من الماء ويا سماء اقلعي اي احبسي وامسكي وكفي عن انزال الماء وذلك بعد اربعين
يوما وغيض الماء اي نقص وقضي الامر اي غرق من غرق ونجا من نجي واستوت على الجودي اي استقرت
السفينة على جبل الجودي وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا اي سحقا وهلاكا قوله ونادى نوح
ربه فقال رب ان ابني من اهلي وكان الله قد وعده بنجاة اهله وان وعدك الحق اي لا خلف فيه قال
يعني الله يا نوح انه ليس من اهلك اي ليس على دينك انه عمل غير صالح بكسر الميم وفتح اللام غير بالنصب
الراء اي عمل بالشرك وقرئ الباقون بفتح الميم وضم اللام وتنوينه غير بالرفع ومعناه ان سؤالك اياي عمل
غير صالح وقيل يرجع الى المسؤول فيه لانه لغير رشده او ذو عمل غير صالح وقال الحسن كان من غيره وهو نطفة
انه ابنه اذ ولد على فراشه وقيل كان ابنه من صلبه ومعنى قوله انه ليس من اهلك الدين وعدتك ان انجيهم
وما بغت امرأة نبي قط فلا تسألني ما ليس لك به علم اي هو شبهه اليه وليس منه في ادخاله في جملة اهله
الدين وعدتهم بنجاتهم اني اعظك ان تكون من الجاهلين اي في سؤالك او هو عدك قيل يا نوح اهبط
يعني انزل من السفينة الى الارض بسلام منا اي بسلامة من الغرق وبركات عليك اي مباركة عليك والبركات
السعادات والخيرات النامية الثابتة فصار ابا البشر والانبياء وعلى امم ممن معك اي وعلى امم وقرون
تجيء بعدك من ذريته من كان من ولدك وهم المؤمنون واهل السعادة من ذريته وامم هو رفع
بالابتداء سنمتعهم اي في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم يعني في الآخرة وكان لنوح عليه السلام ثلاثة بنين
سام وحام ويافث فولد لكل واحد منهم ثلاثة انواع من الناس فولد السام العرب وفارس والروم
وولد لحام السودان والقبط والبربر وولد ليافث ياجوج وماجوج والترك والصقالبة واما
كنعان فمختلف فيه هل كان ابنه ام لا تلك اي قصة نوح او آيات القرآن من انباء الغيب
اي ما غاب عنك وعن قومك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا اي قبل ايحائي اليك فاصبر
اي كما صبر نوح تظفر كما ظفر انتهت قصة نوح عليه السلام قصة عاد والى عاد اخاهم هودا
اي ارسلنا هودا عطف بيان قيل ان هودا مكث في ديار قومه اربعين سنة يعبد الله ويجتنب
اصنامهم فنزل عليه جبريل بالرسالة الى بني عاد فذهب هود اليهم وهم بالاحقاف متفرقون
وهي الرمال والتلال وجعل يدعوهم الى عبادة الله وترك عبادة الاصنام الى آخر القصة
الى حيث اهلكوا بالريح العقيم قوله استغفروا ربكم اي آمنوا ثم توبوا اليه اي من عبادة غيره
ومن سالف ذنوبكم قوله يرسل السماء عليكم مدرارا اي كثير الدرور بالمطر ويزدكم قوة الى قوتكم
اي بنتا الى شدتكم او خصبا الى خصبكم او قوة في ايمانكم الى قوة في ابدانكم قالوا يا هود ما جئتنا
ببينة اي على ما تقول قوله وما نحن بتاركي آلهتنا بسوء اي بجنون فهو الذي يحملك على ما تقول

يعني الاصنام عن قولك اي بقولك ان نقول الا اعتراك اي اصابك بعض آلهتنا بسوء اي بخبل وجنون فهو الذي يحملك على ما تقول قال اي نبي الله هود اني اشهد الله اي على نفسي واشهدوا اي يا قوم اني بريء مما تشركون من دونه يعني الاصنام ولم يقل اشهدكم فانه لم يشهدهم فكيدوني جميعا فالهتها وتابعهم ولكنهم ثم لا تنظرون اي لا تؤخرون قاله ثقة منه بنصر الله له ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها يعني الله قادر عليها او قاهرها او مالكها او ممتنها وانما ذكر الناصية دون غيرها لاستعمال العرب لها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا اي اعرضتم فقد ابلغتكم اي الرسالة ويستخلف بالضم وقرئ بالجزم ولا تضرونه اي بتوليكم ان ربي على كل شيء حفيظ اي رقيب شاهد عليه ولما جاء امرنا اي عذابنا باهلاكهم بالريح نجينا هودا والذين آمنوا معه قيل كانوا اربعة آلاف برحمة منا اي بفضل منا ونجيناهم من عذاب غليظ اي شديد وتلك عاد يعني القبيلة جحدوا بآيات ربهم اي بالمعجزات وعصوا رسله يعني بالرسل هودا وحده لانه لم يرسل اليهم غيره وذكر لفظ الجمع والمراد به الواحد او من كذب رسولا فقد كذب جميع الرسل او اراد من سبق من الرسل من آدم الى هود واتبعوا امر كل جبار عنيد اي هو المتعظم في نفسه المتكبر على العباد عنيد اي هو الذي لا يقبل الحق والعنيد المعرض الماثل عن الحق الحائد عنه واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي طردا وبعدا ويوم القيامة نصب على الظرف القيامة اي وفي يوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم اي بربهم او بنعمة ربهم الا بعدا لعاد قوم هود بعدا منصوب على معنى ابعدهم الله فبعدوا ابعدا وانما قال قوم هود لكشف اللبس فان عادا عادان الاولى القديمة والثانية عاد ارم اي انما هذا قصة عاد

قصة صالح

والى ثمود اخاهم صالحا اي ارسلنا اخاهم اي نبيهم وثمود مشتق من الثمد وهو الماء القليل هو انشأكم من الارض اي خلقكم من آدم وآدم خلق من الارض فالكل من الارض واستعمركم فيها اي جعلكم عمارها وسكانها او اطال اعماركم فيها قوله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا اي مأمولا لانهم كانوا يرجونه للمملكة بعد ملكهم لانه كان ذا حسب او تدخل في ديننا او يرجون خيره وصلاحه مرجوا اي حقيرا وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب اي موقع الريبة قوله يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اي اعلمتم وجواب ان فمن ينصرني من الله والبينة شواهد العقل وآتاني منه رحمة اي نبوة غير تخسير والتخسير النقصان والمعنى غير نقصان في خسارتكم او ما تزيدونني غير تخسير ان رجعت الى دينكم ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية نبي نصب على الحال ولا تمسوها بسوء اي لا تعقروها ثم قال فعقروها يعني ليلة الاربعاء بالسيف فقال تمتعوا التمتع التلذذ بالمدركات في داركم اي في بلدكم ثلاثة ايام اي من يوم الاربعاء الى يوم السبت واهلكوا اصبحة يوم السبت كلهم بالنار وسمي المنزل دارا لانه يدار فيه للتصرف ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه فلما جاء امرنا اي بالعذاب نجينا صالحا والذين آمنوا معه اي ومن آمن معه ومن خزي يومئذ قرئ بكسر الميم معربا وبفتحها مبنيا مع الاضافة لغير متمكن اي نجيناه والمؤمنين وهو يوم العذاب او يوم القيامة وانما قال واخذ الذين ظلموا الصيحة لان الصيحة محمول على الصياح الا ان ثمودا كفروا فمن صرفه جعله اسما عربيا من الثمد وهو الماء القليل ومن لم يصرفه جعله اسما

للقبيلة

قصة ابرهيم عليه السلام

قوله ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اي ببشارة الولد فقيل كانت الملائكة ثلثة او تسعة او احد عشر وجبريل ثاني عشر قالوا سلاما اي سلمت الملائكة سلاما قال سلام اي قال ابراهيم عليكم سلام او لكم سلام وقرئ سلم بكسر السين اي غير حرب او سلم وسلام كحل وحلال وحرم وحرام قوله فما لبث اي ما اقام ومكث ابراهيم ان جاء بعجل حنيذ يعني حنيذا بمعنى محنوذ كالطبيخ بمعنى المطبوخ اي مشوي بحجر الحار المحمية من غير ان تمسه النار فلما رأى ابرهيم ايديهم لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم اي انكرهم واستنكرهم بمعنى واحد واوجس منهم خيفة اي خوفا في قلبه وفزع منهم فان الطارق اذا لم يأكل طعاما يظن انه عدو فظن ابراهيم انهم لصوص او علم انهم ملائكة نزلوا ليهلكوهم جميعا فخاف من ذلك فلما رأوا علامة الخوف في وجهه قالوا لا تخف فانا ملائكة انا ارسلنا اي بالعذاب الى قوم لوط اي ليهلكوا وامرأته يعني سارة قائمة في الخدمة للملائكة وابراهيم قاعد فضحكت يعني سرورا بالامن او بالبشارة بالولد او تعجبا بالولادة على الكبر او من خوف ابراهيم من اضيافه وابراهيم في حشمه وخدمه وقيل ضحكت من غفلة قوم لوط وقد جاءت الرسل بهلاكهم وصلاح فتنة من قولهم ضحكت الارنب اذا حاضت فعلى هذا يكون حيضا تأكيدا للبشارة بالولد لان من لا تحيض لا تحبل والحيض شيء من الحبول الا الآدمي والارنب الاغير فبشرناها باسحاق اي تلد اسحق ومن وراء اسحق يعقوب اي بشرناها انها تلد اسحق وانها تعيش الى ان ترى ولد الولد وهو يعقوب بن اسحق وقرئ يعقوب بالرفع على الابتداء وخبر محذوف اي موجود او مولود وقرئ بالنصب اي ووهبنا له اسحق ويعقوب قالت يا ويلتا االد وانما يجوز الالف يا ويلتي وقرئ به فابدل من الياء الفا وهذا بعلي شيخا اي زوجي او سيدي مرتفع وشيخا حال بما دل عليه هذا وقرئ شيخ اي هو شيخ وكان لسارة يومئذ ثمان وتسعون سنة ولابرهيم يومئذ مائة وعشرون سنة ان هذا لشيء عجيب يعني الذي بشرت به من الولد على الكبر لشيء عجيب قوله قالوا يعني الملائكة اتعجبين من امر الله وانت من بيت المعجزات ومهبط الآيات رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت نصب اهل على النداء انه حميد اي فاعل ما يستوجب الحمد به مجيد اي كثير الاحسان واصل المجد في كلامهم السعة فلما ذهب عن ابرهيم الروع اي الفزع والخوف وجواب لما يجادلنا وجاءته البشرى اي باسحاق ويعقوب او بالنبوة او بهلاك قوم لوط يجادلنا في قوم لوط وهو قوله ان فيها لوطا والمؤمنين معه يعني اقبل ابراهيم يجادل رسلنا حيث قال ارأيتم لو كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا حتى انتهى الى الواحد قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها يا ابراهيم اعرض عن هذا اي عن الجدال انه قد جاء امر ربك اي بعذابهم

قصة لوط عليه السلام

قوله ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم اي حزن بمجيئهم وكرههم وضاق بهم ذرعا اي ظلما يعني اغتم بهم اغتماما شديدا مخافة عليهم من قومه ونصب ذرعا على التمييز وانما سيء بهم لفرط جمالهم وخبث قومه وقال هذا يوم عصيب اي شديد وجاءه قومه يهرعون اليه اي يسرعون بالمشي اليه وقرئ بفتح الراء على بزع وسبب مراعهم لان امرأة لوط اخبرتهم بالاضياف ومن قبل اي من قبل ذلك الوقت كانوا

يعملون السيئات اى الفعل الخبيث قال يا قوم اى قال لوط هؤلاء بناتى اى فتزوجوهن وكان
يومئذ تزوج المسلمات من الكفار جائزا وقد كان فى اول الاسلام تحل المسلمة للمشرك وكانت زينب
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ابى العاص بن الربيع وكان مشركا حتى نزلت قوله ولا تنكحوا المشركات الآية
وقيل لم تكن بنات لوط ولكن من امته لان كل نبى ابو امته فكانه امرهم بتزويج النساء هن اطهر
لكم اى احل لكم فاتقوا الله اى عقوبته ولا تخزون اى لا تفضحونى فى ضيفى اى فى حق ضيفى والضيف
الضيف على الواحد والجمع اليس منكم رجل رشيد اى شديد صالح قالوا يعنى قوم لوط لقد علمت ما
لنا فى بناتك من حق اى من حاجة ولا ارادة ولا تزوج وانك لتعلم ما نريد يعنى من اتيان الذكور قال
يعنى لوط عند ذلك لو ان لى بكم قوة اى لحلت بينكم وبين ارادتكم وكان لوط رجلا غريبا فيهم او
آوى الى ركن شديد اى انضم الى عشيرة منيعة او جبل منيع قالوا يا لوط اى قالت الملائكة ان ركنك
لشديد انا رسل ربك لن يصلوا اليك اى بمكروه فافتح الباب وخلهم يدخلوا ففتح لوط الباب
فدخلوا فهموا بهم لانهم كانوا على صور الغلمان فاعمى الله ابصارهم هذا معنى قوله ولقد
راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فلما عموا قالوا هذا من سحرك يا لوط فاسر باهلك بقطع من الليل
وصلها من الاسراء والسرى بقطع من الليل اى بقطعة من آخر الليل عند السحر او طائفة من آخر
الليل او بقية من آخر الليل ولا يلتفت منكم احد اى لا ينظر منكم احد وراءه اذا خرج من قريته ولا يتخلف
منكم احد الا امرأتك بالنصب استثناء من اسر وبالرفع بدل من قوله ولا يلتفت منكم احد وانما امر
بترك الالتفات لئلا يروا عظيم ما ينزل بهم من العذاب وذكر ان امرأة لوط خرجت مع لوط فلما نزلت
بهم العذاب التفتت فمسخها الله حجرا ان موعدهم الصبح اى موعد هلاكهم فقال لوط اريد اسرع من هذا
يعنى الآن فقيل له اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا اى عذابنا بالخسف والحجارة جعلنا عاليها
سافلها يعنى مداين قوم لوط وكانت اربع مداين سدوما وعامورا وكادوما ومذوايم
كانت على مسيرة ثلثة ايام من بيت المقدس رفعها جبريل الى الهواء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصراخ
الديكة فقلبهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل اى من طين قد طبخ حتى صار كالآجر وقيل حجارة
خالطها الطين وقيل السجيل سماء الدنيا والسجين الارض السفلى وقيل السجيل الحجارة الشديدة
الصلبة وقيل السجيل الحجارة المصنوعة المجتمعة من سجلت الكتاب والدلو سجلا اى جمعته وهو سنك كيل
بالفارسية منضود اى يتبع بعضه بعضا او بعضه على بعض مسومة اى معلمة باسماء المهلكين
او مخطوطة بالبياض والسواد والحمرة عند ربك اى جاءت من عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد
اى من ظالمى هذه الامة يعنى مشركى مكة ببعيد اى بمكان بعيد والبعيد الذى ليس بكاين والاستبعاد
وكلما هو كاين فهو قريب وسبب اتخاذ قوم لوط اللواطة مذكور فى سورة العنكبوت قصة
شعيب عليه السلام قوله والى مدين اخاهم شعيبا اى ارسلنا اخاهم اى نبيهم شعيبا ولا تنقصوا
المكيال والميزان ولا تبخسوهما انى اراكم بخير اى موسرين بنعمة ورخص سعر يغنيكم عن التطفيف

عذاب يوم محيط اى محيط بكم عذابه بقية الله اى ما ابقاه الله من الحلال لكم خير لكم اى من النقص
فى الميزان والمكيال او طاعة الله او امر الله خير لكم فى الآخرة وقرئ تقية بالتاء وما انا عليكم بحفيظ
اى بوكيل او برقيب على اعمالكم والله الحافظ لاعمالكم قوله قالوا يا شعيب اصلواتك اى كثرة صلاتك
قالوه استهزاء به وقرئ صلاتك تأمرك اى تدعوك الى امرنا ان نترك ما يعبد اباؤنا يعنى من الاوثان
او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء اى من التصرفات وذكر عن كعب انه قال عذب الله قوما بقطع الدراهم
وقرئ ما تشاء انك لانت الحليم الرشيد اى قالوه على وجه المبالغة فى الانكار يعنى بذلك انت السفيه قالوه
استهزاء به كما يقال للبخيل لقا استبخل واستخف يا عاقل يا حليم قوله قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة
من ربى اى على هداية فى دينى ورزقنى منه رزقا حسنا اى وسع على من نعمه رزقا حلالا وذلك
ان شعيبا كان كثير المال او رزقنى النبوة وجواب ان محذوف على معنى ان كنت على بينة من ربى
اتبع الضلال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعنى لا اخالفكم ذاهبا اليه نا هيا عنه اى
ما اريد ان انهاكم عنه وارتكبه انا ان اريد الا الاصلاح ما استطعت يعنى ما اريد الا اصلاحكم ومداومتكم
ارادة خيركم وخير سائر الناس ويا قوم لا يجرمنكم اى لا يحملنكم شقاقى اى معاندتى ومخالفتى
على ترك الايمان ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح الآية اى يصيبكم مثل ما اصاب الكفار قبلكم
وقرئ يجرمنكم بضم الياء وما قوم لوط منكم ببعيد اى اهلاكهم كان قريب العهد بكم اى حديث العهد
كانهم اهلكوا بالامس ويستوى فى قريب وبعيد وقليل وكثير المذكر والمؤنث لورودها على
زنة المصادر مثل الصهيل والنهيق قوله رحيم ودود اى محب للمؤمنين او محبوبهم او متودد
بالمغفرة والثواب قوله وانا لنراك فينا ضعيفا اى ضعيف البدن او ضرير البصر وضعيف الحال
او ذليلا او قليلا اى لا نقدر ناصره لانه كان بلا عشيرة قوية اى لا قوة لك ولا جاه ولولا
رهطك اى ولولا قومك وعشيرتك والعشيرة من الثلاثة الى السبعة او العشرة لرجمناك
اى لقتلناك شر قتلة بالحجارة ولم يبعث نبى الا فى خيار قومه وما انت علينا بعزيز اى بمكرم
واتخذتموه وراءكم ظهريا اى استخففتم بالله وجعلتموه خلف ظهوركم ولا تأمرون بامره او
جعلتم ما جاء به شيئا خلف ظهوركم وتركتم امر الله مطرحا وراء ظهوركم وتعظمون
امر رهطى والصيحة العذاب بالنار قصة موسى عليه السلام قوله ولقد ارسلنا موسى
باياتنا يعنى التسع آيات وسلطان مبين اى وحجة بينة فاتبعوا امر فرعون وخالفوا
امر موسى وما امر فرعون برشيد اى مرشد الى خير يقدم قومه اى يمشى امامهم قائدا
الى النار يوم القيامة فاوردهم النار اى ادخلهم فيها وبئس الورد المورود اى
بئس المدخل المدخول فيه النار واتبعوا فى هذه اى فى هذه الدنيا لعنة يعنى لعن الناس
لهم ويوم القيامة بئس الرفد المرفود اى العون المعان او العطاء المعطى من اللعنة
فى اثر اللعنة ومن شدة العذاب والنار والغرق قوله ذلك مبتداء وما بعده خبره نقصه

خبر بعد خبر منها قائم اي بقي اطلاله من القرى وحصيد اي اندرس آثارها وما زادوهم غير تتبيب
اي غير تخسير او غير تدمير وهلاك وكذلك اخذ ربك اي وكما ذكر من اهلاك الامم السالفة فكذلك يكون
هذا اخذ ربك اي اخذ القرى وهي ظالمة اي اخذ اهلها بالهلاك ذلك يوم مجموع له الناس اي الخلق
يجتمعون لذلك اليوم وذلك يوم مشهود اي يشهده البر والفاجر يوم القيامة واهل السموات والارض وما
نؤخره الا لاجل معدود اي ما نؤخر احداث ذلك اليوم الا لوقت معلوم لا يعلمه الا الله قوله يوم
يأتي قرئ باثبات الياء وحذفها لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم يعني من اهل الموقف شقي
وسعيد قيل الشقي من شقي بكسبه والسعيد من سعد بكسبه في الدنيا وقيل الشقي من شقي
في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه وقيل علامة السعادة خمسة اشياء لين القلب
وكثرة البكاء والزهد في الدنيا وقصر الامل وكثرة الحياء وعلامة الشقاوة خمسة اشياء
قساوة القلب وجمود العين والرغبة في الدنيا وطول الامل وقلة الحياء فاما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير من صوت الحمار والشهيق آخر نهيقه ما دامت
السموات والارض وما هنا للوقت وذلك عبارة عن التابيد نحو ما حنت الابل وجاء ذلك
على عرف العرب وعادتهم وذلك انهم اذا وصفوا شيئا بالابد والخلود قالوا ما دامت السموات
والارض وقيل المراد دامت سماء الجنة وسماء النار وارض الجنة وارض النار الا ما شاء
ربك اي يخرجهم من النار بالتوحيد او شاء ان يكرمهم بالسعادة او شاء ان يفضلهم ويخلدهم
بالشقاوة وهو استثناء من الاخراج وان لم يرد ان يخرج كقولك افعل كذا الا ان يشاء الله غير
او الا ما شاء من زيادة العذاب والنعيم او استثناء لاهل التوحيد او هم من نعيم الجنة وعذاب
النار ابدا الا انهم كانوا في نعيم الرؤية وعذاب الزمهرير او ما شاء ربك من الزيادة عليها
واما الذين سعدوا ففي الجنة الا ما شاء ربك يعني لن يعذبهم ثم يدخلهم الجنة وقرئ سعدوا
بضم السين وفتحها قوله عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع فلا تك في مرية اي في شك
يقال مُرية ومِرية بكسر الميم وضمها مثل كسوة وكُسوة ورشوة ورُشوة مما يعبد هؤلاء
يعني من الاصنام وانها باطلة ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم يعني ضالين مقلدين
وانا لموفوهم نصيبهم اي حظهم من الجزاء او ما قدر لهم من خير او شر غير منقوص حال عن
النصيب وقال غير منقوص اي من خير او شر بعد قوله لموفوهم ليقولوا وفيته شطر
حقه وبعض حقه ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه فمن مصدق
به ومكذب كما فعل قومك بالقرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني من وعد الانتظار
لعجلت عقابهم كذلك. وان كلا قرئ بتشديد النون لما بتشديد اللام الميم
وقرئ لما بالتنوين وقرئ بتخفيف النون والميم اخبر الله تعالى انه يوفي العباد جزاء
اعمالهم من المؤمنين والكافرين قوله فاستقم كما امرت يعني استقم استقامة مثل

مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الاقتصاد والخطاب للنبي والمراد امته ومن تاب معك اي
وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك ولا تطغوا اي تواضعوا لله ولا تتجبروا على احد قوله
ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي لا تميلوا اليهم او لا ترضوا اعمالهم او لا تلحوا عليهم وعن النبي عليه السلام
انه قال من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله قوله وما لكم من دون الله من اولياء
اي ليس لكم اعوان يمنعونكم من العذاب واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا وانتصابها على الظرف
لاضافتها اليه وزلفا من الليل يعني ساعات من الليل وهذه الاية مشتملة على بيان الصلوات
الخمس فان صلوة الفجر والظهر والعصر في الطرفين والمغرب والعشاء في الزلف من الليل ان
الحسنات يذهبن السيئات يعني الصغائر وقيل ان الصلوات الخمس يكفرن السيئات وقيل هو
قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل الحسنات يذهبن السيئات
يعني من تاب غفر له ذلك ذكرى للذاكرين اي توبة للتائبين وهو ان الى قوله فاستقم
الى هنا واصبر اي على اداء الفرائض اجر المحسنين اي المصلين او الذي احسن عمله قوله فلولا
كان اي فهلا كان او ما كان من القرون من قبلكم يعني من القرون الماضية اولو بقية اي
ذو طاعة وبقية من دين والبقية الطاعة او ذو بقية من عقل وفهم ونظر في العواقب حتى
يعتبرون بها في مواعظ الله تعالى ينهون عن الفساد في الارض او عن الكفر والظلم الا قليلا
اي لكن ممن انجينا منهم وهم الرسل والانبياء واهل الحق واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
اي اثروا اللذات على امر الاخرة وركنوا الى الدنيا والاموال والنعم قوله وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم اي ليعذبهم بغير ذنب فيظلمهم قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي على ملة
واحدة ولا يزالون مختلفين اي في [illegible] اهل الاديان مختلفون في دين الاسلام وقيل في الاكدار وفي
وقيل في الرزق اي هذا فقير وهذا غني الا من رحم ربك يعني اهل التوحيد لا يختلفون ولذلك
خلقهم اي للاختلاف او للرحمة او للاختلاف والرحمة خلقهم او للسعادة والشقاوة خلقهم قوله
وتمت كلمة ربك اي وجب قول ربك قوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل اي نخبر عنهم وكلا
منصوب بنقص اي كل نبأ ما نثبت هو بدل من كل اي ما نثبت به فوادك اي حتى نزيد
يقينك ونطيب به نفسك وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة او في الدنيا او في هذه الاية
بعينها او في هذه القصة والحق البيان والصدق والقصص والانباء او النبوة
وانتظروا اي ما يعدكم الشيطان انا منتظرون اي ما يعدنا الرحمن من النصر وروي عن النبي عليه السلام
قال شيبتني سورة هود فقيل له ما الذي شيبك منها قال قصص الانبياء وهلاك الامم وقيل
قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت ولا تطغوا الاية

سورة يوسف عليه السلام

وهي مكية وهي مائة واحدى عشر آية وهي الف وسبعمائة وست وسبعون كلمة وهي سبعة آلاف
ومائة وستة وستون حرفا وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

علموا او فاكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة وان لا يحسد مسلما ؞ بسم الله الرحمن الرحيم

الر اى انا الله ارى وقد سبق فى يونس تلك بهوات ن اى السورة آيات الكتاب المبين اى البين او مبين الشرايع من الحلال والحرام او مبين ما سئلت عنه فان اليهود قالوا لعظماء المشركين اسئلوا محمدا لم انتقل من الشام الى مصر وعن قصة يوسف قوله انا انزلناه قرآنا حال كونه قرآنا عربيا بلغة العرب لعلكم تعقلون اى لكى تفهموه نحن نقص عليك احسن القصص اى من غير فيه اضداد او تاخير واحسن القصص من كتب الامم الماضية او امر امور الله السالفة يعنى انبئك لك اقتصاص او المقصوصات واحسن نصب على المصدر لاضافته اليه هذا القرآن هو منصوب بنقص ادبا وحينا وان كنت من قبله وان بمعنى قد وبمعنى ما اى ما كنت من قبله الا من الغافلين اى من قبل القرآن وسبب نزولها ان الكفار طلبوا من النبى ان يقص عليهم قصصا فنزلت نحن نقص عليك احسن القصص وهو القرآن فانه اعظم واحسن من قصصهم وسألوا النبى عليه السلام ان يحدثهم فنزل الله الذى انزل احسن الحديث لانه قد نبههم الله تعالى على احسن القصص واحسن الحديث وهو القرآن اذ قال يوسف لابيه يا ابت قرئ بالحركات الثلث انى رأيت احد عشر كوكبا قرئ بفتح العين وسكونها وانتصب الكوكب على التمييز ورأيت من الرؤيا لا من الرؤية لان يوسف راى فى المنام احد عشر كوكبا والشمس والقمر قد سجدوا له وكانت الرؤية ليلة الجمعة ليلة القدر وسجدوا ليوسف سجدة تحية لا سجدة عبادة والشمس والقمر رأيتهم كانه قال له ابوه كيف رأيتهم فقال رأيتهم لى ساجدين وجاء بضمير العقلاء فى قوله رأيتهم وساجدين ومثله فى فلك يسبحون لانه وصفهم بالسجود وهو مخصص بالعقلاء والكواكب اخوته والشمس امه او خالته والقمر ابوه وكان سن يوسف لما راى الرؤيا سبع سنين او سبع عشرة سنة وعلم يعقوب ان اخوة يوسف يعلموا تاويل الرؤيا يا بنى بكسر الياء على الاضافة الى المتكلم وبفتحها على الندبة ثم حذف الالف لا تقصص رؤياك على اخوتك اى لا تخبرهم بها فيكيدوا لك كيدا هو منصوب باضمار ان اى يسعون فى هلاكك وكذلك يجتبيك ربك مثل ذلك لانه يختارك للنبوة ويصطفيك من بين اخوتك ويعلمك هو خبر مبتداء اى هو يعلمك من تاويل الاحاديث وهو تعبير الرؤيا وغوامضها من صالح وسمى حادث لانها احاديث النفس او الشيطان او الملك او يعلمك معانى كتاب الله تعالى واخبار رسله او دلايل التوحيد وسميتها وهلا لانه بيان ما يؤول امر المنام اليه ويتم نعمته عليك اى بالنبوة او باعلاء الكلمة او باحواج اخوتك اليك او بتمثيل على كرسى الاسلام حتى تموت وعلى آل يعقوب يعنى نسله وولده واولاد يعقوب اثنا عشر روبيل وشمعون ويهوذا ولاوى ويشاخر وزبولون ودان ونفتالى وجاد واشير ويوسف وابن يامين قوله ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك واتمام النعمة على ابراهيم نجاته من النار واتمام النعمة على اسحق تخليصه من الذبح قوله لقد

كان فى يوسف اى فى قصة يوسف آيات على نبوة محمد للسائلين اى كان اليهود قد سألوا رسول الله عن قصة يوسف فاخبرهم بها اذ قالوا يعنى اخوة يوسف ليوسف واخوه واللام جواب القسم بعدها والله ليوسف واخوه يعنى ابن يامين فانه من مع يوسف لانه اخوه من امه ونحن عصبة اى جماعة والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا الى الاربعين والنفر ما بين الثلثة الى التسعة والرهط ما بين الخمسة الى العشرة قوله ان ابانا لفى ضلال مبين يعنى ضلال ما بنا ربيوسف واخيه لمحبتهما علينا والضلال الخطأ اى حبت اغتر بقول يوسف عن الرؤيا ونسبوه الى الضلال لفرط محبة يوسف واصل الضلال العدول عن القصد اقتلوا يوسف قرئ مبين اقتلوا بضم وكسر اى قاله شمعون او دان او روبيل وكان اكبرهم سنا ويوسف كان اصغرهم سنا او اطرحوه ارضا هو ظرف اى ارضا تاكله السباع فيها يخل لكم وجه ابيكم اى لا يقبل على غيركم ولا يلتفت اليه ويكون اقبال ابيكم عليكم عند خلوه عن يوسف وتكونوا جزم عطف على يخل من بعده اى من بعد يوسف او بعد قتله قوما صالحين يعنى تحدثون توبة بعد ذلك يقبلها الله منكم او يصلح حالكم وامركم عند ابيكم بعد ذهاب يوسف قال قائل منهم قيل يهوذا وهو اكبرهم سنا وقيل يهوذا لانه كان اعقلهم وقيل شمعون لا تقتلوا يوسف فان قتله امر قطيع وذنب عظيم قوله والقوه فى غيابة الجب وكلما غيب عنك شيئا فهو غيابة والغيابة ما يتوارى عن العين ويغيب فلا يراه احد وقرئ غيابات بالجمع وغيبه والجب الركية التى لم تطو فاذا طويت فهى بئر يلتقطه اى يجده فيأخذه من غير حسبان بعض السيارة اى المارة يعنى المسافرين ماخوذ من السير قيل كانوا عبيد العين ان كنتم فاعلين اى ما تحصل به غرضكم او فاعلين هذا المنكر لا محالة فلما عزموا على الكيد بيوسف قالوا لابيهم يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف قرئ باظهار النون وبالادغام اى لم تخافنا عليه وانا له لناصحون اى مريدون له الخير قوله ارسله معنا غدا اى الى الصحراء قوله نرتع ونلعب قرئ بالنون فيهما وبالياء اى نرتع ونتسع فى اكل الفواكه وقرئ بكسر العين من الارتعاء وهو التحفظ ونلعب اى بالانتصال والاستباق قال انى ليحزننى اللام للابتداء وان تذهبوا به قرئ بالهمز والتخفيف وانما قال يعقوب ذلك لانه راى فى منامه ان الذيب عدا على يوسف وانتزعه من بين يديهم ولم يعلم انه تقتيم قالوا لئن اكله الذئب اللام موطئة للقسم ونحن عصبة اى جماعة نرى الذئب قد قصد فلانا عليه انا اذا لخاسرون اى عاجزون وقرئ عصبة بالنصب اى تتعصب عصبة وجواب القسم كاف عن جواب الشرط قوله فلما ذهبوا به اى يوسف واجمعوا اى عزموا ان يجعلوه فى غيابة الجب عظمت فتنتهم واوحينا اليه اى هو وحى الهام او وحى حقيقة قيل الواو فى قوله واجمعوا وفى قوله واوحينا زايد وقد سبق ذكره فى الانشاء فى قوله ان الذين

يكفرهم بالله ورسله ويدعون ان يؤمنوا بين الله ورسله قيل كان يوسف صغيرا وقيل كان
مدركا ولم يوح نبي قبل الاربعين الا يوسف وعيسى بن مريم عليهما السلام وهم لا يشعرون
انك يوسف لعلو قدرك وجاءوا اباهم عشاء وقرئ عشيا وهو ظرف اي وقت العشاء
يبكون في موضع الحال فلما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم قالوا انا ذهبنا نستبق اي يسابق
بعضنا بعضا في الرمي او نتسابق في الصيد وتركنا يوسف عند متاعنا اي عند اقمشتنا .
فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق ولو كنا صادقين اي عند الناس او عندك
وجاءوا على قميصه بدم كذب اي بدم هو كذب وزور وباطل معناه مكذوب لانه لم يكن دم يوسف
وانما كان دم سخلة وقرئ كذبا على الحال وقرئ بالدال اي كدرا وطريا قال بل سولت اي سهلت
وزينت امرا اي شديدا عظيما تصفون فصبر جميل اي حسن بلا شكوى والا عبوس ولا فزع ولا
جزع ولا كآبة في معاشرتكم وتقديره امري صبر جميل او صبر جميل امثل في تحمل النصب
والله المستعان اي المطلوب منه العون على احتمال ما تصفون من هلاكه وجاءت سيارة
اي رفقة او طائفة او عير وكانوا يسيرون من مدين الى مصر فارسلوا واردهم اي
طالب الماء لهم وهو الذي يرد الماء ويطلبه وهو مالك بن ذعر فادلى دلوه اي ارسلها ليملاها
ودلاها اي اخرجها فتعلق يوسف بالدلو فلما رآه مالك قال يا بشراي قرئ بسكون الياء
من غير الف بوزن حبلى وقيل نادى المستقي رجلا اسمه بشراي وقرئ بياء مفتوحة بعد
الالف مثل عصاي وقالوا فتش المستقي اصحابه وقرئ بشرى بياء مشددة من غير الف
والمعنى يا بشارة احضري هذا اوانك واسروه بضاعة والضمير للوارد او لاخوة يوسف
والمعنى اخفوه بضاعة ونصب على الحال اي مستبضعين وروي ان يهوذا كان ياتيه
كل يوم بقوته اي البئر وهو بين المقدس وكنعان او بارض الاردن او بين مدين
ومصر او على ثلث فراسخ من منزل يعقوب قوله وشروه اي باعوه وهو من الاضداد
يقال شرا اذا باع واشترى اذا ابتاع بثمن بخس والبخس الخسيس القليل او البخس
النقص ومنه قوله ولا تبخسوا الناس اي لا تنقصوهم وهو مصدر وضع موضع الاسم
اي بثمن مبخوس او ذي بخس او حرام وظلم لانه حر لا يحل بيعه دراهم بدل من
ثمن معدودة اي قليلة تسهل عدها لان ما دون الاربعين يعد ولا يوزن و
الاربعون فما فوقها توزن قيل كانت عشرين درهما او تسعة وعشرين درهما قوله
وكانوا فيه من الزاهدين يعني اخوته زهدوا في يوسف ولذلك باعوه لكراهتهم له و
جهلهم قدره ومنزلته وقيل المشترين لانهم من الزاهدين في شراء يوسف لقلة حاجتهم به والزهد
قلة الرغبة في الشيء وترك الكراهة له وفيه يرجع الى يوسف او الى الثمن وقال الذي
اشتراه من مصر اسمه قطفير او اطفير وكان خازن الملك اشتراه بوزنه مسكا

مسكا وبوزنه حريرا وبوزنه ورقا لامرأته يعني زليخا بنت تمليخا من روان وقال ابو اسحق كان
اسم امرأة العزيز راعيل بنت رعائيل وقال جمهور المفسرين كان اسمها زليخا اكرمي مثواه اي حسني
منزلته ومقامه واحسني اليه عليه بالتوسع في المطعم والمشرب عسى ان ينفعنا اي يكفينا بعض
المهمات او بالربح في ثمنه او نتخذه ولدا اي نتبناه ونقيمه مقام الولد لانه لم يكن لهما ولد وكذلك
اي وكما انجيناه من اخوته مكنا اي ملكناه في ارض مصر حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه اي التمكين في العلم والفقه
والحكمة والتفهيم او تعبير الرؤيا والله غالب على امره اي قادر عليه يحكم ما يريد ويفعل ما يشاء وقيل غالب
على امر يوسف يحوطه ويدبره ويتولاه ولا يكله الى غيره قوله ولما بلغ اشده كمال الاشد خمس عشرة سنة الى
اربعين وقيل الى اثنتين وستين سنة وقيل من ثماني عشرة سنة الى اربعين وقيل ما بين ثماني
عشرة سنة الى ثلثين سنة آتيناه حكما اي نبوة وعلما او القضاء او الفقه او العلم او العمل وكذلك نجزي
المحسنين قوله وراودته التي هو في بيتها اي راودته نفسه وطلبت منه ان يواقعها من راد اذا
طلب اي ترصدت له ونصرعنه الله وغلقت الابواب قيل كانت سبعة ابواب وقالت هيت لك قرئ بكسر الهاء
وضم التاء مهموزا اي تهيات لك وقرئ هيئت لك بضم الهاء وكسر الياء وتشديدها اي زينت لك
فانظر الى حسني وجمالي وقرئ هيت بفتح الهاء وكسر التاء بمعنى هلم قال معاذ الله اي اعتصمت بالله
ان افعل هذا انه ربي اي سيدي يعني زوج المرأة العزيز اكرمني ورفع قدري ومنزلتي فلا اخونه او
المعنى الله احسن مثواي اي اقامني وعافاني من بلاء الجب ولقد همت به ثم اي لم تزل المرأة
تهم به حتى يهم بها ودخل معها البيت ليواقعها والهم مقاربة الشيء من غير مخالطة وهم بها اي ليواقعها
لولا ان راى برهان ربه اي فلما راى البرهان لم يهم قيل البرهان انه نودي من جانب البيت يا يوسف
تعمل عمل السفهاء انت من الانبياء وقيل مثل له صورة يعقوب عاضا على اصبعه فضرب صدره
فخرجت شهوته من انامله وقيل سمع مناديا ينادي من الهواء يا يوسف ان كان وافقها محي اسمك
من ديوان الانبياء وقيل همت المرأة بالمعصية وهم يوسف بالهرب وجواب لولا محذوف تقديره لوقع
من الزنا او لواقعها او البرهان زواجر العقل او الدين او العصمة معناه لولا ان عصمه الله لوقع في
الزنا كذلك لنصرف عنه السوء اي اريناه البرهان لنصرف عنه السوء يعني خيانة السيد بالاثم بعصيان الله
والفحشاء ركوب الفاحشة او السوء الزنا والفحشاء المعصية انه من عبادنا المخلصين اي الذين
اخلصوا دينهم لله وقرئ بفتح اللام اي الذين اخلصهم الله من الاسواء قوله واستبقا الباب اي سابقا
اليه وذلك ان يوسف لما راى البرهان قام هاربا مبادرا الى الباب فاتبعته المرأة تبتغي التشبث به
فلم يصل الا الى دبر قميصه فقدته والفيا سيدها لدى الباب اي وجدا زوج المرأة عند الباب فحضرها
في الوقت كيدها وخوف زوجها ان الذي سمع من العدو والمبادرة الى الباب كان منها لا من يوسف
فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا يريد الزنا الا ان يسجن اي يحبس في السجن او عذاب اليم
اي بالضرب الشديد المولم الموجع فلما قالت ذلك غضب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي اي طلبتني

وشهد شاهد من اهلها اي حكم حاكم من اهلها كان ابن عمها او ابن خالها كان مع زوجها عند الباب وقيل
الشاهد هو الصبي الذي كان في المهد تكلم معجزة له وكان ابن ثلثة اشهر ولم يتكلم بعد الى اوان كلامه ودبر قرئ
بسكون الباء وضمها قال يعني الزوج انه من كيدكن ثم قال يوسف اعرض عن هذا اي اترك هذا الامر ولا تذكره
لاحد ثم شاع ما جرى بينهما في مدينة مصر حتى تحدثت بذلك النساء وهو قوله وقال نسوة في المدينة بضم النون
وكسرها وكن اربعا اي امراة الساقي وامراة الخباز وامراة الحاجب وامراة السجان وقيل الخامسة امراة
ناظر الدولة تراود فتاها يعني عبدها وغلامها عن نفسه قد شغفها حبا اي اخترق حتى دخل حبه شغاف
قلبها والشغف حجاب القلب اي غلبها حبه حتى املكها ووصل الى شغاف قلبها وهي جلدة بين القلب والفؤاد وقرئ
بالعين المهملة وهو ابلغ من الغين المعجمة لانه المخالط للقلب اي ذهب بها كل مذهب يقال فلان مشعوف بكذا
اي مولع به كالمجنون والمشعوف المجنون واصله من شعف البعير وهو ان يصيب على القلب قوله فلما سمعت يعني
امراة العزيز زليخا بمكرهن اي بتعيير النساء لها ومقالتهن فيها وسميت مكرا لانهن قصدن بهذه المقالة
ان يريهن يوسف فارادت اباه ليعلم لها العذر عندهن في حبه اذا راين جماله ارسلت اليهن يعني
صنعت طعاما ودعت اربعين امراة مستخبرات لهن واعتدت اي اتخذت وهيات لهن متكأ يعني ما
ما يتكأ عليه من الوسائد والنمارق وغيرها عند الطعام والشراب او الحديث كما دأب المترفهين ثم شاع
في كلامهم حتى سمي الطعام متكأ مجازا وقرئ متكا بالتشديد والمد وبالتخفيف غير مهموز وهو الطعام
الذي يحز او ما يحز بالسكين فان كل ما يحز بالسكين فهو متك واتت كل واحدة منهن سكينا لتقطع
بها الطعام وقالت اخرج عليهن اي قالت ليوسف ابرز الى النساء فلما راينه اكبرنه اي اعظمنه لجماله
الرائق وحسنه الفائق وقيل اكبرنه اي حضن لاجله وقطعن ايديهن اي جرحنها او ابنهامن الدهشة
وقلن حاش لله وحاشا لله لغتان اي معاذ الله وبرائته وتنزيهه من كل سوء ما هذا بشرا اي ادميا
مثلنا فيلما عند ليس وقرئ بشر بالرفع ان هذا الا ملك كريم يعني في التنزه عن المعاصي وقرئ ملك
بكسر اللام قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه ثم اقرت عندهن بما فعلت فقالت ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم اي احترز وامتنع امتناعا متدرعا بالعصمة ثم توعد بايقاع المكروه به
فقالت ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين بالتشديد والتخفيف اي من الاذلاء
لنن عصانه فقال النساء ليوسف اطع سيدتك ولا تعصها فيما تامرك به قال رب السجن قرئ بكسر
السين وفتحها احب الي مما يدعونني اليه اي الزنا دعته ومن اغرته والا تصرف عني كيدهن
اي فعلهن ومكرهن وتشهيهن وهو اعتصام بالله كريم الله اصب اليهن اي امل اليهن فان ذلك
حكم الطبيعة واكن من الجاهلين اي من الذين لا يعلمون ما يعملون قوله ثم بدا لهم اي ظهر لهم في راي
العزيز وامراته من بعدما راوا الايات اي الشواهد على براءته من قد القميص من دبر وكلام الصبي
ان هذه علامات وقطع النساء ايديهن والواو في راوا والضمير في لهم يعني للعزيز واصحابه ليسجننه
حتى حين اي وقت يدونه فيه رايهم قيل انه بقي في السجن سبع سنين وقيل خمس سنين ودخل معه
السجن

فتيان اي جماعة يعني بعد دخوله السجن الشرابي والخباز وهما غلامان كانا للوليد ملك مصر قال احدهما
اني اراني اعصر خمرا اي عنبا وهو الشرابي وقال صاحبه اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل
الطير منه وفوق بمعنى على اي على راسي ومثله فاضربوا فوق الاعناق اي على الاعناق ولذا يقال
الطير باكلها نبئنا بتاويله اي اخبرنا بتفسيره انا نراك من المحسنين يعني في عبارة الرؤيا و
قيل موصوف بالاحسان لانه كان يعود مريضهم ويعزي حزينهم ويعذر المتعذر قال لا ياتيكما طعام
اي في اليقظة ترزقانه الا نبأتكما بتاويله اي قبل ان يصل اليكما لانه كان يخبر بما غاب مثل عيسى
ذلكما مما علمني ربي اي علم تاويل الرؤيا لا الكاهن ولا المنجم اني تركت ملة قوم يجوز ان يكون
ابتداء كلام وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم اهل
مصر وهم بالاخرة هم كافرون وتكرير الضمير للتاكيد او كان اول على والثاني مبتدأ وكافرون خبره
قوله ذلك يعني التوحيد والعلم من فضل الله علينا لانه نصب لنا الادلة وعلى الناس اي الذين
عصمهم الله عن الشرك يا صاحبي السجن اي يا ساكني االارباب متفرقون يعني الاصنام من صغير
وكبير ووسط خير ام الله الواحد القهار اي قهر كل شيء ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن
اما احدكما وهو الساقي فيسقي ربه خمرا اي سيده واما الاخر فيصلب وهو الخباز فتاكل الطير
من راسه فقالا ما راينا شيا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ منه وكان
سبب سجنهما ان الوليد بن ريان العمليقي ملك مصر كان عنده هذان الشخصان احدهما طباخه والثاني
ساقيه وكان اهل مصر يبغضونه فارادوا قتله فدسوا الطباخ واعطوهما على ان يسما الملك
فقبل الرشوة وعزم على اطعامه الملك واتوا بالرشوة الى الساقي فلم يقبلها فلما حضر الطعام قال الساقي
للملك لا تاكل فانه مسموم وقال الطباخ للملك لا تشرب فانه مسموم وانما قال ذلك خوفا من الملك فغضب
الملك عليهما وسجنهما ثم انه اسقى الشراب لبعض الدولة فلم يضره واطعم الطعام لبعض الدولة فهلكت
من ساعتها فعلم ان الطباخ غدار مجرم وان الساقي غير مجرم فاخرجهما من السجن بعد ثلثة ايام
وانعم على الساقي وصلب الخباز وقال يعني يوسف للذي ظن انه ناج منهما وهو الساقي
اي علم نجاته والظن من الاضداد يكون شكا ويقينا اذكرني عند ربك اي عند سيدك واخبره
اني مظلوم محبوس بلا ذنب فانساه الشيطان ذكر ربه اي اوقع في نفس يوسف الاستغاثة
بالملك المخلوق وترك الخالق فلم يدعه لان يخلصه من السجن فعوقب بان لبث في السجن بضع سنين
عقوبة لذلك والبضع ما بين الثلاثة الى السبعة او الى العشرة واكثر الروايات على ان مدة لبثه في
السجن سبع سنين وقيل خمس سنين وقيل اثنا عشر سنة عقوبة له لاستغاثته بعبد مخلوق وقيل ان
الشيطان انسى الساقي ذكر يوسف عند الملك فلما دنى فرج يوسف راى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة
هالته وافزعته وذلك انه راى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات اخر عجاف
اي هزال جمع العجف فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيا وراى سبع سنابل

خضر قد انعقد حبها وسبع اخر يابسات قد افركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع
السحرة والكهنة وقصها عليهم وقال يا ايها الملأ اي الاشراف افتوني في رؤياي اي اعبروها قالوا
اضغاث احلام والضغث ملء اليد من الحشيش والاحلام الرؤيا المختلطة والملتبسة والكاذبة
التي لا حقيقة لها اي احلام مختلطة باطلة كاذبة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اقروا بالعجز
عن تاويلها وقال الذي نجا منهما وهو الساقي وادكر اي تذكر حاجة يوسف واصله اذتكر قلبت
التاء دالا والذال دالا وادغم بعد امة اي بعد مدة طويلة من الدهر قيل بعد خمس سنين او سبع
وقرئ بفتح الالف وتخفيف الميم اي بعد نسيان وغفلة انا انبئكم بتاويله فارسلون خاطب
الملك بلفظ التعظيم اي ارسلني الى السجن فان فيه رجلا حكيما من آل يعقوب يعرف تعبير الرؤيا
قد عبر لنا قبل ذلك فارسله الملك اليه فاتى يوسف فقال يوسف ايها الصديق يعني الكثير الصدق
افتنا في سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وخرج بعدهن سبع بقرات عجاف فاكلن
العجاف السمان ولم يبن عليهن وافتنا في سبع سنبلات خضر وسبع اخر يابسات فالتوت
السبع اليابسات على الخضر فاذهبن خضرتهن ولم يبن عليهن فقال يوسف اما البقرات السبع
السمان فهي سبع سنين خصيبة فيها الخصب الكثير والسعة والرخص والسبع البقرات العجاف
سنين فيها القحط والغلاء والجدب والسبع السنبلات الخضر هي سبع سنين الخصب والسعة والرخص
والسبع اليابسات هي سبع سنين القحط والغلاء والجدب لعلي ارجع الى الناس اي الى الملك و
اصحابه لعلهم يعلمون اي تاويل الرؤيا الملك من جهتك ثم قالوا له كيف نصنع في القحط يا يوسف
قال تزرعون سبع سنين دابا موضعه في معنى الامر ودابا بسكون الهمزة وفتحها مصدر اي دائبين
يعني معتادين اي تزرعون على عادتكم كما كنتم تزرعون فيما مضى والداب العادة قال الشاعر
كدابك من ام الحويرث قبلها فذروه في سنبله اي اتركوه في سنبله لئلا يتسوس وليفسد
الا قليلا مما تاكلون اي فانكم تدرسونه وقت حاجتكم اليه ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد اي سبع
سنين جدبة قحطة بعد سبع سنين الخصب ياكلن ما قدمتم لهن اي ياكل الناس فيهن ما جمع في السنين
المتقدمة الا قليلا مما تحصنون اي تحرزون وتخزنون وتدخرون ثم ياتي من بعد ذلك عام
اي بعد سنين الجدب فيه يغاث الناس اي بالمطر والخصب والالبان والطعام تعالى غيثت
الارض والبلاد اي مطرت والغيث المطر وفيه يعصرون بالياء والتاء اي يعصرون الزيتون
للزيت والعنب للخل والخمر والسمسم للدهن وقرئ بضم الياء وفتح الصاد من عصره اذا انجاه
اي ينجون من الجدب في الكروب وقال الملك ائتوني به اي بالذي عبر رؤياي فانه حكيم حتى
اكرمه واقربه فجاء الرسول الى يوسف فقال له اجب الملك فقال يوسف للرسول ارجع الى ربك
يعني الملك فسئله ما بال النسوة اي ما حال النسوة وما شانهن ليعلم صحة براءتي مما قذفت به وان
حبسي ظلما اللاتي قطعن ايديهن فيه بيان غاية كرمه حيث لم يذكر سيدته ان ربي بكيدهن

عليم هذا استشهاد بعلم الله تعالى على براءته فرجع الرسول الى الملك برسالة يوسف فدعا الملك
النسوة وقال ما خطبكن والخطب الشان العظيم اي ما شانكن وما امركن وما بالكن وما
حالكن اذ راودتن يوسف عن نفسه اي هل وجدتن منه ميلا اليكن وجمعهن في المراودة
لانه لم يعلم من كانت المراودة قلن حاش لله اي هذا تعجب من عفته ونزاهته له ما
علمنا عليه من سوء اي من زنا ولا قبيح عمل ولقد كذبن عليه وقلن فيه الزور والكذب
ثم قالت امرأة العزيز الآن حصحص اي وضح الحق وتبين وظهر واستقر مكانه ذلك
اي الذي فعل يوسف من جمع النسوة وتكذيبهن انفسهن واقرارهن براءته ورد الرسول
الى الملك ليعلم اي العزيز اني لم اخنه بالغيب اي في زوجته في غيبته وان الله لا يهدي اي
لا يرشد كيد الخائنين اي من خان امانته فلما قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال جبرئيل
ولا حين هممت فقال يعني يوسف قوله وما ابرئ نفسي اي من الاثم والخطا والتنزيه ازالة
عما كان لا زمالة ان النفس لامارة بالسوء اي تامر بالقبيح وبالاجنبية الا بعصمة الله تعالى الا ما رحم
ربي يعني فعصم وقال الملك هو الوليد بن الوليد ائتوني به اي بيوسف استخلصه
لنفسي اي اجعله خالصا لي واملكه على ما خلف لي ابي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين
اي وجيه ذو مكانة تمكن من فعل ما تريد امين اي قد عرفنا امانتك وبراءتك وكان يوسف
يومئذ ابن ثلثين سنة وتزوج بزليخا بعد موت زوجها ودخل بها فوجدها عذراء لان زوجها
كان لا ياتي النساء وولد له منها ولدان قال اجعلني على خزائن الارض اي ارض مصر
وهي اربعون فرسخا اني حفيظ يعني بها او لمن يستحق عليم اي بوجوه المصالح
او انا كاتب حاسب او بعوق القحط وكذلك اي مثل ذلك التمكين في قلب الملك مكنا ليوسف
في الارض اي في ارض مصر يتبوا منها حيث يشاء اي يصنع فيها ما يشاء وقرئ بالنون نون
نصيب برحمتنا من نشاء اي نتفضل على من نشاء برحمتي ولا نضيع اجر المحسنين اي ثواب
الموحدين قصة في تولية يوسف عليه السلام روي ان الملك توج يوسف وختمه بخاتمه
ووضع له سريرا مكللا بالدر والياقوت وعزل قطفير وفوض الى يوسف الامور واسلم الملك على يديه
وكثير من الناس ولما ابتدات السنون باعهم الطعام في السنة الاولى بالدراهم والدنانير وفي الثانية بالحلي
والجواهر وفي الثالثة بالدواب والمواشي وفي الرابعة بالعبيد والاماء وباع منه بالضياع والدور وفي الاخرة
باولادهم وباعهم برقابهم فلما اخصبت البلاد اعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان لا يبيع لاحد اكثر
من حمل بعير وكانوا يمتارونه من بلاد الشام وكنعان وفلسطين واصاب اخوة يوسف المجاعة
فاتوه ممتارين فذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون فقيل لانهم رأوه
على زي الملوك وكان قد تغير في انفسهم هلاك يوسف وقيل لانهم لم يروه من اربعين سنة وكان قد رآهم
من انتم فقالوا نحن اولاد يعقوب بن اسحق عليهم السلام من اهل كنعان فقال لهم انه شيخ صالح

وما ابرئ

أو مات فقالوا له هو حي فقال لهم كيف تركتموه قالوا تركناه شديد الحزن على ابن له فقد كان
اسمه يوسف فقال لهم وكم كان له ولد فقالوا كان له اثنا عشر ولدا فقال لهم كلكم من أم واحدة أو
من أمهات متفرقة فقال يوسف هكذا قصة والدي وإخوتي أيضا سواء، وأما نحن فكنا اثني عشر ولدا
أنا وأخي أصغرهم من أم واحدة فقد فرقنا الدهر ثم قال لهم أين أخوكم الحادي عشر فقالوا له مسكه
أبوه يتسلى به عن المفقود فقال ائتوني به حتى أشكو إليه بثي. قوله فلما جهزهم بجهازهم يعني
حمل لكل واحد منهم بعيرا قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم يعني ابن يامين وذلك حين سألهم عن
عددهم فأخبروه وقالوا تركنا واحدا عند أبينا يتسلى به فأمرهم أن يحضروه. ألا ترون أني
أوفي الكيل أي لا أبخس وأنا خير المنزلين أي خير المضيفين فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي
أي لا طعام أكيله لكم، ولا تقربون أي لا تقربوا بابي وبلادي قالوا سنراود عنه أباه
أي نطلبه منه على تؤدة، وإنا لفاعلون أي غير مقصرين. قوله وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم
يعني التي أتوا بها لثمن الميرة وكانت دراهم. في رحالهم أي في أوعيتهم لعلهم يعرفونها
أي عسى أنهم يعرفون أنها بضاعتهم إذا انقلبوا إلى أهلهم يعني فتحوا أوعيتهم لعلهم يرجعون
يعني لأنهم لا يستحلون إمساكها فيرجعون بها إلى يوسف وقيل خاف أن لا يكون عند أبيه دراهم
فجعل البضاعة في رحالهم ليرجعوا إليه مرة ثانية وقرئ لفتيانه تعالى فتية وفتيان بمعنى واحد فمثله
غلمة وغلمان وصبية وصبيان فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل أي حكم علينا بمنع
الكيل بعد هذا إن لم نذهب بأخينا معنا فأرسل معنا أخانا نكتل أي نأخذ كيلنا وإنا له لحافظون
أي من أن يناله السوء قال يعني يعقوب هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل قلتم إنا له لحافظون
فالله خير حفظا أي خير من حفظكم وقرئ حافظا وهو حال أو تمييز قوله ولما فتحوا متاعهم يعني الذي حملوه
من مصر وجدوا بضاعتهم ردت إليهم يعني ثمن المتاع قالوا يا أبانا ما نبغي أي ماذا نبغي
وراء هذا وما استفهام أو نفي كأنهم قالوا لسنا نريد منك شيئا أو لسنا نطلب منك شيئا وقرئ بالتاء
على الخطاب ليعقوب هذه بضاعتنا ردت إلينا وقرئ بكسر الراء ونمير أهلنا أي نجلب لهم الطعام
يقال ماره يميره ومنه الميرة والمير الذي يجلب طعاما من بلد إلى بلد ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير أي
مكيال حمل بعير من أجل أخينا لأنهم كانوا يبيعون الطعام على عدد الرجال لا على عدد الدواب ذلك كيل يسير
أي سهل على هذا الملك فإنه يسلك أمرا يسيرا قال أي يعقوب لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا أي
تعطوني موثقا من الله أي ما أثق به من عهد الله وميثاقه وهو اليمين بالله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم أي إلا
أن ينزل بكم أمر من السماء أو من الأرض فتغلبوا أو تهلكوا جميعا فلما آتوه موثقهم أي عهدهم قال
أي يعقوب الله على ما نقول وكيل أي شهيد قوله وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد أي لا تدخلوا من طرق
شتى وسكك مختلفة مخافة العين والعين حق فإن الله يمضي قضاءه عند نظر العين ابتداء كما يفعل عند سحر
الساحر وقد خاف يعقوب على أولاده لأن يستعملوا الفضلاء في الدين في بلاد المشركين فينهون عن المنكر

ولئن كانوا متفرقين فلا يدخل عليهم حمية لكمالهم وما أغني عنكم من الله من شيء أي لا ينفعكم الحذر من القدر
إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها هو استثناء منقطع أي إلا شفقة وخوفا من العين وإنه لذو علم لما علمناه
أي لذو يقين ومعرفة بالله من أجل تعليمنا إياه. قوله ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه أي ضم
إليه أخاه ابن يامين وأجلس كل اثنين على خوان فبقي هو منفردا فأجلسه معه وأوى كل اثنين بيتا وأواه مجلسه
وقال له أتكون لك بدل أخيك فقال ومن يجد مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى وعانقه وقال إني أنا أخوك
فلا تبتئس هو تفتعل من البؤس أي لا تحزن بما كانوا يعملون يعني بما صنعوا من الحسد والتمس لا تفارقه فاحتال بجعل
السقاية في رحل أخيه والسقاية وكان إناء من فضة يشرب به ويكال به الطعام ثم أذن مؤذن أي نادى مناد
أيتها العير أي يا أصحاب العير يعني الرفقة والقافلة والعير الإبل يحمل عليها الأحمال لأنها تعير أي تذهب وتجيء
وهو قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير وقيل لا يقال عير إلا إذا كان معهم طعام إنكم لسارقون
نداه إلى إنكم على الاستفهام وتجوز لهم قالوا إنكم لسارقون بغير أمر يوسف. قوله قالوا ماذا تفقدون الفقدان
ضد الوجدان يعني ماذا لا تجدون والتفقد الطلب وقرئ بضم التاء من أفقدته إذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع
الملك وقيل الصواع والصواع والصاع والصوع ما يكال به أو يشرب به ويذكر ويؤنث يقال ثلثة أصوع
وثلث أصع وكان إناء من فضة وقيل من زبرجد وأنا به زعيم أي كفيل باستخراجه يقوله المؤذن قوله
قالوا تالله هو قسم فيه معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض يعني لأنهم كانوا معروفين بأنهم لا يتناولون
ما ليس لهم ولا يظلمون أحدا قالوا يعني المنادي وأصحابه فما جزاؤه أي ما جزاء الصاع المسروق أي ما جزاء سرقته
أو جزاء السارق إن كنتم كاذبين يعني أنكم قلتم لا تفسدوا في الأرض قالوا جزاؤه من وجد في رحله أي جزاء
سرقته أخذ من وجد في رحله عبدا وكان في دين الملك أن لا يسترق السارق وإنما كان يضرب ويغرم وكان حكم
السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة عقوبة له بسرقته أخذ من وجد في رحله عبدا وكان في دين الملك أن لا يسترق
السارق وإنما كان يضرب ويغرم وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة عقوبة له بسرقته وهو
جزاؤه يعني أخذ السارق نفسه ويسترق هو جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره أو جزاؤه خبر مبتدأ محذوف
أي المسؤول عنه جزاؤه ثم يبتدئ ويقول من وجد في رحله فهو جزاؤه. قوله ثم استخرجها من وعاء أخيه يعني الصاع
ذكر مرة من قوله ولمن جاء به وأنثه مرة في قوله استخرجها والصاع مذكر وحقه أن يقول استخرجه فذكر على لفظ الصاع
وأنث على لفظ السقاية ومثله الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وأنث الضمير في قوله فيها على تأويل
الجنة وإن كان الفردوس مذكرا وعكسه قوله وإذا حضر القسمة أولوا القربى فارزقوهم منه فذكر الضمير على
تأويل الميراث حملا على المعنى كذلك كدنا ليوسف أي علمناه الحيلة أو كدنا لإخوته لأجله ما كان ليأخذ أخاه
في دين الملك وإنما هو تعريفه بمثل الأخذ عن استرقاق نرفع درجات من نشاء أي في العلم وقرئ بالياء
البار وتنوين درجات قوله وفوق كل ذي علم عليم أي هو الله أعلم من كل شيء أو من الناس عليهم وفوقه
من هو أعلم منه قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون يوسف ونزل في فعله وذلك أن يوسف
سرق صنما من ذهب كان لأبي أمه لأنه كان يعبد الأصنام فهجران فعاب لأجله لأنها يوسف أخذ الصنم

والكسر لعله بيّن عبادة الاصنام فاخذ يوسف وكسره والقاه في الجيف وقيل الصنم من الذهب كانوا
يعبدونه فدفنه وقيل اخذ دجاجة او عناقا فاعطاه السائل وقيل انه كان ياخذ من ابيه الطعام ويطعمه
المساكين وقيل ان امه لعلها عمته من حران مع يعقوب الى فلسطين الى عند جده ابي امه فقدم على وسط
منطقه من جده تحت ثيابه لكي يحبسه عنده لسبب انه سرقها لانهم كانوا يسترقون السارق في سنة يعقوب لكانه
ليس فيهم سنة عند المسروق منه وقيل غير ذلك اشتهر فاسرها يوسف في نفسه اي استر يوسف الكلمة في نفسه
وترك اجابته هذا الكلام وقرئ فاسره على ارادة القول ولم يبدها لهم اي لم يظهر الكلمة قال يعني يوسف
في نفسه انتم شر مكانا يعني عند الله بما صنعتم من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم والله اعلم بما تصفون اي
قد علم الله ان الذي يذكرونه من السرقة كذب يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا اي كبير السن او القدر
وان له ولدا افقد هلك وهو مستانس باخيه هذا فخذ احدنا مكانه اي بدلا على وجه الاسترهان او الاسترقاق
قال معاذ الله ان ناخذ اي عين من سرق انا اذا لظالمون يعني ان اخذت بريا بسقيم ولن يحكم بغير
حكم ابيكم قوله فلما استيأسوا منه اي ايسوا من ان يامن عليه الا باس خلصوا اي اعتزلوا وانفردوا
نجيا اي متناجين فيما يعملون في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم قال كبيرهم يعني في السن وهو روبيل
او في الرياسة والعقل والعلم وهو شمعون او في الراي وهو يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا
من الله اي عهدا في حفظ الاخ ورده اليه ومن قبل ما فرطتم في يوسف وما زائدة اي قصرتم في امر
يوسف فلن ابرح الارض اي لن افارق ارض ولا ازال بها ولا ارجع منها حتى ياذن لي ابي اي حتى يبعث
الي بالرجوع فاتيه او يحكم الله لي اي باستخلاص اخي او القراجي قوله ان ابنك سرق يعني الصواع وقرئ
بضم السين وكسر الراء والتشديد للمفعول اي نسب الى السرقة وما شهدنا الا بما علمنا يعني من ظاهر الامر
اي ما قلنا انه سرق الا بما راينا حين اخرج الصاع من متاعه وقيل ما شهدنا يعني يوسف بان السارق
يؤخذ بسرقته الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين اي انه سرق او دس الصاع في رحله كما دست بضاعتنا
او ما انه سرق حين حلفنا او لو علمنا انه يسرق ما ساقناه واسأل القرية التي كنا فيها اي اهل القرية
وهي مصر والعير اي واصحاب العير وهي القافلة والرفقة التي جئنا صحبتها وكانوا من صنعاء وكنعان
قال يعني يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا اي زينت لكم انفسكم امرا يعني الاثم والا فمن اعلمه ان السارق
يسترق فصبر جميل بالرفع ويجوز النصب عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف وابن يامين
والذي قال فلن ابرح الارض وتولى عنهم اي اعرض وقال يا اسفا اي يا حزنا والاسف اشد الحزن
والالف اسفا بدل من ياء الاضافة وقيل مدة خروج يوسف من عند يعقوب الى يوم اجتمعا ثمانون سنة وقيل
اربعون سنة ولم يزل يعقوب يبكي حتى ذهب بصره من شدة حزنه على يوسف وقيل كان حزنه حزن سبعين ثكلى
وابيضت عيناه اي انقلبت الى حال البياض اي عمي من كثرة البكاء ونزل الحزن على يوسف حتى لا يبصر بها ست
سنين وقيل ضعف بصره لبياض حصل فيهما فهو كظيم اي مكظوم مغموم مكروب مملوء القلب من الحزن
ممسك عليه لا يبثه قوله تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال تذكره ولا تفتر عن حبه حتى تكون حرضا

اي مشرفا على الهلاك نحيلا دنفا مريضا ضعيفا وقرئ بضم الحاء وسكون الراء مثل عنق لا شان يعني دنفا
وقرئ بكسر الراء او تكون من الهالكين اي من الميتين قوله انما اشكو بثي اي البث اشد الحزن واعلم من
الله ما لا تعلمون اي اعلم ان يوسف حي لم يمت وان رؤياه صادق لا محالة واني وانتم ستسجدون له
يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف اي تعرفوا وابحثوا عنه وقرئ بالجيم اي تطلبوا ولا تيأسوا من
روح الله اي من رحمة الله فلما دخلوا عليه يعني اخوة يوسف دخلوا على يوسف حسنا واهلنا الضر
اي الهزال من الشدة والقحط وجئنا ببضاعة مزجاة اي جئنا بهديته ناقصة زيوفا او كاسدا او يسيرة
قليلة واصل الازجاء السوق والدفع وانما اجرته وتجوزها الآخذون وقيل كانت البضاعة الصوف و
السمن او الصنوبر والحبة الخضراء او سويق المقل والاقط فاوف لنا الكيل اي اعطنا بها كما
تبيع بالدراهم الجياد ولا تنقصنا شيئا وتصدق علينا اي بالزيادة في الكيل او النقصان في
السعر او برد اخينا علينا قوله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف اي من القائه في الجب وبيعه
واخيه اي ما فعلتم في اخيه بعد يوسف اذ انتم جاهلون يعني شبابا وشبانا لا تعرفون
قبح صنيعكم لحداثتكم لا لكونهم صبيانا قال الضحاك فلما قال يوسف هل علمتم تبسم فلما
تبسم ابصروا ثناياه كاللؤلؤ المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا له ائنك لانت يوسف
على الخبر وقرئ على الاستفهام يدل عليه قراءة ابي اوانت يوسف قال انا يوسف
وهذا اخي قاله تعظيما لهم وتعظيما له بالمهابة في الاخلاق قالوا تالله لقد آثرك
الله علينا اي اختارك وفضلك بالعلم والحلم والعقل والملك والكمال علينا وان كنا لخاطئين
اي وما كنا الا خاطئين قوله قال لا تثريب عليكم اليوم اي لا تعيير ولا توبيخ عليكم اي
لا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم ثم سالهم عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه
فقال اذهبوا بقميصي هذا وكان قد نزل به جبريل من الجنة على ابراهيم لما القي في النار
وكان ابراهيم قد ورثه لاسحق وورثه اسحق ليعقوب وورثه يعقوب ليوسف وعلقه
يعقوب في قصبة وعلقه في عنقه مخافة من اخوته عليه فلم يعلموا به فبقي عنده
وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى او سقيم الا صح فذلك قوله فالقوه على وجه ابي
يأت بصيرا ومعناه اي يرجع بصره اليه ويذهب بياض عينيه ويعود الضوء واتوني
باهلكم اجمعين وكانوا نحوا من سبعين نفرا او والدا وولدا في ذكروا انثى قوله ولما
فصلت العير اي انفصلوا وخرجوا من مصر متوجهين الى كنعان قال ابوهم يعني لمن
حضر من اولاد اولاده اني لاجد ريح يوسف وذلك انه لما هاجت الريح فحملت ريح
القميص في مسافة ثمانين فرسخا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في
الدنيا من ريح الجنة الا ما كان في ذلك القميص لولا ان تفندون اي تسفهوني وتجهلوني
وتنسبوني الى الفند وهو ذهاب العقل من الهرم او تكذبوني قالوا تالله انك لفي

ضلالك القديم وهو دمها بالحفظ اي في عدولك عن الصواب وافراط المحبة يعني في ذكر
يوسف ومحبته وهذا قول اولاد اولاده قوله فلما ان جاء البشير اي هو المبشر برسالة
يوسف وهو يهوذا القاه على وجهه اي طرح القميص عليه فارتد بصيرا اي رجع بصيرا
قال الم اقل لكم كذا يريد قوله لاجد ريح يوسف او قوله لا تيأسوا من روح الله قالوا يا
ابانا استغفر لنا ذنوبنا اي اطلب لنا بالتوبة قال سوف استغفر لكم ربي اخر الاستغفار الى
وقت السحر او ليلة الجمعة او الى وقت للاجتماع بيوسف فلما قدموا على يوسف استغفر لهم في ليلة
الجمعة في الثلث الاخير من الليل فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه اي ضمهم اليه اباه
وخالته بالاعتناق لان امه راحيل كانت ميتة قبل ذلك وقال ادخلوا مصر ان شاء الله
آمنين اي دخلتم آمنين من الخوف او الجدب والقحط او آمنين من كل سوء ورفع ابويه
على العرش اي على السرير يعني لما جلس مجلسه رفع ابويه على العرش اي اجلسهما على السرير
وخروا له سجدا يعني سجود التحية وهو الانحناء فلما جمع الله شمله بابيه واخوته اخذ بيد ابيه
وجعل يطوف به على خزائنه فادخله خزائن الذهب والورق وخزائن السلاح وخزائن الحلي
والحلل وخزائن الثياب وادخله خزائن الكتب والاوراق فلما راى يعقوب كثرة ذلك قال له يا بني
ما اقل شكرك ان اقل اهتماما ما يكتب اليك فقال يوسف وماذا يا ابه فقال يعقوب كل هذا كان عندك
من القراطيس وعرفت واني على غايب اربعين سنة او ثمانين سنة على ثمان مراحل فما الذي منعك
عن مكاتبتي قال يوسف امرني بذلك جبريل فقال له يعقوب فهلا سألته لماذا فقال يوسف انت
يا ابه ابسط مني اليه فاسأله فسأل يعقوب جبريل لم نهيت ابني يوسف عن مكاتبتي
فقال له جبريل لان الله امرني بذلك فقال يعقوب فهلا سألته يا جبريل لم ذا فعل ذلك فسأل
جبريل عن ذلك فقال له قل لعبدي يعقوب اخشيت يوم قال لبنيك ارسله معنا غدا نرتع
ونلعب فقال لهم اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب ولم تذكرني في ذلك الوقت
فلذلك نهيته عن مكاتبتك عقوبة لك فلما راى يوسف سجودهم اليه قال يا ابت هذا تأويل
رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا اي رؤية احد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين جعلها
الله صدقا في اليقظة كما رآها وجاء بكم من البدو اي من البادية من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي اي افسد ما بيننا ان ربي لطيف اي رفيق بعباده قوله رب قد اتيتني من الملك
يعني ملك مصر وهو ان يعون في ارضها في اربعين فرسخا وعلمتني من تأويل الاحاديث اي تعبير الرؤيا
ومن للتبعيض فانه لم تؤت ملك جميع العالم ولا علم كل التاويل فاطر السموات والارض اي خالقهن
توفني مسلما اي اقبضني على دين الاسلام والحقني بالصالحين اي بدرجتهم في الجنة وما كنت
لديهم اي يا محمد اذ اجمعوا امرهم اي عزموا على القائه في الجب وما انت لهم عليهم من الكل اي
على تبليغ القرآن وكأين من آية اي من علامة في السموات يعني من الشمس والقمر والنجوم والمطر والارض

والارض يعني من الشجر والدواب والبحار والانهار يمرون عليها وهم عنها اي يجاوزونها غير متفكرين ولا
معتبرين وهي من الارض بالرفع على الابتداء ويمرون عليها خبره وبالنصب اي يطئون الارض وما يؤمن
اكثرهم بالله وهم مشركون نزلت الآية في قوم آمنوا بان الله خالق السموات والارض ثم هم يعبدون الاوثان ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهذا شركهم وقيل كانوا يقولون
ربنا الله وحده لا شريك له ويقولون الملائكة بنات الله فلم يؤمنوا الا وقد اشركوا وقالت النصارى ربنا
الله وحده لا شريك له والمسيح ابن الله فلم يؤمنوا الا وقد اشركوا وقالت اليهود ربنا الله وحده لا شريك له و
العزير ابن الله فلم يؤمنوا الا وقد اشركوا وقالت عبدة الشمس من هم المجوس ربنا الله وحده لا شريك له ولكن
الشمس تشفع لنا عنده قل هذه سبيلي اي ديني الذي امرت به يعني ملة الاسلام ادعوا الى الله على بصيرة اي على
بيان ويقين وبرهان ظاهر انا هو تاكيد الضمير في ادعو ومن اتبعني اي ومن آمن بي وصدقني فهو ايضا يدعو
وقيل معناه ومن اتبعني على بصيرة قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يعني بعثنا الانبياء رجالا ليس فيهم امراة
نوحي اليهم من اهل القرى اي من اهل المدائن لان الله لم يبعث نبيا من اهل البدو لجهلهم وجفاهم وغلظهم
وقساوتهم افلم يسيروا في الارض يعني اهل مكة اي يسافرون في ارض الشام وارض اليمن فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم اي كيف صار من كذب نبيه مثل قوم لوط وقوم شعيب وغيرهم والباقي ظاهر الى قوله حتى
اذا استيأس الرسل اي ايسوا من ايمان قومهم وظنوا انهم قد كذبوا اي ايقنوا انهم تلقوا بالكذب وكذبهم
قومهم وزعموا انه لا خبر عندهم هذا مع التشديد والتخفيف ظن القوم ان الرسل اتوا بالكذب فيما اوعدوا به
فنجي بالتشديد والتخفيف من نشاء اي من العذاب وهم المؤمنون او قوم يونس قوله لقد كان في قصصهم والضمير
ليوسف واخوته او للرسل عبرة لاولي الالباب اي فكرة وبصيرة لذوي العقول ما كان يعني القرآن قوله
حديثا يفترى اي يقول بشر ولكن تصديق الذي بين يديه يعني من الكتب السالفة فيها من التورية والانجيل قوله
وتفصيل كل شيء اي ما يحتاج اليه في الدين من الحلال والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد وهدى اي من الضلالة
ورحمة اي من العذاب وهما معطوفان على قوله حديثا يفترى لقوم يؤمنون اي يصدقون بمحمد وبما جاء به
انه من عند الله وقال ابن وهب عاش بعد التقائه بيوسف هو وبنوه اربعا وعشرين سنة في احسن حال وانعم بال
فلما حضرته الوفاة دعا بنيه فقال لهم يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ثم قال لهم
ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك الآية ثم وصى يوسف بحمله الى ارض المقدسة ودفنه عند قبور آبائه وكان
عمره مائة وسبعا واربعين سنة فلما قبض حمله يوسف على عجل وخرج معه يهوذا وروبيل حتى دفناه في عند قبور آبائه
وكان عمره مائة وسبعا واربعين سنة وعاش يوسف بعد فوت ابيه ثلاثا وعشرين سنة فلما حضرته الوفاة امر ان يحمل
ويدفن عند قبور آبائه ففعلوا ذلك ويوسف هو اول نبي من بني اسرائيل ثم صارت النبوة بعده الى روبيل
ثم الى يهوذا وكان عمره مائة وعشرين سنة وكان بين يوسف وموسى عليهما السلام اربعمائة سنة ودخل يعقوب مصر
في اثنين وسبعين من ذكر وانثى وخرجوا من مصر وكانت المقاتلة منهم ستمائة الف في ايام موسى وكانت
الذرية الغالبة سبعمائة الف وخمسمائة ونيف واربعين من ذكر وانثى سورة الرعد

الت الرئاء ... عن ابن ... وثمانون ... العقد ... وكيف ...

مكية وقيل مدنية وهي ثلاث واربعون آية في الكوفي واربع في المدني وخمس في البصري وسبع في الشامي وهي ثمانمائة
وخمس وخمسون كلمة وهي ثلاثة آلاف وخمسمائة وستة احرف روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيامة
وكان يوم القيامة من الموفين بعهد الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
المر انا الله اعلم وارى او الالف الله واللام جبريل والميم محمد والراء الرسل او انا الله الملك
الرحمن او الرحيم تلك آيات الكتاب يعني الآيات التي قصصتها عليك من آيات التورية والانجيل والكتب
المتقدمة والذي انزل اليك اي من القرآن فاعتصم به او يقال تلك آيات السورة وتلك الآيات للسور
من ربك هو الحق اي الحق من عند الله قوله الله الذي رفع السموات الله مبتدأ والذي خبره وما بعده صلة
الذي بغير عمد اي بغير سواري واحدها عمود وهو ما يعمد به البناء ثم استوى على العرش سبق تفسيره
وسخر الشمس اي ذللها بالنهار والقمر اي بالليل كل يجري لاجل مسمى اي لوقت معلوم او الى يوم القيامة
يدبر الامر اي امر ملكوته قرئ بالنون يفصل الآيات اي يبين وهو الذي مد الارض اي بسطها
تحت القبة بالقي عام على وجه الماء وجعل فيها رواسي اي الجبال الثوابت زوجين اثنين اي صنفين
ونوعين ولونين وذكر وانثى وابيض واسود وصغير وكبير وحلو وحامض لقوم يتفكرون اي في عظمة الله
وقدرته وسلطانه وقوته فيعتبرون ويعلمون ان لهم صانعا وخالقا ومدبرا قوله وفي الارض قطع متجاورات
اي بقع متلاصقات قريب بعضها من بعض مختلفة من طيبة وسبخة وعذبة وصلبة ورخوة ونظائرها وقرئ
قطعا وجنات اي بساتين من اعناب كذلك وزرع اي مزارع للحرث كذلك ونخيل صنوان وغير صنوان
وغير صنوان قرئ برفعها وكسرها والصنوان التي اصولها واحدة ورؤوسها متفرقة وغير صنوان التي اصولها
وفروعها واحدة والصنوان جمع صنو وكذلك قنوان جمع قنو وجمعها وتثنيتها واحد تقول في التثنية قنوان
وصنوان وكذلك في الجمع تقول قنوان وصنوان والفرق بينهما في التثنية بكسر النون وفي الجمع برفع النون وفتحها والقراءة
بكسر الصاد وقرئ بضمها وقيل الصنوان النخلات جمعهن اصل واحد وغير صنوان متفرقة وقرئ صنوان يريد
النخل المتفرقة التي لا يجمعها اصل واحد اي على ساق واحد وفرع واحد يسقى بماء واحد قرئ بالياء والتاء يعني
التراب واحدا والماء واحدا والجنس واحدا ونفضل قرئ بالنون والياء بعضها على بعض في الاكل يعني التفاضل
في الثمر والطعم وفي القلة وفي الحلاوة والمرارة وفي البياض والسواد وفي الصغر والكبر والاكل بضم الكاف وسكونها
ما يهيأ للاكل قوله وان تعجب اي من قولهم في تكذيبك فعجب قولهم اي في البعث أإذا كنا ترابا اي نبعث
بعد الموت خلقا جديدا وذلك واولئك الاغلال في اعناقهم اي اغلالهم التي احاطت برقابهم قوله ويستعجلونك
بالسيئة اي بالبلاء والعقوبة قبل الحسنة اي قبل الرخاء والعافية وقد خلت من قبلهم المثلات اي العقوبات
المهلكات بامثالها بعضها والمثلات بفتح الميم وضم الثاء واحدتها كذلك وتقرأ باسكان الثاء وتقرأ
بضمتين وبفتح الاول واسكان الثاء وضم الميم فيه لغة وقيل المثلات الامثال وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم اي اذا تابوا او اذا شاء قيل هذه الآية ارجى آية للموحدين قوله ويقول الذين كفروا لولا انزل

عليه آية من ربه اي هلا انزل عليه آية كما يقترح الكفار مثل ناقة صالح وعصى موسى انما انت منذر اي مخوف وهاد اي لكل
برامة ولكل قوم هاد اي داع يدعوهم الى الهدى وهو الله تعالى او النبي او داع يدعوهم الى الله او العمل الذي قوله الله
يعلم ما تحمل كل انثى يعني من علقة او مضغة او ذكر او انثى او صالح او طالح وما تغيض الارحام اي ما تنقص الارحام
بالسقط الناقص من الاشهر التسع وما تزداد يعني بالولد التام الزائد على تسعة اشهر وقيل ما تنقص الارحام
بالوضع اقل من تسعة اشهر وما تزداد بالوضع اكثر من تسعة اشهر وقيل الحيض وقيل ولد او ولدان في بطن واحد
وكل شيء عنده بمقدار اي بحد لا يجاوزه من رزق واجل الكبير العظيم المتعال وقرئ بالياء اي المتعالي
عن صفات المخلوقين قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به نزلت الآية في عامر بن الطفيل اذ شرط على النبي
المقدم والولاية له ان اسلم فلم يفعل النبي عليه السلام فهم بقتل النبي هو واربد بن ربيعة فنزلت عليه صاعقة فاحرقته
ومن هو مستخف بالليل اي مستتر متوار بالليل بالمعاصي وسارب بالنهار اي ظاهر منتشر معلن في ضوء النهار
تعالى سارب في سربه اي في مذهبه وجهته له معقبات من بين يديه ومن خلفه اي هو النبي عليه السلام او كان في
والمعقبات الملائكة الحفظة بالليل والنهار اي يعقب بعضهم بعضا اي يعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار
ملائكة الليل من بين يديه اي من امامه ومن خلفه اي من وراء ظهره يحفظونه من امر الله اي بامر الله من الجن
والانس حتى اذا جاء القدر خلوا عنه ان الله لا يغير ما بقوم اي من نعمه احسان حتى يغيروا ما بانفسهم يعني
يتركوا شكرها وينتقلوا من الاخلاق الكريمة الجميلة الى الرذيلة من وال اي من يلي امرهم او من واق يدفع
عنهم ويلجؤن اليه او من ولي هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اي اخافة واطماعا او ذوي خوف وطمع
او ذا خوف وطمع او هو حال من المخاطبين اي خائفين من الصواعق وطامعين في المطر او خوفا للمسافر وطمعا للمقيم
اي يرجو بركته وينشئ اي يخرج السحاب الثقال اي بالمطر ويسبح الرعد بحمده اي بلسان الحال او يسبح
سامعوه او يسعد بالحمد فيه وقيل الرعد ملك يسوق السحاب والملائكة من خيفته اي ويسبح الملائكة
من خوف جلال الله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء اي كما اصاب اربد بن ربيعة العامري حين
هم بقتل النبي عليه السلام فنزل عليه صاعقة فاحرقته وهو شديد المحال اي شديد الاخذ و
قيل شديد الحول والقوة وقيل شديد العقوبة وقرئ بفتح الميم له دعوة الحق اي كلمة الاخلاص بالتوحيد
وهي شهادة ان لا اله الا الله وهو الدعاء الحق بالاقدام عليه بعوده الى الداعي لا يستجيبون لهم بشيء
يعني الاصنام لا تجيبهم لشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه الى الماء اي كما قد بسط اي الماء ليبلغ فاه اي
يدعو الماء بلسانه ويشير اليه ابدا بيده فلا يأتيه ابدا يعني لا تجيبه الاصنام الا كما يجيب الماء باسط
كفيه اليه اي لا يجيبه ابدا وقيل يبسط كفيه على الماء حتى يؤدي به الى فيه فلا يتم له ذلك وما دعاء الكافرين يعني
لاصنامهم الا في ضلال اي في خطأ فان الله لا يجيبهم لكفرهم وشركهم والاصنام لا يمكنها ذلك فلا يؤتى بطائل
قوله ولله يسجد من في السموات والارض اي ينقاد لاحداث ما اراده الله شاؤوا او ابوا وظلالهم اي تنقاد على مشيئته
في الامتداد والتقلص يعني يسجد المؤمن وظله طائعين ويسجد الكافر وظله كارهين وقرئ والآصال اي الدخول في العشي
وهو العشي قوله قل من رب السموات والارض يعني من خالقها ومالكها فان اجابوك والا فقل الله والسؤال والجواب

سجدة بالغدو والآصال

جاءت من جهة واحدة لان المشركين لا ينكرون ذلك ثم الزمهم الحجة فقال قل افاتخذتم من دونه اولياء يعني
في العبادة وهي الاصنام ثم ضرب مثلا للذي يعبد الاصنام وللذي يعبد الله فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير اي المشرك
والمؤمن ام هل تستوي الظلمات والنور اي الشرك والايمان ام جعلوا اي بل جعلوا الهمزة للانكار لله شركاء خلقوا كخلقه
اي الشركاء خلقوا كخلق الله فتشابه الخلق عليهم اي التبس خلق الشركاء بخلق الله عندهم ثم ضرب مثلين للحق
والباطل بالماء النافع والزبد الضائع فقال انزل من السماء ماء اي مطرا فسالت اودية بقدرها يقال سال النهر
وجرى الميزاب اي سال ماء النهر وجرى ماء الميزاب بقدرها اي الكبير بقدره في الطول والسعة والصغير بقدره
فاحتمل السيل زبدا رابيا اي طافيا عاليا على الماء والزبد هو ما ارتفع فوق الماء من كل شيء ومما توقدون
بالياء والتاء عليه في النار اي مما يذاب من الجواهر فيدخل النار ويوقد عليه ابتغاء حلية اي للحلية يعني
الذهب والفضة او متاع زبد مثله يعني او ابتغاء متاع ومنفعة من الحديد والنحاس والرصاص وشبهها
اي يتخذ منه الاواني والاشياء التي ينتفع بها والزبد لا ينتفع به فزبد الجواهر خبثها وزبد الماء ما احتمله من
الخشب وشبهه شبه الله بذلك الحق والباطل فكما زبد الجواهر من خبثها وزبد الماء لا ينتفع اهلها في الدنيا
فكذلك الباطل الذي هو الكفر لا ينفع بل يضر وكذلك طيب الجواهر من الذهب والفضة ينفع فكذلك الايمان
وكذلك الماء ينفع للمشي في السقي وغيره فكذلك الايمان بخلاف الكفر فانه كالخبث وقوله زبد مثله بقوله
الجواهر زبد لها ايضا مثل زبد السيل كذلك يضرب الله الحق والباطل يعني مثلا فيذهب جفاء وهو
حال والمعنى يذهب سريعا متفرقا او غثاء يابسا لا ينتفع به وهو من قول العرب اجفأت القدر اذا غلت
فانصبت زبدها واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض اي يثبت فيه وينبت المرعى وكذلك الطيب من الجواهر
يبقى خالصا للانتفاع به كذلك يضرب الله الامثال وقد تم الكلام ها هنا ثم ابتدأ وقال للذين استجابوا
لربهم الحسنى قيل هو متصل بقوله له دعوة الحق اي لمن استجاب له دعوة الحق وهو الرب والحسنى الجنة و
استجاب اي اجاب الى ما دعاه الله اليه من التوحيد والحسنى هي الجنة سميت بذلك لانها غاية نهاية الحسن وقيل
الحسنى الحياة والرزق اولئك لهم سوء الحساب اي يناقش فيشدد في الحساب او المؤاخذة بالكل وقال ابن عباس
هذا مثل ضربه الله تعالى بقوله انزل من السماء ماء اي انزل من السماء الحق فاحتملته القلوب بسعتها وفوتها
ونقصها وقيل هو مثل للكفر والايمان وقيل هو مثل للقرآن والشبهات وبئس المهاد اي الفراش يعني
النار قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق نزلت الاية في عمار بن ياسر كمن هو اعمى يعني ابا
حذيفة بن المغيرة المخزومي قوله الذين يوفون بعهد الله اي بما امرهم الله او ما الذي عاهدهم عليه في صلب
آدم او ما ركز في عقولهم من دلائل التوحيد والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل اي يوصلون الرحم او
صلة النبي عليه السلام او يصلون الايمان بالعمل ويخشون ربهم اي في جميع ما فرض عليهم ويخافون سوء
الحساب اي ما مر والذين صبروا اي على التكاليف الشرعية والمصائب الطبعية سرا اي النوافل
وعلانية اي الزكوات ويدرؤون اي يدفعون بالحسنة السيئة اي السر بالسر والجهر بالجهر او السفه
بالعلم او المنكر بالمعروف او الذنب بالتوبة اولئك لهم عقبى الدار اي عاقبة الجنة جنات بدل من عقبى الدار

عقبى الدار ويجوز ان يكون مبتدأ ويدخلونها الخبر عدن اي وسط الجنة والعدن الاقامة ومن صلح
من آبائهم اي ويدخل الجنة من صلح من آبائهم وجمع الابوين يعني اباهم وامهاتهم وازواجهم وذرياتهم
اي واهليهم واولادهم ايضا والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني بالتحف والهدايا من
الله سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم بما صبرتم اي على الفقر وفضول الدنيا وملازمة الطاعة
فنعم عقبى الدار اي الجنة يعني للمؤمنين ولهم سوء الدار يعني جهنم قوله الله يبسط الرزق
اي يوسع الرزق في الدنيا ويقدر اي يضيق الرزق ويقتر وما الحياة الدنيا في الآخرة الا
متاع اي قليل ذاهب ويهدي اليه من اناب اي ويرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه قوله
الذين آمنوا هو بدل من قوله من اناب قيل هم اصحاب النبي عليه السلام وتطمئن قلوبهم بذكر الله
اي هو القرآن يعني تسكن قلوبهم للقرآن لما فيه من الثواب والعقاب ومن ذكر دلائل توحيد
الا بذكر الله تطمئن القلوب يعني بالقرآن تسكن قلوب المؤمنين طوبى لهم قيل هو اسم شجرة
في الجنة او اسم من اسماء الجنة او غبطة وسرور لهم وفرح او حسنى لهم وهي الجنة او العيش الطيب
ووزن الشجرة ماخوذ من الطيب واصلها طيبى ثم قلبت الياء واوا لسكونها وانضمام
ما قبلها كموقن وفيها من جميع الوان الثمار والازهار والاوراق فيها من جميع الالوان الا السواد
وكل ورقة منها تظل امة على كل ورقة منها ملك يسبح الله تعالى بانواع التسبيح عظيم الجسد لا يدرك
آخرها كائن في الجنة منزل الا وفيه منها فرع يدخل في كل المنزل ليبشر صاحب المنزل ببشارة وليستظل بعيشه
يسير الراكب الجاد في ظلها مائة عام وقيل الف عام قوله وحسن مآب اي حسن مرجع وقرئ بفتح
النون وكذلك ارسلناك اي مثل ما ارسلنا الانبياء قبلك الى اممهم كذلك ارسلناك الى امتك
وهم يكفرون بالرحمن والواو للحال نزلت الاية حين قالوا في صلح الحديبية اكتب باسمك اللهم وحين
قال لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ثم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة يعنون
مسيلمة الكذاب قوله واليه متاب اي اليه التوب والرجوع وهو مصدر تاب يتوب متابا قوله
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الاية وجواب لو محذوف اي لكان هذا القرآن اضمار وهو متعلق
بما قبله اي هم يكفرون بالرحمن ولو انزل قرآنا وما بينهما اعتراض وسبب نزولها ان كفار قريش
قالوا للنبي عليه السلام تزعم انك نبي يوحى اليك وتعلم ان سليمان سخر له الريح وموسى سخر له البحر
وعيسى كان يحيي الموتى فادع الله ان يسير عنا هذه الجبال ويفجر لنا في الارض انهارا فنتخذها انهارا وبساتين
حتى ناكل منها وادع الله ان يحيي لنا موتانا حتى نكلمهم ويكلمونا ويغنينا بذلك عن رحلة الشتاء
الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام فانك تزعم انك مثلهم فبينما هم مع النبي عليه السلام في ذلك اذ نزل قوله
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الاية بل لله الامر جميعا يعني لو شاء اظهر الايات معجزة او كتمها مصلحة
قوله افلم ييأس الذين آمنوا اي افلم يعلم علما ايس معه عن ضده يعني ايسوا عن ايمان القوم
لعلمهم حتى اذا استيأس الرسل وهي ييئس قوله تصيبهم بما صنعوا قارعة اي داهية تفزعهم

او ملكه او حصنه او سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم تصيبهم او تحل قريبا من دارهم
اي حتى يتطاير اليهم شرارها فيتعدى اليهم شرورها ويعني بالدار مكة حتى يأتي وعد الله
اي هو فتح مكة او يوم القيامة قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اي كما استهزأ بك قومك كذلك
استهزأ بالامم السالفة بانبيائهم وهذا تسلية له عليه السلام وهو قوله تعالى ما قد قيل لك
الا ما قد قيل للرسل من قبلك فامليت للذين كفروا اي اطلت لهم المدة بتأخير العقوبة ثم اخذتهم
اي بالعقوبة فكيف كان عقاب اي كيف رأيت ما صنعت بهم كذلك اصنع بمشركي قومك قوله
افمن هو قائم على كل نفس اي هو المتولي لامور الخلق والحافظ لها المتكفل لهم بالرزق والدفع عنهم
بما كسبت اي يقدرها على الكسب ويرزقها ويحفظ عليها اعمالها ويجازيها بما فعلت من خير وشر كمن
ليس بعالم وليس بحافظ ومثله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما جوابه كمن ليس بقانت
قل سموهم اي قل لهم يا محمد سموا الآلهة بما يستحقون من الصفات والافعال والمنافع وانظروا اهل
يستحقون العبادة ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض اي تخبرونه بشريك له في الارض وهو لا يعلمه و
لا يصفونه بان له شريكا فهو استفهام منقطع وتاويل الآية فان سموهم بصفات الله فقل اتنبئونه
بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول اي بقول مسموع وهو في الحقيقة باطل وانه ليس له شريك ولم يوجد
ذلك في القرآن والاخر كتاب من الكتب قوله وصدوا عن السبيل اي وصرفوا الناس عن الطريق المستقيم
وهو الايمان وقرئ بضم الصاد وكسرها لهم عذاب في الحياة الدنيا اي يلعن الله والمؤمنين او القتل
او الاسر ببدر وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم ولعذاب الآخرة اشق اي اشد من واق اي
حافظ او مانع او دافع من عذابه او ما لهم من جنة واق من رحمته قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي
شبه الجنة وصفتها وذكرها مثل مبتدأ والخبر تجري من تحتها والمثل الصفة كقوله ولله المثل الاعلى
اي الصفة العليا وقيل مثل صلة وقرئ امثال الجنة اكلها دائم اي ثمرها مقيم دائم لا ينقطع وظلها
اي وظلها دائم ايضا لا تنسخها الشمس لانه لا شمس في الجنة ولا حر ولا برد تلك عقبى الدار اي عاقبة
الذين اتقوا الجنة قوله والذين آتيناهم الكتاب اي هم مسلموا اليهود كعبد الله بن سلام واصحابه
ووفد نجران ومن تبعهم او المؤمنون ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله
من ينكر بعضه اي ينكر نعت النبي عليه السلام وبعض ذكر القرآن وهو اسم الرحمن قل انما امرت
ان اعبد الله ولا اشرك به بالرفع على الاستيناف وجاز حالا من امرت اي امرت ان اعبد الله غير مشرك به
اليه ادعو اي اخصه بالدعاء اليه واليه مآب اي مرجعي قوله وكذلك اي مثل ما انزلنا الكتب
على الرسل بلغتهم كذلك انزلنا عليك القرآن بلغتك ولسانك انزلناه حكما عربيا وهو منصوب على
الحال واراد بالحكم ما في القرآن من الاحكام وقيل اراد بالحكم العربي القرآن كله ولئن اتبعت اهواءهم
يعني بالصلوة الى قبلتهم بعد التحويل او عبادة غير الله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية وسبب نزولها انه عيرت اليهود محمدا عليه السلام بالنكاح وقالوا ما نرى لهذا الرجل همة

الا

الا في النساء ولو كان نبيا كما يزعم لشغله امر النبوة عن النساء فنزلت هذه الآية وقال لهم امر داود وسليمان
اذ كان لداود مائة امرأة ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية لكل اجل كتاب اي لكل كتاب نزل من
السماء اجل او لكل امر قضاه كتاب كتبه فيه يمحو الله ما يشاء اي ينسخ ما يستصوبه ويثبت
بدله على ما يرى من المصلحة فيه او يفني بعض الخلائق ويثبت ايضا من جميع الانواع او يمحو ما يشاء
من ذنوب عباده فيغفرها ويثبت ما يشاء اي يتركها فلا يغفرها وفيها اقوال كثيرة وعنده ام الكتاب
اي جملة الكتاب واصلها وهو اللوح المحفوظ قوله اولم يروا انا نأتي الارض اي نأتيها امرنا ننقصها
من اطرافها يعني بما يفتح على المسلمين ويملكهم من القرى ينقص من ايدي الكفار او ننقصها بموت
فقهائها وعلمائها وخيارها او دمارها البركة او خراب النواحي والله يحكم لا معقب لحكمه اي لا راد لقضائه
ولا مغير ولا ناقض لحكمه وقد مكر الذين من قبلهم يعني كفار الامم الخالية مكروا بانبيائهم او قوم صالح ارادوا
قتل صالح حين قالوا لنبيتنه واهله اي نقتلنهم كما مكر كفار مكة في دار الندوة حين ارادوا قتل النبي عليه السلام
او مكر نمرود بن كنعان حين بنى الصرح وقصد السماء ليعلم رب ابراهيم فلله المكر جميعا اي جزاء المكر بالكفار
قوله ومن عنده علم الكتاب يعني عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري او الذي عنده علم الكتاب
وهو القرآن المعجز لان اصله من البشر هو جبريل او هو علي رضي الله عنه وقرئ ومن بكسر الميم عنده بكسر الدال علم بضم
العين وكسر اللام وفتح اللام الكتاب بضم الباء وهو الله تعالى تفسير سورة ابرهيم عليه السلام
وهي مكية وهي اثنتان وخمسون آية في الكوفي واربع في المدني وواحد في البصري وجميع آياتها واحدى
وثلثون الف كلمة وهي ثلثة الاف واربعمائة وثلثون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرأ سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر قد سبق كتاب اي هو كتاب يعني القرآن
باذن ربهم اي باذن لك او بتيسيره من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان الى صراط العزيز
اي طريق ذي البرهان الله قرئ بالرفع على الابتداء وبالخفض بدل من العزيز الحميد قوله وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه اي بلغتهم وكلامهم ليفهموا عنه وقرئ بضم اللام والسين
اللام وسكون السين وقرئ بضم اللام والسين والحاء اي لم يرسل لجميع الالسنة لان الحجة
تنوب عن ذلك وتغني عن التطويل فبقي ان يبعث بلسان واحد فكان اولى الالسنة لسان قومه لانهم اقرب
اليه ليبين لهم يعني ما امروا به وما نهوا عنه وذكرهم بايام الله اي بوقائعه على الامم قبلهم
او بلاء ونعماء اي خوفهم وعظهم بما نزل على المؤمنين وبالنعم من تظليل الغمام وانزال المن والسلوى
وفلق البحر وغير ذلك واذ تاذن ربكم اي اعلم وتاذن واذن بمعنى واحد ومثله توعد واوعد لئن
شكرتم لازيدنكم اي لئن شكرتموني لازيدنكم من فضلي ولئن كفرتم يعني انعمكم قوله الم ياتكم نبأ الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود يعني اخبارهم والذين من بعدهم يعني من الامم لا يعلمهم الا الله اي الكثيرين
عددهم الا الله والنسابون ولئن يسألوا القوم فلا يدعون احصاء جميع الامم وعن ابن مسعود كذب النسابون

يعني انهم يدعون علم ذلك لان الله قد نفى علمها عن العباد وعن ابن عباس بين عدنان واسماعيل
ثلثون ابا لا يعرفون قوله فردوا ايديهم في افواههم اي عضوا الانامل على انبيائهم بالتكذيب او على افواه
انبيائهم وقالت للرسل اسكتوا وكذبوهم وردوا عليهم وقالوا انهم كذبة اي عضوا ايديهم حنقا
وغيظا على الرسل بما جاءتهم به او وضعوا ايديهم على افواههم استهزاء بالرسل واشارة
الى التسكيت والتكذيب او يراد بالايدي النعم اي ردوا نعم النصائح في افواههم قوله مريب اي موقع
الريبة والشك قوله قالت رسلهم افي الله شك اي هو استفهام انكار اي لا شك في الله ثم ذكر ما يدل
على توحيده فاطر السموات والارض اي خالقهما وهو صفته او بدل قوله من ذنوبكم ومن للتبيين
وقيل للتبعيض قالوا يعني الامم للرسل ان انتم الا بشر مثلنا اي ما انتم الا آدميون مثلنا قالت
لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اي ما نحن الا آدميون مثلكم ومخلوقون مثلكم ولكن الله يمن على من
يشاء اي بالنعم بالنبوة والوحي او بالتوفيق والهداية قوله بسلطان اي بحجة وبينة [illegible]
او لتعودن في ملتنا ذكرنا معناه في قصة شعيب في الاعراف لنهلكن وقرئ بالياء وكذا لنسكننكم
ذلك اي النصر والاسكان لمن خاف مقامي اي خاف مقامه بين يدي قوله واستفتحوا اي الرسل
طلبوا النصر او الكفار استفتحوا بالبلاء وخاب اي خسر كل جبار عنيد اي متكبر معاند
قوله من ورائه جهنم اي بين يديه النار وقيل قدامه وامامه النار ويسقى من ماء صديد اي هو
ماء الجروح المختلط بالدم والقيح يتجرعه ولا يكاد اي يشربه ويتكلف شربه جرعة بعد جرعة
لكي يبتلعه ولا يكاد يسيغه اي لا يكاد يجيزه حلقه الا بعد ابطاء لكراهته لذلك ويأتيه الموت
اي اسباب الموت من كل مكان يعني من جسده حتى من اطراف شعره او من جهاته كلها ومن ورائه
عذاب اي بعد عذابه هذا او قدامه كل وقت يستقبله عذاب شديد وقيل من كل مكان يعني
النار تأتيه من فوقه وتحته ويمينه ويساره وخلفه وامامه وقيل يأتيه العذاب الشديد حتى يجد
طعم الموت كل موضع في جسده لكي يستريح من العذاب مثل الذين كفروا بربهم اي مثل اعمالهم مثل
الذين كفروا مبتدأ خبره اعمالهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وصف اليوم
بالعصوف وهو صفة الريح لان الريح يكون فيه يعني عاصف ريحه او على النسبة يعني في يوم
ذي عصوف او خفضه على الجوار وهذا كما يقال يوم بارد وحار لان البرد والحر يكونان فيه وقرئ في يوم
بغير تنوين يعني هذه الآية لان الكافر لا ينتفع بعمله كما ان الرماد الذي ذرته الريح في يوم ذي عصوف
لا ينتفع به فكذلك عمل الكافر لا يقدرون على شيء مما يعني في الآخرة مما كسبوا اي في الدنيا ذلك
هو الضلال البعيد يعني عن الهدى او عن الثواب الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق اي بالحكمة
البالغة لا بالباطل والعبث وما ذلك على الله بعزيز اي ليس يعسر عليه وشديد بل هو يسير وهين عليه
قوله وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم وظهروا الى ارض المحشر كلهم يعني القادة والاتباع انا كنا لكم
تبعا اي كنا نتبعكم في الدنيا وهو جمع تابع او ذي تبع فيكون مصدرا فهل انتم مغنون عنا اي دافعون

اي حاملون عنا من عذاب الله من للتبيين من شيء من للتبعيض قالوا يعني القادة والرؤساء لو
هدانا الله لهديناكم يعني لو ارشدنا الله لارشدناكم ولو هدانا الى طريق الجنة لهديناكم اليها سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا الجزع الاستغاثة والفزع ما لنا من محيص اي لا مهرب ولا منجى ولا منفذ وقال الشيطان
لما قضي الامر يعني امر الحساب يقول ذلك اذا دخل النار هو ومن تابعه ان الله وعدكم وعد الحق يعني
فوفى لكم به ووعدتكم فاخلفتكم اي عذرتكم وما كان لي عليكم من سلطان اي ما اظهرت لكم من حجة
احتج بها عليكم فلا تلوموني اي بمعصيتكم ولوموا انفسكم يعني خيانتكم المعصية وحبكم لها
ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم ولا بمعينكم اني كفرت بما اشركتمون اي جحدت شرككم الذي اشركتموني مع
الله في الدنيا وتبرأت اليوم منه من قبل اي في الدنيا جعلتموني شريكا مع الله وانا بريء من ذلك
تحيتهم فيها سلام اي يسلم بعضهم على بعض او تحييهم الملائكة بالسلام الم تر كيف ضرب الله مثلا اي بين
شبها ثم بين ذلك المثل فقال كلمة طيبة يريد كلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله او كل كلمة حسنة
او كلمة بدل من مثلا وقرئ كلمة بالرفع كشجرة طيبة اي هي النخلة يعني كشجرة طيبة الثمر اصلها ثابت اي في
الارض وفرعها في السماء وفرع كل شجرة اعلاه مما يلي السماء فكذلك الايمان ثابت في قلوب المؤمنين تؤتي
اكلها كل حين اي ثمرها كل ستة اشهر او ينتفع بها في الاحيان كلها غدوة وعشية وشتاء وصيفا وفي كل
ساعة ومثل كلمة خبيثة اي هي كلمة الشرك او كل كلام قبيح وقرئ ومثل بالنصب عطفا على كلمة طيبة قوله
كشجرة خبيثة يعني الحنظل او الكشوث وخبثها غاية مرارتها ومضرتها وكل ما خرج من اعداء الله فهو خبيث
اجتثت اي اقتلعت جثتها من فوق الارض اي ليس لها اصل راسخ يشرب بعروق في الارض وهو
قوله ما لها من قرار فكذلك الشرك لا قرار له ولا اصل والجث القطع بالاستيصال قوله يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت اي يثبتهم بكلمة التوحيد وهي دين الاخلاص في الحيوة الدنيا اي بالحجج البالغة
لا يضلون ولا يزلون في الدنيا عند المعاينة قوله وفي الآخرة اي يثبتهم في القبر عند سؤال منكر ونكير اذا
سألاه عن الشهادة وهما ملكان اسودان ازرقان غليظان اعينهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد
القاصف معهما مرزبة فيقعدان الميت ويلقيانه فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
المؤمن الله ربي والاسلام ديني ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي فذلك هو الثبات وكذلك في موقف الحشر
ويضل الله الظالمين اي عن حجتهم في قبورهم كما ضلوا في الدنيا ويفعل الله ما يشاء يعني التثبيت
والاضلال قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمة الله او نعمة الله محمد عليه السلام فغيروها وبدلوها
بالكفر نزلت الآية في بني امية وبني المغيرة المخزومي اطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف وبعث
محمدا عليه السلام فكفروا به ودعوا قومهم الى الكفر وقيل هم صناديد قريش واحلوا قومهم دار
البوار اي الهلاك جهنم بدل من دار البوار وجعلوا لله اندادا اي امثالا واشباها يعني الاوثان
ليضلوا عن سبيله يقرأ بفتح الياء وضمها قل تمتعوا هو تهديد سرا وعلانية اي [illegible] معلنين
اي وقت السر والعلانية من قبل ان يأتي يوم يعني يوم القيمة لا بيع ولا خلال اي لا تبيع المال

ولا الخلة والصداقة قوله الله الذي خلق السموات والارض الله مبتدأ الذي خلق خبره من الثمرات اي اخرج
بسبب الماء رزقا وهو الثمرات لوجود الثمرات مفعول اخرج ورزقا حال من المفعول او نصب على المصدر من اخرج
يعني رزق دائبين اي دائمين متصلين لا ينقطعان الى يوم القيامة وآتاكم من كل ما سألتموه يعني
بلسان الحال مفعول آتاكم محذوف تقديره من كل ما سألتموه شيئا او شيئا وقيل اعطاكم من كل
ما سألتموه لو سألتموه وقيل من كل ما سألتموه وما لم تسألوه وقرئ كل بالتنوين على النفي
او من كل ما سألتموه وما لم تسألوه وان تعدوا نعمة الله والنعم على قسمين نعمة المنافع كصحة البدن و
الامن والعافية والتلذذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والاموال والاولاد ونعمة دفع المضار من الامراض
والشدائد والفقر والبلاء لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها ان الانسان لظلوم يعني
في الشدة يشكو ويجزع كفار اي في النعمة يجمع ويمنع واجنبني يقال جنبه واجنبه وجنبه اي
باعده عنه وبني اي من صلبي اي باعدني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس
اي ضل بعبادة الاصنام كثير من الناس ووقع بسببها الضلال فمن تبعني فانه مني اي من جملة اصحابي والمتدينين
بديني ومن عصاني اي فيما دون الشرك لان الشرك ذنب لا يغفر لمن لم يؤمن فانك غفور رحيم اي انوع
له المغفرة والرحمة بان يتوب عليهم ويهديهم قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع يعني
اسماعيل وامه هاجر اسكنتهما مكة ربنا ليقيموا الصلاة واللام متعلقة باسكنت فاجعل افئدة من
الناس هو جمع فؤاد وهي القلوب او ان الافئدة جمع وفد من الناس تهوي اليهم اي تسرع او تحن وتشتاق
وتميل الى اسماعيل وذريته وهم المؤمنون وقرئ تهوى بفتح الواو وبالف بعدها بمعنى تهواهم وارزقهم
من الثمرات اي التي تكون في بلاد الريف ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن يعني من جميع امورنا الحمد لله
الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق يعني ولد اسماعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق
بعد اسماعيل وابراهيم ابن مائة واثنتي عشرة سنة واسماعيل يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة رب اغفر لي ولوالدي
يعني لمن آمنا وقيل بابويه لانهما كانا كافرين قيل انما استغفر ابراهيم لابيه عن موعدة وعدها اياه ان يسلم
فلما مات على الكفر تبرأ منه وقيل اراد بقوله والدي لهم وهو كقول نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل
بيتي مؤمنا ثم قال وللمؤمنين يوم يقوم الحساب اي يوم يظهر الجزاء على الاعمال او يوم اهل الحساب قوله
ولا تحسبن الله غافلا ايها السامع وهذه الآية وعيد للظالم وتسلية للمظلوم انما يؤخرهم بالنون والياء
ليوم تشخص فيه الابصار اي هو يوم القيامة تزول الابصار عن مقارها وشخص البصر اذا ارتفع يعني تنفتح
ابصارهم شاخصة اذا عاينوا النار فحينئذ تشخص ابصارهم من شدة الاهوال مهطعين اي مسرعين او
مديمين النظر في ذل مقنعي رؤسهم اي رافعوا رؤسهم ما قاعينهم ناظرين لما بين ايديهم ومهطعين
حال من الابصار لا يرتد اليهم طرفهم اي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة النظر وافئدتهم ولا افئدة
مواضع القلوب وهي الصدور هواء اي خالية من كل خير يعني ليس فيها شيء من الخير وهي مجوفة اجوافهم ليس
لها مكان يستقر فيه من شدة الخوف قوله وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب المحن وحذرهم وخوفهم

وخوفهم باليوم الذي يأتيهم فيه العذاب وهو يوم القيامة فيقول الذين ظلموا اي اشركوا ربنا اخرنا اي اجلنا
وانظرنا الى اجل قريب يعني الى الدنيا حتى نتوب ونعمل صالحا نجب دعوتك ونتبع الرسل يعني طلبوا من الله
الرجوع الى الدنيا واجابهم الله عن هذا الطلب فقال اولم تكونوا اقسمتم من قبل يعني في الدنيا انها لبث
بعانيه ما لكم من زوال اي حلفتم لا بعث ولا جنة ولا نار ولا انتقال عن الدنيا الى الآخرة وسكنتم في
مساكن الذين ظلموا انفسهم وهو قوم نوح وعاد وغيرهم فهلا اعتبرتم بهم قوله وتبين لكم كيف فعلنا
بهم من الهلاك وضربنا لكم الامثال اي فيما فعلوا وفعل بهم وقد مكروا مكرهم يعني بالنبي عليه السلام حين هموا
بقتله وعند الله مكرهم اي هو عالم به فيجازيهم وان كان مكرهم وقرئ كاد لتزول منه الجبال هذا بيان غاية
المكر وقرئ لتزول بفتح اللام الاولى وضم الثانية وقيل المراد به النمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل
وتجبر حين اخذ بالنسور والعقبان فلما سمع الجبل حفيف النسور وزوال التابوت في الهواء وكاد الجبل
يزول من مكانه وذلك ان نمرود اخذ تابوتا وشد عليه اربعة انسر في اربعة اركانه وجعل لحما على رمح طويل وتجوع
على اعلى التابوت حتى تنظر النسر وتطير متصعدة في طلب اللحم وقعد النمرود في التابوت بنفسه ومعه غلام وعنده
قوس ونشاب فلما ابعد عن الارض وارتفع في الهواء رمى بسهم في الهواء ملطخا بالدم فقال كفيت الناس اله
السماء فانه قد قتلته قيل ان السهم اصاب طائرا في الهواء وقيل اصاب سمكة من بحر في الهواء معلق ثم نكس النمرود
اللحم وعادت النسور تطلبه منحدرة فنزلت بالتابوت على قرب من الجبال فظنت الجبال ان الله اراد بها حدثا
او عقوبة فكادت ان تزول من اماكنها وتنقطع فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اي كادت الجبال تخر
لما سمعت صوت التابوت ودفيف النسور قوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي يريد بالنصر والفتح
واظهار الدين للرسل وهلاك اعدائهم ان الله عزيز اي منيع ذو انتقام اي لاوليائه من اعدائه قوله يوم
تبدل الارض غير الارض وقيل تبدل بالنون الارض بالنصب والسموات كذلك الناء وهذا التبديل تبديل
الهيئة والصفة وقال ابن عباس هي تلك الارض وانما يزاد فيها وينقص وتمد مد الاديم وتصير ارضا بيضاء
كالفضة وتذهب اكامها وجبالها واشجارها وانهارها وتبديل السموات انما تكون مرة كالمهل ومرة كالدهان
وتكور الشمس ويذهب ضوؤها ويذهب القمر وتتناثر النجوم وقيل هذا التبديل تبديل العين فتبدل الارض بارض
اخرى كالفضة النقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة قوله وبرزوا لله اي ظهروا وخرجوا من قبورهم الى
المحشر مقرنين اي موثوقين مع الشياطين قد قرن بعضهم الى بعض في السلاسل في الاصفاد اي
في الاغلال والسلاسل او القيود والصفد القيد وجمعه اصفاد وصفد واصفد قوله سرابيلهم اي قمصهم
من قطران بفتح القاف وكسرها وسكون الطاء وكسرها فهو ما يتحلب من شجر عند الاحراق بالنار يسمى الابهل
يطبخ ويهنأ به الابل الجربى ومن شانه انه يسرع فيه اشتعال النار وقيل القطران النحاس المذاب
وقرئ من قطر آن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآني المنتهي حرارته والقطران في الآخرة ما يسيل من
ابدان اهل النار قوله هذا بلاغ اي هذا الانذار كاف للناس او القرآن كفاية للناس والبلاغ

والبلاغة والتبليغ بمعنى واحد وليذروا به اى بالقرآن انما هو اله واحد يعنى لا شريك له وذلك بما فى القرآن من الدلائل
وليذكر اولوا الالباب اى وليتعظ اهل العقول والبصائر

سورة الحجر

وهى مكية وهى تسع وتسعون آية
وهى ستمائة واربع وخمسون كلمة وهى الفان وسبعمائة واحد وسبعون حرفا روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر سبق تفسيره تلك آيات الكتاب اى هذه الآيات
آيات الكتاب وهو القرآن الذى اخبر بكونه بنزوله وهو الكتاب الجامع للكمال وقرآن مبين اى وآيات قرآن مبين ربما
مثقلة ومخففة ومعناها وهى نقيضة كم وانما دخلت ما على رب ليتكلم بالفعل بعدها تقول رب رجل جاءنى وربما جاءنى زيد
وقال صاحب النظم رب كلمة تقليل وضعت لتذكير عادة ما فيه من خير او شر لحال الذكر وضعف لتكثير عدد ما مضى
من خير او شر يود الذين كفروا اى يتمنوا فى الآخرة لو كانوا مسلمين يعنى فى الدنيا او ليتمنوا ذلك يوم القيامة
او وقت المعاينة فى الدنيا حين تبين لهم الهدى من الضلال ذرهم يأكلوا وعيد وتهديد ويلههم الامل اى يشغلهم
طول امل امتداد الاعمار واطراد الاحوال وقيل يتمنى الكافرون لقا الله او المؤمنين يخرجون من النار والكافرون
لا يخرجون منها ان يكونوا مؤمنين حتى يخرجوا من النار كما خرج المسلمون وما اهلكنا من قرية اى من اهل قرية
الا ولها كتاب معلوم اى وقت مكتوم لهلاكهم قوله ما تسبق من امة اجلها ومن زائدة واجلها ماضيها اى من الوقت
وما يستأخرون اى لا يتأخرون عنه او لا يتأخرون عن العذاب ساعة ولا يتقدمون وانث الامة اولا ثم ذكرها ثانيا
حملا على اللفظ والمعنى قوله يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون قالوا استهزاء وجواب هذا الكلام قوله ما انت بنعمة ربك
بمجنون لو ما تأتينا بالملائكة اى هلا تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين اى تشهد لك انك نبى قال تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق
وقرئ تنزل بضم النون ورفع اللام الملائكة نصبا وقرئ بفتح التاء ورفع اللام الملائكة رفعا بالحق اى بالرسالة
او القرآن او العذاب وقبض الارواح وما كانوا اذا منظرين اى مؤخرين قوله انا نحن نزلنا الذكر اى القرآن وانا له لحافظون
اى من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل بانعقاد الاجماع عليه او حافظون له عن الشياطين او فى اللوح المحفوظ
او انا لمحمد حافظون قوله ولقد ارسلنا من قبلك الآية اى ولقد بعثنا من قبلك رسلا فى شيع الاولين اى فى اقوام
السابقة والشيع الفرق والطوائف والاتباع الواحد شيعة والشيعة الامة المتابع بعضهم بعضا قوله
كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين يعنى كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل فى شيع الاولين كذلك نسلكه اى نجعل الكفر
والتكذيب وندخله فى قلوب مشركى مكة لا يؤمنون به اى بالقرآن او بمحمد او بالعذاب وقد خلت سنة الاولين اى مضت
سنة الاولين باهلاك من كذب الرسل ثم اخبر انهم لما ورد عليهم معجزة قالوا هى سحر فقال ولو فتحنا عليهم
بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون اى يصعدون وينزلون يعنى لو عاينوا بابا من السماء مفتوحا تصعد فيه
الملائكة او المشركون لصرفوا ذلك الى السحر وقالوا انما سكرت ابصارنا اى سحرت او اخذت او سدت
وقرئ سكرت بالتخفيف اى سدت وحبست عن النظر من سكر النهر وقرئ بفتح السين وكسر الكاف اى حارت
وهو من السكر ولقد جعلنا فى السماء بروجا اى قصورا ومنازل وحصونا وهى منازل الشمس والقمر الاثنا

الاثنا عشر برجا واسماؤها الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
والجدى والدلو والحوت وهى البروج مع الشمس والقمر والكواكب العظام لستان وحفظناها اى حرسناها
السماء من كل شيطان رجيم اى مرجوم مطرود الا من استرق السمع وذلك لان الله تعالى منع الشياطين بعلوا الى
السماء لاستراق السمع فرميها بالشهاب وهو قوله فاتبعه شهاب مبين والشهاب هو الكوكب المضيء فان اصاب
الشهاب الشيطان لحرقه وان اخطاه خبله فيصير غولا يضل الناس فى البوادى والذى يسترقه اخبار
الارض من الملائكة وذلك لان الشياطين كانوا يأتون السماء فيسترقون السمع فيسمعون الاخبار فيلقونها الى الكهنة
فلما ولد عيسى عليه السلام رموا بالشهب ومنعوا من ثلث سموات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها
والارض مددناها اى بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسى اى جبالا ثوابت على ظهرها لئلا تميد باهلها قوله
وانبتنا فيها اى اخرجنا وانشأنا فى الجبال او فى الارض من جواهرها من الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد
ومن جميع الاشجار والنبات والحيوانات قوله موزون اى مقدر بميزان الحكمة والصلاح او له وزن فى القلوب
او ما يوزن من الاشياء كالذهب والفضة والحديد والنحاس اشباه ذلك وجعلنا لكم فيها معايش اى وجعلنا رزقكم
وما تعيشون به فى الارض ومن لستم له برازقين اى ومعايش لمن لا ترزقهم مثل الدواب والبهائم والسباع والطيور
والعيال والخدم وغير ذلك وان من شئ الا عندنا خزائنه اى وما من شئ ينتفع به العباد من المطر والرياح الا ونحن
قادرون على ايجاده وما ننزله الا بقدر معلوم اى لكن لا ننزله الا على حسب مشيتنا بقدر معلوم وكيل معلوم قوله
وارسلنا الرياح لواقح وقرئ الريح واللواقح الحوامل التى تلقح الماء والحبوب النفع جمع لاقحة او ذوات لقح بالامطار
فاسقيناكموه اى جعلناه سقيا لكم وما انتم له بخازنين اى ما انتم للماء بحافظين وانا لنحن نحيى ونميت اى
بالكفر او الموت الحقيقى والحيوة الحقيقية ونحن الوارثون اى الباقون بعدهم قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم
ولقد علمنا المستأخرين اى علمنا من مضى من الامم الخالية وما كانوا ومن بقى منكم ولم يموتوا او المستقدمين ما خرج من
الخلق والمستأخرين ما بقى فى اصلاب الرجال او يعنى فى الولادة والموت او فى الاسلام او فى القتال او فى صفوف
الصلوة لاجل التخلف فقيل انه كان يصلى مع النبى عليه السلام امرأة حسناء وكان بعض المصلين يتأخرون
فى الصلاة حتى ينظرون اليها فنزلت الآية وقيل المستقدمين الى الصلوة فى اول الاوقات والمستأخرين
بالصلوة الى آخر الاوقات او المستقدمين الى طاعة الله والمستأخرين عن معصية الله قوله ولقد خلقنا
الانسان من صلصال اى هو الطين اليابس لما نقرته سمعت له صلصلة اى صوتا من يبسه وذلك قبل
ان تمسه النار فاذا مسته النار فهو فخار قوله من حمإ مسنون الحمأ جمع حمأة يعنى من طين اسود متغير منتن
او هو مصدر ومنه سنة الوجه فهى صورته او هو مصبوب اى افرغ فى صورة انسان قوله والجان
اى ابو الجن وهو ابليس لعنه الله وسمى بذلك لانه يجتن على الابصار ويستتر فلا يرى خلقناه من قبل
يعنى من قبل خلق آدم من نار السموم اى من نار حارة لا دخان لها وهى المارج فاذا سويته اى عدلت
خلقه ونفخت فيه من روحى اى احييته باجرى واضاف الروح الى نفسه تعظيما للخلق عن ذلك كلهم
اجمعون تأكيد بعد تأكيد وان عليك اللعنة الى يوم الدين هذا بيان للتأبيد لا للتوقيت قوله الى يوم

الوقت المعلوم وهو وقت موت الخلق عند النفخة الاولى ثم لا يبقى بعد ذلك حي الا الله تعالى اربعين سنة الى النفخة الثانية
قال رب بما اغويتني اي اضللتني والباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن لهم في الارض اي في الدنيا
اي ازين لهم حب الشهوات او ازين لهم المقام في الارض كي يطمئنوا اليها قال يعني الله هذا صراط علي مستقيم
اي الحق مستقيم امره او علي حفظه او الدلالة على صراط مستقيم الى الهدى وقرئ علي برفع الياء وتشديدها
على نعت الصراط اي رفيع مستقيم وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني الانس والجن لها سبعة ابواب اي اطباق
طبق فوق طبق اولها لظى سميت بذلك لشدة اتقادها ثم الحطمة لانها تحطم ثم السعير لتوقدها ثم سقر لشدة (?) النهار (?)
ثم الجحيم لعظمها ثم الهاوية لبعدها وسفلها ثم جهنم وهي اسفلهن لبعدها جزء مقسوم اي نصيب معروف
وعدد معلوم قرئ بالتخفيف والتثقيل ان المتقين في جنات اي بساتين وهي جنات المذكورة في النفخ (?)
وعيون وهي الانهار الاربع المذكورة في النفخ (?) المخصوصة في القتال بسلام اي من الله آمنين اي من الموت
والحوادث ونزعنا ما في صدورهم من غل اي حقد كامن تتغلغل في السر بالعداوة والحسد اخوانا نصب
على الحال على سرر جمع سرير متقابلين اي لا يرى بعضهم قفا بعض حيث ما التفت اي وجهها يقابله نصب
النصب التعب والمشقة قصة ابراهيم عليه السلام قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم اي اخبرهم واعلمهم
عن ضيوف ابراهيم وهم الملائكة والضيف مصدر يجري على الواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر بلفظ واحد
والقصة مذكورة في هود قال يعني ابراهيم انا منكم وجلون اي خائفون قالوا لا توجل اي لا تخف انا
نبشرك بغلام عليم اي سيولد لك غلام فيكون عالما بالدين في كبره وهو اسحاق بالاتفاق هنا قوله فبم
تبشرون هذا استفهام تعجب قالوا بشرناك بالحق اي بالصدق او بامر الله او باليقين فلا تكن من القانطين
وقرئ القنطين اي الآيسين قال ومن يقنط من رحمة ربه بكسر النون وفتحها اي ييأس الا آل لوط
هذا استثناء من ضمير مجرمين اي قوم مجرمون وهم قوم لوط كلهم الا آل لوط او يكون استثناء من القوم فيكون
بمعنى لكن الا امرأته هو استثناء من منجوهم قدرنا انها لمن الغابرين اي قضينا انها تبقى مع من بقي وتخلف
حتى تهلك قصة لوط عليه السلام قوله فلما جاء آل لوط المرسلون يعني جبريل والملائكة قال يعني لوط انكم
قوم منكرون اي لا اعرفكم فيه يمترون اي يشكون انه نازل بهم وهو العذاب واتيناك بالحق اي باليقين فاسر
باهلك اي سر بهم ليلا بقطع من الليل اي طائفة من آخر الليل ولا يلتفت منكم احد نهي عن النظر الى الاوطان
او القوم او امر بالمواصلة في السير وامضوا حيث تؤمرون يعني الى الشام قوله وقضينا اليه اي اوحينا
الى لوط واخبرناه ذلك الامر اي الامر بهلاك قومه ان دابر هؤلاء يعني آخرهم مقطوع مصبحين اي يستأصلون
عند الصباح وجاء اهل المدينة يعني مدينة قوم لوط وهي سدوم يستبشرون اي بالاضياف ليعملوا
عليهم ويفسدوا فقالوا يعني للوط اولم ننهك عن العالمين اي عن ضيافة احد من الغرباء قال هؤلاء بناتي
اي بهذا اشارة الى النساء فان نساء الامة بنات الانبياء او الى بنته زينبا ورعوا (?) يعني اي ازواجهن
ونكاحهن خير لكم من اتيان الرجال ان كنتم فاعلين اي ما امركم به قوله لعمرك اي قالت الملائكة للوط لعمرك
اي وحيوتك وعيشك او هو خطاب لنبينا عليه السلام اقسم الله بعمره وحياته والعَمر والعُمر الحياة وخص

بالقسم المفتوح قوله انهم لفي سكرتهم وقرئ وسكراتهم اي في حيرتهم وجهالتهم يعمهون اي يتمادون
والجمهور على كسر اللام وقرئ بفتحها فاخذتهم الصيحة اي صاح جبريل بهم صيحة فاهلكتهم بالحجارة
مشرقين اي داخلين في الشروق عند طلوع الشمس او الفجر وهو نصب على الحال فجعلنا عاليها
سافلها اي قلبنا ظهر البطن بالخسف يعني مدائن قوم لوط وامطرنا عليهم حجارة اي على قوم لوط
فهلكوا بالخسف والحجارة قوله ان في ذلك لآيات للمتوسمين اي لعبرة للناظرين المتفكرين او المعتبرين
وانها يعني مدائن قوم لوط لبسبيل مقيم اي لطريق واضح مستقيم لم يندرس يمر بها اهل الشام قصة
شعيب عليه السلام وان كان اصحاب الايكة لظالمين والايكة الغيضة اي ما كان اصحاب الايكة الا ظالمين
لانفسهم بالكفر وهم قوم شعيب كانوا اصحاب غيض ورياض وبساتين وشجر ملتف وهم اهل مدين ومدين
والايكة واحد وكان شعيب رسولا اليهم وقيل مدين والايكة مدينتان لغتين (?) وارسل شعيب اليهما لانه ارسل
الى قومين الى اهل مدين والى اهل الايكة فاهلك الله اهل مدين بالصيحة واهلك الله اهل الايكة بالنار
وذلك انه ارسل الله عليهم حرا شديدا فخرجوا ليستظلوا بالشجر من شدة الحر فجاءت ريح سموم بنار فاحرقتهم
فانتقمنا منهم اي بالعذاب وانهما لبامام يعني قوم لوط وقوم شعيب اي اهلكنا مدائن قوم لوط واصحاب الايكة
وهم قوم شعيب لبامام مبين اي طريق ظاهر مستبين وقيل وانهما يعني لوطا وشعيبا قصة صالح
عليه السلام ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين اصحاب الحجر هم قوم صالح والحجر ديار ثمود وهو واديهم وهو بين
المدينة والشام والمرسلين يعني صالحا وحده لانه كذبه قومه وانما جمع لان من كذب الحق نبيا كان كالمكذب
للكل واتيناهم آياتنا يعني الناقة وولدها والبئر وكانوا عنها معرضين اي عن الآيات وكانوا
ينحتون من الجبال بيوتا آمنين اي من ان يقع عليهم او آمنين من العذاب والحوادث فاخذتهم الصيحة
يعني صيحة العذاب بالنار مصبحين اي في وقت الصبح جاءتهم النار فاحرقتهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
يعني من البنيان والحصون والعمران والاموال وفن الكفر والتكذيب قصة محمد عليه السلام
قوله وما خلقنا السموات الآية حتى تفرغها فاصفح الصفح الجميل اي هو الاعراض عن القتال بغير جزع وهو
منسوخ باية السيف قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني يعني فاتحة الكتاب وهي سبع آيات عن المثاني والمثاني
هو الدلائل او اتيناك سبع سور وهي الطول من اول سورة البقرة الى سورة الحجر او الحواميم والمثاني
من التثنية وهو التكرير فانها تثنى في القصص والقراءة او تكرير المواعظ ومن تصلح للتبعيض او التبيين
وقيل المثاني القرآن وفيه اضمار تقديره سبعا من المثاني وهو القرآن العظيم وقيل دخلت الواو لاختلاف
اللفظين او هي مقحمة اي سبعا من المثاني القرآن العظيم ولما ذكر الله منته عليه بالقرآن نهاه عن النظر
الى الدنيا فقال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اصنافا من المشركين واليهود نهى الله رسوله
عن الرغبة في الدنيا والرغبة فيها قيل سبب نزولها انه وفد الى المدينة في يوم واحد سبع قوافل من
ارض … فيها انواع من البز والجواهر وافواه الطيب فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها
على الكفار في الجهاد فنزل قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني خير من السبع القوافل والدليل على صحته قوله لا تمدن

عينيك الآية قوله ولا تحزن عليهم اي ان لم يؤمنوا او ان عذبوا واخفض جناحك للمؤمنين اي
ألن جانبك وتواضع للمؤمنين كما انزلنا على المقتسمين هو متعلق بقوله آتيناك اي انزلنا عليك
مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم اهل الكتاب اقتسموا القرآن فجعلوه عضين فقال قوم هو سحر وقال بعضهم
هو كذب وقال بعضهم هو شعر وقال بعضهم هو اساطير الاولين وقيل اقتسموا القرآن قسمين فآمنوا
ببعضه وكفروا ببعضه وقيل المقتسمون ستة عشر رجلا فرقهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم
على طرق مكة وطائفة يذكرون النبي عليه السلام بالسحر وطائفة يذكرونه بالكهانة وطائفة يذكرونه
بالجنون والكذب وطائفة يذكرونه بالشعر وطائفة قالوا اساطير الاولين وعضين جمع عضة
واصلها عضوة من عضيت الشيء اي فرقته اي عضوه اعضاء وفرقوه فرقا والعضة القطعة
وجمعها عضين قوله فوربك لنسألنهم اجمعين يعني يوم القيامة لم فعلتم كذا وقوله فيومئذ لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان اي لا يسألون اي شيء فعلتم ليعلم ذلك من جهتهم فاصدع بما تؤمر اي اظهر
الحجة وتكلم بها جهارا ولا تبالي واظهر امرك حاله الحق وهو من الصدع وهو الصبح او افرق بين
الحق والباطل انا كفيناك المستهزئين اي سنكفيكم عن قريب قيل كان المستهزئون خمسة ملكوا في
يوم واحد منهم العاص بن وائل السهمي لدغه حرقوص في قدمه فمات ومنهم الحارث بن قيس السهمي اكل حوتا
مالحا فاصابه العطش فمات ومنهم الوليد بن المغيرة مر بنشاب فاصاب الحلة فمات ومنهم الاسود بن يغوث
اصابته السموم حتى اسود فاتى قومه فلم يدخلوه دارهم حتى مات وكلهم يقول قتلني رب محمد
وقيل المستهزئون الكفار ثم عزى نبيه فقال ولقد نعلم انك يضيق صدرك اي قلبك بما يقولون
اي من تكذيبك فسبح بحمد ربك اي صل بامر ربك او قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين اي من
المتواضعين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت او عداء المستهزئين سورة النحل
وهي مكية وهي مائة وثمان وعشرون آية وهي الف وثمانمائة واحدى واربعون كلمة وهي سبعة آلاف وسبعمائة
وسبعة احرف روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة النحل لم يحاسبه
الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كالذي مات واحسن الوصية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى اتى امر الله اي جاء وعد الله
بالمجازاة او بالعذاب اما يوم بدر او يوم القيامة وجاء بلفظ الماضي فانه كالماضي في تحقق وقوعه
قيل سبب نزول قوله تعالى اتى امر الله انه لما نزل اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض
ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عما انتم عليه حتى ننظر ما يكون فلما رأوا لم يكن شيء
قالوا ما نرى شيئا مما يزعم محمد فانزل الله تعالى اقترب للناس حسابهم الآية ففزعوا وخافوا وانتظروا
قرب الساعة فلما امتدت الايام عليهم قالوا ما نرى شيئا مما تخوفنا به يا محمد فانزل الله تعالى اتى امر الله
اي جاء امر الله يعني يوم القيامة فعند نزولها وثب النبي عليه السلام قائما مخافة الساعة فقال له جبريل
فلا تستعجلوه فجلس النبي عليه السلام واطمأن وقال بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه

باصبعيه وهو تهديد وجواب لاستهزائهم وقرئ بالياء ينزل الملائكة قرئ بضم الياء وكسر الزاي مشددا الملائكة
نصبا وخففه اهل البصرة وقرئ بفتح الياء والزاي الملائكة بالرفع والمراد بالملائكة جبريل بالروح اي بالدين والوحي
الذي يحيى به القلوب ارواح الخلق او بالنبوة او بالقرآن ان انذروا هو بدل من الروح اي بان انذروا
والخطاب للملائكة اي تعالى لهم بان انذروا ثم ذكر ما يدل على توحيده فقال تعالى خلق السموات والارض بالحق اي ما خلقها
باطلا ولا عبثا خلق الانسان من نطفة نزلت الآية حين جاء ابي بن خلف الجمحي الى النبي عليه السلام
بعظم رميم فقال يا محمد اترى ان الله يحيي هذا بعدما قد رم فاذا هو خصيم مبين اي مخاصم مجادل ظاهر الخصومة
بالباطل ومثلها الآية التي في آخر سورة يس وفيه نزلت قوله والانعام خلقها وقرئ بالرفع وهي الابل والبقر والغنم
لكم فيها دفء يعني ادفاء الانعام من الاكسية والقطائف عنها اي يتخذ فانه من الصوف للضأن والوبر للابل والشعر
للمعز وقيل الدفء الصغار من اولادها وقيل الدفء نسل كل دابة ومنافع اي درها وظهورها ومنها
تأكلون يريد من لحومها ولكم فيها جمال اي زينة وتجمل وحسن منظر فانا نشاهد من المناظر الحسنة والضروع
الممتلئة والاسنمة العالية والاصواف والاوبار الكثة والابدان السمينة حين تريحون اي حين تردون الابل
والمواشي لغروب النهار والعشي من المرعى الى مراحها وبيوتها وحين تسرحون اي حين تخرجونها لطلوع النهار
بالغداة من مراحها وبيوتها اي حائرها للمرعى وقدم ذكر الرواح على السراح وان كان بعده لتكامل
الدر لان التغني به اكثر قوله وتحمل اثقالكم اي احمالكم وابدانكم وامتعتكم وزادكم وهو جمع ثقل وهو
متاع المسافر الى بلد لم تكونوا بالغيه يعني لو قدر عدم الانعام الا بشق الانفس اي بجهد الانفس
وتعبها ومشقتها ونصبها وهي المشقة قرئ بكسر الشين وبفتحها وهما لغتان او هو بمعنى المصدر وانما
من بالحمل ويبين بالبلوغ اي لم تبلغوه الا بالجهد بدون الحمل فكيف حاملا او لم تكونوا بالغيه مع الحمل الا بشق
الانفس وفيه انعامكم اي احرامكم والخيل والبغال والحمير لتركبوها هي عطف على الانعام اي
للركوب وزينة اي وجعلها زينة وقرئ بغير واو ويخلق ما لا تعلمون اي في الانعام من حسن التمتع ولطف
السير او يخلق سائر الاشياء العجيبة مما لا تعلمون او خلق في الجنة والنار قوله وعلى الله قصد السبيل
يعني عليه بيان الهداية وطريق الحق من الشرائع والفرائض والحلال والحرام ومنها جائر يعني ومن
السبل طريق جائر عادل مائل عن الاستقامة لا يهتدون اليه لا اعوجاج والسبل يؤنث ويذكر
منه تسيمون اي ترعون مواشيكم يقال اسمت الابل اذا رعيتها وسامت هي ينبت لكم به اي بالماء والنوى
متفرق به اي بالماء ومن كل الثمرات اي من اصنافها قوله وما ذرأ لكم في الارض يعني وسخر لكم ما ذرأ
اي ما خلق لاجلكم في الارض من الدواب والاشجار وغيرها مختلفا هو نصب على الحال وتستخرجوا منه
حلية يعني اللؤلؤ والمرجان تلبسونها اي للباس وترى الفلك مواخر فيه اي السفن جواري في البحر
وسواقي الماء تدفعه بصدورها والمواخر التي تشق الماء والمخر صوت جري السفن بالرياح ولتبتغوا من فضله
يعني طلب الرزق بالتجارة والقى في الارض رواسي اي الجبال اي تثبتها اي كراهة ان تميد بكم اي تتحرك
يعني حتى لا تزول ولا تضطرب بكم الارض وانهارا اي وجعل فيها انهارا وسبلا اي طرقا مختلفة تهتدون

يعني الى ما تريدون او الى القبلة قوله وعلامات اى خلق لكم معالم الطرق والجبال بالنهار وبالنجم هم يهتدون
اى علامة تلك النجوم فالجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل وذلك للركبان والمسافرين في البحر
والبر ثم قيل المراد بالنجم هو اسم جنس او بنات نعش والثريا والفرقدان والجدي اى يهتدون بها
الى الطرق والقبلة في البر والبحر وقرئ وبالنجم بضم النون قوله افمن يخلق اى يخلق الاشياء وهو الله
كمن لا يخلق يعني كمن لا يقدر على خلق شيء وهي الاصنام وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني لا تقدروا على
احصائها وقد سبق في سورة ابراهيم قوله اموات ام هم اموات يعني الاصنام غير احياء اى غير قابلة للحيوة
لا كالنطفة والبيضة وما يشعرون ايان يبعثون اى لا تعلم الاصنام متى تبعث او تبعث عبدتها
او الكفار لا يعلمون متى يبعثون او الملائكة الذين يعبدون لا يعلمون متى البعث ثم ذكر وحدانيته فقال
الهكم اله واحد اى خالقكم ورازقكم ومحييكم ومميتكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة اى بالبعث
والثواب والعقاب قلوبهم منكرة اى جاحدة وهم مستكبرون اى متعظمون عن الايمان بالله والرسول
لا جرم اى حقا ونعم وقيل لا بد ولا محالة ومعناها القسم قوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم اى على محمد
قالوا اساطير الاولين اى هذا احاديث الامم السالفة واكاذيبهم وهو جيد غير محولة لان الاية في المقتسمين
على طرق مكة وقرئ اساطير بالنصب ليحملوا اوزارهم اللام لام العاقبة والوزر الثقل قوله ومن
اوزار الذين يضلونهم يعني متبعيهم ومن يقتدى بهم في الضلالة بغير علم اى يضلون الخلق جهلا قوله
الا ساء ما يزرون اى بئس ما ~~يزرون~~ يحملون قوله قد مكر الذين من قبلهم وفي الكلام اضمار تقديره
وقد مكروا امثالكم كما مكر الذين من قبلهم يعني النمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل وكان قصرا عظيما طوله
خمسة آلاف ذراع وارتفاعه في الهواء فرسخان فاتى الله بنيانهم من القواعد يعني صاح به جبريل صيحة
فطار رأس الصرح فوقع في البحر وقيل هبت عليه ريح فالقت رأسه في البحر وخر الباقي عليهم
وهدم الله بنيانهم من القواعد وهي الاساس واستاصلهم فخر عليهم السقف من فوقهم اى فخر
على رؤسهم وهم تحتها او لان العذاب اتى من السماء التي هي فوقهم ثم يوم القيامة يخزيهم اى يذلهم بالعذاب
ويقول اين شركائي اى الالهة التي عبدتم من دوني وهو سوال توبيخ تشاقون فيهم اى تخالفون المؤمنين
فيهم او تعادون في عبادتهم او تخاصمون فيهم او تجادلون فيهم قال الذين اوتوا العلم قيل هم المؤمنون
او الحفظة او الانبياء ان الخزي اليوم والسوء اى الفضيحة والعذاب على الكافرين ثم وصفهم فقال الذين
تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم اى تتوفاهم في حال كفرهم فالقوا السلم اى انقادوا وذلوا وخضعوا
واستسلموا او صالحوا ما كنا نعمل من سوء يعني في ظننا وعند انفسنا فقالت الملائكة ردا عليهم قوله
بلى ان الله عليم اى بلى كنتم عاملين بما تعلمون والله عالم بذلك قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
يعني كان يفد احياء العرب ايام الموسم يسال المشركين عن محمد وامره فيقولون انه ساحر وكاهن وكذاب
ويأتون المؤمنين فيسالهم عن محمد وما انزل الله عليه فيقولون خيرا اى انزل خيرا يعني القرآن
للذين احسنوا يعني اطاعوا الله وهو كلام مستانف او هو وما بعده بدل من خيرا وتم الكلام في

في هذه الدنيا اى اطاعوا الله في هذه الدنيا حسنة اى لهم حسنة من كرامة او مكافاة في الدنيا والنصر
والفتح والغنيمة فان قال قائل الصورتان واحدة فلم ارتفع جواب المشركين وهو قوله ماذا انزل ربكم قالوا
اساطير فرفع ونصب قوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا فنصب والجواب من هذان المشركين لم يؤمنوا
بالتنزيل وحادوا عن الجواب فقالوا هذا اساطير الاولين اى هذه اساطير الاولين وانتصب جواب المؤمنين لانهم
مقرون بالتنزيل مؤمنون به فلما سئلوا عنه اجابوا فقالوا في جواب ما انزل ربكم قالوا خيرا بالنصب اى انزل
خيرا وهو القرآن ولدار الآخرة خير اى ما يثابون في الآخرة من ثواب الجنة خير قوله جنات عدن هي بدل من
دار المتقين او هو جنات عدن قوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يعني المؤمنين زاكين من الشرك وطاهرين
من نوث الكفر ادخلوا الجنة اى ابشروا بدخول الجنة قوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة اى ينتظرون يعني اهل
مكة ينتظرون الملائكة لقبض ارواحهم او يأتي امر ربك يعني يوم القيامة او العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم
يعني الامم الاول فاصابهم سيئات ما عملوا اى اصابهم جزاء عملهم او عذاب عملهم وحاق بهم اى احاط بهم او
دار بهم او وجب عليهم قوله لو شاء الله ما عبدنا لان مشيئته الخير قوله من دونه اى من دون الله ولا حرمنا يعني
تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام والحرث قوله لا يهدي من يضل اى لا يهدي من يضله الله او هو بمعنى يهتدي
وقرئ يهدى بضم الياء وفتح الدال على معنى من اضله الله فلا يهتدي اى فلا هادي له وقرئ يضل بفتح الياء
لا يبعث الله من يموت يعني كان لرجل مشرك دين على مسلم كان يتقاضاه دينه حين ذكر والذي ارجوه بعد الموت
انه لكذا فقال له المشرك اتزعم انك تبعث بعد الموت فاقسم بالله لا يبعث الله من يموت فرد الله عليه جوابه
بقوله بلى وعدا عليه حقا اى على البعث فانهم لا يعلمون شان البعث ليبين لهم اى يبعثهم ليبين لهم بالبعث
الذي يختلفون فيه اى مع المؤمنين من امر البعث ثم اخبر بقدرته على البعث فقال انما قولنا لشيء هو مبتداء
وان نقول خبره لشيء اذا اردناه اى اردنا احداثه كن فيكون اى حدث فيحدث وانه استعارة عن سرعة الايجاد
لا القول وقرئ يكون بالنصب عطفا على نقول وقد سبق ذكره في البقرة قوله والذين
هاجروا في الله من بعد ما ظلموا قيل هو الرسول واصحابه الذين هاجروا من مكة الى المدينة او هم
المعذبون بعد هجرة قبل ~~المكة~~ بلال ونفر عمار بن ياسر وبلال المؤذن وصهيب بن سنان
وروي ان صهيبا قال انى رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخذوا مالي ودعوني
ففعلوا فهاجر فقال له ابو بكر ربح البيع يا صهيب وقال عمر رضي الله عنه نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
يعني لو امن عذابه ما جنح اى اثم قوله لنبوئنهم في الدنيا حسنة اى لنبوئنهم بيوتهم وهي تبوئهم في الدنيا
منزلة حسنة يعني المدينة وقيل لنحسنن لهم في الدنيا حسنة وهم الظفر على الناس كافة قوله لو كانوا
يعلمون والضمير للكافرين اى لو علموا ان الله اعطاهم رغبوا في دينه او للمهاجرين فانهم لو
علموا لزادوا في الجد منه قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يعني قال مشركوا مكة الله اعظم من ان يكون
رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فقال وما ارسلنا من قبلك اى الى الامم الماضية الا رجالا اى آدميين
لا ملائكة قوله يوحى قرئ بالياء والنون اليهم يعني الى الرسل فسألوا اهل الذكر يعني اهل التوراة

كعبد الله بن سلام واضرابه من العلماء باخبار من سلف من القرون الخالية فيخبروكم ان الانبياء كلهم كانوا بشرا
بالبينات اى ارسلناهم بالحجج الواضحة والزبر اى الكتب وانزلنا اليك الذكر اى القرآن لتبين للناس
ما نزل اليهم اى في هذا الكتاب من الاحكام والوعد والوعيد ولعلهم يتفكرون اى يتعظون فيعتبرون
قوله افأمن الذين مكروا السيئات يعني الشرك وهو وعيد للمشركين الذين احتالوا في ابطال الاسلام ان يخسف
الله بهم يعني كما خسف بقارون او يأخذهم في تقلبهم اى في اسفارهم او ضربهم في الارض او في مخرجهم
ومدخلهم او في تقلبهم على اى حال كان في ليل او نهار او يأخذهم على تخوف اى على تنقص لما تنقص او
يموت يعني تنقص من اطرافهم ونواحيهم او يهلك اهل مدن القرية بالعذاب ليخيف بها اهل تلك القرية
من اخرى ويهلك اهل تلك القرية ليخيفها مثل القرية او على تخوف اى على تخاوف اولم يروا
الى ما خلق الله من شيء اى ما خلق الله من شيء يريد من الشجر والنبات وكل جسم قائم له ظل يتفيؤا ظلاله
عن اليمين والشمائل اى يرجع ظلاله وهو جمع ظل عن اليمين والشمائل اى في اول النهار عن اليمين وفي آخره
عن الشمائل يعني من جانب الى جانب اذا كنت متوجها الى القبلة سجدا لله هو حال من الظلال
اى خاضعة منقادة لما يريد منها تحت تصرفه تعالى سجدت النخلة اذا مالت وهذا كقوله وظلالهم
بالغدو والآصال قوله وهم داخرون حال من الضمير في سجدا اى هم صاغرون يفعلون ما يراد منهم يقال
دخر فلان لله اى ذل وخشع قوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض وفي ذكر ما لتغليب الكثير او اجراها
مجرى الذين وجمعت الآية سجود الملائكة وغيرها مع اختلاف المعنى لاتحاد معنى الانقياد في الكل يخافون
ربهم من فوقهم اى عذاب ربهم الغالب عليهم وقيل يخافون ربهم ترجع الى الملائكة من فوقهم
اى من فوق من في الارض فلان يخاف من دونهم اولى قوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
ذكر اثنين توكيدا وفيه تقديم وتأخير اى لا تتخذوا اثنين الهين وله الدين واصبا اى دائما
خالصا او واجبا او لا تكلف عن الوصب كقوله عذاب واصب اى دائم وهو حال عمل فيه الظرف او
نصب على القطع قوله وما بكم من نعمة اى ما يكن من نعمة فهي من الله لا من غيره وهي شرطية او اسمية
معناه اى شيء حل بكم من نعمة فمن الله اليه تجأرون اى ترفعون اصواتكم بالتضرع والدعاء الى الله وقرئ
تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها الى الجيم ويجعلون لما لا يعلمون اى يصفون الاوثان بالالوهية
وهم لا يعلمون لهم ضرا ولا نفعا نصيبا مما رزقناهم اى من الحرث والانعام وهو مذكور في الانعام
ويجعلون اى يسمون لله البنات يعني في قولهم الملائكة بنات الله وهم خزاعة وكنانة ولهم
ما يشتهون يعني جعلهم البنين لهم والبنات لله واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه اى صار
مسودا اى من الكآبة والكراهة وهو كظيم اى حزين يتوارى اى يستخفي من القوم ويكتم منهم
ما يظهر في وجهه من سوء ما بشر به والسوء الحزن والعار والكآبة من الانثى ايمسكه يعني المولود
اذا كان انثى فذكر الكناية لانها مردودة الى ما في قوله ما بشر به على هون اى التعب والعار والاستنقاص
والخدمة ام يدسه في التراب اى يدفن البنت حية تحت التراب يئدها وقرئ ايمسكها ام يدسها

وهو الاصل لانها انثى والهمزة للتوبيخ وقرئ بقولهم الاساء ما يحكمون اى بئس للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء
اى صفة البخل لحرف الانفاق على البنات اى لهم النار لذلك ولله المثل الاعلى اى غير صفات الخلق واليد الطولى بالايجاد والرزق
والاخلاص ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم اى بشركهم ومعاصيهم ما ترك عليها اى على ظهر الارض من دابة اى دابة ظالمة ويجعلون لله
ما يكرهون يعني لانفسهم من البنات والشريك في ملكهم واهانة رسلهم ورسالاته مع ذلك وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى
يعنون لهم البنون ولله البنات وقيل الجنة وقرئ الكذب بضم الكاف والذال والباء على انه صفة الالسن لا جرم كلام
او صله جرم اى حق وكسب فعلهم وقيل انها من الفاظ القسم ومعناها حقا واصلها من جرمت اى كسبت والجارم الكاسب
ان لهم النار اى حق لهم النار وانهم مفرطون بكسر الراء مفعلون مضعف مفرطون في القول والعمل وقرئ بفتح الراء
مقدمون الى النار ومتروكون فيه ومعجلون في النار وهو مشتق من الفارط الذي يسبق القوم الى الماء ومنه الحديث انا
فرطكم على الحوض قوله الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه يعني من الدين والاحكام وامر البعث وهدى ورحمة معطوفان على لتبين
ان في ذلك لآية لقوم يسمعون يعني سماع القلوب والقبول وان لكم في الانعام لعبرة اى لدلالة على قدرة الله ووحدانيته نسقيكم
مما في بطونه فذكر الضمير لان النعم تذكر وتؤنث فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ من بين فرث قبل دم وهو الجن
الكرش ودم لبنا خالصا اى لا يشوبه الدم ولا الفرث سائغا اى شرابا هنيئا سهلا للشاربين لا يغص به الشارب
ومن ثمرات النخيل والاعناب اى في عصير ثمراتها تتخذون منه اى من العصير سكرا ورزقا حسنا والسكر الخمر المسكر
والرزق الحسن التمر والرطب والعنب والزبيب والخل وانزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر وقيل السكر ما حرم من ثمرتها
والرزق الحسن ما احل وقيل السكر الخل بالحبشة والرزق الحسن الزيت واوحى ربك الى النحل اى القى في قلبها يعني
الهمها وقرئ بفتح حاء النحل ان اتخذي ان مفسرة من الجبال اى في الجبال بيوتا بكسر الباء وضمها ومن
الشجر اى في الشجر ومما يعرشون بضم الراء وكسرها اى يرفعون من الكروم والابنية من كل الثمرات المشتهاة عندك وقيل
ما يعرشون من سقوف البيوت بيوتا فاسلكي سبل ربك اى الطرق التي فهمك في اخراج العسل او فاسلكي ما اكلت
في سبل ربك اى في مسالكه التي يستخرج فيها بقدرته ذللا حال من السبل وهو جمع ذلول اى سبلا ذللا اى مذللة للنحل
او الذلل نعت النحل يعني مطيعة بالتسخير شراب يعني العسل مختلف الوانه اى من احمر واصفر وابيض تلقيه من افواهها
كالريق فيه شفاء فان اكثر المعجونات تعجن بالعسل والضمير فيه عائد على العسل وقيل انه عائد على القرآن ويعني
به الحلال والحرام لقوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء وقد يقال ان فيه شفاء ايضا وقال رجل عند المهدي النحل بيوتا ثم
يخرج من بطونها العلم فقال له ان جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فصار اضحوكة بينهم قوله والله خلقكم
اى اوجدكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم يعني صبيانا او شبابا او كهولا او شيوخا ومنكم من يرد الى ارذل العمر يعني
الى آخر العمر واوداه واخسه وهي الخرف والهرم لكيلا يعلم اى ليصير الى حالة شبه الصبي وشيئا منصوب على المصدر
قوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق اى في المال والخدم والعبيد والتوسعة والتضييق فما الذين فضلوا برادي
رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد حتى يكون المولى والمملوك شرعا سواء في المال فاذا انتم لا ترضون الشريك لانفسكم
فكيف ترضون لي شريكا من عبيدي ونزلت هذه الآية في نصارى نجران حين قالوا عيسى ابن الله وشريكه ومثله
هذه الآية في سورة الروم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم والله جعل لكم من انفسكم

ازواجا اي من جنس انفسكم، بنين وهم الاولاد الصغار وحفدة وهم الاولاد الكبار يخدمون آباءهم اي يخدمونهم
وقيل من البنات وقيل الحفدة ولد الولد وقيل الحفدة الخدم والاعوان وقيل الاختان والاصهار وحفدة جمع حافد
كالكفرة والكافر وفجرة وفاجر، افبالباطل يؤمنون اي بمنفعة الاصنام وشفاعتها او بتحريمات الشيطان او بنعمة الله
مما احل الله لهم يكفرون اي يجحدونه او ما انعم به من التوحيد والقرآن والرسول ثم رجع الى الكفار مما ذكر عبادتهم الالهة
فقال ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات اي المطر والارض اي النبات شيئا وهو بدل من الرزق
ولا يستطيعون اي لا يقدرون على شيء وليست لهم استطاعة فلا تضربوا لله الامثال يعني الاشباه والامثال اي تشبهوه
بخلقه ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا ذكره للتمييز فان العبد عاجز عن التصرف لا يقدر على شيء
فان المأذون والمكاتب عبد مملوك ويقدر على اشياء من التصرف ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا
اي هو الحر يتصرف فيه وينفق كيف يشاء من غير حجر هل يستوون يعني الاحرار والعبيد ثم ضرب مثلا آخر لنفسه وللاصنام
فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم اي ولد اخرس والابدان يكون اصم وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال وهو كال
على وليه وقرابته فكذلك الصنم وبال على عابده اينما يوجهه اي يرسله ويدعوه لا يات بخير يعني فانه لا يفهم ولا يفهم
ولا يهتدي هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو الله تعالى وهذا مثل للمؤمن والكافر ايضا قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر
يعني كرد الطرف بل اسرع من رد الطرف واللمح النظر بسرعة او هو اقرب يعني من رجعة الطرف واو ليس للشك بل
للتنبيه بانها اذا المثل وهو بمعنى بل قوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم قرئ بكسر الالف وفتح الميم وبكسر الالف والميم
لا تعلمون شيئا يعني جهالا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وانما جعل لهم السمع والابصار والافئدة قبل ان يخرجهم
غير ان العرب تقدم وتؤخر قوله الم يروا الى الطير بالياء والتاء مسخرات اي مذللات مهيئات للطيران في جو
السماء اي في جوف السماء وكبدها. من بيوتكم سكنا اي موضعا ومنزلا وقرارا تسكنون فيه من الحجر والمدر وجعل لكم
من جلود الانعام بيوتا يعني القباب في الفساطيط والاخبية والخيام من الانطاع والادم وغيرها، تستخفونها
اي تخف عليكم حملها، يوم ظعنكم قرئ بفتح العين وجزمها اي يوم رحلتكم وسفركم ويوم اقامتكم اي حضركم
ومن اصوافها يعني اصواف الغنم واوبارها اي اوبار الابل واشعارها اي اشعار المعز والكنايات كلها
راجع الى الانعام، اثاثا هو عطف على سكنا وهو متاع البيت او المال اجمع ومتاعا اي هو المعاش الذي يتجرون
الى حين اي الى الموت او انقضاء الاوطار او الى حين تبلى الثياب وتهلك قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا
اي ما تستظلون به وهي ظلال الاشجار والسقوف والابنية والبيوت وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو الموضع
الذي يسكن فيه من البيوت المنحوتة في الجبال والكهوف والغيران والاسراب وجعل لكم سرابيل اي قمصانا من الكتان والقطن
والقز والصوف وشبهها والواحد سربال، تقيكم الحر ولم يذكر البرد مع انه مراد واكتفى بذكر احدهما لانهم كانوا
اصحاب حر فكانت حاجتهم الى ما يقي الحر اكثر وسرابيل تقيكم بأسكم اي بأس عدوكم وهي الدروع والابدان لحرب والقتال
والجواشن، كذلك يتم نعمته عليكم اي مثل ما جعل لكم هذه الاشياء يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون وقرئ بفتح التاء واللام
اي تسلمون من اذى الحرب والجراحات قوله يعرفون نعمت الله اي هو النبي عليه السلام ونبوته ثم كفروا به او ما ذكره الله في
السورة من نعمه ويقولون ورثناه من آبائنا، ثم ينكرونها اي ينكرون النبي ويقولون هو شاعر وكذاب وساحر

ومجنون، او يجحدون النعم ويقولون هي من آبائنا او يقولون باضافتها الى الطبع والدهر، ويوم نبعث من كل امة
شهيدا يعني رسولا نبيا شاهدا عليكم اي اذكر يوم نبعث وهو يوم القيامة نبعث الانبياء والرسل ليشهدوا على الامم بالذي
فعلوا، ثم لا يؤذن للذين كفروا اي لا يؤذن لهم في الكلام والرد والاعتذار بعد شهادة انبيائهم عليهم بكفرهم ولا يؤذن لهم
فيعتذرون ولا هم يستعتبون يعني فلا يطلب منهم العتبى فلا يعاتبون فالقوا اليهم القول اي قالت الاصنام لهم انكم
لكاذبون ونحن ما امرناكم بعبادتنا وقيل هو قول الملائكة تعالى الغيب الى فلان كذا اي قلت وقوله انكم لكاذبون في ان
الصنم مستحق للعبادة وهو حال، والقوا الى الله يومئذ السلم اي استسلموا وانقادوا قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله اي منعوا الناس عن طاعة الله زدناهم عذابا فوق العذاب يعني زدناهم الحيات كالبخت العظام والعقارب كالبغال
او الجوع والعطش او الزمهرير بعدما ان الجحيم وقيل انهار من نحاس في لهب تصب فوق رؤوسهم قوله ويوم نبعث في كل
امة شهيدا اي هم الانبياء، وكل نبي شاهد على امته بالتبليغ وجئنا بك شهيدا على هؤلاء اي على قومك يا محمد وافرده بالذكر
تشريفا وقوله ونزلنا عليك الكتاب يعني القرآن تبيانا لكل شيء اي مما يحتاج اليه من امر الدين فان السنة والقياس
من توابع الكتاب قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان قيل العدل في الافعال والاحسان في الاقوال او العدل ان لا تنقص عليك
والاحسان ان تزيد عليك او العدل استواء السر والجهر والاحسان زيادة حسن السر على الجهر او العدل التوحيد والاحسان
العفو عن الناس وينهى عن الفحشاء يعني ما يقبح طبعا من الزنا والمعاصي والمنكر اي ما لا يعرف شرعا من الشرك
وشبهه والبغي يعني الكبر والاستطالة والظلم يعظكم اي ينهاكم ويخوفكم واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
وهذا الذي يجب فعله في الاسلام والوعد من العهد اي ائتوا بوفاء الحلف اذا حلفتم ولا تنقضوا الايمان بعد
توكيدها اي لا تحنثوا في الحلف بعد تغليظها وتشديدها كفيلا اي شاهدا او رقيبا وحافظا نزلت في بيعة النبي عليه السلام
قوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها اي لا تنقضوا العهد فتكونوا مثل امرأة ابرمت غزلها ثم نقضته من بعد قوة
اي من بعد فتل وابرام وهي امرأة حمقاء خرقاء بمكة من قريش اسمها ريطة كانت تغزل هي وجواريها من الغداة
الى الزوال ثم ترجع تنقضه فضرب بها المثل في نقض العهد لكل من حلف فحنث. انكاثا جمع نكث وهو بمعنى المنكوث
اي المنقوض بعد الفتل غزلا كان او حبلا وانتصب على الحال من غزلها قوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا
ومكرا وخيانة وخديعة بينكم ان تكون اي بسبب ان تكون امة واحدة اسم كان او فاعلها ان جعلت كان تامة
هي اربى من امة اي اربى واكثر واعز من امة والامة الجماعة والطائفة يعني لا تنقضوا ايمانكم مع حلفائكم لتعززوا
الى اعز منه واكثر عددا ولتسألن عن ذلك لانكم فعلتموه عن اختيار قوله فتزل قدم بعد ثبوتها اي تهلكون
بعد الامن وتكفرون بعد الايمان لان قدمه زلت عن دينه وتذوقوا السوء اي العقوبة والعذاب وتوحيد القدم
وتنكيرها لاستعظام الزلل بعد الثبوت فان زلل القدم الواحد عظيم فكيف الاقدام ثم زاد توكيدا فقال ولا تشتروا
بعهد الله ثمنا قليلا اي لا تنقضوا عهودكم يعني ايمانكم تطلبون بنقضها عرضا يسيرا من الدنيا ولكن اوفوا بها
فان ما عند الله هو من الثواب لكم على الوفاء خير لكم ان كنتم تعلمون اي ما بين العوضين نزلت الآية في عبدان ابن اشوع
الحضرمي وامرئ القيس الكندي اختصما في ارض فتوجهت اليمين على امرئ القيس فنكل عنها ولم يحلف واقر له بالارض ومعناها
ان لا تختاروا على ما يحلف الكاذب عرضا يسيرا ثم ارشدهم الله تعالى فقال انما عند الله هو خير لكم الآية ما عندكم ينفد اي من الاموال

والعقار في الدنيا تفرغ وتذهب وما عند الله باق اي في الآخرة من الجنة والثواب في الدار الآخرة دائم لا يفنى ولنجزين قرئ بالياء
والنون الذين صبروا اي على الوفاء بالعهد اجرهم باحسن ما كانوا يعملون يعني لا باسوئه ولا باحسن من اعمالهم فانه لله
وهذا باق قوله حياة طيبة يعني الرزق الحلال او القناعة او العيش في الطاعة او السعادة او رزق يوم بيوم وقيل
في الجنة قوله فاذا قرأت القرآن اي اردت قراءته والتعوذ سنة عند افتتاح قراءته انه ليس له سلطان اي الشيطان ليس له
سلطنة وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه يعني الشيطان على الذين يتولونه اي يطيعون الشيطان
والذين هم به مشركون اي والذين هم بطاعتهم له وهو الشيطان صاروا مشركين بالله يعني بسببه او هم مشركون بالله
واذا بدلنا آية مكان آية اي نسخنا بآية اخرى والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر اي بنزل من ناسخ ومنسوخ و
كخفيف في تغليظ وهو اعلم بمصالح العباد كما انهم ينسبون محمدا الى الافتراء لاجل التبديل والنسخ بل اكثرهم لا يعلمون
اي حقيقة النسخ ومصلحته قوله قل يا محمد نزله روح القدس قرئ بضم الدال وسكونها اي جبريل اضيف الى القدس
وهو الطهر كما يقال حلقة الجود من ربك بالحق اي بالصواب في المصلحة ليثبت اي للتثبت وهدى اي وهو هدى
انما يعلمه بشر اي عبد نصراني لحويطب بن عبد العزى اسمه جابس وقيل فكيهة وكان اسمه يسارا كانا غلامين لعامر بن
الحضرمي وقيل جبر وقيل ابو ميسرة وقيل سلمان الفارسي وقيل غير هذا فاكذبهم الله تعالى والزمهم الحجة بقوله تعالى
لسان الذي يلحدون اليه بضم الياء وكسر الحاء وقرئ بفتحها اي يميلون اليه اعجمي والاعجمي الذي لا يفصح وان كان
بدويا والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب وهذا لسان اي اللغة انما يفتري الكذب يعني
هذا رد لقولهم انما انت مفتر يعني انما يتصور الافتراء لمن لا يعتقد جزاء الافتراء ثم سماهم الكاذبين لا محمد بقوله
من كفر بالله بعد ايمانه هذا ابتداء الكلام وخبره فعليهم غضب من الله نزلت في عبد الله بن ابي سرح وعبد الله بن
انس ومقيس بن الوليد ابن المغيرة وقيس بن الفاكه ابن المغيرة ثم استثنى المكره على الكفر فقال الا من اكره يعني على التلفظ
بكلمة الكفر نزلت في جبر غلام عامر بن الحضرمي كان يهوديا فاسلم فضربه سيده حتى رجع كارها وقيل نزلت في عمار وابيه
ياسر وبلال وصهيب وخباب بن الارت وقلبه مطمئن بالايمان اي لا يضره النطق بالكفر مكرها وقلبه مؤمن
ولكن من شرح بالكفر صدرا اي فتح ووسعه لقبوله وطاب به نفسا قوله الذين طبع الله على قلوبهم اي ختم عليها
فلا يعقلون شيئا وعلى سمعهم فلا يسمعون شيئا ينفعهم وعلى ابصارهم فلا يبصرون شيئا من الحق ثم ان ربك للذين
اللام متعلق بغفور اي يغفر للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم المشركون عن دينهم
نزلت الآية في الذين عذبوا على الايمان وهم عمار وابوه ياسر وبلال ومن ذكر معه ثم جاهدوا اي مع النبي عليه السلام
وصبروا اي على الدين والجهاد ان ربك من بعدها لغفور اي من بعد تلك الفتنة والفعلة وقيل نزلت في عياش بن
ابي ربيعة اخي ابي جهل لامه وابي جندل بن سهيل والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي
وقيل في عبد الله بن ابي سرح اخي عثمان من امه فاستأمن له عثمان من النبي عليه السلام فاجاره ثم انه اسلم وحسن اسلامه
قوله يوم منصوب برحيم او باذكر يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها اي تعتذر وتخاصم وتدافع عنها وتقول
والله ما كنا مشركين وكذلك تقول ما كنا نعمل من سوء قوله وضرب الله مثلا قرية هي مكة كانت آمنة يعني اهلها آمنون
من العذاب والقتل والجوع ولا يهاجرون مطمئنة اي قارة باهلها يأتيها رزقها رغدا اي واسعا من كل مكان

يعني يجلب اليها من البر والبحر فكفرت بانعم الله جمع نعمة وكفرانهم حيث كذبوا بالنبي عليه السلام وجحدوا نبوته ولم
يوحدوا الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف اي اذاقهم طعم اشتداد الجوع حتى اكلوا الكلاب والجيف سبع سنين
والخوف بالقتال واصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء فقال عليه السلام اللهم اشدد وطأتك عليهم
كسني يوسف فقحطوا سبع سنين حتى اكلوا العظام المحترقة والجلود البالية والكلاب والجيف ثم خاطب المؤمنين
فقال فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي من الغنائم وقيل هو خطاب للمشركين اي كلوا مما رزقكم الله ولا
تحرموا ما احل الله لكم من الحرث والانعام ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب بفتح الكاف والذال والباء
اي لا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم من وصف البهائم بالحل والحرمة يعني البحائر والسوائب والوصائل
والحام والحرث والانعام هذا حلال وهذا حرام اي حلال على الرجال وحرام على النساء او بالعكس وهذا بدل
من الكذب وقرئ برفع الكاف والذال والباء على نعت الالسنة وقرئ بخفض الباء بمعنى ولا تقولوا الكذب
التي تصف السنتكم هذا حلال وهذا حرام لتفتروا اي تكذبوا هي لام التعليل وافتراؤهم تحريم الحرث والانعام
المذكورة وكل ذي ظفر لقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر متاع قليل اي عيش الكفار في الدنيا
ومنفعتهم متاع اولهم متاع وعلى الذين هادوا اي مالوا عن الاسلام الى الكفر وهم اليهود حرمنا ما قصصنا
عليك يعني ما سمينا لك في سورة الانعام وهو قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم الآية قوله
ان ابراهيم كان امة اي معلما للخير او اماما مطيعا لله وسمي امة لما فيه من الخير والصلاح والعفة والرشد والايثار
والامانة ولكمال له في خلال الخير او من يؤتم به قانتا اي خاشعا بامر الله شاكرا لانعمه انتصب على البدل من قوله
امة اجتباه وهداه اي اختاره للنبوة وهداه اي الى الاسلام وآتيناه في الدنيا حسنة يعني القبول العام
في جميع الملل والثناء الحسن من اهل الاديان كلها وانه في الآخرة لمن الصالحين لكل فوز قوله ان اتبع ملة ابراهيم
في التبري عن الاوثان والتدين بالاسلام قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اي وبال ترك السبت
وهم اليهود امروا ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريد ونريد اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو
يوم السبت ومعنى اختلفوا فيه على نبيهم موسى حيث لم يطيعوه في امر الجمعة فجعل السبت عليهم حرجا اي غلظ
وشدد الامر فيه عليهم وحرم فيه الصيد قوله ادع اي سبيل ربك اي الى دينه بالحكمة اي بالمقالة المحكمة بالبراهين
والقرآن والموعظة الحسنة اي الظاهر نفعها او بالقرآن من الامر والنهي فانه يشتمل عليها وجادلهم بالتي هي
احسن اي لا تؤذيهم ولا تقصر في التبليغ فادعهم بالبينات والموعظة والحكمة وهو منسوخ بآية السيف قوله
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به نزلت الآية في قتلى احد وذلك لان النبي عليه السلام راى حمزة بن ابي طالب قتيلا
يوم احد وقد مثلوا به وشقوا بطنه واخذت هند بنت عتبة كبده ومثلوا بالقتلى ايضا فجدعوا انوفهم
واذانهم وجبوا مذاكيرهم فقال النبي والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانهم ولازيدن
على صنيعهم فابى الله الا المقاصة على السواء مثلا بمثل فنزلت هذه الآية ولئن صبرتم فقال عليه السلام بل نصبر فامسك
عما قال وكفر عن يمينه ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير ثم قال لنبيه واصبر وما صبرك الا بالله اي بعونه
وتوفيقه ولا تحزن عليهم اي على المقتولين او على كفر القاتلين ولا تك في ضيق مما يمكرون وقرئ بفتح

الضاد وكسرها وهما مصدرا ضاق او بالكسر في ضيق المعاش وبالفتح في الغم ان الله مع الذين اتقوا اي المعاصي والمخالفة
على الغائب والذين هم محسنون اي في اعمالهم ونياتهم سورة بني اسرائيل تسمى سورة الاسراء وهي مكية
وهي مائة واحدى عشرة آية في الكوفي وعشر في المدني والبصري والشامي وهي الف وخمسمائة وثلث وثلثون كلمة وهي
ستة آلاف واربعمائة وستون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة بني اسرائيل
فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي قنطارين من الاجر في الجنة والقنطار الف ومائتا اوقية والاوقية خير من الدنيا وما فيها
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اي تنزه او تعجب الله
الذي اسرى بعبده محمد ليلا وسبحان نصب على المصدر وهو اسم علم على التسبيح اي اسبح الله سبحان ثم نزل منزلة
الفعل فسد مسده وانه تعليم التسبيح للعباد والمعنى براءة الله من كل سوء او تنزيه الله من كل سوء والعظم لفظ
الجزء ومعناه الامر كانه قال هو المسبح فسبحوه وهو المنزه فنزهوه وهو المعظم فعظموه وهو المقدس فقدسوه واسرى
وسرى اي ذهب به ليلا وقال ليلا بمعنى بعض الليل او ليلا واحدا لا الليالي وقرئ من الليل وكان من المسجد الحرام وهي مكة
او من دار ام هانئ بنت ابي طالب فانها مجاورة المسجد والحرم كله مسجد الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس ومسجد
ايليا وسمي اقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام وقيل اقصى من الارض واقرب الى السماء باثني عشر ميلا
قصة وقصة الاسراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل ومعه ميكائيل بالبراق وهي دابة
فوق الحمار ودون البغل وجهها كوجه الانسان وذنبها كذنب البقر وحافرها كظلف البقر وخطوها مد البصر
فركبتها وطارت بي من مكة الى بيت المقدس فدخلت بيت المقدس ولقيت النبيين به فصليت بهم ثم اسري بي من
بيت المقدس الى السماء الدنيا وكذلك الى السماء الثانية والثالثة الى السابعة الى الكرسي والعرش فرايت من الآيات
والعجايب عظيما ثم نزلت الى بيت المقدس ثم من بيت المقدس الى مكة الى بيت ام هانئ وذلك قبل ان يصبح الصباح
والقصة طويلة مستوعبة في القصص الذي باركنا حوله اي بفوايد الدين والدنيا من اقامة الانبياء فيه وقبور
الاولياء وهو مهبط الوحي وهي الصخرة ومنه المحشر يوم القيامة وفيه ضروب الثمار والاشجار والانهار لنريه
من آياتنا اي من عجايبنا اي مثل البراق والملائكة والانبياء والجنة والنار وقرئ ليريه بالياء والنون والياء عدل به
عن ضمير المتكلم الى الغائب جريا على طريق الالتفات [illegible] ومن ذلك الآيات انه اسري به من مكة الى المسجد الاقصى ثم
عرج به على البراق الى السموات والبيت المعمور ورؤية الملائكة وبلوغه الى سدرة المنتهى والجنان وامّ الانبياء وسمع
كلام وطالع احوال اهل الجنة والنار فلما اصبح اخبر به قومه فعجبوا وانكروا وارتد بعض من آمن فاخبر ابو بكر
فقال ان كان قال ذلك فلقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق ونعت
النبي عليه السلام المسجد الاقصى لما هموا استخبروه عن عيرهم فاخبرهم بعدد جمالها واحمالها وقال يقدم يوم كذا مع
طلوع الشمس يتقدمها جمل اورق فخرجوا في ذلك اليوم فقال قائل هذه والله الشمس قد شرقت وقال آخر هذه العير
والله قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد فلم يؤمنوا وازدادوا نفورا قصة بني اسرائيل
قوله وآتينا موسى الكتاب اي التوراة وجعلناه هدى لبني اسرائيل يعني الكتاب وموسى الا تتخذوا قرئ بالياء
والتاء من دوني وكيلا اي لا تتخذوا ربا تكلون اليه اموركم غيري ذرية اي يا ذرية وقرئ بالرفع على تقدير

هو ذرية من حملنا مع نوح يعني بني اسرائيل وكانوا من ذرية من كان في سفينة نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا اي نوح
فاقتدوا به وسماه الله شكورا لانه كان يحمد الله تعالى على طعامه وشرابه ولباسه وجميع حركاته من القيام والقعود والنوم
وغير ذلك وقضينا الى بني اسرائيل اي عهدنا واخبرناهم واوحينا اليهم في الكتاب اي في التوراة
لتفسدن اي اقسمنا وقرئ بضم التاء وفتح السين اي يفسدكم غيركم وقرئ بفتح التاء وضم السين ان تفسدوا اموركم
في الارض اي ارض الشام وبيت المقدس وما والاها والمعنى لتفسدن اخلاقكم بالمعاصي ومخالفة احكام التوراة مرتين
فالفساد الاول قتلوا فيه من الانبياء زكريا او شعيا فسلط الله عليهم جالوت وقيل سلط الله عليهم سابور ذو الاكتاف
وكان من ملوك فارس وفي الفساد الثاني قتلوا يحيى بن زكريا فسلط الله عليهم بخت نصر البابلي المجوسي فقتل علماءهم
واحرق التوراة وخرب بيت المقدس والقى فيه الجيف وسبى منهم سبعين الفا وذهب بهم الى بابل وبقي بيت المقدس
في يد بخت نصر وهو خراب سبعين سنة وكان بين الفسادين مائتان وعشرون سنة ثم اظهر الله بني اسرائيل على يد
انطياخوس بن اسبسيانوس الرومي على بخت نصر واصلح الله شانهم واخذوا بيت المقدس منه وعمره انطياخوس
ورقع كما كان اول مرة وقيل ان بني اسرائيل لما افسدوا في المرة الاولى سلط الله عليهم بخت نصر الى ان ظهر بنو اسرائيل
عليه وعمروا بيت المقدس عادوا ثانيا الى الفساد الثاني فقتلوا يحيى بن زكريا فانتقم الله منهم وسلط عليهم [illegible]
فقتل منهم مائة الف وثمانين الفا على دم يحيى بن زكريا وخرب بيت المقدس وقتل العلماء واحرق التوراة والقى في
المسجد الجيف وبقي خرابا الى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون وقصة بيت المقدس مذكورة في قصة
العزير في سورة البقرة قوله ولتعلن علوا كبيرا اي عتوا وجراءة واراد التكبر والبغي والفساد فاذا جاء وعد
اولاهما يعني عقوبة اولى المرتين والوعد اخبار باتيان شيء موقت بعثنا عليكم اي ارسلنا عليكم عبادا وقرئ عبيدا
اولي باس شديد اي ذوي نجدة وعدة وهم جالوت وجنوده او بخت نصر فجاسوا خلال الديار وقرئ خلل الديار
اي تجولوا في الازقة بين الرجال وطلبوا باستقصاء من يقتلونه وقرئ فحاسوا بالحاء وخلالها وسطها وكان
وعدا مفعولا اي وعد العقاب لا بد منه ثم رددنا لكم الكرة عليهم اي الدولة لكم عليهم بظهور انطياخوس
بن اسبسيانوس الرومي على بخت نصر او بعد جالوت في عهد ملك بني اسرائيل اليهم اكثر نفيرا من عدوكم
اي اكثر عددا او انصارا بالرجال والنشء العبيد ان احسنتم اي قلنا لهم ان احسنتم احسنتم لانفسكم
اي لان الثواب يعود اليها وان اساتم فلها اي فعليها فاذا جاء وعد الآخرة اي وعد عقوبة المرة الآخرة
من افسادكم بقتل يحيى بن زكريا بعث الله اليهم بخت نصر فسبى وقتل وخرب بيت المقدس فذلك قوله
ليسوؤا وجوهكم اي ليجعلوا آثار الحزن ظاهرة في وجوهكم وقرئ ليسوء اي ليسوء الله او البعث
وقرئ لنسوء بالنون وليدخلوا المسجد اي بيت المقدس كما دخلوه اول مرة اي في المرة الاولى قوله
وليتبروا اي يهلكوا ما علوا اي ما غلبوا عليه من دياركم يعني وليدمروا ما ظهروا عليه
تتبيرا اي وليخربوا ما ظهروا عليه تخريبا وليبنوا ما فعلوه عسى ربكم ان يرحمكم وهذا ايضا مما اخبروا
به في التوراة والمعنى لعل ربكم ان يرحمكم بعد انتقامه منكم فعاد الله عليهم بالرحمة لما تركوا المعاصي
حتى كثروا ثم قال وان عدتم اي بالمعصية عدنا اي بالعقوبة فعادوا فسلط الله عليهم الاكاسرة ثم عادوا

فبعث الله اليهم محمدا عليه السلام فاخرابهم بالجزية والقتل الى يوم القيامة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قيل
من الحبس والحصر اي محبسا وسجنا وقيل الحصير البساط الصغير اي بساطا وفراشا ومهادا ، ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم اي اعدل الى الطريقة التي هي اصوب او الى الحالة او الملة او شهادة ان لا اله الا الله ، ويدع الانسان
حذف الواو من يدعو في الخط لموافقة اللفظ ولا في ثابتة في المعنى لانها موضع رفع ، بالشر اي يدعو في
ضجره وسخطه على نفسه واهله وولده باللعن والهلاك دعاءه بالخير اي كدعائه بالخير من الرزق والصحة
والعافية ، وكان الانسان عجولا يعني لا يصبر على السراء والضراء اي عجولا بدعائه بالشر كدعائه بالخير اي يعني
عجله لهم بالقيام قبل ان يتم فيه الروح وقيل ذلك لانه في النضر بن الحرث حين قال فامطر علينا حجارة من السماء
قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين اي ذوي آيتين او علامتين يعني ضوء الشمس والقمر وكان ضوء القمر كضوء الشمس وكان
لا يعرف الليل من النهار فمحى الله آية الليل وهو نوره وبقي سواد القمر ودل عليه قوله فمحونا آية الليل اي طمسنا
نورها بما جعلنا فيها من السواد وجعلنا آية النهار مبصرة اي علامة النهار وهي الشمس مضيئة منيرة نبصر فيها
لتبتغوا فضلا من ربكم يعني لتبصروا كيف تتصرفون ولم يذكر السكون في الليل اكتفاء بما ذكر في النهار قوله
ولتعلموا عدد السنين والحساب وذلك العلم بمحو آية الليل ولولا ذلك لما كان يعرف الليل من النهار ولم يتبين للصائم
متى يفطر ومتى يصوم وكل شيء فصلناه تفصيلا اي مما تحتاج اليه بيناه في القرآن تبيينا كقوله ما فرطنا
في الكتاب من شيء يعني من الاصول وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقرئ طير يعني كتبنا عليه ما يعمل من خير وشر
واضاف الى العنق لانه موضع القلائد والاطواق وغير ذلك مما يزين او يشين فاستعير لمجرد الزام الخير والشر
يعني الزمناه عمله خيرا كان او شرا في عنقه لا يفارقه حتى يحاسب به وقيل طائره حظه من الخير والشر مما قضاه الله عليه
فهو لازم له وقيل طائره السعادة والشقاوة المكتوبة له ونخرج له يوم القيامة قرئ بالنون والياء وفتحها وضم الراء على
معنى ويخرج له الطائر يوم القيامة كتابا بالنصب على الحال وقرئ بضم الياء وفتح الراء على غير تسمية الفاعل وهي [illegible]
ويخرج له الطائر كتابا يلقاه منشورا اي مفتوحا فيه حسناته وسيئاته ويصلح حالا او صفة ، اقرأ كتابك
اي يقال له اقرأ ما كتب عليك من عملك الحسن والقبيح كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي محاسبا او شاهدا وهو
نصب على التمييز وعني بالنفس الشخص فلم يؤنث او لانه لا علامة للتانيث في لفظ النفس ، وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا علق الله التعذيب ببعثة الرسل لا بالمعرفة فان العاقل وان اعطى آلة افتقر الى التنبيه ، واذا
اردنا ان نهلك قرية اي اهل قرية امرنا مخفف مقصور كامر اي امرنا مترفيها اي منعميها بالطاعة قوله
ففسقوا فيها اي اكثروا الفسوق والمعاصي او امرنا اي كثرنا يقال امر القوم اي كثروا وجعلناهم امراء يقال امر
الرجل بمعنى امرته ففسقوا فيها اي في بلادهم وقرئ آمرنا بالمد مثل آمنا ومعناه كثرنا ايضا وقرئ امّرنا
بالتشديد من التأمير اي سلطنا والمترفون المتنعمون وهم الرؤساء والجبابرة وهم الذين بطروا معيشتهم
وخص المترفين بالذكر لان من عداهم تبعا لهم ، فحق عليها القول اي وجب عليهم العذاب فدمرناها اي اهلكناها ثم ذكر
سنته في اهلاك القرون الماضية تخويفا لاهل مكة فقال وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح اي القرون المكذبة قوله
من كان يريد العاجلة يعني ثواب الدنيا بعمله الذي افترض الله عليه ومن مبتدأ وهي شرطية وعجلنا جوابها ولمن نريد بدل

من له باعادة الجار والمعنى من كان يريد بعمله الدنيا في دعائه او طاعته او هجرته عجلنا له فيها ما نشاء اي من عرض
الدنيا لمن نريد مذموما اي ملوما مدحورا اي مطرودا مبعدا من كل خير كان سعيهم اي عملهم مشكورا اي
مقبولا محمودا يثابون عليه كلا نمد اي كل واحد من الفريقين يعني المؤمن والكافر نمد اي نعطيه و
التنوين في كل عوض عن الاضافة ونمد نزيد هؤلاء وهؤلاء الفريقين وهما بدلان من كل من عطاء ربك
اي من الرزق والعافية وما كان عطاء ربك محظورا اي ما كان محبوسا ممنوعا عن عباده البر والفاجر
انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض اي في الرزق والعمل وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
اي من الدنيا ، لا تجعل مع الله الها آخر اي لا تشرك معه غيره ووجه الخطاب للنبي عليه السلام والمراد به جميع من لزمه
التكاليف ، فتقعد اي فتبقى مذموما مخذولا اي غير منصور جامعا على نفسك الذم والخذلان ، وقضى ربك
اي امر ربك او وصى ربك وقرئ ووصى بالمد والهمز والرفع وخفض اسم الرب اي فرض ، وبالوالدين
احسانا اي امر بالابوين احسانا وهو البر والاكرام والرأفة والرحمة والتعطف عليهما ، اما هي ان
الشرطية زيدت عليها ما المؤكدة ولذلك دخلت النون في الفعل يبلغن عندك الكبر اي كبر السن والهرم احدهما
فاعل يبلغن يعني احد الابوين ومن قرأ يبلغان يكون احدهما بدلا من الف الضمير الراجع الى الوالدين ، او كلاهما
يعني او كلا الابوين يهرمان عندك وهو عطف على احدهما في الوجهين ، فلا تقل لهما اف يعني للابوين واف كلمة
تضجر لكلام يستثقل ويتضجر منه اي لا تتقذرهما عند البول والغائط وقيل الاف الكلام الغليظ وقيل الكلام
القبيح وفيه عشر لغات تذكر منونا وغير منون وبالحركات الثلاث وبكسر الهمزة مع التثقيل وبضمها مع التخفيف
وتسكين الفاء واففة وافّي ، ولا تنهرهما يعني لا تكلمهما ضاربا عليهما اي لا تزجرهما ولا تغلظ عليهما
بالقول وقل لهما قولا كريما اي لينا حسنا لطيفا رفيقا ولا تسمهما ولا تكنهما فانه من الجفاء وسوء
الادب وقل لهما يا ابتاه ويا اماه واخفض لهما جناح الذل اي اخضع لهما والن لهما جناحك
متذللا لهما من الرحمة عليهما وقرئ بضم الذال وكسرها وقل رب ارحمهما يعني ارشدهما ان كانا
كافرين وارحمهما ان كانا مسلمين كما ربياني صغيرا ذكر التربية ليتذكر العبد شفقة الابوين
ونزلت الآية في سعد ابن ابي وقاص ربكم اعلم بما في نفوسكم يعني من اضمار البر والعقوق لمن بدرت
منه بادرة غفر له ذلك ومعنى قوله ان تكونوا صالحين اي طائعين لله بارين فانه كان للاوابين
غفورا وهم التائبون الطائعون لربهم وآت ذا القربى حقه اي نفقته وحسن معاشرته او ذوي
اقرباء النبي عليه السلام والمساكين وابن السبيل اي الزكوة والضيافة ، ولا تبذر تبذيرا اي لا تنفق مالك
وتفرقه في المعصية او في الاسراف كانوا اخوان الشياطين اي امثالهم قوله واما تعرضن عنهم اي عن فقراء
الصحابة وذوي القربى بسبب الاعسار ابتغاء رحمة اي انتظار رزق فقل لهم قولا ميسورا اي لينا جميلا
وكلاما حسنا وعدة حسنة فيها بشرى نزلت هذه الآية في خباب ابن الارت وبلال وصهيب ثم علم كيف
يعمل بالنفقة فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تمسك يدك عن البذل في النفقة كل الامساك
حتى يكون كانها مقبوضة الى عنقك بمنزلة المغلول لا يبسطها ولا تبسطها كل البسط يعني لا تبالغ في

في الاعطاء حتى لا تبقى شيئا فتقعد ملوما اي تصير تلوم نفسك او يلومك الناس محسورا اي منقطعا بك
عما تريد من البر ومن حالك وتبقى ولا شيء معك فالمحسور هو الذي لا شيء معه من قولهم حسرت الرجل بالمسألة
اذا افنيت جميع ما عنده نزلت هذه الآية حين وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه للغلام لما اتاه وقال له
امي تسألك ان تكسوني قميصك فكساه اياه ولم يجد ما يلبسه للخروج فبقي في البيت عريانا ولا تقتلوا اولادكم
اي لا تدفنوا بناتكم احياء خشية املاق اي خوف فقر والملق لازم ومتعدي كان خطأ كبيرا اي اثما
عظيما في العقوبة وانه اسم جامد ومصدر وفتح وكسرها والمد والكسر فيه لغة قوله فاحشة اي معصية بحكم الشرع
وساء سبيلا اي ما اساءه من سبيل ومن قتل مظلوما فقد جعلنا الا بحق لاعلام الذابح الجيم ولا ظهار جيد
لوليه سلطانا اي جعلنا لوارثه ولاية على قاتله وحجة في كتاب الله وهو القود والقصاص او الدية فلا يسرف
في القتل بالياء والتاء والضمير للولي فلا يقتل الولي ازيد من واحد ولا يمثل بالقاتل ولا يقتل غير القاتل فانهم
كانوا يستنكفون اي يجعلوا الخسيس او العقير بواء للشريف والغني انه كان منصورا يعني ولي المقتول كان
منصورا بكتاب الله [illegible] في الدنيا بالقصاص وفي الآخرة بالثواب والولي هو المنصور بنصرة
الامام بنصره [illegible] حتى يقتل بوليه او الاجنبي الذي قتل الولي منصور بوجوب القصاص على
المسرف قوله واوفوا بالعهد هو عام فيما بين العبد وبين ربه وفيما بينه وبين الناس ان العهد كان
مسئولا اي نقضه والقائم او العهد مسئول لم نكثت كما ان الموؤدة مسئولة وزنوا بالقسطاس
المستقيم بضم القاف وكسرها اي بالميزان العدل [illegible] ذلك خير اي احمد عند الله
واحسن تأويلا اي عاقبة ومآلا ومنتهى الجزاء قوله ولا تقف ما ليس لك به علم اي لا تتبع ما ليس لك
به علم ويقرأ بضم القاف وسكون الفاء ماخوذ من قفا اثره وقافه اذا اتبعه من خلفه ومنه القافية
والقافة اي لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فانك مسئول عنها والفؤاد
بفتح الفاء وضمة القلب وواو منقلبة عن الهمزة كل اولئك يعني تلك حال [illegible] كان
[illegible] والتذكير كان عنه مسئولا اي مسئولا عنه ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا واشرا و
حال اي ذا مرح وفخر وخيلاء وقرئ بكسر الراء وهذا نهي عن الخيلاء والكبر والبطر وامر بالتواضع انك لن
تخرق الارض اي لا تبلغ آخرها ولن تبلغ الجبال طولا مصدر في موضع الحال من الفاعل والمفعول كل ذلك
كان سيئه بالرفع والاضافة وهي ما ذكرنا وعددنا عليكم وقرئ سيئة وقرئ الباقون سيئه اي كل ما
ذكرنا من المناهي مكروهة قبيحة وانما لم نعلم [illegible] لان في الكلام تقديما وتأخيرا نقديره كل ذلك كان
سيئة قوله مدحورا اي مبعدا من كل خير افاصفاكم ربكم اي اختاركم الصفوة قولا عظيما اي بعظم خطاءه
واثمه ولقد صرفنا اي القول في هذا القرآن اي في ضروب مختلفة او صرفنا هذا المعنى في مواضع من القرآن
وحذف ضمير المعنى للدلالة عليه وقرئ صرفنا وليذكروا بالتخفيف والتشديد الا نفورا اي فرارا و
تباعدا [illegible] طبعهم على اتباع الهوى واتباع سبل الهدى قوله قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا
لابتغوا اي طلبوا يعني الآلهة الى ذي العرش سبيلا يعني بالمحاربة ليقبلوه كفعل ملوك الارض اي

اي ليزيلوا ملكه ويخرجوه من ملكه او ليتواصلوا الى معرفته ليتقربوا اليه لمعرفتهم بفضله وعلوه او لمغالبته عما
يقولون اي من الشرك علوا كبيرا اي تعاليا عظيما يسبح قرئ بالتاء والياء وفي تسبيح الكل ثلثة اقوال احدها انه يسبح
لا نعلمه الا الله والثاني انه خضوعه وخشوعه لله تعالى والثالث ما يظهر فيه من لطف صنعته وبديع قدرته ولكن لا تفقهون
تسبيحهم اي لغفلتهم لاعراضكم عن التدبر واذا قرأت القرآن نزلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قرأ القرآن يحجبه الله عن اعينهم عند قراءة القرآن حتى كانوا يمرون به ولا يرونه وقوله مستورا معناه ساترا من
الكفر وجعلنا على قلوبهم اكنة اي اغطية وقوله نفورا اي نافرين عن التوحيد وهو جمع نافر نحن اعلم بما يستمعون
اي باي سبب يستمعون او لاي سبب فالباء واللام في هذا سواء وقيل الباء زائدة اخبر الله انه عالم بتلك الحال
وبتلك الذي كانوا يستمعون اذ يستمعون اليك اي الى رسول الله واذ هم نجوى اي يتناجون بينهم بالتكذيب والاستهزاء
اذ يقول الظالمون اي يقولون ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي مخدوعا او مجنونا او كل منا ان اتبعتموه
مثلكم انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه الذي شبهوك به من الساحر والكاهن والمجنون مع بعد
المقام بين الساحر والمجنون فضلوا اي في هذه التمثيلات لتحيرهم في ضلال قصد الرجل فلا يستطيعون سبيلا
اي سلوك سبيل ائذا كنا يقرأ بهمزتين ثم بياء ساكنة من غير مد الابتداء وكذلك في كل القرآن وقرئ بهمزتين في الحرفين
جميعا رفاتا اي ما تكسر من العظام بالبلى من كل شيء وعن ابن عباس هو الغبار اي ترابا ورفاتا خلقا مصدر
او حال وهو بمعنى مخلوق جديدا اي بعد البلى والمعنى نبعث كما نحن الآن وهذا استفهام انكار قال الله تعالى قل كونوا
حجارة او حديدا اي في الشدة والقوة والمعنى لو جئتم من انشاء الله لكم لحما وعظما فكونوا انتم حجارة او حديدا ان
قدرتم او لم تكن حجارة او حديدا ثم تفنوا فالله ان اراد كم او خلقا مما يكبر في صدوركم اي ما شئتم او هو الموت
يقول ولو كنتم الموت لاميتكم ولبعثتكم وقيل هو السماء والارض والجبال فسينغضون اليك رؤوسهم اي يحركون
رؤوسهم البتة يحركونها تكذيبا واستهزاء ويقولون متى هو اي الموت فتستجيبون بحمده اي تجيبون بحمده
اي حامدين باعتراف كمال القدرة او بأمره وتظنون اي لفظاعة الامر ان لبثتم اي ما لبثتم في القبور او الدنيا
الا قليلا وقل لعبادي اي هم المؤمنون يقولوا اي للمشركين التي هي احسن اي يقولوا خيرا اي يهديكم الله ويرحمكم
الله او ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم قيل نزلت في عمر بن الخطاب لما شتمه رجل من الاعراب فأمره الله بالعفو
يقول التي هي احسن اي الكلمة التي هي احسن لفظا او في جميع الصحابة وقيل نسخ بآية السيف ان الشيطان
ينزغ بينهم اي يفسد بينهم قوله وربك اعلم بمن في السموات والارض آية يعني بأحوالهم في المنازل وكذلك فضلنا بعض
النبيين على بعض وقد سبق تفسيره في سورة البقرة وآتينا داود زبورا اي فيه ذكرك وليس فيه فرض ولا شيء من
الشرائع وانما هو تحميد وثناء لا غير قل ادعوا الذين زعمتم من دونه اي اسألوا الذين زعمتم انهم آلهة وهم الملائكة او
عيسى او الاصنام او عزير لا يستطيعون كشف الضر عنكم اي عن الكل لمن عبدهم ولا تحويلا اي الى البعض ان
لم تعبدوهم اولئك الذين يدعون اي يدعون آلهة من الملائكة وعزير يبتغون الى ربهم الوسيلة اي الزلفة والقربة
ويتضرعون الى الله في طلب الجنة ايهم اقرب اي الى رحمة الله اي يبتغي اليه الوسيلة بصالح الاعمال وان من قرية اي
وما من قرية الا نحن مهلكوها اي بالموت ولا مستأصلوها او معذبوها اي بالفناء وسائر العقوبات او الموت للصالحة

والتعذيب للطالح. وفي كتاب الضحاك بن مزاحم اما مكة فيخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة
بالترك والجبال بالصواعق والرواجف والزلازل واما خراسان فعذابها ضروب قوله وما منعنا ان نرسل بالآيات
الا ان كذب بها الاولون نزلت لما سال المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي عنهم الجبال
فيتسع لهم مكة وان تفجر انهارا خلالها تفجيرا فاتاه جبريل فقال ان شئت كان ما سالوا ولكنهم ان لم يؤمنوا اهلكوا
حينئذ ولم ينظروا وان شئت ان استأني فعلت فقال عليه السلام لا بل تستأني بهم فنزلت هذه الآية ومعناها انا لم
نرسل بالآيات لئلا يكذب بها هولاء كما كذب الذين من قبلهم فيستحقوا المعاجلة بالعقوبة ونحن نريد ابقاءكم لايمان بعضكم
وتولد المؤمنين من بعض قوله وآتينا ثمود الناقة مبصرة بكسر الصاد وفتحها اي آية مبصرة او بينة فظلموا بها
يعني انفسهم بتكذيبها وجحودها وعقروا الناقة وقالوا فالله ما هي من عند الله وما نرسل بالآيات اي آيات القرآن
الا تخويفا اي للتخويف او بالآيات المقترحة الا تخويفا لمن بعدهم واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس اي حال بينك
وبين الناس ومنعك منهم ان يقتلوك حتى تبلغ رسالات او احاط بهم علما او هم في قبضته وهم اهل مكة وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك والرؤيا رأي العين يعني ما راى ليلة الاسراء من العجائب والآيات وسماه رؤيا لما كان ذلك من الليل
وان كانت رؤية العين فلما اخبر قريش به فكذبوه وكان ذلك فتنة للناس وكذبوا به الا فتنة للناس اي اختبارا لهم فمنهم
من آمن به وصدقه ومنهم من كفر به وكذبه وقيل هي رؤية منام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد راى انه يدخل مكة هو
واصحابه وهو يومئذ بالمدينة فعجل قبل وقته الى الحديبية فلما صدوا عن الحديبية قالوا لابي بكر قد اخبرنا النبي بدخولها
لامي له فكان رجوعهم من الحديبية فتنة للناس لبعض الناس حتى نزل قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام الآية والشجرة الملعونة في القرآن قيل هي شجرة الزقوم وهي في قعر جهنم ثمرها شديد المرارة يكره اهل النار اكلها
لشدة مرارتها وخبثها وقبح منظرها ولذا شبهها الله برؤوس الشياطين فجعلها الله فتنة ايضا لهم وسبب فتنتهم بهذه الشجرة
ان ابا جهل قال عن النار تحرق الشجر فكيف ينبت الشجر فيها ثم قال ابو جهل الزقوم هو التمر والزبد فاتوا نتزقم والملعونة
المذمومة قال أأسجد لمن خلقت طينا هو حال بعد من الا سجد لمن كان في وقت خلقه طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت
علي يعني ارايت هذا الذي فضلته علي والكاف للتاكيد لئن اخرتني واللام موطئة للقسم المحذوف لاحتنكن ذريته
اي لاحتويتن ولاستولين ولاستمكنن ولاستاصلن بالاغواء ذرية آدم يقال احتنك الجراد الزرع او لاسدن
حنكهم واوصلهم الى ما اريد الا قليلا وهم الذين قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال اي الله تعالى لابليس اذهب
اي امض لشانك فمن تبعك منهم يعني ايمانا واعتقادا فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب جزاء
موفورا اي اجازيكم جزاء موفرا تاما واستفزز من استطعت منهم اي ازعج واستزل واستخف بصوتك اي
بدعائك او بصوت المزامير والغناء والباطل وكل داع دعا الى معصية الله واجلب عليهم فيقال اجلبوا اذا صاحوا
تقول صح عليهم بخيلك ورجلك اي استعن عليهم بخيلك وهو كل راكب يسير في معصية الله فهو خيله وكل ماش يمشي
في معصية الله يعني واحشدهم بالاغواء فكل ساع في المعصية هو خيله وكل ماش فهو رجله وقيل اجمع عليهم
خيل المشركين ورجال المشركين والرجل والراجل كصحب وصاحب وشاركهم في الاموال يعني التي اصيبت وجمعت من حرام
او انفقت في معصية مثل البحيرة في الانعام والبحائر والسوائب وما حرموا وما احلوا وفي الاولاد وهم اولاد الزنا او

مجوسا او هودوا او نصروا وقال ابن عباس وشاركهم في الاحوال يعني بتسميتهم
لطاعتهم الشيطان وكلا ولا يعني جعلهم اولادا لطاعة الشيطان وعدهم اي بالاماني الباطلة
ربكم الذي يزجي لكم اي يسوق ويسير لاجلكم الفلك اي السفن في البحر ثم خاطب المشركين فقال
واذا مسكم الضر في البحر اي الشدة وخوف الغرق ضل من تدعون الا اياه اي غاب من تدعون
من دون الله والاصنام عن خواطركم الا الله فانكم لا تدعون سواه افامنتم بالاعراض ان يخسف
بكم جانب البر اي يغور بكم في الارض وهو موضع حلولكم منها كما فعل بقارون والخسف انما
الغرق فان هذا تغيب تحت التراب والغرق تغيب تحت الماء اي يرسل عليكم حاصبا اي حجارة
او ريحا تاتي بالحصباء كما فعل بقوم لوط ام امنتم ان يعيدكم فيه اي في البحر تارة اخرى اي مرة اخرى
وكرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا اي ريحا شديدة تكسر الشجر وغيره وقرئ نخسف ونرسل ونعيدكم ونغرقكم
كلها بالنون وقرئ الكل بالياء تبيعا اي لا تجدون من يتبعنا ويطلبنا بانكاركم ولا طالبا لنا ولا ثائرا
بدمائكم ومالكم قوله ولقد كرمنا بني آدم اي بالاكل والشرب بايديهم او بالعقل او بالمنطق او بانتصاب القامة او
تسلطهم على سائر الحيوانات او بحسن الصورة او بارسال الانبياء وحملناهم في البر اي على الدواب والبحر قوله
يوم ندعو كل اناس بامامهم اي بنبيهم او بداعيهم الذي دعاهم في الدنيا الى الضلالة او الهدى او بكتابهم
او باعمالهم من الخير والشر او من يقتدون به والمراد به يوم القيامة وقرئ يدعو بالياء كل بالنصب ولا يظلمون
فتيلا يعني قدر ما يكون في شق النواة ومن كان في هذه اعمى مفتوح الميم وقرئ بكسرها يعني عمي القلب لا عمى العين
او عمي عن حجته فهو في الآخرة اعمى اي عن طريق الجنة فهو في الآخرة اعمى يعني لا يرى الغاية اعمى كذلك واضل سبيلا
اي اخطأ طريقا من الاعمى الذي ضل سبيله وفي الآية تقديم وتاخير وقيل ومن كان في هذه النعم اعمى وهي نعمها
ولا يعرف انها من الله فهو في الآخرة اعمى اي فهو فيما غاب من امر الآخرة من البعث والحساب اعمى وان كادوا
ليفتنونك الآية نزلت في وفد ثقيف حين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه ان يمتعهم بالاصنام سنة
وقالوا له متعنا باللات والعزى سنة وحرم لنا ولا بنا كما حرمت مكة فانا نحب ان يعرف العرب كرامتنا
وفضلنا عليهم ولئن خشيت ان يقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فهم ان
يعطيهم ذلك او قيل هم المشركون قالوا للنبي امسح وجوه الهتنا منا بيدك فهم ان يفعل وقيل هم قريش
حين قالوا اجعل آية رحمة آية عذاب او آية عذاب آية رحمة ومعنى كادوا اي هموا وقاربوا ليفتنونك
اي ليستنزلونك عن الذي اوحينا اليك يعني القرآن والمعنى عن حكمه واذا لاتخذوك خليلا اي لصافوك
لو فعلت ما طلبوا منك ولولا ان ثبتناك اي بالعصمة لقد كدت تركن اليهم اي قاربت ان تميل الى بعض
مقترحاتهم مما طلبوا منك شيئا قليلا اي ركونا قليلا لم يوجد على ذلك لو فعلت فقال اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات اي ضعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة اي ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات
وان كادوا ليستفزونك اي ليزعجونك يعني اهل مكة من الارض اي من ارضهم او ارض العرب او اليهود ارض
المدينة كذا ابن حجر من اخطط اليهود حين قالوا للنبي عليه السلام انك تعلم ان الحجاز ليست بارض الانبياء وانما ارض الانبياء

الاباطيل

في البر والبحر اي على الابل والبغال ... نفضل بعض ...

هموا

الكدت

هي الشام وهي المحشر فان كنت نبيا فأت الشام فانك ان خرجت اليها آمنا بك فوقع ذلك في قلبه لحب ايمانهم
وقيل خرج من المدينة اميالا او الى ذي الحليفة فنزلت هذه الآية فرجع وقيل خرج وغزا تبوك وكان غرضهم ان
تنزل الآية فرجع واذا لا يلبثون خلافك وقرئ خلفك اي بعدك الا قليلا اي لو اخرجوك لاستأصلناهم بالهلاك بعد
خروجك بقليل يعني بعد ثلثة ايام قوله سنة من قد ارسلنا اي سننا سنة او الزم سنة من قد ارسلنا او لاجل سنة
من قد ارسلنا وما وجدنا سننا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك انهم لو اخرجوا نبيهم او قتلوه لم يلبث العذاب
ان ينزل بهم فهكذا احكم الله في الامم الخالية لو كذبوا رسلهم او اخرجت الرسل من بينهم اهلكوا قوله اقم الصلوة لدلوك
الشمس اي وقت دلوكها وهو ميلها اي زوالها عن الاستواء وقيل غروبها الى غسق الليل اي اقباله بظلامه فيدخل
فيه صلوة الاولى وصلوة العصر وصلوتا غسق الليل وهما العشاءان يقال غسق الليل واغسق اذا اظلم ثم قال
وقرآن الفجر اي صلوة الفجر وسمي الصلوة قرآنا باسم ما يقرأ فيها كما سماه ركوعا وسجودا وقنوتا ان قرآن الفجر
كان مشهودا اي تشهده ملائكة الليل والنهار او يشهده الناس الكثير ومن الليل اي بعض الليل فتهجد اي اسهر
ولا تنم والتهجد السهر وترك النوم والهجود النوم به اي صل بالقرآن او بذكر الله نافلة لك اي فضيلة وزيادة
ونفلا وغنيمة وعطية لك وفريضة زائدة على النبي عليه السلام عسى ان يبعثك ربك اي يقيمك ربك مقاما محمودا اي
مرضيا ومقاما منصوب على الظرف وهو مقام الشفاعة قيل لانه في الاعراف وقيل لاجل الكفار او كل مقام تحمد فيه
وقل رب ادخلني مدخل صدق اي ادخالا مرضيا وبفتح الميم لادخلني فادخل مدخل صدق يعني القبر امنا
واخرجني ايضا امنا منه او في النبوة او في جميع الامور التي الابسها قيل نزلت الآية حين خرج النبي من المدينة بعد ان
امر الله بالرجوع الى المدينة يعني ادخلني المدينة مدخل صدق اي امنا على رغم اليهود واخرجني من المدينة الى مكة لذلك
امنا على رغم الكفار وقيل مدخل صدق دخول المدينة ومخرج صدق خروجه من مكة واجعل لي من لدنك اي من عندك
سلطانا نصيرا اي حجة على الكفار وقل جاء الحق اي القرآن او الاسلام وزهق الباطل اي اضمحل الشرك ذهب وهلك
كان زهوقا اي مضمحلا ذاهبا ولن يبقى زمانا نزلت الآية بعد فتح مكة وننزل بالتشديد والتخفيف من القرآن قوله
من تصلح للتبعيض والتبيين ما هو شفاء اي لقلوب المؤمنين من امراض الشبه ورحمة للمؤمنين اي ثوابا لا انقطاع له
في تلاوته ولا يزيد الظالمين الا خسارا اي في بضائع آخرتهم وقرئ رحمة بالنصب عطفا على ما واذا انعمنا على الانسان
يعني الكافر اعرض اي اعرض عن الدعاء والابتهال ونأى بجانبه اي تعظم وتباعد بناحيته وتكبر عن القيام
بحقوق المنعم ومعنى نأى اي بعد جانبه وقرئ بفتح النون وكسر الهمزة على الامالة وقرئ بكسرهما وقراءة الكثير بفتحهما
واذا مسه الشر اي المرض والفقر كان يؤوسا اي قنوطا قوله قل كل يعمل على شاكلته اي على طريقته التي تشاكل اخلاقه
او جبلته فالكافر يعمل ما يشبه طريقته والمؤمن يعمل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء ويسألونك
عن الروح قيل سبب نزول هذه الآية ان اليهود سألوا النبي عليه السلام عن اصحاب الكهف وذي القرنين وحديث الروح وقالوا
لو اجاب عن الكل او امسك فليس بنبي فاجاب عن القصتين وامسك عن الروح وهو كذلك في التوراة قل الروح من امر ربي
اي علمه او من خلقه وقيل ان الروح ملك عظيم على صورة الانسان اعظم من كل مخلوق هو حافظ على الملائكة وقيل هو جبريل
وقيل القرآن وقيل ملك من الملائكة وقيل هم خلق من خلق الله لهم ايد وارجل وقيل هو الروح المركب في الخلق الذي به
يحيون وبعدمه يموتون وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اي لنمحون

القلوب
القرآن والعلوم والكتب ونذهب من صدور القارئين حتى لا يوجد له اثر ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
اي لا تجد لنفسك من تتوكل عليه باسترداده اليك الا رحمة من ربك اي لكن رحمة فانها تركته في قلبك
وقلوب المؤمنين ورحمة مفعول له او مصدر ان فضله كان عليك كبيرا حيث جعلك سيد ولد آدم لئن
لا يأتون بمثله جواب قسم محذوف وسبب الآية جواب قول النضر بن الحرث الذي حكى الله عنه واذا تتلى
عليهم آياتنا يعني القرآن قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبه الله وقال قل يا محمد لئن اجتمعت الانس
والجن الآية والمثل الذي طلب منهم كلام له نظم كنظم القرآن في اعلى طبقات البلاغة وقيل المثل صلة ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا اي عونا ومعينا قوله ولقد صرفنا اي بينا وفصلنا فأبى اكثر الناس الا كفورا اي
جحودا للحق واقترحوا من الآيات ما ليس لهم وهو قوله وقالوا يعني رؤساء مكة قوله لن نؤمن لك اي لن نصدقك
حتى تفجر لنا قرئ بفتح التاء وضم الجيم مخففا وقرئ بضم التاء وكسر الجيم مشددا ينبوعا اي عينا ينبع
ويفور لانه شق علينا الاستسقاء من البئر او تكون لك جنة من نخيل وعنب اي بستان فتفجر الانهار
اي تفتحها وتجريها خلالها اي وسط تلك الجنة تفجيرا اي تشقيقا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
اي قطعا وقرئ بسكون السين وفتحها يعني جمع كسفة وهي القطع وقرئ تسقط بفتح التاء وضم القاف
السماء بالرفع او تأتي بالله والملائكة قبيلا اي عيانا حتى نراهم مقابلة وقيل القبيل الكفيل والضمين يقال
قبلت وكفلت وضمنت وزعمت وحملت بمعنى واحد او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب او ترقى في
السماء اي تصعد الى السماء بمرأى منا ولن نؤمن لرقيك اي لاجل رقيك وهو الصعود حتى تنزل علينا
كتابا نقرؤه اي من رب العالمين الى فلان بن فلان فيه صدق دعواك ومعناه لن نؤمن لك حتى تفعل هذه
المذكورات كلها فاجابه الله تعالى في سورة الانعام في قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا
عليهم كل شيء قبلا اي مقابلة ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله واجابه ايضا بما هنا بقوله قل سبحان ربي
اي متعجبا وقرئ قال سبحان ربي اي قال النبي هل كنت الا بشرا رسولا اي آدميا مرسلا ليس التحكم وليس
في قوة البشر ان تقدروا على ذلك فلا وجه لطلبكم مني الاشياء ولم يسألوه ان يسأل ربه وما منع الناس
يعني اهل مكة ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي البيان في القرآن الا ان قالوا اي الا قولهم في التعجب والانكار
أبعث الله بشرا رسولا اي هلا بعث ملكا فاجابهم الله فقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
اي على اقدامهم ولا يطيرون باجنحتهم ومطمئنين حال من ضمير الفاعل والمعنى مستوطنين مقيمين في الارض لنزلنا
عليهم من السماء ملكا رسولا اي شهيدا بيني وبينكم على نبوتي وصدقي ودعوتي قوله على وجوههم اي يسحبهم الله على وجوههم
كما امشاهم على اقدامهم او مسحوبين على وجوههم عميا اي لا يرون شيئا يسرهم وبكما اي لا ينطقون بحجة
وصما اي لا يسمعون شيئا يسرهم كلما خبت اي سكن لهبها باحراقهم زدناهم سعيرا اي ما يحجب وتوقدت
بتبديل جلودهم قادر على ان يخلق مثلهم هذا اشارة الى برهان القدرة وبيان الحكمة او اراد مثلهم اياهم
اي يخلقهم ثانيا كما خلق السموات والارض مع كبرهن وعظمهن وجعل لهم اجلا اي الموت والقيامة قوله
قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي لو تملكون انتم خزائن الارزاق التي يملكها الله تعالى اذا لامسكتم خشية

خشية الانفاق اي لامسكتم عن النفقة خوف الفاقة والفقر وكان الانسان قتورا يعني مقترا ممسكا مضيقا
على نفسه قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر وفلق البحر
ونتق الجبل وقيل نقص الثمرات وبعد الطمس وروي عن النبي عليه السلام انه سئل عن التسع آيات فقال لهم لا تشركوا بالله
شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تأكلوا الربا ولا تفروا من الزحف
ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ولا تعتدوا في السبت فاسأل بني اسرائيل اي اسأل يا محمد اليهود من آمن منهم مثل
عبد الله بن سلام واصحابه ليكون حجة على من لا يؤمن منهم وقرئ فسال على الخبر اي عن موسى اذ جاءهم اي حين جاءهم
انه سأل فرعون ان يرسل معه بني اسرائيل فقال له فرعون اني لاظنك اي لاحسبك يا موسى مسحورا اي ساحرا فقوله
هنا مسحورا اي ساحرا او مسحورا مغلوبا على عقلك فقال له موسى لقد علمت الآية قرئ بفتح التاء وقرئ
بضمها على الحكاية اي علمت البينات من صنعها فلم اكن مسحورا ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض اي انما انزل
هؤلاء يعني هذه الآيات بصائر هي حال من هؤلاء اي عبرا ودلالات واني لاظنك والظن بمعنى العلم
يا فرعون مثبورا اي هالكا او احسبك مهلكا او مغلوبا او ناقص العقل او ممنوعا من الخير فاراد ان
يستفزهم اي اراد فرعون ان يخرج موسى وبني اسرائيل من ارض مصر بالقتل او الابعاد فاغرقه الله وقومه
اسكنوا الارض اي ارض مصر او اردن او فلسطين فسكنوها حتى ماتوا وقيل هم سبعون الفا من وراء
الرمل وهم وراء الصين سكنوا ثم من بعد وفاة موسى ويوشع ومعهم التوراة فاذا جاء وعد الآخرة اي يوم القيامة
جئنا بكم لفيفا اي جئنا بكم وبهم جميعا من ها هنا ومن ها هنا واللفيف الجمع العظيم من اخلاط شتى وقيل
اللفيف وهو خبر عن الجمع لانه في معنى المصدر وبالحق انزلناه اي انزلنا القرآن بالامر الحق والدين الحق
وقيل الباء بمعنى مع اي مع الحق وبالحق نزل اي بالحقيقة والحكمة وقرآنا هو منصوب بفعل مضمر يفسره
فرقناه فرقناه قرئ مشددا ومخففا المخفف فرق بين الحق والباطل من الفرقان اي احكمناه وفصلناه
وبالتشديد من التفريق في النزول اي انزلناه آية بعد آية وسورة بعد سورة في ثلاث وعشرين سنة اي انزله الله آية
وآيتين وثلاثا متفرقا بعد متفرق وقتا بعد وقت على مكث اي على مهل وتثبت وترتيل ليفهمه الناس وقرئ
بفتح الميم ونزلناه بمعنى على حسب الحوادث مفرقا شيئا بعد شيء تنزيلا مصدر مؤكد قل آمنوا به
او لا تؤمنوا هذا تهديد للكفار مكة ان الذين اوتوا العلم اي ناس من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه كانوا
عالمين بالتوراة من قبله اي قبل نزول القرآن او من قبل محمد عليه السلام اذا يتلى عليهم اي ما انزل عليهم انه
من عند الله وعلى الاول اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان اي يقعون على الوجوه واللام بمعنى على
اي على الاذقان واكتفى بذكر الذقن عن الوجه كما يكتفى بالبعض عن الكل وبالبعض عن الجنس والاذقان للسجود
فاقرب شيء من وجهه الى الارض الذقن فلذلك قال للاذقان ويقولون سبحان ربنا اي تنزيها له عن
تكذيب المكذبين ان كان وعد ربنا اي ما كان وعد ربنا بانزال القرآن وبعثه محمد عليه السلام لمفعولا اي كائنا
وصادقا واللام دخلت للتوكيد وهؤلاء قوم كانوا يسمعون ان الله باعث نبيا من العرب ومنزل عليه كتابا
فلما بعث ذلك حمدوا الله على انجاز الوعد ويخرون للاذقان كرر القول ليدل على تكرار الفعل منهم وقيل

كرر لاختلاف الحالين لان الاول للسجود والثاني للبكاء والخشوع قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وكان ذلك حين قال
النبي عليه السلام يا الله يا رحمن قال المشركون نهانا ان نعبد الهين وهو يعبد الهين او لما قالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن
وقد اكثره الله في التوراة ذكره ايا ما تدعوا يعني اي تسمية تدعو بها وما صلة او بمعنى اي وكرر للتأكيد فله الاسماء الحسنى اي
فللذات الصفات العليا وهي التسع والتسعون اسما وقد سبقت في الاعراف ولا تجهر بصلاتك اي بقراءة صلاتك ولا تخافت
بها اي لا تسمع المشركين المستهزئين ولا تكتم المستمعين او لا تجهر في الكل ولا تخف في الكل وابتغ بين ذلك سبيلا اي اسلك بين
الجهر والمخافتة طريقا وسطا ولم يقل بين ذينك اكتفاء بذكر احدهما وقيل هي منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
او بقوله فاصدع بما تؤمر وسبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة اذا رفع صوته في الصلاة آذاه المشركون ولغوا فيه
واذا خفض صوته لم يسمع اصحابه فنزلت الآية ثم نسخت بما ذكر وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا يعني للوراثة ولا شريكا
كقول اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله والملائكة بنات الله ولم يكن له شريك في الملك اي للحاجة والاعانة من
ابليس والاصنام وغيرهم ولم يكن له ولي اي للنصرة والاعانة لتعاليه عن هذه الحاجات لعدم احتياجه لذلك كله من
الذل اي لا يحتاج الى ناصر ومانع من الذل لانه هو القاهر الغالب الذي يقهر ويغلب فبذلك لا يذل فلا يحتاج الى ولي
ولا ناصر وكبره تكبيرا اي عظمه تعظيما تاما **سورة الكهف** مكية وهي مائة واحدى عشرة آية في الكوفي وعشر
في البصري وست في الشامي وخمس في المدني وهي الف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة وهي ستة الاف وثلاثمائة وستون حرفا روي
عبد الله بن فروة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملأ عظمها ما بين السماء والارض
لتاليها مثل ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال سورة الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر له الى يوم الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام واعطي نورا
يبلغ السماء ووقي فتنة الدجال بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده
يعني محمدا عليه السلام الكتاب يعني القرآن الحكيم ولم يجعل له عوجا اي انزله مستقيما ولم يجعل فيه شيئا من العوج وهو على جادة الاستقامة
والصواب قيما اي على الكتب او قيما بمصالح العباد او مستقيما معتدلا يصدق الكتب وقرئ بكسر القاف وفيه تقديم المقدم
والمؤخر تقديره انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وقيما حال من الكتاب وتقديره جعله قيما لينذر بأسا شديدا اي بعذاب
شاق من لدنه اي من عنده وقرئ بفتح اللام وضم الدال وسكون النون وقرئ بكسر النون ان لهم اجرا حسنا اي ثوابا وافرا
وهو الجنة ماكثين حال من المجرور في لهم اي مقيمين في نعيم ابدا في الجنة قوله قالوا اتخذ الله ولدا اليهود والنصارى
والمشركون ما لهم به من علم اي ما لهم بذلك حجة ولا لآبائهم اي ولا لآبائهم ايضا حجة حتى تقلدوهم كبرت كلمة اي عظمت كلمتهم
حين قالوا اتخذ الله ولدا وكلمة حال او تمييز وفي كبرت اضمار الفاعل اي كبرت الكلمة التي قالوها من الولد كلمة وقرئ كلمة
بالرفع بكون فاعل كبرت تخرج من افواههم يعني انها قول بالفم لا صحة لها قوله فلعلك باخع نفسك باعمال الفاعل واضافته
اي عاقل فاتل نفسك ومهلكها بالغم والالم لعدم ايمانهم على آثارهم اي من بعد توليهم واعراضهم عنك ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اي بالقرآن اسفا حال او مفعول له والاسف غاية الحزن والغضب والندم عليهم معناه فلعلك يا محمد تقتل
نفسك اسفا وحزنا عليهم لئلا يؤمنوا بالقرآن قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها اي من الحيوان والاشجار والانهار والنبات
وغير ذلك مما يصلح للزينة وزينة مفعول ثان على ان جعل بمعنى صير او مفعول له اي للارض لنبلوهم اي لنختبرهم قوله
ايهم احسن عملا اي ايهم ازهد في الدنيا واحسن سيرة ثم اخبر انه يفني ذلك كله فقال وانا لجاعلون ما عليها اي على الارض

من الدنيا صعيدا اي مثل صعيد وهي الارض المستوية الملساء التي لا نبات عليها جرزا اي غليظا
لا تنبت شيئا كانه قطع نباتها فلا تنبت شيئا لغلظها ويبسها حتى اوّل اي مهينا في النبي قصة اهل الكهف
رضي الله عنهم ام حسبت اي بل ظننت اي الاب ان اصحاب الكهف اي هو الغار الواسع في الجبل
وجمعه كهوف قال ابن عباس رضي الله عنه فذلك ان ملكا من الملوك يقال له دقيانوس بن جلابوس ظهر على مدينة
من مدن الروم يقال لها افسوس فدعا اهل تلك المدينة الى عبادة الاصنام وكان بها سبعة من احداث
مؤمنين يعبدون الله في خفية فرفع امرهم اليه فلما علموا ان الملك قد علم بهم خافوا منه فهربوا بالليل فمروا
براع معه كلب فتبعهم الراعي لانه كان على دينهم فتبعهم الكلب فطردوه فضربوه فعاد حولهم فطردوه فقال
لهم الكلب اتركوني ولا تخشوا مني شيئا فاني احب احباء الله واذا نمتم فانا احرسكم فتركوه ولم يطردوه
وخرجوا من البلد وخافوا العلم بهم فدخلوا الغار وهو الكهف خوفا من الملك وكان قريبا من المدينة فبلغ
خبرهم الى الملك فتبعهم الى ان جاء الغار وقد دخلوا ليطلبونهم فسترهم الله منه فقال الملك سدوا عليهم الباب ان
كانوا فيه حتى يموتوا بالجوع والعطش فسدوا عليهم الباب وانصرفوا اجمعين الى المدينة وكان في المدينة
شخصان قاضيان على دين الفتية فاتخذا لوحا من رصاص وكتبا فيه اسمائهم واسماء ابائهم واسم الملك دقيانوس
وزمانهم الذي كانوا فيه والقوه في الكهف خفية من الملك وتركوه وقيل هو نحو بيت المقدس وعمان وقيل
دون فلسطين قريب من ايلة والرقيم ماخوذ من الرقم وهي الكتابة وهو فعيل بمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح او
الرقيم اسم كلبهم او اللوح الذي كتب فيه اسماؤهم او موضع رقم فيه ذكرهم او مدينة الملك دقيانوس او اسم الوادي
كانوا من اياتنا عجبا اي من اعجب اياتنا فان خلق السموات والارض اعجب من قصتهم اذ اوى الفتية الى الكهف
اي صاروا اليه وجعلوه ماواهم والفتية جمع فتى وهم الشباب التائبون في الكهف والصحيح الراعي الذي تبعهم
في طريقهم والكلب كان للراعي وهم من ابناء ملوك الروم هربوا بدينهم من دقيانوس الكافر الذي كان مجوسيا
حين كان يبدل الدين ويدعوهم الى عبادة الاصنام ويعذب المسلمين ويقتلهم اتنا من لدنك رحمة اي مغفرة
ورزقا من عندك وهيئ لنا اي اصلح لنا من امرنا رشدا اي هداية وما نصيبه الرشد فضربنا
على اذانهم اي انمناهم وارقدناهم وضربنا على اذانهم حجابا عن السمع بالنوم الثقيل حتى لا يسمع الحركات
والاصوات لان النائم اذا سمع ذلك تنبه سنين عددا وسنين ظرف يعني لبثوا نياما في الكهف ثلثمائة
وتسع سنين وعددا صفة له او مصدر اي معدودة او ذات عدد فذكر العدد توكيدا لانه لا اقل فيهم عدد ان
ولا اكثر احتيج الى بين بعد العدد الكثير وقيل لبين العدد للكثير والمعدود للقليل كقولك ايام معدودة ودراهم
معدودة قوله ثم بعثناهم اي ازلنا ما كان يمنعهم من التصرف يعني ايقظناهم من نومهم لنعلم وقرئ بياء
مضمومة اي ليظهر المعلوم اي الحزبين يعني من المؤمنين والكافرين وجايز ان يكون المراد باحد الحزبين الله تعالى
وبالحزب الاخر ما يدعو المشركون من دون الله كقوله الله خير اما يشركون احصى اي اعد واعلم واصوب لما لبثوا
اي للبثهم في امدا اي غاية وكانه وقع اختلاف في قدر مدة فقدهم ومقامهم في الكهف وعندكم فقدوهم
فبعثهم الله ليبين ذلك قوله نحن نقص عليك نباهم اي خبرهم بالحق اي بالصدق انهم فتية اي احداث وشبان

امنوا بربهم وزدناهم هدى اي ايمانا ورشدا وبصيرة حتى كلمهم الكلب او بفراقهم الكفار وربطنا على قلوبهم اي الهمناها
الصبر وثبتنا قلوبهم وشددنا عليها بالصبر وقويناهم بنور الايمان في الدين والتمسك بحبل اليقين اذ قاموا يعني
بين يدي ملكهم دقيانوس الذي كان يقتل اهل الايمان عن دينهم او قاموا من رقدتهم او قاموا على باب المدينة فقالوا
ربنا رب السموات والارض يعني الها واحدا وقوله شططا اي قولا ذا شطط وهو منكر وجور وكذب والشطط هو الابعاد
في الظلم هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة هؤلاء مبتدا وقومنا عطف بيان واتخذوا الخبر وهذا قول الفتية
عن اهل المدينة يعنون الذين عبدوا الاصنام في زمانهم ولولا يأتون عليهم اي هلا يأتون عليهم وهذا قول يمليخا رئيسهم
وما يعبدون اي ومعبودهم الا الله هو استثناء متصل لانهم كانوا مشركين مقرين بالله او هو منقطع اي انكم
لم تتركوا عبادة الله وقرئ يعبدون بالياء فاووا الى الكهف اي اجعلوه ماواكم ينشر لكم ربكم من رحمته اي يبسط
عليكم من رزقه ويهيئ لكم من امركم مرفقا بكسر الميم وفتحها اسم واله يرتفق به اي ينتفع وترى الشمس اذا طلعت
والمعنى لو رايتها لرايت ما وصفنا تزاور بتشديد الزاي وتخفيفها اي تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين
اي الجهة المسماة باليمين وهو نصب على الظرف واذا غربت تقرضهم ذات الشمال اي تقطعهم وتدعهم وتتركهم اي
لا تقربهم او تحوزهم منحرفة عنهم فان باب الكهف شمالي مستقبل بنات نعش وهم في فجوة منه اي في ناحية
وزاوية وفضاء ومتسع من الكهف ذلك من ايات الله اي شانهم وحديثهم من عجائب الله وتحسبهم يعني
ايها الناظر ايقاظا يعني غير نيام لانفتاح اعينهم وهم رقود اي نيام واعينهم مفتحة والايقاظ جمع يقظ
ويقظان ونقلبهم والقراءة بضم النون وتحريك القاف وكسر اللام وقرئ بفتح النون وتخفيف القاف وكسر
اللام ذات اليمين وذات الشمال اي على ايمانهم وشمائلهم قيل كان جبريل عليه السلام يقلبهم في كل عام مرتين
فيبقوا ستة اشهر على هذا الجنب وستة اشهر على هذا الجنب لئلا تاكل الارض لحومهم وكلبهم قيل اسمه ريان
او قطمير او صهبت وكان اسمر او اصفر وقرئ كالبهم باسط ذراعيه اي كانت حالته الذراعين كذلك
بالوصيد فناء الوصيد الصحن وهو العتبة او الباب او الفناء لان الباب يوصد اي يغلق لو اطلعت
عليهم اي لو اشرفت عليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم فرارا وهو مصدر لان وليت
بمعنى فررت منهم فرارا من الهيبة التي عليهم ولملئت بتشديد اللام وتخفيفها منهم رعبا اي خوفا وهو
تمييز والرعب الرعب الخوف وذلك لهيبتهم او وحشة مكانهم او استنكاه احوالهم قوله وكذلك بعثناهم
اي ايقظناهم من نومهم كما انمناهم ليتساءلوا بينهم اي بعثهم الله للتساؤل قال قائل منهم يعني رئيسهم مكسلمينا
كم لبثتم اي كم مكثتم في نومكم هذا قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وذلك لانهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله
في اخر النهار فلذلك قالوا يوما فلما راوا الشمس قالوا او بعض يوم وكان قد بقي من النهار بقية فابعثوا
احدكم وهو يمليخا الى المدينة بورقكم بكسر الواو وفتحها وسكون الراء وكسرها اي بدراهمكم التي كانت معكم
والورق الدراهم وكانت دراهمهم كبارا كاخفاف الابل الصغار هذه الى المدينة يعني التي اخرجوا منها
وقيل هي طرسوس فخرج يمليخا وجاء الى المدينة فوجد المدينة قد تغيرت ولم يعرف بها احدا وكان
قد ظهر على المدينة ملك مسلم يقال له [illegible] وحملهم على الاسلام وكسر الاصنام فاتى يمليخا الى حانوت

خبازا واخرج له الورق فانكره الخباز وقال له انك وجدت كنزا وهذه الدراهم من ضرب دقيانوس فان اعطيتني منها
والا اعلمت الملك فقال له يمليخا اني خرجت امس مع اصحابي من هذه المدينة عشية فرفع امره الى الملك
فدعا الملك به فاخرج القصة فقال له الملك انك مجنون لتخبرني بهذه الدراهم والا قتلتك فاخرج القصة وكان
عند الملك شيوخ فقالوا للملك اخبرنا اباؤنا انه سمع فتية هربوا من دقيانوس الملك بدينهم ولعله
صاحب حق فاركب وتخرج الى هذا الكهف فلعل هذا امر يريد الله ان يظهره على يديك فركبوا ومشوا
مع يمليخا حتى اتوا باب الكهف فدخل يمليخا فاخبر اصحابه فظنوا انه دقيانوس الكافر جاءوا منه
على انفسهم فدخل الناس عليهم مع الملك وجعل يسألونهم فبينما هم يحدثونهم اذ سقطوا ميتين فتعجبوا
من ذلك وقالوا ماذا نفعل بهم قالوا نبنوا عليهم بنيانا فقال الملك نبني عليهم مسجدا فبناه عليهم
فلينظر ايها ازكى طعاما اي انها احل طعاما واطيب نحوه واجود واكثر من الخبز والذبائح فليأتكم برزق
منه اي بما نأكله وليتلطف اي يرفق في الدخول والشراء والخروج حتى لا يعلموا بكم ولا يشعرن بكم احدا قوله
انهم ان يظهروا عليكم اي يعلموا بمكانكم يرجموكم اي يقتلوكم بالرجم او يشتموكم او يعيدوكم في ملتهم اي يصيروكم
مجوسين ولن تفلحوا اذا ابدا اي ان دخلتم في دينهم قوله وكذلك اي كما انمناهم وبعثناهم اعثرنا
عليهم اي اطلعنا عليهم واظهرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق اي المؤمنون والكافرون او الذي
اطلعناهم على حالهم او اهل الكهف ان وعد الله حق اي من الموت والبعث وان الساعة لا ريب فيها اي
وان اتيان الساعة لا شك فيها اذ يتنازعون وهو متعلق باعثرنا بينهم امرهم اي امر بعثهم او تنازعهم
في البنيان او في البعث فيما بينهم فقال قوم يبعث الروح دون الجسد وقال قوم يبعث الروح والجسد
وقال بعضهم قوم يبعث منهم واحد وقيل الاختلاف كان في البنيان فقال المؤمنون نبنوا عليهم
مسجدا وقال الكافرون نبني عليهم كنيسة فغلب المؤمنون فبنوا عليهم مسجدا او اختلفوا فيما يصنعون
بالفتية فقالوا ابنوا عليهم بنيانا اي استرهم من الناس ربهم اعلم بهم اي هو من كلام المتنازعين
المتفحصين او كلام الله تعالى رد الى علمه قال الذين غلبوا على امرهم اي رؤساهم او ملكهم
لنتخذن عليهم مسجدا قوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم اي هم ثلثة وسبب نزوله ان المسلمين و
النصارى اختلفوا في عدد اهل الكهف [illegible] والمعنى يقولون الخائضون في حديثهم او المتنازعون
في زمن النبي عليه السلام من اهل نجران صاحب السيد منهم وكانوا يعقوبيا اي من اليعاقبة هم ثلثة رابعهم
كلبهم وقال العاقب وهو نسطوري اي من النسطورية هم خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون هم سبعة
وثامنهم كلبهم رجما بالغيب اي ظنا به من غير علم والرجم عابد اي قول النصارى في قولهم هم ثلثة
رابعهم كلبهم وهم خمسة سادسهم كلبهم وحقق الله كلام المسلمين في قولهم سبعة وثامنهم كلبهم لانه لم يذكر الرجم
في كلام المسلمين ودخول الواو في وثامنهم يدل على تمام الكلام قبلها واستينافه بعدها ومنه تسمى
واو الحكم والتحقيق كان الله تعالى حكى اختلافهم فتم الكلام عند قوله سبعة ثم حكم ان ثامنهم كلبهم قل ربي
اعلم بعدتهم قرئ بتحريك الياء وسكنها ما يعلمهم اي ما يعلم عددهم الا قليل من اهل الكتاب وقال ابن عباس

مطلب اسماء اصحاب الكهف

ابن عباس انا من ذلك القليل الذي استثنى الله واسماؤهم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وساذنيونس
وكفيشططيونس وهو الراعي والكلب قطمير فلا تمار فيهم اي لا تجادل ولا تخاصم في عدتهم وشانهم الا مراء ظاهرا
اي بحديثهم بما حدثناك وبيناه لك في القرآن ظاهرا ما اوحي ولا تستفت فيهم منهم احدا اي من اهل الكتاب ولا تقولن لشيء اني
فاعل ذلك غدا اي فيما يستقبل الا غد يوم ما الا ان يشاء الله اي الا ان تقول ان شاء الله واذكر ربك اذا نسيت او عزمت وعدا
فلم تستثن فيه ثم انكشفت فاذا ذكرت بعد ذلك فقل ان شاء الله واذكر الاستثناء او انسانه ان يذكرك الاستثناء في امورك وقل
عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اي من الايات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب الى الرشد والاوم من قصة اصحاب الكهف
فعل الله ذلك واتاه من علم الغيوب المرسلين ما هو اوضح في الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف ولبثوا في كهفهم ثلثمائة
سنين فسنين منصوب عطف بيان من ثلثمائة او بدل منه او تمييز وقرئ سنين بالجمع ولم تقل سنة كانه قال ولبثوا ثلثمائة ولم يبين
ما هو اي ايام او شهور او سنين فقال سنين رفعا لذلك اللبس وقيل المعنى لبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة على التقديم والتاخير
وازدادوا تسعا يعني تسع سنين واستغني عن ذكرها بما تقدم من ذكرها وقرئ ثلثمائة سنين مضافا [illegible] قال قتادة والسدي
وابن مسعود هذا اخبر من الله تعالى عن مبلغ ما لبثوا في الكهف فقال قل الله اعلم بما لبثوا فان نصارى نجران قالوا نعلم ثلثمائة
واما التسع فلا علم لنا بها اي بهذا في قصة اهل الكهف قوله له غيب السموات والارض اي سر اهلها ابصر به واسمع هذا تعجب
للامر المعنى لا احد اسمع من الله ولا ابصر كقولك سميع بصير ومثل اكرم بزيد واحسن تعجب ومعناه ما اكرم زيدا وقال الحسن عمرا
كذلك ضرب ابصر به واسمع ومعناه ما اسمع الله بهم وما ابصره لهم وقيل هو امر والمعنى ابصر يا ابن الله واسمع ما قال الله ما لهم من
دونه من ولي اي لاهل السموات والارض من دون الله من ناصر ولا يشرك في حكمه احدا اي من الاصنام وغيرها وقرئ تشرك خطابا للنبي
اي لا تشرك ايها الانسان في حكمه احدا قوله لا مبدل لكلماته يعني لا تنقص ولا زيادة اي لا مغير للقول ولا محول له ولن تجد من دونه ملتحدا
اي ملجا وموئلا ومعدلا تعدل اليه واصبر نفسك اي احبسها في الصبر وهو الحبس مع الذين يدعون ربهم يعني مع فقراء
اهل الصفة مثل بلال وصهيب وعمار وسلمان وخباب في شأنهم ربهم بالغداة والعشي اي يصلون بالغداة والعشي وقد
سبق في الانعام ولا تعد عيناك عنهم اي لا تصرف بصرك عنهم لرثاثة ثيابهم ولا تزدريهم وتلتفت الى غيرهم من ذوي الغنا
والترف وقرئ تعد بالتشديد والتخفيف وسبب نزولها ان قوما من المنافقين والكفار جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا له لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنك هؤلاء وطردتهم فانهم يؤذوننا بروائحهم وارواح جبابهم وكان عليهم جباب
صوف لفقرهم وحاجتهم لجلسنا معك وحادثناك واخذنا عنك فانا نتأخر لكن من هؤلاء الفقراء فانا ان اسلمنا اسلم الناس معنا
لانا سادات قومنا وان امتنعنا عن الاسلام امتنع الناس عن الاسلام ومن اتبع على غير الكتاب ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
اي وجدناه غافلا عن التوحيد والقرآن وهو امية بن خلف الجمحي وعيينة بن حصين وكان امره فرطا يعني ضياعا
يعني افرط وجاوز الحد في قوله وسبب ذلك انه دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى امر كره من طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد قريش اليه
واتبع هواه اي هوى نفسه في عبادة الاصنام وقل الحق من ربكم الحق رفع على الكفاية او قل هو الحق وهو ما ذكر من الوعيد
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا على وجه التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل المعنى من شاء الله له الايمان
فليؤمن ومن شاء له الكفر فليكفر احاط بهم سرادقها السرادق كل ما احاط بالشيء من الحائط غير طويل وههنا السرادق حائط
من نار محيط بالكفار وان يستغيثوا اي يطلبوا ما هم فيه من العذاب وشدة العطش في النار يغاثوا بماء كالمهل

ای شراب اسوء کعکر الزیت او القیح والدم الذی یسیل من ابدان اهل النار اذا احترقوا فاذا قرب الیه لیشرب منه سقطت
فروة وجهه او کالمهل کلما اذیب من جواهر الارض کالفضة والنحاس یشوی الوجوه ای ینضجها بئس الشراب
ذلک وساءت ای النار مرتفقا ای منزلا او متکأ او مجتمعا ای بئس المنزل النار قرارا ومقاما فیها الکفار والشیاطین
ثم ذکر اهل الجنة فقال ان الذین آمنوا الآیة یحلون فیها من اساور من ذهب اساور جمع اسورة واسورة جمع سوار و
یلبسون ثیابا خضرا من سندس واستبرق والسندس ما رق ولطف من الدیباج والاستبرق ما غلظ وثخن منه متکئین
فیها ای فی الجنان علی الارائک ای علی السرر والاسرة وعلیها الحجال والارائک لا تکون ارائک الا بالحجال وسرر نعم الثواب ای
ثوابهم وحسنت ای الجنة مرتفقا ای منزلا قصة الاخوین الاسرائیلیین واضرب لهم مثلا رجلین
ای شبه حال المؤمنین والکافرین بحال رجلین ورجلین بدل من مثلا وهما رجلان من بنی اسرائیل اخوان لصلبهما
واسم احدهما یملیخا والآخر کافر واسمه قطروس فذکرهما لاهل الدنیا فی هذه السورة وذکرهما لاهل الآخرة فی سورة الصافات
فی قوله قال قائل منهم انی کان لی قرین وذلک انهما ورثا ثمانیة آلاف دینار فتشاطراها فاشتری الکافر ارضا
بالف وتزوج امرأة بالف وبنی دارا بالف واشتری متاعا بالف وخدما بالف واشتری المسلم منها ما عند الله فی
الجنة فاصابته حاجة فعرضها علی اخیه قطروس اخیه وعیره بتصدق ماله وبقیة القصة مذکورة فی الصافات
جنتین ای بستانین وحففناهما بنخل ای احطناهما واطفناهما بنخل والحف الاحاطة بالشئ
کلتا الجنتین آتت اکلها یعنی اعطت کل واحدة من الجنتین ثمرها تاما ولم یقل آتتا نظرا الی اللفظ کلتاه لا الی المعنی ولم
تظلم منه شیئا ای ولم تنقص من ثمرها شیئا وفجرنا خلالهما نهرا یعنی شققنا واخرجنا وسطها عینا وقرئ وفجرنا
بالتخفیف وقرئ خللهما وقرئ نهرا بسکون الهاء وکان له ثمر قرئ بضمتین وقرئ بفتح الثاء والمیم وقرئ بضمة
والضم وسکون المیم والمعنی له اموال مثمرة من جمیع الثمر وقیل الذهب والفضة فقال لصاحبه ای اخوه الکافر وهو
یحاوره ای یراجعه ویخاطبه ویحاوره الکلام من حار اذا رجع واعز نفرا ای اکثر انصارا واولادا ذکورا
واعوانا وخدما وعبیدا ورقیقا ودخل جنته ذکر توحیدها بعد التثنیة لاحتمال انه دخل احد الجنتین او اکتفی
بالواحد عن الاثنین کما یکتفی بالواحد عن الجمع وهو ظالم لنفسه ای بشرکه وکفره وقیل اخذ بید اخیه وادخله جنته
وجعل یطوف به فیها وهو یقول ما اظن ان تبید هذه ابدا ای ما تفنی وما تهلک ابدا ولا تقوم القیامة
فانکر فناء الدنیا وفناء جنته وانکر البعث بقوله وما اظن الساعة قائمة یعنی ما یقولهم القیامة کائنة ولئن
رددت الی ربی ای بعثت کما تزعم انت لاجدن خیرا منها منقلبا ای فیعطینی افضل منها لکرامتی علیه لو رددت
کما تزعم انت وقرئ خیرا منهما منقلبا ای مرجعا وهو یمین قال له صاحبه یعنی المؤمن وهو یحاوره ای یخاطبه
اکفرت بالذی خلقک من تراب یعنی خلق اباک آدم من تراب ثم من نطفة ای خلقک من نطفة ثم اعلم انه موحد
فقال لکنا هو الله ربی معناه لکنی اقول هو الله ربی قال الفراء لکن انا اقول هو الله ربی وقرئ لکن هو الله ربی
باسقاط الالف فی الوصل واثباتها فی الوقف وقرئ باثبات الالف وصلا ووقفا وقرئ لکن باسکان النون خفیفة من
غیر الف وفیها ثلث لغات لکنا ولکن ولکنه وتقدیره لکن انا اقول هو الله ربی ولولا اذ دخلت جنتک ای هلا
قلت ما شاء الله قیل ما موصولة خبر المبتدأ ای الامر ما شاء الله او شرطیة منصوبة المحل والجزاء محذوف ای ای شیء شاء

الله کان والمعنی لیس المستغرب منه الجنة کان لا قوة الا بالله ای لا یقوی احد علی ما فی یدیه من ملک ونعمة الا بالله ان ترن
قرئ بیاء فی الوصل والوقف وقرئ بیاء فی الوصل وقرئ بحذفها وصلا ووقفا انا اقل بالنصب والرفع ویرسل علیها حسبانا
ای مرامی جمع حسبانة وهی الصواعق او النار او العذاب او البرد او الحجارة وقیل الحسبان ای السهام فتصبح صعیدا زلقا
ای ارضا مستویة ملساء لا نبات فیها یزلق علیها زلقا لملاستها فلا تستقر فیها قدم او یصبح ماؤها غورا ای غائرا ذاهبا
لا یقدر علیه ولا تناله الدلاء والزلق والغور مصدران وصف بهما الصعید والماء وقرئ غؤورا بضم الغین والواو
واحیط بثمره ای احاط الهلاک بها فاصبح یقلب کفیه ای یصفق بکفیه ندما وتحسرا وتلهفا وتقلیب الکفین کنایة
عن اظهار التفجع والندم والاسف علی ما انفق فیها ای اصبح نادما متلهفا علی ما انفق فی زراعتها وهی خاویة علی عروشها
یعنی بنیانها وحیطانها وکرومها ساقطة علی العروش ولم یکن له بالیاء والتاء فئة ای جماعة ینصرونه من دون
الله ای یمنعونه من عذاب الله وما کان منتصرا ای بان یسترد بدل ما ذهب منه او ما کان ممتنعا هنالک ای فی ذلک
المقام او الحال او فی الآخرة الولایة لله قرئ بالفتح وهو النصرة والتولی وبالکسر وهو السلطان والملک ای یتولونه متبرئین
من غیره او یعترفون بملکه الحق بالجر صفة لله تعالی وبالرفع صفة للولایة هو خیر ثوابا ای افضل ثوابا ممن یرجی
ثوابه وخیر عقبا بضم القاف وسکونها ای عاقبة طاعة الله خیر من عاقبة طاعة غیره واضرب لهم ای للمتکبرین الملتمسین
طرد الفقراء مثل الحیاة الدنیا ای فی سرعة نفادها وفنائها وهذا مفسر فی سورة یونس الی قوله فاصبح هشیما ای
یابسا حطاما وهو جمع هشیمة وهی ما تهشم وتحطم تذروه الریاح وقرئ بضم التاء وکسر الراء بعدها یاء ساکنة وما یکسون
ای تفرقه وتطیره الریاح وکان الله علی کل شیء ای خلق الاشیاء ولا فنائها مقتدرا ای قادرا المال والبنون زینة الحیوة
الدنیا ای بهجتها والباقیات الصالحات قیل هی سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اکبر ولا حول ولا قوة الا بالله
او الصلوات الخمس او کل ما ارید به وجه الله او الکلام الطیب او کل طاعة لله خیر ای موضع ثوابا ای متابا وخیر املا ای
ما مولا او خیر ما یتعلق به من الثواب ویرجو العباد من الامل ویوم نسیر قرئ بالنون ورفع الجبال وبالنون ونصب الجبال مفرد
ای نسیر عن وجه الارض او نزیلها عن اماکنها یوم القیامة فنسیرها فی الهواء ثم نکسرها فنعیدها الی الارض وتری الارض بارزة وقرئ
برفع التاء والضاد وبارزة حال ای خارجة ظاهرة من الجبال والنبات ولا شیء ولا عوج فیها ولا امتا ولا مانع للصعود
او املها بارزون کقوله وبرزوا لله الواحد القهار وحشرناهم ای جمعناهم یوم القیامة
فلم نغادر ای لم نترک منهم احدا ومنه الغدر لانه ترک الوفاء وعرضوا علی ربک صفا ای مستقبل
عرضه بالماضی لان ما علم الله وقوعه کمحقق الوقوع صفا ای جمیعا مصطفین لا یحجب احد عن احد
لقد جئتمونا ای فقال لهم ذلک کما خلقناکم ای احیاء او عراة او فرادی کما خلقناکم اول مرة یعنی فی الدنیا
بل زعمتم ای ایها الکفار فی الدنیا ان لن نجعل لکم موعدا ای میقاتا ووقتا للبعث والجزاء ووضع الکتاب
یراد به الجنس ای صحف الاعمال مشفقین ای خائفین مما فیه من اعمال السیئة ویقولون یا ویلتنا مال هذا
کل واقع فی ملکه لا یغادر ای لا یترک صغیرة ولا کبیرة قیل الصغیرة من الاعمال هی التبسم والکبیرة هی القهقهة
او الصغیرة القبلة واللمس والکبیرة الزنا الا احصاها ای حفظها وکتبها واثبتها ووجدوا ما عملوا
حاضرا ای فی دیوان الحفظة ولا یظلم ربک احدا ای یکتب ما لم یعمل او یزید علی الجزاء ثم امر الله نبیه ان

يذكر المتكبرين عن مجالسة الفقراء بقصة ابليس لعنه الله وما اورثه الكبر فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم قد سبق تفسيره في البقرة الى قوله كان من الجن فانه لو كان من الملائكة لم يكن له ذرية وقيل الجن قبيلة من الملائكة
يقال لهم الجن وهم اشراف الملائكة خلقوا من نار السموم وباقي الملائكة من نور وقيل انهم ملائكة سماء الدنيا يقال لهم الجن
وقيل ان ابليس لم يكن من الملائكة اصلا وانه اصل الجن كما ان آدم اصل البشر والسجود سجود تحية لا سجود عبادة ففسق
عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه افتتخذونه وذريته اولياء يعني ابليس والشياطين وذريته اولاده وهم يتوالدون
كما يتوالد بنو آدم وقيل ذريته اعوانه من الشياطين قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض اي ما احضرتهم وقرئ ما اشهدناهم
اي ما احضرناهم يعني ابليس وذريته او الملائكة او الكفار او الخلق ولا خلق انفسهم اي لم يشهد احد خلق احد وما كنت
متخذ المضلين عضدا اي الشياطين عضدا اي اعوانا وانصارا ولم يجمع العضد لكفاية الواحد عن الجمع وقرئ كنت
بفتح التاء اشارة الى النبي عليه السلام قوله ويوم يقول يعني الله للكفار يوم القيامة نادوا شركائي اي الاصنام الذين
زعمتم يعني انها آلهة فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم وجعلنا بينهم اي بين الاوثان وعبدتها او بين اهل
الهدى والضلالة موبقا اي مهلكا او هو واد عميق في جهنم او موعدا او عداوة ورأى المجرمون النار فظنوا
انهم مواقعوها اي ايقنوا بدخولها ولم يجدوا عنها مصرفا اي لم يجدوا عن النار مهربا او ملجأ او معدلا او لم يجد
مصرفا الى الجنة وكان الانسان اكثر شيء جدلا هو تمييز اي خصومة في الباطل نزلت الآية في النضر بن الحرث او في ابي
ابن خلف الجمحي كان ينكر البعث وما منع الناس يعني اهل مكة ان يؤمنوا اي الايمان اذ جاءهم الهدى اي محمد والقرآن
ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين اي العذاب في الهلاك وهو انهم اذا لم يؤمنوا عذبوا يعني ان الله قدر
عليهم العذاب وكذلك الذين منعهم الايمان او يأتيهم العذاب قبلا اي عيانا او فجأة وقرئ بضم القاف والباء جمع قبيل اي
صنفا صنفا يعني اصناف العذاب ليدحضوا به الحق اي ليزيلوا اي ليبطلوا به اي بالباطل الحق اي الرسل واتخذوا
آياتي يعني محمدا والقرآن وما انذروا ما مصدرية او موصولة ومعناه الذي انذروا به هزوا اي موضع هزء وهو
في موضع نصب لانه معطوف على آياتي فاعرض عنها اي تهاون بها ونسي ما قدمت يداه اي نسي ما سلف من ذنوبه
بالضمير على التوحيد وعلى قلوبهم وما بعده على الجمع حملا على لفظ من ومعناه لم يجدوا من دونه موئلا اي ملجأ او منجى
وجعلنا لمهلكهم قرئ بضم الميم وفتح اللام اي لوقت هلاكهم وقرئ بفتح الميم وكسر اللام موعدا اي وقتا واجلا

قصة موسى وفتاه والخضر عليهم السلام واذ قال موسى لفتاه اي عبده او صاحبه يوشع بن نون
وهو ابن اخت موسى من سبط يوسف بن يعقوب لا ابرح اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين اي ملتقاهما
وهو الموضع الذي وعده الله بلقاء الخضر فيه وهو بحر فارس والروم او بحر الحبش والروم وسمي احدهما الرس
والآخر الكر ويجتمعان ويصبان في البحر واحدا نحو ارض شروان واذربيجان وسبب ذلك ان موسى عليه السلام خطب
بعد هلاك فرعون فذكر بني اسرائيل نعم الله فقال له رجل من بني اسرائيل هل على الارض احد اعلم منك فقال لا فاعلم
الله حال الخضر ومكانه عند الصخرة على شاطئ البحر عند مجمع البحرين وهو اعلم منك فقال موسى يا رب كيف لي بلقائه قال
له احمل معك سمكة مالحة فاذا فقدتها فثم تجد الرجل فخرج موسى ومعه يوشع بن نون وحملا معهما سمكة في مكتل
وقال لفتاه اذا فقدت السمكة فاخبرني او امضي حقبا وقرئ باسكان القاف اي سنين او زمانا او دهرا طويلا ثمانين

وهو مستوعب في سورة عم يتساءلون فلما بلغا مجمع بينهما اي بين البحرين العذب والمالح ونزلا عنده على شاطئ البحر
عند عين الحياة نسيا حوتهما اي نسي امر حوتهما يعني يوشع بن نون ان يذكره ونسي موسى ان يأمره فيه
وقيل الناسي يوشع بن نون وحده واضاف النسيان اليهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما
اي يخرج من المالح دون العذب فكذلك ههنا وكانا قد تزودا حوتا مالحا وكانا يصيبان من ذلك عند الغداء
والعشاء فلما انتهيا الى الصخرة على ساحل البحر عند عين الحياة وكل من شرب منها يحيى باذن الله وكان
الخضر والياس قد شربا منها ووضع فتاه المكتل بجنب العين فاصاب الحوت جري الماء فعاش فتحرك
في المكتل فانسرب في البحر فهذا معنى قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا اي طريقا وذهابا ومسلكا وقيل ما تمس
ذلك الحوت شيئا من البحر الا يبس وسربا وعجبا مفعول ثان لاتخذ فلما جاوزا اي ذلك الموضع قال يعني موسى
لفتاه آتنا غداءنا وانتصب اعياء قال يعني يوشع بن نون لموسى ارأيت او تنبه اذ اوينا الى الصخرة اي حين نزلنا
هناك فاني نسيت الحوت اي نسيت ان اخبرك خبر الحوت لك عند الصخرة على شاطئ البحر فعلم موسى ان ذلك المكان الذي
طلبه في ذلك الموضع الذي نسي الحوت عنده فرجع موسى على اثره ثم قال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
يعني الحوت ما انسانيه الا الشيطان لان لا اذكره لك ونسب النسيان الى الشيطان لوسوسته عجبا اي قال
في آخر كلامه اتعجب عجبا من حيوتها واتخاذها الطريق سربا ونسيانه لها او هو من قول موسى اي اعجب عجبا مما قلت
قال يعني موسى ذلك ما كنا نبغي اي نطلب وقرئ نبغ لانه من الامارات الدالة على مطلوبنا وهو الخضر قرئ نبغي
بياء في الوصل والوقف وبياء في الوصل وبالحذف في الحالين فارتدا على آثارهما قصصا اي رجعا في الطريق
الذي سلكاه يقصان اثر اقدامهما او اثر الحوت ويتبعانه فوجدا عبدا من عبادنا يعني وجد موسى
الخضر يصلي عند عين ماء وعلى العين شجرة رمان تنبت كل يوم رمانا هو قوت الخضر عليه السلام فجاء موسى
من خلفه وسلم على الخضر فقال الخضر وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال له موسى من علمك اني نبي بني اسرائيل
فقال الخضر اعلمني ربك الذي دلك علي واسم الخضر بليا بن ملكان وقيل عامل ولقب بالخضر لانه قعد على فروة
فاخضرت تحته ثم قال الخضر لموسى خطر ببالك انك اعلم اهل الارض فقال موسى نعم واذا بعصفور وقيل خطاف
قد جاءت على شاطئ البحر فحملت بمنقارها ماء وطارت يمينا وشمالا واماما وخلفا وفوقا وتحتا فقال له الخضر
يا موسى هل تعرف ما تقول هذه العصفورة فقال موسى لا فقال تقول ما علمكما مع علمي وعلم اهل السموات والارض
في علم الله الا اقل من الماء الذي حملته العصفورة في منقارها من البحر آتيناه رحمة من عندنا اي
اعطينا الخضر النبوة او الرقة والخلق او النعمة وطول الحيوة وعلمناه من لدنا علما اي علمناه
غرائب حكم العزة والاخبار من الغيوب وهل هو بشر او ملك او نبي او ولي وهل هو باق الى زماننا
هذا فيه للجمع قولان قوله قال له موسى اي للخضر رشدا قرئ بضم الراء خففة الشين وبفتح الراء
والشين وبضمها والرُشد والرَشد لغتان وهو مفعول له اي اتبعك للرشد او لطلب الرشد قال
يعني الخضر لموسى انك لن تستطيع معي صبرا اي لا تستطيع الصبر لانك ترى ما تنكره ظاهره وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا اي علما يعني الخبر والخبير علمك بالشيء والمعنى كيف تصبر على امر ظاهره منكر وانت

مطلب

لا تعلم باطنه وخبرا تمييز او لم تخبر خبرا قال يعني موسى للخضر ستجدني ان شاء الله صابرا اي على ما ارى منك
ولا اعصي لك امرا اي بما تامرني به قال فان اتبعتني فلا تسألني بسكون اللام وقرئ بفتح اللام وتشديد النون
عن شيء يعني مما افعله حتى انكره لك ابتداء حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى اكون انا الذي افسر لك وابينه
واخبرك بسببه فانطلقا اي مصاحبين سيرهما حتى اذا ركبا في السفينة وذلك انهما لقيا سفينة فركباها فقال
اهلها هؤلاء لصوص وامروهما بالخروج من السفينة فقال صاحب السفينة ارى وجوه الانبياء فلما لججوا وسط البحر اخذ
الخضر الفاس وخرق السفينة مما يلي الماء وموسى يسدها بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ بالتشديد
وقرئ ليغرق اهلها مرفوع اللام لقد جئت شيئا امرا اي فعلت فعلا منكرا وامرا فظيعا والامر العجيب قال يعني
والامر والبلاء الداهية قال يعني الخضر الم اقل لك يا موسى انك لن تستطيع معي صبرا قال يعني موسى لا تؤاخذني
بما نسيت اي بالذي نسيته او تركته من وصيتك ولا ترهقني اي لا تغشني ولا تكلفني او لا تحملني على ما يكبر
من وصيتك او لا تغشني منك العسر من قولهم غلام مراهق اذا قارب البلوغ عسرا وقرئ بضمتين
وسكون السين وهو مفعول ثان لترهقني فانطلقا اي مصاحبين حتى اذا لقيا غلاما فقتله اي هو غير بالغ
وقيل كان بالغا يقطع الطريق ويسرق وقيل كان كافرا فقتله والفاء للتعقيب الفعل للقتال قيل ذبحه
وقيل رضخ راسه برجله فقتله او ضرب راسه بالجدار فلما راى موسى ذلك قال له قال اقتلت نفسا زكية اي بريئة
من الذنب بغير قتل نفس وقرئ زاكية اي طاهرة مما يوجب قتلها بغير قتل نفس لقد جئت شيئا نكرا اي فعلت منكرا
فظيعا ونكرا بسكون الكاف وضمها والمنكر والنكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون
من اغراق السفينة قوله قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وقرئ بتشديد النون وقرئ تصحبني
بفتح التاء اي لا ترافقني قد بلغت من لدني عذرا متعلق وقرئ بتخفيف النون اي عندي عذرا يريد انك قد
اعذرت فيما قلت بيني وبينك وهو مفعول به فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قيل هي انطاكية
او الابلة او ناجروان بارض الجزيرة استطعما اهلها وهو جواب اذا واعاد ذكر الاهل توكيدا اي بالاسم
الضيافة فابوا ان يضيفوهما وقرئ بضم الياء الاولى وكسر الضاد وتخفيف الياء الثانية وقرئ بفتح الضاد
وتشديد الياء الثانية وكسرها يعني ابوا ان ينزلوهما منزلة الاضياف يقال اضافه وضيفه جعله ضيفه
وامالة الى نفسه فوجدا فيها جدارا اي حائطا يريد ان ينقض وقرئ ينقاض اي يشارف لان يسرع
سقوطه ونقع من انقض البازي وكذا ارادة استعارة من المشارفة والمداناة في الجمادات فاقامه اي
اقام الخضر الجدار بيده او مسحه بيده فاستوى وقال ابن عباس هدمه ثم بناه لو شئت لاتخذت وقرئ بكسر الخاء
غير ان ابا عمرو كان يدغم الذال وابن كثير يظهرها وقرئ بالتشديد وفتح الخاء عليه اجرا اي جعلا من
العلامين على اصلاحه قال يعني الخضر لموسى هذا فراق بيني اي هذا الاعتراض سبب فراق بيني وبينك
او هذا وقت فراقك على ما شرطت واضاف الظرف الى المصدر كما تضاف الى المفعول وقرئ فراق بيني
وبينك بنصب النون ولما قال الخضر هذا اخذ موسى بطرف ثوبه وقال حدثني بما فعلت وبما صنعت فقال يعني
الخضر سانبئك بتاويل اي اخبرك واعلمك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وتاويله الذي مآله قوله اما السفينة

اما السفينة يعني التي خرقها فكانت لمساكين يعملون في البحر قيل كانوا عشرة اخوة منهم زمني وخمسة منهم
يعملون في البحر بالسفينة وقرئ بتشديد السين وهم المتمسكون سفينتهم للعمل او البخلاء فاردت ان اعيبها اي
اجعلها ذات عيب وكان وراءهم اي امامهم ووراء من الاضداد مثل قوله من ورائهم اي قدامهم او خلفهم ملك
ياخذ كل سفينة اي ياخذ كل سفينة صالحة صحيحة جيدة وكان اسم الملك جلندى وكان كافرا والغصب الظلم والجور
وغصبا مفعول له او مصدر واما الغلام يعني الذي قتله الخضر فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وقرئ
مؤمنان على ان في كان ضمير الشان والقصة فخشينا اي علمنا وهو من كلام الله تعالى والخشية بمعنى العلم او هو حكاية و
قيل من كلام الخضر فيكون الخشية بمعنى الخوف للامر المتوهم اي خفنا وكان الله قد اباح له الاجتهاد في قتل النفس على بدن
الجهة وكونها ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي يهلكهما بالطغيان والكفر ومعنى يرهقهما اي يحملهما على الدين ويلحق بهما
والمعنى خشينا ان يحملهما حبه على ان يتبعاه في دينه فاردنا ان يبدلهما وقرئ مشددا ومخففا ربهما خيرا منه زكوة طهرا اي
دينا وعلما وصلاحا واقرب رحما اي رحمة وعطفا على الابوين ومعنى الرحم والرحم في اللغة العطف والرحمة وقرئ
رحما مثقلة وبفتح الراء وكسر الحاء فابدلهما الله منه جارية فتزوجها نبي فولدت له نبيا وهدى الله على يديه امة عظيمة
من الامم وقيل ولدت له سبعين نبيا بدل ذلك الكلام الكافر واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسم احدهما
اصرم واسم الاخر صريم وكان تحته كنز لهما يعني تحت الجدار مال لهما ذهب وفضة خزنه ابوهما وقيل جدهما السابع
وقيل كنز علم وقيل كان لوحا من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت
لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله
محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا يعني حفظنا لصلاح ابيهما لانه كان ذا الامانة ورفق وقيل وكان اسمه
كاشح واسم امه دهنا وكان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة آباء وقيل سبعون وقيل كان ابوهما العاشر
صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي يعقلا ويكبرا الى حد عشر سنة او ثماني عشرة سنة ويستخرجا كنزهما اي
يخرجاه رحمة من ربك هو مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك اي وما فعلته عن امري برأيي واجتهادي
ذلك تاويل ما لم تسطع وحذف التاء للتخفيف واضاف الخضر ذكر عيب السفينة وقتل الغلام الى نفسه في قوله فاردت ان
اعيبها وفي قوله فاردنا ان يبدلهما في الموضعين اليه لانها تعيب وزكاة واضاف الحكم في الموضع
الثالث وهو اقامة الجدار الى الله لانه اصلاح وعادة العرب اضافة الخير الى الله واضافة الشر والشدائد الى انفسهم مثل
قوله الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين فاضاف الهداية والاطعام والشفاء
الى الله واضاف المرض الى نفسه ومنه كثير في الكتاب العزيز قصة ذي القرنين عليه السلام قوله ويسألونك
عن ذي القرنين قيل اسمه اسكندر وكان ملكا جبارا فلما ملك ابوه ولي مكانه فعظم بتجبره وتكبره فقيض الله له قرينا
صالحا فقال له ايها الملك ارجع عن تكبرك وتب الى الله قبل ان تموت فغضب الاسكندر وحبسه فمكث في الحبس ايام
فبعث الله اليه ملكا كشف سقف الحبس واخرجه من الحبس واتى به منزله فلما اصبح اخبر الاسكندر بذلك فجاء الى الحبس فراى
سقف الحبس قد ذهب فاقشعر جلد الاسكندر وعلم ان ملكه ضعيف عند قدرة الله تعالى فانصرف متعجبا وطلب الرجل
المحبوس فوجده قائما يصلي على جبل طالس فقال الرجل لذي القرنين تب الى الله فتم ذو القرنين باخذه وقال

حذوه فتهوا ما صنع واساكه فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم فخرج الاسكندر متعجبا عليهم فلما اتى في باب الله وتضرع
الى الرجل الصالح واطاع الله تعالى بالطاعة ودعا الناس وقصد الملوك الجبابرة وقهرهم واهلكهم
واناب الى الله تعالى ودعا الناس الى الايمان والتوحيد وظفره الله على الملوك وقيل كان اسمه عبد الله
وقيل كان روميا وملكا وكان نبيا او عبدا صالحا فيه خلاف وكذلك الخلاف في الخضر ولقمان هل كانا
نبيين او صالحين وقيل كان رجلا من الاسكندرية ابن عجوز من عجائزهم وكان ذا ادب حسن ووقور
وعقل وحلم راى في منامه انه دنا من الشمس فاخذ بقرنيها فقص رؤياه على المعبرين فاعلموه
انك تملك من مطلع الشمس الى مغربها وعظم عندهم والقى الله عليهم الهيبة بسبب ذلك ثم اسلم وحسن اسلامه
ودعا قومه الى الاسلام ثم امرهم ليبنوا له مسجدا طوله اربعمائة ذراع وعرضه مائتا ذراع وعرض
الحائط اثنان وعشرون ذراعا وارتفاعه في الهواء مائة ذراع ثم حشا جوف المسجد ترابا وقطع عمد
الى الذهب ودى الحيطان ثم لقات البنيان وطرحه على قصار سقفاله ثم امر الناس في الضعف ان يحفروا ذلك التراب
الذي في جوف المسجد وياخذوا ما فيه من الذهب فجعلوا ذلك لاجل الذهب فذهب التراب وبقي المسجد سقفه من
نحاس ثم جند العساكر وخرج في الجهاد وفتح البلاد وكتب الى ملوك الارض ليطيعوا ويحضروه ويدخلوا تحت
طاعته فمن اطاعه منهم سلم ومن عصاه قصده واهلكه وقصته طويلة وسمي ذو القرنين لحسن ذوابتيه او لانه
كريم الطرفين او لانه صار الى مغرب الشمس والى مطلعها وقيل لانه راى في منامه انه دنا من الشمس واخذ بقرنيها
وقيل لانه عاش قرنين وقال علي بن ابي طالب سمي ذا القرنين لانه صار الى قومه يحاربهم فضربوه على قرنه الايمن
فمات ثم احياه الله ثم ضرب على قرنه الايسر فمات ثم احياه الله والقرنان جانبا الراس وسبب نزول هذه الآية ان
اليهود سالوا النبي عليه السلام عن ذي القرنين وعن اصحاب الكهف فنزلت الآية قوله انا مكنا له في الارض اي سهلنا
عليه السير في الارض وملكناه الارض ومهدناه الطرق والمنازل واتيناه من كل شيء سببا اي اعطيناه ما يتوصل
به لاغراضه من الجاه والمال او العلم بالمنازل والطرق واللغات او الحروب والفقه في الدين قيل انه كان تلميذ ارسطاطاليس
فلما تقدم امره استوزره في ملكه فاتبع قرئ فاتبع بتشديد التاء وقرئ بقطع الالف وجزم التاء معناه لحق
وعلى القراءة الخفيفة معناه اخذ طريقا وقفا الاثر والسبب الطريق لانه قصد الى ناحية المغرب يطلب عين الحيوان
عند بحر الظلمات لانه قيل له ان عين الحيوان من شرب منها لم يمت الى يوم القيامة فمشى وخاض بحر الظلمات ليعلم
نبع بالعين الى ان وصل الى مغرب الشمس حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة قرئ
بالهمز اي عين ذات حماة وطين اسود وقرئ حامية اي عين حارة شديدة الحرارة فان من ركب البحر يرى الشمس
تطلع وتغرب فيما يوقفه وكذا البري والجبلي وذلك لانه لما وصل ذو القرنين الى مغرب الشمس يطلب عين الحيوان قال له
شيخ من خلف ارض الظلمة فلما وصل الى ارض الظلمة ترك عسكره خلف الجبل وركب الرمكة وترك اولادها في
العسكر حتى تسرع بالرجوع ودخل الظلمات وساروا فيها لا يدرى اين يتوجه في ارض الله فساروا
على حصى خاص من حجارة لا يدرون ما هي فسالوه عنها فقال الاسكندر خذوا من هذه الحجارة ما استطعتم فانه
من اخذ منها ندم ومن اكثر منها ندم فاخذوا واملؤوا مخالي دوابهم من تلك الحجارة ثم طلبوا الخروج فارسلت

فارسلت الرمكة الى اولادها فلما خرجوا الى الضوء من الظلمة نظروا الى ما في مخاليهم فوجدوه زمردا اخضر فندموا
كلهم لكونهم لم يكثروا من ذلك ووجد عندها قوما اي عند العين او عند نهاية العمارة قوما كفارا لباسهم جلود السباع
وليس لهم طعام الا ما احرقت الشمس من الدواب قلنا يا ذا القرنين فمن قال انه نبي قال هذا القول وحي ومن قال
ليس بنبي قال هذا الهام اما ان تعذب اي تقتل من اقام على الشرك واما ان تتخذ فيهم حسنا اي بان تاسرهم
بعد الاسر فتعلمهم الهدى وتنعم عليهم وتعفو عنهم وتنصحهم الرشاد او ضرب الجزية وتقرير الاسر قال اما من ظلم
اي ابى الاسلام واقام على الكفر فسوف نعذبه اي في الدنيا بالقتل ثم يرد الى ربه اي يوم القيامة فيعذبه عذابا
نكرا اي منكرا شديدا بالنار قوله فله جزاء الحسنى اي المثوبة الحسنى جزاء وهي الجنة ومن نصب جعله المصدر وسنقول له
من امرنا يسرا اي سنكرمه وسنلطف بالسهل الميسر من الكلام يعني نلين له ونبشره حتى اذا بلغ مطلع
الشمس قرئ بفتح اللام وكسرها يعني موضع الطلوع لم نجعل لهم من دونها سترا يعني لا ستر من دون الشمس
لا بيوت ولا جبال ولا شجر ولا نبات بل هم حفاة عراة لا يستترون بشيء من بناء او لباس كانوا يسلخون وجوههم
وليس على رؤسهم ولا على اجسادهم شعر وليس لهم حواجب من شدة حر بلادهم فاذا طلعت عليهم الشمس
دخلوا الاسراب ونزلوا الماء من شدة الحر حتى تزول الشمس فاذا زالت الشمس وارتفعت عنهم خرجوا لامورهم وطلب
معايشهم كذلك اي كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها وقد احطنا بما لديه اي من الجنود والالات خبرا اي علما
وبيانا حتى اذا بلغ بين السدين اي بين مفعول به يعني طرفا الجبلين والسد بالفتح مصدر او هو ما كان من فعل
الناس وبالضم ما كان من فعل الله تعالى وقيل بالعكس وجد من دونهما قوما يعني خلفهم امام السدين
وهما جبلان من ورائهما البحر ومن امامهما البلدان وهما ارمينية واذربيجان لا يكادون يفقهون قولا
بكسر القاف وضم الياء على معنى لا يفقهون غيرهم وبفتح الياء والقاف اي يعلمون انهم لا يفقهون كلاما اي كلاما
غير كلامهم ولغتهم وقيل يكادون زيادة في الكلام وقيل لم يكونوا يفقهون الا القليل من القول وهم في منقطع
ارض الترك مما يلي المشرق قالوا اي على لسان ترجمانهم يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج ممن يهمز فيهما
يفعول ومفعول من اجيج النار تاجج ومن لم يهمز فيهما اسمان اعجميان لا ينصرفان مثل هاروت
وماروت وهما اخوان من ولد يافث ابن نوح وقيل ان آدم احتلم ذات يوم في القائلة فاختلط فلما انتبه
اسف حزن على ذلك الماء فخلق الله منه ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام وقيل
ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم وقيل انهم ثلث امم منسك وتاويل وتاريس لا يعلم عددهم
الا الله تعالى وقيل ان ياجوج امة وماجوج امة لكل امة منها اربعة الاف امة وهم على ثلاثة اصناف صنف منهم
كامثال النخل الطوال طول الواحد منهم مائة وعشرون ذراعا والصنف الثاني قصار طول شبر او كذا وطولهم
وعرضهم سواء والصنف الثالث قوم كبار الاذان يفترش احدهم احد الاذنين ويلتحف بالاخرى لا يمرون بشيء الا
اكلوه حتى السباع والفيلة ولذا ولدت منهم امراة اكلوا ولدها فهم كالسباع ياكلون الخبيث ويفترسون
الدواب والوحش كما تفترس السباع وياكلون الحشرات والحيات والعقارب وجميع حشرات الارض ولا يبقون
على وجه الارض حيوانا ولا ورقة خضراء ويشربون جميع المياه حتى البحار فلا يتركون فيها قطرة ماء بحار منقدرين

في الارض فانهم يخرجون في الربيع الى ارضنا فلم يجدوا شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه ويوذون الناس
بالقتل وتخريب البلاد فهل نجعل لك خرجا اي نعطيك جعلا وقرئ خراجا اي مالا نجعل لك خرجا من اموالنا جعلا
ونخرج لك من اموالنا شيئا كما يخرج الرجل الخراج وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداوه على
ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حاجزا حتى لا يصلون الينا ولا الى ارضنا قال اي ذو القرنين ما مكني فيه ربي
خير وقرئ بنونين اي ما جعلني فيه مكينا من العلم به وطلب ثوابه وما ملكني ربي واعطاني من الدنيا خير مما
تبذلون لي او ما خصني به ربي افضل مما تعرضون علي من اموال الدنيا واخلفوا تكليفهم على قومي
فاعينوني بقوة اي بذي قوة من الرجال وصناع يجيدون البنا وآلة يحتاجون اليها قالوا ما ذلك قال آتوني
زبر الحديد اي قطعه واحدها زبرة اجعل بينكم وبينهم ردما اي حاجزا ومانعا وسدا بين الجبلين حتى اذا ساوى بين قوله
وقرئ سوى وسوى بين الصدفين وهما الجبلان المتقابلان او المتلاقيان وقرئ بضم الصاد والدال
وبفتحهما وبفتح وسكون يعني جانبي الجبل لتصادفهما اي لتقابلهما قيل حفر الاساس الى الماء ووضع زبر الحديد
بينها الحطب والفحم ثم اعطى المنافخ حتى جعله كالنار ثم صب النحاس المذاب على الحديد المحمي حتى التصق وصار
كالجبل العظيم الصلد في طوله فانه فرسخ ولونه كالبرد المحبر طريقة حمرا من نحاس وطريقة سودا من حديد
آتوني مدودا اي اعطوني وقرئ بالقصر والمعنى ايتوني افرغ عليه قطرا اي افرغ عليه قطرا وهو النحاس المذاب فاختصر
لدلالة اللفظ عليه وكذا فرغ الصب والقطر النحاس المذاب فما اسطاعوا ان يظهروه اي يصعدوه ويعلوه
من فوقه وما استطاعوا له نقبا اي ما قدروا ان ينقبوه من اسفله لشدته والمعنى ياجوج وماجوج وقيل
عمر ذو القرنين في الدنيا خمسمائة سنة ولما فرغ من بناء السد رجع الى بيت المقدس ومات به
قال هذا رحمة من ربي اي البنيان او التمكين نعمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي اي وقت خروجهم
جعله دكا مدكوكا مهدوما اي مثل دكا وهي الناقة التي لا سنام لها وكان وعد ربي حقا يعني في خروجهم
في مقدمة القيامة او بالثواب والعقاب قيل انه اذا اراد الله خروج ياجوج وماجوج خلق فيهم رجلا مومنا
فيحفرون السد حتى يبقى منه اليسير كما فعلوا قبل ذلك فمنها حفروا قال لهم المومن قولوا بسم الله فيقولون
ثم يخرجون فيبقى كما هو محفور ولا ينسد وكانوا قبل ذلك كلما حفروا شيئا وتركوه رجع السد باذن الله لانهم
كذلك الى ان خلق الله فيهم هذا المومن فاذا عادوا من الغد الى الحفر قال لهم قولوا باسم الله فيقولون
فيحفرون حتى يتركونه رقيقا كقشر البيض فيقولون غدا نخرج فيقول لهم المسلم قولوا ان شا الله
فيقولون فيفتحونه من غد ويخرجون وذلك عند اقتراب الساعة ولا يموت واحد منهم حتى يولد له
الف ولد ذكر فينتشرون في الدنيا في سهلها ووعرها ولا يمرون بشي الا اكلوه ولا بما الا شربوه
فيشربون دجلة والفرات حتى ياتوا الى بحيرة طبرية بالشام وهي مملوة ما فيشربونه حتى ياتي آخرهم
ولا يجدون فيها قطرة ما فيقولون لقد كان بهذا مرة ما ويتعلى بهم الارض فيمرون بالبحر فيتبس لهم
فياكلون ما في جوفه من السمك والسرطان والسلحفاة وجميع الدواب ثم بالحلق او ورق الاشجار وجميع
في الارض من زرع وشجر وكل من يحفون ويقدروا عليه فلا يبقون واكلوه الا انهم لا يستطيعون ان ياتوا المساجد

المساجد الاربع مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سينا ثم يرسل الله ملكا لهم فيرسل عليهم دودا
يسمى النغف يدخل في آذانهم فيقتلهم فتنتن من جيفهم ثم يرسل الله المطر عليهم اربعين يوما كافواه القرب حتى يحمل السيل
جيفهم الى البحر ويعود البحر ملآن بالما كما كان اولا وتركنا بعضهم اي جعلنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قيل يعني الجن والانس
او ياجوج وماجوج يضطرب ويختلط بعضهم في بعض حيارى وراء السد او بعد الخروج ونفخ في الصور يعني نفخة البعث فجمعناهم
جمعا اي حشرنا الخلق كلهم في صعيد واحد الذين كانت اعينهم يعني اعين قلوبهم في غطاء اي في غفلة عن ذكري اي عن توحيدي
وكلا ايماني وكتابي وكانوا لا يستطيعون سمعا اي لعداوتهم للنبي عليه السلام افحسب الذين كفروا اي فظن المشركون ان
يتخذوا عبادي اي الشيطان والاصنام او الملائكة او المسيح وعزير وسائر المعبودات من دوني في مكان الباء قوم
وسكنها قوم اولياء اي انصارا واعوانا والهة وجواب الاستفهام محذوف تقديره اولياء كلا بل هم اعداء لهم يتبرؤن منهم
وقرئ افحسب بسكون السين وضم الباء على الابتداء والخبر ان يتخذوا ومعناه افكفيهم ان يتخذوهم اولياء وفيهم
انا ينفعهم ذلك انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا اي منزلا وانبا مبدله في الدال كان اصله اعددنا الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا اي بطل عملهم في الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قيل هم الرهبان واليهود والنصارى يظنون
انهم يعملون عملا صالحا كقوله وجوه يومئذ عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وقيل هم الخوارج وكانوا اهل حروراء
وهي قرية بالعراق والصنع مصدر اولئك الذين كفروا بآيات ربهم يعني بالقرآن ومحمد ولقائه
يعني البعث بعد الموت فحبطت اعمالهم اي بطلت حسناتهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
يقرأ بالياء والنون وقرئ يقوم والعامل مضمر اي فلا يقوم عملهم وزنا عندنا او حالا
والمعنى لا نعتمد قدر وزن ذرة او جناح بعوضة من حسنة ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا
اي بمحمد والقرآن واتخذوا آياتي ورسلي هزوا يعني القرآن ومحمدا مهزوا اي سخرية
واستهزاء بها كانت لهم جنات الفردوس يعني البستان الملتف اشجاره والفردوس
افضل الجنة واوسطها وقيل الفردوس الكروم والاشجار حولا اي لا يبغون عنها تحويلا
قل لو كان البحر مدادا هو يريد الجنس يعني لو كان ما البحر مدادا يكتب به وسمي البحر مدادا لامداده
الكاتب واصله من الزيادة وقرئ مددا وهو تمييز لكلمات ربي اي لحكمها وعجائبها لنفد البحر
قبل ان تنفد قرئ بالتا والياء اي الفرع ما في كلمات ربي اي علم ربي قال ابن عباس كلماته
اعظم من ان يكون لها اجل ولو كان البحر مدادا لكتابة معاني كلمات ربي لنفد البحر اي فرغ
قبل ان تنفد كتابة معاني كلمات ربي هما اوحى اليه والى الانبيا قبلي وما ارسلوا به في كتبهم
وما اوصاه الله اليهم وما لم يوح مما لم تستطعه العلما بعقولهم ولم يدركه عقولهم لفني البحر قبل ان
تفنى كلماته ومعانيها واستنباطها ولو جئنا بمثله مددا اي عند البحر مددا اي زيادة وهو نصب
على التمييز وسبب نزولها ان اليهود لما سمعوا وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا كيف يكون قليلا
وقد اعطينا التوراة ومن اعطي التوراة فقد اعطي خيرا كثيرا فنزلت الاية وقيل نزلت في اليهود
حين قالوا يا محمد زعمت انك اوتيت الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم سئلت عن الروح

فعلت بموسى امر ربه وما اوتيتم من العلم الا قليلا فكيف هذا فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا الاية

قوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي اي علّم الله نبيه التواضع وانه آدمي الا ان الله تعالى اكرمه بالوحي وسبب نزولها ان الكفار سالوا النبي عليه السلام ان يجعل لهم الصفا ذهبا ويحول الجبال عنهم ويفجر لهم انهارا فنزلت الآية فمن كان يرجو لقاء ربه اي يؤمل لقاء ثواب ربه او المنقلب اليه او الوقوف بين يديه وسبب نزولها ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام قال اني اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله وان يذكر ذلك مني واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فنزلت الآية فليعمل عملا صالحا اي خالصا لله ولا يشرك اي لا يرآءي بعمله قوله بعبادة ربه احدا اي لا يخلط العمل بالرياء ‌ه‍ تم النصف الاول بتمامه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين

على يدي العبد الفقير الحقير احمد بن محمود بن يوسف المسعود في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام لسنة ست عشر وستمائة

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

سورة مريم عليها السلام وهي مكية وهي تسعون آية وثمان آيات في العراقي وتسع في المدني الاخر وهي سبعمائة كلمة واثنان وستون كلمة وهي ثلثة الاف حرف وثمانمائة حرف وحرفان روي ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من قرا سورة مريم اعطي من الاجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى وعيسى وموسى وهرون وابراهيم واسحق ويعقوب واسماعيل عشر حسنات وبعدد من ادعى لله ولدا وبعدد من لم يدع له ولدا قصة زكريا عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى كهيعص قرئ بكسر الهاء وفتح الياء ولا غام الدال في الذال من ذكر وقرئ بفتح الهاء والياء وتبيين الدال وقد سبق في الحروف المقطعة في اوائل السور في سورة البقرة وغيرها وقيل هذا ثناء اثنى الله تعالى به على نفسه وقيل هذه الحروف هي اسم الله الاعظم وقيل معناه ان الكاف هو كاف لخلقه والهاء هاد لعباده والياء يمين اوياس والعين عالم بامور عباده او عال والصاد صادق في قوله وعده او صمد او هو اسم على السورة وهو مبتدا وخبره ذكر والمعنى هذا او فيما انزل عليك او هذا الذي يتلى عليك ذكر رحمة ربك اي فيه اضمار تقديره الذي نتلو عليك ذكر رحمة ربك عبده زكريا بالرحمة وهو من اضافة المصدر الى الفاعل فان الراحم هو الله تعالى اذ نادى ربه اي دعا ربه ليهب له ولدا فرحمه وقت ندائه فاجابه لندائه بعد اربعين سنة نداء خفيا اي دعا ربه سرا وانما اخفى دعاه عن الناس لئلا يلامه على طلب الولد بعدما شاخ وكبر سنه او لضعفه او لاخلاص العمل عن الريا او استحياء من طلب الولد بعد الكبر لئلا يقول الناس انظروا الى هذا الشيخ كيف يسال الولد قوله قال يعني زكريا ربي اني وهن العظم مني قرئ بالحركات الثلث في الهاء اي ضعف ودق العظم مني من الكبر وانما خص العظم بالذكر لانه عماد البدن واصلب شيء فيه قوله واشتعل الراس شيبا اي انتشر الشيب فيه انتشار النار في الحطب وصار راسه اشمط لانه كان ابن بضع وتسعين سنة وشيبا نصب على التمييز ولم يضف الراس اكتفاء بعلم المخاطب انه راس زكريا ولم اكن بدعائك رب شقيا يعني لم تكن تخيب دعاي قط فلا تخيبني في طلب الولد قوله واني خفت الموالي اي من الخوف والموالي هم الورثة من ابناء العم و العصبة اي خفت تضييعهم وقرئ بفتحها اي من بعد موتي وكانت امراتي عاقرا اي لا تلد او ذات عقر فانه من عقر واسماء الفاعلين من فعل فعيل فهب لي يعني فانه لايكن بكسبي لكبري من لدنك اي من عندك لامر حولت الدعاء اي بر شاي ومكاني وعلمي وليا يرثني ويرث من آل يعقوب اي يرث النبوة والرياسة والعلم او يرثني العلم ويرث من آل يعقوب الملك واجعله رب رضيا اي مرضيا صالحا قوله يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اي اجبنا دعاك فنبشرك بولد لم نجعل له من قبل سميا اي لم يسم باسمه

[illegible]

احد قبله قيل سمي يحيى لانه حيي به عقر امه لانها كانت لا تلد او لانه احيى ابويه عند كبرهما لانه
جاء من شيخ كبير فان وعجوز عاقر او لانه لم يكن له نظير ولا مثل لانه كان حصورا لا يطأ
النساء ولم يعص الله قط ولم يهم بمعصية وكانت امراة زكريا اسمها ابرة وهي اخت مريم بنت
عمران وكان يعقوب عم مريم لان عمران ويعقوب اخوان وهما ابنا ماثان قوله قال رب انى
يكون لي غلام اي من اين يكون لي ولد وكيف يكون ذلك وانا على هذه الحالة من الكبر والهرم لم
على الرد على الشباب وكانت امراتي عاقرا اي عجوزا لا تلد فهل تردنا الى الشباب عتيا اي
يابسا ونحيفا وجثيا كلها بضم اولها وقرئ بالكسر اي عمرا طويلا وقرئ عسيا وهما بمعنى
يقال عتا العود اذا يبس وكذلك عسا اذا انتهى يبسه وعتيا مصدر او تمييز والتماس
الولد في البداية كان استيثاقا بكرمه واستنكاره في الآخر استعظاما لنعمه وتعجبا من الولد
على الكبر قوله قال كذلك اي الامر يكون مثل ما قلت ثم ابتداء وقال قال ربك هو علي هين وقرئ
بسكون الياء اي خلقه علي هين سهل وقد خلقتك وقرئ خلقناك من قبل ولم تك شيئا
اي كما خلقتك من قبل هذا الوقت ولم تك شيئا كذلك يهون ويتيسر علي خلق الولد من الشيخ الكبير
والعجوز العاقر وقال ولم تك شيئا لان المعدوم ليس بشيء او لم تك شيئا يعتد به قوله قال رب
اجعل لي آية اي علامة على ما بشرت به من الحبل قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا
اي تصبح ليلة يعوق زوجتك بالولد لا تستطيع الكلام مع الناس وانت صحيح سليم من غير خرس
ولا مرض وسويا حال من الفاعل في تكلم ولم يحبس الله لسانه عن الصلوة ولا عن ذكر الله تعالى
قوله فخرج على قومه من المحراب اي من مصلاه فاوحى اليهم اي اشار او اوحى او كتب بدل على
الارض ان سبحوا بكرة وعشيا اي صلوا بالغداة والعشي والتسبيح الصلوة قوله يا يحيى
خذ الكتاب اي فوهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي خذ التوراة بجد ومواظبة
على ما فيها وهذا الخطاب كان بعدما بلغ وادرك وآتيناه الحكم صبيا اي اعطيناه الحكمة او فهم
التوراة او العقل او النبوة او الامتناع عما لا يعنيه في حال صباه وهو ابن ثلث سنين او اربع
وذلك انه قيل له تعالى نلعب قال للعب خلقنا وحنانا من لدنا اي رحمة وتعطفا او صلاحا
او بركة منا او اللين او الرافة وزكوة اي زكيناه بطيب الثناء عليه او طهارة من الذنوب
او صدقة تصدقنا به على ابويه او بركة للخلق وكان تقيا اي مصليا مخلصا لله وبرا بوالديه
اي جعلناه برا بهما مطيعا لهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا اي لا متكبرا بدينه ولا مترفعا
على ابويه ولا عن عبادة الله عصيا اي لله ولا لابويه وسلام عليه الآية اي سلامة
شاملة في جميع احواله على يحيى عليه السلام قصة مريم عليها السلام قوله واذكر في الكتاب مريم
اي اذكر يا محمد في القرآن حديث مريم وقصتها وخبرها اذ انتبذت اي حين اعتزلت وانفردت
وتباعدت وتنحت والنبذ الطرح والرمي من اهلها مكانا شرقيا اي في جانب المشرق فاتخذت

من دونهم حجابا اي من دون اهلها سترا وحجابا للاغتسال من الحيض فارسلنا اليها روحنا
اي جبريل وقرئ بفتح الراء من الروح فتمثل لها بشرا سويا اي في صورة آدمي امرد وضيء
الوجه حسن الخلق في صورة يوسف وانما مثل لها في صورة البشر لتستانس بكلامه وذلك لان جبريل
كان ياتي الانبياء على صور مختلفة فاتى الى ابراهيم عليه السلام في صورة الضيف على صفة صبي امرد
وهو معنى قوله وهل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين وكذلك اتى الى مريم على صورة شاب
امرد واتى الى داود على صورة خصم وهو قوله وهل اتاك نبا الخصم وكان يأتي في صورة دحية
والى النبي عليه السلام على صورة دحية الكلبي وكان رجلا تاجرا جميل الصورة وبشرا سويا
حال قالت اني اعوذ بالرحمن منك اي امتنع واعتصم بالله ان كنت تقيا اي تتقي الله تعالى
وقيل هو اسم رجل فاجر فظننته اياه وقيل كان رجلا من امثل الناس في ذلك الوقت قال
يعني جبريل لها انما انا رسول ربك لاهب وقرئ ليهب وغيره لك غلاما زكيا اي لاعطيك
ولدا صالحا تقيا طاهرا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر اي كيف يكون
لي ولد ولم يقربني زوج ولم اك بغيا اي زانية وفاجرة ولنجعله آية للناس اي
نجعل عيسى دلالة على قدرتنا لكونه مخلوقا من غير اب ورحمة منا اي لمن تبعه وآمن
به وكان امرا مقضيا اي وكان خلقه امرا محكوما به فحملته يعني عيسى في البطن
قيل نفخ جبريل في جيب درعها فاستمر بها حملها وقيل نفخ نفخا من بعيد فوصل الريح
اليها ولهذا قال في موضع فنفخنا فيه يعني يرجع الضمير الى الجيب وقال في موضع آخر
فنفخنا فيها يرجع الضمير الى مريم فحملته اي حملت مريم عيسى في بطنها ثم قيل حملته
وضعت وقيل حملته تسع ساعات ووضعته من يومها وقيل ثلاثة ايام وقيل تسعة
اشهر كعادة النساء وقيل ثمانية اشهر وقيل ستة اشهر وقيل ساعة واحدة فلما
استبان حملها فانتبذت به اي تنحت بالحمل والباء للحال وليست للتعدية مكانا قصيا
اي بعيدا من وراء الجبل كيلا يعلم بها زكريا في اقصى وادي بيت لحم او اقصى الدار
وقرئ فاصبا قوله فاجاءها الاصل جاءها ثم عدي بالهمزة الى مفعول ثان واستعمل بمعنى الجأها
وقرئ بغير همز وهو من المفاجاة المخاض وهو الطلق والولادة بكسر الميم وفتحها
اي تمخض الولد والمعنى فجاءها المخاض الى جذع النخلة كانها طلبت شيئا تستند اليه
عند الولادة والطلق ثم قيل انبت الله نخلة فتعلقت بها وقيل كان جذعا يابسا
لا سعف عليه والجذع ساق النخلة واصلها وكان يابسا فاخضر واثمر باذن الله
وقال ابن مجاهد ولدت عيسى من فيها وقيل من سرتها وقيل كسائر النساء قالت يا ليتني
مت قبل هذا اي قبل هذا اليوم او الامر وقرئ بكسر الميم وضمها وقالت ذلك استحياء من الناس
ان يظنوا بها سوءا او لانها علمت ان سيغالى في المسيح انه ابن الله وكنت نسيا منسيا وقرئ

لم اذكر

بفتح النون وهو الشيء المتروك الذي لا يذكر لحقارته واذا ذكر لم يطلب وقيل نسيا اي
لم يذكر فهما معنى ومنسيا اي لا اذكر فيما بقي فناداها من تحتها قرئ بفتح الميم والتاء وقرئ
بكسرهما اي ناداها الملك يعني جبريل من تحت النخلة او عيسى وقيل كان جبريل اه وعيسى في اسفل
الارض وهي على رابية فوقه ويكون القراءتان بمعنى واحد سريا وهو النهر الصغير وعيسى
كان والله سريا من الرجال اي رفيع القدر وهزي اليك اي حركي الى نفسك بجذع النخلة
تساقط عليك اي تتناثر عليك وقرئ بالياء وقرئ بضم التاء وتخفيف السين وكسر القاف
وقرئ بفتح التاء والقاف مخفف رطبا منصوب على التمييز جنيا اي هو المجتنى الغض الرطب
وذلك تسلي حزن اللائمة بالسري والرطب اي هذا آية البراءة فان الذ آية لا تأكلهم من الله بالخوارق
والمعجزات وقري عينا تمييز وقرئ بكسر القاف وفتحها اي طيبي نفسا فاما ترين من البشر
وقرئ بهمز مكسورة من غير ياء فقولي تقديره ان سألك عن امر ولدك فقولي بلسانك او بالاشارة
صوما اي صمتا وسكوتا وامساكا عن الكلام او صوما من الطعام اي انا صائمة او عن الطعام
والشراب والكلام انسيا اي لا اكلم انسانا لانها كانت تكلم الملائكة قوله فاتت به قومها تحمله
اي اتت بعيسى بعد اربعين يوما من ولادتها لها حين طهرت من نفاسها فكلمها في الطريق وقال
يا اماه ابشري فاني عبد الله فلما دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا وكانوا اهل بيت
صالحين وقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي امرا عظيما ومنكرا عجيبا قوله يا اخت هرون
يريدون اخا موسى لانها من نسله وقيل هرون رجل آخر كان اصلح الناس او اطلحهم في زمانه
شبهوها به في الصلاح والعبادة او في الفساد اما استهزاء او طعنا او تعييرا وقيل كان
لها اخا من ابيها دون امها فاشارت اليه يعني الى عيسى اي كلموه قالوا يعني اليهود كيف
نكلم من كان في المهد صبيا وكان زائدة اي كيف نكلم صبيا صغيرا في الحجر وهو ابن اربعين يوما
وصبيا حال قيل لما سمع عيسى عليه السلام قولهم ترك الرضاع واقبل عليهم متكئا على يساره ومشيرا
بسبابته وقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا اي سيؤتيني الانجيل ويجعلني نبيا وقيل اخبر
عما كتب له في اللوح المحفوظ وجعلني مباركا اي نفاعا ومعلما للخير يتعلم مني حيث ما كنت في
الارض واوصاني بالصلوة اي امرني باقامتها قيل تكلم في المهد صغار اربعة عيسى بن مريم قوله
وابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف عليه السلام وولد المرأة التي احرقت في الاخدود وصاحب
جريج ولم يجعلني جبارا اي قتالا منكرا شقيا اي عاصيا لله والجبار المتكبر والشقي العاصي لله
والسلام علي اي الامن من الله علي اي امنة الله علي من الشيطان وجنوده وتكلم عيسى مع يحيى زكريا فقال
عيسى بن مريم ليحيى انت افضل مني وقال يحيى لعيسى بل انت افضل مني فقال عيسى ليحيى بل انت افضل مني فقال
يحيى لم قلت ذلك فقال عيسى لان الله سلم عليك واختار كلامه وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم
يبعث حيا وانا سلمت على نفسي بقولي والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قوله

ذلك اي ذلك الذي ذكرت من قصة عيسى وقوله اني عبد الله قول الحق اي لا قول النصارى انه ولد الله او انه
آله حين قال بعضهم هو الله وقال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم هو شريك الله فرد الله عليهم بقوله ما كان
لله ان يتخذ من ولد سبحانه وقرئ قول بالنصب على المدح الذي فيه يمترون اي يشكون في كون عيسى من تراب
اذا قضى امرا اي قدر في علمه ايجاد شيء واوجده كانه قال كن فامتثل فيكون وهو مذكور في البقرة وان
الله قرئ بفتح الالف اي بان الله وقرئ بالكسر على الابتداء هذا اي المذكور صراط مستقيم اي دين قويم واضح
فاختلف الاحزاب من بينهم ومن زائدة اي اختلفوا فيما بينهم في عيسى وتحزبوا فيه وهم اليهود والنصارى
او النصارى بعضهم في بعض فاليعقوبية قالوا عيسى هو الله والنسطورية قالوا هو ابن الله والملكانية
قالوا هو ثالث ثلاثة اي شريك الله يعني الاب والابن وروح القدس من مشهد يوم عظيم اي هو شهود
يوم الجزاء والحساب او شهادة ذلك اليوم او من يوم شهادتهم على عيسى وامه قوله اسمع بهم وابصر صيغة امر
ومعناه التعجب اي ما اسمعهم وما ابصرهم يوم القيامة ان عيسى ليس هو الله ولا ابن الله ولا ثالث ثلاثة
او اسمعوا وابصروا حين لا ينفعهم ذلك وهو يوم القيامة ويقال لهم ان عيسى لم يكن الله ولا ولد الله ولا
شريكه اي تعجب انهما السامع المبصر من حالهم ومن ضلالهم المبين يوم يأتوننا قوله وانذرهم اي
خوفهم كفار مكة يوم الحسرة اي يوم القيامة يتحسر المسيء لما لم يحسن والمقصر لما لم يكثر من الخير
اذ قضي الامر اي حكم بهلاكهم او فرغ من الحكم وادخل اهل الجنة الجنة وادخل اهل النار النار وذبح ملك
الموت وهم في غفلة اي في الدنيا عما يراد بهم وهم لا يؤمنون اي بمحمد والقرآن وبما يكون في الحق
قوله انا نحن نرث الارض اي نميت من عليها ونبقى لنا والينا يرجعون اي في المعاد باعمالهم فنجازيهم
قصة ابرهيم عليه السلام قوله واذكر في الكتاب ابراهيم اي في الذي انزل عليك وهو القرآن انه كان صديقا
نبيا اي مؤمنا مخلصا لله والصديق المبالغ في الصدق والايمان لانه قال لابيه اذ متعلق بكان او
بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا
يبصر يعني الاصنام ولا يغني عنك شيئا من ضر او نفع او من العلم بالتوحيد وامر البعث يا ابت
لا تعبد الشيطان اي لا تطعه فيما سول لك ان الشيطان كان للانسان وليا اي قرينا في النار
اي يوالي بينهما في العقوبة قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم اي تارك انت عبادة آلهتي لئن
لم تنته اي عن ذكرها بالسوء لارجمنك اي لاشتمنك ولاسبنك او لاقتلنك رجما بالحجارة او لارمينك
بالحجارة واهجرني مليا اي اعتزلني واتركني دهرا طويلا والهجر الاعتزال والترك والملي من الدهر
حين طويل قال يعني ابراهيم سلام عليك اي سلمت مني لا اصيبك بمكروه وامنة مني لك سأستغفر
لك ربي اي اطلب لك المغفرة بالهداية من ابي انه كان بي حفيا اي بارا لطيفا رحيما واعتزلكم اي
اخرج من عندكم واترككم وما تدعون من دون الله يعني الاصنام واروح اي عبادة ربي ووهبنا له
اسحق اي ووهبنا لابراهيم اسحق في يعقوب اي ووهبنا لاسحق يعقوب وكلا جعلنا نبيا اي كلهم انبياء
ووهبنا لهم من رحمتنا اي من نعمتنا وجعلنا لهم لسان صدق اي ثناء حسنا عليا اي عاليا مرتفعا في كل

يراد بان قصة موسى عليه السلام قوله واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا قرئ بكسر اللام اى
الذي اخلص لله بالتوحيد والعبادة وبفتحها من اخلصه الله والرسول صاحب الكتاب من الله والنبي
المخبر عن الله بغير كتاب وناديناه من جانب الطور وذلك حين اقبل من مدين وراى النار في الشجرة
اى كلمناه ليلة الجمعة على الطور وهو جبل بين مصر ومدين واسمه زبير الايمن اى من الجانب الايمن
من الجبل او من اليمن وهو صفة الجانب او الطور وقربناه اى الى اعلى الحجب حتى سمع صرير القلم
نجيا اى ادنيناه مناجيا متكلما بغير واسطة ووهبنا له اى لموسى من رحمتنا اى بعض رحمتنا
اخاه هرون نبيا يعني لابيه وامه قصة اسمعيل عليه السلام قوله واذكر في الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد وصدق وعده انه وعد رجلا خياطا قد صحبه ثم في قريته قام الخياط لاسمعيل
ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه ودخل الخياط القرية واشتغل بصناعته فاقام بها سنة فلما خرج من القرية
بعد سنة وجد اسمعيل جالسا ينتظره وقد تغيرت حاله من الشمس والريح وانكره وما عرفه فقال له
الخياط ما اعرفك فقال له اسمعيل انا صاحبك اسمعيل منتظر لوعدك ما برحت منذ فارقتني وقيل
صدقه كان في قوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين وذلك عند الذبح قصة ادريس عليه السلام
قوله واذكر في الكتاب ادريس وهو اول من خط بالقلم واول من خاط واول من نظر في علوم النجوم
والحساب وكان الناس يلبسون الجلود ورفعناه مكانا عليا اى الى اشرف النبوة او الى
الجنة يعني رفع الى السماء الرابعة او السادسة في الجنة وسمي ادريس لكثرة دراسته الكتب واسمه
اخنوخ قوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين اى اكرمهم بالنبوة والاسلام ومن للتبعيض
من ذرية آدم يعني ادريس ونوحا وممن حملنا مع نوح يعني في السفينة وفيهم من ذرية من حملنا
مع نوح اى وكانوا في اصلاب من حملنا مع نوح وهو ابرهيم لانه ولد سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم
وهو اسمعيل واسحق ويعقوب واسرائيل يعني ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهرون وزكريا
ويحيى وعيسى وممن هدينا واجتبينا اى هؤلاء كلهم ممن ارشدنا واصطفينا اذا تتلى عليهم آيات
الرحمن هذا الكلام مستانف نزلت في مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه والجملة كان
جيدا خروا سجدا وبكيا حال مقدرة والمعنى خروا لله ساجدين وباكين لان الانسان في حال
خروره لا يكون ساجدا وبكيا جمع باك اصله بكوي ثم كسر الكاف وقلب وادغم قوله فخلف من بعدهم
خلف اى من بعد الانبيا والصالحين والخلف بفتح اللام العقب الخير الصالح وبالسكون السوء
الطالح وهم اليهود اضاعوا الصلوة وهى الصلوات اى تركوها او اخروها عن الوقت واتبعوا
الشهوات اى استحلوا شرب الخمور ونكاح الاخوات والزنا واتبعوا اللذات فسوف يلقون غيا
قيل كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد وقيل الغي واد في جهنم بعيد قعره خبيث
طعمه او يلقون جزاء الغي كقوله يلق اثاما اى مجازاة الاثم قوله الا من تاب اى الا التائبين
اولئك التائبين يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا اى لا ينقصون من جزاء اعمالهم شيئا جنات عدن

بالكسر بدل من الجنة وبالرفع على الابتداء والعدن الاقامة التي وعد الرحمن عباده بالغيب
اى مغيبة عنهم او هم غائبون عنها وعده مأتيا اى آتيا اياهم يأتونها لا يسمعون فيها لغوا
اى لا يسمعون في الجنة يمينا كاذبة ولا هذرا ولا باطلا ولا فضولا الا سلاما اى لكن يسمعون
ما يسلمهم من الآفات او يسلم عليهم الملائكة او يسلم اهل الجنة بعضهم على بعض ولهم رزقهم فيها
اى في الجنة بكرة وعشيا اى دائم غير منقطع يعني على مقدار البكرة والعشي الذي في الدنيا لان الجنة
لا بكرة فيها ولا عشية لعدم طلوع الشمس قوله نورث بالتخفيف والتشديد من كان تقيا
اى من يتقي الشرك والكفر والكبائر ويكون مطيعا لله قوله وما نتنزل الا بامر ربك وذلك حين
استبطأ النبي عليه السلام نزول جبريل عليه السلام عند جواب المسائل الثلث التي سالت اليهود للنبي عليه السلام
حين سالوه عن امر الروح وعن الفتية وعن ذي القرنين فابطأ جبريل على النبي عليه السلام
اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما ثم اتاه فاستوحش له النبي عليه السلام وقال يا جبريل ما جئت حتى
اشتقت اليك فقال له جبريل وما نتنزل الا بامر ربك وقيل قال له ما يمنعك ان تزورنا اكثر
من زيارتك لنا فاجابه الله بهذا له ما بين ايدينا يعني من امر الآخرة وما خلفنا اى ما مضى من
امر الدنيا وقيل بالعكس وما بين ذلك يعني الحال او ما بين النفختين او قبل وجودنا وبعد فنائنا
وما بينهما وما كان ربك نسيا اى لم يكن ناسيا لك بتاخير الوحي عنك رب السموات اى هو رب السموات
والارض وما بينهما اى ما فيهما من الخلق والعجائب لله فاعبده واصطبر لعبادته اى اثبت على طاعته
ودم عليها ملازما لها هل تعلم له سميا اى هل تعلم له شبيها او نظيرا وهذا مثل قوله ليس كمثله
شيء وكقوله ولم يكن له كفوا احد او هل تعلم من الاصنام من يتسمى باسمه وهو الله فان احدا
لم يتسم باسم الله ولا بالرحيم قوله ويقول الانسان قيل هو ابي بن خلف الجمحي كان ينكر البعث
او الوليد بن المغيرة او جميع الكفار اءذا ما مت لسوف اخرج حيا يعني اخرج من القبر بعد البعث
حيا يقول ذلك استهزاء اولا يذكر بالتخفيف والتشديد اى يتذكر ويتفكر اى بن خلف او جميع
الكفار قوله انا خلقناه من قبل اى قبل هذا من نطفة مهينة نذرة فكذلك انا قادر على ان
احييه بعد ذلك فوربك يا محمد اقسم الله بنفسه لنحشرنهم اى لنجمعن القوم كلهم في المحشر
والشياطين قوله اى ولنجمعن الشياطين معهم والواو للعطف او بمعنى مع اى مع قرنائهم
من الشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اى باركين على الركب لا يستطيعون القيام
اى نجمعهم جماعات وجثيا جمع جاث ذا الجثو الجلوس على الركب قوله ثم لننزعن
اى لناخذن من كل شيعة اى من اهل ملة متعاونين نزع الاغنى فالاغنى والاجرا على الله
ايهم اشد مرفوع اى ايهم هو اشد او بناه على الضم لحذف شطر الصلة وهو الصحيح وموضع
موضع نصب بننزعن وقرئ بالنصب والعامل فيه لننزعن على تقدير النظام كان المحذوف
موجود قوله عتيا اى علوا وتمردا في الكفر والعتي الشديد التمرد العالي في الكفر صليا

اى دخولا فى النار وهو مصدر واصله فعول قوله وان منكم الا واردها يعنى والله ما منكم
احد الا داخل النار او الورود الحضور والوقوف عليها او المرّ على الصراط فقيل
هذا الخطاب للكفار خاصة والصحيح انها عامة فى حق المؤمنين والكافرين والانبياء والصديقين
يعنى بذلك مرورهم على الصراط الذى على جهنم ممرورهم على انواع فالانبياء والاولياء والمؤمنين
يمرون عليه كالبرق الخاطف وبعض المؤمنين كالريح المرسلة وبعضهم يمر كالطير الهادى
وبعضهم يمشى عليه فيتكوس فى النار وهم الكفار وقليل من المؤمنين فذكر الصراط مذكور
فى اول الاعراف كان على ربك حتما مقضيا اى حتمه بذلك وقضاه على الخلق قوله واذا
تتلى عليهم آياتنا بينات يعنى الفاظها المنظومة ومعانيها المفهومة من القرآن وسنة
رسول الله عليه السلام نزلت فى النضر بن الحرث واصحابه يلبسون افخر ثيابهم ويترينون
ويفتخرون على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذين كفروا يعنى مشركى قريش لعزوا المجد
والقرآن للذين آمنوا اى لفقراء المؤمنين اى الفريقين خير مقاما اى افضل منزلا
واحسن نديا اى احسن مجالس والمقام الموضع المقام للاقامة او المقام موضع الاقامة و
والمقام موضع القيام والندى والنادى مجلس القوم قوله وكم اهلكنا قبلهم اى قبل
كفار مكة من قرن اى من امم خالية مكذبة لرسول هم احسن اثاثا ورئيا بهمز
بين الياء والراء اى منظرا والاثاث المال والمتاع والرئ المنظر الحسن اى البس
متاعا واحسن صورة وقرئ بياء مشددة من غير همز وهو الرى اى منظرهم متروّ من
النعمة وقرئ زيا بالزاء معناه حسن هيئتهم اعظم من هيئة اهل مكة قوله قل من كان فى
الضلالة فليمدد له الرحمن مدا يعنى فليمهله وليمد عمره يعنى الكافر فى كفره وهو خبر
فى صيغة الامر حتى اذا راوا ما يوعدون يعنى الذين هم فى الضلالة وانما اخبر عن
الجماعة لان لفظ من يصلح للجماعة وغيرها ولفظ اذا مع الماضى يعنى المستقبل اى حتى
يروا ما يوعدون ثم ذكر ما يوعدون فقال اما العذاب يعنى بالقتل يوم بدر وغيره و
الاسر واما الساعة يعنى عذاب يوم القيامة بالنار ونصب العذاب على البدل من ما يوعدون
فسيعلمون هذا وعيد لهم من هو شر مكانا اى منزلا فى الاخرة واضعف جندا اى
ويعلمون بالنصر والقتل من اضعف جندا اى جندهم ام جند رسول الله عليه السلام وهذا
رد عليهم فى قولهم اى الفريقين خير مقاما قوله ويزيد الله الذين اهتدوا يعنى المؤمنين
هدى سبق تفسيره فى سورة الكهف خير مردا اى مرجعا او نفعا يرد على صاحبها قوله
افرايت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا يعنى فاخبر عقيب هذا من ذكر
الذى كفر وهو العاص بن وائل السهمى او فى الوليد بن المغيرة وقوله لخباب بن الارت
لاعطين فى الجنة مالا وولدا على سبيل الاستهزاء والولد والوُلد والوِلد بمعنى واحد يصلح

للواحد والجمع وذلك انه كان لخباب بن الارت على العاص دين او اجر صناعة فطالبه به فقال العاص
لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال خباب والله لا اكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث فقال العاص اذا مت وبعثت
وجئتنى وطالبتنى ويكون لى فى الجنة مال فانكم تزعمون ان فى الجنة ذهبا وفضة وحريرا فقال خباب نعم
فقال العاص فاقضيك مما اعطى فى الجنة يقول ذلك مستهزئا فانزل الله تعالى هذه الآية وقوله افرايت الذى
لبيئ فى رؤية العين وانما هى كلمة وضعت لتنبيه المسؤول وبعثه على التفهم والاجابة وقيل قال لاوتين المال
والولد فى الدنيا اطلع الغيب اى اطلع على علم ما غاب عنه فى اللوح المحفوظ من علم الغيب والاطلاع الاشراف
على الشئ والالف الف الاستفهام دخلت على الف الوصل ومثلها اصطفى البنات على البنين وكذلك افترى
على الله كذبا ومثله اتخذناهم سخريا على احد الوجهين وكذلك استكبرت ام كنت ومثله سواء عليهم استغفرت
لهم ثم حذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى هل قدم عملا
صالحا عند الله او امن او اعتقد التوحيد عند الله وقال لا اله الا الله فيرحمه بها كلا اى ليس الامر على ما
قال وهذا رد عليه سنكتب ما يقول اى نحصى عليه عمله ونجازيه عليه ونمد له من العذاب مدا اى نزيد عنه المال
والولد ونحرمه حرمان الميت عن ارثه ونعطيه لغيره نعطيه المؤمن فالمعنى قوله لاوتين مالا وولدا
ويأتينا فردا يعنى العاص يأتى يوم القيامة وليس معه شئ قوله واتخذوا من دون الله آلهة يعنى المشركين
اتخذوا الاصنام آلهة ليكونوا لهم عزا اى منعة واعوانا وانصارا ليتعززوا بها ويكونون لهم شفعاء
فى الاخرة كلا اى حقا وهذا رد عليهم وزجر لهم اى لا يكون لهم عز بذلك سيكفرون بعبادتهم
اى يجحد الاصنام عبادتهم ويكونون عليهم ضدا اى تكون الاصنام اعوانا عليهم لا لهم واعداء لهم او ذلا
والضد يكون واحدا وجمعا قوله الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اى سلطناهم عليهم تؤزهم
ازا والازاء التحريك والازعاج والتهييج والمعنى تغويهم وتزعجهم ازعاجا فلا تعجل عليهم يعنى بالعذاب
ثم نسخ بآية السيف انما نعد لهم عدا اى نحصى انفاسهم المعلومة واوقاتهم المعدودة من شهر وسنة
ويوم وساعة ونحصيها احصاء قوله يوم منصوب بفعل مضمر اى اذكر يوم نحشر قرئ بياء مفتوحة
وضم الشين وقرئ بضم الياء وفتح الشين المتقين رفعا يعنى المتقى للكفر والشرك والفواحش الى الرحمن
اى الى جنته ومحل كرامته وفدا جمع وافد اى يأتون رجالا والوفد الركب ونسوق المجرمين وقرئ
بالياء مرفوعة المجرمون بالواو الى جهنم وردا اى مشاة عطاشا والورد جماعة يردون الماء
واحدها وارد والورد ايضا مصدر ورد يرد وردا لا يملكون الشفاعة يعنى الكفار والاصنام او يعنى
الملائكة لا تشفع لرجل الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى بالايمان وكلمة الاخلاص التهليل فانه يشفع ويشفع له
قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعنى اليهود قالوا عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وقالت
المشركون الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئا ادا اى ارتكبتم امرا عظيما ومنكرا فظيعا والاد بفتح الالف
وكسرها الشئ العجيب الفظيع او المنكر العظيم تكاد السموات بالياء والتاء يتفطرن منه قرئ بالياء والتاء
وتشديد الطاء وبالياء والنون وكسر الطاء والتفطر والانفطار الانصداع وتنشق الارض اى

برعمون

تنخسف وتخر الجبال هدا اي تهد هدا اي تصير مهدوة بمعنى تسقط سقوطا وتهدم لشنع ذلك الكلام من
قولهم اتخذ الله ولدا وهو قوله ان دعوا للرحمن ولدا اي نسبوا اليه اتخاذ الولد وان دعوا مجرور المحل بدل من
الها في منه او منصوب على تقدير لان دعوا لله ولدا او مرفوع بالفاعلية اي هدها دعاء الولد لله ودعوا
اي نسبوا الله اتخاذ الولد وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما ينبغي لله ذلك فان الولد والمتبنى يكون
من الجنس والقديم متعال عنه ان كل من في السموات والارض اي ما كل الا آتي الرحمن عبدا اي كلهم يأتيه يوم
القيامة عبدا ذليلا خاضعا مقرا لله بالعبودية وعيسى ايضا وعزير من جملة العبيد ومن كان عبدا لا يصلح
للولد والتبني لقد احصاهم وعدهم عدا اي يعلم عددهم وعدهم عدا اي احصى انفاسهم وايامهم
وآثارهم وكلهم آتيه يوم القيامة فردا اي وحيدا ووحد فردا حملا على لفظ كل ويجوز الجمع على المعنى لقوله
وكل اتوه داخرين ، سيجعل لهم الرحمن ودا اي يحبهم ويحببهم الى عباده المؤمنين من اهل السموات والارض قوله
فانما يسرناه بلسانك اي انزلنا القرآن بلغتك وصيرناه بالعربية لتسهل عليك الابلاغ وتنذر به قوما لدا اي
خصوما شدادا في الخصومة والجدال بالباطل واحدها الد قوله كم اهلكنا قبلهم اي قبل اهل مكة من قرن اي من
القرون الماضية اهلكهم الله بتكذيب الرسل هل تحس منهم من احد اي هل ترى منهم احدا من الذين اهلكناهم من احد
او تسمع لهم ركزا اي صوتا خفيا وقرئ تسمع من اسمع والركز الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه
سورة طه وهي مكية وهي مائة آية وخمس وثلاثون آية في الكوفي واربع في المدنيين واثنتان في البصري
واربعون في الشامي وهي الف كلمة وثلثمائة واحدى واربعون كلمة وهي خمسة آلاف ومائتان واثنان و
اربعون حرفا ، روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى قرأ سورة
طه ويس قبل ان يخلق آدم بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى
لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا قصة ذلك محمد عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى طه قرئ بفتح الطاء والهاء وبكسرهما وبفتح الطاء وكسر الهاء وبين الفتح والكسر فيهما وبفتح الطاء
وسكون الهاء ومعنى طه يا رجل او يا فلان او طأ الارض بقدميك فهو امر من وطئ يطأ وقيل الطاء من
شجرة طوبى والهاء من هاوية كأن الله تعالى اقسم بالجنة والنار وقيل الطاء من طاهر والهاء من هادي كأنه اقسم
بنفسه وقيل من حساب الجمل او اسم للسورة كما سبق في البقرة ولا كلام به حين كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم على
قدم واحد في الصلوة الليل كله فامر ان يطأ الارض بقدميه او هو قسم وما انزلنا جوابه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى اي لتتعب في تعبدنا بالقرآن والعبادة وكثرة الصلوة او لتتعب بما نشاهد من كفرهم او لفرط الحرص في
العبادة فانه كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه وقيل سبب نزولها انه لما نزل القرآن على النبي عليه السلام
قام هو واصحابه وصلوا فقال كفار قريش ما انزل الله القرآن على محمد الا ليشقى به وقالوا له انت
شقي متعب فانزل الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قوله الا تذكرة لمن يخشى اي لكن لتذكر
من يخشى وقيل خص من يخشى بالذكر لانه المنتفع بالقرآن لانه يعتقد انه من عند الله وهو المسلم تنزيلا
ممن خلق الارض وهو مصدر اي نزلناه تنزيلا او بدل من قوله تذكرة وقرئ تنزيل اي هو تنزيل وبعض

القرآن والسموات العلى جمع العليا وهي الرفيعة الرحمن قرئ بالجر صفة لمن خلق وبالرفع مبتدأ او خبر مبتدأ
محذوف على العرش استوى والعرش السرير وقد سبق في البقرة وفي الاعراف وفي هود ومعنى استوى علا
وارتفع او علا بلطفه وقدرته بمعنى استوى امره وملكه وقهر ومنه قول الشاعر قد استوى بشر على العراق
بغير سيف ودم مهراق والسلف العلماء في تفسير الاستواء فقوم سكتوا عن تفسيره وجعلوه من المتشابه وامروه
كما جاء وقوم فسروه فاخطؤوا التجسيم وقوم فسروه بما ذكرنا فاصابوا وسئل مالك بن انس رضي الله عنه
عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسوال عنه بدعة ولا عهد لي
بهذا السوال لامرت بضرب عنقك قوله له ما في السموات وما في الارض وما بينهما يعني من العجائب ملكا وخلقا
وما تحت الثرى والثرى هو التراب الندي قال المفسرون هو اسفل كل شيء خلقه الله تعالى تحت الصخرة
التي عليها الثور الذي تحت الارض السابعة ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله وفوق الثرى النار وفوق النار
التراب الندي وفوق التراب الندي الماء وفوق الماء الحوت وفوق الحوت الثور وفوق الثور الصخرة
وفوق الصخرة الياقوتة وفوق الياقوتة الملك الذي يحمل بجانبي الارض وفوق رأس الملك الارض السابعة
وتسمى عجيبا وهو مسكن ابليس وجنوده وفوقها الارض السادسة وتسمى سجين وهي ديوان الكفار
وفوقها الارض الخامسة وتسمى ملتا وفيها حيات الكبريت الذي يعذب بها الكفار يوم القيامة وفوقها
الارض الرابعة وتسمى جربيا وفيها حيات اهل النار وفوقها الارض الثالثة وتسمى عرقة وفيها
لظى اهل النار وفوقها الارض الثانية وتسمى جلد وفيها عقارب اهل النار وفيها الريح العقيم
وفوقها الارض الاولى وتسمى الرمكا وفيها العالم وفوقها هواء وفوق الهواء بحر مكفوف
الامواج وفوقه سماء الدنيا وهي من زمرد خضراء وتسمى رقيعا وفيها ملائكة على صورة البقر
ورئيسهم ملك اسمه اسماعيل طعامهم التسبيح وشرابهم التهليل فهم يذكرون الله تعالى هكذا الى يوم القيامة
وفوقها السماء الثانية وهي من فضة بيضاء وتسمى ارقلون وفيها ملائكة على صورة العقبان ورئيسهم
ملك اسمه رقائيل وفعلهم القيام منذ خلقهم الله تعالى الى يوم القيامة وفوقها السماء الثالثة وهي من
ياقوتة حمراء واسمها زيلوم وفيها ملائكة على صورة النسر ورئيسهم ملك يقال له كوكب الليل و
فعلهم الركوع منذ خلقهم الله تعالى الى يوم القيامة وفوقها السماء الرابعة وهي من درة بيضاء وتسمى ماعون
وفيها ملائكة على صورة الخيل المسومة ورئيسهم ملك يقال له مومن الليل وفعلهم السجود منذ خلقهم الله
الى يوم القيامة وفوقها السماء الخامسة وهي من ذهب احمر واسمها رتقا وفيها ملائكة على صورة الحور
العين ورئيسهم ملك يقال له سقطيائيل وفعلهم البكاء من خشية الله تعالى يقال لهم التواجون وفوقهم
السماء السادسة وهي من ياقوتة صفراء واسمها دفنا وفيها ملائكة على صورة الغلمان يوحدون فعلهم
من خشية الله تعالى ورئيسهم ملك يقال له روح الليل وفوقها السماء السابعة وهي من نور يتلألأ واسمها
عريبا وفيها ملائكة على صورة بني آدم ورئيسهم ملك يقال له نور الليل وفعلهم الاستغفار للمؤمنين وفوقها
بحر الحيوان وفوقه بحر الغمام وفوقه بحر الانعام وفوقه بحر الحجب وفوقه بحر الهواء وفوقه بحر الظلم.

وفوقه بحر الغوث وفوقه النجس وفوقه السجون وفوقه التسنيم وفوقه الحمد وفوقه الخضوع وفوقه
الرياض وفوقه الخير وفوقه الرق المنشور وفوقه البحر المسجور وفوقه سبعون الف حجاب من شمس وفوقه
سبعون الف حجاب من قمر وفوقه سبعون حجاب من نور وفوقه سبعون الف تل وفوقه سبعون الف حجاب
وفوقه سبعون الف لواء من نور وتحت كل لواء سبعون الف صف من الملائكة كل صف خمسمائة الف
ملك وفوقه سبعون الف حجاب من حديد وفوقه سبعون الف حجاب من ثلج وفوقه سبعون الف حجاب من
ريح وفوقه سبعون الف حجاب من زمرد وفوقه سبعون الف حجاب من ياقوت وفوقه سبعون الف
حجاب من ذهب وفوقه سبعون الف حجاب من فضة وفوقها سدرة المنتهى وفوقها لواء الحمد وفوقه
حجاب من لؤلؤ وفوقه حجاب من الكبر وفوقه حجاب من الرضوان وفوقه حجاب من الجبروت وفوقه
حجاب من مسك وفوقه حجاب من عنبر وفوقه حجاب من كحل وفوقه الكرسي وفوقه العرش والعرش
عال على جميع ما خلق الله تعالى فهذا معنى قوله له ما في السموات الآية قوله فانه يعلم السر واخفى
اي السر ما اسره الانسان واخفى ما لم يكن بعد والسر ما اسر الانسان الى غيره واخفى اي ما اضمر في نفسه
والمراد لم يجهر فلا يخفى عليه قوله الله لا اله الا هو اي لا خالق ولا رازق الا هو له الاسماء الحسنى وقد مر حالها
في سورة الاعراف قصة موسى عليه السلام قوله وهل اتاك حديث موسى هو استفهام اثبات وايجاب وتقرير
وقد اتاك حديث موسى وذكرها الله بعد قصة النبي محمد عليه السلام تسلية له لان موسى لقي من قومه اذى كثيرا
كما لقي النبي عليه السلام من قومه فقال له اصبر يا محمد على اذى قومك كما صبر موسى على اذى قومه فقال وهل اتاك
اذ راى نارا اي حين راى نارا وذلك ليلة الجمعة حين رجع من مدين باذن شعيب الى امه بمصر فولدت
امراته ابنا في الطريق في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وهو حائر قد ضل عن الطريق وغنمه متفرقة فقدح موسى
فلم تور المقدحة فراى نارا من يسار الطريق وكان بين مدين ومصر ثماني مراحل وقيل غير
فقال لاهله امكثوا اي البثوا مكانكم اني آنست نارا اي وجدت وابصرت منها بقبس
اي بشعلة نار في راس فتيلة او بعود في راسه نار او اجد على النار هدى اي هاديا يدلنا
الى الطريق ويجوز ان تكون على بمعنى عند او الباء فلما اتاها اي حين جاءها راى شجرة خضراء من
اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد فسمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما فخاف وتعجب
فالقيت عليه السكينة ثم نودي يا موسى فقال موسى من يناديني فقال الله اني انا ربك وقرئ
اني بفتح الالف اي نودي باني وروي انه لما سمع يا موسى قال من المتكلم فقال الله تعالى اني
انا ربك فخطر بباله لعلك تسمع كلام شيطان قال قد عرفنا انه كلام الله فاني اسمعه من جميع جهاتي
الست واسمعه بجميع اعضائي قوله فاخلع نعليك اي انزعهما من رجليك تبركا بالوادي المقدس
يعني امر الله موسى ان يطأ بقدميه الارض المقدسة ليصل اليها بركتها او لانهما من جلد حمار
ميت او لان الحفوة من التواضع والتذلل انك بالواد المقدس اي المبارك المطهر من
الشرك طوى بضم الطاء وكسرها منصرف للتذكير وغير منصرف للتانيث او العدل العجمة مع

مع العلمية لانه اسم المكان او الوادي او البقعة او طوى مصدر كهدى او طوى بالبركة مرتين
وطوى في كلامهم مرتين بمعنى وسمي طوى لان الانبياء طووا فيه اي ساروا فيه قوله وانا اخترتك يعني اصطفيتك
واخترتك للنبوة والرسالة واصطفيتك بكلامي وقرئ وانا اخترناك فاستمع لما يوحى
اي للذي يوحى اليك مني واقم الصلوة لذكري اي لان تذكرني بها او لذكري الصلوة في الكتب او
لذكري اياك بالخير او لتكون ذاكرا لي فيها يعني اذا تركت صلوة مفروضة فصلها اذا ذكرتها ان الساعة
آتية اكاد اخفيها اي اكاد استرها من نفسي فكيف اظهرها لغيري اي لا اقول هي آتية لفرط ارادة
اخفائها وقيل اخفيها اي ازيل خفاءها وهو كقولك اعجمت الكتاب اي ازلت عجمته واشكيت فلانا
اي ازلت شكواه وقرئ اخفيها بفتح الالف اي اظهرها يقال خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا
سترته لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر فلا يصدنك عنها اي عن الايمان بالقيامة
او عن الصلوة والمصير الساعة او للصلوة من لا يؤمن بها اي من لا يصدق بالساعة واتبع هواه
اي مراده فتردى اي فتهلك ان صدوك عن الايمان بالساعة او القران او الصلاة قوله وما تلك
بيمينك يا موسى تلك اسم اشارة مبهم يجري مجرى الذي والمعنى ما التي بيمينك او ما هذه بيمينك قال
هي عصاي وفائدة السؤال انه قرر موسى انها عصا لما اراد ان يريه من قدرته في انقلابها حية
وهي خشبة فنبهه وقرره بانها خشبة ليعرف قدرته على ما يشاء فوقع المعجز بها بعد التثبت فيها فلا
يجزع اذا رآها حية او انه لما اطلع على ما في قلب موسى من الهيبة حين التكلم اراد ان يؤانسه وكانت
العصا من آس الجنة فقيل كانت عصا آدم خرج بها من الجنة وكان لها شعبتان وفي اسفلها سنان
قيل انه لما قدم موسى الى مدين واجتمع بشعيب بعثه شعيب الى بيت ليأخذ عصا من عصي كانت فيه
فاخذ عصا آدم فقال له شعيب ردها الى مكانها وخذ غيرها فردها الى مكانها واختلط العصي بعضها
ببعض ثم مد يده ليأخذ عصا فخرجت تلك العصا بعينها الى يده فاخذها ورجع بها الى شعيب فامره شعيب
بردها ففعل ذلك ثلث مرات فعلم شعيب انه يكون منه امر عظيم قوله اتوكأ عليها اي اعتمد واستند
عليها في السير والاعياء والظعن واهش بها على غنمي اي اضرب بها الاغصان واخبط بها
الشجر ليسقط ورقها على غنمي والهش والخبط دق ورق الشجر بالعصا وقرئ بالسين اي
ازجر قوله ولي فيها مآرب اخرى اي حوائج اخر وفي مآرب اقوال كثيرة فقيل كان اذا عطش ركزها
في الارض فينبع الارض الماء من عند مركزها واذا دانت الشمس جانبه يركزها وكانت تطلع
اغصانها واوراقها فيظله من حر الشمس وكان اذا اشتهى فاكهة من اي الثمار كانت
اركزها فاورقت واثمرت الفاكهة التي اشتهاها وكان اذا نام تحرسه وكان اذا قصده
ذيب او غيره قاتله ودفعه عنه وعن غنمه وكان اذا اظلم عليه الليل اضاءت له كانها
سراج وكان اذا تعب تتقلب له دابة فتحمله وكان اذا ضاق صدره تكلمه ليستأنس
بها واذا وجد ماء في بئر طويلة طالت حتى تصل الى الماء فيستقي بها ومآرب جمع واحدها مأربة

بضم الراء وفتحها وحقه أن يقول أُخَر لأن مآرب جمع وإنما قال أخرى لموافقة رؤوس الآي
ومثله الحسنى ومثله ولنريه من آياتنا الكبرى لموافقة رؤوس الآي أو على التقديم والتأخير
كأنه قال لنريه الكبرى من كل آياتنا قوله سنعيدها سيرتها الأولى أي نردها إلى حالها
التي كانت عليها أولا ونصب سيرتها على الظرف أي في حال سيرتها واضمم يدك إلى جناحك
أي ضعها تحت عضدك أو إبطك وجناح الإنسان عضده وقال النبي عليه السلام الجناحان
الجنبان وكل ناحيتين جناحان كما للطائر والعسكر تخرج بيضاء من غير سوء أي من غير
برص ولا داء وبيضاء حال أي تخرج مبيضة لها شعاع كشعاع الشمس ثم ترجعها إلى جناحك
فترجع كما كانت أول مرة على لونه آية أخرى أي دلالة أخرى غير العصا على صدقك وآية
منصوب بمعنى آتيناك آية لنريك من آياتنا الكبرى هو ما ثبت لا أكبر وصفة الكبرى وإنما قال
الكبرى لموافقة رؤوس الآي اذهب إلى فرعون إنه طغى أي جاوز الحد في الطغيان
يعني تعظم وتكبر وتجبر وعصى قال رب اشرح لي صدري أي وسع لي صدري بالإيمان
والرسالة ويسر لي أمري أي سهل علي أمر التبليغ إلى فرعون وقومه واحلل عقدة من لساني
هي رتة حصلت في لسانه من الجمرة التي وضعها على لسانه في صباه فسأل حلها ليفقهوا كلامه
فاستجاب الله دعاءه وأطلق لسانه وهو قوله يفقهوا قولي أي كلامي وذلك أن موسى كان
في حجر فرعون ذات يوم وهو طفل صغير فلطم موسى وجه فرعون وجذب لحيته فكاد
يقلعها من وجهه فقال فرعون لامرأته آسية هذا عدوي وهم بقتله فقالت له إنه
لم يعقل فإنه طفل صغير لا يعرف فعل ثم جاءت بطشتين في أحدهما نار وفي الآخر جواهر
وقيل عناب ووضعها بين يدي موسى فأخذ جبريل يد موسى فوضعها على النار فرفع
منها جمرة وجعلها في فيه فاحترق لسانه فصار في لسانه منها رتة واجعل لي وزيرا
من أهلي أي عونا وظهيرا هرون أخي بيني وهو مفعول هرون مقدم على وزيرا لغي صفة
لهرون اشدد به أزري أي قو به ظهري وأشركه في أمري أي في تبليغ الرسالة إلى
فرعون وفي كل أمر نتأتى به كي نسبحك كثيرا أي نصلي لك ونعبدك ونذكرك كثيرا أي
بألسنتنا وقلوبنا حامدين لك وكثيرا نعت لمصدر محذوف تقديره نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك
ذكرا كثيرا بالقلب واللسان إنك كنت بنا بصيرا أي عالما بأحوالنا قال قد أوتيت سؤلك يا موسى
أي مرادك وسؤالك ومطلوبك أي أجبت دعوتك في شرح الصدر وتيسير الأمر وبسط اللسان
وجعل أخيك هرون وزيرا لك قوله ولقد مننا عليك مرة أخرى أي قد أحسنا إليك و
أنعمنا عليك قبل هذا المرة حين نجيناك من قتل فرعون إياك حين كان أمر بقتل الأولاد
ونجيناك منه وألهمنا أمك لم تعقل بك من العاقبة في اليم ثم فسر بقوله إذ أوحينا إلى
أمك ما يوحى أي ألهمناها ما كان سببا لنجاتك ثم فسر بقوله أن اقذفيه في التابوت

والقذف

والقذف الرمي بمعنى الإلقاء فاقذفيه في اليم أي اقذفي التابوت في اليم وهو البحر يعني نهر مصر وهو النيل
فليلقه اليم بالساحل أي شاطئ البحر يأخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون يأخذ موسى وهو عدو الله لكفره وعدو لموسى
وسمي موشى لأنهم وجدوه بين الماء والشجر وهم يسمون الماء مو والشجر شا ثم عرب فقالوا موسى بالسين
المهملة قيل إن أمه اتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى وقيرت رأسه وشقوقه
ثم ألقته في النيل وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون فبينا هو جالس على رأس بركة مع امرأته آسية
بنت مزاحم إذ رأى التابوت فأمر الغلمان والجواري بإخراجه من الماء وفتحه فإذا فيه صبي من أصبح
الناس وجها فأراد فرعون أن يقتله فقالت امرأته آسية قرة عين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا
أو نتخذه ولدا فإنه ليس لنا ولد فتركه فرعون ولم يقتله وألقى الله محبته في قلب فرعون فأحبه محبة
شديدة حتى كان لا يتمالك عنه ساعة فذلك قوله وألقيت عليك محبة مني أي محبة خالصة مني في القلوب أو
حببتك إلى خلقي أو أحببتك حتى أحبك الناس وتمام القصة في سورة القصص قوله ولتصنع على عيني
أي لتربى وتغذى بمرأى ومنظر مني وقرئ بسكون اللام والعين وبكسر اللام وفتح التاء
والعين أي لتفعل أمرك بمرأى مني إذ تمشي أختك يعني مريم وسبب مشيها أن أمه قالت لها قصيه
أي اتبعي أثره فاتبعت مريم موسى على أثر الماء فلما التقطه آل فرعون استدعى بالمراضع لموسى فجعل
لا يقبل ثدي امرأة فدخلت أخته مريم إلى قصر فرعون فقالت لهم أخته هل أدلكم على من يكفله أي على من
يرضعه ويضمه إليه فقبلوا لها ومن هي فقالت أمي قالوا وهل لها لبن قالت لبن أخي هرون وكان
أسن من موسى بثلث سنين فأرسلوها فجاءت بالأم فقبل ثديها فرجعناك إلى أمك أي رددناك إليها
كي تقر عينها أي تطيب نفسها بلقائك ولا تحزن أي لا تجزع ولا تغتم وقتلت نفسا يعني القبطي
الذي وكزه موسى وكان كافرا فنجيناك من الغم يعني حين أرادوا قتلك وكنت مغموما مخافة أن
تقتل به وكان عمر موسى حين قتل القبطي اثني عشر سنة وفتناك فتونا أي اختبرناك اختبارا
وابتليناك ابتلاء منذ ولدت إلى أن بعثت رسولا فلبثت سنين في أهل مدين أي مكثت فيهم
ثمانية وعشرين سنة عند شعيب بمدين وهي بلدة على ثماني مراحل أو عشر مراحل من مصر وقيل مكثت
في مدين عشر سنين ثم جئت على قدر يا موسى أي على الذي قدرت أنك تجيء فيه من الوقت والموعد
والحاجة أو على قدر لأن أكلمك وأرسلك وأنبئك وكان على رأس أربعين سنة لأنه القدر الذي يوحى
فيه إلى الأنبياء ويرسل فيه الرسل واصطنعتك لنفسي أي اخترتك واصطفيتك لرسالتي ومحبتي
وعبر عن المحبة بالنفس فإنها أخص شيء بالنفس وهو استعارة عن غاية التقريب اذهب أنت
وأخوك بآياتي أي باليد والعصا أو الآيات التسع وقيل الباء بمعنى مع آياتي وكان أخوه هرون
يومئذ غائبا بمصر فلما ذهب موسى إلى مصر ألهم الله هرون أن يخرج من مصر فخرج هرون فلقي موسى
قريبا من مصر فتعارفا فرجع هرون مع موسى إلى مصر فذهبا إلى فرعون بالرسالة ولا تنيا
في ذكري أي لا تفترا في أداء رسالتي أو دوما ذكري ولا تهنا ولا تضعفا قوله فقولا له قولا لينا

اي كلاما لينا وكنّياه والطفا به ولا تعنفاه ولا تغلظا عليه ولا تستقبلاه بما يكره عند قدومكما عليه
فانه ربّاك يا موسى واحسن تربيتك وله عليك حق التربية او قولا له القول الحسن مثل قوله هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى او عِداه على الايمان شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان يبقى
له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته لعله يتذكر او يخشى اي على طمعكما انه يتذكر او يخشى وهو
عندي لا يتذكر ولا يخشى وقد قيل ان الله تعالى قال لعله يتذكر او يخشى فان لم يتذكر فقد خشي وخاف
وقد قيل انه بمعنى الاستفهام اي فقولا له قولا لينا فانظرا هل يتذكر او يخشى الله وقيل يتذكر متذكر
او يخشى خاشٍ وقد تذكر وخشي حيث لم ينفعه وذلك لما ادركه الغرق حين قال امنت انه لا اله الا الذي
آمنت به بنو اسرائيل او كونا على رجاء تذكره وخشيته قالا ربنا يعني موسى وهرون انا نخاف ان يفرط علينا
اي يبادر بعقوبتنا ويعجل علينا بالعقوبة قبل التذكر والتبليغ وقرئ يُفرط بضم الياء وكسر
الراء وبفتح الياء والراء او ان يطغى اي يقول فيك ما لا يجوز فيغلب حتى العبودية ويتكبر ويتجبر
ويتمرد انني معكما اي بالنصر والعون اسمع يعني قوله وقولكما وارى يعني فعله وفعلكما والدفع
عنكما اذاه فارسل معنا بني اسرائيل اي خلّهم واترك سبيلهم ولا تعذبهم بالخدمة فانهم احرار وليسوا
بعبيد ولا تعذبهم اي بقتل الابناء واستخدام النساء قد جئناك بآية من ربك يعني اليد والعصا
فقال فرعون ما هي فاراه فادخل موسى يده في جيبه فاخرجها بيضاء والسلام على من اتبع الهدى
اي سلم من عذاب الله من آمن قال يعني فرعون فمن ربكما يا موسى وكان الخطاب مع موسى ولذا
قال يا موسى وقيل خاطبهما ولكن لم يقل يا هرون لموافقة رؤوس الآي او خصه بالذكر لمكانه من
الرسالة قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي اعطى كل شيء شكله كالمرأة للرجال الرسالة
والناقة للجمل والرمكة للفرس والاتان للحمار او كل عضو يطابق منفعته كاليد ذات الاصابع
للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع ثم هداه او اعطى خليقة كل
شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به ثم هداهم الى معرفته والانتفاع به من المطعم والمشرب والمنكح والملبس والاجتماع
والافتراق قوله قال يعني فرعون فما بال القرون الاولى وانما قال فرعون ذلك حين قال له موسى
اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح الآية اي الى آخرها فلما سمع فرعون ذلك ساله
عن اخبار هؤلاء الامم الماضية وقال لموسى ما شان الامم الخالية فلم يدر موسى ما شانهم ولم
يكن له بذلك علم لان التوراة انما نزلت بعد هلاك فرعون قال علمها عند ربي اي قال موسى
علمها عند الله في كتاب يعني اللوح المحفوظ او ديوان الحفظة لا يضل قرئ بفتح الياء وكسر
الضاد وقرئ بضم الياء وكسر الضاد اي لا يضيعه يقال اضللت الشيء اذا ضاع منك مثل
الناقة والفرس وقرئ بضم الياء وفتح الضاد ولا ينسى يعني لا ينسى ما كان من امرهم حتى
يجازيهم باعمالهم وقرئ يُنسى بضم الياء اي لا ينساه احد ربي وقيل دعا موسى فرعون
الى ان يؤمن بالبعث والقيامة فقال فرعون فما بال القرون الاولى لم يبعثوا ومتى يبعثون

فقال موسى علم بعث القرون وعلم الساعة وقيامها عند ربي لا يضل يعني ربي
اي لا يخطئ وقرئ بضم الياء وفتح الضاد اي لا يُضل ربي قوله الذي جعل لكم الارض
مهادا اي فراشا وقرئ مهدا بغير الف وسلك لكم فيها سبلا اي جعل لكم طرقا
تسلكون فيها وانزل من السماء ماء يعني المطر فاخرجنا به اي بسبب المطر ازواجا
يعني اصنافا من نبات شتى اي مختلف الاشكال والطعوم والالوان والخواص وشتى
للواحد لانه من لفظه وهو صفة للازواج او للنبات كلوا اي مما يصلح للاكل وارعوا
انعامكم تقول رعى الماشية يرعاها اذا سرحها في المرعى ان في ذلك لآيات لاولي النهى
وهي جمع نهية يعني لذوي العقول والاحلام والحجى او هو ما ينهى عن القبائح من اللب
والورع منها خلقناكم يعني من الارض وكان آدم اي ابيكم عليه السلام وفيها نعيدكم اي
بعد الموت ومنها نخرجكم اي للبعث والحساب تارة اخرى اي مرة اخرى وكرة ثانية ولقد
اريناه آياتنا كلها يعني الآيات التسع واضاف الرؤية الى الله لانه هو الذي اظهر
تلك الآيات على يد موسى فكذب اي بالآيات وابى اي ابى ان يسلم او ابى عن قبولها
قوله قال يعني فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعني ارض مصر بسحرك اي بكيدك
وحيلتك يا موسى موعدا اي وعدا اي مكان وعد نجتمع فيه لا نخلفه نحن ولا انت
اي الموعد مكانا سوى قرئ بالكسر والضم منونا وغير منون اي مكانا تستوي مسافته
على الفريقين يكون نصفا بيننا وبينكم وعدلا كقوله اصحاب الصراط السوي اي العدل
ومكانا نصب على الظرف قوله قال موعدكم يوم الزينة قرئ برفع الميم وقرئ بنصبها و
هو يوم عيد لهم او يوم النيروز او يوم السبت او يوم عاشوراء وان يحشر الناس
ضحى اي من المدائن وغيرها ضحى اي ضحى اليوم وانما علقه بالضحى ليتكامل ضوء الشمس
واجتماع الناس فيه فيكون ابلغ في الحجة فتولى فرعون اي ادبر معرضا عن قبول الحق
فجمع كيده اي مكره وحيلته وذلك جمعه للسحرة ثم اتى اي حضر الموعد بالسحرة قيل كانوا
اثنين وسبعين ساحرا وقيل اربعمائة ساحر وقيل كانوا سبعين الف ساحر وكانوا كلهم من
بني اسرائيل ما عدا رجلين منهم كانا من القبط مع كل ساحر حبل وعصا قال لهم
موسى اي للسحرة ويلكم هو منصوب على الزمكم الله ويلكم لا تفتروا على الله كذبا اي لا تكذبوا
على الله وتسموا معجزاته وآياته سحرا فيسحتكم بعذاب من السحت والاسحات اي
ليستأصلكم ويهلككم بالعذاب قرئ بضم الياء وكسر الحاء وبفتح الياء والحاء وقد خاب
من افترى اي خسر من كذب على الله قوله فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاوروا السحرة فيما
بينهم وقالوا ان غلبنا امنا به او تجاذبوا اهداب القول والراي وتنازعهم ان قال
قوم منهم ان كانا ساحرين فانا سنغلبهما وان كانا من السماء فسيكون له امر قوله
واسروا النجوى اي اخفوا كلامهم من فرعون وقومه وقيل من موسى فرقوا

وقيل اسروا بمعنى اظهروا وهو قوله ان كان سحرا غلبناه وان غلبنا تبعناه انه حق وآمنا به
قالوا ان هذان لساحران يعني موسى وهرون هي لغة كنانة وبني الحرث وخثعم وزبيد يجعلون
الاثنين في الرفع والنصب والجر بالالف وذلك لخفة الالف فيقولون جاء رجلان ورأيت رجلان ومررت
برجلان وهذان اسم لين بالالف على هذه اللغة وانشدوا قول الشاعر تزود منا بين اذناه ضربة
دعته الى هابي التراب عقيم ومثله فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما
ومثله كان صريف ناباه اذا امرهما ترنم اخطبان وقرأ ابو عمرو ان هذين بالياء على اعمال ان
وقيل ان بمعنى نعم او بمعنى اي ان ان هذان لساحران واللام مقحمة وذكر حديث عائشة رضي الله عنها
في قولها غلط الكاتب في ثلثة احرف احدها هذا وهو مذكور في سورة النساء في قوله لكن الراسخون في
العلم منهم ويذهبا بطريقتكم اي بدينكم الامثل وسادتكم واشرافكم الاماثل والمثلى الامثل ذو الفضل
الذي به يستحق ان يقال لهذا امثل قومه قوله فاجمعوا بقطع الالف وكسر الميم اي اجعلوه مجمعا عليه وقرئ
بوصل الالف وفتح الميم وهو من الجمع كيدكم اي سحركم ومكركم ثم ائتوا صفا وهو حال يعني صفوفا
اي مصطفين مجتمعين ليكون انظم لاموركم وقد افلح اليوم من استعلى اي علا بالغلبة وظفر بالحجة
قالوا يا موسى اما ان تلقي يعني العصا واما ان نكون اول من القى يعني اسبغوا احسن الادب معه
قال يعني موسى بل القوا وقال ذلك اما ثقة بالنصر بالطف او لقلة الاحتفال بهم فاذا حبالهم
وعصيهم فاذا هي للمفاجاة وحبالهم مبتداء يخيل اليه بالياء وبالتاء اي خيل لموسى ان الارض حيات
كلها وانها تسعى على بطونها فاوجس في نفسه خيفة موسى اي اضمر في نفسه خوفا يعني خاف ان
ان يلتبس على الناس امره او هو الخوف البديهي الضروري الذي لا يمكن خلو البشر عنه ابدا انك
الاعلى يعني عليهم بالظفر والغلبة والق ما في يمينك يعني العصا تلقف ما صنعوا اي تبتلع
وتلتقم ولم تقل عصاك لانه اخشك ان يكون تصغيرا اي الق ما تظنه حقيرا وتعلمه خطيرا
او هو للتعظيم اي لا تحتفل فان ما في يمينك اكبر مما تبصر مع فضل عنه قرئ بالجزم على الجواب وبالرفع
على الاستيناف او الحال اي القها متلقفة اي مبتلعة وقرئ تلقم انما صنعوا كيد ساحر
قرئ سحر وقرئ بنصب الدال على ان ما كافة وبرفعها على انها موصولة اي كيد ذي سحر انه
لكبيركم اي عظيمكم واشرفكم والباقي سبق تفسيره في الاعراف الى قوله ولاصلبنكم في جذوع
النخل اي على اصول النخل فانه لما صلب عليه حصل فيه ولتعلمن ايها السحرة اينا اشد
عذابا اي انا ام اله موسى وابقى اي ادوم قالوا يعني السحرة لن نؤثرك اي لن
نختارك يا فرعون على ما جاءنا من البينات اي الدلائل التي عاينّاها والذي فطرنا اي ولن نختارك
على الذي خلقنا وان ما او انه قسم اي وحق الذي فطرنا فاقض ما انت قاض اي اتم ما انت
فاعل او اصنع ما انت صانع او احكم ما انت حاكم من القطع المختلف والصلب انما تقضي هذه
الحيوة الدنيا اي تحكم في هذه الدنيا وقرئ بضم التاء والحياة برفع التاء وما اكرهتنا

عليه من السحر اي والذي اكرهتنا عليه من السحر او وليغفر لنا اكراهك ايانا على السحر وقرنها بالله وكان
فرعون اكرههم على تعلم السحر لغلبة موسى وذلك انه كان يدفع الغلمان الى السحرة يعلمونهم السحر والله خير
وابقى اي خير ثوابا وفضلا وابقى عقوبة وادوم مجرما اي كافرا فان له جهنم اي مأوى ومقر لا يموت
فيها ولا يحيى اي لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة نافعة ومن ياته مؤمنا اي بالله ورسله وكتبه جنات عدن
بدل من الدرجات وذلك اي المذكور جزاء من تزكى اي تطهر من ارجاس الذنوب والمعاصي والكفر واطاع
الله تعالى قيل هذه الايات الثلث حكاية قولهم وقيل خبر من الله تعالى قوله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
اي سر بهم ليلا قيل ان بني اسرائيل استعاروا من القبط حليا وكان القبط قد مات لهم اموات
فاشتغلوا بدفنهم وخرج موسى ومن معه من بني اسرائيل وسروا بالليل وهربوا من فرعون وقومه
فلما اصبح الصباح اخبر فرعون بذلك وركب خلفهم وكان في ستة مائة الف من القبط وكان موسى
في سبعين الفا من بني اسرائيل فلما طلعت الشمس من الغد قرب فرعون من موسى واصحابه فقال
اصحاب موسى انا لمدركون اي يلحقوننا قال موسى كلا ثقة عليهم اي لا يدركونكم ان معي ربي
سيهدين يعني الى مأمن وينقذني منهم فاوحينا الى موسى وقلنا له فاضرب لهم طريقا اي اضرب بعصاك
البحر واجعل لهم طريقا في البحر يبسا وقرئ بسكون الباء اي يابسا لا ماء فيه لا تخاف دركا اي لحاقا
من العدو وهو فرعون وقومه ولا تخشى يعني من فرعون ولا من الغرق في البحر وقرئ تخف بالجزم
على النهي ولا تخشى وبالرفع على الاستيناف فلما ضرب موسى بعصاه البحر فانفلق يعني انشق فصار
اثني عشر طريقا يابسا لكل سبط طريق وصار بين كل طريقين جبل من الماء كالطود العظيم اي كالجبل
العظيم فكان بنو اسرائيل يمرون فيه وهم بنو اعمام فلا يرى هذا السبط ذلك السبط ولا ذاك هذا فا
فاستوحش بعضهم لبعض فاوحى الله الى الاطواد من الماء ان تصير كالشبابيك ليبصر بعضهم من بعض
فلما اتى فرعون الساحل وجد موسى وبني اسرائيل قد عبروا فقال للقبط سحر موسى البحر فقالوا له
ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى فجاء جبريل عليه السلام على رمكة بلقاء وكان فرعون على حصان
وهو الذكر من الخيل فدخل جبريل الرمكة في البحر فلم يتمالك حصان فرعون ان دخل خلفها البحر على اثرها
وتبعه القبط عن آخرهم وبعث الله اسرافيل وميكائيل يسوقان القبط الى البحر فلما توسطوا البحر
طبق الله عليهم البحر فغرقوا عن آخرهم فحينئذ قال فرعون آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل وانا من المسلمين فآمن في وقت لم ينفعه ايمانه وهو قوله فاتبعهم فرعون بجنوده اي لحقهم
وقرئ فاتبعهم بالتشديد فغشيهم من اليم ما غشيهم اي غرقهم وكان ذلك يوم عاشوراء من المحرم
بعد مضي ثمان ساعات منه ولذلك تصومه اليهود ابدا ولما قدم النبي عليه السلام المدينة وجد اليهود تصومه
فقال نحن احق بصيامه منهم وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم بالالف فيهما مع التشديد في الشين
واضل فرعون قومه اي دعاهم الى عبادته او الى دخول البحر فغرقوا وما هدى اي وما نجاهم من الغرق
ولا ارشدهم حين اوردهم مواضع الهلكة فهو مضل ضال وقيل وما هداهم الى الصواب في امر الايمان وغيره

جواب لقوله وما اعجلك الا سبب الرشاد قوله قد انجيناكم من عدوكم يعني فرعون وواعدناكم جانب الطور
الايمن القراءة بنصب الايمن وقرئ بالجر على الجوار وذلك انه وعد موسى بعد اغراق فرعون ان ياتي جانب الطور
فيؤتيه التوراة ونزلنا عليكم المن والسلوى وهو شيء ينزل من السماء على اشجارهم بالليل ابيض مثل الثلج
وحلو من العسل والسلوى اي ارسل عليهم مثل السمانى ياكلونه وهم في التيه ولا تطغوا فيه اي لا تكفروا
النعم ولا تسرفوا ولا تتجاوزوا فيحل بضم الحاء اي ينزل وبكسرها اي يجب ومنه حل الدين فقد هوى اي هلك
او سقط الى هاوية سقوطا لا نهوض بعده ثم اهتدى اي اقام على ما جاء به من التوبة والايمان والعمل الصالح
وما اعجلك عن قومك يا موسى اي لم سبقتهم وكانت المواعدة على موافاته مع قومه الى الطور او جماعة من قومه
فاجاب وقال هم اولاء على اثري وقرئ بكسر الهمزة وسكون الثاء وبضم الهمزة وسكون الثاء والمعنى
هم بالقرب مني ياتون بعدي وعجلت اليك رب لترضى اي ترضى بعجلتي قال يعني الله فانا قد فتنا قومك
من بعدك اي ابتلينا قومك بعد مضيك الى الجبل بعبادة العجل وباقي الآية مفسر في الاعراف قوله
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي وعدهم الله ان يعطيهم التوراة ويدخلهم الجنة افطال عليكم العهد اي مدة
مفارقتي اياكم او عهد نزول الوحي عليكم ام اردتم ان يحل عليكم اي يجب عليكم غضب من ربكم اي سخط
وعذاب من ربكم بكفركم وبغيكم لانفسكم بعبادة العجل فاخلفتم موعدي يعني وعدتم من اللحوق به قالوا
ما اخلفنا موعدك بملكنا اي بطاقتنا وقدرتنا معناه ما اخلفنا موعدك ونحن نملك امرنا اي ما اخلفنا
باختيارنا ولكن غلبت اهواؤنا على خلاف الموعد وقرئ بملكنا بالحركات الثلث في الميم اي بان ملكنا
امرنا او سلطاننا او اختيارنا او قال المسلمون منهم ما ملكنا رد السفهاء ولكنا حملنا اوزارا قرئ بفتح
الحاء والميم وبضم الحاء وكسر الميم وتشديدها اوزارا من زينة القوم اي اثقالا من حلي القبط او
اثاما وتبعات لانهم كانوا كالمستامنين بين القبط وهم آل فرعون كان بنو اسرائيل قد استعاروا من
القبط الحلي حين ارادوا الخروج من مصر وفي جوابه فقذفناها في النار الحلي فكذلك القى السامري يعني
تراب اثر فرس جبريل القاه السامري على العجل اي كما القينا القى السامري لانه كان صائغا فصاغ
من الحلي جسدا على صورة عجل والقى عليه قليلا من تراب اثر فرس جبريل فصار له خوار الخوار
والخوار صوت البقر وهو مذكور في الاعراف فقالوا هذا الهكم واله موسى اي معبودكم وخالقكم و
رازقكم فنسي اي نسي موسى ان يخبركم ان هذا الهه او نسي السامري ايمانه واسلامه او نسي موسى يعني اخطا
الطريق وضل وذلك انه لما خار العجل قال السامري للقوم هذا الهكم واله موسى فنسي يعني ترك موسى
ما هنا ربه وذهب الى الجبل يطلبه وكان السامري من عظماء بني اسرائيل وكان من قرية يقال لها سامرة
وقيل كان ابن عم موسى واسمه ميخا وكذلك قارون كان ابن عم موسى وقيل كان السامري من كرمان
افلا يرون ان لا يرجع ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وخبرها لا يرجع اي انه لا يرجع وقرئ يرجع
بالنصب اليهم قولا اي لا يجيبهم هذا العجل مرة ثانية ولقد قال لهم هارون من قبل اي من قبل رجوع
موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به اي ابتليتم بعبادة العجل عاكفين اي مقيمين على عبادته حتى يرجع الينا

موسى فلما رجع موسى ووجدهم يعبدون العجل قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا اي بعبادة العجل
الا تتبعني اي بالمحقق قوله اني خشيت ان تقول يعني ان فارقتهم وتبعتك ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
وذلك انه لو لحق بموسى لصاروا احزابا حزب يسيرون معه وحزب يتخلفون عنه مع الايمان وبالانكار على عبدة العجل
وحزب مع السامري ولم ترقب قولي اي لم تنتظر اذني في اللحوق في قوله قال يعني موسى فما خطبك اي ما طلبك
وما شانك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به اي فطنت بما لم تفطنوا به وعرفت ما لم تعرفوا به قرئ
بكسر الصاد وضمها اي علمت ورايت ما لم يبصروا وقرئ بالياء والتاء فقبضت قبضة اي اخذت بجميع كفي وقرئ
بالصاد المهملة اي اخذت باطراف اصابعي من اثر الرسول اي من تراب اثر فرس جبريل وكان ذلك الفرس فرس
الحيوة اي شيء وطئ عليه من يابس او ميت احياه الله فراى السامري الحشيش اليابس لما وطئه ذلك الفرس
اخضر بقدرة الله تعالى فاخذ من ذلك التراب الذي وطئ عليه بحافره وقرئ قبضة بضم القاف فنبذتها اي قذفتها
في فم العجل وقيل في دبره فخار خوارا اي صوت وكذلك اي وكما حدثتك سولت لي نفسي اي زينت قال
يعني موسى فاذهب اي من بيننا فان لك في الحيوة اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس اي تقول لكل من يلقاه
لا امس ولا امس ولا اخالط ولا اخالط وذلك ان موسى حرم على الناس مخالطته وامر بني اسرائيل ان لا يخالطوه
ولا يقربوه بل يخرجوه ويطردوه واذا اتفق ما مسه احد حم الماس والممسوس وان لك موعدا لن تخلفه
وقرئ بضم التاء وكسر اللام اي لن يجاوزه مخلفا وهو يوم القيمة وقرئ بضم التاء وفتح اللام
وقرئ بالنون وكسر اللام وانظر الى الهك يعني العجل الذي ظلت اي ظللت وقرئ بفتح الظاء
وكسرها عليه عاكفا اي مقيما على عبادته لنحرقنه بضم النون وفتح الحاء وتشديد الراء وقرئ بفتح النون
وسكون الحاء وضم الراء مخففة اي لنحرقنه بالنار والمبرد وقيل ان موسى ذبح العجل واحرقه في النار
ثم ذراه في البحر وقيل لنبردنه بردا بالحديد وقيل برد عظامه وحرقه ثم لننسفنه بضم السين وكسرها
اي لنذرين رماده في البحر ولنطيرنه في الهواء فقيل لما برده وذراه في البحر لم يبق نهر ولا ماء جار
الا وقع شيء من ذلك العجل وذلك الذي ذراه في الماء كانه دفن في رمل المياه وهو من ذلك الذهب ثم امر
موسى بني اسرائيل ان يشربوا من ماء ذلك البحر فلما شربوا منه ظهر شيء من ذلك الذهب المبرود على شوارب
من احب العجل فعرفوا انه بذلك معنى قوله واشربوا في قلوبهم العجل اي حبه ثم اخبرهم موسى عليه السلام
فقال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اي هو خالقكم ورازقكم لا العجل وسع كل شيء علما تمييز وقرئ وسع
بالتشديد والفتح اي اعطى كل شيء علما قوله كذلك هو منصوب المحل اي كما قصصنا عليك يا محمد نبا موسى
وقومه كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق اي من اخبار من مضى من القرون الخالية والامم الماضية
وقد آتيناك من لدنا ذكرا اي قرآنا فيه ما يحتاج اليه من اعرض عنه اي عن التصديق به وزرا
اي حملا ثقيلا من الاثم وقرئ يحمل بضم الياء وفتح الحاء وتشديد الميم خالدين فيه اي مقيمين في
عذاب الوزر وساء لهم يوم القيامة حملا اي بئس ما حملوه من المآثم وحملا تمييز قوله يوم ينفخ هو بدل
من يوم القيامة قراءة الجماعة بياء مضمومة وقرئ ننفخ بنون مفتوحة يعني النفخة الآخرة وهي نفخة البعث

زرقا اى عطاشا يتغير سوادهم اى ظمآن الى الدم او زرق العيون وذلك لان ازرق العين لقلة
نحاور حدقته فانه لا يبصر الى النور ولا الا كان فى الظلمة ابصر فاخبر الله انه يحشر المجرمين يوم القيامة زرقا
لا يبصرون نورا بل يمشون فى ظلمات بعضها فوق بعض او عميا فان من ذهب بصره تزرق عيناه يتخافتون
بينهم اى يتشاورون فيما بينهم بالهمس والسر وذلك قولهم ان لبثتم الا عشرا اى ما مكثتم الا عشر ليال فى الدنيا
او فى القبر امثلهم طريقة اى اعدلهم عند نفسه قولا وافضلهم عقلا واصوبهم رايا ان لبثتم الا يوما وانما
قالوا ذلك لان الله رفع العذاب عن المؤمنين والكافرين اربعين عاما وهو ما بين النفختين وهو معنى قوله قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ويسألونك عن الجبال وسبب ذلك ان من كرامة انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الجبال فقالوا يا رسول الله كيف تكون الجبال يوم القيامة فنزلت هذه الآية فقل ينسفها ربى نسفا
اى يقلعها ويذريها كالهباء ويلقيها فى البحار والقفار فقل خلاف اخواتها فى القرآن لتضمنه معنى الشرط
فانهم ان يسألوك بعد ذلك فقل فيذرها اى بعد النسف فقد قوله ويسألونك عن المحيض قل هو اذى
وعن اليتامى قل اصلاح لهم وعن الخمر قل فيهما اثم كبير وعن ذى القرنين قل سأتلو وتلك اسئلة تقدمت
لما سألوا عنها ومثلها فان لم تفعلوا فاذنوا وفان كنتم فى شك وفان حاجوك فاحكم قوله فيذرها قاعا
اى يترك اماكنها بعلوة الماء صفصفا اى ارضا ملساء مستوية والصفصف الاملس المستوى الذى لا
نبات فيه لا ترى فيها عوجا ولا امتا اى لا اودية فى الارض ولا روابى والعوج الذى يرتفع مكان وينخفض
آخر والامت الذى ينخفض مكان ويرتفع ويدق آخر يومئذ يتبعون الداعى اى يتبع الخلائق الداعى
وهو على صخرة بيت المقدس وهو اسرافيل اذا نفخ فى الصور وهو القرن لا عوج له اى لا يعوج له مدعو
معنى لا عوج لهم عن الداعى ولا انحراف ولا يعدلون عنه يمينا ولا شمالا وخشعت الاصوات اى املها
وامحى بها او خفتت الاصوات فزعا فلا تسمع الا همسا اى صوتا خفيا والهمس الصوت الخفى يحس بتحريك
الشفتين او خفق الاقدام الى المحشر او صوت اخفاف الابل قوله ولا يحيطون به علما يعنى بالله اى لا
يدركونه ولا يعلمون ما هو صانع بهم او لا يحيطون بمعلوماته علما قوله وعنت الوجوه اى ذلت وخضعت
وخشعت فى الحاق اسلمت والعانى الاسير وقد خاب من حمل ظلما [illegible] من ظلم نفسه بالشرك وهو
مؤمن وانما شرط الايمان لان عمل المؤمن لا يقبل عليه ولا اعمال فلا يخاف ظلما اى زيادة على جزاء
سيئاته ولا هضما اى نقصا من ثواب حسناته واصل الهضم النقص وكذلك انزلناه اى كما قصصنا
عليك كذلك انزلناه قرآنا عربيا اى بلغة العرب لعلهم يتقون اى المعاصى والشرك والكفر او يحدث لهم
ذكرا اى شرفا وعظة قوله فتعالى الله اى علا عن ان يدركه الحواس وتعالى عن الولد والشريك
الملك الحق اى من يستحق اسم الملك على الاطلاق ولا تعجل بالقرآن اى بقراءة القرآن لانه كان جبريل
يأتيه بالسور فيتلوها عليه فلا يفرغ جبريل من آخرها حتى يتكلم رسول الله باولها مخافة النسيان فقيل له
عن كرامة من قبل ان يقضى اليك وحيه اى قبل ان يتم اداءه اليك وقل رب زدنى علما اى زدنى
فهما اى علما قوله ولقد عهدنا الى آدم اى امرناه واوصيناه ان لا يأكل من الشجرة من قبل اى من

من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدى فنسى اى ترك امر الله واطاع ابليس او هو من
النسيان وقرئ فنسى برفع النون وتشديد السين اى انساه الشيطان ولم نجد له
عزما اى صبرا والعزم الصبر والعقد الثابت بالقلب يعنى صبرا نهى كقوله فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل اى اولو الصبر قال الفراء اعتقادا دائما لعقدنا واصرارا
على المعصية بل كان نسيانا وغفلة قوله الا ابليس ابى اى امتنع عن السجود لآدم وتعظم وتكبر
فتشقى اى بتعب الدنيا وكلفها وكان حقه ان يقول فتشقيان فاقتصر لموافقة رؤوس
الآى وخصه بالذكر وهو الكاسب لها وشقاوته شقاوة اهله ان لا تجوع فيها اى فى الجنة من الطعام
وقرئ تجاع بضم التاء وفتح الجيم والالف ولا تعرى اى من اللباس وقرئ بالتاء المضمومة
والمفتوحة وانك بالكسر والفتح لا تظمؤا اى لا تعطش ولا تضحى اى لا تبرز للشمس فيؤذيك
حرها قوله فوسوس اليه الشيطان اى انهى الى آدم وسوسته ووسوس له اى لاجله على شجرة
الخلد يعنى من اكل منها عاش خالدا وملك لا يبلى اى لا يبيد وما بعده مفسر فى الاعراف الى قوله
فغوى اى ضل طريق الخلود حيث اراده من قبل المعصية وغوى لانه ترك متابعة امر ربه
تعالى فغوى بالقصد اذ انه ترك متابعة امره ثم اجتباه ربه اى اصطفاه واختاره فتاب عليه اى
عاد عليه بالعفو وهدى اى هداه للتوبة قال يعنى الله اهبطا يعنى آدم وحوا وقيل آدم
وابليس منها اى من الجنة فاما يأتينكم منى هدى يعنى الكتاب او الرسول والخطاب لذريتهم لمن
اتبع هداى اى القرآن فلا يضل ولا يشقى وعن ابن عباس رضى الله عنه لمن قرأ القرآن انه
لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ومن اعرض عن ذكرى اى عن الايمان بالقرآن ولم يؤمن به ولم
يتبعه فان له معيشة ضنكا قرئ بالتنوين وبغيره ضنكى على مثال سكرى اى فى اضنك والمعنى
معيشة ضيقة وقيل معيشة ضنكا يعنى طعامهم الضريع والزقوم فى النار وقيل معيشة حراما
والضنك الضيق ويوصف به الذكر والانثى سواء بغير الهاء ونحشره يوم القيامة بضم الراء و
سكونها يوم القيامة اعمى قرئ بفتح الميم وكسرها وبين الكسر والفتح اى اعمى عن الحجة او فاقد البصر
كذلك اتتك آياتنا يعنى القرآن وما جاء على اللسان واجابه بالمعنى اى تعاميت فنسيتها اى تركت الايمان
وتعرضت لنسيان الآيات وتغافلت كان لم تبصرها كذلك اعميناك وتركناك وكذلك اليوم تنسى
اى فى النار ولا تذكر قوله وكذلك نجزى من اسرف اى من اشرك بجزيه ايضا وكما ذكرنا نجزى من بالغ
فى المعاصى وجاوز الحد قوله ولعذاب الآخرة اشد اى من عذاب الدنيا ومن عذاب القبر وابقى لانه
يدوم افلم يهد لهم كم اهلكنا اى افلم يتبين لهم خبر من اهلكنا قبلهم من القرون اى من
الامم الماضية مثل عاد وثمود وقرئ نهدى بالنون يمشون فى مساكنهم اى يمرون بديارهم بمكة ان
قوم لوط وديار ثمود ولا يعتبرون ان فى ذلك لآيات اى لعلامات ودلالات لاولى النهى اى لذوى العقول
قوله ولولا كلمة سبقت من ربك يعنى فى تأخير العذاب عن هؤلاء الكفار الى يوم القيامة او الى انقضاء

اجلهم لكان لزاما اى العذاب لزاما لهم او لزمهم القتل واللزام مصدر واجل مسمى فهو معطوف على
كلمة والمعنى ولولا الكلمة واجل مسمى وهو يوم القيامة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا قوله فاصبر على ما
يقولون يعنى من الشتم والطعن الى ان يحكم الله فيهم ثم حكم فيهم بالقتل وسبح بحمد ربك اى صل وانت
حامد لربك قبل طلوع الشمس يعنى صلوة الفجر وقبل غروبها يعنى صلوة الظهر والعصر ومن آناء الليل
يعنى صلوة المغرب والعشاء واطراف النهار قبل صلوة الفجر والظهر والعصر لانها الطرفان وقيل الظهر
لان وقتها آخر الطرف الاول من النهار وفي اول الطرف الآخر من النهار فهي في طرفين منه والطرف الثالث
غروب الشمس او جمع لانه اراد الاطراف نهار كل يوم او اطراف النهار الفجر والمغرب وكرر للتجلى فقطه عليها ونصب
اطراف عطفا على غروب الشمس لعلك ترضى وقرى بفتح التاء اى بثواب الله وبان تعطى الشفاعة في
مذنبي امتك وقرى بضمها اى ترضى بما تعطى او لعل الله يرضاك قوله ولا تمدن عينيك ومدهما تطويل
النظر استحسانا للمنظور واعجابا به وسبب نزولها ان النبى عليه السلام بعث الى يهودى يستقرض
منه شيئا فقال اليهودى لا اقرضه الا برهن وكان اليهودى صاحب مال كثير فاغتم النبى لذلك فنزل قوله
ولا تمدن عينيك الآية الى ما متعنا به ازواجا منهم اى اصنافا من النعم منهم اى من كفار مكة زهرة الحيوة الدنيا
اى زينة الحيوة الدنيا ونصب على الذم او على تضمين متعنا والمعنى اعطينا وقرى بسكون الهاء ونعيمها
لنفتنهم فيه اى لنجعل ذلك فتنة لهم اى فنختبرهم فيما اعطاهم ورزق ربك اى ثواب الله في الآخرة او
نعمة الاسلام والنبوة او القناعة او هي الجنة خير وابقى اى ادوم قوله وامر اهلك بالصلوة اى اهل بيتك
او قومك ومن كان على دينك ويدخل فيه اهل بيته واصطبر عليها اى استعن بها على خصاصتك واستعن
بالصبر عليها لا نسألك رزقا يعنى لا نسئل رزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك لا انت والعاقبة يعنى الدار الآخرة
وهي الجنة لاهل الجنة للتقوى اى لاهل التقوى وهو الذين يتقون الشرك والفواحش قوله وقالوا
يعنى المشركين لولا اى هلا يأتينا اى محمد بآية من ربه يعنى على قولنا اولم تأتهم بينة ما في الصحف
الاولى اى بيان ما في الكتب المتقدمة من الامر والنهى وكرامات وبيان ما فيها وهو القرآن من نعت محمد وصفته
وحكى عن بعضهم بالنصب والتنوين والصحف بالتخفيف والاسكان قوله ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اى قبل
الكتاب والرسول لقالوا يعنى يوم القيامة لولا ارسلت الينا رسولا اى يدعونا الى طاعتك فنتبع آياتك
اى نعمل بمقتضاها من قبل ان نذل اى بالعذاب في القتل والجزية والجلاء ونخزى اى بالعذاب يوم القيامة
في جهنم وقرى نذل ونخزى على تسمية الفاعل وترك تسميته قل لهم يا محمد كل اى منا ومنكم متربص اى منتظر
دوائر الزمان وطوارق الحدثان على صاحبه والكفار يتربصون بمحمد عليه السلام ريب المنون ومحمد عليه السلام
منتظر بهم العذاب الصراط السوى اى الدين المستقيم او العدل او تعلمون من ارشد واهتدى وطغى وكفر
ام انهم سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية في الكوفي واحدى عشرة آية في عدد الباقين
وهي الف ومائة وثمان وستون كلمة وهي اربعة آلاف وثمانمائة وتسعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه

كل

كل نبي ذكر اسمه في القرآن بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى اقترب للناس حسابهم اى اقترب من
الغرب نزلت الآية في كفار مكة كابي جهل والوليد بن المغيرة واصحابهما لانهم كانوا ينكرون البعث والحساب مع اقتراب
للناس حسابهم وقد يتعلق في اول النحو واللام بمعنى من وقيل صلة لاقترب والمراد اقتراب الساعة فان الحساب فيها واقع
من حيث انه كل آت قريب وهم في غفلة معرضون والواو للحال اى غافلين معرضين عن التفكر فيه والتاهب له قوله
وما يأتيهم من ذكر وهو القرآن محدث اى يحدث الله تنزيله لانه نزل آية بعد آية وشيئا فشيئا او الذكر النبي ويؤيده
هل هذا الا بشر مثلكم وقرى محدث بالرفع صفة لمحل من ذكر والجر لفظ ذكر ويجوز النصب على الحال وهم يلعبون
اى يهزؤن بمحمد والقرآن لاهية قلوبهم اى ساهية والمعنى الا استمعوه لاعبين لاهين وقرى لاهية قلوبهم بالرفع
واسروا النجوى اى بالغوا في اخفائها وقالوا سرا ما هذا الا بشر مثلكم ثم تبين من هم فقال الذين ظلموا اى الذين
اشركوا كابي جهل واصحابه والمغيرة واصحابه ثم بين سرهم الذي تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم اى آدمي مثلكم
فكيف تتبعونه وكان حقه ان يقول واسر الذين ظلموا النجوى لان هذا جمع والفعل لفظ اسند الى الجمع الظاهر يكون
موحدا ابدا تقول قام الزيدون وجمع العمرون ولا تقل قاموا الزيدون ولا اجتمعوا العمرون والجواب عنه من ثلاثة اوجه
احدها ان يكون فيه تقديم وتاخير معناه الذين ظلموا اسروا النجوى الثاني ان يكون الضمير عائدا الى الناس وعلى
الكفار والمنهم في حسابهم الثالث على لغة اكلوني البراغيث وعلى عموا وصموا كثير منهم ومنه قول الشاعر [illegible]
النصارى دون المساجد والمعتدين بالشام للاعراض وحقه ان يقول اسروا افتأتون السحر اى كيف تقبلونه
وتصدقونه وانتم تبصرون اى تعلمون انه سحر وكذب او تبصرون انه بشر قوله قل ربي يعلم وقرى قال ربي يعلم
القول في السماء والارض اى يعلم قول اهل السماء وقول اهل الارض بل قالوا بل ما ياتينا انتقال الى خبر آخر
عنهم ولكن المشركين حاروا في امر محمد فبعضهم يقول هذا الذي جاء به محمد سحر وبعضهم يقول اضغاث احلام وهي
الاشياء المختلفة ترى في المنام وبعضهم يقول افتراه اى اختلقه من تلقاء نفسه وبعضهم يقول هو شاعر قوله
فليأتنا بآية كما ارسل الاولون اى يا تنا محمد بمثل ما اوتي موسى وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام من الآيات
مثل العصا والناقة وشبهها ما آمنت قبلهم اى قبل مشركي مكة من قرية يعني اهلها من سول الذين اهلكناهم
والمعنى ان الامم التي اهلكت بتكذيب الآيات لم يؤمنوا بالآيات لما اتتهم فكيف يؤمن هؤلاء افهم يؤمنون
اى اهل مكة يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا يعني لا ملائكة نوحي اليهم قرئ بالياء والنون والباقي
مفسر في سورة النحل الى قوله وما جعلناهم يعني الرسل جسدا فوحده لارادة الجنس والمعنى ليس فيهم
روح وما كانوا خالدين اى في الدنيا ثم صدقناهم الوعد يعني الانبياء ما عز اخبارهم واقلال مكذبهم
لقد انزلنا اليكم كتابا يعني القرآن فيه ذكركم اى فيه عزكم وشرفكم ومكارم اخلاقكم لما امنتم به او فيه تذكرة
لكم وكم قصمنا من قرية اى عذبنا اهلها او كسرنا او اهلكنا والقصم الدق الشديد وقيل كانت قرية من قبائل
اليمن تسمى حاضورا وقيل حضورا ارسل الله اليهم نبيا فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر واصحابه
فقتلوهم وهم يقولون يا لثارات فلان ولا يسمون النبي الذي قتلوه فذلك معنى قوله فما زالت تلك دعواهم الآية
اى دعاءهم وقولهم فلما احسوا بأسنا اى رأوا عذابنا بهلاكهم بحاسة البصر اذا هم منها يركضون اى يسرعون

من الغزية ما رسن ركبانا ورجالا لا تركضوا اي قالت الملائكة لهم لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اي الى نعمكم
ومساكنكم اي وارجعوا الى ما خولتم به من الاموال والنعم وهذا توبيخ لعلكم تسألون اي من دنياكم شيئا او تسالون عن السبب
في كونكم قالوا يا ويلنا اي قالوه عند معاينة الهلاك فما زالت تلك دعواهم اي ما زالت تلك الكلمة التي هي يا ويلنا
قولهم حتى جعلناهم حصيدا يعني بالعذاب اي محصودين بالسيف من تحت نصف خامدين اي ميتين ساكتين قد خمدت
اصواتهم وانحركاتهم كخمود النار اذا طفئت لاعبين اي لا مبتني حكمة بل خلقناهم لامر كائن بالحكمة لو اردنا
ان نتخذ لهوا اي امرأة وولدا او اللهو الولد وقيل المرأة لاتخذناه من لدنا اي من عندنا من اهل السموات يعني من الملائكة
لانهم اطيب واطهر وانظف من عيسى والعزير ومريم ولان الملائكة بحيث لا اطلاع عليهم لانه نقص ان كنا فاعلين
اي ما كنا بل اي دع ذلك الذي قالوا نقذف بالحق على الباطل اي نرمي بالحق الذي قال الله على الباطل الذي قاله الكفار
ان لله ولدا حتى يغلب اللهو بالحكمة واللعب بالايمان فيدمغه اي يهلك الحق الباطل ويبطله ويذهبه فاذا هو زاهق
اي ذاهب باطل ولكم الويل مما تصفون ان لله شريكا وولدا وصاحبة وله من في السموات والارض اي عبيدا وملكا قوله
ومن عنده وهم الملائكة لا يستكبرون اي لا يتكبرون ولا يتعظمون عن عبادة الله ولا يستحسرون اي لا يعيون ولا يملون
من العبادة ولا يفترون ام اتخذوا اي بل اتخذوا يعني اهل الشرك آلهة من الارض اي من جنس الارض وهي الاصنام من الذهب
والفضة والخشب هم ينشرون اي الاصنام تحيي الاموات وتخلق الخلق وقرئ بفتح الياء وضم الشين ثم ذكر ما يدل على توحيده
فقال لو كان فيهما آلهة الا الله اي في السماء والارض كما يزعم المشركون لفسدتا اي لخربتا لوجود التنازع بين الالهة
فلا يجري امر العالم على النظام لان كل امر صدر عن اثنين فصاعدا لم يتم من الخلاف لا يسأل عما يفعل فان الحكيم لا يعترض
عليه في فعله وهم يسألون اي عن اعمالهم وما ابطل الله ان تكون مع الله آلهة سواه من جهة العقل ابطل من جهة النقل فقال
ام اتخذوا من دونه آلهة يعني الاصنام سواه وهذا استفهام توبيخ وانكار قل هاتوا برهانكم اي بينتكم وحجتكم على ما
تقولون ان الاصنام آلهة هذا ذكر من معي اي القرآن فيه خبر من معي على ديني ممن يتبعني الى يوم القيامة بما لهم من
الثواب على الطاعة وذكر من قبلي يعني من الامم الخالية او التوراة والانجيل فانظروا هل في واحد منها ان الله امر
باتخاذ آلهة سواه فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم على جهلهم فقال بل اكثرهم يعني اكثر كفار مكة لا يعلمون الحق اي القرآن والتوحيد
فهم معرضون اي عن التفكر في التوحيد والايمان قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هم خزاعة قالوا اتخذ الله الملائكة ولدا
بل عباد مكرمون اي هم عباد مكرمون بالتخفيف والتشديد لا يسبقونه بالقول اي لا يتكلمون الا بما يامرهم به وهم بامره
يعملون يعني الملائكة يعملون بامر الله يعلم ما بين ايديهم اي ما عملوا وما خلفهم اي وما يعملون او ما قبل خلق الملائكة
وما بعده ولا يشفعون يعني الملائكة الا لمن ارتضى يعني قوله وفعله بالتوحيد وهم من خشيته اي من خشيتهم منه
فاضيف المصدر الى المفعول مشفقون اي خائفون ومن يقل منهم اي من الملائكة اني اله من دونه اي الله لا اصل له
فذلك الذي اي الذي نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين يعني الكافرين قوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
اي ذواتي رتق ففتقناهما اي ذواتي فتق والرتق الالتصاق وهو مصدر ومعنى الرتق السد والنزع وسكون التاء
وقرئ بفتحها والمعنى كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتقناهما اي فتحناهما ففتق
السماء بالمطر وفتق الارض بالنبات وقيل رتقا اي ملتصقتين ففصل الله بينهما بالهواء وقيل فتق الله السموات من الارض

وقيل فتق الله سبع سموات وسبع ارضين وجعلنا من الماء كل شيء حي وقرئ حيا بالنصب على ان يكون صفة لكل وقيل المعنى
جعلنا الماء سببا لحياة كل شيء بنزول المطر وقيل هي النطفة وجعلنا فيها فجاجا سبلا هو جمع فج وهو المنخرق
بين الجبلين وهي الشعب والطرق والمسالك والفج الطريق الواسع وسبلا بدل من فجاجا وجعلنا السماء سقفا
محفوظا يعني من النقص والهدم وهم عن آياتها اي آيات قدرة الله فيها وقرئ آيتها معرضون اي لا يتفكرون
فيها كل يعني التنوين عوض عن المضاف اليه اي كلهم والضمير للشمس والقمر وجميع الطوالع من النجوم وعبر عن سرعة
سيرها بجميع اجزائها بالسبح والفلك هو القطب الذي تدور به النجوم قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي البقاء افان مت
فهم الخالدون وهذا استفهام انكار يعني لئن مات محمد فهم يموتون ايضا ولا يخلدون في الجنوم نزلت لما قال الكفار حين
قالوا نتربص به ريب المنون ونبلوكم بالشر والخير اي نختبركم بالمحبوب والمكروه لننظر كيف شكركم
وكيف صبركم فتنة مصدر موكد لنبلونكم من غير لفظه والينا ترجعون اي في الآخرة أهذا الذي يذكر
آلهتكم والذكر يعم منه الثناء والهجاء بقرينة الحال والمعنى ان محمدا يعيب اصنامكم ويسب آلهتكم وهم بذكر الرحمن
هم كافرون اي يعجبوا يا محمد من ذكرك آلهتهم التي لا تضر ولا تنفع بالسوء وهم بذكر الرحمن الذي خلقهم
ومنه نعمهم وضعهم كافرون وجاحدون لنعمه خلق الانسان من عجل بفتح العين والجيم وكسر اللام وقرئ بفتح الخاء
واللام ونصب النون نزلت هذه الآية حين استعجلت قريش بالعذاب وكان النضر بن الحرث
وقيل انه لما نفخ الروح الى سرته وثب للقيام قبل ان تبلغ الروح الى رجليه او انه اسم جنس وقيل من
عجل اي من طين على لغة حمير او مبالغة في وصفه بالعجلة كانه خلق منها سأريكم آياتي اي من القتل ببدر
ونبيهم فلا تستعجلون اي بالعذاب وسؤال الآيات قوله ويقولون متى هذا الوعد اي الموعد اي يقول
اهل مكة متى هذا الذي تعدنا به من العذاب في القيامة والبعث ان كنتم صادقين في زعمكم انها كائنة لو
يعلم الذين كفروا وجواب لو محذوف تقديره لو علموا صدق الوعد ما استعجلوا حين لا يكفون اي لا يدفعون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم اي اذا دخلوا النار واحاطت بهم بل تاتيهم يعني النار او الساعة
بغتة اي فجأة وقرئ بفتح الغين فتبهتهم اي تحيرهم قل من يكلؤكم بالليل والنهار اي من يحفظكم من
يحفظكم من الرحمن اي من عذاب الرحمن بالليل والنهار وقيل الا الرحمن يمنعكم ويحفظكم قوله ام لهم آلهة
تمنعهم من دوننا يعني الاصنام وفيه تقديم وتأخير تقديره ام لهم آلهة من دوننا تمنعهم ثم وصفها بالضعف
فقال لا يستطيعون نصر انفسهم اي لا تنصر الاصنام انفسها فكيف تنصر غيرها ولا هم يعني الكفار او
الاصنام منا يصحبون اي يجارون او يمنعون او يحفظون ثم بين اغترارهم بالامهال فقال بل
متعنا هؤلاء وآباءهم يعني اهل مكة حتى طال عليهم العمر يعني فاغتروا بذلك ننقصها من اطرافها بفتح ديار
في الوعد قوله قل انما انذركم بالوحي يعني ليس الي انزال العذاب انما انا منذر اي مخوفكم بالقرآن ولا يسمع
الصم الدعاء وقرئ بضم الياء وفتح الميم الصم رفع يعني انه لا ينفعك ذلك فيهم وقرئ بياء مفتوحة وكسر الميم
الصم نصبا وقرئ بياء مفتوحة وفتح الميم وضم ميم الصم يعني شبههم بالصم الذين لا يسمعون نداء منذرهم
ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اي طرف من العذاب او نصيب من العذاب طالب اي مشركين بالله ونضع الموازين

القسط اى ذوات القسط او القسط العدل ليوم القيمة اى لاهل يوم القيامة او فى يوم و فضة ابن لم يكون
فى اول الاعراف وان كان مثقال حبة من خردل يعنى العمل وزن ذرة وحبة وقرئ مثقال بالرفع على ان كان تامة
ومن قرأ مثقال بالنصب فعلى معنى وان كان ذلك الشئ مثقال حبة اتينا بها يعنى احضرناها و وضعناها فى الميزان وكفى بنا
من براتبان بمعنى المجازاة لانهم ابوهم بالاعمال وانا هم بالجزاء بها قصة موسى عليه السلام ولقد اتينا موسى
وهرون الفرقان يعنى النصر على الاعداء او فلق البحر او التورية تفرق بين الحق والباطل وضياء اى التورية ضياء
ونورا والواو زايدة وقرئ بغير واو وهو حال من الفرقان وذكرا اى القرآن تذكر لمن تذكر به مبارك اى
كثير الخير والبركة قصة ابرهيم عليه السلام قوله ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل يعنى رشدا مثله اى صلاحه
وذلك حين كان فى السرب اذ قال هذا ربى الى اخره او حين قال لامه من ربى يعنى من قبل بلوغه او من قبل موسى وهرون
وكنا به عالمين اى باهليته واستحقاقه للنبوة والخلة ثم بين متى اتاه فقال اذ قال لابيه وقومه لابيه آزر
وقومه نمرود بن كنعان واصحابه اى فى ذلك الوقت او متعلق ما هذه التماثيل يعنى الاصنام التى انتم لها عاكفون
اى على عبادتها مقيمون قالوا اجئتنا بالحق اى انت جاد فى قولك ام لاعب مازح يا ابراهيم ام انت من اللاعبين
وان هذا الدال على الشئ بالبناء منه وتالله لاكيدن اصنامكم الكيد هو الاضرار بالشئ بالتدبير الخفى بعد ان تولوا
مدبرين اى تنطلقوا اذا اصبح على عيدكم فان ذلك فى نفسه وقيل سمعه رجل واحد فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم
اى قطعا مكسرة مفتتة بضم الجيم وقرئ بكسرها وهو جمع جذيذ وكانت سبعين صنما مصففة ما بين حديد
ونحاس ورصاص وخشب وحجر وذهب وفضة وكان كبيرهم صنما عظيما من ذهب وهو فى صدر المجلس فى
عينيه جوهرتان عظيمتان فدخل ابرهيم عليها وكسر الكل بالفاس الا الكبير فانه لم يكسره وعلق الفاس
فى عنقه استهزاء بهم لعلهم اليه يرجعون اى يرجعون الى ابرهيم فيحجهم ويبكتهم على خطائهم او
يرجعون الى الصنم الكبير فيعرفون عجزه قالوا من فعل هذا بالهتنا اى قال لهم الذين عند [illegible]
من عبدتهم ووجدوا الاصنام مكسرة من فعل هذا قالوا سمعنا فتى يذكرهم اى يعيبهم قالوا فاتوا
به على اعين الناس اى بمرأى منهم لعلهم يشهدون انه قال لالهتنا ما قال او يحضرون عقوبتنا له قال
بل فعله كبيرهم هذا والمراد به التنبيه على ان من لا قدرة له لا يصلح ان يكون الها وقرئ فعله كبيرهم
بتشديد اللام اى فلعله اى لعل الذى فعله كبيرهم لئلا تعبدوا من هو دونه فاسئلوهم ان كانوا ينطقون
يعنى الاصنام وهذا الزام للحجة عليهم بانهم جماد لا يقدرون على النطق فرجعوا الى انفسهم اى
افكروا او قال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون يعنى حين عبدتم من لا يتكلم او بانها تكلم ابرهيم
ثم نكسوا على رؤسهم ونكس الشئ جعل اسفله اعلاه يعنى استقاموا حين رجعوا الى انفسهم ثم نكسوا
على رؤسهم حين جادلوا بالباطل او ردوا الى ما كانوا عليه من الكفر العظيم والعم الشديد او نكسوا
على رؤسهم انكسارا وخجلا من ابراهيم وقيل نكسوا اى قلبوا ورجعوا الى الشرك لقد علمت ما
هؤلاء ينطقون اى قالوا ذلك قال افتعبدون من دون الله يعنى الاصنام ما لا ينفعكم شيئا يعنى ان
عبدتموهم ولا يضركم يعنى ان تركتم عبادتهم اف لكم اى قذرا او كراهة لكم ولاصنامكم ولما

عجوا

عجزوا عن الجواب قالوا حرقوه فجمعوا الحطب شهرا وحين اشتعلت النار وضعوا ابرهيم فى المنجنيق والقوه
فى النار قال الله تعالى للنار يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم اى ذات برد وسلامة يعنى سكنها الله تعالى بما يحرقها
كانه امرها ان تخمد فبلغ ابرهيم مكث فى النار سبعة ايام فلم تحرق الا وثاقه وارادوا به كيدا يعنى احراقه قوله
فجعلناهم الاخسرين اى عادلا ونجيناه اى نجينا ابرهيم من نمرود وكيده وابرهيم اول من هاجر من الخلق ومعه
لوط وسارة لان ابرهيم ولوطا ابناء عم وهما من بلد واحد وسارة زوجة ابرهيم واول من فرق شعر الراس
ابرهيم واول من قص الشارب واول من قاتل من كل انبياء ابرهيم واول من اتخذ السراويلات وكذا [illegible] ابرهيم واول
من خمس الخمس من الغنايم ابرهيم ولوطا اى ونجينا لوطا من الخسف وبلغناهما الى الارض التى باركنا فيها
اى هى ارض الشام لغربها من جزيرة بيت المقدس اى باركنا فى نباتها وثمارها واشجارها وانهارها ووهبنا له
يعنى لابرهيم اسحق ويعقوب نافلة اى ووهبنا لاسحق يعقوب نافلة حال من يعقوب اى زيادة على ما دعا به او
اسحق ويعقوب نافلة لانها عطية زائدة على سائر النعم وكلا جعلنا صالحين اى كلهم انبياء يهدون بامرنا
اى يدعون الناس الى ديننا بامرنا قصة لوط عليه السلام ولوطا اتيناه حكما اى حكم النبوة وعلما اى
معرفة بامر الدين ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث يعنى اللواطة والقرية هى سدوم اى نجينا من
اهلها قصة نوح عليه السلام ونوحا اى واذكر نوحا اذ نادى اى دعا ربه على قومه حين قال لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا من قبل اى من قبل ابرهيم واسحق ولوط من الكرب العظيم اى من الغرق وتكذيب امته
ونصرناه من القوم اى حفظناه منهم ومنعناهم ان يصلوا اليه بسوء وقرأ ابى ونصرناه على القوم اى
جعلناه منتصرا عليهم قصة داود وسليمان عليهما السلام وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اى فى الزرع
والكرم اذ نفشت فيه غنم القوم اى رعت فيه ليلا وانتشرت فيه وافسدته بالليل وكنا لحكمهم شاهدين
يعنى حكم داود بملك الغنم صاحب الكرم وحكم سليمان ان ينتفع رب الكرم بدرها ونسلها وصوفها ويقوم رب الغنم
بعمارة كرمه فاذا كان عاد الى ما كان [illegible] واتى بصيغة الجمع والمراد التثنية لعدم اللبس [illegible] ان تتوبا
الى الله فقد صغت قلوبكما ومثاله هذان خصمان اختصموا وقيل اراد الجمع يعنى الحاكمين والمحكوم لهم وعليهم ففهمناها
سليمان يعنى القضية والحكومة وكان ابن احدى عشرة سنة وفى بعض النسخ الا ان يكون رعى الغنم فابدأ او سابق سليمان
عند [illegible] وان فى [illegible] يوجبان النقصان بالليل دون النهار قوله وكلا اى كل واحد منهما يعنى داود و
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن حال من الجبال والطير معطوف على الجبال وقرئ بالرفع اى والطير كذلك وكان
داود اذا سبح اجابته الجبال والطير بالتسبيح والذكر او الجبال بالصدى او الطير بالتسبيح وكنا فاعلين يعنى بالانبياء
مثل ذلك قوله وعلمناه صنعة لبوس اى علمنا داود صنعة الدروع من الحديد وقيل اللبوس جميع الاسلحة كلها من
السيوف والرماح والدروع وغير ذلك وقرئ لبوس بضم اللام لتحصنكم من باسكم اى يمنعكم ويحفظكم
من اصول الناس البكم وقرئ بالياء يعنى الله تعالى او اللباس او داود وقرئ بالتاء يعنى الدروع وقرئ
بالنون اى نحن نحصنكم بما علمناه وكمال القصة يأتى فى سورة سبا ولسليمان الريح وهو الهواء المتحرك
وهو الرياح وقرئ بالرفع على الاستيناف وبالنصب على معنى وسخرنا لسليمان الريح عاصفة اى شديدة

الهبوب يجري بأمره أي بأمر سليمان الى الأرض التي باركنا فيها يعني الشام ومن الشياطين من يغوصون له
أي يدخلون تحت الماء فيخرجون لسليمان الجواهر من البحر ويعملون عملا دون ذلك يعني دون الغوص من البناء
وغيره وكنا لهم حافظين أي يحفظ الله الشياطين من الخروج عن أمر سليمان أو الهرب منه أو عن افساد أعمال
أو أن يهيجوا أحدا في زمانه أو كنا لأعمالهم وأعدادهم حافظين قصة ايوب عليه السلام قوله وأيوب إذ
نادى ربه أي دعا ربه واستغاث اليه أني قرئ بكسر الهمزة وفتحها مسني الضر قرئ بسكون الباء وفتحها يعني
أصابني الجهد ونتج المرض وسمي ايوب من آب يؤوب أي رجع الى الله وكذا الأوب الرجوع وأنت أرحم الراحمين
أي أكثرهم رحمة وأيوب كانت له بثنية وهي قرية من أرض الشام قريته سهلها وجبلها وله فيها من جميع أصناف
البهائم وله فيها خمسمائة فدان للحرث يتبعها خمسمائة عبد وكان له سبعة بنين وسبع بنات وقيل ثلاثة بنين
وسبع بنات فلما ابتلاه الله ماتت أولاده ويبست زروعه ونخيله وسبب ابتلائه أنه كان كثير العبادة
لله تعالى فحسده ابليس لعنه الله فقال لو سلطني الله عليه لأغويته فسلطه الله عليه فجاء ابليس الى أغنامه فأوقع
بها نارا فاحترقت كلها ثم جاء الى ايوب على صورة راع وقال له احترقت غنمك فقال له ايوب لو كان فيها خير
لا احترقت معها فرجع ابليس خائبا فقصد ابله وبقره فأحرقها ثم جاء على ايوب على صفة جمال فأخبره بذلك فقال
له ايوب لو كان فيك خير لاحترقت معها فرجع خائبا ومثل ذلك فعل في الزروع ورجع من عند ايوب خائبا
ثم قصد ابليس الى أولاد ايوب وهم في بيت فهدم البيت عليهم فماتوا كلهم ثم جاء ابليس الى ايوب وأخبره
بذلك فقال له ايوب لو كان فيك خير لهلكت معهم فرجع ابليس خائبا فنفخ ابليس في بدن ايوب نفخة فطلع عليه
كالثآليل وتناثر لحمه وتدود وطال مرضه فمرض ثماني عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة وقيل سبع سنين وسبعة
أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات وباقي القصة مذكور في ص ولما أراد الله كشف البلاء عنه ألهمه الدعاء
فدعا ايوب الى ربه وقال اني مسني الضر فاستجاب الله دعاءه وقال له اركض برجلك فركض الأرض
برجله فأنبع الله له عينين احداهما حارة والأخرى باردة فأخذ جبريل بيده وغمسه في العين الحارة فتناثر دوده
وأنبت الله لحمه وخرج من الماء على أحسن هيئته وأكله وشرب من العين الباردة فأذهب الله عنه جميع ما كان
في جوفه من الألم ونثر الله عليه سحابة بيضاء فمطرت عليه ثلاثة أيام بلياليها جرادا من ذهب وهو يجمع فقال
له جبريل شبعت يا ايوب فقال ايوب من يشبع من رحمة الله وأحيا له الله أولاده ورزقه مثلهم ونوافل
منهم وأحيا أرضه ونخله أو أتاه الله أجره في الآخرة وأتاه مثلهم في الدنيا رحمة من عندنا مفعول له
وذكرى للعابدين أي عظة الى ما مثل قصة ايوب قصة ذي الكفل عليه السلام واسماعيل وادريس
وذا الكفل قيل ذو الكفل كان رجلا صالحا من بني اسرائيل تكفل لنبي في عصره أن يكفيهم أمرهم ويقضي بينهم
بالعدل ففعل فسمي ذا الكفل وقيل هو الياس النبي عليه السلام وقيل ذو الكفل كان ابن ايوب النبي عليه السلام
واسمه بشر بن ايوب وكان نبيا مرسلا بعثه الله الى جميع بلاد الشام فهابه ملك فقال له الملك ... فاسمع
وهم أن يقتله فقال له بشر لا تقتلني أيها الملك وأنا أتكفل لك ... بأن أقدي به ... وكان
كفلك وقيل كان في بني اسرائيل ملك وكان نبيا فأوحى الله اليه أن اعرض على قومك وملكك وقل من يأخذ

ملكي ويشغله بثلاث خصال أن يصلي بالليل حتى يصبح ويصوم النهار دهرا ويقضي بين الناس ولا يغضب
فقام ذو الكفل وقال أنا أتكفل لك بهذه الثلاث فدفع اليه الملك كل من الصابرين أي على أمر الله تعالى
قصة يونس عليه السلام قوله وذا النون أي اذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى في قصة مذكورة
في آخر سورة يونس إذ ذهب مغاضبا وهو حال وقرئ مغضبا بإسكان الغين وفتح الضاد من غضب
الى قبل غضب على قومه اذ لم يجيبوه أو على ملك زمانه أرسله الله الى أهل نينوى فظن أن لن نقدر
عليه أي حسب أن لن نقضي عليه بالعقوبة أو لن نضيق عليه بما قضينا من حبسه في بطن الحوت وهو من التقدير
لا من القدرة كقوله فقدرنا فنعم القادرون أي المقدرون وذلك أنه لما خرج غاضبا على قومه أتى بحر الروم
فاذا سفينة مشحونة فركبها معهم فلما توسطوا البحر هاج البحر بهم حتى كادوا أن يغرقوا فقال الملاحون
معنا رجل عاص أو عبد آبق ومن رسمنا أن نقرع فمن خرجت عليه القرعة ألقيناه في البحر ولأن يغرق
واحد خير من أن تغرق السفينة ومن فيها فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة في الثلاث مرات
على يونس عليه السلام فقال يونس أنا الرجل العاصي أنا العبد الآبق والقى بنفسه في البحر فجاء حوت
فابتلعه وقيل جاء حوت آخر أكبر من الأول فابتلع ذلك الحوت أيضا ومكث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام
وقيل سبعة أيام وقيل أربعين يوما وقرئ أن لن يقدر بالنون مخففا ومثقلا وبالياء المضمومة وتشديد
الدال وفتحها وتمام القصة في الصافات فنادى في الظلمات في ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت
أو الظلمات المتكاثفة أن لا اله الا أنت يعني الذي لا اله سواك ولا مرجع الا اليك واني مكروب فتفرج
عني اني كنت من الظالمين يعني لنفسي بخروجي من غير اذن ونجيناه من الغم أي من غم الخطيئة أو من
غم بطن الحوت وكذلك ننجي المؤمنين أي من كربهم وغمهم قصة زكريا عليه السلام قوله وزكريا
إذ نادى ربه أي دعا ربه أن يرزقه ولدا فردا أي وحيدا وأنت خير الوارثين أي الباقي بعدي لا على
فاستجبنا له أي استجاب دعاءه بالولد ووهبنا له يحيى أي أعطيناه ولدا اسمه يحيى وأصلحنا له زوجه
أي جعلناها ولودا بعد العقم وقيل حاضت بعد أن كانت لا تحيض وقيل حسنا خلقها ويدعوننا رغبا
ورهبا أي للرغبة في الجنة والرهبة من النار وقرئ بضم الراء وجزم الغين والهاء وكانوا لنا خاشعين
أي متواضعين طائعين والخشوع الخوف الدائم قصة مريم عليها السلام قوله والتي أحصنت فرجها
أي منعته مما لا يحل من الزنا وانما ذكر قصة مريم عقيب الأنبياء لعفتها وشرفها وفضلها لأنها ليست
نبية ولكن شبهها بالنبيين قوله فنفخنا فيها من روحنا أي أجرينا فيها من روحنا المخلوقة لنا وجعلناها
وابنها آية للعالمين ووحد لفظ آية لأن حالها آية واحدة وهي الولادة من غير فحل وقرئ آيتين مثل قوله
وجعلنا الليل والنهار آيتين قوله ان هذه أمتكم بالرفع على أنه خبر ان وبالنصب على أنه بدل أو عطف
بيان يعني دينكم وملتكم أمة واحدة أي ملة واحدة وهي الاسلام ونصب أمة على الحال وقرئ بالرفع بدل
من أمتكم وتقطعوا أمرهم بينهم أي اختلفوا وتفرقوا يعني فرقوا دينهم واختلفوا في الاعتقادات
والمذاهب فرقا وأحزابا فلا كفران لسعيه أي لا بضيع جزاؤه وانا له كاتبون أي مثبتون وحرام

على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وحرام اى واجب على قرية اى اهل قرية وقرئ بكسر الحاء وجزم الراء
من غير الف انهم لا يرجعون اى بعد الهلاك الى الدنيا ليتوبوا وقيل لا يرجعون عن فعلهم ولا
يتوبون قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وقرئ فتحت بالتشديد والتخفيف والمعنى فتح الردم عنهم
وهم من كل حدب ينسلون اى من كل نشز من الارض والاكمة وجبل وربوة وقرئ جدث بالجيم والثاء اى قبر
ينسلون بضم السين وكسرها اى يسرعون ويعدون ويهرولون واقترب الوعد الحق يعنى القيامة فاذا
هى شاخصة اى الابصار قالوا يا ويلنا اى يقولون يا ويلنا قد كنا يعنى فى الدنيا فى غفلة من هذا بل كنا
ظالمين اى فى تركها لزمنا قوله انكم وما تعبدون من دون الله يعنى الاصنام وهم لا يعذبون بل الكفار يعذبون
بها حصب جهنم وقرئ بالطاء اى وقودها وكل الذى فى النار فهو حصب واصل الحصباء من الحصب وهو الحصى
وكل ما يوقد به النار فهو حطب لو كان هؤلاء يعنى الاصنام آلهة يعنى حقيقة ما وردوها اى النار لهم
فيها زفير اى هو صوت نفس المغموم يخرج من القلب وهم فيها لا يسمعون اى لا يسمعون فى النار ما يسرهم بل ما
يسوؤهم قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وهى وعد الفوز والنجاة او الجنة اولئك عنها مبعدون
اى عن النار قيل هم عزير وعيسى والملائكة والحسنى الجنة يعنى مبعدون عن جهنم قيل سبب نزولها انه لما نزل قوله تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله الآية شق ذلك على كفار قريش وقالوا محمد يشتم آلهتنا فجاء ابن الزبعرى
فقال ما لكم قالوا محمد يشتم آلهتنا قال فما قال قالوا له قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية قالوا
لهم ادعوا لى محمدا فدعوه فاتاهم فقال له يا محمد هذا الشئ لآلهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله قال النبى
بل لكل من عبد من دون الله قال فقد عبدت الملائكة وعيسى والعزير فكلهم فى النار على زعمك فنزل قوله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية يعنى الملائكة وعيسى والعزير ويكون لفظ يعنى اى لا يعذبهم اى الذين سبقت لهم
منا الحسنى لا يسمعون حسيسها اى صوتها والحس والحسيس الصوت فيما اشتهت انفسهم خالدون والشهوة
طلب النفس للذة لا يحزنهم قرئ بفتح الياء وضم الزاء وقرئ بضم الياء وكسر الزاء الفزع الاكبر يعنى النفخة
الاخيرة او الانصراف الى النار او حين تطبق ابواب النار على اهلها او ذبح ملك الموت وتتلقاهم الملائكة
اى يستقبلهم الملائكة اذا قاموا من قبورهم او على ابواب الجنة يوم نطوى السماء كطى السجل اى اذكر يوم
نطوى وقرئ تطوى السماء بالرفع كطى السجل بكسر السين والجيم وقرئ بكسر السين وسكون الجيم
خفيفة للكتاب وقرئ للكتب قيل السجل ملك يكتب اعمال العباد وهى الصحيفة التى يكتب فيها واللام فى الكتاب
بمعنى الكتابة والمعنى نطوى السماء كطى السجل للكتابة التى فيه وقيل السجل اسم رجل كان يكتب لرسول الله كان
جيد الطى وذلك لان الكاتب اذا اراد الكتابة طوى الصحيفة اولا ثم كتبها والكتاب فى الكتابة واحد وقيل الطى
الذهاب يقول طويت الامر وانطوى عنهم ذكرهم اى ذهب قال الشاعر طوى الموت ما بينى وبين محمد وليس لما تطوى
المنية ناشر كما بدأنا اول خلق نعيده اى نعيد الخلق كما بدأناه وعدا علينا اى وعدنا وعدا ولا خلف فى
وعدنا انا كنا فاعلين يعنى وعدنا ولقد كتبنا فى الزبور قرئ بضم الزاء وفتحها وهو بمعنى المزبور اى
المكتوب اى كتبنا فى الكتب التى اوحينا الى الانبياء ما بيناه فى ام الكتاب ويعنى الكتب المنزلة من بعد الذكر

اى بعد التوراة والذكر التوراة او المزبور كتاب داود والذكر التوراة او الزبور زبور داود والذكر
القرآن وبعد بمعنى قبل ان الارض يعنى ارض الجنة او ارض الدنيا او الارض المقدسة يرثها عبادى الصالحون
اى هم امة محمد عليه السلام ان فى هذا لبلاغا اى كفاية والبلوغ الوصول والبلاغ سبب الوصول وما ارسلناك
يا محمد الا رحمة للعالمين اى لجميع الخلائق فانه جاءهم بما يسعدهم فى الدارين قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد
اى ليس له شريك ولا ولد ولا صاحبة فهو خالقكم ورازقكم فاسلموا اليه وانقادوا قوله فان تولوا فقل اى ان اعرضوا
عن الايمان والتوحيد فقل آذنتكم اى اعلمتكم ولا بد من الاعلام الا انه اجرى مجرى الانذار على سواء اى مستوين فى
الاعلام حتى صرنا انا وانتم فيه سواء فى العلم وان كنت ما ادرى اقريب ام بعيد وان ادرى لعله فتنة لكم
اى لعل تاخير العذاب فى الدنيا فتنة لكم اى ابتلاء لكم ليظهر منكم خير او شر ومتاع الى حين اى يتمتعون
الى اجل يقضى الله فيه ما يشاء او الى الموت قوله قال رب وقرئ قل يعنى الرسول احكم بالحق اى افصل
وبين هؤلاء المكذبين وحكم الله لا يكون الا بالحق والمعنى احكم بعذاب الكفار الذى هو حق لما سبق من الخبر بذلك
او افصل بينى وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع المستعان على ما تصفون بالياء والتاء اى على ما تقولون
من الولد والشريك او لى الغلبة لكم والظهور لدينكم والخذلان لغيركم

سورة الحج

وهى مكية غير ست آيات وهى من قوله هذان خصمان الى قوله صراط الحميد وهى ثمان وسبعون آية فى الكوفى وست
فى المدنى وخمس فى البصرى واربع فى الشامى روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة
الحج اعطى من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقى بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم اى اخشوه واطيعوه فى امره ونهيه ان زلزلة الساعة والزلزلة الحركة
العظيمة ازعاجا ووقتها يوم القيامة بعد النشور وقيل عند طلوع الشمس من مغربها شئ عظيم يعنى عند وقوعها
قوله يوم ترونها تذهل يوم منصوب بتذهل وتذهل اى تشتغل او تسلو وتنسى وقرئ تذهل بضم التاء
وكسر الهاء وترونها يعنى الزلزلة او الساعة كل برفع اللام وبنصبها مرضعة وتسمى مرضعة حال الارضاع
ومرضع لصناعة الارضاع وصنعته عما ارضعت اى عن الذى ارضعته او عن الارضاع والمرضعة الام والمرضع
ايضا التى معها صبى ترضعه وتضع كل ذات حمل حملها اى ولدها وتسقطه من شدة الخوف وعظم الاهوال
قوله وترى الناس سكارى وقرئ بضم السين اى تظن وتحسب وقرئ سكرى اى كانهم سكرى من شدة الخوف
والاهوال وما هم بسكارى يعنى من شرب الخمر بل هم متحيرون خائفون من الاهوال ولكن عذاب الله شديد
يعنى اهوال يوم القيامة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم نزلت فى النضر بن الحارث وفيما جادل
فيه فى توحيد الله وآياته قوله ويتبع كل شيطان يعنى يضله ويسوله ويزينه مريد اى شديد التمرد
كتب عليه يعنى قضى فى اللوح المحفوظ على الشيطان انه من تولاه اى اتخذه وليا وقرئ كتب بفتح
الكاف اى كتب الله انه بفتح الهمزة فانه بكسر الهمزة يضله اى يغويه ويهديه الى عذاب السعير اى
يدعوه الى النار بما يزين له من الباطل ثم الزم الحجة لمنكرى البعث فقال يا ايها الناس يعنى اهل مكة
ان كنتم فى ريب من البعث وقرئ بفتح العين اى فى شك منه ومن اعادة الاجساد فانا خلقناكم

من تراب يعني خلق آدم ثم من نطفة يعني بني آدم وجمعها النطاف ثم من علقة وهي الدم الغليظ
او الغليظ وجمعها علق ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلقة يعني خلق سويا وغير مخلقة
يعني ما تلقيه الارحام من النطف وهو دم قبل ان يكون خلقا وقيل مخلقة اي مصور وغير مخلقة اي غير
مصور وقيل تامة وغير تامة لنبين لكم يعني اطوار خلقكم من حال الى حال ونقر في الارحام قرئ
بالنصب عطف على لنبين وبالرفع على الاستيناف اي ونحن نقر ما نشاء الى اجل مسمى يعني وهو اجل الولادة
ثم نخرجكم طفلا وهو نصب على التمييز ويقع على الواحد والجمع والمؤنث والمذكر بلفظ واحد ثم لتبلغوا
اشدكم فيه اضمار تقديره ثم نعمركم لتبلغوا اشدكم والبلوغ الى الاشد على ثلث مراتب احدها بلوغ الصبي
وهو خمس عشرة سنة والبلوغ الثاني بلوغ العقل وهو ثماني عشرة سنة والبلوغ الثالث بلوغ الوحي
وهو اربعون سنة ومنكم من يتوفى يعني يموت قبل الكبر والهرم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي يعيش
حتى ينتهي الى ارذل العمر وهو الكبر والهرم والخرف وقيل ذهاب العقل بالهرم والخرف وقيل ثمانون سنة
وهو ارذل العمر وهو شر العمر وفيه الخرف وترى الارض هامدة اي يابسة ميتة او دارسة لا نبات ومن
النبات فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات وربت اي زادت
وارتفعت وانبتت من كل زوج اي من كل صنف بهيج اي حسن المنظر من النبات قوله ذلك اي ذلك الذي
تقدم ذكره من اختلاف احوال خلق الانسان واحياء الارض بان الله هو الحق اي الثابت الموجود
او المستحق لصفات التعظيم قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في ابي جهل والاكثر على انها
نزلت في النضر بن الحرث والتنكير للمبالغة في الذم ولا هدى اي دلالة ثاني عطفه اي يعرض جداله
معرض عن الحق وهو كناية عن التكبر لانه عطفه تكبرا له في الدنيا خزي اي القتل والاسر يوم بدر ذلك بما قدمت يداك
اي يقال له ذلك وان الله اي وبان الله قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف نزلت في الاعراب كانوا
ياتون المدينة مسلمين فان اصابه خير اطمأن به يعني ان قارا وازكا في انفسهم وسلامة في اموالهم
واولادهم تمسكوا بهذا الدين وثبتوا عليه وان اصابته فتنة اي وان كان خلاف ذلك من الشدائد
تشاءموا بالاسلام وارتدوا عنه وقوله على حرف اي على طرف من الدين يعني على شك او على قلق واضطراب
لا يطمئن في وسطه انقلب على وجهه اي ارتد الى الشرك خسر الدنيا والآخرة فهو خاسر على كل حال
قوله يدعو لمن ضره اقرب من نفعه اي يعبد الاصنام التي تضر ولا تنفع وهي بعيد اللام وهو للتاكيد
تقديره يدعو لمن ضره اقرب من نفعه يدعو محذوف الاجز او يدعو الله لمن ضره اقرب من نفعه ولا
نفع في عبادة الصنم ولكنه قال ضره اقرب من نفعه ترقيقا للكلام كقوله تعالى وانا واياكم لعلى هدى او
في ضلال مبين لبئس المولى اي الناصر وهو الصنم ولبئس العشير اي الصاحب والمعاشر قوله
من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة والضمير للنبي عليه السلام نزلت انه في نفر من اسد
وغطفان قالوا نخاف ان لن ينصر الله محمدا فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود
فانزل الله الآية والمعنى من يحسب ان لن ينصر الله محمدا في الدنيا والآخرة بالغلبة والحجة اي من كان يظن

ان الله لا ينصر نبيه فليمت غيظا حسبه او النصر الاعطاء يقال من ينصرني نصره الله او الضمير راجع الى من اي من ظن
ان الله لن يعينه على زمانه متسخطا لما اعطى فليمدد بسبب الى السماء اي فليربط حبلا الى سماء بيته ثم ليقطع
يعني ليجعل الحبل في عنقه وليخنق نفسه به من شدة غيظه وقيل ليمد الحبل حتى ينقطع فتخف عن الارض فيموت مختنقا
فلينظر يعني الناظر او هو في نفسه هل يذهبن كيده اي صنعه وفعله وحيلته ما يغيظ اي ما يزيل
غيظه ومعناه اذا فعل كيده وحيلته فلينظر هل يذهب فعله ما يجد في قلبه من الغيظ يريد ذلك غيظا
كانه قيل له ان كنت لا تثق بما اقول فاختنق وقيل معنى الآية من كان يظن ان لن يرزقه الله وكان
آيسا قانطا من رحمة الله ومن رزقه فليفعل ما ذكرنا ولينظر هل يذهب غيظه لما جاء الرزق عنه فان كان
لا يثق بما اقول فليختنق ولينظر هل ينفعه وكذلك انزلناه يعني مثل انزال اقسام الرزق انزلنا القرآن
وان الله يهدي من يريد اي الى الاسلام والايمان قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية يعني بين الله ان ملل
الطوائف الست منها واحدة للرحمن وخمس للشيطان ان الذين آمنوا اي بمحمد والقرآن والذين هادوا
يعني يهود المدينة والصابئين اي صنف من النصارى والنصارى يعني اهل نجران والمجوس اي عبدة
الشمس والنيران والذين اشركوا اي مشركوا العرب فاخبر الله تعالى ان هؤلاء الطوائف في امر مختلف و
اختلاف شديد لا ينفصل الا يوم القيمة قوله الم تر ان الله يسجد قد سبق تفسيره في سورة النحل مع نحوه ممن
يعقل ومن لا يعقل وكثير من الناس يعني المؤمنين يسجدون ايضا وكثير حق عليه العذاب اي وكثير
ابى السجود فحق عليه العذاب وهو معطوف على قوله من في السموات وان كان قد دخل فيه ولكنه كرر
للتفضيل وقيل تم الكلام عند قوله والدواب ثم ابتداء فقال وكثير من الناس والخبر محذوف
تقديره مطيعون او مثابون او نحو ذلك ويدل عليه قوله وكثير حق عليه العذاب قوله ومن يهن الله
اي يذله بالشقاوة فما له من مكرم اي بالسعادة وقيل يعني الرب هذان خصمان اختصموا والخصم
صفة وصف بها الواحد والجمع لانه مصدر كعدل وصوم ولهذا قال اختصموا في ربهم اي في دينه
وهم اهل الكتاب واهل القرآن او المؤمنون والكافرون يوم بدر فقيل كل منهم كانوا في مبارزة
حمزة وعبيدة بن الحارث وعلي بن ابي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة يوم بدر وقيل
نزلت في اهل الكتاب حين خاصموا المؤمنين وكانت خصومة المؤمنين مع الكافرين وذلك ان الكافرين
قالوا للمسلمين نحن اولى بالله منكم ونحن اقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وديننا خير من دينكم
وقال المؤمنون نحن احق بالله منكم فانا آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم وبما انزل من الكتب وانتم عرفتم
نبينا وكفرتم به حسدا له فهذه كانت خصومتهم اختصموا في ربهم اي في دين ربهم وقال اختصموا بالجمع
ولم يقل اختصما لانه اراد به الفريقين المسلمين والكافرين قوله قطعت لهم ثياب من نار اي سويت
وجعلت لباسهم على قدر جثتهم وقيل هي ثياب من نحاس يصب من فوق رؤسهم الحميم وهو الماء
الحار لان الحميم هو الشديد الحرارة والحميم ايضا القرابة والحميم ايضا الودود المحب يصهر به بالتخفيف
والشديد اي يذاب به ما في بطونهم والجلود اي من الشحوم واللحوم وتذاب به الجلود وتتفتت

في الجماجم حتى يخلص الى القدمين ولهم مقامع من حديد اى سياط من حديد او اعمدة من حديد يضرب بها
على رؤسهم واصلها مقمعة لمقمعة المضروب بها يقال قمعته اى ذللته كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم
اى كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم فيها من الغم او الكرب في العذاب الذي يأخذ بانفاسهم اعيدوا
فيها اى يضرب المقامع ويردون من في اسفلها ويقال لهم ذوقوا عذاب الحريق اى عذاب النار وهو اسم للاحراق
والذوق مماسة يحصل معها ادراك الطعم فذكر صفة الكافرين ثم ذكر صفة المؤمنين فقال ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات وقد سبق تفسيره قوله وهدوا اى ارشدوا الى الطيب من
القول اى الى كلمة الاخلاص وهو شهادة ان لا اله الا الله او قوله الحمد لله الذي صدقنا وعده وهدوا الى صراط
الحميد هو طريق الاسلام المحمود ان الذين كفروا يعني مشركي مكة ويصدون عن سبيل الله وهو دين
الاسلام والمسجد الحرام اى ويصدون المؤمنين عن المسجد الحرام الذي جعلناه للناس هذا وقف تام
اى قبلة لصلاتهم ومنسكا لحجهم سواء بالنصب من ايقاع الجعل عليه وقرئ بالرفع على الابتداء وما بعده
خبره العاكف فيه والباد بالياء وبغير ياء والعاكف هو المقيم والبادي هو الذي يأتيه من خارج
يعني يستويان في المسجد الحرام لا اختصاص لاحد به فهم في تعظيم حرمته وقضاء النسك به سواء وقيل
في النزول به وليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الآخر ومن ذلك منعوا كراء دور مكة لانها من المسجد
الحرام ولا اختصاص لاحد بها ومن يرد فيه بالحاد بظلم اى من يرد مرادا ملحدا ظالما مائلا عن
الحق او ومن ارادته فيه بان يلحد بالظلم والالحاد هاهنا منع الناس من عمارته او الاحتكار
او الشرك قصة ابراهيم عليه السلام قوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت يقال بوأته
منزلا وبوأت له منزلا فاللام صلة للتأكيد والمعنى بيّنا له ان يبني الكعبة وقال ابن عباس
رضي الله عنه لما جاء طوفان نوح عليه السلام رفع البيت الذي كان يحجه آدم بها الى السماء الرابعة
وهو البيت المعمور والملائكة يحجون اليه وانقطع الحج في الارض الى وقت ابراهيم فامر الله ابراهيم
بالخروج الى مكة وبنى البيت فالتبست على ابراهيم قواعد البيت فارسل الله سحابة فاظلته وقال
له ابن على قدر ظل السحابة فبناه ان لا تشرك بي شيئا اى اوحينا اليه ذلك وطهر بيتي
يعني الكعبة من الاوثان والشرك وقد سبق تفسيره في البقرة قوله واذن في الناس بالحج يقرأ بالتخفيف
في اذن وبالتشديد وبالمد اى ناد فيهم بالحج وذلك ان ابراهيم لما بنى البيت على المقام او عند
الصفا او على جبل ابي قبيس نادى ايها الناس اجيبوا ربكم وحجوا الى البيت فقالوا لبيك لبيك
فمن حج البيت فهو ممن اجاب ابراهيم عليه السلام يأتوك رجالا اى مشاة على ارجلهم جمع راجل
كصاحب وصحاب ويقرأ بضم الراء مع التخفيف ويقرأ بالضم والتشديد وقدم الرجال على الركبان
في الذكر لزيادة تعبهم وعلى كل ضامر يعني من الابل وهو البعير المهزول يعني وركبانا على ابل والضامر
النحيف البطن الرقيق الجوف وذكر سبب الهزال فقال يأتين من كل فج عميق اى من طريق بعيد
والمعنى يأتي النوق بالرجال من كل واد وبلد بعيد وذكر الفعل للنوق ليشهدوا منافع لهم والمنافع

والمنافع الدينية هي منافع الدنيا بالذبح ومنافع الآخرة بالعبادة والاجر في ايام معلومات اى معروفات
وهي عشر ذي الحجة وانما قيل لها معلومات للحرص على معرفتها لاجل وقت الحج في آخرها وقيل المعلومات ثلاثة ايام وهي
يوم النحر ويومان بعده والصحيح انها العشر والمعدودات ايام التشريق لعلها على ما رزقهم من بهيمة الانعام
يعني من ذبح الانعام وهي الابل والبقر والغنم في الهدايا والضحايا والبهيمة اسم يقع على الذكر والانثى والواحد
والجمع بلفظ واحد فكلوا منها يعني من الانعام التي ينحرونها ويذبحونها لانهم كانوا في الجاهلية ينحرون
ويذبحون الهدايا ولا يأكلون منها وهو امر اباحة في التطوع به واطعموا البائس الفقير يعني الذي
اصابه البؤس وهو الفقير المحتاج الذي اضعفه الاعسار وقيل هو الزمن وقيل الضرير او هو المستطعم
الذي قد ناله البؤس وشدة الفقر ثم ليقضوا تفثهم اى ازالة تفثهم وهو قشف الاحرام او
التفث مناسك الحج من اخذ الشارب وحلق شعر الراس وتقليم الاظفار ورمي الجمار ولبس المخيط والتفث
ايضا الوسخ وليوفوا نذورهم قرئ مشددا ومخففا اى ليتموا نذورهم بالحج والعمرة ان كان نذرا
او اراقة الدم من الهدي يوم النحر قوله وليطوفوا يعني الطواف الواجب بالبيت العتيق اى القديم
او عتيق من تسلط الجبابرة عليه او من الغرق يوم الطوفان او لقدمه او من ملك الهلاك او هو
العظيم او الكريم قوله ذلك اى ذلك الحج الامر او الامر ذلك الذي ذكرته من اعمال الحج ومن يعظم حرمات
الله يعني امر مناسك الحج من حرمة الكعبة وغيرها وما نهى الله عنه من المعاصي فهو خير له والحرمات
ما حرم ومنع ارتكابه قوله واحلت لكم الانعام اى اكلها الا ذكيتم يعني الانعام التي حرمها الا ما
يتلى عليكم يعني تحريمه في اول سورة المائدة في قوله حرمت عليكم الميتة الآية فاجتنبوا الرجس من الاوثان
اى دعوة جانبها اى اتركوا شر الكفر وعبادة الاصنام ومن يتخلص الخبث واجتنبوا قول الزور
اى الشرك والكذب وهو قولهم في التلبية لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك او
هي شهادة الزور حنفاء لله اى في التلبية غير مشركين به اى بالله ومن يشرك بالله فكأنما
خر من السماء اى سقط فتخطفه الطير اى تأخذه بسرعة او تهوي به الريح اى يسقط في مكان
سحيق اى بعيد وقيل السماء الايمان والسقوط منه تركه والطير المختطفة الاهواء المضلة والريح
المودية الشيطان الموقع في المهاوي قوله ذلك ومن يعظم شعائر الله يعني اداء المناسك على وجهها
واستسمان الهدايا والبدن فانها من تقوى القلوب اى من اخلاص القلوب وذلك من علامات
التقوى لكم فيها منافع يعني في الانعام منافع من الركوب والدر والاكل والنسل الى اجل
مسمى اى الى حين نحرها ثم محلها اى حيث يحل نحرها الى البيت العتيق يعني الحرم كله ولكل امة
جعلنا منسكا اى لكل اهل ملة ودين جعلنا لهم عيدا يذكرون فيه بهائم الانعام وخص بهيمة
الانعام لان من البهائم ما ليس من الانعام مثل الخيل والبغال والحمير والمنسك بفتح السين وكسرها
لمن فتح اراد المصدر ومن كسر اراد المكان الناسك والمعنى لكل جماعة مؤمنة من الامم السالفة
جعلنا ذبح القرابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني عند ذبحها ونحرها فالهكم

الله واحد اي فرد لا شريك له ولا ولد ولا صاحبة فله اسلموا يعني انقادوا لله واخلصوا له العمل
وبشر المخبتين اي المتواضعين المطيعين لله المخلصين المجتهدين واصله من الخبت وهو المكان المنخفض الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم اي خافت وفزعت قوله والبدن جمع بدنة وهي الابل العظام سميت بذلك لعظم بدنها ماخوذ من قول
العرب بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم جسمه واذا اسن واسترخى لحمه بدن تبدينا وقرئ بضمتين وبالنصب
بما يفسره من شعائر الله اي ذبحها من اعلام دينه ومناسك حجه لا ما قلدتموها واشعرتموها لكم فيها خير
اي منفعة في الدنيا والاجر في الاخرة فاذكروا اسم الله عليها اي على نحرها صواف وقرئ صوافن يعني قياما واحرجه
مصفوفة مصطفات على ثلث قوائم معقولة ارجلها اليسرى عند النحر والصوافن التي عقلت احدى يديها
وقرئ صوافي اي خوالص لله قوله فاذا وجبت جنوبها اي سقطت جنوبها على الارض ومنه قيل وجبت الشمس
اذا غربت واطعموا القانع اي السائل الراضي يعني القانع بما يعطى والمعتر اي الذي يعترض ولا
يسال او القانع المتعفف عن القناعة وهو الرضى بالموجود والمعتر السائل وقرئ بفتح التاء وكسر الراء
خفيفة لن ينال الله يعني لن يقبل الله لحومها ولا دماؤها وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يلطخون
الكعبة واصنامهم بدماء البدن فاراد المسلمون ان يفعلوا ذلك فنزلت هذه الاية ولكن يناله التقوى
منكم اي النية والاخلاص وما اريد به وجه الله فانه يقبله ويرفع اليه قوله ان الله يدفع وقرئ
يدافع يعني غائلة المشركين عن الذين امنوا او يبالغ في الدفع كل خوان كفور والخوان فعال
عن الخيانة في الامانة والكفور جحود النعمة قوله اذن قرئ بضم الالف وفتحها اي اذن الله الذين
يقاتلون قرئ بفتح التاء على ما لم يسم فاعله وبكسر التاء للفاعل وهذه اول اية نزلت في الجهاد
والمعنى اذن للذين يقاتلون من المؤمنين ان يقاتلوا الكفار بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا
اي اخرجوا من ديارهم وحيل بينهم من مكة بغير حق وقصدهم بالضرب والاهانة ثم وعدهم الله بالنصر
فقال وان الله على نصرهم لقدير قوله الا ان يقولوا ربنا الله اي لكن بان قالوا يعني ما اخرجوا
من ديارهم الا بسبب قالوا ربنا الله يعني كلمة التوحيد قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
اي بالجهاد واقامة الحدود وكف الظلم يعني يدفع المشركين بالمسلمين ولولا ذلك لغلبت المشركون
على المسلمين وقتلوهم واستاصلوهم لهدمت قرئ بتخفيف الدال وبالتشديد يعني لخربت
صوامع الصومعة لرهبان النصارى في اديرتهم واحدها صومعة وبيع يعني بيع النصارى
واحدها بيعة وهي الكنيسة وقيل البيعة لليهود والكنيسة للنصارى وصلوات اي مواضع
الصلوات لان الصلوات لا تهدم وانما تهدم مواضع الصلوات وحقه ان يقول ومصليات ومنه
قوله لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ثم قال ولا جنبا الا عابري سبيل اراد امكان الصلاة
وهو المصلى والصلوات للصابئين او اليهود وهي الكنائس وهي بلغتهم صلوتا ومساجد
يعني للمسلمين ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه وشرعه قوله الذين ان مكناهم في الارض
والتمكين هو اعطاء ما يصح به الفعل قوله اقاموا الصلوة قيل هم اهل الصلوات الخمس يعني لعله

امة محمد عليه السلام واتوا الزكوة اي زكوة اموالهم وامروا بالمعروف اي بالايمان والطاعة ونهوا
عن المنكر اي عن الشرك والمعاصي ولله عاقبة الامور اي مصير الخلق ومآلهم اليه حتى يجازيهم
بالثواب والعقاب قوله وان يكذبوك اي يا محمد يعني اهل مكة فقد كذبت قبلهم اي قبل قومك
قوم نوح يعني كذبوا نوحا وعاد يعني قوم عاد كذبوا هودا وثمود اي قوم صالح كذبوا صالحا
وقوم ابرهيم يعني كذبوا ابرهيم وقوم لوط اي كذبوا لوطا واصحاب مدين اي قوم شعيب كذبوا
شعيبا وكذب موسى اي كذبه فرعون وقومه وهم القبط دون بني اسرائيل فلهذا لم يقل وكذب قوم
موسى فامليت للكافرين اي اخرت عنهم العقوبة ثم اخذتهم اي بالعذاب فكيف كان نكير
اي انظر كيف كان انكاري بالعذاب او تغيير النعمة بالنقمة والكثرة بالقلة والحيوة بالهلاك والعمارة
بالخراب قوله فكاين من قرية اهلكتها وقرئ اهلكناها وهي ظالمة اي اهلكنا اهلها بظلمهم فهي خاوية
على عروشها يعني الغرفة ساقطة على سقوفها وبئر بالجر وعطف على معطلة اي خالية وقصر مشيد
اي مبني بالجص او طويل في السماء والمعنى وكم من بئر خالية ومن قصر مشيد عطلها اربابها ولم
اخذ ساكن ويعني اهلكنا البادية والحاضرة فخلت القصور عن قطانها والابار عن ورادها والتعطيل
ابطال الشيء من العمل بالشيء وقرئ معطلة اي مهملة قوله افلم يسيروا في الارض يعني افلم يسافروا اهل مكة
في تجاراتهم الى الشام والى اليمن فينظروا الى اثار مصارع الامم الخالية كقوم لوط وعاد وثمود وما
اصابهم بتكذيبهم الرسل فيعتبروا فتكون لهم اي بالاعتبار قلوب يعقلون بها او
اذان يسمعون بها اي قلوب واذان نافعة والقلوب عضو لحمي يتعلق بالمعاني التي تجلها من العلم
والذكر والارادة والكراهة والعقل علم غريزي يكتسب به العلم الاختياري ويمكن به الاستدلال
اليقين قوله فانها لا تعمى الابصار والعمى آفة في العين والعقيدة ويجيء مذكرا ومؤنثا ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور يعني تعمى عن الحق والهدى والعمى آفة تحدث في العين فتمنع من الادراك وذكر
الصدر تاكيدا او لمنع الاشتباه بغلبة المجاز وغيرها قوله ويستعجلونك بالعذاب يعني يا محمد نزلت الاية
في النضر بن الحرث حين قال فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ولن يخلف
الله وعده اي في انزاله بكم في الدنيا وان يوما عند ربك اي في الاخرة كالف سنة وذلك لطوله
او كالف سنة عليهم لثقله او استطالته ما لهم فيه مما تعدون اي من سني الدنيا
قوله وكاين من قرية امليت اي كم من قرية امهلتها مع عتوها والمعنى اهلها ثم
اخذتها اي انزلت بهم العذاب نذير مبين اي محذر لكم وموضح لكم الاحكام لهم مغفرة
يعني لذنوبهم قوله ورزق كريم اي ثواب حسن وهي الجنة او في الجنة قوله والذين سعوا في
اياتنا معاجزين اي مغالبين وليسوا بفائتين من عذابنا او يظنهم بفائتين لنا ولا بعث
او ارادوا معاندين لنا وقرئ معجزين اي لا يعجزون الله او مثبطين الناس عن الايمان والنبي
في الايات اي عملوا في ابطالها بالتكذيب في الكفر على حسب انهم معاجزون اي لا يقدر عليهم احد

بالعذاب والعقوبة والجحيم هو معظم النار قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول يعني الذي يأتيه جبرائيل
او الوحي من الله كفاحا هو الرسول ولا نبي اي هو الذي نبوته الهاما او مناما او وحيا الا اذا
تمنى تلا وقرأ كتاب الله وكلامه الا القى الشيطان في امنيته اي في قراءته او تمنى حدث نفسه
في صلاته او تمنى اشتهى وذلك لان النبي عليه السلام لما صعب عليه واصحابه اذى به الجهد تمنى الدنيا
فاذهب الله ذلك عن قلبه باحكام آياته هو الوعد الغنيمة والنصر وقيل تمنى ان ينزل عليه ما قد يستألف
قلوبهم اليه لانه نزلت عليه سورة النجم ويتلوها عند باب الكعبة فلما قرأها الى ان انتهى الى قوله ومناة
الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته التي تمناها اي في تلاوته التي تلاها فسبق لسانه سهوا وغلطا
لان السهو لا يخلو البشر منه الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى او منها الشفاعة
ترتجى فاعجب المشركون بذلك فلما انتهى الى آخرها سجد وسجد معه المؤمنون والمشركون لما ذكر آلهتهم
فنزل جبريل عليه السلام فذكر له ذلك فانزل الله هذه الآية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يلفظ بذلك اصلا
لان الانبياء معصومون من الغلط وانما جاء الشيطان والنبي عليه السلام يقرأ افرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى قال الشيطان تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فاعتقد الحاضرون قراءة
النبي وخاف النبي من ذلك وروى الغرانقة وفرح الكفار بذلك وقالوا ان محمدا قد مدح آلهتنا ورجع
عن ذمها فاغتم النبي لذلك فنزلت الآية وقال الحسن الغرانيق الملائكة واردها غرانيق فينسخ الله
ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويبطله وهو قوله تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى ثم يحكم الله آياته
اي آيات القرآن يثبتها ثم وصف حال المؤمنين في هذه الفتنة فقال وليعلم الذين اوتوا العلم يعني اهل
التوحيد والايمان اي اعطوا العلم بالقرآن والتوراة كعبد الله بن سلام واصحابه انه الحق من ربك وهذا
ان ما يلي نسخ ما يلقي الشيطان واثبات آيات الله فيؤمنوا به اي يعلم القرآن وعلم التوراة والنسخ
فتخبت له قلوبهم اي تخضع وتذل وان الله لهاد الذين آمنوا يعني بالنا ويلان الصحيح في المتشابه
الى صراط مستقيم اي الى دين الاسلام ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك مما القى الشيطان او
من القرآن حتى تأتيهم الساعة بغتة اي فجأة او يأتيهم عذاب يوم عقيم هو يوم بدر او يوم القيامة يوم لا ليلة فيه خير وسمي عقيما لانه
عقيم من ان يكون له فيه خير او فرج يعني لا فرج له فيه ولا راحة ولا خير ولا رأفة ولا راحة الملك يومئذ
لله يعني العضد والقضاء يوم القيامة لله بلا منازع ولا مدافع يحكم بينهم اي يقضي بين المؤمنين والكافرين
ليرزقنهم الله رزقا حسنا قيل ثوابا حسنا في الجنة وهو الرزق الحلال في الدنيا وقيل الشهادة تفضلا لانهم
سابقوا الى الموت ليدخلنهم مدخلا يعني الجنة بفتح الميم وضمها يرضونه اي لانفسهم ذلك ومن عاقب
بمثل ما عوقب به اي من صنع بمثل ما صنع به اي جازى الظالم بمثل ما ظلمه ثم بغي عليه اي باخراجه من منزله
ووطنه او اعتدي عليه فقتح به اكثر من ذلك لينصرنه الله وهذا كقوله وجزاء سيئة سيئة سمي الجزاء عقوبة
وسيئة وذلك للنبي ... الى قوله ان الانسان لكفور يعني ان الكافر جاحد لآيات
الله الدالة على توحيده ذلك بان الله هو الحق اي عبادة الله هي الحق قوله وان ما يدعون من دونه

الباطل اي من دون الله من عبادة الاصنام فانه باطل فتصبح الارض مخضرة اي بالنبات لطيف
يعني باستخراج النبات خبير اي عالم به قوله له ما في السماوات وما في الارض من الحي ملكا وخلقا هو الغني
اي عن خلقه الحميد يعني في افعاله الم تر ان الله سخر لكم اي ذلل لكم ما في الارض من الشجر والدواب والانعام
والانهار وغير ذلك والفلك اي وسخر لكم السفن في البحر ويمسك السماء ان تقع اي لئلا تقع وهو الذي احياكم
اي خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يميتكم اي عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم يعني في الارض للنشور في العقاب لكل امة
اي لكل اهل دين جعلنا منسكا اي ذبائح هم ناسكوه اي ذابحوه فلا ينازعنك في الامر اي لا ينازعنك احد منهم
فيما تشرع لامتك او في امر الذبائح نزلت هذه الآية في بديل بن ورقاء وجماعة حين خاصموا النبي عليه السلام في امر
الذبيحة وقالوا كيف تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعنون الميتة وادع الى ربك اي الى توحيده
والايمان به وان جادلوك يعني في امر الذبيحة فقل الله اعلم بما تعملون اي في دينكم من الذبح وغيره فيجازيكم
يجازيكم به وهذا اشارة الى ان جواب الاحمق السكوت قوله الم تعلم اي يا محمد ان الله يعلم ما في السماء والارض
يعني من جميع الاشياء والخير والشر ان ذلك في كتاب يعني كل ما يجري في العالم فهو مكتوب في ام الكتاب قوله
ان ذلك على الله يسير اي كتابته وحفظه والاخبار به قوله ويعبدون من دون الله اي الاصنام ما لم ينزل به
سلطانا اي حجة وما ليس لهم به علم انه اله يعني عن جهل ... ولا معقول وليس عليها برهان سماوي ولا علم
نظري وما للظالمين من نصير اي من ينصرهم او يمنعهم من العذاب واذا تتلى عليهم يعني اهل مكة آياتنا يعني القرآن
بينات اي واضحات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي تعرف في وجوههم الانكار او الشيء المنكر من
العبوس وهي الكراهة وتعبيس الوجه يكادون يسطون اي يبطشون بمحمد واصحابه من شدة الغيظ عليهم والسطو
الاخذ بشدة قل لهم يا محمد افأنبئكم بشر من ذلكم اي بشر لكم واكره عندكم النار اي هي النار
والقراء بالنصب على ... وقرأ بالجر على البدل من شر قوله يا ايها الناس ضرب مثل اي جعل واثبت
ومنه الضريبة وضرب الجزية والمعنى ضرب لي مثل اي شبه في الاوثان فاستمعوا له اي لهذا المثل
ان الذين تدعون قرئ بالتاء والياء وبضم الياء وفتح العين والمعنى تعبدون من دون الله وهي الاصنام
لن يخلقوا ذبابا وخص الذباب لذكر مهانته وحقارته ويسمى بذلك لكثرة حركته وان يسلبهم الذباب شيئا
يعني مما على الاصنام لا يستنقذوه منه اي لا يخلصوه من الذباب وسبب ذلك انهم كانوا يلطخون آلهتهم
في كل سنة رؤوسهم بالعسل ... ثم يغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب في الكوى فيأكل ما
عليها ... منه فاذا رأوا ذلك قالوا اكلت الآلهة ما كان عليها ضعف الطالب والمطلوب الطالب
هو العابد والذباب في المطلوب الصنم قوله ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموا الله حق تعظيمه حين وصفوه
بالشريك والولد لقوي عزيز يعني لا يشبهه ما لضعف المغلوب قوله الله يصطفي من الملائكة رسلا اي
يختار منهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومن الناس اي ومن الناس رسلا مثل ابراهيم وموسى
وعيسى وسائر الانبياء عليهم السلام قوله يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا قيل في بدء الاسلام كانوا
يركعون في الصلاة بلا سجود ويسجدون بلا ركوع فامروا ان يصلوا بهما واعبدوا ربكم اي افردوا بالعبادة

وسموكم وصيه الله وافعلوا الخير اى كل ما فيه طاعة وجاهدوا في الله حق جهاده اى لا تخافوا لومة لائم
او ابذلوا مجهودكم وهو منصوب على المصدر هو اجتباكم اى اختاركم لدينه من حرج اى ضيق حتى
شرع لكم التوبة والرخص والكفارات وامثال ذلك ملة ابيكم ابراهيم يعني الزموها واتبعوها نصب على الاغراء
هو سماكم المسلمين يعني الله او ابراهيم سماكم المسلمين من قبل اى قبل نزول القرآن سماكم مسلمين في الكتب
التي انزلها وفي هذا اى في القرآن ايضا سماكم مسلمين وقيل هو ابراهيم حين قال ومن ذريتنا امة مسلمة
لك من قبل اى من قبل هذا الوقت في زمان ابراهيم ليكون الرسول شهيدا عليكم انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على
الناس اى على غيركم ان الله لو كذبوا الرسل فتشهدوا انتم ايها المسلمون بان الرسل قد بلغوا اليهم بما علم
نبيكم اياكم فبهذه الكرامة فاقيموا الصلوة اى بجميع حقوقها وآتوا الزكوة اى اعطوا زكوة اموالكم
واعتصموا بالله اى ثقوا بالله وتوكلوا عليه هو مولاكم اى وليكم وناصركم وحافظكم فنعم المولى اى
نعم الحافظ ونعم النصير هو الله ينصركم يعني ينصر الله من تولاه فان من تولاه الله فانه لا يغلب ابدا

سورة المؤمنين وهي مكية وهي مائة وثماني عشرة آية وهي الف وثمانمائة واربعون كلمة وهي اربعة
الاف حرف وثمانمائة حرف وحرفان روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة
المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى قد افلح المؤمنون قد تقرب الماضي من الحال يعني افلح المؤمنون ونجوا وفازوا وظفروا بثواب الله
ونعيمه الدائم والفلاح النجاح والبقاء وهم داخلون عليه في الحال او للتأكيد وقرئ افلح بضم الالف وكسر اللام وفتح
الحاء الذين هم في صلاتهم خاشعون اى متواضعون خائفون لله والخشوع هو الخوف في القلب وغض البصر
والتواضع اى هم غاضون اطرافهم خافضون رؤسهم لا يرفعون ابصارهم والذين هم عن اللغو معرضون
اى عن كل لعب ولهو وباطل وعن الحلف والكذب وعن الشتم وكل ذلك او هو الفعل الذي لا فائدة فيه
معرضون اى تاركون له والذين هم للزكوة فاعلون اى لزكوة اموالهم مؤدون او المطهرة فاعلون نفى عن
انفسهم بالفعل لانه فعال ويقال للتطهير او للتنمية فاعلون اى الذين يفعلون الا على ازواجهم برزقه
وعليها منا يعني حين يعني يلامون في اطلاق ما حظر عليهم وامروا بحفظه الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم يعني من الاماء واو بمعنى الواو وما بمعنى من ولم تقل من لان الاماء تجري مجرى غير العقلاء وخص
الملك باليمين لاختصاصه بتميمه في الحكم فانه لا يطلق فيه من التصرف ما يطلق في سائر الاملاك من الاعتاق و
الاباحة فانهم غير ملومين اى لا يلامون في اتيان نسائهم واماءهم فمن ابتغى وراء ذلك اى طلب سوى
الازواج والمملوكات فاولئك هم العادون اى المعتدون المتجاوزون الى الاجانب من الحلال الى الحرام قوله والذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون اى لاداء الامانة ووفاء العهد حافظون وقرئ امانتهم بالافراد وسمي الشيء
المؤتمن والمعاهد عليه امانة وراعون اى حافظون والرعي والرعاية القيام على الشيء بحفظه واصلاحه
يعني وما امنوا عليه من اداء الامانات كالودائع واسرارهم كالصيام والغسل من الجنابة والوضوء
واشباه ذلك والذين هم على صلواتهم يحافظون وقرئ صلاتهم بالتوحيد يحافظون يعني على الصلوات الخمس

يحفظونها وحدودها ووضوءها وركوعها وسجودها ومواقيتها يقال حافظ عليه وداوم وواظب
واكب بمعنى واحد اولئك يعني الموصوفين بهذه الصفات المذكورة هم الوارثون اى الذين
الذين يرثون الفردوس يعني الجنة هم فيها خالدون اى مؤبدون لا يموتون فيها ولا يخرجون
فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم الا وله منزل في النار ومنزل في الجنة ولا من كافر الا وله منزل
في الجنة فاذا دخل الكافر النار ورث المسلم منزله في الجنة واذا دخل المسلم الجنة ورث الكافر منزله
في النار فذلك قوله اولئك هم الوارثون والفردوس مذكر وانما انث الضمير لانه اراد الجنة قوله ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين يعني آدم وانما قيل من سلالة لانه استل من كل الارض او يعني
ابن آدم والسلالة النطفة استلت من البطن او من ظهر الفحل والطين آدم ثم جعلناه يعني ذريته
آدم نطفة اى ماء مهينا في قرار اى في مكان يستقر فيه وهو الرحم مكين اى حريز ثم يبقى في
الرحم نطفة اربعين يوما ثم خلقنا النطفة علقة يعني حولنا النطفة دما غليظا فيبقى علقة اربعين يوما
فخلقنا العلقة مضغة يعني العلقة مضغة يعني قطعة لحم فتكون لحما اربعين يوما فخلقنا المضغة
عظاما اى صيرناها خلقا سويا وقرئ عظما فكسونا العظام لحما اى البسناها اللحم والجلد ثم انشأناه
خلقا آخر اى نفخنا فيه الروح او انبتنا الاسنان والشعر واعطينا العقل والفهم عليه او نقلناه
من حال الى حال كالطفولية والكهولية فتبارك الله احسن الخالقين اى تعاظم الله احسن الصانعين الخالق
المصور والمقدر والخلق كل فعل مبتدا من غير اصل سهو ونقديره احسن الخالقين خلقا قوله ثم انكم بعد
ذلك لميتون اى تموتون وقرئ لمائتون بالالف ثم انكم يوم القيامة تبعثون اى تحيون للثواب
والعقاب قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق يعني السموات السبع وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة
عام وما بين سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام وسميت طرائق لمطارقة بعضها فوق بعض وكل سماء
طريقة ماخوذ من مطارقة النعل اذا جعلت بعضها على بعض وما كنا عن الخلق غافلين اى ما غفلنا عنهم يعني
عن الخلق ولا عن احوالهم وافعالهم وحفظهم وارزاقهم او عن خلق السماء اذ بنينا فوقهم ان
اطلعنا فيها الشمس والقمر لمصالحهم وحفظناها من الوقوع عليهم وانزلنا من السماء ماء بقدر اى
بقدر ما يكفيهم من المعيشة او بقدر حاجتهم ويسلمون من مضرته ويصلون الى منفعته فاسكناه
في الارض يريد ما يبقى في الغدران والعيون والدجلان وقيل هو سيحون وجيحون والفرات
والنيل وانا على ذهاب به لقادرون اى على اذهاب الماء حتى تهلكوا انتم ومواشيكم عطشا ثم
ذكر ما انبت الله بما انزل من السماء فقال فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب اى بساتين
وكروم لكم فيها يعني في الجنات فواكه كثيرة ومنها تأكلون يعني شتاء وصيفا قوله وشجرة هو عطف
على جنات او منصوب باضمار فعل اى وانشأنا شجرة وخلقنا شجرة وقرئ بالرفع على الابتداء
وهي شجرة الزيتون تخرج من طور سيناء يعني جبل البركة والعظمة وهو الجبل الذي كلم الله عليه
موسى والسيناء الحسن او المضاف والمضاف اليه جعلا اسما واحدا كمعدي كرب واشباهه

او هو فيعال من السناء وهو الارتفاع ومن كسر السين صرفه ومن فتحها لا يصرف للتانيث والتعريف
يعني طور موسى ومثله طور سينين وهما جبلان بالشام وقيل طور سيناء هو الجبل الذي كلم الله
عليه موسى وسينا وسينين كل جبل عليه شجر مثمر تنبت بالدهن قرئ بفتح التاء وضم
الباء وقرئ بضم التاء وكسر الباء وفيها وجهان احدهما ان الباء زائدة اي تنبت الدهن
ومثله ومن يرد فيه بالحاد اي الحادا والثاني انه بمعنى ولها وهو معنى بالدهن اي تنبت
وفيه الدهن وصبغ للآكلين والصبغ والصباغ ما يصبغ اي يلون به الخبز وهو الزيت
وقرئ بالنصب والاصباغ لمن يغمس فيه الطعام ويأكل خبزه وان لكم في الانعام يعني الابل والبقر
والغنم لعبرة وهي الدلالة الموصلة الى اليقين نسقيكم مما في بطونها يعني من الالبان
والآية مفسرة في سورة النحل قوله ولكم فيها منافع كثيرة يعني في ظهورها من الركوب والبانها
واولادها واصوافها واوبارها واشعارها ومنها تأكلون اي من لحومها وشحومها والاقط
والجبن وعليها اي على الانعام في البر وعلى الفلك يعني على السفن في البحر تحملون قوله
اي تسافرون قصة نوح عليه السلام ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اي بعثناه اليهم فقال
يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ولا تشركوا به شيئا ما لكم من اله غيره وقد سبق في الاعراف تفسيره
افلا تتقون يعني الشرك والكفر والفواحش فقال الملأ الذين كفروا من قومه اي اشراف قومه
لسفلتهم ما هذا يعنون نوحا الا بشر مثلكم اي آدمي مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اي يطلب
الفضل والتكبر عليكم بالرسالة والنبوة حتى يكون اشرف وافضل منكم والعجب العجيب ان الاقوام
رضوا بالعجل الها ولم يرضوا بالبشر نبيا قوله ولو شاء الله لانزل ملائكة يعني لارسل ملائكة
بدل البشر ما سمعنا بهذا اي بمثل هذا الكلام الذي يقوله نوح به جنة اي جنون حتى حين
اي حتى يموت قال رب انصرني بما كذبون اي بسبب تكذيبهم اياي وانصرني بانجاز العذاب عليهم
وقد كذبوني قبله قوله فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اي بمنظر منا ومشهد منا ووحينا
بامرنا فاذا جاء امرنا اي بالطوفان وفار التنور اي بالماء فاسلك فيها اي ادخل في السفينة
من كل زوجين اثنين اي من كل صنف ذكر وانثى ولا تخاطبني اي لا تكلمني في امر الكفار
في ابنك كنعان وزوجتك والغرق وقيل في اليه قوله فاذا استويت اي اعتدلت في السفينة
راكبا فيها عاليا فوقها وهذه الآية مفسرة في سورة هود انت ومن معك على الفلك منزلا
مباركا بضم الميم على المصدر اي موضع النزول قال لكن نوح عند نزوله في السفينة او عند نزوله
منها ان في ذلك اي الذي ذكرت لك من قصة نوح كلها لآيات اي لعلامات ودلالات لاهل ملك
وان كنا لمبتلين اي وما كنا به الا مبتلين من البلايا والاختبار قصة هود عليه السلام
ثم انشأنا اي اوجدنا وخلقنا من بعدهم اي من بعد هلاك قوم نوح قوما آخرين يعني جماعة
من الناس يعني عادا فارسلنا فيهم رسولا منهم وهو هود منهم اي من نسلهم واتركناهم

هم في الحياة الدنيا اي نعمناهم واغنيناهم في الدنيا ووسعنا عليهم وقيل الترفه جماع السرور وغايته
المراد من الخيرات قوله انكم مخرجون اي من قبوركم هيهات هيهات اي بعيد بعيد هذا الكلام جدا
لما توعدون يعني من البعث قرئ هيهات بكسر التاء فيهما وقرئ بالفتح والتنوين وبالنصب من غير تنوين
اي البعد لما توعدون به من البعث نموت ونحيا اي يموت بعضنا ويلد بعض او يموت الاولون
ويحيى الآخرون وما نحن بمبعوثين لانهم ينكرون البعث ان هو الا رجل يعنون هودا افترى
على الله اي اختلق الكذب على الله قال رب انصرني اي اعني في تحقيق نزول العذاب بهم وتصديقي قوله
بما كذبون اي بتكذيبهم اياي على الرسالة والنبوة قال عما قليل اي عن قليل من الزمان والوقت
يعني عند الموت او عند نزول العذاب بهم ليصبحن نادمين اي على كفرهم وهي لام القسم
فاخذتهم الصيحة يعني صيحة جبريل بالحق اي باستحقاقهم فجعلناهم غثاء اي هلكى امواتا والغثاء
هو ما اشبه الزبد وما ارتفع على وجه السيل من الزبد ونحو ذلك مما لا ينتفع به في شيء وقيل
غثاء اي امواتا يابسة فبعدا اي هلاكا للقوم الظالمين اي الكافرين ثم انشأنا
من بعدهم اي من بعد هلاك قوم هود قرونا آخرين اي جماعات من الناس مثل قوم صالح وقوم
لوط وشعيب وسائر الامم الذين جاؤوا بعدهم ما تسبق من امة اجلها وقد سبق تفسيره وفيه بيان
ان تبت الامور او تهديد الكفار قوله ثم ارسلنا رسلنا اي بعثناهم تترى قرئ بالتنوين وغير تنوين
اي يتبع بعضهم بعضا ويجئ بعضهم في اثر بعض من التواتر والتتابع مثل يونس وايوب وداود وسليمان
وعيسى عليهم السلام والتاء مبدلة من الواو كلما جاء امة رسولها كذبوه يعني لما دعاهم الى طاعة
الله وتوحيده كذبوه بالتقليد من غير دليل فاتبعنا بعضهم بعضا يعني بالهلاك وجعلناهم احاديث
اي عبارات وعلامات يتمثل بعدهم من الناس يتحدثون بامرهم وشأنهم قصة موسى عليه السلام
قوله ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا يعني بالتسع آيات وقد مضى ذكرها في سورة الاعراف
وفي الاسراء فاستكبروا اي تعظموا وتكبروا عن الايمان وكانوا قوما عالين اي متكبرين فقالوا انؤمن
لبشرين مثلنا يعني موسى وهرون وقومهما لنا عابدون اي بنو اسرائيل لنا مطيعون متذللون
خاضعون قوله ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة لعلهم يهتدون اي لكي يهتدوا من الضلالة
قصة عيسى عليه السلام وامه قوله وجعلنا ابن مريم يعني عيسى عليه السلام وامه يعني مريم
آية اي علامة على قدرة الله وكل واحد منهما آية فعيسى آية لكونه خلق من غير اب وامه آية
لكونها ولدت من غير مسيس رجل ولا يحتمل ان يقول آيتين كقوله وجعلنا الليل والنهار آيتين
ووحد والمراد آيتين وفيه اضمار ما ذكرنا ومثاله انما الخمر والميسر والانصاب رجس فلم ارجاس
وتقديره كل واحد من ذلك رجس وآويناهما اي ضممناهما الى ربوة بفتح الراء وضمها وهو
المكان المرتفع من الارض قيل هي رملة او فلسطين او دمشق او مصر وقيل انها اقاما بمصر
اثنتي عشرة سنة حين قربها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان وقيل بيت المقدس ذات قرار

قرار اي مستقر اما لاستوائها او لكثرة ثمارها ومعين يعني الماء الجاري الذي تراه العيون قوله يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قيل يريد به النبي وحده عليه السلام وجمعه للتعظيم ويحتمل ان
يكون المراد به الانبياء المذكورون في القرآن اي قلنا لهم يا ايها الرسل وهذا اعلام بان كل رسول في
زمانه نودي بذلك قوله وتقطعوا امرهم بينهم يعني بذلك اليهود والنصارى والمجوس والمشركين اختلفوا
فرقا واحزابا زبرا بضم الزاء اي كتبا مختلفة اديانا متفرقة جمع زبور وقرئ بفتح الباء اي
قطعا جمع زبرة اي جماعات يعني فرقا واحزابا كل حزب بما لديهم فرحون اي بما عندهم من الدين
وهم اليهود والنصارى والمجوس والمشركون فرحون اي معجبون مسرورون يرون انهم على
الحق فذرهم في غمرتهم وقرئ غمراتهم والغمر هو الماء الكثير الذي يغمر القامة والمعنى دعهم في
جهلهم وغفلتهم وضلالتهم وغمرات الموت شدائده وسكراته والغمرة الانهماك والتمادي في الغي والضلالة
حتى حين اي حتى الموت وهذا تهديد وقيل نسخ بآية السيف أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين وما
بمعنى الذي وقرئ يمد بياء مضمومة وكسر الميم وقرئ بياء مفتوحة وضم الميم اي الذي نعطيهم من المال والبنين
نسارع لهم في الخيرات اي نسارع به لهم وقرئ بياء مضمومة وكسر الراء يسارع الله به لهم ومعناه أيحسبون
ان ما نمدهم به من المال والبنين مسارعة لهم منا في الخيرات في الدنيا وقبلها في الآخرة بل لا يشعرون ان ذلك
استدراج لهم قوله والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوا من الصدقة والخير ويخافون ان لا تقبل منهم
وقرئ يأتون ما أتوا بقصر الهمزة ما اتوا ويعملون ما فعلوا من الخطايا وهم خائفون منها وقلوبهم
وجلة اي خائفة لان لا تقبل منهم انهم الى ربهم راجعون اي انهم يوقنون بانهم يرجعون اليه اولئك يسارعون
في الخيرات وقرئ يسرعون يعني الى اعمال الصالحة وهم لها سابقون اي يبادرون اليها واللام في لها
بمعنى الى وقال ابن عباس لها سابقون اي سبقت لهم من الله السعادة فلذلك سارعوا في الخيرات قوله
ولدينا كتاب اي عندنا وهو اللوح المحفوظ ينطق بالحق اي يشهد بالصدق اي بما عملوا او كتاب الحفظة
فيه اعمال العباد بل قلوبهم في غمرة من هذا اي في غفلة عن الايمان بالقرآن ولهم اعمال من دون ذلك اي
اعمال سيئة دون الشرك وقيل للكفار اعمال من المعاصي دون اعمال المؤمنين حتى اذا اخذنا مترفيهم
بالعذاب اي جبابرتهم بالجوع والقحط والسنين اذا هم يجأرون اي يضجون ويرفعون اصواتهم كما
يجأر الثور ويتضرعون ويستغيثون بالله فكنتم على اعقابكم تنكصون اي ترجعون الى الشرك مستكبرين
اي جاحدين متكبرين عن الايمان وهو منصوب على الحال به اي بالحرم او بالبيت او بالقرآن اي تفتخرون به
وتقولون نحن اهله وولاته سامرا اي سمارا من السمر والسمر ظل القمر وحديث الليل يعني تسمرون
وتتحدثون ليلا بذكر القرآن والطعن فيه والسامر كالحاضر في اطلاقه على الجمع وقرئ سمرا او سمارا تهجرون
قرئ بفتح التاء وضم الجيم اي تهجرون ذكر الله والحق وكتاب الله ونبيه فلا تؤمنون بها وقرئ بضم
التاء وكسر الجيم من الهجر في القول وهو السب وكلام الفحش في القول والكلام القبيح يعني يسبون النبي عليه السلام
ومن اتبعه معناه يتركون متابعة القرآن والنبي عليه السلام ويسبون النبي واصحابه ويهزؤون بهم قوله افلم

افلم يدبروا القول يعني القرآن فيعرفون ما فيه من الدلالات والعبر فيتعظون به ام جاءهم ما لم يأت آباءهم
وانه يصلح لان يكون متعظا ومعاتبة له قال ابن عباس فان الله لقد ارسلنا نوحا وابراهيم
والنبيين الى قومهم فكذلك بعثنا محمدا الى قومه ام لم يعرفوا رسولهم يعني عرف اهل مكة نبيهم نسبه
ونسبه ونعته وامانته وكانوا يدعونه الامين قبل اظهار نبوته وهذا توبيخ لهم لانهم عرفوا نسبه
وصفته وصدقه وامانته فلم اعرضوا عنه وانكروه ام يقولون به جنة اي انه مجنون وكذبوا في ذلك
ولو اتبع الحق اهواءهم يعني الحق هو الله واهواء اهل مكة كانت في تعدد الالهة واكثر المفسرين على ان الحق
هو الله يعني فلو اتبع الله اهواء اهل مكة فجعل مع نفسه شريكا وقيل الحق القرآن اي لو اتبع القرآن اهواءهم
يعني لو نزل القرآن بما يحبون لفسدت السموات والارض اي لهلكت بالتنازع بل اتيناهم بذكرهم اي بما فيه
شرفهم وفخرهم وهو القرآن فهم عن ذكرهم معرضون اي تولوا عما جاءهم من شرف الدنيا والآخرة ام تسألهم
خرجا وقرئ خراجا اي مالا فخراج ربك خير اي رزقه وثوابه خير قوله عن الصراط لناكبون اي معرضون عادلون
عن الدين ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر اي من قحط وجوع للجوا اي تمادوا في طغيانهم يعمهون
اي عامهين في كفرهم يترددون ويتحيرون ولقد اخذناهم بالعذاب الآية وسببه ان ثمامة بن اثال
اتى الى النبي عليه السلام فاسلم وهو اسير بيده فخلى النبي عليه السلام سبيله ثم ارتد ولحق باليمامة وحال
البين بين اهل مكة والميرة واشتد على قريش الجوع بها وجاءهم سنون بالجدب حتى اكلوا العلهز وهو الوبر
ومع هذا كانوا ما امنوا به فجاء ابو سفيان الى النبي عليه السلام فقال انشدك الله والرحم الست تزعم
انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال [illegible] ما اراك الا قتلت الآباء بالسيف واهلكت
الاولاد بالجوع فبئس رحمة بعثت بها فانزل الله تعالى هذه الآية فما استكانوا لربهم اي فما خضعوا
لربهم وما يتضرعون اي ما يرغبون الى الله بالدعاء حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب قيل هو يوم بدر
بالقتل او الجوع او باب من عذاب جهنم او فتح مكة اذا هم فيه مبلسون اي آيسون من كل خير
وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة ذكر بعد هذه النعم خاصة فانها آلة الاعتبار والانصاف
والاستدلال قوله سيقولون لله وقرئ في اللذين بعدها بالالف وقرئ لله في المواضع الثلاثة قل من
بيده ملكوت كل شيء اي خزائن كل شيء والملكوت الملك والتاء للمبالغة وهو يجير اي يؤمن من يشاء
ولا يجار عليه اي لا يؤمن من اخافه الله يعني وهو يمنع من يشاء من عذابه ولا يمنع من عذابه
من يريد الله عذابه فانى تسحرون اي تخدعون وتصرفون عن الحق حتى تكذبوا على الله قوله
بل اتيناهم بالحق اي بالقرآن وبالتوحيد بان الله ليس له ولد ولا شريك وانهم لكاذبون يعني فيما
يصفون للرحمن الولد والشريك ثم نفاهما عنه فقال ما اتخذ الله من ولد يعني كما قالت اليهود
والنصارى والمشركون في العزير وعيسى والملائكة ابناء الله وما كان معه من اله اي ليس معه شريك
في ملكه اذا لذهب كل اله بما خلق اي لو كان معه شريك لاعتزل كل اله وانفرد بخلقه واستولى
كل اله على ما خلق دون صاحبه فيمتنع الاله الآخر عن الاستيلاء عليها ولعلا بعضهم على بعض

يعني ولغلب وظهر بعضهم على بعض بالقهر والمنازعة كعادة الملوك في الدنيا. سبحان الله
اي تنزيها لله مما ذكروه عما يصفون يعني من الولد والشريك قوله عالم الغيب عالم بالخفي
والرفع والغيب غائب عن العباد والشهادة يعني علانية العباد والله عالم بالكل
فتعالى الله عما يشركون اي عما يشركون به من الاوثان قل رب اما تريني ما يوعدون
اي ان اريتني ما يوعدون به من العذاب فاجعلني خارجا عنهم وهو معنى قوله
فلا تجعلني في القوم الظالمين اي مع المشركين او معناه وانا على ان نريك ما نعدهم
من العذاب كيوم بدر وقد وقع كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفع بالتي هي احسن
اي ادفع اساءة المسيء بالصفح عنه او ادفع الشرك بالتوحيد وكلمة الاخلاص وهي
الشهادة نزلت في النبي عليه السلام وابي جهل لعنه الله وقيل هي منسوخة قوله وقل رب
اعوذ بك اي اعتصم واستجير بك من همزات الشياطين اي من نزغات الشياطين و
نخسها وطعنها ووسوستها واعوذ بك رب ان يحضرون اي يشهدون اي يشهدوني
في شيء من اموري قال رب ارجعون جاء بالجمع على لفظ التعظيم والتبجيل او لما كان
رؤوس ردوني اي ردوني الى الدنيا لعلي اعمل صالحا اي اشهد بالتوحيد فيما تركت اي
فيما ضيعت حين كنت في الدنيا كلا اي هذا لا يكون عليهم اي لا يردوا الى الدنيا وكلا كلمة زجر
وردع يعني ازجروا عن مسالة الرجعة انها كلمة هو قائلها يعني سؤاله الرجعة الى
الدنيا وهو كلام لا فائدة له فيه فانه لا يجاب الى ذلك ومن ورائهم برزخ اي من امامهم حاجز
وهو القبر وهو الحاجز بين الموت والبعث او بين الموت والرجوع الى الدنيا او بين الآخرة
والدنيا وكل ما كان بين شيئين فهو برزخ لقوله وجعل بينهما برزخا اي حاجزا فاذا نفخ
في الصور يعني نفخة البعث فلا انساب بينهم اي لا تفاخر بينهم ولا تعاطف بالانساب
ولا يتساءلون يعني بالانساب ان يترك بعضهم لبعض حقه او لا يسالون عن شرف الانساب
تلفح وجوههم النار اي تحرق النار وجوههم وتسودها واللفح ضرب السموم للوجه و
النفح ضرب الريح وهم فيها كالحون اي في النار عابسون والكلوح قطوب وتعبيس مع
تقلص الشفتين قوله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقرئ شقاوتنا اي استولت
علينا المضرة اللاحقة في العاقبة فلم نهتد للاسلام ربنا اخرجنا منها يعني من النار
فان عدنا اي الى الكفر فانا ظالمون اي انفسنا بكفرنا وقال ابن عباس رضي الله عنه
ان لاهل النار ست دعوات في النار وذلك انهم لما دخلوا النار واشتد عليهم العذاب
تضرعوا الى الله الف سنة فهم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا يعني الحق فارجعنا نعمل
صالحا اي الى الدنيا فيجيبون بعد الف سنة بقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين قال فيتضرعون الى الله الف

سنة وينادون فيقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل
فيجيبون بعد الف سنة ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا الآية
قال فيتضرعون الى الله الف سنة وينادون يا مالك ليقض علينا ربك اي ليمتنا ربك حتى نستريح
فيجيبون بعد الف سنة انكم ماكثون اي مقيمون في النار ابدا قال فيتضرعون الى الله الف سنة وينادون
ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون بعد الف سنة اولم تكونوا اقسمتم
من قبل اي حلفتم في الدنيا ما لكم من زوال اي ما لكم من خروج من القبر اذا متم وانكم لا تبعثون
قال فيتضرعون الى الله الف سنة وينادون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجابون
بعد الف سنة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي من يتعظ وجاءكم النذير يعني محمدا عليه السلام
فلم تتعظوا قال فيتضرعون الى الله الف سنة وينادون ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا
يعني الى ما كنا عليه في الدنيا فانا ظالمون اي انفسنا بكفرنا فيجابون بعد الف سنة فيقال لهم
اخسؤا فيها اي تباعدوا في النار ولو نوا فيها قردة فانكم مطرودون من رحمة الله ولا تكلمون
اي لا يتكلم احد منهم في رفع العذاب بعد ذلك لانهم ليس لهم حجة فلم يبق لهم الا البكاء والنحيب وهو
معنى قوله لهم فيها زفير وشهيق والزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف قوله انه
كان فريق من عبادي قيل هم اصحاب النبي عليه السلام يعني من عبادي المؤمنين يقولون ربنا امنا
اي بكتابك ورسلك وانت ارحم الراحمين اي ارحم علينا من كل الراحمين فاتخذتموهم سخريا بكسر السين
وضمها اي سخرتم منهم واستهزأتم بهم يعني سخر الكافرون من الانبياء ومن جميع المؤمنين حتى
انسوكم ذكري اي حتى انساكم الاستهزاء بالمؤمنين العمل بطاعتي لتشاغلكم بالسخرية بهم ونسب
الانساء الى عباده المؤمنين وان لم يفعلوه لما كانوا السبب في وجوده وقيل حتى انسيتم
ذكري اي حتى نسيتم ذكري قوله انهم بكسر الهمزة على الاستئناف وبالفتح بمعنى لانهم اي
جزيتهم فوزهم بالجنة قال كم لبثتم في الارض عدد سنين اي قال الله لهم كم مكثتم يعني في القبور
او في الدنيا وقرئ قل اي قل يا ايها الكافرون او ايها السائل قالوا لبثنا يوما او بعض يوم اي
لعدم العلم فاسأل العادين اي الذين يعدون انفاسنا واحوالنا وهم الحفظة الموكلون باعمال
بني آدم او الى ان الملك الموت واعوانه قال ان لبثتم الا قليلا يعني بالاضافة الى خلود النار
لو انكم كنتم تعلمون يعني قدر لبثكم في الدنيا او لعلمتم انكم الى الله ترجعون لعلمتم ذلك افحسبتم
اي اظننتم انما خلقناكم عبثا هو مصدر او حال يعني خلقناكم لا لحكمة عابثين وانكم الينا لا ترجعون
بفتح التاء وكسرها يعني انكم لا تبعثون قوله رب العرش الكريم يعني وصف العرش بالكرم لان الخير والبركة
تنزل من عنده وقرئ برفع الميم يعني صفة الله تعالى قوله ومن يدع مع الله الها آخر اي يشرك مع الله
غيره لا برهان له به اي لا حجة له بذلك وهي صفة لازمة جيء بها للتوكيد كقوله يطير بجناحيه فانما
حسابه عند ربه اي جزاؤه انه لا يفلح الكافرون اي لا يسعدون وقل رب اغفر اي تجاوز عن

أمتي وارحم يعني أمتي **سورة النور** وهي مدنية وقيل مكية وهي أربع وستون آية في الكوفي
والبصري واثنتان في المكي والمدنيين وهي ألف وثلثمائة وست عشرة كلمة وهي خمسة آلاف
وستمائة وثمانون حرفا روى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ سورة النور
أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن فيما مضى وفيما بقي بسم الله الرحمن الرحيم
قوله سورة أنزلناها أي هذه سورة وأنزلناها في موضع الصفة أي منزلة وقرئ سورة بالنصب
على معنى أنزلنا سورة وفرضناها قرئ بالتخفيف على معنى ألزمناكم وأوجبنا عليكم العمل بما فرض
فيها من الحلال والحرام والحدود وقرئ بالتشديد للتأكيد والتكثير أي بيّنا حلالها وحرامها أو
حددنا فيها الحلال والحرام والحدود من الفريضة وقيل أنزلنا فيها فرائض مختلفة وفرضناها عليكم
وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة الزانية والزاني قرئ بالرفع والنصب على الابتداء وقدم الزانية لأن
الفعل لا يحصل إلا بتمكينها وفي ذكرها حسن قبح عظيم وابتداء بالزانية هاهنا لأن الزنا في النساء
أكثر وابتداء بالسارق في قوله والسارق والسارقة لأن السرقة في الرجال أكثر على الرجال أصلا فيها
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يعني إذا كانا حرين بالغين بكرين عاقلين غير محصنين وزنيا
فجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ضربة ولا تأخذكم بهما رأفة بسكون الهمزة وفتحها
ومدها والرأفة الرقة والرحمة في تعطيل الحد فهو لأنه أبلغ في التوبيخ في دين الله أي في حكم الله
وليشهد عذابهما أي يحضر حدهما طائفة من المؤمنين الطائفة الرجال فما فوقه أو اثنان فصاعدا
أو ثلاثة أو أربعة وعند ابن عباس من أربعة إلى أربعين من المؤمنين يعني المصدقين بالله
الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة قيل نزلت هذه الآية في قوم فقراء من المهاجرين قدموا [illegible]
صحبة النبي عليه السلام فتمنوا أن يتزوجوا بغايا كن بالمدينة معروفات بالزنا من اليهود ولكن
لينفقن عليهم ورفع حاجتهم فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاحهن فأنزل الله تعالى تحريم ذلك
ونهى عنه وذلك لأنهن كن زانيات ومشركات فبين الله تعالى أنه لا يتزوج بهن إلا زان أو
مشرك ولذلك حرام على المؤمنين وقيل المراد بالنكاح هاهنا الوطء ومعنى الآية الزاني لا يزني
إلا بزانية أو مشركة والزانية لا يزني بها إلا زان أو مشرك ويكون النكاح هو الجماع أي لا
يجامع الزاني إلا زانية من أمثاله الفعلة أو مشركة من غير المسلمين وكان هذا في أول الإسلام فنسخها
آية النكاح بقوله وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم وقال صاحب النظم معنى الآية
الزاني المشرك لا ينكح إلا زانية مشركة والزانية المشركة لا ينكحها إلا زان مشرك والنكاح هاهنا
التزويج لأنه قال وحرم ذلك على المؤمنين وقيل إلا الذي جامعها وهو مستحل وهو مشرك أو
الزاني المشرك لا ينكح إلا زانية أو مشركة وقيل كان هذا حكم الله في كل زان وزانية حتى
نسخها الآية التي بعدها وهي قوله وأنكحوا الأيامى منكم وأحل نكاح كل مسلمة وإنكاح كل مسلم
قوله وحرم وقرئ وحرم الله وقرئ وحرم بفتح الحاء والراء مخففة ذلك على المؤمنين أي حرم نكاح

المشركة والزانية ما دام عليها وإن تابا حلا قوله والذين يرمون المحصنات أي يقذفون الحرائر والعفائف
من المسلمات بالزنا والإحصان عبارة عن البلوغ والعقل والإسلام والحرية والعفة عن الزنا ثم
لم يأتوا بأربعة شهداء أي بأربعة رجال عدول يشهدون على زناها فاجلدوهم ثمانين جلدة يعني لأجل
القذف ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا يعني من حيث هم لفسقهم إلا الذين تابوا قيل يرجع الاستثناء إلى
الفسق دون قبول الشهادة وقيل الاستثناء راجع إلى الفسق والشهادة معا وأصلحوا يعني العمل فإن الله
غفور أي لقذفهم رحيم يعني بهم حيث تابوا **قصة اللعان** قوله والذين يرمون أزواجهم
يعني بالزنا ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم قرئ يكن بالياء لأجل الأزواج وقرئ بالتاء لأجل الجماعة أنفس
إلا أنفسهم أي ليس لهم شهداء يشهدون لهم على صحة ما قالوا إلا أنفسهم وإلا نعت للشهداء أو بدل منه
ويجوز النصب على أن يكون خبر كان ولما نزلت الآية قرأها النبي عليه السلام على المنبر في خطبة يوم الجمعة فقال
عاصم بن عدي الأنصاري يا رسول الله لو أن رجلا منا وجد على بطن امرأته رجلا فتكلم به جلد ثمانين
ولا تقبلوا شهادته أبدا وإن خرج يلتمس أربعة شهود قضى الرجل حاجته وذهب وإن سكت سكت
على غيظ فابتلي هذا الرجل بذلك في الجمعة الأخرى بذلك فدخل بيته فوجد شريك بن سحماء على بطن امرأته
والنطفة منهومة وفيها وإن قتل قتلتموه فلما ذكر ذلك للنبي اشتد الأمر عليه وقال للعاشق ائت
بأربعة شهداء وإلا ضرب ظهرك فنزلت آية اللعان فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين
يعني أنه يحلف بالله إنه صادق فيما قذفها به وقرئ أربع بالرفع والنصب والخامسة يعني والشهادة
الخامسة وقرئ بالنصب والرفع أن لعنة الله عليه قرئ أن مخففة في لعنة وفي غضب الله
ورفع التاء من لعنة الله والباء من غضب الله والباقون بتشديد النون ونصب ما بعدهما نصب
إن كان من الكاذبين يعني فيما رماها به فإن فعل الزوج هذا وجب الحد على المرأة وسقط ذلك
بالتعانها بأن تقول أشهد بالله إنه لمن الكاذبين أي فيما قذفني به أربع مرات وذلك قوله
ويدرأ عنها العذاب أي لعانها يرفع عنها الرجم إن كانت محصنة والجلد إن كانت بكرا أن
تشهد أربع شهادات إنه لمن الكاذبين أي فيما قذفني وتقول في الخامسة على غضب الله
إن كان من الصادقين أي فيما رماني به وقرئ الخامسة بالرفع والنصب قوله ولولا فضل الله
عليكم ورحمته أي لولا ستره ونعمته وجواب لولا محذوف يعني لعاجلكم بالعقوبة ولفضحكم
أو لأظهر وبين الكاذب المذنب من الصادق البريء وتفضل عليه حتى لا يفتضحه **قصة الإفك**
قوله إن الذين جاءوا بالإفك أي أتوا بالكذب والبهتان نزلت هذه الآية في قصة عائشة رضي الله عنها
والإفك أسوأ الكذب وأقبحه أي جاءوا بالكذب على عائشة وصفوان رضي الله عنهما عصبة منكم
أي جماعة منكم وهم حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة ابن خالة أبي بكر الصديق وعبد الله بن
أبي سلول المنافق لعنه الله وحمنة بنت جحش تحدثوا في عائشة وصفوان ورموها بالبهتان
لا تحسبوه أي لا تحسبوا ذلك الإفك شرا لكم بل هو خير لكم يعني لأن الله يأجركم على ذلك ويظهر

بألسنتكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم اي لكل واحد منهم جزاء ما اكتسب في خوضه من الذنب والذي تولى كبره
منهم اي الذي تحمل معظمه وتفشاه ذلك الإثم وبدأ بالخوض فيه هو عبد الله بن ابي بن سلول المنافق لعنه الله
قوله لولا اي هلا إذ سمعتموه يعني الإفك ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا اي يظن بعضهم ببعض
خيرا وانهم لم يتولوا هذا الأمر ولم يتفوهوا انه كذب بيّن ورجع من الخطاب الى الخبر والمعنى ظننتم انها
المؤمنون بالذين هم كأنفسكم خيرا والمؤمنون كالنفس الواحدة وقالوا هذا إفك مبين اي كذب ظاهر
قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم اي لأصابكم فيما أفضتم فيه اي فيما خضتم فيه من
الإفك عذاب عظيم يعني في الدنيا والآخرة قوله إذ تلقونه بألسنتكم التلقي والتلقف والتلقن اخذ الشيء
من الغير اي تقبلونه وتأخذونه وترونه بعضكم عن بعض وقرئ تلقونه وتلقفونه بتاء واحدة مفتوحة
وكسر اللام ورفع القاف من الولق وهو الكذب يقال ولق يلق ولقا اذا اسرع في الكذب والمعنى
تأخذونه ويروي بعضكم عن بعض وتحسبونه هينا اي ذلك الإفك تظنونه سهلا وهو عند الله عظيم
اي وذلك الإفك كبير عند الله ثم زاد في الإنكار عليهم فقال ولولا إذ سمعتموه اي قذف عائشة وصفوان
رضي الله عنهما قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما يحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك اي تعجبا من هذا
الكذب هذا بهتان عظيم اي هذا الكذب افتراء عظيم ثم وعظ الذين خاضوا في الإفك فقال
يعظكم الله اي ينهاكم أن تعودوا لمثله اي لمثل هذا القذف ان الذين يحبون اي يشتهون
وهم ابي بن ابي سلول واصحابه ان تشيع الفاحشة اي تظهر الفاحشة وتذيع وتفشو الزنا قوله
في الذين آمنوا يعني عائشة وصفوان رضي الله عنهما لهم عذاب أليم اي هو لهم في الدنيا اي الحد
وفي الآخرة يعني النار ان لم يتوبوا قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي وساوسه
وتزيينه بالفحشاء والمنكر وما لا يحل من القول والمعاصي شرعه والسنة ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وجواب لولا محذوف تقديره لعاقبكم وعذبكم ثم حذفه لمعرفة السامعين بذلك ما زكى
منكم من احد ابدا وقرئ زكّى بتشديد الكاف اي ما صلح منكم من احد وما طهر من هذا الذنب احد
منكم ابدا يعني من الذين خاضوا في الإفك قوله ولكن الله يزكي من يشاء اي يطهر من يشاء من الإثم
بقبول التوبة والغفران للذنب قوله ولا يأتل اي ولا يحلف وقرئ ولا يتأل ومعناهما واحد
يقول العرب ألية وتأليت اي حلفت أولو الفضل منكم والسعة اي اولوا الفضل والكرم والغنى
من المال يعني ابا بكر رضي الله عنه ان يؤتوا أولي القربى هو ابن خالته مسطح بن اثاثة وكان
فقيرا مهاجرا بدريا نزلت هذه الآية في ابي بكر حين حلف ان لا يصالح مسطح بن اثاثة ولا ينفق عليه
ولا يكلمه ولا ينفعه لأنه كان ابن خالة ابي بكر وكان فقيرا فكان ابو بكر ينفق عليه فلما سمع ما تكلم به في
حق ابنته عائشة حلف عليه فلما نزلت هذه الآية قال ابو بكر بلى احب ان يغفر الله لي لا امنعه معروفه
ابدا بعد اليوم وقد جعلت له مثل ما كان له قبل اليوم ان الذين يرمون المحصنات اي يقذفون
العفائف نزلت الآية في ابي بن ابي سلول واصحابه لما خاضوا في امر عائشة وصفوان الغافلات اي عن

ومن الرجال المؤمنات اي المصدقات بتوحيد الله ورسله لعنوا في الدنيا اي عذبوا في الدنيا
بالجلد وفي الآخرة بالنار قوله يوم تشهد وقرئ بالتاء والياء عليهم ألسنتهم الآية اي بجميع اعمالهم قوله
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي حسابهم الحق اي العدل وجزاء اعمالهم وهو الحق والدين الحساب
وقرئ الحق برفع القاف ايضا ويعلمون ان الله هو الحق المبين وذلك لانه قد تبين لهم حقيقة ما كان يعدهم
به في الدنيا الخبيثات للخبيثين اي الخبيثات من الكلام لا يتكلم بها الا الخبيث من الرجال والنساء والخبيثون
للخبيثات يعني والكلمات الطيبات لا يتكلم بها الا الطيبون من الرجال والنساء او الكلمات الخبيثات تتعلق
بالخبيثين من الرجال والنساء واما الطيبات والطيبون فلا يصلح ان ينازع في حقهم الا الطيبات وقيل
الخبيثات من النساء وهي الزواني للخبيثين من الرجال وهم الزناة وقيل الطيبات من النساء
وهي العفائف عن الزنا للطيبين من الرجال وهم الأعفاء من الزنا قوله أولئك اي الذين ذكرنا يعني عائشة
وصفوان او اهل البيت مبرؤن مما يقولون اي مما يقول اهل الإفك في عائشة وصفوان قوله لهم مغفرة
اي لذنوبهم ورزق كريم اي في الجنة الى هنا نزل في شأن عائشة وصفوان وهي تسعة عشر آية قوله يا ايها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم قرئ بضم الباء وكسرها حتى تستأنسوا اي تطلبوا الأنس
بالإذن للعلم وذلك بالتنحنح او التسبيح او التكبير او التهليل وغير ذلك وقيل الاستيناس الاستيذان
وهو استعلام يعني والمقصود فان انستم منهم رشدا اي علمتم وتسلموا على اهلها اي تقولوا السلام
عليكم أأدخل يقول ذلك ثلاثا فان لم يؤذن له رجع وسبب نزولها ان امرأة جاءت الى النبي عليه السلام
فقالت يا رسول الله اني امرأة اكون في بيتي على حالة لا احب ان يراني عليها احد لا والد ولا ولد
فيدخل علي الرجل وانا اكره ذلك فنزل قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الآية فقال ابو بكر أفرأيت الخانات
والمساكن التي في الطرق الى الشام وغيره فنزل قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة الآية
يعني لا حرج في دخول بيوت الخانات من غير استيذان ذلكم خير لكم اي الاستيناس والتسليم لعلكم
لعلكم تذكرون ان الاستيذان خير لكم فان لم تجدوا فيها احدا اي وان وجدتم فيها فلا تدخلوها حتى
يؤذن لكم اي اصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم يعني الرجوع
اصلح واطيب لكم فلما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله لعل الخانات والمساكن والرباطات في الطرق
وليس فيها ساكن فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح اي لا حرج ولا اثم عليكم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة يعني في
الخانات والرباطات وليس فيها ساكن ان تدخلوها بغير استيذان فيها متاع لكم اي فيها منفعة البيتوتة او
احراز المال او قضاء الحاجة من البول والغائط او لأن تستكنوا من الحر والبرد اي تتمتعون بها ما بكم
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي يكفوا النظر عما لا يحل لهم النظر اليه وقدم غض البصر على
حفظ الفرج لان النظر هو بريد الزنا ورائد الفجور ويحفظوا فروجهم يعني مما لا يحل لهم من الزنا
او يستروها حتى لا ينظر ذلك ازكى لهم اي حفظ العين والفرج خير وافضل عند الله واصلح واطيب
ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن لغير المحارم يعني كالخلخال والسوارين والقرطين والخضاب

والوجه والكفين وظهور القدمين قوله وليضربن بخمرهن اى يلقين مقانعهن على صدورهن ونحورهن
لتحورهن وصدورهن بالمقانع فهو جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة راسها ليستر الصدور وكني
عن الصدور بالجيوب لانها ملبوسة عليها ولا يبدين زينتهن غير الذي ظهر منها من الوجه و
الكفين وظهور القدمين وشبهه الا لبعولتهن اى لازواجهن او آبائهن يعني في النسب والرضاع
او آباء بعولتهن او اخوانهن اى في النسب والرضاع او بني اخوانهن يعني في النسب والرضاع
او نسائهن يعني نساء اهل دينهن يعني المؤمنات ولا يجوز للامرأة مؤمنة ان تتجرد بين يدي امرأة
كافرة الا ان تكون امة لها لقوله او ما ملكت ايمانهن وقيل يعني عبيدهن ولا بأس او التابعين
غير اولي الاربة من الرجال قرئ غير بالجر على الوصف للتابعين وبالنصب على الاستثناء او الحال يعني
بالتابعين الاتباع وغير اولي الاربة اى غير ذوي الحاجة الى النساء وقيل هو الاحمق الذي لا يعرف امر
النساء او الابله الذي لا تشتهيه المرأة ولا يغار عليه الرجال او المخنث او الخصي او الشيخ الهرم العاجز
او المجبوب او الذي لا يكترث بالنساء اما الكبر او الهرم او جب ونحوه والاربة الحاجة الى النساء
او الطفل يريد به الجنس يعني الاطفال الذين لم يظهروا اى لم يطلعوا على عورات النساء وقرئ بفتح الواو
ايضا اى لا يعرفون العورة من غيرها او لا يقوون عليها ان لم يبلغوا اى لا يستطيعون مجامعة
النساء والمراد بعد النساء مجامعتهم وقيل لا يدرون ما شان النساء ولم يذكر العم والخال فانهما ربما يحكيان
لابنائهما فيكون بمنزلة النظر ولا يضربن بارجلهن يعني على الارض ليضرب الخلخال الخلخال فان سماع صوت
الزينة كاظهارها فنهى الله النساء عن ذلك لانهن كن يضربن بالارجل عند مرورهن بالرجال ليعلم
حليهن وتوبوا الى الله جميعا اى من التقصير الواقع في امره ونهيه يعني من جميع الذنوب الصغائر
والكبائر قوله وانكحوا الايامى منكم اى زوجوا من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم والايم
من لا زوج له من الرجال والنساء وان كان بكرا يقال رجل ايم وامرأة ايمة وايم والصالحين اى
المؤمنين او الصالحين للقيام بمصالح النكاح من عبادكم اى وزوجوا اهل الصلاح من عبيدكم
وامائكم اى وجواريكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله اخبر الله ان النكاح سبب لنفي الفقر
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه العجب ممن لا يلتمس الغناء في النكاح بعد نزول هذه الآية وقيل ان يكونوا
فقراء الى النكاح يغنهم الله عن السفاح والله واسع اى واسع عليهم بالرزق عليم اى بارزاق
العباد قوله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اى وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح
من صداق ونفقة حتى يغنيهم الله من فضله اى فيرزقه ما يتزوج به او يجد امرأة ترضى باليسير او يزول عنه
شهوة النكاح والذين يبتغون الكتاب اى يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم اى من عبيدكم وامائكم
فكاتبوهم اى بيعوا منهم انفسهم ان علمتم فيهم خيرا اى قوة على الاحتراف او صلاحا ورشدا او صدقا
ووفاء او امانة وقيل الخير المال وآتوهم من مال الله الذي آتاكم اى حطوا عنهم من مال الكتابة او اعطوهم
شيئا مما في ايديكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء اى لا تجبروا جواريكم على الزنا نزلت في عبد الله بن ابي سلول

المنافق لعنه الله كان يقول لجواريه اذهبن فابغيننا شيئا وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية ان اردن تحصنا
اى تعففا عن الزنا وان بمعنى اذ معناه اذ اردن او بمعنى قد اى قد اردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز
اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا او يقال ان قيل هذا ذكر على تغليب الحال فانه لا يتصور الاكراه الا عند ارادة
التحصن وهو التعفف اى لا تجبروا جواريكم على الزنا ان اردن حفظ فروجهن ورغبن في التحصن لتبتغوا عرض
الحيوة الدنيا اى منفعة الدنيا من كسبهن وبيع اولادهن ومن يكرههن اى يجبرهن ويقهرهن على الفجور
والزنا بعد ورود النهي فان الله من بعد اكراههن اى بعد اكراههم اياهن بالضرب والتعذيب على الزنا فان الله غفور رحيم
يعني للمكرهات على الزنا والوزر على المكره او غفور للمكره ان تاب واصلح ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني تبين
للناس احكام دينهم من الامر والنهي والحلال والحرام وشبهه وقرئ بكسر الياء وفتحها ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
اى خبرا وعبرة من الامم الماضية ثم ذكر مثلا للمؤمن فقال الله نور السموات والارض والنور في اللغة الضياء
والمعنى الله هادي اهل السموات واهل الارض فهو لا النور مضاف الى الله لانه هو الذي يهدي الخلق بنوره يهتدون
او مدبر السموات والارض او منور السموات والارض او رب السموات والارض او منور السماء بنجومها وشمسها وقمرها ومنور
الارض بالانبياء والعلماء وكذا بالنبات او النور استعارة عن التنزيه والتصفية مثل نوره قيل هو الله تعالى
يعني مثل نور الله او النبي اى مثل نور محمد عليه السلام او القرآن او نور المؤمن ونور الايمان والنبوة او نور الطاعة
ويعني مثل نور الله في قلب المؤمن كمشكاة اى كالكوة غير نافذة وهي بلغة الحبشة فيها مصباح اى سراج في زجاجة
اى في قنديل وهو موضع الفتيلة من القنديل او المصباح الضوء او المشكاة هي القنديل والمصباح الفتيلة او انها
الكوة التي لا منفذ لها كما ذكر والمصباح السراج والمصباح في زجاجة بضم الزاء وفتحها والنور في الزجاجة انه ضوءا
منه في غير الزجاجة كانها كوكب دري اى مضيء قرئ بكسر الدال وضمها وفتحها وهو احد الكواكب المضيئة مثل المشتري
والزهرة وسهيل واضرابها وقيل الكواكب الدرية هي المضيئة وهي الزهرة وعطارد والمشتري وبهرام وزحل
قوله يوقد قرئ بياء مضمومة وبتاء مفتوحة وتشديد القاف والدال من شجرة اى من زيت شجرة
مباركة اى كثيرة المنافع او زيتون ان الله بارك فيها زيتونة لا شرقية ولا غربية اى ما يصيبها
شمس عند الشروق فقط او عند الغروب فقط يعني هذه الشجرة في وادي من الارض لا تصيبها ظل شرق في الشمس
ولا ظل غرب بل يصيبها الشمس شرقية وغربية يعني طول النهار وقيل هذا مثل النبي عليه السلام والمشكاة صدره و
الزجاجة قلبه لصفائه والمصباح نبوته والشجرة المباركة ابراهيم عليه السلام واستضاء محمد من نور ابراهيم عليهما السلام
لانه نبي دينه ومنهاجه لقوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولقوله ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي ولان اكثر الانبياء من نسله لا شرقية اى لا نصرانية ولا غربية اى لا يهودية
يعني لم يكن ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولم يصل قبل المشرق ولا قبل المغرب بل كان حنيفا مسلما يصلي
الى الكعبة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اى يعرف امر محمد بنظر ولو لم يتكلم به او يحجج الله يتضح
ولو لم ينزل القرآن قوله نور على نور يعني ان القرآن نور من الله للخلق مع ما قد اقام لهم من الدلائل قبل نزوله
فازداد بذلك نورا على نور وقيل نور على نور يعني محمدا هو نبي مرسل من نبي مرسل وهو ابراهيم

من تقع وتقع من آلهم عليهم السلام يهدي الله لنوره من يشاء اي لدينه او بنور القرآن الى اكرامهم
او العقول الى الحقائق في بيوت هو متعلق بما قبله اي ذلك المصباح في بيوت اي في كل بيت او توقد في
بيوت او يسبح في بيوت فيكون فيها تكرار اي اجاع التوكيد نحو في الدار قام زيد فيها وقدح بيوت كلام مبتدأ في
وصف المساجد وهذه البيوت بيت المقدس والكعبة ومسجد النبي عليه السلام ومسجد قبا او جميع المساجد او في
بيوت الانبياء اذن الله ان ترفع اي امر الله ان تعظم وتوقر وتشرف او يرفع بناؤها وصفاته في بيوت
اذن الله ان ترفع اي من الرجاس والعقد بالرفع مساجد امر الله ان يبنى ويذكر فيها اسمه اي يتلى فيها كتابه
ويتذكر فيها اسماؤه وتوحيده ويقدس يسبح له قرئ بفتح الباء وكسرها اي يصلي لله فيها اي في البيوت
بالغدو يعني صلوة الضحى والآصال يعني باقي الصلوات رجال وخصهم بالذكر لسقوط الجماعة من النساء
ومن قرأ يسبح بكسر الباء فرجال فاعل به ومن قرأ يسبح بفتح الباء على ما لم يسم فاعله وارتفاع رجال بفعل مضمر
يدل عليه هذا الفعل الظاهر اي يسبحه رجال كقول الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح
فارتفاع ضارع بفعل مضمر دل عليه الفعل الظاهر وهو قوله ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال يبكيه ضارع
ومختبط لا تلهيهم تجارة اي لا يشغلهم بيع ولا شراء عن ذكر الله او التجارة صناعة التاجر وهو البيع والشراء
للربح والبيع قد يخلو من هذا فلذلك ذكرهما يخافون يوما يعني يوم القيامة تتقلب فيه القلوب اي
بين الطمع في النجاة والحذر من الهلاك وتتم الخوف والابصار اي تتقلب ابصارهم في اي ناحية يؤخذ بهم
يعني ذات اليمين ام ذات الشمال او من جهة يؤتون كتبهم من جهة اليمين ام من جهة الشمال ليجزيهم الله احسن ما عملوا واستعمل
يسبحون ليجزيهم الله باحسن ما عملوا يعني باحسن جزائها ويزيدهم من فضله اي يزيدهم من كرمه الجاية الى الشفاعة من محمد عليه السلام
ومن الملائكة ومن المؤمنين ثم ضرب مثلا للكافرين والمنافقين فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب والسراب هو الشعاع الذي تراه
نصف النهار في البرية والصحراء عند شدة الحر كانه ماء يبرق فاذا قرب منه الانسان لم ير شيئا والآل ما رأيته في طرفي النهار وكان رأيت
بقيعة وقيل بقيعات والقيعة جمع قاع والقيعة والقاع ما انبسط من الارض واستوى ولم يكن فيه نبات ولا حصى يحسبه الظمآن ماء اي يظنه
العطشان ماء حتى اذا جاءه اي جاء ولقرب ما في نفسه لم يجده شيئا اي لم يجد ماء ووجد الله عنده يعني وجد الله في معاده
الثواب من اعمال الكافرين فوفاه حسابه اي جزاءه المستحق بعمله ثم ذكر مثلا آخر للكافرين فقال او كظلمات اي صاحب ظلمات
يعني اعمالهم كسراب او كظلمات في بحر لجي وهو منسوب الى اللجة وهو معظم ماء البحر وكثرة مائه يغشاه موج اي يعلوه موج
من فوقه موج اي متراكم من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض يعني ظلمة عمق البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب
وظلمة الليل اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يقارب رؤيتها يعني اليد او يكون كاد صلة والمعنى لم يرها او تكون كاد بمعنى النفي
واراد بالظلمات اعمال الكافر الذي قلبه وبالموج من فوقه الموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الرين والختم
على قلبه ثم قال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يعني نور الايمان اي من لم يهده الله للاسلام لم يهتد الم تر اي الم تعلم
ان الله يسبح له من في السموات يعني من الملائكة ومن في الارض يعني من المؤمنين والطير صافات اي قد صفت اجنحتها في الطيران وهو
معطوف على من اي ويسبح له الطير وصافات حال من الطير يعني باسطات اجنحتها في الهواء
والارض كل قد علم صلوته وتسبيحه والصلوة لبني آدم والتسبيح لغيرهم من الخلق اي قد علم الله صلوة المصلي وتسبيح المسبح

علم المصلي والمسبح صلوته نفسه وتسبيح نفسه وقرئ علم بضم العين وكسر اللام مبني للمفعول صلاته وتسبيحه بالرفع
فيهما والله عليم بما يفعلون اي من الخير والشر قوله ولله ملك السموات والارض اي خزائن السموات بالمطر
والارض اي وخزائن الارض بالنبات الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوقه سوقا رفيقا اي حيث يريد اي حيث
يشاء ثم يؤلف بينه اي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة ثم يجعله ركاما اي متراكما بعضه فوق بعض
فترى الودق اي البرق وقيل الودق المطر الشديد يخرج من خلاله اي من خلال السحاب وقرئ من
خلله اي من بين السحاب ووسطه وينزل من السماء من جبال فيها من برد من الاولى لابتداء الغاية
ومن الثانية للتبعيض ومن الثالثة لتبيين الجنس لان تلك الجبال جنس البرد قال المفسرون جبال من برد
في السماء الدنيا مخلوقة من برد قيل ينزل على السحاب ومن السحاب على الارض وقيل ينزل من السماء
كالجبال فيصيب به من يشاء اي بالبرد فيضر زرعه وثماره فيهلكها ويصرفه عمن يشاء فلا يضره يكاد
سنا برقه اي شدة ضوء البرق يذهب بالابصار وذلك من شدة ضوئه والسنا المقصور الضوء والسناء
الممدود الرفعة يقلب الله الليل والنهار اي كما يظهر البرق المضيء من السحاب المظلم كذلك يصرف الليل
من النهار والنهار من الليل قوله والله خلق كل دابة من ماء وقرئ خالق وذلك ان جميع الخلق من الماء ثم
قلب بعضها اي الريح فخلق منه الملائكة روحانية او هوائية وقلب بعضه الى النار فخلق منه الجن وقلب
بعضه الى الطين فخلق منه آدم وقيل من ماء اي من نطفة لقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي
وقوله كل دابة يشمل ما يعقل وما لا يعقل ولهذا قال فمنهم بضمير العقلا تغليبا لمن يعقل على ما لا يعقل
فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والديدان ومنهم من يمشي على رجلين كالجن والانس والطير والملائكة ومنهم
من يمشي على اربع كالانعام والبهائم والسباع ولم يذكر من يمشي على اكثر من اربع لانه في رأي العين
كالذي يمشي على اربع ثم ذكر اهل النفاق فقال ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى
فريق منهم اي يعرض عن قبول حكم الرسول من بعد ذلك اي بعد اقرار محمد وما اولئك بالمؤمنين اي
بمصدقين واذا دعوا الى الله اي الى كتابه ورسوله ليحكم بينهم نزلت الاية في بشر المنافق وخصمه اليهودي
حين كان اليهودي يجر المنافق الى رسول الله ليحكم بينهما والمنافق يجر اليهودي الى كعب بن الاشرف
ويقول ان محمدا يحيف ويجور علينا وقيل نزلت في المنافقين عموما وقيل نزلت في علي بن ابي طالب ورجل خاصمه
في ارض وقيل نزلت في عثمان وخصمه اذا فريق منهم معرضون يعني المنافقين اعرضوا عن كتاب الله
وعن حكم رسوله عليهم وان يكن لهم الحق يأتوا اليه وان كان الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى حكم الرسول
مذعنين اي مطيعين منقادين مسرعين الى الطاعة ثم قال الله تعالى
أفي قلوبهم مرض اي ضعف وشك او نفاق وهو لفظ استفهام ومعناه التوبيخ والذم ام ارتابوا
اي شكوا في عدلك ام يخافون ان يحيف الله عليهم يعني يجور الرسول عليهم والحيف الميل في الحكم بل
اولئك هم الظالمون اي المنافقون ظالمون لانفسهم لانهم طالبون ما ليس لهم ثم نعت المؤمنين فقال
انما كان قول المؤمنين قرئ قول بالنصب على خبر كان وان يقولوا الاسم وقرئ بالرفع على اسم كان

صح

وان يقولوا الحق لهم اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اى اذا دعي المؤمنون الى الحكم اجابوا ان
يقولوا سمعنا واطعنا اى قالوا السمع والطاعة لله ولرسوله في حكمه وقرئ ليحكم بضم الياء وفتح الكاف
واقسموا بالله جهد ايمانهم اى حلفوا غاية ايمانهم يعني المنافقين لئن امرتهم ليخرجن اى من
ديارهم واموالهم وذراريهم او يقولون لئن امرتنا لنخرجن معك باموالنا وذرارينا الى الغزو
قل اى قل لهم يا محمد لا تقسموا اى لا تحلفوا بالله وتم الكلام ثم قال طاعة معروفة اى عليكم طاعة حسنة
للنبي عليه السلام بنية خالصة فهي طاعة معروفة بالرفع على الابتداء وخبره افضل واحسن من قسمكم بما لا تصدقون
فيه محذوف خبر الابتداء للعلم به وبالنصب اى اطيعوا طاعة ثم امرهم بالطاعة فقال قل اطيعوا الله واطيعوا
الرسول يعني في الفرايض والسنن باخلاص فان تولوا اى ان اعرضوا عن الطاعة فانما عليه ما حمل يعني على النبي
ما كلف من تبليغ الرسالة والنبوة وعليكم ما حملتم اى عليكم ما كلفتم به من الطاعة والاجابة وان تطيعوه
يعني الله او الرسول فيما امركم به تهتدوا اى من الضلالة قوله وعد الله الذين امنوا منكم ومن للتبيين
ليستخلفنهم واللام لام قسم محذوف اى وعد الله المؤمنين واقسم ليستخلفنهم في الارض يعني ارض الكفار
بعد هلاك المشركين او ارض مكة كما استخلف اى استخلافا كما استخلف فالكاف صفة للمصدر المحذوف
وما مصدرية الذين من قبلهم يعني الامم الماضية كنوح وداود وسليمان وغيرهم اسكنهم الارض بعد هلاك
الكافرين وقرئ بضم التاء وكسر اللام او يعني كما استخلف بني اسرائيل بعد هلاك فرعون وقومه
وليمكنن لهم دينهم اى وليوطئن لهم دينهم وهو الاسلام وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعني بنصر الله
المؤمنين على الكافرين حتى يامنوا من الخوف وقرئ بسكون الباء وتخفيف الدال والتبديل رفع حال الى
حال يعني التبديل من بعد الخوف بالامن وسبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث بمكة واصحابه
عشر سنين خايفين ثم امر بالهجرة هو واصحابه الى المدينة وكانوا بها خايفين ايضا لانهم لا يمسون
ولا يصبحون الا في السلاح فقالوا للنبي عليه السلام فانى متى هذا الخوف ووضع السلاح فقال النبي
عليه السلام لن تلبثوا الا تحتاجون الى حمل السلاح ويقعد احدكم في ملا عظيم آمنا غير خايف ففتح الله
على يديه جزيرة العرب وامن الناس ففي ذلك نزلت الاية والابدال جعل الشئ مكان الشئ ومن كفر بعد ذلك
فاولئك هم الفاسقون اى من كفر بنعمة الاسلام والامن بعد الخوف فاولئك هم العاصون
الجاحدون قوله لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض اى سابقين الله في الارض يعني ليس فايتين
الله في الارض اى لا يفوتون الله في الارض وهذا الاعجاز وكان من سابق لهذا فقد اعجزه قوله
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم يعني من العبيد والاماء ليستاذنوكم في الدخول
عليكم في البيوت والذين لم يبلغوا الحلم منكم يعني الاطفال وقرئ ايضا باسكان اللام وقوله
منكم اى من احراركم من الرجال والنساء نزلت الاية في غلام اسمه مدلج بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقت الظهيرة الى عمر ليدخل الغلام على عمر من غير استيذان فكره عمر دخوله عليه لانه كان على حالة والحلم
والاحتلام واحد ثلث مرات يعني ثلث اوقات ثم بينها فقال من قبل صلوة الفجر وذلك لان الانسان ربما

يبيت عريانا او على حال لا يحب ان يرى فيها فمنعهم ذلك الى ان يصلى صلوة الفجر وذلك ان الانسان حين تضعون ثيابكم
من الظهيرة يعني وقت الظهر وهي القايلة والهجيرة وهو وقت الظهر وهو وقت التجرد ايضا لانه نصف النهار ومن بعد
صلوة العشاء اى حين ياوي الرجل الى فراشه مع زوجته ويتعرى للنوم فالتكشف غالب في هذه الاوقات الثلاثة ثلث
عورات لكم يعني في هذه الاوقات الثلاثة قرئ ثلث بالنصب على البدل من قوله ثلث مرات وبالرفع على معنى هذه ثلث
عورات وقرئ بفتح الواو ليس عليكم يعني المومنين الاحرار ولا عليهم يعني الخدم والغلمان والاطفال جناح اى الحرج
والاثم في الدخول عليكم يعني لهم بعدهن اى بعد هذه الاوقات الثلث طوافون عليكم اى هم طوافون عليكم يعني يدخلون
ويخرجون ويذهبون ويجيئون في اموركم واشغالكم بغير اذن بعضكم على بعض اى يطوف بعضكم وهم المماليك على بعض
وهم الموالي وهذه الاية منسوخة عند قوم باية الحجاب وعند قوم لم تنسخ ويجب العمل بها قوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
اى من الاحرار فليستاذنوا يعني في جميع الاوقات في الدخول عليكم كما استاذن الذين من قبلهم يعني كالاحرار الكبار
قوله والقواعد من النساء اى العجز اللاتي قعدن عن الحيض والحبل واحدها قاعد اللاتي لا يرجون نكاحا
اى اللاتي لا يطمع فيهن فليس عليهن جناح اى لا حرج عليهن ولا اثم ان يضعن ثيابهن اى لا اثم عليهن ان يلقين
جلابيبهن التي فوق الخمار عن وجوههن غير متبرجات يعني غير مظهرات ما يجب ستره بزينة اى متزينات
بزينة خفية وان يستعففن يعني يلبسن الجلباب ولا يضعنه عن وجوههن خير لهن اى من وضعه قوله ليس على
الاعمى حرج الاية قيل كان المسلمون اذا خرجوا الى الغزو وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الاعمى والاعرج
والمريض ويقولون لهم قد احللنا لكم ما فيها فكانوا يتقون ذلك ولا ياكلون فنزلت هذه الاية وقيل
لما نزل ليس على الاعمى حرج الاية قال ابن عباس لما انزل الله ولا تاكلوا اموالكم بالباطل فتحرج المسلمون عن مواكلة
المرضى والزمنى والعميان والعرج وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهينا عن اكلها بالباطل فان الاعمى
لا يبصر الطيب من غيره فلا يعلم ما ياكل بخلاف البصير والاعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض
لا يستوفي الطعام فتحرج عن مواكلتهم حتى نزل قوله ليس على الاعمى حرج الاية فنزلت هذه الاية في المواكلة
والتي نزلت في الجهاد ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اباءكم الاية اى لا حرج ولا اثم عليكم في الاكل من بيوت الاولاد
وساير المذكورين في الاية او البيوت التي يسكنونها ولهم فيها عيال غيرهم فيكون الخطاب لاهل الرجل وولده
وخادمه او ما ملكتم مفاتحه اى خزاين ما عندهم من الاموال وهو وكيل للانسان وقيمه وعبيده واماؤه ياكل
من ثمر البستان ويشرب من لبن الغنم او يريد بيوت المماليك فانما فيها لسادتهم او صديقكم يعني يحل لكم
الاكل من مال صديقكم اذا اذن لكم في الاكل وقيل ياكل بغير اذنه والصديق هو الذي صدقك عن مودته او الذي
وافق باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهرك وسبب نزول هذه الاية ان مالك ابن زيد والحارث ابن عمرو لما خرج
حارث ابن عمرو غازيا خلف مالكا في اهله وماله فلما رجع الحارث من الغزاة ما لكا مجهودا ضعيفا فقال له الحارث
ما الذي اصابك فقال له شدة الجوع فانه لم يكن عنده شيء ولم ياكل من مال الحارث شيئا فنزلت الاية فيه وقيل نسخ
ما تقدم حكمه ام الاية قولان احدهما انه لم ينسخ والثاني منسوخ بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الاية
او بقوله عليه السلام لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب نفس منه قوله ليس عليكم جناح اى لا اثم عليكم

ولا حرج ان تاكلوا جميعا او اشتاتا اى لا اثم عليكم ان تاكلوا مجتمعين او متفرقين والشت التفريق وجمعه اشتات قيل لا حرج
عليكم في الاكل من بيوت هولاء المذكورين وقيل نزلت الاية في حى من كنانة يقال لهم بنو الليث كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل
وحده الا مع غيره حتى ياكل مع الفقير او الضيف وربما قعد الرجل خايفا والطعام بين يديه من الصباح الى العشى
وهم ينتظرون الضيف ولا ياكلون منه شيئا فرخص الله تعالى لهم في الاكل فردى ان شاوا مجتمعين ان شاوا جميعا
على الحال ومعنى اشتاتا متفرقين وقيل نزلت في الانصار لانهم كانوا اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه فرخص لهم ان ياكلوا
كيف شاوا **قوله** فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله اى سلموا على اهاليكم واعيالكم يعنى فليسلم
بعضكم على بعض او يعنى اذا دخلتم المساجد فسلموا على من فيها فان لم يكن فيها ساكن فسلموا على انفسكم اى قولوا السلام
علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين وتحية مصدر من غير لفظ سلموا فانه في معناه وقال ابن عباس معنى تحية حياكم الله بها
مباركة لانه يكثر بها الخير والاجر طيبة اى حسنة لما فيها من طيب العيش بالتواصل وطيب الذكر بالثناء **قوله** واذا كانوا
معه على امر جامع يعنى على امر يجمعهم من حرب وغزاة او من يوم الجمعة او اجتماع جماعة او مشاورة لم يذهبوا اى لم
ينصرفوا ولم يفارقوا رسول الله حتى يستاذنوه وقيل نزلت في حفر الخندق وقيل نزلت في عمر حين استاذن في الرجوع
عن غزوة تبوك فاذن له لانه كان له عذر واستاذن المنافقون في الرجوع فلم ياذن لهم لانهم طلبوا الرجوع من غير عذر
وقيل نزلت في دحية ابن خليفة فاذن لمن شئت منهم اى لمن علمت ان صدقه لا يخفى او له عذر **قوله** لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم اى لا يكون نداؤه منكم كدعاء بعضكم بعضا اى احذروا ان تجعلوا دعاء النبي كدعاء غيره فان دعاءه مسموع مستجاب
او يعنى لا تنادوه باسمه فتقولوا يا محمد ويا ابن عبد الله كما يدعو بعضكم بعضا باسمه بل قولوا يا رسول الله ويا نبي الله ويا ابا
القسم وقولوا بلين وتواضع قد يعلم الله المعوقين الذين يتسللون منكم لواذا وهو مصدر وقيل منصوب
على الحال وليس بمصدر لانه لو كان مصدرا فقال لياذا بقلب الواو ياء مثل قيام وصيام ورجح انه قوله ولواذا كانوا معه
على امر جامع للاية والتسلل هو الخروج في خفية واللواذ هو استتار بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان
يثقل عليهم يوم الجمعة قيامهم وبثهم في الخطبة فيتسللون ويتسللون ويخرجون مستترين بعضهم ببعض مخافة ان يراهم
احد من المومنين ويلوذ بعضهم ببعض والملاوذة هي الاستتار فليحذر الذين يخالفون عن امره اى عن امر ربه او
امر الرسول عليه السلام وعن زايدة وقيل معناه يعرضون عن امره ان تصيبهم فتنة اى كفر او قتل او هم
او زلزلة او سلطان جابر او بلية تظهر نفاقهم واخلاص المومنين او يصيبهم عذاب اليم يعنى عذاب جهنم او السيف
قوله الا ان لله ما في السموات والارض يعنى ملكا وملكا وخلقا واستدلالا على وحدانيته قد يعلم ما انتم عليه اى من
الايمان والنفاق ويوم يرجعون قرى بضم الياء وفتح الجيم وفتح الياء وكسر الجيم اليه يعنى يوم البعث فينبئهم
بما عملوا اى يخبرهم بعملهم من خير وشر

سورة الفرقان

مكية وهي سبع وسبعون اية وهي ثمان مائة واثنتان و
تسعون كلمة وهي ثلثة الاف وسبع مائة وثلثون حرف روى انه ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا سورة الفرقان بعث يوم القيمة وهو يوقن ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
ودخل الجنة بغير حساب بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تعالى تبارك اى تعالى وتعاظم وتقدس وتمجد
ولم يزل ولا يزال متزايدا متعاليا في صفاته وافعاله او تزايدت بركاته في كل شي الذي نزل الفرقان يعنى القرآن

وسمي فرقانا لانه فرق بين الحق والباطل وبين الكفر والايمان وقيل لانه نزل متفرقا في ثلث وعشرين سنة
وهو مصدر سمي به ومعناه الفارق او المفرق على عبده اى على محمد عليه السلام ليكون للعالمين نذيرا
وهو كناية عن النبي او عن الفرقان والعالمين يعنى الجن والانس نذيرا اى مخوفا ولم يتخذ
ولدا كما قالت اليهود والنصارى ولم يكن له شريك في الملك يعنى كما قال مشركوا العرب فقدره تقديرا
اى سواه وهياه لما يصلح له والتقدير من الله فعل الاشياء على مقدار او بيان المقدار للعباد
واتخذوا وهم المشركون من دونه الهة اى من الاصنام عبدوها من دون الله لا يخلقون شيئا اى
لا يقدرون على خلق شي وهم يخلقون يعنى هي مخلوقة مصنوعة منحوتة وهي اجسام ولا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا يعنى الاصنام لا تستطيع ان تجلب لنفسها نفعا ولا ان تدفع عنها ضرا ان هذا
اى ما هذا يعنى القرآن الا افك اى كذب افتراه اى اختلقه محمد من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم اخرون
اى اعان محمدا على الافتراء عبد المعز هو اليهود او عابس مولى حويطب بن عبد العزى او
ابو فكيهة مولى ابن الحضرمي او يسار مولى عامر بن الحضرمي او جبر مولى عبد الله بن الحضرمي
كان هولاء كانوا يعلمون التورية وآمنوا بمحمد عليه السلام فقد جاوا ظلما اى بظلم وهو الشرك وزورا
اى هو الكذب وقالوا اساطير الاولين وقد سبق تفسيره في الانعام اكتتبها يعنى استكتبها محمد فانه كان اميا
لا يمكن الكتابة بنفسه فهي تملى عليه اى تقرا عليه ليحفظها لا ليكتبها بكرة واصيلا اى غدوة وعشية
قل يعنى لهم يا محمد انزله يعنى القرآن الذي يعلم السر وهو الله وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام
وسبب نزولها ان المشركين عيروا النبي عليه السلام بالفقر والفاقة وانكروا ان يكون النبي بشرا ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق اى كما يمشي ساير الناس يطلب المعيشة لولا اى هلا انزل اليه ملك
اى يصدقه او يلقى اليه كنز اى ينزل عليه مال من السماء او يكون له جنة ياكل منها اى بستان ياكل من
ثمره قرى بالنون وبالياء والنون اظهر قال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا اى مغلوبا على عقله وقيل مفعول بمعنى فاعل فيكون
مسحورا بمعنى ساحر كقوله حجابا مستورا بمعنى ساترا انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال يعنى حين شبهوك
وشبهوك بالمسحور والكاهن والمجنون والشاعر فضلوا يعنى بهذا القول عن الهدى فلا يستطيعون
سبيلا اى لا يجدون مخرجا مما قالوا فيك او لا يستطيعون مخرجا من الامثال التي ضربوها لك او لا يستطيعون
رجوعا الى الحق او لا يجدون في امرك حيلة وذلك لعنادهم او لا يجدون سبيلا الى الطاعة ثم اخبر انه لو
شاء لاعطاه خيرا مما قالوا في الدنيا فقال تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك يعنى خيرا من الكنز والجنة في
الدنيا او في الاخرة او من الذي قالوا وهو قوله جنات وقيل ان معنى قد تقديره تبارك الذي قد
ويجعل لك قرى بالرفع عطف على جعل وبالجزم اى ان شاء يجعل لك جنات ويجعل لك قصورا اى بيوتا
عالية في الجنة من الذهب والفضة او بنيته في الدنيا **قوله** اذا راتهم يعنى النار من مكان بعيد اى من
مسيرة مائة عام وقيل من مسيرة خمسمائة عام وقيل يعنى ان خزان جهنم اذا راوا هولاء المشركين وقيل
اذا راتهم هو استعارة عن المقابلة والظهور سمعوا لها تغيظا وزفيرا يعنى سمع المشركون لها تغيظا اى صوت

نخيط وهو الغضب وزفيرا هو الصوت الشديد قوله واذا القوا منها اي في النار مكانا ضيقا قرئ بتشديد الياء مع الكسر
وقرئ بفتح الياء مخففة ومكانا ظرف مكان اي تضيق عليهم النار زيادة في عذابهم مقرنين اي مشدودين في الحبال
قد قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال او هو توثقهم في السلاسل او قرن مع كل كافر شيطانه هنالك ثبورا اي ويلا
على انفسهم او هلاكا وقرئ بفتح الثاء قوله كانت لهم جزاء يعني في علم الله او في اللوح المحفوظ كان على ربك وعدا مسؤولا
اي كان الوعد وعدا مسؤولا اي حقيقا ان يسال المؤمنون في الدنيا او يساله الملائكة والمؤمنون في اداعيتهم انجاز وعد الله
وهو قولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او الوعد يسال الملائكة وهو قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
او وعدا مسؤولا لا خلف فيه قوله ويوم اي اذكر يحشرهم قرئ بالياء والنون يعني عبدة الاصنام وما يعبدون يعني
من الجن وقيل مع الملائكة مع الاصنام فيقول اي يقول الله لهم يعني للاصنام أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء وهذا توبيخ
للكفار حتى نسوا الذكر يعني تركوا القرآن والعربية او ذكر الله مطلقا قوما بورا جمع بائر اي هلكى في النار الكائد
يقال بارت الطعام اذا كسد وبارت الايم اذا لم يرغب فيها فقد كذبوكم بما تقولون قرئ بالتاء اي كذب الآلهة قولكم
وقرئ بالياء اي كذبوكم بقولهم ما ينبغي لنا ان نتخذ فما تستطيعون بالتاء اي فما تستطيع المعبودون صرفا
اي صرف العذاب عنهم ولا عنكم ولا نصرا اي لا لكم ولا لانفسهم او فما تستطيع الكفار صرفا للعذاب عنهم ولا نصرا
لانفسهم وقرئ بالتاء والخطاب للكفار وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام وهذا جواب لقولهم
مال هذا الرسول ياكل الطعام الآية فاخبر الله تعالى ان كل من خلا من الرسل كان بهذه الصفة وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
اي جعلنا الصحيح فتنة للمريض وجعلنا الغني فتنة للفقير وجعلنا الوضيع فتنة للشريف وجعلنا المعافى فتنة
للمبتلى وابتلى الشريف بالوضيع والوضيع بالشريف او ليقصد البعض اضرار البعض اتصبرون يعني على الاذى وكذا
او على الشر والفقر المعنى قد علمتم ما وعد الله الصابرين وقيل معناه اصبروا كقوله فهل انتم شاكرون اي اشكروا قوله
وقال الذين لا يرجون لقاءنا يعني لا يخافون بالبعث بعد الموت ولا يخافونه بالشر ولا يأملونه بالخير واللقاء
المصير الى الشيء من غير منع ووضع المصير موضع جزائه حمل له لقائه نزلت الآية في عبد الله بن ابي امية المخزومي والوليد
بن المغيرة وفي ابي جهل بن هشام لولا انزل علينا الملائكة اي يخبرنا انك نبي او نرى ربنا يعني فيخبرنا برسالتك
لقد استكبروا في انفسهم اي اضمروا الاستكبار واللام جواب قسم محذوف وعتوا عتوا كبيرا اي تجاوزوا الحد اشد
وغلوا في القول غلوا شديدا لانهم طلبوا الرؤية في الدنيا عنادا حيث سألوا انزال الملائكة ورؤية الله وقيل العتو
المبالغة في الكفر والظلم يوم اي اذكر يوم يرون الملائكة لا بشرى يعني عند الموت او يوم القيامة يومئذ ذكر للتكرير او
بضم اذكر للمجرمين يعني للكافرين ويقولون حجرا محجورا اي يقول الملائكة للكافرين الجنة ونعيمها حرام محرم عليكم
وقيل يقولون اي وتقول الملائكة للكفار حراما محرما عليكم البشرى ودخول الجنة او هو قول المشركين لقاءا عاينوا الملائكة
قوله وقدمنا اي عمدنا الى ما عملوا من عمل يعني من قضايا الكرم ومحاسن الشيم فجعلناه
هباء وهو ما يرى في الكواء كالغبار في شعاع الشمس الداخل في البيوت وقيل الهباء هو الغبار الطائر
من حوافر الدواب منثورا اي متفرقا منتشرا وهو منصوب على الصفة للهباء قوله خير مستقرا يعني خير منزلا
واحسن مقيلا من مستقر الكفار في الدنيا واحسن ايضا في كل شيء مقيلا وهو مقابلة لقولهم وقال الذين كفروا

للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا والمقيل هو المقام وقيل المقابلة بما كان في الدنيا
او التقدير لو كان لهم مستقر ومقيل فلاصحاب الجنة خير منه او المراد المبالغة في الصفة لا التفضيل
لانه لو جعل للتفضيل لكنهم من حيث لم يكون لاهل النار مستقر حسن ولا يسع في النار مستقر حسن بحال وقيل
الجنة يخفف يوم القيامة على الكفار حتى يفرغوا منه في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون
فيها اي ينزلون من التحف والكرامات واهل النار يقيلون الى غسق من النار في ظل اسود قوله ويوم
تشقق قرئ بتخفيف الشين وتشديده السماء بالغمام اي عن الغمام وتنزل فيه الملائكة يعني يوم القيامة
وحيث الباء فيه مكان قولك رميت بالقوس وعن القوس وقيل المعنى تشقق السماء
وعليها غمام ابيض كما يقول ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه اي وعليه ثيابه وسلاحه وهو غمام
ابيض رقيق مثل الضبابة ونزل الملائكة قرئ مبنيا للمفعول وقرئ ننزل بنونين الاولى مضمومة
والثانية ساكنة واللام مضمومة والملائكة بالنصب وقرئ ونزل بنون واحدة مفتوحة ونصب
الزاي وتشديدها وفتح اللام ونصب الملائكة اي تنزل وفي ايديهم صحائف الاعمال قوله الملك يومئذ
الحق للرحمن اي المقدور الواسع الفضاء الفاصل لملك تدبير العالم لله وحده وكان يوما على
الكافرين عسيرا يعني ان يوم القيامة على الكافرين شديد بخلاف المؤمنين فانه يسير عليهم ان شاء الله تعالى
ويوم يعض الظالم على يديه يعني الكافر وهو عقبة بن ابي معيط كان قد آمن ثم ارتد لرضى ابي بن خلف
الكلابي وكان يا ليتني ليتني يعني يعض على يديه ندما وتحسرا يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا يعني اتبعته واستمسكت بطريقته وهو الاسلام فالحذف معطوفها الى الهدى يا ويلتا
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا قيل هو ابي بن خلف وفلان كلمة يعبر بها عن كل احد وكذا اسم بلا الف
ولام وفي غير الناس بالالف واللام وقيل عقبة يوم بدر صبرا اما ابي واما ابي بن خلف فقتله
النبي عليه السلام يوم احد في المبارزة بيده وفيهما نزلت ويوم يعض الظالم الآية لقد اضلني يعني
ابي اي صرفني عن الذكر اي عن القرآن او الرسول وكان الشيطان للانسان خذولا اي متبريا وقت
الدفع والنصر يعني يخذله ويمنعه عن الهدى وترك الايمان قوله هذا القرآن مهجورا اي تركوا القرآن واعرضوا
عنه ولم يؤمنوا به او جعلوه بمنزلة الهجر اي جعلوه كالهذيان وكذلك اي كما جعلنا لك اعداء من المشركين
مثل ابي جهل واتباعه واصحابها جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي من كفار قومه وكفى بربك هاديا يعني
لك وللعباد ونصيرا اي ناصرا لهم ونصبا على التمييز او الحال وقال الذين كفروا يعني ابا جهل وقومه
لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كما انزلت التوراة على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى كذلك اي
انزلناه كذلك عليك متفرقا لنثبت به فؤادك اي لنقوي بالقرآن قلبك فتحفظه بصدرك او ليكون
اوعى له لانه لو نزل متفرقا حتى يحفظه او لنطيب به نفسك ورتلناه ترتيلا اي بيناه تبيينا او
فرقناه في نحو من ثلاث وعشرين سنة او احرفا بترتيل او فصلناه تفصيلا ولا ياتونك بمثل اي
ما ياتونك بمثل لسؤال وحديث يضربونه لك في ابطال امرك الا جئناك بالحق اي جئناك بما يحق منه واصدق

نظاما وافصح تعبيرا وذلك مما يأتى به ماحيا لما به من المثل واحسن تفسيرا اى احسن بيانا وكشفا من مثلهم
وهذا كقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وكقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى جوابا لقول عبد الله
الزبعرى قوله الذين يحشرون اى هم الذين يحشرون على وجوههم اى يسحبون عليها الى جهنم اولئك شر
مكانا اى منزلة يعنى النار واضل سبيلا اى اخطأ طريقا عن الحق والهدى من كل احد قوله ولقد اتينا
موسى الكتاب يعنى التورية جملة وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اى معينا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا
باياتنا يعنى الى فرعون وقومه القبط بالايات التسع فدمرناهم تدميرا اى اهلكناهم بالغرق و
واستأصلناهم بالهلاك والتعذيب فكذبوهما فاهلكناهم قوله وقوم نوح اى واهلكنا قوم نوح لما كذبوا
الرسل والمراد نوح وحده وذكر بلفظ الجمع للتعظيم او لان تكذيب الواحد كتكذيب الكل وعادا اى
واهلكنا عادا وهم قوم هود وثمودا اى واهلكنا قوم صالح واصحاب الرس اى واهلكنا اصحاب الرس
وهم الواقفون على كل آبار من قوم شعيب والرس هى الركية التى لم تطو وقيل اصحاب الرس ولد
يعرب بن قحطان بعث الله اليهم حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه وطرحوه فى بئر فاهلكهم الله
عن آخرهم وقيل بعث الله اليهم جبريل فصاح بهم صيحة فصاروا كلهم احجارا وقيل مسخوا قردة وقيل هم
اصحاب الاخدود وقيل الرس بئر دون تهامة او حضرموت وقيل اصحاب الرس هم ياسين الذى قال يا قوم
اتبعوا المرسلين فرشقوه فى بئر بالاحجار وذكر انطاكية وبها قتلوا حبيبا النجار وكان رجلا زاهدا
عابدا ولم يكن نبيا وقرونا بين ذلك كثيرا اى واهلكنا قرونا لم نسمهم بين عاد وثمود واصحاب الرس
وكلا ضربنا له الامثال اى جعلنا لهم الامثال او بينا لهم العذاب او وصفنا لهم الاوصاف والاخبار
وكلا منصوب بفعل مضمر يفسره ضربنا اى انذرنا كلا او ذكرنا كلا ومعناه بينا لكل قوم عذاب القرن
الذى قبله فلم يؤمنوا فاهلكناهم وكلا تبرنا تتبيرا اى اهلكناهم اهلاكا ودمرناهم تدميرا قوله
ولقد اتوا يعنى كفار مكة على القرية التى امطرت مطر السوء يعنى الحجارة والقرية سدوم قرية قوم
لوط افلم يكونوا يرونها اى فى اسفارهم بل كانوا لا يرجون نشورا اى لا يخافون بعثا بعد الموت
واذا راوك يعنى اباجهل واصحابه ان يتخذونك الا هزوا اى مهزوا بهم وهم ابوجهل واصحابه
كانوا يهزؤون بالنبى عليه السلام ثم ذكر ما يقولون من الاستهزاء فقال اهذا الذى بعث الله رسولا ورسولا
حال او مصدر ان كاد ليضلنا عن آلهتنا اى كاد محمد ان يصرفنا عن عبادة آلهتنا لولا ان صبرنا
عليها اى على عبادتها وكانوا يرون عبادة الاوثان رشادا لانغمارهم فى الضلال من اضل سبيلا اى من اخطأ
طريقا ثم عجب نبيه عليه السلام من نهاية جهلهم حين عبدوا ما دعاهم اليه الهوى فقال ارايت من اتخذ
الهه هواه وهو الحرث بن قيس السهمى كان يعبد صنما او حجرا فان راى احسن منه رفضه وعبد الثانى او
المراد كل من يعبد هواه ويتبعه وكيلا اى كفيلا قوله ام تحسب اى يا محمد ان اكثرهم يعنى اكثر العرب
يسمعون يعنى الحق او يعقلون يعنى الحق ان هم الا كالانعام اى ما هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
اى هم اخطأ طريقا من البهائم لانها تهتدى الى مراعيها ومشاربها وتنقاد لمن يعلفها ويتعهدها وهم

ويتعهدها وهم على خلاف ذلك الم تر الى ربك كيف اى الم تنظر الى صنع الله وقدرته كيف مد
الظل اى جعله منبسطا لينتفع به الناس وهو ظل يتعقب لغروب الشمس ويدبر لطلوعها وقيل من طلوع
الفجر الى طلوع الشمس وسماه ممدودا لانه لا شمس معه ومنه وظل ممدود وقيل هو ظل النهار ولو شاء
لجعله ساكنا يعنى ولو اراد لجعل الظل ثابتا دائما لا يزول ولا تذهبه الشمس ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
يعلم على زيادته ونقصانه يعنى حيث ما تكون الشمس يكون الظل وهو يتلوه ويتبعه حتى يأتى عليه كله
ثم قبضناه الينا يعنى قبضنا الظل الممدود الينا حيث اذهبناه بالارض قبضا يسيرا اى سريعا او
خفيفا او هينا او سهلا لينا وقيل القبض عند طلوع الشمس بقبض الظل وتجمع اجزاؤه المنبسطة
بتسلط الشمس عليه حتى تنسخه شيئا فشيئا وقيل عند غروب الشمس بقبض اجزاء الظل بعد غروبها ويخلف
كل جزء منه جزءا من الظلام والقبض جمع الاجزاء المنبسطة او الظل ظلمة الكفر لجعله ساكنا باقيا
الرسل والشمس النبى عليه السلام والقبض اليه محو الكفر باظهار الدين او الظل امر الاسلام والشمس
عليه السلام وقبضه قوله لبث الاسلام لما زال المدينة كما يأتى ذكره الحجرة وهو الذى جعل لكم الليل
لباسا اى ساترا عن كل عين والنوم سباتا اى راحة لابدانكم واصل السبت القطع والسبات قطع
عمل الحواس وجعل النهار نشورا اى تنتشرون فيه لابتغاء الرزق وطلب المعاش او ينتشر الروح فيه
باليقظة كما تنتشر بالبعث واصل النشر الانبساط وهو الذى ارسل الرياح بشرا اى تنشر السحب
بين يدى رحمته يعنى المطر وهو مفتح كالعراف واناسى كثيرا اى بشرا كثيرا وواحد الاناسى
انسى مثل كرسى وكراسى وقيل يجمع انسانا وقال كثيرا ولم يقل كثيرين لان فعيلا قد يراد به
الكثرة وهو فعول وحسن او لكثير رفيقا ولقد صرفناه بينهم يعنى المطر فى كل عام اى عام بعد عام
او فى كل الاماكن اى موضعا دون موضع او قويا او ضعيفا او القرآن ليذكروا اى ليتفكروا و
يعتبروا ويتعظوا ويدرى ليتذكر وحقيقته التذكر فابى اكثر الناس الا كفورا اى جحودا وقيل
هو قولهم مطرنا بنوء كذا وكذا قوله ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا اى نبيا ينذرهم كما قسمنا المطر
ولكنا جعلناك نذيرا للكل وجاهدهم به اى بالقرآن او بسبب كونك نذيرا للكل جهادا كبيرا اى شديدا
جامعا لكل مجاهدة قوله وهو الذى مرج البحرين اى خلطهما وافاض احدهما على الآخر هذا عذب اى طيب
حلو فرات اى بليغ فى العذوبة والفرات اشد الماء عذوبة وهذا ملح اجاج يعنى ضد الفرات وهو الشديد
الملوحة والمرارة وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا يعنى حراما محرما ان يغلب احدهما صاحبه وقد تقدم
ذكره او حجابا محجوبا او سترا مستورا ومعناه وحاجزا ومانعا وهم لا مما مجاز كان كل واحد من
البحرين يتعوذ من صاحبه بالمانع قوله وهو الذى خلق من الماء بشرا يعنى من النطفة انسانا والبشر
يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع فجعله نسبا وصهرا يعنى قرابة ذوى النسب وقرابة ذوى المصاهرة
بالنكاح وقيل النسب من لا يحل نكاحه كالعمة والخالة والصهر من يحل نكاحه وقيل النسب المحرم السبع
فى قوله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الآية الى قوله وبنات الاخت والصهر كل قرابة له وهو خمسة وهو قوله

وامهاتكم اللاتي ارضعنكم اي قوله وحلائل ابنائكم قوله ما لا ينفعهم يعني ان عبدوه ولا يضرهم يعني ان تركوه وكان الكافر
على ربه ظهيرا اي كان معينا لكل عدو لله او معينا للشيطان على الله كابي جهل لان عبادة الاصنام معاونة للشيطان او
معينا للمشركين على ان لا ينصروا الله او يريد بالظهير الجماعة اي هم يد واحدة على اطفاء نور الله يعني معينا على معصية
الله او الظهير المهين الملقى من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا يعني على تبليغ الرسالة
الا من شاء اي لكن من اراد ان يتخذ الى ربه سبيلا اي الى طاعته ومرضاته بالانفاق طريقا الى الجنة او جعل اجرى
دعائه اتخاذ المدعو سبيلا الى لقاء ربه وطريقا الى جنته ومرضاته وتوكل على الحي الذي لا يموت اي ثق بالله وتوكل عليه
الذي خلق السموات بدل من حي ثم استوى على العرش الرحمن [illegible] فاسأل به خبيرا اي اسأل
بالرحمن عارفا اي ما خبيرا يعني اسأل الله وحده خبيرا او الرحمن اسم الله مذكور في الكتب المتقدمة فاسأل به خبيرا اي من
يخبرك من اهل الكتاب عن الرحمن او هو جواب قولهم وما الرحمن انسجد لما تأمرنا يعني يسجده او هو جواب قوله قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن حين قال ابو جهل ان محمدا يزعم ان الاله واحد وهو يدعو اثنين حين قال [illegible] وقرئ بالياء وزادهم
نفورا يعني قولك نفورا اي بعدا عن الدين والايمان قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا وهي القصور والمنازل او
الحصون او هي منازل الشمس والقمر والكواكب السيارة وقد ذكرناه في الحجر وجعل فيها سراجا يعني الشمس يضيء لكل شيء
ويبصر به ويصلح وقال سراجا ولم يقل شمسا لان السراج [illegible] والسراج اعم لانه يوقد عليه [illegible]
والقمر وقرئ سرجا يعني النجوم وقمرا منيرا يعني بالليل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يذهب الليل ويخلفه
النهار ويذهب النهار فيخلفه الليل يعني جعلهما ذوي خلفة اي عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا لمن اراد ان يذكر
بتشديد الذال اي يتذكر ويتعظ ويخفف الذال يعني من الذكر اي يذكر الله او اراد شكورا اي يشكر نعمة الله عليه
وعباد الرحمن مبتدأ والخبر الذين يمشون والمعنى افاضل العباد وقرئ عباد وعبيد الذين يمشون وقرئ بضم
الياء وفتح الميم والشين مع التشديد هونا اي مشيا رويدا وهو حال يعني يمشون بالسكينة والوقار والرفق والتواضع
والخشوع غير اشرين ولا بطرين واذا خاطبهم الجاهلون اي السفهاء قالوا سلاما اي قالوا قولا سلاما يعني صدقا
وسدادا من القول يسلمون فيه من الاثم وقيل قالوا وعليكم السلام والذين يبيتون يعني البيتوتة ان يدركك الليل
نمت فيه او لم تنم لربهم سجدا وقياما مصدرا وصف انهم يكثرون الصلوة في الليل ان عذابها كان غراما اي هلاكا لازما غير
مفارق [illegible] وهو مولع بماله ومنه الغريم انها يعني جهنم ساءت يعني بئست مستقرا اي موضع قرار ومقاما
اي موضع اقامة وهما تمييزان والذين اذا انفقوا لم يسرفوا اي لم يكن انفاقهم في معصية الله ولم يقتروا وقرئ بضم الياء
وكسر التاء مشددا او مخففا من القتر [illegible] فقيل هو منع حق الله [illegible] ومجاوزة الحد في النفقة وكلا [illegible] التقصير
عما لا ينبغي مما لا بد منه وقيل الاسراف النفقة في غير حق [illegible] وكان بين ذلك قواما اي عدلا وسطا
مقتصدا معتدلا بين الاسراف والتقتير قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر وسبب نزول هذه الآيات ان اناسا
من اهل الشرك قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا ثم اتوا الى النبي عليه السلام فقالوا له ان الذي تدعو اليه لحسن فان
تخبرنا ان لعملنا الذي عملناه كفارة اسلمنا فنزلت هذه الآيات وقيل ان وحشيا اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
[illegible] مستجيرا اجرني حتى اسمع كلام الله فقال له النبي قد كنت [illegible] فقال اني اشركت بالله وقتلت النفس التي حرم

[illegible] لعطية الله [illegible]

الله الا بالحق ولا يزنون الآية قرأها النبي عليه السلام فقال ارى شرطا عجيبا انا في جوارك حتى اسمع كلام الله
فنزل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فتلاها النبي عليه فقال اراه شرط المشية فاخاف
ان لا اكون ممن يشاء يا رسول الله انا في جوارك فنزل قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا لا تقنطوا من رحمة الله الآية
فسر بذلك سرورا عظيما واسلم ومن يفعل ذلك يعني الشرك والقتل والزنا يلق اثاما يعني جزاء الاثم او
عقوبته وقيل واد في جهنم يضاعف له العذاب وقرئ يضعف مشددا يعني يزاد عذاب شركه [illegible]
واستهزائه على عذابه بالقتل والزنا والخلود في النار [illegible] في العذاب [illegible] فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات اي يبدل الشرك ايمانا وبالزنا احصانا فهو النكاح وبالقتل [illegible] وبالمعصية طاعة
وبالانكار معروفا وقيل هذا يكون في [illegible] يبدل الله سيئات المؤمن [illegible] حسنات [illegible]
فانه يتوب الى الله متابا اي يرجع الى الله مرجعا يقبله منه ومتابا تأكيد بالمصدر قوله والذين لا يشهدون
الزور قيل هو الشرك بالله والشهادة الكاذبة او مجالس الباطل او الغناء او اعياد المشركين من الشعانين و
المهرجان ونحوها والزور وصف الشيء بخلاف ما هو به واذا مروا باللغو يعني شتم الكفار للمؤمنين او مجالس
اللهو مروا كراما يعني كريمة انفسهم اي حلماء او معرضين عنه [illegible] منسوخ بآية القتال
والذين اذا ذكروا اي وعظوا يعني المؤمنين بآيات ربهم يعني بالقرآن لم يخروا عليها صما وعميانا
اي لم يعرضوا ولم يغفلوا عليها ولم يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها بل سمعوها باذان
واعية وابصار [illegible] قوله هب لنا من ازواجنا اي من نسائنا وذرياتنا وقرئ [illegible] على الجمع
قرة اعين وقرئ قرات يعني ما تقر به اعيننا اي صالحين مؤمنين مطيعين لله تقر بهم اعيننا في الدنيا
والآخرة ونكر الاعين لانه يعني اعين المتقين ووحد القرة لكونها مصدرا واجعلنا للمتقين اماما
اي ائمة يقتدى بهم اي ارزقنا العلم والصلاح [illegible] مصدر [illegible] الجمع كالرسول [illegible] كالقائم
قياما اولئك يعني اهل الصفة يجزون الغرفة اي الدرجات في الجنة [illegible] او هي
غرف الجنة والغرفة المكان العالي [illegible] اسم من اسماء الجنة بما صبروا اي على طاعة الله
ويلقون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف وقرئ بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف
من اللقاء فيها اي في الجنة تحية اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل الرب اليهم بالسلام [illegible]
والسلامة قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم وما متضمنة معنى الاستفهام اي ما يصنع بكم او ما يعبأ
بعذابكم ان شكرتم وآمنتم لانه لا حاجة به اليكم ولا منفعة له بكم اذ خلقكم ولا مضرة عليه في
عدمكم وانما خلقكم ليعبدوه ويوحدوه لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واصل العبء
[illegible] عبأت المتاع اعباه عبوا وعبوءا [illegible] لولا دعاؤكم
اي لولا عبادتكم ما خلقكم وانما خلقكم لعبادته او لولا دعاؤكم [illegible] وقيل
ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسألوني فاغفر لكم وتسألوني فاعطيكم فقد كذبتم يعني محمدا
والقرآن والخطاب لاهل مكة اي كذبتم رسولي فسوف يكون لزاما وهو تهديد ووعيد يعني يكون العذاب

لازما لكم لا يفارقكم واسم كان مضمر فيها اى الجزاء اى ذا اللزام فقتل منهم يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة
لازما لهم والظاهر ان اللزام هو الجزاء من خير وشر للمؤمنة وقيل ما يعذبهم الله في الكفر والله اعلم

سورة الشعراء مكية الا خمس آيات من آخرها او اربع آيات وهي مائتان وعشرون آية في الكوفي والمدني
الاول وست في البصري والمدني الآخر وهي الف ومائتان وسبع وسبعون كلمة وهي خمسة آلاف وخمسمائة
واربعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر
عشر حسنات بعدد من صدق بنوح عليه السلام وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق
بمحمد عليهم السلام بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى طسم قرئ بتفخيم الطاء
وقرئ بامالتها واظهار النون عند الميم وادغامها وهي آية تامة قيل الطاء طور سيناء والسين الاسكندرية والميم
مكة وقيل الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد عليه السلام وقيل الطاء من الطول والسين من السلام
او السناء والميم من الرحمن او المجيد او الملك وقيل هو قسم اقسم الله تعالى بطوله وسنائه وملكه انه لا يعذب
من هذه الامة احدا اتى على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قصة النبي عليه السلام قوله لعلك باخع
نفسك اى مهلك نفسك يا محمد وقاتلها والباخع القاتل نفسه بالهم وبنده النعم وقد سبق تفسيره في الكهف الا يكونوا
مؤمنين اى لعلك قاتل نفسك لتركهم الايمان فاعلم لنشاء الله انه لو نشاء لاضطرهم الى الايمان فقال ان نشأ ننزل عليهم من
السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين اى يذلون لها وينقادون الى طاعة الله ولا يلوي احد منهم عنقه الى
معصيته وظلت بمعنى فتظل لان الماضي في الجزاء كالمستقبل وقيل قال خاضعين ولم يقل خاضعة لانه اراد بالاعناق
الاشراف والكبراء والرؤساء فان الاعناق هم كبراؤهم ورؤساؤهم يقال جاءني عنق من الناس اى جماعة من
كبرائهم ورؤسائهم وجاءني فخذ من الناس اى جماعة اقربون اصلاب في بنو اعمام وجاءني بطن من الناس اى جماعة
بني اب واحد وجاءني ظهر من الناس اى بنو اب واحد وجاءني حزب من الناس اذا كانوا كلهم جيرانا بعضهم
لبعض قوله وما يأتيهم يعني اهل مكة من ذكر اى من قرآن من الرحمن اى من عند الرحمن محدث اى محدث
نزوله فقد كذبوا يعني محمدا او القرآن فسيأتيهم انباء اى اخبار وجزاء ما كانوا به يستهزئون هذا وعيد لهم
ثم ذكر ما يدلهم على قدرته فقال اولم يروا الى الارض يعني المكذبين بالبعث وهم كفار مكة كم انبتنا فيها من كل
زوج كريم اى من كل صنف حسن اللون ومن كل نوع منه قرينه من ابيض واحمر وحلو وهو ما يأكل الناس والانعام
وقوله كريم اى حسن في المنظر ان في ذلك يعني ما ذكر من تمام الآيات والبينات لآية اى لعبرة وما كان اكثرهم مؤمنين
اى وما كان اكثرهم يؤمن في علم الله وقيل كان صلة اى وما اكثرهم وان ربك لهو العزيز اى المنتقم
من اعدائه الرحيم اى باوليائه قصة موسى عليه السلام قوله واذ نادى ربك موسى اى واذكر
يا محمد اذ نادى ربك موسى اى دعاه ربه ليلة رأى الشجرة والنار ان ائت القوم الظالمين يعني لانفسهم
بالكفر ثم فسرهم فقال قوم فرعون وهو عطف بيان يعني القبط الا يتقون يعني عقاب الله
وهو كلام مستأنف او حال ادخل عليهم لا للانكار اى يظلمون غير متقين وقرئ بكسر النون اى يا ايها الناس
اتقون قوله قال رب اى قال موسى يا رب اني اخاف ان يكذبون اى يجحدوا رسالتي ويضيق صدري يعني

من تكذيبهم اياي وضيق الصدر غم يمنع سلوك المعاني النفس ويضيق ولا ينطلق يرتفعان لعطفهما على خبر ان
وينتصبان للعطف على صلة ان ولا ينطلق لساني اى لا يستمر لساني بالكلام والتبليغ من مهابته او من رتة لساني
او من ضيق صدري فارسل يعني جبريل الى هرون يعني اخي هرون ليكون معي معينا يعني ليعينني على الرسالة ويوازرني
وقيل الى بمعنى مع اى ارسل معي هرون كقوله ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع اموالكم ولهم علي ذنب
اى عندي وهو قتل القبطي فاخاف ان يقتلون يعني بالقبطي قال تعالى كلا اى لن يقتلوك به كما زعمت
اى انت واخوك بآياتنا اى بالمعجزة من العصا واليد انا معكم اى بالنصر مستمعون يعني لما يقولان وما
يجابان به فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا لانه اراد المصدر اى ذوا رسالة
او كل واحد منا رسول او لان الرسول يطلق على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد كعدو
ورفيق وصديق وعدو مثل قوله فانهم عدو لي لانه بمعنى اعداء ان ارسل معنا بني اسرائيل اى اطلقهم
عن الاستعباد وخل سبيلهم فانهم احرار وكان فرعون قد استعبدهم نحوا من اربعمائة سنة وكانوا نحوا
من ستمائة الف وثلاثين الفا فقيل ان موسى وهرون اتيا باب فرعون سنة فدخل بوابه فقال هاهنا
انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا نضحك منه فلما ادّيا اليه الرسالة عرف
فرعون موسى عليه السلام فقال الم نربك فينا وليدا يعني الم نغذك صبيا صغيرا يعني قريبا من الولادة
ولبثت فينا من عمرك سنين اى مكثت عندنا سنين قيل ثلثين سنة وقيل ثماني عشرة سنة وقيل اثنتي عشرة
سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين يعني كفرت حق نعمتي وتربيتي
او من الكافرين بالاهيتي لانك كنت معنا على ديننا والكفر كفران كفر النعمة وكفر الايمان قال
يعني موسى فعلتها اذا وانا من الضالين اى قتلت القبطي وانا من الجاهلين لم يأتني من الله وحي
لقوله ووجدك ضالا فهدى او من الخاطئين او من الناسين كقوله ان تضل احداهما وقيل الضلال
افراط المحبة لانه قد افرط في حب الايمان وكراهة الكفر واهله او هو بمعنى العدول والميل مثل قوله ان
ابانا لفي ضلال مبين وانك لفي ضلالك القديم وقيل بهذا ان التربية منهم لا تنافي النبوة وكذا القتل
خطأ ففررت منكم اى ذهبت من بينكم لما خفتكم اى على نفسي بالقتل الى مدين وقرئ بكسر اللام
وتخفيف الميم فوهب لي ربي حكما اى نبوة او علم النبوة لانه يدعو اليه الحكمة قوله وتلك نعمة تمنها علي
اى تمن علي يا فرعون بالتربية وباحسانك الي خاصة وتترك اساءتك الى بني اسرائيل ان عبدت بني اسرائيل
اى اتخذتهم عبيدا او ادعيت انهم عبيدك ولم يستعبدني كاستعبادهم قال فرعون وما رب العالمين قوله
وهذا اسئلة عن حقيقة الخالق فاجابه موسى بما يدل عليه من مصنوعاته وقال رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين اى انه خلقهما قوله قال يعني فرعون لمن حوله الا تستمعون يعني الا ما يقول موسى
وفيه تعجب القوم حيث لم يجب عما قاله الا انه جهال طلب منه بيان الاجابة وهو يعلمه بصفات تليق به
قوله الذي ارسل اليكم لمجنون يعني موسى والجنون مرض يعطل العقل ان كنتم تعقلون معنى اشارتي
واراد ان لا يوصف الخالق بهذه الصفات لا بالماهية ولا بالكيفية ولا بالكمية قوله قال اولو جئتك

والواو للحال مع همزة الاستفهام يعني اتفعل ذلك جائيا بالمعجز بشيء مبين اي بحجة بينة قال يعني فرعون
فأت به إن كنت من الصادقين يعني في قولك إنك نبي فألقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان مبين اي ثعبان عظيم
ظاهر امره لا كالشيء المتخيل فقال فرعون وهل غير هذا ونزع يده اي اخرج موسى يده من كمه او جيبه فإذا
هي بيضاء للناظرين يعني لما ادخل موسى يده في جيبه ثم اخرجها من كمه فاذا هي بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس
وما بعد هذا قد سبق تفسيره في سورة طه الى قوله لا ضير اي لا ضرر علينا والضير والضرر واحد إنا الى
ربنا منقلبون اي راجعون للثواب أن كنا اي لان كنا اول المؤمنين يعني من اهل زماننا او من
رعية فرعون او من اهل هذا المجمع قوله واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون اي يتبعكم
فرعون وقومه قيل لما اراد الله اخراج موسى مع بني اسرائيل من القبط امر جبرائيل عليه السلام موسى عليه السلام
ان يامر بني اسرائيل ان يلطخوا ابواب دورهم بدم الجديا ليلا فلما كان من الغد اتتهم الملائكة في صورة رجال
فقتلوا الابكار من الناس والدواب والانعام وخرج موسى بقومه ليلا فلما اصبح اشتغل القبط بدفن
ابنائهم فتاخروا عن متابعة موسى حتى ارتفع النهار وقيل ان بني اسرائيل استعاروا الحلي من القبط وزعموا
ان لهم عرسا وساروا ليلا وحلي القبط معهم فلما اصبحوا طلبوهم فما وجدوهم واخبروا فرعون بذلك فتبعهم
وكان بني اسرائيل نحوا من ستمائة وثلثين الفا وتبعهم فرعون في الف الف حصان وكان سبب العارية للحلي
حتى يخرجوا جميعا في طلبهم حتى يغرقوا عن آخرهم ولا يبقى منهم احد فارسل فرعون في المدائن حاشرين اي الحاشرين
الناس ويجمعون لهم الجيش ثم قال فرعون ان هؤلاء يعني بني اسرائيل لشرذمة قليلون اي طائفة يسيرة وعصابة
قليلة وجماعة حقيرة وشرذمة كل شيء بقيته وقيل كانوا ستمائة الف وسبعين الفا وانما استقلهم بالاضافة الى جنده
وكان جنده لا يحصى وانهم لنا لغائظون يعني لمخالفتهم لنا او من اجل الحلي الذي استعاروه منهم وذهبوا
به او لقتلهم ابكارنا وانا لجميع حذرون وقرئ حاذرون فالحاذر المتاهب المستعد بالسلاح للقتال و
الحذر المتيقظ وقرئ حادرون بدال غير معجمة يعني عظاما من كثرة الاسلحة قوله فاخرجناهم يعني اخرجنا فرعون
وقومه من مصر من جنات اي من البساتين وعيون وهي الانهار الجارية وكنوز وهي الاموال الظاهرة من
الذهب والفضة ومقام كريم وهو المجلس في المنزل الحسن كذلك اي افعل بمن عصاني وقيل الامر كذلك واورثناها
بني اسرائيل يعني اورثنا بني اسرائيل ارض مصر وذلك بعد هلاك فرعون وقومه فاتبعوهم وقرئ بالتشديد
اي لحقوهم وادركوهم مشرقين يعني داخلين في الشروق اي وقت شروق الشمس وهو اضاءتها والقصة
مذكورة في الاعراف ويونس وهي مستوعبة في سورة طه قوله فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق
صاحبه وقرئ بكسر الراء قال اصحاب موسى انا لمدركون يعني قالوا لموسى سيدركنا جمع فرعون وقرئ بتشديد
الدال قال يعني موسى ثقة منه بوعد الله كلا اي لن يدركوا ان معي ربي اي بنصره سيهدين اي
سيدلني على طريق النجاة قوله ان اضرب بعصاك البحر اي اضرب وان حرف تفسير يعني اي فانفلق اي
انشق معناه فضرب فانفلق فصار اثني عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم يعني صار كل قطعة من الماء
بين الطريق كالجبل الضخم العظيم وقرئ فلق وازلفنا اي قربنا الى الهلاك ثم الآخرين يعني قوم فرعون

وقرئ وازلقنا بالقاف اي ازللنا اقدامهم ان في ذلك لآية اي في انجاء موسى وقومه واغراق فرعون وقومه
لآية اي لعبرة قصة ابراهيم عليه السلام واتل عليهم نبأ ابراهيم الى قوله فنظل لها عاكفين اي نقيم
على عبادتها وقيل كانوا يعبدونها نهارا قال هل يسمعونكم يعني الاصنام قرئ بفتح الياء وفتح الميم وقرئ بضم الياء و
كسر الميم اي يجيبونكم عند دعائكم او ينفعونكم او يضرون الى قوله فانهم عدو لي اي لفظ الواحد اريد
به الجمع والمعنى انهم اعدائي لو عبدتهم يعني العابدين من الكفار والمعبود من الاصنام كلهم عدو لي وانا بريء منهم الا
من يعبد رب العالمين فانه ليس بعدو لي ومولاي لو عبدتهم او لو فعلته بهم ما لو فعلته بعمي لعادوني وانا بريء
منهم الا رب العالمين فاني اعبده وقيل هو بمعنى لكن ثم وصفه فقال الذي خلقني فهو يهدين اي يرشدني الى الايمان
والذي هو يطعمني اي طعام شاء ويسقين اي شراب شاء واذا مرضت فهو يشفين ولم يقل امرضني لانه اراد
الثناء على ربه فاضاف اليه الخير المحض لانه لو قال امرضني لعد قومه ذلك عيبا فاستعمل حسن الادب ويدل
عليه قوله والذي يميتني لانهم كانوا لا ينكرون الموت وانما يجعلون له سببا سوى تقدير الله فاضافه ابراهيم
الى الله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي اي زلتي يوم الدين اي يوم الجزاء والحساب قال الخطاب يكشف في ذلك
اليوم وقيل له ابراهيم قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة انها اختي فقد كذب في هذه الثلثة
وقيل خطيئته كانت اربعة هي هذه الثلثة والرابعة قوله للشمس والقمر والنجم هذا ربي رب هب لي حكما اي حكمة وعلما و
فهما والحقني بالصالحين اي بالانبياء في الدرجة والمنزلة واجعل لي لسان صدق اي ذكرا جميلا وثناء حسنا وقبولا
عاما في جميع الامم والملل في الآخرين يعني في الامم التي تجيء من بعدي وضع اللسان موضع القول باللسان واجعلني من ورثة
جنة النعيم اي وارثا ممن يرثونه الذين يرثون الفردوس واغفر لابي انه كان من الضالين اي عن الهدى لانه كان من
المشركين وهذا الدعاء قبل ان تبرأ منه او سأله ان يغفر له في الدنيا ولا يعاقبه فيها او سأله ان يغفر له جنايته عليه وانه لم
يذكر له الا انما كان بعد حليم ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تفضحني يوم القيامة ثم فسر ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قيل هو استثناء من الكافر الذي لا ينفعه ماله وبنوه وقيل هو استثناء من غير الجنس
اي لكن من اتى الله بقلب سليم فانه ينفعه سلامة قلبه وذكر القلب لانه الذي اذا سلم سلمت الجوارح كلها واذا فسد فسدت
سائرها عقيبه والقلب السليم هو المستسلم المؤمن الخالص الذي سلم من الشرك والشك وقيل القلوب خمسة القلب الميت
للكافر والقلب المريض للمنافق والقلب الغافل للعاصي والقلب المنيب للتائب والقلب السليم للعارف قوله
وازلفت الجنة للمتقين اي قربت لدا انها اليهم بالشفاعة وملاحظة الطاف الرب وبرزت الجحيم للغاوين اي اظهرت النار
للضالين وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله يعني الاصنام فكبكبوا فيها اي القي الاصنام وعبدتها في
النار وطرح بعضهم على بعض فيها وكبكبوا بمعنى كبوا وطرحوا في النار اي القوا على رؤسهم فيها وقيل هم
فيها والغاوون هم المشركون وجنود ابليس اجمعون يعني ذرية ابليس واتباعه قالوا وهم فيها يختصمون يعني الشياطين
والمعبودين والعابدين ابدا يختصمون في النار تالله ان كنا لفي ضلال مبين اي ما كنا الا في كفر بين وشرك ظاهر اذ نسويكم
برب العالمين يعني حين كنا نعدلكم بالله في العبادة وما اضلنا الا المجرمون اي وما اغوانا وصرفنا عن سبيل الايمان والطاعة
لله الا الشياطين او المشركون الذين اقتدينا بهم فما لنا من شافعين اي ليس لنا من يشفع فينا من الملائكة والانبياء

والصالحين وقيل الشفعاء هم الذين اربعة الملائكة والانبياء والعلماء والآباء وان فيه اشارة الى الصديق عن المحرم
ولا صديق حميم اي الصديق الصدوق في الحب والحميم الذي يحمى لغضب صاحبه وهو ماخوذ من الحمة وقيل الحميم القريب
الشفيق جمع الشركاء لكثرتهم في الوجود ووحد الصديق لقلته فلو ان لنا كرة ولو هاهنا بمعنى ليت او بمعنى التمنى
وضد فجوابها والمعنى لو ان لنا رجعة الى الدنيا فنكون بالنصب هو معطوف على كرة من المؤمنين اي من الموحدين
فتحل لنا الشفاعة كما تشفع للمؤمنين قصة نوح عليه السلام قوله كذبت قوم نوح المرسلين والقوم يذكر ويؤنث
الجماعة وقيل اراد بالمرسلين نوحا وحده اذ قال لهم اخوهم نوح يعني في النسب لا في الدين الا تتقون يعني الشرك و
الفواحش فاتقوا الله اي وحدوه ولا تعصوه واطيعون يعني في الشرع وفيما امركم به قوله قالوا انؤمن لك اي
انصدقك واتبعك الارذلون يعني اهل الصناعات الدنية والسفلة والواو للحال وقرئ واتباعك قال يعني نوحا
وما علمي بما كانوا يعملون اي لا اطلب علم ما يعملون فانه لا ينفعني فيه ولا احاسبه على وما انا بطارد المؤمنين
والطرد الابعاد على وجه التنفير قالوا لئن لم تنته يا نوح اي عما تقول لتكونن من المرجومين اي من المقتولين
بالرجم والمشتومين فافتح بيني وبينهم اي احكم بيني وبينهم فتحا اي قضاء بالعدل لانه قال ونجني ومن معي من المؤمنين
قوله في الفلك المشحون يعني المملوء وقيل المجهز وهو الذي قد فرغ من جهازه من الناس والطير والحيوان ثم اغرقنا بعد يعني بعد
نجاة نوح ومن معه الباقين اي من بقي منهم ولم يكن في السفينة ان في ذلك اي في انجاء نوح ومن معه من المؤمنين واغراق
فرعون وقومه قصة هود عليه السلام قوله كذبت عاد المرسلين يعني قوم هود كذبوا هودا انبنون بكل ريع
آية تعبثون قرئ بفتح الراء وكسرها والريع هو المكان المرتفع من الارض او الطريق وآية العلامة على تكبركم و
تفاخركم وتعبثون اي تلعبون او تعبثون بمن يمر بالطريق الى هود وتتخذون مصانع اي صهاريج للماء تحت الارض
كالحياض والقصور على الماء او الحصون المصنوعة لعلكم تخلدون اي كانكم تبقون خالدين ابدا وفي حرف
ابي قرئ بفتح التاء وسكون الخاء وضم اللام وقرئ بضم التاء وسكون الخاء وفتح اللام مخففا واذا بطشتم بطشتم
جبارين اي قتالين بغير حق وبطش الجبابرة الموافقة بالبادرة من غير تثبت في حق او الضرب بالسياط والسيف
لقد اخفتهم اخذتم مستعجلين بسرعة تفعل الجبارين واتقوا الذي امدكم تاكيد وتمهيد لاتباع التي
ما قبلها تعدها على انتظام وكرار الانعام المامه يعني اخشوا الله الذي اعطاكم الانعام والبنين والجنات
والعيون عذاب يوم عظيم وهو ما عذبوا به في الدنيا او عذاب جهنم ان هذا الا خلق الاولين قرئ بفتح الخاء
وسكون اللام وقرئ بضمهما من فتح الخاء وسكن اللام اراد به اختلاقهم وكذبهم ومن ضم الخاء واللام اراد
عادتهم وطبيعتهم في الموت والحياة والعمر والبث ولا حساب ولا عقاب قصة صالح عليه السلام قوله
كذبت ثمود المرسلين يعني كذب قوم صالح صالحا اتتركون فيما هاهنا اي في الدنيا آمنين اي من الموت والزوال
او العذاب ونخل طلعها اي ثمرها هضيم اي لين لطيف في حكمه او المراد كثير فدر يركب بعضه على بعض حتى
منضم بعضها ببعض او هو الذي قد اينع وانتهى وبلغ ونضج وتنحتون من الجبال بيوتا اي مغاير فرهين
اي بطرين او كيسين وقيل معجبين او شرهين او اشرين وقرئ فارهين بالالف اي حاذقين بنحتها وصنعتها وقال
ابو عبيدة فارهين وفرهين بمعنى واحد اي حاذقين قالوا انما انت من المسحرين اي ممن خدع وسحر مرة بعد

بعد اخرى وقيل المسحر المخلوق او المعلل بالطعام والشراب او المجوف او الذي له رئة لان السحر هي الرئة يعني انك بشر
اي رئة ما انت الا بشر مثلنا اي آدمي مثلنا لا فضل لك علينا فأت بآية اي بعلامة على ما تقول ان كنت من الصادقين فما تريد
قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من تلك الصخرة فتمخض كما تمخض الحوامل وتنتج فصيلا مثلها فخرجت الناقة باذن الله من الصخرة
وانتهم وبركت بين ايديهم وتمخضت ونتجت فصيلا فقالوا يا صالح لم نر ساحرا احذق منك قال يعني صالح هذه ناقة
لها شرب اي حظ ونصيب من الماء والشرب نوبة الماء ولكم شرب يوم معلوم اي ولكم نصيب من الماء فنوبة لكم ونوبة
للناقة وذلك لقلة مائهم وقرئ بضم الشين وبالفتح وكلاهما سبق تفسيره قصة لوط عليه السلام قوله كذبت قوم لوط
المرسلين اي كذب قوم لوط لوطا وجمع للتعظيم كما سبق اتاتون الذكران من العالمين يعني من الآدميين وتذرون اي
تتركون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم يعني من فروج نسائكم قالوا لئن لم تنته يا لوط اي لئن لم تسكت وتمتنع عن ذمك المماكة
لنخرجنك في نظرائك من ارضنا قال اني لعملكم يعني المواطة من القالين اي من المبغضين والقالي المبغض في الكراهة
الا عجوزا يعني امراته في الغابرين اي من الهالكين او الباقين في العذاب ثم دمرنا الآخرين اي اهلكنا الباقين
بالحجارة والخسف وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين اي بئس المطر مطر الذين انذروا بالعذاب من الحجارة
وقيل ان جبريل خسف بقريتهم وجعل عاليها سافلها ثم اتبعها الله الحجارة وقيل كان المطر نارا وكبريتا قصة
شعيب عليه السلام قوله كذب اصحاب الايكة المرسلين اي كذب قوم شعيب شعيبا والايكة غيضة الشجر وجمعه ايك و
الايكة قرئ بلام وهمزة وصاد بالهمز والالف ولا الف ولا لام وقرئ بغير همز والالف مفتوحة اذ قال لهم شعيب ولم
يقل اخوهم كما قال في الاعراف وهود لان شعيبا لم يكن من نسل اصحاب الايكة فلذلك لم يقل اخوهم وانما ارسل
اليهم بعدما ارسل الى مدين وهو من نسل مدين فلذلك قالوا اخوهم وسببه ان شعيبا ارسل الى قومين
الى قومه وهم اهل مدين وهو من نسل مدين والى قوم اصحاب الايكة وسوقهم غريب وليس منهم قوله
اوفوا الكيل يعني اتموا اعطاء المقدار من غير نقصان المخسرين اي الناقصين للكيل والوزن ولا تبخسوا
الناس اشياءهم اي لا تنقصوا الناس حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض
بالفساد وهو من عاث يعيث عيثا وهو اشد الفساد والجبلة الاولين اي وخلق الجبلة وقرئ بضم الجيم
والباء مشددة اللام والجبلة الجمع ذو العدد الكثير والجبلة والجبلة بالكسر والضم الخلق فاسقط علينا
كسفا من السماء اي جانبا من السماء وقطعة منه فننظر اليه قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة وهي السحابة وذلك
ان الله تعالى بعث عليهم حرا شديدا اخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت هربا الى البرية ليستظلوا بظلال الاشجار
فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم من كان تحتها فهلكوا عن آخرهم وقيل بعث الله عليهم سحابة اظلتهم من الشمس فوجدوا
لها بردا ونادوا بعضهم حتى اجتمعوا تحتها ارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم فكان من اعظم يوم في الدنيا عذابا فذلك
قوله انه كان عذاب يوم عظيم قوله وانه لتنزيل رب العالمين يعني القرآن والتنزيل بمعنى المنزل نزل به قرئ بالتشديد
والتخفيف الروح الامين قرئ بالرفع والنصب يعني جبريل على قلبك اي تلاه عليك حتى وعاه قلبك وحفظه
بلسان عربي مبين اي بلسان العرب وانه لفي زبر الاولين اي القرآن يعني ذكره وخبره في كتبهم يعني في التوراة
والانجيل والزبور او معناه وقيل هو النبي عليه السلام يعني امره ونعته وذكره في كتبهم ولين وانه من ولد

من ولد اسماعيل. اولم يكن لهم بالتاء آية بالرفع على ان كان فيها ضمير القصة وآية خبر مبتدا مقدم وان يعلمه هو
المبتدا وخبر آية مقدم عليه والجملة في موضع خبر كان او آية مبتدا ولهم الخبر وان يعلمه بدل من آية ويجوز ان يكون آية
اسم كان وان يعلمه خبرها ويكون فيه اسم نكرة والخبر معرفة او نقول الجار ايضا نكرة وكذا ولهم فهو ضمير القصة
وعن يكن بالياء وآية بالنصب فتكون آية خبر كان وان يعلمه اسم كان. ان يعلمه يعني اولم يكن لهم علم علماء
بني اسرائيل ان محمدا نبي حق بنعته وصفته ووقت بعثه كل ذلك مكتوب في التوراة وعلمه علماء بني اسرائيل
آية اي علامة ودلالة على نبوته لان العلماء الذين آمنوا من بني اسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره كانوا يخبرون
بوصفه في كتبهم قوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين اي القرآن على رجل من العجم يحسن لسان العرب لغة العرب
من اتباعه وقيل خارج لا اعجمين الاعاجم اي لو انزلنا القرآن على بهيمة فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين يعني لم
يؤمنوا به عنادا منهم ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال كذلك سلكناه في قلوب المجرمين يعني الشرك والتكذيب
لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم يعني عند الموت فيأتيهم بغتة اي يأتيهم العذاب فجأة وهم لا يشعرون
اي به في الدنيا فيتمنوا الرجعة والنظر فيقولوا هل نحن منظرون اي مؤجلون ومؤخرون حتى نؤمن
ونصدق فلما وعدهم النبي عليه السلام بالعذاب قالوا متى العذاب تكذيبا به واستهزاء فقال تعالى
افبعذابنا يستعجلون افرأيت اي يا محمد ان متعناهم سنين اي عمرناهم عمر الدنيا كلها ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون اي من العذاب والموت ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون يعني به في تلك السنين قوله وما اهلكنا
من قرية اي بالعذاب الا لها منذرون يعني رسلا تنذرهم بالعذاب انه نازل بهم ذكرى موضعه مبتدا
محذوف اي لا انذار ذكرى يعني موعظة وتذكيرا قوله وما تنزلت به الشياطين وذلك انه قالت قريش
انما يجيء بالقرآن الشياطين فتلقيه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والمعنى ما تنزل بالقرآن الشياطين بل نزل
به الروح الامين يعني جبريل وما ينبغي لهم اي ما ينبغي للشياطين ان ينزلوا بالقرآن وما يستطيعون
اي ما يأتوا به من السماء لانه حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب وهو قوله انهم عن السمع لمعزولون
اي ممنوعون مبعدون بالرجم عن استماع الاخبار من السماء والقصة مذكورة في الجن قوله وانذر عشيرتك
الاقربين اي ابدأ بالاقرب فالاقرب قوله واخفض جناحك اي الن جانبك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك
يعني عشيرتك فقل اني بريء مما تعملون يعني من الشرك وعبادة الاصنام قوله وتوكل اي ثق بالله يا محمد على العزيز
اي المنتقم من الاعداء الرحيم يعني للاولياء الذي يراك حين تقوم يعني الى الصلوة او اين ما كنت و
تقلبك في الساجدين اي ويرى تقلبك في الساجدين يعني في اصلاب الانبياء حتى اخرجك او يرى تقلبك في الركوع
والسجود والقيام مع المصلين في الجماعة تنزل على كل افاك اثيم اي صاحب في الكذب وآثم وهم الكهنة
او مسيلمة الكذاب يلقون السمع يعني يسترقون السمع اي يستمعون في السماء من الملائكة دون الوحي
ثم يلقون ما سمعوا الى الكهنة واكثرهم كاذبون اي اكثر الكهنة ويجوز ان يرجع الى الشياطين قوله
والشعراء يتبعهم وقرئ بسكون التاء وفتح الباء الغاوون قيل هم الشياطين وهم شعراء المشركين
كعبد الله بن الزبعرى وامية بن ابي الصلت ومسافع بن ابي وهب ومنهم كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويشتمونه فيتبعهم المشركون فنزلت الآية او رواة الشعراء وغوغاء الناس الم تر انهم في كل واد يهيمون يعني في اودية
فنون الكلام من لغو وكذب وغير ذلك يهيمون اي يخوضون ويذهبون في الكلام من المدح والهجاء والابهام المنحرف
عن الحق المجانب عن الصدق والابهام المنحرف ثم استثنى شعراء المسلمين مثل حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة و
شبههما فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني وهم الذين مدحوا النبي عليه السلام ولاقوا من هجاه
كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكلهم من الانصار لانه اشار ذنوا الشرع الشرف فكان لهم
فيه وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله تعالى ولم يجعلوا الشعر همتهم وانتصروا من بعد ما ظلموا
اي ردوا على من هجا النبي عليه السلام وسيعلم الذين ظلموا اي سيعلم الذين اشركوا وهجوا النبي والمؤمنين
اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون اليه بعد موتهم وقرئ منفلت ينفلتون يتأتن منقوحين ونافقين
وقرئ منفلت ينفلتون بالفاء والتاء. سورة النمل هي مكية وهي ثلاث وتسعون آية في الكوفي
واربع في البصري وثلاث في وخمس في المدني والمكي وهي الف وثلاثمائة وتسع واربعون كلمة وهي اربعة آلاف وسبعمائة
وتسع وتسعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة طس سليمان
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهودا وشعيبا وصالحا وابرهيم ويخرج من قبره
وهو ينادي لا اله الا الله. بسم الله الرحمن الرحيم. قوله تعالى طس تلك آيات يعني مر
في اول الشعراء وكتاب مبين اي هو اللوح المحفوظ او القرآن وانه عطف احدى الصفتين على الاخرى هدى
وبشرى حالان اي آيات هادية ومبشرة للمؤمنين او هي هدى وبشرى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة
يعني الكفار زينا لهم اعمالهم يعني الغيبة بالخذلان او زينا لهم اعمال الخير التي وجب عليهم ان يعملوها فعمهوا
فيها وتحيروا فهذا معنى قوله فهم يعمهون اي ضلوا وتحيروا وانك لتلقى القرآن اي يلقى عليك القرآن فتتلقاه
انت وقيل لتعطى القرآن من الله العظيم من اول السورة الى هنا في محمد عليه السلام قصة موسى عليه السلام
قوله اذ قال موسى لاهله اي اذكر اذ قال في مسيره من مدين الى مصر ومعه اهله اي زوجته اني آنست نارا اي ابصرتها في
لا انس ان يكون الها وقيل كان معه امرأته وقوم من الخدم امكثوا اي البثوا ها هنا وكانت زوجته قد ولدت هنا
الليلة لموسى حملها وكانت ليلة الجمعة وكانت شاتية باردة مظلمة شديدة وقد ضلوا عن الطريق وهم موسى بالقدح فلم
يقدح فلما رأى ذلك النار فقال لاهله امكثوا اي اقيموا مكانكم فاني ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر اي بخبر عن الطريق
اين هو او آتيكم بشهاب كل ابيض ذي نور فهو شهاب في هوا النار قبس اي مقبوس والقبس هو القطعة من النار
وهي الجمر في رأس عود ومع تنوين الشهاب يوصفه اي في قبس وقد قول البين في ساتيكم اي آتي به ولعل ابطا او بعد
لعلكم تصطلون اي تستدفئون وتسخنون بالنار فلما جاءها يعني جاء موسى النار نودي ان بورك من في النار
يعني من طلب النار وقصدها والمعنى بورك فيها يا موسى من البركة يقال بورك فلان وبورك له وبورك فيه وذلك
لانه اعتقد انها كانت نارا وانها كانت نورا وقيل من في النار من الملائكة وقيل بورك من في النار سلطانه وقدرته
ومن حولها يعني الملائكة او موسى وسبحان الله رب العالمين قيل قال ذلك موسى حين فرغ من سماع النداء او هو
من قول الله تعالى نزه نفسه ومعناه وبورك فيمن سبح لله رب العالمين وقال ابن عباس بورك فيها لا بك انت

اليها فاخذ منها نارا فنظر اليها فاذا هو قد اعطاك الله عنده الرسالة والنبوة والكلام فهذا الغار صارت مباركة بذلك قوله
ياموسى انه انا الله موضع الهاء ان وانا الله في موضع الخبر وقال صاحب مع ضمير الشان الذي ارينكم وقال بعضهم الهاء عماد
تهتز اى تتحرك كانها جان اى في سرعة حركتها والجان هي حية لا صغيرة ولا كبيرة وقيل هي الحية الخفيفة الصغيرة و
قيل الجان الحية التي ليست بعظيمة وقيل هي جنس من الحيات ولى مدبرا اى من الخوف ولم يعقب اى لم يرجع على عقبه
ولم يلتفت ياموسى لا تخف يعنى من هذه الحية انى لا يخاف لدى المرسلون اى لا يخاف عندى من ارسلته الا من ظلم
يعنى لكن من عصى فانه يخاف وكان استثناء منقطع ويعنى المشركين [illegible] وقيل منفصل ويعنى المرسلين مثل ادم ونوح
وداود وسليمان واخوة يوسف والظلم فاخاف عليهم من الزلات والصغاير التي هي من ضرورات البشرية ثم بدل حسنا
اى ندما على ما فرط او بدل توحيدا بعد سوء قوله وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء اى من غير برص في تسع ايات
اى القصة في تسع ايات او مرسلا في تسع ايات وقد ذكرت في الاعراف وغيرها مبصرة اى بينة واضحة وجحدوا بها اى انكروها
ظلما اى شركا وعلوا اى تكبرا او ظلما قصة داود عليه السلام وسليمان عليه السلام قوله ولقد اتينا داود وسليمان
علما اى علم الدين وفهم القضاء الذى فضلنا اى بالعلم والنبوة وورث سليمان داود يعنى النبوة والملك وسياسة الخلق
اى كان سليمان قيما مقامه داود لا انه ورثه ماله لا نورث وقد كان ابناء داود تسعة عشر دونه سليمان وحده فذلك لنبي داود
صلوات الله عليه كان له تسعة وتسعين امراة وما بين سرية وكان لسليمان عليه السلام الف امراة منهن اربعمائة زوجة وستمائة
سريات وقيل سبعمائة بلمائة زوجة وسبعمائة سرية وملك سليمان اربعين سنة وقيل ملك خمسمائة عام وقيل مثله في ذي القرنين
وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير وقرئ بفتح العين واللام والمنطق كلما يصوت به من المفرد والمؤلف والمفيد وغير المفيد
واوتينا من كل شيء اى مما نوتاه من الانبياء والناس قوله وحشر لسليمان جنوده كانه اى وجمع له كل صنف من جنوده على حدة فهم
يوزعون اى يحبسون اوله على اخرهم او يساقون ويدفعون واصل الوزع هو الكف والمنع وقيل ان الشياطين نسجت
لسليمان بساطا طوله مائة فرسخ وعرضه كذلك وكان منسوجا من ذهب وابريسم وكان يوضع لسليمان منبر من الذهب وسط البساط
مكلل بالدر والياقوت وينصب حواليه ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب ويقعد العلماء
على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلهم الطيور باجنحتها حتى لا تقع عليهم
شمس وتاتى ريح الصبا فترفع البساط وتسير به مسيرة شهر من الصباح الى الزوال ومن الزوال الى
العشى كذلك وقيل كان البساط مقسوما خمسة اقسام خمسة وعشرين فرسخا منها للانس وخمسة وعشرين
فرسخا منها للجن وخمسة وعشرين فرسخا منها للشياطين وخمسة وعشرين فرسخا منها للطيور وخمسة
وعشرين فرسخا منها للوحوش حتى اذا اتوا على وادى النمل اى اشرفوا عليه وانما عدا اتوا بعلى
لان اتيانهم كان من فوق او انه يريد قطع الوادى وبلوغ اخره وموضع الوادى قيل بالطائف او
بالشام قالت نملة وقرئ بضم الميم والمعنى صاحبة النمل بصوت خلقه الله لها ادخلوا مساكنكم
وقرئ مسكنكم اى بيوتكم لا يحطمنكم قرئ بتخفيف النون وتثقيلها وفتح الطاء وكسرها اى لا يكسرنكم
والحطم الكسر وجمعهم جمع العقلاء في قوله ادخلوا وبالكاف والميم في قوله مساكنكم ويحطمنكم لما و
صفهم بالكلام كقوله والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين لما وصفهم بالسجود ومنه فظلت اعناقهم

اعناقهم لها خاضعين لما وصفهم بالخضوع وقيل كانت النملة عرجاء فحملت الريح كلامها فالقته في اذن
سليمان وسمع كلامها من ثلثة اميال وقيل كانت النملة ذكرا [illegible] كالنعاج والذباب وهم لا يشعرون
يعنى واصحاب سليمان لا يشعرون بمكانهم فيحطمونكم ولا يعلمون بكم او لا يشعرون بكلام النملة وهذا
يدل على ان سليمان واصحابه ركبانا ومشاة على الارض فتبسم ضاحكا اى اخذ سليمان سار كان في
الضحك وانما كان تبسمه من ثنائها عليه بعدله في ملكه حتى قالت وهم لا يشعرون قوله وقال رب اوزعني
اى الهمني يارب وبذونه ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى يعنى داود وزوجته بنت
الياس ويعنى بالنعمة التوحيد وساير الاشياء قوله وتفقد الطير اى طلبها وبحث عنها وكان الهدهد
والهدهد يعرف الماء تحت الارض وذكر ان سليمان وقع في قفر من الارض فعطش الجيش فتفقدها
[illegible] موضعها في الهوا من الطيور خاليا ورأى الشمس على راس سليمان فقال ما لى لا ارى
الهدهد ام كان من الغائبين والميم زائدة معناه اكان من الغائبين قوله لاعذبنه عذابا شديدا
اى لانتفن ريشه ولالقينه في بيت النمل او لافرقن بينه وبين الفه او لاجمعن بينه وبين غير
جنسه او لياتيني بسلطان مبين اى الا ان ياتيني بحجة بينة ظاهرة وعذر واضح في غيبته قرئ
بنونين وبنون مشددة فمكث قرئ بضم الكاف وفتحها اى لبث غير بعيد يعنى لم يلبث الا
يسيرا حتى جاء فقال له سليمان ما ابطاك فقال يعنى الهدهد لسليمان احطت بما لم تحط به
اى علمت بما لم تعلم من الامر وجئتك من سبا قرئ بفتح موضع الجمع اعتبار صرفه وقرئ منونا
محفوظا معروفا فمن جعله اسم قبيلة او ارض او بقعة او مدينة ثم يصرفه ومن جعله اسم
اب او حي او بلد صرفه وبينها وبين صنعاء اليمن مسيرة ثلاثة ايام قصة بلقيس
قوله انى وجدت امراة يعنى كان اسمها بلقيس بنت شراحيل ملكت بلاد اليمن كلها وكانوا مجوسا
يعبدون الشمس وقيل بنت ايلمسوش وكان ابوها من الانس وامها من الجن تملكهم اى
بلاد اليمن واوتيت من كل شيء يعنى ما يحتاج اليه الملوك من الكراع والسلاح والعدد والجنود و
الاموال ولها عرش عظيم اى سرير ضخم حسن طوله ثمانون ذراعا وعرضه ثمانون ذراعا وارتفاعه
في الهوا ثمانون ذراعا مكلل بالجوهر والدر والياقوت وجدتها وقومها يسجدون للشمس اى يعبدونها
انهم لا يهتدون يعنى الى دين الله الا يسجدوا لله من قرا الا بالتشديد كان المعنى فصدهم عن السبيل
لئلا يسجدون لله ومن قرا بالتخفيف كان المعنى الا يا قوم اسجدوا لله ثم حذف المنادى وابقى حرف النداء
مجاورا للفعل الامر ومثله قول [illegible] الا يا اسلمى يا دارمى على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر
اراد الا يا هذه اسلمى الذى يخرج الخبء اى الغيب من خبأت الشئ اخباه خبأ وكل مستتر خبء وغيب
وخبء السموات المطر وخبء الارض النبات ونكونه في معنى من وقد قرئ به وكل ما غاب عنك فهو خبء قوله
اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم قرئ القه بسكون الهاء وبكسرها غير موصولة وقرئ فالقهى موصولة بياء اى
القه اليهم جميعا بحضرة بلقيس ثم تول عنهم اى انصرف عنهم فانظر ماذا يرجعون اى ما يردون من الجواب و

تقديره فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم قالت يعني بلقيس كتاب كريم اي مختوم او حسن
الخبر من جهته او شريف ولان الرسول طائر انه من سليمان كانه قيل لها ممن هو قالت انه من سليمان وقرئ انه
بالفتح اي الغاية اولانه اي كريم لانه منى وقرئ انه من سليمان وانه بسم الله قوله ان لا تعلوا علي اي لا تتكبروا
علي وقرئ بالغين المعجمة من الغلوة وهو مجاوزة الحد واتوني مسلمين اي طائعين او مؤمنين قوله افتوني
في امري والفتيا هو الحكم بالراي اي اجيبوا في امري الحادث اي اشيروا علي ما كنت قاطعة امرا اي فاعلته وفاصلته
حتى تشهدون اي تحضرون فقد كانوا اثنا عشر الف رجلا قالوا نحن اولوا قوة يعني في كمال الاجساد العظم
ابداننا وشدتها واولوا باس شديد اي في النجدة والشوكة وعندنا سلاح وخيل كثير والامر اليك يعني فانه من
خصائص الرياسة قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية يعني عنوة وقهرا افسدوها يعني بالخراب وجعلوا اعزة
اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها ليستقيم لهم الامر وكذلك يفعلون اي وهكذا عادتهم او هو تصديق من الله لها
قوله واني مرسلة اليهم بهدية مائة من الجواري ومائة من الغلمان وجعلت لباسهم زيا واحدا الا انها جعلت الغلمان
على زي النساء ووصتهم اذا تكلموا بين يدي سليمان ان يرفعوا كلامهم ويلينوه على شبه كلام النساء وجعلت
الجواري على زي الغلمان ووصتهم ان لا يخضعوا بين يدي سليمان ان يتكلموا على زي كلام الغلمان ويغلظون كلامهم
حتى يلتبس الرجال بالنساء على سليمان وحملتهم على خيول عربية غير محجلة ثم زين العيون مع كل فرس عبد
بنوسه وجمع اكاف الخيل من السروج واللجم من الذهب مرصعة بالدر والياقوت ووجهت معهم حقة فيها
لآلئ من الجواهر العظام احداها مثقوبة والثانية غير مثقوبة والثالثة نصفها مثقوب نصفها غير مثقوب وكتبت اليه
ان يميز الجواري من الغلمان ويخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها وقالت ان كان نبيا فهو يميز بعضهم من بعض
ويخبر بما في الحقة لكن الاطلاع على ما فيها ولئن كان ملكا لا يقدر على ذلك فلما وصلوا الى سليمان وقرا كتابها امر
باناء ماء فحضر فامرهم الوضوء وكان الغلمان يصبون الماء على ايديهم فغسلوا في ناحية وكان الجواري يغرفون
الماء باليمين ويغسلن به الشمال ويغرفن بالشمال ويغسلن به اليمين فغسلن في ناحية فتميز الغلمان من الجواري
واخبر ان في الحقة ثلث جواهر احداهن مثقوبة والثانية غير مثقوبة والثالثة مثقوب بعضها والبعض طويلا
فناظرة بم يرجع المرسلون اي بقبول او رد فلما جاء سليمان اي جاء رسولها سليمان قال يعني سليمان اتمدونن
بمال والامداد الحاق الشيء بالاولى وقرئ بنون واحدة مشددة وبنونين خفيفتين وبحذف الياء واثباتها
فما اتاني الله يعني من الاسلام والنبوة والعلم والملك خير مما اتاكم قوله ارجع اليهم هذا خطاب للرسول او الهدهد
فانه كتب اليها كتابا وارسل الهدهد فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا طاقة لهم بجنودي ولنخرجنهم منها اي من سبا او
من ارضها او من ملكها اذلة جمع ذليل وهم صاغرون اي اسرى ورذيلون قوله ايكم يأتيني بعرشها
اي سرير ملكها وذلك انه اراد ان ياخذه قبل اسلامها لتعذر الاخذ بعد اسلامها او ليجعل ذلك دليلا على صدق
نبوته قوله قال عفريت من الجن العفريت من كل حيوان او انس الفايق المبالغ الرئيس وقيل العفريت النافذ
في الارض المبالغ فيه وقيل كان اسمه جيقوق وقيل كودن وقيل كوذا وقيل اسمه اصف بن ابليس وقرئ بفتح
العين وكسر الراء انا اتيك به اي بالعرش قبل ان تقوم من مقامك يعني الذي تقضي فيه وكان سليمان يجلس

للقضاء من وقت الفجر الى طلوع الشمس قوله واني عليه لقوي امين اي قوي على حمله امين على ما فيه من
الجواهر والدر وغير ذلك وقال الذي عنده علم من الكتاب قيل هو اصف بن برخيا كاتب سليمان او جبرائيل او سليمان
او الخضر وقيل رجل مؤمن مستجاب الدعوة عند الله والعلم ها هنا اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم او يا الهنا
واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت او يا ذا الجلال والاكرام قبل ان يرتد اليك طرفك اي عند ما تفتح
عينيك ثم تطرف او هو استعارة عن سرعة الامر فلما رآه مستقرا عنده قيل ان العفريت شق بطن الارض واخرجه
من تحت سرير سليمان قال يعني سليمان هذا من فضل ربي اي من نعمة ربي ورحمته ليبلوني اي ليختبرني ءاشكر
اي فيما اعطاني من نعمه ام اكفر يعني نعمه فان ربي غني اي عن الشكر كريم اي على الكفور قال نكروا لها عرشها
اي غيروه بالزيادة والنقصان يعني زيدوا فيه وانقصوا منه والتنكير تغيير الشيء الى حال ينكرها صاحبه والانكار
ايضا جحد العلم بصحة الشيء ننظر اتهتدي يعني الى معرفته والاهتداء قبول الهداية الى طريق الرشد بدلا من الغي
كانه هو شبهته به لئن كان منكرا قوله واوتينا العلم من قبلها هذا قول سليمان اي اوتينا العلم بالله وبقدرته
من قبل هذه المرة او اوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين اي لله قبلها قوله
وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي عبادتها الله وعن الاسلام وما ذا عليه او صدها سليمان او الله اي منعها ويكون
ما مفعوله باسقاط الخافض قيل لها ادخلي الصرح قيل الصرح هو القصر او بركة ماء وذلك ان سليمان امر شياطين
فبنوا له قصرا من زجاج واجرى تحته الماء والقى فيه من كل شيء من دواب البحر من السمك وغيره ثم وضع له سريرا في صدره
وجعل يسلم عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليبسط اي ليختبر ساقيها لانه قيل له ان رجلها كحافر الحمار او شعراء فاراد
ان يبصرها قبل الزفاف وكل بسط منكشف من غير سقف فهو صرح فلما رأته حسبته لجة وهو معظم الماء الكثير
الغمر وكشفت عن ساقيها يعني لتخوضه الى سليمان فنظر سليمان فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها
كانت كثيرة شعر الساقين فناداها سليمان فقال انه صرح ممرد اي مملس ومنه الامرد وقيل مطول من قوارير اي من
زجاج وليس بماء قالت رب اني ظلمت نفسي اي بالكفر واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فاسلمت وحسن اسلامها و
استنكحها سليمان واحبها واقرها على ملكها وولدت له داود بن سليمان وكان يأتيها في كل شهر مرة ويقيم عندها
ثلثا **قصة** صالح عليه السلام ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا اي بعثنا اليهم بالتوحيد فاذا هم فريقان
اي مؤمن وكافر يختصمون يعني في الدين وكل فريق يقول الحق معي قال يعني صالحا لم تستعجلون بالسيئة اي بالبلاء والعقوبة
قبل الحسنة اي قبل العافية والرحمة والمعنى لم قلتم لئن كان ما اتيتنا به حقا فائتنا بالعذاب لولا تستغفرون الله اي هلا
تستغفرون الله من كفركم وتوبكم الى الايمان قالوا اطيرنا بك وبمن معك اي قوم صالح قالوا لصالح تشاءمنا بك وباصحابك
والذي اصابنا من القحط والشر هو من شؤمك ومن شؤم اصحابك ومن معك قال اي صالح طائركم عند الله وقيل خيركم
وشركم عند الله وقيل علمكم عند الله وقيل شؤم اتاكم من عند الله بكفركم بل انتم قوم تفتنون اي تختبرون
بالخير والشر قوله وكان في المدينة اي مدينة ثمود وتسمى الحجر قوله كذب اصحاب الحجر المرسلين تسعة رهط يعني من اشرافهم
ورؤسائهم وجمعهم الشاعر فقال وهم رباب وغنم والذئب ومصدع عمير شبيط عاصم وقداد وسمعان رهط
الماكرين بصالح الا لن عدوا ان النفوس برات والرهط من الثلثة او من السبعة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة

ابنا صح

[illegible]

لا التسعة يفسدون في الارض اي بالكفر والمعاصي قوله قالوا تقاسموا بالله اي هؤلاء التسعة حلفوا بالله
لنبيتنه واهله اي لنقتلن صالحا واهله ليلا وقرئ بالتاء والياء ثم لنقولن قرئ بالتاء والياء ايضا لوليه
اي لولي دمه ان سالنا عنه ما شهدنا اي حضرنا مهلك اهله اي اهلاكهم والاكثرون على ضم الميم وفتح اللام
وقرئ بفتح الميم واللام وقرئ بفتح الميم وكسر اللام ومكروا مكرا اي ارادوا قتل صالح بياتا ومكرنا مكرا اي
جازيناهم بما ارادوا ولذلك انهم هموا بقتل صالح فسلط الله عليهم الملائكة فقتلهم وهلك انهم خرجوا الى صفح
جبل وقعدوا واعتزوا فسقط بعضهم بعضا حتى يجتمعوا فياتوا دار صالح ليقتلوه فيها فقلب الله عليهم الجبل فاهلكهم
من اخرهم وهم لا يشعرون اي بمكرنا فتلك بيوتهم خاوية اي خربة خالية وهو نصب على الحال والعامل فيها مدلول
تلك وقرئ خاوية بالرفع على خبر المبتداء المحذوف قصة لوط عليه السلام قوله ولوطا اذ قال لقومه اتاتون
الفاحشة يعني تاتون ادبار الرجال وهي اللواطة وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة او يرى بعضكم بعضا
قوله ائنكم لتاتون الرجال يعني ادبار الرجال شهوة من دون النساء اي اتيان الذكور اشهى لكم من فروج النساء
بل انتم قوم تجهلون يعني يوم القيمة او عاقبة العصيان او قبح ذلك او امر الله او موضع قضاء الشهوة يتطهرون
اي عن ادبار الرجال الا امراته قدرناها من الغابرين اي جعلناها بتقديرنا من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم
مطرا يعني الحجارة قوله قل الحمد لله قيل للوط قل الحمد لله على هلاك قومي وقيل للنبي عليه السلام واى لك يحمد الله
على هلاك الامم الكافرة وعلى جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى اي اختارهم الله للرسالة او هم الذين صدقوا
وامنوا به ثم قال مخاطبا للكفار قوله الله خير اما تشركون وقرئ بالتاء والياء يعني عبادة الله الذي خلق الاشياء
كلها خير ام عبادة الاصنام التي تشركونها بالله وهي لا تنفع بل تضر وقرئ الله بالمد فرقا بين الاستفهام
والخبر ام من خلق اي بل الذي خلق السموات والارض يعني آلهتكم خير ام الذي خلق السموات والارض خير
ام من جعل الارض قرارا اي موضع ام آلهتكم خير والهتكم خير ام الذي يجيب المضطر اذا دعاه خير والهتكم
خير ام الذي يهديكم في ظلمات البر والبحر خير اي لكل الايات والهتكم خير ام الذي خلق السموات والارض قبل ان لم
يكن وانزل من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به حدائق اي بساتين محوطة واحدها حديقة ذات بهجة اي
ذات منظر حسن وكمال زينة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون على ذلك ثم قال مستفهما منكرا
عليهم قوله االه مع الله اي اسم معه اله اعانه على صنعه بل هم قوم يعدلون اي عن الحق ويشركون بالله والهتكم خير
ام من جعل الارض قرارا اي مستقرا للخلق رواسي اي جبالا ثوابت لئلا تزول الارض عن اهلها بين البحرين
حاجزا اي بين المالح والعذب مانعا لئلا يختلط احدهما بالآخر بل اكثرهم لا يعلمون يعني ما عليهم ولهم قوله
ام من يجيب المضطر اي المجهود او الذي لا حول له ولا قوة وانما خصه بالذكر لان سواله ورغبته اخضع
ويكشف السوء اي يذهب البلاء والشدائد ويجعلكم خلفاء اي يموت قوم ويخلفهم اخرون قليلا ما
تذكرون اي تتعظون ومن يرزقكم من السماء اي المطر والارض اي النبات قوله قل لا يعلم من في السموات
يعني من الملائكة والارض يعني من الخلق الغيب الا الله اي لا يعلم قيام الساعة الا الله وما يشعرون
ايان يبعثون قوله بل ادارك علمهم في الاخرة يعني علموا في الاخرة ان الساعة حق وتحققوا صحتها حين عاينوا

ما شكوا فيه وعرفوا ما انكروه في الدنيا من قيام الساعة وعموا عنها وقرئ بل اادرك بفتح الالف وتشديد الدال
مع الاستفهام وقرئ ادارك اي تدارك وتتابع علمهم في الاخرة وتحقق مثل من كان به ام لا ومن قرا ادرك اي
لحقهم علمهم في الاخرة حين عاينوا ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا من امر الساعة والبعث حق في الاخرة حين لا ينفعهم
ذلك بل هم يعني اليوم في شك منها اي من الساعة بل هم منها عمون اي من معرفة وفهمها جاهلون وقال الذين
كفروا يعني مشركي العرب اءذا كنا ترابا اي اذا صرنا ترابا رميما وآباؤنا اي قبلنا كذلك صاروا ترابا
ائنا لمخرجون اي لمحيون من القبور بعد الموت ان ذلك لبعيد لقد وعدنا اي هذا البعث نحن وآباؤنا من
قبل يعني وعد آباؤنا بهذا من قبلنا ولم يحدث من ذلك شيء ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا الا احاديث الامم
السالفة قل عسى ان يكون ردف لكم قرئ بكسر الدال وقرئ بفتح الدال اي تبعكم او دنا منكم او قرب واللام
زائدة للتوكيد بعض الذي تستعجلون اي من العذاب فكان ذلك يوم بدر قوله وما من غائبة في السماء والارض اي وما
من حال غائبة عن الخلق وسر باطنه فيهما الا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ ان هذا القرآن يقص على
بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون اي هذا القرآن يبين لاهل الكتاب اختلافهم فيبين لهم في القرآن ما اختلف
فيه بنو اسرائيل من امر الدين والحق حين تفرقوا شيعا واحزابا فقوم صاروا نصارى وقوم صاروا يهودا فبين
الله لهم في القرآن اكثر اختلافهم ان ربك يقضي بينهم بحكمه اي يحكم بينهم حكم عدل وصدق يعني يحكم بين المؤمنين
والكافرين بالعدل يوم القيامة كما هو حكمه لا حكم غيره او الحكم الحكيم وقد قرئ بحكمه ثم ضرب للكافرين مثلا
فقال انك لا تسمع الموتى يعني الكفار اي ليس كفرهم لقصور الحق عن البيان ولكن لانهم الذين هم
كالموتى ولا تسمع الصم الدعاء اي لا تسمع الكفار الدعاء اي الحق والهدى وهو كقوله الحال الاصم فانه اذا
تولى عن الداعي كان ابعد عن ادراك صوته وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم يريد انه اعماهم حتى لا يهتدوا ان تسمع
الا من يؤمن اي ما يسمع اسماع افهام الا من يؤمن باياتنا اي بالقرآن فهم مسلمون اي مخلصون لله قصة
الدابة الخارجة من الارض بين الصفا بمكة عند اقتراب الساعة قوله واذا وقع القول عليهم اي وجب عليهم العذاب
اذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اخرجنا لهم دابة من الارض وخروجها من اشراط الساعة طولها ستون ذراعا
لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وجهها كوجه آدمي وصورتها كصورة حمار وعليها زغب وريش ولها جناحان
كالطير وراسها في عنان السماء تطوف الدنيا كلها من مشرقها الى مغربها في اربعين صباحا وخروجها من تحت
الصفا بمكة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا فيبيض وتختم انف الكافر بالخاتم
فيسود وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يظهر عشر علامات اولها الدخان ودابة
الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها وخروج
ياجوج وماجوج ونزول عيسى عليه السلام وظهور نار تخرج في ارض عدن فهذه كلها من علامات الساعة تكلمهم
يعني بما يسوء الكافر وبما يسر المؤمن وقرئ بسكون الكاف وكسر اللام من الكلم وهو الجرح فيسود وجه الكافر
ويبيض وجه المؤمن ان الناس قرئ بفتح الهمزة وكسرها والمعنى ان الكفار كانوا باياتنا يعني محمدا و
القرآن لا يوقنون اي لا يصدقون بالله ورسوله ويوم نحشر من كل امة فوجا اي من كل قرن جماعة وطائفة وزمرة

ممن يكذب بآياتنا اي بالقرآن ومن كالاولى للتبعيض والثانية للتبيين فهم يوزعون اي يدفعون
او يحبس اولهم على آخرهم ليجتمعوا حتى اذا جاؤا اي الى موقف الحساب قال تعالى لهم
اكذبتم بآياتي اي رسالتي وكتبي او القرآن وهذا استفهام انكار ووعيد لهم ولم تحيطوا
بها علما اي لم تعرفوها حق معرفتها او يعني الساعة اي لم تعلموا الساعة كائنة او لم توقنوا
بها ام ماذا كنتم تعملون اي في الدنيا فيما امرتكم به ونهيتكم عنه فهم لا ينطقون
يعني بحجة وعذر قصة الصور ويوم النفخ فيه قوله تعالى ونفخ في الصور قيل
الصور كالبوق طوله مسيرة الف عام واستدارته مسيرة عشرة آلاف عام فيه سبع
شعب كل شعبة مسيرة الف عام فيه كواء مثل اسنان البحار فيها ارواح الخلائق
في كل شعبة منها صنف ففي الشعبة الاولى ارواح الملائكة وفي الشعبة الثانية ارواح الانبياء
والمرسلين وفي الثالثة ارواح الصديقين وفي الرابعة ارواح الشهداء وفي الخامسة ارواح المؤمنين
وفي السادسة ارواح الجن وكل انس من الكفار والشياطين وفي السابعة ارواح جميع
الخلائق من السباع والبهائم والوحوش وقيل الصور كالقرن وقيل جمع صورة
ومعنى النفخ فيها نداء فتحيى كلها الخلائق الاموات وقيل النفخات ثلاث الاولى
نفخة الفزع من غير موت والثانية نفخة الصعق وهو الموت والثالثة نفخة البعث
وبين كل نفختين اربعون سنة ففزع من في السموات ومن في الارض اي خافت اهلهما وانما قال بلفظ
الماضي للاشعار بتحقق الفزع وثبوته الا من شاء الله يعني لا يفزعون قيل هو جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت عزرائيل وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل هم الشهداء
او الملائكة او الحور العين او خزنة جهنم والجنة وحملة العرش فانهم لا يموتون
بعد النفخة ثم يميتهم الله بعد ذلك ثم يحيي الله اسرافيل ثم يأمره بالنفخة الثالثة وهي
نفخة البعث فينفخ اسرافيل في الصور فيحيي الله تعالى جميع الخلائق للبعث والحساب
والثواب والعقاب فيقعدون عند قبورهم مقدار [illegible] يبكون من شدة ما
يجدون من الاهوال حتى يغرقون في عرقهم منغمسين فمنهم الى الركب ومنهم
الى الحقوين ومنهم الى الاذان وهم يسألون التخفيف من جميع الانبياء فلا يخفف
عنهم ثم يأتون الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيسألونه ان يخفف عنهم فيسأل الله تعالى
الشفاعة في تعجيل الحساب فيجيء [illegible] فذلك قوله وكل اتوه داخرين وقرئ بالمد
وضم التاء وقرئ بالقصر وفتح التاء وداخرين اي صاغرين ذليلين وقيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم يشفع في القيامة في اربع مواضع الشفاعة الاولى في تعجيل الحساب والشفاعة
الثانية في وقت الحساب يشفع مع العلماء والصالحين للاحوال والشفاعة الثالثة لمن دخل النار
من امته حتى يخرجوا منها والشفاعة الرابعة في الجنة لاهل الجنة لزيادة المنازل والدرجات

قوله وترى الجبال تحسبها جامدة اي تظنها جامدة واقفة مستقرة في مكانها لكن الجبال تجمع يوم القيامة وتسير
في رؤية العين كأنها واقفة وذلك لكثرتها تظهر كذلك كالجيش العظيم في الفضاء الواسع لكثرته يحسبه
الناظر كأنه واقف وهو سائر فكذلك الجبال وهي تمر مر السحاب وذلك لخفتها لانها تكون كالعهن المنفوش
فتمر حتى تقع على الارض المنخفضة فتستوي بها صنع الله هو مصدر مؤكد او هو على الاغراء الذي اتقن كل شيء
اي احكمه وابرمه قوله من جاء بالحسنة فله خير منها يعني الثواب الدائم والنعيم المقيم او تضعيف الحسنة الواحدة
بعشر امثالها ويعني بالحسنة الشهادة وكلمة الاخلاص ويزيد له من تلك الحسنة خيرا منها يوم القيامة وهو
الثواب والامن من العقاب وعن علي رضي الله عنه الحسنة حبنا والسيئة بغضنا وهم من فزع يومئذ آمنون اي من
فزع يوم القيامة واهوالها قوله آمنون وقرئ بالاضافة وبالتنوين ومن جاء بالسيئة اي بالشرك قوله
فكبت وجوههم في النار اي يكبون على وجوههم في النار والوجه والرأس والرقبة يعبر بها
عن الجملة هل تجزون الا ما كنتم تعملون اي يقال لهم هل تجزون الا باعمالكم في الدنيا انما امرت
اي قل لهم انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها والذي صفة لرب والمعنى امرت
ان اعبد الرب الذي حرم مكة وقرئ التي على انه صفة البلدة وتحريمها تعظيم حرمتها بالمنع عن القتل
والسبي والكف عن صيدها وشجرها وله كل شيء يعني خلقا وملكا فقل انما انا من المنذرين قيل هو
منسوخ باية السيف قوله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل اي تارك عما تعملون يعني من
الشرك والكفر والمعاصي والخطاب لاهل مكة سورة القصص وهي مكية وهي ثمان وثمانون آية
وهي الف واربعمائة واحدى واربعون كلمة وهي خمسة آلاف حرف وثمانمائة حرف روى ابي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ طسم القصص لم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم
القيامة انه كان صادقا في ان كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون بسم الله الرحمن الرحيم
قصة موسى عليه السلام قوله تعالى طسم سبق تفسيره في اول الشعراء تلك آيات الكتاب المبين اي
الظاهر خيره وبركته نتلو عليك اي نوحي اليك من نبأ موسى وفرعون اي من خبرهما بالحق اي بالصدق
ان فرعون علا في الارض اي طغى وتجبر واستكبر في ارض مصر لكثرة امواله واتباعه وجعل اهلها
شيعا اي جعلهم [illegible] اصنافا وفرقا في خدمته فجعل طائفة منهم لقطع الحجارة وحمل السواري
وجعل طائفة اخرى لنقل الحجارة والطين والبناء وجعل طائفة ثالثة للفلاحة والحراثة والزراعة
وجعل طائفة رابعة لضرب اللبن والآجر وطبخ الجص وجعل طائفة خامسة لنحت الاخشاب وجعل
طائفة سادسة للخدمة ونعت طائفة منهم ضعفاء لا يستطيعون العمل فجعل عليهم ضريبة يؤدونها كل
يوم منهم فان غربت الشمس عليه ولم يؤد ما عليه غلت يده الى عنقه وعذبه شهرا على حق ذلك اليوم
يستضعف طائفة منهم وهو في موضع الحال من الضمير في جعل او صفة لشيعا او كلام مستأنف يذبح ابناءهم صغارا
اي من يستضعف وسبب ذبحه للابناء انه رأى نارا قد خرجت من الشام ثم اقبلت حتى اتت الى مصر [illegible]
فلم تدع شيئا الا احرقته واحرقت بيوت مصر كلها مدائنها وحصونها وقراها وما حولها فاستنقذ
الا بيوت بني اسرائيل

فرعون من قومه فرعاه فرعونا بجمع عظماء دولته واخبرهم بما رأى فقال له بعض المفسرين
يخرج من هذا البلد مولود من اولاد يعقوب يكون هلاك مصر وهلاك ملكك على يديه وقيل المنجمين
اخبروه بذلك فشرع في ذبح كل ابناء لعلهم يغلب قدر الله ولم يقدر على ذلك ويستحيي نساءهم اي يتركهن
احياء انه كان من المفسدين اي بالقتل والعمل بالمعاصي ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
وهم بنو اسرائيل في الارض يعني بارض مصر ونجعلهم ائمة اي قادة في الخير او ملوكا او دعاة الى الدين
ونجعلهم الوارثين يعني يرثون الملك بمصر من بعد هلاك فرعون وقومه ويرثون مساكن فرعون و
مساكن القبط ونمكن لهم في الارض اي نجعلهم مقتدرين على الارض ونجعلهم اهلها ونري فرعون
وهامان وجنودهما قرئ ونري بالنون المضمومة وكسر الراء ونصب الثلاثة بعده وقرئ بالياء وفتح الياء
المفتوحة وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع منهم ما كانوا يحذرون يعني من هلاكهم وهلاكهم كان
ويد بن فرعون قوله واوحينا الى ام موسى واسمها يوخابد من ولد يعقوب قيل هو وحي الهام او
اتاها جبريل ان ارضعيه قيل ارضعته ثلاثة اشهر ثم جعلته في تابوت والقته في اليم وهو
البحر ولا تخافي اي لا تخافي عليه والخوف غم يلحق لمتوقع والحزن يلحق لواقع وقد امتثلها قيل
ان فرعون قتل سبعين الف ولد ولم يظفر بمقصوده فالتقطه آل فرعون اي اصابه ووجده واخذه
آل فرعون والالتقاط اصابة الشيء من غير طلب ليكون واللام لام التصيير وقيل لام العاقبة وهي لام
كي في الحقيقة لهم عدوا وحزنا قرئ بضم الحاء وجزم الزاي على الاسم وقرئ بفتح الحاء والزاي على المصدر
يعني ليكون موسى لفرعون وقومه عدوا في دينهم وحزنا لما يصيبهم خاطئين اي عاصين آثمين وقرئ خاطين
او الصواب قوله وقالت امرأت فرعون واسمها آسية قرة عين لي اي هو قرة عين لي لا تقتلوه وانما قالت ذلك
لان طائفة امروا بقتله او نتخذه ولدا فانه كان لا يولد لهما ولد وهم لا يشعرون انه مهلكهم او انه عدوهم
قوله واصبح فؤاد ام موسى فارغا وقرئ فرغا بكسر الفاء وسكون الراء وقرئ فزعا والمعنى فارغا من ذكر
كل شيء الا من ذكر موسى وقيل فارغا من كل شيء الا عن موسى ومعنى اصبح اي صار ان كادت وان مخففة
من الثقيلة او بمعنى كادت لتبدي به اي بموسى يعني بقصته وامره او بوحيه تبدي من الفرح انه سالم في
يد فرعون او لما سمعت الناس يقولون موسى بن فرعون شق عليها ذلك فكادت تقول هو ابني او حين دفعته
موج الماء فخافت عليه من الغرق فكادت تصرخ شفقة عليه او حين صدوق في انا بوتكادت ان تقول هو ابني حذرا
عليه لولا ان ربطنا على قلبها اي لولا ان حفظناها بالهام الصبر والايمان لتكون من المؤمنين اي من المصدقين
بوعد الله حين قال انا رادوه اليك وهو ان الله تعالى اوحى اليها انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين قوله
وقالت يعني ام موسى لاخته اي لاخت موسى واسمها وقيل مريم قصيه اي اتبعي اثر موسى وذلك حين القته في البحر
فبصرت به عن جنب بضم الجيم والنون يعني عن بعد وناحية وقرئ بفتح الجيم وسكون النون وقرئ جناب اي
مزورة متجانبة وهم لا يشعرون انها اخته او انه عدوهم قوله وحرمنا عليه المراضع اي منعنا موسى ان يقبل ثدي
مرضعة من قبل اي من قبل ان نرده الى امه او من قبل مجيء اخته للتقط فقالت يعني اخته هل ادلكم على اهل بيت

يكفلونه لكم اي يضمنونه ويرضعونه لكم فقالوا لها من تكون المرأة فقالت امي قالوا لها وهل لها لبن قالت نعم لبن هارون
وهم له ناصحون اي مخلصون وحافظون له فرددناه الى امه كي تقر عينها اي تطيب نفسها برجوع ولدها اليها ولا تحزن
اي على فراقه ولتعلم ان وعد الله حق اي ولكي تعلم ان وعد الله صدق برد ولدها اليها ولما بلغ اشده
في سن ثلاثين والاستوى قيل انتهى اربعين سنة وقيل انتهى ثلاثين سنة يعني سبب شدته ثم اخذ في النقصان والضعف
وقيل استوى اي بلغ ثلاثين سنة قدرا لا طولا بعد ذلك فدخل المدينة وهي مصر او عين شمس على حين غفلة
من اهلها قيل حين خرجوا الى العيد او وقت الصبح او وقت القائلة وهو نصف النهار او بين المغرب والعشاء هذا من شيعته
اي اسرائيلي وهذا من عدوه اي قبطي او مسلم وكافر وكان الاسرائيلي قد سخره القبطي لحمل حطب فاستغاثه فاستغاث
موسى فوكزه موسى اي دفعه بعصاه او بكفه والوكز الدفع باطراف الاصابع او بجمع الكف وقرئ فلكزه ولكزه
ولهزه فقضى عليه اي قتله فمات وقال هذا من عمل الشيطان اي هو هيج غضبي حتى ضربته وما كان موسى مأمورا بالقتل
فلهذا ندم قال رب بما انعمت علي هو قسم جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي وهو استعطاف اي رب اعصمني
بحق ما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين اي عونا للكافرين فاصبح في المدينة وهي التي قتل فيها القبطي خائفا اي على نفسه
يترقب اي ينتظر سوءا ينال له منهم ليقتلوه به فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه اي يستغيث به على قبطي آخر قال له موسى انك لغوي
مبين لغوي اي ضال مبين فلما ان اراد ان يبطش قرئ بكسر الطاء وضمها بالذي هو عدو لهما
اي هم موسى بقتل القبطي قال يا موسى اتريد الاسرائيلي او القبطي وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يعني جاء من اسفل المدينة
يسرع على رجليه واسمه حزبيل وكان ابن عم فرعون وكان مؤمنا ان الملأ يأتمرون بك اي يتشاورون في قتلك ويأمر
بعضهم بعضا فاخرج اني لك من الناصحين اي انا ناصح لك في امري اياك بالخروج من المدينة يترقب اي ينتظر الطلب
ولما توجه تلقاء مدين اي نحوها وبين مدين ومصر ثماني مراحل وصل الى مدين في ثمانية ايام وكان طعامه ورق الشجر
قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي قصد الطريق الى مدين وانما قال ذلك لانه لم يعرف الطريق اليها ولما ورد ماء
مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم اي من سوى الامة امرأتين وهما ابنتا شعيب وكانتا توأمان فولدت الاولى قبل الاخرى بنصف يوم
واسم الكبرى صفورا واسم الصغرى عبرا وتزوج موسى بالكبرى تذودان اي تحبسان اغنامهما وتكفانها عن الماء
لعجزهما عن الاستقاء قال يعني موسى ما خطبكما يعني ما شأنكما لا تستقيان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء قرئ بفتح
النون وضمها ويصدر بفتح الياء وضم الدال وقرئ بضم الياء وكسر الدال والرعاء قرئ بكسر الراء وضمها والرعاء جمع
راع والمعنى لا نسقي حتى يصرفوا مواشيهم عن الماء وابونا شيخ كبير يعني شعيبا النبي عليه السلام اي لا يصلح لهذا
الامر ولا يستطيعه لكبره وكان على فم البئر صخرة عظيمة لا يرفعها الا عشرة رجال وقيل اربعون رجلا فاذا فرغوا من سقيهم
اعادوا الصخرة على فم البئر فتاتيان الى فضول حياض الرعاء فتسقيان غنمهما فسقى لهما يعني دفع الصخرة من
على فم البئر وسقى لاجلهما ثم تولى الى الظل اي انصرف الى ظل شجرة من شدة الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي من
خير فقير واراد بالخير الطعام اي فقير محتاج الى الطعام قوله فجاءته احداهما تمشي على استحياء اي مستحيية قالت ان
ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فكره موسى ذلك واراد ان لا يتبعها ولكنه كان في ارض مسبعة وقد اجهده الجوع فخرج
معها وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف بعض جسدها فناداها يا امة الله كوني خلفي وارني السمت بقولك وكان موسى بين يديها

ثلثة امتار فلما دخل على شعيب واذا الطعام مهيا فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله
فانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الآخرة بملء الارض ذهبا فقال له شعيب هذه عادتي في مجلس ضيفي فأكل موسى وقص
عليه حاله فقال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني نجوت من فرعون فانه لا سلطان له بأرضنا
وقيل ان هذا الرجل كان يثرون ابن اخي شعيب وكان شعيب قد مات قبل ذلك قوله قالت احداهما وهي الكبرى يا ابت
استأجره اي اتخذه اجيرا ان خير من استأجرت القوي اي لرفعه الحجر الامين يعني عرفت امانته لما قال لها امشي
خلفي فقال له شعيب اني اريد ان انكحك اي ازوجك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج اي تكون اجيرا
لي ثماني سنين ترعى فيها غنمي فان اتممت عشرا فمن عندك اي ذلك تفضل منك وما اريد ان اشق عليك يعني العشر
او تحمله رعي عن الغنم ستجدني ان شاء الله من الصالحين اي الوافين بالعهد او المحسنين الصحبة قال يعني موسى ذلك بيني وبينك
اي ذلك الذي وصفت وشرطت علي ايما الاجلين قضيت يعني حين الثمان او العشر اتممت فلا عدوان علي اي لا اظلم
علي بان اكلف اكثر منهما والطالب ما لم يأت عليها والله على ما نقول وكيل اي شهيد بيني وبينك فلما قضى موسى الاجل
قد سبق تفسير ما مضى الى قوله او جذوة من النار يعني قطعة وشعلة منها او عود في رأسه نار من غير لهب فلما اتاها يعني
النار نودي من شاطئ الواد الايمن اي من جانب الوادي الايمن يعني عن يمين موسى في البقعة المباركة يعني يكلمه
وبعثته نبيا من الشجرة اي من ناحية الشجرة او من عند الشجرة قيل هي شجرة العناب او عليق او عوسجة وكان
حول الشجرة زيتون والباقي متصرح النهار وطيه الى قوله واضمم اليك جناحك من الرهب اي اضمم اليك يدك من الخوف
الذي اصابك من الحية والجناح اليد فان يدك ان يمرله جناحي الطائر او الجناح العصا فان اصل القوم والمنة تعالى
فقد جناحه لا لاضطراره او وقعت به جايحة من الرهبة اي من اجله والرهب الخوف وذلك انه لما القى العصا وصارت
جانا فزع فامره ان يضم اليه جناحه ليذهب عنه روعه وفزعه وقرئ بالرهب بضمتين وفتحتين وبفتح وضم مع السكون
وكلها الخوف وقيل الرهب الكم بلغة بني حنيفة فذانك قرئ ذانك بالتشديد وقرئ ذانك مخففا وهذا يعني العصا واليد برهانان
اي حجتان من الله لموسى على صدق رسالته الى فرعون وملائه يعني قومه فارسله معي ردءا اي معينا قرئ بسكون الدال
وبعدها همزة وقرئ بفتح الدال والف بعدها من غير همز ولا تنوين والردء العون يصدقني قرئ بالجزم على الجواب
وقرئ بالرفع على الصفة او الحال اي يقرر صدقي ويعينني على التبليغ قال يعني الله سنشد عضدك باخيك اي سنقويك
ونعينك به وكل معين عضد ونجعل لكما سلطانا اي نجعل لموسى وهرون حجة بينة على اعدائكما فلا يصلون اليكما يعني
بقتل ولا قوا ولا كروه بآياتنا اي تمتنعان بآياتنا او نجعل لكما سلطانا بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون يعني
بآياتنا فلما جاءهم يعني الى القبط بآياتنا اي بالعصا واليد قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي الذي جئت به سحر افتريته
وقال موسى والقراءة بالواو وقرئ بغير واو ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده اي بالحق منا ومن تكون له عاقبة
الدار اي العقبى المحمودة في الدار الآخرة وهي الجنة فاوقد لي يا هامان على الطين اي اطبخ لي على الآجر وهو اول من
طبخ الآجر فاجعل لي صرحا اي ابن لي قصرا عاليا لعلي اطلع الى اله موسى اي انظر اليه واني لاظنه من الكاذبين
اي في ادعائه ان له الها غيري وانه رسوله قوله وجعلناهم ائمة اي قادة ورؤساء في الشرك يدعون الى النار اي الى الضلال
والكفر والشرك التي عاقبتها النار واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي الزمناهم اللعن والخزي واللعن هو البعد عن
الخير

الخير ويوم القيامة هم من المقبوحين اي من المبعدين او من المهلكين او من المطرودين او تقبح الوجوه
باسوداد الوجه وزرقة العيون تقول قبحه الله اي نحاه وابعده من كل خير ولقد آتينا موسى الكتاب يعني
التوراة بصائر للناس اي موعظة لبني اسرائيل وبصائر حال من الكتاب او مفعول له وكذلك هدى ورحمة
والمعنى انوارا يستبصرون بها وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة من العذاب لمن آمن به قصة محمد
نبينا عليه السلام قوله وما كنت بجانب الغربي اي غربي الجبل حيث ناجى موسى ربه وكلمه يعني من جانب غروب
الشمس او غربي الوادي وهو قوله اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة
الى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين اي يا محمد من الشاهدين يعني لذلك الامر فتذكره من تلقاء نفسك ولكنا انشأنا
قرونا اي خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر اي طالت آمالهم فنسوا عهد الله وتركوا امره
فوجب ارسالك وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين كمقام موسى فيهم تتلوا عليهم آياتنا اي بالوعد و
الوعيد ولكنا كنا مرسلين يعني ارسلناك الى اهل مكة والى جميع الامم واخبرناك خبر المتقدمين وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا يعني لمحمد الذي كلمنا موسى عليه ولكن رحمة من ربك قرئ بالنصب على خبر كان
تقديره ولكن كان النداء رحمة او على المصدر تقديره او رحمناك رحمة وقرئ بالرفع يعني هي رحمة من ربك اذا
اطلعك الله عليه وعلى كل الاخبار الغائبة عنك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني بالقوم اهل مكة لم
يأتهم رسول مخوف قبلك لعلهم يتذكرون اي يتعظون فيؤمنوا بك قوله ولولا ان تصيبهم وجواب لو
محذوف تقديره ولولا انهم يحتجون بترك ارسال اليهم لتعجلنا العقوبة عليهم بكفرهم وقيل ولولا
ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيه تقديم وتأخير معناه ولولا ان يقولوا ربنا لولا ارسلت اي هلا
ارسلت الينا رسولا لاصابتهم مصيبة وعقوبة بما قدمت ايديهم من الشرك والعصيان لعجلنا هلاكهم فلما جاءهم
يعني لاهل مكة الحق من عندنا وهو محمد والقرآن قالوا لولا اوتي اي هلا اعطي محمد من الآيات مثل ما اوتي
موسى اي آية عظيمة كالعصا واليد او هلا اعطي محمد القرآن جملة واحدة كما اعطي موسى التوراة جملة و
واحدة اولم يكفروا يعني ابناء جنسهم بما اوتي موسى من قبل يعني التوراة من قبل محمد قالوا ساحران
تظاهرا يعني موسى ومحمدا تعاونا وقرئ سحران يعني التوراة والقرآن وقيل كلا محمد والقرآن وقيل ساحران عيسى
ومحمد وقيل موسى وهرون فرق الله عليهم وقال لنبيه قل لكفار مكة فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى
منهما اي من كتابيهما اتبعه ان كنتم صادقين اي انهما ساحران فان لم يستجيبوا لك اي الى ما دعاك فاعلم انما يتبعون
اهواءهم يعني من غير دليل قوله ولقد وصلنا لهم القول قرئ بالتشديد والتخفيف اي انزلنا عليهم القرآن بالايمان والتوحيد
او بينا او تابعنا يعني يتبع بعضه بعضا ويخبر عن الامم الماضية كيف عذبوا بتكذيبهم لعلهم اي لكي يتعظوا بالقرآن
فيؤمنوا الذين آتيناهم الكتاب يعني التوراة من قبله اي قبل محمد هم به يؤمنون اي يؤمنوا اهل الكتاب واذا
تلى عليهم يعني القرآن فيه نعت محمد وصفته قالوا آمنا به اي بمحمد والقرآن انا كنا من قبله مسلمين اي مخلصين لله
مصدقين بمحمد عليه السلام لانه كان مذكورا في كتبهم قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين يعني لايمانهم بالكتاب الاول
لانها نزلت في مؤمني اهل الكتاب بما صبروا اي على الاذى فيهم حين آمنوا سلام عليكم ولم يريدوا بالكلام المخاشنة

وانقد وصلنا بهم

وانما ارادوا بيننا وبينكم المتاركة وهذا قبل الامر بالقتال لا نبتغي الجاهلين اى لا نطلب دين المشركين او لا نبتغي
مجاوبة الجاهلين قوله انك لا تهدي من احببت اى لا تقدر على هداية من احببت هدايته من قومك ومن اقاربك وقيل
نزلت في ابي طالب وذلك حين حضرته الوفاة جاءه النبي عليه السلام فقال له يا عم قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة
فقال له لولا ان تعيرني نساء قريش ويقلن جزع ابو طالب لقلتها فنزلت الآية قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف
من ارضنا يعنون ارض مكة والمعنى ان اتبعناك على دينك خفنا العرب لمخالفتنا اياهم نزلت الآية في الحارث حين قال
للنبي عليه السلام انا لنعلم ان الذي تقول هو حق وصدق ولكن يمنعنا من اتباعك العرب فانهم يتخطفوننا من ارضنا
لاجماعهم على خلافنا ولا طاقة لنا بهم فنزلت الآية والتخطف الانتزاع بسرعة فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم
حرما آمنا يعني اولم نسكنهم حرما يامن فيه الناس وذلك ان العرب يغير بعضهم على بعض واهل مكة آمنون في الحرم
يعني فكيف يخافون اذا اسلموا وهم في حرم آمن يجبى اليه ثمرات كل شيء اى يجمع الثمرات ويحمل اليه الكرم رزقا من
لدنا اى عطاء من عندنا وهو مفعول له او حال من الثمرات بطرت معيشتها اى ابطرتها معيشتها او بطرت
في معيشتها وهو منصوب بنزع الخافض او تمييز او كثرت معيشتها فهلكوا ببطرهم والبطر الطغيان في النعمة
وبطرت اى اشرت وفرحت وطغت فتلك مساكنهم يعني منازلهم مثل ديار عاد وقوم لوط وثمود وقد خربت
لم تسكن من بعدهم اى من بعد هلاكهم الا قليلا اى لم يعمر منها الا القليل وباقيها خراب او لم يسكنها الا المسافر
لقارعة الطريق ينزلون بها يوما او ساعة قوله وما كان ربك مهلك القرى يعني القرى الكافر اهلها حتى يبعث في امها
رسولا اى يرسل في اعظمها نبيا ينذرهم وكلام الاصل وخص الاعظم ببعثة الرسول لان الرسل انما يبعثون الى الاشراف
وهم يسكنون المداين وهي ام ما حولها او ام القرى مكة افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة او النصر وهو
للنبي والمؤمنين فهو لاقيه اى مصيبه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا يعني ابا جهل واصحابه ثم هو من المحضرين اى في
النار يعني من المعذبين قوله ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون يعني في قولكم انها آلهة قال
الذين حق عليهم القول اى وجب عليهم العذاب وهم الرؤساء والقادة او الشياطين او حق عليهم قوله لاملان
جهنم منكم وممن تبعك منهم اجمعين ربنا هؤلاء الذين اغوينا يعنون اضللنا الاتباع اغويناهم كما غوينا
اى اضللناهم كما ضللنا ومعنى الآية هؤلاء الذين اغوينا يعني اضللناهم وهو جواب الاتباع والسفلة وقيل
للرؤساء والعالي لم اغويتموهم فيقولون اغويناهم كما غوينا ثم يقولون تبرانا اليك يعني منهم اى
يقولون تبرانا اليك اليوم منهم ما كانوا ايانا يعبدون يعني ما عبدونا بامرنا ولا امرناهم بل [illegible]
وقيل ادعوا شركاءكم اى قيل للكفار بني آدم استغيثوا بآلهتكم لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم اى لم يجيبوهم الى نصرهم ورأوا العذاب اى رأوا لو انهم كانوا يهتدون
اى لما رأوا العذاب في الدنيا ما اتبعوهم قوله فعميت عليهم الانباء قرئ بفتح العين وتخفيف
الميم وقرئ بضم العين وتشديد الميم اى خفيت عليهم الحجج والتبست عليهم الاجوبة وانسدت
عليهم طرق الاجابة في الجواب فهم لا يتساءلون عن الحجج ولا يجادلون او لا يسال بعضهم بعضا عن حاله
فاما من تاب اى من الكفر وآمن يعني بالله من الشرك وعمل صالحا اى وعمل خيرا اى عمل طاعة ربه وترك ما نهى عنه

عنه فعسى وعسى من الله واجب اولئك اى اهل هذه الصفة من المفلحين اى من الناجين الفائزين
بالجنة قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت هذه الآية جوابا للمشركين حين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم اى يخلق ما يشاء ويختار من خلقه للنبوة من يشاء ما كان لهم الخيرة اى ليس لهم [illegible] الاختيار
على ان يكون ما نفيا وان كانت ما بمعنى الذي فمعناه الذي هو خير لهم والجمهور على انه نفي يعني لا تكون لهم الخيرة
على الله والخيرة الاختيار والخيرة المختار ايضا ثم نبه بنفوذ علمه فيما خفي وظهر فقال وربك يعلم ما تكن
صدورهم اى ما تخفي من الكفر والعداوة وما يعلنون اى بالسنتهم قوله قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا اى ظلاما دائما ابدا الى يوم القيامة لا ضوء فيه وهو حال من الليل او مفعول ثان لجعل من اله غير
الله يأتيكم بضياء اى بضوء النهار افلا تسمعون اى ما تتعظون به والخطاب للكفار جعل عليكم النهار سرمدا
اى ضوءا دائما لا ظلمة فيه من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون يعني اختلاف الليل والنهار
فاعتبروا بها ولم يقل بضياء تتصرفون فيه فان الضياء لا تقتصر منفعته على التصرف وحده وفي الظلام السكون
نحو ذلك ولذا ذكر في الضياء افلا تسمعون فان كثيرا من منافعه لا يدرك بالبصر بل يحس بالسمع ولذا قال
ولتبتغوا من فضله ولم يقل لترزقوا فيه وهو معنى قوله ومن رحمته اى من نعمته جعل لكم الليل اى للسكون
والنهار للابتغاء الرزق والتصرف ونزعنا من كل امة شهيدا اى واخرجنا واحضرنا من كل امة رسولا
ونبيا لان الانبياء هم الشهداء على كلامهم فقلنا يعني للامة هاتوا برهانكم اى احضروا حجتكم على شرككم
قصته قارون قوله ان قارون كان من قوم موسى يعني من المؤمنين وقيل كان من بني اسرائيل وكان
اقرأ بني اسرائيل فلما رأى النبوة لموسى والمذبح وبيت القربان لهرون وهو الموضع الذي يتقرب فيه القربان
قال فاني فقال يا موسى لك الرسالة ولهرون الحبورة وهو بيت القربان والمذبح وليست لي شيء من ذلك
فاني وانا اقرأ التوراة منكما لا اصبر على هذا وغضب غضبا شديدا وحسدهما على ذلك فتكبر عليهما وقيل كان
ابن عم موسى او ابن خالته او ابن عمته فبغى عليهم اى تعظم على موسى وتكبر عليه بكثرة المال والولد وقيل
بغيه انه زاد في طول ثيابه شبرا وآتيناه من الكنوز قيل انه اصاب كنزا من كنوز يوسف عليه السلام او علم الكيمياء
ما ان مفاتحه يعني خزائنه واحد مفتح بكسر الميم وكانت خزائنه تحمل على اربعين بعيرا وقيل مفاتح الخزائن
وكانت من جلود كل مفتاح مثل الاصبع وهي التي تفتح بها الابواب فاذا ركب حملت عليه المفاتيح على ستين بغلا
لتنوء بالعصبة اى تميل وتثقل الجماعة عند حملها ومعناه العصبة تنوء بها يعني يميل بالمفاتح العصبة
وتثقلها لو حملوها من ثقلها اولي القوة اى ذوي القوة وقد بينا معنى العصبة في سورة يوسف قيل هم
اربعون رجلا وقيل غير ذلك وقيل العصبة من العشرة الى الاربعين فاذا كانوا اربعين فهم اولو قوة ومعنى
قوله لتنوء بالعصبة اى تميلهم من ثقلها اذ قال له قومه لا تفرح اى لا تبطر ولا تمرح ولا تاشر والفرح بطر فيه
بفرح القلب اى يشغله قوله وابتغ فيما آتاك الله الدار اى اطلب والتمس فيما اعطاك الله من الاموال الدار الآخرة
اى اطلب الجنة بطاعة الله ولا تنس نصيبك من الدنيا اى اعمل في دنياك لآخرتك بالعمل الصالح او خذ قدر الكفاية
من الرزق الحلال وتصدق بالباقي او هو الكفن لانه حظه من الدنيا عند خروجه منها واحسن كما احسن الله اليك اى

اطع الله واعبد واحسن العطية في الصدقة والحب ولا تبغ الفساد اي بمخالفة موسى قال انما
اوتيته يعني المال على علم عندي اي بصنعة الذهب والفضة او بعلم الكيمياء او لرضى الله عني او لمعرفته باستحقاقي او
لفضل علمي بالتوراة او علم المكاسب في التجارة او على خير علمه الله مني قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون اي لا يسألون
عن ذنوبهم ليعلم ذلك من قبلهم ولن يسئلوا سؤال تقريع وتوبيخ لانه قد عرفهم الملائكة منازلهم قوله فهو مثل لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان وقيل لا يسأل هذه الامة عن ذنوب الامم الخالية والقراءة بسند على ما لم يسم فاعله وبتسمية الفاعل
والمجرمون الفاعل اي لا يسألون غيرهم عن عقوبة ذنوبهم وبقراءة المجرمين بنصب اي لا يسأل لهم الله قوله فخرج على قومه في زينته اي
للدواب والثياب والغلمان والجواري ومعنى قوله في زينته اي بزينته ففي بمعنى الباء مثل قوله الا ان يأتيهم الله في ظلل اي بظلل
يعني خرج قارون على بغلة شهباء عليها الارجوان وسرج من ذهب ومعه اربعة آلاف فقاتلة على يساره وعلى يمينه ثلاثمائة غلام وعلى
يساره ثلاثمائة جارية وقد زينهم بأحسن اللباس من الحمر والصفر والابيض وغيرها قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يعني من قوم موسى
انه لذو حظ عظيم اي جد ونصيب من الاموال يقال رجل حظيظ ومحظوظ اي مجدود قوله وقال الذين اوتوا العلم ويلكم
واصل الويل الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر ثواب الله خير لمن آمن اي الجنة خير من مال قارون ولا يلقيها والضمير للثواب والتانيث للجنة
او للجنة او للاعمال الصالحة الا الصابرون يعني على الطاعات او عن الشهوات قوله فخسفنا به وبداره الارض يعني بقارون والخسف
سوخ الارض بما عليها واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يعني من اهل التوحيد وهم الذين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون يقولون
ويكأن الله اي الم تر ان الله او الم تعلم ان الله او هو ويلك ان الله فاسقط منه اللام وفتحت ان بمعناه ولكن الله وقال الزجاج وي صلة وكان
الله تشبيه وقال الفراء ويك موصولة ثم يبتدى ان الله ومعناه ويلك وقال الخليل وي ووي كلمة تعجب ويكنى بها عن الويل فقيل
كان قارون شهي الصوت يحسن صوته وكان مؤمنا ثم نافق موسى حسدا له فاستدعا ذات يوم بامرأة فاجرة يعني معروفة بالزنا
وجيء به طست من ذهب وهو مملوء بالدنانير فقال لها هل لك حاجة بهذا الطست وبهذا الدنانير الذي فيه فقالت وكيف في بذلك فقال
لها قارون تقومين غدا وانا مع موسى على المنبر فتقولين للناس ان موسى صاحبني البارحة لينفضحه حتى تذهب حرمته وجاهه
فباتت المرأة ليلتها بحجة عازمة على ذلك فلما اصبحت ادركتها رحمة الله فقامت وبنوا اسرائيل حضور فقالت يا موسى لعن الله هذا
يعني قارون واشارت اليه فانه دعاني البارحة وقال لي كذا وكذا وذكرت له القصة فقام قارون غاضبا ورجع الى منزله
فتضرع موسى عليه السلام وقال له ان الله قد جعل الارض مطيعة لك فمرها بما شئت فقال موسى يا ارض خذي
قارون واصحابه فاخذتهم الارض الى كعوبهم فقال قارون لموسى انشدك الله والرحم فقال موسى يا ارض خذيهم
فاخذتهم الارض الى ركبهم وقارون يقول لموسى انشدك الله والرحم وموسى يقول للارض خذيهم هكذا الى ان غاب
تحت الارض هو ومن معه فاوحى الله الى موسى استغاث بك يا موسى مرارا لعبدي فما اغثته فوعزتي وجلالي
لو اغاث بي مرة واحدة لاغثته فقال بنو اسرائيل انما اهلك موسى قارون طمعا في ماله وداره فدعا الله موسى فخسف
الله بماله وداره بعد ثلثة ايام وهو يتجلجل في الارض الى قعر الاسفل فهذا معنى قوله فخسفنا به وبداره الارض
لولا ان من الله علينا لخسف بنا قرئ بضم الخاء وكسر السين اي كما خسف بقارون قوله تلك والاشارة للتعظيم
المذكور التي سمعتها ووصفتها تلك الدار الآخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض اي تكبرا وتجبرا فيها
اولا يخرجون من ذلك ايامولاتنا فسوف عزها ولا فسادا يعني عملا بالمعاصي واخذ المال من غير حقه والعاقبة

للمتقين يعني العاقبة المحمودة وهي الجنة والثواب للذين يتقون الشرك والكفر والمعاصي ان الذي فرض عليك القرآن
اي اوجب عليك تلاوته في الصلوة وتبليغه والعمل به او انزل عليك لرادك الى معاد اي الى مكة ظاهرا عليها
غير خائف ويسمى معادا لعودك اليها وقال ابن عباس معاد الرجل بلده او معاد كل الى الجنة لانه لما كان آدم في الجنة كان
في صلبه فلما اخرج كان ولده خارجين منها فاذا دخلها كانه عاد اليها او دخلها ليلة المعراج قوله قل ربي اعلم من جاء بالهدى
وذلك حين قال المشركون ان محمدا ليس على شيء وانه ضال فقال الله تعالى قل يا محمد ربي اعلم من جاء بالهدى اي بالقرآن
ومن هو في ضلال مبين اي في كفر بين وخطاء ظاهر اي نحن ام انتم فانهم ظنوا انهم لتوطنهم حرم الله هم اهل الهدى
ونحن لعوهم اهل الضلال قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي ان تكون نبيا وان يوحى اليك القرآن وقيل كما انك
ما كنت لا ترجو ان نرادك الى مكة وان كنت لا ترجو الا رحمة من ربك اي لكن رحمة من ربك فاختارك فلا
تكونن ظهيرا للكافرين اي لا تكن عونا لهم على دينهم ولا يصدنك يعني المشركين قرئ بضم الدال لا غير وقرئ بضم
الياء وكسر الصاد عن آيات الله اي القرآن او عن العبادة وهذا حين نزلت حين دعي الى دين آبائه وادع الى
سبيل ربك اي الى دين الاسلام وعبادة الله كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو والوجه صلة زايدة لان العرب تريد
في الكلام الوجه والمثل كقوله ويبقى وجه ربك معناه ويبقى ربك او وجه الشيء ذات الشيء ومنه ليس كمثله شيء وكان
ما اريد به وجه الله او صوت العلماء وقيل كل شيء من الحيوان ميت الا هو اي الا الله وقيل كل عمل يعمل لغير الله فهو
باطل ولا يقبل منه في الاخرة الا ما كان لله وقيل الا وجهه معناه الا ما اريد به وجهه

سورة العنكبوت

هي مكية وقيل مدنية وقيل مكية الا عشر آيات من اولها وحسنة وسبعون وانها مدنية وهي تسع وستون آية وهي تسعمائة
وثمانون كلمة وهي اربعة الاف وماية وخمسة وتسعون حرفا روي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ
سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون يعني اظن الناس ان يهملوا او
لا نفرض عليهم الفرايض ويكفيهم الايمان وحده ولا يصيبهم الشدايد بل يكلفوا بموجبات الايمان فقيل نزلت الاية
في عمار بن ياسر لما كان يعذب في الله او في الذين خرجوا من اصحاب النبي محمد عليه السلام من ايدي المشركين وقيل نزلت
في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب كان اول من قتل يوم بدر من المسلمين رماه عامر بن الحضرمي بسهم
ومعنى الاية احسب الناس ان نقنع منهم بان يقولوا آمنا فقط وهم لا يفتنون اي لا يبتلون في ايمانهم ولا يمتحنون
بما يتبين به حقيقة ايمانهم ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني الامم الماضية ابتليناهم واختبرناهم حتى يعلم الصادق في
الايمان من الكاذب في الايمان فليعلمن الله الذين صدقوا اي ليجازينهم عليه اي ليجازيهم عليه وهو من اقامة السبب
مقام المسبب لان العلم يوجب الجزاء او ليعلمه كاينا وقرئ بضم الياء وكسر اللام اي ليعرفنهم الله للناس قوله ام حسب
الذين يعملون السيئات يعني الشرك ان يسبقونا اي يفوتونا فوت السابق اي لا يلحق بل نعاقبهم بفعلهم
ساء ما يحكمون اي بئس حكمهم به لانفسهم على اعتقادهم حين ظنوا ذلك نزلت هذه الاية في المشركين الذين بارزوا
عليا وحمزة وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة والوليد بن المغيرة من كان يرجو لقاء الله اي يرجوا البعث بعد الموت
فان اجل الله لآت اي يوم القيامة لآتيه لا محالة نزلت هذه الاية في المؤمنين ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون

اى باحسن اعمالهم وهو الطاعة او باحسن جزاء اعمالهم قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا اى امرناه بتعهدهما بان
يحسن اليهما حسنا او نوليهما احسانا فالحسن اعم من البر وقرئ بفتح الحاء والسين وقرئ احسانا قوله وان جاهداك اى
اجتهدا عليك الحمل لان تشرك بي ما ليس لك به علم اى حجة فلا تطعهما يعنى في الشرك نزلت هذه الاية في سعد بن ابي وقاص
حين اسلم حلفت امه حمنة بنت سفيان لا تستظلها سقف ولا تاكل ولا تشرب حتى يكفر بمحمد ويرجع الى ما كان عليه
فابى سعد وصبرت هى ثلاثة ايام حتى غشى عليها الجهد فامر النبي عليه السلام بترضيتها ولزوم الاسلام وقيل نزلت في سعد بن
مالك وقيل نزلت في عياش بن ابي ربيعة حين اضطره الكفار وجلدوه حتى تبرأ من دين محمد عليه السلام وقالوا ذلك بدم امه
والتي في لقمان والتي في الاحقاف خاصة لانها فيمن ذكرنا والمراد العموم لندخلنهم في الصالحين اى في زمرة الانبياء والاولياء
او مع الصالحين قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الاية نزلت في عياش بن ربيعة كان اسلم فخاف على نفسه من اهله وقومه
فخرج من مكة هاربا الى المدينة قبل قدوم النبي المدينة فجزعت امه عليه فقالت لاخويه ابي جهل والحارث
ابني هشام والله لا آوي بيتا ولا آكل طعاما ولا اشرب شرابا حتى تاتياني به فخرجا في طلبه وجاءا به واوثقته وقالت
لا احلنك حتى تكفر بمحمد وتبرأ من دينه فكفر جزعا من الضرب فنزلت فيه هذه الاية ثم هاجر وحسن اسلامه فاذا اوذي في الله
اى في الله لفوا عذاب بسبب ايمانه جعل فتنة الناس كعذاب الله يعنى جعل ما يصيبهم من عذاب الدنيا كعذاب الله
في الآخرة فيطيع الناس كما يطيع الله من خاف عذابه وانما ينبغي للمؤمن ان يصبر على الاذى في الله بما يرجو من ثواب الله
ولئن جاء نصر من ربك يعنى دولة للمؤمنين وفتوحا كفتوح مكة وشبهها ليقولن انا كنا معكم اى على دينكم فاكذبهم الله بقوله اوليس الله
باعلم بما في صدور العالمين يعنى من الايمان والنفاق وغير ذلك وليعلمن الله الذين آمنوا اى ليعلمن الله صدق من يؤمن
ايمانا مخلصا وليعلمن المنافقين اى بالثبات عند البلاء وترك الايمان قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا نزلت هذه الاية
في ابي سفيان بن حرب واصحابه حين قالوا للذين آمنوا يعنى عمر بن الخطاب حين اسلم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اى ان اخطأتم في
ديننا والرجوع عن دين محمد ونحن نتحمل ذنوبكم يوم القيامة والواو في قوله ولنحمل مقحمة مثل قول الشاعر فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى
بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل اى اجزنا ساحة الحي انتحى قوله وليحملن اثقالهم يعنى يحملون اوزارهم واثقالهم يوم القيمة
واثقالا مع اثقالهم اى ويحملون اوزار الذين يضلونهم مع اوزارهم يوم القيمة وليسألن يعنى سؤال توبيخ عما كانوا يفترون اى يكذبون
قصة نوح عليه السلام قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اى مكث فيهم الف سنة
الا خمسين عاما يدعوهم الى التوحيد فلم يجيبوه فانجيناه يعنى نوحا واصحاب السفينة اى والجيناه كاتبها وجعلناها السفينة
آية اى عبرة لذوي العقول والقصة مذكورة في الاعراف قوله ابراهيم عليه السلام قوله وابراهيم اى ارسلنا ابراهيم
او انجينا اذ قال لقومه اعبدوا الله اى وحدوه واتقوه اى اتقوا معصيته واتركوا عبادة الاصنام اوثانا اى اصناما لا تضر ولا تنفع وتخلقون
افكا اى تصنعون اصناما بايديكم وتسمونها آلهة فذلك افك اى كذب وحاصل الكلام سبق تفريع قوله اولم يروا كيف
يبدئ الله الخلق ثم يعيده اى يعيدهم في الآخرة كما بدأ انشاءهم ابتداء في الدنيا بل اراد الاعادة لعونه من الابتداء ثم بينهم كيف
ينظروا قوله قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق يعنى الامم السابقة كيف قدر الله على خلقهم ابتداء ثم الله ينشئ
النشأة الآخرة اى بعثهم ثابتة بانشاء به اياهم وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء يعنى لو كنتم فيهما ... قوله والذين
كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي نزلت في اليهود ... ولا يكون في الجنة اكل ولا شرب ... قوله

٢٠٤ ١

وقال يعنى ابراهيم اني مهاجر الى ربي اى الى حيث امرني وقيل قال لوط اني مهاجر ... هاجر الى سواد الكوفة وقيل الى الشام
وجعلنا في ذريته يعنى ابراهيم النبوة والكتاب يريد بالكتاب الجنس يعنى التوراة والانجيل والزبور والقرآن وقيل لوط من ذريته
ابراهيم وآتيناه اجره في الدنيا يعنى الذكر الحسن في جميع اهل الاديان او اراه مكانته في الجنة وقيل الولد الطيب الصالح وقيل
العافية والعمر الصالح قصة لوط عليه السلام قوله ولوطا اذ قال لقومه اى ارسلنا لوطا او انجينا لوطا انكم لتأتون
الفاحشة يعنى اتيان الرجال وتقطعون السبيل اى على السابلة اى ياخذون الناس من الطرق لطلب الفاحشة وعلى الولد
باتيان الذكور وترك النسل فينقطع سبيل الولد وقال ابن عباس والذي حمل قوم لوط على اتيان الذكور دون الاناث
وذلك انه كانت لهم بساتين كثيرة الثمار والخصب الكثير وكانت على الطريق واصاب سائر الناس قحط شديد وجوع عظيم
فقصدهم اهل البلدان لاجل الثمار والميرة من عندهم فقال بعضهم لبعض ان منعتم ثماركم من هؤلاء الغرباء انتفعتم
بذلك وكسبتم منها مالا جزيلا فقالوا كيف نقدر على منع الناس من جنتكم فجاءهم ابليس في صورة شاب ومعه صبي
من احسن الناس فدعاهم الى نكاحه فدنوا فقعدوا اليه ونكحوه في دبره ثم قال لهم اصنعوا ففعلوا ثم قال بعضهم
لبعض اجعلوا سنتكم هذا الفعل في كل غريب ياتيكم حتى لا ياتيكم احد ففعلوا ذلك وفشا فيهم واستمروا عليه
وتأتون في ناديكم المنكر والنادي المجلس والمنكر يجمع الفواحش من رمي الحجارة والقول والفعل وقيل كان احدهم
يلوط بصاحبه في المجلس على رؤوس الناس من غير ستره وقيل المنكر عشر خصال وقيل المنكر ثمان عشر خصلة
منها اللواطة والحذف بالحصا الصغار والرمي بالبندق وفرقعة الاصابع ومضغ العلك والصفير والصفاق
والضراط بين الناس والسؤال بين الناس وارخاء السراويل على ظهر القدم مثل النساء والشباب وحل
القبا وتطويل الرداء والتنقيد بالعمائم حول الرؤوس ويركبون اوساطها محسوبون باذرع ويحلون المزاح ونحو ذلك
ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اى جبريل بشرهم باسحاق ويعقوب قوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا يعنى
الملائكة سيء بهم اى كرههم وساءه مجيئهم اليه من شان قومه وضاق بهم ذرعا اى ضاق صدره بهم وخاف قومه عليهم
لظنه انهم من بني الانس وقيل سيء بهم اى اهتم بهم لتنجيته ... ولذا منجوك واهلك والرجز العذاب
ولقد تركنا منها آية بينة اى ابقينا منها اطلال الخربة او بقية الحجر او الماء الاسود قصة شعيب عليه السلام
قوله والى مدين اخاهم شعيبا اى ارسلنا فقال يا قوم اعبدوا الله اى اطيعوه ووحدوه وارجوا اليوم الآخر
اى واخشوا البعث واجتهدوا في طاعة الله رجاء ثواب ... قصة اهلاك الله الامم الكافرة بالله
من ذلك قوله وعادا وثمودا اى اهلكنا او دمرنا واهلكنا عادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم اى ظهر لكم
يا اهل مكة من خراب منازلهم بالحجاز واليمن آية في هلاكهم وكانوا مستبصرين اى في الضلالة ويعتقدون
انهم على الحق والهدى او ذوي بصائر يعنى عقولا يمكنهم الاستدلال بها وتمييز الحق من الباطل لعقولهم
وقارون اى اهلكنا قارون بالخسف وفرعون وهامان يعنى بالغرق اى اغرقناهما وقومهما قوله فكلا اخذنا
بذنبه اى عاقبنا كل الكفار بذنوبهم فالحاصب في الحجارة لقوم لوط والصيحة لقوم مدين وثمود وهم
قوم شعيب وقوم صالح والخسف بقارون والغرق لفرعون وقومه وقوم نوح ثم ضرب لهم مثلا فقال مثل الذين
اتخذوا من دون الله اولياء يعنى اتخذوا الاصنام آلهة دون الله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وسد العنكبوت

لا يغني عنها برد ولا حر فكذلك آلهتهم لا تملك لهم ضرا ولا نفعا وإن أوهن البيوت أي أضعفها لو كانوا يعلمون
أي أن هذا مثلهم وعبادتهم أوثانهم وأضعفها كضعف بيت العنكبوت وتلك الأمثال يعني أمثال القرآن التي شبه
بها أحوال الكفار وهذه الأوصاف المذكورة من الخسف والغرق والهلاك نضربها للناس أي نبينها لأهل مكة واليهود
وما يعقلها يعني معنى الأمثال التي في القرآن إلا العالمون يعني بالله والموحدين له وقال عليه السلام من عقل عن الله
فعمل بطاعته واجتنب سخطه فذلك مؤمن إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعني حال إقامتها أي ما دام يصليها
تنهاه عن الفحشاء والمنكر أو الابتعاد بالفحشاء والمنكر ما دام يصلي وقيل إن المراد به أن الصلوة الخمس يكفر ما بينها من الذنوب
وقال ابن عباس من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهاه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا أو يعني لها
إذا القائم بها بخشوع وتدبر ما يتلو فيها نهته عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر أي ذكر الله أكبر من كل طاعة أو ذكر
الله أكبر من ذكركم إياه أو ذكر الله إياكم بالخير أكبر من طاعتكم له أو ذكر الله وهو القرآن في الصلوة أكبر من كل ذكر
قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن يعني بالقرآن ودعوة عبد الله بن سلام كان مسيحا ووفد نجران السيد
والعاقب وأصحابهما أي لا تخاصموهم إلا بالقرآن وبالكلام اللين اللطيف ودعوة الإسلام وقبول الجزية وهي
منسوخة بآية القتال إلا الذين ظلموا منهم أي أبوا عن قبول الجزية أو حاربوا فعوملوا بالسيف واللعنة
والجزية حتى يقوموا عن كفرهم وقولوا آمنا يعني قولوا لمن أدى الجزية منهم إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم آمنا
بالذي أنزل إلينا يعني القرآن وأنزل إليكم يعني التوراة قوله وكذلك أي وكما أنزلنا الكتاب عليهم كذلك أنزلنا
إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني مؤمني أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه
يؤمنون بالقرآن ومن هؤلاء من يؤمن به يعني ومن قومك يا محمد وهم أهل مكة ونحوهم من زمن النبي عليه السلام وهم
الذين أسلموا يصدقون بالقرآن وما يجحد بآياتنا أي بالقرآن والجحود الإنكار بعد المعرفة إلا الكافرون أي المشركون
وما كنت تتلو من قبله من كتاب أي قبل القرآن إذا لارتاب المبطلون يعني لو قرأت أو كتبت لشك الكافرون
وقالوا تعلم أو اكتتب فتكلم بالقرآن من تلقاء نفسه بل هو آيات يعني النبي عليه السلام أي ذو آيات في صدور الذين
أوتوا العلم يعني من أهل الكتاب لأنهم يجدونه بنعته وصفته وقيل إنه القرآن آيات بينات بالحلال والحرام
والأمر والنهي والذين أوتوا العلم هم المؤمنون الذين حفظوا القرآن وما يجحد بآياتنا يعني بالقرآن ومحمد إلا
الظالمون يعني اليهود والنصارى أو المشركين وقالوا يعني كفار مكة لولا أنزل عليه آيات أي هلا وفي قراءة آية
والمراد بالآيات آيات الأنبياء أو آيات اقترحوها عليه أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يعني فيه خبر ما قبلهم
وخبر ما بعدهم فيعتبروا بذلك قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا أي يشهد على صدقي وتكذيبكم نزلت الآية حين قال
كعب يا محمد من يشهد لك بأنك نبي قوله ويستعجلونك بالعذاب أي قالوا ذلك استهزاء وتكذيبا منهم نزلت الآية في
النضر بن الحارث حين قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية ولولا أجل
مسمى وهو يوم القيامة أو أجل الحياة لجاءهم العذاب أي عذاب الدنيا وليأتينهم بغتة أي أجل الموت أو عذاب القيامة
فجأة يا عبادي الذين آمنوا أي بمحمد والقرآن إن أرضي واسعة يعني هاجروا إليها إن لم تتهيأ لكم العبادة في أوطانكم
أو واسعة بالخروج فيها من الرزق وقيل نزلت في المستضعفين بمكة لأنهم لم يقدروا على الهجرة الذين تخلفوا على الهجرة قوله

قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات لله لنبوئنهم من الجنة غرفا أي لنسكننهم غرف الدر و
الزبرجد والياقوت في الجنة وكان الرجل يقول لما حين أمروا بالهجرة إلى المدينة كيف أهاجر إلى المدينة و
ليس لنا بها مال ولا منازل ولا معيشة فنزل قوله تعالى وكأين من دابة والدابة هي كل حيوان يدب على الأرض
والمعنى كم من نفس دابة لا تحمل رزقها أي لا ترفع رزقها معها ولا تدخر شيئا لغد الله يرزقها وإياكم أي
يرزقكم أينما توطنتم وقيل سبب نزولها أن النبي عليه السلام دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط
التمر ويأكل وكان معه ابن عمر فقال له كل فقال إني لا أشتهيه يا رسول الله فقال النبي عليه السلام أنا أشتهيه
لأن هذا صبح رابعة لم أذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني ملك كسرى وقيصر فنزلت الآية وقيل سبب
نزولها أن الذين آمنوا بمكة وقيل لهم هاجروا إلى المدينة قالوا من يطعمنا بها ولا مال لنا بها ولا بيت فنزل قوله
الله يرزقها وإياكم يعني من حيث لا تعلمون قوله ولئن سألتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والأرض وسخر الشمس
والقمر ليقولن يعني كفار مكة خلقهن الله الله يبسط الرزق أي يوسعه ويقدر له أي يقتر على من يشاء قل
الحمد لله أي الحمد لله على اعترافهم لأن ذلك يلزمهم الحجة ويوجب عليهم التوحيد وإن الدار الآخرة لهي الحيوان أي دار الحياة
الدائمة والحيوان الحياة حرك لعدم لأنه لا موت فيها فإذا ركبوا في الفلك يعني السفينة دعوا الله
أي خافوا فتضرعوا إلى الله فلما نجاهم يعني خلصهم من البحر إلى البر سالمين إذا هم يشركون أي عادوا إلى كفرهم وشركهم
ليكفروا بما آتيناهم وسنعلم لأمر ومعناه التهديد أولم يروا يعني كفار مكة أنا جعلنا حرما آمنا أي آمنا من
أن يهاج فيه ولا ينفر صيده ولا يعضد شجره ولا يختلى خلاه ولا يلتقط لقطته إلا المنشد ويتخطف الناس من
حوله أي يختطف الناس من أطراف الحرم فيقتلون وكانوا في عظمه من خوف القتل والنهب حتى بعث الله النبي عليه السلام
فآمنوا به من خوف كأنهم أفبالباطل يؤمنون يعني أبالشرك يصدقون أو بالشيطان يصدقون ويزعمون أنه شريك لله
وبنعمة الله يكفرون يعني الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف يجحدون أو محمد والإسلام يجحدون والذين جاهدوا
فينا أي قاتلوا المشركين في طاعتنا أو جاهدوا في طلب العلم أو اجتهدوا في العمل بطاعتنا والكف عن معصيتنا قوله
لنهدينهم سبلنا يعني الطريق إلى الجنة أو لنهدينهم سبل العمل بالعلم وإن الله لمع المحسنين أي بالنصر والعون والتوفيق

سورة الروم

مكية إلا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية فإنها فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان قد فرضت
بمكة ركعتين غدوة وعشية وهي ستون آية في الكوفي والشامي والمدني الأول والبصري وتسع وخمسون في المدني الأخير وهي
ثمانمائة وتسع عشرة كلمة وهي ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفا روى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والأرض وأدرك ما ضيع في يومه
وليلته بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم غلبت الروم أي قهرت الروم يعني غلب أهل
فارس الروم في زمن أنوشروان فأخبر الله تعالى نبيه أن الروم ستقتل على فارس فغلبوا عام الحديبية على رأس سبع من
عليه الفرس في عهد كسرى وقيل يوم بدر في أدنى الأرض أي أدنى أرض العرب مما يلي فارس وأقرب الروم معاقم المصاف
الله والتي أرضهم إلى عدوهم مما يلي فارس وهي جزيرة أو أذرعات الشام أو الأردن وفلسطين أو أدنى الأرض والروم جمع
رومي كعرب جمع عربي وسببها أن كسرى بعث جيشا من أهل فارس إلى الروم فظفروا بالروم وخربوا مدائنهم وقطعوا الأشجار

بلاد الروم وكان قيصر قد بعث الى الشام فغلبت الفارس للروم بارض اذرعات وبصرى من الشام فبلغ ذلك النبي عليه السلام
وكان يكره ان تظهر الاميون من المجوس على اهل الكتاب من الروم ففرح كفار مكة بغلبة المجوس للروم وشمتوا بهم وقالوا
للصحابة انتم اهل كتاب وانتم مثلهم ونحن لسنا اصحاب كتاب وقد غلبناهم وظهرنا عليهم وانتم ايضا ان قاتلتمونا
ظهرنا عليكم وغلبناكم فنزلت الم غلبت الروم الآية وهم يعني الروم من بعد غلبهم قرئ بفتح اللام وبسكونها سيغلبون
يعني يغلبون فارس في بضع سنين والبضع ما بين الثلث الى التسع وقيل ما بين خمس الى سبع وقد سبق في سورة يوسف لله الامر من قبل ومن بعد
اي من قبل ان غلبت الروم ومن بعد ما غلبت او من قبل كل شيء وبعد كل شيء والمعنى ان غلبة الغالب وخذلان المغلوب
بامر الله وقضائه ويومئذ يعني يوم غلبت الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله اي بنصر الروم على فارس لانهم
اهل الكتاب فهم اقرب الى المؤمنين وفارس مجوس فكانوا اقرب الى المشركين وقيل بنصر الله يعني بنصر المؤمنين على المشركين يوم بدر
وعد الله نصب على المصدر لا يخلف الله وعده يعني ان الروم يظهرون على فارس ولكن اكثر الناس يعني كفار مكة
لا يعلمون ان الله لا يخلف وعده في ذلك قوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا يعني يعلمون حرفهم وصنائعهم معايشهم وهذا هم
بانواع التجارات ظاهرها دون باطنها ومكاسبها ظاهرها ولا يعلمون باطنها وهو الثواب منها للآخرة وهم عن الآخرة هم غافلون
هم الثانية تاكيد ولا يجوز ان يكون فصلا لان الفصل شرطه ان يكون بين معرفتين او بين معرفة ونكرة مقاربة للمعرفة وغافلون
نكرة وليس مقاربا للمعرفة فلا يجوز ان يكون فصلا ولان الفصل انما جيء به ليتبين به الوصف وهم الوصف قد يلتبس بالمبتدا
ضمير الوصف والمعنى وهم غافلون عما اعد الله لهم في الآخرة من ثواب على طاعة وعقاب على معصية قوله اولم يتفكروا في انفسهم
وهو كقوله عندنا في قلبه وضميره في نفسه يعني يتفكروا ما فيها فيعلموا ما خلق الله الآية وما منعكم من الحق وان لم يتفكروا
فيعلموا الا بالحق اي بالحكمة يعني للثواب والعقاب لا للباطل والعبث او الا بالحكمة واجل مسمى اي لوقت معلوم يعني عند
وهو يوم القيامة قوله اولم يسيروا في الارض اي سافروا فيها فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني من الامم
الماضية وخراب منازلهم وبلادهم واثاروا الارض اي قلبوها بالحراثة والزراعة او ملكوها وعمروها اكثر مما عمروها
اي اكثر من عمارة اهل مكة لطول اعمارهم وكثرة قوتهم وجاءتهم رسلهم بالبينات اي بالدلائل والحجج واخبروهم
بامر العذاب فلم يؤمنوا فاهلكناهم ثم اعرض عما فيهم فقال ثم كان عاقبة الذين اساؤا اي اشركوا السوءى
المعذبة في الدنيا والنار في الآخرة والسوءى اسم لجهنم كالحسنى اسم للجنة وهي تانيث الاسوء ان كذبوا بآيات
الله اي لان كذبوا بمحمد والقرآن قوله الله يبدا الخلق اي يخلقهم اولا ثم يعيده اي بعد الموت احياء ثم يبلس
المجرمون اي يبلس الكافرون فينقطعون عن الحجة لانقطاع الرجاء عن رحمته وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته
قوله ويوم تقوم الساعة اي يوم القيامة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون من المجرمين اي فريق في الجنة وفريق في السعير
فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي في بستان ينعمون والروضة البستان عند عامة نبات
نبات وماء وهو الجنة والحبور السرور ويحبرون اي يسرون بالسماع والتحف ويكرمون او ينعمون او يحلون او
يتلذذون والحبور السرور واما الذين كفروا يعني بمحمد والقرآن وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي بالبعث بعد الموت في العذاب
محضرون اي معذبون او مشهدون النار ثم ذكر ما يدرك به الجنة وينجا عنه من النار فنبه بذكر على الصلوات
الخمس فقال فسبحان الله يعني فسبحوا الله وصلوا لله والمراد به الصلوات الخمس حين تمسون وحين تصبحون

وعشيا وحين تظهرون فحين تمسون يعني به صلوة المغرب والعشاء وحين تصبحون يعني به صلوة الفجر وله الحمد
في السموات والارض اي يحمده اهل السموات والارض وعشيا يعني صلوة العصر وحين تظهرون يعني صلوة الظهر
وتدخلون حينا اي تمسون وتصبحون فيه وسميت الصلوة تسبيحا وحمدا لاشتمالها على التسبيح والحمد قوله يخرج الحي
من الميت الآية وقد سبق تفسيرها في آل عمران ويحيي الارض بعد موتها يعني بالمطر بعد قحطها وجدبها
ويبسها وكذلك تخرجون اي تبعثون من القبور وتحيون بعد موتكم كما يحيي الارض بالمطر وكما يخرج الحي
من الميت والميت من الحي ومن آياته ان خلقكم من تراب اي من علامة قدرته والدلالة على وحدانيته
ابتداء خلقكم من تراب يعني به آدم من غير ام ولا اب ثم اذا انتم بشر اي لحم ودم تنتشرون اي تنبسطون
في الارض للمعاش ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا وعنى بالنفس آدم خلقت حواء من ضلعه او جعل لكم الامهات
مثلكم ولم يجعلهن من الشياطين لتسكنوا اليها اي لتستانسوا محبة المراة للرجل والرحمة رحمة الرجل للمراة
وقيل مودة الصغير للكبير ورحمة الكبير للصغير قوله ومن آياته اي ومن علامة وحدانيته خلق السموات يعني بلا عمد
والارض على الماء واختلاف السنتكم يعني لغاتكم من عربي وعجمي او اجناس النطق وانواعه
للعالمين بكسر اللام وفتحها يعني لجميع المخلوقات قوله ومن آياته اي ومن دلائل وحدانيته منامكم بالليل قوله
اي نومكم وابتغاؤكم من فضله اي هو طلب الرزق بالنهار وقيل الليل والنهار معا وقت النوم ووقت الابتغاء
الفضل لان من الناس من يتصرف ليلا وينام نهارا لقوم يسمعون اي يسمعون كتاب الله فيتعظون به
ويطيعون الله قوله يريكم البرق وحذف ان من قوله يريكم لدلالة الكلام عليه خوفا اي من الصاعقة وطمعا
اي في الغيث وخوفا للمسافر لئلا يمنع عليه السير وطمعا للمقيم ليسقي الحرث والخوف والطمع منصوبان على
المفعول له او حالان قوله ان تقوم السماء والارض بامره يعني باذنه لا بالدعائم والجبال ثم اذا دعاكم
يعني يوم القيمة دعوة من الارض اي من القبور وهذا مجاز عن سرعة الخروج اذا انتم تخرجون يعني من قبوركم
واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط كل له قانتون يعني كل الخلائق
منقادون لمشيته مطيعون له بالعبادة لا يمتنع عما اراده قوله وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده اي يحييه بعد البعث
وهو اهون عليه اي هو هين يسير عليه او اهون عندكم او عليه المعاد اهون واسر من الخلق لان الخلق
لا ابتداء انتقل اطوارا او في الاعادة طورا واحدا يعني اعادة الخلق على الصانع اهون من ابتداء وله المثل الاعلى
اي الصفة العليا وهو الوصف بالوحدانية وهو لا اله الا الله قوله ضرب لكم مثلا اي بين لكم شبها تعرفونه من
انفسكم في اتخاذكم الاصنام شركاء مع الله مثل قولكم المسيح ابن الله والعزير ابن الله والملائكة بنات الله من انفسكم
ثم بين ذلك المثل فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم يعني من العبيد والاماء من شركاء فيما رزقناكم يعني من المال والميراث والولد
اي هل يشارككم فيما اعطاكم الله فانتم فيه سواء يعني حتى تكونوا انتم وعبيدكم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم
انفسكم اي تخافون العبيد ان يرثوكم كما يرثكم الاحرار وان يبسطوا في اموالكم كما تخافون الوارث او
الشريك فاذا لم يرضوا معه انفسكم فكيف ترضون خلق الله مع الله في ملكه والمعنى كما لا يكون هذا فيكم فكيف
يكون ما هو مملوك لله معبودا مثله حتى يعبد كعبادته ومثل هذه الآية في سورة النحل قوله والله فضل بعضكم

على بعض مرآبه يعنى فاذا كنتم لا ترضون ذلك لانفسكم فكيف ترضون ذلك لربكم فلما لزمتهم الحجة بهذا ذكر انهم انما يعبدون
الاصنام باتباع الهوى فقال بل اتبع الذين ظلموا اى كفروا يعنى اليهود والنصارى والمشركين اهواءهم يعنى فى عبادة
الاصنام ثم امر الله نبيه عليه السلام بتوحيده فقال فاقم وجهك للدين اى اقبل عليه بكلك واخلص عملك لله بالاسلام
حنيفا اى مخلصا لله والحنيف المسلم وهو حال من المامور او من الدين فطرت الله نصب على المصدر اى فطر فطرة يعنى
خلقه الله او على الاغراء اى اتبعوا فطرة الله التى فطر الناس عليها يعنى يوم الميثاق حين قال الست بربكم قالوا
بلى الفطرة السنة ومنه سنة الله ومنه ابيكم ابرهيم ويقولن يعلموا ان لهم خالقا مدبرا وذلك لان كل مولود
يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه لا تبديل لخلق الله اى لا تغيير لدينه او لخلق الناس
لفظه لفظ النفى ومعناه النهى ذلك الدين القيم يعنى المستقيم الذى لا عوج فيه منيبين اليه حال
من الضمير فى فاقم اى اقم انت وامتك منيبين اى مقبلين مخلصين الى الله بالعمل بما امروا به والتقوى اى
خافوا الله ولا تعبدوا سواه واقيموا الصلوة يعنى اتموها بركوعها وسجودها وداوموا عليها والمعنى الصلوة
الخمس ولا تكونوا من المشركين اى من المشركين من الذين فارقوا دينهم اى زايلوا دينهم وتركوه وخالفوا
وجحدوه وقرئ فرقوا دينهم بتشديد الراء اى جعلوه اديانا مختلفة يعنى اليهود والنصارى والمجوس والصابئة
وكانوا شيعا اى تفرقوا فرقا واهواء مختلفة فبعضهم نصارى وبعضهم يهود وبعضهم مجوس كل حزب
بما لديهم فرحون يعنى كل ملة وجماعة مسرورون بما عندهم لظنهم انهم هم الناجون واذا مس الناس
ضر اى شدة وقحط وجدب ثم اذا اذاقهم منه رحمة يعنى المطر والخصب يشركون اى يعبدون الاصنام ام انزلنا
عليهم سلطانا اى حجة وكتابا من السماء فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اى ينطق بعذرهم فى الاشراك واذا اذقنا
الناس رحمة يعنى مطرا وخصبا وان تصبهم سيئة اى قحط بما قدمت ايديهم اى بكسبهم الذنوب اذا هم يقنطون
يعنى من رحمة الله ان الله يبسط الرزق اى يوسعه ويقدر اى يقتره ويضيقه فآت ذا القربى حقه يعنى
الصلة وغيرها والمسكين يعنى الذى لا يبالى ان يتعرض للسؤال اى اعط حقه وابن السبيل اى واعط الضيف او
المار بك وهو المسافر حقه وهو ضيافته ذلك خير اى ذلك الاعطاء للقربى والمساكين وابن السبيل خير للذين
يريدون وجه الله يعنى رضى الله او ذات الله واولئك هم المفلحون اى الفائزون بالجنة الناجون من سخط
الله وما آتيتم مقصور غير ممدود يعنى قصدتم وجئتم به وقرئ بالمد بمعنى اعطيتم من ربا اى من عطية
ليربوا فى اموال الناس اى ليزدادوا قرئ بتاء مضمومة وسكون الواو على الخطاب اى لتربوا انتم و
قرئ ليربوا بياء مفتوحة ونصب الواو وجعلوا الفعل للربا وذلك لانهم يهبوا شيئا ليثوبوا اكثر منه او
يقرضوا قرضا ليخدمهم ويقرضهم او يراثوا بهم وتمهم ليربوا فى اموال الناس اى فى احتلاف اموال الناس
واحتيالها فلا يربوا عند الله اى فلا يكون له ثواب عند الله وما آتيتم من زكوة اى وما اعطيتم من صدقة
لا يطلبون بها المكافاة فاولئك هم المضعفون يعنى لزكوتهم اى يضاعف لهم الثواب بالزكوة وقرئ بفتح
العين وتشديدها فمعطوف قوله ظهر الفساد فى البر والبحر يعنى المعاصى لكثرة البر والبحر او هو نقصان البركة او قحط
المطر فى البر والبحر او ارتكاب المعاصى فى البر والبحر وقيل البر الفلوات والبحر الامصار يعنى كثر الفساد فى الامصار

الوبر والمدر او البحر الموصوف والبر وجه الارض وقيل فساد البر قتل قابيل هابيل وفساد البحر هو جلندى الملك الذى
يأخذ كل سفينة غصبا وقيل البر الجوارح والبحر القلب بما كسبت ايدى الناس اى بشؤم ذنوبهم ومعاصيهم ليذيقهم
قرئ بالنون والياء يعنى يجازيهم الذى عملوا به من ذنوبهم قوله قل سيروا فى الارض اى سافروا فيها فانظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم يعنى حين كذبوا الرسل قبلكم فاعتبروا بهم قوله فاقم وجهك للدين القيم اى قم قصدك للاتباع
دين الحق من قبل ان ياتى يوم لا مرد له من الله يعنى يوم القيمة لا يقدر احد على رده يومئذ يصدعون اى يتفرقون فريق
قوم الى الجنة وقوم الى النار فلانفسهم يمهدون اى يفرشون او يصلحون ان يرسل الرياح مبشرات
اى بالغيث وليذيقكم من رحمته يعنى بكف الرياح وطيبها او الغيث قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين حقا
خبر كان مقدم على اسمها ونصر المؤمنين اسمها والمعنى واجبا علينا نصر المؤمنين اى اوجبه على نفسه الله الذى
يرسل الرياح فتثير سحابا اى تنشئه وتهيجه فيبسطه فى السماء اى فى الهواء ويجعله كسفا يعنى يجعل السحاب
قطعا متفرقة فترى الودق يخرج من خلاله والودق المطر اى يخرج المطر من خلال السحاب قوله وان كانوا من قبل
ان ينزل عليهم يعنى قبل انزال المطر من قبله كرر قبل لان الاول للانزال والثانى للمطر وهو على التاكيد لمبلسين
اى آيسين من رحمة الله وهو المطر والابلاس الابلاس فانظر الى آثار رحمت الله يعنى من النبات والزرع من اثر المطر
وقرئ اثار قوله ولئن ارسلنا ريحا يعنى باردة او حارة على هذا النبت حتى افسدت النبات والزرع
فرأوه مصفرا اى راوا النبات والزرع يابسا بعد خضرته لظلوا من بعده اى بعد اصفرار النبات يكفرون
اى يجحدون ما سلف من النعمة ويكفرون بالله قوله فانك لا تسمع الموتى يعنى الكفار ولا تسمع الصم الدعاء اى
الكفار قوله وما انت بهادى العمى اى لا ترشد الكفار وقد سبق مثله فى الكلام بين خلق انفسهم وما انت بهادى العمى
ليتفكروا افعال الله الذى خلقكم من ضعف اى من نطفة مهينة وقرئ بضم الضاد وفتحها يعنى استقراركم على
الضعف وقيل من النطفة ومعنى ضعفه انه قليل ثم جعل من بعد ضعف قوة يعنى قوة الشباب وجلدهم بعد
الضعف ثم جعل من بعد قوة ضعفا يعنى بعد قوة الشباب كبرا وهرما وشيبة يعنى شمطا قوله ويوم تقوم
الساعة يقسم المجرمون اى يحلف المشركون ما لبثوا غير ساعة يعنى فى الدنيا او فى القبر كذلك كانوا يؤفكون يعنى
كذبوا فى قولهم لم يلبثوا غير ساعة كما كذبوا فى الدنيا حين قالوا لا نبعث بعد الموت قوله وقال الذين اوتوا العلم والايمان
اى قالت الملائكة لقد لبثتم يعنى فى الدنيا او فى القبر فى كتاب الله الى يوم البعث اى الى يوم القيمة وقيل الذين اوتوا
العلم هم اهل الكتاب فعلى هذا فى الآية تقديم وتاخير تقديره وقال الذين اوتوا الايمان والعلم لقد لبثتم فى كتاب الله
اى فيما سبق لكم فى علمه ولكنكم كنتم لا تعلمون اى انكم مبعوثون فيومئذ اى يوم القيمة معذرتهم اى عذرهم والمعذرة
ما يسقط اللائمة قوله ولا هم يستعتبون اى لا يسترجعون والاستعتاب طلب صلاح المعاتب بالعتاب ولئن
جئتهم بآية يعنى مثل العصا واليد ليقولن الذين كفروا ان انتم اى يا محمد واصحابك الا مبطلون كذلك يطبع
الله اى يختم على قلوب الذين لا يعلمون اى توحيده فاصبر يعنى على اذى المشركين ان وعد الله حق اى النصر
والظفر عليهم ولا يستخفنك يقال استخف فلان فلانا اى استجهله والمعنى لا يستفزنك شئ ويحملك على الخفة الذين لا يوقنون
لا يصدقون بالبعث ولا بالنبيه ولا بالقرآن ولا بالبعث وقيل انها منسوخة سورة لقمان عليه السلام

المركون

ومى مكية عند الجمهور وهي اربع وثلاثون آية في الكوفي والبصري وثلث وثلاثون في المدني والمكي وهي خمسمائة وثمان
واربعون كلمة وهي الفان ومائة وعشر احرف روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة
لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم سبق تفسيره الحكيم يعني الحاكم على كل شيء او بمعنى المحكم
من الباطل او الظهور الحكمة به هدى ورحمة قرئ بالنصب على الحال من الكتاب وبالرفع خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف
اي هو هدى من الضلالة ورحمة من العذاب قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قيل هو النضر بن الحارث كان يتجر
الى فارس فيقدم الحيرة فيجد هناك حديث رستم واسفنديار فيشتريها ويأتي بها الى مكة ويقول ما هذا القرآن الذي
يذكر محمد الا اساطير الاولين مثل حديث رستم واسفنديار وكان يشتري اخبار الاعاجم ايضا فيحدث بها
قريشا بمكة ويقول لهم ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم حديث رستم واسفنديار وكسرى ملوك العجم والاخبار
الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فنزلت فيه هذه الآية ولهو الحديث ايضا فضول الكلام والمضاحك
والاسمار وقيل نزلت في شرا المغني والمغنية وقيل لهو الحديث الشرك قوله ليضل عن سبيل الله وقرئ بضم الياء
وفتحها اي ليصرف الناس عن دين الله بغير علم اي بغير امر صحيح ولا حجة ولا برهان او لغير علم التجارة فان
اللهو بالقرآن خسران مبين ويتخذها هزوا بالرفع عطف على يشتري وبالنصب عطف على ليضل وضميرها للسبيل
او لآيات الكتاب اي يستهزئون بكتاب الله قوله واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا اي عن قبولها كأن لم يسمعها
كأن في اذنيه وقرا اي ثقلا وصمما وكأن الاولى حال من مستكبر والثانية حال من كأن لم يسمعها والضمير
للآيات والوقر الثقل والصمم في الاذن قوله ان الذين آمنوا الآية سبق تفسيرها خلق السموات بغير عمد ترونها
اي ترونها بغير عمد وهو موهوم الآية انها على عمد ولكن لا ترونها وقيل ان العمد جبل قاف الذي هو محيط بالعالم
وهي من زبرجد خضرا وقيل منه خضرة السماء وقيل اراد بالعمد القدرة رواسي يعني جبالا ثوابت
ان تميد بكم يعني لكيلا تضطرب بكم فلا تثبتون عليها وبث فيها من كل دابة يعني وخلق فيها اي نشر
في الارض من جميع الحيوانات وانزلنا من السماء ماء يعني المطر فانبتنا فيها اي في الارض من كل زوج كريم
يعني من كل صنف ولون حسن ثم احتج على المشركين فقال هذا خلق الله اي مخلوق الله فاروني ماذا خلق
الذين من دونه اي اروني مخلوقا من الاصنام الذين عبدتموهم من دون الله اي بهنا في البين والتبر
قصته لقمان عليه السلام قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني اعطيناه العقل والعلم والاصابة
في الامور قيل انه كان عبدا نوبيا شديد السمرة غليظ الشفتين وقيل كان عبدا حبشيا وكان نجارا
صالحا حسن السمت مع الله وليس هو نبيا عند اكثر العلماء ومثل الخلاف في النبوة والولاية في الخضر
وذي القرنين ان اشكر لله اي قلنا له اشكر لله ان الشرك لظلم عظيم يعني لما فيه من تسوية
الخالق بالمخلوق والقادر بالعاجز قوله ووصينا الانسان بوالديه قيل نزلت الآية في سعد بن ابي وقاص
وامه حنة وقد سبق في العنكبوت وهنا على وهن اي ضعفا على ضعف ووهنا على وهن وجهدا على
جهد والوهن الضعف اي لزمها بحملها اياه ان يضعف مرة بعد مرة وبالحمل مشقة بعد مشقة وذكر

وقرئ بفتح الهاء وسكونها فيهما وفصاله في عامين اي فطامه عند انقضاء عامين او تمام عامين وقرئ بفتح الفاء
وقرئ وفصله والمراد ذكر مشقة الوالدة بارضاع الولد بعد الوضع قوله وان جاهداك على ان تشرك بي اي اكرهاك
وحملاك على الشرك بالله فلا تطعهما في الشرك وصاحبهما في الدنيا معروفا في البر والصلة واتبع سبيل من اناب
الي اي رجع عن الشرك وتاب واطاع الله يعني اسلك سبيل محمد واصحابه وقيل اسلك سبيل ابراهيم الخليل عليه السلام
لقوله ان ابراهيم لحليم اواه منيب قيل ان هذه الآية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقيل انها في سعد بن ابي وقاص
على ما ذكر في سورة العنكبوت والذي في الاحقاف كلها في ابي بكر الصديق رضي الله عنه او في النبي عليه السلام قوله يا بني
انها ان تك يعني الخطيئة والمعصية روي ان ابن لقمان قال له ان عملت خطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال له
ان الخطيئة ان تك مثقال حبة اي وزن حبة من خردل فتكن في صخرة اي في اخفى مكان وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن
الطائر اذا استقر في وكنته وهي مقرة ليلا وقيل في جبل او في صخرة تحت الارضين السبع او الصخرة على الريح لا
في السموات او في الارض يأت بها الله يعني يحيي بها لصاحبها حتى يجازيه عليها ان الله لطيف يعني باستخراجها خبير
اي بمكانها واصبر على ما اصابك يعني في طاعة الله او على العموم ان ذلك من عزم الامور اي من الامور الواجبة
ولا تصعر خدك للناس اي ولا تعرض عن الناس بوجهك الى ناحية لحقرهم وتكبرا عليهم وقرئ تصاعر
بالمد من تصاعر وهما لغتان معناهما الاعراض من التجبر والكبر ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وفرحا
وتكبرا وخيلاء يعني لا تمش تمرح مرحا او لا تمش للمرح وهي الخيلاء والفرح والبطر قوله واقصد في مشيك اي لكن
ولا تمشي يعني ولا اسراع ولا اخيلاء وكن متواضعا لله لقوله يمشون على الارض هونا واغضض من صوتك
اي اخفض صوتك وانقص منه ولا تكن سليطا على الناس ان انكر الاصوات لصوت الحمير ذكره لبيان ان الرفع
المنكر من الجهار المنعقر في الجهر كصوت الحمير من البهائم وخص به الحمار لانه اقبح في النفس قوله الم تروا
ان الله سخر لكم ما في السموات يعني من الشمس والقمر والنجوم والسحاب والمطر والرياح وما في الارض يعني من النبات
والدواب والانهار والبحار والجبال وجميع النبات عاما بعد عام واسبغ عليكم قرئ بالسين والصاد اي وسع عليكم
ووفر لكم واتم لكم نعمه وقرئ نعمته ونعمة ظاهرة وهو كل ما نعلمه بالبداهة وباطنة وهو ما لا نعلم الا بدليل او
لا نعلمه اصلا او الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاطراف والباطنة القلب والعقل وفيها
نبه على انه وثناء بين قوله ومن الناس من يجادل في الله الآيات بعضها في مواضع منها في سورة الحج والثانية في
البقرة وكذلك الثالثة وما بعدها ذكر تقدم تفسير الفاظه في مواضع قوله ومن يسلم وجهه الى الله اي يفوض امره الى الله
بالعروة الوثقى يعني بها الشهادة او السنة الى الله قوله ولئن سألتهم يعني كفار مكة من خلق السموات
والارض ليقولن الله اي يعترفون الله بالخلق ثم يشركون معه غيره قل الحمد لله اي على الزامهم بالحجة واشكر لله
على اقرارهم بالله بعد كفرهم به قوله لله ما في السموات والارض يعني عبيدا وملكا وخلقا ولو ان ما في الارض من
شجرة اقلام ولم يقل شجر بلفظ الجنس لانه اراد التفصيل اي شجرة شجرة حتى لا يبقى شيء والبحر يمده قرئ
البحر بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع على محلها ومعمولها وقرئ يمده والتقدير والبحر يمده مداد من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله وجمعه جمع القلة فان معناه ان كلمات الله لا تنتهي كتبتها الابحر ولا الاقلام لو كانت

ابدا ما وفت بكتبة كلمات الله فكيف تفني بكتبة كلامه وسبب نزولها ان اليهود سالوا النبي عليه السلام عن
الروح فانزل الله تعالى بمكة ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلما
قدم النبي عليه السلام الى المدينة اتاه احبار اليهود فقالوا له بلغنا عنك انك تقول وما اوتيتم من العلم
الا قليلا الست تعلم انا اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء فقال النبي عليه السلام هي في علم الله قليل فقالوا
انت تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف الجمع بينهما فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي لخلق نفس واحدة وبعثها ومنه الاية جواب لقول امية بن اسود لابي بن
خلف واصحابه حين قال للنبي انت تقول ان الله يبعث الخلق كلهم في ساعة واحدة فنزلت هذه الاية قوله الم تر ان الله
يولج الليل في النهار الاية يعني تسخرهم الى اجل مسمى يعني القيامة او اجل معلوم قدر له في الزيادة والنقصان
ذلك بان الله هو الحق اي الذي ذكرت لتعلموا ان الله حق وان الله هو العلي الكبير اي عن ان يشرك به لكل صبار شكور يعني
على بلائه شكور يعني لآلائه واذا غشيهم موج يعني في البحر كالظلل اي جمع ظلة وهو ما اظلك من سحاب او جبال او
غيرها كوفا وفلما نجاهم فمنهم مقتصد اي في الاخلاص موف بما عاهد الله عليه في البحر الا كل ختار اي غدار والختر
اقبح الغدر كفور يعني لله في نعمه قوله يا ايها الناس يعني اهل مكة واخشوا يوما يعني يوم القيامة لا يجزي والد
عن ولده الاية اي لا يقضي ولا يغني عنه شيئا يوم القيامة وقرئ لا يجزي بضم الياء ولا يغرنكم بالله الغرور اي لا يخدعنكم
الشيطان والغرور بالله ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله مغفرة وقرئ بضم الغين اي غرور الدنيا ان الله عنده
علم الساعة الاية وهي ظاهرة التفسير وسبب نزولها انه اتى النبي عليه السلام رجل من اهل البادية يقال له الوارث بن عمرو
فقال للنبي عليه السلام متى يقوم الساعة فقال له عليه السلام هذا غيب ولا يعلم الغيب الا الله فقال للنبي ان ارضنا
قد اجدبت فمتى ينزل الغيث فقال له النبي هذا غيب ولا يعلم الغيب الا الله فقال للنبي ان امراتي حبلى او فرسي
فما ذا تلد فقال له مثل ذلك فقال للنبي عليه السلام فباي ارض اموت فقال له مثل ذلك فنزلت الاية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله تعالى متى يقوم الساعة وما تغيض الارحام وعلم ما في غد وباي
ارض يموت ونزول الغيث سورة السجدة مكية الا ثلث آيات فانها مدنية نزلت في علي بن ابي طالب
رضي الله وهي قوله افمن كان مؤمنا الى آخر ثلث آيات وهي ثلثون آية في الكوفي والشامي والمكي والمدني وتسع
وعشرون في البصري وهي ثلثمائة وثمانون كلمة والف وخمسمائة وثمانية عشر حرفا روى ابي بن كعب عن النبي عليه
انه قال من قرا سورة الم تنزيل اعطي من الاجر كانما احيا ليلة القدر بسم الله الرحمن الرحيم
الم قد سبق تفسيره ويجوز ان يكون مبتدا وتنزيل خبره ويجوز ان يكون تنزيل مبتدا ولا ريب فيه الخبر ومعنى لا ريب فيه
اي لا شك في القرآن انه منزل من رب العالمين ام يقولون يعني كفار مكة بل تقديره فهل يؤمنون ام يقولون او بل
يقولون افتراه اي اختلقه محمد من تلقاء نفسه فاجابهم الله فقال بل هو الحق يعني الصدق من ربك لتنذر
قوما يعني اهل مكة ما اتاهم من نذير من قبلك اي ما جاءهم رسول من قبلك يا محمد وهو الزمن الذي كان بين عيسى
ومحمد عليهما السلام وهو خمسمائة عام وخمسون عاما قوله الله الذي خلق السموات والارض يعني ولم تكونوا وما بينهما
يعني من الاشجار والانهار والبحار وغير ذلك في ستة ايام اي في مقدار ستة ايام قبل مقدار كل يوم كيوم من ايام الدنيا

الدنيا وقيل اليوم مقدار الف سنة من سني الدنيا فيكون ستة الاف سنة وقد سبق تفسيره في البقرة والاعراف
ثم استوى على العرش وهو ايضا مذكور في الاعراف قوله يدبر الامر اي امر مصالح الدنيا من السماء الى الارض
اي ينزل جبريل بالوحي من السماء الى الارض ثم يعرج اليه اي يرتفع اليه ما وجد وفعل وارسل بالامر مما نشا
الوحي في يوم كان مقداره الف سنة يعني فيكون الملك وهو جبريل ينزل من السماء الى الارض ثم يصعد
الى السماء وقد قطع في يوم واحد من ايام الدنيا في نزوله وصعوده مسافة الف سنة من سير الادمي
وقيل يدبر امر الدنيا مدة ايام الدنيا ثم يعرج اليه اي يعود اليه الامر والتدبير حين ينقطع امر
الامراء وتفنى الدنيا في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة وذلك اليوم يطول على قوم ويشتد
عليهم كخمسين الف سنة ويقصر على قوم حتى كانه الف سنة وقرئ يعرج بياء مضمومة وفتح الراء مما تعدون
بالياء والتاء يعني من سني الدنيا العزيز يعني في ملكه الرحيم يعني بخلقه قوله الذي احسن كل شيء خلقه وقرئ
بفتح اللام اي اتقنه واحكمه يعني علم كيف يخلق الاشياء من غير ان يعلمه احد اي احسن خلق كل شيء
في نفسه حسن فالانسان في خلقه حسن والفرس في خلقه حسن والحمار في خلقه حسن وبدا خلق الانسان
يعني آدم من طين اي من تراب ثم جعل نسله من سلالة اي ذريته وولده من سلالة اي من نطفة من ماء
مهين اي حقير ضعيف وقد سبق تفسيرها في آية في المؤمنين ثم عاد الى ذريته فقال وجعل لكم السمع
لكي تسمعوا به الحق والهدى والابصار لكي تبصروا الحق والهدى والافئدة يعني القلوب لكي تفهموا
بها الحق قليلا ما تشكرون اي شكركم قليل وما صلة قوله وقالوا ائذا ضللنا في الارض يعني هلكنا
وصرنا ترابا وقرئ بكسر اللام الاولى وقرئ بضم الضاد وتشديد اللام الاولى وكسرها وقرئ بصاد غير
معجمة اي انتنا وتغيرنا من اصل اللحم والصل اذا انتن قوله ائنا لفي خلق جديد اي لنبعث بعد ان صرنا
ترابا وذلك بعيد وهذا استفهام انكار كافرون اي جاحدون للبعث بعد الموت قوله قل يتوفاكم ملك
الموت اي يقبض ارواحكم ثم الى ربكم ترجعون اي تبعثون في الاخرة للثواب والعقاب ولو ترى
اي يا محمد اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اي المشركون مطاطئو رؤسهم حياء وندما وجواب لو محذوف
تقديره لرايت امرا عظيما عند ربهم يعني يوم القيمة ربنا اي يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا
اي كنا صما عميا بقال لنا وعميا عن النظر الى طريق الهدى فقد ابصرنا وقد سمعنا فارجعنا
اي ردنا الى الدنيا نعمل صالحا اي نؤمن بك ونتبع امرك انا موقنون يعني بالبعث وما قال
انه صدق او انه لا ينفع عند كل اهل الدين فذوقوا يعني العذاب بما نسيتم لقاء يومكم هذا يعني
يوم البعث انا نسيناكم اي تركناكم في العذاب في النار انما يؤمن باياتنا اي بمحمد والقرآن الذين اذا
ذكروا بها اي وعظوا بها خروا سجدا اي سقطوا ساجدين لله خوفا منه وسبحوا بحمد ربهم اي
نزهوا الله بالحمد وهم لا يستكبرون يعني من الايمان والخشوع قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يعني ترتفع
جنوبهم عن الفرش لانهم كانوا لا ينامون قبل صلوة العشاء او يصلون المغرب ويحيون ما بينها
وبين العشاء او هو قيام الليل بالتهجد يدعون ربهم اي يعبدونه خوفا اي من النار والسخط

سجدة

وطمعا يعني في الجنة والرضا قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وما بمعنى الذي والمعنى فلا تعلم نفس ما اعد لهم في
الجنة من النعيم والثواب مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من قرة اعين اي ما تقر
به اعينهم لذا اراد وقرى قرات اعين بالجمع قوله افمن كان مومنا قيل هو علي رضي الله عنه كمن كان فاسقا
يعني الوليد بن عقبة وسبب نزولها ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط قال لعلي بن ابي طالب انا احد منك
سنانا وابسط منك لسانا واشجع منك جنانا واكثر منك اتباعا فقال له علي رضي الله عنه اسكت انت
فاسق وانا مومن فنزلت الاية وقوله وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وصف ههنا العذاب
بالذي فلم يصف النار ووصف في سورة سبا النار بالتي في قوله ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار
التي كنتم بها تكذبون والفرق بينهما ان النار ههنا ولم يكن اسما ظاهرا وقع موقع المضمر والمضمر لا يوصف
فلذلك وصف العذاب وفي سورة سبا هو ظاهر لم يقع موقع المضمر فوصف بقوله التي قوله ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون يعني مصائب الدنيا او القتل يوم بدر او الجوع بالسنين السبع او عذاب
القبر دون العذاب الاكبر يعني عذاب النار او العذاب الاكبر قتل يوم بدر لعلهم يرجعون اي يرجع
من بقي منهم الى الايمان قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه الاية نزلت في المطعمين والمستهزئين قوله فلا تكن
في مرية اي لا تكن يا محمد في شك من لقائه اي من لقاء موسى ربه او من لقاء موسى التوراة او من ان
تلقى موسى ليلة الاسراء بك الى السماء او لا تشك بان تلقى الكتاب وهو القران كما لقي موسى التوراة
او لا تشك في لقائك الاذى من قومك كما لقي موسى الاذى من قومه وجعلناه هدى لبني اسرائيل اي الكتاب
او موسى وجعلنا منهم اي من بني اسرائيل ائمة يهدون اي قادة في الخير يقتدى بهم يهدون بامرنا
اي يدعون الناس الى طاعة الله لما صبروا قرى بكسر اللام وتخفيف الميم اي لصبرهم وقرى
بفتح اللام وتشديد الميم اي حين صبروا على اذى المشركين او عن الدنيا ان ربك هو يفصل بينهم
اي يقضي ويحكم بينهم يمشون في مساكنهم اي في مساكن من اهلكنا قبلهم ثم وعظهم فقال
اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز يعني الارض الغليظة اليابسة التي لا نبات فيها
وهي المبينة التي لا تنبت لغلظها ويبسها وقد سبق في الكهف قوله ويقولون متى هذا الفتح اي
الحكم والقضاء والبعث وقيل فتح مكة او يوم بدر قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
اي لا ينفع المقتولين ايمانهم وقت الموت فاعرض عنهم هذا منسوخ باية السيف وانتظر
يعني موعدي لك بالنصر والظفر انهم منتظرون اي ينتظرون بك الحوادث وقرى بفتح الظاء اي
ان الملائكة ينتظرون هلاكهم

سورة الاحزاب

مدنية وهي ثلاث وسبعون اية وهي الف
ومائتان وثمانون كلمة وهي خمسة الاف وسبعمائة وستة وتسعون حرفا روى ابي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه
اعطي الامان من عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله اي واظب على تقوى الله وقم عليه وقيل خاطب الله النبي عليه السلام

نسك

انه قال من قرايسون والمراد به غيره ولا تطع الكافرين والمنافقين سبب ذلك ان الكافرين من اهل
مكة قالوا للنبي ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها فشق ذلك على النبي وعلى المومنين
وهم النبي بقتلهم فنزل يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين اي فيما طلبوا منك ودع اذاهم
اي اعرض عن اذيتهم ولا تقتلهم وذلك انهم كانوا اتوا الى المدينة بامان وتوكل على الله اي ثق به في كل
امورك ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قيل نزلت هذه الاية في جميل بن معمر الفهري وكان لبيبا حافظا
لكل ما يسمع وكان يقول ان في جوفي قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فاكذبه الله تعالى وقيل نزلت في
النبي عليه السلام وذلك ان بعض الكفار قالوا ان محمدا له قلبان يامر احد قلبيه بشيء وينهاه عنه القلب الاخر وقيل
نزلت في رجل من قريش يقال له عامر بن جحجم كان حافظا داهية فقيل انه من حفظه وعقله ان له قلبين في جوفه
فليس من كلامه فاكذبهم الله قوله وما جعل ازواجكم يعني نساءكم اللائي قرى بغير همز ولا ياء ولا ياء وقرى
بالمد والهمز وحذف الياء وقرى بالمد والهمز والياء تظاهرون قرى بفتح التاء وتشديد الظاء والهاء
من غير الف وقرى بالالف وفتح التاء وتخفيف الظاء منهن امهاتكم يعني لا يقولون لنسائكم هن علينا كظهور
امهاتنا وذلك انه كان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي وهذا يذكر في المجادلة وما جعل ادعياءكم يعني
الذين تتبنونهم ابناءكم يعني ليسوا باولادكم واحدها دعي والدعي هو الملحق بالقوم وليس منهم اي المتبنى
نزلت هذه الاية في زيد بن حارثة كان عبدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه قبل الوحي فلما تزوج النبي
عليه السلام زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال اليهود والمشركون والمنافقون تزوج محمد امراة
ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فنزلت الاية وقيل كانوا يقولون زيد بن محمد وما كانوا يقولون زيد بن حارثة
حتى نزل قوله تعالى ادعوهم لابائهم اي انسبوهم لابائهم هو اقسط عند الله اي النسبة للاباء اعدل
ذلكم قولكم بافواهكم اي لا واقع لكم نسب من لا حقيقة لنسبه قول بالفم لا الاعتقاد بالقلب قوله فان لم
تعلموا اي فان لم تعرفوا اباءهم فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم قرى بالرفع والنصب اي ادعوا اباءهم
اخوانكم يا عبد الله ويا عبد الرحيم ويا عبيد الله ونحو ذلك ومواليكم يعني ادعوهم باسمائهم مواليكم يقول فلان
مولى فلان اي فانسبوهم الى اسماء اخوانكم ومواليكم مثل عبد الله او قولوا اخونا فلان وولينا فلان وليس عليكم
جناح فيما اخطاتم به اي ليس عليكم اثم فيما ذكرتم من النسب لغير ابائهم قبل النهي ولكن ما تعمدت قلوبكم يعني ولكن
عليكم اثم فيما تعمدتم من النسبة الى غير ابائهم بعد النهي قوله النبي اولى بالمومنين من انفسهم يعني امره ونفقته عليهم
اولى مما يامر به نفوسهم او هو اولى في امضاء الاحكام واقامة الحدود او الطاعة يعني طاعة النبي عليه السلام اولى
من طاعة بعضكم لبعض وازواجه امهاتهم يعني ازواج النبي عليه السلام في التعظيم والحرمة وانه لا يجوز نكاحهن
كالامهات واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اي احق بالميراث من غيرهم من المومنين يعني من الذين اخا
النبي عليه السلام بينهم في كتاب الله اي في حكمه وقد سبق في الانفال قوله من المومنين والمهاجرين يعني ان ذوي القرابات
بعضهم اولى ببعض في الميراث ممن لم يكونوا بالهجرة او بالايمان كما كانوا يفعلون من قبل النسخ قوله الا ان تفعلوا الى اولياءكم
معروفا يعني ان توصوا لهم بشيء من الثلث لمن لا وصية له وهو جائز كان ذلك في الكتاب مسطورا يعني اللوح المحفوظ

او في التوراة او في القرآن لقوله من بعد وصية يوصي بها او دين مسطورا اي مكتوبا قوله واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم اي اذكر واحين اخذنا من النبيين عهدهم على الدين والتبليغ وهم في صلب آدم وان يصدق
بعضهم بعضا ويعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وقيل هم اولوا العزم من الرسل ليبلغهم الرسالة
والقيام بالحج وقيل هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى غيرهم من المرسلين وقيل كل الانبياء ومنك ومن نوح اي قدم محمد
لفضله وشرفه ميثاقا غليظا هو مؤكد بالحلف بالله على الوفاء قوله ليسأل الصادقين عن صدقهم يعني ليسأل
النبيين عن بلغوا الرسالة ليثبت بواعث تبليغهم قوله اذكروا نعمة الله عليكم يعني في وقع الاحزاب يعني الاحزاب وهو
يوم الخندق من غير قتال اذ جاءتكم جنود يعني ابا سفيان وبني النضير وقريظة جاءوا من مكة يوم الاحزاب وهو
يوم الخندق وهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصروا المسلمين بالمدينة ايام حفر الخندق
فارسلنا عليهم ريحا يعني ريح الصبا كفأت قدورهم وقلعت اوتادهم وقطعت الاطناب واطفأت النيران وجنودا
لم تروها يعني وارسلنا عليهم عساكر وهم الملائكة لم تبصروها ايها المسلمون اذ جاءوكم من فوقكم اي حين جاءتكم العساكر
من فوق الوادي من قبل المشرق مثل قريظة والنضير وغطفان وحيي بن اخطب وهوازن ومن اسفل منكم
يعني من بطن الوادي من قبل المغرب من ناحية مكة وهو ابو سفيان في قريش ومن معه من اهل مكة واذ زاغت
الابصار اي مالت عن كل شيء فلم تنظر الا على عدوها مقبلا من كل جانب وبلغت القلوب الحناجر والحنجرة هو
جوف الحلقوم اي اسفله وتظنون بالله الظنونا يعني ظن المنافقون خاصة ومعناه الظن ظنهم فبعضهم ييئس
بوعد الله وبعضهم يقلقه الرعب وقرئ الظنون بغير الف في الوصل والوقف وقرئ بالالف بالوصل والوقف وقرئ
بالالف في الوصل وبحذفها في الوقف وكذلك الرسولا والسبيلا هنالك ابتلي المؤمنون اي عند ذلك اختبروا
بالقتال والحصر والجوع وزلزلوا اي حركوا بالخوف غاية الحركة زلزالا شديدا قرئ بكسر الزاء وفتحها وهما
مصدران قوله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قوله اي شك ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
وسبب نزولها انهم قالوا يوم الخندق ان محمدا يعدنا مدائن كسرى وقيصر ولا يامن احدنا ان يذهب
الى الخلاء من شدة الخوف هذا والله الغرور واذ قالت طائفة منهم يعني من المنافقين مثل عبد الله بن ابي
بن سلول واصحابه يا اهل يثرب ويثرب اسم المدينة اي يا اهل المدينة ولا ينصرف للتعريف ووزن
الفعل لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى دين مشركي العرب ولا مقام لكم على القتال فارجعوا
الى الطلب الامان قوله ويستأذن فريق منهم النبي يعني في الرجوع الى المدينة وهم بنو حارثة يقولون ان
بيوتنا عورة يعني فاصبه في المدينة ونخاف على عورة النساء والصبيان من السبي وقيل خالية من
الرجال وليس فيها الا العورة من النساء او منكشفة الحيطان نخاف عليها من السراق وقرئ عورة
بكسر الواو فاكذبهم الله بقوله وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا يعني من الدين والقتال قوله
ولو دخلت عليهم من اقطارها يعني ولو دخل على المنافقين من اقطار المدينة ونواحيها وقيل ولو
ان الاحزاب دخلوا المدينة من نواحيها ثم سئلوا الفتنة يعني الشرك اي ثم امروهم بالشرك لاتوها
اي لاشركوا بالله بلا مهلة هذا معنى قوله لاتوها وهو بالقصر والمد مقروء وما تلبثوا بها

الا يسيرا اي عن الاجابة اي الكفر الا قليلا او بالمدينة بعد الكفر قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل يعني
من قبل يوم الاحزاب يعني ليلة العقبة عاهدوا الله لئن يمنعوا النبي مما يمنعون به نساءهم وانفسهم واموالهم
او هم المتخلفون عن بدر عاهدوا النبي عليه السلام وقالوا لان اشهدنا الله قتالا لنقاتلن ولا نهرب من
من المشركين وكان عهد الله مسئولا يعني يسأل الله ناقض العهد في الآخرة قوله واذا لا تمتعون الا قليلا
يعني لن ينفعهم الفرار اي الفرار لا يدوم النفع لانه لا بد من الموت او القتل قوله قد يعلم الله المعوقين
منكم اي المثبطين الذين يصرفون الناس ويمنعونهم عن الغزو وهم اليهود او يعني المانعين الناس عن النبي
عم هلم الينا اي انطلقوا بنا واقعدوا معنا في المدينة ولا تخرجوا منها الى القتال فانا نخاف ونشفق
عليكم وهلم على لغة اهل الحجاز تستوي فيه الواحد والجمع وبنو تميم يصرفونها تصرف الافعال ولا ياتون
البأس الا قليلا يعني اتيانا قليلا اي يخرجون مع المؤمنين ولا يقاتلون الا قليلا لدا اسطروا قوله
اشحة عليكم هو منصوب على الحال وقرئ بالرفع يعني شفقة ورحمة عليكم معناه انهم يقولون لاخوانهم
تعالوا الينا ولا تخرجوا الى القتال فانا مشفقون وخائفون عليكم والاشحة جمع شحيح ايضا وهو البخيل
بالنفقة في سبيل الله او عند قسمة الغنيمة فاذا جاء الخوف يعني حضر القتال رايتهم ينظرون اليك
يعني خوفا من القتال تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت وهو الذي قرب حاله من الموت وغشيته
اسبابه فيذهب ويذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف كذلك هؤلاء فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة
حداد يعني اذا فرغ القتال وحصلت الغنيمة رموكم بالسنة باسطة ورفعوا اصواتهم عليكم وعابوكم و
بالغوا في تعذيبكم وآذوكم بالكلام الشديد بالسنة سليطة ذلقة وخاطبوكم بما تذمى طبعه وقرئ صلقوكم
بالصاد اشحة هو حال على الخير اي بخلاء على قسمة الغنيمة او على الانفاق في سبيل الله قوله يحسبون الاحزاب
لم يذهبوا وهو جمع حزب وهم الذين تحزبوا على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينصرفوا الى مكة يعني يظن المنافقون
لجبنهم وخوفهم ان الاحزاب وهم المشركون وكفار مكة لم يذهبوا عنهم بعدما فهموا او انهم حاضرون وان يات الاحزاب
اي وان يرجعوا اليهم للقتال مرة ثانية او كرة اخرى يودوا لو انهم بادون في الاعراب اي يتمنى المنافقون لو كانوا
في بادية الاعراب خارجين عن المدينة لم يشهدوا القتال من خوفهم والبادون خلاف الحاضرين يسألون عن انبائكم
اي يبحثون عن اخباركم ويقولون ما فعل محمد واصحابه ولو كانوا فيكم اي لو كانوا ايضا يشهدون القتال معكم ما قاتلوا
الا قليلا اي ما قاتلوا الا رياء وسمعة او رميا بالحجارة ثم عاب من تخلف بالمدينة عن الجهاد بقوله لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة اي قدوة وسنة صالحة يعني يقاتلون معه وتنصرونه وتوازرونه وقرئ بكسر الالف
وضمها يعني لكم في رسول الله اسوة لو كسرت رباعيته وجرح فوق حاجبه وقتل عمه حمزة فصبر عليه لمن كان يرجوا
الله واليوم الآخر اي يرجوا ايام الله وثواب الله واليوم الآخر اي يخاف يوم القيامة والبعث بعد الموت قوله ولما
رأى المؤمنون الاحزاب قالوا يعني المؤمنين تصديقا لوعد الله ورسوله حين قال لهم النبي ياتيكم الاحزاب بعد تسع
او عشر فاتتهم الاحزاب في العشر هذا ما وعدنا الله ورسوله اي ما اخبرهم به الرسول من الاحزاب وقيل وعد الله
اياهم في قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله الا ان نصر الله قريب فعلموا بهذا الآية انهم يبتلون فلما ابتلوا

ما الاحزاب يعلموا ان الجنة والنصر قد وجبت لهم ان سلموا وصبروا قوله تعالى وما زادهم
الا ايمانا وتسليما يعني بالله امره قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ان لا يكونوا
ما كانوا في عهودهم بنصرة النبي عليه السلام فمنهم من قضى نحبه اي فرغ من نذره ووفى بعهده
واستشهد يعني الذين قتلوا يوم احد مثل حمزة قيل نزلت في انس بن النضر لما غاب عن غزوة
بدر ندم على ذلك وقال لان حضرت غزوة لنرين ما اصنع فحضر غزوة احد فقاتل حتى قتل
فوجد فيه بضع وثمانون جرحا مختلفة ومنهم من ينتظر اي يطلب شهيدا مثل عثمان وطلحة
وما بدلوا تبديلا يعني عهودهم كما بدل المنافقون قوله ويعذب المنافقين ان شاء يعني لما اصروا او
يخرجهم من النفاق او يعذبهم في الدنيا ان شاء او يميتهم على نفاقهم فيعذبهم في الاخرة او يتوب عليهم يعني اذا
اخلصوا لله قوله ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم اي بحنقهم وحسرتهم وندامتهم لم ينالوا خيرا اي لم
يصيبوا ظفرا ولا غنيمة وكفى الله المؤمنين القتال يعني بالملائكة والريح او بعلي رضي الله عنه قوله وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب هم بنو قريظة عاونوا الكفار من صياصيهم اي من حصونهم وقلاعهم واصل الصياصي قرن البقر
لانها تمنع بها واحدها صيصيه وذلك ان بني قريظة عاونوا ابا سفيان يوم الخندق ونكثوا عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانزلهم الله من حصونهم واخرجهم من قلاعهم وقذف في قلوبهم الرعب اي الخوف حتى نزلوا
على حكم سعد واورثكم ارضهم وديارهم وملككم عقارهم ونخيلهم ومنازلهم واموالهم وارضا لم تطؤها اي
يا قدامكم بعد وهي ارض فارس والروم والروس او ما يظهر عليه المسلمون الى يوم القيامة فتعالين اي اقبلن
امتعكن يعني متعة الطلاق واسرحكن اي اخليكن واترك سبيلكن وذلك ان امهات المؤمنين طلبن زيادة
في المعاش واستراحة من العيش فتحير النبي صلى الله عليه وسلم وحلف ان لا يدخل عليهن شهرا فاول على عايشة
بعد مضي الشهر وقال لها اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم قرا عليها يا ايها
النبي قل لازواجك الاية فقالت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة وكذا فعلت كلهن
فلن اخترن الله ورسوله وقيل الخطاب لجماعة نساء النبي والمراد منهن واحدة وهي العالية بنت ظبيان
وهو قول محمد بن الزهري فانها اختارت الدنيا [illegible] النبي عليه السلام طلقها وتزوجت بعض [illegible] وذلك قبل ان يحرم ازواج النبي
على غيره وكانت تسمى ام المساكين وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخيرهن فانه من شاء امسك ومن شاء
[illegible] لنكاحه وفارق السواء [illegible] قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج فانه
قد اخترنك قوله ومن يات منكن بفاحشة مبينة قيل هو النشوز وسوء الخلق وقيل الزنا يضاعف
لها العذاب ضعفين قال ابن عباس يعني في الاخرة وقال قتاده يعني عذاب الدنيا وعذاب الاخرة وقال السدي
ايما امراة زنت منكن جلدت مائتين وهذا قبل نزول سورة النور وقرئ نضعف بالنون وكسر العين مشددة
وقرئ بالياء وفتح العين اي ضعفي عذاب غيرها من النساء قوله ومن يقنت منكن لله ورسوله اي من تطع منكن
لله ورسوله نؤتها اجرها مرتين اي ضعف ثواب غيرها من النساء بقوله لستن كاحد من النساء يعني في
الطاعة والحسنة والحرمة والكرامة والفضل والثواب والعقاب فلا تخضعن بالقول اي لا تلن بخضعن بالكلام

اللين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطمع الذي في قلبه مرض اي فيطمع من في قلبه شهوة النساء وهو الفجور والزنا
وقلن قولا معروفا اي حسنا خشنا لانه ابعد من الريبة قوله وقرن في بيوتكن قرئ بفتح القاف وكسرها فمن فتح القاف
فهو من قر يقر قرارا من استقرار ومن كسرها فهو من وقر يقر وقارا مثل وزن يزن من الوقار وهو السكينة ولا
تبرجن والتبرج هو اظهار الزينة تبرج الجاهلية الاولى قيل الجاهلية الاولى ما بين آدم ونوح او ما بين ادريس ونوح او ما بين ابراهيم
وقيل ما بين عيسى ومحمد عليهم السلام وقيل التبرج التبختر واظهار الزينة وعرض انفسهن على الرجال وقيل كانت تلقي
الخمار عن راسها فترى قلائدها وعنقها والرجس الاثم اهل البيت نصب على المدح اعني اهل البيت او على النداء وهم
النبي عليه السلام او النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين ويطهركم تطهيرا اي من الاثم واذكرن ما يتلى في بيوتكن اي ما ينزل فيها
من آيات الله يعني القرآن والحكمة اي السنة او مواعظ القرآن ان المسلمين والمسلمات الآية وذلك ان [illegible] قال ازواج النبي عليه السلام
ذكر الرجال في القرآن بخير ولم يذكر فينا خير يذكر به انا نخاف ان لا يقبل منا طاعة فنزل قوله ان المسلمين والمسلمات يعني المخلصين
بتوحيد الله من الرجال والنساء يعني المصدقين بتوحيد الله من الرجال والنساء والقانتين والقانتات يعني المطيعين لله من الرجال
والنساء والصادقين والصادقات يعني في ايمانهم والصابرين والصابرات اي على المصائب او الرزايا والخاشعين والخاشعات يعني
المتواضعين لله والمتصدقين والمتصدقات يعني المعطين الصدقات في الزكوات والصائمين والصائمات يعني صوم شهر رمضان
والتطوع والحافظين فروجهم والحافظات يعني عن الزنا والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يعني المصلين الصلوات الخمس
بحقوقها واتمامها وقيل الذكر اعد الله لهم يعني للرجال والنساء مغفرة يعني لذنوبهم في الدنيا واجرا عظيما
يعني ثوابا وافرا في الجنة وقيل الذكر لما نزل في نساء النبي نزل في نساء المؤمنين هذه الآية والمسلمون
المنقادون والمؤمنون المصدقون قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة قيل ذلك نزلت هذه الآية في زيد وزينب بنت جحش وقيل
نزلت في عبد الله بن جحش وزينب اخته بنت جحش وكانت بنت عمة النبي عليه السلام فلما خطبها النبي عليه السلام لزيد غلامه
رضيت وفرحت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما عرفت انه لزيد انكرت وكرهت وكذلك اخوها فلما نزلت الآية رضيا وسلما
لله فزوجها رسول الله من بعد زيد اذا قضى الله ورسوله امرا اي حكما بذلك ان يكون لهم الخيرة
والخيرة بكسر الخاء وفتح الياء وقرئ بسكون الياء ان يكون لهم الاختيار من امرهم ويكون خلاف ما اختار الله لهم واذ
تقول للذي انعم الله عليه يعني بالاسلام وانعمت عليه اي بالعتق وهو زيد امسك عليك زوجك يعني زينب واتق الله
يعني فيها ولا تطلقها فان الطلاق مبغوض الله وسبب ذلك ان النبي عليه السلام ابصرها بعد ما زوجها زيدا فوقع
في قلبه شيء منها فقال سبحان الله مقلب القلوب فسمعت زينب ذلك فذكرته لزيد فقال للنبي عليه السلام فراقها فقال له
ما لك ارابك منها امر قال لا والله ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني بلسانها فطلقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه
اي تكتم في قلبك ما الله مظهره وهو حبه اياها وقيل الذي اخفاه ان طلقها زيد تزوجها وتخشى الناس اي تستحيي من الناس
وكان في الحجة لئلا يقولوا تزوج محمد امراة ابنه والله احق ان تخشاه اي والله اولى ان تخشاه في جميع الاحوال فلما قضى زيد منها
وطرا اي اربا وحاجة او جماعا وقيل عنه يعني قضى وطره منها وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقرئ زوجتكها اي انكحناكها
لكي لا يكون على المؤمنين حرج اي لكي يظن ان زوجة المتبنى وكانت العرب تظن ذلك وكان امر الله مفعولا اي كائنا لا محالة
وكان الله قد قضى في زينب ان يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي على علم انه فيما احل الله

من تزويج زينب او في تزوج من شاء من النساء سنة الله مصدر اي سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل اي النكاح سنة الانبياء كما
كان لداود عليه السلام مائة امراة وقيل تسع وتسعون امراة وثلثمائة سرية وكان لسليمان ثلثمائة زوجة وسبعمائة سرية وكان امر الله قدرا
مقدورا اي قضاء مقضيا انه يتزوج زينب بنت جحش ولا يخشون احدا الا الله اي لا يخافون مقالة الناس فيما احل لهم ولما تزوج رسول الله
زينب بنت جحش قال الناس ان محمدا تزوج زوجة ابنه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني زيدا حتى يحرم عليه زوجته ولكن
رسول الله يعني ولكن كان رسول الله اي كل رسول هو اب لجميع امته في التعظيم والشفقة ونصب الرسول عطف على ابا احد او على خبر كان مقدرا
وقرئ رفع اي لكن هو رسول الله وبالتشديد في لكن يكون على حذف الخبر اي لكن رسول الله من عرفتموه وخاتم النبيين وقرئ بفتح التاء
وكسرها فبالفتح يعني اخرهم ومنه ختامه مسك وبالكسر فاعل اي ختم النبيين وقيل بالكسر اخر النبيين وبمعنى خاتم النبيين وبالفتح اداة ختم النبوة
والخاتم بكسر التاء اسم فاعل وبفتح التاء ما يختم به لكونه والله اذكروا الله ذكرا كثيرا اي اذكروه على كل حال بالقلوب ابدا وسبحوه بكرة و
اصيلا يعني في كل الزمان او هو عبارة عن الصلوات الخمس وانما خص التسبيح بالذكر مع انه من جملة الذكر لفضله من بين سائر الاذكار
هو الذي يصلي عليكم اي يرحمكم وملائكته اي يطلبون بالدعاء الرحمة لكم لان الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن
الخلق دعاء ليخرجكم من الظلمات الى النور يعني من الشرك والكفر الى الايمان تحيتهم اي ما يحيون به يوم يلقونه اي يلقون الله
او النبي عليه السلام او ملك الموت اجرا كريما يعني الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا اي حال مقدرة فانه لا يكون شاهدا عند الارسال
بل عند تحمل الشهادة والمعنى شاهدا على امتك او على جميع الانبياء بتبليغ الرسالة ومبشرا يعني للمؤمنين ونذيرا يعني للكافرين
وداعيا الى الله اي يدعو الانس والجن الى توحيد الله وطاعته باذنه فانه لو لم يكن ماذونا لا يكون رسولا وقيل بامره
اي بتيسيره وامره وسراجا منيرا اي حيث يستضاء به في ظلمات الكفر فضلا كبيرا يعني الجنة وقيل رؤية الله وقيل
وقيل الشفاعة ولا تطع الكافرين يعني سعيد بن حرب من كفار مكة والمنافقين وقد مضت القصة في اول السورة
وكل الانبياء ناداهم الله تبارك وتعالى باسمائهم كقوله يا آدم اسكن ويا نوح اهبط ويا ابراهيم اعرض ويا موسى
اقبل ويا زكريا انا نبشرك ويا يحيى خذ الكتاب ويا داود انا جعلناك ويا عيسى اني متوفيك فناداهم كلهم باسمائهم
واما محمد عليه السلام فلم يناده باسمه تعظيما له وانما ناداه بالرسالة والنبوة تشريفا له كقوله يا ايها الرسول ويا ايها النبي في
مواضع قوله ودع اذاهم اي اصبر على اذاهم او دع ان تعاقبهم وهي منسوخة باية السيف يا ايها الذين امنوا اذا
نكحتم المؤمنات اي عقدتم عليهن ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن يعني قبل الدخول بهن فمتعوهن اي اعطوهن
شيئا على قدر العسر واليسر وسرحوهن سراحا جميلا قوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك يعني النساء اللاتي اتيت اجورهن اي مهورهن قوله وما
ملكت يمينك اي احللنا لك في ذلك ما افاء الله عليك اي مما رد عليك مما لم يوجف عليه من خيل ولا ركاب يعني ما سبي
ويسترق من الغنيمة مثل صفية بنت حيي بن اخطب كان رسول الله قد سباها فاعتقها وتزوج بها ومثل مارية القبطية ام ابراهيم
منه وغنيمة جويرية ومثل ريحانة بنت عمرو اليهودي وقيل ما افاء الله عليك اي مما فتح عليك وبنات عمك وبنات عماتك يعني
من نساء بني عبد المطلب وبنات خالك وبنات خالاتك يعني من نساء بني زهرة اللاتي هاجرن معك اي من مكة الى المدينة يعني
هاجرن كما هاجرت قوله وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وقرئ ان وهبت بفتح الهمزة على التعليل قال معاذ هي ام شريك
بنت جابر من بني ضباب القرشي وقيل انها ميمونة بنت الحارث وقيل خولة بنت حكيم وقال الشعبي انها زينب بنت خزيمة الانصارية
ان اراد النبي ان يستنكحها يعني فان ذلك له خالصة لك هو نصب على الحال او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة وقرئ بالرفع

بالرفع اي ذلك خالص لك قد علمنا ما فرضنا اي علمنا المصلحة في فرضنا اربع عليهم قوله او لا يتزوج الرجل الا بولي
وشهود وما ملكت ايمانهم اي ما احللنا لهم من ملك اليمين مع الزوجات من غير حد محصور لكيلا يكون عليك حرج اي في امر النساء
ترجي من تشاء منهن قرئ بالهمز وبغير همز وكلاهما بمعنى التاخير نساء النبي عليه السلام واذينه بالغيرة وطلبنه بزيادة
النفقة والقسمة فهجرهن شهرا فنزلت اية التخيير بين الدنيا والاخرة وفراقهن اي يطلق من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء
اي تمسك من تشاء منهن او تترك نكاح من تشاء من القرابة وتنكح من تشاء من القرابة او تبعض من تشاء عن وقت
نوبتها من غير قسم وتطا من تشاء في غير نوبتها وقيل تخرج من تشاء وتؤخر من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت
اي لو اردت اصابة من عزلت عنها فلا جناح عليك اي لا حرج ولا اثم عليك في ذلك اي ذلك التخيير الذي جعل لك ادنى اي اقرب
الى رضاهن لعلمهن ان ذلك من عند الله تعالى ان تقر اعينهن قرئ بفتح التاء والقاف وقرئ بضم التاء وكسر القاف
وفتحها ايضا ومعنى قرة العين الفرح والسرور بالشيء والله يعلم ما في قلوبكم يعني من امر النساء والميل الى بعضهن قوله
لا يحل لك النساء قرئ بالتاء والياء من بعد اي من بعد التسع وذلك حرام من طلاق الحرمين للنبي عليه السلام وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس عشرة امراة دخل باحدى عشرة امراة منهن ولم يدخل باربع واول من تزوج بها خديجة بنت خويلد وكانت قبل
نكاح النبي عليه السلام تحت ابي هالة وقد ولدت للنبي عليه السلام ثم تزوج من بعد موتها الاربع ثم تزوج بعد موتها الاربع بعشر (بعد موتها)
نسوة واحدة بعد واحدة باربع نسوة بعدها باربع نسوة واحدة بعد واحدة ولم يدخل بواحدة من هؤلاء الاربع
ثم تزوج بعد هؤلاء الاربع بعشر نسوة واحدة بعد واحدة فدخل بهن ولم يكن في الجميع بكر الا عائشة والباقي ثيب
وكان عنده تسع منهن وهن عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام سلمة بنت ابي امية المخزومي وام حبيبة بنت ابي سفيان
بن حرب وصفية بنت حيي بن اخطب وميمونة بنت الحارث وجويرية بنت الحارث وسودة بنت زمعة وزينب بنت
جحش امراة زيد ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني ولا يحل لك ان تطلقهن او احدا منهن وتتزوج باخرى غيرها قوله ولو
اعجبك حسنهن يعني لا يحل لك نكاحهن بعد هؤلاء التسع قوله الا ما ملكت يمينك يعني الا من الاماء فانه حلال لك
نكاحهن بالملك مع وجود هؤلاء التسع وعند بعضهم ان هذه الاية منسوخة فهو ان احدهما لا والثاني منسوخة بقوله
يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن لانه وان قدمت في القراءة مقدمة على اية التحريم وهو
الناسخ لا يكون بعد المنسوخ والجواب انها متقدمة في اللفظ ومؤخرة في المعنى ومقدمة مثل ايتي تربص العدة
في البقرة فان اية الناسخ مقدمة في اللفظ وهو قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا واية المنسوخ مؤخرة في اللفظ والمراد العكس فكذلك ههنا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان
يؤذن لكم الى طعام نزلت هذه الاية في ناس من المؤمنين يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون
عليه قبل استواء الطعام ويقعدون الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتاذى بهم وهو قوله غير ناظرين اناه يعني غير منتظرين نضجه وادراكه وبلوغه وانا مصدر هو الوقت
والحين قوله ولا مستانسين لحديث يعني طالبين الانس بالحديث بعد الاكل او يستمعون حديث اهل البيت وكان عليه السلام
يتاذى بذلك ويستحيي ان يقول قوموا وقيل سبب نزولها انه لما تزوج النبي عليه السلام زينب بنت جحش اولم بتمر و
سويق ودعا الناس فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فنزلت الاية قوله والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك ان يبين لكم

ما هو الحق واذا سألتموهن متاعا اي حاجة او شيئا ما يتمتع به وينتفع به من آلة المنزل فاسألوهن من وراء حجاب
وسبب نزول اية الحجاب ان رجال المؤمنين والمنافقين كانوا يدخلون على النبي عليه السلام وعنده ازواجه بغير حجاب فقال له عمر
يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت نساء امهات المؤمنين بالحجاب لكان حسنا فانزل الله تعالى اية الحجاب بعد ما
يقول عمر وهو قوله واذا سألتموهن متاعا اي حاجة فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم يعني الحجاب او السؤال من وراء الحجاب
اطهر لقلوبكم وقلوبهن يعني من الريبة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله يعني في شيء من كل الاشياء ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا كان نزول الآية في رجل مؤمن اسمه طلحة بن عبيد الله كان يقول لئن توفي رسول الله لاتزوجن
عائشة من بعده فنزل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اي من بعد موته نعم ولا في حياته لو
طلقها ان ذلكم كان عند الله عظيما اي نكاح ازواج النبي بعده ذنب عظيم العقوبة ولما نزلت اية الحجاب قال الآباء
ونحن ابناء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله تعالى لا جناح عليهن
في آبائهن الآية الى قوله ولا ما ملكت ايمانهن يعني لا بأس بدخولهم على نساء النبي عليه السلام وغيرهن من غير
حجاب واتقين الله اي في كراهتهن في الكشف ان الله وملائكته بالرفع قرئ وملائكته بالرفع عطفا على محل
ان الله وبالنصب عطفا على قوله يصلون على النبي والصلوة من الله بمعنى الرحمة والمغفرة ومن الملائكة
بمعنى الاستغفار ومن المؤمنين بمعنى الدعاء والطلب صلوا عليه قيل انها واجبة كلما ذكر
وقيل مستحبة وقيل مرة واجبة في مجلس واحد مرة وقيل في العمر مرة كما في الشهادتين وسلموا تسليما
وسبب نزولها ان سائلا سأل النبي عليه السلام فقال قد علمنا السلام عليك فكيف الصلوة عليك فنزلت الآية
ثم قال النبي عليه السلام قولوا اللهم صل على محمد وسلم ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يفعلون ما يكرهه
الله ورسوله وقيل اذية الله قول اليهود يد الله مغلولة وقولهم العزير ابن الله وقول النصارى المسيح
ابن الله وقول المشركين الملائكة بنات الله واذية النبي عليه السلام شتمه وتكذيبه وشج وجهه
وقولهم فيه انه ساحر وكاهن ومجنون وكذا اذية المؤمنين عند الاكثر وعن [illegible] قوله والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات الآية بغير ما اكتسبوا يعني بغير جناية توجب الاذى وقيل نزلت في المنافقين الذين اذوا
عائشة او عليا رضي الله عنهما كان قوم من الكفار يؤذونه يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك اي لنسائك وبناتك وكان للنبي عليه السلام
اربع بنات ونساء المؤمنين يعني امته يدنين عليهن من جلابيبهن اي يرخين على رؤسهن واردينهن ليستترن
والجلباب القناع والخمار وذكر انه كان قوم من الفساق يتبعون النساء اذا خرجن ليلا لحاجتهن ولم يكونوا
يطلبون الا الاماء ولكن لم يكن يوجد يعرف الامة من الحرة لان زيهن كان واحدا فنهى الله الحرائر ان يتشبهن
بالاماء فنزلت هذه الآية والمعنى يرخين عليهن من جلابيبهن ويغطين وجوههن واعطافهن والجلباب ما يلقيه المرأة
على رأسها اوسع من الخمار وهو الرداء والملحفة لئن لم ينته المنافقون اي عن ايذاء المؤمنين والذين في
قلوبهم مرض يعني الزنا الذين في قلوبهم الفجور كانوا يتبعون النساء والمرجفون في المدينة يعني المخبرين
ما يكره المؤمنون من الكذب والباطل كانوا يقولون اتاكم العدو وقتلت سراياكم لنغرينك بهم اي لنسلطنك
عليهم ونحملنك على قتالهم بان نأمرك بقتالهم ثم لا يجاورونك فيها يعني في المدينة الا قليلا اي الا زمانا قليلا

قليلا حتى يهلكوا او يرحلوا قوله ملعونين حال او نصب على الذم اينما ثقفوا يعني اينما وجدوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا اي الحكم فيهم هذا سنة الله هو منصوب على المصدر اي سن الله سنة في الذين خلوا من قبل اي سنته
في الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم ان يقتلوا حيثما ثقفوا قوله يسألك الناس عن الساعة اي عن قيامها قريبا
اي قيامها قريب يوم تقلب وجوههم في النار يعني يجعل ظهرا لبطن في النار وخص الوجوه بالذكر لانها
اكرم موضع كانوا يقولون يا ليتنا اطعنا الله اي بالايمان واطعنا الرسولا اي بالاجابة انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا اي ائمتنا وهم الرؤساء وكبراءنا وهم العلماء قوله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا يعني في اذية النبي والهيبة كالذين آذوا
يعني قوم موسى بتهمته قيل اتهموه بقتل هرون حتى امر الله الملائكة ان يمروا به على بني اسرائيل حتى عاينوه ورأوه وليس فيه
جرح ولا اثر يدل على القتل او نسبتهم اياه الى السحر والجنون [illegible] فآذوه بالزنا فكذب الله
به الارض او رميه بالبرص او بالادرة لستره الطيبا عن اعين الناس وكان لا يتجرد لعامة الا وحده فكذبه الله
مما قالوا فيه مما رموه به بانه مجروح حين رأوه عريانا وذلك لانه اغتسل وحده ووضع ثيابه على حجر فمشى
الحجر وذهب بثيابه فحصل على صخرة فلما اغتسل خرج من الماء ليأخذ ثيابه فمشى على الحجر فمر الصخر
بثيابه وهو يتبعه عريانا الى ان انتهى الى عند الناس فرأوه عريانا وليس ببدنه شيء مما ذكروا فهو
هذا معنى قوله فبرأه الله مما قالوا اي نزهه مما كذبهم عليه كذبا عليه مما رموه به من الادرة وكان نبيلا
اولئك مبرؤون مما يقولون وكان عند الله وجيها اي ذا جاه وعزله وقرئ عبد الله قوله قولا سديدا
اي قصدا وحقا وصدقا وعدلا يصلح لكم اعمالكم اي يتقبل اصلح اعمالكم بالتسديد ويكفر لكم اجلالهم
قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ويعني بالامانة ما اودعه الله تعالى من كمال التعبد فاظهرها
بيانها الا الانسان يعني الكافر والمنافق وهو على التحديد اي لو عرضت الامانة يعني الطاعة بشرط التولد والوفا
والكمال على هذه الاشياء لامتنعن من حملها فابين ان يحملنها اي امتنعن من حملها لثقلها عليهن ولعدم
حملها واشفقن منها اي خفن منها يعني لو علمت فيها لاشفقت منها لان الثواب لغرض صحيح التحصيل لها او فيه
في العقول وقيل العرض هو المعارضة اي لو عرضت الامانة وقوبلت بهذه الاشياء لرجحت الامانة لثقلها و
ولعقلوا في الامانة ما هي فقيل جميع الطاعات وقيل جميع التكاليف من الصلوة والخمس والزكوة والصوم والحج و
الغسل [illegible] الصحيح انها جميع التكاليف على السموات والارض والجبال يعني على اهلها من الملائكة
انبيت ولو ضيعت عوقبت فابين ان يحملنها اي فلم يطقن حملها اشفاقا وخوفا منها لشدتها وثقلها وقيل
فيها اضمار اي على اهل السموات واهل الارض واهل الجبال فابين ان يحملنها اي تقبلنها بالفعل حتى يحملنها خوفا
منها واشفاقا وحملها الانسان قال الحسن يعني الكافر والمنافق حملا الامانة فخاناها ولم يطيعا وقيل كان ظلوما
انه كان ظلوما اي لنفسه جهولا اي بعاقبة امره ليعذب الله الآية يعني حكم العرض ليظهر الخائن من الامين والمخلص من
المرائي ويتوب الله الآية قرئ ويتوب بالرفع والنصب

سورة سبأ

مكية عند الاكثر و
اربع وخمسون آية [illegible] العدد الاعتدال [illegible]
[illegible] روي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة

لم يبق نبي ولا رسول الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الحمد لله سبق تفسيره وله الحمد يعني استحقاق الحمد او يحمدونه في الدنيا ما تقدم له والتكليف في الاخرة
بالتلذذ والتشريف يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل في الارض من المطر والاموات والكنوز وغير ذلك وما يخرج منها
اي وما يخرج من الارض من الزروع والنبات والاموات والحواس والكنوز وغير ذلك كالمعادن وشبهها وما ينزل
قرئ بالياء والنون مخففا ومشددا من السماء يعني من الامطار والارزاق والملائكة والوحي وما يعرج فيها
اي وما يصعد الى السماء من الارواح والملائكة واعمال العباد والدعوات قوله وقال الذين كفروا يعني مشركي
العرب لا تاتينا الساعة يعني ينكرون البعث قل بلى يعني بلى لاثبات بعد النفي وربي الواو للقسم
لتاتينكم يعني الساعة عالم الغيب قرئ عالم بالكسر نعت للرب وبدل منه ومن رفع فعلى الابتداء او على تقدير
هو عالم الغيب وقرئ علام الغيوب لا يعزب عنه مثقال ذرة قرئ يعزب بكسر الزاء وضمها اي لا يغيب عن الله
وزن نملة صغيرة والاعظم ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرئ بالرفع عطفا على
مثقال وبالجر عطفا على ذرة الا انه فتح لانه لا ينصرف والمعنى لا يعزب عن الله وزن نملة ولا اصغر منها ولا
اكبر منها قوله ويرى اي يعلم الذين اوتوا العلم يعني مؤمني اهل الكتاب يعني بالعلماء من اسلم من اهل الكتاب وقيل الذين
اوتوا العلم اصحاب محمد عليه السلام ومن تابعهم الذي انزل اليك من ربك يعني القرآن هو الحق اي يرى القرآن حقا فرئ الحق بالنصب على انه
مفعول ثان ليرى وهو ضمير فصل وعماد ومن قرأه بالرفع جعل هو مبتدا والحق خبره قوله وقال الذين كفروا اي كفار مكة على سبيل
الاستهزاء هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق اي اذا فرقتم وصرتم رفاتا وترابا انكم لفي خلق جديد اي يخبركم محمد ان
الله يجدد خلقكم للبعث قوله افترى والالف للاستفهام دخل على الف الوصل ثم حذف الف الوصل استغناء
عنه بالف الاستفهام ولعدم اللبس على الله كذبا يعني كذب محمد على الله في زعمه حين زعم ان الله يبعث
الخلق للجزاء ام به جنة اي او به جنون فرد الله عليهم بقوله بل اي ليس الامر على ما قالوا من الافتراء
والجنون قوله الذين لا يؤمنون بالآخرة يعني الذين لا يصدقون بالبعث في العذاب يعني انهم يعذبون في الآخرة
يعذبون في النار بكفرهم والضلال البعيد يعني عن الحق افلم يروا اي افلم ينظروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
والارض وذلك ان الانسان حيث ما نظر الى السماء والارض قدامه وخلفه وعن يمينه وشماله ان نشأ نخسف
بهم الارض اي نأمر الارض فتبتلعهم او نسقط عليهم كسفا من السماء اي قطعا من السماء وقرئ يخسف ويسقط
بالنون والياء قصة داود عليه السلام ولقد آتينا داود منا فضلا يعني النبوة والزبور
وقيل القضاء وقيل الانة الحديد يا جبال اوبي معه اي قلنا يا جبال سبحي الله او اذكري الله معه
وارجعي معه الاوب الرجوع واصله التأويب سير النهار كله وقرئ اوبي بضم الهمزة وتخفيف الواو والطير
قرئ بالرفع والنصب عطفا على لفظ الجبال ومحلها او منصوب بفعل مضمر تقديره وسخرنا له الطير او
مفعول معه اي مع الطير فكان داود اذا سبح جاوبته الجبال وعطفت عليه الطير من فوقه لتسمع
على ذلك والنا له الحديد اي صيرناه له لينا كالشمع والعجين والطين حتى يعمل منه ما شاء من السلاح
من غير نار ولا مطرقة وذلك لقوته او هو معجزة له ان اعمل سابغات قرئ بالسين والصاد يعني

يعني اصنع الدروع الطوال التامة الواسعة الضافية التي تغطي لابسها وذلك من غير نار ولا مطرقة وسبب ذلك
ان داود عليه السلام مكث صدرا من خلافته يخرج متنكرا الى لقاء الملأ فيسألهم عن سيرة داود وكيف حكمه
وقضاؤه في الناس فيثنون عليه خيرا فلما كان ذات يوم سمع ثناء فلم يخرج اليهم متنكرا وسألهم عن سيرة داود
بعث الله اليه ملكا على صورة آدمي فسأله داود كما يسأل غيره فقال هو خير الناس لولا ان فيه خصلة قبيحة وهو
انه يأكل ويطعم عياله من بيت مال المسلمين فعند ذلك اجتهد داود في الدعاء ان يعلمه الله عملا يستغني به عن بيت مال المسلمين
فعلمه الله صنعة الدروع ولين له الحديد وقدر في السرد اي احكم نسج الدروع وقدر المسامير على قدر الحلق
ولا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتقصم الحلق واجعله على قدر الحاجة والسرد نسج الدروع واعملوا
صالحا يعني داود واهله وقيل كان يصوم ويفطر يوما ويصوم يوما ويفطر يومين وعكسه وقيل قسم دهره اربعة
اقسام فيوم لعبادة ربه ويوما للقضاء بين الخلائق ويوما للاشتغال باشغاله ومصالح عياله ويوما يجمع فيه بني اسرائيل
ويعظهم ويذكرهم ثم ذكر قصة ابنه سليمان عليه السلام وما اعطاه فقال ولسليمان الريح قرئ
بالنصب اي سخرنا لسليمان الريح وقرئ بالرفع على معنى وله تسخير الريح وقرئ الرياح بالجمع غدوها شهر ورواحها
شهر اي مسيرة غدوها شهر ومسيرة رواحها شهر وذلك لانه كانت الريح تحمله من غدوة من اصطخر فارس الى ارض مصر
وتحمله عشية من مصر الى ارض فارس وبينهما مسيرة شهر للراكب الحاث والمعنى انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين
للراكب فتغدو مسيرة شهر الى نصف النهار وتروح مسيرة شهر الى آخر النهار وكان في بعض الاوقات ترفعه الرياح
الى جو السماء حتى لا تدركه الابصار فكان لا يعرف مروره الا بسقوط ارواث الدواب وانها تعملون حينئذ
ان سليمان قد غبر عليهم واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس والصفر واجريناه له وذلك بارض اليمن
فانه كان يسيل الماء ثلاثة ايام ولياليهن فصور منه رجالا ونساء فنفخ الله فيهم الروح واسكنهم ارض فارس ومن
الجن اي وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه يعني بحضرته باذن ربه اي بامر ربه ومن يزغ منهم اي ومن يعدل
من الجن عن امرنا يعني عن امر سليمان او عن امر الذي امرنا من طاعة سليمان واحرنه نذقه من عذاب السعير اي عذاب
جهنم في الآخرة وقيل في الدنيا فانه كان مع الملك سوط من نار فمن زاغ منهم عن سليمان ضربه الملك
بذلك السوط الذي من النار قوله يعملون له ما يشاء من محاريب يعني من المساجد والمجالس الشريفة واحدها محراب وهو مقدم
كل مجلس او القصور التي يرتفع عنها وتماثيل يعني كانت الشياطين يصورون من النحاس والذهب والفضة والرخام صور الملائكة
والانبياء وكانت يجعلونها في المساجد بارض الشام من غير ان يعبد غير الله الناس فيزدادون عبادة الله وكان التصوير
حينئذ مباحا لهم ولم يكن محرما وقيل التماثيل النقوش من الصور في المساجد وجفان كالجواب وقرئ بحذف الياء
اي قصاع كبار كالحياض التي يجمع الماء كالحياض الابل وقدور راسيات اي قدور عظام ثابتة على اثافيها او في
اماكنها كانت منحوتة من الجبال اعملوا آل داود شكرا وآل نصب على النداء وشكرا مفعول له او مصدر والشكر
ثلاثة اقسام شكر باللسان وهو الثناء على المنعم والفاعل منه شاكر وشكر بالقلب وهو معرفة وجوب الشكر والعجز عن
لوازمه والفاعل منه شكور وشكر بالطاعة وهي القيام بوجوب فرائضه واجتناب نواهيه والفاعل منه شاكر
قوله فلما قضينا عليه الموت وقرئ قضي يعني مات سليمان وهو قائم متكئ على عصاه ما دلهم على موته يعني دل الجن

على موت سليمان إلا دابة الأرض وهي الأرضة يعني السوس أكلت العصا لأن سليمان بقي ميتا سنة كاملة وهو قائم على عصاه
ولم تعلم الجن بموته فلما أكلت السوس العصا انكسرت فخر سليمان ساقطا على الأرض فحينئذ علمت الجن بموته وذلك لأن ملك الموت
كان صديق سليمان عليه السلام فقال سليمان لملك الموت أعلمني قبل موتي متى أموت فقال له ملك الموت آية موتك أن تنبت شجرة خرنوب
فقال سليمان الآن لعن الله في خراب هذا المسجد وهلاك ملكي فتهيأ للموت ولبس الكفن وكان الله قد أمر داود أن يبني بيت المقدس
موضع فسطاط موسى فمات داود قبل أن يتم بناءه فأوصى إلى سليمان عليه السلام بإتمامه فمات سليمان وقد بقي من عمارته مقدار سنة
فأمر سليمان الشياطين والجن بعمارته فلما دنت وفاته أوصى سليمان إلى أهله بأن لا يخبروا الشياطين والجن والإنس بموته وقام واقفا
على منسأته والمنسأة العصا العظيمة التي تكون مع الراعي لأنه ينسأ بها أي يزجر ويطرد وكان سليمان يقول اللهم عم على
الجن موتي ليعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب فمات سليمان واقفا وبقي متكئا على عصاه سنة ولم تعلم الجن بذلك حتى أكلت
الأرضة عصاه فسقط ميتا بائنا فلما خر يعني سقط سليمان تبينت الجن أي علمت أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا أي ما مكثوا
بعد موت سليمان في العذاب المهين أي ما داموا فيما سخرهم سليمان فيه واستعملهم من عمارة بيت المقدس وقد سبق في النمل قصة
سبأ قوله لقد كان لسبأ قبيلة سميت باسم بلدة على ثلث فراسخ من صنعاء اليمن وكانت من أخصب البلاد وأطيبها وأكثرها نهرا و
أشجارا وكانت مياههم تخرج فبنوا العرم سدا بالصخر والقار وجعلوا له ثلاثة أبواب أعلى وأوسط وأسفل وكانوا يخرجون
منها الماء إلى كرومهم وأراضيهم وأشجارهم وكان عن يمين الوادي ويساره بساتين وكروم وأشجار وأنهار فسلط الله
الجرذان على السد فنقبته فغلب الماء على البلاد فخربها وقيل إن سبأ كان رجلا له عشرة أولاد تيامن منهم أربعة و
وتشاءم ستة فأما الذين تيامنوا فخزاعة والأزد والأسد وعاملة وأما الذين تشاءموا فكلب ولخم وجذام وغسان
وطسم ووبار وقيل الأوس والخزرج بدل طسم ووبار فذهبت الأزد إلى عمان وخزاعة إلى مكة والأسد إلى البحرين والأوس
والخزرج إلى المدينة وسبأ مصروف وغير مصروف فمن جعله اسم رجل صرفه ومن جعله اسم قبيلة أو بقعة لم يصرفه في مساكنهم
قرئ بالجمع وقرئ مسكنهم على الإفراد بكسر الكاف وفتحها يعني منازلهم آية أي دلالة على قدرتنا جنتان هي بدل من آية
وقرئ جنتين على المدح عن يمين وشمال أي عن يمين الوادي وشماله أو عن يمين المدينة وشمالها وأراد جماعتين من البساتين
وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة أو جنتي كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كلوا أي قلنا
لهم كلوا من رزق ربكم أي من فضل ربكم من الثمار والنعيم واشكروا له أي وحدوه بلدة طيبة أي بلدتكم سليمة من الحر
وليست بسبخة فأعرضوا يعني عن الإيمان وإجابة الرسل قيل كان في قرى سبأ ثلث عشرة قرية باليمن قريبا من صنعاء على ثلث
فراسخ أرسل الله إليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم فأهلكهم الله بالماء فأرسلنا عليهم سيل العرم يعني المطر الشديد أصله
من العرامة وهو جمع عرمة أو اسم الوادي أو المسناة التي تحبس الماء وذلك أنهم كان لهم سكر يحبس الماء عن جنتيهم
يعني عن بساتينهم في جانبي الوادي فأرسل الله على السد جرذا وهو الفار فنقبه من أسفله ففاض الماء عليهم فأغرقهم وأهلكهم
عن آخرهم قوله وبدلناهم بجنتيهم يعني البساتين التي عن اليمين وعن الشمال الألوان بطعم الفواكه جنتين ذواتي أكل خمط
والأكل أي صاحبي ثمار مر بدل الفواكه وقيل الخمط شجر الأراك أو شجر ذو شوك كالعضاه والأثل شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم
من الطرفاء وشيء من سدر قليل والسدر شجر النبق تعدد وشيء قليل من سدر وهو من الشجر سدر لا يدرى لا ينتفع
به وله ثمر عفص لا يؤكل وسدر ينبت على الماء وثمره النبق وورقه غسول وهو أصغر ما يتفكه به وقرئ أكل وتثنا عطف

ع

على جنتين وسماهما جنتين لأن الجنة ما يخرج من الشجر أي بستان مثمر لكان أو غيره ذلك جزيناهم بما كفروا أي ذلك الجزاء والعقوبة
بكفرهم بالله ونعمه وهل نجازي إلا الكفور أي وهل نعاقب إلا الكافر بالله وبنعمه فإن المؤمن يكفر سيئاته بحسناته
وقرئ بالنون وكسر الزاي قوله وجعلنا بينهم يعني بين أهل سبأ وبين القرى التي باركنا فيها وهي قرى الشام وبركتها بكثرة
الأنبياء والماء والشجر والثمار والزيارات قرى ظاهرة أي متواصلة متقاربة وعامرة ينظر بعضها إلى بعض وظاهرة للسابلة
لقربها من الطرق فقيل كان بين القرية والقرية مقدار ثلث فراسخ أو أربع فراسخ وقدرنا فيها السير أي جعلنا سيرهم مقدرا
لا يحتاجون إلى التي ونزعن المنازل فيقيلهم في قرية ويبيتهم في قرية أخرى وبين القريتين نصف يوم أو يوم سيروا فيها
أي قلنا لهم سيروا في هذه القرى فبطروا النعمة وملوها آمنين يعني من الجوع والعطش والسباع والخوف فاحتالوا لأن يبعد
منازلهم وتصعب أسفارهم طغيانا في الربح فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وقرئ بعد يعني اجعل بيننا وبين أهل الشام
مفاوز وصحاري ليركبوا الرواحل ويتزودوا الأزواد ولاحق يعيير السفر على الضعفاء فعجل الله إجابتهم بخراب القرى المتوسطة
وظلموا أنفسهم يعني بطلب البعد فجعلناهم أحاديث أي يتحدث بهم من بعدهم تعجبا واتعاظا ومزقناهم كل ممزق
أي شتتناهم وفرقناهم كل تشتيت وتفريق ثم لم يجتمعوا بعد أبدا وممزق اسم أقيم مقام المصدر فتفرقوا في البلاد تفرقا
سار بهم المثل حتى قالوا ذهبوا أيدي سبا وأيادي سبا إن في ذلك لآيات لكل صبار أي عن المعاصي شكور يعني للنعم وذكر الصبر
والشكر لأنهما من خصال المؤمنين التي منها قصة سبأ قوله ولقد صدق عليهم إبليس ظنه قرئ صدق بالتشديد والتخفيف
يعني صدق الظن وصدق في ظنه وقرئ برفع ظنه أي صدق إبليس ظنه حين قال لأقعدن لهم صراطك المستقيم ولأغوينهم
أجمعين فلما اتبعوه صدق ظنه حين اتبعوه في الكفر والضمير في عليهم وفي اتبعوه إما لأهل سبا أو الجميع بني آدم وظنه
إغواؤهم قوله وما كان له عليهم من سلطان يعني وما كان لإبليس على المؤمنين أو على جميع بني آدم أو على أهل سبا حجة ولا قدرة
يستتبعهم بها إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة أي ليتميز المؤمن من المنافق والكافر يعني من يصدق بالبعث ممن هو
منها في شك يعني عن الآخرة قوله قل يعني لهم يا محمد ادعوا الذين زعمتم من دون الله أي زعمتم أنها آلهة يعني الأصنام
والعزير وعيسى والملائكة لا يملكون مثقال ذرة يعني لا يملكون نفع شيء ولا ضره في الأرض ولا في السماء فكيف تعبدونهم
وهم عاجزون وما لهم فيهما من شرك يعني وما للآلهة في السموات والأرض شرك مع الله في ملكه وما له منهم من ظهير أي ما
لله معين من جميع ما عبد من دونه ثم أبطل قولهم إنهم شفعاؤنا عند الله فقال ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له
يعني لمن يشفع من الملائكة أو الأنبياء حتى إذا فزع عن قلوبهم بضم الفاء وكسر الزاي وقرئ بفتحهما يعني أخرج الفزع
من قلوبهم عند الموت أو انكشف لهم الغطاء عند إقامة الحجة عليهم حيث قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم يعني في الدنيا
قالوا الحق يعني أقروا به حين لم ينفعهم الإقرار أي قالوا قال الصدق في قبل العرفان وقرئ الحق بالرفع أي
قوله الحق وما بالنصب أي قال القول الحق قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض أي قل يا محمد للكفار من يرزقكم
من السموات وهو المطر والأرض وهو النبات فإن أجابوك وإلا فقل لهم الله يرزقنا جميعا وإنا أو إياكم
وهذا الصادق في الحجج أي نحن أو أنتم لعلى هدى أو في ضلال مبين يعني فالمؤمن على هدى ومن خالفه في ضلال وهذا
جواب للكفار منكم حين قالوا ديننا أفضل من دينكم ونحن أهدى منكم وأنتم ضالون فيرد الآية ولذلك
من تصريح الكذب قوله قل يا محمد للكفار لا تسألون عما أجرمنا الآية أي لا تؤاخذون بجرمنا ولا نؤاخذ

على كل شيء حفيظ
سبع مثاني

قل من يرزقكم
٢٤

بحكم قل يجمع بيننا ربنا يعني في المعاد ثم يفتح بيننا اى يقضي وهو الفتاح اى القاضي العليم يعني انه لم يتحاكموا
الا العقول السليمة والطباع المستقيمة فهو يقضي بيننا لعلمه بنا قل اروني الذين الحقتم به شركاء اى اعلموني
من اى وجه الحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء لله او يعني اروني افعالهم ومنافعهم وما ذا خلقوا وهذا توبيخ لهم
فانهم ما خلقوا شيئا كلا هو ردع وتنبيه ورد عليهم والمعنى ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم فليس الامر
على ما انتم عليه فانهم لا يخلقون شيئا بل هو الله العزيز يعني في ملكه الحكيم يعني في امره وما ارسلناك الا كافة للناس وهو حال يعني الى
جميع الخلائق من الجن والانس اى جامعا لهم كلهم بشيرا ونذيرا يعني بالانذار للعاصين بالنار والتبشير للمؤمنين
بالجنة قوله لن نؤمن بهذا القرآن اى لن نصدق به ولا بالذي بين يديه يعني من التوراة والانجيل والزبور وساير الكتب
او يوم البعث ولو ترى ولو محذوف الجواب اى لرايت عجبا يرجع بعضهم الى بعض القول اى يتلاومون
فيما بينهم يعني يلوم بعضهم بعضا ويبين قول بعضهم لبعض ما هو فقال يقول الذين استضعفوا يعني الاتباع و
السفلة للذين استكبروا يعني الملوك والرؤساء لولا انتم لكنا مؤمنين يعني بمحمد والقرآن قال الذين استكبروا
يعني الملوك والرؤساء ردوا عليهم للذين استضعفوا يعني للاتباع والسفلة انحن صددناكم عن الهدى اى منعناكم
عن الايمان بمحمد والقرآن بعد اذ جاءكم يعني محمدا بل كنتم مجرمين يعني مشركين مثلنا بل مكر الليل والنهار اى
بل مكركم بنا فيهما وهو من المقلوب وهو مثل فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا في تجارتهم ومثل نهاره صايم وليله قايم
اى يصام ويقام فيهما وقرئ بفتح الكاف والراء والليل والنهار بالرفع وقرئ بسكون الكاف ورفع الراء
وتنوينها الليل والنهار بالنصب باسقاط الخافض وقرئ بتشديد الراء وفتح الكاف من الكرور اذ تامروننا
يعني الرؤساء في الدنيا ان نكفر بالله اى بالله وبمحمد والقرآن ونجعل له اندادا اى اشباها وامثالا وشركاء
واسروا الندامة اى اظهروها وقيل اخفوها لانه من الاضداد وقد تقدم في سورة يونس لما راوا
العذاب يعني يوم البعث وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا يعني التابعين والمتبوعين غلوا بها في النار وما
قوله وما ارسلنا في قرية اى في اهل قرية من نذير يعني من نبي الا قال مترفوها يعني متنعموها ورؤساؤها واغنياؤها
او جبابرتها قوله وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا اى قالوا لفقراء المؤمنين او قالوا لرسل الله على طريق
الاستهزاء او يعنون ان الله رضي عنا حيث اعطانا المال والاولاد وانتم فقراء ولو رضي عنكم لاعطاكم
مثلنا وما نحن بمعذبين يعني في الآخرة ولا نعذب بذنب كما تقولون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر يعني ان الله يوسع الرزق على من يشاء ويضيقه على من يشاء وليس في ذلك ما يدل على العواقب قوله
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اى ما اموالكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اى قربا يعني تقريبا
الا من آمن اى الا المؤمن والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد
لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين فاولئك لهم جزاء الضعف اى من الثواب بالواحد عشر
امثاله الى سبعمائة وهم في الغرفات يعني في قصور الجنة آمنون يعني من الموت والفناء والامراض
والاوجاع والاحزان والحوادث وشبهها والقراءة جزاء الضعف بالاضافة وقرئ جزاء منونا منصوبا الضعف
مرتفعا وقرئ الغرفات بضم الراء وفتحها وسكونها ولفظ الواحد مقروء به قوله والذين يسعون اى

اى يكونون في آياتنا يعني في ابطال القرآن معاجزين مثبطين او مسابقين او ليسوا انهم يعجزون عذابنا وقد سبق في سورة الحج
محضرون اى يشهدون وما انفقتم من شيء يعني في الخير فهو يخلفه اى يعطي خلفه اما بالمال واما بالقناعة او يخلفه في الآخرة
بالاجر والثواب ويوم يحشرهم وقرئ نحشرهم ونقول بالنون اى نحشر المشركين وعبدتهم ثم يقول للملائكة اهؤلاء يعني
الكفار اياكم كانوا يعبدون اى بامركم وذلك ليشهد عليهم من زعموه ربا قالوا سبحانك اى قالت الملائكة تنزيها لك يا
ربنا عن الشريك والولد بل كانوا يعبدون الجن اى الشياطين يعني يطيعون ابليس وذريته اكثرهم بهم مؤمنون
اى اكثر الكفار مصدقون للجن فيما يخبرونهم به من الكذب فاليوم يعني في الآخرة لا يملك بعضكم لبعض يعني العابدين
ولا المعبودين نفعا اى بالشفاعة ولا ضرا اى بالتعذيب وما آتيناهم من كتب يدرسونها اى وما ارسلنا اليهم
قبلك من نذير يعني مشركي مكة لم يكونوا اهل كتاب ولا بعث اليهم رسول قبل محمد فمن اين كذبوك ولم يأتهم ولا نذير
بهذا الذي فعلوه ثم خوفهم ولقنهم عن عاقبة من كذب قبلهم فقال وكذب الذين من قبلهم اى من الامم الكافرة وما بلغوا
يعني اهل مكة معشار ما آتيناهم اى ما بلغ اهل مكة معشار اى عشر ما اعطينا الامم الخالية من الاموال والاعمار والعدد والعدد
ومن القوة والبعد والمعاش والعز فكذبوا رسلي اى انبيائي فكيف كان نكير اى انظروا كيف كان انكاري عليهم
بالعذاب وتغييري لهم بما فعلوا اى اهلكتهم واستاصلتهم بالاهلاك والعقوبة قل انما اعظكم بواحدة اى بخصلة
واحدة او عظة واحدة او كلمة واحدة وهي كلمة الشهادة ان تقوموا هو عطف بيان لواحدة او بدل لله مثنى وفرادى
اى واحدا واثنين وهو نصب على الحال يعني تنهضوا لوجه الله لا بالهوى والعصبية اى منصفين من انفسكم او
مثنى وثنين مع صاحبكم ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة يعني محمدا عليه السلام لتعلموا صحة ما امركم به وان الرسول
صاحبكم ليس بمجنون ان هو الا نذير لكم اى ما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد يعني في الآخرة قل ما سألتكم من
اجر فهو لكم يعني على تبليغ الرسالة معناه ان سألتكم جعلا على تبليغ الدعوة فهو لكم ان اجري الا على الله اى ما اطلب
الثواب من الله لا اطلب عرضا من الدنيا قيل هذه الآية منسوخة بقوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
قل ان ربي يقذف بالحق اى يلقي بالحق او يرمي بالحق او يتكلم بالحق او ينزل بالوحي ويبين الحق وهو كلامه والقرآن
علام الغيوب قرئ علام بالرفع على محل ان واسمها او على الابتداء وبالنصب صفة لربي والغيب كل ما غاب
عن العباد علمه قل جاء الحق اى الاسلام او القرآن او السيف وما يبدئ الباطل وما يعيد يعني ذهب الباطل وزهق فما
لم يبق منه اقبال ولا ادبار او الباطل الشيطان والآلهة او الباطل ابليس اى لا يخلق احدا ولا يبعثه انما يفعل
ذلك الله تعالى قل ان ضللت اى كما تزعمون عن الحق والهدى فانما اضل على نفسي اى اثم ضلالي عائد على
نفسي قوله ولو ترى يا محمد اذ فزعوا يعني المشركين حين البعث او من عذاب الدنيا حين نزل بهم القتل و
اخرجتهم للملائكة او عند معاينة العذاب واليأس او عند نفخ الصور او الخسف وقيل جاء رجل فقال له
السفياني ومعه يطلبون الغار نزلوا بالبيداء بهلاك ليخربوا الكعبة فخسف الله بهم فما سلم منهم الا رجل واحد
من جهينة يقال له ناجية حتى يخبر الناس بما اصابهم وهو المراد بهذه الآية والله اعلم قوله فلا فوت اى لا يفوتونه
وقرئ بالتنوين واخذوا من مكان قريب يعني من الموقف الى النار او من ظهر الارض الى بطنها او من تحت
اقدامهم للخسف بهم وقالوا يعني حين عاينوا العذاب آمنا به اى بمحمد والبعث وانى لهم التناوش

قرى بالجر وعطف تركه يعني كيف تبنا ولوت التوبة والايمان من مكان بعيد يعني من الآخرة بعد الموت وقد بعدت
عنهم الدنيا و التناوش هو التناول يعني كيف لهم تناولها ارادوا و انى لهم ادراك ما طلبوا و الرجعة الى الدنيا
وقيل التناوش بالهمز الابطاء و يعني من الاخذ و قيل يعني واحد يعني لان التوبة كانت تقبل منهم في الدنيا
و قد ذهبت الدنيا و بعدت عن الآخرة فلا تقبل توبتهم ابدا وقد كفروا به يعني بمحمد و القرآن من قبل اي من قبل
الموت او الخوف في الدنيا ويقذفون بالغيب اي يتكلمون بالغيب يحكمون بالظن و يظنون انهم على الحق
وان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا جزاء للاعمال ويأتون به من مكان بعيد وهو بعدهم عن العلم بما يقولون ان محمدا
شاعر و ساحر و كذاب و غير ذلك فانه غيب لهم لم يروا منه شيئا من ذلك او بعد الموت قوله وحيل بينهم اي منعوا في الآخرة
و بين ما يشتهون يعني من الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا وقيل ما يشتهون من الاموال والاولاد وزهرة الدنيا
في الدنيا كما فعل باشياعهم قرى بفتح الفاء والعين وقرى بضم الفاء وكسر العين باشياعهم اي بنظرائهم وامثالهم
ومن كان مثل حالهم من الكفار من الامم السالفة من قبل اي من قبل هؤلاء انهم كانوا في شك يعني من امر الله و
من العذاب والبعث مريب اي موقع الريبة والتهمة او ذو ريبة

سورة فاطر

وتسمى سورة الملائكة وهي مكية وهي خمس و اربعون آية في المكي و الكوفي و البصري والمدني الاول و ست في الحجازي و
المدني الاخير وهي سبعمائة وسبعون كلمة وهي ثلث آلاف وثلثمائة وثلثون حرفا روى ابي كعب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيمة ثمانية ابواب الجنة اي ادخل من اي الابواب شئت
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض اي خالقهما ابتداء
قرى فاطر وجاعل بالخفض صفة لله تعالى وقرى بالرفع وقرى بالنصب جاعل قرى بالرفع وبالتنوين الملائكة بالنصب
رسلا معقولا ان اي جعل الملائكة رسلا الى الخلق مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والرعد والحفظة
وغير ذلك قوله اولي بدل من رسلا او نعت له اجنحة اي الملائكة اصحاب اجنحة مثنى وثلاث ورباع ومثنى نعت
الاجنحة او صفة طرفين الملائكة وذلك لان من الملائكة من له جناحان ومنهم من له ثلثة اجنحة ومنهم من له
اربعة اجنحة وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح ما بين الجناح والجناح
ما بين المشرق والمغرب وقيل اربعة وعشرون جناحا وقيل لاسرافيل ستة اجنحة وقيل مثنى وثلث ورباع
من كل جانب او الجناح الثالث بين الجناحين لقوتهما يزيد في الخلق ما يشاء اي في اجنحة الملائكة وقيل
يزيد في الوجه الحسن او في الجسم العرض والطول و زيادة الاعضاء و الاصبع الزائد وغير ذلك او في الصوت
او في الخط والكتابة او في ملاحة العينين او في الشعر الحسن على كل شيء قدير اي قادر على كل شيء واطلاق اللفظ
في الزيادة والقدرة يدل على كل زيادة في الظاهر والباطن ما يفتح الله للناس ما شرطية والفاء جوابها
والفتح الارسال والتقدير من رحمة يعني من خير ورزق وغير ذلك فلا ممسك لها اي فلا مانع ولا حابس لها
والضمير للرحمة وقرى له اي لا يقدر احد على ان يمسكه وما يمسك يعني من ذلك فلا مرسل له يعني فلا يقدر
احد على ارساله والضمير لما قوله يا ايها الناس يعني اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم يعني اذكروا منة الله
عليكم بالمطر والرزق والعافية وظاهر نعمة الله عليكم الخطاب العموم هل من خالق يعني الذي لا شيء

غير الله قرى بالحركات الثلث والرفع على الوصف لفظا ومحلا وبالنصب على الاستثناء يرزقكم موصفه
لغير او كلام مبتدأ والمعنى يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات فانى تؤفكون يعني فمن اين تكذبون
وان يكذبوك يعني اهل مكة وهذه الآية تسلية من الله للنبي عليه السلام فقد كذبت رسل من قبلك يعني الامم
السالفة كذبوا انبياءهم فلك فيهم اسوة والى الله ترجع الامور يعني في الآخرة قرى بفتح التاء وكسر
الجيم وبضم التاء وفتح الجيم ثم خاطبهم فقال يا ايها الناس ان وعد الله حق يعني البعث بعد الموت
ان الشيطان لكم عدو اي يريد هلاككم فاتخذوه عدوا اي خالفوه سرا وجهرا ولا تطيعوه لهم عذاب
شديد يعني النار ولهم اجر كبير يعني الجنة افمن زين له سوء عمله قيل نزلت في ابي جهل او في العاص بن
وائل السهمي يعني زين له الشيطان قبيح عمله بالوسوسة او النفس بالشهوة او هو كمن لم يزين له سوء
عمله قيل يعني بهذا ابا بكر الصديق رضي الله عنه وهنا له ام من هو قانت آناء الليل الآية جوابه كمن ليس بقانت
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اي لا تغتمها لانهم لم يؤمنوا ومثله لعلك باخع نفسك يعني فلا تهلك نفسك بالغم بسبب
كفرهم فان الله هو الهادي والمضل وقرى تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك بنصب السين الله الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا اي تهيجه وتسوقه او تجمعه واتى بلفظ المضارع بين الماضيين لاظهار وقعه عند المستمع
فسقناه يعني السحاب بالمطر الى بلد ميت اي لا نبات فيه فاحييناه اي بالمطر الارض بعد موتها اي بعد
قحطها ويبسها كذلك النشور اي مثل احياء الارض بالمطر كذلك نشور الاموات من القبور وقد سبق تفسير الآية
في الاعراف ومحل الكاف رفع من كان يريد العزة يعني بعبادة الاصنام فليس فيها عز ومن كان يريد العزة فليعز
بالله قوله فلله العزة جميعا اي لله العزة في الدارين او من كان يريد العزة فليتعزز بالايمان وطاعة الله ثم تبين
ان الذي يطلب به العز هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب قيل الكلم الحسن وقيل كلمة الشهادة
او جميع الاذكار من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل يعني سبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا اله الا الله والعمل الصالح
يعني اداء الفرائض واجتناب المحارم يرفعه اي الكلم او الله يعني يجعله رفيعا ذا قدر وقيمة ولا يقبل العمل الصالح الا
من مؤمن موحد قوله والذين يمكرون السيئات قيل هم المشركون الذين مكروا برسول الله في دار الندوة والسيئات الشرك
ومكر اولئك هو يبور اي يفسد ويهلك في الآخرة ويبطل يعني شركهم ولم يتم لهم ما ارادوا قوله وما يعمر من معمر وما يطول عمر
احد ولا ينقص من عمره اي ولا ينقص من عمر شخص آخر غيره من يوم وليلة او غير ذلك يعني انه الى آخر اجله ثم كني عنه
بالهاء ومثله في الكلام عندي درهم ونصفه اي نصف درهم آخر او ما يعمر من العمر الطويل ممتع بذكره وحسن خلقه ولا ينقص
من عمره بتكدره وسوء طبعه الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ وقيل منتهى العمر من بلغ الستين وقال مجاهد لم يخلق الله الخلق
كلهم على عمر واحد بل لهذا عمر ولهذا عمر انقص من عمر هذا او ازيد قوله وما يستوي البحران يعني العذب والمالح هذا عذب فرات
اي حلو سائغ شرابه اي سهل النفوذ الى العروق وقرى سيغ بالتشديد وهذا ملح اجاج يعني شديد الملوحة والمرارة
يعني كذلك قلب المؤمن والكافر ومن كل يعني من كل البحرين العذب والمالح لحما طريا اي سمكا طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان تخرج من المالح دون العذب وترى الفلك يعني السفن مواخر اي جواري في البحر
او شواق للماء كل يجري لاجل مسمى اي الى اجل قوله والذين تدعون من دونه يعني من دون الله يعني الاصنام والآلهة

المصارع

ما يملكون من قطمير يعني لفافة نواة التمر وهو عبارة عن عدم الملك والقطمير لفافة النواة والنقير النقرة في ظهر النواة
والفتيل الذي في وسط النواة ولو سمعوا يعني على طريق التصوير والتقدير ما استجابوا لكم أي لم يجيبوكم ويوم القيامة
يكفرون بشرككم أي يتبرؤون من عبادتكم ويقولون ما كنتم إيانا تعبدون بأمرنا ولا ينبئك مثل خبير أي لا يخبرك الحاكي
عن النبي عليه السلام مثل العليم به وهو الله تعالى أو يعني ولا أحد أخبر من الله بخلقه أو معناه لا يعلمك يا محمد مثلما يخبرك الله و
ذكر من خلقه ولا تدع مثقلة إلى حملها أي نفس مثقلة بالذنوب والأوزار إلى حمل شيء من الذي حملت من الخطايا لا يحمل منه شيء
ولو كان ذا قربى أي ولو كان المدعو ذا قرابة فإنه لا يحمل شيئا من أوزار غيره بل كل إنسان مرتهن بذنوبه ومن تزكى
أي ومن يتطهر من الذنوب والمعاصي فإنما يتزكى لنفسه أي فلاحه لنفسه وما يستوي الأعمى والبصير يعني العالم والجاهل
وقيل الكافر والمؤمن ولا الظلمات ولا النور يعني الكفر والإيمان ولا الظل ولا الحرور أي ظل الجنة وحر سموم النار
وما يستوي الأحياء ولا الأموات أي المؤمنون والكافرون وما أنت بمسمع من في القبور يعني شبه الكفار بالمقبورين قوله
ومن الجبال جدد بيض وحمر والجدد هو الطرق التي في الجبال كالعروق بيض وسود وحمر واحدها جدة أي طريقة و
وغرابيب سود أي وجبال سود والغربيب الشديد السواد الذي يشبه لون الغراب مختلف ألوانه وإنما ذكر الكناية لأجل من
وقرئ ألوانها كذلك أي اختلاف الجبال والطرق كاختلاف الثمرات إنما يخشى الله من عباده العلماء وفي الحديث النبوي
أعلمهم بالله أشدهم له خشية وقرئ برفع الله أي يعظم الله أو يختار الله من عباده العلماء بالنصب مع اختلاف وهذا مبهم أو يستعار
الخشية للإجلال والتعظيم والاختيار والعلم إن الذين يتلون كتاب الله أي يواظبون على تلاوته أو يعملون بما فيه وهم المؤمنين
يرجون تجارة يعني طلب الثواب بالطاعة لن تبور أي لن تفسد ولن تهلك ثم أورثنا الكتاب أي أنزلنا إليك الكتاب أو
يعني ثم أورثناه من اصطفيناه واخترناه بعدك من المؤمنين أو أورثناك مما في كون من الزبر والكتاب الجنس في قبل اصطفينا
من عبادنا قبيل هو الرسل والأنبياء فمنهم ظالم لنفسه يعني من ذريتهم ظالم لنفسه أي بالشرك لقوله ومن ذريتهما محسن
وظالم لنفسه مبين يعني مشركا وعلى هذا يكون الكتاب للجنس وعن أبي الدرداء أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول السابق من هذه الأمة يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة والظالم يحبس في طول المحشر
حتى يظن أنه لا ينجو فتناله الرحمة ثم الذين قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وقيل منهم ظالم لنفسه يعني مع
كثرة جرائمهم فيغفر لهم ومنهم مقتصد وهم أصحاب اليمين يحاسب حسابا يسيرا والسابق يدخل الجنة بغير حساب وقدم الظالم
لئلا يقنط وأخر السابق لئلا يعجب بعمله أو قدم الظالم لأنه لم يكن له شيء يتكل عليه إلا رحمة الله واتكل المقتصد على حسن ظنه
بربه واتكل السابق على حسناته وقيل الظالم من ظاهره خير من باطنه والمقتصد من استوى ظاهره وباطنه والسابق
من باطنه خير من ظاهره وقرئ سباق وقيل السابق يدخل الجنة بغير حساب والظالم الكافر وهم أصحاب الشمال والمقتصد المسلم
وهم أصحاب اليمين وقيل الظالم من أذنب فلم يتب والمقتصد من أذنب وتاب والسابق من لم يذنب قط وقيل السابق
هو المقرب والأفضل كالأنبياء والصديقين والشهداء والمقتصد أصحاب الصغائر والظالم أصحاب الكبائر وقيل السابق
أصحاب الصغائر والكبائر ومنه الآية مثل قوله وكنتم أزواجا ثلاثة في سورة الواقعة قوله جنات عدن هي مبتدأ وخبر
يدخلونها وقرئ بالنصب أي يدخلون جنات وقرئ جنة وقرئ يدخلونها بضم الياء وفتحها وفتح الخاء وضمها
وقالوا الحمد لله أي يقولون في الجنة الشكر لله الذي أذهب عنا الحزن أي جميع هموم الكار والآفات من كل الأعراض

والآفات والموت والبلايا وهذا يدل على أن هؤلاء الفرق الثلاثة أعني الظالم والمقتصد والسابق هم من المسلمين
بدليل قوله تعالى يدخلونها بجمع الضمير الراجع إليهم وكذلك يحلون وقيل لباسهم فالكل جمع ولو كانوا غير مؤمنين لما أدخلها
وحلى ولباسه بالأفراد للفظ السابق جمع هذه الألفاظ دليل على أن الثلاثة أصناف من المؤمنين وكذلك جمع في قوله وقالوا
الحمد لله يعني في الجنة لغفور يعني لذنوب الفرق الثلاث شكور يعني للأعمال اليسيرة دار المقامة أي في دار الإقامة وهي الجنة
من فضله أي من عطائه لا يمسنا فيها أي في الجنة نصب أي تعبا ولا يمسنا فيها لغوب أي التعب المشقة واللغوب الملالة من الفتور
والإعياء والتعب بسبب النصب وقرئ لغوب بفتح اللام قوله والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا يعني لا يقضى عليهم
فيموتوا لأنه جواب النفي بالفاء وقرئ فيموتون رفعا عطفا على فيقضى والمعنى لا يهلكون في النار فيستريحون مما هم فيه
من العذاب قوله كذلك نجزي أي مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور يعني كل كافر بالله وبنعمته وقرئ بفتح النون وكسر الزاي
ونصب لام كل وبضم الياء وفتح الزاي ورفع لام كل وهم يصطرخون فيها أي في النار يدعون ربهم ويستغيثون
ويقولون ربنا أخرجنا أي من النار نعمل صالحا أي نوحد ونطيع غير الذي كنا نعمل يعني في الدنيا من الشرك والمعاصي
فأجابهم الله فقال أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر يعني عمرا طويلا حتى يتعظ ويتوب وينزجر عما لا يجوز له من
يتعظ قيل التعمير سبع عشرة سنة أو ثماني عشرة سنة وقيل أربعون سنة وقيل ستون سنة وذكر عن ابن عباس أنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة نودي أين أبناء الستين وهو العمر الذي قال الله تعالى أولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير يعني الرسول أو القرآن أو الشيب فذوقوا أي العذاب فما للظالمين أي
الكافرين من نصير أي مانع يمنع من عذاب الله قوله هو الذي جعلكم يعني أمة محمد خلائف في الأرض يعني جعلكم سكان
الأرض بعد هلاك الأمم الماضية والقرون السالفة فمن كفر أي بالله وبنعمه فعليه كفره أي عليه وبال كفره
ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا أي إلا غضبا وبغضا والمقت البغض قل يا محمد أرأيتم
أرأيتم شركاءكم يعني آلهتكم الذين تدعون من دون الله أي تعبدونهم أروني ماذا خلقوا من الأرض يعني ما في
الأرض أم لهم شرك في السموات والأرض أي ألهم مع الله شركة فيها أم آتيناهم كتابا فهم يكذبون والضمير
للشركاء أو للمشركين بعضهم بعضا يعني هذا الرؤساء للسفلة إلا غرورا أي إلا باطلا إن الله يمسك السموات
والأرض أن تزولا يعني كيلا تزولا عن مكانهما ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده أي ولو زالتا عن
مكانهما لم يمسكهما أحد غير الله ومن لتأكيد النفي قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم أي حلفوا بالله قبل أن يأتيهم محمد
وذلك أنه لما بلغ قريشا أن اليهود والنصارى كذبوا رسلهم وجحدوهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى قوله
كذبوا رسلهم وجحدوهم والله لئن جاءنا رسول لنؤمنن به ولنكونن أهدى منهم فلما أتاهم محمد فكذبوه جاء قول
الله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لأنه قوله لئن جاءهم نذير أي كما جاء من قبلنا من الأمم ليكونن أهدى
يعني نؤمن به ونكون أصوب دينا من إحدى الأمم يعني اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير يعني محمدا
ما زادهم يعني مجيئه إلا نفورا أي تباعدا عن الهدى استكبارا أي تعاظما وتجبرا وهو بدل من نفورا
أو مصدر قوله ومكر السيئ أي مكروا المكر السيئ وهو العمل بالشرك وقرئ ومكرا سيئا ولا يحيق المكر السيئ
إلا بأهله يعني ولا يلحق عقوبة الشرك إلا بأهله والحوق الإحاطة يقال حاق به كذا إذا أحاط وقيل

بحيق يعني ينزل فهل ينظرون الا سنت الاولين اى ينتظرون يعني اهل مكة الا سنة الاولين
يعني ينتظرون ان ينزل بهم العذاب كما نزل بالامم المكذبة للانبياء فلن تجد لسنة الله تبديلا اى في تاخير العذاب ولن
تاخيره ولن تجد لسنة الله تحويلا اى لا يقدر احد ان يحول العذاب عنهم الى غيرهم اولم يسيروا في الارض يعني كفار مكة الم
يسافروا فينظروا يعني الى اثار الامم السالفة كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني كيف هلكوا لتكذيبهم الرسل وكانوا
اشد منهم قوة اى بالاموال والابدان وما كان الله ليعجزه من شيء اى لا ليسبقه ولا يفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما اى عالما بخلقه
قديرا اى قادرا عليهم ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعني من الجرايم والشرك ما ترك على ظهرها اى على ظهر الارض
من دابة اى من نسمة من بني آدم او من جميع الدواب لشوم ذنوبهم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يعني الى انتهاء اجالهم انه كان بعباده
بصيرا اى عالما بهم وبافعالهم حتى يجازيهم

سورة يس

مكية عند الاكثر وهي ثلث وثلثون آية في
الكوفي واثنان في المكي والمدني والشامي والبصري وهي سبعمائة وسبع وعشرون كلمة وهي ثلثة آلاف حرف روي انس بن
مالك انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء قلب وان قلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن
عشر مرات بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يس قرئ بفتح الياء وكسرها
وباظهار النون وادغامها يعني يا انسان او يا رجل او يا سيد البشر او هو اسم للسورة والقرآن الحكيم اقسم الله
بالقرآن على نبوة محمد عليه السلام انك لمن المرسلين هذا جواب للكفار حين قالوا لست يا محمد مرسلا وقيل كذلك
ابي بن خلف الجمحي حين قال يا محمد لست مرسلا فاقسم الله بالقرآن انك لمن المرسلين على صراط مستقيم اى على دين مستقيم
وهو الاسلام تنزيل العزيز الرحيم يعني نزل الله على نبيه قرئ تنزيل بالرفع اى هو تنزيل وبالنصب على المصدر او باضمار
اعني وبالجر على البدل من القرآن قوله لتنذر قوما يعني اهل مكة ما انذر آباؤهم قيل ما نافية فان آباءهم كانوا في
الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام او مصدرية للاثبات اى كانذار آبائكم او موصولة اى لتخوفهم بالذي خوف اباؤهم
فهم غافلون اى عن حجج التوحيد ودلائل البعث عن امر الآخرة قوله لقد حق القول على اكثرهم اى وجب القول او سبق
وهو قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك الآية او قوله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي فهم لا يؤمنون
اى بالله ولا بالقرآن قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اى جعلنا ايمان الكفار مغلولة الى الاعناق فلا تنبسط بشيء من
الخيرات وهي حكاية عن عذابهم او تمثيل امتناعهم عن الالتفات الى الهدى والى الحق والى الايمان كالمغلولين فهي
الى الاذقان وهي كناية عن الايمان وهي جمع ذقن والذقن اسفل اللحية ومجتمعه فهم مقمحون والمقمح الغاض بصره
بعد رفع راسه حياء او ذلة او المنكوس راسه من شدة الخوف والمقمح والمقنع واحد وهذه الاية نزلت في
ابي جهل بن هشام كان قد حلف انه لئن راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضخن راسه بحجر فاتى الكعبة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم
فاخذ الحجر ليرضخ راس النبي عليه السلام فلزق الحجر بيده وبقي مغلولا به في عنقه وجاء الى اصحابه والحجر بين قد اخلصوه
الحجر من يده الا بمشقة شديدة قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا قرئ سدا بالفتح والضم يعني منعناهم
عن الايمان بموانع فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر الى الايمان فهم كالمضروب امامه وخلفه بالاسداد وقيل
السد بالضم ما كان من فعل الله تعالى وبالفتح ما كان من فعل الآدمي وقيل هما بمعنى قوله فاغشيناهم اى اعميناهم
عن الحق والهدى وقرئ بعين مهملة من العشاء وهو ضعف البصر ثم ذكر ان الانذار لا ينفعهم بعد هذا فقال وسواء

عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم يعني سواء عليهم الانذار وعدمه فهم لا يؤمنون اصلا قوله انما تنذر من اتبع الذكر يعني القرآن بالغيب
اى في حين لا يراه احد انا نحن نحيي الموتى اى للبعث او نحييهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما قدموا اى ما سلفوا
في الدنيا من اعمالهم من خير وشر وآثارهم اى ونكتب سننهم وآثار ما عملوا وسنوا من سنة صالحة وسيئة يعمل بها من بعدهم
في الخير والشر وخطاهم الى المسجد والى الجمعة قيل نزلت في بني سلمة لما شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم من المسجد
فانزل الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم يعني كثرة خطاهم الى المسجد حتى تعظم اجورهم وقرئ يكتب بيا مضمومة
وفتح التاء وآثارهم بضم الراء وكل شيء بنصب اللام ورفعها احصيناه اى بيناه وعددناه في امام مبين يعني
اللوح المحفوظ ثم ذكر قصة انطاكية والرسل الذين ارسلوا اليها وحبيب النجار واضرب لهم مثلا
اصحاب القرية وهي انطاكية يعني صف يا محمد لاهل مكة قصة اهل القرية وهي انطاكية وكانوا كفارا يعبدون الاصنام
اذ جاءها المرسلون اى من عند عيسى عليه السلام وقيل رسلا ارسلهم الله اليهم اذ ارسلنا اليهم اثنين قيل صادق ومصدوق
وقيل يونس وتوبان فذكر انهما لما قربا من القرية رايا شيخا يرعى غنما له فسلما عليه فقال الشيخ وكان اسمه حبيب النجار من انتما
ومن اين انتما فقالا له انا رسولا عيسى عليه السلام اليكم فانه يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال لهما حبيب
امعكما آية تدل على صدقكما فقالا له نعم فقال لهما وما هي فقالا له نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص فقال لهما حبيب
ان لي ابنا مريضا على الفراش منذ سنين فادعوا الله تعالى ان يشفيه فقالا له انطلق بنا الى منزلك فجاء بهما الى منزله وابنهما
حبيب النجار في بيته وشفى الله ابنه المريض بدعائهما وفشا الخبر في مدينة انطاكية وشفى الله على يديهما كثيرا من المرضى فوصل خبرهما
الى الملك واشتهرا في المدينة حتى طلبهما الملك فلما حضرا عنده قال لهما من انتما فقالا له انا رسولا عيسى بن مريم عليه السلام
فقال لهما فما تريدان فقالا ندعوك الى عبادة الله فكذبهما وضربهما وحبسهما فعززنا بثالث قرئ بالتشديد اى
قويناهما وشددناهما بثالث وقرئ بالتخفيف اى غلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون وكان مقدم الحواريين ارسله عيسى عليه السلام
ارسله ليخلصهما مما هما فيه لما سمع ان الملك قد حبسهما فذهب وخالط حاشية الملك حتى وصل الى الملك وعاشره متخفيا منه
دينه فاستانس به الملك فقال له شمعون يوما سمعت انك حبست رجلين حين دعواك الى دين غير دينك فهل كلمتهما وسمعت
قولهما فقال الملك حال بيني وبين ذلك الغضب قال له شمعون فاحضرهما واسمع كلامهما فاحضرهما فوصفا الله تعالى له واظهرا
آيتهما في ابراء الاكمه واحياء الموتى فآمن الملك وبعض اتباعه ومن لم يؤمن اهلكه الله بصيحة جبريل عليه السلام قوله قالوا
ما انتم الا بشر مثلنا اى قالت الكفار للمرسلين ما انتم الا آدميون مثلنا فما لكم علينا فضل في شيء وما انزل الرحمن من شيء
اى لم يرسل رسولا ولم ينزل كتابا ان انتم الا تكذبون قالوا يعني الرسل ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون اى بما يظهر لكم من المعجزات قالوا
يعني الكفار للمرسلين انا تطيرنا بكم اى تشاءمنا بكم فانا منعنا المطر بشومكم لئن لم تنتهوا اى عن هذا القول لنرجمنكم
اى لنشتمنكم او لنضربنكم او لنقتلنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا يعني الرسل طائركم معكم اى شوم اعمالكم معكم ائن
ذكرتم معناه ائن ذكرناكم تشاءمتم بنا وفيه همزتان والصحيح بعدهما ياء اى ان وعظتم بالله وخوفتم وهذا استفهام محذوف
الجواب تقديره ايما وعظناكم تطيرتم بنا وقلتم هذا القول بل انتم قوم مسرفون اى في كفركم وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى
اى يسرع وهو حبيب بن اسرائيل النجار وقيل جندب بن اسرائيل النجار فلما سمع خبر الرسل قال يا قوم اتبعوا المرسلين وجاء
اليهم وآمن بهم وجادل عنهم الكفار فقتلوه وعلقوه على سور انطاكية وقيل انه امن بمحمد عليه السلام وهو قبل بستمائة سنة

كما آمن تبع وورقة بن نوفل وما لي لا أعبد الذي فطرني قرئ بفتح الياء وسكونها يعني وما يمنعني أن أعبد الذي
ابتدأ خلقي وإليه ترجعون يعني بعد الموت إنهم أنكروا عليهم عبادة الأصنام بقوله أأتخذ من دونه آلهة يعني الأصنام إن يردن الرحمن بضر
أي إن يرد الرحمن أن يصيبني بسوء وشدة لا تغن عني شفاعتهم شيئا وهذا جواب الشرط أي لا تدفع عني شفاعتهم شيئا يعني لا شفاعة
لها فتغني عني ولا ينقذون أي لا يخلصون من المكروه ولا ينجون من عذاب الله إني آمنت بربكم هو خطاب حبيب النجار للقوم أو
للرسل فاسمعون أي اسمعوا قولي حتى تشهدوا لي به عند الله فلما قال حبيب ذلك وثبوا عليه وقتلوه فأدخله الله الجنة وهو حي فيها
يرزق فحينئذ قيل لحبيب ادخل الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون يعني ما صرت إليه من النعيم في الجنة فيؤمنوا فيصيروا إلى نعيم
الجنة مثل حالي وجعلني من المكرمين يعني في الجنة قوله وما أنزلنا ما نافية وكذلك في ما كنا أيضا ما نافية على قومه يعني قوم حبيب
من بعده أي من بعد قتله من جند من السماء وهم الملائكة لإهلاكنا إياهم لأنا لم نحتج إلى ذلك وما كنا منزلين أي وما كنا فاعلين
وهذا تصغير لأمرهم بل إهلاكهم حصل بصيحة والصيحة من جبريل وهو قوله إن كانت إلا صيحة واحدة قرئ بالنصب أي ما كانت الأخذة
إلا صيحة وقرئ بالرفع على جعل الكون بمعنى الوقوع أي صاح بهم جبريل فإذا هم خامدون يعني كفار أهل أنطاكية هامدون
ميتون بمنزلة الرماد الهامد يا حسرة على العباد أي يا تحسرا عليهم وقرئ يا حسرة العباد بالإضافة ثم بين سبب الحسرة
فقال ما يأتيهم من رسول يعني في الدنيا إلا كانوا به يستهزئون أي يسخرون ثم خوف كفار مكة فقال ألم يروا أي ألم يعلموا كم أهلكنا
قبلهم من القرون أي من الأمم فيعتبرون بهم ويخافون أن يعجل لهم الهلاك وقيل القرن ثمانون سنة وقيل مائة سنة وكل أمة
من قرن أنهم إليهم أي [illegible] وقرئ بالكسر على الاستئناف لا يرجعون يعني بعد هلاكهم أبدا وإن كل لما قرئ بالتشديد
والتخفيف أي ما كل إلا جميع وجمع للتأكيد والتنوين في كل عوض عن المضاف إليه والمعنى كلهم محشورون محضرون للحساب قوله
وآية لهم الأرض الميتة أحييناها يعني وعلامة ظاهرة وحجة بالغة لأهل مكة على البعث إحياء الأرض الميتة بالمطر فكذلك إحياء
الموتى وأخرجنا منها حبا أي في الأرض فمنه يأكلون يعني من الحب الأمن غيره للبقاء وفجرنا فيها وقرئ بالتشديد والتخفيف
أي أنبعنا ليأكلوا من ثمره وقرئ بضمتين وفتحتين وفتح وسكون والضمير عائد إلى النخيل وحده أو إلى ما ذكر مما هو
بعض صنعهم كالرطب والفواكه وما عملته أيديهم أي وما هو من عمل أيديهم كالخبز والحلوى وما بمعنى الذي أو على النفي يعني
ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم بل هو من صنع الله أو من الذي عملته أيديهم مثل الزرع والحرث والغرس وقرئ عملت بغيرها
قوله سبحان الذي خلق الأزواج كلها يعني أجناس الفواكه والحبوب وغير ذلك في كل صنف نوع لأنه مختلف كالألوان والطعام
والأشكال والصغير والكبير ومن أنفسهم يعني وخلق الذكور والإناث ومما لا يعلمون أي من دواب البحر والبر وغير ذلك مما
لم يقفوا على علمه وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أي نكشف عنه يعني نخرج منه النهار ونسلخه منه كما نسلخ الشاة من الجلد
فإذا هم مظلمون أي داخلون في الظلام قوله والشمس تجري لمستقر لها أي لوقت لها يعني تسير لطلوعها ومن آخر درجاتها
من فلكها وأقصى منازلها وهذا معنى الحديث أن مستقرها تحت العرش وقرئ لا مستقر لها أي تجري أبدا ليلا ونهارا
والقمر قدرناه رفع على الابتداء وقرئ بالنصب والتقدير قدرنا القمر سير منازل وهي ثمانية وعشرون منزلة ينزل القمر
كل ليلة منزلة منها فإذا صار إلى منازله دق ونقص ثم يزداد إلى أن يستوي ثم ينقص حتى يصير كالعرجون وذلك قوله حتى عاد
كالعرجون القديم أي اليابس والعرجون هو العذق الذي فيه الشماريخ من النخل فإذا جف وقدم يشبه الهلال قوله
لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر يعني في سرعة سيره فإن القمر يقطع الفلك في أقل من شهر وما يقطعه الشمس إلا في سنة كاملة

ولا الليل سابق النهار وقبله أي لا يأتي إلا بعد انتهاء النهار وقيل لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر أي تطلع
الشمس في سلطان القمر وهو الليل ولا الليل سابق النهار ولا الليل يغالب النهار أو ولا الليل يطلع في سلطان النهار
وقرئ سابق بالتنوين النهار بالنصب وكل في فلك يسبحون يعني الشمس والقمر والنجوم في أفلاكها تدور وتسير
بسرعة ومنه فرس سابح وسبوح وقيل الفلك هو القطب الذي تدور عليه السماء وآية لهم أنا حملنا ذريتهم
يعني حملنا آباءهم وقراباتهم في أصلاب آبائهم في الفلك يعني سفينة نوح عليه السلام ونسب الذرية إلى المخاطبين لأنهم من جنسهم
وقيل ذريته من هو منهم فيكون تسمية السبب باسم المسبب والصحيح أنه حمل الآباء والذرية في أصلابهم والمشحون
هو المملوء الموقر وخلقنا لهم من مثله يعني من جنس سفينة نوح من السفن ما يركبون يعني في البحر بأن خلق
لهم الخشب الذي تعمل منه السفن أو من مثله ما يركبون في البر وهم الإبل وغيرها فإنها سفائن البر
وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم والجمهور على الفتح بلا تنوين وقرئ بالرفع والتنوين والمعنى لا مغيث
لهم يعني لا ينجون مما يدركهم من الغرق يقال أنقذته واستنقذته إذا خلصته من مكروه إلا رحمة منا
أي لكن نرحمهم ومتاعا إلى حين أي إلى حين انقضاء آجالهم قوله وإذا قيل لهم يعني الكفار اتقوا
ما بين أيديكم يعني من عذاب الأمم وما خلفكم يعني من أمر الدنيا أو من أمر الدنيا والآخرة أو عذاب الأمم وعذاب
الآخرة أو ما بين أيديهم وما خلفهم من الذنوب وجواب إذا محذوف تقديره إذا قيل لهم هذا أعرضوا
وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله يعني قال فقراء الصحابة لأهل مكة أعطونا من أموالكم ما زعمتم أنه
لله من الحرث والأنعام وأجابوهم استهزاء فقالوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه قيل كان في الزنادقة فقال
الله تعالى لهم إن أنتم إلا في ضلال مبين أو قال ذلك المؤمنون للكفار أو قال ذلك الكفار للمؤمنين يعنون أنكم
في خطأ من اتباع محمد ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين يعني الذي تعدوننا به أنا نبعث أو
نعذب ما ينظرون أي ما ينتظرون إلا صيحة واحدة وهي نفخة إسرافيل النفخة الأولى للموت قوله تأخذهم
وهم يخصمون أي تأتيهم النفخة بغتة وهم يختصمون في البيع والشراء ويتكلمون في الأسواق و
القراءة بفتح الخاء مع تشديد الصاد وفيه أوجه فلا يستطيعون توصية أي لا يستطيع بعضهم
أن يوصي إلى بعض بما في يده ولا إلى أهلهم يرجعون أي ولا يقدرون أن يرجعوا إلى منازلهم
ونفخ في الصور يعني النفخة الثانية للإحياء وبين النفختين أربعون سنة فالنفخة الأولى
للموت بدليل قوله إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون أي ميتون والنفخة الأخرى
للبعث والنشور بدليل قوله إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون
أي حاضرون للحساب فإذا هم من الأجداث يعني من القبور الواحد جدث وجدف إلى ربهم
ينسلون أي يخرجون ومنه قيل للولد نسل لأنه خرج من بطن أمه وصلب أبيه أو يسرعون
ويهرولون وقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا قول الكفار وذلك لما رفع عنهم
العذاب بين النفختين وقرئ يا ويلتنا وقرئ من بعثنا بكسر الميم والثاء وسكون العين
من مرقدنا أي من نومنا فإنهم نائمون مستريحون بين النفختين ولا يعذبون هذا ما وعد

الرحمن يعني من البعث وصدق المرسلون اي في وعد البعث قيل هذا الكلام الملائكة او المؤمنين او
هو اعتراف الكفار حين لا ينفعهم ثم ذكر النفخة الثانية فقال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع
لدينا محضرون اي مجموعون حضروا موقف الحساب ان اصحاب الجنة اليوم يعني يوم القيامة في شغل فاكهون
قرئ بضم الغين وجزمها يعني مشتغلين بما هم فيه من التلذذ والتنعم والسرور والتزاور والنكاح
في الجنة وافتضاض العذارى او في شغل عما فيه اهل النار وما يلقون فيه ولا يهمهم امرهم فاكهون اي
فرحون او معجبون وقرئ فكهون اي ناعمون ومسرورون هم وازواجهم اي وحلائلهم من الحور العين
او نساؤهم المؤمنات في الدنيا في ظلال على الارائك متكئون يعني في ظلال القصور او الاشجار و
قرئ ظلل بضم الظاء اي جمع ظلة وظلل على الارائك يعني على السرر وعليها الحجال واحدها اريكة
لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون اي لهم في الجنة ما يدعون به وما يتمنونه او ما يشتهونه او ما يريدون او ما يتمتعون به
سلام هو بدل مما يدعون اي لهم سلام وقرئ بالنصب على القطع او على المصدر قولا مصدر مؤكد
لقوله ولهم ما يدعون وامتازوا اليوم اي انفردوا واعتزلوا من كل خير ايها المجرمون يعني المشركين
الم اعهد اليكم يا بني آدم اي الم اوصكم او آمركم او ابين لكم او عهد الله دلائل السمع والعقل وقرئ
اعهد بكسر الهمزة ثم فسر العهد فقال ان لا تعبدوا الشيطان ولا تطيعوا ابليس ولقد اضل منكم جبلا
قرئ بضمتين مع التخفيف والتشديد وبضمة وسكون وبكسرتين مخففا ومشددا وبكسرة وسكون والجبل
الخلق الكثير اصلوها اي قاسوا اليوم نختم على افواههم اي نمسك السنتهم ولا يتكلمون وسبب ذلك
انهم ينكرون اتيان الرسل ويجحدونهم وينكرون المعاصي فيمنعون الكلام حتى تتكلم جوارحهم وتكلمنا ايديهم تتكلم
وقرئ فتكلم وقرئ ولتكلمنا ولتشهد ارجلهم بلام كي وبلام الامر وانما قال فتكلمنا ايديهم لان اليد
مباشر للعمل والرجل حاضر وقول الحاضر على غيره شهادة يعني تنطق الجوارح بما كسبوا من الكفر والشرك
حين جحدت الالسنة ذلك قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي اعميناها حتى اعينهم عن الضلالة وقفانا
اعين ضلالهم الى الهدى والايمان فاستبقوا الصراط اي ابصروا الهدى فتبادروا اليه وامنوا به فاني
يبصرون بعد الطمس او كيف يبصرون ولم نطمس اعينهم عن الضلالة وقيل ولو نشاء لطمسنا على اعينهم
وابصارهم فلو استبقوا الصراط فلا يبصرون وقد طمسنا اعينهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم
اي اقعدناهم في منازلهم الذي فيه قعود وجعلناهم قردة وخنازير او مسخناهم حجارة او منازلهم
فما استطاعوا مضيا قرئ بالحركات الثلاث في اوله يعني تقدما وتأخرا ولا يرجعون اي لا يقدرون على
ذهاب ومجيء قوله ومن نعمره اي نطول عمره ننكسه في الخلق قرئ بفتح النون الاولى وضم الكاف بالتخفيف
وقرئ بضم النون الاولى وكسر الكاف والتشديد اي نقلبه الى ارذل العمر من اوله الى آخره يعني نطول عمره وننكسه
اي نغير خلقه وسمعه وبصره وقوته واعضاءه حتى نرده الى ارذل العمر قيل ستون سنة وقيل سبعون
سنة وقيل ثمانون سنة قوله وما علمناه الشعر نزلت في كفار مكة حين قالوا القرآن شعر ومحمد شاعر فاجابهم
الله تعالى وقال ومن نعمره ننكسه اي وما عمرناهم ولا انكسنا خلقهم ولا علمناه الشعر فلم تسمون كلاما

بين مقفى شعرا وما ينبغي له اي وما يتسهل له يعني لا يتأتى له قول الشعر ان هو الا ذكر اي ما هو الا ذكر وموعظة
للخلق ومجمع الحكم والاحكام لينذر قرئ بالياء والتاء يعني ليخوف بالقرآن من كان حيا اي عاقلا فهما لا صحيح العقل
مما عملت ايدينا يعني مما تولينا احداثه من غير واسطة اي عملت بقدرتنا وقوتنا ولا يد القوة والقدرة على العمل
انعاما فهم لها مالكون اي ضابطون قاهرون ومذللون وذللناها لهم فمنها ركوبهم والركوب ما يركب مثل الحلوب ما يحلب
وقرئ بفتح الراء اي مركوبهم وقرئ بضم الراء اي ذو ركوبهم ومنها يأكلون يعني من لحومها والبانها وجبنها وغير ذلك
ولهم فيها منافع يعني من الاصواف والنسل ومشارب اي من البانها قوله واتخذوا يعني كفار مكة من دون الله آلهة يعني اصنام
لعلهم ينصرون اي لكي ينصروهم على اعدائهم وهم لهم جند يعني الكفار جند للاصنام محضرون يعني مع عبدتها في النار لان اوثانهم هم
معهم فيها او عاكفون على الاصنام كالعبيد قيام بين يدي الاصنام فلا يحزنك قولهم قرئ بفتح الياء وضم الزاء وبضم الياء
وكسر الزاء من الحزن والاحزان يعني لا تحزن لتكذيبهم وقصدهم ايذائك يا محمد وهذا تسلية للنبي عليه السلام ثم استأنف فقال
انا نعلم ما يسرون يعني في صدورهم وما يعلنون اي بألسنتهم ومن تكذيبهم اولم ير الانسان قيل هو العاص بن وائل السهمي
وقيل هو ابي بن خلف الجمحي خاصم النبي عليه السلام في البعث واتى بعظم رميم قد بلي ففتته بيده وقال يا محمد يحيي الله هذا بعد ما رم
هذا بعد ما رم لم يعد هذا البعيد فانه كان ينكر البعث فاذا هو خصيم مبين اي مجادل ظاهر بالجدال وضرب لنا مثلا
يعني في انكار البعث بالعظم البالي ونسي خلقه اي ترك النظر في خلق نفسه وهي رميم اي فانية بالية وهو فعيل بمعنى مفعول ويستوي
فيه المذكر والمؤنث وقد سبق هذا في سورة النمل وقال رميم وخفة لم يقل رميمة قل يحييها الذي
انشأها اي ابتدأ خلقها اول مرة وهو بكل خلق عليم لا يعلم خلقهم في الدنيا واعادتهم في الارض قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر الخشب
نارا ولم يقل الخضر مع انه جمع شجرة رعاية اللفظ وخص النار بالشجر الاخضر وانهم كانوا يجعلون في النار من الخشب لان كل شجر فيه
نار وخصوصا في شجر المرخ والعفار فان النار فيها اكثر من غيرها وهذا من اعجب العجائب لان النار تحرق الخشب فكيف يخرج منه النار
ومما يتضادان فمن هو قادر على هذا من الاشياء كذلك قادر على احياء الموتى بعد موتهم فاذا انتم منه توقدون اي تقدحون النار وتوقدونها في
تلك الشجر ثم ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وهذا استفهام
معناه التقرير وقرئ يقدر ثم اجاب بقوله بلى اي هو قادر وهو الخلاق العليم فعال الخالق يعني يخلق الخلائق بعد خلقها ثم ذكر كمال قدرته
فقال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يعني يكون ذلك الشيء من غير التوقف وقد ذكر في البقرة فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي ملك
كل شيء والقدرة على كل شيء والنهاية واليه ترجعون قرئ بضم التاء وفتح الجيم وبفتح التاء وكسر الجيم اي تردون في الآخرة ولا يخفى عليه
شيء فيجازيكم على ذلك

سورة الصافات

وهي مكية وهي مائة آية واثنان وثمانون آية
في الكوفي والمدني والشامي والمكي وثمانون في البصري وهي ثمانمائة واثنتان وستون كلمة وهي ثلاثة آلاف حرف وثمانمائة وستة وعشرون
حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل
جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والصافات صفا وصف ترتيب الجمع على خط قيل صفوف الملائكة في السماء
وقيل صفوف الطيور في الهواء وقيل صفوف المصلين اقسم الله تعالى وقيل فيها اضمار الرب تقديره ورب الصافات وكذلك
كل قسم جاء في القرآن على وجه هذا كقوله والذاريات اي ورب الذاريات ومثله ورب النجم ورب السماء واشباه هذا كلها قسم

و قسم الله تعالى لا يخلو من فائدة اما للتأكيد واما لتعظيم المذكور او لما ليعلم انه من العربية وقسم المخلوق للضرورة ولتعظيم
المذكور راعي فيه والصافات صفا اي جماعات والصافون لانها جمع او لجمع وكل صنف من الملائكة صنف غير الصنف الآخر ولو كان
الصافون لدل على صنف واحد كقوله وانا لنحن الصافون يعني اقسم الله تعالى بطوائف الملائكة الصافات اقدامها في الصلاة
او اجنحتها في الهواء منتظرة امر الله فالزاجرات زجرا يعني الملائكة تسوق السحاب وتزجرها واسم الملك الذي يسوق
السحاب الرعد او الملائكة تزجر بالالهام او آيات القرآن التي زجر الله بها عما زجر فالتاليات ذكرا يعني الملائكة تتلو كلام
الله على انبيائه او جبريل وحده يتلو القرآن على محمد عليه السلام وقيل اقسم الله تعالى بنفوس العلماء العمال الصافات في العبادة
الزاجرات بالعظات التاليات يعني الدارسات للعلم والعطف لما لترتيب معانيها في الوجود او لترتيبها في الافضلية
او على ترتيب الموصوف في الشرف فالملقيات ذكرا يعني جبريل وحده وجواب القسم ان الهكم لواحد اي ليس لا شريك له رب السموات
والارض مبتدأ وخبر بعد خبر وسبب نزولها ان كفار مكة قالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وكيف يقوم الله وحده بجميع حوائج
الخلائق ونحن لنا ثلاثمائة وستون الها يقومون بحوائجنا فكيف يكون ذلك فاقسم الله تعالى بهؤلاء المذكورين وقال ان الهكم
لواحد او رب السموات والارض وما بينهما يعني من المخلوق والعجائب ورب المشارق جمع مشرق لان لكل يوم مشرقا تطلع فيه الشمس ومغربا تغرب
انا زينا السماء الدنيا اي السماء التي الى الارض زيناها بالنجوم والمصابيح لان سائر السموات غير مزينة بالنجوم والمصابيح بزينة
الكواكب قرئ على الاضافة اي بضوئها والزينة مصدر وقرئ بزينة منونا ونصب الكواكب وجرها وحفظا اي حفظناها
حفظا خلقنا الكواكب زينة وحفظا من كل شيطان مارد اي متمرد يعني يرمون بالنجوم فلا تخطئهم قوله لا يسمعون
قرئ بالتشديد والتخفيف والمعنى انهم منعوا بها لئن يستمعوا والمعنى لكن لا يسمعون الى الملأ الاعلى وهم الملائكة في السموات
ويقذفون من كل جانب اي يرمون بالشهب دحورا اي يدحرون دحورا يعني قذفهم النار او دفعها دحورا ونصب على
مفعول له او حال وقرئ بفتح الدال ولهم عذاب واصب اي دائم او شديد او خالص الا من خطف الخطفة قرئ بفتح
وكسر الطاء وتخفيفها وتشديدها وبكسر الخاء والطاء والتخفيف يعني الا من اختلس الكلمة من كلام الملائكة مسارقة فاتبعه
شهاب ثاقب اي لحقه نار مضيئة محرقة نافذة قوله فاستفتهم اي فاستخبر اهل مكة اهم اشد خلقا ام من خلقنا
يعني من الامم الماضية قبلهم او غيرهم من السموات والارض كان نزول الآية في [illegible] بن الاسد بن كلدة بن خلف كان قويا
شديد البطش من طين لازب اي لازم لاصق بعضه ببعض اي حر او منتن فمن حالهم منه كيف ينكرون البعث والا صاروا
ترابا فانهم خلقوا منه بل عجبت اي يا محمد من تكذيبهم اياك واشراكهم بالله وكفرهم بالبعث وقرئ عجبت بضم التاء على معنى
تعجب الله منهم وعجبت اي عظم عندي وكبر ما كان منهم ويسخرون اي يهزءون من تعجبك وقيل عجبت بضم التاء اي حلوا محل من
يتعجب منهم والتعجب روعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء ومن الله الانكار والتعظيم واذا رأوا آية يعني مثل
انشقاق القمر ونحوه يستسخرون اي يستهزءون ويبالغون في السخرية والضحك وكلا ستهزاء او يستدعي بعضهم من بعض
ان يسخروا به او يصفونه بالسخرية كما استحسنه قوله وقالوا يعني كفار مكة ائنا لمخرجون اي لمبعوثون بعد الموت وهذا بعد
او آباؤنا معطوف على محل ان واسمها والمعنى ايبعث نحن وآباؤنا ايضا وقرئ بسكون الواو قل نعم اي قال الله
او الرسول وانتم داخرون اي صاغرون ذليلون يعني يوم القيامة ثم ذكر ان بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال انما هي زجرة
واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل وهي النفخة الثانية للبعث فاذا هم ينظرون اي الى البعث الذي كذبوا به او الى ما

وهم ينظرون الى الشمس وقد كورت والى النجوم وقد انكدرت والى الجبال وقد سيرت وكذا الى آخر الآية وقالوا يا ويلنا
اي من العذاب هذا يوم الدين اي هذا اليوم يوم الحساب والجزاء فقالت الملائكة هذا يوم الفصل اي يوم الفصل بين الخلائق يقول الله
للملائكة احشروا الذين ظلموا وازواجهم قبائح اضرابهم واشباههم واتباعهم او اعوانهم او قرناءهم من الشياطين او نساءهم
في العذاب نزلت في الزاني مع الزاني وشارب الخمر مع شارب الخمر وشبهه فاهدوهم الى صراط الجحيم اي دلوهم على طريقها وقفوهم اي احبسوهم
عن النار انهم مسؤولون اي حتى يسألون عن جميع افعالهم واقوالهم ما لكم لا تناصرون وقرئ تتناصرون اي لا ينصر بعضكم بعضا
بل هم اليوم مستسلمون اي منقادون لعذاب الله وقضائه واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني الكفار يتساءلون سؤال اللوم
والخصام قالوا يعني الاتباع للرؤساء انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي عن جهة اليمين يعني جهة الخير والدين وما نتيمن به فتصدوننا
عنه وكنتم تزينون لنا الضلالة وتأتوننا من قبل الخير فتصدوننا عنه قالوا بل لم تكونوا مؤمنين اي لم تكونوا في الدنيا على الحق
فنضلكم عنه انما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم من سلطان اي من حجة على ما دعوناكم اليه بل كنتم قوما طاغين اي ضالين عن الحق
فحق علينا قول ربنا يعني كلمة العذاب وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين قوله قالوا أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون
اي نترك عبادة آلهتنا لقول شاعر يعنون محمدا سيد المرسلين ومن حمقهم الجمع بين الشاعر والمجنون فان الشاعر من يهذي في اودية
الكلام ويخوض بجوده وينظم كلاما موزونا والمجنون من لا يفهم ولا يفهم بل جاء بالحق وصدق المرسلين اي جاء بالتوحيد والاسلام
مصدقا لمن كان قبله من الرسل انكم يا معشر الكفار لذائقوا العذاب الاليم وفي العذاب الحق بالاضافة وقرئ بالنصب على
تقدير النون وقرئ بالنون وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي الا بقدر عملكم في الدنيا من الكفر والشرك الا عباد الله
المخلصين يعني فانهم لا يذوقون العذاب وما يجازون بواحد بعشر امثالها او بغير حساب المخلصين قرئ بكسر اللام اي اخلصوا لله وبفتح اللام
اي اخلصهم الله للعبادة والتوحيد واصطفاهم او من عذاب الله قوله اولئك لهم رزق معلوم اي معروف لان النفس اليه مطمئنة
اليه او معلوم الوقت ثم فسر بالفواكه فان جميع ارزاقهم للتلذذ لا للتقوي في حفظ الصحة وهم مكرمون يعني بالعظائم
لله تعالى في جنات النعيم على سرر متقابلين اي يقابل بعضهم بعضا فان التقابل والتعانق اتم للسرور وآنس للنفوس
يطاف عليهم بكأس اي بقدح خمر من معين هو الشراب الجاري اي الظاهر اوانا فيه شراب يعني تجري على وجه الارض بيضاء لذة
اي ذات لذة للشاربين لا فيها غول يعني لا يصيبهم من شربها داء ولا الم ولا صداع راس ولا اثم ولا تغلب على
عقولهم او لا وجع راس ولا غاية وهو من غاله يغوله غولا اي اهلكه او افسده ومعناه لا يغتال عقولهم فتذهب
ولا هم عنها ينزفون قرئ بفتح الزاي اي لا يسكرون منها ولا تغلب على عقولهم فتذهب بها كخمر الدنيا يقال نزف الرجل
ومنزوف اي سكران وقرئ بكسر الزاي وفيه معنيان يقال انزف اي نفد شرابه ويقال انزف الرجل اذا ذهب
عقله او نفد شرابه او دمه وعندهم قاصرات الطرف اي نساء حافظات اعينهن غاضات ابصارهن لا ينظرن الى غير
ازواجهن عين وهو جمع عيناء يعني نجل العيون حسانها او عظام العيون او حسان العيون مع سعتها كأنهن بيض
مكنون اي كأنهن في الصفاء بيض مكنون جمع بيضة ومكنون مصون اي مستور شبههن ببيض النعام يكنها با لريش
لبياضها ونقائها وحسن صفائها وقيل المكنون هو الذي في داخل القشر من البياض في الصفرة وقال ابن عباس الذي بالبيض
اللؤلؤ المكنون في الصدف قوله فاقبل بعضهم على بعض يعني اهل الجنة في الجنة يتساءلون اي يتحدثون في الجنة عن احوال كانت
في الدنيا قال قائل منهم اني كان لي قرين يعني كالاخوين اللذين قص الله خبرهما في سورة الكهف وهو قوله واضرب لهم

رجلين وهما اخوان احدهما مومن والآخر كافر وقد سبق ذكرهما يقول اانك لمن المصدقين اى كان يقول له قرينه انك لمن المصدقين
بالبعث ويقر بالجزاء قاله على وجه الانكار والاستهزاء قوله أانا لمدينون اى لمجزيون ومحاسبون على اعمالنا على طريق
التعجب والاستهزاء قال يعني الله لاهل الجنة او الملائكة او قال المومن لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون قرئ باسكان
الطاء وتخفيفها اى ناظرون فاطلع اى القائل فراه في سواء الجحيم اى راه في وسط النار وقرئ فاطلع بضم همزة
وسكون الطاء قال تالله ان كدت اى قد كدت لتردين اى ما اردت الا لتغويني فتهلكني باغوائك ولولا نعمة ربي
اى رحمته وعصمته لكنت من المحضرين اى معك في النار قوله افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى قيل انه لما دخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار جئ بالموت في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار ثم ينادي مناد يا اهل الجنة خلود فلا موت
ويا اهل النار خلود فلا موت فعند ذلك يقولون افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى يعني لا موت في الجنة ولا في النار سوى موتتنا
التي متناها في الدنيا وهو مصدر من اسم الفاعل وقيل هو استثناء. وقوله الاولى يعني الموتة التي كانت في الدنيا
وما نحن بمعذبين يعني هذا قول اهل الجنة اى لم نعذب في الجنة فقيل لهم لا فعند ذلك قالوا ان هذا يعني الجنة ونعيمها
لهو الفوز العظيم اى النجاة العظيم فيقول الله تعالى او الملائكة لمثل هذا فليعمل العاملون اى للجنة ونعيمها وقيل
هذا من قول الملائكة او من قول المومنين على التحدث بالنعم اذلك خير نزلا اى ما وصف لاهل الجنة من الكرامات
نزلا لهم اى رزقا وفضلا وكرامة وثوابا للمومنين ام شجرة الزقوم قيل هي شجرة تكون بارض تهامة
من اخبث الشجر وقيل هي شجرة في النار يكرهه اهل النار تناوله انا جعلناها فتنة للظالمين يعني ذكر الشجرة
فتنة وكفر للكافرين او اكلها بلية ونقمة وعذاب للكافرين وذلك انهم قالوا كيف تكون في النار شجرة
والنار تحرق الشجر انها شجرة تخرج في اصل الجحيم يعني في قعر النار طلعها اى ثمرها وحملها كأنه رؤس الشياطين
اى يشبهها بها في استنقاح قبحه عندهم والقصة مذكورة في سورة الاسراء قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم
يعني انهم على شجرة الزقوم لمزاجا وخلطا والشوب المزاج والخلط والشوب بالفتح مصدر وبالضم الاسم
ما يشاب به من حميم والحميم هو الماء الحار ثم ان مرجعهم يعني بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لالى الجحيم ثم
بمعنى قبل معناه وقيل ذلك ان مرجعهم الى وسط النار وذلك ان الجحيم خارج من الجحيم فهم يوردونه قوله انهم الفوا
اباءهم اى وجدوا اباءهم في الدنيا ضالين يعني عن الهدى فهم على اثارهم يهرعون اى يقاد بهم يسرعون او
يسعون بسرعة ولقد ضل قبلهم اى قبل كفار مكة اكثر الاولين يعني اكثر الامم الخالية ولقد ارسلنا فيهم يعني في
الامم الماضية منذرين يعني رسلا ينذرونهم فكذبوهم فانظر كيف كان عاقبة المنذرين او كيف جزاءهم وكيف
اهلكناهم بكفرهم وتكذيبهم الرسل قصة نوح عليه السلام قوله ولقد نادانا نوح اى دعانا منتصرا على قومه
فلنعم المجيبون اى نحن من الكرب العظيم اى من الغم والغرق والهم والكروه والاذى وجعلنا ذريته هم الباقين
اى باقين في الارض وذلك ان نوحا عليه السلام كان له ثلثة من البنين وهم سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم
واهل الحجاز وحام ابو الحبش والسند ويافث ابو الروم والترك واختلفوا في الابن الرابع وهو كنعان هل
هو ابنه ام لا وتركنا عليه في الآخرين اى وابقينا عليه ثناء حسنا من الامم بعده وهي هذه الكلمة وهي قوله سلام
على نوح في العالمين اى باقيا بين العالمين وقرئ سلاما ويكون معمول تركنا قصة ابرهيم عليه السلام وان من شيعته

لابرهيم يعني ولمن اهل دين نوح وملته ابرهيم والهاء في شيعته عايد الى النوح وقيل الى محمد والمعنى ان
ابرهيم على دين محمد ومن اتباع محمد وان كان ابرهيم قبل محمد او سابقا له كقوله انا حملنا ذريتهم اى ذرية
من هم منهم اذ جاء ربه بقلب سليم اى سالم وخالص من الشرك والشك اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون
يعني تعبدون الاصنام من دون الله ائفكا اى كذبا آلهة دون الله تريدون اى تريدون آلهة من دون الله
للكذب وافكا مفعول له او مفعول به اى تريدون افكا ثم فسر الافك بقوله آلهة دون الله او هو حال فما ظنكم برب
العالمين يعني حين جعلتم له اندادا او ما ظنكم ماذا يفعل بكم لو لقيتموه وقد عبدتم غيره قوله فنظر نظرة
في النجوم اى نظر في علمها وكان القوم يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه كما قابل
موسى عليه السلام قوم فرعون بما يشبه السحر لانهم يتعاطون السحر وكما قابل عيسى عليه السلام قومه بالطب لان قومه
كانوا يتعاطون الطب باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وكما قابل النبي محمد عليه السلام قومه بالفصاحة لانهم
كانوا يتعاطون بالفصاحة حتى اقروا بالعجز فقال اني سقيم معناه ساسقم سقم الموت اى سامرض كقوله انك
ميت وانهم ميتون اى ستموتون وستموتون او قال ما يليم لان من سقم خلق فيمكن انه اراد ذلك فان
السقم رجحان احدى الطبايع على الاخرى ولا يكاد الحيوان يخلو عنه وقيل ان ابرهيم كذب في عمره ثلث كذبات
احدها في قوله اني سقيم والثانية في قوله بل فعله كبيرهم هذا والثالثة في قوله عن زوجته سارة انها اختي
والقصة مذكورة في الشعراء وقيل جاءهم عيدهم وكانوا لا يخرجون الى العيد حتى يدخلوا على اصنامهم ويقربوا
القرابين ويقدمون الطعام بين ايديهم فوضعوا الطعام بين ايدي الاصنام وخرجوا وقالوا لابرهيم الا تخرج معنا
فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين اى اعرضوا عنه وتركوه وذهبوا الى عيدهم فدخل ابرهيم وصعد الى
بيت اصنامهم وكسرها ووضع الفاس في رقبة الكبير استهزاء بهم فراغ الى آلهتهم يعني ذهب اليها في خفية
او فاقبل عليها فقال الا تاكلون يعني للاصنام اى قاله استهانة بهم ما لكم لا تنطقون فعاد كل صنما جا
على جانب من عيدها وقد سبق بعض القصة في سورة الانبياء فراغ عليهم ضربا باليمين يعني ضربا بالقوة والقدرة
او بيمينه بالفاس او اراد باليمين الحلف الذي وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه يزفون قرئ بفتح اليا وكسر
الزاء وتشديد الفاء وقرئ بضم اليا وكسر الزاء يعني اقبلوا الى ابرهيم لما راوا اصنامهم مكسرة وهم يمشون
مسرعين وماشين الى ابرهيم قال يعني قال لهم ابرهيم محاجا عليهم اتعبدون ما تنحتون يعني تصنعون بايديكم
من الاصنام من الخشب والحجر وغير ذلك والله خلقكم وما تعملون اى هو الذي عملتموه من الاصنام فاعبدوا الله
دون غيره قالوا يعني النمرود وقومه ابنوا له بنيانا قيل انهم بنوا حائطا طوله ثلثون ذراعا وعرضه عشرين
ذراعا وملوه نارا فالقوه في الجحيم يعني اطرحوا ابراهيم في معظم النار والجحيم هو النار العظيمة فارادوا به
اى بابرهيم كيدا يعني حرقه بالنار فجعلناهم الاسفلين لان ابرهيم علا بالحجة عليهم تقديره فاعلينا ابرهيم بالحجة
وجعلناهم الاسفلين قوله وقال اني ذاهب الى ربي اى الى طاعة ربي اى الى ارض المقدسة اوجهني ربي قيل
خرج ابرهيم عليه السلام من حران متوجها الى بيت المقدس او الى ارض مصر ومعه زوجته سارة فاجتاز في طريقه
على جبار ملك اسمه صادوق من جبابرة مصر فاخبرهم الغمازون وكان لابراهيم مال كثير عظيم فاخذوا عشره

وكان ابرهيم قد خاف على امراته سارة لجمالها لعلمه ان صاحبهم الجبار كان من سمع بامراة حسنا اسند عا بها اليها

فجعلها في تابوت وقفل عليها مخافة عليها من الجبار فقال العشارون ما في هذا التابوت فقال لهم ابرهيم احسبوه

دراهم وخذوا عشرها فابوا وقالوا لا بد من فتحه فقال لهم ابرهيم احسبوه ذهبا وخذوا عشره فابوا وقالوا لا بد

من فتحه ثم فتحوا التابوت فاذا امراة في التابوت من احسن النسا وحملوها فرفعوا اخبارها الى الملك فطلبها فذهبوا

بها اليه فامرها فزينت وطيبت ولبست احسن الملابس ثم دخلت عليه فلما اراد ان يقربها مد يده اليها ليمسها

فيبست اعضاوه بامر الله فقال لها يا هذه ادعي ربك ان يشفيني وانا ضامن لك ان لا اطلبك ولا اقربك فدعت سارة

ربها فشفاه الله فغلبته شهوته فعاد الى مراودتها كا قال من قبل فيبس بامر الله مثل المرة الاولى فسال لها الدعا

وتكرر ذلك منه ومنها مرارا عديدة ثم استدعى بابرهيم عليه السلام وقال له ما هذه منك فاستحيى ابرهيم ان يقول انها

زوجي فقال هي اختي ثم ان الملك وهبت هاجر لسارة وقال لها خذي هذه الى ربه لك تخدمك وقال لابرهيم خذ اهلك فانهم

ولا تقيم في الارض فاخذها واحسن الملك اليه ورد عليه ما اخذ منه ثم ان سارة قالت لابرهيم انت كبرت وكبرت وزوجك

ولم ترزق ولدا فخذ هذه الجارية هاجر لعل الله يرزقك منها ولدا فوهبتها له فواقعها فحملت باسمعيل وكان اكبر سنا

من اسحق بثلث عشر سنة ثم رزقه الله اسحق من سارة بعد مولد اسمعيل بثلث عشر سنة ثم نزل عليه جبريل ببيت المقدس

وامره بالخروج الى مكة فخرج ابرهيم بهاجر واسمعيل معه الى مكة وترك سارة ببيت المقدس فوصل ابرهيم الى مكة في ايام عشر

ذي الحجة فنزل عليه جبريل عليهما السلام وعلمه المناسك فلما كان ليلة التروية رأى ابرهيم عليه السلام في المنام قايلا يقول له

ان الله يامرك بذبح ابنك هذا يعني اسمعيل وقيل اسحق والصحيح ان الذبيح هو اسمعيل لوجوه منها ان اسمعيل كان معه

بمكة ولم ينقل ان اسحق كان بمكة ومنها ان اسمعيل كان بها واباه الحجاز مع امه وابرهيم بنى البيت ومنها ان الله

سماه صادق الوعد في قوله واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وصدق وعده في قوله ستجدني ان شاء الله

من الصابرين فهذا يدل على ان الذبيح اسمعيل واكثر الجماعة يقولون الذبيح هو اسحق فلما راى ابرهيم عليه السلام

في منامه انه قيل له اذبح ابنك فلما اصبح تروى في نفسه اي فكر من الصباح الى الرواح اولا اليقين منا منه الرويا

من الله او من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى نام وراى في منامه ثانيا ما راه اولا من ذبح

الولد فلما اصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فلذلك سمي يوم عرفة وذلك الموضع عرفات وكان ابرهيم عليه

راى ذلك ليال متتابعات سيهدين يعني الى دينه وطاعته ولما قدم ابرهيم الى الارض المقدسة سال الله

تعالى ان يرزقه ولدا فقال رب هب لي من الصالحين يعني ارزقني ولدا صالحا فبشرناه بغلام حليم اي بابن

يوصف بالحلم يعني رزق اسمعيل على كبره من هاجر ثم رزق بعده اسحق من سارة بعد ثلث عشرة سنة وقيل

المبشر به ابرهيم هو اسحق والصحيح انه اسمعيل فلما بلغ معه السعي اي ادرك معه المشي او بلغ العمل او

اوان السعي في عبادة الله قال يعني ابرهيم اني ارى في المنام اني اذبحك ولم يكن ذلك للوحي بل للامتحان

صبره وذلك ان ابرهيم راى ليلة الثامن من ذي الحجة في منامه ان قايلا يقول ان الله يامرك ان تذبح ابنك

فاصبح يتروى ويتفكر هل هذا الحكم من الله او من الشيطان حتى الى الليل فسمي اليوم يوم التروية فراى ليلة

التاسع مثل ذلك فعرف من غدها انه من عند الله فسمي اليوم يوم عرفة قال يا بني اي قال ابرهيم لابنه واتفق

اهل الكتابين ان الذبيح اسحق واختلف فيه اهل الاسلام وروي عن النبي عليه السلام كلاهما والظاهر من القصة انه اسمعيل لين واسبق

فانظر ماذا ترى يعني هل تخرج ام تصبر قري بفتح التاء والراء وبضم التاء وكسر الراء قال يا ابت افعل اي قال اسمعيل لابيه افعل

ما تومر اي ما تومر به واطع ربك والتاء في يا ابت عوض عن يا الاضافة ولذلك لا يجمع بينهما ولما هم ابراهيم بذبح ابنه قال لامه هاجر

البسي اسمعيل احسن ثيابه وطيبيه فانه ذاهب الى ضيافة فالبسته وطيبته واخذ ابراهيم معه حبلا وسكينا وخرج اسمعيل يعدو امام

ابيه ويلعب وتمثل ابليس لهما في زي رجل وجعل يقول لابراهيم الا ترى الى قامته وشمايله وبهاء وجهه وكان مراده صد ابراهيم

عن طاعة ربه فقال له ابراهيم ان الله امرني بذبحه فلما ايس ابليس منه رجع خايبا وذهب الى الام هاجر وقال لها ذهب ابراهيم بابنك ليذبحه

فقالت ولم يذبحه فقال لها هو يقول ان ربه امرني بذلك قالت فهو اذا احق ان يحكم على ربي فلما ايس منها رجع خايبا ثم ذهب الى اسمعيل

في زي صغير واسمعيل يلعب فقال له انت تلعب وتضحك وابوك معه حبل وسكين يريد ان يذبحك فقال له اسمعيل ولم يذبحني

فقال له ابليس ان اباك يزعم ان ربه امره بذلك فقال اسمعيل اني لا اريد خلاف ربي من الصابرين يعني على الذبح او على القضاء

قوله فلما اسلما اي استسلما لامر الله وقرئ سلما اي فوضا وقيل اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وقيل اخلصا العمل لله وتله للجبين

اي صرعه على جبينه ووضع جبهته بالارض لو وضع جبينه على تل والواو زايد وهو مذكور في سورة يوسف وفي سورة النسا والجبينان

جنبا الجبهة والجبهة بينهما وقيل ان اسمعيل قال لابيه كبني على وجهي لئلا ناخذك الرقة علي فتقصر في امر ربك وقيل لما وضع ابراهيم

السكين على حلق اسمعيل انقلبت السكين وكلما اعادها بالشفرة عليه انقلبت وقيل انه كان يفري والله لو يصل الى غير فصل وروي من

الصخرة التي بمنى لعله المنحر وناديناه ان يا ابراهيم اي نادته الملائكة وقيل هو نداء الحق والواو زايد في الموضعين لتقديمه فلما اسلما وتله

للجبين ناديناه قد صدقت الرويا اي عملت ما رايته في المنام وقرئ بالتخفيف ان هذا لهو البلاء المبين اي الاختبار الظاهر قوله

وفديناه بذبح عظيم اي بكبش عظيم اي لقرن الملح السمين قد رعى في الجنة اربعين سنة وقيل انه الكبش الذي

قربه هابيل ابن آدم والذبح بالكسر اسم ما يذبح وبالفتح المصدر كالطحن والطحن وتركنا عليه في الآخرين يعني ثناء جميلا

بعده للامم التي بعده وبشرناه باسحق اي بشرنا ابراهيم بنبوة اسحق او بنبوة نبيا من الصالحين وهو نصب على الحال اي

بوجوده نبيا وباركنا عليه اي على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق يعني حين اخرج انبيا بني اسرائيل من صلبه والبركة ادامة النعمة

ومن ذريتهما محسن اي من ذرية ابرهيم واسحق مومن وظالم اي كافر مبين اي ظاهر الكفر والفسوق قصة

موسى عليه السلام ولقد مننا على موسى وهرون يعني بالنبوة والرسالة وغيرها ونجيناهما وقومهما يعني نجينا موسى

هرون وبني اسرائيل من الكرب العظيم اي من الذين كانوا فيه من استعباد فرعون اياهم ومن الغرق ونصرناهم اي

نصرنا موسى وهرون وقومهما هم البليغ في بيانه وهو الكتاب التوراة قصة الياس عليه السلام وان الياس لمن

المرسلين قيل هو ادريس عليه السلام وقيل غيره وقيل هو من انبيا بني اسرائيل اذ تدعون بعلا وهو اسم صنم لهم ولذا سميت

مدينتهم بعلبك وهي بالشام او البعل الرب والسيد بلغة اليمن والمعنى انهم يعبدون بعلا من المعبود قيل انه في بعلبك بالشام

ملك فملك ويملكت بعث امراته فجعلت صنما على صورته وامرت الناس بعبادته فعبدوه واتخذوه الها وسمي بعلا والمراة

اسمها بك الله ربكم لانه فرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل من احسن الخالقين ورب آبايكم فكذبوه يعني قوم الياس

كذبوا الياس فانهم لمحضرون يعني يحضرون في النار غدا وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا على الياس ثناء حسنا جميلا

بعده قصة سلام على آل ياسين وقرئ الياسين فمن قرا الياسين اراد به

الياسين قيل

الياس وامته او هو جمع لهذا النبي ولمته المؤمنين به ومن قرا آل ياسين فقد اراد به ايضا الياس واهله وقيل هو اسم النبي
وحده وقيل آل مقحم اسم آل هذا النبي المذكور وهو يدخل فيهم ويجوز ان يكون فيه لغتان آل ياسين والياسين مثل
ميكال وميكائيل وقال الكسائي هو الياس وزيدت الياء والنون لتشاكل رؤوس الآي وانما اراد به الياس كقوله سيناء وسينين وقوله
فما منكم من احد عنه حاجزين وقيل آل ياسين هم آل محمد عليه السلام فانهم اهل سورة يس وقيل ادريس عليه السلام والمعنى سلام
منا على الياس واتباعه من المؤمنين قصة لوط عليه السلام وان لوطا لمن المرسلين الآية وهو ابن عم ابرهيم عليه السلام
ولما نابع بلده واصل له اذ نجيناه يعني لوطا واهله يعني المؤمنين الا عجوزا يعني امراته كانت من الغابرين يعني الباقين في
العذاب او الهالكين ثم دمرنا الآخرين اي اهلكنا قوم لوط بالخسف والحجارة وابقينا آثار منازلهم بالشام وانكم لتمرون عليهم مصبحين
اي وقت الصباح وبالليل اي تمرون ايضا ليلا افلا تعقلون قصة يونس عليه السلام وان يونس لمن المرسلين قرئ يونس بضم النون وكسرها
اذ ابق يعني هرب الى الفلك يعني السفينة وسمي هربه من بين اظهرهم اباقا كانه فر وهرب من سوء اخلاقهم المشحون يعني السفينة المملوءة
ولما ركب يونس السفينة وقفت فلم تجر فساهم يعني فقارعه اهل السفينة فوقع عليه القرعة فخرج منها والقى نفسه في البحر فذلك
قوله فساهم فكان من المدحضين اي من المغلوبين بالقرعة او مدحوض الحجة لانه قد بطلت حجته وذهبت فالتقمه الحوت
اي ابتلعه وهو مليم اي بما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين اي الذاكرين الله او المصلين قبل ذلك للبث في بطنه
الى يوم يبعثون اي لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيمة عقوبة له ومدة ما بقي في بطن الحوت اربعون يوما وقيل عشرين يوما
او سبعة ايام او ثلثة ايام او ساعة واحدة قوله فنبذناه اي طرحناه بالعراء اي بالفضاء وهو وجه الارض الطاهر وهو سقيم
اي عليل مريض او كفرخ ليس عليه ريش وانبتنا عليه شجرة من يقطين وهو القرع ليستظل بها لان الذباب لا يقع عليه وقيل هو التين
او الموز وقيل هو كل نبات منبسط على وجه الارض لا يقوم على ساق كالقثاء والبطيخ والحنظل واليقطين وارسلناه الى مائة
الف وكانوا من بني اسرائيل في بلد ملك كان فيه او يزيدون يعني في حزر الناظر وقيل او بمعنى بل اي بل يزيدون او هو بمعنى الواو
فآمنوا فمتعناهم الى حين اي الى انقضاء آجالهم والقصة مذكورة في الانبياء وفي يونس قوله فاستفتهم اي اسال اهل
مكة وهو سؤال توبيخ وذلك انهم زعموا ان الملائكة بنات الله ومثله الكم الذكر وله الانثى ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
اي حاضرون وقت خلقنا اياهم الا انهم من افكهم اي من كذبهم وافترائهم ليقولون ولد الله اي قالوا الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون
اي في قولهم اصطفى البنات على البنين بهمزة الاستفهام للانكار وبغير همزة هو من كلام الكفار وهو على ارادة القول يعني
اختار الاناث لنفسه على الذكور ما لكم كيف تحكمون يعني كيف تقضون بالجور وتصفون لله بالولد افلا تذكرون يعني افلا
تتعظون من ذكر وقرئ مخففا ورفع الكاف ام لكم يعني الكم سلطان مبين اي حجة بينة على ان لله ولدا فما تقولون قوله وجعلوا بينه و
بين الجنة يعني بين الله وبين الجنة وهم جنس من الملائكة منهم ابليس سموا بذلك لاجتنانهم واستتارهم عن الابصار نسبا يعني جعلوا
بين الله وبين الملائكة نسبا يعني حين قالوا انهم الملائكة بنات الله ولقد علمت الجنة يعني الملائكة انهم لمحضرون يعني الذين قالوا هذا
القول محضرون في النار او في القيامة للحساب وقال الكلبي الجنة جنس من الملائكة تعالى الله عن ذلك وابليس كان منهم وقيل بينه وبين
الجنة نسبا يعني شركة حين قالوا ان الله والشيطان فالله اله الخير وابليس اله الشر الا عباد الله المخلصين يعني فانهم ناجون من النار
فانكم يعني يا اهل مكة وما تعبدون يعني من الاصنام ما انتم عليه بفاتنين يعني ما انتم على عبادة الاصنام بمضلين احدا الا من قدر عليه
ان يعبدها الا من اضله الله وهو معنى قوله الا من هو صال الجحيم اي الا من هو في علم الله داخل النار وقدر له دخول النار

وسبقت له الشقاوة وما منا قيل هذا من كلام جبريل يخبر عن الملائكة او من كلام الملائكة يعني وما منا احد الا له
مقام معلوم اي مكان مخصوص لعبادة الله او مقام من خوف او رجاء او محبة او رضا وقيل هو من قول الرسل او قول
المؤمنين للمشركين يعني لكل واحد منا ومنكم في الآخرة مقام معلوم وانا لنحن المسبحون اي المنزهون لله او المصلون
او المتعبدون بانواع التسبيح وان كانوا ليقولون يعني اهل مكة لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من الاولين اي لو جاءنا
كتاب وبين لنا وقص لنا اخبار من الاولين لكنا عباد الله المخلصين يعني لاخلصنا عبادة الله قيل كان هذا قول
رهط من قريش قالوا لو ان عندنا اخبارا او كتابا من اخبار الاولين لكنا عباد الله المخلصين فلما اتاهم الكتاب وفيه
خبر الاولين والآخرين كفروا به او اتاهم النبي كفروا به حينئذ فسوف يعلمون يعني عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا اي وعدنا
لنصرة المرسلين وقيل كلمتنا هو قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقرئ كلماتنا وان جندنا لهم الغالبون يعني الرسل
والمؤمنين غالبين بالنصرة والحجة على من سواهم فتول عنهم اي اعرض عن كفار مكة حتى حين اي حتى تنقضي مدة امهالهم
او انهاء آجالهم وابصرهم اي ابصرهم يعني انظر اليهم اذا نزل بهم العذاب وهي منسوخة بآية السيف فسوف يبصرون
يعني ما انكروا او ما يفعل بهم وكانوا يستعجلون بالعذاب تكذيبا فقيل لهم افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم
يعني فاذا نزل العذاب بفناء دارهم وفنائهم وجنابهم والساحة هو الفضاء والسعة بين الدار فساء صباح المنذرين
اي بئس صباح المنذرين صباحهم ثم كرر ما سبق توكيدا لوعد العذاب فقال وتول عنهم حتى حين ثم نزه نفسه عن
قولهم بقوله سبحان ربك رب العزة اي مالك العزة عما يصفون يعني من اتخاذ الولد والصاحبة والشريك ونحو ذلك و
سلام على المرسلين يعني على كل الانبياء بتبليغهم الرسالة والحمد لله اي الشكر لله والوحدانية لله رب العالمين اي لسيد
الانس والجن **سورة ص** كلها مكية وهي ثمان وثمانون آية في الكوفي وست في المكي والمدني وان مرة
وخمس في البصري وهي سبعمائة واثنتان وثلثون كلمة وهي ثلثة آلاف حرف وستة وستون حرفا روي ابي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة ص اعطي من الاجر بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات
وعصمه الله من ان يصر على ذنب صغير او كبير بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
ص اكثر القراء على الوقف فيها موضع الاصل في الحروف وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين او بنصب على حذف القسم
والاتصال فعله اليه كقولهم الله لافعلن كذا او باضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر ويمتنع من الصرف للتعريف والتانيث
السورة وتصرف على ارادة الكتاب والتنزيل والمعنى انه قسم وهو افتتاح اسم من اسماء الله تعالى وقيل صمد او صادق الوعد
صدق محمد عليه السلام او صدق الله تعالى وقيل صاد بحر كان بمكة وكان عليه عرش الرحمن وكان الحسن يقرا صاد
بكسر الدال من المصادات وهي المعارضة وكان معناه صاد بعملك القرآن اي عارض بعمل القرآن بعملك واعمل باوامره
قوله والقرآن ذي الذكر اي ذي البيان او الشرف لان فيه بيان الاولين والآخرين قوله بل الذين كفروا يعني
في حمية وعداوة وهو جواب القسم وقيل الجواب في قوله ان كل الا كذب الرسل وقيل في قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل
النار وقيل في قوله ان هذا لرزقنا ومثل هذا الجواب في سورة ق قوله بل عجبوا هو جواب قوله ق والقرآن المجيد
ومثله ان كل نفس في سورة الطارق هي جواب قوله والسماء والطارق قوله في عزة يعني في استكبار عن الاذعان للايمان وعن قبول الحق
او حمية وقرئ في غرة اي غفلة وشقاق اي في خلاف وعداوة او عصيان وفراق قوله كم اهلكنا يعني خوف

في الدين ومعاندة وتكذيب

لدنه امدادكم بالعذاب من قبلهم يعني من قبل كفار مكة من قرن يعني من الامم الماضية فنادوا اي بالتوبة لو
استغاثوا عند الاهلاك وقيل نادتهم الملائكة عند اهلاكهم وطلبوا الفرار ولات حين مناص من ناص ينوص
اذا فات اي ليس هذا وقت فرار وفوت ومنجا قال ابو عبيدة لات هي لا زيدت عليها التاء في اخرها
كما زيدت في رب وثم حين قالوا ربت وثمت ومعناها معنى ليس وقال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا
فانهزموا واضطربوا في الحرب الى الفرار قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وفروا وخذوا حذركم فلما
نزل بهم العذاب يوم بدر قالوا مناص يعني اهربوا وخذوا حذركم فانزل الله ولات حين مناص اي ليس هذا
وقت فرار وعجبوا ان جاءهم يعني اهل مكة ان جاءهم منذر منهم اي بان جاءهم رسول منهم يعني من نسبهم من
العرب وهو محمد عليه السلام اجعل الالهة الها واحدا يعني قال محمد لا اله الا الله ان هذا لشيء عجاب اي
لامر عجيب وسبب نزولها انه لما اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرح المؤمنون باسلامه وشق على قريش
اسلامه فجمع الوليد بن المغيرة صناديد قريش وانزل فيها واتوا الى ابي طالب فقالوا له انت شيخنا وكبيرنا
وربيبنا وقد علمت ما فعل ابن اخيك بنا من سفه لنا ولالهتنا وقد اتيناك لتحكم بيننا وبينه فارسل
ابو طالب الى النبي عليه السلام فجاءه فقال له ابو طالب يا ابن اخي هؤلاء قومك وعشيرتك فلا تمل عليهم ولا تؤذهم
فقال له النبي عليه السلام وما يسألون يا عم فقال ان تتركهم ولا تذكر الهتهم فقال له النبي عليه السلام اتتركون
كلمة تنالون بها عز الدنيا وسعادة الاخرة وتملكون بها جميع العرب ويدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك
لنعطينكها وعشر امثالها معها فقال لهم النبي عليه السلام قولوا لا اله الا الله فلما سمعوا ذلك نفروا نفرة واحدة
وفروا عنه وهربوا منه وقالوا كيف يسع الخلق اله واحد فنزلت الاية وانطلق الملأ منهم يعني اشراف
قريش من مجلس ابي طالب وقد اوصى به وذلك حين اسلم عمر وانتقلوا في الكلام ان امشوا واصبروا ان بمعنى اي و
امشوا دعاء لهم بالكثرة يقال امشت المراة كثرت اولادها وامشى الرجل ومشى كثرت ماشيته وعن ابن مسعود
وانطلق الملأ يعني يمشون من المجلس قبل معناه انطلقوا بهذا القول اي امشوا به واصبروا على الهتكم
اي اثبتوا على عبادة الهتكم ان هذا يعني الذي يقول محمد لشيء يراد اي لامر يراد بنا او منا ما سمعنا بهذا يعني
الذي جاء به محمد من التوحيد لله وحده في الملة الاخرة يعني ملة عيسى وهي دين النصرانية او ملة قريش التي كان عليها اباؤنا
لانهم كانوا يعبدون الاصنام وكان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما ان هذا الا اختلاق اي ما هو الا زور وكذب من
محمد ويقول كقوله من تلقاء نفسه قوله ءانزل عليه الذكر من بيننا يعني ابن خص بالوحي ونزول القرآن من بيننا وهلا
نزل على احد الرجلين وهما المذكوران في الزخرف يعنون ابا جهل بن هشام من مكة او ابا مسعود الثقفي من الطائف
وقالوا هذا حسدا لهم ثم قال تعالى بل هم في شك من ذكري يعني من وحيي بالقرآن او نبوة محمد عليه السلام بل لما يذوقوا
عذاب اي لم يذوقوا عذابي ولو ذاقوه لما شكوا في تكذيبه ولصدقوا مضطرين ام عندهم خزائن رحمة ربك
اي اعندهم مفاتيح النبوة حتى يرسلوها الى من ارادوا او جميع انواع الرحمة العزيز اي في ملكه الوهاب
اي يهب للاولياء نعمته ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما يعني ان ذلك كله لله يصطفي من يشاء فليرتقوا في الاسباب
يعني ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا فيما يوصلهم الى السماء اي فليصعدوا طرق السماء وابوابها وليأتوا

منها بالوحي الذي هم جاحدون ثم وعد الله نبيه بالنصر فقال جند ما هنالك اي هم جند هنالك وما صلة مهزوم اي مغلوب من الاحزاب
اي من الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبدر ثم عزى نبيه فقال كذبت قبلهم يعني قبل اهل مكة قوم نوح كذبوا نوحا وقوم عاد
كذبوا هودا وفرعون كذبوا موسى وهو فرعون ذو الاوتاد يعني ذي الملك الشديد او البناء المحكم وقيل كان يعذب الناس
باربعة اوتاد يشدهم فيها للعذاب ويرسل عليهم العقارب والحيات وثمود كذبوا صالحا وقوم لوط كذبوا لوطا واصحاب الايكة
يعني قوم شعيب الايكة الغيضة وقد ذكرنا من هذا في الحجر والشعراء اولئك يعني الذين ذكر من الامم الاحزاب يعني جماعات الكفار
وسموا احزابا لانهم تحزبوا على انبيائهم وصاروا فرقا مختلفين ان كل اي ما كل من هؤلاء الا كذب الرسل فحق عقاب
اي وجب عليهم عذابي بتكذيبهم الرسل وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة يعني ما ينتظر اهل مكة الا النفخة يوم القيامة ما لها من
فواق يعني ما للنفخة من نائبة اي ما لها من رجوع ومرة والفواق هو الانتظار والارتداد والرجوع وفيها لغتان فتح الفاء وضمها
والفواق مقدار ما بين الحلبتين وذلك ان الناقة اذا حلبت يخفف حلبتها لولدها فتترك يسيرا حتى يرجع اللبن الى محلها ثم تحلب
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا اي كتابنا والقط في اللغة الكتاب في جمع قطوط وسبب نزولها انه لما ذكر الله تعالى في سورة الحاقة
فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالت قريش على سبيل الاستهزاء عجل لنا قطنا يعني من عذاب الله
اوجب لنا قبل يوم القيامة وقيل نصيبنا ومنازلنا من الجنة حتى نراها وقيل اصل القط صحيفة واشتقاقه من القط
وهو القطع والمعنى ان كان الامر كما يقول محمد فعجل لنا نصيبنا وهذا استهزاء منهم واصبر على ما يقولون اي اصبر يا محمد على اذيتهم
لك وطعنهم فيك وتكذيبهم لك قصة داود عليه السلام واذكر عبدنا داود اي عرفهم يا محمد ان الانبياء مع طاعتهم كانوا
خائفين ذا الايد اي ذا القوة في العبادة والصبر على طاعة الله انه اواب اي رجاع عن كل ما يكره الله انا سخرنا الجبال
معه يعني بالتسبيح مع داود والطير محشورة قرئ بالنصب فيها وبالرفع فيها يعني مجموعة له اي جمعنا الطير عند داود تسبح
لله معه كل يعني الجبال والطير له اواب اي مطيع راجع الى طاعته وشددنا ملكه قوينا بالحرس في الشدة اي قويناه
بالحرس والجنود فقد كان يحرس محرابه في كل ليلة ويحرسون الف وقال ابن عباس وشددنا ملكه اي اعطيناه هيبة من
الناس لبعض عملهم واتيناه الحكمة يعني الزبور والشرائع والفهم وفصل الخطاب يعني البيان والتصريح
في القضاء وفصل الخصومة بقوله اليمين على من انكر والبينة على المدعي وقيل فصل الخطاب هو قوله اما بعد
وهو اول من تكلم بها ولا يخطئ في الكلام وهل اتاك نبأ الخصم قرئ بكسر الحاء وفتحها والخصم مصدر فيستوي فيه
الجنس ويدخل فيه المذكر والانثى والكثير والقليل والعدد والفرد والتثنية اذ تسوروا المحراب يعني اتوه من
اعلى سوره اي صعدوا اليه واتى بلفظ الجمع للاثنين فان الجمع ضم شيء الى شيء وذلك كان داود قسم دهره
اربعة اقسام يوما لعبادة ربه ويوما للقضاء بين الخلائق ويوما للاشتغال بشأنه ومصالح عياله ويوما يجمع
بني اسرائيل فيذكرهم ويعظهم حتى يبكون فلما كان ذات يوم عبادته وهو في محرابه لا يدخل بين يديه طائر حسن
داود انه كان من ذهب فقام من محرابه ليأخذه ويعطيه لابن صغير كان له فلما قرب داود من الطير
ومد يده ليأخذه وثب الطير وجثم موضعا اخر فتبعه داود حتى بعد الطير الى ان خرج من طاقة
فتبعه بصره فرأى بيتا ما عظيما فيه امرأة حسناء تغتسل فنظر اليها فوقع بصره على امرأة لم ير الراؤون اجمل منها
ولا احسن وكانت محلوقة الرأس وقد امالها وهي عريانة في الماء وهي تغتسل فتحير داود في امرها

واعجب بها وافتتن بجمالها ووقع طلبه على المرأة فاحسنا لمرأة من طلبه لئن احدا ينظر اليها فغطت وجهها وجميع بدنها بشعرها
فازداد داود بذلك غراما وبعث بالغ صاحب البستان وعن المرأة من هي وهل لها زوج ام لا فقيل له انها امرأة اوريا
بن حنانا وكان غائبا في غزوة نحو البلقي والبلقا اسم بلد وكان اوريا مع ايوب بن اخت داود فكتب داود الى ايوب
بن اخته مر اوريا بن حنانا حتى يأتي البلقا فيقاتل اهلها ولا ينصرف عنها حتى يفتحها او يقتل وكان مراد داود ان يقتل
حتى يتزوج بامرأته فوصل الكتاب الى ايوب فامر اوريا بالنزول على البلقا كما امر فنزل اوريا على البلقا ففتحها الله عليه فوجه
بخبر داود بفتحها فكتب اليه وهو يأمره بالنزول على بلد آخر ولا ينصرف حتى يفتحه او يقتل ففعل كذلك مرارا الى ان قتل اوريا ثم تزوج
داود بامرأة اوريا ورزق منها سليمان ورزق سليمان منه بلقيس ولما انتبه داود باسم حصن ففزع منهم وذلك انهم دخلوا عليه
من غير استئذان وتسوروا عنده خصمان اي نحن خصمان وكانا ملكين بغى بعضنا على بعض اي جار وظلم فاحكم بيننا بالحق اي العدل
ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق ولا تجر ولا تسرف وقرئ بفتح التاء وضم الطاء كذا اولا واهدنا الى سواء الصراط يعني طريق الحق
وهذا الكلام الملكين ارادا تنبيهه على ما فعل في حق اوريا حتى اخذ زوجته فقال داود تكلما فقال احد الملكين ان هذا اخي يعني في الدين
او في الصداقة له تسع وتسعون نعجة بكسر النون وفتحها ولي نعجة كنى بكسر النون وهو مجاز عن المرأة فقال اكفلنيها اي ضمها الي
واجعلني كافلها والمعنى طلبها لان تزوجها او اعطنيها وعزني في الخطاب قرئ بالتشديد اي غلبني في الكلام والقول وقرئ بالتخفيف
اي قهرني في الخصومة قال يعني داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه اي بسؤاله نعجتك ليضمها الى نعاجه والمعنى المرأة
وان كثيرا من الخلطاء يعني الشركاء في المال وانما فرد الالف لانه ظنهما شريكين والشركاء كثير منهم يظلم بعضهم بعضا ليبغي بعضهم
على بعض الا الذين آمنوا فانهم لا يظلمون وقليل ما هم فيه ما صلة يعني الذين يعملون الصالحات قليل وظن داود اي
ايقن وعلم انما فتناه اي اختبرناه وقرئ بتشديد التاء والنون للمبالغة فاستغفر ربه وخر راكعا اي خر ساجدا
اربعين ليلة لا يرفع رأسه الا للصلاة مفروضة وعبر بالركوع عن السجود او وقع من ركوعه الى سجوده قيل كانت زلة
داود قوله لقد ظلمك قبل تصحيح الدعوى في انها سمع دعوى الخصم او خطبته على خطبة اوريا او سؤاله ان ينزل عنها
اوريا لينزوجها كما كان بين المهاجرين والانصار او تقدمه اوريا في الجهاد حتى يقتل ليأخذ زوجته او انه لما ابصرها اعاد
النظر فغفرنا له ذلك يعني الذنب وان له عندنا لزلفى يعني الدرجة والكرامة في الجنة اي قربة رفيعة وقال السدي الزلفى
هي القربة والكرامة وحسن مآب اي حسن مرجع قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اي كل تقوم بامرنا بين عبادنا او
عن من قام قبلك من الانبياء ثم انبياء فاحكم بين الناس بالحق اي بالعدل ولا تتبع الهوى اي الاتمام مع ما تشتهي نفسك مخالف
امر الله بما نسوا يوم الحساب يعني تركوا العمل لذلك اليوم قوله باطلا اي عبثا بل ادعنا كل موجود منفعة وحاجة
ذلك ظن الذين كفروا اي انكروا المشروعات والمعقولات بثوابهم قوله ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض وام منقطعة فيها معنى الانكار اي لو كان خلقنا للسموات والارض باطلا لسوينا بين المطيع والعاصي والمفسد
والمصلح والفاجر والمتقي يعني انجعل المؤمنين كالكافرين نزلت في علي بن ابي طالب وحمزة وعبيدة بن ابي الحارث وفي مبارزيهم
وهم عتبة وشيبة والوليد قصة سليمان عليه السلام ووهبنا لداود سليمان اي رزقنا داود سليمان ولدا
من امرأة اوريا نعم العبد يعني ايوب اذ عرض عليه اي على سليمان بالعشي يعني وقت العصر حتى فاتته صلاة العصر الصافنات
وهي الخيل القائمة على ثلث قوائم سواء كانت على الاربع قوائمه وقد اقام الاخرى على طرف الحافر من يد ا و رجل او القائمة سواء كا

كانت على الملك او غيرها وقرئ الصوافن والصافنات اي المنحنيات الجياد اي السراع في الجري وهو جمع جواد قوله اني
احببت حب الخير اي آثرت حب المال او حب الخيل وهي قراءة ابن مسعود عن ذكر ربي اي آثرت حب المال او الخيل على ذكر ربي وهي
صلاة العصر وذلك ان سليمان لما استعرض الخيل اشتغل بها حتى فاتته صلاة العصر وهو معنى قوله حتى توارت بالحجاب اي استترت
الشمس بالحجاب على كل تقدير والصحيح انها صلاة غير معينة ردوها علي اي كروا الخيل علي فلما ردت عليه فطفق مسحا
اي اخذ سليمان يمسحها من الغبار مسح المحبة لها او يبطن بها عيب او المسح الضرب بالسيف بالسوق جمع ساق يعني عرقبها
وهو جمع ساق والاعناق اي ذبحها وعقرها وقطع اعناقها وسوقها وكان ذلك قربانا كالتقرب بالبقر والغنم والابل
وفرقها واطعمها الفقراء وقيل كواها في الاعناق وكرا سوق وجعلها وقفا في سبيل الله حبا لها وقيل انه غزا
اهل دمشق ونصيبين واصاب منهم الف فرس وقيل ورثها من ابيه داود وكان قد اخذها من العمالقة وقيل كانت
خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وكانت من خيار الخيل وقد قتلها وابقى منها مائة فهي التي بقيت سلالتها الى اليوم وقيل
ردوها علي اي ردوا الشمس علي وكانت معجزة له قوله ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه بسبب ملكه وزلته وكانت الفتنة
بعد عشرين سنة من ملكه وعاش بعد ذلك عشرين سنة وكان جميع ملكه اربعين سنة قوله والقينا على كرسيه جسدا قيل هو الشيطان
واسمه صخر وقيل آصف اخذ الخاتم من سليمان وقعد يحكم في موضع سليمان اربعين يوما وهي مدة الابتلاء ثم رد الله الخاتم
على سليمان في سمكة بعد كمال اربعين يوما ثم اناب اي تاب من ذنبه او رجع الى ملكه وسبب ابتلائه انه تزوج امرأة
وشغف بها وهواها وكانت تعبد الاصنام فقالت لسليمان ان حنانة الى ابي فان رأيت ان تأمر لي حتى اتخذ صورة
على صورة ابي فاني لست اقدر على الصبر عنه فاذن لها فاتخذت صنما وعبدته في دار سليمان بغير علمه فنزع الله ملكه عنه ايام
وسلط شيطانا على مملكته تصور بصورة مشبهة له وقيل سبب ابتلائه وفتنته احتجب عن الناس ثلثة ايام وقيل سبب ذلك
انه كان قد عزم ان لا يتزوج من غير بني اسرائيل ثم تزوج من غيرهم وكانت من عبدة الاصنام ضوانا وشغف بها شغفا
شديدا فقالت لسليمان اني كثيرة الاشتياق الى ابي ولا استطيع الصبر فان رأيت ان تأمر لي حتى اتخذ صورة على صورة ابي
استانس بها وكانت حيلة منها لعبادة الاصنام فاذن لها فاتخذت صورة على صورته وجعلته صنما تعبده في دار سليمان بغير علمه
وقيل سبب ذلك ان سليمان ولد له ولد فهم الشياطين بقتله فخاف سليمان عليه فامر السحاب ان يحمله فحملته في الهواء وبقي
يغذى في السحاب وذلك خوفا من كيد الشيطان ومضرته وبانا الولد وهو على السحاب فالقي ميتا على كرسيه اي على كرسي
سليمان وقيل ان سليمان كان له مائة امرأة فقال ذات ليلة لاطوفن الليلة على جميع نسائي حتى ترزق من كل واحدة ولدا يقاتل
في سبيل الله ولم يستثن وطاف عليهن فلم تحمل منهن الا واحدة جاءت بشق مولود وهو نصف ميت في قرابه وقد رجال فالقته
على كرسيه ولو استثنى لبنت بانه ولدا انتهى قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يكون مثله لاحد
بعدي وقيل لا ينبغي ان يسلبه مني في حياتي كما فعل الشيطان الذي جلس على كرسيه وقيل سأل العصمة من الذنوب في ملك النفس
وانما طلب هذا الملك ليعلم انه قد غفر له ويعرف منزلته فسخرنا له الريح وقرئ بالرياح تجري بامره رخاء اي لينة وهو حال حيث
اصاب اي حيث اراد سليمان وقصد والشياطين اي وسخرنا له الشياطين كل بناء وغواص اي يبنون له الغضون والمحاريب
والتماثيل ويغوصون له في البحر فيستخرجون له الدر واللؤلؤ وسليمان اول من استخرج الدر من البحر وآخرين مقرنين في الاصفاد
اي وسخرنا له آخرين اي مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم في الاصفاد وهي القيود والاغلال او تقوا بها وبعدها صفد سدا عطاؤنا

اي كرسيا سليمان من الملك وقيل العطاء النساء فامنن اي اعط من شئت من المال او امسك اي من شئت فليس عليك تبعة
او امنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وخل سبيله والعسكر او امسك من شئت منهم في الوثاق فلا اثم ولا تبعة عليك في ذلك ولا اثم ولا تبعة بعني اعتق من شئت من الشياطين واحبس من شئت
في الوثاق حين اخذ من الشياطين واطلاق عليك في ذلك ولا اثم ولا تبعة يعني اعتق من شئت من الشياطين واحبس من شئت
منهم لزلفى اي قربة منزلة وكرامة وحسن مآب اي حسن مرجع وهي الجنة والدرجات قصة ايوب عليه السلام واذكر
عبدنا ايوب اي اذكر يا محمد لامتك قصة ايوب اذ نادى ربه اي حين دعا ربه اني مسني الشيطان بنصب قرئ بضم
النون وسكون الصاد وفتح بفتحتين اي تعب ومشقة في جسدي وعذاب اي ضر وهو الذي اصابه حين
اوجد ماله وولده وهلاكهما وسبب ابتلائه ان رجلا استغاث اليه فلم يغثه او لم يغز ملكا كافرا كانت مواشيه عنده
فترك غزائه خوفا على ماشيته والقصة مذكورة في الانبياء اركض برجلك اي ادفع برجلك الارض وحركها بعدها فكان ايوب
يركض برجله اليمنى فنبع منها عين حارة فاغتسل به حتى ذهب الداء من ظاهره ثم ضرب الارض برجله اليسرى فنبع منها عين
ماء بارد فشرب منه فذهب الداء من باطنه وقيل نبعت عينان فاغتسل من احديها وكانت حارة وشرب من الاخرى وكانت
باردة ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قيل كان لايوب عليه السلام سبعة بنين وسبع بنات وقيل ثلاثة بنين وسبع بنات
جعلهم في المكتب فجذب ابليس الى دنه من تحت السقف فوقع السقف عليهم وعلى معلمهم فماتوا جميعا فلما شفاه الله احياهم
ورزقه مثلهم معهم في الدنيا وقيل ذلك يكون في الجنة وقد سبق تفسيره في سورة الانبياء قوله وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف
من الحشيش او العيدان ونحوها او قبضة من الاسل قوله فاضرب به اي اضرب بالضغث امرأتك ولا تحنث اي ولا تكذب في يمينك
واختلفوا في جنايتها ما كانت فقيل ان امرأته ذهبت في حاجة فابطأت فحلف ليضربنها مائة جلدة ان ابرأ فهون الله عليه بحكم الضغث
وقيل انها قالت له اسجد لي سجدة لارد عليك مالك وولدك ولذلك حلف ان شفاه ثم عصمها الله منه وقيل ان ابليس قال لها ان تريدين ان ارد عليك
مالك وولدك وسخرها وارادها شبه اموالها فظنت انه كذلك فقالت نعم فقال لها فلا تذكري الله اسمه فانه هو الذي اهلك
اموالكم واولادكم وانا اله الارض ارد عليك ذلك كله فهمت بذلك وقيل انها جاءت بزيادة على ما نطعم ولبسته على غير ما عرفت فظن ايوب
انها اقترفت مكروها فحلف والله لاجلدنك لئن ابرأت مائة جلدة والقصة في سورة الانبياء قوله واذكر يا محمد لامتك عبادنا ابرهيم
واسحق ويعقوب يعني ما ابتلوا به وصبرهم على ذلك اولي الايدي اي القوة في العبادة والابصار يعني البصائر في الدين
انا اخلصناهم بخالصة لنا بخالصة او نخصل خالصة ذكرى الدار بدل منه يعني الجنة وقرئ باضافة خالصة فصل وذكرى
من غير شوب بهم الدنيا او تذكير بالآخرة او موصول بالصدق ومعناه خصصناهم بذكر الله وذكر الآخرة اي اخلصوا الله وللآخرة
وانهم عندنا يعني الانبياء المذكورين ايوب وسليمان وابرهيم واسحق ويعقوب لمن المصطفين الاخيار اي في الدين اتخذهم الله
صفوة وهو جمع مصطفى وفتح الفاء موضعها لسكون لان قبل نون الجمع وبابه في الجر والنصب تكون مكسورا لكنه لما كان
لم تكسر لاجل الالف المحذوفة قوله واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل اي اذكر يا محمد صبر اسمعيل بن هاجر وصبر اليسع وهو
وصي الياس وقيل كان اليسع في ارض اهله من الانبياء وكان ملكا قد غاظهم منهم مائة وبقي منهم مائة فكفلهم ذو الكفل وكان
يطعمهم ويسقيهم حتى افلتوا ونجوا فسمي ذو الكفل لذلك وكل من الاخيار يعني كل من هؤلاء الانبياء المذكورين من الذين اصطفاهم
الله وكل اخيار جمع خير قوله هذا ذكر اي الشرف وشرف وثناء جميل لك يا محمد ولقومك يذكرون به ابدا ثم ابتدأ بذكر اهل الجنة فقال
وان للمتقين لحسن مآب يعني الذين يتقون الشرك والكفر والمعاصي اي لهم مرجع حسن ثم بين ذلك المرجع فقال جنات عدن وهي دار

من الجنة مفتحة لهم الابواب يعني اذا اتوا الجنة وجدوا ابوابها مفتحة ويحتمل ان تفتح بلا اعمال على كل الاتيان ومنها
الجنة متكئين فيها اي في الجنة على كراسي الذهب اي الاسرة وعليها الحجال يدعون فيها بفاكهة اي بالالوان من الفواكه
وشراب من الاشربة وعندهم قاصرات الطرف يعني حوارية من الحور العين قصرن اعينهن على ازواجهن فلا ينظرن
الى غيرهم اتراب اي اقران واسنان واحدها ترب اي هن مستويات في السن والميلاد بنات ثلاث
وثلاثين سنة هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ماله اي لطعامنا ونعيمنا ماله من نفاد اي ما له من هلاك
وفناء هذا اي هذا المذكور الذي ذكرنا من النعيم للمؤمنين وان للطاغين اي للكافرين لشر مآب اي مرجع وهو الذي
يؤولون اليه وهي النار ثم بين ذلك بقوله جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق اي هو حميم يعني حارا قد انتهى حره اي هذا حميم
فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد صديد اهل النار وصديد بهم يعني يسيل من جلود اهل النار
وقيل البارد المنتن وآخر قرئ بضم الهمزة من غير مد على الجمع وقرئ بفتح الالف ومد على التوحيد اي وعذاب آخر من شكله
اي وعذاب آخر مثل المذوق من نحو الحميم والغساق وقرئ بفتح السين وكسرها ازواج اي انواع اي الوان واصناف
من العذاب هذا فوج اي جمع او زمرة مقتحم معكم اي داخل معكم في العذاب والنار اي تقول الخزنة للرؤساء في امر كما
اقتحموا في الضلالة يعني السفلة مع السادة والقادة وذلك ان رؤساء اهل الكفر اذا دخلوا النار ثم دخل الاتباع والسفلة
والاتباع فاذا دخل السفلة والاتباع النار قالت الخزنة للرؤساء هذا فوج اي جمع مقتحم معكم يعني النار دخولا كما
دخلتم فقالت السادة لا مرحبا بهم انهم صالوا النار اي انهم داخلوا النار كما دخلنا قالت الاتباع للسادة بل انتم لا مرحبا بكم
انتم قدمتموه لنا اي انتم زينتم وشرعتم وسننتم لنا الشرك والكفر في الدنيا فبئس القرار يعني قرارنا وقراركم
وهي النار والرحل السعة وقوله لا مرحبا اي لا وسع الله عليهم ولا فرج عنهم وهذا دعاؤهم على اتباعهم
يعني لا نشفع عليكم مساكنكم ولا مرحبا اي ما اتيتم رحبا انهم صالوا النار انهم داخلوها كما دخلناها قالوا بل
انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا اي العذاب او قد سننتم لنا الكفر وشرعتموه وزينتموه لنا قوله وقالوا ما لنا
لا نرى رجالا اي ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المؤمنين مثل بلال وعمار
وصهيب اتخذناهم سخريا يعني كنا نسخر بهم في الدنيا ولان فلا نراهم اهم مفقودون ام زاغت عنهم
الابصار ام مالت ابصارنا عنهم فلا نراهم معنا ان ذلك اي الذي ذكرت لحق ثم بين ما هو فقال
تخاصم اهل النار وما من اله الا الله الواحد اي الذي لا شريك له القهار يعني الذي قهر الخلق
بالموت قل هو نبأ عظيم يعني الاخبار بالتوحيد والرسالة او قصة آدم والملائكة او القرآن
او البعث خبر عظيم انتم عنه معرضون يختصمون هو متعلق بمحذوف اي ما كان لي من علم وقت
اختصامهم في شأن آدم يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الآية ومنه قوله اني خالق
بشرا من طين الآية قوله يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي يعني توليت خلقه بغير واسطة
ونعمتي وهذا التشريف لآدم ولئن كان كل شيء تولى خلقه كما قال مما عملت ايدينا استكبرت اي
تعاظمت وتكبرت ام كنت من العالين اي من المتعالين المتكبرين على امري قال الله فاخرج منها اي من الجنة او
من الخلقة التي كنت عليها لانه كان حسنا فصار اسود قبيحا قال فالحق والحق اقول قرئ بالرفع والنصب

وقرئ بالرفع فيهما وبالنصب فيهما والمعنى انا الحق واقول الحق وبالنصب اقول الحق على المصدر او اتبعوا
الحق قل لا اسألكم عليه من اجر يعني قل يا محمد للكفار مكة لا اسألكم على تبليغ القرآن وتبليغ الرسالة عليهم من اجر
اي جعل بل اجري على الله وما انا من المتكلفين يعني من المتصنعين المتخلفين بما ليس لهم من تقول القرآن والادعاء النبوة
اي ما تكلفت هذا الامر من تلقاء نفسي ولكن الله ارسلني اليكم وقال ابن عباس وما انا من المتكلفين ان هو
يعني القرآن والذي حرف نفي بمعنى ما الا ذكر للعالمين اي موعظة للخلايق ولتعلمن يا معشر الكفار نبأه
يعني خبر صدق القرآن او نبأ محمد انه رسول او نبأ الوعد انه صدق بعد حين اي بعد الموت او القتال او يوم
القيامة وظهور الاسلام سورة الزمر هي مكية عند الجمهور وهي خمس وسبعون آية في الكوفي
وثلث في الشامي واثنتان في البصري والمكي والمدني وهي الف ومائة واثنتان وسبعون كلمة وهي اربعة آلاف
حرف وسبعمائة حرف وثمانية احرف روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الزمر
لم يقطع الله رجاه واعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب من الله اي هذا تنزيل الكتاب ومن الله خبر بعد خبر او هو مبتدأ وما بعده خبره وينتصب باضمار
اقرأ او الزم والكتاب يعني السورة او القرآن فاعبد الله مخلصا امر لا تعبد غيره وهو منصوب على الحال
والمعنى اعبده موحدا له الدين اي لله ونصب الدين بوقوع الاخلاص عليه الا لله الدين الخالص ومعنى الخالص
ما لا رياء فيه ولا سمعة او هي كلمة التهليل والذين اتخذوا من دونه اولياء يعني الذين اتخذوا الاصنام والملائكة
وعيسى وعزير آلهة من دون الله ما نعبدهم اي قالوا ما نعبدهم كما قرأ ابن مسعود الا ليقربونا الى الله زلفى
تعالى الملائكة وعزير وعيسى والاصنام والزلفى القربة والاصل في الاقتراب يعني انهم يشفعون لنا عند الله
ويقربونا الى الله وهذا معنى قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ان الله لا يهدي من هو كاذب يعني كذبوا في اضافة الولد
الى الله حيث قالوا الملائكة بنات الله وعزير والمسيح ابنا الله والاصنام شفعاؤنا عند الله كفار اي يكفر نعمة
تعالى عنهم ثم ذكر براءته عن الولد فقال لو اراد الله ان يتخذ ولدا اي كما يزعم هؤلاء لاصطفى اي لاختار مما يخلق
ما يشاء يعني من الملائكة لانهم اطيب واطهر وابين من الآدميين سبحانه اي تنزيها له عن الولد والشريك قوله يكور
الليل على النهار اي يغشي الليل النهار وقيل يطرح الليل على النهار ويولج الليل في النهار اي يلقيه عليه
او يغشيه وانزل لكم من الانعام اي خلق لكم وانشأ لكم كقوله قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقنا او جعل نزلا لكم
او انزل معها لهم من الجنة ثمانية ازواج اي اصناف يعني من الضأن اثنين ومن المعز اثنين وهو مشروح في سورة الانعام
خلقا من بعد خلق اي اطوارا يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما في ظلمات ثلث يعني ظلمة البطن وظلمة الرحم
وظلمة المشيمة ويكون للمشيمة بالمهم ذلكم الله ربكم يعني الذي صنع هذه الاشياء هو معبودكم له الملك يعني الملك
الدائم فانى تصرفون اي عن عبادته ان تكفروا بما امدكم به والرزق فان الله غني عنكم يعني عن عبادتكم ولا
يرضى لعباده الكفر وذلك لان الرضى معنى زائد على الارادة وان تشكروا يرضه لكم اي ان توحدوا وتؤمنوا
به يرضه لكم فقرئ بضم الهاء في الوصل وغيره وبسكونها واذا مس الانسان ضر اي اصابه مرض في جسم وبلاء دعا
ربه منيبا اي خاضعا مخلصا ثم اذا خوله اي اعطاه نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل اي نسي الله الذي كان

بتضرع اليه من قبل النعمة وترك عبادته قل اي يا محمد لمن يفعل هذا تمتع بكفرك قليلا الآية وهو تهديد ووعيد وللآية في ابي جهل
بن المغيرة المخزومي قوله امن هو قانت قرئ امن بالتخفيف والتشديد يعني امن هو مطيع قانت لله كمن ليس بهذه الصفة ساجدا
وقائما حال من يحذر الآخرة اي يخاف عقوبتها ويرجو رحمة ربه اي مغفرته وجنته يعني امن يفعل هذه الاشياء كمن لا يفعلها سواء
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كلمه نزلت الآية في عمار بن ياسر وابي حذيفة وقيل في ابي بكر وعمار رضي الله عنهما
قل يا عبادي الذين آمنوا اي بالله وبمحمد اتقوا ربكم اي خافوه واطيعوه للذين احسنوا اي وحدوا الله واحسنوا العمل في هذه
الدنيا حسنة اي لهم ثواب وجزاء وحسنة وهي الجنة او العافية او الصحة وارض الله واسعة اي فهاجروا فيها فقيل ارض المدينة
فهاجروا اليها وقيل ارض الجنة فاعملوا لها وقيل الارض مطلقا فتغلبوا فيها وامرت لان اكون اول المسلمين اي في زماني او من
قومي او لان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره وهذا كان حين دعي الى دين آبائه قل اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم الآية منسوخة وانما كان هذا قبل ان غفر ذنبه قوله قل اي قل لهم يا محمد الله اعبد مخلصا اي له بالعبادة
والتوحيد له ديني اي عبادتي فاعبدوا ما شئتم من دونه اي عليه جزاؤكم وهذا وعيد وتهديد لهم الذين خسروا انفسهم
يعني بدخولهم النار لهم من فوقهم ظلل الآية يعني من فوقهم طباق نار ومن تحتهم كذلك وقيل من تحتهم مهاد من نار ومن فوقهم ظلل
من النار لان الظلل يكون من فوق والذين اجتنبوا الطاغوت اي تركوا الكفر وعبادة الاصنام وانابوا الى الله اي
رجعوا اليه بالطاعة والتوبة والايمان والانابة الرجوع الى الله لهم البشرى اي بالجنة فبشر عبادي يعني المؤمنين
الذين يستمعون القول يعني القرآن فيه ذكر الله وذكر المؤمنين والكافرين والحلال والحرام فيتبعون احسنه اي يتبعون
طاعة الله وقد ذكرناه في الاعراف يعني يتبعون العزائم دون الرخص من طاعة الله من الحلال والحرام وقيل ان الرجل
يسمع الحديث فيه محاسن فيتحدث بالمحاسن ويكف عن المساوي وقيل ان ابا بكر رضي الله عنه آمن بالنبي عليه السلام
وصدقه فجاءه جماعة من قريش فسألوه عن محمد فاخبرهم به وبايمانه فآمنوا فنزل فيهم قل يا عبادي الآية افمن حق عليه كلمة
العذاب اي وجب عليه العذاب وكلمة العذاب هي لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين قوله افانت تنقذ من في النار
يعني افانت يا محمد تنقذ من النار يريد انك لا تقدر على هدايته ولا على انجائه من عذاب النار قيل هو ابو جهل واصحابه
اي هو كمن لم يحق عليه العذاب قوله لهم غرف من فوقها غرف مبنية يعني على الغرف لتحتانه غرف عالية من تحتها الانهار
اي تجري من تحت الغرف الانهار الاربعة نهر الماء ونهر الخمر ونهر العسل ونهر اللبن قوله وعد الله اي للمؤمنين
والمؤمنات بالجنة ونصبه على المصدر قوله فسلكه اي ادخل ذلك الماء ينابيع في الارض وهي الامكنة التي ينبع منها الماء
وكل ماء في الارض فمن السماء نزل ثم يخرج به اي بذلك الماء زرعا مختلفا الوانه اي صفراء واحمر واخضر وغير ذلك ثم يهيج فتراه
مصفرا اي يتيبس ويصفر حطاما اي هشيما باليا متكسرا افمن شرح الله صدره للاسلام اي فتحه ووسعه لقبول الاسلام
كمن اقسى قلبه نزلت في حمزة وعلي شرح الله صدرهما وابي لهب واولاده اقسى الله قلوبهم فهو على نور من ربه اي على يقين من
الله فويل للقاسية قلوبهم القسوة صلابة القلب نبوه عن قبول الحق من ذكر الله يعني كلما تلي عليهم القرآن فكذبوا به
فقست قلوبهم عن الايمان به وقرئ عن ذكر الله قوله الله نزل احسن الحديث يعني القرآن كلام حق كلام الله لما سألوا النبي عليه السلام
ان يحدثهم كتابا متشابها اي متشابها يشبه بعضه بعضا من غير تناقض وكتابا بالنصب على البدل من احسن وقوله
مثاني يعني يكرر فيه مواعظه وقصصه فذكر حديث آدم وابليس وموسى وفرعون وذكر الجنة والنار والحلال والحرام والهلاك

والتركوع وشديد العقاب وعفوه رحيم وكوعده الكبير تقشعر اى تضطرب وتتحرك وتشمئز منه جلود الذين يخشون ربهم
يعنى عند ذكر آية العذاب ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اى يطمئن من آية الرحمة ذلك هدى الله اى ذلك الخشية من القرآن
ورجاء الرحمة هدى الله افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وهو الكافر منها لبه جهارة والحجارة يدخل النار ويعذب
باشد العذاب ويده مغلولة الى عنقه كمن آمن بالله ولم يدخل النار ولم يعذب ولم يمسها والوجه يراد به جاه النفس او هو بيان
غاية الشدة فان فى المكان يتقى باليد عن الوجه فاتقاؤه بوجهه نهاية الاضطرار كذب الذين من قبلهم اى من قبل كفار مكة
كذبوا رسلهم وهدد قومهم بهذا كما كذب به قومك فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون اى لا يعلمون نزوله قرآنا عربيا غير ذى عوج
نعوجاجه زيد رجلا صالحا غير ذى عوج اى غير ملتبس ولحن او غير مخلوق او غير تناقض او غير اختلاف لانه مستقيم ثم ضرب مثلا
للموحد والمشرك فقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اى مالكون عبدا منهم فيه متنازعون مختلفون سيئة
اخلاقهم ولا يتوافقون وكل واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه وهذا مثل للمشرك الذى يعبد آلهة شتى ورجلا سالما لرجل
اى عبدا خالصا لسيد واحد ومالك واحد وهو الذى يعبد الله وحده وقرى سلما بكسر السين وسكون اللام وفتحهما وهو مصدر
اى ذا سلامة وهو خالص لصاحبه وقرى ورجل بالرفع اى وهناك رجل سالم هل يستويان مثلا وهو تمييز وقرى مثلين وهذا استفهام
ومعناه الانكار اى لا يستويان انك ميت اى ستموت يا محمد وانهم ميتون يعنى والكفار ايضا سيموتون وقرى انك مائت وانهم
مائتون اى سيكون ذلك وقيد الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت وبالتخفيف من قد مات ومنه قول الشاعر
ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء والصحيح انهما لغتان بمعنى واحد والاصل هو التشديد ثم
حذف احد الحرفين للتخفيف كما قالوا سيّد وسيْد وميّت وميْت وليّن وليْن ثم انكم يوم القيمة عند ربكم
تختصمون اى يخاصم الكافر المؤمن والكاذب الصادق والفقير الغنى والضعيف القوى والظالم والمظلوم وقيل
تخاصم الكفار مع الكفار يعنى الرؤساء والتابع مع السفلة والتبعة قوله فمن اظلم ممن كذب على الله يعنى حين قالوا النصارى
المسيح ابن الله واليهود قالت عزير ابن الله والمشركون الملائكة بنات الله وكذب بالصدق اى بالقرآن او بالنبى عليه السلام
او بها للنبى والذى جاء بالصدق النبى وصدق به هو ابو بكر رضى الله عنه او المؤمنون وقرى وصدق بالتخفيف اى صدق به الناس
وقرى صُدِّق به اليس الله بكاف عبده يعنى النبى عليه السلام وقرى عباده وقرى بالاضافة والمعنى بنصره وكفاية امره
قوله ويخوفونك بالذين من دونه اى بالاوثان وذلك ان الكفار قالوا يا محمد انك تشتم آلهتنا وتعيبها فانتهى وانا نخاف ان
تصيبك بسوء اى تخبلك وتجننك ... وهذا مثل قول قوم هود ان نقول الا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء اى تخبل وجنون هل هن كاشفات ضره وهل هن ممسكات رحمته هو مضاف ...
وقرى كاشفات وممسكات منونا وضره ورحمته بالنصب يعنى ان الاصنام هل هن كاشفات شدة او دافعات ضر وبلاء
وعلة قل حسبى الله اى يكفينى الله عليه يتوكل اى يثق المتوكلون يا قوم اعملوا على مكانتكم اى فى منازلكم
عليه اى عامل اى على منازلكم فسوف تعلمون اى من الغالب منا او منكم من يأتيه عذاب يخزيه اى يذله ويهينه
ويحل عليه عذاب مقيم اى دائم لا يبرح قوله انا انزلنا عليك الكتاب يعنى القرآن الله يتوفى الانفس حين موتها وتوفيها اخذها
بعينه بالموت او حسّه بالنوم وعن ابن عباس فى ابن آدم نفس وروح فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه
والتى لم تمت فى منامها اى ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها فيمسك يعنى الروح عن الجسد التى قضى عليها الموت فى النوم

القاف وكسر الصاد وفتح الياء ويرسل الاخرى يعنى ويرسل الارواح الى الجسد الذى لم يقض عليه الموت الى اجل مسمى اى الى تمام الاجل
وهو انقضاء العمر قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء يعنى عبدوا الاوثان من دون الله لتشفع لهم قل اولو كانوا لا يملكون شيئا
يعنى من الشفاعة ولا يعقلون يعنى الشفاعة فكيف يشفعون وانكم تعبدونهم والجواب محذوف تقديره اولو كانوا بهذه الصفة
تتخذونهم قل لله الشفاعة جميعا اى قل لهم بالحجة لله الشفاعة جميعا وملكها وكلام بها واذا ذكر الله وحده اشمأزت
يعنى انقبضت عن التوحيد ونفرت عنه وانقبضت واذا ذكر الذين من دونه يعنى الاوثان اذا هم يستبشرون اى يفرحون
بذكر آلهتهم وذلك حين القى الشيطان فى امنية الرسول وتلاوته حين قرأ سورة النجم فلما بلغ قوله افرأيتم اللات و
العزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان فى امنيته فقال هى الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى الى آخر القصة
وهى مذكورة فى سورة الحج ولو ان للذين ظلموا اى اشركوا ما فى الارض جميعا يعنى من الاموال ومثله معه والهاء راجعة الى ما
لافتدوا به اى لفكوا به انفسهم من سوء العذاب اى من كثرة العذاب وشدته وبدا لهم من الله اى ظهر لهم منه ما لم يكونوا
يحتسبون اى ظنوا اعمالهم حسنات فاذا هى ظهرت سيئات وحاق بهم اى نزل بهم ما كانوا به يستهزئون يعنى جزاء كفرهم ووبال
استهزائهم قوله فاذا مس الانسان ضر دعانا اى لما اصابه مرض وفقر وشدة وتضرع الى الله ثم اذا خولناه اى اعطيناه
نعمة منا اى اذهبنا مرضه وفقره وشدته قال انما اوتيته على علم عندى اى على خير علمه الله عندى لى وعلى فضل علم الله منى او انى
اهل فاعطانى ذلك بل هى فتنة اى تلك العطية محنة من الله يبتلى الله بها العبد ليشكر او يكفر ... نزلت الاية فى ابى حذيفة
بن المغيرة قوله قد قالها الذين من قبلهم يعنى هذه المقالة الكفار الامم الماضية من قبلكم كمثل قارون حين قال انما اوتيته
على علم عندى قوله قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم يعنى بارتكاب المعاصى والغلو فيها نزلت فى قوم من اهل مكة هموا
بالاسلام ثم قالوا ان محمدا يقول من عبد الاوثان وقتل النفس وزنا لا يغفر له وقد فعلنا هذا كله فاعلم الله ان من قد
تاب فلمن غفر الله له كل ذنب فقال لا تقنطوا من رحمة الله اى لا تيأسوا وقيل نزلت فى وحشى قاتل حمزة عم النبى عليه السلام
وروى ابو سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يامر بعبد من عبيده يوم القيامة الى النار فيذهب به فاذا مضى
ثلث الطريق التفت واذا مضى ثلثا الطريق التفت واذا اشرف على النار التفت فيقول الله تعالى ردوه فاذا كان التفاته بحجة عندك
فيرده فيسأله الله تعالى عن التفاته فيقول نعم يا رب لما مضيت ثلث الطريق ذكرت قولك ومن يغفر الذنوب الا الله فرجوتك
فلما مضيت ثلثى الطريق ذكرت قولك وربك الغفور ذو الرحمة فصار رجائى اكثر من الاول فلما اشرفت على النار
ذكرت قولك قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قال فيامر الله تعالى
به الى الجنة قوله وانيبوا الى ربكم اى ارجعوا اليه بالطاعة واسلموا له اى اخلصوا له واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم يعنى القرآن والايمان به قوله ان تقول نفس يا حسرتا اى يا ندامتا وقرى يا حسرتاى ويا حسرتى
يعنى افعلوا ما امرتكم به من الانابة واتباع القرآن خوفا ان تصيروا الى حالة تقولون فيها هذا القول على ما
فرطت اى قصرت وضيعت وما مصدرية او موصولة فى جنب الله اى فى ذات الله وطاعته وامره تعالى انا
فى جنب الله وجانبه او بوله طاعة الله او ذكر الله وسلوك طريقه وان كنت لمن الساخرين اى كنت لمن
المستهزئين بدين الله وكتابه او قد كنت من المستهزئين ولم يعن قد قوله لو ان لى كرة اى رجعة الى الدنيا
فاكون نصب على جواب لو من المحسنين اى العاملين بالتوحيد وطاعة الله ابانى يعنى محمدا او القرآن

مضيت

فلعنت بها واستكبرت قرئ بخطاب المذكر وبكاف التأنيث النفس وعن عائشة بكسر التاء لانها اي النفس قوله ويوم القيمة
ترى الذين كذبوا على الله اي قالوا له ولد وجوههم مسودة الجملة في موضع الحال لان كان يرى من رؤية البصر وفي موضع
المفعول الثاني لان كان من رؤية القلب وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم يعني اتقوا الكفر والشرك والفواحش اي بفوزهم
وفلاحهم وقرئ بغير الف لا يمسهم السوء وذلك لاعمالهم الصالحة ولا هم يحزنون يعني يوم القيمة له مقاليد السموات
والارض اي لله مفاتيحها وخزائنها وواحدها اقليد وقيل مقليد وقيل مقلاد وخزائن السموات بالمطر وخزائن الارض بالنبات
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاليد السموات والارض سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قوله قل افغير الله تأمروني هذا جواب الذين دعوه الى دين آبائه وما قدروا
الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته ولا وقروه حق وحدانيته حيث نسبوا اليه الولد والشريك وسبب نزولها
ان رجلا اتى النبي عليه السلام وقال له يا ابا القسم هل بلغك ان الله يحمل الخلائق على اصبع والارض على اصبع والشجر على
اصبع والثرى على اصبع فضحك النبي حتى بدت نواجذه مستعجبا من جهله ونزلت الآية والارض جميعا قبضته يوم القيمة
يكون واحدة ثم قال والسموات مطويات بيمينه وهذا كقول الرجل انطوى عني كذا فهو مطوي عني وكقوله طويت كلامي و
طويت الايام وانطوى عمرهم كل ذلك على المضي والذهاب وهذه من الاستعارات اللطيفة اشارة الى الفراغ من جانبه وجلاله
عن ادراك يعني ان الكل ملكه وفي قبضته وقدرته لا مانع له ولا منازع له فيها والطي ضد النشر وقرئ مطويات بالنصب على
الحال قوله بيمينه اي بقدرته وقوته ونفخ في الصور قيل هو شبه قرن او هو جمع صورة وقد سبق في الانعام فصعق من في
السموات يعني مات الا من شاء الله قيل هم الشهداء وقيل المستثنى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل لم يموتوا وقت
النفخ ثم يموتون بعد ذلك وقيل هم حملة العرش وقيل هم حور العين قال النبي عليه السلام النفخ في الصور ثلث نفخات
نفخة الفزع ونفخة الصعق وهو الموت ونفخة البعث وبين كل نفخة اربعون سنة وروى ابو موسى عن النبي عليه السلام انه قال
اول من يرفع رأسه يوم القيمة فاذا موسى قائما آخذا بقائمة من قوائم العرش فلا ادري الا كان ممن استثنى في قوله الا من
شاء الله ام رفع رأسه قبلي وقد سبق في سورة النمل ما هذا اقرب فصعق بمعنى الصاعق ثم نفخ فيه اخرى يعني نفخة البعث
فاذا هم قيام ينظرون اي ينتظرون امر الله او ينظرون نظر المبهوت قوله واشرقت الارض بنور ربها اي اضاءت
بما يقيم الله فيها من العدل ويبسط من الفضل وقيل يخلق الله نورا يلبس وجه الارض فتشرق الارض به وقيل يضيء بنور
مخلوق غير الشمس والقمر وقيل يتجلى الله للخلائق فتشرق الارض بنوره وقرئ واشرقت على اسم ما لم يسم فاعله ووضع الكتاب
يعني الذي فيه اعمال بني آدم وجيء بالنبيين والشهداء اي احضروا موقف الحساب والشهداء الذين يشهدون للرسل
بالتبليغ وقيل النبيون هم الانبياء والشهداء هم الاولياء وقيل الشهداء هم الحفظة من الملائكة قوله وسيق الذين كفروا
الى جهنم زمرا اي جماعات في تفرقة واحدها زمرة وهو جماعة الموضع في الزمر جماعة بعد جماعة اي في تفرقة بعضها على اثر بعض
وقيل دفعا وزجرا بصوت كصوت المزمار قوله فتحت قرئ بالتشديد وبالتخفيف وقال لهم خزنتها يعني الزبانية
توبيخا وتقريعا الم يأتكم يا معشر الكفار رسل منكم يعني الانبياء من بني آدم يتلون عليكم آيات ربكم اي كتب الله
وينذرونكم اي يخوفونكم لقاء يومكم هذا اي يوم تدعون قوله ولكن حقت كلمة العذاب وهي قوله لاملان جهنم الآية
قيل ادخلوا يعني يقول الزبانية للكفار ادخلوا ابواب جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا اي المؤمنين

اي المؤمنون جاء واعلى مراكبهم الى دار الكرامة اعزازا وفتحت هي واو الحال اي جاؤها وقد فتحت ابوابها وحذف من
قصة اهل النار لبيان انها كانت معطلة قبل مجيئهم وهو اشد لخوفهم لان توقع البلاء اشد من وقوعه وقال لهم خزنتها
يعني خزنة اهل الجنة وهو رضوان واصحابه قوله سلام عليكم طبتم اي كنتم طيبين في الدنيا بطاعة الله مطهرين من الذنوب
زكيين من الشرك وفزتم بالجنة قوله وقالوا الحمد لله يعني اهل الجنة قالوا الشكر والمنة لله بعد دخولهم الجنة الذي صدقنا
وعده وهو قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا واورثنا الارض يعني ارض الجنة
نتبوأ منها اي نتخذ منها منازل حيث نشاء يعني من الاماكن فنعم اجر العاملين اي ثواب المطيعين الجنة وترى
الملائكة حافين من حول العرش اي محدقين محيطين به وقضي بينهم اي حكم بين اهل الجنة واهل النار او بين الانبياء والامم
بالحق اي بالعدل والصدق وقيل الحمد لله رب العالمين هذا قول اهل الجنة شكروا الله على انعامه وخلاصهم من النار
او قيل لهم قولوا الحمد لله رب العالمين

سورة المؤمن

وهي مكية عند الجمهور وهي خمس وثمانون آية في الكوفي
واثنتان واربع في المدني والمكي واثنتان في البصري وهي الف ومائة وتسع وتسعون كلمة وهي اربعة آلاف حرف
وتسعمائة وستون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح
نبي ولا صديق ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء ثمرة وان ثمرة
القرآن ذوات حم هن روضات جنات مخصبات متجاورات وقال ابو الدرداء كنا نسمي الحواميم العرائس
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى حم قرئ بامالة الحاء وتفخيمها وتسكين الميم وفتحها
والفتح لاختيار اخف الحركات لالتقاء الساكنين كاين او النصب باضمار اقرأ ومنع الصرف للتأنيث والتعريف قيل هو
قسم او قضى ما هو كائن او اسم من اسماء الله تعالى او اسم من اسماء القرآن وقيل هو افتتاح اسماء الله تعالى فالحاء من حق
او حميد او حنان وقيل اي حكيم اي حكم وقضى ما هو كائن والميم من ملك ومجيد ومنان يعني اقسم الله بحكمه وملكه
ان لا يعذب من قال لا اله الا الله مخلصا وقيل الر وحم ون حروف الرحمن وشبهه وقال الخليل حم النبي
لو اقض قضاه تنزيل الكتاب ابتداء وخبر يعني ان هذا الكتاب تنزيل من الله العزيز اي بالنقمة لمن لا يؤمن به
العليم يعني بمن آمن به غافر الذنب يعني لمن يقول لا اله الا الله وقابل التوب يعني لمن قال لا اله الا الله وتاب
من الشرك والمعاصي شديد العقاب يعني لمن مات على الشرك ذي الطول اي ذي النعم والسعة او التفضل
الطول بمدته قوله ما يجادل اي ما يطعن ولا يقدح في آيات الله الا الذين كفروا اي ما يكذب بمحمد والقرآن الا
الكافرون فلا يغررك تقلبهم في البلاد اي تصرفهم ومجيئهم فيها بهم في امورهم وهمت كل امة برسولهم اي
قصدت كل امة رسولها ليأخذوه اي ليهلكوه ويقتلوه لقوله وكلا اخذنا بذنبه وقرئ برسولها ليدحضوا
به الحق اي ليبطلوا بالشرك الايمان فكيف كان عقاب اي انظروا كيف كان عقوبتي لهم وهو استفهام
تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم يعني الذين قد وجدوه حقا قوله وكذلك حقت كلمة ربك وقرئ كلمات ربك انهم اصحاب
النار ومعناه كما وجب العذاب على من كان قبل العرب بكفرهم فكذلك يجب العذاب على العرب بكفرهم مثل الامم السالفة
قوله الذين يحملون العرش وهم ثمانية من الملائكة او ثمانية اصناف من الملائكة ومن حوله يسبحون بحمد ربهم اي
يصدقون بالله ويؤمنون به وصف حملة العرش بالايمان لبيان شرف الايمان ويستغفرون للذين آمنوا

يعني للمؤمنين اهل الارض قوله ربنا اي يا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وهو نصب على التمييز اي وسعت رحمتك يا ربنا
كل شيء فاغفر للذين تابوا يعني من الشرك والكفر واتبعوا سبيلك يعني دينك وقهم عذاب الجحيم اي اصرف
عنهم العذاب ومن صلح من آبائهم وازواجهم يعني ومن آمن من آبائهم وذرياتهم ادخلهم ايضا جنات
عدن العزيز اي في ملكه الحكيم اي في امرك وقضائك وقهم السيئات اي اعصمهم منها او العقوبات
ان الذين كفروا ينادون يعني يوم القيامة لمقت الله يعني لما رأوا اعمالهم الخبيثة ودخلوا النار مقتوا
حينئذ انفسهم فنودوا لمقت الله اياكم في الدنيا حين دعيتم الى الايمان اذ تدعون الى الايمان اي حين دعتهم
من الضلالة الى الهدى فتكفرون اي تجحدون اكبر من مقتكم انفسكم يعني اليوم ولا بد يصلح للقسم وللابتداء
والمعنى لابتداء البعض وفي الآية تقديم وتأخير ومعناه ينادون يوم القيمة لمقت الله في الدنيا اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم وذلك ان الظالم يعض على يديه ويقول لقد مقت نفسي فيقال
لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم قوله قالوا ربنا امتنا اثنتين الآية وذلك انهم كانوا امواتا نطفا
في اصلاب آبائهم فاحيوا ثم اميتوا في الدنيا ثم احيوا للبعث وقيل اماتهم في الدنيا واحياهم في القبور ثم
اماتهم في القبور واحياهم للبعث وذلك انهم انكروا في الدنيا البعث بعد الموت فاقروا يوم القيمة بموتتين
وحياتين وقيل معناه ما ذكر الله في قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فاعترفنا بذنوبنا اي
اقررنا بشركنا وكفرنا وجحودنا في انكار البعث وبطلان قولهم ان هي الا موتتنا ... فهل
الى خروج من سبيل يعني فهل الى خروج من النار من طريق او بطريق سبيل فقيل لهم ذلكم يعني العذاب
والمقت بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اي اذا دعيتم الى توحيده في الدنيا كفرتم اي جحدتم وان يشرك به
تؤمنوا اي تصدقوا ذلك الشرك وتقولون له ولد فالحكم لله اي في انزال العذاب بكم العلي
اي اعلى من كل شيء الكبير اي الاكبر من كل شيء قوله هو الذي يريكم آياته يعني يريكم دلائل توحيده مما في
في السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والجبال والرياح والسحاب والامطار والليل والنهار
والفلك والبحار والمعادن والنبات في الارض عاما بعد عام وينزل لكم من السماء رزقا يعني المطر
وما يتذكر الا من ينيب اي ما يتعظ بذلك الا من يرجع الى الله بالايمان ويرجوا ثوابه ويخاف عقابه
ثم عظم نفسه فقال رفيع الدرجات اي رافع الدرجات وخالقها وهي منازل الانبياء والاولياء يعني رافع درجات
اهل الجنة في الجنة او طبقات ثواب الانبياء والمؤمنين او رافع السموات وقرئ رفيع بالنصب على المدح ذو العرش
اي صاحب العرش وخالقه ومالكه يلقي الروح اي ينزل جبرئيل بالنبوة والقرآن او بالوحي الذي يحيى به القلوب من موت
الكفر من امره اي بامره على من يشاء من عباده اي على من يخصه بالرسالة لينذر يوم التلاق اي ليخوف يوم التلاق
يعني يوم يلتقي اهل الارض واهل السماء او الظالم والمظلوم او جميع الخلائق وهو يوم القيمة وقرئ بالتاء لينذر بالياء
اي ينذر الله وبالتاء اي لتنذر انت يا محمد يوم هم بارزون اي خارجون من قبورهم
ظاهرون قوله لا يخفى على الله منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم ولا يخفى عليه في الدنيا منهم شيء ولكن يعني القيمة
بالجزاء لمن الملك اليوم اي يقوله الله يوم القيمة ثم يرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار وقيل يجيبه الخلائق كلهم

بعد احيائهم لله الواحد القهار وقيل ينادي مناد يوم القيمة لمن الملك اليوم وخص يوم القيمة بذلك لانقطاع الدعاوى
فيه بخلاف الدنيا فان الخلائق من الملوك واتباعهم يملكون في الدنيا وفي الآخرة لا ملك الا لله قوله اليوم تجزى كل نفس
يعني برة وفاجرة بما كسبت اي من الخير والشر لا ظلم اليوم يعني لا جور على احد يوم القيمة اي لا ينقص من حسناتهم ولا
يزاد على سيئاتهم قوله وانذرهم يوم الآزفة اي خوفهم يوم القيمة وسمي بذلك لقربها فان كل آت قريب اذ القلوب لدى الحناجر
اي عند الحلقوم وذلك ان القلوب ترتقي الى الحناجر وهي الحلاقيم فلا تخرج ولا تعود من اهوال يوم القيمة كاظمين اي
مكروبين وهو حال من اصحاب القلوب يعني ممتلئين غما وخوفا وحزنا ما للظالمين من حميم اي للكافرين من قريب ولا
شفيع يطاع يعني فيشفع فيهم يعلم خائنة الاعين اي يعلم استراق النظر الى ما لا يحل يعني من خيانة الاعين وما تخفي الصدور
اي وما تضمر القلوب من الخير والشر ومن الغل والحسد والحقد قوله والله يقضي بالحق اي يحكم بالعدل فيجزي بالحسنة والسيئة والذين
يدعون من دونه يعني الاوثان وقرئ بالياء والتاء لا يقضون بشيء اي لا يحكمون بشيء في يوم القيمة ان الله هو السميع اي لاقوال العباد
البصير اي باعمالهم وضمائرهم فان القاضي انما يقضي بما يسمع او يبصر قوله اولم يسيروا في الارض الآية وقد سبق تفسيره كانوا هم اشد
منهم قوة هم فصل ... لان يكون بين معرفتين او بين نكرتين تقارب المعرفة او بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة وانما عرض
معرفة الا انه يشبه المعارف لامتناعه من دخول اللام عليه وقرئ منكم على الخطاب قوتهم كانت بالاموال والعبيد والقوى
وآثارا في الارض اي من عمارة المدن والقصور والبنيان ورفع الانهار لانهم كانوا اطول اعمارا واكثر اموالا واعظم ملكا
واقوى نفوسا فاخذهم الله بذنوبهم اي اهلكهم بشركهم وكفرهم وما كان لهم من الله اي من عذاب الله من واق اي من مانع وعاصم
يقي العذاب عنهم ذلك اي ذلك العذاب لهم في الدنيا بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات يعني بالدلائل والحجج والبراهين
فكفروا بالرسل وبما جاءوا به فاخذهم الله اي بالعقوبة قصة موسى عليه السلام ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
يعني التسع آيات وقد مضى ذكرها في عدة مواضع وسلطان مبين يعني حجة ظاهرة الى فرعون وهامان وقارون وانما ذكر قارون
مع فرعون وهامان قيل لان فرعون كان يكرمه ويعظمه لجاهه وماله وقيل كان قارون وهامان وزيري فرعون فقالوا يعني
القبط ساحر كذاب يعنون موسى عليه السلام فلما جاءهم بالحق من عندنا اي جاءهم موسى بدين الحق من عند الله قالوا يعني القبط
اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه اي زجرا لآبائهم وامهاتهم لما آمنوا بموسى واذلالا لبني اسرائيل قوله وقال فرعون ذروني
اقتل موسى اي اتركوني اقتله وليدع ربه اي ليجيبه او لينصره الذي يزعم انه ارسله اني اخاف ان يبدل دينكم اي
عبادتكم ويغيركم عما انتم عليه او ان يظهر في الارض الفساد وقرئ او ان ويظهر بفتح الياء والهاء ورفع الدال من الفساد
وقرئ بضم الياء وكسر الهاء ونصب الدال من الفساد والمعنى يظهر الفتنة والمشاجرة ويعني بالفساد ما قال الله في قصته
... الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة علم فرعون ان موسى ان ظهر عليهم فيزيلهم في ملكهم
واذل القبط بعد عزهم فلما قال فرعون هذا استعاذ موسى بربه فقال يعني موسى اني عذت اي لذت واعتصمت
بربي وربكم اي الذي هو ربي وربكم قصة حزبيل رضي الله عنه وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه
قيل كان من بني اسرائيل لكنه كان يكتم ايمانه من فرعون وقومه وقيل كان قبطيا وكان ابن عم فرعون وكان اسمه
حزبيل وقيل حبيب وكان على نصف جنس فرعون وكان بمنزلة ولي العهد وقيل هو المذكور في سورة القصص في
قوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى والمعنى رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون اتقتلون رجلا ان يقول

ربي الله اي تقتلونه لاجل انه يقول ذلك وهذا استفهام انكار وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي جاءكم بما يدل على صدقه
من العصا واليد وسائر آيات التسع وان يك كاذبا يعني بما يقول فعليه كذبه اي عليه وبال كذبه ولا يضركم شيئا
ذلك وان يك صادقا يعني فيما يقول يصبكم بعض الذي يعدكم يعني من العذاب وقيل كل الذي يعدكم قوله يا قوم
لكم الملك اليوم اي قال خربيل ذلك واضافه اليهم الى نفسه ليكونوا اقرب الى قبول وعظه ظاهرين في الارض اي غالبين
في ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله اي قال خربيل من يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا يعني العذاب والبأس فعلم فرعون
ظهور حجته وفهم صواب مقالته فحينئذ قال لقومه ما اريكم الا ما ارى يعني لنفسي وما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم
الا سبيل الرشاد اي طريق الهدى والصواب في تكذيبهم موسى وقال الذي آمن يعني خربيل اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
اي اخاف ان يصيبكم مثل عذاب الامم الماضية حين كذبوا رسلهم ومثل ايامهم ثم فسر ذلك الاحزاب فقال مثل داب قوم نوح
اي مثل السنة والعادة في قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم في اهلاكهم بالعذاب وما الله يريد ظلما للعباد
اي لا يعذب احدا قبل اقامة الحجة عليه بارسال الرسل ثم خوفهم بيوم القيمة وهو قوله ويا قوم اني اخاف عليكم يوم
التناد يعني عذاب يوم القيمة اي يوم ينادي فيه بالسعادة والشقاوة اي سعد فلان وشقي فلان وقيل يوم يدعى
كل قوم باعمالهم او ينادي اهل الجنة اهل النار واهل النار اهل الجنة وقرئ يوم التنادّ بتشديد الدال يعني يوم
يطلبون الفرار والهروب من العذاب وذلك لانهم اذا عاينوا النار فيندّون كما يندّ البعير اذا شرد على اربابه
فيفرون مدبرين هاربين في الارض وهو معنى قوله يوم تولون مدبرين اي منصرفين عن موقف الحساب الى النار
ولقد جاءكم يوسف من قبل هذا من كلام خربيل او موسى يعني يوسف بن ابرهيم بن يوسف جاء الى فرعون نبيا
فاقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل يعني يوسف بن يعقوب وقيل هو فرعون موسى عمّر من حين يوسف الى وقت
موسى حتى اذا هلك اي مات يوسف قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا يعني اقمتم على كفركم وظننتم ان الله
لا يجدد عليكم الحجة ولا يرسل اليكم كذلك اي مثل ذلك الضلال يضل الله يعني عن دينه من هو مسرف اي
مشرك مرتاب اي شاك في توحيد الله وصدق انبيائه قوله الذين يجادلون في آيات الله هو بدل من قوله كل من هو
مرتاب فانه في معنى الجمع اذ لا يريد مسرفا واحدا والمعنى يجادلون في ابطال آيات الله بغير سلطان اتاهم
اي بغير حجة اتتهم من الله كبر مقتا عند الله اي عظم بغضهم وجدالهم عند الله وعند الذين آمنوا وهذا
دليل على وجه التعجب كذلك يطبع الله الطبع الختم اي يختم على كل قلب متكبر جبار قرئ القلب بالاضافة وبالتنوين ووصف
القلب بالتكبر فانه منبعه قوله يا هامان ابن لي صرحا اي قصرا طويلا لعلي ابلغ الاسباب اي الطرق اسباب
السموات هو بدل مما قبله والمعنى ابلغ الطرق من سماء الى سماء وانما ابهم ثم اسباب ثم فسرها تفخيما للشان
فاطلع قرئ بالرفع بالعطف على ابلغ وبالنصب على جواب الامر او على انه في معنى لعل من التمني اي ليت
بنيت لي اطلع واني لاظنه كاذبا اي في قوله وكذلك اي ومثل ذلك وصفنا زين لفرعون سوء عمله اي قبح عمله
في كل شيء وصد عن السبيل قرئ بضم الصاد اي صده الله او الشيطان وقرئ بفتح الصاد اي صد فرعون
الناس عن السبيل اي عن الايمان وما كيد فرعون الا في تباب اي في هلاك وخسار وليس له في عون ولا اجابة
قوله وقال الذي آمن يعني موسى او الرسل او خربيل فلا يجزى الا مثلها فان الزيادة ظلم يرزقون فيها بغير حساب

ويا قوم مالي ٤١

اي تصب عليهم الرزق صبا بغير حساب قوله ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة اي الى الايمان
وطريق الجنة وتدعونني الى النار اي الى سخط الله تدعونني لاكفر بالله واشرك به يعني اجحد
الله واجعل معه شريكا ما ليس لي به علم اي تزعمون انه شريك الله وانا ادعوكم الى العزيز
الغفار اي الى عبادة العزيز الغفار لمن دعوت له والتيه لا جرم اي حقا ومعناه
القسم او جرم بمعنى كسب الجانم الكاسب انما تدعونني اليه يعني من المعبود من دون الله
يعني الاصنام ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي لا يستجيب لاحد في الدنيا ولا في الاخرة وان
مردنا الى الله اي مرجعنا الى الله بعد الموت فيجازينا وان المسرفين يعني المشركين والعاصين
هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم يعني يوم القيمة عند معاينة العذاب حيث
لا ينفعكم الذكر ولا تعدّونه على الوعظ قال وافوض امري الى الله اي اسلمه الى الله ثم خرج
المؤمن عنهم فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا اي حفظه مما
ارادوا به من الشر وحاق بآل فرعون اي احاط بهم سوء العذاب اي غرقوا ودخلوا النار
وذلك قوله النار يعرضون عليها اي على ارواح آل فرعون وقيل ارواحهم في اجواف طيور سود
كل يوم يدخلون في النار مرتين غدوة وعشية وهو عبارة عن الدوام فهما منصوبان على المصدر
وقيل النار بالنصب بفعل يدل عليه يدخلون النار غدوا وعشيا وذلك انهم يعرضون على النار صباحا
ومساء فيقال لهم هذه منازلكم اذا بعثتم ويوم تقوم الساعة يعني يوم القيمة يقول الله للخزنة قوله
آل فرعون اي يا آل فرعون وقومه اشد العذاب ممن قرأ ادخلوا بكسر الالف وفتح الهمزة مقطوعة
فآل فرعون مفعول به ومن قرأ بضم الهمزة والخاء فيكون الخطاب لآل فرعون ويكون آل منصوب
على نداء المضاف واذ يتحاجون اي يتخاصمون في النار يعني السفلة والعالية فيقول الضعفاء
للذين استكبروا اي يقول السفلة للعالية انا كنا لكم تبعا يعني في الدنيا وهو جمع تابع او هو ذو تبع
انا كل فيها اي يقول الرؤساء للاتباع نحن وانتم في النار وقرئ كلا حالا نعتا وقال الذين في النار لخزنة جهنم
جمع خازن ولم يقل لخزنتها واظهر في موضع الكناية تفخيما للشان او جهنم اشد النار التي اطغى
الكفار وابعاهم فيها ادعوا ربكم اي اسألوا ربكم يخفف عنا قالوا فادعوا اي انتم فانا
لا ندعو الله لكم قوله انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا اي بالحجة والبراهين والنصر
في الحرب ويوم يقوم الاشهاد يعني يوم القيمة ولا شهاد جمع شاهد وهم الحفظة من الملائكة
والانبياء او المؤمنون او الجميع قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم اي لا ينفع الكافرين عذرهم
يوم القيمة ولهم اللعنة اي السخط والعذاب ولهم سوء الدار اي عذاب النار جهنم قوله ولقد آتينا
موسى الهدى اي اعطينا موسى التوراة واورثنا بني اسرائيل الكتاب يعني التوراة اي انزلنا عليهم
ما في الكتاب هدى اي من الضلالة قوله وذكرى لاولي الالباب اي وموعظة لذوي العقول وانتصابهما على
المفعول له او على الحال قيل نسخه آية القتال قوله فاصبر اي على الاذى ان وعد الله حق اي كائن

بامدادك اياهم بالعذاب وينصرك عليهم واستغفر لذنبك يعني من الصغائر قوله ان الذين يجادلون في آيات الله
اي يخاصمون في القرآن والنبوة بغير سلطان اتاهم اي بغير حجة ولا عذر جاءهم ان في صدورهم الا كبر ما هم
ببالغيه اي ما في صدورهم الا الكبر والطمع يريدون ان يعلوا على محمد وما هم ببالغي ذلك الكبر وذلك ان اليهود
قالوا ان يخرج المسيح بن داود وهو الدجال فيخوض البحر وتسير معه الانهار وتطلع الشمس وتسوق الى مغربها
ويحق البنا الملك فاستعذ بالله اي من شر هؤلاء القوم ومن فتنة المسيح الدجال قوله لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس اي اعظم في العقل من اعادة الناس للبعث وحفظ السموات والارض اكبر من حفظهم
وذلك على الله يسير فكيف حفظ ملكك واكبر من فعل الدجال ولكن اكثر الناس يعني اليهود لا يعلمون
يعني فتنة الدجال قوله وما يستوي الاعمى والبصير اي لا يستوي المؤمن والكافر او العالم والجاهل في
الفضل والثواب والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء يعني ولا المشرك قوله وقال ربكم ادعوني
استجب لكم اي اعبدوني ووحدوني اثبكم واغفر لكم ذنوبكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي عن
توحيدي وطاعتي داخرين اي ذليلين صاغرين قوله الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي منزلا لاحيائكم
وموتاكم والسماء بناء يعني سقفا مرفوعا على الارض مثل القبة قوله وصوركم فاحسن صوركم اي خلقكم
مستوين منتصبي القامة ولم يخلقكم كسائر الدواب من ذوات الاربع وغيرها قل اني نهيت ان اعبد
الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام هو الذي خلقكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة يعني
ذريته آدم ثم من نطفة آدم وقد سبق تفسيرها قوله الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله يعني في القرآن
يقولون ليس هو من عند الله انى يصرفون اي كيف صرفوا عن الحق الى الباطل اذ الاغلال في اعناقهم
وهو جمع غل والسلاسل يعني في ارجلهم يسحبون في الحميم اي يجرون بالسلاسل في النار في الماء الحار
ثم في النار يسجرون اي يسحبون وتوقد بهم النار بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا ارادوا ان الاصنام لم تكن
شيئا لانها لم تكن تضر ولا تكن تنفع شيئا ولا تسمع ولا تبصر كذلك يضل الله الكافرين اي يضلهم عن
الحجة وعن الايمان يعني كما فعل بهؤلاء من الضلالة يفعل بكل كافر ذلكم اي العذاب الذي نزل بكم
بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق اي بالباطل وبما كنتم تمرحون اي تختالون وتفتخرون وتفرحون
بالمعاصي فاما نرينك بعض الذي نعدهم اي من العذاب في حياتك او نتوفينك يعني قبل ان
ينزل بهم العذاب فالينا يرجعون اي فننتقم منهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك اي قبل
مبعثك يا محمد منهم من قصصنا عليك اي وهم المذكورون في القرآن ومنهم من لم نقصص عليك
وهم الذين لم يذكروا في القرآن فاذا جاء امر الله وهو قضاؤه بين الانبياء واممهم قضي بالحق
اي لم يظلموا وخسر هنالك المبطلون يعني وتبين خسران اهل الباطل الله الذي جعل
لكم الانعام وهي الابل والبقر والغنم لتركبوا منها اي منها ما هو للركوب كالابل ومنها تاكلون اي
من لحومها ولكم فيها منافع اي من الركوب والولد واللبن والصوف والوبر والشعر ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم اي من حمل اثقالكم الى البلاد فلما جاءتهم رسلهم بالبينات يعني بالدلائل

والحجج فرحوا بما عندهم من العلم يعني بشركهم وجهالتهم التي كانوا عليها وقيل هو قولهم نحن اعلم منهم ونحن نعلم انا
لا نبعث ولا نعذب كما قال سقراط حين قيل له لو هاجرت الى موسى عليه السلام فقال نحن قوم مهتدون فلا حاجة بنا الى من
يهدينا وقيل هو علمهم بمصالح المناهج والمزارع وهل جحدت الرسل ما عندهم من العلم بجهالتهم ومدارك اعلامهم
فلما راوا باسنا اي عاينوا نزول العذاب بهم قالوا آمنا بالله اي وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعني الاصنام
فلم يك ينفعهم ايمانهم اي لم ينفع ولم يصلح ان ينفعهم سنة الله هو مصدر موكد او اغراء او سن سنة الله او اتبعوا سنة الله
وتقدير لسنة الله اي امر الله وحكمه التي قد خلت في عباده يعني في القرون الماضية يعني انهم لما راوا الباس آمنوا
فذلك حين لا ينفعهم الايمان وخسر هنالك الكافرون اي هلكوا او تبين لهم الخسران عند نزول العذاب سورة
حم السجدة وتسمى سورة فصلت وهي مكية وهي اربع وخمسون آية في الكوفي وثلاث في المدني والمكي واثنتان في البصري وهي
سبعمائة وسبعون كلمة وهي ثلاثة آلاف حرف وثلاثمائة وخمسون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
قرا سورة حم السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات بسم الله الرحمن الرحيم
قوله حم تنزيل هو مبتدا وخبره كتاب فصلت آياته اي بينت بالحلال والحرام والامر والنهي وجعلت تفاصيل في معان مختلفة
قرآنا عربيا نصب على الحال او على المدح لقوم يعلمون اي نزل الكتاب لقوم او فصلت لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا
يعني القرآن بشيرا لاولياء الله بالجنة ونذيرا لاعدائه بالنار وقرئ بشير ونذير بالرفع صفة للكتاب او هو بشير
وقالوا يعني الكفار قلوبنا في اكنة اي في اغطية مما تدعونا اليه اي لا تفقه القلوب ما تدعونا اليه يا محمد
وفي آذاننا وقر اي ثقل وصمم فلا نسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب اي خلاف في الدين فلا نجتمع معك وقيل
نوافقك فاعمل اي خذ في ابطال امرنا انا عاملون اي في ابطال امرك قوله قل انما انا بشر مثلكم يعني لولا الشرع
ان الشرع والعقل لامر لطا وعنكم في متبعاكم بالبشرية لكن العقل يدل الى التوحيد والشرع يوحى وانما عليه الله البلاغ
بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد اي لا شريك له فاستقيموا اليه اي وجهوا وجوهكم
الى الله بالتوحيد والطاعة متقربين اليه واستغفروه اي من الشرك قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة
يعني لا يؤمنون بوجوبها او لا يعطونها او لا يشهدون ان لا اله الا الله فانها زكوة الانفس او لا يعلمون
طاعة الله التي تزكي ابدانهم وقيل ان قريشا كانت تطعم الحاج وتسقيهم فحرموا ذلك على من آمن بمحمد عليه السلام
فنزلت فيهم وهم بالآخرة هم كافرون اي جاحدون البعث قوله لهم اجر غير ممنون اي غير منقوص او غير
مقطوع يقال مننت الحبل قطعته او غير محسوب يعني اجرا لا منة فيه قل ائنكم لتكفرون
اي تجحدون بالذي خلق الارض في يومين يعني يوم الاحد ويوم الاثنين اي في مقدار يومين وطول كل يوم
الف سنة من سني الدنيا وتجعلون له اندادا يعني اشباها وامثالا في العبادة وجعل فيها رواسي اي جبالا
ثوابت اوتادا للارض وبارك فيها اي في الارض بالماء والشجر والنبات والاطعمة والاشربة ثم قال
في اربعة ايام يعني الخلق والاتمام في اربعة ايام او تتمة اربعة ايام مع اليومين وهي يوم الاحد
والاثنين والثلثاء والاربعاء سواء قرئ بالحركات الثلث بالجر على الوصف للايام وبالنصب
على المصدرية اي استوت سواء او قدرها او جعلها سواء وبالرفع على اضمار المبتدا اي هي سواء

للسائلين اي عند ذلك يعني من سال في كم خلقت الارض فيقال له خلقت في اربعة ايام سواء لا زيادة ولا نقصان وقد
ذكر في الاعراف ثم استوى الى السماء اي عمد وقصد الى خلق السماء وقد سبق شرحه في الاعراف فان قلت هذه الآية تدل على انه
خلق الارض قبل السماء لقوله تعالى ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ثم قال بعد ذلك ثم استوى الى السماء اي الى
خلقها وولكن آية اخرى تدل على انه خلق السماء قبل الارض وهو قوله السماء بنيناها رفع سمكها فسواها ثم قال والارض
بعد ذلك دحيها اي خلقها قوله وهي دخان اي بخار مرتفع كالدخان عن سماء الماء فسماه سماء فقال لها وللارض ائتيا
اي كونا ارضا وسماء فكانتا كما قال او ائتيا بما خلقت فيكما من المنافع واخرجها لمصالح خلقي من المطر والنبات
وغير ذلك من الشمس والقمر والنجوم طوعا او كرها اي طائعة او كارهة فاجابتا بالطوع وهو قوله قالتا اتينا طائعين
والمراد جميع السموات والارض ومعناه اعطيا ما فيكما من المطر والنبات وطائعين منصوب على الحال وانما قال
طائعين لانه جرى مجرى من يعقل ويميز وقيل ذكر الله فيها الجوع والعقل قوله فقضاهن سبع سموات اي خلقهن في
يومين يعني سوى الايام الاربعة وهما يوم الخميس ويوم الجمعة فصار المجموع ستة ايام وهو المذكور في الاعراف وفي الدنيا
واوحى في كل سماء امرها اي خلق في كل سماء خلقها وزينا السماء الدنيا بمصابيح يعني النجوم وحفظا اي حفظناها
حفظا بالكواكب من استماع الشياطين الذين يسترقون السمع او للحفظ قوله فان اعرضوا اي عن الايمان فقل
يا محمد انذرتكم اي خوفتكم صاعقة اي عذابا شديد الوقع مثل صاعقة عاد وثمود اي مثل عذابهم
وقرئ صعقة اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم يعني جاءوا آباءهم وابناءهم او يريد جاءوهم
من كل جهة وطافوا بهم ودعوهم الى الله واحتالوا في امدائهم بكل حيلة او خوفهم بما بين ايديهم من عقوبات
الامم وما خلفهم من شدائد يوم القيامة او جاءتهم الرسل من قبلهم يعني لآبائهم ومن بعدهم لهم الا تعبدوا
ان بمعنى اي ومعناه لا تعبدوا او ان مخففة من الثقيلة اي انه قولنا لكم ان لا تعبدوا الا الله قالوا يعني
الكفار لرسلهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة اي لانزل الينا بدل الانبياء ملائكة ومفعول شاء محذوف اي لو شاء ارسال
الرسل لانزل ملائكة بدلهم فانا بما ارسلتم به كافرون اي جاحدون وليس فيه اقرار برسالتهم وانما هو ذكر على زعم الرسل
واستهزاء منهم قوله فاما عاد يعني قوم هود وكانوا باليمن بناحية حضرموت فاستكبروا اي تجبروا وتكبروا بسوابهم
وقالوا من اشد منا قوة اي نحن نقدر على دفع ما يعدنا به من نزول العذاب لانهم كانوا ذوي اجسام طوال في خلق
عظام وشدة عظيمة فرد الله عليهم فقال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة يعني اقدر على هلاكهم
واقدر منهم قوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي شديد العصوف والسموم ذات صوت شديد ماخوذ من الصر
وهو الصوت في ايام نحسات اي نكدات مشؤومات ذوات نحوس او متتابعات وقرئ باسكان الحاء وقرئ نحسات
بالاوات والنحس النائرة وجمعه لاختلاف انواعه لنذيقهم اي بالايام او بالريح عذاب الخزي اي عذاب الصغار
والهوان قوله واما ثمود يعني قوم صالح وقرئ ثمود بالنصب والرفع منونا وغير منون والرفع افصح لوقوعه بعد
حرف الابتداء وقرئ بضم الثاء فهديناهم اي دللناهم على طريق الهدى والضلالة وبينا لهم السبيل فاستحبوا
العمى على الهدى يعني اختاروا الضلال بدل الهدى فاخذتهم صاعقة عذاب الهون اي داهية العذاب والهون
صفة للعذاب او بدل منه ويوم يحشر قرئ بالياء وبناء المفعول وبالنون وبناء الفاعل اي سوف اعداء

الله الى النار يعني سائق الكفار والمشركون الى جهنم فهم يوزعون اي يدفعون حتى اذا ما جاؤها
يعني جاؤا الى النار وما زائدة وقيل هي بعد اذا التقييد معنى قدر في تحقيق الفعل شهد عليهم سمعهم
وابصارهم الآية اي شهدت عليهم الجوارح بعملهم عند انكارهم السيئة او جحودها وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا يعني سماها الجلود اظهارها مباشرة ولا مسة او الجلود الجوارح او الفروج قالتهم
تستترون اي تشهد عليكم سمعكم الآية اي وما كان استتاركم واستخفاؤكم خيفة شهادة الجوارح ولا تفعلون
ذلك خشية الله مع انكم لا تقدرون على الاستتار والاستخفاء من جوارحكم وفروجكم بل استتاركم خوف
لائمة الناس فانكم لا تعتقدون ان الله يعلم وان الجوارح تشهد وقيل سبب نزولها ان رجلين من ثقيف
وختنا لهما من قريش او بالعكس تناجوا في بيت او عند الكعبة ثم قالوا هل يسمع الله كلامنا ونجوانا فنزلت
الآية وذلكم مبتدأ وظنكم وارداكم خبران او ظنكم بدل من ذلكم وارداكم خبر ومعناه اهلككم فان يصبروا
يعني فان يصبروا او لا يصبروا فالنار مثوى لهم اي مقر لهم وان يستعتبوا اي يطلب منهم العتبى وقرئ
بلفظ المجهول وبكسر التاء فما هم من المعتبين يعني ان سالوا ان يعملوا بما يرضون عنه ربهم فما يقدرون على
ارضائه قوله وقيضنا لهم قرناء اي سببنا للكفار قرناء من الشياطين والانس فزينوا لهم ما بين ايديهم
اي من امر الآخرة وانه لا جنة ولا نار قوله وما خلفهم اي من امر الدنيا يعني زينوا لهم الشهوات واللذات وجمع
الاموال وحق عليهم القول اي وجب عليهم القول بالعذاب في امم اي مع امم قد خلت من قبلهم اي قد
مضت من قبل امثالهم من الجن والانس اي من كفار الجن والانس خاسرين اي مغبونين بالخسران والهلاك
وقال الذين كفروا يعني مشركي مكة لا تسمعوا لهذا القرآن اي لا تسمعوه لاذا قرأه محمد عليكم والغوا
فيه يعني ارفعوا اصواتكم باللغو والباطل لاذا قرأه محمد او لا دخلوا فيه باطل الكلام وعارضوه باللغو
والباطل وارفعوا اصواتكم بالاشعار والرجز ولا تلتفتوا اليه وقرئ بفتح الغين وضمها من لغي يلغى
وكذا يلغوا واللغو هو كلام الخالي عن الفائدة لعلكم تغلبون اي تغلبون محمدا على قراءته فيتركها
فيتركها نزلت الآية في ابي جهل وابي سفيان حين قالا للكفار ارفعوا اصواتكم باللغو والباطل والاشعار
الشعر والرجز عند قراءة محمد واصحابه ولا تشغلوا بسماعه فيغلبونه قوله فلنذيقن الذين
كفروا يعني ابا جهل واصحابه ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اي لنجزين الكفار بشر اعمالهم وقبيح عملهم
ذلك اي الذي ذكرت جزاء اعداء الله النار يعني جزاء الكفار النار لهم فيها دار الخلد اي هم في
النار مخلدون جزاء بجحودهم لآيات الله قوله وقال الذين كفروا يعني في النار ربنا ارنا وقرئ بسكون
الراء وكسرها اللذين اضلانا من الجن والانس يعني من الجن ابليس ومن الانس قابيل بن آدم
لما اول من سنهما فيها سبب المعصية والقتل نجعلهما تحت اقدامنا يعني في النار اي قالوا
ذلك لشدة غيظهم عليهما حيث سنوا لهم المعصية ليكونا من الاسفلين يعني في الدرك الاسفل
من النار او تحتنا قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قيل هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه
او المؤمنون استقاموا على طريق التوحيد وداموا على الايمان ولم يشركوا به شيئا وسببها ...

لأن المشركين قالوا الله ربنا والملائكة بناته وهم شفعاؤنا عنده فلم يستقيموا وقالت اليهود الله
ربنا وعزير ابنه ومحمد ليس بنبي فما استقاموا وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه الله ربنا
وحده لا شريك له ومحمد نبيه صلى الله عليه وسلم فاستقام على الحق ولم يشرك بالله شيئا وأخلص
الدين لله وكذلك الصحابة استقاموا على الحق وأخلصوا الدين لله ولم يرتدوا عنه وذلك كان
قبل نزول الفرائض فنزلت الآية تتنزل عليهم الملائكة يعني عند الموت أن لا تخافوا يعني من ذنوبكم
أو في القبر أو عند البعث ولا تحزنوا يعني على ذنوبكم فإن الله يغفرها لكم نحن أولياؤكم أي
يقول لهم الملائكة أي نحن أعوانكم ولكم فيها أي في الجنة من كل ما تشتهون ولكم فيها ما تدعون
أي ما تتمنون وتسألون من أنواع النعيم نزلا أي جعل الله ذلك رزقا لكم مهيئا قوله ومن أحسن قولا ممن
دعا إلى الله الآية قيل الداعي هو النبي عليه السلام دعا إلى الإيمان والتوحيد أو المؤمنون أو المؤذنون دعاهم
بالأذان أو جميع الدعاة إلى الله وقال إنني من المسلمين يعني ويبين ما فعله لا قوله قوله ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة أي لا تستوي الإيمان والكفر ولا الإيمان مع الكفر ولا تستوي الحسنة والسيئة ادفع بالتي هي أحسن
يعني ادفع عنك كل أذى السيئة بالتي هي أحسن أي بالخصلة الحسنة أو بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو
عند الإساءة فإذا دفعت بالأحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم أي كأنه قريب صديق في شدة المحبة
وما يلقاها أي تلك الخصلة إلا الذين صبروا يعني كظم الغيظ واحتمال الأذى وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم أي
ذو نصيب وافر من الثواب والخير في الجنة أو ما وجدوا فوز قوله ومن آياته يعني الدالة على أنه واحد الليل
والنهار الآية قيد للمذكورات دليل على أنه واحد فإن استكبروا أي عن السجود لله فالذين عند ربك يعني
الملائكة وهم لا يسأمون أي لا يملون من العبادة ومن آياته أي ومن دلائل وحدانيته أنك ترى الأرض
خاشعة يعني جدبة يابسة فإذا أنزلنا عليها الماء يعني المطر اهتزت أي تحركت وربت أي ارتفعت و
انتفخت يعني أحيا الأرض بالمطر وحسن نباتها يلحدون أي يميلون ويعاندون أفمن يلقى في النار قيل
هو أبو جهل ورضي به خير أمن من يأتي آمنا يوم القيامة قيل هو النبي عليه السلام أو المؤمنون مثل عثمان وعمار
بن ياسر قيل نزلت في النبي عليه السلام وأبي جهل اعملوا ما شئتم هو أمر تهديد ووعيد لا أمر معناه
اعملوا ما شئتم فعلي جزاؤكم قوله إن الذين كفروا بالذكر أي بالقرآن لما جاءهم أي حين جاءهم وإنه يعني
وإن القرآن لكتاب عزيز لأنه من الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أي لا يزاد ولا ينقص
أو الكتب التي تقدمت مثل التوراة والإنجيل لا تكذبه ولا تخلف عنه بل تصدقه ولا تبطله ولا يأتي
بعده كتاب يبطله إلى يوم القيامة قوله ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك يعني ما يقال لك يا محمد من الشتم
والأذى فقد قيل للرسل قبلك مثله وهذا تسلية للرسول يعني لئن كذبك قومك فقد كذب الذين من قبلك
من الأمم رسلهم أو ما تخبر إلا بما أخبر الأنبياء قبلك إن ربك لذو مغفرة أي لمن تاب من المؤمنين وذو عقاب أي
للكافرين قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا يعني ولو أنزلناه بالعجمية قوله لقالوا يعني كفار مكة لولا فصلت
آياته أي هلا بينت آياته أأعجمي وعربي أي القرآن أعجمي والرسول عربي أي كيف يكون النبي عربيا

والقرآن أعجميا هذا لا يستقيم وهذا جواب قوله ولو نزلناه على بعض الأعجمين أي على لسانهم ولغتهم لقالوا لولا فصلت
آياته أي بينت وقرئ أعجمي بغير الاستفهام أي يكون بعضه أعجميا وبعضه عربيا قل هو للذين آمنوا هدى أي
من الضلالة وشفاء أي من الجهل قوله والذين لا يؤمنون أي بمحمد والقرآن في آذانهم وقر أي صمم عن سماع القرآن
وهو عليهم عمى أي القرآن ذو عمى لأنهم لا يفهمونه وقرئ عم بكسر الميم قوله أولئك يعني أمثالهم ينادون من مكان
من مكان بعيد أي كأنهم ينادون من مكان بعيد عن الإيمان والقرآن والتوحيد أو كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون [illegible]
لعدم انتفاعهم بالوعظ يقال للرجل الذي لا يفهم ينادى من مكان بعيد وللذي يفهم إنه ليأخذ الشيء من قريب قوله ولقد آتينا موسى
الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه أي مؤمن وكافر ومصدق ومكذب كما فعل قومك ولولا كلمة سبقت من ربك يعني بتأخير
العذاب عن قومك لقضي بينهم أي لعجل من هلاكهم لفي شك أي من القرآن قوله إليه يرد علم الساعة أي قيام الساعة وما تخرج من
ثمرة وقرئ ثمرات من أكمامها أي من أوعيتها وغلفها وقشورها وما تحمل من أنثى أي من ذكر وأنثى أو طويل أو قصير ويوم يناديهم
يعني في القيامة أين شركائي يعني الأصنام قالوا آذناك أي أسمعناك ما منا من شهيد أي ما فينا من يشهد لك بشريك لما عاينوا
القيامة وظنوا أي أيقنوا وعلموا ما لهم من محيص أي ما لهم مهرب ولا منفذ قوله لا يسأم الإنسان من دعاء الخير أي لا يمل الكافر
من الدعاء بالصحة والمال وقرئ من دعاء بالخير هذا لي يعني باستحقاقي وفضلي عند الله ولئن رجعت إلى ربي يعني يوم القيامة
إن لي عنده للحسنى يعني الجنة قوله ونأى بجانبه أي تباعد بنفسه عن ذكر الله وعن الإيمان وعن دعوة الإسلام فذو دعاء عريض
أي كثير يوصف الكثير بالطول والعرض قل أرأيتم إن كان يعني القرآن من عند الله أي نزوله يعني لا أقول من الإخبار ثم
كفرتم به أي جحدتموه وإنكم ما استكشفتم عنه فلم تنكروه في شقاق بعيد أي في خلاف بعيد عن الحق سنريهم آياتنا في الآفاق
يعني سنريهم في أسفارهم منازل الأمم الخالية مثل مدائن قوم لوط وعاد وثمود لعلهم يعتبرون أو ما فتح الله على النبي وأمته بظهور
الإسلام وفي أنفسهم أي بالبلايا والأمراض أو يوم الفتح أو يوم بدر بالقتل والسبي في الآفاق النواحي أي نواحي الأرض مما ذكر
أو آفاق السماء ونواحيها مثل الشمس والقمر والنجوم وفي أنفسهم من التركيب العجيب وسبيل الغائط والبول حتى يتبين لهم أنه الحق
أي ما نريهم أو الإسلام أو النبي أو القرآن أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد أي أولم يكف بربك يا محمد شاهدا أنه الحق وهو
شهيد بمحمد ولكتابه بالصدق ألا إنهم يعني مشركي مكة في مرية قرئ بكسر الميم وضمها أي في شك من لقاء ربهم يعني يوم القيامة قوله
ألا إنه بكل شيء محيط أي علمه وقدرته محيط بجميع الأشياء **سورة حم عسق** سميت الشورى وهي مكية عند الجمهور وهي
ثلاث وخمسون آية في الكوفي وإحدى وخمسون في البصري وأن من المكي والمدني وهي ثمانمائة وست وستون كلمة وهي ثلاثة آلاف و
ثمانية وثمانون حرفا وروى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ سورة حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة
ويستغفرون له ويترحمون عليه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله حم عسق وإنما توصل
حم عسق [illegible] لأنها لجريت مجرى أخواتها قبلها وبعدها وحم مبتدأ وعسق خبره وقرئ حم سق بغير العين قيل
أي الحكم والميم مجده والعين علمه والسين سناؤه والقاف قدرته يعني أقسم الله تعالى بها أنه لا يعذب من عاذ بلا إله إلا الله
مخلصا من قلبه وقيل هو بعض حم من أسماء الله تعالى وقيل العين من عذاب يوم الظلة أو عذاب يوم بدر والسين من سنين آل فرعون
أو من قوله سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والقاف من قارعة تنزل من السماء تصيب الناس قوله كذلك يوحي إليك يعني هذا
الكتاب قرئ بالياء وكسر الحاء أي مثل هذه السورة في المعنى يوحي إليك الله العزيز هو الفاعل للوحي وقرئ بفتح الحاء لم يسم فاعله

وقرئ بالنون وبرفع اسم الله بالابتداء والعزيز وما بعده اخبار عنه او بفعل مضمر كانه قال من الذي يوحي فقال يوحي الله
مبني للمفعول تبيح له فيها بعده ويؤيده عطف قوله فتح الباء والى الذين من قبلك يعني يوحي الى الانبياء قبلهم له ما في السموات
وما في الارض يعني من خلق وعبيد وملائكة وانس وجان فالكل ملكه وخلقه تكاد قرئ بالياء والتاء السموات يتفطرن
من فوقهن اي من فوق الارضين قرئ بياء ونون ساكنة من انفطر وقرئ بياء وتاء مفتوحة من تفطر اي يتشققن من علو
شان الله تعالى او من قولهم اتخذ الله ولدا وصاحبة وشريكا من فوقهن اي من فوق الارضين او من عظمة الله فوقهن
والملائكة يسبحون بحمد ربهم اي ينزهون الله عن السوء ويستغفرون لمن في الارض يعني من المؤمنين خشية وعظمة الا ان
وبش وانعم في الانبياء والذين اتخذوا من دونه اولياء يعني الاصنام الله حفيظ عليهم اي يحفظ عليهم اقوالهم وافعالهم
ويجازيهم عليها وكذلك اي مثل ذلك الايحاء البين اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى اي لتخوف به اهل ام
ومن حولها اي جميل حكم كالطائف ومياه العرب ونحوها وسميت ام القرى لانها اصل الارض لان الارض دحيت من تحتها وقيل
وسميت ام لان الناس يحجون اليها من آفاق الارض وتنذر يوم الجمع مومنين للعالم وسمي يوم الجمع لاجتماع الخلائق فيه
والارواح والاجسام او كل عامل وعمل لا ريب فيه اي لا شك في يوم البعث ولا ريب كما يرتاب الكافرون فريق في الجنة وهم
المؤمنون وفريق في السعير وهم الكافرون وقرئا بالرفع اي منهم فريق او فريق منهم وقرئ بالنصب على الحال اي متفرقين
يدخل من يشاء في رحمته وهم المؤمنون والظالمون يعني الكافرين قوله ام اتخذوا من دونه اولياء يعني الاصنام فالله هو
الولي اي لا ولي سوى الله والفاء جواب شرط مقدر اي ان ارادوا اولياء الحق فالله قوله وما اختلفتم يعني انتم والمشركون
فيه من شيء يعني من امور الدين فحكمه الى الله اي مرجعه اليه ذلكم الله ربي اي الحاكم بيني وبينكم ربي او ما خاصمتم فيه فتحاكموا
الى النبي او ما تنازعتم فيه من تاويل الآيات فاستوضحوا منه قوله فاطر السموات والارض اي خالقهما قرئ بالرفع خبر ذلكم او مبتدأ
فاطر وبالجر صفة الله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني من الانس اصنافا ذكورا واناثا ومن الانعام ازواجا اي اصنافا
ذكورا واناثا يذرؤكم فيه اي يكثركم في التزويج يعني ازواجا ازواجا وفيه بمعنى به اي نخلق الازواج من الذكور والاناث
او في هذا النوع من الخلقة او يخلقكم في الرحم ويظهركم نسلا بعد نسل ليس كمثله شيء اي ليس كهو شيء والمثل صلة وقيل
استفهام في نفي المثل يعني لو فرض في الوهم له مثل فلا شبيه لمثله قوله له مقاليد اي مفاتيح او خزائن السموات يعني
بالمطر والارض بالنبات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وانها
من كنوز الجنة قوله شرع لكم من الدين اي بين لكم واظهر من الحلال والحرام والفرائض ما وصى به نوحا اي من نعمه
والذي اوحينا اليك يعني القرآن وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي من شرائعهم ثم بين لكم ما هو الموصى به فقال
ان اقيموا الدين يعني شرائع الدين والتوحيد ولا تتفرقوا فيه يعني لا تختلفوا في الدين كبر اي عظم وشق على
المشركين ما تدعوهم اليه اي من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يعني يصطفي من يشاء لدينه ويهدي اليه
اي يرشد الى دينه من ينيب اي من يتوب ويرجع من الشرك قوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم يعني اهل
الكتاب وهم اليهود والنصارى ما اختلفوا الا عن علم بان الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك للبغي بينهم والحسد
وانكروا نعت محمد وصفته وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اعطوا الكتاب منهم الآن واورثوا من بعد اليهود
والنصارى او اعطوا اليهود التوراة من بعد الرسل لفي شك منه مريب اي من القرآن او من التوراة يعني الكفار منهم الآن

ومشركيها

ومشركيها في كتاب القرآن فلذلك فادع اي الى اقامة الدين او الى القرآن او الى ما شرع الله فادع الخلائق واستقم
اي على الدعوة الى التوحيد وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعني آمنت بجميع كتب الله وبجميع رسله وامرت لاعدل
بينكم يعني لا سوى بينكم في التوحيد وفي الحكم وفي جميع الاشياء او في الدين حيث اومن بجميع الانبياء الله ربنا وربكم اي
خالقنا وخالقكم ورازقنا ورازقكم لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة بيننا وبينكم بعد وضوح الحق وقيل هذا
قبل الامر بالقتال قوله والذين يحاجون في الله اي في دينه من بعد ما استجيب له اي اجابوا الله والرسول عليه
قيل نزلت في اليهود والمنافقين يعني من بعد اجابة الله اي اظهار المعجزات او من بعد ما استجاب المسلمون لربهم ولنبيهم وآمنوا
بكتابه ورسوله حجتهم داحضة اي فاسدة او باطلة عند ربهم وعليهم غضب اي سخط ولهم عذاب شديد اي في الآخرة
الله الذي انزل الكتاب بالحق يعني القرآن والميزان اي العدل او البين بالحق او متلبسا بالحق مقترنا به او بالوعد من
الوعيد والتحريم وما يدريك لعل الساعة قريب اي اتيان البعث قريب فقط ذكر لان اتيانها بغير حقيقي وقيل ان
رحمة الله قريب من المحسنين او على المعنى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها اي بالساعة لانهم لا يعلمون انهم محاسبون فيها
الا ان الذين يمارون في الساعة اي يخاصمون ويشكون في كونها لفي ضلال بعيد يعني عن الحق والهدى الله لطيف بعباده
يعني بالرزق والرحمة اي بارحلهم لا يعجل بالعقوبة يرزق من يشاء اي يوسع على من يشاء ويقتر على من يشاء من كان
يريد حرث الآخرة يعني عمل الآخرة نزد له في حرثه اي في الجنة بعشر امثالها وسمي ما يبتغى من الفوائد حرثا على الاستعارة
والحرث الكسب اي من كان يريد العمل لله بالجنة وبرضى نزد له في حرثه اي نعينه على عبادتي واضعف له الحسنات
من كان يريد حرث الدنيا يعني عرض الدنيا بعمله نؤته منها وهي القدر الذي قسم له وما له في الآخرة من نصيب اي ما له في
الجنة من حظ ام لهم شركاء يعني كفار مكة اي لهم آلهة شرعوا لهم من الدين اي سنوا ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل
وهي القضاء السابق بان الجزاء يكون في الآخرة العقبى لقضي بينهم يعني في الدنيا بنزول العذاب عليهم وان الظالمين
اي الكافرين في الآخرة مشفقين اي خائفين مما كسبوا اي من السيئات وهو واقع بهم اي العذاب ذلك هو الفضل الكبير اي
المن العظيم ذلك اي الذي ذكرت من نعيم الجنة يبشر قرئ بضم الياء وسكون الباء وفتح الشين وقرئ بضم الياء وفتح الباء
وكسر الشين والمعنى يبشر الله به عباده في الدنيا قل لا اسألكم عليه اجرا اي قل لا اطلب منكم جعلا على تبليغ الرسالة
الا المودة في القربى اي الا ان تحفظوا قرابتي ولا تؤذوني منهم وتصلوا رحمي فذلك انه لم يكن حي من قريش الا
وللنبي صلى الله عليه وسلم منهم قرابة فكانه يقول ان لم تؤمنوا بي فاحفظوا قرابتي وقيل معناه الا ان تتقربوا الى الله
بما يقربكم منه قيل نزلت الآية لما اجتمع المشركون وقال بعضهم لبعض اترى محمدا يطلب على ما يقول لهم اجرا فانزل الله الآية
وقيل ان النبي لما اتى المدينة كانت عليه نوائب وحقوق ولم يكن عنده شيء فقالت الانصار قد هداكم الله به فاجمعوا من
اموالكم شيئا ففعلوا وجاؤوا بما جمعوا للنبي فلم ياخذ ونزلت الآية ومن يقترف حسنة اي يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا
اي نضاعفها له ام يقولون يعني اهل مكة افترى على الله كذبا اي اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه وكذب على الله فان
يشأ الله يختم على قلبك اي يربط على قلبك بالصبر على اذاهم ويحفظك من قولهم حتى لا يدخل عليك مشقة من قولهم ان محمدا
ساحر وكذاب او عند ذلك او ينسيك القرآن وهو استبعاد الامر لا تكوينه وقيل يختم على قلبك حتى لا تعقل ولا تفهم ولا تنطق
شيئا كقوله ختم الله على سمعه وقلبه ويمح الله الباطل اي يمحو الشرك واصله ويمحو وسقوط الواو لاتباع المصحف وليس

بموده على قوله يختم فيكون جوابا بل هو مستأنف في موضع الرفع وان لم تكن فيه الواو في الكتاب بل هو مثل يدع الانسان
ويدع الزبانية وانما سقطت لالتقاء الساكنين ويحق الحق بكلماته اي يظهر الاسلام بما انزله من كتابه على لسان
نبيه انه عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من خير وشر وكفر وايمان قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده اي يقبل التوبة
من عباده اي يقبل التوبة عن المعاصي يقال قبلت منه اخذته منه وقبلت عنه اي فرغت عن مواخذته والتوبة الندم
على ما فرط من عيب رجوع اليه ويعفو عن السيئات اي عن الشرك وعما سلف منه ويعلم ما تفعلون يعني من خير وشر
فيجزي بالجزاء والثناء قوله ويستجيب الذين آمنوا لله بالطاعة او يستجيب لهم وقيل يزيدهم من فضله ما بالنا ندعو فلا يجاب
قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعوا الى دار السلام وقيل يستجيب الذين آمنوا اي يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم
من فضله اي من كرمه يشفعهم في اخوانهم ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اي لظلموا او تكبروا فيها قيل نزلت الآية
في قوم من اهل الصفة تمنوا الغنى وسعة المال كانهم نظروا الى اموال بني قريظة والنضير فتمنوها فنزلت الآية ولكن ينزل
بقدر ما يشاء اي يجعل واحدا فقيرا وواحدا غنيا قوله وهو الذي ينزل الغيث اي المطر المغيث وسمي غيثا لانه يغيث الناس
وينشر رحمته اي بركات الغيث ورحمته على كل شي او الغيث الوسمي ونشر الرحمة بالولي وهو المطر بعد الوسمي سمي وليا لانه
يلي الوسمي وقيل الرحمة الشمس وهو الولي يعني المعين لمن اطاعه ومن آياته يعني من دلائل وحدانيته وربوبيته
وصنعه خلق السموات والارض الآية وما بث فيهما من دابة اي خلق ونشر وجاز الاطلاق على الكل وان كان مشتملا على البعض
نحو بني تميم شاعر او الملائكة كما يطيرون يدبون او يكون في السماء من يدب او سمي المشي دبيبا وكل علم من الآية دليل على
وحدانيته وربوبيته وما اصابكم من مصيبة وهو ما يلحق الانسان من مكروه او مصيبة او نكبة حتى الشوكة في الانسان
او العود يخدشه وغير ذلك فبما الفاء جواب الشرط وقري بحذف الفاء كسبت ايديكم اي من الاجرام يعني بسبب
بذنوبكم ويعفو عن كثير اي من الذنوب فلا يجازي عليه وما انتم بمعجزين في الارض اي بفائتين ولا سابقين من عذاب الله
اي لا يقدر احد ان يهرب من عقابه قوله الجوار قري بالياء في الوصل والوقف وبغير ياء والجواري هي السفن في البحر كالاعلام
اي كالجبال وكل مرتفع من جبل او غيره وهو علم فيظللن رواكد اي يقفن ويثبتن سواكن وقوفا على ظهره اي ظهر البحر
او يوبقهن اي يهلكهن يعني السفن واهلها ويعف قري بالجزم على العطف وبالرفع على الاستيناف وبالنصب على
تقدير تعليل محذوف اي يوبقهن لينتقم ويعفو عن كثير من الناس فلا يعذبهم ومن السفن ولا يغرقها ويعلم الذين
يجادلون في آياتنا اي يكن يعلم الذين يجادلون ويكذبون بآياتنا ويسعون في دفعها وابطالها ما لهم من محيص اي لهم
مهرب او ملجاء من عذاب الله قوله وما اوتيتم من شي اي ما اعطيتم من مال ودينار فمتاع الحيوة الدنيا اي زينتها وبهجتها وما عند الله خير اي من
نعيم الآخرة خير وابقى اي افضل وادوم قوله والذين يجتنبون كبائر وقرئ كبير الاثم والفواحش اي يجتنبون الشرك وموجبات
الحدود واذا ما غضبوا هم يغفرون اي يتجاوزون ويعفون نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين شتمه رجل من المشركين
فعفا عنه والذين استجابوا لربهم اي اجابوه فيما دعاهم اليه وامرهم شورى بينهم اي امرهم بالمشاورة بينهم لا يتفردون برأيهم بل
يشاورون بعضهم بعضا قيل نزلت في الانصار والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون اذا ظلموا ينتقمون ممن ظلمهم لئن شاء
والله مدح الانصار وجزاء سيئة سيئة مثلها اي يجازون المسيء بمثله وتقبيح الجوارح من الجارح من غير ان يكون فيه
ولا يجوز للمظلوم ان يتعدى لئلا يكون ظالما فيكون كاذبا في ... فمن عفا اي ترك الانتقام واصلح اي العمل بينه وبين خصيمه فاجره على الله

فاجره على الله اي ضمن الله له اجر العفو ولمن انتصر بعد ظلمه اي ينتقم المجروح من الجارح حتى ينتقم منه فاولئك ما عليهم
من سبيل يعني ما على المنتقص اثم ولا حرج ولمن صبر وغفر اي صبر على ما اصابه وتجاوز عن مظلمه وعفا
ان ذلك من عزم الامور اي من جد الامور واحسنها وترى الظالمين يعني المشركين مثل ابي جهل واصحابه يوم القيمة
لما راوا العذاب اي حين راوه وعاينوه يقولون هل الى مرد من سبيل يعني الى الدنيا من سبيل حتى
نؤمن بالله وتراهم يعرضون عليها اي على النار فان العذاب دل عليها ينظرون من طرف خفي اي لا ينفتح عينه
بل ينظر ببعضها ولا يملأها نظرا انما يسارق النظر او ينظرون بالقلوب فانهم يحشرون عميا او من طرف خفي
اي ذليل لانه قال خاشعين من الذل وقال الذين آمنوا ان الخاسرين يعني المشركين المغبونين الذين خسروا
انفسهم اي غبنوها بترك التناهي في الدنيا وهم المشركون مثل ابي جهل واصحابه الا ان الظالمين يعني المشركين قوله
مقيم اي دائم لازم يوم القيامة نصب بخسروا استجيبوا لربكم اي اطيعوه من قبل ان ياتي يوم لا مرد له
يعني يوم القيمة اي لا يرده الله بعد ما حكم به ما لكم من ملجأ اي ما لكم شي تلجئون اليه وما لكم من نكير اي لا
يمكنكم الانكار حينئذ فان اعرضوا اي عن الايمان فما ارسلناك عليهم حفيظا اي ما انت حافظا لهم وانما انت
مبلغ وان تصبهم سيئة اي قحط ووجع او بلية فان الانسان يعني الكافر كفور اي جحود لنعمة الله يهب لمن
يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما وقدم الاناث لانه فاعل
ما يشاء لا ما يشاؤه الناس ولكن لما كان مستحقات التناجي نكرهن وعرف الذكور تنويها بهم ثم ذكرهم على
مراتبهم فقال ذكرانا واناثا يعني يرزق من يشاء بنات لا غير ويرزق لمن يشاء بنين لا غير ويرزق
من يشاء بنين وبنات مختلطين ويجعل من يشاء عقيما فلا يرزقه ولدا اصلا وقيل هو في حق الانبياء
خاصة حيث وهب لوطا وشعيبا الاناث ووهب ابراهيم ويعقوب الذكور ووهب محمدا عليه السلام قوله
ذكرانا واناثا وجعل عيسى وموسى ويحيى عقيما الا وحيا او يرسل رسولا وهما مصدران واقعان
موضع الحال وكذا من وراء حجاب اي الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا والمراد بالوحي
ما منها ما وقع به الحاصل العلم منه كالالهام الذي هو نفث في القلب او الرؤيا في المنام او من وراء
حجاب كما كلم موسى او يرسل رسولا اي ملكا فيوحي اي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذنه ما يشاء
اي باذن الله ما يريد وقري يرسل بالرفع فيوحي بسكون الياء وقري يرسل فيوحي بتحريك الياء بالفتح وسبب
نزولها ان اليهود قالوا للنبي عليه السلام الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلم الله موسى ونظر اليه فانا
لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزل وما كان لبشر الآية وذكروا ان الوحي ثلثة
اصناف فمن الانبياء من كان الوحي اليه الهاما او مناما كداود اوحى الله في صدره ومنهم من كلم من وراء حجاب
كموسى ومنهم من ارسل اليهم الرسل وهم الملائكة كابراهيم ومحمد عليهم السلام وكذلك اي وكما اوحينا الى سائر الرسل
اوحينا اليك روحا من امرنا اي القرآن فانه يحيى به الخلق او هو جبرئيل ما كنت تدري ما الكتاب اي القرآن
ولا الايمان اي ولا الشرائع الايمان بالوحي ولا الفروع الايمان كالصلوة والزكوة والصوم والحج وشبه
ذلك قبل نزول الوحي والايمان او شرايعه ومعالمه او فروع الايمان او اهله ولكن جعلناه نورا اي الايمان

او القرآن او كلاما مرتلا و وحد الضمير نحو قوله اقبالك و ادبارك يعجبني ونحوه وحقه ان يقول جعلناهما
ومثله قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وحقه ان يقول ان يرضوهما وقد ذكر في سورة التوبة يعني بيانا
بالامر والنهي والحرام والحلال وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي تدعو الى طريق الاسلام وقرئ به صراط الله
اي دين الله وهو بدل من صراط مستقيم بدل المعرفة من النكرة الا الى الله تصير الامور اي ترجع عواقب الاشياء
اليه وهو وعيد بالبعث والجزاء

سورة الزخرف

وتسمى سورة نزول عيسى وهي مكية الا قوله واسأل
من ارسلنا وهي تسع وثمانون آية في الكوفي والبصري والمدني والمكي وثمان في الشامي فهي ثمان مائة وثلث
وثلثون كلمة وهي ثلثة الاف حرف واربعمائة حرف روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
ادخلوا الجنة بغير حساب

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله حم سبق تفسيره
والكتاب المبين يعني القرآن انا جعلناه قرآنا عربيا اي انزلناه ووصفناه والجملة جواب القسم لعلكم
تعقلون اي تعرفون احكامه ومعانيه وانه في ام الكتاب يعني ان القرآن في اللوح المحفوظ لدينا اي عندنا
لعلي اي رفيع الشأن وهو اخبار عن شرف القرآن حكيم اي ناطق بالحكمة افنضرب عنكم الذكر صفحا يعني
احسبتم ان نصفح عنكم فنصرف عنكم العذاب فلا نعذبكم وانتم مجرمون او نمسك عنكم العذاب في ترككم فلا نذكركم
ولا نأمركم ولا ننهاكم ولا نرسل اليكم رسولا صفحا واعراضا عنكم يقال ضربت عنه واضربت اي تركته
وامسكت عنه والصفح مصدر من قولهم صفحت عنه اي اعرضت عنه ومعناه لا نمسك عن انزال القرآن ونترك
الذكر فلا نأمركم ولا ننهاكم ونترككم سدى ونعرض عنكم من اجل انكم لا تؤمنون وهو قوله ان كنتم
مؤمنين لان كنتم قوما مسرفين اي خارجين عن طاعة الله وقرئ صُفُحا بضم الصاد والفاء وهو جمع
صفوح اي صافحين وقرئ ان كنتم بالكسر قال قتادة والله لو ان هذا القرآن رفع حين رده اوائل هذه
الامة لهلكوا وكم ارسلنا فكم تكون استفهاما وخبرا فاذا كانت استفهاما تقع على العدد القليل
والكثير واذا كانت خبرا كانت بمعنى قد وتكون للعدد الكثير لا غير في الاولين يعني في الامم الماضية الا
كانوا به يستهزئون اي يستهزؤن بالانبياء كاستهزاء قومك بك قوله فاهلكنا اشد منهم اي من قومك بطشا
اي قوة ومضى مثل الاولين اي صفة سنتهم في العقوبة والعذاب عند تكذيبهم الرسل ولئن سألتهم يعني
اهل مكة خلقهن العزيز اي في ملكه وهو الله تعالى العليم اي بخلقه ثم لعجز عنه فقال الذي جعل لكم الارض مهادا
وقرئ مهدا اي فراشا وبساطا لكم سبلا اي طرقا لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا بالطرق ما تعذر اي
المطر بقدر حاجة الناس اليه فانشرنا به بلدة ميتا اي احيينا بالمطر البلد الميت حتى نبت فيه واخضب كذلك
تخرجون اي من القبور كالنبات قوله والذي خلق الازواج كلها يعني الاصناف كلها من الذكر والانثى و
من ابيض واسود والحلو والحامض وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ذكر الجنسين مع الركب البحر و
البر ثم قصد الواحد فان النعم في النعم اعم ويؤيد هذا الثاني لتستووا على ظهوره ولا يكون الاستواء على
ظهر السفن بل في بطونها ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم ذلك وما كنا له مقرنين اي مطيقين وضابطين

وجعلها افرنه وجدع قرينه وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون اليه في المعاد للجزاء يعني ولئن سلمنا من شماس
الدواب وغرق السفن فانه لابد من الموت ولا محيص عن الانقلاب الى الله وجعلوا له من عباده جزءا اي بعضا
ونصيبا وهو الولد والشريك حين قالوا الملائكة بنات الله والعزير وعيسى ابنا الله والشيطان شريك الله ثم انكر عليهم
فقال ام اتخذ مما يخلق بنات يعني حين قالوا الملائكة في قولهم الملائكة بنات الله واصفاكم اي خصكم بالبنين وهو استفهام انكار
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بما وصفه به من اتخاذ البنات ظل وجهه مسودا اي صار وجهه مسودا من الكآبة
والكآبة للبنات والوجه اسم ظل وخبرها مسودا اما لو رفع او من ينشأ قرئ بفتح الياء وبسكون النون وقرئ بضم الياء
وفتح النون وتشديد الشين اي يتربى وينشأ في الحلية اي في الزينة من حلى الذهب والفضة ويشبهها وهو في الخصام غير مبين
غير مبين اي غير قائم بحجته لضعف عقله ونقص علمه وجعلوا الملائكة يعني المشركين الذين هم عباد الرحمن وقرئ عبد الرحمن وقرئ
عند الرحمن اناثا يعني حين قالوا الملائكة بنات الله اشهدوا خلقهم يعني احضروا خلق الملائكة حتى علموا انهم اناث وقرئ
بهمزتين الاولى مفتوحة والثانية مضمومة حتى يجازوا به ويسألون يعني عما قالوا قرئ بالياء والنون وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم يعني قالت الكفار لو شاء الله ما عبدنا الملائكة او الاوثان وانما عنوا بهذا انه لو لم يرض عبادتنا لها
لعجل عقوبتنا فرد عليهم بقوله ما لهم بذلك من علم ومنه الاية كقوله تعالى ولو شاء الله ما اشركنا وقوله انطعم من لو
يشاء الله اطعمه ان هم الا يخرصون اي يكذبون ام آتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القرآن او الرسول بعبادة
غير الله فهم به مستمسكون اي متمسكون ثم بين انهم اتبعوا ضلالة آبائهم فقال بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة اي على طريقة
بضم الالف وهي الطريقة التي تؤم وتتبع وقرئ بكسر الالف وهي الحالة التي يكون عليها الامام او هي النعمة والمعنى على نعمة
وحالة حسنة وانا على آثارهم اي على دينهم وعملهم مهتدون اي مقتدون بهم ثم قال الله وكذلك اي ومثل ذلك قال قومك
ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير اي من نبي محذر مخوف لعقوبة الله الا قال مترفوها اي رؤساؤها وجبابرتها وهم الذين
ابطرتهم النعمة حتى عافوا مكاره الشرع ومشاق التكليف انا وجدنا آباءنا على امة اي على هذا الدين مقتدون
اي متبعون لهم في سنتهم ودينهم يعني هاهنا لتقليدهم من غير حجة قال او لو جئتكم وقرئ قال او لو جئتكم وقرئ قل او لو جئناكم
اي قل لهم يا محمد او لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم اي ارشدوا قوم طريقة اتبعوهم قالوا يعني كلام للرسل او اهل
مكة للرسول انا بما ارسلتم به كافرون اي جاحدون فانتقمنا منهم اي بالعقوبة واذ قال ابراهيم لابيه اي اذكر اذ قال
ابرهيم لابيه وقومه انني قرئ بنونين وقرئ بنون واحدة براء قرئ بكسر الباء وضمها وفتحها اي بريء والبراء
بمعنى البريء مما تعبدون يعني من الاصنام الا الذي فطرني نصب على الاستثناء المنقطع اي لكن الذي خلقني فانه
سيهدين اي يرشدني الى الجنة فانه هو الذي يستحق العبادة وحده وجعلها اي جعل الله او ابرهيم كلمة التوحيد وهي
شهادة ان لا اله الا الله او وصيته لبنيه عند الموت وهي قوله في سورة البقرة ووصى بها ابرهيم الآية كلمة باقية في عقبه
اي في اولاد ابرهيم ونسله وقرئ كلمة وعقبه بالتخفيف لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا عن الكفر والشرك الى الايمان
والتوحيد بل متعت هؤلاء وآباءهم وقرئ بفتح التاء اي اطلت لكفار مكة وآبائهم في الدنيا بما اعطيتهم من الدنيا حتى جاءهم الحق
وهو القرآن والاسلام او الملوك قوله ورسول مبين وهو النبي عليه السلام قوله وقالوا يعني كفار مكة لولا نزل اي هلا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم يعني من احداهما وهي مكة والطائف وقيل تخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمراد من احدهما وقيل النفس على رجل من رجل

القريتين عظيم يعني الوليد بن المغيرة المخزومي من مكة وكان يسمى ريحانة قريش او ابو جهل بن هشام او ابو مسعود عروة بن
عمرو بن عمير الثقفي من الطائف وقيل كان الوليد يسكن مكة والطائف ويتردد اليهما فصار كأنه من اهلهما ثم قال الله تعالى أ
هم يقسمون رحمة ربك اي اهم يقسمون رحمة اي نبوة فيختارون من يريدون بنبوة او كرامة او توسيع رزق الله
يفعل ذلك وحده نحن قسمنا بينهم معيشتهم وقرئ معايشهم اي نحن قسمنا الرزق في المعيشة فكذلك نقسم النبوة و
ورفعنا فوقهم بعضهم فوق بعض درجات اي بالمال [illegible] والولد ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قرئ بضم
السين وكسرها اي ضحكا وعبيدا للتسخير والمعنى ليستخدم بعضهم بعضا في حوائجهم ليتم قوام العالم ورحمة ربك
اي الجنة خير مما يجمعون اي في الدنيا من المال ثم ذكر قلة خطر الدنيا عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة
اي ولولا كراهة ان يطبقوا على الكفر حرصا على طلب الدنيا لجعلنا اي للكفار لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم هو بدل من من يكفر سقفا
من فضة قرئ بفتح السين وسكون القاف على الوحدة ومعناه الجمع وقرئ بضم السين والقاف على الجمع يعني لجعلنا سماء
البيوت من الفضة ومعارج اي سلاليم من فضة وقرئ معاريج مثل مفاتيح وهي المراقي والسلاليم والدرج [illegible]
الفضة عليها يظهرون اي عليها يصعدون ويعلون ويرتقون ولبيوتهم قرئ بضم الباء وكسرها ابوابا وسررا
اي جمع سرير يعني ابوابا وسررا من فضة عليها يتكئون اي [illegible] وهو اتكاء على [illegible] وقرئ سُرُرا بفتح الراء
سررا وزخرفا اي وما زخرف يعني بالذهب والفضة والزخرف هو الذهب ثم شبه به كل مموه ومزور والمزخرف
المزين او والذهبة من كل شئ من الفرش ومتاع البيت وان كل ذلك هو مخففة من الثقيلة لما قرئ بالتشديد بمعنى الا
وخففها الباقون على معنى وكل ذلك وقرئ وما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا على النفي قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قرئ
بضم الشين اي يعرض عن القرآن فلا يقبله وقيل يعمى يعني وقرئ بفتح الشين اي يعمى نقيض له شيطانا اي نسلط
ونسبب له شيطانا فهو له قرين اي نقرنه به ونلازمه له وقرئ بالياء اي يقيض له الرحمن وانهم ليصدونهم عن
السبيل يعني الشياطين يمنعون الكافرين من الايمان وجمع الضميرين بعد توحيدهما فان من يوحد ضميره ويثنى ويجمع
لابهامه فكذا ما بني عليه فان لكل عاش شيطانا ويحسبون يعني الكافرين انهم مهتدون يعني الى الحق والهدى
حتى اذا جاءنا يعني الكافر العاشي على لفظ الواحد وقرئ جاءانا بالمد على التثنية يعني الكافر العاشي و
شيطانه فيتبرأ من الكافر شيطانه ويقول له يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي ما بين المشرق والمغرب وهو
كالعمرين والقمرين ويصرفون على التغليب او يريد مشرق الصيف والشتاء او مشرق الشمس والقمر قوله ولن ينفعكم اليوم
اي في الآخرة وهذا كلام الله تعالى يخاطب به المشركين اذ ظلمتم اي اشركتم في الدنيا واذ بدل من اليوم اي لن ينفعكم اليوم
كما سركم حين تبين ظلمكم انكم قرئ بفتح الالف وكسرها في العذاب مشتركون يعني الكفار والشياطين افانت اي يا محمد
تسمع الصم يعني الذين لا يسمعون الى الايمان او تهدي العمي يعني الذين لا يبصرون الى الايمان نزلت في مشركي مكة فهم المعنيون
في سورة البقرة في قوله صم بكم عمي الآية وكذلك في سورة يونس في قوله ومنهم من يستمعون اليك الآية ومن كان في ضلال مبين
اي في كفر مبين يعني ان الله لا يقدر لن يرشدهم الى الهدى والايمان من كان في كفر مبين قوله فاما نذهبن بك اي نميتك قبل ان
نعذبهم فانا منهم منتقمون بعد موتك او نرينك اي في حيوتك الذي وعدناهم يعني من العذاب فانا عليهم مقتدرون
اي قادرون على عذابهم متى شئنا قوله فاستمسك بالذي اوحي اليك اي اعمل بما امرت به انك على صراط مستقيم اي على دين قويم

وانه لذكر لك ولقومك يعني القرآن لشرف لك ولقومك اذ نزل بلغتهم ونزل عليك قوله وسوف تسألون
اي عن شكر ما جعلنا لك من الشرف والنبوة او تسألون عما عملتم به او تسألون عمن يكذب به قوله واسأل من ارسلنا
اي اسأل امم من ارسلنا من قبلك من رسلنا يعني اسأل علماء اهل الكتابين هل جاء في كتاب احد امر بعبادة غير الله
وما جاءت الرسل الا بالتوحيد ومعنى هذا السؤال التقرير لعبدة الاوثان انهم على الباطل

قصة موسى عليه السلام

موسى عليه السلام قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني الآيات التسع من اليد والعصا وغيرهما الى فرعون وملائه
اي اشراف قومه فقال يعني موسى اني رسول رب العالمين يعني اليكم فلما جاءهم يعني موسى باياتنا يعني التسع
اذا هم منها اي من الآيات يضحكون اي يسخرون ويستهزءون تكذيبا لموسى قوله وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها
اي اعظم من صاحبتها التي كانت قبلها مثل العصا واليد لان كل علامة اكبر من الاخرى فعلامة اليد اعظم من العصا
وعلامة العصا اكبر من اليد وانما قال اكبر لان الاشياء العظيمة كل واحد اعظم من الآخر على [illegible] قوله وقالوا يا ايها
الساحر اي قال فرعون وقومه لموسى يا ايها الساحر يعني العالم الحاذق لان الساحر عندهم هو العالم الحاذق فان اشرف
علومهم كان السحر او هم يهجونه بالسحر ويدعونه به ادع لنا ربك بما عهد عندك يعني فيمن آمن حتى يكشف العذاب عنه
وكان ذلك حين نزل بهم العذاب من الطوفان والجراد والقمل وغيرها فقالوا لموسى اسأل ربك يكشف عنا [illegible]
البلايا انا لمؤمنون بما جئت به قال الله تعالى فلما كشفنا عنهم العذاب اي رفعناه عنهم اذا هم ينكثون
اي ينقضون ما قالوا من التوبة والايمان وهذه الانهار اي انهار النيل وقيل كانت اربعة انهار نهر دمياط
ونهر تنيس ونهر طولون ونهر الملك وسمي فرعون تجري من تحتي اي تحت قصري او سريري لارتفاعه ام انا خير
اي قال فرعون بل انا خير من هذا الذي هو مهين اي ممتهن نفسه في عمله وليس له من يكفيه حوائجه او هو حقير ذليل
ضعيف ولا يكاد يبين يعني لا يظهر كلامه ولا يفصح بحجته لرثة كانت بلسانه من جمرة النار وذلك حين [illegible]
قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي وقيل لم يعن كما [illegible] لانه قد سأل ربه في قوله واحلل عقدة
من لساني فاجابه الله تعالى وقال قد اوتيت سؤلك يا موسى قوله فلولا القي عليه اسورة من ذهب اي هلا وقرئ
اسورة واساور والطوق والسوار من الذهب كان من علامة الرياسة عندهم او جاء معه الملائكة مقترنين
اي متتابعين يقارن بعضهم بعضا يشهدون له [illegible] فاستخف قومه اي وجد فرعون قومه
القبط جهالا واستفزهم واستخفهم فاطاعوه اي بهذا التمويه جهلا منهم فاسقين اي خارجين عن طاعة الله
قوله فلما آسفونا اي خالفونا واسخطونا واغضبونا بكفرهم يعني اغضبوا اولياءنا وانبياءنا ورسلنا والغضب
من الله ارادة العقوبة وكالاسف الحزن انتقمنا منهم اي من القبط بالعذاب فاغرقناهم اجمعين يعني
التبع مع فرعون فجعلناهم سلفا قرئ بفتح السين واللام جمع سالف وبضم السين واللام جمع سليف وبضم
السين وفتح اللام جمع سلفة والمعنى جعلناهم [illegible] في العذاب لمن بعدهم ومثلا للآخرين قوله
عيسى عليه السلام ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ولما ذكر ووصف مثل ابن مريم وصفته وذلك حين قال ابن
الزبعرى ارأيت عيسى وعزير يدخلان النار حين نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
وعيسى وعزير من الانبياء وقيل حين قال النبي لقريش لا خير في معبود من دون الله فحاجه ابن الزبعرى

بالملائكة وعيسى وعزير وقالوا يرجون هولاء النار اذا قومك منه يصدون قرئ بكسر الصاد يعني اذا الكفار
يضجون ويصيحون فرحا لما سمعوا جدال ابن الزبعرى للنبي عليه السلام وبضم الصاد اي يعرضون عن
الايمان من الصد وهو الاعراض وجواب لما اذا والعامل فيها يصدون والقصة مذكورة في الانبياء وقالوا
ءآلهتنا خير ام هو اي الاصنام خير ام محمد فلا نطيعه ونترك آلهتنا او المعنى يعيسى اي نحن نرضى ان تكون آلهتنا
مع عيسى فان محمدا يزعم ان كل ما يعبد من دون الله في النار ثم قال الله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا اي خصومة
بالباطل لانهم علموا ان المراد بحصب جهنم ما اتخذوه معبودا من الموات وهي الاصنام ثم ذكر انهم اهل خصومات
فقال بل هم قوم خصمون والخصم الحاذق بالخصومة ثم بين حال عيسى فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه يعني
انعم الله عليه بالنبوة وليس هو كما انهم وجعلناه مثلا لبني اسرائيل يعني جعلنا عيسى من غير اب آية وعبرة لهم
يعرفون به قدرة الله تعالى بكونه خلقه بلا اب ثم خاطب الكفار مكة فقال ولو نشاء لجعلنا منكم اي بدلا
منكم ملائكة في الارض يخلفون اي يخلفونكم تعالى استبدالا منه وبه او ولو نشاء لجعلنا منكم اي لولدنا منكم
ملائكة يخلفون اي يكونون خلفاء منكم واطوع لله منكم وانه لعلم للساعة اي نزول عيسى شرط من اشراط الساعة
يعلم به قرب الساعة وسمي الشرط علما لحصول العلم به وذلك ان عيسى عليه السلام ينزل من السماء بيت المقدس
والناس في صلوة العصر والامام يصلي بهم فيتأخر الامام ويتقدم عيسى في الصلوة فيصلي بهم صلوة العصر
على شريعة محمد عليه السلام وقيل ينزل على ثنية وهو جبل صغير بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ثوبان
ممصرتان يعني ثوبين احمرين وكذا بيده شعر راسه وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال فيشرع ويقتل الخنازير
ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى ولا يترك الا من آمن بالله واطاعه وقرئ لعلم الساعة بتحريك وقيل
الهاء يرجع الى القرآن اي يعلمكم امر الساعة وقيامها ويخبركم باحوالها وفراده ان لذكر فلا تمترن بها
اي لا تشكون في قيامها واتبعون يعني على التوحيد والاسلام هذا صراط مستقيم يعني هذا الاسلام طريق قويم
ولا يصدنكم الشيطان اي لا يصرفكم ابليس عن طريق الاسلام ولما جاء عيسى بالبينات اي بالآيات المعجزات والدلائل
والانجيل قال قد جئتكم بالحكمة اي بالانجيل والعلم والمعجزات وحض الذي تختلفون فيه اي من احكام التورية وقيل
البعض بمعنى الكل قوله فاختلف الاحزاب يعني الذين تحزبوا على انبيائهم مثل اختلاف اليهود والنصارى
فاختلاف النصارى في عيسى فقوم قالوا هو الله وقوم قالوا هو ابن الله وقوم قالوا ثالث ثلاثة
واختلاف اليهود في عزير قالوا هو ابن الله وهو مفسر في سورة مريم ثم قال هل ينظرون الا الساعة
اي ما ينتظر اهل مكة الا قيام الساعة ان تأتيهم اي ان يجيئهم قيام الساعة بغتة بعد تكذيبك
ثم ذكر ان خلتهم في الدنيا تبطل يوم القيمة وتنقلب عداوة فقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين وهم المومنون المتحابون في الله معناه الاخلاء في الدنيا في المعصية والكفر بعضهم
لبعض اعداء يوم القيمة والمتقون للشرك والفواحش فانهم متحابون يوم القيمة قوله ادخلوا الجنة اي يقال
لهم ادخلوا الجنة انتم تأكيد للضمير او انتم مبتدأ وازواجكم عطف عليه وتحبرون خبر ومعناه تكرمون
وتسرون وتنعمون قوله يطاف عليهم بصحاف من ذهب اي بقصاع كبار مملوة بانواع الطعام والفواكه

من الكبار من القصاع واكواب وهي المدورة الافواه التي للشرب وهي التي لا خراطيم لها واحدها كوب وهو الذي لا عروة له
وفيها اي وفي الجنة ما تشتهيه الانفس اي ما تتمناه من المطعومات وقرئ تشتهيه وتلذ الاعين اي تستلذه من المبصرات
كالنظر الى الحور العين والولدان ورؤية الله تعالى وغير ذلك وهذا وصف بجميع ما في الجنة من الطيبات وانتم فيها خالدون اي
اي دائمون ابدا لا يفتر عنهم اي ولا يخفف عنهم ولا ينقص وهم فيه مبلسون اي آيسون من رحمة الله وقد سبق شرحه
في الانعام قوله ونادوا يا مالك وقرئ يا مال بالترخيم اي اساكن ربك ليقض علينا ربك اي يميتنا فنستريح من العذاب
فاجابهم مالك وهو خازن النار بعد الف سنة قال انكم ماكثون اي خالدون في العذاب ام ابرموا امرا اي احكموا كيدا في
امر النبي عليه السلام فانا مبرمون اي محكمون امرا في مجازاتهم نزلت هذه الآية في الذين اجتمعوا في دار الندوة وقد ذكر في
الانفال ورسلنا اي الحفظة لديهم يكتبون اي اعمالهم قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي الجاحدين ان لله ولدا
وقيل فانا اول من عبد الله مخالفا لقولكم وقيل فانا اول الانفين لله مما قلتم يقال عبد يعبد عبدا اذا غضب وانف وقيل
فانا احق الناس بعبادته ولكن ليس لله ولد تعالى عما يصفون اي تنزه عن الصاحبة والولد يومهم الذي يوعدون
يعني يوم القيمة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي وهو الذي في السماء يعبد وفي الارض يعبد يعني وهو الذي في السماء
يوحد وفي الارض يوحد كما يقال محمد في الارض نبي وفي السماء نبي وتبارك اي تعاظم وتعالى الذي له ملك السموات والارض
يعني ليس لاحد فيهما ملك لغير الله واليه ترجعون اي في المعاد وقرئ بضم التاء وفتحها وبالياء المضمومة ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة يعني الاوثان لا يشفعون لعابديها الا من شهد بالحق اي شهد بالتوحيد من بني آدم مثل عيسى وعزير
والملائكة فانهم بالحق اي بالوحدانية وهم يعلمون يعني حقيقة ما شهدوا به فيشفعون لمن قال لا اله الا الله مخلصا
من قلبه والشفاعة طلب العفو للمشفوع له قوله ولئن سألتهم يعني اهل مكة من خلقهم ليقولن الله فهم مع ذلك مشركون
فانى يؤفكون اين يكذبون ويشركون معه غيره ممن لا يقدر على خلق شيء من [illegible] قوله وقيله يا رب بنصب اللام
معناه قال محمد يا رب ان هؤلاء يعني كفار مكة قوم لا يؤمنون يعني بك ولا بالقرآن اي كانه قال وقال قيله منصوب على المصدر
والقيل والقول والمقال والمقالة واحد وقيل هو مجعول على قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله ومثله
في المصدرية وشكا شكواه الى ربه وقرئ بكسر اللام والهاء اي وعنده علم الساعة وعلم قيله وقرئ برفع اللام على الابتداء
والخبر محذوف فاجابه الله تعالى بقوله فاصفح عنهم اي اعرض عنهم واعف عنهم وهذا كان في اول الاسلام قبل ان يؤمر
بقتالهم وقل سلام اي سلامة لنا منكم وسلمتم منا فسوف يعلمون اي ما يفعل بهم مثل يوم بدر ويوم احد وكلام خرج
وهو وعيد وتهديد لهم **سورة الدخان** وتسمى سورة البطش وهي مكية عند الجمهور الا قوله انا كاشفوا
العذاب الآية وهي تسع وخمسون آية في الكوفي وست في المدني والمكي وثلثمائة واربعون كلمة وهي الف واربعمائة
وثلثون حرفا روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون
الف ملك وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا حم الدخان ليلة الجمعة غفر له بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين قد تقدم بيانه وجواب القسم انا انزلناه والهاء كناية عن الكتاب وهو القرآن يبين فيه حلاله
وحرامه وامره ونهيه انا انزلناه في ليلة مباركة يعني انزلنا القرآن الى السماء الدنيا جملة واحدة ليلة القدر ثم نزل الى
الارض منجما في اكثر من عشرين سنة وسميت ليلة القدر لان الله تعالى يقدر الاشياء فيها من الارزاق والامطار والآجال

وغير ذلك ومن جملة ما يكون في السنة كلها من الخير والشر والشدة والنعمة والمصيبة وسميت مباركة لنزول القرآن فيها ونزول كل خير
وقيل هي ليلة النصف من شعبان انا كنا منذرين اي مخوفين للعباد معاقبهم على ذنوبهم بانزال الكتاب فيها يفرق اي يفصل
ويبين ويفصل امر السنة كلها في ليلة القدر كل امر حكيم اي كل امر ذي حكمة او محكم امرا من عندنا امرا ورحمة منصوبان
على الحال والمعنى انا انزلناه آمرين امرا وراحمين اي قضاء وحكما منا وقرئ امر بالرفع اي هو امر وقرئ رحمة من
ربك ورب آبائكم بالجر بدلا من ربك ورفعهما الباقون بدلا من السميع العليم او على الابتداء ان كنتم موقنين اي مصدقين
بان الله تعالى خالق جميع الاشياء وجميع الموجودات وانه الذي لا رب غيره لا اله الا هو اي لا شريك له بل هم في
شك يعني كفار مكة في شك من امر القيامة او من امر محمد عليه السلام فارتقب اي فانتظر يا محمد يوم تأتي السماء بدخان مبين
وذلك ان قريشا اصابهم جدب وقحط وجوع فكانوا يرفعون ابصارهم الى السماء فيرون بينهم وبين السماء دخانا من
شدة الجوع وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول آيات الساعة الدخان ثم نزول عيسى عليه السلام يغشى الناس
اي يعلوهم الدخان ويشملهم هذا عذاب اليم اي يقول الله لهم ذلك او الدخان عذاب اليم قوله ربنا اكشف
عنا العذاب اي دعا اهل مكة بكشف العذاب عنهم او سألوا النبي عليه السلام لان يدعو لهم فدعا النبي عليه السلام
كشف العذاب عنهم فكشف الله العذاب عنهم واغاثهم بالمطر فكفروا بعد ذلك انا مؤمنون اي مصدقون بمحمد
والقرآن انى لهم الذكرى اي من اين ينفعهم التذكر ومن ينفعهم الاتعاظ بعد نزول هذا البلاء وحالهم انهم
قد جاءهم رسول مبين يعني محمدا عليه السلام جاءهم فكذبوه ولم يؤمنوا به وقد بين لهم احكام الدين ثم تولوا
عنه اي اعرضوا عن النبي عليه السلام وقالوا معلم مجنون اي يعلمه بشر وهو جبر غلام يسار وعابس وقالوا
هو مجنون بادعائه النبوة انا كاشفوا العذاب قليلا يعني بكشف عذاب الجوع في الدنيا ثم يعودون
في العذاب وهو قوله انكم عائدون اي راجعون الى العذاب بعد الكشف او الى الكفر والمعاصي بعد الكشف
يوم نبطش البطشة الكبرى وقرئ تبطش بتاء مضمومة وفتح الطاء البطشة بالرفع وقرئ بنون مضمومة وكسر
الطاء اي نبطش الملائكة والبطشة الكبرى قيل هو الجوع والقحط وقيل هو يوم بدر وقيل هو يوم القيامة انا منتقمون
منهم بالعذاب قصة موسى عليه السلام ولقد فتنا قبلهم اي ابتلينا قبل مشركي مكة قوم فرعون اي
فرعون وقومه بالعذاب وجاءهم رسول كريم يعني موسى اي شريف عند الله او وسيط النسب او صفوح متجاوز
او حسن الخلق ان ادوا الي اي بان ادوا الي عباد الله اي خلوا سبيل بني اسرائيل او ادوا يا عباد الله
ما لي عليكم من الايمان والطاعة وان لا تعلوا على الله اي لا تطغوا عليه فتعصوه اني آتيكم بسلطان مبين
اي بحجة ظاهرة من اليد والعصا وغيرهما واني عذت بربي وربكم اي اعتصمت به ان ترجمون اي تشتموني بالقول وتقولوا
شاعر او كاهن او مجنون او الرجم القتل بالحجارة وان لم تؤمنوا لي اي لم تصدقوني فاعتزلون اي فاتركوني
لا معي ولا علي قوله فدعا ربه ان هؤلاء اي دعا موسى ربه قوم مجرمون اي كافرون فاجيب بان قيل له فاسر
بعبادي يعني المؤمنين من بني اسرائيل ليلا يعني اسر قبل الصباح انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وقومه
واترك البحر رهوا اي ساكنا او فجوة واسعة او طرقا منفرجة انهم جند مغرقون يعني فرعون وقومه
يغرقون في البحر كم تركوا يعني فرعون والقبط خلفوا بمصر من جنات اي بساتين وعيون اي انهار

طاهرة جارية في البساتين وزروع اي حروث ومقام كريم اي مجلس حسن ومسكن شريف صار لبني اسرائيل من بعدهم
ونعمة قرئ بفتح النون من التنعيم وقرئ بالكسر من الانعام واليد المنة كانوا فيها فاكهين اي متنعمين متلذذين بانواع النعم
كذلك واورثناها قوما آخرين يعني ملكنا مصر لبني اسرائيل بعد هلاك فرعون وقومه فما بكت عليهم السماء والارض اي ما بكت
السموات والارض على فرعون وقومه لكفرهم لان فرعون لم يكن فيه شيء من الصلاح ومثل هذا الاسناد في مبالغة وجوب الجزع
على الميت وقيل المراد اهل السماء والارض وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وله باب في السماء يصعد فيه
عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه وقيل يبكي عليه مواضع سجوده في الارض ومصاعد اعماله في السماء فهذا
معنى قوله فما بكت عليهم السماء والارض وقيل معناه لم يترحم على فرعون احد من اهل السموات والارض وقيل ما كره هلاك آل
فرعون من اهل السموات والارض قوله ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين وقرئ من عذاب المهين يعني من عذاب فرعون
بالاستعباد والتعب وقتل الابناء واستحياء النساء انه كان عاليا من المسرفين اي عاصيا عاليا عن التوحيد
او رفيع المنزلة فيهم والمسرف المشرك ولقد اخترناهم يعني اصطفينا بني اسرائيل من بين الامم على علم اي علمه الله فيهم
على العالمين اي على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات يعني من الحجج والبينات كانفلاق البحر والعصا واليد وغيرها
ما فيه بلاء مبين اي نعمة ظاهرة وابتلاء بالرخاء والشدة ان هؤلاء يعني مشركي مكة ثم رجع الى كفار مكة ان هؤلاء ليقولون يعني
اهل مكة ان هي الا موتتنا الاولى يعني ما هي الا الموتة التي تكون في الدنيا وما نحن بمنشرين اي ما نحن بمبعوثين انهم
كانوا ينكرون البعث فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين هذا قول ابي جهل واصحابه قالوا للنبي عليه السلام ان كنت صادقا
في البعث فاحي لنا جدك قصي بن كلاب فانه كان رجلا صادقا فنسأله عن البعث بعد الموت [illegible] فذلك
قوله فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ان البعث كائن ثم خوفهم عذاب الامم قبلهم فقال اهم خير ام قوم تبع وخص قوم تبع
بالذكر لانهم اقرب في الهلاك الى كفار مكة من غيرهم وهذا استفهام انكار يعني انهم مستحقون العذاب بهذا القول
وليسوا خيرا من قوم تبع والامم المهلكة فاذا اهلكنا اولئك فكذا هؤلاء وهو تبع الحميري وكان رجلا مسلما صالحا
وسمي تبعا لكثرة اتباعه وقال صلى الله عليه وسلم ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي والذين من قبلهم اهلكناهم
يعني لكفرهم انهم كانوا مجرمين اي كافرين افلا يخافون من الهلاك كما اهلكناهم ان يوم الفصل اي هو يوم القيامة يفصل الله
فيه بين العباد ميقاتهم قرئ بالرفع خبر ان وبالنصب اسمها اي ميعاد جزائهم اجمعين يعني يجمع الاولين والآخرين
يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا اي لا يغني قريب عن قريب الا من رحم الله وهم المؤمنون استثناهم فانهم يشفع
بعضهم في بعض باذن الله ومحل من رحم رفع بدل من الضمير في ينصرون او هو مبتدأ اي الا من رحم الله يغني او
نصب على الاستثناء قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي الفاجر قيل الوليد هو الوليد بن المغيرة او ابو جهل او كل فاجر
مطلقا والزقوم سبق ذكرها في الصافات وفي الاسراء كالمهل وهو الذائب من النحاس والفضة في الحرارة او هو
دردي الزيت وقد ذكرناه في الكهف يغلي في البطون قرئ بالياء والفعل للمهل وبالتاء للشجرة كغلي الحميم وهو
الماء الحار الشديد الحرارة وقد ذكرناه في الحج خذوه اي يقال خذوه فاعتلوه قرئ بكسر التاء وقرئ بضمها اي سوقوه
بالدفع وجروه بالعنف الى سواء الجحيم اي الى وسط النار ذق انك قرئ بفتح الهمزة على معنى لانك وكسرها
الباقون على الابتداء انت العزيز الكريم اي بزعمك وعلى قولك استخفافا به كما قالت الكفار لشعيب انك لانت الحليم الرشيد

وسبب نزولها ان ابا جهل لعنه الله قال انا اعز من بين جبليها وامنع اهل البطحاء وانا العزيز الكريم
فقتله الله يوم بدر واذله وابانه فيوبخ لكذبه وقيل ذق انك انت العزيز الكريم يعني الذليل المهان كذلك قوله انك
انت الحليم الرشيد يعنون السفيه الجاهل الغاوي على سبيل القلب كما يقال للاسود ابو البيضاء وللمهلكة مفازة وللديغ
سليم ان هذا اي ما ترون من العذاب في يوم القيامة ما كنتم به تمترون اي تشكون فيه قوله في مقام قرئ بضم الميم وبفتحها اي
موضع مقام او اقامة امين اي آمنوا فيه من التغير والحوادث والموت والخوف متقابلين يعني وجوه بعضهم
الى بعض كذلك اي الامر كما وصفنا قوله وزوجناهم بحور عين وقرئ بحور عين على الاضافة اي انكحناهم بالحور العين يعني
بيض الوجوه حسان العيون قوله يدعون فيها اي يتعاطون في الجنة بكل فاكهة اي بالوان كل فاكهة آمنين يعني من الموت
او من العذاب او من جميع الحوادث لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا فضلا
من ربك اي عطاء من الله ومنة منه حين انجاهم من النار واسكنهم الجنة وقرئ فضل اي ذلك عطاء فانما يسرناه بلسانك
اي سهلناه وهوناه والكناية من القرآن او المذكور في السورة فارتقب اي انتظر النصر والنصر على الكافرين
انهم مرتقبون اي منتظرون قهرك او موتك

سورة الجاثية

وتسمى الشريعة وتسمى سورة بيان النسخ
وهي مكية وهي سبع وثلثون آية في الكوفي وست وثلثون في المدني والمكي والبصري والشامي روي ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب بسم الله الرحمن الرحيم
قوله حم اي هو مثل ما سبق وقد سبق ذكره ان في السموات والارض اي في خلقهما آيات قرئ بالرفع والنصب وكذا وتصريف
الرياح آيات كقولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق وحاز وعمرو في السوق وقيل هو عطف على عاملين لان حرف العطف
نائب عن ان وفي فقام في قوله وفي خلقكم عن ان وفي قوله واختلاف عن ان وفي ولو جعلت الآيات توكيدا
خرج من العطف على عاملين الذي يمنعه اكثر النحويين ولا يجيز ومثاله رايت زيدا في الدار والمسجد عمرا فالعاملان
رايت وفي حرفان على النصب وفي على الجر وعطف عليهما بالواو المنصوب والمجرور ومثاله قام زيد في الدار والقصر
عمرو فخفضت القصر بالعطف على الدار ورفعت عمرا بالعطف على زيد فقد عطف على عاملين وهما قام وفي
فقد عمل حرف العطف عملين مختلفين الخفض والرفع ولئن كان الفعل الذي هو اصل في العمل لا يعمل عملين مختلفين فحرف
العطف هو يكون عن الفعل في قولك قام زيد وعمرو اولى بان لا يعمل عملين وفي هذه المسئلة اشكال كبير ومعنى الآيات
ان في هذه الآيات المذكورات شواهد دلالات وعلامات على ربوبية الله تعالى ووحدانيته وقدرته لقوم يوقنون اي
يصدقون بالبعث بعد الموت من السماء من رزق اي من غيث وهو المطر فانه سبب الرزق لمعاش الخلق فباي
حديث بعد الله وآياته اي بعد حديث الله وآياته اي وكتابه يؤمنون قرئ بالياء والتاء قوله ويل لكل افاك اي كذاب
اثيم اي صاحب اثم نزل في النضر بن الحرث وقد بيناه في الشعراء وما بعد ذلك مفسر في سورة لقمان ولهم عذاب يعني
القتل ببدر من ورائهم جهنم يعني امامهم النار في الآخرة وهو مفسر في سورة ابرهيم قوله هذا هدى يعني القرآن من رجز
اليم اليم بالرفع على نعت العذاب وبالجر على نعت الرجز والرجز اشد العذاب وقد شرحنا في الاعراف قوله الله الذي
سخر لكم البحر اي ذلله لكم لتجري الفلك السفن في البحر بامره ولتبتغوا من فضله اي تطلبوا الرزق بركوبكم السفن
في الاسفار ولعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا فضله وانعامه وسخر لكم ما في السموات يعني من الشمس والقمر والنجوم

وما في الارض يعني من الشجر والدواب والانهار وغير ذلك جميعا منه اي تسخير جميع ذلك منه لا من غيره فهو فضله
واحسانه وقرئ منة بفتح النون وتشديدها ان في ذلك يعني جميع ما ذكرت لك لآيات يعني لعلامات ودلالات
وعبرات لقوم يتفكرون اي في عظمة الله وقدرته قوله قل للذين آمنوا يغفروا اي قل لهم اغفروا حتى يغفروا
للذين لا يرجون ايام الله اي لا يتوقعون وقائع الله ولا يرجون ثوابه ولا يخافون عقابه نزلت في عمر بن
الخطاب رضي الله عنه حين شتمه رجل من غفار فهم عمر ان يبطش به فيقتله وقيل انهم نزلوا في غزاة بني المصطلق
على بئر يقال لها المريسيع فارسل عبد الله بن ابي اليهودي غلاما له يستقي له الماء فابطا عليه فلما جاءه بالماء قال له
ما حبسك فقال له غلام عمر قعد على البئر وما ترك احدا يستقي حتى ملا قرب النبي عليه السلام وقرب ابي بكر فقال عبد الله
ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك ياكلك فبلغ ذلك عمر فاخذ سيفه وخرج ليقتله اليهودي فنزل قوله تعالى
قل للذين آمنوا يغفروا لعمر واصحابه وهذا قبل الامر بالقتال ليجزي قرئ بنون مفتوحة وكسر الزاء وقرئ بضم الياء
الاولى وفتح الثانية وقرئ بفتح اليائين قوما بما كانوا يكسبون ليجزي عمر واصحابه ثواب عفوهم بكسبه
من الخيرات وقيل ان ما نسختها آية السيف قوله وآتيناهم بينات من الامر اي معجزات من امر الدين فما اختلفوا
الا من بعد ما جاءهم العلم قيل من بعد يوشع بن نون فآمن بعضهم وكفر بعضهم اي بعد الذي هو مقتضى زوال
الخلاف بغيا بينهم اي للبغي والعداوة والحسد بينهم ثم جعلناك اي يا محمد بعد موسى على شريعة اي ملة
ومذهب من الامر اي من الدين وسبب نزولها ان الكفار قالوا للنبي عليه السلام لو رجع الى دين آبائه فنزل
ثم جعلناك على شريعة الآية هذا بصائر اي القرآن بيان للناس لما فيه من الفرائض والحدود وغير ذلك
وقد جعل فيه معالم الدين بمنزلة البصائر وهو مفسر في آخر سورة الاعراف قوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات اي
اكتسبوا نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحرث وفيمن بارزهم من الكافرين وهم عتبة وشيبة والوليد لعنهم الله قوله سواء بالرفع
والنصب اي سواء حياتهم يعني ان المؤمن مؤمن حيا كان وميتا والكافر كافر حيا وميتا فلا يستويان ساء ما
يحكمون اي بئس ما يقضون لانفسهم لانهم حسبوا انهم كالمؤمنين نزلت في رؤسائهم حيث قالوا ان كان ما يقولون حقا
لنفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا قوله افرايت من اتخذ الهه هواه فانها نزلت في كفار قريش كانوا يعبدون
شيئا فاذا راوا شيئا آخر استحسنوه طرحوا الاول وعبدوا الثاني وقيل نزلت في الحرث بن قيس عبد شيئا فلما
استحسن غيره عبده وترك الاول واضله الله على علم اي على علمه انه لا ينفعه لا رشاد يعني خذله الله على علم علمه الله فيهم
انهم لا يهتدون قوله وقالوا يعني المشركين ما هي الا حياتنا الدنيا يعني لا بعث نموت ونحيى اي نموت نحن الآباء
ونحيى نحن الابناء ولا بعث ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب قوله وما يهلكنا الا الدهر اي حوادث الزمان وطول
العمر والليالي والايام وما لهم بذلك من علم فان الدهر مرور الزمان بدوران الفلك والله الفاعل لا الدهر قوله
الا ان قالوا ائتوا بآبائنا اي احيوهم حتى نسالهم عن البعث احق هو ام باطل ثم ذكرهم الله تعالى قل الله يحييكم
في الدنيا ثم يميتكم اي في الدنيا ثم يحييكم يعني البعث ثم يجمعكم ليوم القيامة اي للحساب والعقاب وترى كل امة جاثية
اي باركة على الركب مستوفزة او مجتمعة للحساب وقيل جاثية مستوفزة والجثوة الجماعة من كل شيء وجمعها جثى وقرئ جاذية
بالذال اي جالسة على اطراف اصابعها كل امة قرئ كل مبتدا وتدعى خبره وقرئ بالنصب بدلا من كل الاولى الى كتابها يعني صحايف

اعمالها هذا كتابنا اي ديوان الحفظة الكاتبين لاعمالهم او اللوح المحفوظ وانما اضاف اليهم في قوله الى كتابها لانه كتابه
لاعمالهم ينطق عليكم بالحق اي يشهد عليكم بما فيه انا كنا نستنسخ اي نستكتب الملائكة لاعمال الخلايق من الكبير والصغير و
الخير والشر وقيل نستكتب من اللوح المحفوظ ما كنتم تعملون اي قبل ان يعملوا ولقد قيل اي قبل لكم بما مر ما كان في الدنيا اذ
وعد الله حق اي البعث بعد الموت صدق وحق والساعة قرئ بالرفع عطف على محل ان واسمها وبالنصب عطف على الوعد
يعني وقيام الساعة حق لا ريب فيها اي لا شك فيها انها كاينة قلتم ما ندري ما الساعة اي ما قيام الساعة ان نظن الا ظنا
يعني نشك فيها وما نحن بمستيقنين يعني بقيام الساعة وبدا لهم اي ظهر لهم سيئات ما عملوا اي جزاء اعمالهم القبيحة
وقيل اليوم ننساكم اي نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم فاليوم لا يخرجون
منها اي من النار قرئ بضم الياء وفتح الراء وقرئ بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم ان يرجعوا
الى الطاعة ولا يلتمس منهم عمل ولا طاعة ثم ذكر عظمته فقال فلله الحمد اي لله الشكر والمنة رب السموات ورب الارض رب العالمين
بكسر الباء على النعت وقرئ بالرفع على معنى هو رب جميع الموجودات وله الكبرياء اي العظمة والجلال والسلطان والشرف
وهو العزيز اي في ملكه وسلطانه الحكيم اي في امره وقضائه

سورة الاحقاف

ذهب الجمهور الى انها مكية
الا ثلث آيات نزلت في ابي بكر الصديق وبعضهم انها مكية الا آيات فانها مدنية وقيل غير قوله ان كان من عند الله وقوله
فاصبر كما صبر اولو العزم ومن حسن ... آية في الكوفي والخمس في البصري والمدني والمكي والشامي وهي ستمائة كلمة والعشرون
كلمة وهي الفان وستمائة حرف روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الاحقاف اعطي
من الاجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بسم الله الرحمن الرحيم
قوله حم اي قضي ما هو كائن وقد سبق تفسيره تنزيل الكتاب اي هذا الكتاب وهو القرآن تنزيل من الله العزيز اي
الذي لا يوجد مثله الحكيم يعني الحاكم لجميع خلقه او المحكم قوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما يعني من الخلق والعجائب
الا بالحق اي للحق اي لم اخلقها عبثا وباطلا لغير شيء واجل مسمى اي الى اجل مسمى ينتهون اليه وهو يوم القيمة والذين
كفروا يعني مشركي مكة عما انذروا معرضون اي عما خوفوا به في القرآن من البعث والجزاء قل ارايتم ما تدعون من
دون الله يعني الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض اي اخبروني اي شيء خلقت الاصنام من الارض وقد سبق تفسيره
في سورة فاطر ائتوني بكتاب من قبل هذا يعني من قبل القرآن فيه ما تقولون وما تدعون من ان الاصنام شركاء
لله او اثارة من علم اي بقية تؤثر اي تروى عن الانبياء او عن من قبلكم من حديث ورواية او خط او كتاب انه اخبر
لكم ان تعبدوا غير الله وما في الوجود معبود الا الله وحده وليس له شريك في ملكه فتحيروا ولم يجيبوا بشيء وقرئ اثرة
بفتح الثاء مثل شجرة وقرئ بسكون الثاء من غير الف بوزن نظرة ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب
اي لا اضل ممن يعبد من لا يسمع ولا يجيب اذا دعاه الى يوم القيامة يعني الاصنام وهم عن دعائهم غافلون لانها
جماد لا تسمع واتى بضمير العقلاء لانه اضيف اليها الاستجابة وهم من جملة ما عليهم غافلون التي هي فعل العقلاء ولانهم يصفونها
بالتمييز والشفاعة ولان الملائكة مشغولون بعبادة الله والدعاء بمعنى العبادة واذا حشر الناس اي جمعوا
يوم القيامة كانوا لهم اعداء اي كانت الاصنام اعداء لمن عبدها ويتبرؤن منهم قوله واذا تتلى عليهم يعني على كفار مكة
آياتنا بينات يعني القرآن للحق اي للقرآن لما جاءهم اي جاءهم القرآن حين تلقاه نفس وكذب على الله قالوا ان

الغيب هذا سحر مبين اي تمويه ظاهر قوله ام يقولون افتراه اي بل يقولون اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه
وكذب على الله قل ان افتريته جاء على سبيل الفرض ان اختلقته على الله فالله يعاقبني بعقوبة الافتراء عليه اي ان اختلقته
فلا تملكون لي من الله شيئا اي على الكذب على الله ولا تقدرون على كف معاجلته فكيف افتريه واتعرض لعقابه
فهذا معنى قوله فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه اي تخوضون وتقولون في القرآن من التكذيب
كفى به شهيدا اي يشهد لي بالصدق ويشهد عليكم بالكذب قوله قل ما كنت بدعا من الرسل اي قل لهم يا محمد ما
انا باول رسول بعث الى الناس والبدع والبديع بمعنى واحد وقرئ بفتح الدال وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
قال ابن عباس ولا اعلم يوم القيمة ايكم نطلب منا لك ولا اعلم اخرج انا وانتم من بلادنا ام نقتل ام لا في
الطيور والطغيان وسبب نزولها انه لما اشتد البلاء باصحاب النبي عليه السلام راى النبي عليه السلام في منامه انه
يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فقصها النبي على اصحابه فاستبشروا بذلك وفرحوا وعلموا ان الله يفرج عنهم مما
هم فيه من اذية المشركين في ذلك فانزل الله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي لا ادري
اخرج الى الموضع الذي رايته في منامي ام لا ثم قال انما هو شيء اريته في منامي ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما ادري
اهلك قبل ان يؤمنوا او ينزل بكم العذاب وهذا مثل قوله قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا ثم بين الله
لرسوله حاله وحال المؤمنين في الاخرة فقال للنبي عليه السلام انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر وقال ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقيل معنى قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي ما كنت ادري قبل الوحي
والرسالة ما اومر به ولا ما تؤمرون به قل ارايتم ان كان من عند الله يعني القرآن او محمد عليه السلام وكفرتم به اي
بالقرآن او بمحمد وشهد شاهد من بني اسرائيل وهو عبد الله بن سلام فانه قال يا نبي الله ان بني اسرائيل قوم بهت فان
علموا باسلامي قبل ان تسالهم عني يبهتوني فسلهم عني وكيف منزلتي عندهم فسالهم النبي عليه السلام فاثنوا عليه خيرا فقال
لهم النبي عليه السلام ارايتم ان اسلم فقالوا اعاذه الله من ذلك وقيل الشاهد من بني اسرائيل موسى عليه السلام على مثله اي
على مثل القرآن مثل التوراة فانها تحققه وتصدقه وانه مذكور في التوراة وقيل هي على مثله اي شهادة مثله يامين بن يامين وهو
من علماء اهل التوراة وقال الكلبي شهد ابن يامين على مثل الذي شهد عليه عبد الله بن سلام فامن يعني ابن سلام
واستكبرتم اي كفرتم وتعاظمتم عن الايمان وقال الذين كفروا قيل هم اسد وغطفان للذين امنوا قيل هم
مزينة وجهينة اي قالت اليهود للمؤمنين لو كان خيرا يعني الدين الذي جاء به محمد حقا وصدقا او دين محمد صدقا وخيرا
ما سبقونا اليه يعنون عبد الله بن سلام واصحابه او قالت كفار قريش الاحبار ان النبي عليه السلام مثل صهيب وعمار واقرانهما
واذ لم يهتدوا به اي بالقرآن او محمد فسيقولون هذا افك قديم اي كذب متقدم والعامل في اذ محذوف اي لقالوا لم يهتدوا
بحروفه ويبذوه ومن قبله خبر مقدم عليه والمعنى من قبل القرآن وقرئ ومن قبله اي قبل القرآن كتاب موسى
يعني التوراة والكتاب مبتدأ ومن قبله خبر مقدم عليه والمعنى من قبل القرآن وقرئ ومن قبله اي اتينا الذي قبله
وفي الكلام محذوف تقديره فلم يهتدوا بالتوراة اماما اي يقتدى به وهو حال ورحمة اي من عذابه وهو عطف على
اماما وهذا يعني القرآن كتاب مصدق يعني الكتب التي قبله لسانا عربيا هو حال من ضمير الكتاب في مصدق اي هذا الكتاب
مصدق بلسان محمد وذكر اللسان توكيد لينذر قرئ بالتاء خطاب للنبي عليه السلام اي لتنذر يا محمد بالنار والعذاب

الذين ظلموا اى اشركوا وقرئ بالياء على الخبر عنه اى لينذر محمد او الكتاب وبشرى للمحسنين اى للمؤمنين بالجنة
وهو منصوب معطوف على محل لينذر فانه مفعول له او هو من نوع عطف على الكتاب ان الذين قالوا ربنا الله اى
وحدوا الله ثم استقاموا يعنى على لزوم فرائض الله واجتناب معاصيه وقد سبق تفسيره فى حم السجدة
ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرئ احسانا نزلت فى ابى بكر بن ابى قحافة حملته امه كرها وقرئ بفتح الكاف فيهما
ونصب على الحال اى على مشقة ووضعته كرها اى على مشقة وحمله وفصاله ثلثون شهرا اى مدة حمله وفطامه
ثلثون شهرا منها ستة اشهر حمل واربعة وعشرون شهرا رضاع وقيل نزلت فى النبى عليه السلام كان ستة اشهر
وفصله اربع وعشرين شهرا وقرئ فصله وقرئ فصاله بضم الفاء وفتح الصاد وبعدها الف وقد سبق فى
العنكبوت ولقمن حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة نزلت هذه الآية فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه فانه
صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة ورسول الله ابن عشرين سنة فنزلا الشام فى تجارة
فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد رسول الله فى ظلها ومضى ابو بكر الى راهب هناك فسأله عن الدين فقال الراهب لابى بكر
من الرجل الذى تحت السدرة فقال ابو بكر ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبى وما
استظل تحتها احد بعد عيسى بن مريم الا محمد وهو نبى فوقع فى قلب ابى بكر اليقين والتصديق ولزم النبى سفرا وحضرا
فلما بلغ النبى عليه السلام اربعين سنة نبئ وابو بكر ابن ثمان وثلثين سنة اسلم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما بلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى اى الهمنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى يعنى بالاسلام والتوحيد وان اعمل
صالحا ترضاه اى تقبله منى واصلح لى فى ذريتى اى اجعل اولادى قطان الصلاح اى مؤمنين صالحين بالتوبة و
بالاسلام فبلغ نزلت لا فى ابى بكر فاجاب الله دعاءه فاسلم ابوه ابو قحافة عثمن بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة اسلم يوم فتح مكة واسلمت ايضا ام ابى بكر ام الخير سلمى بنت صخر بن عامر ولم يكن من المهاجرين
من اسلم ابوه وبنوه وبناته الا ابو بكر وفضل ذلك فى النبى عليه السلام نتقبل عنهم قرئ بالياء والنون وكذا
فى ونتجاوز فى اصحاب الجنة اى فى جملة من نتجاوز عنهم وعد الصدق هو مصدر مؤكد لما قبله اى وعدناه وعد الصدق
بالجنة الذى كانوا يوعدون يعنى به فى الدنيا والذى قال لوالديه نزلت فى كافر عاق لوالديه وقيل نزلت
فى عبد الرحمن ابن ابى بكر هو اف لكما وقد سبق الكلام على اف فى الاسراء اتعداننى ان اخرج اى من القبر حيا بعد الموت
وذلك بعيد وقد خلت القرون من قبلى يعنى ولم يبعث منهم احد وذلك حين دعاه ابواه الى الاسلام قال لا
عبد الرحمن احيوا لى مشايخ قريش حتى اسالهم عما يقولون هل هو صحيح او كذب ومعنى اف التكره والتضجر
وقد سبق وهما يستغيثان الله اى يدعوان يتضرعان ويدعوان الله له بالهدى والايمان ويقولان له ويلك آمن
اى صدق بالبعث فيقول ما هذا الذى تقولان الا اساطير الاولين يعنى هذا احاديث كاذبة مما سطره الاولون وقرئ
اتعداننى بنون واحدة وبالادغام ايضا وقرئ اخرج بفتح الالف قوله اولئك الذين حق عليهم القول اى اولئك
معنى المنكر البهيم هو عبد الرحمن بن ابى بكر او مشايخ قريش او هو كل من كان بهذه الصفة وجب عليهم
العذاب فى امم اى مع امم فاجاب الله دعاء ابويه فيه واسلم وحسن اسلامه قوله ولكل درجات يعنى للمؤمنين
درجات فى الجنة وللكافرين دركات فى النار جزاء اعمالهم وليوفيهم قرئ بالياء والنون والتاء اى وليوفيهم

ولابى بكر بن ابى قحافة رضى الله عنه ...

يا محمد ويوم اى اذكر يوم يعرض الذين كفروا على النار وعرضهم على النار تعذيبهم بها او تعرض النار
عليهم اذهبتم قرئ بهمزة ممدودة وقرئ بهمزتين محققتين طيباتكم وذلك انهم كانوا يفعلون ما يشتهون
ولا يتوقون حراما ولا يجتنبون اثاما يعنى اتبعتم شهواتكم وتمتعتم بها اى اكلتم نوب حسناتكم فى الدنيا
فاليوم تجزون عذاب الهون اى الهوان وبما كنتم تفسقون بضم السين وكسرها مفروق قصة
هود عليه السلام واذكر يا محمد اخا عاد يعنى هودا اخاهم فى النسب اذ انذر قومه بالاحقاف وهى
الرمال المستطيلة المنحنية يعنى حذرهم عذاب الله ان لم يؤمنوا به والاحقاف جمع حقف وهو رمل
مستطيل بالبمن يحضرموت من تقع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج واهلها قوم بواد بين
عمان ومهرة وقد خلت النذر اى مضت الرسل من بين يديه ومن خلفه اى قد بعث الرسل من بعد
هود ومن قبل هود ان لا تعبدوا الا الله اى قال لهم هود لا تعبدوا ولا توحدوا الا الله انى اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم اى عذاب شديد ينزل بكم فيستأصلكم قالوا يعنى قوم عاد لهود اجئتنا لتأفكنا
عن آلهتنا اى لتصرفنا عن عبادة آلهتنا وكانوا يعبدون الاوثان والافك الصرف والانقلاب عن
الآية فأتنا بما تعدنا اى من العذاب ان كنت من الصادقين اى انك نبى قال انما العلم عند الله
اى هو اعلم متى يأتيكم العذاب فكيف اقترحون قبل وقته فلما رأوه والضمير عايد الى قوله بما تعدنا عارضا
اى سحابا يعرض من ناحية السماء يعنى نزول العذاب عارضا وهو منصوب لانه تمييز او حال مستقبل اوديتهم
اى يأتى من قبلها قالوا هذا عارض ممطرنا اى سحاب سيمطر علينا قال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به
اى هو ما طلبتم من العذاب ثم بين ما هو فقال ريح فيها عذاب اليم اى جاءتهم ريح من الدبور فلحقتهم
من الارض الى الهواء وضربت بهم الجبال والاحجار واهلكتهم واستمرت عليهم ثمانية ايام فدفعتهم ورفعتهم
فى البحر وقوم سقطت عليهم الرمل وقوم ضربت بهم الجبال فهلكوا عن آخرهم ولم يبق منهم احد هذا معنى
قول النبى عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور تدمر كل شئ اى تهلك كل شئ اتت عليه من
رجال عاد واموالها فاصبحوا اى صاروا لا يرى قرئ بالتاء والياء مبنى للفاعل ومبنى للمفعول
الا مساكنهم بالرفع والنصب لان الريح اهلكتهم وفرقتهم وبقيت مساكنهم وهذا ذلهم خالية قد خربت
كذلك نجزى القوم المجرمين يعنى الكافرين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وان بمعنى لم يعنى مكناهم
من الخير والعقول والتمكن فى الارض ما لم نمكنكم فيه يا اهل مكة من بسطة اجسامهم وقوة ابدانهم وطول
اعمارهم وكثرة اموالهم ومع ذلك ما اغنى عنهم شيئا من عذاب الله وانما جئ بان تحاشيا عن بشاعة
التكرار ولهذا قيل ما ههنا وقيل انها زائدة والمعنى فيما مكناكم فيه والتمكين اعطاء القدرة
ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى يعنى ما حولكم يا اهل مكة كديار عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم وصرفنا
الآيات اى بينا الدلالات لعلهم يرجعون اى عن كفرهم ويعتبرون بهم فلولا نصرهم الذين اى فهلا
منعهم من عذاب الله الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة جمع قربان اتخذوهم آلهة يعنى
الاصنام والملائكة يتقربون بها الى الله بل ضلوا عنهم يعنى ضلت الآلهة عنهم يوم القيامة ولم تنفعهم

بل غابوا عنهم وذلك يعني دعاءهم الملائكة واقرارهم انها آلهة افكهم اي كذبهم انها آلهة وقرئ أفكهم
اي صرفهم وما كانوا يفترون اي يكذبون قصة الجن الذين آمنوا قوله واذ اي واذكر يا محمد اذ صرفنا
اليك نفرا من الجن اي املناهم ووجهناهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقرئ مشددا قيل كانوا تسعة نفر من اشراف
الجن وسراتهم من اهل نصيبين من قرية باليمن اتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخلة يقرأ القرآن
في صلاة الفجر وقيل كانوا من نينوى من ارض الموصل وذلك انه امر ان ينذر الجن فصرف اليه نفر منهم يستمعوا
القرآن ويبلغوا قومهم وسميت الجن من الاجتنان وهو الاستتار لانه اغيب عن اعين الخلق لانذارهم فلما حضروه
اي حضروا النبي عليه السلام او حضروا القرآن قالوا انصتوا اي قال بعضهم لبعض اسكتوا واستمعوا فلما قضي اي
فرغ النبي عليه السلام من تلاوة القرآن ولوا الى قومهم اي رجعوا الى قومهم منذرين اي واعظين ومخوفين
فدعوهم الى الاسلام وقالوا لهم ما قص الله في كتابه من قوله قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من
بعد موسى يعني القرآن موافقا بالتوحيد وصفة محمد ونعته لما بين يديه يعني من التورية يهدي الى الحق
اي يرشد الى الصواب وهو الايمان والى طريق مستقيم يعني دين الاسلام قوله حكاية عنهم يا قومنا اجيبوا داعي
الله يعنون محمدا عليه السلام اجيبوه بالتوحيد وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم اي فعلتم في الجاهلية ومن للتبعيض
فان المظالم لا يغفر بالايمان وقيل ليس لمؤمني الجن ثواب الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا وقيل لهم حكم
بني آدم ويجركم من عذاب اليم اي ينجكم من عذاب النار قوله ومن لا يجب داعي الله يعني محمدا عليه السلام فليس
بمعجز اي لا يعجز الله فيفوته وليس له من دونه يعني من دون الله اولياء اي اعوانا وانصارا ينصرونه
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض منه الاية نزلت في ابي بن خلف الجمحي حين اخذ العظم الرميم
ففته وقال يا محمد ان يحيي الله هذا العظم البالي والقصة مذكورة في سورة يس وقوله اولم يروا يعني اهل
مكة ولم يعي بخلقهن اي ولم يضعف لم يعجز عن ابداعهن وخلقهن يعني لم يصبه اعياء ولا تعب
ولا نصب ولا مشقة بقادر ومحله الرفع فانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله قادر بدون الباء وجاز
دخول الباء في خبر ان نحو ما ظننت ان زيدا بقائم قوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي يدخلونها فيقال لهم
أليس هذا بالحق اي هذا الحق الذي كنتم تنكرونه في الدنيا من البعث قالوا بلى اي هذا قول الكفار قال اي قال لهم
الملك المنادي فذوقوا العذاب اي اصلوا النار بما كنتم تكفرون قوله فاصبر اي يا محمد على اذى الكفار كما صبر اولوا
العزم من الرسل اي ذوو الحزم والصبر والجد والعزم الصبر قال ابن عباس هم اربعة وهم نوح وابراهيم وموسى
وعيسى فتكون من للتبعيض او لتبيين الجنس فان الانبياء كلهم اولوا العزم وقيل المراد كل الانبياء فتكون من
لتبيين الجنس وقيل هم اربعة نوح وابراهيم وهود ومحمد عليهم السلام والعزم الصبر على البلاء وقيل تبليغهم الرسالة
والقيام بالحجة وقيل ذوو الرأي والصواب وقيل هم الذين امروا بالقتال وقيل هم اثنا عشر نبيا ابتلاهم
الله فصبروا وهم ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف وايوب ويونس ونوح ولوط وهود وصالح وشعيب ومحمد
صلوات الله عليهم اجمعين وقيل اولوا العزم هم اولو الصبر من الانبياء والعالمين لعوام ولمن صبر وغفر ان
ذلك من عزم الامور ولا تستعجل لهم اي بالعذاب والهلاك كأنهم يوم يرون ما يوعدون اي من العذاب في

الآخرة لم يلبثوا اي كأنهم لم يمكثوا في الدنيا او في البرزخ الا ساعة من نهار اي قدر ساعة من نهار وذلك
لهول ما عاينوا يوم القيامة ثم قال بلاغ اي هذا القرآن بلاغ من الله اليكم على لسان محمد وقرئ بلغ بكسر
اللام وتشديدها وسكون الغين من غير الف اي بلغه فهل يهلك اي بالعذاب وهو مبني للمفعول الا القوم الفاسقون
رفعا على المفعولية وقرئ بفتح الياء وكسر اللام مبني للفاعل الفاسقون رفعا على الفاعلية وقرئ بالنون وكسر
اللام الفاسقين نصبا سورة محمد عليه السلام وتسمى سورة القتال وهي مدنية وقيل مكية وهي ثمان وثلثون
آية في الكوفي وتسع في المدني والمكي والشامي واربعون في البصري وهي خمسمائة كلمة وتسع وثلثون كلمة وهي الفان
وثلثمائة وتسعة واربعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة
محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا يعني اهل مكة كفروا بالله وبتوحيده وصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا عن دين الله وطاعته او منعوا
غيرهم قيل هم الكفار المطعمون للعسكر يوم بدر ليعينوا الكفار على المسلمين او اهل الكفار او كل من كفر وصد عن الدين
اضل اعمالهم اي ابطل حسناتهم ومكارم اخلاقهم او ما انفقوا يوم بدر والذين آمنوا يعني اصحاب محمد
وآمنوا بما نزل على محمد وقرئ بفتح النون والزاء وتشديدها وقرئ انزل بهمزة مضمومة وكسر الزاء يعني القرآن
كفر عنهم سيئاتهم اي سترها وغفرها واصلح بالهم اي اصلح حالهم وامرهم وشأنهم في الدنيا واظهرهم وقواهم
ذلك اي ذكر من الاضلال والتكفير لان اتباع الكافرين الباطل وهو الشيطان واتباع المؤمنين الحق وهو القرآن كذلك
اي كالبيان الذي ذكر يبين الله للناس امثالهم يعني حسنات المؤمنين واضلال الكافرين قوله فاذا لقيتم الذين كفروا
اي لقيتم اعداءكم من الكفار وهو الحرب فضرب الرقاب هو امر خرج مخرج الخبر اي فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل
وقدم المصدر فانيب منابه يضاف الى المفعول وهو عبارة عن القتل وان تقع في الرقبة حتى اذا اثخنتموهم
اي اكثرتم فيهم القتل والجرح حتى لا يمكنهم النهوض وغلبتموهم وقهرتموهم واستسلموا او اعطوا ايديهم فـ
شدوا الوثاق اي شدوا وثاق الاسارى حتى لا يفلتوا منكم ولا يهربوا والقراءة بفتح الثاء وقرئ بكسرها والوثاق
بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد اي تمنون عليهم منا بالعتق بعد ان تأسروهم اي تطلقونهم واما فداء
اي تفدون فداء اي لا تفدون انفسهم بالمال والقراءة بكسر الفاء ومد بعد الدال وهمزة وقرئ بترك المد والهمزة
مع الكسر وانتصابها على المصدر بتقدير فاما تمنون منا عليهم بالعتق بعد الاسر واما تفدون فداء اي تفدونهم
انفسهم بالمال ولم يذكر الفعل ههنا اكتفاء بما ذكر من القتل والاسر وهي محكمة عند معظم العلماء وقيل نسخ المن
والفداء بالقتل وقد اشرنا الى القولين في براءة في قوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم الاية وكذلك اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم قوله حتى تضع الحرب اوزارها اي حتى تضع اهل الحرب سلاحها واثقالها التي لا يقوم
الا بها ويدخلوا في الاسلام او الذمة واستسلموا حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم ويتركوا السلاح لانه يعتمد
ذلك اي ذلك الحكم لمن كفر بالله او افعلوا ذلك الذي ذكر لكم قوله ولو يشاء الله لانتصر منهم اي لانتقم
منهم باهلاكهم بالملائكة من غير قتال او من غير ابتلاء ولكن امركم بالحرب ولكن ليبلو بعضكم ببعض اي امركم
بذلك ليختبر بعضكم ببعض فيثيب المؤمن بالمشرك فيثيب المؤمن ويكرمه بالشهادة ويخزي الكافر بالقتل والعذاب

والذين قتلوا وفي قراءة بضم القاف مخففا وشددا وبفتحها ومع الالف ايضا في سبيل الله اي في طاعة الله
فلن يضل اعمالهم قرئ بضم الياء وكسر الضاد وقرئ بفتح الياء والضاد وقرئ بفتح الباء وكسر الضاد
اعمالهم بالرفع اي لن يبطلها كما ابطل اعمال الكافرين قيل نزلت يوم احد سيهديهم اي يرشدهم الى مصالحهم
في الدنيا الى الطاعات وفي الآخرة الى الدرجات ويصلح بالهم اي شأنهم في الآخرة وما يرضي خصماءهم وامر
معاشهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي بين في الجنة منازلهم وخدمهم فيعرفونها كما يعرفون
منازلهم في الدنيا او طيبها لهم من العرف طعام معروف اي مطيب قوله ان تنصروا الله اي تنصروا دين الله و
تنصروا دينه او نبيه ينصركم اي بالغلبة على عدوكم ويثبت اقدامكم اي في مواطن الحروب وثبوت الاقدام
في الحرب لا يكون الا بثبوت القلوب او في محجة الاسلام او على الصراط وقرئ ويثبت بالتخفيف والذين
كفروا فتعسا لهم اي بعدا وهلاكا لهم وقيل تنحيا وقبحا لهم وهو نصب على المصدر على سبيل الدعاء المعنى
فاتعسهم الله واهلكهم او خيبة وشقاء لهم وعثورا وسقوطا لهم وذلك في الدنيا بالقتل وفي الآخرة
بالتردي في النار والتعس الانحطاط والعثور والسقوط واضل اعمالهم اي ابطلها في الدنيا وفي الآخرة لانها كانت
في طاعة الشيطان ذلك بانهم يعني المنافقين كرهوا ما انزل الله اي كرهوا نزول القرآن فاحبط
اعمالهم اي ابطلها ولم يبق لهم ثواب افلم يسيروا في الارض يعني الم يسافروا في ارض الشام فينظروا
اي فيعتبروا في ديارهم الخالية كيف هلكوا دمر الله عليهم اي اهلك عليهم اموالهم واولادهم و
منازلهم يعني اهلكهم الله عن آخرهم ثم توعد مشركي مكة فقال وللكافرين امثالها اي لاهل مكة امثال
عقوبة الامم الماضية من التدمير الذي تقدم ذكره لمن تقدمهم ذلك اي الذي فعل بالمؤمنين من النصر
وبالكافرين من التدمير بان الله مولى الذين آمنوا اي وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم اي ليس
لهم من ينصرهم من الله قوله كما تأكل الانعام اي يأكلون كالانعام وشبههم بالانعام لانهم غافلون عما هم بصدده
وكاين من قرية اي اهل قرية مثل قرى لوط وغيرهم وهو مرفوع في آل عمران هي اشد قوة من قريتك
يعني مكة التي اخرجتك اي اخرج اهلها اهلكناهم يعني بتكذيبهم فلا ناصر لهم اي فلا مانع لهم من
عذاب الله افمن كان على بينة من ربه اي على دين وحجة وبصيرة وهو النبي والمؤمنون كمن زين
له سوء عمله اي قبيح عمله وهو ابو جهل والكفار قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها وصورتها
ونعيمها وقرئ امثال الجنة فيها انهار من ماء غير آسن اي من غير متغير الرائحة والطعم واللون
وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي حتى يصير حازرا وقارصا وحامضا وانهار من خمر لذة للشاربين
اي لذيذة الطعم للشارب وقرئ لذة بالحركات الثلث بالجر على صفة الخمر وبالرفع على صفة الانهار و
بالنصب على التعليل اي لاجل لذة الشاربين قوله وانهار من عسل مصفى اي منقى غير مختلط بالشمع
ولا الكدر ولا عكر فيه ولهم فيها من كل الثمرات اي لاهل الجنة في الجنة من الوان كل الثمرات ومغفرة
من ربهم اي وهم مغفور لهم كمن هو خالد في النار يعني ابا جهل واشباهه قوله وسقوا ماء حميما اي شديد
الحرارة فقطع امعاءهم اي احشاءهم وقيل مباعرهم من شدة الحرارة ومنهم من يستمع اليك يعني المنافقين

يستمعون

يستمعون الى خطبتك يوم الجمعة حتى اذا خرجوا من عندك يعني ان المنافقين كانوا يستمعون خطبة النبي يوم الجمعة
فاذا خرجوا من عنده سألوا اصحابه استهزاء او اعلاما انهم لم يلتفتوا الى ما قال يقولون ماذا قال آنفا
اي ماذا قال الآن على المنبر قيل الناس ثلثة سامع عاقل وسامع عامل وسامع غافل تارك اولئك
يعني المنافقين الذين طبع الله على قلوبهم اي ختم عليها حتى لم يؤمنوا واتبعوا اهواءهم يعني بالشرك
والنفاق والعداوة للمؤمنين والذين اهتدوا اي الى الايمان زادهم هدى اي زادهم استماع
القرآن هدى وآتاهم تقواهم اي نوالهم تقواهم او الهمهم او وفقهم لها وقرئ اعطاهم فهل ينظرون
اي ينتظرون الا الساعة اي القيامة ان تأتيهم بغتة اي تأتيهم فجأة فقد جاء اشراطها اي علاماتها
من بعث محمد عليه السلام وانشقاق القمر والدخان وكثرة اللئام وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام
فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم اي من اين لهم التوبة اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا اله الا الله اي فاثبت على ذلك
واعلم انه لا معبود في الدنيا والآخرة الا الله والخطاب للنبي لتعليم الامة واستغفر لذنبك اي ليستن امتك بسنتك
وللمؤمنين والمؤمنات اي واستغفر للمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم اي من اصلاب الآباء ومثواكم
اي من ارحام الامهات او منصرفكم ومضجعكم او متقلبكم في الدنيا ومثواكم بعد الممات في الجنة والنار
او متقلبكم في الاسفار ومثواكم في بيوتكم قوله ويقول الذين آمنوا حرصا منهم على نزول الوحي لولا نزلت سورة
اي هلا فاذا انزلت سورة محكمة اي غير منسوخة نزلت بالحلال والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد وذكر
فيها القتال اي فرض فيها الجهاد وقرئ نزلت سورة وفي حرف عبد الله سورة محدثة لانها حين يحدث نزولها
لا يتناولها النسخ رأيت الذين في قلوبهم مرض اي شك في نفاق وهم المنافقون ينظرون اليك نظر المغشي
عليه من الموت اي كنظر من وقع في سكرات الموت كراهة للقتال فاولى لهم هو تهديد ووعيد لهم معناه
اي وليهم المكروه او اولى لهم اي احق واجدر لهم الطاعة طاعة وقول معروف اي عليهم طاعة وقول
معروف اي سمعنا واطعنا خير لهم لو اطاعوا وقالوا سمعنا واطعنا وقالوا لك قولا حسنا كان
ذلك اولى لهم فاذا عزم الامر اي جد الامر بالقتال ولزم فرض الجهاد ثم فعل الامر اذ يعزم بل يعزم عليه والعزيمة
للانسان وهو اسناد مجازي وجواب اذا محذوف تقديره فاذا عزم الامر نكلوا وخالفوا وكذبوا بدليل
عليه المحذوف فلو صدقوا الله اي في الايمان والسمع والطاعة وقالوا سمعنا واطعنا لكان خيرا لهم اي من المعصية
والكراهة والجزع وقيل في الآية تقديم وتأخير معناه فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال وعزم الامر القتال
رأيت الذين في قلوبهم مرض فلو صدقوا الله وقالوا سمعنا واطعنا لكان خيرا لهم قوله فهل عسيتم قرئ
بفتح السين وبكسر السين لغة اهل الحجاز وبنو تميم يقولون عسى في جميع الاحوال يقولون عسى ان يفعل وعسى
ان يفعلوا ولا يلحقون الضمائر اي لعلكم يا معشر اليهود تتمنون ان وليتم امر الناس افسدتم في
الارض بالمعاصي القتل والغارة وقطع الرحم ان توليتم اي لعلكم اذا اعرضتم عن كتاب الله وطاعته وعما
جاء به محمد عليه السلام ان تعودوا الى امر الجاهلية فيقتل بعضكم بعضا وهو قوله ان تفسدوا في الارض اي
بالمعاصي قيل نزلت في اقوام ارتدوا عن الاسلام نعوذ بالله من ذلك فاخرجهم الله بذلك قبل ان يدركهم

وتقطعوا ارحامكم اي بالبغي والظلم والعناد وقرئ بالتخفيف وفتح الطاء والتاء وقيل ان توليتم امور الناس
ان تفسدوا وقرأ علي عليه السلام توليتم بضم التاء والواو والتاء قوله اولئك الذين يعني المنافقين الذين كرهوا القتال
لعنهم الله اي طردهم الله من كل خير فاصمهم اي عن الحق واعمى ابصارهم اي عن الهدى حتى لم يؤمنوا افلا يتدبرون
القرآن اي يتفكرون فيتعظوا بمواعظه ام على قلوب اقفالها يعني على قلوب المنافقين اقفال وام بمعنى بل وهمزة للاستفهام
للتسجيل عليهم وتنكير القلوب اي على قلوب قاسية منهم والاقفال استعارة لانغلاق القلب عن معرفة الله تعالى و
قرئ اقفالها بكسر الالف على المصدر قوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي المنافقون رجعوا كفارا واعرضوا
عن الاسلام ورجعوا الى دين آبائهم من بعد ما تبين لهم الهدى اي وضح لهم الحق والاسلام والقرآن
الشيطان سول لهم اي سهل لهم كفرهم ونفاقهم وتركهم الايمان وركوب العظائم وزينها لهم وقرئ سُوِّل
واملى لهم قرئ بضم الهمزة وكسر اللام وبعدها ياء مفتوحة وقرئ بضم الهمزة واسكان الياء على حكاية المخبر
عن الله تعالى عن نفسه وقراءة الباقين بفتح الهمزة واللام اي امهلهم الله ومد في آجالهم ونطول
اعمارهم او الشيطان سول لهم اي زين لهم واملى لهم اي ادام لهم الغرور قوله ذلك بانهم اي ذلك الامر ذلك اي
ذلك الاضلال وذلك الارتداد بقولهم يعني بقول المنافقين للذين كرهوا ما نزل الله اي اليهود المشركين سنطيعكم
في بعض الامر اي في القيام على عداوة محمد عليه السلام او قولهم لئن اخرجتم لنخرجن معكم والله يعلم اسرارهم
اي ضمائرهم وقرئ بكسر الالف قوله فكيف اذا توفتهم الملائكة يعني كيف يكون حالهم اذا توفتهم الملائكة وهم
على الكفر يضربون وجوههم وادبارهم اي بمقامع الحديد ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله اي جحد التوحيد
لله وكتمان نعت محمد عليه السلام وكرهوا رضوانه اي الايمان به قوله ام حسب الذين في قلوبهم مرض اي شك
ونفاق ان لن يخرج الله اضغانهم اي لن يظهر الله احقادهم وما في قلوبهم من الغش والعداوة قوله
ولو نشاء لاريناكهم اي لعرفناهم واعلمناك يا محمد بالمنافقين بالعلامة القبيحة ودللنا عليهم فلعرفتهم
اللام جواب لو بسيماهم اي بعلاماتهم ولتعرفنهم في لحن القول اي لتعلمن المنافقين في نحو الكلام
ومعناه ومقصده ومغزاه اذا تكلموا معك بتبيين نفاقهم ومن بعد نزول هذه الآية لم يخف على النبي
عليه السلام منافق وكان اذا تكلم الرجل منهم عرف نفاقه يقال لحن الرجل فهو لحن اذا فطن
وهو الحن بحجته من فلان ويقال لحن فهو لاحن اذا اخطأ واصله ازالة الكلام عن وجهه والله يعلم
اعمالكم اي من الخير والشر قوله ولنبلونكم اي بالجهاد حتى نعلم المجاهدين منكم اي في سبيل الله والصابرين
اي يظهر بامر الله به حتى يعلم العلم الذي يقع به الجزاء قوله ونبلو اخباركم اي ونكشف ونظهر اسراركم
وما تسترون والقراءة ولنبلونكم ونعلم ونبلو بالنون وقرئ بالياء وقرئ اخباركم فبلغ
المطعمون يوم بدر جمع خبيث لن يضروا الله شيئا يعني بكفرهم اياه وسيحبط اعمالهم اي يبطلها
ولا يقبلها قيل هم المطعمون يوم بدر او قريظة والنضير قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
اي في الفرائض واطيعوا الرسول اي في السنن ولا تبطلوا اعمالكم اي لا تبطلوا اعمالكم الصالحة
بالمعاصي ولا تفسدوها بالكبائر وقيل كانوا يقولون لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل

وقيل

وقيل ابطالها بالريا او النفاق او المعاصي او بالعجب او بالمن على النبي عليه السلام ثم قال للمسلمين
فلا تهنوا اي لا تضعفوا يا معشر المؤمنين عن قتال العدو وتدعوا الى السلم وقرئ بفتح السين
وكسرها اي لا تميلوا الى الصلح ابتداء وانتم الاعلون اي الغالبون والله معكم اي بالعون والنصر
على عدوكم ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم انما الحياة الدنيا لعب ولهو اي
ذات لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يعني الكفر والشرك والمعاصي يؤتكم اجوركم اي الجنة
ولا يسألكم اموالكم اي لا يسألكم جميع اموالكم اجرا على تبليغ الرسالة وقيل يرجع الى الله اي لا يسألكم
لنفسه او لا يسأل الجميع بل البعض وهي الزكوات المفروضة ان يسألكموها يعني كلها فيحفكم اي يجهدكم
بالمسألة ويستقصي فيها فلا تعطوه ولكن ما عفا عنها والاحفاء الالحاح التي تبخلوا اي لا تعطوه
ويخرج اضغانكم اي يظهر عداوتكم ونفاقكم وبخلكم لان في سؤال المال ظهور العداوة والحقد والاحفاء
الالحاح في المسألة والضغن الحقد وقرئ يخرج بالنون والياء والتاء مع فتحها وقرئ اضغان وقرئ وتخرج
بتاء مرفوعة وفتح الراء اضغانكم بالرفع قوله ها انتم ايها المخاطبون يعني اما ها منولا اي الموصوفون
او هؤلاء بمعنى الذين اي انتم الذين تدعون لتنفقوا في سبيل الله اي في الغزو والزكوة فمنكم من يبخل
اي بما فرض عليه من الواجب ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي عقاب بخله على نفسه بما يمنعها عن الاجر
والله الغني اي عنكم وعن اموالكم وانتم الفقراء اي الى الله والى ما عنده من الرزق والمغفرة والثواب
وان تتولوا هو معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا اي وان تتولوا عن طاعة الله وطاعة رسوله
وعما امرتم به من الصدقات يستبدل قوما غيركم اي يهلككم ويأت بقوم اطوع منكم وهم ترك
والروم او الملائكة والعجم او ابناء فارس لقوله عليه السلام لو كان الايمان بالثريا وروي لو كان العلم بالثريا
لناله رجال من ابناء فارس واشار الى سلمان الفارسي والبدل ثم لا يكونوا امثالكم اي في البخل

سورة الفتح

والانفاق في سبيل الله والطاعة والعمل وهذا الخطاب للعرب
كلها مدنية وهي تسع وعشرون آية وهي خمسمائة وستون كلمة وهي الفان واربعمائة وثمانية وثلثون حرفا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتح مكة وقيل نزلت بين مكة والمدينة في شان الحديبية من اولها الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم
تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا لك قضاء بينا وهو فتح مكة او فتح خيبر او صلح الحديبية انها
بئر فيها مضمض النبي عليه السلام وقد غارت ففارت بماء العذب الرواء وعندها بويع بيعة الرضوان تحت الشجرة
يعني السمرة واطعموا نخل خيبر فسمى المكان باسم البئر والفتح القضاء الفصل في مهادنة اهل مكة وقيل
هو فصل المشكلات في الدين او قضينا لك قضاء على اهل مكة لتدخلها انت واصحابك من قابل وقيل الفتح
المبين الذي يكون بغير قتال اي لا تعلم والصلح من الفتح وهذا وعد من الله لنبيه انه يفتح مكة وقيل
الفتح الهداية اي للاسلام اي حكمنا لك بالظفر بالدين والاسلام والنصرة على عدوك وسيسره وانها
انه لما رجعوا من غزوة الحديبية وقد حيل بينهم وبين الحج وقد اقاموا بالحديبية جمعة واربعين يوما ثم

ثم تصالح المشركون مع النبي عليه السلام على أن يرجع سنته ويعود من قابل ويتركوه يدخل مكة للحج ويقيم بها
ثلاثة أيام فأجابهم لذلك ونحر بدنه بالحديبية وكانت سبعين بدنة ورجع الى المدينة فحزنوا لذلك حزنا
شديدا حتى قوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا الآية وقيل إن اليهود شمتوا بالنبي عليه السلام وبالمسلمين لما نزل
قوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم قالوا كيف نتبع من لا يدري ما يفعل به فشق ذلك على النبي عليه السلام فنزل
قوله إنا فتحنا لك الآية وكان فتح مكة يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة ثمان من الهجرة قوله ليغفر لك الله اللام
متعلق بمحذوف أي رزقناك الصلح فواظب على شكره ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر يعني ما تقدم
حديث مارية وما تأخر حديث زينب أو ما تقدم من ذنب أبويك آدم وحوا ببركتك وما تأخر من ذنوب
أمتك بدعوتك أو جميع الخطرات التي لا تليق على الأنبياء ويتم نعمته عليك أي بالنبوة والحكمة وقيل بالرسالة
والإسلام وقيل بالدين والشريعة ويهديك صراطا مستقيما أي يثبتك على دين الإسلام وينصرك الله نصرا
عزيزا أي ذا عز لا يقع معه ذل أو عزيزا صاحبه هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين يعني اليقين
والطمأنينة بسبب الصلح أو الرحمة أو من العظمة لله ورسوله أو إنزال التراحم قال ابن عباس رض
كل سكينة في القرآن فهي بمعنى الطمأنينة والرحمة إلا التي في سورة البقرة في قصة طالوت في قوله أن
يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم فهذه السكينة كانت صورة لها رأس كرأس الهر ووجه كوجه الانسان
ولها جناحان ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم أي ليزدادوا به إيمانهم وقيل ليزدادوا علما مع تصديقهم أو
ليزدادوا خشية مع خشيتهم ليدخل المؤمنين والمؤمنات الآية وسبب نزولها أنه لما أنزل الله تعالى
آية الفتح قالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله قد بين الله لنا ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزل قوله
ليدخل المؤمنين والمؤمنات الآية قوله الظانين بالله ظن السوء هو ظنهم أن الله لا ينصر رسوله والمؤمنين
عليهم دائرة السوء أي عاقبة العذاب قرئ بضم السين وفتحها والدائرة العذاب أي عليهم يدور
الهلاك والخزي والعذاب والقتل وغضب الله عليهم أي سخط عليهم بفعلهم وقولهم قوله ولعنهم أي طردهم
من كل خير قوله ولله جنود السموات يعني أصناف الملائكة والأرض يعني جنود الأرض من الإنس والجن
والشياطين عليما أي بخلقه حكيما أي في أمره قوله إنا أرسلناك شاهدا يعني على أمتك أو على الرسل
ومبشرا أي للمؤمنين بالجنة ونذيرا أي مخوفا للكافرين بالنار لتؤمنوا بالله ورسوله و
وتعزروه أي ينصروه بالسيف وتوقروه أي يعظموه وتسبحوه أي يصلوا لله بكرة وأصيلا
عبارة عن مداومة الصلوة والعبادة قرئ في الجميع بالياء والتاء وقرئ ويعززوه بزاءين
قيل يرجع الكنايات إلى الله تعالى أي يعززوا الله والعزر النصر ونصرة الله نصرة رسوله
والتوقير التعظيم لأن قوله وتسبحوه راجع إلى الله تعالى فكذا ما تقدم وقيل يرجع إلى الرسول
الله إن الذين يبايعونك يعني بيعة الرضوان بالحديبية تحت الشجرة وهي السمرة في الحرم وكانوا
ألفا وأربعمائة بايعوا النبي على أن لا يفروا ويقاتلوا المشركين قوله يد الله فوق أيديهم يعني من بايع
النبي فقد بايع الله لأنه تعالى وثقه والمعنى يد الله بالوفاء والعهد والخير عليهم فوق أيديهم

يعني بالعهد في المبايعة أو نعمة الله عليهم في الهداية فوق أيديهم في الطاعة وقرئ إنما يبايعون لله ومن بايع النبي
فقد بايع الله فمن نكث أي من نقض عهد المبايعة فإنما ينكث على نفسه وقرئ بكسر الكاف يعني يضر نفسه
بذلك النكث ومن أوفى بما عاهد عليه الله أي ثبت فسيؤتيه قرئ بالياء والنون أجرا عظيما أي وافيا في الجنة
سيقول لك المخلفون من الأعراب يعني عن غزوة الحديبية وهم غفار ومزينة وجهينة وأشجع وأسلم شغلتنا أموالنا
وأهلونا يعني عن غزوة الحديبية لمن خلفنا على أموالنا وأهلينا من الضيعة فاستغفر لنا يعني تركنا الخروج معك يقولون
بألسنتهم أي بأفواههم ما ليس في قلوبهم أي من أمر الاستغفار قوله بكم ضرا بفتح الضاد وضمها أي هزيمة وقتلا أو نفعا
أي ظفرا أو غنيمة يعني لا عذر لكم يحجز من دفع ما يريد الله تعالى من قتل أو هزيمة أو نفع ظفر أو غنيمة بل كان الله بما
تعملون خبيرا أي عالما بتخلفكم عن غزوة الحديبية ثم أخبر الله عن حال المنافقين فقال بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول
والمؤمنون إلى أهليهم أي حسبتم وقلتم لا يرجع محمد وأصحابه من الحديبية إلى المدينة بل يقتلهم أهل مكة بورا أي هلكى
بظنكم السوء بالنبي والمؤمنين قوله سيقول لك المخلفون يعني الذين تخلفوا عن الحديبية بالصلح ووعدهم الله فتح خيبر
إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر وذلك أنهم لما انصرفوا عن الحديبية بالصلح ووعدهم الله فتح خيبر و
خص بها من شهد الحديبية فانطلقوا إليها فقال هؤلاء المخلفون قوله ذرونا نتبعكم أي اتركونا نغز معكم إلى خيبر
فنغنم معكم قال الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله يعني الذي أمر به نبيه أن لا يسير معه أحد من
المتخلفين فأرادوا المخالفة لأمر الله ونبيه وتبديل وعده لأهل الحديبية غنائم خيبر وعنوا به بدل قوله في سورة
التوبة قل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا قل لن تتبعونا أي قل لهم يا محمد لن تتبعونا إلى خيبر
ولو شهدتموها ليس لكم من غنائمها شيء كذلكم قال الله من قبل أي قال الله قبل غنائم خيبر إنها لأهل الحديبية خاصة
فسيقولون بل تحسدوننا أي يقولون يمنعكم الحسد من أن نصيب معكم الغنائم فقال الله تعالى بل كانوا لا يفقهون إلا
قليلا أي لا يعلمون عن الله ما لهم وعليهم من الدين إلا قليلا إنما يسير منهم وهو من لم ينافق قرئ تحسدوننا بكسر
السين وضمها قوله ستدعون إلى قوم أي إلى قتال قوم أولي بأس شديد والمعنى إن كنتم تريدون الغزو والغنيمة
فستدعون إلى قوم أي إلى جهاد قوم أولي بأس شديد هم أهل فارس والروم أو هوازن وثقيف أو بنو حنيفة
أو غطفان أو أهل اليمامة مسيلمة الكذاب وقومه تقاتلونهم أو يسلمون قرئ بالنون وعين النون فالرفع معناه
أو هم يسلمون والنصب معناه إلى أن يسلموا أو حتى يسلموا فإن تطيعوا يعني الله ورسوله يؤتكم الله أجرا حسنا
أي ثوابا عظيما وهو الجنة وإن تتولوا كما توليتم من قبل وهو عام الحديبية يعذبكم عذابا أليما وهو النار فلما نزلت هذه الآية قال أهل
الزمانة فكيف بنا يا رسول الله ونحن عاجزون عن القتال فنزل قوله ليس على الأعمى حرج الآية يعني لا إثم عليهم في تخلفهم
عن الحديبية وعن القتال فإنهم عاجزون عنه ندخله جنات قرئ بالياء والنون قوله لقد رضي الله عن المؤمنين إذ
يبايعونك تحت الشجرة وهي السمرة وتسمى بيعة الحديبية وتسمى بيعة الرضوان وكانوا ألفا وأربعمائة رجل فعلم ما في
قلوبهم أي علم الله ما في ضمائرهم من الصدق والوفاء أو من كراهية الصلح فأنزل السكينة عليهم أي الطمأنينة والذكر
عليهم حتى صدهم المشركون عن البيت الحرام حتى بايعوا على أن يقاتلوا ولا يفروا وأثابهم أي عوضهم عن الرضا
فتحا قريبا فتح خيبر وقيل فتح مكة وقرئ وآتاهم قوله ومغانم كثيرة يأخذونها قيل هي الفتوح التي فتح الله على المسلمين إلى يوم القيامة
وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها يعني من فارس والروم وغيرهم فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف أيدي الناس

منكم يعني ايدي اهل مكة عنكم بقتالكم او ايدي اليهود وحلفائهم من اسد وغطفان لانهم كانوا حلفاء لاهل خيبر
ولتكون آية اي هذه الكفة او غنيمتكم من غير قتال او نكالا لاهل خيبر آية للمؤمنين اي علامة لهم في تصديق رسول
الله فيما وعدهم به ويهديكم صراطا مستقيما اي طريق الاسلام والتوكل والتفويض قوله واخرى لم تقدروا عليها اي
وعدكم مغانم اخرى لم تقدروا عليها يعني فتح فارس والروم او فتح مكة قد احاط الله بها اي علم الله انه يفتحها لكم
ولو قاتلكم الذين كفروا يعني اهل مكة لو قاتلوكم عام الحديبية وقيل اي اسد وغطفان حلفاء اهل خيبر لولوا
الادبار اي لانهزموا عنكم ولقصرتم عليهم قوله سنة الله هو مصدر اي سن سنة الله يعني طريقة الله وعادته السالفة
نصر رسله واوليائه على اعدائه قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم اي من الله على المؤمنين بالدفع من
صلح يوم الحديبية ومنعه الكفار بها فكفهم عن القتال ببطن مكة وفي ذكر حسن عاقبته ذلك في آية الثانية
وبطن مكة ارض مكة ومنها الحديبية لان بعضها مضاف الى الحرم او واد بمكة او الحرم كله او التنعيم من بعد ان
اظفركم عليهم اي بهم وذلك ان رجالا من قريش طافوا بعسكر رسول الله ذلك العام ليصيبوا منهم فاخذوا واتي
بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم وكان ذلك سبب الصلح بينهم قوله هم الذين كفروا يعني
اهل مكة وصدوكم عن المسجد الحرام اي ان تطوفوا به وتحلوا من عمرتكم والهدي بالنصب عطف على
الضمير المنصوب في صدوكم اي وصدوا الهدي وبالجر عطف على المسجد الحرام اي وصدوكم عن نحر الهدي
معكوفا اي محبوسا موقوفا ان يبلغ محله اي موضع منحره ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
وهم المستضعفون بمكة لم تعلموهم اي لم تعرفوهم من المشركين ان تطؤوهم اي تقتلوهم لانكم لا تعرفونهم
والوطء والدوس مجاز عن القتل فتصيبكم منهم معرة اي اثم وعيب او غرم الدية او الكفارة
او تعيير من الكفار يقولون قتلوا اهل دينهم بغير علم وموضعه التقدم لان التقدير لئلا تطؤوهم
غير عالمين ليدخل الله في رحمته من يشاء واللام متعلقة بمحذوف تقديره حال بينكم وبينهم ليدخل الله
في رحمته من يشاء يعني من اسلم من الكفار بعد الصلح قوله لو تزيلوا اي لو تفرقوا وتميزوا يعني
ابناء المؤمنين من المشركين وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا اي بالسبي والقتل بايديكم ولكن يدفع
الله بالمؤمنين عن الكفار اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية والعامل في اذ لعذبنا والحمية الانفة
والانكار وانما اضيف الى الجاهلية الحمية يوم الحديبية وذلك حين اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخول مكة فقالت قريش كيف يدخل علينا محمد واصحابه في منازلنا وعلى حرمنا ونسائنا وقد
قتلوا ابناءنا واباءنا واخواننا فيتحدث العرب بذلك والله لا يكون هذا ابدا ولا نتركهم يدخلون علينا
فهذه الحمية الجاهلية التي دخلت في قلوبهم وقيل حين قالوا لا نكتب بسم الله الرحمن الرحيم في كتاب
الصلح فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين اي بالوقار حتى صالحهم ولم يأخذهم من الحمية ما
اخذهم والزمهم كلمة التقوى اي كلمة التوحيد والاخلاص وهي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير او بسم الله الرحمن الرحيم فانها لما ابى المشركون ان يكتبوها
في كتاب الصلح الزمها الله المؤمنين قوله وكانوا احق بها يعني من المشركين اي كانوا اهلها في علم الله

لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان راى في منامه بالمدينة
قبل خروجه عام الحديبية كانه واصحابه يدخلون مكة محلقين ومقصرين غير خائفين فاخبر اصحابه بذلك فلما
خرج عام الحديبية كانوا قد وطنوا انفسهم على دخول مكة لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صدوا
عن البيت وعوضهم الله منها الى غنيمة خيبر قال المنافقون اين رؤياه التي راى والله ما حلقنا ولا قصرنا
فحققها الله في السنة الثانية فاخبر الله ان تلك الرؤيا صادقة وانهم يدخلونها ان شاء الله آمنين اي غير خائفين
من العدو فدخلوها في العام القابل قوله فعلم ما لم تعلموا اي علم ان الصلاح في الصلح ولم تعلموا
ذلك او يكون دخولكم في السنة المقبلة فجعل من دون ذلك اي من دون دخولكم المسجد فتحا قريبا
وهو صلح الحديبية الذي جرى بين رسول الله وبين المشركين او فتح خيبر ولم يكن فتح في الاسلام اعظم من ذلك
لانه دخل في الاسلام في تلك السنتين مثل من كان في الاسلام قبل ذلك واكثر قوله هو الذي ارسل رسوله اي محمدا
بالهدى يعني بالتوحيد والقرآن والبيان ودين الحق اي دين الاسلام ليظهره على الدين كله اي على الاديان
كلها وكفى بالله شهيدا اي شاهدا لك انك مرسل بالحق ونصب شهيدا على التمييز ثم حقق الله تلك الشهادة
وبينها فقال محمد رسول الله اي هو محمد وقرئ محمدا رسول الله بالنصب فيهما على المدح وقيل انه جواب الكفار
في قولهم لست مرسلا والذين معه يعني اصحابه اشداء اي غلاظ على الكفار ومثله قوله تعالى اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين قوله رحماء بينهم اي المؤمنون رحماء فيما بينهم يعني متوادين متعاطفين بينهم وقرئ اشداء
رحماء بالنصب على المدح تراهم ركعا سجدا قوله يصف كثرة صلواتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وهو الجنة ورضوانا هو رضي الله عنهم وقيل والذين معه ابو بكر واشداء على الكفار هو عمر ورحماء
بينهم هو عثمان وتراهم ركعا سجدا هو علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا باقي العشرة منهم طلحة
والزبير وعبد الرحمن وسعد وسعيد وابو عبيدة ومعنى يبتغون اي يطلبون ثواب الله وهو قيامه
بالجهاد والطاعات قوله سيماهم اي علامتهم في وجوههم من اثر السجود وقرئ سيمائهم وقرئ اثر بكسر
الهمزة واسكان الثاء وقرئ آثار والسيما هو نور وبياض في وجوههم يوم القيامة يعرفون به انهم سجدوا
في دار الدنيا لله تعالى وقيل هي صفرة الوجه واثر السهر كالمرضى ذلك اي الذي ذكرت لك مثلهم
صفتهم في التوراة ومثلهم في الانجيل اي فيهما كزرع اخرج شطأه مثل عصاه وقرئ شطأه بالهمزة
اي انبت فراخه ونباته الذي يخرج في جوانبه اول فرخ زرعه فآزره اي شده واعانه وقواه
بالمؤمنين ومنه الوزير وآزر مشدد ومخفف اي شد ازره فاستغلظ اي غلظ ذلك الزرع
باجتماع الفروع مع الاصول فاستوى على سوقه وهو جمع ساق مثل دار ودور اي استوى على عوده
وقصبه الذي يقوم عليه فيكون ساقا له وهذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد عليه السلام اذ خرج وحده
فايده الله باصحابه كما قوى الطاقة من الزرع بما نبت منها حتى كثرت وغلظت وقرئ سؤقه
بهمز وبغير همز وقيل اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه
بعلي قوله يعجب الزراع يعني بحسن نباته واستوائه ليغيظ بهم الكفار اي فعل ذلك ليغيظهم وعد الله

الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم اي من اصحاب محمد ومن تبعهم من الجنس مغفرة اي سترا لذنوبهم و
واجرا عظيما يعني ثوابا وافرا وهو الجنة

سورة الحجرات

وهي مدنية
وهي ثمان عشرة آية وهي ثلثمائة كلمة واربعون كلمة وهي الف حرف واربعمائة وستة وسبعون حرفا
روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الفتح فكانما شهد فتح مكة
ومن قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله وعصاه بسم الله الرحمن الرحيم
قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قرئ تقدموا بضم التاء وكسر الدال وقرئ
تقدموا بفتح التاء والدال يعني لا تسبقوا رسول الله بقول ولا فعل حتى يكون هو الذي يامركم به
وقيل لا تذبحوا الاضحية قبل النبي او لا تتكلموا قبله او لا تصوموا قبله او لا تعجلوا بامر قبل الله
ورسوله او لا تمشوا قبله او لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وحذف المفعول في هذا الموضع ابلغ لتذهب
القلب كل مذهب وقيل نزلت في اناس من المسلمين ذبحوا الاضحية قبل صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامرهم ان يعيدوا الاضحية وقدم وتقدم بمعنى واحد وقدم اسم الله تعالى على رسول الله لكي يعلم ان من
يطع رسول الله فقد اطاع الله ومن يعص رسول الله فقد عصى الله وقيل قدم للتبرك به واتقوا
الله اي في مخالفة امره ان الله سميع اي لاقوالكم عليم اي باحوالكم ونياتكم قوله يا ايها الذين آمنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي نزلت في ثابت بن قيس ابن شماس وكان جهوري الصوت
وفي اذنه وقر وكان اذا كلم انسانا جهر بصوته فلما نزلت الآية قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به
عاصم بن عدي فقال له ما يبكيك يا ثابت فقال هذه الآية اخاف ان تكون نزلت في وحبط عملي وانا من اهل
النار فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو من اهل الجنة قوله ولا تجهروا له بالقول اي لا تجهروا
بالصوت في المخاطبة كجهر بعضكم لبعض اي لا تقولوا يا محمد فتنادوه باسمه كخطابكم بعضكم لبعض
ولكن خاطبوه بالنبوة والسكينة والوقار للاعظام ان تحبط اعمالكم اي لئلا تبطل حسناتكم او كراهة
ان تبطل حسناتكم وقرئ فتحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي لا تعلمون بطلان اعمالكم فلما نزلت هذه
الآية خفض ابو بكر وعمر صوتهما فما كلما النبي عليه السلام الا كاخي السرار فانزل الله فيهم ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اي يخفضون اصواتهم اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اي اخلص
الله قلوبهم للتقوى اي للتوحيد والايمان وقيل نزلت في ابي بكر لما سمع لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الآية قال ابو بكر اي لا اكلم النبي بصوت رفيع ما عشت فقال امتحنت الذهب
والفضة اي اذبتها وخلصتها قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قيل نزلت في وفد بني تميم
وهو حي من بني العنبر اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا على الباب ونادوا يا محمد اخرج الينا
فان مدحنا زين وذمنا شين فخرج وهو يقول ويلكم ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين
وقيل نزلت في بني عنبر وذلك سبا النبي عليه السلام عيالهم وذراريهم وغنم اموالهم وهرب رجالهم
ثم اتوا الى النبي عليه السلام يطلبون منه ذراريهم واولادهم وعيالهم واموالهم فنادوه من وراء

الحجرات وكان نائما وقت القيلولة فانتبه وخرج اليهم وهو يمسح عينيه من النوم فنزل عليه جبريل وامره بالحكم بينهم و
اصلاح امورهم فقال لهم النبي عليه السلام اترضون ان يحكم بينكم سبرة بن عمرو وكان منهم فقالوا نعم فاستشار به
النبي عليه السلام وامره بالحكم بينهم فقال عمر يعتق نصفهم ويفادى نصفهم فاعتق النبي عليه السلام نصفهم وفادى نصفهم
فنزلت الآية والوراء ما يواري عنك الشخص يستعمل في اي جهة كانت والحجرات بضم الجيم وفتحها وسكونها جمع حجرة وهي الرقعة من الارض
المحجورة بحائط وربما طلبوا النبي من جميع حجراته فنادوه من ورائها او ذكر الجمع للتعظيم والقصة طويلة في بني تميم
شاعرهم وخطيبهم وحضور حسان بن ثابت يجيبهم بشعره قوله اكثرهم لا يعقلون يعني امر الله ووصفهم بالجهل وقلة العقل
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي فما ادوا من فداء ذراريهم لكان خيرا لهم لانه لو صبروا لاعتقهم واطلقهم من غير فداء
فلما نادوه اعتق نصف ذراريهم وفادى نصفهم قوله يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا من البيان وقرئ
فتثبتوا من الثبات اي امهلوا ولا تعجلوا بقبوله قيل نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان منافقا بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا الى بني المصطلق من خزاعة وكان بينهم وبينه عداوة في الجاهلية ليقبض منهم صدقة
اموالهم فخاف منهم ان ياتيهم فيقتلوه فانصرف من الطريق ورجع الى رسول الله عليه السلام وقال انهم منعوا الصدقة
وقصدوا قتلي وطردوني وكفروا بعد اسلامهم ومنعوا الزكاة فغضب النبي عليه السلام وهم ان يغزوهم فبلغ القوم ذلك
فجاؤوا الى النبي فاخبروه بذلك وقالوا والله ما اتانا رسولك فنزلت ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا اي فامهلوا ولا تعجلوا
حتى تعلموا صدقه من كذبه وقرئ بالتاء وقد سبق في النساء ان تصيبوا قوما بجهالة لئلا تصيبوا قوما بجهالة اي جاهلين
لذلك انه صلى الله عليه وسلم هم ان يغزوهم قوله فتصبحوا على ما فعلتم نادمين اي مغتمين على ما وقع منكم تتمنون انه لم يقع
قوله واعلموا ان فيكم رسول الله يعني فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره لو يطيعكم في كثير من الامر
اي تخبرونه فيه بالباطل وسعيتم في بني المصطلق لعنتم اي لوقعتم في العنت وهو الاثم والهلاك ثم خاطب
المؤمنين فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان اي حسنه وزينه في قلوبكم اي بما وعد عليه في الدنيا من النصر وفي الآخرة
من الثواب وكره اليكم اي بغض اليكم الكفر والفسوق والعصيان يعني بالكفر الشرك والفسوق يعني الكبائر
والعصيان يعني الصغائر وذكر الايمان اولئك هم الراشدون اي هم المهتدون الى محاسن الامور والرشد التصلب
على الاستقامة والرشاد الصحيح فضلا من الله ونعمة هو مفعول له اي هذا التحبيب والتكريه تفضلا منه قوله وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا قيل نزلت في جمعين من الانصار كان بينهما قتال بالايدي والنعال وقيل نزلت في عبد الله بن
ابي وعبد الله بن رواحة سببه النبي عليه السلام وذلك ان النبي عليه السلام ركب حمارا ومشى الى عبد الله بن ابي
فلما بلغ اليه قال له عبد الله بن رواحة انك عني قد اذيتني بحمارك فقال له رجل من الانصار والله لنتن حمار رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك بنتن فاقتتلا على ذلك وقرئ اقتتلا اي الفريقان وقرئ اقتتلتا على انهما مؤنثان
فاصلحوا بينهما اي بالدعاء الى حكم كتاب الله فان بغت احداهما على الاخرى اي تعدت بعد الصلح وعدلت عن
الحق فقاتلوا التي تبغي اي تظلم وترجع بعد الصلح حتى تفيء اي ترجع الى امر الله اي الى طاعة الله في
الصلح الذي امر به فان فاءت اي رجعت عن البغي فاصلحوا بينهما بالعدل اي بالانصاف والرضاء
بحكم الله واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين اي العادلين قوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا

بين اخويكم اي من المؤمنين وقرئ بين اخوتكم وقرئ اخوانكم قوله يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية والقوم
الجماعة من الرجال خصوصا نزلت في وفد بني تميم حين استهزؤوا بعمار وخباب وبلال وجماعة من فقراء المؤمنين يعني لا يسخر
القوي من الضعيف ولا الغني من الفقير وقيل نزلت في خالد بن الوليد وثابت بن قيس سخرا من عمار بن ياسر ولا رجل
آخر ولا نساء من نساء قيل عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة بالقصر فنزلت هذه الآية وقيل لما
نساء النبي صلى الله عليه وسلم عيرن صفية بنت حيي باليهودية فقال لها النبي قولي لهن ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد
وقيل سخرت عائشة من زينب بنت خزيمة ولا تلمزوا انفسكم اي لا تعيبوا اخوانكم فان المؤمنين كنفس واحدة
او لا تفعلوا ما تستحقون به اللمز فان من عاب غيره فقد عاب نفسه اي لا يعيب بعضكم بعضا ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تدعوا
بها ولا تسموهم بغير اسمائهم وهو ان يدعو الرجل بلقب يكرهه ويكره اسمه او يقول له يا كافر او يا يهودي او يا نصراني بعد الاسلام
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني السخرية واللمز والتنابز فسوق والفسوق ما ينافي الكفر اي بئس شيئا تسميته بذلك وهو الكفر
بعد لزوم الايمان لان الايمان ضد الكفر اي لا يقول الرجل منهم لاخيه يا يهودي ويا نصراني بعد ما تاب وآمن بئس الاسم ذلك
بعد الايمان ومن لم يتب اي يرجع عن ذلك قوله يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن اي لا تحققوا الظن ولا
ان تأخذ جانبا من التهمة قوله ان بعض الظن اثم وهو ان يظن السوء باهل الخير ومن لا يعلم منه فسق ولا تجسسوا
اي لا تطلبوا عورات المسلمين وعثراتهم ولا تبحثوا عن معايبهم وقرئ بالحاء ولا يغتب بعضكم بعضا اي لا تذكروه
في غيبته بما يكرهه والغيبة ذكر العيب بظهر الغيب أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا وهو منصوب على الحال
اللحم وقرئ بالتشديد والمعنى ان ذكرت بسوء من لم يحضرك فهو بمنزلة اكل لحمه وهو ميت فكرهتموه اي فقد كرهتموه
فلا تفعلوه وقرئ بضم الكاف وتشديد الراء قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اي من آدم وحوا او كل واحد
من اب وام وسبب نزولها ان قيس بن شماس حضر ذات يوم مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اغتص بالرجال
فنظر الى رجل ليوسع له فلم يوسع له حق التوسيع فقال له ابن فلانة في الجاهلية تعيرا او النبي ... فنزلت
هذه الآية وقيل نزلت في بلال المؤذن وعتاب بن اسيد وقيل نزلت في ثابت بن قيس حين عير رجلا بامه وجعلناكم
شعوبا وقبائل وهو جمع شعب وهو رؤس القبائل كربيعة ومضر وقبائل وهي دون الشعوب وهي البطون
كبكر من ربيعة وتميم من مضر والقبائل اكبر من الافخاذ وقيل الشعوب للعجم والقبائل للعرب والاسباط لبني
اسرائيل لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضا من قرب النسب وبعده لا لتتفاخروا بها ثم اعلم ان ارفعهم عنده منزلة
اتقاهم فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وسبب نزولها انه لما فتح النبي عليه السلام مكة بعث بلالا ليؤذن فلما
اذن قالت قريش لم يجد محمد من يؤذن غير هذا الغراب الاسود وضحكوا عليه فنزل قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وقرئ لتعارفوا وليتعرفوا قوله قالت الاعراب آمنا قيل نزلت في نفر من بني اسد وغطفان وجهينة ومزينة
قدموا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة واتوا بالسلام وهو اربعين واظهروا الايمان وكلمة
الشهادة ولم يكونوا مؤمنين في السر فجعلوا على النبي عليه السلام وقالوا له آمنا واتيناك من ارضنا ولم نقاتلك
ولم نضعفنا ولم تعطنا شيئا فنزلت هذه الآية وقال لهم الله تعالى قل لم تؤمنوا اي قل لهم يا محمد لم تصدقوا ولكن
قولوا اسلمنا يعني قولوا استسلمنا وانقدنا وخضعنا من خوف السيف اي لم تصدقوا الله ورسوله بقلوبكم

ولكن اظهرتم الطاعة والاستسلام مخافة السبي والقتل ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا ولم يدخل الايمان في قلوبكم
وان تطيعوا الله ورسوله يعني ظاهرا وباطنا لا يلتكم من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا وهو من
لات يليت وقرئ لا يألتكم من ألت يألت اي لا يظلمكم ولا يبخسكم شيئا من اعمالكم ثم بين حقيقة الايمان والمؤمن فقال
انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا في ايمانهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم اولئك
هم الصادقون في قولهم اي هم الذين صدقوا في ايمانهم من لا اسلم خوف السيف ورجاء المنفعة فلما نزلت الآيتان
اتت الاعراب رسول الله وحلفوا بالله انهم مؤمنون وعلم الله غير ذلك منهم فقال قل اتعلمون الله بدينكم اي قل لهم
يا محمد اتعلمونه بما انتم عليه وهو يعلم ذلك والله يعلم ما في السموات وما في الارض اي لا يخفى عليه شيء فيهما ثم خاطب النبي عليه السلام
فقال يمنون عليك ان اسلموا اي باسلامهم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي عليه السلام آمنا بك واتبعناك بالعيال والاثقال
طوعا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا فقال تعالى قل لا تمنوا علي اسلامكم اي قل لهم يا محمد لا تمنوا علي باسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اي لاجل وقرئ اذ وقرئ ان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون يعني لله المنة عليكم ان
صدقتم في ايمانكم لا لكم والله بصير بما تعملون اي بما عملكم ولذا اقترن البصر بالعلم فمعناه العلم ولذا اقترن
بالسمع فمعناه الرؤية

سورة ق

وهي مكية عند الجمهور وهي خمس واربعون آية وهي ثلاثمائة
وخمس وسبعون كلمة وهي الف واربعمائة وسبعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من قرأ
سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته وعمل له بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
ق قيل معناه قضي عند امرنا وقيل قضي الله الامر او هو قسم جوابه محذوف اي لتبعثن كما علمتم والقراءة باسكان القاف
وقرئ بفتحها ورفعها وكسرها وقيل هو جبل قاف الذي هو محيط بالارض وهو من زبرجد خضر وخضرة السماء
منها واطراف السماء عليه وقيل من اسماء الله تعالى اي قادر او قاهر وقيل هو اسم للسورة والقرآن المجيد اي ذي المجد
والشرف والمجد على غيره من الكتب وقيل في والقرآن المجيد مثل قوله ص والقرآن ذي الذكر ومعناه انه قسم بعض جوابا
فقيل الجواب في ص في قوله بل الذين كفروا وبل بمعنى لكن وقيل بل عجبوا وبل بمعنى لقد وقيل انه لحق وقيل محذوف دل
عليه الكلام واما الجواب ههنا فعلى قوله ان في ذلك لذكرى وقيل بل عجبوا بمعنى لقد عجبوا وقيل بل الذين كفروا بمعنى لكن الذين
وقيل قد علمنا ما تنقص وقيل في قوله لقد كنت وقيل محذوف دل عليه الكلام تقديره في السورتين انهم مبعوثون اي ق والقرآن
المجيد انكم مبعوثون فعجبوا قوله بل عجبوا يعني قريشا ان جاءهم منذر منهم اي نبي مخوف يحذر من انفسهم يعني من العرب
وهو محمد عليه السلام وهذا انكار لتعجبهم مما ليس بعجب من ارسال رجل منهم وانذاره بالبعث فقال الكافرون يعني قريشا
هذا شيء عجيب اي هذا الذي يقول محمد من امر البعث امر عجيب أاذا متنا وكنا ترابا اي صرنا ترابا ذلك رجع بعيد اي ذلك
البعث رد بعيد وانه غير كائن وقد سبق بعضه في ص قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تأكل الارض من لحومهم بالموت
وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لما اودع او محفوظ من التغيير يعني اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء وجميع الاعمال بل كذبوا
هذا اضراب بعد اضراب لبيان فظاعة الامر وهو التكذيب بالحق اي كذبوا بالقرآن المعجز او بالنبي الظاهر بيانه قوله لما جاءهم
يعني حين جاءهم وقرئ بكسر اللام مع التخفيف فهم في امر مريج اي مختلف وضلال او ملتبس مختلط وهو اضطرابهم في امر النبي
من قولهم ساحر ومجنون وشاعر يقال مرج الخاتم في اصبعه اذا تحرك والمريج المختلط ثم دلهم على قدرته وعلى البعث فقال

أفلم ينظروا إلى السماء أي يتفكر كفار قريش حتى يعتبروا ويعلموا أن الله قادر على كل شيء وفوقهم حال من السماء أو ظرف لينظروا
يعني لينظر كفار قريش إلى السماء فوقهم أي فوق رؤوسهم كيف بنيناها أي بلا عمد وزيناها أي زينا السماء الدنيا بالنجوم والمصابيح
وساير السموات بغير مرتبة بالنجوم والمصابيح وما لها من فروج أي ما لها فتوق ولا صدوع ولا شقوق والأرض مددناها
أي ويتفكروا أيضا في الأرض كيف بسطناها على الماء وألقينا فيها رواسي يعني الجبال الثوابت من كل زوج بهيج أي من كل لون وصنف
حسن من الخضرة والصفرة والحمرة وغير ذلك قوله تبصرة أي جعلناها تبصرة وعظة لكي يتعظوا ويعتبروا ويتفكروا في قدرة الله
وذكرى أي لكي يتذكروا يعني يتبصروا ويتذكروا ودلالة على قدرتنا لكل عبد منيب أي يرجع إلى الله ويتفكر في قدرته قوله ونزلنا
من السماء ماء مباركا أي مطرا يكون به النماء والزيادة والبركة فأنبتنا به أي بالمطر جنات أي بساتين وحب الحصيد أي البر
من شأنه أن يحصد من الحبوب وفعيل بمعنى مفعول والنخل باسقات أي طوالا أو على أطرها حال باليسين وقرأ النبي عليه السلام بالصاد
لها طلع نضيد أي متراكم بعضه على بعض والطلع أول ما يبدو من ثمر النخل في كمه رزقا للعباد أي طعاما للعباد وأحيينا
به أي بالماء بلدة ميتا أي ميتة باليبس كذلك الخروج يعني مثل إحياء البلدة الميتة بالمطر كذلك خروجكم من القبور ومن النعش
فكما قدرنا على خلق هذه الأشياء فكذلك نقدر على أن نبعث الخلائق ونخرج الأموات من قبورهم أحياء فهلا يعتبروا بهذه
الأشياء ويتفكروا في قدرة الله ويعلموا أن الله على كل شيء قدير ثم سلى نبيه فقال إن كذبك يا محمد كفار قريش فلا تبال بتكذيبهم
لأنه ما من نبي بعثه الله إلى قوم إلا وكذبوه ثم ذكر تكذيب القوم لأنبيائهم فقال كذبت قبلهم يعني قبل كفار مكة قوم نوح أي كذبوا
نوحا وأصحاب الرس اختلفوا فيه فقال بعضهم أصحاب الرس هم قوم شعيب يعني وكذبت قوم شعيب شعيبا فإن كل أنبياء بعث
الله كل من القوم إلا شعيبا بعثه الله إلى قومين في دفعتين وهم أصحاب الرس وأصحاب الأيكة فكذباه فأهلكهم الله عن آخرهم
وقال بعضهم أصحاب الرس قوم نزلوا على بئر والرس البئر التي لم تطو بالحجارة فإذا طويت بالحجارة لم تسم رسا وكانوا
دون اليمامة بعث الله إليهم فكذبوه فأهلكهم الله وثمود أي وكذبت ثمود صالحا وعاد معناه وكذبت عاد هودا وفرعون
معناه وكذب فرعون وقومه موسى وإخوان لوط يعني في المجاورة لا في النسب لأن لوطا ليس منهم ومعناه وكذب قوم لوط
لوطا وأصحاب الأيكة هم قوم شعيب معناه وكذب قوم شعيب شعيبا والأيكة الغيضة والأجمة من الشجر وكانوا نازلين
بغيضة فبعث الله إليهم شعيبا فكذبوه فأهلكهم الله بشدة الحر حتى ماتوا كلهم وقد جاءت نار فأحرقتهم وقوم تبع
معناه وكذب قوم تبع تبعا قيل كان تبع ملك باليمن وكان مجوسيا أسلم وآمن بموسى ثم دعا قومه إلى الإيمان فكذبوه
وطردوه والقصة طويلة بعضها مذكور في الدخان فلما طردوه ذهب إلى سمرقند بمن آمن معه وكانوا خواص ما بقي
الفارسي جاءت سمرقند وسمي تبعا لكثرة أتباعه قوله كل أي كل قوم من الذين ذكرناهم كذب الرسل أي كذبوا بالرسل
الذي أرسل إليهم فحق وعيد أي وجبت لهم بما توعدتهم به من العذاب قوله أفعيينا بالخلق الأول والهمزة للاستفهام
بمعنى التوبيخ يعني أفعجزنا بالخلق الأول حتى نعجز عن الخلق الثاني وهو البعث يقال عيي بالأمر إذا لم يهتد
إلى مداخله ومخارجه وأعيا إذا تعب وهذا جواب لقولهم ذلك رجع بعيد أي أفعجزنا عن خلقهم ابتداء حتى نعجز عن
إعادتهم بل هم في لبس من خلق جديد أي في شك من البعث أو شبهة وضلال يعني لبس الشيطان عليهم أمر
الخلق الجديد وهو البعث وألقى في نفوسهم أن البعث لا يكون قوله ولقد خلقنا الإنسان يعني آدم وذريته ونعلم ما توسوس
به نفسه أي ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بقلبه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد أي أعلم به وأقدر عليه من حبل الوريد

أي حبل العنق هو الوريد وهو الوتين ينشأ من القلب فينبث في البدن وهما عرقان بينهما الحلقوم وسمي وريدا لأنه
العرق الذي ينصب إليه ما ينزل من الرأس ثم ذكر أنه مع علمه به وكل به ملكين يكتبان ويحفظان عليه عمله إلزاما للحجة فقال
إذ يتلقى المتلقيان وهما الملكان الموكلان بابن آدم يتلقيان عمله ويكتبان أثره أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره
قعيد أي قاعد والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد قوله ما يلفظ من قول أي ما يتكلم
بشيء من قبيح وحسن أو خير أو شر إلا لديه رقيب أي عنده من يرقب عمله ويكتبه عتيد أي حاضر وحافظ يحفظ كل
ما يعمل وقرئ يلفظ على البناء المفعول قيل يكتبان حتى أنينه في مرضه وقيل ما عليه أجر أو وزر قوله وجاءت
سكرة الموت أي شدة الموت المزيلة للعقل بالحق الباء للتعدية أي أحضرت سكرة الموت يعني حقيقة
الأمر من سعادة أو شقاوة أو حقيقة الموت وسمي حقا لاستحقاقه لأنه خلق له أو جاءت ملتبسة بالحق وعن
الصديق وابن مسعود وجاءت سكرة الحق بالموت أي سكرة الله وقرئ سكرات الموت ذلك ما كنت منه تحيد أي
تنفر وتهرب منه وتفرج والحيد ذروة الجبل قوله ونفخ في الصور يعني نفخة البعث لأن النفخ ثلث إحداها نفخة الفزع لقوله
ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض أي خاف والثانية نفخة الموت لقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الأرض أي مات والنفخة الثالثة نفخة البعث لقوله ونفخ في الصور فإذا هم قيام ينظرون يعني قياما من قبورهم
وههنا هي نفخة البعث وبين كل نفختين أربعون سنة ذلك يوم الوعيد أي يوم وقوع الوعيد وجاءت كل نفس أي
برة وفاجرة معها سائق وشهيد أي ملكان أحدهما يسوقه إلى المحشر وهو كاتب السيئات والثاني يشهد عليه بعمله في
الدنيا وهو كاتب الحسنات أو هو ملك واحد يسوق ويشهد وقيل السائق كاتب الحسنات والشهيد كاتب السيئات و
قيل السائق الملك والشهيد العمل والجوارح ثم يقول الله تعالى أو الملكان له لقد كنت في غفلة من هذا يعني اليوم قوله
فكشفنا عنك غطاءك أي عماك وغفلتك الذي كان في الدنيا يغشي قلبك وسمعك وبصرك وقرئ لقد كنت وعنك و
غطاءك بالكسر على ضمير المؤنث راجعا إلى كل نفس فبصرك اليوم حديد أي فعلمك بما أنت عنه نافذ أو بصرك اليوم
محدق غير كليل والحديد بمعنى الحاد لسكون دخان الهوى وبخار الشهوات قوله وقال قرينه يعني الشيطان الذي قيض له
وقيل كاتب الحسنات وقيل كاتب السيئات هذا ما لدي عتيد أي يقول الملك الموكل به هذا الذي عندي حاضر أي أحضره
وأحضرت ديوان عمله فيقول الله تعالى ألقيا في جهنم كل كفار عنيد يعني ألق ومثل هذا قالوا للواحد خذا وقفا
كأنه أكد بالنون الخفيفة ثم وقف وأبدل من النون ألفا ثم وصل بنية الوقف ومثله قوله وليكونا من الصاغرين
وقوله لنسفعا بالناصية وقرئ الحسن بالنون الخفيفة وجائز أن يكون الألف بدلا منها ويجوز أن يكون الخطاب
للاثنين وهما الملكان وعنيد أي مجانب للحق معاند لله مناع للخير أي كثير المنع للمال عن حقوقه معتد أي ظالم
غاشم مريب أي شاك قال قرينه أي شيطانه أو الملك الكاتب ربنا ما أطغيته أي ما جعلته طاغيا ولا
أوقعته في الطغيان قال يعني الله لهم لا تختصموا لدي أي عندي في مقام الجزاء وموقف الحساب وقد قدمت
إليكم بالوعيد أي أخبرتكم على ألسنة الرسل بعذابي في الآخرة لمن كفر ما يبدل القول لدي أي لا تبديل لقولي ولا
خلف لوعدي وما أنا بظلام للعبيد أي لا أعذب البريء والباء زائدة وهو على معنى النسبة لا بمعنى المبالغة
لما يلزم في المبالغة من وقوع الظلم والله تعالى عن ذلك فيتعين أن يكون للنسب ولأن نفي الأبلغ في الكلام

على تلك الامثال فعيل للمبالغة كضراب وفعال وفعيل للنسبة كتمار اى ذو تمر ولبان اى ذو لبن وفعال
بمعنى كخياط فصار ونجار يحتمل النسبة والمبالغة قوله يوم يقول لجهنم هل امتلأت قرئ بالياء والنون
اى يقول الله لجهنم وقرئ يقال والقول لجهنم بيان لتصديق وعد الله وتعذيب المعذبين لا بمعنى الاستفهام فلما
ملأها قال هل امتلأت فتقول هل من مزيد اى هل بقى فىّ موضع لم يمتلئ اى قد امتلأت او تستدعى المزيد
والمزيد مصدر وفى الحديث عن النبى عليه السلام لا تمتلئ جهنم حتى يضع فيها الجبار قدمه فيقال الاية الليبى
وحبوق تقول وقيل كل جبار عنيد وقيل الكبار من اوليائه والقدم هو قوم قدمهم الله تعالى فقيل خلق آدم على صورة
الكلاب والذباب فى صورتهم قدما للتقدم خلقهم فمعناه حتى يدخلها القدم فحينئذ تمتلئ بهم وقيل غير قوله وازلفت
الجنة للمتقين اى ادنيت لهم حتى يروها غير بعيد نصب غير على انه صفة للظرف اى مكانا غير بعيد قوله هذا ما توعدون
قرئ بالياء والتاء وهى جملة اعتراضية يعنى يقال لاهل الجنة فيقال لهم هذا ما كنتم توعدون به فى
الدنيا على السنة الرسل من الثواب والنعيم قوله لكل اواب اى راجع الى طاعة الله حفيظ اى حافظ لامر
الله ثم فسر الاواب فقال من خشى الرحمن بالغيب اى خاف الله ولم يره وجاء بقلب منيب اى جاء
هو راجع الى طاعة الله خائف من الله على ذنوبه قوله ادخلوها بسلام آمنين اى يقال لهم ادخلوا الجنة بسلامة
من العذاب ذلك يوم الخلود معناه ذلك الوعد فى يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها اى لهم ما يشتهون فى الجنة
من النعيم ولدينا مزيد وهو ما لم يخطر ببالهم من الثواب والكرامات او هو النظر الى الله تعالى بلا كيف وكم
اهلكنا قبلهم اى قبل كفار مكة من قرن وهم الامم الخالية هم اشد منهم بطشا اى قوة فنقبوا فى البلاد
قرئ بتشديد القاف وتخفيف وكسر القاف اى ساروا فى البلاد ودققوا وجالوا وسافروا وتباعدوا وطافوا
فى الارض هل من محيص اى هل كان لهم من الموت محيص وخلاص اى ما نجاهم ذلك من الهلاك ان فى ذلك اى
الذى ذكرت لذكرى اى لعظة وتذكرة وعبرة لمن كان له قلب اى عقل ولب وجوز فى كان منها الاعة
اوجه النقصان والتمام والزيادة ولذلك فهو صاحب اللسان والفطنة او القى السمع اى استمع واصغى
وهو شهيد اى حاضر بفطنته غير غائب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام لانه قيل
سبب نزولها ان اليهود قالوا ان الله خلق الجنة فى ستة ايام واستوى يوم السابع وهو يوم السبت فنزلت
ردا له وقيل ان اليهود سألوا النبى عليه السلام عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين
وخلق الجبال يوم الثلثا وخلق الشجر والمياه يوم الاربعا وخلق السماء يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والنجوم
يوم الجمعة واستوى على العرش يوم السابع وهو يوم السبت فقالوا صدقت يا محمد فنزلت الاية وما مسنا من لغوب
اى ما اصابنا تعب ولا اعياء حتى نحتاج الى استراحة وقرئ بفتح اللام اى ما تعب ولا اعيا وهذا رد على اليهود
فى قولهم ان الله تعالى تعب واعيا بخلق العالم فاستراح يوم السبت قوله فاصبر على ما يقولون اى اصبر يا محمد على ما
يقول كفار قريش فيك من التكذيب والكفر والشتم والاذى ومن انكار البعث وهو منسوخ باية السيف وسبح
بحمد ربك قيل هو محمول على ظاهره او على الصلوات الخمس قبل طلوع الشمس يعنى صلاة الفجر وقبل الغروب يعنى صلوة
الظهر والعصر ومن الليل يعنى صلوة المغرب والعشاء الاخرة وادبار السجود يعنى التسبيح فى ادبار الصلوات

الخمس او الركعتان بعد المغرب او الوتر او النوافل وادبار قرئ بكسر الهمزة وفتحها فالكسر على المصدر والفتح على انه جمع دبر
واستمع اى استمع يا محمد ما اخبرك به من حال يوم القيامة يوم ينادى المنادى قرئ بياء فى الوصل ووقف ابن كثير بياء
ووقف نافع وابو عمرو بغير ياء ووقف الباقون ووصلوا بياء والمنادى اسرافيل وقيل جبرئيل ينادى بالنداء النفخة الاخيرة وهى نفخة
البعث فيقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان
تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب اى قريب من السماء وهى صخرة بيت المقدس وهو اقرب موضع فى الارض الى السماء
فان بينها وبين السماء اثنا عشر ميلا قوله يوم يسمعون يعنى يسمع الكفار والخلائق الصيحة بالحق اى النفخة الاخيرة بالحق
اى خروجهم من قبورهم للبعث ذلك يوم الخروج يعنى من القبور انا نحن نحيى ونميت اى نحيى الاموات ونميت الاحياء ونحيى للبعث
ونميت فى الدنيا والينا المصير اى الينا المرجع يوم القيامة يوم تشقق قرئ بتشديد الشين وتخفيفها اى تتصدع الارض عنهم
فيخرجون من قبورهم سراعا حال عن ضمير عنهم اى فى حال السرعة وانه جمع سريع اى يخرجون سريعا ذلك حشر علينا يسير
اى ذلك جمع هين علينا يوم القيامة لا كما ظن كفار مكة يا محمد ان ذلك جمع بعيد ثم عزى نبيه فقال نحن اعلم بما يقولون اى
ما يقول كفار مكة من التكذيب والشتم والاذى وما انت عليهم بجبار اى بمسلط تجبرهم على الاسلام وهذا قبل ان يؤمر بالقتال
منسوخ باية القتال فذكر بالقرآن من يخاف وعيد يعنى فانه لا ينتفع بالذكر الا الخائف دون المصر وحقيقة الاية
ذكر بالقرآن من يخاف ومن لا يخاف وعيدى واقتصر على ذكر من يخاف لانه الذى ينتفع بالذكر ومن لا يخاف لا ينتفع
بالذكر فكأنه لم يذكر

سورة والذاريات

مكية وهى ستون آية وثلثمائة وستون كلمة وهى الف ومائتان
وسبعة وثمانون حرفا روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الذاريات اعطى من الاجر عشر
حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت فى الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات اى ورب الذاريات بتقدير الرب وقد سبق ذكره فى الصافات يعنى اقسم الله بالرياح وبما بعدها
فى الايات المذكورات يقال ذرت الريح التراب تذروه ذروا اذا سفته وفرقته والقراءة بتبيين التاء عند الذال
وقرئ بادغامها وتشديد الذال ذروا اكد بذكر المصدر فالحاملات وقرا قرئ بكسر الواو وفتحها وهى السحاب
التى تحمل المطر فالجاريات يسرا يعنى السفن تجرى فى الماء جريا اى سهلا ميسرا فالمقسمات امرا يعنى الملائكة
فانهم يقسمون الامور من الامطار والارزاق وغيرها مثل جبريل صاحب الملك والخسف والرسالة وميكائيل صاحب
الرحمة واسرافيل صاحب النفخة وعزرائيل صاحب القبض او يراد الرياح لا غيرها لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه
وتجرى فى الجو جريا سهلا يعنى اقسم الله تعالى بهذه الاربعة وهى الرياح والسحاب والسفن والملائكة على البعث انه كائن
انما توعدون لصادق يعنى من امر البعث والاخرة كائن وهو جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث
والامر لاحق وصادق اى كائن وحق وفاعل بمعنى مفعول كعيشة راضية وان الدين لواقع اى وان الجزاء والحساب كائن
حاصل وكائن ثم ابتدأ قسما آخر فقال والسماء ذات الحبك قرئ بضم الحاء والباء وقرئ بكسر الحاء والباء ومعنى الحبك
الخلق الحسن او ذات البنيان المتقن او الاستواء يقال حبكه اذا جاد صنعه او الحبك الطرق كحبك الماء اذا جرت
عليه الريح وحبك الرجل اذا نسجته الريح قوله انكم موصولة القسم يعنى اهل مكة لفى قول مختلف اى اختلفتم فى
القرآن او الرسول او الايمان فبعضهم مكذب لمحمد وبعضهم مصدق له وبعض الكفار قالوا عنه ساحر وقوم قالوا كاهن

وهم قالوا ساحر يؤفك عنه اي عن القرآن او الرسول او الايمان والمعنى يصرف عن الايمان به من افك اي من صرف صرفا لا
اشد منه او يؤفك بامر القيامة من هو ما فوك عن الحق وجاز ان يكون الضمير للدين او لما توعدون وقرى بفتح الالف وكسر الفاء او
قرى يوفن عنه من افن بالبنون اي يحرم عنه من حرم قوله قتل الخراصون اي لعن الكذابون وهم اصحاب القول المختلف وقرى
قتل اي قتلهم الله ثم وصفهم فقال الذين هم في غمرة اي في جهل يغمرهم ساهون اي غافلون لاهون عن امر البعث
يسألون ايان يوم الدين اي يقولون لك يا محمد متى يوم القيمة والجزاء تكذيبا منهم واستهزاء وقرى بكسر الهمزة ثم اخبر
ذلك اليوم فقال يوم هم على النار يفتنون اي يوم يحرقون او يوقفون عليها او يعرضون او يعذبون فيها او على
بمعنى الباء ذوقوا فتنتكم اي تقول لهم الخزنة ذوقوا عذابكم في النار الذي كنتم به تستعجلون يعني في الدنيا آخذين
اي قابلين وهو منصوب على الحال ما آتاهم ربهم اي ما اعطاهم ربهم من الكرامة والثواب في الجنة وقيل ما اعطاهم في الدنيا من
أوامر والنهي انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا محسنين اي في اعمالهم يعني موقنين لفرائض الله مجتنبين محارمه كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون اي ينامون وما مزيدة للتاكيد او بمعنى الذي بعد من الليل ينامون وقيل نفي وهو ضعيف معناه
كانوا قليلا عددهم والعابد يوصف الى عددهم ثم قال من الليل ما ينامون اي يقومون كل الليل او مصدرية في موضع الفاعل
بقليل اي كانوا قليلا هجوعهم في قليلا ظرف اي كانوا يهجعون فيه قليلا او هو صفة لمصدر محذوف اي يهجعون هجوعا قليلا
وبالاسحار هم يستغفرون اي يصلون بالليل ثم يستغفرون بالاسحار ويسبحون الله ويقصدونه اظهارا للتخشع كانهم ارتكبوا
جرائم في لياليهم مع طول التهجد وفي اموالهم حق للسائل اي نصيب معروض وقيل من الزكوة او هو عام للسائل وهو الطالب الطواف
والمحروم وهو العفيف المتعفف الذي يحسب غنيا لتعففه فيحرم وقيل المحروم الكلب وقيل المحروم الذي لا سهم له في الغنائم وقيل
السائل الذي يسأل بكفه والمحروم المتعفف الذي لا يسأل وقيل المحارف الذي لا يكاد يكتسب ومعنى الآية نزلت قبل نزول آية
فلما نزلت آية براءة وهي قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية تبين حقه وفي الارض آيات للموقنين اي علامات للمعتبرين
المتفكرين في الارض مما فيها من الجبال والبحار والانهار وغير ذلك وفي انفسكم اي من بدائع الفطرة وخواص الحواس الظاهرة
والباطنة ودماغ او عمه الدماغ وغير ذلك وقيل في النفس من الاوجاع والامراض وقيل كيفية الطعام والشراب
دخوله من مسلك وخروجه من مسلكين افلا تبصرون يعني بعين بصر القلب ليعرفوا كمال قدرته وفي السماء رزقكم يعني
المطر والثلج الذي هو سبب الرزق والنبات من الارض وقرى ارزاقكم وما توعدون اي الجنة فانها فوق السموات السبع
تحت العرش او ما ترزقونه في الدنيا او ما توعدونه في العقبى من امر الساعة ومن الخير والشر كل ذلك مكتوب مقدر
في السماء فورب السماء والارض اقسم الله بنفسه انه لحق اي المذكور كلا من الرزق والبعث صدق وحق مثل بالرفع
صفة لحق اي حق مثل نطقكم وما زائدة وقيل موصولة وموصوفة وقرى مثل بالنصب على المصدر اي انه لحق حقا مثل
نطقكم او هو في موضع رفع على الصفة لحق الا انه بني على الفتح لاضافته الى غير متمكن واراد ما ينطقون كلمة الشهادة وهي
لا اله الا الله اي المذكور حق مثل نطقكم بالشهادة او كما انكم تتكلمون بلسانكم والمعنى ان الذي جاء به محمد حق مثل نطقكم
وقصة ابرهيم عليه السلام قوله هل اتاك حديث ضيف ابرهيم اي قد اتاك وهذا تفخيم وتنبيه على انه انما عرف
بالوحي والضيف مصدر يستوى فيه الواحد والمثنى والمجموع وهو من ضاف يضيف ضيفا ولذلك وحد والمراد اضياف
وهم الملائكة الذين جاؤا ابرهيم بالبشرى وذلك لان ابرهيم عليه السلام كان في عادته انه لا ياكل الطعام الا مع ضيف

ضيف وكانت له دار تسمى دار الاضياف وله اربعة ابواب مفتوحة من كل جانب باب في المائدة موضوعة
بالطعام في وسط الدار حتى انه متى دخل الاضياف جلسوا على المائدة واكلوا من الطعام فمضى عليه يومان او
ثلث لم يأته الاضياف فاكل شيئا واشتد جوعه فاحضر طيورا وسباعا واكلوها واطعمها حتى شبعت ثم اكل
شيئا يسيرا قدر ما يسد به جوعته بعد ثلثة ايام ولم ياكل شيئا لعدم مجيء الاضياف بعث الله جبريل عليه السلام في جمع من
الملائكة الى اهلاك قوم لوط فنزلوا على ابرهيم عليه السلام فظنهم ضيوف فعجل قراهم وهذا معنى قوله هل اتاك حديث ضيف
ابرهيم اي قصتهم وقد ذكرنا عددهم في هود المكرمين يعني حيث خدمهم بنفسه واخدمهم امرأته وعجل لهم القرى
او مكرمون في انفسهم لانهم ملائكة قوله اذ دخلوا عليه يعني دخلت الملائكة على ابرهيم في زي الضيف فقالوا سلاما اي
سلموا على ابرهيم قال سلام اي رد ابرهيم عليهم السلام قوم منكرون ارتفع على معنى انتم قوم منكرون وانما انكرهم
حيث ذكروا تحية الاسلام وهو السلام ولم يكن قبل الاسلام سلام او انهم لم يكونوا من معارفه او من جنس الناس
الذين عهدهم اي انتم قوم منكرون فعرفوني من انتم قوله فراغ الى اهله اي ذهب الى اهله في خفية من ضيفه فانه هو
لادب فجاء بعجل سمين اي مشوي لان عامة مال ابرهيم كان البقر فقربه اليهم اي فقدمه بين يديهم وشرع ابرهيم
بالاكل حتى ياكل الاضياف فلم ياكلوا شيئا من الطعام قال الا تاكلون اي قال ابرهيم امركم في ترك الاكل مما ينكرا وحثهم
على الاكل فاوجس منهم خيفة اي اضمر ابرهيم منهم خوفا لعدم الاكل وظن انهم لصوص وعلم انهم ملائكة جاؤا بالهلاك
وذلك انهم مدوا ايديهم الى العجل فاحياه الله فعلم انهم ملائكة بحياة العجل فخاف منهم وقد شرحناه في هود وذكرنا
معنى عليم في الحجر وقيل العليم اسمعيل وقيل هو اسحق والاصح انه اسحق ذكر في موضع انه عليم وفي موضع آخر انه حليم فقيل
عليم في صغره حليم في كبره فاقبلت امرأته يعني سارة امرأة ابرهيم في صرة اي في ضجة وصيحة من صر الباب في القلم وهو قولها
آوه يا ويلتى االد وانا عجوز وقيل الصرة الجماعة فصكت وجهها اي لطمت وضربت جبينها تعجبا كعادة النساء
وقالت عجوز عقيم اي فكيف الد ولم الد في شبابي فقال جبريل لابرهيم ولسارة انظرا الى سقف البيت فنظرا اليه
فاذا جذوع يابسة قديمة بالية قد اورقت واثمرت بعد يبسها وقال لها الذي قدر على هذا هو قادر على ان
يعطيكم الولد بعد الشيخوخة وكبر السن وسنها مذكور في هود قوله قالوا كذلك اي مثل الذي اخبرناك فقد كرنا لك
قال ربك اي انما نخبرك عن الله قوله قال فما خطبكم اي ما شانكم وفيما ارسلتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة اي معلمة حتى يعرف انها ليست من حجارة الدنيا وقد
اي ليعلم المؤمن العاصي بانه نذيره كما يعلم الكافر قوله كذلك اي كما كذبك قومك فكذلك الامم السالفة انبياءهم الا قالوا
ساحر او مجنون اي الامم الذين كانوا من قبلك يقولون للانبياء ذلك قوله اتواصوا به يعني تواصوا الاولون والآخرون او اتفقوا
على قولهم ساحر او مجنون بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا لكن جمعهم الطغيان والعدوان عليه فتول عنهم اي اعرض
عنهم فما انت بملوم اي لا ملامة عليك بعد تبليغ الرسالة وقيل هو منسوخ بآية السيف وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
اي عظ يا محمد فان العظة تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي الا لامرهم لكي يعبدوني ويطيعوني
ويوحدون او ليعرفون وقيل اراد المؤمنين منهم ويدل عليه قراءة ابن عباس قوله وما خلقت الجن والانس من المؤمنين
ما اريد منهم من رزق اي ما اريد منهم لكي يرزقوا انفسهم وما اريد منهم ان يطعمون اي ما اطلب منهم الطعم كما يطلب

المالك من عبيدهم لاستعانته على كل الارزاق من اكتسابهم في تجارة او صناعة او فلاحة قوله ان الله هو الرزاق اي المطعم لعباده
وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه قوله ذو القوة المتين اي القدير
الشديد وقرئ المتين بالرفع على انه نعت لله ويجوز النصب على اللفظ وقرئ بالكسر صفة للقوة ثم ذكر ان للمشركين
من العذاب مثل ما لغيرهم من الامم الكافرة فقال فان للذين ظلموا ذنوبا اي للذين اشركوا نصيبا من العذاب مثل
ذنوب اصحابهم اي مثل عذاب الكفار الامم الماضية فلا يستعجلون اي بالعذاب والذنوب في كلام العرب الدلو العظيم
فويل للذين كفروا يعني كفار مكة ويل يعني الويل الشديد وهو شدة العذاب من يومهم الذي يوعدون يعني يوم بدر او يوم القيامة

سورة والطور

مكية وهي تسع واربعون آية في الكوفي واثنتان [?] وثمان في البصري
وسبع في المدني والمكي وهي ثلثمائة كلمة واثنتا عشرة كلمة والف [?] واحد وثمانون حرفا لقول ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والطور اقسم الله بجبل مدين الذي كلم الله عليه موسى واسمه زبير
وهو الطور وقيل الطور كل جبل وهو سرياني وكرر قبل اقسم الله تعالى في اول هذه السورة بخمسة اشياء الطور واللوح المحفوظ
والبيت المعمور والسماء والبحر وكتاب مسطور اي التوراة او اللوح المحفوظ او صحيفة الاعمال يعني الكتاب التي فيه اعمال بني
آدم او ما كتب الله لموسى وهو يسمع صرير القلم او هو القرآن وتنكيره لتخصيصه من جنس الكتب قوله في رق منشور اي
في صحيفة منشورة وهي ديوان الحفظة فيها اعمال بني آدم قوله تخرج له يوم القيامة والبيت المعمور
قيل هو بيت في السماء بحذاء الكعبة تزوره الملائكة فهو معمور وقيل هو بيت بناه آدم فرفع ايام الطوفان الى السماء
السادسة حيال الكعبة وقيل البيت المعمور هو قبلة اهل السماء كما ان الكعبة قبلة اهل الارض وقد قيل القبلة خمس العرش
والكرسي والبيت المعمور والكعبة وبيت المقدس فالعرش قبلة حملته والكرسي قبلة الكروبيين والبيت المعمور قبلة اهل
السماء والكعبة قبلة اهل الاسلام وبيت المقدس قبلة بني اسرائيل والبيت المعمور تحجه الملائكة في السماء كما ان القبلة تحجها المسلمون
يدخلها في كل يوم سبعون الف ملك ثم يخرجون منه ولا يعودون اليه الى يوم القيامة وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن البيت المعمور
فقال هو بيت في السماء السادسة يزوره كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون وسمي معمورا لكثرة ورود الملائكة اليه او البيت
المعمور الكعبة والسقف المرفوع يعني السماء سميت به لارتفاعها على كل شيء والبحر المسجور يعني المملوء وقال ابن عباس
هو بحر من ماء خلقه الله تعالى فوق السماء السابعة تحت العرش ويسمى بحر الحيوان وانما قيل له بحر الحيوان لان الله تعالى اذا اراد
ان يبعث الخلائق فيمطر من ذلك الماء على الارض اربعين يوما بلياليها ثم ينبت الله منها الاموات كما ينبت النبات من الارض
ثم ينفخ في الصور نفخة البعث فاذا هم قيام ينظرون وقيل البحر الموقد او المحبوس فهل يكون الدنيا تصير نارا يوم القيامة
الا البحر المسجور فانه مكفوف يحيي الله به الموتى وجواب القسم ان عذاب ربك لواقع اي لنازل بالكافرين يوم القيامة
وهذا جواب القسم ثم بين متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا اي تتحرك وتضطرب وتدور كما يدور الرحى يعني يوم القيامة
وتسير الجبال سيرا اي تسير الجبال على وجه الارض كسير السحاب وهو مجاز عن زوالها عن مكانها حتى تستوي بالارض فويل يومئذ
اي شدة العذاب يوم القيامة للمكذبين يعني بمحمد والقرآن ودخول الفاء لتضمن الكلام معنى المجازاة اي اذا كان هذا فويل
الذين هم في خوض اي في امر محمد بالتكذيب يلعبون يعني لا يذكرون حسابا ولا جزاء قوله يوم يدعون اي يدفعون الى النار دفعا

بعنف اي يزعجون والدع الدفع بشدة وقرئ يدعون بالتخفيف من الدعاء اي يقال لهم هلموا الى النار هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا
افسحر هذا اي سحر هذا الذي ترون الآن لانكم كنتم تقولون في الدنيا للوحي هذا سحر افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اي انتم عمي عن المخبر عنه
كما كنتم عمي عن الخبر هذا القول فيها قال لهم خزنتها اصلوها اي قاسوا شدتها وحرها فاصبروا اي على العذاب او لا تصبروا على الاذى
سواء عليكم يعني الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون اي على عملكم في الدنيا من الكفر والتكذيب ثم ذكر صفة الكافرين ومن ههنا
صفة للمؤمنين قوله ان المتقين يعني الشرك والكفر والفواحش والكبائر في جنات ونعيم اي نعيم الجنة فاكهين فرحين [?]
اي متنعمين فرحين ومعجبين بما آتاهم ربهم اي اعطاهم من الجنة ونعيمها ووقاهم ربهم اي دفع عنهم قوله هنيئا اي كلا هنيئا بما يبقى به حدوث
المرض والتخم متكئين على سرر مصفوفة فيه محذوف تقديره متكئين على نمارق على سرر مصفوفة فيه محذوف تقديره اي يصف بعضها
الى بعض وزوجناهم بحور عين اي الحقناهم بالحور وهو جمع حوراء والعين جمع عيناء كالبيض جمع بيضاء ووزنه فعل بضم الفاء كحمر
وصفر وانما كسرت الفاء لاجل الياء والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان وقرئ واتبعناهم ذرياتهم وفي الحديث ان الله تعالى يرفع ذرية
المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه والمعنى واتبعناهم ذرياتهم بايمان من الذرية الحقنا بهم ذرياتهم يعني المؤمنين في الجنة
وان لم يبلغوا اعمال آبائهم تكرمة من الله لآبائهم المؤمنين باجتماع اولادهم معهم في الجنة وقال ابن عباس وسعيد بن جبير ان الله الحق
الله المؤمنين الجنة ولهم ذرية مؤمنة دخلوا الجنة الحقنا بآبائهم ورفع الله الذرية الى منازل آبائهم وان كانت الآباء ارفع درجة من الابناء وهذا
مثل قوله تعالى آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا وذكر عن ابن مجاهد انهم الذين لم يبلغوا العاملين يلحقون منازل آبائهم من الجنة بايمان
آبائهم وما التناهم اي وما نقصناهم من عملهم من شيء اي من ثواب عملهم كل امرئ بما كسب رهين اي مؤمن من بعمل
من الطاعة والمعصية لكن عرضا للكل الرهين والاغلاق قوله يتنازعون فيها كاسا اي يتعاطون في الجنة ويتناولون الكاس مملوءا
من يد هذا وهذا من يد هذا لا لغو فيها ولا تاثيم وقرئ فيهما مع لا وقرئ رفعا منونا اي لا يجري في الجنة بينهم فيها باطل ولا كذب ولا اثم
كما في خمر الدنيا ويطوف عليهم يعني بالخدمة غلمان لهم يعني وصفاء لا يكبرون وهم خدم لاهل الجنة يختصون بهم ويمنعون بالنظر
اليهم ويستغنون من كل امام بهم كانهم يعني في الحسن والبياض لؤلؤ مكنون اي مصون من الحر والبرد كاللؤلؤ في الصدف
فانه احسن واصفى قوله واقبل بعضهم على بعض اي في الجنة يتساءلون اي عن احوالهم التي كانت في الدنيا قالوا انا كنا قبل
يعني في الدنيا في اهلنا مشفقين اي خائفين في دار الدنيا من العذاب فمن الله علينا اي بالجنة ووقانا عذاب السموم اي دفع
عذاب سموم جهنم وهو نارها وحرارتها فانها تدخل في المسام كالسموم انا كنا من قبل ندعوه اي نعبده ونتضرع في الدنيا انه
تنبيه لا الكسر [?] هو البر الرحيم اي هو الذي [?] ثواب فذكر اي فعظ بالقرآن فما انت بنعمة ربك اي
بانعامه عليك بالنبوة يعني فما انت بنعمة ربك اي بانعامه عليك بكاهن ولا مجنون كما يزعم الاعداء والمنة لله وهذا مثل قوله
ما انت بنعمة الله بمجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اي ننتظر بمحمد حوادث الدهر الى الموت قل تربصوا اي قل لهم يا محمد انتظروا
فاني معكم من المتربصين يعني من المنتظرين العذاب بكم يوم القيامة او حتى يات امر الله فيكم في الدنيا ام تامرهم احلامهم بهذا يعني عقولهم
بعقولهم نتربص به وذلك انه كانت عظماء قريش يوصف بالاحلام وهي العقول فازرى الله بهم حلومهم اذ لم تتمر لهم معرفة الحق من الباطل
وفي قوله ام تامرهم وقوله ام هم قوم طاغون قولان احدهما انها بمعنى بل اي بل هم قوم طاغون والثاني بمعنى الاستفهام
ام يقولون تقوله اي بل يقولون ان محمدا اختلقه والكذب به من تلقاء نفسه قوله بل لا يؤمنون اي ليس الامر على ما زعموا بل لا يؤمنون
يعني استكبارا قوله فلياتوا بحديث مثله اي فلياتوا بقرآن مثل قرآن محمد ان كانوا صادقين اي في قولهم ان محمدا تقوله من تلقاء

ام خلقوا من غير شئ اى اخلقوا على الاستفهام من غير رب او من غير اب وام او بمعنى اللام اى لغير شئ ام هم الخالقون اى ام هم الخالقون انفسهم ام خلقوا السموات اى ام هم خلقوا السموات والارض على الاستفهام بل لا يوقنون اى بل لا يتيقنون ام عندهم خزائن ربك اى اعندهم مفاتيح ربك من المطر والرزق والرحمة حتى يرزقوا النبوة من شاء ام هم المسيطرون اى ام هم قوم بالنبوة والعباد اى ام هم الجبارون المسلطون على الناس او ام هم الارباب الغالبون ام لهم سلم اى الهم مرقاة يرتقون بها الى السماء فان لم يقدروا ذلك فليأت مستمعهم بسلطان مبين اى بيان مبين على ادعائهم وعادوا بهم الباطل بحجة بينة ام له البنات ولكم البنون يعني هل لله البنات ولكم البنون وهل ترضون لله ما لا ترضونه لانفسكم يعني انهم يقولون او يسمعونهم ان لله البنات ام تسألهم اجرا اى تسألهم يا محمد على تبليغ الرسالة جعلا فهم من مغرم مثقلون اى مجهودون مثقلون من غرم قوله ام عندهم الغيب فهم يكتبون اى يعلمون ان لله البنات ولهم البنون او جميع ما يقولون وهذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون والمعنى اعندهم الغيب وهو اللوح المحفوظ فيكتبون ما فيه ويخبرون الناس ام يريدون كيدا اى الهم من خبر ما شاء بل يريدون كيدا اى مكرا في قتل محمد عليه السلام وانما هضمهم لن يكيدوا بك ويمكروا بك يا محمد فالذين كفروا هم المكيدون اى المجزيون بكيدهم او المغلوبون بالكيد الواجب عليهم بكيدهم من القتل والحبس والسبي والجلاء ام لهم اله غير الله اى الهم رب غيره ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما يشركون من الولد ثم ذكر شدة تمردهم وكفرهم فقال وان يروا كسفا ساكنة السين اى قطعة وجمعه الكسف والكسوف وقرئ بفتح السين وجمعه كسفه يقولون سحاب مركوم اى متراكم بعضه على بعض فذرهم اى خل عنهم حتى يلاقوا وقرئ بفتح الياء والقاف وقرئ يلقوا بالتشديد يومهم اى يوم موتهم او القيامة الذي فيه يصعقون وقرئ بضم الياء وفتحها اى يموتون او يعذبون او يغشى عليهم من الاهوال يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اى لا ينفعهم مكرهم ولا هم ينصرون اى ولا هم يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا اى كفروا عذابا دون ذلك اى قبل ذلك اليوم وهو عذاب القبر او القتل يوم بدر او عذاب الجوع والقحط او مصائب الدنيا ولكن اكثرهم لا يعلمون انه كذلك واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى فانك بمرأى منا ونحفظك بحيث نراك ونحفظك وهو منسوخ باية السيف وسبح بحمد ربك حين تقوم اى تقوم من منامك وقت الغابر او حين تقوم من الفراش يعني صلوة الصبح او حين تقوم الى صلوتك فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقيل حين تقوم الى الصلوة المكتوبة ومن الليل فسبحه يعني العشائين وادبار النجوم اى ركعتا الفجر قبل صلوة الصبح او صلوة الصبح وهي صلوة الغداة وعلى هذا اهل التأويل

سورة النجم

مكية وهي اثنتان وستون اية في الكوفي واحد وستون اية في البصري والمدني والمكي وان من وهي بلغاته وستون كلمة وهي الف حرف واربعمائة حرف وخمسة احرف روي ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة النجم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والنجم يعني الثريا او هو جنس النجوم اذا هوى اى اذا غرب او سقط مع الفجر او انتثر يوم القيمة او النجم الذي يرجم به الشياطين اذا هوى اى اذا انقض او النجم يعني نجوم القرآن لانه كان ينزل نجوما نجوما ولم ينزل جملة واحدة او النبات اذا سقط على الارض اقسم الله تعالى بالقرآن او بهذه الاشياء كلها وقرئ رؤوس السورة كلها بفتح اواخرها وقرئت بين الفتح والكسر وقرئ جملتها بالامالة قوله ما ضل صاحبكم اى ما ضل محمد عليه السلام وهذا جواب القسم قوله وما غوى اى وما كذب والغي ضد

الرشد وما ينطق عن الهوى اى وما ينطق محمد بالهوى ومن بمعنى الباء اى لا يتقوله بهواه ان هو الا وحي يوحى ولا يعني بها اى ما القرآن الا وحي من الله يوحي اليه علمه شديد القوى اى هو جبريل عليه السلام نزل على محمد عليه السلام وعلمه القرآن يعني جبريل ذا شدة وقوة ومن قوته انه اقتلع اربع مدائن قوم لوط بجناحه وصعد بها الى السماء ثم قلبها على الارض فصارت خسفا ذو مرة اى ذو احكام للشئ واصل المرة القوة والفتل وصف الله جبريل بالقوة لان من قوته ارسله الى اهلاك مدائن قوم لوط فادخل جناحه تحتها واقتلعها من الماء الاسود ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السموات صوت الديكة ثم قلبها وقيل اختصم عيسى عليه السلام مع ابليس اللعين في بعض عقاب ارض بيت المقدس فجاء جبريل وضرب ابليس بجناحه فرماه الى اقصى ارض الهند ومن ذلك قصة انطاكية وقصة ثمود وسائر الامم المهلكين وقيل ذو مرة اى ذو منظر حسن او هو خلق صحيح من العاهات او ذو شدة فاستوى اى رجع جبريل الى صورته التي خلقه الله تعالى عليها وله ستمائة جناح ما بين الجناح والجناح كما بين المشرق والمغرب فلما رآه النبي عليه السلام على هذه الصورة غشي عليه وذلك لان النبي عليه السلام سأل ان يراه كما هو فاستوى له بالافق الشرقي او استوى جبريل على راس النبي او استوى النبي ليلة المعراج واعتدل فيه وحفظ القرآن او استوى في القوة والصعود في السماء او في العلم بالوحي والقدرة في امر الوحي استوى هو وهو وهو بالافق الاعلى وهو مطلع الشمس ثم دنا اى دنا جبريل من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انزاله بالوحي عليه فتدلى اى نزل وهذا من المقلوب وفي الاية تقديم وتأخير معناه ان جبريل نزل من السماء ثم دنا من محمد عليه السلام فتدلى ثم تدلى اى نزل من السماء فدنا من محمد عليه السلام فكان قاب قوسين يعني كان جبريل من محمد في القرب على قدر قوسين او قدر القوسين لان العرب كانت تذرع بالقوس لانه مقدار ذراعين او ادنى اى بل اقرب والمعنى انه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في عظمته وصفته التي خلقه الله تعالى عليها نال له ذلك وفزع فرده الله الى صورة الادمي حتى قرب من النبي للوحي وذلك قوله فاوحى الى عبده ما اوحى اى اوحى جبريل الى عبد الله محمد ما اوحى الله الى جبريل وقيل هو قوله تعالى الم يجدك يتيما فاوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك او هو ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك قاب القاب القيب والقاد والقيد والقيس المقدار اى قدر طول قوسين او من مقبضها الى طرفها او ما بين الوتر الى كبد القوس قوله او ادنى اى بل ادنى او ادنى على حسابكم وتخمينكم قوله ما كذب الفؤاد وقرئ بالتشديد والتخفيف الفؤاد ما رأى اى ما كذب قلب محمد ما رأى وفيه تقديم تقديره ما كذب الفؤاد فما رأى وذلك انه رأى الله ببصره هذا قول ابن عباس قال ان النبي رأى الله ببصره وسمعه لان النبي عليه السلام لما سئل هل رأيت الله ليلة المعراج قال نعم وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأى النبي الله الا بقلبه وما رأى ببصره اصلا فنزل ما كذب الفؤاد ما رأى اى حين رأى ربه فلذلك قال ابن عباس رأى الله او يعني رأى جبريل او نورا او ما رأى من الوحي ومعناه ما هو كاذب فيما قاله رأيت من الايات بل هو صادق قوله افتمارونه على ما يرى اى افتجادلونه على رؤية الله وقرئ افتمرونه بفتح التاء من غير الف اى افتجحدونه قوله ولقد رآه نزلة اخرى اى رأى محمد ربه وقيل رأى جبريل على صورته حين نزل وهبط عليه نزلة اخرى اى مرة اخرى وكرة اخرى قوله عند سدرة المنتهى والسدرة شجر النبق الواحدة سدرة وهي شجرة في الجنة في السماء السابعة او السادسة تسمى طوبى اغصانها لؤلؤ وياقوت وزبرجد وسميت سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها علم الخلق وما وراءها غيب لانه لا يعلم ما وراءها الا الله تعالى او ينتهي اليها ارواح الشهداء قوله عندها جنة المأوى وقرئ جنه وسميت جنة

الماوى لانه ياوى اليها المتقون او ارواح الشهداء وفى جنة [illegible] من فوقه اى [illegible] النبى عليه السلام لو ادركه
اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل يغشاها فراش من ذهب وقيل ملايكة امثال الغربان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جبريل
عند سدرة المنتهى على هيئته التى خلقه الله عليها وله ستمائة الف جناح كل جناح من المشرق الى المغرب قد سد باجنحته
افق السماء ثم استنقع فى عين من ماء تحت السدرة ثم نفض اجنحته فتسقط من ريشته ملايكة على مثل الجراد
فصعدوا السدرة وغشوها يسبحون الله بلفظه واحد سبحان الله الملك القدوس قوله ما زاغ البصر
وما طغى وقرى زاغ بالامالة يعنى ما زال بصر محمد عليه السلام حين رآه اى ما عدل عنه يمينا ولا شمالا وما
طغى اى ما جاوز ما امر برؤيته الى غير جبريل وقيل ما زاغ البصر عن رؤية الحق وما طغى محمد فيما وصف من الصدق
لقد راى من آيات ربه الكبرى ومن صلة يعنى لقد راى آيات ربه الكبرى قيل هو جبريل عليه السلام رآه
النبى ليلة المعراج على الصورة التى خلقه الله فيها او يعنى ما راى من الآيات العظام من الجنة والنار والملايكة
والانبياء والملايكة تلك الليلة قوله افرايتم اللات قرى بتشديد التاء والخطاب للمشركين وهو صنم لثقيف
بالطايف سمى باسم رجل كان يلت السويق عنده بالسمن ويطعم الحاج وقرى اللات بتخفيف التاء
وهو تانيث كلمة الله وقيل هو بيت ببطن نخلة كانت قريش تعبده والعزى قيل كانت شجرة
لغطفان كانوا يعبدونها وهى تانيث الاعز ومناة قرى القراء بالقصر وقرى بالمد والهمز وهى صخرة
كانت لهذيل وخزاعة وسميت به لان دماء النسايك كانت تمنى عندها اى تهراق والثالثة نعت لمناة
والاخرى نعت لمناة ايضا والعرب لا تقول للثانية اخرى وانما الاخرى نعت للثانية فيكون فى المعنى وجهان احدهما انه انما قال ذلك
لوفاق رؤوس الآى كقوله مآرب اخرى ولم يقل آخر والثانى وهو الصحيح ان فى الآية تقديم وتاخير يعنى افرايتم اللات
والعزى الاخرى ومناة الثالثة وانما سمى هذه الثلاثة لانها كانت اعز اصنامهم ومعنى الآية اطمعتم ايها المشركون
ان هذه الاصنام التى تعبدونها انها تشفعكم او تنفع لكم يوم القيامة والله ان عبدتموها لا تنفعكم ولن تركتموها لا تضركم
الكم الذكر وله الانثى انعدلتم فرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة والملايكة بنات الله الكم الذكور
ولله الاناث يعنى الاصنام وهى اناث فى اسمايها والملايكة يعنى نسبتم الانوثة الى الله وهى نقص ووصفتم انفسكم بالذكور
وهى كمال والقياس عكس هذا قوله تلك اذا قسمة ضيزى قرى بكسر الضاد من غير همز وقرى بفتح الضاد من غير همز
اى قسمة جايرة ناقصة يعنى نسبة الانوثة الى الله ونسبة الذكورة الى انفسكم واصلها فعلى بضم الفاء ثم كسرت لتصحيح الياء
ان هى اى ما هى الاوثان قوله الا اسماء يعنى لا حقيقة لها سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها اى بعبادتها قوله
من سلطان اى حجة ان يتبعون اى ما يتبعون قرى بالياء والتاء الا الظن قوله الا الذى فى قولهم انها آلهة وما تهوى
الانفس اى وما تشتهيه من تسمية الاصنام آلهة ولقد جاءهم يعنى لاهل مكة من ربهم الهدى اى البيان وهو القرآن على
لسان محمد عليه السلام قوله ام للانسان ما تمنى اى افيظنون ان لهم ما تمنوا من شفاعة الاصنام والملايكة او تشتهى النبوة
يعنى ليس كما ظنوا بل لله الآخرة والاولى يعنى لله جميع الاشياء فلا يجرى فى الدارين الا ما يريد قوله وكم من ملك فى السموات
اى هو على الله اكرم من هذه الآلهة لا تغنى شفاعتهم شيئا اى لا تنفع شفاعتهم عن احد شيئا الا من بعد ان ياذن الله
لمن يشاء اى من اهل الشفاعة فيشفع ويرضى اى له بالتوحيد ثم ذمهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة

اى بالبعث بعد الموت ليسمون الملايكة تسمية الانثى اى حين زعموا ان الملايكة بنات الله وما
لهم به من علم اى ما لهم بهذا القول حجة وقرى بها من علم اى بالملايكة ان يتبعون الا الظن اى
ما يتبعون الا الشك قرى بالياء والتاء وان الظن لا يغنى من الحق شيئا اى لا ينفع من العذاب
اى من الحقيقة فان ادراك الحقايق بالعلم لا بالظن فاعرض عن من تولى اى عن دعوته وهو
منقطع عن ذكرنا اى عن القرآن او الايمان ذلك مبلغهم من العلم اى ذلك قدر عقولهم ونهاية
علمهم وانهم قالوا الملايكة بنات الله والاصنام آلهة ولن اثروا الدنيا على الآخرة ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله مثل ابى جهل وجميع المشركين ضلوا عن الايمان وهو اعلم بمن
اهتدى مثل ابى بكر وجميع المؤمنين الذين اساءوا اى اشركوا بجزيهم بعملهم وهى النار
ويجزى الذين احسنوا اى آمنوا بالحسنى اى الجنة ثم ذكر صفة المؤمنين فقال الذين يجتنبون
كباير الاثم والفواحش وقرى كبير قيل الكباير كل ذنب ختم بالنار فى الآخرة والفواحش كل ذنب
فيه حد فى الدنيا وسئل النبى عليه السلام عن الكباير فقال اعظمهن الشرك بالله وقتل النفس المؤمنة
بغير حق واكل الربا واكل مال اليتيم وقذف المحصنات والفرار من الزحف وعقوق الوالدين
والسحر واستحلال البيت الحرام قوله الا اللمم يعنى الا ان يلم بالذنب ثم يتوب فالاستثناء اذا
متصل او هو منقطع اى لكن اللمم وهو الذنب قبل الاسلام او الصغاير وقيل اللمم ما لا يوجب
الحد فى الدنيا ولا العذاب فى الآخرة مثل النظر والغمز والقبلة والمباشرة ما دون الزنا
ويذكر عن النبى عليه السلام انه قال اللمم ما دون الشرك وقيل اللمم ان الرجل يلم بالذنب ولا يعود
وقوله الا اللمم هو على وجه الاستثناء لا على وجه الاباحة والصحيح انه الصغاير اى انهم يجتنبون
كباير الاثم والفواحش ويأتى منهم اللمم وهى الصغاير قوله واذ انتم اجنة جمع جنين لستره وهو الولد
ما دام فى البطن قوله فلا تزكوا انفسكم اى لا تثنوا عليها فى زكاء العمل وزيادة الخير او الى الزكاء
من الذنوب او لا تمدحوها اعجابا ورياء والا فليس بالطاعة طاعة وذكرها شكر هو اعلم بمن
اتقى يعنى الشرك وجميع الكباير افرايت الذى تولى اى اعرض عن الايمان قيل نزلت فى الوليد بن
المغيرة كان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين على ذلك فقال له انى اخشى عذاب
الله فضمن له المشرك انه ان اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع الى الشرك
واعطى صاحبه بعض الذى ضمن له ومنعه الباقى وذلك قوله واعطى قليلا واكدى اى امسك عن العطية
وقطع واصله من الكدية وهو حجر صلب يظهر فى البئر يمنع الحافر من الحفر وقال السدى نزلت فى
فى رجل كان موسرا اذا غزا مع النبى عليه السلام انفق واعطى حتى يرى مكانه فقال له سعد بن عبد الله
ابن ابى سرح لم تنفد مالك فقال انى احب ان يرى مكانى فقال له سعد هل لك ان تعطينى ابلك وانا احمل
واحمل خطاياك فاعطاه وامسك عن النفقة فنزلت هذه الآية اعنده علم الغيب يعنى عنده ما فى اللوح

المحفوظ فهو يرى اى يرى فى اللوح المحفوظ ما فيه من السعادة والشقاوة او كل ما غاب عنه من امر
الآخرة حتى علم ان غيره يحمل عنه العذاب ام لم ينبأ بما فى صحف موسى اى لم يخبر بما فى اسفار التوراة
وابراهيم اى وصحف ابراهيم الذى وفى قرئ بالتخفيف اى وفى من التوفية وهى الاتمام يعنى اكمل
ما امر به واتمه او وفى بتبليغ هذه الآيات الاربع وهى الا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تؤاخذ
نفس بمأثم غيرها وان ليس للانسان الا ما سعى اى ليس للانسان فى الآخرة الا ما سعى فى الدنيا وعمل للآخرة
وعن ابن عباس هو منسوخ بقوله والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم وجمعوا ما يجى به المسلم فهو له
ولذ سعيه اى عمله سوف يرى اى سوف يرى فى الآخرة قرئ بضم الياء وقرئ بفتح الياء اى يرى العبد
سعيه يوم القيامة فى ميزانه ثم يجزاه اى يجزى عليه الجزاء الاوفى اى الاتم والاكمل اما بالجنة واما بالنار
قوله وان الى ربك المنتهى اى منتهى العباد كلهم ومرجعهم الى الله يجازيهم بعملهم قرئ وان بفتح الالف
وكسرها والمنتهى مصدر كالانتهاء قوله وانه هو اضحك وابكى يعنى خلق قوة الضحك والبكاء قيل سبب نزولها
ان النبى عليه السلام مر بقوم يضحكون فقال لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا فنزلت الآية
قيل اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر او اضحك اهل الجنة وابكى اهل النار او اضحك قوما وابكى
قوما او اضحك اى افرح وابكى اى احزن قوله وانه امات واحيى اى امات الآباء واحيا الاولاد قوله وانه
خلق الزوجين الذكر والانثى اى خلق الصنفين والنوعين الذكور والاناث من نطفة اذا تمنى
اى تصب فى الرحم يقال منى الرجل وامنى وان عليه النشأة الاخرى اى الاعادة فى الآخرة بعد الموت وانه
هو اغنى اى بالمال واقنى اى اعطى القنية واصول الاموال كالذهب والفضة والثياب والمساكن
وقيل اقنى اى ارضى بما اعطى من الابل والبقر والغنم والدواب والرقيق وقيل اغنى اى بالذهب
والفضة والثياب والمساكن واقنى اى بالبقر والابل والحمير والغنم والدواب وقيل اغنى قوما بالمال
واقنى قوما اى جعلهم مماليك يقال عبد قن اذا كان هو وابوه مملوكين وقيل اغنى جعل له غنية
ومالا واقنى اى جعل له قنية واصار مالا قوله وانه هو رب الشعرى اى خالق الشعرى وهو كوكب خلف
الجوزاء كان يعبد فى الجاهلية منهم خزاعة وغسان وغطفان وقد عبدها ابو كبشة جد النبى عليه السلام
ومنه قال ابو سفيان لقد عظم ملك ابن ابى كبشة قوله وانه اهلك عادا الاولى قيل هو عاد بن ارم
بن عوص بن سام بن نوح وهو الذى اهلكه الله بالريح وهو قوم هود اهلكوا بالريح وقال السدى
لم يكن عاد الا واحد وهم قوم هود وانما كانوا قد انقسموا فرقتين ففرقة منهم كانوا مع هود وفرقة
منهم سكنوا مكة مع اخوانهم من العمالقة فجاءت الريح الى الذين مع هود فاهلكتهم ولم يصب الذين بمكة شى
من العذاب فلذلك قال عادا الاولى وقال الكلبى اول عاد قوم هود اهلكوا بالريح ثم كانت عاد الاخرى
فى زمن فارس الاول ثم جاء بعده عادان آخران وفى تاريخ سير الملوك ان عادا الاولى هو شداد بن عاد الذى
بنا ارم ذات العماد اهلكه الله وجنوده بالصيحة واما عاد الثانية فهو جلد عمرو بن مرثد بن شداد
لما بعث الله اليه والى قومه هودا كذبوه فاهلكهم الله بالريح وكان بين هلاك شداد بالصيحة وبين هلاك قيل

قيل بالريح بثلاثمائة سنة وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى عاد ارم ذات العماد قرئ عادا بالاظهار والادغام
وثمودا فما ابقى اى واهلك ثمود وهو قوم صالح منهم انهم كانوا هم اظلم واطغى يعنى قوم نوح اشد ظلما وطغيانا فانهم كانوا
يوقفون نوحا ويضربونه حتى لا يتكلمون به حراكا والمؤتفكة وقرئ والمؤتفكات على الجمع واهلك القرى المؤتفكة وهى
المكذبة او المنخسفة او المنقلبة وهى قرى قوم لوط اهوى يعنى اهواها من السماء الى الارض ويعنى قرى قوم لوط
فغشاها ما غشى اى البسها من العذاب والحجارة ما البس وقيل يرجع الكناية الى جميع من الامم فباى آلاء ربك
تتمارى اى باى نعم ربك التى تدل على توحيده وقدرته تشكك وتجحد قوله هذا نذير يعنى محمدا من النذر الاولى اى مثل
الرسل الاولى وهذا انذار من جنس انذارات ازفت الآزفة اى دنت وقربت القيامة واقتربت الساعة ليس لها من دون
الله كاشفة يعنى لا يكشف الساعة عند احد الا الله تعالى كقوله لا يجليها لوقتها الا هو الآية وقرأ طلحة ليس لها مما
تدعون من دون الله كاشفة وهى على الظاهر صفة العاقبة والهاء فى كاشفة للمبالغة مثل علامة ونسابة او
للتأنيث وليس بشىء وهى كقوله فهل ترى لهم من باقية اى باق ويكون كاشفة والكاشفة والباقية واللاعنة والعاقبة
بمعنى المصدر فلذلك دخلت الهاء افمن هذا الحديث يعنى القرآن تعجبون اى انكارا وتضحكون يعنى استهزاء
ولا تبكون اى خوفا من الوعيد وانتم سامدون اى لاهون غافلون والسمود اللهو والباطل والسامد اللاهى
فاسجدوا لله اى لا غيره واعبدوا اى وحدوه

سورة القمر

كلها مكية عند الجمهور غير قوله سيهزم
الجمع ويولون الدبر وهى خمس وخمسون آية وهى ثلثمائة واثنتان واربعون كلمة وهى الف حرف واربعمائة وثلثة
وعشرون حرفا روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة اقتربت الساعة فى كل غب
بعثه الله اليه يوم القيامة ووجهه على صورة القمر ويروى مثل القمر ومن قرأها كل ليلة كان افضل وجاء يوم القيامة
ووجهه مسفر على وجوه الخلائق بسم الله الرحمن الرحيم قصة محمد عليه السلام قوله
اقتربت الساعة اى دنت القيامة وانشق القمر والمعنى انشق القمر واقتربت الساعة لان انشقاق القمر
من علامات الساعة يعنى انفلق القمر بنصفين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان اهل مكة سألوا
آية اى علامة ليقطع الجواب بينه وبين الكفار فقال لهم النبى عليه السلام اى علامة تريدون قالوا نريد
انشقاق القمر فوعدهم النبى عليه السلام ليجتمعوا ليلة البدر ببطحاء مكة فاجتمع المؤمنون والكافرون بالبطحاء
وجاء النبى عليه السلام وقت طلوع الفجر فاشار بالسبابة الى القمر اى انفلق بنصفين فانفلق باذن الله و
قدرته فاراهم القمر فلقتين حتى رأوا جبل حراء بينهما فاخبر الله ان ذلك من علامات قرب الساعة وقرئ
وقد انشق القمر قوله وان يروا يعنى اهل مكة آية يعنى مثل انشقاق القمر او اى آية رأوها يعرضوا
اى اعرضوا عنها ويقولوا سحر مستمر اى ذاهب سيذهب او شديد قوى او من استمر الشىء اى
اشتدت مرارته اى هو مستمر هذا فيه لا يقدرون ان يسيغه وقرئ وان يروا على صيغة المفعول قوله وكذبوا واتبعوا
اهواءهم يعنى اهل مكة كذبوا النبى واتبعوا اهواء انفسهم وكل امر مستقر اى كقوله لكل نبأ مستقر اى ابدا
ان يصير الى غاية يستقر عليها او لكل حديث منتهى او كل ما قدر كائن او كل امر وقت ومكان واستقرار وقرئ
بفتح القاف وقرئ بكسر الراء وارتفع كل عطفا على الساعة اى اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر

ولقد جاءهم يعني اهل مكة من الانباء اي من القرآن المودع وانباء القرون الخالية واخبار الامم ما فيه
مزدجر اي انزجار واتعاظ من الكفر والمعصية والتنزيل حكمة بالغة اي القرآن حكمة او انه محكم من الباطل
بدليل قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية وقرئ حكمة بالنصب حالا من ما والمعنى جاءهم القرآن
وهو حكمة تامة كافية وقد بلغت نهاية الصواب فما تغني النذر يعني فما ينفع الكافرين انذار المنذرين
لانهم لم يؤمنوا او لم يقبلوا قول الانبياء قوله فتول عنهم اي اعرض عنهم يا محمد وهو اعراض بغض وانكار لا اعراض
مصالحة يعني قد اقمت الحجة عليهم وهو منسوخ باية السيف يوم هو نصب بيخرجون او باضمار اذكر يوم
يدع الداعي قرئ باثبات الياء وحذفها ومعناه اي يوم يدع الداعي فهو يوم القيامة والداعي هو اسرافيل
ينفخ في الصور للبعث او جبريل الى شيء نكر اي الى شيء فظيع ومنكر وهو يوم القيامة للجزاء او النار
وهو قوله فريق في الجنة وفريق في السعير يعني يدعو اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وقيل
قوله كل امة تدعى الى كتابها وقرئ نكر بتخفيفه وثقله الباقون خشعا وقرئ خاشعا وخاشعة وخشوع
الابصار عبارة عن الذل اي ذليلة ابصارهم والابصار عبارة عن الشخوص وهو منصوب على الحال
يخرجون من الاجداث اي من القبور كانهم جراد منتشر يعني حيارى لا يدرون لا جهة لها وهو مثل للازدحام
مهطعين اي مسرعين الى الداعي او ناظرين غير مقلعي النظر وقد سبق في سورة ابراهيم يوم عسر اي شديد
[illegible] قصة محمد عليه السلام قصة نوح عليه السلام كذبت قبلهم قوم نوح اي قبل اهل مكة كذبت الامم
جميع الرسل لانهم كانوا ينكرون صحة بعثة الرسل ثم كذبوا عبدنا يعني نوحا وقالوا مجنون وازدجر
اي نهي وشتم اي زجر قوم نوحا عن الدعوة الى الايمان اني مغلوب اي مقهور فانتصر اي فانتقم لي منهم بعقاب
واعني عليهم وانما قال ذلك بعدما بلغ السيل الزبى وايس من اجابته بالوحي ففتحنا ابواب السماء قرئ ففتحنا بالتشديد
والتخفيف لغة وفجرنا بماء منهمر اي منصب من السماء وهو المطر وفجرنا الارض عيونا اي جعلنا الارض كلها
عيونا فالتقى الماء اي الماءان يعني مياه السماء ومياه الارض مع اربعين يوما لان الالتقاء لا يكون الا من
اثنين وقرئ الماءان اي السماوي والارضي على امر قد قدر اي قد قضي اولم يزد ولم ينقص وانه على حال قدرها الله
كيف يشاء او على حال كانت مقدرة مستوية او امر قد قدر وهو هلاكهم بالطوفان وحملناه يعني نوحا ومن كان
معه من المؤمنين على ذات الواح ودسر يعني السفينة في البحر ذات الواح ودسر اي المسامير والشرط التي تشد
بها الواح السفينة تجري باعيننا اي تجري السفينة على الماء بمرأى منا ومنظر وحفظ وحياطة جزاء لمن كان كفر
اي جحد وانكر يعني كفر بالله او بنوح والمعنى جزاء لنوح لانه كفر به قومه فنصره الله عليهم ونجاه منهم قبل الغرق
او جزاء لقوم نوح يعني الغرق لاجل كفرهم بالله وبنوح عليه السلام وقرئ بفتح الفاء والكاف وقرئ بكسر الجيم
اي مجازاة قوله ولقد تركناها آية اي الفعلة او السفينة علامة لمن بعدها فانها بقيت بارض الجزيرة وقيل على
الجودي حتى نظر اليها اوائل هذه الامة فهل من مدكر اي من معتبر ومتعظ يتعظ بما صنع بقوم نوح وقرئ
متذكر على الاصل قوله فكيف كان عذابي ونذر اي انظر يا محمد كيف عذابي وكيف انذاري وهذا تخويف لاهل مكة
قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر اي هوناه وسهلناه للحفظ والادكار والاتعاظ فهل من مدكر اي من معتبر ومتعظ

[illegible]

يتعظ بما صنع بقوم نوح وقرئ متذكر على الاصل فكيف كان عذابي ونذر اي انظر يا محمد كيف عذابي وكيف
انذاري وهذا تخويف لاهل مكة ولقد يسرنا القرآن للذكر اي هوناه وسهلناه للحفظ والادكار و
الاتعاظ فهل من مدكر ومتعظ يتعظ بما ذكر فيه او من طالب علم فيعان عليه ونذر اي انذاري قصة
هود عليه السلام كذبت عاد يعني كذبت قوم عاد هودا انا ارسلنا عليهم اي سلطنا عليهم ريحا صرصرا اي شديد
البرد ذات صوت في يوم نحس اي يوم شوم وكان يوم الاربعاء آخر يوم من الشهر وقرئ بكسر الحاء على الصفة
مستمر اي دائم الشوم يعني استمر الهلاك به على الصغير والكبير تنزع الناس اي تنزع الريح ارواح الناس
من اجسادهم او تقلعهم من الارض وتزيلهم من اماكنهم كانهم اعجاز نخل اي اصول نخل منقعر اي منقلع
[illegible] فط وترمى الاسافل وهو جمع عجز كعضد واعضاد ولم تقل منقعرة لانه تبع اللفظ ولو انث للحمل
على المعنى لجاز وقرئ اعجز وعجز بضم العين والجيم وقرئ منقعر بالرفع على انه صفة الاعجاز قصة
صالح عليه السلام كذبت ثمود اي هم قوم صالح بالنذر يعني صالحا وجمع النذر والصالح واحد لان صالحا امرهم بالايمان
بالله وبجميع الانبياء الذين قبل صالح مثل شعيب وهود ونوح وشيث فالنذر راجع الى هؤلاء الانبياء المذكورين
او جمعه على التعظيم فقالوا يعني قوم صالح ابشرا منا واحدا نصب بفعل مضمر يفسره نتبعه وبالرفع
هو على الابتداء والخبر نتبعه اي هو لهو مثلنا فكيف نتبعه انا اذا اي ان فعلنا ذلك لفي ضلال اي في خطاء
وذهاب عن الصواب والهدى وسعر اي جنون وشقاء وعناء او جمع سعير وهو وقود النار قوله االقي الذكر
عليه اي انزال الوحي على صالح من بيننا اي كيف خص بالنبوة وبالوحي من بيننا وفينا من هو اكثر مالا واحسن حالا
منه بل هو كذاب اشر اي قالوا صالح بطر متكبر اشر مرح جبار كافر بنعمة الله يريد ان يتعظم علينا بادعائه
النبوة سيعلمون غدا قرئ بالياء والتاء يعني قال الله لصالح سيعلمون غدا يعني سوف يعلمون يوم القيامة او
عند نزول العذاب بهم من الكذاب الاشر اي البطر صالح ام من كذبه وقرئ الاشر بفتح الشين وتشديد
الراء اي الابلغ في الشر وقرئ بضم الشين قوله انا مرسلوا الناقة اي قال الله انا مرسلوا الناقة اي باعثوها
كما ارادوا فتنة لهم اي محنة واختبارا وبلية لهم فارتقبهم اي انتظرهم ما هم صانعون واصطبر
اي اصبر على ايذائهم وعقر الناقة ولا تعجل حتى ياتيك امري قوله ونبئهم اي اخبرهم ان الماء قسمة بينهم اي بين
ثمود والناقة فيوم لثمود ويوم للناقة لانه ماؤهم كان قليلا وجاء بضمير العقلاء لتغليبهم على غيرهم كل شرب
اي كل نصيب من الماء محتضر اي كل شرب يحضره اهله ممن كانت له نوبة دون صاحبه فنادوا صاحبهم اي
دعت ثمود قدار بن سالف لعقر الناقة فتعاطى فعقر اي تناول الناقة بسيفه فضرب فعقرها او تعاطى
السيف او كلام التقطيع انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة اي صاح بهم جبرئيل فماتوا وقيل فاتتهم النار فماتوا
حرقا فكانوا كهشيم المحتظر اي كالشجر واليبس اليابس المتكسر والمحتظر ايضا الذي يعمل الحظيرة وصاحب
الحظيرة ومعناه وكانوا كالوراق داسته الغنم في حظيرة فتكسر وتفتت وقرئ بفتح الظاء اي الحظيرة
قصة لوط عليه السلام كذبت قوم لوط بالنذر والكلام في النذر قد مضى انا ارسلنا عليهم حاصبا
اي صغار الحجار الا آل لوط يعني لوطا وابنتيه ريثا وزعورا ومن آمن به نجيناهم بسحر اي بكنا بهم من ذلك

العذاب وهو الخسف وقت السحر وانما صرفه لانه نكرة يراد به سحر من الاسحار ولو اريد به سحر
يوم بعينه لم يصرفه قوله نعمة من عندنا اي انعاما منا وهو مفعول له كذلك نجزي من شكر اي من آمن بالله
واطاعه ووحده ولقد انذرهم يعني انذر لوط قومه بطشتنا اي اخذنا وعقوبتنا فتماروا
بالنذر اي جحدوا النذر وشكوا فيما انذرهم به الرسل ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوا من لوط
ان يسلم اليهم اضيافه وهم الملائكة فطمسنا اعينهم اي اعميناهم ثم تم الكلام ثم قال فذوقوا
عذابي ونذر اي ما انذركم به لوط قوله ولقد صبحهم اي جاءهم العذاب بالخسف والحجارة وقت الصبح
بكرة اي اول النهار وانما قال بكرة ليعرف انه لم يكن وقت الضحى فان كل ما فعل من وقت الصبح الى الضحى
هو التصبيح وقرئ بكرة بغير تنوين عذاب مستقر اي عذاب ثابت دائم لازم عن زوال وعذاب الحق
قصة موسى عليه السلام ولقد جاء آل فرعون يعني القبط النذر يعني موسى وهرون او هو جمع نذير
بمعنى الانذار والكلام على النذر قد مضى في قصة نوح كذبوا باياتنا كلها اي كذب القبط بالعلامات التسع
من اليد والعصا وشبههما فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اي اخذ من لا يغالب ولا يعجز وكرر العقوبة ثم خوف اهل
مكة فقال اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم اي من الذين احللت بهم نقمتي كقوم نوح وقوم هود
وقوم صالح وقوم لوط وكل الامم التي ... ام لكم براءة اي من العذاب في الزبر اي الكم براءة ونجاة في الكتب
المتقدمة او في اللوح المحفوظ آمنتم بها من العذاب ام يقولون نحن جميع منتصر اي بل يقول كفار
مكة نحن جماعة منصورون على من عادانا فلا نغلب او ينصر بعضنا بعضا سيهزم قرئ بالياء وقرئ
بالنون الجمع اي جمعهم اي قال الله انهم سيهزم الجمع ويولون الدبر اي يولون كلا بل منهزمين وقرئ
به ايضا وكان هذا يوم بدر والساعة ادهى اي اشد وافظع والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى
لدوائه وامر اي امر من الهزيمة والاسر والقتل يوم بدر ان المجرمين يعني المشركين في ضلال اي في خطاء في
الدنيا وسعر اي في نار في الآخرة ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون اي يجرون في النار على وجوههم ذوقوا
مس سقر اي يقال لهم ذوقوا طعم مس النار وحرها انا كل شيء خلقناه بقدر اي على قدر علمنا قبل خلقه على
شكل يصلح له اي انا خلقنا لكل شيء ما يصلح له كالمرأة للرجل والرجل للمرأة والاناث لا تصلح للرجال والآلات الرجال
لا تصلح للنساء والآلات ... لا تصلح للجمال وكذلك سائر ... ولا محالة ... وسبب نزولها انه جاء
اسقف من نجران الى النبي عليه السلام فقال يا محمد انت تزعم ان المعاصي بقدر الله وان البحار بقدر وان السماء بقدر
وجميع الامور بقدر فاما المعاصي فلا فقال له النبي عليه السلام انتم اعداء الله وخصماؤه فنزل ان المجرمين في ضلال
الى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر قوله وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي امرنا بمجيء الساعة او بالقدر الا كلطف
النظر بالعين ... في سرعته ... في السرعة بالبصر ... الذين يكذبون
بالقدر قوله ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم في الكفر من الامم الماضية فهل من مدكر اي متعظ يتعظ به
وكل ما جاء في هذه السورة من قوله فهل من مدكر وكيف كان عذابي ونذر فكل واحد منها راجع الى ما قبلها وكل شيء
فعلوه في الزبر اي هو في كتب الحفظة او في اللوح المحفوظ من الشرك والكفر والمعصية كله مكتوب عند الله تعالى وكل صغير

وكبير اي من جميع اعمالكم من الخير والشر مستطر كله مكتوب عند الله تعالى قرئ بتشديد الراء اي هو مكتوب في اللوح المحفوظ
ان المتقين يعني المؤمنين في جنات اي في بساتين في الجنة ونهر اي في سعة وضياء من الانهار او انهار الجنة ...
وقرئ ونهر بضمتين جمع نهار فانه لا ليل هناك في مقعد صدق اي في مكان مرضي ومقام حسن كريم وهي الجنة لانه لا لغو فيها ولا
تأثيم وقرئ في مقاعد صدق اي منازل ثواب عند مليك هو المالك لعله تعالى مقتدر اي قادر وعند اشارة الى القرب والكرامة

سورة الرحمن

عز وجل كلها مكية عند الجمهور وهي سبع وسبعون آية في البصري وست في المدني وثمان في
الكوفي ... وهي ثلثمائة كلمة واحدى وخمسون كلمة وهي الف حرف ... حرفا روي ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرأ سورة الرحمن عز وجل رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم عليه
بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن هو مبتدأ ... قالوا انما
يعلمه بشر فقال الرحمن علم القرآن يعني الرحمن علم جبريل القرآن وجبريل علم النبي عليه السلام والنبي عليه السلام علم امته خلق الانسان يعني
آدم او اراد الجنس علمه البيان اي علمه كيف يتبين ما في ضميره بالقول والخطاب ...
او بين له الحلال والحرام وقيل كان آدم يتكلم بسبعمائة الف لغة قوله الشمس مبتدأ والقمر بحسبان ...
والنجم قيل هو كل نبات لا ساق له والشجر ما يكون له ساق يسجدان اي يخضعان لله ...
النبات وقيل المراد نجم السماء ... في السموات ... وقيل سجودهما استقبالهما الشمس ...
ورجوعها عنها ... والسماء رفعها اي عن وجه الارض
وقرئ بالرفع ووضع الميزان يعني العدل او الميزان المعروف ... قوله
ان لا تطغوا في الميزان اي لان لا تجوروا ولا تجاوزوا ... قوله واقيموا الوزن اي اقيموا لسان الميزان
بالقسط اي بالعدل ولا تخسروا الميزان يعني ولا تنقصوا الميزان قرئ بضم التاء وكسر السين وقرئ بفتح التاء وكسر السين
وضمها والارض وضعها اي بسطها على الماء للانام اي للخلائق ... على وجه الارض ...
فيها فاكهة اي في الارض انواع الفاكهة ... والنخل ذات الاكمام ... قوله
والحب ذو العصف يعني الحب ذو الورق ... وقرئ والحب ذا العصف بالنصب
بها والريحان بالنصب ايضا وقرئ الريحان بالجر ... والزرع والريحان
رزق وقيل الريحان الورق الذي يؤكل فبأي آلاء ربكما تكذبان ...
تجحدان ايها الانس والجن وكل ما جاء في هذه السورة من قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان ...
خطاب للثقلين ... في فبأي آلاء ربكما ... والآلاء جمع آلى ... النعم ...
على رفع البلية والنعماء ...
الكرم ... قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار اي من طين يابس له
صلصلة والفخار الخزف الذي طبخ بالنار ... فانه خلقه من تراب ...
بالماء ... وخلق الجان ...
او ابليس ... من مارج من نار ...
... رب المشرقين اي مشرق الصيف ومشرق الشتاء

وكذلك المغربان قوله مرج البحرين يعني بحر فارس والروم اي ارسل الملح والعذب يلتقيان اي متجاورين ولكن منفصلان
ولا يختلطان مع انه لا حاجز بينهما في مراي العين وبينهما حاجز من قدرة الله لا يبغيان اي لا يختلطان ولا يبغي ولا يتجاوز
بالاختلاط اي لا يختلط المالح بالعذب ولا يغلب احدهما الآخر قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قرئ بضم الياء وفتح الراء وقرئ
بفتح الياء وضم وقرئ بضم الياء وكسر الراء وقرئ بالنون المضمومة وكسر الراء والمراد يخرج من احدهما اللؤلؤ اي الدر العظام
الكبار والمرجان يعني صغار الدر قيل ان الصدف يكون في البحر المالح فاذا عطش اطلع راسه من الماء فاذا وقع المطر فتح فاه
فتقع المطرة فيه فتبلغ الى جوفه فيتكون لؤلؤا فان كان المطر كثيرا كان اللؤلؤ كبارا وان كان المطر قليلا كان الدر
صغارا ويسمى مرجانا فلذلك قيل يخرج من البحر المالح دون العذب ومنه قوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل
منكم والرسل من احد الجنسين وهم الانس وذكر السبب المقارنة والمجاورة يقول خرجت من البلد اي من دار
من محلة في البلد وقيل ان الخرجان الامن ملتقى العذب والمالح قوله الجواري يعني السفن المنشآت قرئ بكسر الشين
يعني الرافعات شرعها اللواتي ينشئن الامواج بجريهن من نشأ السحاب اذا ارتفعت وقرئ بفتح الشين
يعني المرفوعات الشرع يعني الذي فعل بها ذلك ورفع قلوعها والقلاع يرفع قلعها فلبس منشاة وقيل
المقبلات المدبرات وقيل المهيجات للامواج كالاعلام اي كالجبال العظام في العظم ويسمى الجبل علما
لطوله وكل جبل طويل يسمى علما قوله كل من عليها فان يعني كل من على وجه الارض هالك الا الله ويبقى وجه
ربك اي يبقى ربك والوجه صلة ذو صفة للوجه وقرئ ذي صفة لربك الجلال والاكرام اي ذو العظمة والاحسان
وانه اهل لان ينزه ويكرم او يجل عباده ويكرمهم والآلاء في فباي هي النعم اي النعم المنعم ولعله الكرم
قوله يساله من في السموات والارض اي الرزق والمغفرة يعني يساله الملائكة اربعة التوفيق والمغفرة والاكرام
والاحسان ويساله اهل الارض خمسة اشياء منها الاربعة المذكورة والخامس الرزق لان الملائكة لا يحتاجون الى الرزق
كل يوم هو في شان يعني من اظهار افعاله واحداث ما يريد من احياء واماتة وخفض ورفع وقبض وبسط وقيل نزلت
في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا سنفرغ لكم ايها الثقلان قرئ بنون مفتوحة وقرئ بياء
مفتوحة وقرئ بضم الياء وفتح الراء اي سوف نحاسبكم ونجازيكم والمعنى انه وعيد وتهديد من الله تعالى اليهم يعني
سيحفظ الله لكم اعمالكم في الدنيا ويجازيكم ويحاسبكم عليها في الآخرة لان الله لا يشغله شئ او نقصدكم بعد الترك
والامهال ونأخذكم في امركم ايها الثقلان يعني الجن والانس سميت بذلك لانهما ثقلا على الارض او بالذنوب قوله يا معشر الجن
والانس ان استطعتم ان تنفذوا اي ان قدرتم ان تخرجوا وتهربوا من الموت والحساب من اقطار السموات والارض
اي تجوزوا من اطرافها ونواحيها وجوانبها قوله فانفذوا اي فاخرجوا ان قدرتم ثم قال لا تنفذون الا بسلطان
اي لا تخرجون الا بقوة وغلبة وعذر وحجة واني لكم ذلك مع انكم تعلمون انكم ابن ما كنتم فثم قدرتي وسلطاني وملكي
وقدم الجن ههنا على الانس وقدم الانس على الجن في قوله لئن اجتمعت الانس والجن لان الانس افضل من الجن والجن اسبق
من الانس في الوجود فقدم الانس حيث قدمه نظرا للافضل وقدم الجن حيث قدم نظر السبق قوله يرسل عليكما
ثنى الضمير على اللفظ لانه يعني الجن والانس وجمع في قوله ان استطعتم على المعنى يعني لو خرجتم من اقطار السموات
والارض لارسل عليكما شواظ من نار قرئ بضم الشين وبكسرها والشواظ هو اللهب الخالص من غير دخان يخرج من
سوقان الجن والانس الى المحشر ونحاس بالكسر عطفا على النار وبالرفع عطفا على الشواظ وهو الدخان المحض الذي لا ضوء

فيه او هو الصفر المذاب وقرئ ونحس بفتح النون واسكان الحاء ورفع السين وقرئ بفتح وضم الحاء والسين وقرئ يرسل
عليكما بكسر السين مع ضم الياء شواظا من نار ونحاسا بنصبهما اي يرسل الله قوله فلا تنتصران اي لا ناصر لكم من الله فاذا انشقت
السماء اي انفجرت وتصدعت يوم القيامة فكانت وردة كالدهان اي صارت صافية كالدهن او الدهان والدهن كالاديم الاحمر
مع سوله وجمعه الدهنة يعني تتلون السماء كما يتلون الفرس الورد وذلك انه يكون في الربيع كميتا اصفر وفي الصيف
كميتا احمر وفي الخريف كميتا اغبر وفي الشتاء كميتا اسود فلذلك شبهت السماء بالوردة والوردة بالدهان لانها تكون صفراء وحمراء
وخضراء وسوداء وقيل الدهان جمع دهن او ما يدهن به كادام وحرام قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان يعني لا يسال
عن ذنب المجرمين انس ولا جان ليعلم حالهم لعلم الله والحفظة بذلك او يعني المجرمون لا يسالون عن ذنوبهم لقوله يعرف
المجرمون بسيماهم فلا حاجة لسوالهم ومثله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون فوربك لنسألنهم اجمعين يعني يسالون سوال
توبيخ لا تعريف وقيل لا يسال احد عن ذنب احد والجان والجن واحد او الجان ابو الجن وقال بعض من سلط
طبعه وقل فهمه هذا تناقض عظيم بقوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وقال في موضع آخر فوربك
لنسألنهم اجمعين ومثله قوله هذا يوم لا ينطقون وقال في موضع آخر ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
ومثله ليس فيه تناقض بجال وكلوا واحد محمول على ما يليق به قوله يعرف المجرمون بسيماهم يعني بسواد الوجوه
وزرقة العيون فيؤخذ بالنواصي والاقدام يعني ان خزنة جهنم اي يقال لهم بعد دخولهم النار هذه
جهنم التي يكذب بها المجرمون اي المشركون يطوفون بينها اي بين النار وقرئ بياء مضمومة مع فتح الطاء
والواو ومع تشديد الواو وبين حميم آن والحميم الماء الحار والآن الذي قد انتهت شدة حرارته
والمعنى انهم يسعون بين العذاب الجحيم وبين الحميم اي يعذبون مرة بالنار ومرة بالماء الحار قوله ولمن
خاف مقام ربه يعني من خاف عند المعصية موقفه الذي يقف فيه للحساب او خاف قيام ربه
عليه بالعلم وحفظه احواله وذكر لمن هم بمعصية فانزجر خوفا من الله او خاف مقامه بين يديه جنتان
يعني جنة لبني الانس وجنة لبني الجن او جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي او اصابه الجن والانس فضلا
وهما جنة عدن وجنة نعيم ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اي ذواتا اغصان والواحد فنن او
فن او جمع فنن وهو الغصن المستقيم طولا فيهما اي في الجنتين عينان تجريان يعني بالزيادة والكرامة على اهل
الجنة او هما التسنيم والسلسبيل وقيل عين من ماء وعين من خمر قوله فيهما اي في الجنتين من كل فاكهة زوجان اي
صنفان ونوعان صنف معهود وصنف غريب او رطب ويابس او في الطعم والرائحة متكئين اي جالسين
على فرش وهو جمع فراش نصب على المدح للخائفين او حال منهم بطائنها جمع بطانة وهي التي تحت الظهائر
من استبرق وهو الغليظ من الديباج وظهائرها من سندس وهو الرقيق من الديباج او النور وجنا الجنتين
والجنا الجني دان اي ثمرها واجتناؤها قريب ينالها القائم والقاعد والنائم بل هو يتوجه
بنائله ويدركه كل احد فيهن اي في الجنتين ومن فيهما عبر عن الاثنين لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الجمع او يعني
العرش قاصرات الطرف اي على ازواجهن ولا ينظرن الى غير ازواجهن اي غاضات البصر عن غير ازواجهن
وقد سبق في الصافات لم يطمثهن بضم الميم والباقون بكسرها اي لم يجامعهن ولم يفتضهن في الطمث

كناية عن النكاح بالتدمية وقوله انس قبلهم ولا جان يعني لم يطمث حوركا انس انس قبلهم ولم يطمث حور الجن
اي لم يمس احد قبلهم كانهن الياقوت والمرجان اي في صفاء الياقوت وبياض المرجان هل جزاء الاحسان
الا الاحسان يعني هل جزاء الاحسان في العمل الصالح في الدنيا من التوحيد وغيره الا الاحسان في الثواب في الجنة والعقبى
قوله ومن دونهما جنتان اي من دون الجنتين الاوليين جنتان وهما الفردوس وجنة المأوى يعني اقرب منهما لمن خاف
مقام ربه فيكون له اربع جنات او جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين قوله مدهامتان اي خضراوان من الري
قد علاهما سواد من شدة الخضرة حتى تضرب خضرتهما الى السواد فيهما عينان نضاختان اي فوارتان
بالماء او سيالتان او فياضتان او تنضحان بكل خير وبركة من المسك والكافور على اهل الجنة فيهما فاكهة و
نخل ورمان اي الوان فاكهة والوان نخل والوان رمان وعطف النخل والرمان لفضلهما او لان التمر طعام
عندهم والرمان دواء فلم يخلصا للتفكه قوله فيهن خيرات حسان يعني في الجنات جواري خيرات لاهل الجنة وخيرات
جمع خيرة بمعنى اخيار والمعنى خيرات الاخلاق حسان الوجوه والعيون يقال رجل خير وامرأة خيرة بمعنى اخيار
والجمع رجال اخيار ونساء خيرات وقرئ خيّرات بتشديد الياء اي مختارات او ذوات قوله حور هو
بدل من خيرات وقد ذكرناه في الدخان اي بيض الوجوه مقصورات اي مخدرات محبوسات في الحجال
او المخدرات المصونات في الخيام اي في البيوت او خيام في الجنة وعن عمر وابن عباس الخيام در مجوف
وقال الفراء فرق بين المحبوسة والمقصورة وذلك ان المحبوس محبوس في نفسه مطلق في غيره والمقصور
مطلق في نفسه محبوس في غيره ومعناه ان المحبوس ما حبس ولا يحبس عنه غيره والمقصور ما حبس عنه
غيره والحبس في نفسه قوله متكئين حال على رفرف وقرئ رفارف بالجمع وهو ضرب من البسط
او الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط الرفارف وقيل
الرفاف مجالس الجنة ورياضها والواحد رفرفة وقيل مرافق خضر وقرئ خضار وعبقري حسان
والواحد عبقرية وهو كل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم وقرئ وعباقري من غير تنوين وبالتنوين
ايضا والعبقري هو الزرابي وهي البسط او ثياب او الطنافس المخملة او الطنافس الثخان قوله
حسان اي ذوات حسن فبأي آلاء ربكما اي فبأي نعماء ربكما ايها الثقلان من الجن والانس تجحدان و
تكفران وتركت ذكر المكرر كلما من هذه السورة استغناء بتفسيره في اول السورة فاغنى عن اعادته
تبارك اسم ربك وقد ذكر الاسم صلة كما ذكر في الوجه ومعناه تبارك ربك اي تعالى وتعاظم عن الولد
والصاحبة والشريك ذي صفة لربك وقرئ ذو بالرفع صفة للاسم الجلال اي العظمة والاكرام اي
الاحسان والانعام

سورة الواقعة

كلها مكية عند الجمهور غير قوله وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون فانها نزلت على النبي عليه السلام في السفر وهي سبع وتسعون آية في البصري وست في الكوفي وتسع
في المدنيين والمكي والشامي وهي ثلاثمائة كلمة وثمان وسبعون كلمة وهي الف حرف وسبعمائة وثلث احرف
روي ابي بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اذا وقعت الواقعة اي اذا قامت القيامة مثل

مثل حدثت الحادثة ووقوع كائن نزوله او الواقعة مصدر وهي صيحة في القيامة اي اذا
وقعت الصيحة او النفخة الاخرى او القيامة والعامل في اذا محذوف للدلالة عليه اي فاز المؤمنون
وخاب الكافرون اذا وقعت او تقديره اذكر ليس لوقعتها يعني ليس لمجيء الساعة وظهورها كاذبة
اي كذب وليس كاذبة وانها كائنة لا محالة ولا تكذيب فيها يعني ليس لها مثنوية ولا رجعة ولا
ارتداد يقال رجل فما كذب اي فما رجع والكاذبة مصدر كالواقعة والعاقبة والعافية والكاذبة
اسم ليس قوله خافضة رافعة وقرئ بالنصب فيهما على الحال اي يخفض اقواما باعمالهم في النار
الى اسفل سافلين ويرفع آخرين باعمالهم في الجنة الى اعلى عليين او يزيل الاشياء عن مقارها
فيخفض بعضها ويرفع بعضها وقيل ان اسرافيل يخفض الصور ثم يرفعه الى السماء قوله اذا رجت
الارض رجا اي حركت شديدا وزلزلت فاضطربت قوله وبست الجبال بسا اي فتتت فتا وكسرت
حتى صارت كالدقيق وسيرت عن وجه الارض فكانت هباء منبثا اي فصارت غبارا متفرقا
منتشرا وقد سبق في الفرقان وقرئ بالتاء اي منقطعا وكنتم ازواجا ثلاثة اي اصنافا
ثلثة ثم بين الثلاثة فقال فاصحاب الميمنة يعني اصحاب اليمين وهم الذين يعطون صحائفهم
بايمانهم او اصحاب المرتبة السنية ما اصحاب الميمنة معناه ما ادراك يا محمد ما اصحاب الميمنة
اي ما لهم في الجنة من الثواب والنعيم والكرامة والمغفرة وما استفهام واللفظ للتعجب ومن الله
الله تعظيم الشأن واصحاب المشأمة اي الشؤم او اصحاب الشمال وهم اصحاب النار والسابقون
يعني الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين او جميع المؤمنين والسابقون مبتدأ خبره السابقون
اي السابقون في الدنيا الى طاعة الله او الى الاسلام او الى الهجرة او الجهاد او هم السابقون
في الآخرة الى رحمة الله يعني الجنة اولئك المقربون اي من هذه صفتهم هم مقربون من رحمة الله
او يكون السابقون مبتدأ والثاني توكيد تابع والخبر اولئك المقربون يعني الى جزيل ثوابه وعظيم
كرامته ثم اخبر اين محلهم فقال في جنات النعيم وهم الذين صلوا الى القبلتين او اهل القرآن
او السابقون الى الحج او الى الصلوات وقرئ جنة النعيم قوله ثلة اي امة وجماعة من الناس
كثيرة يعني من كل اصناف الثلاثة ثلة والثلة الجماعة من الناس من الاولين اي من الامم الماضية الذين
عاينوا الانبياء من لدن آدم الى محمد عليه السلام وقليل من الآخرين يعني امة محمد عليه السلام
وهم الذين آمنوا به قوله على سرر جمع سرير موضونة اي منسوجة بعضها الى بعض او مشبكة
بقضبان الذهب والدر والياقوت او متواصلة ادنى بعضها من بعض او مصفوفة متكئين
عليها اي جالسين على الاسرة متقابلين اي بعضهم الى بعض قوله يطوف عليهم ولدان اي غلمان
واطفال للخدمة مخلدون اي لا يموتون ولا يتغيرون ولا يكبرون ولا يهرمون او مخلدون
مقرطون ومسورون والخلد القرط وقيل هم اطفال المشركين وقيل هم الذين لم تكن لهم حسنات
ولا سيئات والواحد وليد او تلبيد قوله باكواب الكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم وقد ذكرناه في الزخرف

وأباريق وهي أواني لها عرى وخراطيم وسمي إبريقا لأنه يبرق لونه من صفائه كالقوارير وكأس من معين
أي خمر جارية ظاهرة تراها العيون أو ماء ظاهر جاري لا يصدعون عنها أي لا يأخذون منها صداعا كخمر الدنيا
ولا ينزفون أي لا تذهب عقولهم ولا يفنى شرابهم بخلاف شراب الدنيا وهو مفسر في الصافات إلى قوله وفاكهة
مما يتخيرون أي مما يختارون ولحم طير مما يشتهون أي يتمنون وكانت العرب يعز عليهم لحم الطير ويقولون
انه طعام الملوك وكل هذه كرامة يطوف بها الولدان على أهل الجنة وحور عين قرئ بالحركات الثلاث فالرفع
أي عندهم والنصب أي يعطون والجر أي هم في فكاهة وحور وقد سبق تفسيره في الطور والصافات جزاء
بما كانوا يعملون أي في الدنيا وهو مفعول له أو يجازون جزاء لا يسمعون فيها أي في الجنة لغوا أي باطلا
ولا تأثيما أي ولا شتما ولا سبا إلا قيلا سلاما سلاما أي استثناء منقطع منصوب وسلاما بدل منه أو نعت له أي
الا قيلا ذا سلامة أي يسلم من اللغو أو نصب على المصدر أي الا أن يسلموا سلاما أي يسلم بعضهم على بعض
أو نصب من المصدر أي الا أن يقولوا سلاما والتكرير لبيان افشاء السلام وقرئ بالرفع على الحكاية قوله
في سدر يعني شجر النبق وسبب نزولها أنه نظر المسلمون إلى وج وهو واد بالطائف مخصب كثير السدر
فأعجبهم سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزل قوله وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر يعني في الجنة
مخضود أي لا شوك له بخلاف الذي في الدنيا فانه قد خضد شوكه أي قطع أو أنه الموقر حملا وطلح
قيل هو الموز واحده طلحة أو شجرة ظل بارد طيب أو هو الطلح ولذلك كان علي رضي الله عنه يقرأ وطلع
منضود والمنضود المصفوف أو المتراكم أي نضد بعضه إلى بعض وظل ممدود أي دائم باق لا يزول
ولا ينقبض لأنه لا شمس في الجنة تنسخه ولا حرور ينقصه وماء مسكوب أي ماء جار بلا أخدود دائم لا ينقطع
يجري يصب لهم أين شاؤوا وفاكهة كثيرة لا مقطوعة أي في حين كما في الدنيا ولا ممنوعة أي بالحيطان
أو بالنواطير أو بالأثمان كما في الدنيا وفرش قرئ بسكون الراء وضمها وهي النساء مرفوعة أي على
الأرائك وقيل هي الفرش المفروشة للجلوس والنوم مرفوعة أي بعضها فوق بعض قوله إنا أنشأناهن
يعني النساء إنشاء أي ابتداء خلقناهن من غير ولادة فجعلناهن أبكارا أي على هيئة كلما أتاهن أزواجهن
الا وجدوها بكرا عذراء عربا قرئ بضم الراء وقرئ بإسكانها أي متحببات إلى الأزواج عواشق لهم واحدها
عروب وقيل هي الغنجة أترابا أي مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقد ذكرناه في ص
ومنهن كلها مفعولات خلقها الله لأصحاب اليمين في الجنة ثلة من الأولين أي من أولين من هذه الأمة وثلة من
الآخرين أي من آخر هذه الأمة وعنه عليه السلام الثلتان جميعا من أمتي أي جماعة من أول أمة محمد وجماعة
من آخر أمة محمد عليه السلام وقيل من الأولين يعني من الأمم الماضية وثلة من الآخرين يعني أمة محمد وقال ابن عباس
لأهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون صفا من أمة محمد عليه السلام وأربعون صفا من سائر الأمم وقد
روي أنه لما نزل قوله وقليل من الآخرين شق ذلك على المسلمين وقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله آمنا بك و
صدقناك وما يدخل الجنة منا إلا قليل فنزل قوله ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وقيل جاء العوالي [illegible]
إلى النبي عليه السلام حتى نزل ثلة من الآخرين وهذا لعله غير صحيح فان النسخ في الأخبار غير جائز قوله وأصحاب

الشمال يعني أهل النار ما أصحاب الشمال على التعجب في سموم أي في ريح حارة وظل من يحموم أي من دخان أسود شديد السواد
لا بارد ولا كريم قرئ بالخفض نعتا لما قبله وقرئ بالرفع أي هو كذلك والمعنى لا بارد المدخل ولا كريم المنظر أو المخرج ثم ذكر أعمالهم التي
أوجبت لهم هذا فقال إنهم كانوا قبل ذلك مترفين أي في الدنيا متنعمين أو متكبرين وكانوا يصرون على الحنث العظيم
أي يقيمون على الإثم الكبير وهو الشرك بالله والتكذيب والذنب وكانوا يقسمون أن لا بعث ولا جنة ولا نار وأن الأصنام
أندادا لله ويقيمون على ذلك وقولهم بلغ الغلام الحنث أي وقت المؤاخذة بالإثم وهو الحلم وكانوا أيضا ينكرون البعث
ويقولون أئذا متنا وكنا ترابا وقد سبق تفسيره قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم أي إلى المبعث وهو
يوم القيامة ومعنى إلى ميقات أي لميقات قوله ثم إنكم أيها الضالون أي عن الإيمان والهدى المكذبون يعني محمدا والقرآن
لآكلون من شجر من زقوم من لابتداء الغاية ومن الثانية لبيان الشجر وقد سبق تفسيرها في الإسراء والصافات
وهي شجرة تنبت في قعر النار فما من دركة من دركات النار إلا وفيها غصن من أغصانها وثمرها كأنه رؤوس الحيات
مملوء بالسم فيأكل أهل النار منها فيسيل كل ما في بطونهم من نجسهم فمالئون منها البطون يعني من الشجر فشاربون
عليه من الحميم أي من الماء الحار الذي قد انتهى حره فشاربون شرب الهيم قرئ شرب بضم الشين وفتحها وكسرها يعني
شرب الإبل العطاش في البعد لأنهم هو الذي أصابه الهيام وهو داء يأخذ الإبل فهي تشرب ولا تروى حتى تهلك وقيل الهيم
الرمال السهلة هذا نزلهم يوم الدين أي هذا ما أعد لهم من الرزق يوم الدين أي يوم الجزاء وقرئ نزلهم بضم النون والزاي
وبالتخفيف قوله نحن خلقناكم أي يا أهل مكة فلولا تصدقون فهلا تؤمنون بالبعث وتصدقون الرسل كالابتداء ثم
بين أربع دلالات في الربوبية واحتج على بعثهم بالقدرة على ابتدائهم فقال أفرأيتم ما تمنون أي الماء الذي تصبونه
في الأرحام من النطف قرئ بفتح التاء وضمها أأنتم تخلقونه أي أنتم تخلقون الولد والنسمة في الأرحام أم نحن الخالقون
يعني نحن نفعل ذلك قوله نحن قدرنا قرئ بالتخفيف أي كتبنا أو سوينا بينكم الموت أي على مقدار لا يقع منه تغيير
أو قسمنا بينكم أعماركم فمنكم من يعيش عشرين سنة ومنكم من يعيش خمسين سنة ومنكم من يعيش أكثر من ذلك وأقل وما
نحن بمسبوقين أي ما نحن بعاجزين عن إهلاككم وإبدالكم بأمثالكم وأطوع منكم بدلا منكم وننشئكم فيما لا تعلمون
يعني من الصفات والصور كالقردة والخنازير أو نخلقكم يوم القيامة أو ننشئكم في الدم أو في القبر أو نحولكم
فيما لا تعلمون يعني خلق سوى خلقكم من الصور قوله أفرأيتم ما تحرثون منه مجاز أي أخبروني عما تحرثون من أرضكم
وتطرحون فيها البذر أأنتم تزرعونه أي تنبتونه وتجعلونه زرعا أم نحن الزارعون أي نحن نفعل ذلك لو
نشاء لجعلناه حطاما أي تبنا متكسرا يابسا لا قمح فيه فظلتم قرئ بفتح الظاء وقرئ بكسرها أي فصرتم نهاركم
تفكهون أي تعجبون مما نزل بكم أو تندمون على تعبكم أو على ما اقترفتم من المعاصي التي حرمتم الزرع بسببها وقرئ
تفكنون بالنون أي تندمون إنا لمغرمون أي قد غرمنا ومضى زرعنا بل نحن محرومون أي حرمنا ما كنا نطلب
من الزرع ثم بين دلالة أخرى على ربوبيته أفرأيتم الماء الذي تشربون يعني العذب من المزن وهو السحاب واحدها
مزنة أجاجا أي ملحا مرا زعاقا لا يمكن شربه وأسقط اللام من جعلناه ها هنا وأثبتها ثم لأنه في المعنى سواء
ثم بين حجة أخرى على ربوبيته ووحدانيته فقال أفرأيتم النار التي تورون أي تقدحون وتظهرون النار من الزناد
والحديد والعيدان والحجارة يعني تستخرجون النار بالقداح أأنتم أنشأتم شجرتها أي أنتم خلقتم شجرتها التي يقدح منها

النار كالمرخ والعفار أم نحن المنشئون أي نحن نفعل ذلك نحن جعلناها تذكرة أي جعلنا النار تذكيرا لنار جهنم وعظة منها
ومتاعا أي منفعة للمقوين أي للمسافرين الذين لا زاد معهم سموا بذلك لنزولهم الأرض القفر يقال أقوى الرجل نزل بالقوى
وهو القفر البعيد من العمران والمقوي الذي لا زاد معه ولا مال ومنه أقوت الدار إذا خلت وخص المسافرين بالانتفاع
بالنار لأن منفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم فسبح باسم ربك العظيم أي نزه الله عما يقولون المشركون وقيل أي صل لله
قوله فلا أقسم بمواقع النجوم فلا لام التأكيد أو زائدة والمعنى فأقسم ومن قرأ فلأقسم معناه فلا فيكون نفيا لكلامهم ثم ابتدأ
فقال أنا أقسم أو لا رد لقولهم إن القرآن سحر وشعر فقال لا ثم استأنف الكلام بالقسم على أنه قرآن كريم بمواقع النجوم أي مطالعها
ومغاربها وقيل أراد نجوم القرآن عند نزوله لأنه نزل نجوما وقيل أراد مساقط النجوم وانتثارها عند قيام الساعة وقرئ
بموقع وإنه لقسم والهاء كناية عن القسم وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره إن القسم بموقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون عظمته إنه
لقرآن كريم أي على الله أو نفاع للخلق في كتاب مكنون أي مصون عن الشياطين وعن جميع ما يشينه وهو اللوح المحفوظ لا يمسه
أي لا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون يعني الملائكة ولمن جعل العائد إلى القرآن فالمطهرون المؤمنون أو المطهرون عن الحدث
والجنابة وقرئ المطهرون بتشديد الطاء وكسرها وأراد المتطهرون تنزيل أي هو تنزيل من الله على محمد عليه السلام وقرئ تنزيلا
أي نزل تنزيلا من رب العالمين قوله أفبهذا الحديث يعني القرآن أنتم مدهنون أي مكذبون أو كافرون أو منافقون يقال
لمن [illegible] أدهن وداهن أو داهن غشّ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون يعني تجعلون شكر رزقكم
التكذيب وقرأ علي رضي الله عنه وتجعلون شكركم أنكم تكذبون وقيل تكذبون شفيا لله إذا مطرتم وتقولون مطرنا بنوء كذا
فالرزق إذا المطر ولا تقولون هو من عند الله ومن رزق الله فتكذيبكم حيث تقولون سقينا بنوء كذا ولا تقولون مطرنا
برحمة الله فإنه من الله قوله فلولا إذا بلغت الحلقوم أي فهلا ترجعون النفس إذا بلغت الحلقوم عند النزع فالتاء
راجعة إلى النفس أي بلغت النفس الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون أي وأنتم يا أهل الميت تنظرون إلى الميت يعني لولا لكن الله
يحيي ويميت لكان لكم أن ترجعوا في الوفاة قوله ونحن أقرب إليه منكم أي بالعلم والقدرة أو ملائكتنا أو ملك الموت أقرب إليه منكم
ولكن لا تبصرون يعني الملائكة فلولا إن كنتم غير مدينين أي غير مجزيين أو محاسبين وقيل مملوكين ترجعونها أي هلا ترجعون
نفسا ممن أعز عليكم إن كنتم غير مدينين ولولا مكرر للتأكيد وجوابها ترجعونها وقيل المدينون المقهورون المملوكون
أو المجزيون أو المحاسبون أو من دان السلطان الرعية إذا ساسهم ترجعونها أي تردون الروح إلى الميت إن كنتم صادقين
أي أنكم غير مملوكين وغير مبعوثين وغير محاسبين وفي تعطيلكم وكفركم ثم ذكر بيان وكنتم أزواجا ثلاثة فقال
فأما إن كان من المقربين أي عند الله أو من رحمة الله فروح بضم الراء أي حياة لا موت فيها ورحمة وبفتح الراء الراحة
في القبر وريحان وهو الرزق في الجنة والتقدير فله روح أشابه روح وقيل الروح في القبر والريحان في الآخرة وقيل
روح وريحان في القبر وجنة نعيم في الآخرة وقيل روح بفتح الراء طيب نسيم الجنة وبضم الراء حياة لا موت فيها وأما إن كان
من أصحاب اليمين أي ممن يؤتى كتابه بيمينه فسلام لك وصحلان الكاف نحونا هيك به كرما وحسبك به شرفا أي لا تطلب
زيادة على حال شرفه وجلالة فكذلك لا تطلب زيادة على حال سلامتهم أو سلام لك يا محمد من شفاعتهم لأنهم لا يحتاجون إلى شفاعتك
أو يسلمون عليك يا محمد في الجنة أو سلام لك من عذاب الله أو يقول الله سلام لك إنك من أصحاب اليمين فحذف إنك أو سلام لك في
فنحيا بالسلام إكراما لك وأما إن كان من المكذبين أي بمحمد والقرآن والبعث الضالين أي عن الهدى والإيمان فنزل من حميم

عن

حميم أي فرزقه شراب من حميم قوله وتصلية جحيم يعني إدخاله في النار وقرئ وتصلية بالرفع عطف على نزل وبالجر عطف على
من حميم إن هذا لهو حق اليقين يعني ما ذكر في هذه السورة وغيرها هو الحق الثابت اليقين فسبح باسم ربك معناه فصل
باسم ربك العظيم أي وحد ربك أو قل سبحان الله العظيم.

سورة الحديد

كلها مكية وقيل مدنية وهي تسع وعشرون آية
في الكوفي والبصري وثمان في المدني والمكي والشامي وهي خمسمائة وأربع وأربعون كلمة وهي ألفان وأربعمائة وستة وسبعون حرفا
يروى عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبح لله أي صلى لله وقيل ذكر الله وقيل خضع وذل لله ما في
السموات والأرض أي جميع خلق السموات والأرض وهو العزيز أي في ملكه وسلطانه الحكيم أي في أمره وقضائه تعالى سبحه وسبح له
منبئ بكونه وتكبرت له أو سبح لله أي أخلص التسبيح لأجل الله وتسبيح ما لا يعقل ما فيه من الآيات الدالة على تنزيهه وقد ذكرنا
ذلك في قوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده قوله له ملك السموات يعني خزائن السموات بالمطر والأرض يعني خزائن الأرض بالنبات يحيي
أي في الأرحام للبعث ويميت أي في الدنيا وهو على كل شيء قدير يعني من الإماتة والإحياء قدير أي قادر قوله هو الأول أي القديم
والآخر أي الباقي والظاهر أي بالأدلة أو الغالب والباطن أي عن إحساس خلقه أو العالم بكل باطن وقال ابن عباس الأول
قبل كل شيء والآخر أي بعد كل شيء والظاهر أي الغالب على كل شيء والباطن أي العالم بكل شيء وقيل الأول بغفران القلوب والآخر بغفران
الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بستر العيوب والواوات زيدت للتفخيم تقديره هو الأول والآخر الظاهر الباطن أو الواو
يروى دلت أنه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية والثالثة دلت على جمع الظهور والبطون والوسطى دلت على أنه الجامع بين
مجموع الصفات الأوليين والأخريين قوله هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام سبق تفسيره ثم استوى على العرش يعني بالقهر
والغلبة وقد سبق تفسيره في البقرة والأعراف وهود وطه يعلم ما يلج في الأرض أي ما يدخل فيها من الكنوز والأمطار
والأموات وما يخرج منها أي من النبات والكنوز وما ينزل من السماء يعني من الملائكة والأمطار و
الأرزاق وما يعرج فيها أي يصعد إليها من الملائكة وأعمال بني آدم وهو معكم يعني بالعلم والقدرة أي هو عالم بكم
وجاء مع في الكتاب العزيز على ثلاثة أوجه أحدها بمعنى العون والنصرة كما في قصة المؤمنين كقوله إن الله مع المتقين
وإن الله مع الصابرين أي بالعون والنصرة والثاني بمعنى القرب كقوله إن الله معنا أي قريب وقيل مثله إن معي ربي سيهدين
أي قريب مني والثالث بمعنى العلم كقوله وهو معكم أينما كنتم أي عالم بكم قوله آمنوا بالله ورسوله أي يا أهل مكة وأنفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه أي تصدقوا فإن الأموال كلها لله خلقا وملكا فجعلكم خلفاء في التصرف فيه فليهن عليكم الإنفاق
من مال الله بأمره أو جعلكم مستخلفين فيها عمن قبلكم وسيستخلف منكم من بعدكم فاعتبروا وأنفقوا وجعلكم مالكين
لها أو مملكين قوله وما لكم هو مبتدأ وخبر لا تؤمنون هو حال عامله معنى الفعل في ما لكم والمعنى ما لكم وما شأنكم يا
أهل مكة كافرين لا تؤمنون بالله يعني لا تصدقون الله وتم الكلام ها هنا ثم ابتدأ وقال والرسول يدعوكم لتؤمنوا
بربكم والواو للحال أي يدعوكم محمد للإيمان وفي أن تؤمنوا بالله ورسوله وقد أخذ ميثاقكم قرئ مبنيا للمفعول
ميثاقكم بالرفع وقرئ بفتح أي مبنيا للفاعل ميثاقكم بالنصب يعني ما أخذ عليكم حين أخرجكم من ظهر آدم في قوله
وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم إن كنتم مؤمنين أي إن كنتم أو إن كنتم مؤمنين بالحجج والدلائل
هو الذي ينزل على عبده أي ينزل القرآن على محمد آيات بينات أي علامات واضحات بالأمر والنهي والحلال والحرام

لنخرجكم من الظلمات الى النور يعني من الكفر الى الايمان ثم حثهم على الانفاق وقال وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث
شيء ينفعكم من ذلك انتم ميتون تاركون اموالكم ثم بين فضل من سبق بالانفاق فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
يعني قبل فتح مكة او صلح الحديبية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه انفق له على النبي عليه السلام حتى افتقر وتخلل بعباء اولئك اعظم
درجة اي اعظم فضيلة عند الله من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي بعد الفتح وقاتلوا العدو وكلا نصب بوعد ومن قرع
جعله وعد نعتا للكل ولا العائد عنه وعد الله الحسنى اي المثوبة والجنة قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اي بنفقة وصدقة
طيبة حلالة وله اجر كريم اي ثواب وافر حسن في الاخرة وقد سبق تفسيره في البقرة فان قيل لم كرر الله تعالى القصص الايات
في عدة مواضع فالجواب عنه انه كان في زمن النبي عليه السلام ما يؤذونه ويخاصمونه ويحاجونه فينزل الله تعالى في ذلك الشان
آية ثم جاء قوم آخرون فحاجوا النبي عليه السلام وخاصموه وكانت خصومتهم في خصومتهم شبيه بخصومة الاولين فانزل الله
عليهم آية اخرى مثلها وشبيهها في خصومتهم وشانهم فلهذا كثرت القصص وكررت الايات في القرآن يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يوم منصوب باضمار اذكر او على الظرف ومعناه منه الرتبة والاجر في يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
اي نور طاعتهم على الصراط يوم القيامة يضيء لهم بين ايديهم وبايمانهم اي نور صدقاتهم يدلونها بايمانهم ولذلك يعطى كتاب
باليمين فهو بين الجنبين واضافه النور اليها لان السعادة والعمل بايمانهم وشمائلهم والحصر الشمائل والنفي بذلك المراد
على الاخر وقرئ بايمانهم بكسر الهمزة يعني بايمانهم في الدنيا وتصديقهم بالجزاء يعطون النور في الاخرة بشراكم اليوم جنات
اي تقول لهم الملائكة ذلك الفوز العظيم اي النجاة الوافرة يوم يقول المنافقون والمنافقات هذا الكلام راجع
الى قوله قبلها عند بعد معطوف على اليوم الاول معناه منه الرتبة والتضعيف في يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
ويوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا اي انتظرونا وامهلونا حتى يسبق المؤمنون بنورهم فانهم يمرون
على الصراط كالبرق الخاطف ورادوا انظرونا اليا من النظر وقرئ بقطع الهمزة وفتحها وكسر الظاء من الانظار اي امهلونا
نقتبس من نوركم اي نصيب قليلا من انواركم قيل ارجعوا وراءكم اي ارجعوا الى الموقف او الى الدنيا فلا نور
لكم عندنا فضرب بينهم بسور اي حجاب في حائل او حاجز حائط وهو الاعراف له باب اي للسور باب باطنه
فيه الرحمة اي باطن السور والباب النصح وهي الجنة وظاهره اي ظاهر لاهل النار من قبله العذاب اي من عنده العذاب
والنار وقد نصب على بناء الفاعل ينادونهم اي ينادي المنافقون المؤمنين من وراء السور ويقولون الم
نكن معكم اي على دينكم في الدنيا او موافقين لكم في الصوم والزكاة والغزو فيقول لهم المؤمنون بلى ولكنكم
فتنتم انفسكم اي اهلكتموها وانتم قد متم بالنفاق والكفر والشهوات في المعاصي وتربصتم اي بالايمان والتوبة
وقلتم سانوب او انتظرتم موت محمد او تربصتم بالمؤمنين او بالنبي الموت وارتبتم اي شككتم في نبوة محمد والوتر
ووحدانية الله قوله وغرتكم الاماني اي الدنيا وطول الامال والطمع في امتداد الاعمار حتى جاء امر الله اي الموت
والغرور بالفتح الشيطان وبالضم الاباطيل وبالفتح الاسم وبالضم المصدر قوله فاليوم لا يؤخذ منكم فدية اي
لا تقبل منكم فدية اي لا تقبل منكم يوم القيامة فداء ولا من الذين كفروا اي ولا من المشركين فداء مأواكم
اي النار موضعكم ومصيركم هي مولاكم اي اولى بكم واحق لان تكون مكانكم قوله الم يأن اي الم يحن يقال
آن يئين اي حان يحين للذين امنوا ان تخشع قلوبهم اي ترق وتخلص وتلين قلوبهم لذكر الله اي لتوحيد الله

الله قيل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وقيل نزلت في المؤمنين وسبب نزولها انهم سالوا النبي عليه السلام ان يقص عليهم
فنزل قوله الله نحن نقص عليك احسن القصص وهو القرآن ثم سالوه ان يحدثهم فنزل قوله الله نزل احسن الحديث وهو القرآن ثم سالوه
ان يذكرهم ويعظهم فنزل الم يأن الآية وما نزل اي على محمد من الحق يعني القرآن وهذا حث من الله تعالى لقوم من المؤمنين على الرقة
والخشوع ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل يعني لا يكون المؤمنون كالذين اعطوا التوراة من قبل محمد اي
كاليهود والنصارى فطال عليهم الامد اي طال الاجل والغاية والزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم اي اشتدت وغلظت
قلوبهم وكثير منهم فاسقون اي كافرون وهم الذين تركوا الايمان بمحمد عليه السلام قرئ وما نزل بالتشديد والتخفيف وقرئ بضم
النون وكسر الزاء مع تشديدها وقرئ وما انزل بهمزة مفتوحة وفتح الزاي وقرئ لا تكونوا بالتاء قوله اعلموا اي يا معشر
المخاطبين ان الله يحيي الارض اي بالمطر بعد موتها اي بعد يبسها وجدوبتها وقحطها قد بينا لكم الآيات اي العلامات كرامات
الدالة على وحدانيته لعلكم تعقلون اي لكي تعتبروا وتصدقوا بالبعث بعد الموت قوله ان المصدقين والمصدقات
بتشديد الصاد من الصدقة وبتخفيفها من الصدق اي صدقوا الله ورسوله اولئك هم الصديقون ههنا تمام الكلام
والشهداء عند ربهم كلام مستانف وهو مبتدأ ولهم اجرهم خبر يعني بالشهداء الانبياء او الذين قتلوا في الجهاد اوله
محمد عليه السلام او شهداء الله بالايمان او الذين شهدوا النبيين من الامم الخالية ومن قال وصله فالمعنى ان المؤمنين بالله ورسله
عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء اي في اجل يضعف الثواب لهم اجرهم ونورهم اي اجر اعمالهم ونور ايمانهم قوله
اعلموا انما الحياة الدنيا لعب يعني لا حاصل له كلعب الصبيان ولهو اي فرح لا يبقى كفرح الاطفال
وزينة اي منظر لا مخبر تحته وتفاخر اي تباه بالاسلاف والاعناق والرجال وتكاثر في الاموال والاولاد اي مباهاة
بكثرتهما ثم ضرب لها مثلا فقال كمثل غيث اي مثلهن كالشيء كمثل مطر في انقضائها وقلة جدواها اعجب الكفار نباته يعني الزراع
نباته اي انبته ذلك الغيث ثم يهيج اي يتغير وييبس فتراه مصفرا اي بعد خضرته ورونقه وقرئ مصفارا ثم
يكون حطاما اي يصير هشيما يابسا بعد خضرته كذلك متاع الدنيا لا يبقى كما لا يبقى هذا النبات وفي الاخرة عذاب شديد
اي لمن لا يؤمن بالله والبعث بعد الموت ومغفرة من الله ورضوان اي مغفرة ورضى الله لمن آمن بالله واليوم الاخر
سابقوا الى مغفرة سبق في سورة آل عمران ما اصاب من مصيبة في الارض يعني من قحط المطر وجدبها ونقص الارض ونقص الثمار
ولا في انفسكم اي بالمرض والموت عزه الالا في كتاب اي مكتوب في كتاب وهو اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها اي من قبل ان نخلق الانفس
او المصائب او الارض والهاء راجعة الى الانفس او الارض او المصيبة ان ذلك على الله يسير يعني خلق هذه الاشياء وفيها بعد
ان كتبها وحفظها في اللوح المحفوظ او تقدير ذلك واثباته في الكتاب على الله يسير اي هين سهل عليه وانما جاز سعيد بن جبير
الى الحجاج بكى بعض اصحابه فتلاه سعيد هذه الآية لكيلا تأسوا على ما فاتكم اي لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الرزق
والعافية في الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم وقرئ اتاكم بغير الالف اي لا تبطروا بما اعطاكم في الدنيا والمعنى لكيلا تحزنوا حزنا
تخرجا عن الصبر والتسليم ولا تفرحوا سرورا مطغيا مانعا من الشكر والله لا يحب كل مختال اي متكبر في مشيته فخور اي
متفاخر بنعم الله على العباد الذين يبخلون اي بالمال او العلم او بكتمان صفة محمد عليه السلام ويأمرون الناس بالبخل اي يامر غيره
بالبخل ومن يتول اي يعرض عن الايمان وعن صفة محمد عليه السلام وعن اداء حق الله فان الله هو الغني اي عن طاعتهم الحميد
اي المحمود في فعاله وقيل الحميد الذي يعطي الكثير ويجزي بالسير الجزيل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي بالعلامات والشرائع

والقرابين وأنزلنا معهم الكتاب يعني أنزلنا عليهم الكتب والميزان أي العدل أو أنزلنا الميزان بعينه الذي يوزن به فعلى
هذا يكون المعنى وأمرنا بالعدل وعلى الثاني ووضعنا الميزان أي أمرنا به فقيل إن جبريل عليه السلام جاء بالميزان إلى نوح عليه
وقال أول من وزن بالميزان في الدنيا نوح عليه السلام وقومه ليقوم الناس بالقسط أي ليعملوا بالعدل وأنزلنا الحديد أي
أنزله الله مع آدم قال ابن عباس نزل آدم من الجنة ثلاثة أشياء الحجر الأسود وكان أشد بياضا من الثلج وإنما اسود
بملامسة الكفار وعصى موسى وكانت من آس الجنة والسندان والكلبتان والمطرقة وروي المسحاة وذكر ابن وقيل أنزلنا
بمعنى أنشأنا وخلقنا أي وخلقنا الحديد فيه بأس شديد أي قوة وصلابة للقتال وهو القتال به ومنافع للناس
أي ما ينتفعون به في مصالحهم من الصلاح وغيرها وليعلم الله من ينصره أي وليرى الله من ينصر دينه ورسله بالغيب
أي ينصر رسله إن الله قوي ينتصر ولبيانه عزيز أي لا يخاف من عصاه قصة إضلال النصارى قوله
ولقد أرسلنا نوحا أي بعثنا بعد آدم بثمانمائة سنة ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الإيمان
بالله وينذرهم ويحذرهم ويخوفهم فما يزيدهم إلا كفرا فأهلكهم الله بالطوفان وإبراهيم أي وأرسلنا إبراهيم
بعد نوح بعشرة قرون والقرن مائة سنة وجعلنا في ذريتهما النبوة يعني جعلنا في ذرية نوح وذرية إبراهيم
الأنبياء والكتاب يعني أنزلنا عليهم الكتب فمنهم مهتد يعني بالكتب والرسل وكثير منهم فاسقون أي كافرون
ثم قفينا على آثارهم يعني أتبعنا وأردفنا على آثار نوح وإبراهيم وذريتهما برسلنا يعني بأنبياء وقفينا
بعيسى ابن مريم أي وأتبعنا الأنبياء بعيسى ابن مريم وعيسى هو آخر نبي من بني إسرائيل وموسى أول نبي من بني إسرائيل
وآتيناه الإنجيل أي أعطينا عيسى الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه يعني اتبعوا عيسى رأفة و
رحمة أي رقة ورحمة وشفقة ورهبانية ابتدعوها أي ابتدعوها من قبل أنفسهم ورهبانية يعني الترهب في الصوامع
وتحمل المشاق ما كتبناها عليهم أي لم نفرض الرهبانية عليهم والرهب الفزع والخوف ومعناه ابتدعوا الرهبانية
الخوف والفزع وكذلك خشية الله وقدره إلا ابتغاء رضوان الله هذا استثناء منقطع أي لكن ما ابتدعوا الرهبانية
إلا طلبا لرضاء الله فما رعوها حق رعايتها أي لو فرضنا الرهبانية عليهم لما حفظوها حق حفظها كما يجب على
الناذر رعاية نذره وذلك أنهم خافوا الجبابرة فتفرقوا في شعف الجبال وسبب كفر النصارى وإضلالهم
أنه لما صعد عيسى عليه السلام إلى السماء خرج قوم بعده وبنوا الصوامع في الجبال فدخلوها وعبدوا الله
في الرهبانية وطالت المدة ثم جاء ملك من اليهود إلى بيت المقدس وخربه وظفر بهم وقتل من ظفر به من قوم
عيسى وكان له وزير اسمه بولس فقال للملك إنك لا تقدر على قتلهم لبعدهم في الأطراف فسلطني عليهم فأنا
أقتلهم فقال له الملك إذا كنت أنا لا أقدر على قتلهم فكيف تقدر أنت على قتلهم فقال الوزير أنا أضلهم و
وإضلالهم أشد عليهم من قتلهم فقال له الملك شأنك بهم فجاء ذلك الوزير وبنى صومعة في الجبل وسكنها وقال لقوم
عيسى إني تبت من اليهودية ورجعت إلى دينكم ودين عيسى عليه السلام وتبين لي أنه الحق ولزم الصومعة
وجعل يعبد الله بها نفاقا ورياء وكان من عادته أن يخرج في كل سنة من صومعته مرة ويذكرهم ويعظهم
فلما طالت المدة عليهم واشتهر أمره في قوم عيسى وتمكن أمره وقبلوا قوله وعلم استيمانهم وقبولهم منه وكان
له أربعة رجال يخدمونه وكانوا من رؤسائهم وملوكهم وعظمائهم أسماؤهم يعقوب ومرقوس وملكا ونسطور

فأراد الوزير أن يضلهم ويلقيهم في الكفر فدعا أحد الأربعة وقال إني رأيت عيسى ابن مريم عليه السلام ووصاني بكذا
أو وصيته به وأقوله لك وما قلته لأحد غيرك فاحفظ وصيتي ولا تفشها لأحد فإني أريد أن أذبح نفسي قربانا
للصليب وجمع وقال الثاني منهم ووصاه بنوع آخر من الكفر وقال له مثل ما قال للأول وكذلك فعل بالثالث
والرابع ووصى كل واحد منهم أن لا يعلم صاحبه ثم إنه بعد وصية الرابع خرج من غده وجمع الناس ووعظهم
وقال إني لأذبح نفسي قربانا للصليب فأخذ السكين بيده وضرب بها بطنه وقتل نفسه قربانا للصليب ثم من
بعد ذلك جلس قوم عيسى في تعزيته فقام واحد من هؤلاء الأربعة وقال وصاني بكذا وكذا وقال لي احفظ وصيتي
ولا تفشها لغيرك وقام الآخر من الأربعة وقال وصاني بكذا وكذا بنوع آخر غير الذي وصاه للأول وقال لي احفظ وصيتي
ولا تعلم بها غيرك فإني لم أقلها لأحد غيرك وكذلك قال الثالث والرابع مثل ما قال الرجلان الأولان فاتبع النصارى
قولهم وضلوا عن الحق فصار النصارى في الكفر على أربع فرق يعقوبية وملكانية ومرقوسية ونسطورية
هذا كان سبب كفرهم بعد رفع عيسى إلى السماء فآتينا الذين آمنوا منهم أي أعطينا الذين آمنوا منهم ثواب أعمالهم
قبلهم أهل الرأفة المتبعين لعيسى وقيل كانوا قوما من الحبشة وكثير منهم فاسقون أي كافرون وهم المبدلون
من أهل الكتاب المتشبهون بالمتنسكين قوله يا أيها الذين آمنوا يعني بالكتابين اتقوا الله وآمنوا برسوله أي بمحمد عليه السلام
يؤتكم كفلين أي يعطكم أجرين ونصيبين نصيب بالكتاب الأول وهو التوراة ونصيب بالكتاب الآخر وهو القرآن من
رحمته أي من تفضله وإنعامه ومن عنده هذه الآية إلى آخر السورة نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه وأبي بن كعب وكل
من آمن من أهل الكتاب كانوا مؤمنين بكتابهم ثم آمنوا بالكتاب العزيز وهو القرآن فحصل لهم الإيمان بالكتابين لأنهم آمنوا
بموسى والتوراة وآمنوا بمحمد والقرآن فكان لهم الأجرين وكفلين ويجعل لكم نورا تمشون به أي يجعل القرآن في الآخرة
نورا لكم تمشون به على الصراط أو هو نور في الدنيا يهتدون به لئلا يعلم أهل الكتاب أي الذين لم يسلموا وقيل
أو الذين أسلموا كعبد الله بن سلام وأصحابه ولا زائدة المعنى ليعلم أهل الكتاب وقال الفراء إن العرب تجعل لا صلة في كل
كلام دخل في آخره جحد ومعناه لئلا يظن أهل الكتاب ألا يقدرون أي أن الأمر أنهم لا يقدرون يعني اليهود على شيء من فضل
الله يعني على الإسلام والفضل ها هنا الإسلام وأن الفضل بيد الله يعني الإسلام بيد الله يؤتيه من يشاء أي يعطيه من يشاء
أي من كان أهلا له وروي أن أهل الكتاب افتخروا على المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزل هذا
قرئ لكي يعلم ولكيلا يعلم ولأن يعلم بإدغام النون في الياء وقرئ ليلا بفتح اللام وسكون الياء وبكسر اللام
أيضا وذلك أنه لما حذفت همزة أن ولا وأدغمت نونها في لام لا فصار للا ثم أبدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم دينار
وقيراط ومن فتح اللام على أن الأصل في لام الجر الفتح وقرئ ألا يقدروا سورة المجادلة مدنية والجمهور
على أنها مدنية وهي اثنتان وعشرون آية في الكوفي والبصري والمدني الأول والشامي وإحدى وعشرون في المدني الأخير والمكي وهي أربعمائة
كلمة وثلاث وسبعون كلمة وهي ألف حرف وسبعمائة واثنان وتسعون حرفا روى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة بسم الله الرحمن الرحيم
قصة الظهار في أوس وزوجته قوله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وقرئ قد سمع الله وقرئ تحاورك
أي تراجعك في شأن زوجها نزلت هذه الآية في خولة أو جميلة بنت ثعلبة الأنصارية وزوجها أوس بن الصامت الأنصاري

أول السورة

قال كان ظاهر منها وذلك انه رآها وهي تصلي وكانت حسنة مليحة فلما فرغت من صلاتها راودها عن نفسها فابت فتخاصما وتشاجرا و
انا انت علي كظهر امي وكان الظهار والايلاء من طلاق الجاهلية فجاءت خولة الى النبي عليه السلام واوس خلف عنها وسالت النبي عليه السلام
ليحكم بينهما وقالت يا نبي الله ان اوسا تزوجني وانا شابة غنية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي
وكبر سني ظاهر مني ثم ندم فقال عليه السلام حرمت عليه فقالت اشكوا الى الله فاقتي ووحدتي وكلما اعاد النبي القول
انه لا تشكوا الى الله ... والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما ومكالمتكما ان الله سميع اي بمقالتكما بصير اي بامركما
ما هن امهاتهم قرئ بكسر التاء وقرئ بضمها وقرئ امهاتهم بمعنى النساء امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم اي
ما الوالدات الا اللاتي يلدنهم وانهم يعني الازواج المظاهرين من نسائهم ليقولون منكرا من القول اي قبيحا وفاحشا
وهو قول انت علي كظهر امي وهذا لا يعرف في شرع اصلا وزورا اي كذبا فانه لم توجد حقيقة الامومة عقلا
ولا ثبت شرعا حرمة الامهات كما في ازواج النبي عليه السلام والمرضعات ثم ذكر كفارة الظهار فقال والذين يظاهرون
من نسائهم اي يحرمون نساءهم بلفظ الظهار ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوا من التحريم الى التحليل والتحريم
بلفظ الظهار والتحليل بترك الطلاق وفي الاية تقديم وتأخير تقديره والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا
اي فعليه عتق رقبة لقولهم ثم يعودون الى نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى نسائهم فيكون ما قالوا بمعنى
المصدر واللام للتبيين والكفارة تجب بالظهار والعود وهو ان يمسكها بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلق فيه فلا
يطلق فان طلقها عقيب الظهار فلا كفارة عليه ولا يحل له الوطئ قبل اخراج الكفارة وهو قوله من قبل ان يتماسا اي
من قبل ان يتجامعا ذلكم توعظون به اي ذلك التغليظ في التحريم بالكفارة وعظ لكم لكي تنزجروا به عن الظهار فمن
لم يجد اي الرقبة لفقره فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا اي فعليه صيام شهرين متتابعين بدل الرقبة
من قبل المسيس فمن لم يستطع يعني فمن لم يقدر على الصيام لمرض او لخوف مشقة فاطعام ستين مسكينا اي فعليه
اطعام ستين مسكينا لكل مسكين مدين من غالب القوت بدل الصيام ذلك يعني الذي ذكرت من الكفارة لتؤمنوا بالله
ورسوله اي لتصدقوا بالله ورسوله وتلك حدود الله يعني ما وصف في الظهار والكفارة من احكام الله وللكافرين
عذاب اليم اي لمن جحد هذا وكذب به عذاب مؤلم "الى منها قصة اوس" قوله ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفون
الله ورسوله ويشاقونهما ويعادونهما لانهم كفروا بالله ورسوله ولم يؤمنوا بهما وهم مشركوا مكة كبتوا اي اخزوا
وذلوا وعذبوا واهلكوا ولعنوا واغيظوا يوم الاحزاب كما كبت الذين من قبلهم اي كما عذب من خالف الله
ورسوله من قبل كفار مكة يعني من الامم السالفة وقد انزلنا آيات بينات اي علامات واضحات بالامر والنهي
والحلال والحرام والحدود والاحكام وللكافرين عذاب مهين اي شديد وقيل مهين اي يهانون بذلك العذاب
في الاخرة قوله يوم يبعثهم الله جميعا اي يبعثهم من قبورهم فينبئهم بما عملوا اي يخبرهم بما عملوا من الخير والشر
تخجيلا وتوبيخا لهم احصاه الله اي حفظ الله اعمالهم من الخير والشر والاحصاء العد اي احاط به عددا
لم يفته منه شيء ونسوه اي حيث ما دونوا به حين ارتكبوه قوله الم تر اي الم تنظر يا محمد ان الله يعلم ما في
السموات وما في الارض اي من الخير والشر ما يكون من نجوى ثلاثة قرئ بالياء والتاء والنجوى مصدر والمعنى ما يكون
من مناجاة ثلاثة والذين يتشاورون من متناجين ثلاثة الا هو رابعهم اي الله رابعهم يسمع نجواهم وقرئ ثلاثة

وخمسة منافقة للمؤمنين وقرا ابن مسعود تناجوا على ... العدوين بالنصب على الحال بانهم يتناجون او
يحل فانه بهم متناجين وخصص هذا العدد بالذكر لان قوما من المنافقين تناجوا على هذين العددين ثلاثة وخمسة مغايظة
للمؤمنين وقرا ابن مسعود الا الله رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم والمعنى ان سمع الله محيط بكل كلامهم ولا ادنى
من ذلك اي ولا اقل من ثلاثة يعني اثنين ولا اكثر يعني اكثر من خمسة والقراءة بالفتح على لفظ نفي الجنس وقرئ
بالرفع وقرئ ولا اكبر بالباء الا هو معهم اينما كانوا اي علمه محيط بهم حيثما كانوا من الارض الم تر الى الذين
نهوا عن النجوى نزلت هذه الاية في المنافقين واليهود وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى
المؤمنين ويتغامزون باعينهم ليوقعوا في قلوب المؤمنين غيبة ويظنون ان ذلك لشيء بلغهم من القتل والهزيمة
عن اقاربهم واخوانهم فيشكوا ذلك الى رسول الله فنهاهم عن ذلك فعادوا لما نهوا عنه فانزل الله هذه الاية ومعنى
قوله لما نهوا عنه اي الى ما نهوا عنه ويتناجون وقرئ وينتجون من الانتجاء بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
اي ليوصي بعضهم بعضا بالظلم والاثم وترك طاعة الرسول وقرئ معصيات الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله
يعني قولهم السام عليك وهم ينظرون التحية ويقصدون سب النبي عليه السلام نزلت الاية في المنافقين وان السام الموت
فاجابهم النبي عليه السلام وقال وعليكم السام ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وذلك انهم قالوا لو كان
محمد نبيا لعذبنا الله بقولنا له السام عليك فقال الله مجيبا لهم حسبهم جهنم اي كفاهم جهنم يصلونها اي يدخلونها
في موضع الحال من الضمير اي اكتفوا صالين او حال من جهنم اي كفتهم مصلية يا ايها الذين آمنوا اي المنافقون
الذين آمنوا بالسنتهم او هو خطاب للمؤمنين اذا تناجيتم الاية اي فلا تتشبهوا باولئك وتناجوا بالبر والتقوى
والبر الطاعة والتقوى ترك المعصية او البر الصدق والتقوى ترك الكذب واجتناب المحارم واتقوا الله اي خافوا
في ان تناجوا الكافرين دون المؤمنين الذي اليه تحشرون يعني في الاخرة ثم ذكر مناجاة اليهود والمنافقين فقال انما النجوى
من الشيطان اي من اغراء الشيطان باغرائه واغوائه ليحزن الذين آمنوا اي ليغتم الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا
اي ليس بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله اي الا بامر الله فليتوكل المتوكلون اي فليثق اولو التقوى قوله
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس اي توسعوا فيه وقرئ تفاسحوا في المجالس وقرئ بفتح اللام
من المجلس وهو الجلوس اي توسعوا في جلوسكم يعني امر الله بالتعاطف والتالف حتى يفسح بعضهم لبعض ليتمكنوا
من الاجتماع برسول الله والنظر اليه وكان ناس من المسلمين يتسابقون الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا اقبل المهاجرون فلم يجدوا موضعا وكان رسول الله يحب ان يليه اولو الفضل فيحفظوا عنه قيل نزلت الاية
في ثابت بن قيس بن شماس كان من الانصار فادرك صلوة الجمعة دخل المسجد فاضح ابناء وقيل نزلت في مراكز القتال
كان الرجل ياتي الصف فيقول تفسحوا فيابون ذلك لحرصهم على الشهادة فافسحوا اي وسعوا يفسح الله لكم اي يوسع
الله لكم في القبور او يوم القيامة او في الجنة او هو مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من الرزق والمكان وغيرها
واذا قيل انشزوا فانشزوا وقرئ بضم الشين وكسرها اي ارتفعوا وتحركوا في المجالس بعضكم لبعض او في الجهاد ارتفعوا
اي اطلبوا الصف الاول ولا تخالفوا او انهضوا بالتوسعة او الى الحرب او الى امر من امور الله تعالى او الى الصلوة واعمال
الخير يرفع الله الذين آمنوا اي بامتثال الامر والذين اوتوا العلم درجات اي بعضها فوق بعض في الجنة وكذلك في

الدنيا يكونون يرتبهم في مجالسهم بحسب فضائلهم في الدين والعلم قوله إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة أي قدموا أمام مناجاتكم للنبي عليه السلام صدقة نزلت حين أكثر الناس السؤال على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أملوه فأمرهم بالصدقة فكف الفقير عنه لعسره والغني لشحه وقيل نزلت في الأغنياء كانوا يكثرون مجالستهم النبي عليه السلام ومناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس مع النبي عليه السلام وكره النبي ذلك من طول جلوسهم وكثرة مناجاتهم فنزلت الآية بالصدقة عند المناجاة وقيل إنها نسخت بعد عشر ليال وقيل بعد ساعة من نهار بقوله أأشفقتم أن تقدموا الآية وهذه نسخت ما قبلها أأشفقتم أي أبخلتم وخفتم بالصدقة الفقر فإن لم تفعلوا وتاب الله عليكم يعني فإن تابوا بالصدقة وعفا الله عنكم عن الصدقة فأقيموا الصلاة يعني الخمس وآتوا الزكاة أي المفروضة وقيل لم يعمل بهذه الآية في إعطاء الصدقة قبل المناجاة أحد إلا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فإنه تصدق قبل المناجاة وقيل عمل بها رجل آخر من الأنصار تصدق بصاع وكلمه كلمات قال عمر رضي الله عنه كانت العرب تجعل جزاء من الشعر يقدم الرجل أمام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم نزلت في المنافقين تولوا اليهود وداروا قرباءهم وأفشوا إليهم أسرار النبي عليه ما هم منكم أي ليس المنافقون منكم أيها المؤمنون ولا منهم يعني ولا من اليهود ويحلفون على الكذب أي حلفوا أنهم ما سبوا النبي ولا تولوا اليهود وهم يعلمون أنهم كذبة عذابا شديدا أي في قبورهم إنهم ساء ما كانوا يعملون أي بئس ما كانوا يعملون في نفاقهم اتخذوا أيمانهم أي حلفهم الكذب وقرئ بفتح الهمزة وكسرها جنة أي سترا يستجنون بها عن القتل والنهب قوله لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أي لن تنفعهم أموالهم ولا أولادهم يوم القيامة من عذاب الله شيئا يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له أي يحلفون لله يوم القيامة أنهم ما أشركوا وهذا أمر عجيب وهو مخالطتهم غدا وقد صارت المعارف ضرورية وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين كما يحلفون لكم أي في الدنيا وهو قولهم بالله إنهم لمنكم ويحسبون أنهم على شيء أي على صواب من أمرهم في الدنيا ألا إنهم هم الكاذبون أي في حلفهم استحوذ عليهم الشيطان أي غلب على اليهود والنصارى الشيطان وقد سبق في سورة النساء فأنساهم ذكر الله أي شغلهم الشيطان عن ذكر الله بالقلب واللسان أولئك حزب الشيطان أي جنوده إن الذين يحادون الله ورسوله أي يخالفون الله ورسوله أولئك في الأذلين أي لا أذل منهم وهم الأسفلون في دركات النار كتب الله لأغلبن أنا ورسلي أي قضى الله بالنصر والغلبة لنفسه ولرسوله وقيل كتبه في اللوح المحفوظ لا تجد قوما يؤمنون بالله الآية أي يصدقون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله أي لا تجد المؤمنين يحبون من خالف الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم الآية أي ولو كانوا أقرباءهم قيل نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وقيل في أبي قحافة لما سب النبي عليه السلام فضربه أبو بكر ضربة شديدة سقط منها فبلغ ذلك النبي عليه السلام فقال لأبي بكر لا تعد إلى مثلها فقال أبو بكر والله يا رسول الله لو كان عندي السيف لقتلته وقيل نزلت في أبي عبيدة بن الجراح قتل أباه يوم أحد وأبو بكر دعا أباه أبا قحافة يوم بدر إلى البراز فما تركه النبي عليه السلام يبارز ومصعب بن عمير قتل أخاه يوم أحد وعمر بن الخطاب قتل خاله يوم بدر وعلي وحمزة قتلا عتبة والوليد بن عتبة وشيبة ابن ربيعة يوم بدر فذلك

قوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم الآية يعني ولو كانوا أقرباءهم فإنهم لا يحبونهم لكفرهم أولئك أي الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله كتب وقرئ كُتب بضم الكاف في قلوبهم الإيمان أي أثبت في قلوبهم الإيمان بأن وفقهم فيه وشرح صدورهم أو كتب بمعنى جمع ومنه الكتيبة وأيدهم أي قواهم وأعانهم بروح منه أي القرآن والحجة أو برحمة وبالإيمان أو بنور وبرهان أولئك حزب الله أي جنده وقيل هم الأبدال هم المفلحون أي الفائزون بالجنة الناجون من السخط والعذاب

سورة الحشر

وهي مكية كلها وهي أربع وعشرون آية وهي أربعمائة كلمة وخمس وأربعون كلمة وهي ألف حرف وتسعمائة حرف وثلاثة عشر حرفا روى أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجب ولا السموات السبع ولا الأرضين السبع والهوام والريح والطير والجبال والشجر والدواب والشمس والقمر والملائكة إلا صلوا عليه واستغفروا له فإن مات من يومه أو ليلته مات شهيدا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبح لله سبق شرحه في الحديد هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب نزلت في كعب بن الأشرف وبني النضير من ديارهم أي أخرجوا من مساكنهم بالمدينة إلى الشام وذلك أنهم نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله بقتل كعب بن الأشرف سيدهم فقتل غيلة وحاصر بني النضير ثم صالحهم على أن يخرجوا إلى الشام فخرجوا وتركوا رباعهم وضياعهم وسبب ذلك في النضير وذلك أن النبي عليه السلام لما قدم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه وقبل النبي ذلك منهم فلما غزا بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النضير هذا النبي الذي لا ترد رايته وهو المنعوت عندنا في التوراة فلما غزا أحدا وهزم المسلمون نقضوا العهد وأظهروا العداوة للنبي عليه السلام فحاصرهم ثم صالحهم على الجلاء من المدينة إلى الشام وقيل إن كفار قريش كتبوا بعد غزوة بدر إلى اليهود إنكم أهل الحصون والعدد وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنقتلنكم ولنأخذن حريمكم فلما بلغ اليهود كتاب قريش أجمعوا على الغدر بالنبي عليه السلام ووجهوا إلى النبي ليخرج إليهم في ثلاثين من أصحابه ومنهم ثلاثون حبرا ليناظروه فإن علموا سلموا وأسلمنا وإن غلبوا علمنا أنه ليس بنبي وكانت مكيدة منهم ليقتلوه فأرسلت امرأة منهم أخاها إلى النبي عليه السلام فأخبره بذلك فلما علم ذلك النبي حاصرهم وقاتلهم لأول الحشر أي كانوا أول من حشر إلى الشام من اليهود أجلاهم النبي عليه السلام من جزيرة العرب إلى الشام والحشر الثاني حشر عمر بن الخطاب أجلاهم أيضا إلى الشام أو حشر يوم القيامة والشام أرض المحشر واللام يتعلق بأخرج قوله ما ظننتم أي ما حسبتم أيها المؤمنون أن يخرجوا يعني بني النضير من ديارهم بالذل لشدة منعتهم وقوة شوكتهم وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله أي ظن بنو النضير أن حصونهم تمنعهم عن حكم الله فأتاهم الله أي أمره من حيث لم يحتسبوا وذلك أنه أمر نبيه بقتالهم وإجلائهم ولم يكونوا يحسبون ذلك وقذف في قلوبهم الرعب فقذف الرعب في قلوبهم إتيانه وركوبه فيها لخوفهم من رسول الله وقيل بقتل سيدهم كعب بن الأشرف حيث قتله محمد بن مسلمة وأصحابه يخربون بيوتهم بأيديهم أي يخربون بالتشديد والتخفيف وذلك أن النبي عليه السلام صالحهم على أن لهم ما أقلت الإبل وكانوا ينظرون إلى الخشبة والشيء في منازلهم مما يستحسنونه فيقلعونه ويهدمون البيوت للإجلاء فلذلك إخرابهم بأيديهم وتخريب المؤمنين بأنهم هو قوله وأيدي المؤمنين وإضافة الخراب بأيدي المؤمنين إليهم لأنهم عرضوها لتخريبهم وقيل كان الكفار يخربون بعض بيوتهم داخل الحصن ويرمون به إلى المؤمنين وكان المؤمنين يخربون ما كان خارج الحصن ويرمون به إلى بني النضير فاعتبروا يا أولي الأبصار أي يا ذوي العقول ولا تفعلوا فعل بني النضير بالخروج فيصيبكم ما أصابهم قوله ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء أي لولا أن قضى الله على بني النضير بالخروج من الوطن

الى الشام والجلاء الخروج الى الشام لعذبهم في الدنيا اي بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار اي عذاب جهنم بكفرهم
ذلك اي ذلك الجلاء والعذاب بانهم شاقوا الله ورسوله اي خالفوا الله ورسوله ما قطعتم من لينة اي من نخلة واللينة والالوان
انواع النخل كلها الا العجوة او تركتموها قائمة اي لم تقطعوها فباذن الله يعني ان الله اذن في ذلك ان شئتم قطعتم وان شئتم تركتم
وذلك انهم لما تحصنوا بحصونهم امر النبي عليه السلام بقطع نخيلهم واحراقها فجزعوا من ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن
الصلاح هذا واختلف المسلمون فمنهم من قطع غيظا لهم ومنهم من ترك القطع وقالوا هو مما افاء الله علينا فاخبر الله ان كلا من القطع
والترك باذن الله وليخزي الفاسقين اي وليذل اليهود وليغيظهم قوله وما افاء الله على رسوله منهم اي ما رده الله على نبيه من غنائم اموال بني
النضير فما اوجفتم عليه اي ما اسرعتم على تحصيله فما حرف جحد اي ما عنيتم عليه من خيل ولا ركاب يعني الابل وجف الفرس يجف وجيفا
واوجفته اي اسرعته والمعنى ما لم تركبوا اليه خيلا ولا ابلا ولا قطعتم اليه شقة بعيدة فهو خالص لرسول الله خاصة
يعمل فيه ما احب وليس كالغنيمة التي يكون للغانمين في قوله من خيل من زائدة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء اي يجعل اعداءهم ولما
سلط الله على اموالهم جعل حكمها اليهم قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي الكافرة كقريظة والنضير وفدك وخيبر ... كذا ربع
قبايل كانت حول المدينة فلله وللرسول الاية وكان النبي يخمس خمسة اخماس وكانت اربعة اخماسه لرسول الله خاصة يفعل فيها ما شاء
والخمس الباقي مصروف في الاربعة المذكورين بعد رسول الله في هذه الاية وهم ذو القربى اي قرابة رسول الله خاصة واليتامى مطلقا والمساكين
عموما وتفصيله في سورة الانفال والى اليوم ما كان للنبي عليه السلام من الفيء يصرف الى مصالح المسلمين من اهل الثغور المتصدين للقتال
في قول الشافعي واما الغنيمة التي اوجف عليها بالخيل والركاب يعني اخذت بالحرب والمقاتلة فاربعة اخماسها للجيش وخمسها حكمه حكم
الفيء يصرف الى مصارف الفيء في وجوهه وقصة الغنيمة مذكورة في سورة الانفال والفيء كل مال رجع الى المسلمين من ايدي الكفار عفوا من
غير قتال مثل مال الصلح والجزية والخراج او هربوا وتركوا ديارهم واموالهم كفعل بني النضير قوله كيلا يكون دولة القراءة بضم الدال
وعند بضم الدال وقرئ بفتحها وقراءة العامة يكون بالياء دولة بالنصب وقرئ بالتاء والرفع والمعنى كيلا يكون الفيء قسمة اي متداولة
بين الاغنياء ولا فقراء منكم والدولة المتداول اي كيلا يكون اسما لما يتداوله الاغنياء ولا فقراء منكم وقيل الدولة بالفتح
المال وبالضم الحرب قوله وما اتاكم الرسول اي وما اعطاكم من الفيء او قسمة الغنيمة فخذوه اي فاقبلوه ولا تنازعوا فيه وما نهاكم
عنه اي من الغلول والمنازعة فانتهوا اي اتركوه ولا تتبعوا انفسكم ... عليه او هو عام في جميع ما يامر به النبي عليه السلام
وينهى عنه واتقوا الله اي لا تنتهوا ولو ... بامره ونواهيه للفقراء المهاجرين يعني الفيء الذي تقدم ذكره للفقراء المهاجرين
الذين هاجروا من مكة الى المدينة وتركوا ديارهم واموالهم حبا لله ولرسوله ونصرة دينه وهو قوله وينصرون الله ورسوله اولئك هم
الصادقون اي في ايمانهم والذين تبوؤا الدار اي نزلوا المدينة واستوطنوها والايمان اي وقبلوا الايمان من قبلهم اي من قبل
المهاجرين او قبل هجرتهم وهم الانصار يحبون من هاجر اليهم يعني من المسلمين ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي غيظا
وحسدا مما اعطي المهاجرون من الفيء وذلك ان رسول الله قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة
نفر كان بهم حاجة فطابت نفس الانصار بذلك وهو قوله ويؤثرون على انفسهم اي يختارون اخوانهم المهاجرين بالمال والمنازل على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي فاقة وحاجة الى المال روي ان النبي عليه السلام دفع الى رجل من الانصار رجلا من اهل الصفة
ليطعمه فاتى به الى بيته ولم يكن عنده الا طعام صبيان فقال للمراة ضمي الصغار ونومي عليهم وائتي بالطعام من غير سراج
ففعلت واكل الضيف حتى شبع وبات الصغار بغير عشاء فنزلت الاية ومن يوق شح نفسه اي ومن يمنع بخل نفسه يعني ومن حفظ

حفظ نفسه من الحرص المهلك على المال وهو حريص بحبه على الجمع وامساك المال عن الحقوق فاولئك هم المفلحون اي الفائزون
والشح والشحة البخل وقيل البخل منع مال نفسه والشح منع ما في ايدي الناس قوله والذين جاؤوا من بعدهم اي بعد المهاجرين
والانصار الى يوم القيامة ما داموا على محبة اصحاب رسول الله قوله يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
اي بالهجرة ولا تجعل في قلوبنا غلا اي حقدا وغشا وحسدا وبغضا للمؤمنين وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمان
وعلي قال اقول ما قولني الله ثم قرا هذه الاية ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا قوله الم تر الى الذين نافقوا الاية نزلت في
كعب بن الاشرف واخوانهم النضير وذلك ان المنافقين دسوا الى بني النضير لما حاصرهم رسول الله وقالوا لهم لا تخرجوا من دياركم
ولئن اخرجتم لنخرجن معكم اي لا نتخلف عنكم وان قوتلتم لننصرنكم يعني ولئن قاتلكم محمد كنا معكم ولئن اخرجكم خرجنا معكم
ولا نطيع فيكم احدا ابدا اي لن نطيع في خذلانكم ابدا فكذبهم الله تعالى وقال والله يشهد انهم لكاذبون اي في قولهم وبالاية التابعة
ذكر انهم لن ينصروهم ان اتوا ولم ينصروا بقوله لئن اخرجوا يعني بني قريظة من المدينة لا يخرجون معهم يعني المنافقين
ولئن قوتلوا اي قاتلهم محمد لا ينصرونهم اي على محمد ولئن نصروهم ليولن الادبار اي منهزمين ثم لا ينصرون اي لا
يمنعون مما نزل بهم من العذاب قوله لانتم ايها المؤمنون اشد رهبة في صدورهم من الله اي تخافونكم ولا اي خوف
الله اوخوفكم اكثر مما يخافون الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون يعني المنافقين لا يعرفون حقيقة معرفة الله حتى يخشونه
حق خشيته لا يقاتلونكم جميعا اي اليهود والمنافقون الا في قرى محصنة اي بالدروب والخنادق او من وراء جدر
اي من خلف حائط وقرئ جدر بضم الجيم والدال وبفتحهما وبضم الجيم واسكان الدال اي بلغ قلوبهم من الرعب
باسهم بينهم شديد اي خلافهم بينهم عظيم تحسبهم جميعا اي مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى اي متفرقة مختلفة الاهواء
والاراء ذلك بانهم قوم لا يعقلون اي لان تشتت القلوب يمنعهم ان يرموا عن قوس واحد كمثل الذين من قبلهم اي
مثل بني قريظة في نقض العهد والعقوبة كمثل الذين من قبلهم اي كمثل النضير حين نقضوا العهد قريبا اي زمانا قريبا
منه ... بعد المشركين في تركهم الايمان وعقابهم من عذاب الله كالذين من قبلهم قريبا اي في زمان قريب ذاقوا وبال
امرهم اي عقوبة امرهم يعني ان اهل بدر ذاقوا وبال العذاب ... قبلهم من قبل ما حل بالنضير من الجلاء والنفي وكان
ذلك بعد مراجعة من احد وقيل كمثل الذين من قبلهم اي كمثل بني النضير قبل اهل قريظة كمثل الشيطان يعني بني
النضير مع بني قريظة كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وهذه قصة برصيص العابد
والشيطان ضربها الله مثلا لبني قريظة وبني النضير فقال كمثل الشيطان اي مثل المنافقين الذين غروا اليهود
بالمقاولة اللطيفة والمشاركة عند المنابذة كمثل الشيطان في قوله لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ثم قوله
اني بريء منكم او كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فقيل انه كان في بني اسرائيل رجلا عابدا اسمه برصيصا
فتنه الشيطان حتى كفر ثم خذله وذكر الله هذه القصة عقيب قصة بني قريظة لانها تشبه بقصتهم وذلك انه
كان رجلا عابدا زاهدا من بني اسرائيل اسمه برصيصا الراهب خرج الى الجبل وتعبد وبنى صومعة للعبادة وسكنها
وعبد الله فيها نحوا من اربعين سنة حتى اشتهر امره واشتهر ذكره في بني اسرائيل وفشا امره بينهم حتى صار له من الكرامات
ان من كان له علة او مرض او داء جاؤوا به الى هذا الراهب فيمسح بيده عليهم فيبرئهم الله من عللهم وامراضهم ويشفيهم
ببركته ثم ان ابليس اللعين حسده على ما كان فيه فاراد اهلاكه فجاء على صورة شاب جميل راهب فبنى صومعة قريب

صومعته وسكنها وقعد يعبد الله ويجتمع بالليل مع برصيصا العابد في صومعته لحاجته وتوانسه وكان في بني اسرائيل امرأة جميلة من احسن النساء وكانت من عظمائهم وملوكهم وكان لها اربعة اخوة فاصابها خبل وجنون فعجز الاطباء عن معالجتها فجاء ابليس الى اخوتها على صورة وقال لهم هلا حملتم اختكم الى ذلك الزاهد برصيصا حتى يمسح عليها فيشفيها الله من دائها واخذوا اختهم وجاؤا بها الى الزاهد والضرورة وكانوا عنده حتى يدعو لها في الليل وكان عليها حلي كثيرا وثياب عظيمة فلما دخل الليل اضجع به الشيطان وخلا به ووسوس اليه وقال له يا هذا عبدت الله اربعمائة سنة وما تلذذت في الدنيا في شيء من شهواتها فانزل وتلذذ في هذه الليلة بهذه الجارية وواقعها واستمتع بها ثم تب بعد ذلك فيتوب الله عليك فامتنع برصيصا من ذلك وقال اخاف عقاب الله فسكت عنه الشيطان زمانا ثم عاد وقال ان برصيصا لحاجتك في هذه الجبال ولا اراك في هذه جارية عليها اموال عظيمة وحلي كثير وانت عند الله اعظم منها ومن جميع قومها فلو نزلت اليها واضطجعت عليها وقتلتها ودفنتها في هذه الرمال فاذا جاء اهلها قل لهم نادتها الجنون وخرجت فذهبت في الليل في هذه الجبال فامتنع برصيصا من ذلك خوفا من الله فسكت ابليس عنه ثم احضر خمرا بين يدي برصيصا وسقاه حتى سكر فلما سكر برصيصا قال له ابليس والله لو نزلت لهذه الجارية وواقعتها وافتضضتها لرأيت شخصا عظيما ولذة عظيمة فنزل برصيصا من صومعته الى الجارية ووطئها وكانت بكرا وتمتع بها الى وقت الصباح ثم صعد الى صومعته فوسوس اليه الشيطان وقال اي شيء فعلت فقال له فعلت ما امرتني به فقال له ما تصنع اذا جاء اخوتها واخبرتهم بذلك فانهم يشنعون عليك ويفشون ذلك في بني اسرائيل ويذهب جاهك في بني اسرائيل فقال له الزاهد فاي شيء افعل فقال له الشيطان اقتلها وخذ ما عليها وادفنها تحت الرمل فاذا جاء اخوتها من الغد فقل لهم كانت مجنونة ذهبت في الليل وهربت نحو الجبال فلا ادري الى اين ذهبت فنزل الراهب من صومعته وقتل الجارية واخذ ما عليها ودفنها في الرمل فلما كان حين الغد جاء اخوة المرأة وقالوا اين اختنا فقال لهم برصيصا خرجت من الصومعة هاربة وذهبت في الليل ودخلت في هذه الجبال ولا ادري الى اين ذهبت ولا كيف ذهبت فذهبوا يطلبونها ويدورون عليها في الجبال ورآهم فتصور لهم ابليس في صورة شيخ وعنده ثوب من ثياب اختهم وقال لهم اين انتم طالبون فقالوا له نطلب اختا لنا جنت فذهبت في هذه الجبال فقال لهم ابليس لعلها الجارية التي كانت عند برصيصا الزاهد فقالوا نعم فقال لهم تلك الجارية اقتضها برصيصا الزاهد وجامعها طول الليل وعند طلوع الفجر قتلها واخذ جميع ما كان عليها ودفنها في الرمل في موضع كذا وخبأ ثيابها في موضع كذا فما صدقوه وقالوا انه كذب على الزاهد فقال لهم هذا ثوب من ثيابها عندي دفعه الي لابيعه له والقاه بين ايديهم فلما رأوا الثوب صدقوا الى كلامه واتى بهم الى المكان الذي دفن الجارية فيه فحفروه فوجدوا الجارية كما قال لهم الشيخ وذهب بهم الى المكان الذي كان فيه الثياب فوجدوه مدفونا فيه كما قال لهم فاخذوا الزاهد وجاؤوه وتعلقوا به وقالوا له انت قتلت اختنا واتوا به الى الملك كان في بني اسرائيل مع اخيهم المقتول ليحكم بينهم واخبروه القصة فامر الملك بصلب برصيصا العابد فلما صلبوه ومات جاء الشيطان ووقف مقابله

وقال يا برصيصا تعرفني فقال نعم انت اضللتني وفضحتني فخلصني من هذا فقال له الشيطان ان كنت تريد ان اخلصك من هذا واخلصك منه وتذهب الى صومعتك فاسجد لي سجدة فسجد برصيصا لابليس سجدة وهو على الصليب فنظر ابليس فرأى هلاكه في العذاب مقبلا عليه فولى هاربا وقال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فهذا معنى قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر يعني برصيصا اكفر اي اسجد لي من دون الله فلما كفر اي سجد برصيصا لابليس قال يعني ابليس اني بريء منك يعني بريء منه وقال اني اخاف الله رب العالمين اي اخشى عقاب الله فكان عاقبتهما انهما في النار يعني الانسان والشيطان وقرئ اما بين وعاقبتهما بالرفع اسم كان وبالنصب خبرها خالدين حال وقرئ خالدان بالرفع على انه خبر ان وذلك جزاء الظالمين اي عقوبة من ظلم نفسه بالكفر والمعصية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي احذروا الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه ولتنظر نفس ما قدمت لغد اي ولتنظر كل نفس ما عملت من الخير والشر ليوم القيامة وكرر الامر بالاتقاء مرتين للتاكيد اوالاولى لاداء الواجب اي اتقوا الله في العهد والثاني للانتهاء عن المناكر اي اتقوا الله في الخوف والخشية ولتنظر نفس اي كل نفس وتنكير الغد لتفخيم شانه اي في غداة غد يعني يوم القيامة ثم خاطب الله تعالى المؤمنين لئلا يكونوا كالمنافقين فقال ولا تكونوا ايها المؤمنون كالذين نسوا الله اي نسوا حقه وطاعته وهم المنافقون فانساهم انفسهم اي انساهم الله حظوظ انفسهم ونجاتها بالخذلان هم الفاسقون اي الخارجون عن طاعة الله وطاعة الرسول لو انزلنا هذا القرآن على جبل يعني على جبل وجعلنا له تمييزا وركبنا فيه عقلا وفهما كما ركبنا فيكم لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله اي لرأيت الجبل وخشع لوعده وتصدع لوعيده من مخافة الله وانتم ايها المقهورون بالاعجاز لا ترغبون في وعده ولا ترهبون من وعيده وقرئ مصدعا وتلك الامثال يعني التي ذكرنا نضربها للناس اي نبينها لهم لعلهم يتفكرون يعني لكي يتفكروا ويعتبروا ابدا بالامثال هو الله الذي لا اله الا هو مدار قد علم قوله في اول السورة سبح لله وقد سبق الرحمن الرحيم في الفاتحة والرحمن العاطف بالرزق على البر والفاجر والرحيم بالمؤمنين خاصة وقد ذكر عالم الغيب والشهادة اي يعلم السر والعلانية او الغيب ما غاب عن الخلق والشهادة ما يشهده الخلق وقد سبق في سورة الانعام والملك اي ذو الملك الذي لا يزول ولا يفنى وقد ذكر في المؤمنين القدوس بضم القاف وفتحها اي البليغ في النزاهة الطاهر من كل عيب وهو مالك بالربانية قد بيا السلام اي ذو السلامة من الآفات والنقائص او الباقي والسلامة البقاء او واهب السلامة والسلام في الكلام على اربعة اوجه احدها بمعنى المصدر اي سلمت سلاما وهي التحية اي يسلم على عباده في الجنة والثاني بمعنى السلامة اي ذو السلامة من الآفات في العاهات والحدوث والثالث السلام اسم من اسماء الله تعالى ومنه قوله والله يدعو الى دار السلام اي الى دار الله والرابع السلام شجر سمي لاومن به المؤمن الذي امن الناس ظلمه وامن من آمن به عذابه وقرئ بفتح الميم المهيمن اي الرقيب على كل شيء او الشهيد على كل شيء الحافظ له العزيز اي الممتنع سلطانه الغالب على كل شيء الجبار اي العظيم الذي هو الغالب لكل شيء المتكبر اي المستحق لصفات الكبرياء والعظمة واصل الكبرياء الامتناع وقلة الانقياد ثم نزه نفسه فقال سبحان الله اي براءة الله وتنزيها له عما يشركون اي عما يصفونه به من الولد والشريك الخالق اي المقدر لما يوجد او الخالق للنطفة في اصلاب الآباء البارئ اي خالق النسم في ارحام الامهات او خالق الاشياء كلها او المميز بعضه من بعض المصور اي خالق الصور ومصورها اي مصور الاعضاء كالبادي يعني الذي انشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بهذه الصفات وقرئ بفتح الواو والراء وهو آدم او بمن كان يصوره بتفاوت الهيئات وقرئ بفتح الواو وجر الراء

على النبيه بالحسن الوصل والبلاغة قد بين نفسه سورة الممتحنة كلها مدنية وهي ثلث عشر آية وثلثمائة وثمان وأربعون كلمة
وهي الف وخمسمائة وعشر احرف روى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات
له شفعاء يوم القيامة بسم الله الرحمن الرحيم قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء
نزلت في حاطب بن أبي بلتعة لما كاتب المشركين بمكة مع امرأة ينذرهم ويعلمهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم بأن لا يستعدوا للقتال وذلك حين
اراد النبي عليه السلام الخروج اليهم ليغزوهم فنزل جبرائيل على النبي عليه السلام فأخبره بالكتاب فبعث المرأة فوجد الكتاب في ظفيرتها فجيء بها
الى النبي عليه السلام تلقون اليهم بالمودة اي تكتبون الى اهل مكة بأخبار النبي عليه السلام وسبب بالمودة التي بينكم وبينهم وبالنصيحة لهم و
وقيل الباء مؤكدة اي تلقون اليهم المودة وقد كفروا اي والحال انهم كفروا بما جاءكم من الحق وهو القرآن والاسلام يخرجون الرسول وإياكم
هو عطف على الرسول اي اخرجوا من مكة ان تؤمنوا هو مفعول من اجله اي يخرجون الرسول واياكم لاجل ايمانكم ان كنتم خرجتم يعني
من مكة جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي اي طلبا لرضائي وان شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه اي لا تتولوا اعدائي ان كنتم أوليائي
تسرون اليهم بالمودة اي كيف تسرون بمودتكم الى اهل مكة وتكتبون اليهم الكتب في السر وانا اعلم بما اخفيتم اي ما اسررتم وما اعلنتم
اي وما اظهرتم يعني بما يضمرون وما يظهرون وذلك ان الله اطلع نبيه على مكاتبة حاطب بن ابي بلتعة حتى استرد الكتاب من المرأة التي
دفعه اليها لتوصله اليهم ومن يفعله منكم اي يفعل مثل فعل حاطب فقد ضل سواء السبيل اي فقد اخطأ قصد طريق الاسلام والدين
ثم اعلمهم ان ذلك لا ينفعهم عند المشركين فقال ان يثقفوكم اي ان يلقوكم اهل مكة ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء اي يتبين لكم
عداوتهم لا محبتهم ويبسطوا اليكم ايديهم اي بالضرب في القتل والسنتهم بالسوء اي بالشتم والتعنيف وودوا لو تكفرون
اي تمنوا لو ترجعون الى دينهم فتكفرون ككفرهم فلا تناصحوهم فانهم معكم في العداوة على هذه الصفة ثم اخبر الله تعالى ان اهلهم واولادهم
الذين لاجلهم يناصحون المشركين وهو قول حاطب بن ابي بلتعة لما قال لم اكتب ذلك ارتدادا عن الاسلام وانما كتبت اليهم من اهلي
وصبياني بمكة حتى يحسنوا اليهم ولئلا يؤذوهم بجدي فاخبر الله انه لا ينفعهم شيء من ذلك في القيامة فقال لن تنفعكم ارحامكم
ولا اولادكم اي لا ينفعكم اقرباؤكم المشركين ان كفرتم يوم القيامة يفصل بينكم اي يقضي بينكم وفي هذا قرئ يفصل بضم الياء وسكون
الفاء وفتح الصاد وقرئ بضم الياء والتشديد وفتح الصاد وكسرها وقرئ بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد وتخفيفها يعني يفصل
بينكم اي يقضي الله بينكم فيدخلون المؤمنون الجنة والكافرون النار والله بما تعملون بصير اي عالم باعمالكم من الخير والشر وهو تهديد
ثم امر اصحاب محمد بالاقتداء بابراهيم عليه السلام فقال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم اي كان لكم اقتداء حسن بابراهيم
والذين معه ممن آمن معه اذ قالوا لقومهم الكفار وعادوهم وقالوا لهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله اي قالوا انا منكم ومن
اصنامكم وقالوا لهم كفرنا بكم اي انكرناكم وبيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا الا قول ابراهيم لابيه اي لكم الاسوة والاقتداء بابراهيم
الا في استغفاره لابيه فانه ليس لكم ان تقتدوا به ولا تتبعوه في الاستغفار للكافر ولا تتأسوا به في ذلك وان استغفار المؤمنين
للكافرين لا يجوز وانما دعا ابراهيم لابيه وفاء بالوعد السابق وهو قوله لاستغفرن لك ربنا عليك توكلنا اي بك وثقنا
وهو متصل بما قبل الاستثناء وهو خبر ومعناه الامر اي قولوا ربنا قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
اي لا تظهر علينا الكفار فيعتقدون انهم على حق فيزدادون كفرا ولا تقتر علينا الرزق وتوسعه عليهم فنحتاج اليهم
فيفتنوننا او لا يعذبنا بايديهم قوله تعالى لقد كان لكم يا معشر المؤمنين فيهم اي في ابراهيم ومن معه من المؤمنين
اسوة حسنة اي اقتداء حسن والتكرير لزيادة التقرير والتأكيد لمن كان يرجو الله اي يخاف الله ويخشاه واليوم الآخر

اي البعث بعد الموت ومن يتول اي يعرض عن الايمان فان الله هو الغني اي ان الله هو الغني الحميد يعني الذي يعطي الجزاء عن اليسير والحميد في
افعاله واحواله وقيل كرر قصة الاقتداء في هذه السورة مرتين لاختلاف المعنى فيكون معنى الآية الاولى قد كانت لكم اسوة حسنة
في ابراهيم يعني في عداوة المؤمنين الكافرين ومعنى الآية الثانية لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة يعني في الخوف والخشية فعلى هذا
لا يكون تكرارا ولما نزلت هذه الآيات عادى المؤمنون اقاربهم من الكفار في الله واظهروا لهم العداوة والبراءة مع نزاع الطبيعة وتحنن البشرية
فبشرهم الله تعالى بالتخلص عن مجانبة محارم ذوي القربى فقال عسى الله ان يجعل بينكم ايها المؤمنون وبين الذين عاديتم منهم
اي كفار مكة مودة اي صلة ومحبة وموافقة ومناكحة بالاسلام ونزلت الآية في النبي عليه السلام ونكاح ام حبيبة والفقه طويلة
ووعد الله المحبة بينهم بان اسلم كثير منهم يوم الفتح وخالطهم المسلمون وصاروا لهم اولياء واخوانا ونكح النبي عليه السلام
ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وانكسر ابو سفيان عن كثير مما كان عليه حين سمع ذلك ~~بنت ابي سفيان~~ الاسلام ثم رخص في
صلة الذين لم يقاتلوهم من الكفار فقال لا ينهاكم الله الآية يعني لا ينهاكم الله عن صلة هؤلاء المذكورين ان تبروهم اي ان تصلوهم
نزلت في بني خزاعة وبني مدلج وبني الحارث بن عبد مناة جاؤوا الى النبي عليه السلام بالمدينة وحلفوا له انهم لا يقاتلونه ولا
يقاتلون من كان في دينه ولا يعاونون عليه عدوا اي لا ينهاكم الله عن بر هؤلاء وتقسطوا اليهم اي تعدلوا فيهم
بالاحسان ثم ذكر انه انما ينهاهم الله ان يتولوا مشركي مكة الذين قاتلوهم فقال انما ينهاكم الله الآية يعني انما ينهاكم الله
عن صلة الذين قاتلوكم في الدين يعني اهل مكة واخرجوكم من دياركم اي من مكة وظاهروا اي وعاونوا على اخراجكم
يعني من مكة وهؤلاء الذين نهى الله عن برهم وصلتهم قوله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية نزلت
بعد صلح الحديبية وكان الصلح قد وقع على ان يرد الى اهل مكة من جاء منهم مؤمنا الى النبي عليه السلام ولن يرد اهل مكة الى
النبي من هرب من عنده اليهم وتعاهدوا على ذلك سنة ست من الهجرة فلما تم الصلح وختم الكتاب جاءت امرأة منهم الى النبي
عليه السلام وجاء اهلها فطلبوها فقال النبي عليه السلام انما عاهدناهم على رد الرجال دون النساء فانزل الله الآية في النساء اذا
جئن مهاجرات ان يمتحن بقوله فامتحنوهن وهو ان يستحلف المرأة انها ما خرجت بغضا لزوجها ولا عشقا لرجل
من المسلمين وما خرجت الا رغبة في الاسلام فاذا حلفت لم ترد الى الكفار وهو قوله فان علمتموهن مؤمنات
اي بغلبة الظن فلا ترجعوهن الى الكفار اي لا تردوهن الى الكفار لان المسلمة لا تحل للكافر وآتوهم اي اعطوا
ازواجهن الكفار ما انفقوا اي على النساء من المهر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن والكن
لهن ازواج يعني لا اثم عليكم ان تنكحوهن وتزوجوهن اذا اعطيتموهن مهورهن وان كان لهن ازواج كفار
لان الاسلام ابطل حكم الزوجية ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي لا تمسكوا بنكاحهن مع الكفار ولا في عقدهم فان
العصمة لا تبقى بين المشركة والمؤمن ولا بين المؤمنة والمشرك والمعنى ان لحقت بالمشركين وارتدت من نسائكم فلا تمسكوا
بنكاحها وكذلك عكسها وقرئ تمسكوا بضم التاء وفتحها وبضم التاء والتخفيف وهو ويجوز التخفيف ايضا والتشديد وهو من مسك
وتمسك والعصم جمع عصمة وهو ما يعتصم به من عقد وسبب والكوافر جمع كافرة فانه نهى عن تضمين الغيبة
على نكاح الكافرات وقيل الكوافر جمع كافر وهو شاذ لان العصمة للرجال لا للنساء قوله واسألوا ما انفقتم اي
اطلبوا ايها المؤمنون من الكفار ما انفقتم على نسائكم اللاتي ذهبن الى المشركين من الصداق وليسألوا
ما انفقوا يعني وليسأل المشركون من المؤمنين ما انفقوا على نسائهم من المهر معناه اذا هربت امرأة مسلمة

الى الكفار وصارت عندهم وجاء زوجها المسلم يطلب من الكفار ما اعطاها من المهر فليعطوه المهر وكذلك لو ان امراة كافرة اتت الى المسلمين واسلمت وجاء زوجها الكافر يطلب مهرها فليعط ذلك فلما نزلت هذه الاية اقر المسلمون كما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ذلك فانزل الله وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار اي لحقت واحد من نسائكم مرتدة بالكفار وهاجر زوجها ولم يقدر على اخذ ما انفق من الكفار قوله وقال شيء لينا واعم العام ولا يظهر احد خاصا فعاقبتم اي من العقبة وهي النوبة يعني ان اعقبكم الله غنيمة فعاقبتم اي غنمتم منهم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا اي من هو يبقى من الغنيمة قبل قسمة الغنائم وكذلك ان مضت الى من بينه وبينكم عهد فكذلك في اعطاء المهر فاعطوه مهر امراته من الغنيمة قبل القسمة وقرئ فعقبتم واعقبتم وعقبتم بالتخفيف وعقبتم بكسر القاف اي غنمتم وقيل عاقبتم واعقبتم وعقبتم وتعقبتم وتعاقبتم اذا غنمتم قوله يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك يعني كما بايعت هند بنت عتبة امراة ابي سفيان وغيرها وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ من بيعة الرجال جلس النبي عليه السلام على الصفا وعمر اسفل منه وهو يبايع النساء بامر رسول الله وهند بنت عتبة متنقبة خوفا من النبي عليه السلام فقال لهن لا يشركن بالله شيئا فقالت هند انك لتاخذ علينا شيئا ما رايناك اخذته على الرجال فقال النبي عليه السلام ولا يسرقن فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هناة فلا ادري انحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت مني فيما مضى فهو حلال لك فضحك رسول الله وقال انك هند بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف يا رسول الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن يعني الوأد فقالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وانما قالت ذلك لان اصحابه قتلوا ولدها حنظلة ثم قال ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن لان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها فقالت هند والله ان البهتان لقبيح فقال ولا يعصينك في معروف اي فيما يوافق طاعة الله من ترك النوح وشق الجيوب وخمش الوجوه او في طاعة الله اذا امرتهن فقالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء فبايعهن اي امره الله ان يبايعهن على الشرائط التي ذكرها في هذه الاية ثم نهى المؤمنين عن موالاة اليهود فقال لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود قد يئسوا من الاخرة يعني اليهود يئسوا من الجنة ولن يكون في الجنة ثواب وزعموا انه لا اكل ولا شرب ولا نكاح في الجنة كما يئس الكفار اي المشركون الذين لا يوقنون بالبعث والذين قد ماتوا وعاينوا النار او يئس الاحياء من امواتهم الذين هم في القبور من اصحاب القبور اي يئسوا من ان يبعثوا وانهم لا يرجعون وقيل كما يئس الكفار الذين قبضوا من خير الاخرة ونعيمها وانهم لا يرجعون

سورة الصف

هي مكية وقال الجمهور هي مدنية وهي اربع عشرة اية وماتان واحدى وعشرون كلمة وهي تسعمائة وستة وعشرون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة عيسى كان عيسى مصليا عليه ومستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة هو رفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون هي لام الاضافة دخلت على ما الاستفهامية كما دخل عليها من حروف الجر نحو بم وفيم وعم وحذفت الالف منها لان ما وحرف الجر كشيء واحد وسبب نزولها انه كان المؤمنون يقولون لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيها اموالنا وانفسنا فنزل هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وبين اية الجهاد فكرهوا القتال فنزلت هذه الاية وقال ان الله

يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي مصطفين فابتلوا يوم احد وولوا منهزمين فانزل الله هذه الاية وقيل نزلت في قوم كانوا يقولون قتلنا ولم يقتلوا وطعنا ولم يطعنوا اي نزلت ومن تبعكم من عذاب اليم وسكت ما شاء الله ثم نزل هذا لما فروا يوم احد كبر اي عظم مقتا اي بغضا وهو نصب على التمييز ان تقولوا ما لا تفعلون ثم اعلم ما الذي يحبه فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون انفسهم في القتال صفا اي يصفون انفسهم في القتال صفا ويلتزقون بعضهم الى بعض كانهم بنيان اي في تراصهم بنيان مرصوص اي محكم لا فرجة فيه ولا خلل وهو مشدود مصفوف ملتزق بعضه ببعض كالمبني بالرصاص واذ قال موسى اي اذكر لقومك يا محمد مثله القصة يا قوم لم تؤذونني وذلك حين رموه بالادرة وذلك ان موسى عليه السلام خرج ذات يوم من عسكره ليغتسل في نهر ما وكان يطوف العسكر فجعل ثيابه على صخرة ونزل في الماء ليغتسل فلما اغتسل جاء ليلبس ثوبه فهرب الحجر بثوبه وجعل موسى يتبعه لياخذ ثوبه حتى طاف به العسكر كله وراه الناس كلهم وما عابوه وعلموا انه ليس بآدر ثم وقف الحجر فاخذ موسى ثوبه ولبسه ثم ضرب موسى الحجر بعصاه اثنتي عشرة ضربة فصار يظهر في الحجر مثل ثدي المراة بكل ضربة ثم نبع كل ثدي من ذلك بالدم وهذا من معجزات موسى فحمل موسى ذلك الحجر معه فلما استسقاه الله ضربه بالعصا فاجرى الله من ذلك الحجر اثنتي عشرة عينا وقد سبق في الاعراف وقد تعلمون اني رسول الله اليكم اي فلا تؤذونني بالعيوب فان الله لا يبعث نبيا معيبا فلما زاغوا اي عدلوا عن الحق وانصرفوا عنه ومالوا عنه ازاغ الله قلوبهم اي اضلهم وصرف قلوبهم عن الحق واذ قال عيسى ابن مريم اي اذكر يا بني اسرائيل باولاد يعقوب وانما ذكر الله قصة عيسى عقيب قصة موسى لان قوم عيسى كانوا كقوم موسى ومعناه اذكر يا محمد قصة عيسى ابن مريم حين قال يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم فلا تؤذونني مصدقا لما بين يدي من التوراة يعني اومن بالكتاب الذي انزل على موسى عليه السلام وهي التوراة او اعمل بما فيها ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد اي اعلمكم انه ياتي بعد نبي اسمه احمد يعني محمدا عليه السلام ولهذا قال النبي عليه السلام انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة اخي عيسى فاما دعوة ابراهيم فقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم واما بشارة عيسى فقوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ومصدقا ومبشرا حالان اي ارسلت حال تصديقي وتبشيري من بعدي بسكون الياء وفتحها وانما كان في الانجيل البشارة به وفي الانجيل مصدق لما في التوراة ففي التوراة البشارة وفي الانجيل انا اذهبت وسياتيكم الفارقليط من جبال فاران لروح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه انما يقول لكم كما يقال له قوله فلما جاءهم بالبينات اي بالعلامات الواضحة من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ونحوها قالوا يعني اصحاب عيسى هذا سحر اي الذي يقول عيسى سحر وكذب وقيل ساحر يعني عيسى عليه السلام ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب يعني ما احد اظلم لنفسه ممن اختلق على الله وكذب وهو يدعى يضم الياء وفتح العين وقرئ بفتح الياء والدال وتشديدها وكسر العين الى الاسلام اي يدعى الى دين فيه سلم به من الكفر والشرك في الدنيا والعقوبة في الاخرة قوله نور الله بافواههم يعني كتاب الله بتكذيبهم وما يعد منهم في براءة الى قوله متم نوره اي مظهر كتابه ودينه على الاديان كلها ولو كره الكافرون قرئ متم بالاعمال والتنوين وبالاضافة قوله تنجيكم قرئ مخففا ومثقلا وتؤمنون استئناف كلام كانهم قالوا كيف نعمل قال لهم تجارتكم انكم تؤمنون بالله وتجاهدون في سبيل الله وهو خبر بمعنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم وقرا ابن مسعود امنوا بالله وجاهدوا بلفظ الامر الخبر تاكيدا كانه مخبر عن ايمان وجهاد موجودين وقيل المراد هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم ومن قرا تؤمنوا وتجاهدوا فهو على اضمار لام الامر ذلكم خير

خير لكم اى ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم ولكن تحبونها اى ونعم اخرى عاجلة تحبونها او تجارة اخرى عاجلة من الجهاد
والفتوح والنصر من الله وفتح عاجل تحبونه نصر من الله وفتح قريب وهو فتح مكة او فتوح فارس والروم
وبشر المؤمنين اى بالجنة قوله كونوا انصار الله وقرى انصارا لله بالاضافة اى كونوا اعوانا لدين الله او لمحمد على
كفارهم وقرا ابن مسعود كونوا انتم انصار الله وجه التشبيه اى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين
قال من انصارى الى الله اى متوجها الى نصرة الله قال الحواريون نحن انصار الله اى معك وهذه القصة مذكورة فى آل عمران
فامنت طائفة وكفرت طائفة يعنى بعد رفع عيسى عليه السلام الى السماء تفرق قومه اربع فرق فرقة آمنت به وصدقته
انه نبى وفرقة قالوا عيسى هو الله وهم اليعقوبية وفرقة قالوا عيسى ابن الله وهم النسطورية وفرقة قالوا عيسى ثالث
ثلاثة وهم الملكانية فامنت طائفة وهم الذين آمنوا بعيسى فقالوا هو نبى وكفرت طائفة يعنى الطوائف الثلاثة
وهم الذين ذكرناهم قبلها كفار فايدنا الذين آمنوا على عدوهم اى قويناهم على اعدائهم الكافرين يعنى قوم عيسى المؤمنين
فاصبحوا ظاهرين اى ظاهرين بالحجة او غالبين على عدائهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية سورة الجمعة
مدنية وهى احدى عشر آية ومائة وثمانون كلمة وسبعمائة وثمانية واربعون حرفا روى ابى بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الجمعة كتب الله له عشر حسنات بعدد من ذهب الى الجمعة من مصر من الامصار
المسلمين ومن لم يذهب بسم الله الرحمن الرحيم قوله يسبح لله اى يصلى لله ويقال
يذكر الله ما فى السموات وما فى الارض اى جميع ما فيهما الملك القدوس العزيز الحكيم بالرفع وهو على الاستئناف وبالجر على
النعت وقد سبق تفسيرها قوله هو الذى بعث فى الاميين يعنى بعث فى العرب وسمى امية لانها كانت امة لا تكتب ولا تحسن
الكتابة ولا تقرا فى الغالب او لانها لم يكن لها كتاب قبل ذلك او لان رسولهم امى لا يحسن الكتابة فنسبوا اليه وهو منسوب الى ام
وقد سبق تفسيره فى البقرة وكذا فى الاعراف رسولا منهم اى امينا مثلهم او من نسبهم يتلوا عليهم آياته اى يقرا عليهم القرآن
بالامر والنهى والحلال والحرام والحدود والاحكام ويزكيهم اى يطهرهم بالتوحيد من الشرك ويعلمهم الكتاب والحكمة اى القرآن
والسنة وان كانوا من قبل يعنى وقد كانوا قبل مجئ محمد اليهم لفى ضلال مبين اى فى خطاء وكفر بين قوله وآخرين منهم
اى ويبعث محمد الى آخرين منهم اى من اللاحقين من هذه الامة لما يلحقوا بهم اى لم يلحقوا بالاولين وهم التابعون ومن
من بعدهم الى يوم القيامة والنبى صلى الله عليه وسلم مبعوث الى من شاهده والى من كان بعدهم من العرب والعجم الى قيام الساعة ولما
يلحقوا بهم اى فى الفضل والسابقة وقال مجاهد والضحاك كلاهما العرب والآخرون العجم وقيل الاميين العرب والآخرين هم الابناء
من ملوك فارس ذلك يعنى الذى ذكرت من بعث محمد فضل الله يؤتيه من يشاء اى نبوته من كان اهلا لذلك والله ذو الفضل
العظيم اى ذو المن العظيم بالاسلام والنبوة ثم ذكر امر اليهود فقال مثل الذين حملوا التوراة اى كلفوا العمل بها ثم لم
يحملوها اى حفظوها فلم يعملوا بها من اظهار صفة محمد ونعته كمثل الحمار يحمل اسفارا اى يحمل كتبا كبارا عظاما من العلم لا
يعرف ما فيها ولا ينتفع بما فيها والحمار ما يشقى بئس مثل القوم الذين اى بئس القوم وهم اليهود وهو قد حملوا الاسفار
الذين كذبوا بآيات الله يعنى بمحمد والقرآن قوله قل يا ايها الذين هادوا اى مالوا عن الاسلام ان زعمتم انكم اولياء لله اى
ابناء الله واحباؤه وباقى الآية مفسر فى سورة البقرة الى قوله فانه ملاقيكم اى لا بد لكم منه بلقائكم ويلحقونه وقرى انه
ملاقيكم وقرى تفرون منه وهو ملاقيكم اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة يعنى بالنداء اذا جلس الامام على المنبر وقوله

وقوله للصلوة اى وقت الصلوة يدل عليه قوله من يوم الجمعة والصلوة لا تكون من اليوم وفى الجمعة ثلث لغات قرئ بها ضم الجيم
والميم وضم الجيم مع اسكان الميم وضم الجيم مع فتح الميم كالهمزة واللمزة فاسعوا الى ذكر الله اى امشوا وقرئ فامضوا
وذكر الله الصلوة والخطبة وذروا البيع اى اتركوه بعد النداء ذلكم يعنى استماع الخطبة وصلاة الجمعة خير لكم ان كنتم تعلمون
اى ذلك قوله فاذا قضيت الصلوة اى فرغ منها فانتشروا فى الارض اى امر اباحة وابتغوا من فضل الله اى هو الرزق فى التجارة
وعيادة المريض وحضور الجنائز وزيارة اخ او طلب العلم او صلوة التطوع قوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اى تفرقوا
وخرجوا اليها ولم تقل اليهما وخص التجارة لانها كانت اهم وافضل عندهم وقيل ارادوا اليهما والثانى محذوف لدلالة عليه وقرئ اليهما
وقد سبق الكلام عليه فى سورة براءة فى قوله والذين يكنزون الذهب والفضة وسبب نزولها ان دحية بن خليفة الكلبى قدم يوم
الجمعة بعير من الشام وكان تاجرا من تجار المدينة وكان النبى عليه السلام فى خطبته يوم الجمعة فلما قدم العير بالميرة ضرب لقدومها
الطبول والمزامير وكان ذلك فى زمن غلاء بالمدينة فتفرق الناس عن النبى عليه السلام الى التجارة وضرب الطبول والمزامير ولم يبق
معه الا اثنا عشر رجلا او احد عشر او ثمانية عشر او اربعون رجلا قوله وتركوك قائما اى فى الخطبة وقيل فى الصلوة قل ما عند الله
اى قل لهم يا محمد ما عند الله من الثواب والكرامة خير من اللهو اى من الطبول وصوت المزامير ومن التجارة اى من البيع والله خير
الرازقين اى افضل المعطين فاياه فاسالوا ومنه فاطلبوا ولا تنفضوا عن رسول الله لطلب الرزق فان الله العبد
فى حال المعصية وحال الطاعة وحال الغضب وحال الرضى سورة المنافقين مدنية وهى احدى عشر آية
ومائة وثمانون كلمة وهى سبعمائة وستة وسبعون حرفا روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق بسم الله الرحمن الرحيم قوله
اذا جاءك المنافقون نزلت فى عبد الله بن ابى وزيد بن ارقم وبنى المصطلق جاؤا الى النبى عليه السلام فقالوا
له آمنا بك ونحن صادقون فى ايماننا فانزل الله قالوا نشهد انك لرسول الله اى يحلف بالله انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اى يعلم انهم كاذبون فى ايمانهم لانهم اضمروا غير ما اظهروا اتخذوا ايمانهم جنة اى اتخذوا
حلفهم سترة عن النفاق وقد يستترون بها فى المحاربة فصدوا عن سبيل الله اى صرفوا الناس عن دين الله وطاعته ذلك بانهم
آمنوا ثم كفروا اى آمنوا بظاهر اللسان حين راوا المؤمنين وكفروا بالقلوب حين خلوا بالمشركين فطبع على قلوبهم
اى ختم عليها بالكفر والنفاق وقرى طبع الله على قلوبهم قوله فهم لا يفقهون يعنى الايمان والقرآن والحق والهدى
واذا رايتهم يعنى المنافقين تعجبك اجسامهم اى يعجبك طولهم واستواء خلقتهم وان يقولوا يعنى وان قالوا انك رسول
الله تسمع لقولهم اى تعتقد قولهم صحيحا كانهم خشب مسندة قرئ بضم الخاء وسكون الشين وقرئ بضمهما وتشبيه
اى ترى المنافقين كانهم خشب مسندة اى مائلة الى الجدران والمراد انها ليست باشجار تثمر وتنمو وهم كالخشب لا رطوبة
فيها ولا صوت ولا روح ثم عابهم بالجبن فقال يحسبون كل صيحة عليهم يعنى ان نادى مناد فى العسكر او فى المدينة
او ارتفع صوت ظنوا انهم يرادون بذلك لما فى قلوبهم من الرعب والخوف من المؤمنين هم العدو اى هم اعداؤك
والذين كانوا معك فاحذرهم اى لا تامنهم يا محمد قاتلهم الله اى لعنهم الله انى يؤفكون اى كيف يكذبون اى يصرفون
عن الحق وهو مفسر فى براءة واذا قيل لهم تعالوا اى قال لهم عشائرهم واقرباؤهم واصدقاؤهم وحلفاؤهم تعالوا الى
رسول الله وتوبوا الى الله من النفاق والشرك يستغفر لكم رسول الله اى يدعو لكم لووا رؤوسهم اى اما لوها وعطفوها اعراضا

وكراهة واستهزاء قرئ لووا بالتشديد للواو الاولى وقرئ لووا بالتخفيف من اللي ورأيتهم يصدون اي يعرضون عن الاستغفار
وهم مستكبرون اي يتكبرون عن ذلك ثم ذكر ان استغفاره لهم لا ينفعهم فقال سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم
اي لا ينفعهم ذلك مع الكفر والنفاق لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي اي لا يرشد القوم الفاسقين اي المنافقين هم الذين يقولون يعني
المنافقين لا تنفقوا على من عند رسول الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يخرج الى غزوة وكان عادته ان يسلم
كل فقير وضعيف الى رجلين من كل غني ليخدمهم وينتفع بنفقتهم ويخرجون الى الغزو فقال المنافقون بعضهم لبعض في المؤمنين
لا تنفقوا على هؤلاء الضعفاء والفقراء حتى ينفضوا اي حتى يتفرقوا ويرجعوا الى عشائرهم واوطانهم ومنازلهم وهو قوله
حتى ينفضوا وهو قول عبد الله بن ابي لقومه لا تنفقوا على اصحاب محمد حتى يتفرقوا عنه ولله خزائن السموات والارض اي المطر
والنبات ولكن المنافقين لا يفقهون يعني ذلك يقولون لئن رجعنا الى المدينة يعني عبد الله بن ابي وكان قد خرج مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى غزوة بني المصطلق فجرى بينه وبين رجل من المؤمنين جدال واغلظ عليه المؤمن فقال عبد الله لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه واصحابه وبالاذل رسول الله واصحابه فرد الله عليهم بقوله ولله
العزة ولرسوله اي المنعة والقوة وللمؤمنين اي بنصر الله اياهم عليهم واظهارهم على اعدائهم وقيل عزة الله عزة
الربوبية وعزة الرسول عزة النبوة وعزة المؤمنين بالحجة والايمان والتوحيد قوله لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
اي لا تشغلكم عن ذكر الله اي عن الصلوات الخمس وجميع الفرائض نزل في المؤمنين وانفقوا مما
رزقناكم اي تصدقوا مما اعطيناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت اي مقدماته فيقول رب لولا اي هلا قوله
اخرتني اي امهلتني الى اجل قريب يعني الدنيا فاصدق واكن ومن قرأ واكون بالنصب عطف على اللفظ
وقرئ واكون بالرفع اي وانا اكون ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اي اجل الموت والله خبير بما تعملون
قرئ بالياء والتاء اي لا يخفى عليه شيء من اعمالهم من خير وشر

سورة التغابن

مدنية عند الجمهور
وقيل مكية الا الآيتين نزلتا في عوف بن مالك الاشجعي وهما قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
الآيتان وهي ثماني عشرة آية ومائتان واحدى واربعون كلمة والف وسبعون حرفا روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت الفجأة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يسبح لله اي يصلي لله ويذكر الله ما في السموات وما في الارض اي من جميع الخلائق له الملك اي الحقيقي الدائم وله
الحمد اي الواجب في كل حال وملك وهو يعطي فيتنعمه وعلى نعمته قوله هو الذي خلقكم يعني الله فمنكم كافر ومنكم مؤمن
اي خلقكم كفارا ومؤمنين او خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا وقيل خلق الله الخلق في صلب آدم صنفين كافرين
ومؤمنين وقيل معناه فمنكم من يؤمن ومنكم من يكفر خلق السموات والارض بالحق اي للفناء والزوال وصوركم
فاحسن صوركم اي خلقكم احسن الحيوان صورة ومنه بانتصاب القامة وكمال البدين والرجلين والعينين والحاجبين
ووضع كل عضو موضعه والتناول باليدين ولان صورته اسوغ الناس خلقا فهو احسن الحيوانات شكلا ولكن للغاية
للتجار وقرئ صوركم بالكسر واليه المصير اي المرجع الى كل قوله يعلم ما في السموات وما في الارض اي من الخلق والعجائب
ويعلم ما تسرون اي ما تخفون وما تعلنون اي ما تظهرون ان الله عليم بذات الصدور اي عالم بما في قلوب العباد
الم يأتكم الهمزة للاستفهام ولم للجحد ومعناه التحقيق ومعناه قد اتاكم ومنه الم نجعل الارض كفاتا اي قد جعلناها

كفاتا وكذلك الم نخلقكم اي قد خلقناكم والم نشرح اي قد شرحنا لك صدرك نبأ الذين كفروا من قبل اي خبر الامم الماضية
مثل عاد وثمود وقوم لوط وشبههم من قبل اي من قبل كفار مكة فذاقوا وبال امرهم اي جزاء اعمالهم وهو ما اصابهم من
العذاب في الدنيا ولهم عذاب اليم اي في الآخرة ذلك اي ذلك الذي نزل بهم من العذاب بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات اي
بالعلامات والحجج الواضحات والبراهين والمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا يعني العذاب الذي نزل بالامم انما
نزل بهم لتكذيبهم للانبياء المرسلة اليهم ويقولون اانتبع بشرا مثلنا اي آدميا يدعوننا الى الايمان وذكر الجمع لارادة الجنس
ومن جهلهم وحمقهم انهم انكروا ان يكون الرسول بشرا وجوزوا ان يكون الآلهة حجرا فكفروا يعني بالله وتولوا اي اعرضوا
عن الايمان واستغنى الله اي عن ايمانهم ولذا لم يلجئهم الى الايمان والله غني اي عن خلقه حميد اي في افعاله واقواله
زعم الذين كفروا الكاذبة والزعم ادعاء العلم وقيل ظنوا اي ظن الذين كفروا ان لن يبعثوا يوم القيامة قل بلى وربي لتبعثن
اي قل لهم يا محمد بلى تبعثون يوم القيامة واقسم وقال وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم اي لتخبرن يوم القيامة باعمالكم
من الخير والشر في الدنيا وذلك على الله يسير اي هين سهل فآمنوا بالله ورسوله اي صدقوا يا اهل مكة بالله وبمحمد عليه السلام والنور
الذي انزلنا وهو القرآن قوله يوم يجمعكم منوط في خبير او باضمار فعل اي اذكر يوم يجمعكم اي الله وقرئ بالنون نجمعكم
اي ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون وهو يوم القيامة واللام بمعنى في ذلك يوم التغابن اي يوم القيامة يوم التحاسر و
التنادم والتهالك يعني يغبن فيه اهل الجنة اهل النار باخذون منازلهم التي كانت لهم في الجنة لو آمنوا ويغبن من ارتفعت
منزلته في الجنة من دون منزلته قال ابن عباس ما من كافر الا وقد خلق الله باسمه درجة واهلا وخدما ومنزلا
في الجنة فاذا كان يوم القيامة يغبن المؤمن الكافر بان يرث درجته واهله ومنزله وخدمه في الجنة ويأخذ الكافر
من المؤمن منزله في النار فذلك يوم التغابن ولا غبن اكبر ولا اعظم من هذا وقيل التغابن فريق الى الجنة وفريق
الى النار وقيل يغبن المظلوم الظالم فيأخذ من حسنات الظالم ويحمل عليه من سيئاته يوم القيامة ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا اي يخلص الطاعة فيما بينه وبين الله تعالى يكفر عنه سيئاته اي خطيئاته جنات اي بساتين خالدين فيها
ابدا اي في الجنة مقيمين فيها ابدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها وهم فيها منعمون قوله ما اصاب من مصيبة تقع في ابدانكم
واهليكم واموالكم الا باذن الله يعني الا بارادة الله وقضائه ذلك لانه توهم قوم من الكفار ان ما عليه المسلمون لو كان
حقا لصانهم الله عن المصائب في الدنيا فبين الله ان ما اصابهم من مصيبة في نفس او مال او فعل فباذن الله اي بعلمه وقضائه
ومن يؤمن بالله يهد قلبه اي يشرحه وهو الاسترجاع عند المصيبة وبان يلهمه الصبر ويقول انا لله وانا اليه راجعون
او يهديه يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه او ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وقرئ نهد بالنون
وقرئ يهدا بضم الياء وفتح الدال اي قلبه بالرفع وقرئ يهدأ بفتح الياء والدال والهمز اي يسكن قلبه قوله
واطيعوا الله يعني فيما امركم به من الفرائض واطيعوا الرسول يعني فيما امركم به من السنن فان توليتم
اي فان اعرضتم عن الايمان فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فانما عليه تبليغ الرسالة بلغة تعلمونها ثم عظم
الله نفسه فقال الله لا اله الا هو اي لا شريك له قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم نزلت الآية في قوم
اسلموا فارادوا الهجرة فثبطهم اهلهم وتعلق بهم ازواجهم واولادهم وقالوا لهم ننشدكم الله ان لا تذهبوا الى المدينة
وتتركوا اولادكم واموالكم فيضيعون بعدكم فمنهم من رق قلبه لهم وقعد معهم وقيل نزلت في عوف بن مالك اراد الغزو

يغزو فبكى اهله ووالوا عليه وقالوا الى من تدعنا وقيل نزلت في عوف بن مالك قدم لنفسه مالا فقالت امرأته
واهله نحن احق به من غيرنا فنزلت الآية اومن الازواج من يعادين بعولتهن ومن الابناء من يجفون اباءهم
العصص بالعقوق والفسوق وقيل يتمنون موتكم لاجل الميراث فاحذروهم اى ان تقبلوا منهم ولن تعفوا وذكر
انهم غضبوا على اهاليهم بمنعهم عن الهجرة والغزو وكون الناس تعلموا القران وتفهموا في الدين وامتنعوا عن
برهم فقال لهم الله وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا قوله انما اموالكم واولادكم فتنة اى بلاء وشغل
عن الاخرة او حيلة منعوكم عن الجهاد والغزو والهجرة اومن كسب الحرام لاجل الاولاد ومنع مال حق الخلق
فهو مفتون بالمال والولد والله عنده اجر عظيم اى لمن صبر عن الحرام وانفق المال في حقه وجاهد في سبيله قوله فاتقوا الله
ما استطعتم يعني ما امكنكم وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته يا ايها الذين امنوا وانفقوا خيرا
اى خذوا جزاء من اموالكم او افعلوا او اتوا خيرا ومن يوق شح نفسه اى يمنع بخلها ان تقرضوا
الله قرضا حسنا اى تتصدقوا صدقة حسنة بطيب نفس يضاعفه وقرئ يضعفه حسنة ا مضعوفا اى يوصل
الى عشر الى سبعين الى سبعمائة الى اكثر من ذلك والله شكور اى فاعل بكم ما يفعل الشاكر من عظم الثواب
حليم يعني لا يعجل بالعقوبة قوله عالم الغيب اى عالم بواطنكم وبكل ما غاب والشهادة اى بظواهركم
العزيز اى بالنقمة لمن يحق بصدقته الحكيم اى في امره وقضائه واعطائه وحرمانه لمن يشاء سورة
الطلاق وتسمى سورة النساء القصرى وهي مدنية وهي اثنتا عشرة آية في الكوفي والشامي والمكي واحدى عشرة
في البصري روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الطلاق مات على
سنة رسول الله عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم قوله يا ايها النبي
اذا طلقتم النساء خص النبي بالنداء وعمم في الخطاب والمعنى اذا اردتم تطليقهن فطلقوهن لعدتهن
اى لاستقبال عدتهن يعني طلقوهن في طهر لم تجامعوهن فيه وهو سنة الطلاق قيل نزلت الآية في
شان حفصة بنت عمر رضي الله عنها طلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقة واحدة فنزل عليه جبريل وقال له
الله يامرك ان تراجعها فانها صوامة قوامة وانها من احدى نسائك في الجنة وقيل نزلت في عبد الله بن
عمر حين طلق امرأته حائضا فامر النبي عليه السلام ان يراجعها ويمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم
ان شاء طلقها قبل ان يجامعها وان شاء امسكها وقيل معنى الآية اذا اردتم طلاق النساء كقوله اذا قمتم
الى الصلوة اى اذا اردتم القيام واحصوا العدة اى احفظوها واضبطوها واكملوها ثلثة اقراء
واتقوا الله ربكم اى اخشوا الله في امر النساء قوله ولا تخرجوهن من بيوتهن اى من بيوت ازواجهن حتى تنقضي
العدة واضيفت البيوت اليهن لاختصاصها بهن ولا يخرجن يعني من البيوت في زمان العدة الا ان ياتين
بفاحشة مبينة كمثل من الزنا فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الفاحشة النشوز او سلاطة اللسان والعصيان
فانه يسقط حقها من السكنى قوله وتلك حدود الله يعني ما ذكر من طلاق السنة لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
اى مراجعة اذا كان الطلاق واحدة او ثنتين فاذا بلغن اجلهن اى قاربن انقضاء العدة فامسكوهن اى امسكوهن
بالرجعة ان شئتم بمعروف اى بالرغبة فيهن من غير قصد الضرار او فارقوهن بمعروف يعني اتركوهن حتى تنقضي عدتهن

فبين

عدتهن فتبين بذلك ولا تضاروهن يعني براجعهن من غير رغبة او للطلاق وتطويل العدة عليهن واشهدوا ذوي عدل منكم
قيل اشهدوا على الرجعة او على الفرقة او على النكاح ثم رجع الى اقامة الشهادة فقال واقيموا الشهادة لله يعني لوجه الله عند الحاكم في جميع
الاشياء لرضى الله ذلكم يعني الذي ذكرت من سنة الطلاق والعدة والمراجعة واقامة الشهادة يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
اى يتعظ به من كان يصدق بالله والبعث ومن يتق الله اى يطعه فيما امره ونهاه يجعل له مخرجا اى من الشدة الى الرخاء ومن الحرام الى
الحلال ومن النار الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب اى لا يعلم احد من يتق الله لا يطلق امرأته طلاق بدعة ومضارة فحالة
الحيض يجعل له مخرجا من سوء معاشرتها بانقطاع الالتفات او مخرجا من اعباء مهرها ونفقة عدتها ويرزقه من حيث لا يحتسب ان
الله بالغ امره فيكم وعليكم وقرئ بالغ امره على الاضافة وقرئ بالغ بالتنوين امره بالرفع وقد جعل الله لكل شيء قدرا اى ميقاتا واجلا
ينتهي اليه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم روي انه لما قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائي لم يحضن ان ارتبتم
اى ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم عدتهن او ان ارتبتم اى تيقنتم ومن الاضداد او شككتم في دم البالغات مبلغ الياس وقد يقع
سنون او تخرج سنون سنه انه دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن يعني الصغار فعدتهن ايضا ثلثة اشهر
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن اى ذوات الحمل من النساء اجل عدتهن وضع حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا اى
يسهل عليه امر الدنيا ولا يبعث عليه ذلك يعني الذي ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم اى حكم الله ومن يتق الله يكفر التقوى يعطه
اسم فعل ولانه منبع كل خير وبركة ومدفع كل شر وهلاك ويعظم له اجرا اى ثوابا عظيما في الجنة اسكنوهن من حيث سكنتم اى اسكنوا
المطلقات من حيث سكنتم وبيوتكم من وجدكم وقرئ بالحركات الثلث في الواو اى بقدر سعتكم وطاقتكم في النفقة من الغنا والفقر حتى تنقضي
ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن اى لا تؤذوهن بالتضييق عليهن في المسكن والنفقة وان كن اولات حمل يعني ان كن المطلقات
حوامل فانفقوا عليهن يعني في مدة الحمل الى الوضع من غير تقتير ولا اسراف حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم يعني ان ارضعن الامهات
اولادكم الاطفال فاتوهن اجورهن يعني اجرة الرضاع واتمروا بينكم بمعروف اى تشاوروا في امر الولد بالجميل والمطلوب
للاباء والامهات وان تعاسرتم اى في الاجرة والرضاع للام فسترضع له اخرى اى يرضع الاب لولده امرأة اخرى غير الام لينفق ذو سعة
من سعته اى لينفق الزوج على زوجته وولده على قدر سعته وقرئ بنصب القاف ومن قدر عليه رزقه اى ضيق عليه وقرئ بضم القاف
وتشديد الدال وقرئ بنصب القاف وتشديد الدال رزقه بالنصب فلينفق مما اتاه الله اى على قدر ما اعطاه الله لا يكلف الله نفسا الا
ما اتاها اى لا يكلفه في النفقة الا بحسب المكنة والطاقة سيجعل الله بعد عسر يسرا اى بعد ضيق وشدة غنا وسعة وكاين
من قرية اى وكم من اهل قرية عتت عن امر ربها اى كفرت وتركت امر ربها ورسله اى امر رسله فحاسبناها حسابا شديدا اى في الاخرة
وعذبناها عذابا نكرا اى فظيعا يعني عذاب النار فذاقت وبال امرها اى عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا اى خسروا
الدنيا والاخرة ذكرا اى القران رسولا اى وبعث رسولا هو جبريل وقيل الرسول هو الذكر ويكون المعنى انزلنا اليكم ذكرا
ذا رسول وقرئ رسول اى هو رسول قوله قد احسن الله له رزقا اى اجرا وثوابا فيه معنى التعجب من عظيم ثواب المؤمنين قوله الله الذي
خلق سبع سموات يعني بعضهن فوق بعض وهو مبتدا وخبر ومثلهن بالنصب عطف على سبع سموات وبالرفع على الابتداء ومن
الارض قيل ليس في القران آية تدل على ان الارض سبع الا هذه يتنزل الامر بينهن اى حكم الله يجري بينهن او الوحي ينزل بينهن والمطر
وفي كل سماء وكل ارض خلق من خلق الله وامر جار فيه وامر من قرآن امره لتعلموا ان الله على كل شيء قدير قرئ ليعلموا بالياء
والتاء اى اعلمكم ذلك لتعلموا قدرته على كل شيء وانه عالم بكل شيء وهو قوله وان الله قد احاط بكل شيء علما هو مصدر مؤكد اى عام علمه

علم الله محيط بكل شيء سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية وهي مائتان وتسع واربعون كلمة وهي الف
وستون حرفا روى ابي بن كعب عن النبي عليه السلام انه قال من قرأ سورة التحريم اعطاه الله توبة نصوحا بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني لم تحرمه لسبب عائشة وحفصة وذلك ان النبي عليه السلام خلا بجاريته مارية القبطية وهي ام
ولده ابراهيم في يوم عائشة في بيت حفصة حين خرجت الى ابيها فلما رجعت علمت بذلك فعتبت فقال النبي لولا سوائي عليك ما فعلت
في يميني والله لا اقربها فقال لها النبي عليه السلام اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي
فاخبرت به حفصة عائشة وكانتا متصافيتين وقيل خلا بها في يوم حفصة وارضاها بذلك فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه شهرا فنزلت
مارية تسعا وعشرين ليلة وقعد في مشربة ام ابراهيم فنزل جبريل وقال راجعها وانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة والمعنى لم تحرم
مارية تبتغي مرضات ازواجك اي فتطلب بتحريمها مرضات نسائك قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي قد شرع الله لكم كفارة ايمانكم
وهو ما تنحل به المحلوف عليه من الكفارة في سورة المائدة من عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين او كسوتهم او صيام ثلاثة ايام والله
مولاكم اي حافظكم وناصركم وهو العليم اي بفعل النبي من تحريم مارية واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا اي لن
تملكني امراتي [ربه] بعد عائشة وتحريم مارية وامر الخلافة بعدي فلما نبأت به اي اخبرت حفصة به عائشة واظهره الله عليه اي اطلعه الله على
افشائها السر واخبره بما صنعتا عرف بعضه اي اخبر حفصة ببعضه قالت لعائشة واعرض عن بعض اي وسكت عن بعض
فلم يخبرها اياه على وجه التكرم وقرئ عرف بالتخفيف اي جازاها عن بعض عليه وغضب منه فلما نبأها به يعني اخبر النبي حفصة
بما فعلت قالت من انبأك هذا اي قالت حفصة للنبي من اخبرك بما فعلت قال نبأني العليم الخبير اي اخبرني الله قوله ان تتوبا الى
الله يعني عائشة وحفصة فقد صغت قلوبكما اي عدلت ومالت وزاغت عن الحق بما في ذلك من الاذاعة والمظاهرة على النبي عليه
او سروره بما كره رسول الله من اجتناب جاريته وان تظاهرا عليه اي تعاونا على اذى رسول الله ومعصيته وقرئ بتخفيف
الظاء على الحذف فان الله هو مولاه اي وليه في العون والنصر فلا يضره التظاهر منكما وجبريل وصالح المؤمنين اي ناصره
ايضا ومعينوه والمؤمن كل من آمن بالله واصلح او كل بريء من النفاق واتى كان لفظه واحدا فانه دال على الجمع وقيل المراد
ابو بكر وعمر وعلي والملائكة بعد ذلك ظهير اي الملائكة بعد مولاه اعوانه وانصاره قوله عسى ربه ان طلقكن كلامه هذا اخبار عن
عن قدرة الله ان يبدله ازواجا خيرا منكن اي نساء اطوع منكن وهذا للتحذير لانه وقرئ يبدله بالتشديد
والتخفيف مسلمات اي مخلصات لله مؤمنات اي مصدقات لله ولرسوله قانتات اي مطيعات لله ورسوله
تائبات اي راجعات الى امر الله ورسوله عابدات اي موحدات لله ومتذللات للرسول بالطاعة سائحات اي صائمات
او سائرات مع النبي حيث سار ثيبات وابكارا اي منهن ثيب ومنهن ابكار وادخلت الواو دون الثيبات والابكار
لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان بخلاف سائر الصفات وقيل يقال لها الواو واو الثمانية وقد جاءت في القرآن في خمسة
مواضع احدها في سورة براءة في قوله التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر الآية والثانية في سورة الكهف في قوله
وثامنهم كلبهم والثالث في سورة الزمر في قوله في الجنة وفتحت ابوابها لان ابواب الجنة ثمانية والرابع ها هنا في قوله ثيبات
وابكارا لانها الثامنة والخامس في سورة الحاقة في قوله سبع ليال وثمانية ايام قوله يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم اي ادفعوا
انفسكم بتقوى الله وطاعته واحفظوها عن النار باجتناب المعاصي واكتساب الطاعات واهليكم اي واحفظوا اهليكم
من النار بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الدين اي مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وعلموهم وادبوهم تقوهم

تقوهم بذلك من النار وقرئ واهلوكم عطف على ضمير قوا اي ادفعوا انفسكم واهلوكم النار التي وقودها الناس والحجارة يعني حجارة الكبريت
لان الكبريت اشد الاشياء حرا اذا اوقدت هي اشد النار حرارة من سائر الاشياء وقودها الناس اي ما يتقد وهو حطبها وقرئ بضم الواو على المصدر
عليها اي على تعذيب اهلها ملائكة اي الزبانية التسعة عشر غلاظ شداد اي في اجرامهم غلظة وشدة اي جفاء وقوة او في افعالهم
جفاء وخشونة وغضب لغضب الله وانتقام من اعدائه لا يعصون الله ما امرهم اي لا يخالفونه فيما يامرهم به ويفعلون ما يؤمرون
اي يفعلونه في وقته ومعنى الاولى انهم يقبلون اوامره ومعنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به قوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
يعني يوم القيامة لان عذركم غير مقبول انما تجزون ما كنتم تعملون اي في الدنيا من الشرك والكفر توبة نصوحا قال ابن عباس النصوح
ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك عن المعاصي بالبدن وقيل النصوح الصادق وهي التي تنصح صاحبها حتى لا يعود الى
ما تاب منه ونصوحا بالغة في النصح كانها تنصح الناس بظهور آثارها وقرئ بضم النون وقرئ توبا نصوحا قوله عسى ربكم
هي للترجي اي اوجب ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم اي يغفرها ويدخلكم قرئ بالنصب عطفا على يكفر وبالجزم على المعنى اي توبوا يكفر
ويدخل يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه يعني يوم القيامة اي يوم لا يعذب الله النبي برد الشفاعة ولا يعذب الله المؤمنين
برد الشفاعة منه لانه ما من مؤمن الا وله شفاعة يوم القيامة وهذا تعريض باخزاء الشيطان والكفار نورهم يسعى
بين ايديهم وبايمانهم اي يضيء لهم على الصراط يقولون يعني المؤمنين ربنا اي يا ربنا اتمم لنا نورنا يعني على الصراط
وهو لطلب الدوام لخوف الانطفاء فان الله تعالى يطفئ نور المنافقين قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح
هذا يتضمن تخويف عائشة وحفصة انهما ان عصتا ربهما لم يغن رسول الله عنهما شيئا كما لم تغن امرأة نوح وامرأة
لوط لم يغن عنهما نوح ولوط شيئا بمعصيتهما فلا تكونا مثلهما وتوبا الى الله ولا تعودا واسم امرأة نوح واعلة و
والعة وامرأة لوط واهلة او واهلها قوله من عبادنا صالحين ذكرهما بالصلاح ليعلم انه لا ينجي الا بالصلاح
ولا ينفع احدا صلاح غيره قوله فخانتاهما اي في الدين وكانت خيانة امرأة نوح تخبر الناس انه مجنون وخيانة امرأة
لوط تدل الناس على الاضياف بالنار وقيل ادخلا النار مع الداخلين اي قيل لهما ادخلا النار مع الكافرين
ولم تنفعهما صحبة نوح ولوط وهذا تعريض لحفصة وعائشة على رضى النبي عليه السلام وترغيب لهما في الاقتداء بآسية
ومريم فقال وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون يعني آسية بنت مزاحم قيل لما تبين لفرعون اسلامها
اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس فارسل الله عليها الملائكة تظللها باجنحتها فلم تمت قام
فرعون [تصحيح] عنظره لتلقى عليها فقالت وهي تعذب رب ابن لي عندك بيتا في الجنة يعني طلبت القرب من رحمة
الله ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة قوله ونجني من فرعون وعمله اي نجني من نفس فرعون ودينه وملكه ونجني
من القوم الظالمين يعني الكافرين وهم القبط قوله ومريم اي اذكر مريم ابنة عمران التي احصنت فرجها اي حفظته
عن الرجال فنفخنا فيه من روحنا اي في الفرج من القميص يعني اجرينا روح عيسى في فرجها وحفظنا فرجها عن الرجال
فلم يصلوا اليها والقصة مذكورة في مريم والانبياء وصدقت قرئ بالتشديد وقرئ بالتخفيف اي وصفتها الله
بالصدق بكلمات ربها وقرئ بكلمته يعني بصحف ادريس وكلمات الله عيسى او جبريل قوله وكتابه وكانت
من القانتين اي من القوم المطيعين لله من الرجال والنساء سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية
من الكوفي والبصري والمدني الاول وواحد وثلاثون في المدني الاخر والمكي وهي ثلثمائة وثلاثون كلمة وهي الف حرف وثلثمائة

حروف وثلثة عشر حرفا روي عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة من كتاب الله
ما هي الا ثلثون آية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيامة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى تبارك الذي بيده الملك يعني تعالى وتعاظم وتقدس وتبرا عن الشريك
والولد من الله البركة والبركات العظمة وبيده الملك يعني فلا يملك غيره الا بتمليكه وذكر اليد مجاز
عن الاحاطة بالملك والاستيلاء وهو على كل شيء قدير اي يعز من يشاء ويذل من يشاء قوله الذي خلق الموت
والحيوة ليبلوكم ليختبركم حتى يظهر منكم ما كان معلوما لله وليعلمكم على معاينة ايكم احسن عملا
يعني ايكم اطوع واورع عن محارمه ثم يجازيكم بعد الموت وقدم الموت لانه كان الاصل في الاشياء او لانه اوعظ وازجر
قوله الذي خلق سبع سماوات طباقا اي ذات طباق يعني بعضها فوق بعض وكل شيء جعل بعضه فوق بعض
والاعلى طبق الاسفل ونصب طباقا لانه مفعول ثان ما ترى في خلق الرحمن يعني في خلق السموات وما حرف
جحد من تفاوت اي من اختلاف واعوجاج واضطراب بل هي مستوية مستقيمة من غير زيادة ولا نقصان
وقرئ تفوت بتشديد الواو وذكر الرحمن اعلام ان خلقه لحكمة لا لحاجة والخطاب لكل مبصر فارجع البصر
اي كرر النظر هل ترى من فطور اي هل فيها من صدوع وشقوق ثم ارجع البصر كرتين اي مرة بعد اخرى ولم يرد
بالكرتين مرتين وانما اراد كرة بعد اخرى وان بلغت كرات كثيرة ينقلب اليك البصر اي ينصرف ويرجع خاسئا
اي صاغرا ذليلا وهو حسير اي كليل معيي منقطع خايب قد اعيا من قبل ان يرى في السماء خللا قوله ولقد زينا
السماء الدنيا بالنجوم لان ساير السموات غير مزينة بالنجوم وجعلناها يعني النجوم رجوما للشياطين
الانس او الجن المصابيح ما يرجم بها الكواكب وسبب ذلك ان ابليس لما اراد ان يعلم شيئا مما في السماء
الدنيا ويسمع قول الملائكة فقال لذريته وقومه من كان منكم يفدي نفسه ويصعد الى السماء ويخبرنا
بشيء من قول الملائكة فحضروا واجابوه الى ذلك ثم ركب بعضهم بعضا حتى وصلوا الى السماء الدنيا وسمعوا
قول الملائكة قضى [illegible] النجوم ورمت اليهم الشهب فاحرقت من كان فوقهم ومات من كان تحتهم وسقطوا فكان
في آخرهم فمنهم من وقع في البحر ومنهم من وقع في البر في العمران وفي الخراب والجزر فمن سقط في البحر صار نهنكا عظيما و
هو كهيئة الحية العظيمة ومن سقط في الخراب والجزر صار غولا ومن سقط في العمران صار كابوسا فهذا معنى قوله وجعلناها
رجوما للشياطين قوله وللذين كفروا عذاب جهنم بالرفع خبر مبتدا وبالنصب عطف على عذاب السعير اذا القوا فيها
اي طرحوا في النار سمعوا لها اي سمع الكفار لجهنم شهيقا اي صوتا كصوت الحمار اول النهيق وهي تفور اي تغلي من الغيظ
باهلها فترفعهم بالغليان من اسفلها الى اعلاها فيهمون ان يثبوا ولو لا شفير جهنم لعلهم يخرجون منها فيضربهم الملائكة بمقامع
الحديد فيرمونهم في اسفل النار وهذا مثل قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها تكاد تميز من الغيظ اي يكاد تنقطع
من شدة الغيظ غضبا على الكفار كلما القي فيها فوج اي جماعة من الكفار يعني من اليهود والنصارى والمجوس سألهم
خزنتها يعني يسأل خزنة النار الكفار وهو سؤال توبيخ الم يأتكم نذير اي رسول في الدنيا يحذركم وينذركم عذاب هذا اليوم
قالوا بلى قد جاءنا نذير اي رسول فكذبنا اي الرسول وقلنا ما نزل الله من شيء اي من كتاب ولا رسول ان انتم الا في ضلال
كبير اي في خطاء عظيم وهذا من قول الكفار للرسل اعترفوا بجهلهم فقالوا لو كنا نسمع او نعقل يعني عقل من يميز وينظر لكنا في

اصحاب السعير اي مع اهل النار في النار وانما خصهما بالذكر لان مدارك التكاليف على الآلة العقل والسمع فاعترفوا
بذنبهم اي اقروا بشركهم فسحقا اي بعدا من رحمة الله وقرئ بضمتين يعني اسحقهم الله سحقا اي باعدهم الله مباعدة
واسروا قولكم او اجهروا به هذه الآية نزلت في المنافقين والمشركين كانوا يأخذون من عرض النبي عليه السلام واصحابه فيخبر
جبرئيل النبي عليه السلام بما قالوا فيه وكان يقول بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع محمد واصحابه انه عليم بذات الصدور
اي عالم بما في قلوبهم من الشرك والكفر الا يعلم من خلق اي الا يعلم من في الصدور خالقها والالف حرف تنبيه وتفتتح بها الكلام
هو الذي جعل لكم الارض ذلولا يعني مذللة لينة سهلة غير ممتنعة بالحزونة والغلظ فامشوا في مناكبها اي في جوانبها
ونواحيها واكامها وفجاجها وطرقها واليه النشور اي المرجع [illegible] ءامنتم من في السماء اي من الملائكة او من في السماء
ملكوته وسلطانه وامنتم عذابه او من هو المعبود في السماء وتخصيص السماء بالذكر لتعالى ترفع الايدي في الادعية اليها او لنزول
الاقضية من العذاب والعقوبة منها ان يخسف بكم الارض يعني كما خسف بقارون فاذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك باهلها الى الارض
السفلى او هي تدور بكم ام امنتم من في السماء اي امنتم يا اهل مكة من كان عذابه في السماء وهو الله ان يرسل عليكم حاصبا
يعني ريحا ذات حجارة فستعلمون ترى بالبلاء والفناء وهو وعيد وتهديد كيف نذير اي كيف انذاري كم بالعذاب
ولقد كذب الذين من قبلهم يعني من قبل اهل مكة كذبت الامم الماضية رسلهم مثل قوم هود وقوم صالح وقوم نوح وقوم لوط وغيرهم
فكيف كان نكير اي انظروا كيف كان انكاري عليهم بالعذاب واهلاكهم في الدنيا بالاحجار والغرق والصاعقة والرياح
والخسف اولم يروا الى الطير فوقهم اي فوق رؤسهم صافات اي باسطات اجنحتها في الهواء ويقبضن اي يقبضن اجنحتها
في الهواء والله ممسكها بقدرته ولم يقل قابضات لان الاصل في الطيران البسط وان يكون القبض من اثناء وما في حال
ويقبضن عطف على معناه لما بين الفعل المضارع والفاعل من المناسبة ما يمسكهن الا الرحمن اي ما يمسكهن في حال القبض والبسط
في الهواء الا الله بقدرته وهذه الآية جواب لقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها حين انكروا ذلك فاجابهم الله بذلك وذكر
كما مسك الطير في الهواء في حال القبض والبسط فكذلك مسك السماء بغير عمد تحتها من دون الرحمن فوقها تمسكها امن هذا الذي
هو جند لكم اي منعة لكم ينصركم من دون الرحمن اي من يدفع عنكم عذابه امن هذا الذي يرزقكم اي غير الله ان امسك
رزقه اي عنكم بل لجوا في عتو اي تمادوا في عناد وعتو وتمرد ونفور اي تباعد عن الحق افمن يمشي مكبا
على وجهه اي راكبا رأسه في الضلالة لا يدري ما يستقبله مثل ابي جهل واصحابه اهدى امن يمشي سويا اي المسلم
الذي يمشي سويا اي معتدلا يبصر الطريق وهو على صراط مستقيم وهو الاسلام قوله قل اي قل لهم يا محمد هو الذي انشأكم
اي خلقكم وجعل لكم السمع لكي تسمعوا الحق والهدى والابصار اي ولكي تبصروا الحق والهدى والافئدة اي لكي تعقلوا
بالقلوب الحق والهدى قليلا ما تشكرون اي قليلا ما تشكرون وما صلة قوله هو الذي ذرأكم في الارض يعني خلقكم من تراب
والتراب من الارض قيل ان جميع الارض اربعة وعشرون الف فرسخ في مثلها منها اثنا عشر الف فرسخ للسودان
ومنها ثمانية آلاف فرسخ للروم ومنها ثلاثة آلاف فرسخ لفارس ومنها الف فرسخ للعرب واليه تحشرون اي تبعثون
يوم القيمة ويقولون يعني كفار مكة متى هذا الوعد يعني الذي تعدنا به من العذاب ان كنتم صادقين اي في مقالكم
انكم ان لم تؤمنوا بالله تنزل بكم العذاب قل انما العلم عند الله اي بنزول العذاب وقيام الساعة وانما انا نذير مبين اي
رسول مخوف لكم قوله فلما رأوه اي رأى الكفار [illegible] الوعد يوم القيامة في قوله متى هذا الوعد زلفة اي قريبا منهم

وانتصابها على الحال سيئت وجوه الذين كفروا اى ساءت رؤية الوعد بالعذاب وجوههم وقيل اى قالت الخزنة لهم هذا
يعني العذاب الذي كنتم به تدعون اى تتمنون او تسئلون او تكذبون وتدعون انه لا جنة ولا نار او ان العذاب
لا يكون ووزن تدعون تفتعلون قل ارأيتم يا محمد ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا وسبب ذلك انه كان كفار مكة
يدعون على النبي عليه السلام وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر ان يقول لهم ان اهلكني الله كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصر
فمن يجير الكافرين من العذاب الشديد قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم يعني ماء زمزم وغيرها غورا اى غائرا اذا ذهب في الارض
وقرئ بالضم والهمزة فمن يأتيكم بماء معين اى بماء جار تناله الدلاء او ظاهر على وجه الارض تراه العيون

سورة

ن والقلم وهي مكية عند الجمهور وهي اثنتان وخمسون آية وهي ثلثمائة كلمة وهي الف حرف ومائتان وستة وخمسون
حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ن والقلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم
بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم قرئ بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها
اقسم الله بالنون وهو الحوت الذي على ظهره الارضون السبع ويسمى ذلك الحوت البهموت وقيل البهموت هو الثور الذي عليه النون
والقلم قيل هو القلم الذي يكتب به في اللوح المحفوظ وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض وهو مسيرة خمسمائة عام وقيل النون
الدواة والقلم ما يكتب به وقيل النون من نور الله كالكاف في كاف والقاف في قادر وقيل النون مقطعة من حروف الرحمن
وما يسطرون يعني وما يكتب من كتاب وقيل ما سطر في اللوح المحفوظ او ما تسطر الحفظة من اعمال بني آدم يعني اقسم الله تعالى
ايضا بذلك وما مصدرية او موصولة وقيل الاسطار بالقلم اي به فيكون مسطورا لهم كأنه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم
ما انت بنعمة ربك بمجنون اى ما انت بمجنون والمنة لله وهذا جواب القسم وسبب ذلك انه كان المشركون يقولون للنبي عليه السلام
هو مجنون فرد الله عليهم وان لك لاجرا غير ممنون اى غير منقوص ولا مقطوع وانك لعلى خلق عظيم اى انت على دين الاسلام
او على حسن الخلق ولين الجانب او انت على الخلق الذي امرك الله به في القرآن فستبصر ويبصرون اى فسترى ويرون بأيكم
المفتون اى المجنون او الضلال او المعذب والباء زائدة كقوله تنبت بالدهن والمفتون بمعنى الفتون فيكون مصدرا
كالميسور والمجهود والموعود بمعنى اليسر والجهد والوعد فلا تطع المكذبين نزلت في الوليد بن المغيرة واهل
بني هاشم ودوا لو تدهن فيدهنون اى تمنوا لو تلين فيلينون او تصانع فيصانعون وكانوا ارادوه ان يعبد
آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة ولا تطع كل حلاف اى كثير الحلف كثير الكذب على الله مهين اى فاجر او ذليل او ضعيف
الرأي والقلب يعني الوليد بن المغيرة او الاسود بن عبد يغوث والاخنس بن شريق او ابا جهل هماز اى مغتاب طعان
في الناس مشاء بنميم يعني ينقل الاحاديث من بعض الناس الى بعض بالنميمة ليفسد بينهم مناع للخير اى بخيل بالمال
عن الحقوق معتد اى غشوم ظلوم اثيم اى فاجر عتل بعد ذلك اى مع ما وصفناه به من الكفر بالله وهو مع ذلك غليظ
فظ جاف شديد الخصومة كثير الاكل والشرب ظلوم غشوم زنيم اى دعي ملصق بقوم وليس منهم وقرئ عتل بالرفع
على الذم وجاءت كلمة بعد بمعنى مع في القرآن في ثلث مواضع ها هنا وفي التحريم في قوله والملائكة بعد ذلك ظهير اى مع ذلك
وفي سورة النازعات في قوله والارض بعد ذلك دحاها اى مع ذلك ان كان ذا مال اى متعلق بقوله ولا تطع اى لا تطعه
مع هذه المثالب لأن كان ذا مال او متعلق بما بعده اى بأن كان متمولا وقرئ أأن اذ كذب الله ورسوله ونسب الاباطيل اليه
اشرا منه وبطرا وقرئ آأن بالمد وقرئ أأن بهمزتين محققتين على الاستفهام قيل كانت له عشرة بنين ورزقه الله سعة
او الاخنس بن شريق

دينار سنسمه على الخرطوم اى سنسود وجهه والانف او نجعل على انفه علامة باقية ما عاش فخطم انفه بالسيف يوم بدر او سنشوهه بعلامة
اهل النار ونميزه بها من سائر الكفار يوم القيمة وخص اسمه بالخرطوم لانه بعض الوجه والوجه اشرف في الجسد والانف اكرم موضع في الوجه لتقدمه له
انا بلوناهم يعني اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع والقتل والاسر وكالاسر يوم بدر كما بلونا اصحاب الجنة وهي جنة ضروان باليمن وذلك ان رجلا
كان بناحية اليمن على فرسخين من صنعاء وله بستان وكان مؤمنا وذلك بعد عيسى بن مريم عليه السلام وكان يأخذ منه قدر قوته ويتصدق بالباقي
وكان له ثلاثة بنين فلما مات قال بنوه نحن جماعة ولو فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليقطعن ثمرها غدوة قبل خروج الناس
ومجيء الفقراء اليهم وهو قوله اذ اقسموا ليصرمنها اى ليقطعنها مصبحين اى في اول الصباح ولا يستثنون اى لا يقولون ان شاء الله فطاف
عليها طائف من ربك اى جاءت الجنة بالليل نار فاحرقتها وهم نائمون يعني بالليل فاصبحت كالصريم اى اصبحت الجنة كالليل الاسود او كالنهار
بيضاء ليبسها وزوال خضرتها يعني لم يبق فيها شيء فصارت كانها صرمت وقطعت فتنادوا مصبحين اى نادى بعضهم بعضا لما اصبحوا
ليخرجوا الى الصرام وهو قوله ان اغدوا على حرثكم يعني الثمار والزروع والاعناب ان كنتم صارمين اى قاطعين الثمار فانطلقوا
اى ذهبوا اليها وهم يتخافتون اى يسرون الكلام بينهم حتى لا تعلم المساكين بهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين اى لا يعلم بكم
مسكين ولا يدخل جنتنا وغدوا على حرد اى على قصد وجد من انفسهم او على منع وغضب منهم قادرين اى عند انفسهم على ثمر الجنة
او الحرد بمعنى الحرد وهو الحنق والغضب وقرئ به فلما رأوها اى رأوا الجنة سوداء قالوا انا لضالون عن الطريق حيث لم يروا
جنتهم كما عهدوها ثم علموا انها عقوبة من الله فقالوا بل نحن محرومون يعني حرمنا الله ثمر جنتنا بمنعنا المساكين وذلك بسوء
ظننا وقبح صنعنا وخبث نياتنا قال اوسطهم اى في السن او اعدلهم في القول او افضلهم في العقل والرأي الم اقل لكم لولا
تسبحون اى هلا تستثنون عند قولكم ليصرمنها مصبحين والمعنى هلا قلتم ان شاء الله لانه تعظيم لله وكل تعظيم لله فهو تسبيح له قالوا
سبحان ربنا انا كنا ظالمين يعني لانفسنا بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اى يلوم بعضهم بعضا ويقول انت فعلت
يا فلان ويقول الآخر انت فعلت هذا يا فلان قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين اى عاصين عسى ربنا وعسى من الله واجب ان يبدلنا
قرئ بالتشديد والتخفيف خيرا منها اى من الجنة التي احرقت انا الى ربنا راغبون اى رغبتنا الى الله في الخير والثواب كذلك
العذاب اى كما فعلنا بهم الجنة كما نفعل بمن خالف امرنا وطاغنا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ان للمتقين عن الشرك والكفر
والفواحش عند ربهم يعني في الآخرة جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين فانهم كانوا يقولون ان صح ما يقول محمد من البعث لنعطى
في الآخرة افضل مما تعطون ما لكم كيف تحكمون اى كيف تقضون لانفسكم بهذا الحكم ان لكم من الخير ما للمسلمين ام لكم
كتاب فيه تدرسون اى الكم كتاب تقرؤون فيه ما تقولون انه نزل من عند الله لكم في ذلك ان لكم فيه لما تخيرون اى لكم في الكتاب ما تختارون
وتشتهون لانفسكم من امر الآخرة وقرئ ان بالفتح ام لكم ايمان اى الكم عهود ومواثيق علينا بالغة اى محكمة وثيقة لا تنقطع عنها
الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون اى لما تقضون لانفسكم من امر الآخرة والقراءة بالغة بالرفع صفة ايمان وقرئ بالنصب على الحال
المصدر لقوله حقا قوله سلهم يا محمد ايهم بذلك زعيم اى ايهم كفيل وضامن بما يقولون ام لهم شركاء اى الهم آلهة يعني الاصنام
تكفل لهم بما يقولون ان لهم في الآخرة ما يزعمون او يشهدون بصدق دعواهم فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين اى فيما يقولون
يوم يكشف اى فليأتوا بها يوم يكشف بضم الياء وفتح الشين وقرئ بفتح الياء وكسر الشين وقرئ بالنون عن ساق اى عن الشدائد
والاهوال ومنه والتفت الساق بالساق اى شدة الدنيا وشدة الآخرة والمعنى يكشف عن امر شديد فظيع وهو اقبال الآخرة وذهاب
الدنيا او يوم القيمة او يوم يكشف عن ساق اى عن نور عظيم فيخرون له سجدا وقيل اصل هذا ان الرجل اذا وقع في امر شديد شمر

عن ساقه ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وذلك يوم القيمة يسجد جميع امة محمد عليه السلام ومن آمن من امم الانبياء الا الكافرين فلا يستطيعون السجود فان ظهورهم تصير مثل صياصي البقر كلما ارادوا ان يسجدوا احد منهم خر على قفاه خاشعة ابصارهم اي ذليلة لا يرفعونها ترهقهم ذلة اي تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود اي في الدنيا وهم سالمون اي معافون استكبارا ويأبون السجود لله قوله فذرني اي دعني يا محمد على التهديد اي كل امرهم الي يا محمد اكفكهم سنستدرجهم اي نتبع عليهم النعم وننسيهم الشكر ونستأصلهم من حيث لا يعلمون وعن الحسن كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر عليه وقد سبق شرح ذلك في الاعراف وما بعده في الطور قوله واملي لهم ان كيدي متين اي اطيل لهم وامهلهم ليزدادوا كفرا وطغيانا ان كيدي متين اي عذابي شديد ام تسألهم اجرا يعني على تبليغ الرسالة فاصبر لحكم ربك اي لقضاء ربك ولا تكن كصاحب الحوت اي لا تضجر يا محمد كما ضجر صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام في العجلة والضعف عن تبليغ الرسالة اذ نادى اي دعا ربه من بطن الحوت وهو مكظوم اي مملوء غما لولا ان تداركه اي ادركه نعمة من ربه وقرئ تداركته نعمة بالتوفيق والتوبة لنبذ بالعراء اي طرح بالفضاء وقد سبق في الصافات وهو مذموم اي مبعد من كل خير ومعنى الاية لنبذ غير مذموم لنعمة ربه كقوله فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فاجتباه ربه اي اصطفاه فجعله من الصالحين اي من المرسلين يعني رده وتاب عليه وجعله من الانبياء وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اي ليصرعونك باعينهم ويعتبونك ويرمونك بابصارهم لشدة نظرهم اليك وقرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وازهقها والمعنى انهم كانوا ينظرون اليك بالعداوة نظرا شديدا يكاد يزلقك من شدته اي يلقيك الى الارض من شدة بغضهم حين لا يستقيم ويقولون انه لمجنون يعني محمدا وما هو يعني القرآن او محمد عليه السلام الا ذكر اي شرف او يذكرهم وعد الجنة ووعيد النار للعالمين اي لجميع الخلائق من الجن والانس والنبي لا يكون مجنونا يرسل منهم لانه حجة الا ان الكفار ارادوا ان يأخذوا رسول الله بالعين فينظروه بابصارهم غيظا وحنقا وحسدا حتى يصيبوه بالعين لعله يهلك قيل انه كان عدد من الناس معروفا بالعين كانوا اذا ارادوا ان يصيبوا ناقة سمينة او بقرة سمينة او شاة سمينة نظروا اليها باعينهم فعاينوها فما تبرح حتى تخر ساقطة بالموت فقال الكفار لهؤلاء المعينين ليعاينوا رسول الله حتى يصيبوه بالعين فعصمه الله منهم فنزل قوله وان يكاد ليزلقونك بابصارهم الاية وقد كاد الذين كفروا ليهلكونك باعينهم

سورة الحاقة

كلها مكية وهي اثنتان وخمسون آية في الكوفي والمدني والمكي واحدى وخمسون في البصري والشامي وهي مائتان وست وخمسون كلمة وهي الف حرف واربعة وثمانون حرفا روي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الحاقة يعني القيامة لانها حقت فلا كاذبة لها ما الحاقة اي ما القيامة وهو استفهام معناه التعظيم والتعجب والتهويل والتفخيم لشانها ثم زاد في التهويل بامرها فقال وما ادراك ما الحاقة يعني ما اعلمك يا محمد ما هيه لانك لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال والمعنى الساعة ما الساعة وهي القيمة وقيل الحاقة القارعة لقوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة لان الله يقرع اعداءه بالعذاب يوم القيمة وسميت القيمة الحاقة لانها تحقق الامور ويحق اهل الجنة بعملهم الى الجنة ويحق اهل النار بعملهم الى النار ثم اخبر الله عن المكذبين بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة يعني كذبت قوم صالح وقوم هود بالقيامة وقيل سميت القيمة قارعة لانها تقرع القلوب باهوال ذلك اليوم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي بطغيانهم وكفرهم وذنوبهم اي بالصيحة الطاغية التي جاوزت المقدار

وقيل

وقيل بالريح الطاغية التي طغت على خزانها وقيل بالصاعقة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة البرد صيتة عاتية اي شديدة عتت على خزانها او على عاد حيث لم يتحصنوا منها بالاستتار ببناء او لياذ بجبل او اختفاء في سرب سخرها عليهم اي سلطها الله عليهم الريح ولاءها سبع ليال قيل هي ايام العجوز وسميت عجوزا لانها في عجز الشتاء او لان عجوزا دخلت سربا فاخرجتها الريح بعد سبعة ايام وقتلتها فسميت باسمها وجعل لكل يوم منها اسم صن وصنبر ووبر ومطفئ جمر وسمي اليوم الثامن مكفئ الظعن وآمر ومؤتمر ومعلل محلل الثمانية الحسوم وثمانية ايام حسوما اي دائمة متتابعة او مشائيم او حسمتهم فلم تبق منهم احدا ومدة الثمانية الايام منها الاربعة الاواخر من شباط وهو اليوم الخامس والعشرون والسادس والعشرون والسابع والعشرون والثامن والعشرون لان شباط ثمانية وعشرون يوما لكن في كل اربع سنة يزيد يوما فيكون تسعا وعشرين يوما ويسمى كبيسا وشباط في الحقيقة ثمانية وعشرون يوما وربع يوم فيكمل في كل اربع سنين والايام الاربعة الباقية من الثمانية هي من اول آذار وهي اليوم الاول والثاني والثالث والرابع وقرئ بفتح الحاء ونصب على الحال قوله فترى القوم فيها اي في الليالي والايام صرعى اي هلكى كانهم اعجاز نخل اي اصول نخل وقرئ بضم الجيم والزاء وقد سبق في سورة القمر خاوية فهل ترى لهم من باقية اي هل ترى لهم باقية يعني ما بقي منهم احد الا هلك وجاء فرعون ومن قبله قرئ بكسر القاف وفتح الباء وقرئ بفتح القاف واسكان الباء فمن كسر القاف اراد من يليه ومن معه يدل عليه قراءة بعضهم ومن معه ومن تلقاءه ومن فتحها اراد من كان قبله من الامم الكافرة والمؤتفكات بالخاطئة العظيم يعني بالكفر والشرك والمعاصي والفواحش فاهلكهم الله جميعا حتى لم يبق منهم احد وقرئ والمؤتفكة فعصوا رسول ربهم اي عصاهم موسى وقوم لوط لما دعاهم لوط فاخذهم اخذة رابية اي اخذة زائدة غالبة شديدة او غليظة نامية من الربا قوله انا لما طغى الماء اي تجاوز حده في الكثرة وارتفع حتى علا على كل شيء في زمن نوح حملناكم اي حملنا اباكم وانما خاطبهم به لان نجاة آبائهم سبب وجودهم في الجارية اي في السفينة التي صنعها نوح لنجعلها اي الفعلة او السفينة لكم تذكرة اي عظة وعبرة وتعيها اذن واعية اي تحفظها اذن حافظة وقرئ وتعيها بسكون العين وتنكير الاذن والواعية وتوحيدها ايذان بان الواعية فيهم قليل وقول واذكر ذلك لكي تتعظوا يا محمد حتى تنتفع بذلك صاحب الاذن الواعية ثم ذكر يوم القيمة فقال فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة يعني نفخة البعث والنفخ ثلاث نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث وهي هنا وقرئ نفخة واحدة بالنصب لاسناد الفعل للجار والمجرور وحملت الارض والجبال اي رفعت من اماكنها بما عليها وقرئ وحملت بالتشديد المعجم فدكتا دكة واحدة يعني الحملتين اي جملة الارض وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض وكسرتا فتكسرتا واحدة حتى تصير كثيبا مهيلا فيومئذ وقعت الواقعة اي حينئذ قامت القيمة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية اي مسترخية ضعيفة ساقطة القوة من هيبة الرحمن والملك يعني به الجنس على ارجائها اي الملائكة على اطراف السماء ونواحيها واقطارها واحد الارجاء رجا وقيل على ارجاء الارض والجبال والسماء ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق رؤس الحملة يومئذ ثمانية اي ثمانية املاك او ثمانية صفوف من الملائكة او ثمانية اصناف من الملائكة يومئذ تعرضون اي حينئذ تحاسبون وتسألون لا تخفى منكم خافية اي لا تخفى على الله منكم يوم القيمة سريرة وما كانت تخفى في الدنيا فاما من اوتي كتابه بيمينه اي اعطي كتابه الذي فيه حسناته وهو المؤمن فيقول هاؤم اي تعالوا خذوا

اى تعالوا وخذوا اقرءوا كتابيه والهاء فى هذا لغة تبلاه منه وسرورا لنجاته وكتابيه فى ها الهاء وصلا ووقفا
وقرى بحذفها فى الوصل انى ظننت اى علمت فى الدنيا انى ملاق حسابيه اى ملاق فى كل عملى فهو فى عيشة راضية
اى ذات رضى او مرضية فى جنة عالية اى رفيعة الدرجات او المبانى قطوفها دانية اى ثمرها قريبة المتناول
للقايم والقاعد والنايم ولا يمنعه بعد ولا شوك والقطف ما يقطف واحدها قطف كلوا ايام الخالية اى الماضية
وهى ايام الدنيا واما من اوتى كتابه بشماله وهو الكافر والعاصى فيقول يا ليتها يعنى الموتة والخارج من الحبوة
كانت القاضية اى كانت القاطعة لامرى ولا ابعث بعدها ما اغنى عنى ماليه اى ما ينفعنى مالى الذى جمعته فى الدنيا
وما نفى او استفهام للانكار هلك عنى سلطانيه اى ملكى وسلطانى او ضلت عنى حجتى فيقول الله تعالى لخزنة جهنم
وهم سبعون الف صنف من الملايكة كل صنف منها مثل الثقلين الف مرة فيقودون جهنم بسلاسلها وازمتها واغلالها
وجهنم ثلثون الف راس ثلثون الف فم فى كل فم ثلثون الف ضرس كل ضرس منها مثل جبل احد ثلثون الف فم لكل
فم شفتان كل شفة كاطباق الدنيا كلها فى كل شفة سلسلة فى كل سلسلة سبعون الف حلقة يمسك كل حلقة
منها سبعون الف ملك كل ملك لو امره الله تعالى ان يلقم السموات السبع والارضين السبع وما فيها للقم ذلك كله وهان عليه ذلك
لما عظم الله من اجسامهم خذوه فغلوه اى شدوه فى الاغلال وكل ما يشد على العنق فهو غل ثم الجحيم صلوه اى ادخلوه
نار جهنم مغلولا ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اى لو ذرعت فاسلكوه اى ادخلوه فى السلسلة يعنى ادخلوا السلسلة
فى دبره واخرجوه من فيه ومن فضل من السلسلة فالووه على عنقه وتلك السلسلة طولها سبعون باعا كل باع طوله ما بين
مكة الى الكوفة ولو ان حلقة من حلقها وضعت على اعظم جبل فى الدنيا لذاب ذلك الجبل من حرها انه كان لا يؤمن بالله
يعنى ابا الاسود او كل كافر لا يصدق بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين اى لا يحث عليه فليس له اليوم ها هنا حميم
اى قريب ينفعه ولا طعام الا من غسلين وهو ما يسيل من صديد اهل النار من القيح والدم وقال الشعبى الغسلين
صنف من الزقوم والزقوم ثلث شعب شعبة للاباء وشعبة للشياطين وشعبة ضريع وشعبة غسلين وقال ابو عبيدة
كل جرح غسلته فخرج منه شى فهو غسلين لا ياكله الا الخاطون اى اصحاب الخطايا وهم المشركون والكافرون وقرى الخاطون
بابدال الهمزة يا والخاطون بطرحها فلا اقسم اختلفوا فى لا فقال بعضهم لا صلة زايدة وقال بعضهم لا رد لانكار
الكافرين لانهم كانوا ينكرون البعث والنبى عليه السلام فقال الله تعالى لا رد عليهم اى ليس كما قالوا وقد سبق فى
الواقعة ثم اقسم فقال اقسم بما تبصرون اى بما ترون من المخلوقات كالسموات والارض وشبهها وما لا تبصرون
اى وما لا ترون من المخلوقات كالجنة والنار وغيرهما انه يعنى القرآن وهذا جواب القسم لقول رسول كريم اى
تلاوته وقراءته او يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة والرسول جبريل وما هو يعنى القرآن بقول شاعر لانه مباين
لضروب الشعر قليلا ما تؤمنون اى لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وما صلة زايدة مؤكدة ولا بقول كاهن يعنى
ولا القرآن بقول كاهن لانه ولا ناسبت الشياطين وشتمهم قليلا ما تذكرون اى لا تتعظون قليلا ولا كثيرا وما
ما فيه وقيل زايدة تنزيل اى انه تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل يعنى لو اختلق وكذب محمد علينا
تلقاء نفسه لاخذنا منه باليمين اى بيمينه او لاخذناه باليمين او بالقوة والقدرة او انتقمنا منه بالقدرة والسلطان
وقد قيل لاخذنا منه يمينه يعنى لقطعنا يده اليمنى ثم لقطعنا منه الوتين وهو نياط القلب يعنى عرق القلب الذى

لما قطع مات صاحبه يعنى لو فعلناه به ذلك لا مثناه بالعقوبة والوتين ايضا حبل الوريد اى لاهلكناه فما منكم من
احد عنه حاجزين اى ليس احد يحجز عن عذاب الله ويمنعه منه واتى بلفظ الجمع لان احدا يقع على الواحد والجمع و
لا يثنى فى الذكر وانه لتذكرة للمتقين اى القرآن عظة للذين يتقون الشرك والكفر والفواحش وانا لنعلم ان منكم
مكذبين اى من لا يؤمن بالقرآن ولا بمحمد وانه لحسرة على الكافرين اى يوم القيمة لفرارا وانوار متابعته وانه لحق
اليقين اى وان القرآن تنزيل من الله وهو الحق اليقين او لحق الامر اليقين وانه صدق لا شك فيه فسبح اى فصل يا محمد
باسم ربك العظيم اى بامر ربك العظيم وقيل اذكر توحيد ربك العظيم

سورة المعارج

وتسمى سورة العذاب وهى مكية وهى اربع واربعون آية فى الكوفى والمدنى والمكى فى البصرى وثلث ايات ومائتان
وست عشر كلمة وهى ثمان مائة واحد وستون حرفا روى عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة سال سايل اعطاه الله تعالى ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون
بسم الله الرحمن الرحيم سال سايل اى دعا داع بعذاب واقع للكافرين
اى على الكافرين وهو النضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الاية
وهو من السوال بمعنى الدعاء يقال سال عن شى وسال بشى وقرى سال بغير همز على التخفيف فقلب ومنه جوابه
سال مجيب رسول الله فاحشة البيب ليس له دافع اى ليس للكافرين مانع يمنعهم من عذاب الله اذا نزل بهم
وحار وقته واوجبت الحكمة وقوعه من الله ذى المعارج اى ذى المعالى والدرجات الرفيعة يعنى السموات السبع او
ذى الفواضل والنعم او ذى المصاعد والمراقى للملايكة اى السماوات السبع ثم بين المصاعد ومداها فقال تعرج
الملايكة والروح اى تصعد الحفظة وجبريل اليه اى الى عرشه حيث يهبط منه اوامره فى يوم كان مقداره اى لو
صعد غيره فيه خمسين الف سنة يعنى ما يقطع الناس او يعرج البشر او استطالة اليوم لكثرة الشدايد فى يوم اى تعرج
فى يوم او واقع فى يوم مقداره خمسين الف سنة وقيل هو مدة ما بين اول الدنيا الى آخرها وقيل مقدار ما بين اسفل
الارض السفلى الى العرش وقيل هو مدة يوم القيمة وقيل هو من الارض الى موضع جبريل فاصبر صبرا جميلا
اى اصبر يا محمد على اذى الكفار وعلى استهزايهم فى تعجيل العذاب بهم ولا تجزع منهم انهم يرونه بعيدا يعنى يرون
العذاب ويوم القيمة بعيدا لتوهمهم انه لا يكون ابدا ونراه قريبا اى نحققه ونعلم تعينا او لان ما هو كاين
قريب ثم ذكر متى يكون ذلك فقال يوم تكون السماء كالمهل اى كالدردى متاع الزيت وتكون الجبال كالعهن اى
كالصوف المصبوغ المنفوش المندوف وشبه الجبال بالصوف المصبوغ لانه اضعف الاشياء ولا يسال حميم حميما
يعنى لا يسال يوم القيمة قريب مناسب عن قريبه وقرى لا يسال بضم اليا اى لا يقال لحميم اين حميمك يبصرونهم اى
يعرفونهم ويبينون لهم ولكن لشدة اشتغالهم بانفسهم لا يتمكنون من تسالهم وقرى باسكان اليا وكشف الصاد وكسرها
وقيل يبصرونهم اى يعرف فريق المؤمنين من فريق الكافرين فيعرف المؤمنون ببياض وجوههم ويعرف الكافرون
بسواد وجوههم يود المجرم نزلت فى ابى جهل واصحابه اى يتمنى لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه اى يتمنى الكافر
لو قبل منه فداء ان يفتدى من العذاب باولاده واعزته وصاحبته اى زوجته واخيه اى من ابيه وامه وفصيلته
التى اى رهطه وقرابته الادنون الذى فصل عنهم وقيل الفصيلة دون القبيلة التى تؤويه اى التى تضمه اليها

وقيل هي امه التي تربيه ومن في الارض جميعا اي يفتدي بمن في الارض جميعا لو قبل منه ثم ينجيه اي ذلك الا فتدا من العذاب
كلا اي ليس كذلك لا ينجيه شي من عذاب الله انها لظى هو اسم من اسما جهنم نزاعة قرئ بالرفع على معنى هي نزاعة وقرئ بالنصب
على انه حال موكدة للشوى اي تنزع جلد الراس وتعشرها عنه او الاطراف والمعنى نزاعة اي محرقة مسقطة اللحم عن العظم
لشدة حرها واحد ها شواة تدعوا من ادبر اي ادبر عن طاعة الله في الدنيا وتوجه وتولى اي عن الايمان تدعو يعني
النار اي تنادي بلسان فصيح تخلق الحياة فيها وتقول يا كافر الي ويا فاسق الي ويا ظالم الي ويا منافق الي و
يا فاجر الي ويا جاير الي او تدعو بمعنى تهلك او تدعو خزنتها وجمع يعني المال فاوعى اي امسك وحفظه وادخله
في وعائه ولم يود حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا وتفسير الهلوع ما ذكره الله تعالى اذا مسه الشر جزوعا يعني
اذا اصابته الشدائد لا يصبر ولا يحتسب واذا مسه الخير منوعا اي اذا اصاب المال منع حق الله منه وانتصب على انه
حال مقدرة لانه وقت خلقه لم يكن هلوعا وقيل الهلوع الضجور او الحريص الذي لا يشبع الا المصلين يعني المومنين وانما
استثنا الجمع من الانسان لان الانسان اسم جنس يقع على المومنين والكافرين فاستثنى المومنين الذين هم على صلوتهم
دايمون اي حافظون مواظبون على الصلوات في اوقاتها او الذين لا يلتفتون في صلوتهم يمينا ولا شمالا وقوله بعد
على صلواتهم يحافظون يعني الصلوات الخمس يراعون احوالها ويقيمون اركانها وسننها والذين في اموالهم حق معلوم
سبق ذكره في الذاريات بيوم الدين اي يوم الحساب مشفقون اي خايفون في الدنيا لفروجهم حافظون اي عن الحرام
الا على ازواجهم اي الا من ازواجهم وعلى بمعنى من او ما ملكت ايمانهم يعني من الجواري فانهم غير ملومين اي في الاستمتاع
بالازواج والجواري فمن ابتغى وراء ذلك اي طلب وراء ذلك اي سوا ذلك الذي ذكرت من الازواج والجواري فاولئك
هم العادون اي المعتدون والذين هم لاماناتهم يعني ما ائتمنوا عليه من بواطن الشريعة كالاغتسال والطهارة والصوم واشباه
ذلك وعهدهم راعون اي فيما بينهم وبين الله او فيما بينهم وبين الناس راعون اي حافظون والذين هم بشهاداتهم قائمون
وقرئ بشهاداتهم يعني لا يكتمونها ولا يغيرونها ويؤدونها عند الحاكم فمال الذين كفروا قبلك مهطعين اي يدعون النظر
اليك ويسرعون مقبلين نحوك وهو نصب على الحال نزلت الاية في المستهزئين عن اليمين وعن الشمال عزين اي حلقا وجماعات
وفرقا عصبة عصبة والعزون جمع عزة وهي الحلقة والجماعة من الناس وسبب نزول هذه الاية ان كفار قريش كانوا
يجتمعون عنده ويستهزؤن به وبصاحبه ويقولون لان دخل هولاء الجنة فلندخلنها قبلهم فقال الله تعالى ايطمع كل امرئ
منهم ان يدخل جنة نعيم قرئ بفتح اليا وضم الخا وقرئ بضم اليا وفتح الخا اي لا يكون ذلك انا خلقناهم مما
يعلمون اي خلقناهم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة فمن حاله هذا فلا يستوجب الجنة
بشرفه وماله لان الخلق كلهم من اصل واحد بل يستوجبونها بالطاعة فلا اقسم سبق ذكره في الحاقة والواقعة برب
المشارق والمغارب يعني مائة وثمانين مشرقا ومائة وثمانين مغربا وقرئ المشرق والمغرب انا لقادرون هذا جواب
القسم على ان نبدل خيرا منهم اي نهلك قريشا ونأتي بقوم اطوع منهم وما نحن بمسبوقين اي ما نحن بمغلوبين وقد سبق في
الواقعة فذرهم يخوضوا اي اتركهم في اباطيلهم وهذا على التهديد ويلعبوا اي في دنياهم نسخها اية السيف
حتى يلاقوا وقرئ يلقوا يومهم الذي يوعدون يعني يعاينوا يوم العذاب يوم يخرجون هو بدل من يومهم
الذي يوعدون وقرئ يخرجون على صيغة المفعول من الاجداث اي القبور سراعا هو حال اي مبادرين الى موضع

المحشر والحساب كانهم الى نصب يوفضون اي الى علم نصب يسرعون ويسعون قرئ نصب بفتح النون وسكون الصاد وقرئ
بضم النون والصاد وهو العلم المنصوب وقد ذكرنا في المايدة والايفاض والاسراع والمسابقة وقيل النصب الصنم خاشعة
ابصارهم اي ذليلة خاضعة لا يرفعونها لذلتهم ونصب على الحال ترهقهم ذلة اي تغشاهم الكآبة والسواد على وجوههم
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون يعني يوم القيمة سورة نوح عليه السلام كلها مكية وهي ثمان وعشرون اية
في الكوفي وتسع في البصري والشامي وثلثون في المكي والمدني روي عن ابي بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة نوح
كان من المومنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا
نوحا الى قومه اي بعثنا نوحا الى قومه ان انذر قومك اي بان خوف قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم اي من قبل اتيان العذاب
وقرئ انذر بغير ان على ارادة القول قال يا قوم يعني نوحا اني لكم منه اي من الله نذير اي مخوف في محذر ان اعبدوا الله واتقوه
اي وحدوا الله يغفر لكم من ذنوبكم من صلة ويوخركم اي عن العذاب الى اجل مسمى اي الى منتهى اجالكم بلا قتل ولا غرق ولا حرق ولا
سبي ولا بلا ولا عقوبة والاجل المسمى الموت يعني قدر الله انكم ان امنتم اخركم وان كفرتم دمركم قيل ان نوحا كان رجلا
قبل اتيان البعث لمن به ذات يوم كلب فقال له نوح ما اقبح صورتك فانطق الله ذلك الكلب حتى كلم نوحا وقال له ان تقبحني لم يكن
الي ولو كان الي لصورت نفسي احسن صورة وان تعيب صانعي وخالقي فلما سمع نوح كلام الكلب علم انه اخطا فيما قال فجرت دموعه وبكا
وقام من محله وناح على نفسه في اطراف الجبال والصحارى اربعين سنة فنودي من السما قد طلب نوحك فلذلك سمي نوحا
وقيل سمي نوحا لانه لما خرج من السفينة ندم على دعائه على قومه وجعل يبكي وينوح على نفسه فسمي نوحا فان قيل كلام الله تعالى قديم
ازلي وقوله انا ارسلنا نوحا اخبار عن ماض والله تعالى لم يخلق نوحا في الازل ولم يبعثه في الماضي فالجواب ان لفظة ماض في قوله
انا ارسلنا نوحا والمراد الاستقبال يعني سنرسل مثل قوله اتى امر الله والمراد سياتي امر الله واشباه هذا كثير ليلا ونهارا
اي دايما من غير فتور دعوتهم الى التوبة والتوحيد والايمان وترك الكفر جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم
اي ستروا المسامع والاعين كيلا يسمعوا كلامي ولا يبصروا وجهي اولان لا اعرفهم ثم اني دعوتهم جهارا اي دعوتهم لدين الاسلام
والتوحيد ظاهرا غير مخفي وهو مصدر في موضع الحال ثم اني اعلنت اي اظهرت الدعوة مع الكل وكان الجهار مع المدعو له و
الاعلان معه ومع غيره فقلت استغفروا ربكم اي توبوا اليه ولا تعصوه يرسل السماء عليكم مدرارا يعني بالمطر وذلك
ان قوم نوح لما كذبوه حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم وقطع نسلهم اربعين سنة او سبعين ويمددكم باموال وبنين
اي يعود عليكم بالخصب وكثرة الامطار لتنبتهم من الزرع واطعمتم الله حتى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تاملون له عظمة ولا
تخافون له عظمة ولا توقيرا وقد خلقكم اطوارا اي حالا بعد حال يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة الى اخر الخلق سبع سموات
طباقا هو مصدر يعني بعضها فوق بعض وقرئ طباق بتنوين القاف وكسرها صفة للسموات وجعل القمر فيهن نورا فانه
وان كان في السماء الدنيا لا يحجب السموات النور فجعله منيرا فيهن وجعل الشمس سراجا اي يضيء الارض والله انبتكم من الارض نباتا
اي انبتكم فنبتم نباتا يعني خلقكم من ادم وادم من التراب من الارض ومثله فاز يجوز وقيل هو تواكيد ومثل منها خلقناكم
وفيها نعيدكم الاية سبلا فجاجا اي طرقا بينة والفج الطريق الواسع وجمعه فجاج واتبعوا من لم يزده ماله وولده وقرئ
بضم الواو وسكون اللام وقرئ بفتح اللام والواو الا خسارا فيهم الغاك والاشراف اتبعهم السفلة والضعفا فضلوا
باتباعهم ومكروا مكرا كبارا قرئ بضم الكاف وتخفيف البا وتشديدها اي مكر القادة والرؤسا السفلة مكرا عظيما جاوز

الكبر حتى صار مثلا غاية وخدعوهم حيث اعطوا للسفلة وقد شرحناه في ص في ذكر مكرهم ما هو مقدار وقالوا لا تذرن آلهتكم اى لا تتركوا
عبادتها ولا تذرن ودا قرئ بفتح الواو وضمها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق من غير صرفهما وقرئ يغوثا ويعوقا بصرفهما ونسرا
وهذه اسماء آلهتهم اى اصنامهم كانوا يعبدونها من دون الله وقيل هي اسماء رجال صالحين من اولاد آدم وعلى صورهم وقيل ود وسواع
ويغوث ويعوق ونسر اسماء اولاد آدم بهم اولاد قابيل وكانوا اجابين في الارض مشتغلين بالملاهي والمزامير وكانوا يزنون بالامهات
والبنات والاخوات وجاء اولادهم على افعال آبائهم وكفرهم وتجبرهم فلما مات آباؤهم اتخذوا اصناما على صور آبائهم وسموها باسماء آبائهم
فسموا احدها ودا والثاني سواعا والثالث يغوث والرابع يعوق والخامس نسرا وعبدوهم من دون الله وعكفوا على عبادتها
فبعث الله اليهم ادريس فدعاهم الى عبادة الله ونهاهم عن عبادة هذه الاصنام وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة
ويغوث على شكل اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة هذا الطائر وقد اضلوا كثيرا والضمير للرؤساء او للاصنام واجرى
عليها حكم من يعقل لاعتقاد الكفار فيهم ذلك ولا تزد الظالمين الا ضلالا يعني دعا نوح عليه السلام بعد ان ايس من ايمانهم والضلال
مما ما زائدة خطيئاتهم اى من اجل خطاياهم وقرئ خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا اى بخطاياهم وكفرهم اغرقوا او من خطاياهم غرقوا
ثم ادخلوا نارا اى سيدخلون في الآخرة النار وقيل فادخلوا النار في الدنيا ديارا وهو من الدار اى لا تترك احدا يدور في الارض
او يسكن دارا او ينزل دارا او صاحب دار ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الا من يفجر ويكفر وذلك لان الله تعالى اخبر بانهم لا يؤمنون ولا
يلدون مؤمنا بقوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن رب اغفر لي ولوالدي وقرئ بسكون الياء على التوحيد وقرئ والدي من غير
الف على التثنية قيل كان ابواه مسلمين وقيل اراد آدم وحوا ولمن دخل بيتي مؤمنا اى في داري او مسجدي او ديني او سفينتي
والتبار الهلاك والخسار وقيل الضلال وقيل العذاب في النار

سورة الجن

كلها مكية وهي ثمان وعشرون آية وهي
مائتان وخمس وثمانون كلمة وهي سبعمائة حرف وتسعة وخمسون حرفا روى عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة
الجن اعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي وقرئ وحي واو اى اخبرت بالوحي من الله تعالى انه استمع نفر من الجن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى ببطن نخلة
صلوة الفجر وجهر بالقراءة فيها وبطن نخلة موضع بين مكة على اربعة فراسخ فمر به قوم من الجن وكانوا تسعة نفر من بلد
نصيبين من بلاد اليمن فقاموا عند النبي واستمعوا قراءته وآمنوا به وقد ذكرنا ذلك في سورة الاحقاف
عجبا اى في العجب يعجب منه لبلاغته وهو مصدر يهدي الى الرشد اى يدعو الى الصواب وهو الاسلام وانه تعالى جد ربنا
اى ارتفع ذكره وعظمته وجلاله وملكه عن ان يتخذ صاحبة ولا ولدا والجد على اربعة اقسام واحدها بمعنى العظمة والكبرياء
والثاني بمعنى الحظ والنصيب والثالث بمعنى الاب والرابع بمعنى القطع والصرام وقرئ بكسر الجيم وهو ضد الهزل
وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قيل السفيه هو ابليس او الجاهل او الكافر والشطط الجور والكذب والزور
انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل في الجاهلية كان اذا سافر وامسى في ارض القفر قال اعوذ
بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه يعني من الجن فقال الله تعالى فزادوهم رهقا اى زاد الانس الجن بهذا التعوذ
طغيانا وكفرا او استكبارا او تجبرا واثما وذلك انهم قالوا عظمنا الجن والانس قوله وانهم ظنوا كما ظننتم اى ظنوا ظن كفار
الجن كما ظننتم يا كفار الانس ان لن يبعث الله احدا يعني يوم القيامة بعد الموت ثم قالت الجن وانا لمسنا السماء اى رمنا
استراق السمع منها فوجدناها ملئت حرسا شديدا يعني من الملائكة وشهبا اى فبعد ذلك نقعد منها مقاعد للسمع

وشهبا يعني من النجوم يريدون حرست السماء بالنجوم ومنعنا وانا كنا اى قبل ذلك نقعد منها مقاعد للسمع
اى لما نسمعنا منها لصدقهم فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اى يعد الآن كواكب حفظة يمنع من الاستماع وانا لا
ندري اشر اريد بمن في الارض يعني بحدوث رجم الكواكب ام اراد بهم ربهم رشدا اى خيرا وانا منا الصالحون اى منا
مسلمون ومنا دون ذلك اى ومنا كافرون كنا طرائق قددا اى فرقا مختلفة الاهواء مللا شتى وقيل ضروبا و
اجناسا مختلفة واحدها طريقة وواحد القدد قدة وانا ظننا اى علمنا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا اى لن نفوته ان طلبنا
يعني لا نقدرون على الفرار وانا لما سمعنا الهدى وهو القرآن من محمد عليه السلام ببطن نخلة يعني القرآن ذا
الدراية او الهادي آمنا به اى صدقنا به انه من الله بخسا اى نقصا من الثواب ولا رهقا اى ولا ظلما بالزيادة
والنقص ومنا القاسطون اى جائرون كافرون تحروا رشدا يعني قصدوا طريق الحق وتوخوه الى ههنا
قصة الجن وان لو استقاموا على الطريقة قال ابن عباس لو استقاموا على طريقة الكفر لاعطيناهم مالا كثيرا
وقال مجاهد والسدي لو استقاموا على الاسلام لاسقيناهم ماء غدقا اى لاعطيناهم مالا كثيرا من السماء كقوله
ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولو تبع الله عليهم الرزق بعدما رفع عنهم
المطر سبع سنين يعني لو اتبعوا الهدى لاسقيناهم ماء غدقا الغدق بفتح الدال وكسرها الماء الكثير والمطر وانما
ذكر الماء لانه سبب الرزق والسعة لنفتنهم فيه اى لنختبرهم فنرى شكرهم ومن يعرض عن ذكر ربه اى عن توحيد
ربه وطاعته يسلكه اى ندخله وقرئ بالنون عذابا صعدا اى شاقا شديدا يعني يتكلفون في النار الصعود
في عقبة صعبة الى جبل من نار والصعود بفتح الصاد العقبة الشاقة ومنه قوله سارهقه صعودا
وان المساجد لله يعني المواضع التي تصلى فيها نعم من الكنائس والبيع والمساجد بيت الله وقيل هي الاعضاء
السبعة التي يسجد عليها للحديث او الارض كلها فانها جعلت لنا مسجدا وطهورا فلا تدعوا مع الله احدا اى امروا
بالتوحيد لله في الصلوة قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه يعني لما قام محمد عليه السلام في الصلوة يقرأ القرآن ببطن نخلة
ويدعو الله كادوا اى الجن يكونون عليه لبدا اى جماعات يزدحمون ويجتمعون عليه ويركب بعضهم بعضا
لشدة حرصهم على استماع القرآن قرئ بكسر اللام وفتح الباء وقرئ بضم اللام وفتح الباء وبضم اللام
مع تشديد الباء واحدها لبدة قوله قال انما ادعوا ربي اى قال محمد اوحد الله واطيعه ولا اشرك به احدا
اى لا اجعل له شريكا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا بل الله مالك الملك كله ذلك قوله قل اني
لن يجيرني من الله احد اى لن يعصمني ويمنعني من عذاب الله مانع ولن اجد من دونه ملتحدا اى ملجأ ومهربا
الا بلاغا من الله يعني الا بتبليغ الرسالة من الله الحكم وهو استثناء من قوله لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا
ان ابلغكم او لكن ابلغ عن الله ما ارسلت به قوله ومن يعص الله اى في التوحيد والايمان ورسوله يعني في استماع
الخطبة فان له نار جهنم بالكسر اى جزاؤه وبالنصب اى فحكمه ان له نار جهنم حتى اذا رأوا يعني الكفار ما يوعدون
يعني من العذاب والنار فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا اى من اضعف جندا ونصيرا اهم ام المؤمنون
فلما سمعوا هذا قال النضر بن الحارث متى هذا الوعد فانزل الله تعالى قل ان ادري اى ما ادري اقريب ما توعدون اى
يوم العذاب ام يجعل له ربي امدا اى غاية بعيدة قوله عالم الغيب اى هو عالم الغيب ونزول العذاب فلا يظهر

اي لا يطلع على غيبه أحدا اي لا يطلع عليه احدا إلا من ارتضى من رسول اي الا من اصطفاه من رسول فانه يطلعه
على ما شاء من الغيب معجزة له فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي يجعل في جميع جوانبه رصدا من الملائكة
يحفظون الوحي من ان يسترقه الشيطان فيلقيه الى الكهنة فيساوون الانبياء وقيل بين يديه ومن خلفه اي بين يدي
الرسول ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه من شياطين الجن ليعلم اي الله ان قد ابلغوا رسالات ربهم المعنى
ليبلغوا رسالات ربهم فاذا بلغوا علم الله ذلك وقرئ وليعلم بضم الياء وقرئ بالتاء اي اهل الجن او كافة وقال
الكلبي ليعلم الجن وكلاهن ان محمدا عليه السلام قد ابلغ رسالات ربه وقال مقاتل ليعلم محمد ان الانبياء قبله قد ابلغوا
رسالات ربهم وقال سعيد بن جبير ليعلم محمد ان الملائكة قد ابلغوا رسالات ربهم وقال صاحب النظم [illegible] ومعناه
فانه يسلك اي يمشي بين يدي الرسول ومن خلفه رصدا اي حرسا من الملائكة يحفظونه ليبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما
لديهم اي علم الله بما عندهم وأحصى كل شيء عددا اي عرف ما خلق فلم يخف عليه شيء وهو مصدر في معنى الاحصاء

سورة المزمل

تسمى سورة الاحباب وهي مكية عند الجمهور وهي عشرون آية في الكوفي والمدني الاول واحدى
وتسع عشرة في البصري وثماني عشرة في المدني الاخير وهما بيان وهي مائتان وثمانون كلمة وهي ثمانمائة حرف وخمسة وثلثون
حرفا روى أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع عنه العسر في الدنيا والآخرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المزمل قرئ المتزمل على الاصل اي
المتلفف بالثياب المتأهب للصلوة وسبب نزولها ان النبي عليه السلام اول ما اوحي اليه اخذته الحمى من شدة الفزع
فأتى أهله وقال زملوني دثروني فنزلت الآية وقرئ المزمل بفتح الميم الثانية وكسرها وقرئ بتخفيف الزاء من
التزميل يعني الذي زمله غيره او زمل نفسه او كان متزملا بخلعة النبوة وحين نزل ميدا على النبي عليه السلام
كان ملتفا بقطيفة قم الليل إلا قليلا اي صل الليل الا شيئا يسيرا تنام فيه وهو الثلث ثم قال نصفه اي
قم نصفه أو انقص منه قليلا اي الى الثلث أو زد عليه اي زد على النصف الى الثلثين جعل الله له سعة في
قيامه في الليل وكأنه قال قم ثلثي الليل او نصفه او ثلثه او نصفه وقرئ قم بكسر الميم وفتحها وضمها فان الغرض
من الحركة الفرار من التقاء الساكنين فبأي حركة جاز وهل كان فرضا او سنة او جعل نفلا بعد ان كان
فرضا ونسخت فريضته بالصلوات الخمس او بقوله ان ربك يعلم وقيل كان فرضا سنة او عشر سنين قوله
ورتل القرآن ترتيلا اي بين الحروف ولا تعجل بقراءته او تفكر في عجائبه وما فيه من لطائفه إنا سنلقي عليك
قولا ثقيلا اي القرآن والعربية او ثقيل في الميزان او القرآن ثقيل اي شديد لما فيه من الامر والنهي والحدود او ثقيل
على الكفار لما فيه من الجهاد إن ناشئة الليل يعني جميع ساعاته لانها تحدث ساعة بعد اخرى يعني ساعات
الليل او لساعات [illegible] ناشئة الليل كله وآناء الليل اوله او هي الصلوة بين المغرب والعشاء
وقال الزجاج ناشئة الليل ما نشأ وبدا وحدث منه هي أشد وطأ يعني من المواطأة اي اشد ركونا وموافقة
ونشاطا للرجل لانه كان منتهيا للصلوة بان يواطئ القلب اللسان والسمع والبصر وقرئ وطاء بفتح الواو
وسكون الطاء والقصر وقرئ بكسر الواو وفتح الطاء والمد يعني اشد على المصلي من ساعات النهار ومنه
اللهم اشدد وطأتك على مضر او اشد لثبات القدم وابعد من الزلل وأقوم قيلا اي اشد مقالا واثبت

وأثبت قراءة وأصوب قولا لهدوء أصوات الناس وقرئ أصوب قيلا إن لك في النهار سبحا طويلا يعني لك
في بياض النهار تصرفا كثيرا في مهماتك وحوائجك فاخل بالليل لعبادة ربك وأصل السبح سرعة السير وقرئ بالخاء المعجمة يعني
خفة واستراحة واذكر اسم ربك اي صل لله بالتعظيم والتنزيه وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص لله اخلاصا في العبادة والدعاء
وقيل انقطع اليه انقطاعا او توكل عليه وانقطع اليه رب المشرق والمغرب قرئ رب بالخفض على النعت للرب او بدل
من ربك او من الضمير في اليه او على القسم باضمار الحرف نحو قولك الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو وقرئ بالرفع اي هو رب
المشرق والمغرب وهما كناية عن العالم بأسره اي رب العالمين كلها فاصبر يا محمد على ما يقولون يعني من الاذى والشتم
والتكذيب واهجرهم هجرا جميلا اي بلا جزع ولا فحش وهو منسوخ بآية السيف وذرني اي اتركني يا محمد والمكذبين
أولي النعمة اي كلهم اي فلا تحتاج الى اهتمامك بهم فانا انتقم منهم لك نزلت الآية في صناديد قريش واغنيائهم وهم مطعموا
الكفار يوم بدر وقيل الفرق بين النعمة والنعمة ان النعمة بفتح النون من التنعيم والنعمة بكسر النون من المنة
ورأيا دي وقيل يعني ومهلهم قليلا اي اخرهم بالعذاب مدة قليلة الى يوم بدر وقيل الى يوم القيامة إن لدينا
اي عندنا أنكالا اي عقوبة واصلها نكل والنكل القيد يعني القيود والعقوبة بالسلاسل والاغلال وجحيما
اي وعندنا نار عظيمة وطعاما ذا غصة اي ذا احتباس لا يسرع في الحلق وهو الزقوم والضريع قوله يوم ترجف
الارض والجبال اي تضطرب وتتحرك الارض والجبال يوم القيامة وكانت الجبال كثيبا مهيلا يعني الجبال رملا اي صارت
بعد الشدة والقوة والصلابة كالرمل المنثور والكثيب الرمل المجتمع والمهيل السائل قال ابو عبيدة كل شيء ارسلته
من تراب او رمل او دقيق فهو مفعول مثله والمهيل كأنه المنثور قوله إنا ارسلنا اليكم رسولا وهو محمد عليه السلام شاهدا
عليكم اي بالتبليغ كما ارسلنا الى فرعون رسولا وهو موسى فعصى فرعون الرسول يعني الرسول ثم عرفه لانه اراد
رسولا من الرسل فلما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف عليه فأخذناه أخذا وبيلا اي ثقيلا شديدا
غليظا وهو الغرق فكيف تتقون ان كفرتم اي كيف تتقون الشرك والمعاصي في الكفر والثبات على الكفر يعني
جحدتم الله في الدنيا وهو تقريع وتوبيخ يعني فكيف تتحصنون من عذاب الله ان كفرتم في الدنيا يوما يجعل
الولدان شيبا يعني كيف تتقون يوما يشيب الطفل فيه لهوله وشدته وهو يوم القيامة ان كفرتم اليوم في
الدنيا والشيب الشمط يقال رجل اشيب اي اشمط ورجال شيب اي شمط السماء منفطر به اي فيه
او بذلك اليوم لهوله او بالامر او منشق به بامر الله فيه وقال منفطر ولم يقل منفطرة والسماء مؤنثة والجواب
ان السماء تذكر وتؤنث فمن ذكر ذهب الى المعنى لان معناه السقف والسقف مذكر ومن انث ذهب الى
اللفظ وهي السماء والسماء مؤنثة او أتى به على النسبة اي ذات انفطار كان وعده مفعولا اي كائنا بالبعث
وغيره لا بد منه إن ربك يعلم انك تقوم اي بالليل للصلوة أدنى من ثلثي الليل اي اقل من ثلثي الليل وقرئ
ثلثي بسكون اللام غير منون ونصفه وثلثه علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه يعني قيام الليل او لن
تحفظوا مواقيت الليل وساعاته حتى تدركوا تلك الساعة التي فرضت عليكم الصلوة فيها فتاب عليكم اي عاد
عليكم بالمغفرة والتخفيف من قيامه قال ابن عباس علم الله انكم لا تدرون ثلثي الليل ونصفه وثلثه
فتجاوز عنكم قوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن اي صلوا ما تيسر عليكم منه او ان المراد قراءة القرآن في

في الصلوة علم ان سيكون منكم مرضى اي جرحى وارباب اعذار يعني مخفف عنكم في ترك القيام للعذر وآخرون يضربون في الارض وهم
المسافرون يبتغون من فضل الله اي من رزقه بالتجارات وغيرها وآخرون يقاتلون في سبيل الله يعني المجاهدين فاقرؤا ما تيسر
منه اي فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل وكان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس عن المسلمين وثبت في حق النبي عليه السلام
خاصة وقيل ما تيسر لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر واقيموا الصلوة يعني الصلوات الخمس وبها نسخ قيام الليل واتوا
الزكوة اي المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اي بالصلاة النافلة والصيام النفل والصدقة فان النافلة وقد سبق تفسيره
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه اي ما تفعلوا من صدقة او عمل صالح تجدوا ثوابه عند الله اي في الاخرة هو خيرا اي هو للفصل
ولذلك لم يرفع ما بعده وجاز ذلك وان لم يقع بين المعرفتين لوقوعه بين معرفة ونكرة وتقارب المعرفة ونصب خيرا لانه مفعول ثان
لتجدوه وقرئ هو خير واعظم على الابتداء والخبر واستغفروا الله اي من الذنوب ان الله غفور اي متجاوز لمن تاب رحيم
يعني لمن مات على التوبة قيل كان بين نزول اول هذه السورة وآخرها سنة كاملة

سورة المدثر

الجمهور على انها مكية وهي ست وخمسون آية في البصري والكوفي والمدني الاول وخمس في المدني الاخير وهي مائتان
وخمسون كلمة وهي الف حرف وعشرة احرف روي عن ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
المدثر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق محمدا وكذب به بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

تعالى يا ايها المدثر وقرئ المتدثر وهو الاصل يعني الملتف بثيابه لينام يعني لابس الدثار وهو ما فوق الشعار
والدثار الثوب الظاهر والشعار الثوب الباطن او تدثر بشعار النبوة والرسالة وسبب نزولها ان النبي عليه السلام
قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت يميني وشمالي وامامي وخلفي
فلم ار احدا ثم نوديت فنظرت فلم ار احدا ثم نوديت فنظرت في الهواء فاذا جبريل في الهواء ففزعت فزعا شديدا
واتيت اهلي فاصابني مثل الحمى فدثروني فنزلت الآية قم فانذر اي قيام عزم وجد لهذا الامر وربك فكبر اي اكبر
فعظمه او فكبر بتحريمة الصلوة وثيابك فطهر اي للصلوة او طهر قلبك او نفسك او قصر ثيابك او اصلح عملك
او حسن خلقك وقيل المراد امته والرجز فاهجر قرئ بضم الراء وكسرها يعني الاوثان فاترك عبادتها كاساف
ونائلة كانا صنمين احدهما على الصفا والآخر على المروة عبدهما الكفار في الجاهلية فامر الله تعالى نبيه عليه السلام
ان يجتنبهما او بالضم الصنم وبالكسر النجاسة او المراد امته ولا تمنن يعني باظهار التضعيف وقرئ تمن مدغمة مفتوحة
موكدة تستكثر قرئ بالجزم على جواب النهي وقرئ بالنصب على توهم لام كي وقرئ بالرفع على الاستيناف والمعنى لا تعطي شيئا
لتطلب اكثر منه بل اعط لربك وهذه خاصة النبي عليه السلام لانه مامور باجل الاخلاق واشرف الاداب او لا تستكثر
عملك في عينيك فتمن به على ربك يعني لا تمنن بعملك على ربك ولربك فاصبر يعني على طاعته وفرائضه او على ما كلفت
من الامر والنهي او على اذى الكفار او اذا اعطيت عطية فاعطها لربك واصبر حتى يكون هو الذي يثيبك عليها قوله
فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور الآية ذرني ومن خلقت وحيدا اي فريدا بلا مال ولا بنين وهو حال يعني كل امره
الي ولا تهتم بشانه فانا الكفيك شره يعني به الوليد بن المغيرة يقول خلقته وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد
وجعلت له مالا ممدودا اي دائما كثيرا لا ينقطع عنه من جميع انواع المال من الزرع والضرع والتجارة وقيل
الممدود مائة الف دينار وقيل عشرة الاف دينار وقيل غير ذلك وبنين شهودا اي حضورا معه في التجارة والعمل

قيل كانوا معه بمكة وهم عشرة بنين او ثلاثة عشر او سبعة وذلك ان الوليد بن المغيرة جاء الى النبي عليه السلام فقرا عليه فرق له
وهم بالاسلام فبلغ ذلك ابا جهل فاتاه فقال له يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا ويعطوكه حتى تكفيهم امر محمد حتى لا تتعرض
لهم فقال لقد علمت قريش اني من اكثرها مالا وماذا اقول له واني لاعلم الناس بالشعر وان الذي يقوله محمد والله ما هو شعر
ولا يشبه الشعر وان لقوله لحلاوة وعليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى ثم قال الوليد انكم
تقولون ان محمدا لمجنون فهل رايتموه يخنق قط قالوا لا وتقولون انه لكاهن وشاعر وكذاب فهل سمعتم منه يوما قط
قالوا لا ~~قال~~ يقولون ما شانه ما رايتموه به قالوا لا ثم قالت قريش للوليد فما هو ففكر في نفسه ثم نظر وقال ما هو الا
ساحر ومهدت له تمهيدا اي بسطت للوليد في العيش في المال والجاه بسطا عظيما ثم يطمع ان ازيد يعني ان ادخله
الجنة وازيده في المال والولد وكان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي فاجيب عن قوله كلا اي لا ازيده
بل اقطع عنه ذلك واهلكه مع المستهزئين انه كان لآياتنا عنيدا اي للقرآن ولمحمد معاندا سارهقه صعودا اي
ساكلفه على مشقة من العذاب لا راحة فيها والصعود العقبة الشاقة يعني ساكلفه الصعود على عقبات جهنم انه فكر
اي لنصب الحبائل والحيل وقدر اي ابطال الدلائل فقتل كيف قدر تعجب انه يكون تعجبا من فكره وبهته او لعن
ثم قتل مبالغة في الاستعجاب او الاستهزاء او هو من قولهم قاتله الله ما اشجعه وقيل فكر وقدر فيما حين اجتمعوا
في دار الندوة فقال قوم محمد ساحر فعكس الوليد ثم قال ما هو بساحر فقال قوم آخرون هو كاهن فعكس الوليد وقال ما
هو بكاهن وقال قوم آخرون هو مجنون فعكس الوليد ساعة وقال ما هو بمجنون فقال الله تعالى انه فكر في نفسه وقدر
وتقدير انه ليس كما قالوا فقتل كيف قدر اي لعن على كفره مع علمه ان محمدا النبي حق ثم نظر اي في الوحي المنزل من القرآن
وما يدفعه ثم عبس اي قبض ما بين عينيه وكلح وجهه وبسر اي تغير لونه ثم ادبر يعني الى اهله مكذبا واستكبر
اي تعاظم عن الايمان فقال ان هذا الا سحر يؤثر اي ما هذا الا سحر تروى عن السحرة ان هذا الا قول البشر يعني هذا
الذي يقوله محمد هو قول جبر ويسار سأصليه سقر اي سادخل الوليد بن المغيرة النار وقد ذكرنا سقر في
سورة القمر وما ادراك ما سقر هذا مبالغة في وصفها اي وما اعلمك اي شيء سقر لا تبقي ولا تذر يعني شيئا
الا اكلته ولا تذر اي ولا تذره كما كان الا ان تفنيه ثم تعاد خلقا جديدا لواحة للبشر اي محرقة للجلد حتى تسوده
من شدة الحرارة او تلوح لاهلها من مسيرة خمسمائة عام ولواحة نعت لسقر عليها تسعة عشر يعني على جهنم
من الملائكة وهم خزنتها ولما نزلت هذه الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة
النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجون من النار فقال ابو الاشد بن
كلدة انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين منهم فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي
خزنة النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة اي ضلالة لهم حتى قالوا وانما خصهم بهذا العدد لخاصية
ذلك العدد كما هي في عدد البروج وساعات الايام والصلوات وغيرها وكذا عددهم ايضا مذكور في التوراة ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب اي ليتحقق اهل الكتاب ان عدتهم تسعة عشر حين وجدوه موافقا لما في التوراة
ويزداد الذين آمنوا ايمانا يعني من اهل الكتاب يزدادوا تصديقا بنبوة محمد مثل عبد الله بن سلام واصحابه اذ وجدوا
ما اخبرهم به محمد موافقا لما في كتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي ولكن لا يشكون في ان

خزنة جهنم تسعة عشر وجمع لهم بين انيابها فالمعنى وبين ان ذلك لا يدابلغ واكد قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض اي نفاق وشك
وخلاف والمعنى المنافقون والكافرون اي مشركوا العرب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي ماذا اراد الله بهذا المثل وهو ذكر عدد
الزبانية ونصب مثلا على التمييز او الحال وسماه مثلا لاستغرابه واستبداعه في طباعهم والكاف في كذلك نصب اي يضلهم الله
كاضلال من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو هذا جواب لقولهم ما اعوانه الا تسعة عشر ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى
للبشر يعني سقر تذكرة وعظة للعالم كلا اي ليس كما مر على ما ذكروا من التكذيب ثم اقسم بالقمر وما بعده فقال والقمر والليل
اذ ادبر جاء بعد النهار او ولى والصبح اذا اسفر اي اضاء انها لاحدى الكبر هو جمع كبرى يعني سقر لاحدى العظائم او جهنم
لاحدى العظائم نذيرا هو حال او تمييز من احدى وقرئ نذير بالرفع على اضمار هو نذير للبشر اي سقر موعظة للخلق وتخويف
لبني آدم لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر يعني لمن شاء من المكلفين ان يتقدم في الخير والطاعة وكالايمان او يتأخر عن الخير
والطاعة وكالايمان وهذا وعيد لهم وتهديد بين التهديد فقال كل نفس بما كسبت رهينة اي مرهونة بما خيرت بعملها يوم
القيامة الا اصحاب اليمين يعني المؤمنين الذين يعطون كتبهم يوم القيمة بايمانهم وهم اهل الجنة فانهم لا يحاسبون وقيل هم اطفال
المشركين وعن الباقر انه قال نحن وشيعتنا في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر اي ما ادخلكم جهنم او
يسأل بعض المجرمين بعضا قالوا لم نك من المصلين يعني لله في الدنيا اي لم نكن من المؤمنين ولا من الموحدين ولم نك نطعم المسكين
اي نتصدق عليه وكنا نخوض مع الخائضين اي ندخل في الباطل مع من يدخله وكنا نكذب بيوم الدين اي كنا نكذب بالبعث
حتى اتانا اليقين اي حتى جاءنا الموت فما لهم عن التذكرة معرضين اي ما لهم يعرضون عن تذكير الله اياهم حتى صاروا معرضين
ومعرضين نصب على الحال ثم شبههم في نفورهم عن القرآن بحمر وحشية فقال كأنهم حمر مستنفرة قرئ بفتح الفاء
وكسرها فرت من قسورة يعني هي هربت من الاسد لانه اخذ من القسر وهو القهر لان الاسد يقهر جميع الحيوانات او الرماة
الذين يصيدونها بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة وسببه ان الكفار قريش قالوا للنبي عليه السلام
لا نؤمن بك يا محمد حتى يبعث الله لكل واحد منا صحيفة منشورة تنزل من السماء مكتوب فيها انك نبي صادق تنزل في
قراطيس ننشرها بايدينا ونقرأ علينا منزلة من رب العالمين مكتوب فيها الى فلان بن فلان انا نؤمر فيها باتباعك
فاذا انزلت اتبعناك وصدقناك وقرئ صحفا منشرة بالتخفيف فيها فرد الله عليهم وقال كلا اي ليس الامر كما يقولون
ولا يطلبون الدليل والا يؤتون الصحف بل لا يخافون الآخرة اي لا يخافون البعث والقيامة كلا انه تذكرة اي
القرآن موعظة فمن شاء ذكره اي من شاء ان يتعظ بالقرآن فليتعظ ومن شاء ان يغفل فليغفل وما
يذكرون وقرئ بالياء والتاء اي وما يتعظون بالقرآن الا ان يشاء الله اي الا ان يريد الله ان يذكرهم هو اهل التقوى
اي الله اهل ان يتقى عقابه ولا يعصى واهل المغفرة اي اهل ان يعاد بما يؤدي الى مغفرته يعني يغفر الذنوب
اي اهل ان يغفر لمن اتقى

سورة القيامة

مكية وهي اربعون آية في الكوفي وتسع وثلاثون في عدد
الباقين وهي مائة وتسع وتسعون كلمة وهي ستمائة حرف واثنان وخمسون حرفا روى عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت انا وجبريل له يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة
وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى لا اقسم قيل دخول لا لتأكيد القسم والمراد نفي القسم لوضوح الامر وقيل لا جواب للرد على من انكر البعث

البعث والجنة والنار كقول العرب لا والله وتقديره لا والله الامر كذلك فحذف للعلم به ثم ابتداء فقال اقسم بيوم القيمة انه كائن وانه حق
وقرئ لاقسم على ان اللام لام الابتداء او اقسم خبر مبتدأ محذوف اي لانا اقسم وقد سبق معناه في الحاقة والواقعة ولا اقسم بالنفس اللوامة فان المؤمن
والكافر لا يزالان كل واحد منهما يلوم نفسه يوم القيمة فالمؤمن يلوم نفسه على ترك الازدياد والكافر يلوم نفسه على فعل الشر وقال (ملوم)
ابن عباس ما من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها يوم القيمة وجواب القسم مضمر تقديره انكم مبعوثون او لتبعثن
يدل عليه ما بعده من الكلام وهو قوله ايحسب الانسان يعني الكافر ان لن نجمع عظامه اي بالبعث والاحياء بعد البلى قيل (فاجر)
نزلت في عدي بن ابي ربيعة جاء الى النبي عليه السلام وقال له اخبرني عن القيمة متى يكون وكيف يكون فاخبره النبي بذلك فقال
عدي والله لو عاينت ذلك ما صدقت ولا آمنت بك يا محمد او يجمع الله هذه العظام فنزل قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه
اي نظن انا لا نقدر على جمعها بلى قادرين وهو حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظام قادرين عليها وقرئ قادرون اي نحن قادرون على ان نسوي
بنانه اي سلاماته فنركب بعضها على بعض بعد ما بليت في التراب او نجعلها مستوية كخف البعير بل يريد الانسان هو عطف على ايحسب فيكون
استفهاما او هو للايجاب ليفجر امامه يعني يعصي فيما قدامه من المعاصي او يقدم الذنب ويؤخر التوبة او ليصر على الفجور لا يقلع عنه
او يكذب بالبعث الذي امامه او يظلم بقدر طاقته يسأل ايان يوم القيمة اي متى يكون القيامة وهو سؤال متعنت لا استخبار
مستفيد فاجابه الله تعالى فقال فاذا برق البصر اي فزع وتحير وشخص البصر من العجب لاهوال التي في القيامة
قرئ بفتح الراء وكسرها وهما بمعنى وقال الفراء قراءة فتح الراء من البريق وقراءة كسر الراء من الفزع وقرئ بلق
باللام اي انفتح يقال بلق الباب وابلقته وخسف القمر بفتح الخاء والسين وقرئ بضم الخاء والسين اي كسف
واظلم وذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر يعني جمعا في طلوعهما من غير مطلعهما اي من المغرب وهما مقرونان او في ذهاب
نورهما يقول الانسان يومئذ اين المفر قرئ بفتح الفاء والميم وقرئ بكسر الفاء يعني اين الفرار والمهرب والمفزع
والملجأ كلا اي لا مفر ذلك اليوم لا وزر اي لا مكان يلتجأ اليه ولا ملجأ يلجأون اليه الى ربك يومئذ المستقر
يعني الى الله الرجوع واليه المنتهى من جنة او نار قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر اي يخبر يوم القيمة بما اول عمله وآخره
بل الانسان على نفسه بصيرة اي الانسان عالم وشاهد على نفسه بعملها اي يشهد عليه جوارحه من اليدين والرجلين والعينين
والفرج وعند ذلك والاخطاء في البصيرة للمبالغة ولو القى معاذيره اي ولو اعتذر وجادل ولا يقبل منه لان عليه
من نفسه من يكذب عذره ويشهد عليه بعمله وقيل معناه ولو ارخى الستور واغلق الباب فلا ينفعه ذلك لان جوارحه
تشهد عليه فكانه قال كيف تستره الستور وجوارحه تشهد عليه لانها لا تفارقه في ان منه عليه على كل حال قوله ولو القى
معاذيره اي ولو ارخى ستوره واحدها معذار والمعذار الستر بلغة اليمن لا تحرك به لسانك اي بالوحي
لتعجل به اي بقراءته وكان جبريل اذا انزل بالقرآن تلاه النبي عليه السلام قبل فراغ جبريل منه كراهة ان يتفلت منه فاعلمه الله
انه لا ينسيه اياه وانه يجمعه في قلبه فقال ان علينا جمعه اي علينا حفظه واثباته في لفظك وصدرك وقرآنه اي علينا
قراءته عليك واضاف قراءة جبريل الى ذاته للتشريف فاتبع قرآنه اي لا تعجل بالقراءة الى ان تقرأ عليك ثم ان علينا
بيانه يعني نبينه لك ما اشكل عليك حلاله وحرامه كلا زجر وتنبيه بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اي تختارون
الدنيا على العقبى وجوه يومئذ ناضرة اي حسنة مشرقة مسرورة يعني بذلك وجوه المؤمنين حسنة يوم
القيامة الى ربها ناظرة يعني النظر اذا عدي بالى لا بد وان يكون بمعنى الرؤية بالبصر عند من انصف يعني ينظرون

لاجلال الله وجماله يوم القيمة قوله ووجوه يومئذ باسرة اى عابسة كالحة متغيرة مسودة تظن ان يفعل بها فاقرة اى داهية
عظيمة من العذاب من فقار الظهر قوله كلا ردع وزجر اذا بلغت التراقى اى بلغت النفس الحلاقيم والتراقى هى العظام المكتنفة
لثغرة النحر واحدها ترقوة وقيل من راق اى قال من حضره هل من طبيب يرقيه بالرقى او يعالجه بالدواء او ما شاء الله الحسنى او هذا
من قول الملائكة بعضهم لبعض من يرقى بروحه من الصعود اى يصعد بنفسه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب قوله وظن انه الفراق
اى وظن المحتضر انه الفراق ان هذا الذى نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة قوله والتفت الساق بالساق اى التفت ساق الميت بساق
الفزع او بعض اجتمع شدة الدنيا لشدة الاخرة وقيل بنا بعث عليه الشدائد الى ربك يومئذ المساق اى الى الله المنتهى والمرجع تسوق
الملائكة الروح الى حيث امر الله قوله فلا صدق اى لم يصدق بمحمد ولا صلى اى ولم يصل لله وحسن لا فى الماضى لفا لكرر بمعنى لم العقل
والرام الجنس ولكن كذب اى بالقرآن وتولى اى اعرض عن الايمان فبكر لنبه فى حربه ثم ذهب الى اهله يتمطى اى يتبختر ويختال
فى مشيته عند ... واصله يتمطط اى يتمدد ثم ابدل من احدى الطائين يا فقيل يتمطى والتمطى من التكسل كما يفعل
عند القيام من المنام اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى اى اولى لك فى حيوتك ثم اولى لك بعد مماتك ومعناه اى بعدا لك فى حياتك
وبعدا لك فى مماتك وقيل ويل لك فى حياتك وويل لك بعد مماتك وهى كلمة تهديد ووعيد ودعاء ان يليه الشر ومعناه عند الزجاج
قد وليك المكروه والشر وقيل معناه النار اولى لك وانت اولى بالنار ولما نزلت هذه الآية اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجامع ابى جهل وقال له
اولى لك فاولى فقال باى شىء تهددنى يا محمد لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بى شيئا وانى لاعز من مشى بين جبليها فلما كان يوم بدر
قتل شر قتلة وقد اولى لك مغلوب من قبلك قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى اى يترك مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يعاقب ولا يثاب
الم يك نطفة من منى يمنى تجرى بالنبات والنار اى تراق وتصب فى الرحم وقد سبق صاد فى النجم ثم كان علقة اى بعد النطفة فخلق
فسوى اى خلق فيه الروح وسوى خلقه بالبدن والرجلين والعينين والشفتين وساير الاعضاء فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اى خلق
من مائه اولادا ذكورا واناثا اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى وقرئ يقدر يعنى من قدر على ابتداء فهو اقدر على الاعادة
بلا خلاف

سورة الانسان

وتسمى سورة الدهر وتسمى سورة هل اتى هى مكية وقيل مدنية وهى احدى وثلاثون آية
وهى مايتان واربعون كلمة وهى الف حرف واربعة وخمسون حرفا روى ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرأ سورة هل اتى على الانسان كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى هل اتى على الانسان وهل فى الاستفهام بمعنى قد ومعناها التقرير اى قد اتى على الانسان وقال الحسن والزجاج معناه
الم يأت على الانسان وهل تأتى للنفى نحو قوله فهل على الرسل الا البلاغ وتكون للامر نحو قوله فهل انتم منتهون والانسان قيل
يراد به الجنس وقيل آدم وسمى الانسان انسانا من النسيان لانه عهد الله فنسى ومنه قول ابن عباس لا تنسين تلك العهود فانما
سميت انسانا لانك ناسى او هو ماخوذ من الانس لانسه بغيره او من الظهور والرؤية من قوله انى آنست نارا يعنى ظهرت لى
وابصرتها والحين الوقت يصلح لجميع الازمان وقيل اربعون سنة مذ كان لقى بين مكة والطائف قبل ان ينفخ فيه الروح او فى الجنة
والدهر مدة حركة الفلك لم يكن شيئا مذكورا فى موضع الحال من الانسان يعنى غير مذكور والمعنى انه كان جسدا مصورا من طين
لا يذكر ولا يعرف ولئن قلنا المراد به الجنس فيريد انه جميع الناس لان كل احد يكون عدما الى ان يصير شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان
من نطفة يعنى ولد آدم من ماء الرجل والمرأة امشاج اى اخلاط يعنى ماء الرجل وماء المرأة تختلطان فى الرحم نبتليه اى نختبره بالخير
والشر وهو مقدم ومعناه التاخير فجعلناه سميعا بصيرا يعنى لنبتليه بانواع التكاليف قوله انا هديناه السبيل

اى بينا له الطريق بنصب الادلة وبعث الرسل وقيل بينا له طريق الايمان وطريق الكفر او طريق السعادة وطريق الشقاوة
اما شاكرا واما كفورا قال ابن عباس ليعلم موحدا لربه شاكرا للنعمة واما جاحدا لله كافرا للنعمة وهما حالان من الهاء فى هديناه
وقرئ اما بالفتح ثم بين ما للفريق بقوله فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسل وقرئ سلاسلا بالتنوين يعنى اعتدنا وهيأنا للكافرين
السلاسل لابدانهم وايديهم واغلالا لاعناقهم وسعيرا يعنى نارا شديدة الوقود والالتهاب واعتدنا للمؤمنين قوارير
قوارير باثبات الالف فيهما فى الوقف والتنوين فى الوصل وقرئ قوارير الاولى بالالف والتنوين والثانية بغير الف
قوله ان الابرار اى هم الصادقون الموحدون المطيعون لربهم قيل نزلت فى على ابن ابى طالب كرم الله وجهه
وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهما يشربون من كأس اى اناء فيه شراب كان مزاجها اى مزاج الكأس التى هو خمر كافورا قيل
هو اسم عين ماء كالكافور بياضا وبرودة ورائحة وعن عبد الله كانت صفراء كان مزاجها قافورا بالقاف وانه تعاقب
القاف والكاف والمعنى ان طعمها كالزنجبيل وبردها كالكافور وريحها كالمسك او تمزج بالكافور وتختم بالمسك وقيل
اولها برد الكافور واوسطها طعم الزنجبيل واخرها ريح المسك وقيل الكافور ماء عين فى الجنة اسمها الكافور قوله
عينا هى بدل من كافورا اى خمر عين يشرب بها المقربون قال ابن عباس يشرب منها والباء صلة زائدة وقيل الباء صلة
اى يشرب بها او يشربون الكأس ممزوجة بها نحو شربت الماء بالعسل يفجرونها تفجيرا اى يسيلونها حيث شاؤوا من منازلهم يوفون
بالنذر هو جواب من يقول لهم بم يرزقون فيقال يرزقون به وقيل ان الحسن والحسين ابنى على بن ابى طالب رضى الله عنهم مرضا مرضا شديدا
فنذر على وفاطمة وجاريتهم انهما ان شفيا من مرضهما صام كل واحد منهم ثلثة ايام فشفاهما الله من مرضهما فوفوا بالنذر ثم
نزل قوله يوفون بالنذر الى آية مستطيرا اى فاشيا منتشرا ممتدا ظاهرا بالغا اقصى المبلغ ويطعمون الطعام على حبه
اى حب الطعام او حب الاطعام او حب الله مسكينا ويتيما واسيرا وهو المشدود بالاسر وهو القيد او المسجون او المملوك
او من اهل من الكفار وسبب نزول ويطعمون الطعام الاية وذلك ان عليا رضى الله عنه آجر نفسه من يهودى ليسقى له نخلا ليلة
الى الصباح بشىء من شعير فسقى حتى اصبح وقبض الشعير من اليهودى فقسمه ثلثة اقسام وطحن ثلثه وعملوا منه شيئا مثل
الحريرة فلما استوى اتاهم مسكين وسالهم ان يطعموه شيئا فاخرجوه اليه ثم صنعوا الثلث الثانى فلما استوى
اتاهم يتيم فسالهم ان يطعموه شيئا فاطعموه اياه ثم صنعوا الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين وسالهم فاطعموه
اياه وطووا يومهم ذلك فنزلت الآية انما نطعمكم لوجه الله اى لله والوجه صلة اى يعتقدون ذلك ويقولونه تنبيها لهم لكى يمتنعوا
عن الجزاء والشكور او الله علم منهم فاثنى عليهم به وان لم يقولوه والشكور جمع الشكر وهو مصدر انا نخاف من ربنا
يوما عبوسا اى انا نخاف ان طلبنا الشكر والجزاء منه يوم القيمة ان يلقى يوما عبوسا اى كالحا شديدا تعبس فيه الوجوه
من هوله فلا ينبسط قمطريرا الصعب الشديد العبوس يقال اقمطر اليوم اذا اشتد فوقاهم الله شر ذلك
اليوم اى دفع الله عنهم شر ذلك اليوم وعذابه الذى يخافونه بطاعتهم فى الدنيا ولقاهم نضرة يعنى حسن فى وجوههم
بالطاعة وسرورا اى فرحا فى قلوبهم وجزاهم بما صبروا اى اعطاهم بصبرهم على طاعة الله وعن معصية الله
جنة وحريرا اى اكرمهم بالجنة والبسهم فيها الحرير وانواع الاكرام متكئين فيها اى فى الجنة على الارائك اى السرر
والحجال لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعنى لا حر شمس فى الجنة ولا برد قمر والزمهرير شدة البرد ودانية عليهم
ظلالها اى قريبة منهم قوله قوارير من فضة يعنى اجتمع فيها صفاء القوارير وبياض الفضة قدروها تقديرا

يعني بقدر الكأس على قدر ري احدهم لا فضل فيه ولا عجز عنه او قدر الشراب على قدر القدح كان مزاجها زنجبيلا والزنجبيل
اسم عين منها مزاج الشراب تسمى سلسبيلا والسلسبيل عين في الجنة سميت بذلك لسلسه وعذوبته والسلسبيل السلس
ويطوف عليهم ولدان مخلدون اي غلمان لا يموتون في الجنة لا يتغيرون عن حالهم ولا يكبرون ولا يهرمون وقيل مخلدون
اي مقرطون حسبتهم لؤلؤا اي كاللؤلؤ في الصفا والحسن والبهاء والبياض ولقد رأيت اي يا محمد ثم معناه رأيت
ما ثم فقيل قول لقد تقطع بينكم والمراد ما بينكم … ويعني بقوله ثم ما في الجنة من النعيم لاهل الجنة والملك الدايم ثم وصف ما في
الجنة بقوله رأيت نعيما وملكا كبيرا ثم بين النعيم فقال عاليهم قرئ بسكون الياء وفتحها فمن سكن الياء فعلى الاسم اي فوقهم
ثياب سندس ومن فتح الياء فعلى الفعل اي علا على اكتافهم ثياب سندس خضر واستبرق والسندس رقيق من الديباج
والاستبرق ما ثخن من الديباج فالخضر لانها احسن في المنظر والبصر وحلوا اساور اي البسوا اقبلة واحدها قلب
وان ورجع اسورة من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا يعني خالصا من الغل والغش والحقد والعداوة بخلاف شراب
الدنيا ان هذا يعني الذي ذكرت من اول السورة الى ما هنا كان لكم جزاء اي ثوابا وكان سعيكم مشكورا اي عملكم مقبولا
مرضيا يغفر الله به ذنوبكم انا نحن نزلنا عليك اي يا محمد القرآن تنزيلا مصدر على التاكيد وقوله تنزيلا يعني نزله
مفرقا آية وآيتين وثلثا وسورة وسورتين وثلثا ومرة بعد مرة بخلاف التوراة فانها نزلت جملة واحدة مرة واحدة على موسى
فاصبر اي يا محمد لحكم ربك اي لقضاء ربك او على اذى الكفار ولا تطع منهم آثما يعني من كفار قريش آثما اي فاجرا مثل الوليد بن
المغيرة او كفورا اي جحودا مثل عتبة بن ربيعة واو بمعنى الواو وتقديره ولا تطع يا محمد منهم آثما وكفورا وقيل هما
بمعنى واحد قوله واذكر اسم ربك يعني وصل بامر ربك الصلوات الخمس بكرة يعني صلاة الصبح واصيلا يعني صلوة الظهر والعصر
ومن الليل فاسجد له يعني المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا يعني صلوة الليل ان هؤلاء يعني كفار مكة يحبون العاجلة اي يحبون
الدنيا ويذرون وراءهم اي يتركون خلفهم يوما ثقيلا وهو عاجز عن تحمل اهوال يوم القيمة وغير اهواله نحن خلقناهم
وشددنا اسرهم اي خلقهم وخلق مفاصلهم والاسر هو الخلق يقال فرس شديد الاسر اي شديد الخلق او شد مصرفي البول
والغائط … الخرج لاذي يعنيه واذا شئنا بدلنا امثالهم اي اهلكناهم واتينا باشباههم بدلا عنهم واطوع منهم ان هذه
تذكرة يعني هذه السورة موعظة وما تشاؤن قرئ بالياء والتاء يعني ما تشاؤن من الخير والشر والايمان والكفر الا ان يشاء
الله اي الا بمشية الله لان الامر اليه ان الله كان عليما حكيما اي بحالكم في الخير والشر حكيما اي في تقديمها وتاخيرها على حسب الحكمة
يدخل من يشاء في رحمته اي في جنته ودينه والظالمين اي ويعذب الظالمين يعني الكافرين قرئ والظالمون بالرفع على الابتداء وعن ابن
مسعود انه قرا وللظالمين اي واعد للظالمين عذابا اليما اي مولما وهي النار

سورة المرسلات

كلها مكية وهي خمسون آية ومائة واحدى وثمانون كلمة وهي ثمانمائة حرف وستة عشر حرفا روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة والمرسلات عرفا كتب ليس من المشركين قوله بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات يعني الرياح ارسلت بالامطار والالقاح او الملائكة ارسلت بالرسالة وغيرها او الانبياء ارسلت بالمعروف والاكرام
عرفا اي متتابعة يتبع بعضهم بعضا مأخوذ من عرف الفرس او انها ارسلت بمعارف الحكمة والعقل ومنه عرف الناس ونصبت
على الحال والمرسلات قسم تقديره ورب المرسلات فالعاصفات عصفا اي هي الرياح الشديدة الهبوب السريعات المرور
او الملائكة تعصف بروح الكافر قوله والناشرات نشرا اي هي الرياح تنشر السحاب بالامطار لقوله يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته

والمراد بالمطر او الملائكة تنشر الكتب واعمال بني آدم او تنشر الشرايع في الارض فالفارقات فرقا يعني الملائكة تاتي بما يفرق
بين الحق والباطل او القرآن يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام او الريح يفرق بين السحاب وتبدده فهذه الاربعة مختلف
فيهن هذه الملائكة او الرياح فالملقيات ذكرا هي الملائكة بلا اختلاف يعني تلقي الوحي والذكر الى الانبيا وقيل هو جبرئيل
وحده ينزل بالوحي على الرسل وقرئ الملقيات اي الموصلات عذرا او نذرا قرئ مخففا وقرئ عذرا مخففا ونذرا مثقلا وهو
الملقيات ونصبه على معنى ارسلت بما ارسلت اعذارا من الله وانذارا او مفعول من الذكر وقيل معناه حلالا وحراما او
امرا ونهيا او ثوابا وعقابا انما توعدون لواقع هذا جواب القسم فلان الكفار ينكرون البعث والقيامة فاقسم
الله تعالى بهذه الخمسة لاخبار ان البعث واقع ولا زوال عنه لكاين ثم ذكر متى تقع فقال فاذا النجوم طمست
اي محي نورها واذهب ضوءها وقرئ بتشديد الميم واذا السماء فرجت اي شقت وحصلت لها فروجا واذا الجبال نسفت
اي قلعت من اماكنها وذريت وسويت بالارض واذا الرسل اقتت جمعت ومثله اي بلغت الميقات المنتظر للشهادة
او الشفاعة يعني جمعت لوقتها لاي يوم اجلت اي اخرت ثم بينه فقال ليوم الفصل وهو يوم القيمة يوم يفصل الله فيه
بين الخلايق ثم عظمه بقوله وما ادريك ما يوم الفصل اي ايشي اعلمك به يا محمد ويل يومئذ للمكذبين اي بالبعث والقيامة وذو
الحساب قال ابن عباس الويل واد في جهنم يسيل فيه من صديد اهل النار وقيل الويل شدة العذاب وقيل الويل دعا اهل
النار على انفسهم بالهلاك والثبور وقيل الويل واد في جهنم تستعيذ منه اهل النار في كل يوم سبعين مرة وهو مقيم بعد يوم القيمة
ولم يذكر بتكرار ويل يومئذ للمكذبين لان المعنى في الكل واحد فلا احتاج الى اعادته في موضعه قوله الم نهلك الاولين يعني من كان من الامم المكذبة
مثل قوم نوح وقوم عاد وقوم ثمود وشبههم ثم نتبعهم الآخرين يعني قوم ابرهيم وقوم لوط وقوم شعيب وقرئ باسكان العين
اي من سلك سبيلهم في الكفر والتكذيب كذلك اي مثل الذي فعلنا بهم نفعل بالمجرمين اي بالمكذبين من قومك الم نخلقكم من ماء
مهين اي ضعيف فجعلناه في قرار مكين اي في حرز حريز وهو رحم المراة والمكين ما تتمكن فيه النطفة الى قدر معلوم
اي الى وقت معلوم وهو مدة الحمل اي حين الولادة فقدرنا قرئ بالتخفيف اي ملكنا فنعم القادرون من القدرة
وقرئ بالتشديد من التقدير اي صورنا فنعم المصورون وقيل لن يكون من القدرة وكذا قادرون الم نجعل
الارض كفاتا اي وعاء للخلق او ذات كفت لهم اي تضم البيوت للاحياء والقبور للاموات ونصب احياء وامواتا
لانها حالان من الضمير على معنى تكفتهم احياء على ظهرها وامواتا في بطنها اي تجمعهم يقال كفته اذا ضمه وجمعه و
جعلنا فيها رواسي اي جبالا ثوابت شامخات اي مرتفعات طوال ماء فراتا اي عذبا انطلقوا الى ما كنتم به
تكذبون اي يقول لهم الخزنة او الله تعالى امضوا الى النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبون وكنتم تقولون لا بعث ولا
قيامة ولا جنة ولا نار ولا حساب ولا يكون شيء من ذلك انطلقوا الى ظل ذي ثلث يعني الى دخان جهنم ذي
ثلث شعب يعني انها اذا ارتفع الدخان انشعبت ثلث شعب فيقف كل شعبة منها على رؤس طائفة من الكفار
حتى لا يرى بعضهم بعضا قيل الشعب مثل عنق يخرج من النار مثل سرادق وقيل ثلاث شعب شعب من النور
على رؤس المؤمنين وشعب من اللهب على رؤس الكافرين وشعب من الدخان على رؤس المنافقين وقيل ظل جهنم
الزقوم وظل شجرة غسلين وظل شجرة الضريع قوله لا ظليل يعني لا بارد ولا يغني من اللهب اي لا يدفع عنهم لهب
جهنم ثم وصف النار فقال انها يعني النار ترمي بشرر وهو جمع شررة وهو ما يتطاير من النار متفرقا كالقصر

وهو واحد القصور من البناء في العظم وقيل هي أصول الشجر العظام المقطوعة أو أعناق الإبل وقرئ بفتح الصاد وقيل
أراد بالقصر قلوس السفن كأنه جمالات أي جمع جمال وهو جمع الجمع صفر أي شبه الشرر بالصفر لأن لون الهواء المشتعل
بين الصفرة والحمرة يعني شبه الشرر بالقصر في العظم وشبه القصر بالجمال في اللون لا الصفر أو يعني بالصفر السود وقد قيل
مثله في قوله إنها بقرة صفراء أي سوداء وقرئ جمالة على التوحيد وقرئ جمالة بضم الجيم مع التوحيد هذا يوم لا ينطقون
يعني هذا في بعض مواقف يوم القيامة لا يتكلم الخلائق ولا ينطقون بحجة ولا يؤذن لهم أي في النطق حتى يتكلمون
فيعتذرون أي منعوا عن الاعتذار ولذلك ثبتت النون أي فهم لا يعتذرون عما كانوا عليه في الدنيا من الشرك والكفر
والفواحش قوله هذا يوم الفصل يعني يوم القيامة يفصل الله فيه بين أهل الجنة وأهل النار وبين الظالم والمظلوم جمعنا
كم والأولين يعني جمعناكم يا أهل مكة والأمم الماضية في الحشر والنار فإن كان لكم كيد أي حيلة ومكر وخديعة في الدنيا
فكيدون أي احتالوا بها علي وهذا إظهار لعجزهم وتطليب لرأيهم في كيد دين الله ثم وصف المؤمنين فقال إن المتقين
يعني الذين اتقوا الشرك والكفر والكبائر في ظلال يعني في ظلال أشجار الجنة ونعيمها وعيون أي عيون الجنة وفواكه
مما يشتهون أي وألوان فواكه مما يتخيرون كلوا أي كلوا من طعام الجنة واشربوا أي من شراب الجنة هنيئا أي بلا
داء ولا كدر ولا تخمة بما كنتم تعملون أي في الدنيا من الخيرات والأعمال الصالحة إنا كذلك نجزي المحسنين أي الموحدين ثم
رجع إلى خطاب الكفار فقال كلوا وتمتعوا أي عيشوا وتمتعوا في الدنيا قليلا إلى انقضاء آجالكم إنكم مجرمون أي كافرون
مشركون وإذا قيل لهم يعني في الدنيا اركعوا أي صلوا لله لا يركعون أي لا يصلون لله وقيل لهم
اخضعوا لله لا يخضعون فبأي حديث بعده أي بعد القرآن يؤمنون أي إن لم يؤمنوا بالقرآن فبأي كتاب
يؤمنون وقرئ بالياء والتاء

سورة النبأ

وهي مكية وهي أربعون آية في الكوفي والمدني
وإحدى وأربعون في البصري والمكي وهي مائة وثلاث وسبعون كلمة وهي سبعمائة وسبعون حرفا روي عن أبي بن كعب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ عم يتساءلون سقاه الله من برد الشراب يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى عم يتساءلون عم أصله عن ما فأدغمت النون في الميم لقربها وحذفت الألف فرقا بين الخبر والاستفهام ومثله فيم
لم يكون استعمالها على السؤال لظهور الأمر أو تفخيما للأمر نحو زيد ما زيد والمعنى عما إذا يتحدث قريش أي عن أي شيء يتساءلون
وقرئ عمه على الوقف أو هو مجرى الوقف ثم بين ما الذي يتساءلون عنه فقال عن النبأ العظيم أي عن الخبر العظيم
وهو أمر الساعة والبعث أو عن النبي وعن ما جاء به أو عن القرآن يختلفون أي بين مصدق ومكذب كلا ردع للكفار
أي حقا ومعناه القسم سيعلمون أي عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الأمر ثم كلا سيعلمون أي هذا وعيد على أثر وعيد وقرئ للكفار
تا بالتاء والياء فيهما ثم نبه على الاستدلال بالأفعال بالإنسان إلى البداية فقال ألم نجعل الأرض مهادا أي بساطا
وفراشا لتسلكوا فيها وقرئ مهدا أي كالمهد للصبي أو هو وصف بالمصدر أي ذات مهد يقال أرض مهد ومهاد
والجبال أوتادا أي جعلنا الجبال أوتادا للأرض لأن لا تميد بأهلها فتنقلب بهم وخلقناكم أزواجا أي ذكورا وإناثا
أو أصنافا أي عجما وعربا وسودا أو بيضا أو أطوارا يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة وهو نصب على الحال وجعلنا
نومكم سباتا أي راحة لأبدانكم وجعلنا الليل لباسا أي غطاء وسكنا وجعلنا النهار معاشا أي
وقتا لمعاشكم وبنينا فوقكم أي فوق رؤوسكم سبعا شدادا جمع شديد يعني محكمة أي سبع سماوات شدادا

أي غلاظا غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وجعلنا سراجا يعني الشمس وهاجا أي مضيئا منيرا والوهاج المتلألئ المنير المتوقد الوهج الحار
يعني يدفئكم في الشتاء وتنضج طعامكم في الصيف وأنزلنا من المعصرات يعني السحاب شارفت لأن تعصرها الرياح أو هي الرياح وقرئ
بالمعصرات مثل أعطاه من يديه وبيديه ماء ثجاجا من الثج وهو الصب وقيل متتابعا أي مطرا مدرارا متتابعا كثيرا سائلا منسكبا
ومنه الحديث الحج هو الثج والعج يعني الإهلال بالتلبية وإراقة الدماء لنخرج به أي بالماء حبا يعني ما يأكل الناس من الحبوب
ونباتا أي ما تنبته الأرض فيأكل الناس والأنعام وجنات ألفافا يعني بساتين كثيرة مجتمعة ملتفة الشجر والأغصان
بعضها ببعض والألفاف جمع لف ولف جمع لفاء ولفا كأفعل وفعل إن يوم الفصل أي يوم القضاء بين الخلق يعني
يوم القيامة كان ميقاتا أي ميعادا لما وعد به من الثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور هو بدل من يوم الفصل وهي
النفخة الأخيرة وقيل النفخة الثانية فتأتون أفواجا أي زمرا زمرا وجماعات جماعات وفتحت السماء فكانت
أبوابا أي ذات أبواب وطرق لنزول الملائكة وسيرت الجبال أي اقتلعت عن أماكنها من شدة فزعها يوم القيامة
فكانت سرابا أي كالسراب لأنها تصير هباء منبثا فيراها الناظر كالسراب قوله إن جهنم كانت مرصادا أي كانت على طريق
الخلائق ترصد أهل الكفر ولا يجاوزونها للطاغين أي للكافرين والمشركين مآبا أي مرجعا يرجعون إليها
لابثين فيها أحقابا أي مقيمين في النار أحقابا وقرئ لبثين والأحقاب جمع حقب واختلفوا في الأحقاب على وجوه
أحدها ما قال النبي عليه السلام الحقب ألف شهر كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة وقال ابن عباس الحقب ثمانون
سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم ألف سنة وقيل الحقب لا يعلم عدده إلا الله وقيل الحقب ثلاثمائة وثلاثون
ألف شعبة في النار في كل شعبة منها ثلاثمائة وثلاثون ألف بيت في كل بيت أربع زوايا في كل زاوية شجاع يعني حية
عظيمة في رأسها سم لو جعل منه مثقال ذرة على الأرض لأهلكها وقيل الحقب أنواع من العذاب فيعذبون حقبا
في جهنم وحقبا في الجحيم وحقبا في غسلين وحقبا في الضريع كلما مضى حقب استؤنف حقب آخر من غير نهاية ولا غاية
على مر الزمان مخلدون في النار على مر الحال وقيل الحقب سبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل أربعون سنة
وقد ذكرنا بعض الاختلاف فيه في سورة الكهف ولا يكاد يذكر الحقب إلا للتقليل لا يذوقون فيها أي في النار
هم غير ذائقين بردا قيل هو برد الشراب والريح أو برد الظل أو الراحة أو برد كافور أو النوم أو النعاس
ولا شرابا أي ولا يذوقون في النار شرابا حلوا ولا ماء ولا شيئا ينفعهم من شدة عطشها إلا حميما أي الماء الحار قد
اشتدت حرارته تتقطع به أمعاؤهم وغساقا قرئ مخففا ومشددا أي ما يغسق من صديدهم يعني يسيل وهو منتن
شديد النتن والزمهرير وقد تقدم ذكر الحميم والغساق جزاء نصب على المصدر أي جازيناهم جزاء وفاقا بكسر الواو
وتخفيف الفاء وقرئ بتشديد الفاء أي يجزون يوم القيامة جزاء يوافق أعمالهم وفاقا يعني جزاء الشرك النار وجزاء
المؤمن الجنة إنهم كانوا لا يرجون حسابا يعني الكافر كانوا في الدنيا لا يقرون بالبعث ولا يخافون حساب
وكذبوا بآياتنا كذابا أي كذبوا بالقرآن وبمحمد تكذيبا وقرئ مخففا وهو مصدر كاذب وقرئ بضم الكاف وتشديد
الذال للمبالغة وكل شيء أحصيناه كتابا أي كل شيء علمناه وكتبناه في اللوح المحفوظ كتابا فهو مصدر لأن الإحصاء
والكتابة في تحصيل الشيء واحد فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا قيل إذا أهل النار يتضرعون بالبكاء ويشكون شدة
الحر ويسألون الله أن يبرد عنهم فبرد الله عليهم شدة البرد فيسألون الله الحر فيرد الله عليهم شدة الحر وتعالى ثم

فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا يعني بالجوع والبرد ان للمتقين مفازا اى موضع الفوز او مصدر اى فازوا بالجنة
ونجوا من النار حدائق وهو جمع حديقة وهو البستان المحوط عليه يعني لهم ذلك في الجنة واعنابا وهو جمع عنب
اى كروم اعناب وكواعب اترابا الكواعب النساء النواهد اللواتي تكعبت ثديهن اى تفلكت والاتراب
المستويات في السن والميلاد قيل هو على قدر بنت ثلث وثلثين سنة وكذا الكل في الجنة من الخلايق والخدم على هذا السن
وكاسا دهاقا اى ممتلئة مملوءة لا يسمعون فيها يعني في الجنة لغوا اى شتما ولا كذابا اى اثما جزاء من ربك اى
ثوابا من ربك عطاء حسابا اى ثوابا كثيرا وعطاء وافرا يعني الجنة بغير امانيها يقول حسبي هذا اى كفاني
قرئ بفتح الحاء وتشديد السين اى عطاء محسبا اى كافيا رب السموات والارض وما بينهما قرئ برفع الباء والنون من
الرحمن على معنى هو رب وقرئ بخفض الباء والنون على الصفة من ربك وقرئ بكسر الباء ورفع النون قوله وما
بينهما يعني من الخلق والعجايب الرحمن لا يملكون منه خطابا اى لا يملكون ان يخاطبوه الا باذنه ولا يكلموه الا بالاعتذار
او بالشفاعة قوله يوم يقوم الروح قيل هو جبريل وقيل هو ملك عظيم على صورة بني آدم في السماء الرابعة يقوم صفا
والملائكة صفا وقيل الروح بنو آدم وقيل الروح جند من جند الله ليسوا من الملائكة ولا من الناس يقومون
صفوفا والملائكة صفوفا لا يتكلمون اى لا يشفعون الا من اذن له الرحمن يعني في الشفاعة وقال صوابا
اى قال حقا في الدنيا يعني بكلمة لا اله الا الله وهذا غاية الصواب ذلك اليوم الحق اى ذلك اليوم الواقع الكاين
يعني يوم القيمة هو اليوم الصدق الذي لا باطل فيه الذي يقضي الله فيه بالحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اى اتخذ
بالتوحيد مرجعا الى طاعته انا انذرناكم عذابا قريبا اى خوفناكم يا اهل مكة بالعذاب القريب هو يوم بدر او يوم
القيامة فان كل ما هو آت فهو قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يعني ينظر يوم القيمة ما عمل من خير او شر في
الدنيا ويقول الكافر اى في يوم القيامة يا ليتني كنت ترابا وذلك حين يقول الله تعالى للبهائم والوحوش كوني ترابا او يتمنى
ابليس ان يكون من جوهر آدم عليه السلام حتى يثاب ويدخل الجنة كبني آدم او يتمنى الكفار ان يكونوا ترابا مثل البهائم و
الوحوش حتى تستر ونجوا من العذاب

سورة النازعات

تسمى سورة الراجفة وهي مكية وهي ست واربعون
آية في الكوفي وخمس في المدني والمكي والبصري والشامي وهي مائة وتسع وسبعون كلمة وهي سبعمائة حرف وثلثة وخمسون
حرفا روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النازعات لم يكن حبسه في القبر والقيامة الا
قدر صلوة مكتوبة حتى يدخل الجنة قوله

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا اى هم الملائكة ينزعون ارواح الكفار اغراقا اى بشدة كما ينزع النازع في القوس وقيل هو
ملك الموت حين ينزع ارواح الكفار من اجسادهم حتى اذا بلغت تراقيهم غرقها في حلوقهم فيعذبهم في حبسهم قبل موتهم
او النفس تنزع بالسهم او النزع الاغراق في الجذب قال ابو عبيدة هي النجوم تنزع ثم تغيب والناشطات نشطا
يعني الملائكة تقبض ارواح نفس المؤمن كما ينشط العقال من يد البعير اذا حل عنه وقال الضحاك هي الملائكة تنشط
ارواح الكفار ما بين الظفر والجلد حتى تخرجها من حلوقهم والسابحات سبحا يعني النجوم والشمس تسبح في الفلك لقوله
تعالى كل في فلك يسبحون كالسابح في الماء وقيل هي الملائكة تسبح بارواح المؤمنين او تسبح في النزول الى الارض وفي الصعود
الى السماء او الخيل في الغزو فالسابقات سبقا يعني الملائكة تسبق الشياطين بالوحي الى الانبياء اذ كانت الشياطين

تسترق السمع او الملائكة تسبق بارواح المؤمنين وبالاعمال الصالحة او المنايا فتسبق الامان او نفوس المؤمنين تسبق الملائكة
شوقا الى لقاء الله لما عاينت من السرور فيقبضونها وقيل هي النجوم فالمدبرات امرا قيل هي الملائكة تدبر امر العباد وقيل
يعني جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت تدبر امور الدنيا او هم طوائف ولاة الحرب وقال الحسن هي النجوم السيارات
اقسم الله بهذه الخمس المذكورات وجواب هذه الاقسام مضمر على معنى لتبعثن او في قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يوم
ترجف الراجفة يعني تضطرب الارض وتتزلزل وتتحرك حركة شديدة يعني بها الصيحة الاولى وهي النفخة الاولى التي يكون فيها
الصعقة تتبعها الرادفة يعني تتبعها النفخة الاخرى وهي نفخة البعث وبين النفختين اربعون سنة وانتصب يوم باضمار
اذكر قلوب مبتدأ وواجفة صفته اى قلوب الكافرين والمنافقين خايفة من اهوال يوم القيمة وابصارها مبتدأ
خاشعة خبره اى ابصار صاحبها ذليلة والوجف والوجيف سرعة الاضطراب ومنه الايجاف وهو سرعة السير
او الواجفة الزايلة ابصارها خاشعة اى ذليلة من شدة الخوف وعبر بالابصار عن الابدان قوله يقولون اى منكرو
البعث ائنا لمردودون في الحافرة اى يرجعون الى الحالة الاولى من الدنيا بعد الممات فنعاد كما كنا في الدنيا يقال
اتيت فلانا ثم رجعت على حافرتي اى رجعت من حيث اتيت فهو هاهنا كناية عن البعث وقيل الحافرة الارض
لكونها يحفر فيها قبورهم فتكون فاعلة بمعنى مفعولة كقوله من ماء دافق اى مدفوق ومثله عيشة راضية اى مرضية
ائذا كنا عظاما نخرة وقرئ ناخرة اى عظاما بالية قالوا تلك اذا كرة خاسرة اى تلك رجعة خايبة كاذبة غير
كاينة او رجعة يخسر فيها وهذا اخبار عن انكار اى لا يكون بعث ولا نخسر بل نفوز ولا نحشر وقال السدى
معناه لئن رجعنا وقد كذبنا بالبعث لتخسرن خسرانا مبينا فاعلم الله سهولة البعث عليه فقال فانما هي
يعني النفخة الاخيرة وهي نفخة البعث زجرة واحدة اى صيحة واحدة فاذا هم بالساهرة يعني فاذا الخلايق كلهم قايمون
على وجه الارض في ارض المحشر عند بيت المقدس وهي عرصات القيامة بعدما كانوا في بطونها امواتا والساهرة
الارض البيضاء المستوية وسميت ساهرة لجريان السهر فيها يقال عين ساهرة وضده نايمة او سمي ساهرة
لان سالكها يسهر من خوف الهلاك وقيل سميت بذلك لان فيها نوم الحيوان وسهرهم وقيل هي ارض الشام
وقيل هي جهنم قوله وهل اتاك حديث موسى اى قد اتاك خبر موسى اذ ناداه ربه اى دعاه ربه ليكلمه قوله
بالواد المقدس اى المطهر لانه قدس مرتين بالانبياء طوى هو اسم الوادي او من قولهم طاء بعد ملك
من ارض المقدسة وقد سبق في طه اذهب الى فرعون انه طغى اى كفر وتجبر وتكبر من الطغيان
فقل هل لك الى ان تزكى وقرئ بتشديد الزاي اى قل يا موسى لفرعون هل لك ان تتوب الى الله من الشرك والكفر والمعاصي
فتكون عند الله زكيا تتطهر بالتوبة من الشرك والكفر والمعاصي واهديك الى ربك اى ادعوك الى توحيده و
عبادته فتخشى اى تخاف عذابه فتؤمن به فاراه الآية الكبرى اى العلامة العظمى وهي العصا واليد
البيضاء فكذب اى كذب فرعون بانها من الله وعصى يعني نبيه ثم ادبر اى عرض عن الايمان وعن موسى
يسعى اى يسرع بجهل بالفساد او يسرع في نشر الاشياء فحشر اى جمع قومه فنادى اى فيهم وخطبهم
فقال انا ربكم الاعلى اى لا رب لكم فوقي فاخذه الله نكال الآخرة والاولى يعني عقوبة الاولى بالاغراق في الدنيا
وعقوبة الآخرة بالاحراق ما بين في الآخرة يعني لعنه الله بعقوبة الكلمتين والعقوبتين على الكلمة الاولى

ومن قوله ما علمت لكم من إله غيري أو العقوبة الثانية على الكلمة الثانية ومن قوله أنا ربكم الأعلى وقيل كان
بين الكلمتين أربعون سنة أو عشرون سنة و نصب نكالا على المصدر أي نكل الله به نكالا إن في ذلك يعني
الذي فعلنا بفرعون وقومه لعبرة أي لدلالة وعظة ومعتبرا لمن يخشى أي لمن يخاف الله ثم خاطب منكري
البعث فقال أأنتم أشد خلقا أي أخلقكم بعد الموت أشد في تقديركم أم السماء أي ممن قدر على خلق السماء
قدر على الإعادة بناها أي رفعها رفع سمكها أي رفع سقفها فسواها أي سوى خلقها بلا شقوق ولا فطور
وأغطش ليلها أي جعلها مظلمة وأخرج ضحاها أي أبرز ضوءها ونهارها وأضاف الضحى والليل إلى السماء لظهور
لظهورهما منها والأرض بعد ذلك دحاها أي بسطها بعد خلق السماء وكانت مخلوقة غير مدحوة أو بعد بمعنى قبل
نحو قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أي قبل القرآن أو هو بمعنى مع نحو قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم
أي مع ذلك وقرئ عند ذلك وقرئ والأرض بالرفع على الابتداء أخرج منها ماءها أي فجر العيون منها ومرعاها
أي أنبت في الأرض ما يرعاه النعم وتأكله الناس والجبال أرساها أي أثبتها أوتادا للأرض والأرض والجبال
منصوبان بدحاها وأرساها متاعا لكم ولأنعامكم أي ذلك المرعى منفعة لكم ولأنعامكم وهو مفعول له يعني
أخرج المرعى للمتاع فإذا جاءت الطامة الكبرى والطامة الداهية الغالبة لكل شيء وهي صيحة القيامة يعني النفخة
الأخرى للبعث قوله ما سعى ما مصدرية أو موصولة والمعنى يتذكر الإنسان ما عمل في الدنيا من خير وشر
وكفر ومعصية وبرزت الجحيم أي أظهرت لمن يرى وهذا شبيه بقولهم تبين الصبح لذي عينين وقرئ
لمن رأى ومعناه لمن رأى حقيقة الأمر والدخول فيه وقرئ ترى أي ترى أنت يا محمد وجواب إذا محذوف
للتهويل ليذهب الوهم القلب كل مذهب فأما من طغى أي كفر وآثر الحياة الدنيا أي آثر محبة الدنيا على الآخرة
فإن الجحيم هي المأوى أي النار مأواه والألف واللام بدل عن الهاء الساقطة عن آخرها وقال الفراء أراد به
مأواه لكنه قال المأوى لتوافق رؤوس الآي قيل نزلت في أبي العزى ابن عمير وكان كافرا قوله وأما من خاف مقام
ربه أي خاف الوقوف بين يدي ربه فترك المعصية ونهى النفس عن الهوى أي عن الحرام والشهوات فإن الجنة هي
المأوى أي مأواه وقد سبق الكلام عليه قيل الآية نزلت في المؤمنين قوله يسألونك عن الساعة أيان مرساها
أي متى وقوعها ومستقرها ومنه مرسى السفينة فيم أنت من ذكراها أي في أي اهتمام أنت من السؤال عنها وإلى
منتهى علمها أو فيما أنت من ذكراها لهم وقيل تم الكلام على فيم أي فيما ذا سؤالهم عما لا يعنيهم ثم ابتدأ وقال
من ذكراها فإن مبعث آخر النبيين دليل على انقضاء هذا الزمان إلى ربك منتهاها يعني إلى الله علم قيام
الساعة إنما أنت أي يا محمد منذر من يخشاها أي تخوف وتحذر من يخشى القيامة ومن لا يخشاها و
اختصر الكلام لأن من لا يخشى لا يؤثر فيه الكلام وقرئ منذرٌ بالإضافة وبالتنوين وكلاهما يصلح للحال
والاستقبال أي إنما ينفع إنذارك من يخشى قيام الساعة كأنهم يوم يعني كفار مكة أو جميع الخلائق يوم يرونها
أي يرون يوم القيامة لم يلبثوا أي لم يمكثوا في قبورهم أو في الدنيا إلا عشية يعني من صلاة العصر
إلى المغرب أو ضحاها أي ضحى يومها أو هو من طلوع الفجر إلى الضحى وذلك لما يرون من الهول والآية
في ضحاها راجعة إلى العشية وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره يوم يرونها كأنهم لم يلبثوا في الدنيا أو

في قبورهم إلا عشية أو ضحاها سورة العتاب تسمى سورة عبس وهي مكية وهي إحدى وأربعون آية
في البصري وأربعون في الشامي واثنتان وأربعون في الكوفي والمكي والمدني وهي مائة وثلاث وثلاثون كلمة وهي خمسمائة
وثلاثة وثلاثون حرفا روى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ عبس وتولى جاء يوم القيامة
ووجهه ضاحك مستبشر قوله بسم الله الرحمن الرحيم عبس يعني النبي صلى الله عليه وسلم
كلح وجهه وقبضه نزلت الآية في ابن أم مكتوم والعبوس تقبيض الوجه على تكره وقرئ بالتشديد للمبالغة وتولى
أي أعرض أن جاءه الأعمى هو مفعول له أي لأجل أن جاءه الأعمى وهو عبد الله بن مكتوم جدته لأبيه وقيل اسمه عمرو
وذكر هذه اللفظة تنبيها لأن عماه موجب للتعطف لا داع للتعطف وإنما أعرض النبي عنه لأنه كان مقبلا على ملاء من
عظماء قريش يدعوهم إلى الإسلام راجيا إيمانهم وذلك أنه لما أتى ابن مكتوم كان النبي يناجي أبا جهل بن هشام وعتبة
ابن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبيا وأمية بن خلف راجيا إسلامهم وهو يدعوهم إلى الإسلام فقال عبد
الله بن مكتوم علمني يا رسول الله مما علمك الله وكرر ذلك عليه فأعرض النبي عنه قاطبا وجهه ولم يجبه وأقبل على الكفار بوجهه
رجاء إسلامهم فانصرف ابن مكتوم وقلبه منكسر فنزلت الآية فلما نزلت هذه الآية كان النبي يكرمه ويقول له مرحبا بمن
عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه النبي على المدينة مرتين قوله وما يدريك أي يا محمد لعله يزكى
أي يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه أو يذكر أي يتعظ بمواعظ القرآن فتنفعه الذكرى أي تنفعه الموعظة
وقرئ فتنفعه الذكرى أي تنفعه بالرفع عطف على تزكى وبالنصب على جواب لعل بالفاء أما من استغنى أي صار
غنيا بالمال مثل أمية بن خلف والعباس وعتبة وشيبة وقيل استغنى عن الله وهم الكفار فأنت له تصدى وقرئ بتشديد
الصاد وقرئ بفتح التاء والصاد وتخفيفها وقرئ تصدى والمعنى تقبل عليه بوجهك وما عليك ألا يزكى أي وما
عليك يا محمد أن لا يتزكى يعني لا يصدق الله ولا يؤمن به أي ليس عليك بأس في أن لا يسلم إن عليك إلا البلاغ وأما
من جاءك يسعى أي يجد في المشي والطلب للخير وهو ابن أم مكتوم وهو يخشى أي يخاف الله فأنت عنه تلهى أي تعرض عنه
بوجهك وتشتغل عنه قوله كلا هو ردع أي لا تفعل مثل ما فعلت كلا رد على النبي عليه السلام ومعناه لا تقبل بوجهك
على من كفر بالله ولا تعرض بوجهك على من كفر بالله في مثل قصة ابن مكتوم إنها تذكرة يعني آيات القرآن أو السورة
أو الموعظة تذكير وموعظة للخلق فمن شاء ذكره أي القرآن وقد سبق تفسيره في المدثر ثم أخبر بجلالة التنزيل فقال
في صحف أي هو في كتب أو الذي وعظنا به في صحف وهو اللوح المحفوظ أو كتب الأنبياء مكرمة أي عند الله مرفوعة
أي رفيعة القدر عند الله مطهرة يعني لا يمسها إلا المطهرون أو مطهرة من الكفر والشرك والكذب بأيدي
سفرة أي تلك الصحف بأيدي الملائكة وهم كتبة من اللوح المحفوظ في السماء السابعة أو كتبته من بيت العزة
في السماء الدنيا أو صحف الأنبياء أو السفرة القراء وواحدها سافر أو من أصحاب النبي عليه السلام والسفر الكشف في
سمي الكتاب سافرا لكشفه ما في الضمير كرام أي على ربهم بررة أي مطيعين صادقين قوله قتل الإنسان أي لعن
الكافر قيل نزلت في عتبة بن أبي لهب ما أكفره ما للتعجب أو للاستفهام أي ما أشد كفره من أي شيء خلقه يعني
فلينظر من أي شيء خلقه ثم بين ذلك الشيء فقال من نطفة خلقه يعني من ماء مهين ضعيف فقدره أي قدر
أعضاءه وسواها من اليدين والرجلين والعينين والحاجبين وغير ذلك أو قدره أطوارا نطفة ثم علقة إلى

أي خلقه ثم السبيل يسره أي طريق خروجه من بطن أمه أو طريق السعادة والشقاوة أو طريق الخير والشر ثم ذكر
منته على بني آدم فقال ثم أماته فأقبره أي جعله قبرا يواري فيه ولا يلقى للسباع كالبهائم ثم إذا شاء أنشره
أي إذا شاء أحياه للبعث والجزاء بعد موته كلا أي حقا لما يقض أي لم يؤد هذا الكافر ما أمره أي ما أمر
الله به أي لم يفعل ما أمر الله به فلينظر الإنسان إلى طعامه أي كيف قدره ربه ودبره له وقيل فلينظر الإنسان
إلى طعامه أي إلى رجيعه يعني فليتفكر عتبة بن أبي لهب أو لطعامه الذي يأكل كيف يصير في آخره من حال إلى حال
فلذلك فليتفكر في أول حياته كيف تصير من حال إلى حال فكنى بالطعام عن الرجيع مثل قوله في قصة عيسى ومريم
يأكلان الطعام أي يتغوطان أنا صببنا الماء صبا يعني المطر أنا بفتح الألف وكسرها معروف ثم شققنا الأرض
يعني صدعنا الأرض بالنبات شقا فأنبتنا فيها أي في الأرض حبا أي حبوبا وعنبا أي كروما وقضبا أي هو القت
الرطب لأنه يقضب أي يقطع مرة بعد أخرى وزيتونا ونخلا أي وشجر الزيتون والنخل وحدائق غلبا أي بساتين غلبا
أي كثيرة الأشجار أو عظام الجذوع والرقاب من النخل وغيرها وفاكهة يعني والوان فاكهة وإنما عطفه لأن الفاكهة
ما يؤكل للتلذذ والعنب والزيتون والنخل للإدام والحلاوة والقوت وأبا أي ما ترعاه البهائم من العشب والكلأ
لأنه يؤب أي يؤم وينتجع متاعا لكم ولأنعامكم أي منفعة لكم ولأنعامكم قوله فإذا جاءت الصاخة يعني يوم القيامة
وسميت صاخة لأنها تصخ الأسماع أي تصمها وهي النفخة الأخيرة يوم يفر المرء من أخيه وهو اشتغاله عن غيره
لإعراض لشغله بنفسه من شدة أهوال يوم القيامة وهو قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أي شأن يشغله عن شأن
غيره ومعناه يوم يفر المرء من أخيه ويفر من أمه ويفر من أبيه ويفر من زوجته ويفر من بنيه لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه وقيل يفر المرء من أخيه معناه يفر قابيل من هابيل وأمه وأبيه أي يفر النبي عليه السلام من أمه وأبيه
لكفرهما وإبراهيم من أبيه وصاحبته أي ويفر لوط من زوجته وبنيه أي ويفر نوح من ابنه كنعان أي هؤلاء
كلهم يفرون بعضهم من بعض وقرئ يعنيه بفتح الياء وعين غير معجمة قوله وجوه يومئذ أي يوم القيامة مسفرة أي
مضيئة مشرقة من آثار قيام الليل أو من آثار الوضوء أو من طول ما اغبرت في سبيل الله ضاحكة أي بسرورها
بكرامة ربها مستبشرة أي فرحة بما لها من كرامة الله ووجوه يومئذ يعني وجوه الكفار يوم القيامة عليها غبرة
أي غبرة سوداء كالدخان ترهقها قترة أي يغشاها ظلمة وسواد كالغبار أو ذلة والقتر أشد من الغبار قوله
أولئك أي أهل هذه الحالة هم الكفرة الفجرة أي الكذبة

سورة كورت

وسمي سورة التكوير مكية
وهي تسع وعشرون آية ومائة وأربع كلمات وهي أربعمائة حرف وعشرة أحرف فما روى أبي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة كورت أعاذه الله من أن يفضحه حين تنشر صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم
إذا الشمس كورت أي ذهب ضوؤها أو لفت كما تلف العمامة ويرمى بها في البحر أو في النار وجوابه قوله
علمت نفس وإذا النجوم انكدرت أي انتثرت وتساقطت واسودت وإذا الجبال سيرت أي نسفت عن وجه
الأرض لأنها تصير كالعهن المنفوش من شدة الفزع قوله وإذا العشار عطلت أي النوق الحوامل سيبت أي
أهملت يعني تركها أربابها ولم يكن للعرب مال أعجب إليهم منها وذلك لأنهم ما يشغلهم عنها وقرئ مخففا وكذا السحب
والعشار النوق التي أتى على حملها عشرة أشهر واحدها عشراء قوله وإذا الوحوش حشرت يعني دواب البر ماتت

وحشرت قبل النفخة الجزية إذا جمعت بالناس وأموالهم ثم أحييت وحشرها تسويرها أو حشرها اختلاطها بالناس
بعدما كانت تنفر منهم روي أنه يحشر كل شيء حتى الذباب يجمع يوم القيامة للقصاص وإذا البحار سجرت أي أوقدت فاشتعلت
نارا أو ملئت حتى فاضت على الأرض أو يبست مياهها أو فجر بعضها في بعض حتى صارت بحرا واحدا وإذا النفوس زوجت
أي قرنت كل نفس بشكلها أو زوجت بأن رد الروح إليها أو بأبدانها أو بكتابها وأعمالها من خير وشر أو قرنت نفوس المؤمنين
بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين أو الصالح بالصالح والطالح بالطالح يعني الفاجر بالفاجر قوله وإذا الموؤدة سئلت
يعني هي البنت التي تدفن حية وسميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها أي يثقلها حتى تموت وسئلت بأي ذنب
قتلت أي من غير جرم ولا ذنب فعلت ومعنى سؤالها تبكيت قاتلها وفضيحته يوم القيامة وقرئ بفتح السين والقاف بعدها
بأي ذنب قتلت بإسكان اللام وضم التاء الأخيرة واختلفوا في الوأد فمنهم من كان يمسكها حتى تموت ومنهم
من كان يضع وسادة على فمها ويقعد عليها حتى تموت ومنهم من كان يجعلها في حفرة ثم يصب عليها التراب وهي حية
فتموت تحت التراب ومنهم من يقول للقابلة اقتلها فتضع القابلة على فمها شيئا فتقتلها قوله وإذا الصحف نشرت قرئ بالتخفيف
والتشديد والمراد بالصحف دواوين الحفظة يعني صحائف أعمال بني آدم تنشر للحساب فإنها تطوى إذا مات صاحبها وتنشر
إذا بعثوا التي كتبوا عليها وإذا السماء كشطت أي قلعت كما يقلع السقف ونزعت عن مكانها ثم طويت وقرئ قشطت بالقاف
لتعاقبهما وقيل أذهب منها الشمس والقمر والنجوم فلم يبق فيها شمس ولا قمر ولا نجوم إلا انتثرت وإذا الجحيم سعرت
قرئ بالتشديد والتخفيف أي أوقدت بغضب الله وخطايا بني آدم وقيل سعرت النار أي أوقدت وأحميت ألف
سنة حتى احمرت وأوقدت وأحميت ألف سنة حتى ابيضت وأوقدت وأحميت ألف سنة حتى اسودت ثم ذكر علة من
الحال وإذا الجنة أزلفت أي قربت وأدنيت من أهلها وهم المؤمنون علمت نفس ما أحضرت أي من خير وشر فيجازى
عليه أي علمت كل نفس برة وفاجرة ما أحضرت من الخير والشر وقوله علمت نفس هو جواب هذه الأشياء المذكورة كلها
تقديره إذا الشمس كورت علمت نفس ما أحضرت وإذا النجوم انكدرت علمت نفس ما أحضرت إلى آخرها قوله فلا أقسم لا
زائدة للتأكيد معناه فأقسم وقد سبق في الواقعة وغيرها بالخنس فالأكثرون على أنها النجوم وسماها خنسا
لأنها تسير في البروج والمنازل ثم تخنس أي ترجع فبينا ترى أحدها في آخر البرج كر راجعا إلى أوله الجوار الكنس
أي تجري في السماء ثم تكنس أي تغيب وتتوارى وسماها كنسا لأنها تكنس أي تستتر كما تكنس الظباء والجواري المستعجلات
في سيرها وقيل أقسم الله بهذه النجوم وقيل الكنس خمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والجارية الثابتة
التي تجري فيها ماء الشباب قوله والليل إذا عسعس أي أقبل بظلامه إلى الأرض وقيل أدبر وأصله عس فضعف والصبح
إذا تنفس أي أضاء وارتفع وامتد حتى يصير نهارا وتنفس الصبح امتد ضوؤه ثم ذكر جواب القسم فقال إنه
لقول رسول كريم يعني القرآن والرسول جبريل أو محمد عليهما السلام وأضيف إليهما لتبليغهما كريم أي كثير الخير أو
المكرم عند الله أو الشريف ذي قوة يعني النبي عليه السلام في تحمل أعباء الرسالة أو ذي قوة يعني جبريل ومن قوته أنه
قلع مدائن قوم لوط وهي أربع مدائن فرفعها إلى السماء ثم قلبها على الأرض وهو مذكور في سورة النجم عند ذي العرش
مكين يعني له مكانة عند الله تعالى مطاع أي تطيع الملائكة جبريل في السماء أو يطيع أهل الأرض للنبي في الأرض قوله ثم
أي هناك يعني عند الله في الجنة وقرئ ثم بضم الثاء تعظيم للأمانة وبيانا أنها أفضل صفاته ومعنى أمين أي ثقة

على وحي الله وتبليغ رسالته وما صاحبكم يعني محمدا بمجنون اي كما زعمتم يا اهل مكة ولقد رآه اي رأى محمد جبرائيل بالافق
المبين اي رآه على صورته التي خلقه الله تعالى عليها وله ستمائة جناح كل جناح ما بين المشرق والمغرب وذلك في اجياد
وقد سبق في النجم وما هو يعني محمدا على الغيب اي على الوحي والقرآن بظنين فمن قرأ بالظاء فمعناه اي ليس
محمد بمتهم على ما يخبر به عن الله من القرآن وغيره والاخبار ولا نقصان ومن قرأ بالضاد من الضنة وهو البخل فالمعنى
ليس ببخيل بتبليغ امر السماء اي لا يبطئ بتعليمه وتفهيمه وما هو يعني القرآن بقول شيطان اي من القاء شيطان بل
يوحى من الله رجيم اي مطرود كما زعمتم فاين تذهبون وهو استفهام في استرشاد الضال اي الى اين تعدلون وتعرضون
عن الله ودينه وكتابه ورسوله وبالايمان به ان هو الا ذكر اي ما القرآن الا موعظة وتذكرة للعالمين يعني لجميع الانس
والجن لمن شاء منكم ان يستقيم اي لمن يستقيم على ما امر الله به من التوحيد ويتبع الحق ويعمل به ثم اعلم الله ان
المشية اليه فقال قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله اي وما تريدون الاستقامة الا ما يريد الله رب العالمين اي رب الانس والجن
ورب كل شيء قيل انه لما نزل لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم
فنزل وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين

سورة انفطرت

وهي مكية وهي تسع عشرة آية وهي ثمانون كلمة وهي ثلاثمائة حرف وسبعة وعشرون حرفا روي عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ اذا السماء انفطرت اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد كل قطرة مائة حسنة واصلح
له شأنه يوم القيامة بسم الله الرحمن الرحيم قوله اذا السماء انفطرت
اي انشقت واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت واذا البحار فجرت اي فتح بعضها في بعض فصارت كلها
بحرا واحدا ثم اوقدت واحميت وجعلت شراب اهل النار قوله واذا القبور بعثرت اي اثيرت وبحثت وقلبت
فاستخرج ما فيها من الاموات وكل ما فيها من الذهب والفضة علمت نفس ما قدمت واخرت اي علمت كل نفس برّ او
فاجر ما قدمت من الصدقات وجميع الخير وأخرت من التركات والتبعات وانواع الخير وقد شرحناه في قوله
ينبأ الانسان يا ايها الانسان ما غرك بربك قيل نزلت في اسد بن كلدة وقيل نزلت في ابي خلف ما غرك بربك
الكريم اي ما خدعك وسول لك حتى اضعت ما اوجب الله عليك وفرط اغترك اما على الاستفهام او على التعجب وقال
الفضيل بن عياض لو قيل لي يوم القيامة ما غرك بربك الكريم لقلت غرني ستورك المرخاة وقال بعضهم غرني
حلمك وقال بعضهم غرني عفوك عني عن كل ذنب الذي خلقك اي من نطفة والخطاب لابي الاسد بن كلدة فسواك
اي خلقك صحيح الخلق او سوى الطبائع لتركيبك فعدلك اي جعلك معتدلا لم يفضل عضو عن عضو منتصب
القامة ولم يجعلك كالبهائم يمشي على اربع وقرئ بالتخفيف في اي صورة ما شاء ركبك يعني اما طويلا واما
قصيرا واما حسنا واما قبيحا واما ذكرا واما انثى قوله كلا اي ليس الامر كما ظننتم ان تكونكم باعتدال العناصر
وبقاكم بالنزاجر والذبول قوله بل تكذبون بالدين اي تنكرون البعث وتكذبون بيوم الحساب ومعالك تجزى
كل نفس بما كسبت قوله وان عليكم لحافظين اي عليكم حفظة يحفظون اعمالكم كراما اي على الله كاتبين اي
يكتبون اقوالكم واعمالكم ويشهدون عليكم يعلمون ما تفعلون يعني من الخير والشر حتى يكتبونه قوله ان الابرار
اي الصادقين في ايمانهم لفي نعيم يعني في الجنة وان الفجار يعني الكفار لفي جحيم يعني في عظيم النار

يصلونها يوم الدين اي يدخلون النار ويقاسون حرها يوم القيمة وما هم عنها بغائبين اي ما الكفار عن
النار بغائبين لا يفارقونها ثم عظم شأن يوم القيمة فقال وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين
اي ما اعلمك بيوم الجزاء وليس بتكرار لان الاول قيل انه خطاب للفجار وترهيب لهم والثاني خطاب للابرار
وترغيب لهم يوم لا تملك برفع يوم على تقدير هو يوم وبالنصب على تأويل يدانون يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي يوم
لا يغني نفس عن نفس شيئا في الضر والنفع كما تملك في الدنيا او لا تملك نفس كافرة لنفس كافرة والامر يومئذ لله يعني والقضاء
يوم القيمة بين الخلائق وحده بخلاف الدنيا

سورة المطففين

هي مكية وهي ستة وثلاثون آية وقيل
سبع وهي مائة وتسع وستون كلمة وهي سبعمائة حرف وثلاثون حرفا روي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى ويل مبتدأ فانه كالعلم في كلامهم وهو واد في جهنم يسيل من صديد اهل النار والويل الهلاك او شدة
العذاب وقد شرحناه في البقرة للمطففين اي للمخسرين الباخسين الناقصين لحقوق الناس وانما قيل مطفف لانه لا يكاد
يسرق في الميزان والمكيال الا الشيء الطفيف اليسير وانما اخذ من طف الشيء وهو جانبه والمطفف الباخس المنقص حقوق الناس
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس لانفسهم استوفوا عليهم الكيل تاما وكذلك اذا وزنوا عليهم
ولم يذكر لان احدهما يدل على الآخر واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم يخسرون اي ينقصون في الكيل والوزن
من حقوقهم ويبخسونهم وسبب نزولها انه لما قدم النبي عليه السلام وجد بها اقواما تجارا اشد الناس خبثة وعندهم صاعان
احدهما ناقص والآخر زائد فكانوا يأخذون لانفسهم بالزائد ويعطون للناس بالناقص فنزلت الآية الا يظن اولئك اي الا يعلم
اهل هذه الصفة انهم مبعوثون اي يحيون يوم القيمة فيسألون عن ذلك ليوم عظيم اي شديد وهو يوم القيمة واللام متعلق في
يقوم الناس اي يوم يقومون من قبورهم لرب العالمين اي لحساب رب الخلائق قوله كلا ردع وتوبيخ عليهم ثم نبه ان
جميع اعمالهم محصون عليهم ان كتاب الفجار اي اعمال الفجار وارواحهم لفي سجين اي في اسفل سبع ارضين
وهي محل ابليس وجنوده وقيل هي صخرة تحت الارض السابعة وقيل في جب وهو فعيل من السجن وهو علامة خسرانهم
وما ادراك ما سجين اي على التعظيم كتاب مرقوم اي ذلك الكتاب الذي في سجين مثبت مكتوب عليهم كالرقم في
الثوب وجمعه جمع العقلاء تفخيما كما في عقود الاعداد الى المائة او هو اسم واحد في صيغة الجمع فلهذا اعرب اعراب
الجمع قوله بل ران على قلوبهم اي طبع عليها وغطى وغشي فلا يدخل الايمان فيها ما كانوا يكسبون اي من
المعاصي والكفر والشرك في الدنيا كما يرين الخمر على العقل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي الكافرين
عن رؤية الله وعن ثوابه ورحمته ممنوعون او مطرودون بالذل قوله ان كتاب الابرار اي ديوان
اعمال المؤمنين وارواحهم لفي عليين اي في الجنة او في السماء السابعة تحت العرش وهي اعلا الامكنة كتاب
مرقوم وليس هذا تفسير لعليين بل تم الكلام عند قوله ما عليون ثم ابتداء وقال كتاب مرقوم
يعني كتاب اعمالهم يشهده المقربون اي يشهد عملهم المقربون وهم الملائكة الذين في عليين قوله ان الابرار
لفي نعيم اي في الجنة على الارائك اي السرر قوله ينظرون اي الى اولياء الله ومكانتهم في الجنة او
ينظرون الى اعداء الله كيف يعذبون في النار ومهانتهم او ينظرون الى الله تعالى نضرة النعيم

وترى تعرف بضم التاء وفتح الراء نضرة بالرفع والمعنى اذا رايتهم عرفت انهم من اهل النعمة لما ترى
في وجوههم من الحسن والنور قوله يسقون من رحيق اي من الخمر الجيدة الصافية الصرفة التي لا غش فيها
وقيل هي خمر الجنة مشوبة بالمسك والكافور مختوم اي محفوظ ممنوع من الايدي ختامه مسك وقرئ
خاتمه وقرئ ختمه اي عاقبته واخره يوجد منه ريح المسك اذا شربت وفرغت وجد فيها رائحة المسك وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون اي لاجل ذلك فليرغب الراغبون وليجتهد المجتهدون بالمبادرة الى الطاعة
والمسارعة والاجتهاد والمنافسة تمني الشيء النفيس قوله ومزاجه من تسنيم وهي عين تجري في الهواء بنصب
في اقداحهم بقدرها في الجنة يعني مزاج الرحيق والعسل واللبن من ماء اسمه تسنيم وهو ارفع شراب الجنة
واشرفه وهي عين تجري من علو الى سفل وقيل عين تجري في الهواء ولذلك سميت تسنيما لانها تنصب عليهم
من فوق رؤسهم لانه من العلو وقيل هي عين تجري من جنة عدن وهي اعلى الجنان عينا نصب على
المدح او حال من التسنيم يشرب بها اي يشرب الشراب بها وقيل منها المقربون صرفا بلا امتزاج والممزوج
لسائر اهل الجنة قوله ان الذين اجرموا يعني ابا جهل واصحابه كانوا من الذين امنوا يعني من علي
ابن ابي طالب واصحابه من المؤمنين يضحكون اي يستهزؤن بهم واذا مروا بهم يتغامزون يعني اذا مر
الكفار بالمؤمنين يشيرون باعينهم ويعيبون فعلهم ويطعنون عليهم استهزاء واستغيابا من ذكر
البعث وقيل هو ابو جهل واصحابه والذين امنوا عمار وخباب وصهيب وبلال واخوانهم قوله واذا
انقلبوا الى اهلهم اي رجع الكفار الى اهلهم انقلبوا فكهين اي معجبين فرحين بما هم فيه يتفكهون
بذكر المؤمنين وقرئ فكهين وقد شرحنا معنى الغرائب في يس قوله واذا راوهم يعني واذا راى الكفار
المؤمنين قالوا ان هؤلاء لضالون يعنون المؤمنين ضالين لانهم تركوا عاجل اللذات وانتظروا
الثواب الذي لا حقيقة له عندهم وما ارسلوا عليهم يعني وما سلط الكفار على المؤمنين ولا وكلوا
عليهم ولا على اعمالهم حافظين اي ليس الكفار مراقبين احوال المؤمنين واعمالهم قوله فاليوم يعني يوم القيمة
الذين امنوا منهم علي بن ابي طالب واصحابه وعمار وخباب وشبههما من الكفار يضحكون اي كما ضحكوا
في الدنيا منهم على الارائك ينظرون اي ينظر المؤمنون الى الكفار كيف يعذبون هل ثوب الكفار
اي قد عوقبوا وجوزوا على استهزائهم بالمؤمنين في الدنيا وثوب اي اثيب وعوقب وجوزي
وقرئ بادغام اللام في الثاء ومحله نصب تقديره ينظرون هل ثوب والابتداء كلام لا محل له
ما كانوا يفعلون اي لا يجازون يوم القيمة الا بما كانوا يعملون ويقولون في الدنيا

سورة انشقت

هي مكية وهي خمس وعشرون اية في الكوفي والمدني وثلاث في البصري والشامي
وهي مائة وتسع كلمات وهي اربعمائة حرف واربعة وثلثون حرفا روي عن ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة انشقت اعاذه الله من ان يعطيه كتابه من وراء ظهره

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اذا السماء انشقت اي
انفطرت وهو من علامات الساعة واذنت لربها وحقت اي سمعت لربها واطاعت امر ربها

في الانشقاق وحقت اي وحق لها ان تسمع وتطيع وسبب نزولها يعني اول هذه السورة ان ابا سلمة بن عبد
الاسد كان مسلما وكان له اخ كافر فتخاصم هو واخوه يوما وتشاجرا وتناظرا في امر الله وتوحيده فذكر ابو سلمة امر
القيمة والبعث في مناظرته فقال له اخوه ابو الاسود لئن كانت القيمة كائنة فاين تكون السموات والارض
يومئذ فانزل الله تعالى اذا السماء انشقت واذا الارض مدت اي تمد وتبسط يوم القيمة كمد الاديم ويزاد في سعتها
ولا يبقى جبل ولا بناء الا دخل فيها والقت ما فيها اي الكنوز والموتى وغيرها قوله وتخلت اي خلت عن ذلك
ولم يبق فيها شيء وجواب اذا وما بعدها محذوف ليذهب القلب كل مذهب او جوابه فملاقيه قوله
فملاقيه يعني اذا السماء انشقت بالقيمة لاقى الانسان كدحه واذنت لربها وحقت اي حق لها ان تسمع وتطيع وتجيب
فان قال قائل لا يجوز التكرار في القرآن ما معنى تكرير واذنت لربها وحقت مرتين فالجواب ان هذا ليس بتكرير لان كل واحد
معنى غير الاخر اما الاول فراجع الى السماء واما الثاني فراجع الى الارض واذا كان كذلك فلا يكون تكرارا قوله انك كادح اي عامل
ناصب ساع بمشقة والكدح عمل يكدح فيه العامل اي يؤثر الى ربك كدحا اي عامل الى الله بالسعي والعمل الصالح او ناصب الى لقاء ربك وهو الموت
فملاقيه اي الكدح او جزاءه بلقائه عند الله او بعده فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اي تعرض عليه سيئاته ثم يغفرها الله تعالى
وهو المؤمن وينقلب الى اهله مسرورا اي في الجنة فرحا واما من اوتي كتابه وراء ظهره يعني تغل يده اليمنى الى عنقه وهو الكافر وتثقب صدره
وتخرج يده اليسرى من وراء ظهره وقيل نزلت في الاسود بن عبد الاسد اخي ابي سلمة فسوف يدعو ثبورا اي ينادي بالهلاك
والويل على نفسه وقد سبق تفسيره في الفرقان ويصلى سعيرا اي يدخل النار وقرئ بفتح الياء وضمها انه كان في اهله يعني في الدنيا مسرورا
اي غير خائف من الله انه ظن ان لن يحور اي ظن انه لن يرجع الى الاخرة بعد الممات وانه لا يبعث بلى اي ليس الامر كما ظن بل يحور الينا ويبعث
يوم القيمة قوله فلا اقسم لا صلة معناه فاقسم بالشفق وهو الحمرة التي ترى بعد سقوط الشمس او النهار او السواد الذي يكون بعد البياض
او البياض والليل وما وسق اي وما ضم وما يجمع فيه من خير وشر والقمر اذا اتسق اي استوى وكمل وتم نوره وذلك ليلة ثلث عشر وخمس عشر
لتركبن طبقا عن طبق بفتح الباء للنظر وبضمها لارادة الجنس وبالكسر على خطاب النفس وتانيثها طبقا عن طبق اي حالا بعد حال اي الشدائد والاهوال
ثم الموت والبعث ثم العرض وقيل نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم جنينا ثم طفلا ثم شابا ثم شيخا ثم حيا في القيمة قيل
هي خمسون موقفا من مواقف الاخرة او النبي عليه السلام وعدهم الله تعالى بركوب اطباق السماء في المعراج وهو ملبثهن بعد ولئن
جواب القسم قوله بما يوعون اي بما يخفون في صدورهم ويضمرون ويسترون في قلوبهم من التكذيب فبشرهم اي يا محمد
بعذاب اليم اي هو لم يصل الى قلوبهم ثم استثنى منهم فقال الا الذين امنوا اي بالله ورسوله والقرآن وعملوا الصالحات اي اخلصوا الطاعات
لله فيما بينهم وبين الله لهم اجر اي ثواب في الجنة غير ممنون اي غير مقطوع اي غير منقوص اي غير منغص بالمنة والاذى

سورة البروج

مكية وهي اثنان وعشرون اية ومائة كلمة وتسع كلمات وهي اربعمائة حرف وثمانية وخمسون حرفا روي عن ابي بن كعب عن النبي
عليه السلام انه قال من قرا والسماء ذات البروج اعطاه الله من الاجر بعدد كل جمعة وكل يوم عرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والسماء ذات البروج قد سبق تفسيره في الحجر قيل
هي البروج والمنازل والقصور التي هي منازل الشمس والقمر والكواكب وقيل هي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء الى اخرها
واليوم الموعود هو يوم القيمة وشاهد قيل هو الله تعالى او يوم الجمعة او النبي او الملائكة او يوم عرفة او ادم وذريته
او عيسى او جميع الناس او الحجر الاسود ومشهود قيل يوم عرفة او يوم النحر او يوم القيامة او الناس او امة عيسى او الحاج

واربع عشر

وبالضم جمع

ثم ميتا ثم

او القصور

اقسم الله تعالى بهذه الاربعة المذكورة وجواب القسم ان الذين فتنوا وقوله ان بطش ربك لشديد قتل اصحاب
الاخدود اى لقد قتل اصحاب الاخدود يعنى لعن اصحاب الاخدود وهم الكفار اوقدوا عليهم النار فاحرقتهم ونجى
الله المؤمنين والمؤمنات من نار الاخدود والاخدود هو الشق يحفر في الارض طولا وهم قوم كانوا يعبدون الاصنام
وكان قوم من المؤمنين يكتمون ايمانهم فاطلعوا على ذلك منهم فشقوا اخدودا مستطيلا في الارض وملؤه
نارا وعرضوهم على النار فمن لم يرجع عن ايمانه قذفوه فيها فاحرق وكان ذلك بنجران الشام والمراد القسم
تقديره لقد قتل اصحاب الاخدود وقيل ان مدة القصة كانت قبل مولد النبي عليه السلام بسبعين سنة او نحوها قوله النار
ذات الوقود النار بدل من الاخدود قرئ الوقود بفتح الواو وضمها اى ذات الالتهاب اذ هم عليها قعود
اى على حافات الاخدود او ما قرب منها قيل كانوا قعودا على كراسي وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود اى من العذاب
والحريق شهود اى حضور او يشهد بعضهم لبعض عند الملك او يشهدون يوم القيامة وما نقموا منهم قرئ بفتح القاف
وقرئ بكسر القاف اى وما علموا منهم عيبا يستوجب العقوبة الا ان يؤمنوا بالله يعنى ما عذبوهم ولا حرقوهم
الا لاجل انهم امنوا بالله العزيز اى القديم المنيع الا ان يؤمنوا بالله يعنى في افعاله واقواله الذي له ملك السموات
والارض يعنى لله خزائن السموات بالمطر وخزائن الارض بالنبات شهيد اى شاهد على اعمالهم من الخير والشر قوله ان
الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وهم كفار نجران احرقوا المؤمنين والمؤمنات في الاخدود وعذبوهم بالنار ثم لم
يتوبوا اى من شركهم وكفرهم حتى ماتوا على الكفر فلهم عذاب جهنم يعنى بكفرهم ولهم عذاب الحريق اى بما احرقوا المؤمنين
وقيل لهم عذاب جهنم في الاخرة وعذاب الحريق في الدنيا فيه ان النار احرقتهم في الدنيا ثم ذكر المؤمنين الذين لم يرجعوا من
دينهم وايمانهم ولم يخافوا من عذابهم واحراقهم في الاخدود فقال ان الذين امنوا يعنى بالله ورسوله وثبتوا على ايمانهم
وعملوا الصالحات اى اخلصوا لله في الطاعة فيما بينهم وبين الله لهم جنات اى بساتين في الجنة تجرى من تحتها الانهار
يعنى انهار الجنة المذكورة وهي الماء واللبن والخمر والعسل قوله ذلك الفوز الكبير اى النعام العظيم والنجاة الواقع
قوله ان بطش ربك لشديد اى اخذه بالعذاب شديد وهذا جواب القسم انه هو يبدئ اى يبدأ الخلق من نطفة ويعيد
اى يعيدهم عند البعث خلقا جديدا اى يبتدئ العذاب في الدنيا ويعيده في العقبى وهو الغفور اى المتجاوز لذنوبهم
الودود اى المتودد الى عباده بقبول توبتهم وبانعامه عليهم ذو العرش اى هو الله تعالى المجيد قرئ برفعه على صفة
ذو وقرئ بالكسر على صفة العرش وقد شرحنا في هود فذكرنا معنى الودود والمجيد في شرح اسماء الله تعالى فعال لما
يريد اى دائم الفعل او هو فعال لا يعجزه شيء يريده اى يحيي ويميت ويغني ويفقر ويعز ويذل هل اتاك حديث الجنود
اى خبر الجموع الكافرة وكيف فعلنا بهم عند تكذيب الرسل ثم بين من هم فقال فرعون وثمود يعنى خبر جنود فرعون
وخبر جنود صالح وما اصابهم قوله بل الذين كفروا في تكذيب يعنى مشركى مكة في تكذيبك يا محمد وللقرآن والله من ورائهم
محيط اى عالم بهم وبتكذيبهم يقدر ان ينزل بهم ما انزل بفرعون وقومه والمحاط به كالمحاصر بل هو قرآن مجيد اى الذى
هم في تكذيبه قرآن مجيد اى عظيم زائد على كل كتاب حكمة وبلاغة وهذا رد عليهم حين قالوا اساطير الاولين وقرئ قرآن
مجيد على الاضافة في لوح محفوظ اى هذا القرآن محفوظ من ان يبدل او يغير وقرئ لوح بضم اللام اى هو فوق السماء
السابعة الذى فيه اللوح محفوظ عن وصول الشياطين اليه

سورة الطارق

مكية وهي سبع عشرة آية في

الكوفي والمكي والبصري والمدني الاخير والشامي وست عشرة في المدني الاول وهي احدى وستون كلمة وهي
مائتان وثلاثون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الطارق اعطاه
الله من الاجر بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات قوله بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق والطارق هو الذي يدق الباب ليلا فسمى كل آت ليلا طارقا والمراد هنا النجوم
لانها تطلع ليلا وتختفي نهارا وكل ما اتاك ليلا فهو طارق وما ادراك اى ما اعلمك يا محمد ما الطارق ذكر
للتعظيم ولما لم يذكر الطارق معروفا بالنجم كان هذا ابهاما لا يستغني سامعه عن معرفة المراد ففسره وقال النجم الثاقب
اى الطارق هو النجم المضيء للناس المتوقد وهو زحل او الثريا او النجوم التي يرجم بها الشياطين فتثقبهم نزلت هذه
الآية في ابي طالب كان النبي قد قدم له خبزا ولبنا فبينا هو جالس ياكل اذ انحط نجم من السماء فملأ الارض نورا فقال
يا رسول الله ما هذا فقال هذا نجم من آيات الله فسكن فزع ابي طالب فنزلت الآية اقسم الله بالسماء والطارق وجوابه
ان كل نفس قوله ان كل نفس قرئ بالتشديد كلما بالتخفيف لما عليها قرئ بالتشديد والتخفيف حافظ اى رقيب والمعنى
كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة من عند ربها يذب عنها او يحفظ عليها عملها وما صار تقديره لعليها حافظ واللام
بمعنى الا قوله فلينظر الانسان مم خلق اى فليتفكر ابو طالب وغيره من اى شيء خلقه ربه ثم بين ذلك فقال خلق من
ماء دافق اى مدفوق مصبوب في الرحم يعنى به النطفة يخرج من بين الصلب والترائب وقرئ بضم الصاد و
اللام على الجمع اى يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة والترائب موضع القلادة من الصدر واحدها تريبة وقيل
الترائب الصدر وقيل الاضلاع وقيل ما بين المنكبين انه اى الله تعالى على رجعه لقادر اى على بعثه بعد الموت
لقادر او على رد الماء الى الصلب الذي خرج منه لقادر او على رد الانسان الى حال الطفولة ورد الطفل جنينا
والجنين عظاما ثم لحما ثم مضغة ثم علقة ثم نطفة ثم ردها الى الصلب والترائب لقادر قوله يوم تبلى السرائر اى
تختبر السرائر التي بين العبد وربه وتظهر وتكشف حتى يتبين خيرها من شرها ومن اداها ممن ضيعها وذلك
يوم القيامة فما له من قوة اى فما لهذا الانسان المنكر للبعث من منعة في نفسه ولا ناصر اى مانع يمتنع به من
عذاب الله او ينتصر به عن الله يوم القيامة قوله والسماء ذات الرجع اى ذات المطر يعنى ترجع بالغيث وارزاق
العباد في كل عام وفي كل زمان والارض ذات الصدع اى ذات النبات لانصداع الارض عنه اقسم الله تعالى بالسماء
والارض وجوابه انه لقول فصل اى القرآن او ابلاء السرائر حق لا اختلاط معه بالباطل والهزل او فاصل بين
الحق والباطل والهزل قول لا حقيقة له وما هو بالهزل اى ما القرآن بالعبث واللعب بل هو حق وفصل صدق
انهم يكيدون كيدا يعنى مشركى مكة حين اجتمعوا في دار الندوة على المكر برسول الله والقصة مذكورة في سورة الانفال
اى يمكرون مكرا واكيد كيدا اى اجازيهم على كيدهم فمهل الكافرين اى اتركهم واتركهم وهذا وعيد من الله لهم
ومهل وامهل لغتان جمعنا هنا وتكرار اللفظين مبالغة واختلافهما للمبالغة او مهل النظر ثم بعد الجزاء وامهل
للقرب والتلطف امهلهم رويدا هو نعت لمصدر محذوف اى امهالا رويدا اى قليلا الى يوم بدر ونحوه ثم نسخ الامهال
بآية السيف

سورة الاعلى

مكية وهي تسع عشرة آية واثنتان وسبعون كلمة وهي مائتان و
احد وسبعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله من
الاجر

من أجر عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله على إبراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبح اسم ربك الأعلى أي نزّه صفاته عما لا يليق بذاته أو صلّ باسم ربك واسكن باسم ربك أو قدس ربك ولفظ اسم صلة زائد مثل قول لبيد إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر أو سبح اسم ربك وقل سبحان الله العالي الأعلى أي على كل شيء بالقهر والغلبة والعزة والملك والكبرياء الذي خلق فسوى أي خلق الإنسان فسوى الخلق بكمال أعضائه من اليدين والرجلين والعينين والأذنين والشفتين وغير ذلك وقد أشرنا إلى هذا المعنى في سورة الانفطار والذي قدر فهدى بالتخفيف والتشديد أي بيّن مقدار الرزق وأرشد كلا إلى طلبه وملابسة سببه أو قدر السعادة والشقاوة أو قدر المنافع والمضار في الموجودات فهدى أي هدى المحتاجين إلى معرفتها أو هدى إلى معرفة صفاته وذاته أو قدر الذنوب وهدى إلى التوبة والذي أخرج المرعى أي أنبت العشب والكلأ الأخضر وما ترعاه البهائم فجعله غثاء أحوى أي جعله بعد الخضرة يابسا أسود بعدما كان رطبا أخضر ليحصل ما به بقاء النوع ويكون ذخرا للحيوان في خريفه وشتائه قوله سنقرئك أي سنعلمك ونحفظك القرآن ونجمعه في قلبك فلا تنسى يعني فلا تنساه أبدا ولا تترك منه شيئا ولا من العمل به إلا ما شاء الله أي نسخه فلا تعمل به وقيل إلا ما شاء الله أن ينسيكه ولم ينس شيئا مثل قوله إلا ما شاء ربك ولم يشأ وقيل هو استثناء على عادة العرب وإن لم يقع قوله إنه يعلم الجهر وما يخفى أي من القول والفعل يعني يعلم السر والعلانية ونيسرك لليسرى هو معطوف على سنقرئك وما بينهما اعتراض أي نهون عليك الشريعة لليسرى أي للملة الحنيفية السهلة السمحة أو نهون عليك أعمال الخير من عمل الآخرة وطريق الجنة أو اليسرى القوة الحافظة المؤيدة بأنوار القدس حتى حفظ سورة الأنعام جملة واحدة من غير كلفة قوله فذكر أي عظ يا محمد بالله وبالقرآن وادع الخلق إلى الإيمان قبلوا أو لم يقبلوا إن نفعت الذكرى يعني التذكير أي ذكر إن نفعت أو لم تنفع لتكمل المجاهدة في التبليغ وقد نفعت الذكرى للمؤمنين لقوله وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين قوله سيذكر من يخشى أي سيتعظ بالقرآن من يخشى الله ويتجنبها أي الذكرى ويتجنبها الأشقى أي الكافر الشقي فإن المؤمن الفاجر أيضا شقي بالنسبة إلى المطيع والمتمرد الكافر الشقي الذي يصلى النار الكبرى أي النار العظيمة لأنها أشد من نار الدنيا ثم لا يموت فيها ولا يحيى أي لا يموت في النار فيستريح من العذاب ولا يحيى حيوة تنفعه فيتلذذ بحياته قوله قد أفلح من تزكى يعني من تطهر من الشرك و القبائح والمعاصي أو أدى زكوة ماله ونفسه وهي صدقة الفطر وذكر اسم ربه فصلى أي كبّر ثم افتتح الصلوة يعني الصلوات الخمس أو صلوة الفطر أو مع الإمام وقيل زكى ماله وأرضى خالقه بل يؤثرون قرئ بالياء والتاء الحيوة الدنيا أي يختارونها والخطاب للمشركين والآخرة خير وأبقى أي أفضل وأدوم من الدنيا إن هذا أي الذي ذكرت لك من قوله قد أفلح من تزكى أي تمام الأربع آيات مذكور لفي الصحف الأولى أي مذكور في كتب الأول المتقدمة أو جميع القرآن أو معاني القرآن صحف إبراهيم وموسى يعني ما أنزل الله عليهما من الكتب

سورة الغاشية

مكية وهي ست وعشرون آية واثنتان وتسعون كلمة وهي ثلثمائة وواحد وثمانون حرفا روى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

بسم الله الرحمن الرحيم هل أتاك حديث الغاشية أي قد أتاك وهل بمعنى قد والغاشية القيامة لأنها تغشى الناس بالأهوال أو النار وجوه يعني وجوه الكفار وأراد بالوجوه أبدان الكفار يومئذ خاشعة أي ذليلة بالعذاب وقيل الوجوه السائل الوجهاء عاملة أي عاملة في النار تعالج حرها وعذابها ناصبة أي ذات نصب وتعب وقيل هم أهل المجاهدة المخترعة والرهبانية المبتدعة وأهل الصوامع من النصارى تصلى نارا حامية أي تدخل النار ويلازمها ويقاسي حرها قرئ تصلى بضم التاء وفتحها وحامية أي حارة يعني المحمية لأنها تحمى لنفسها فلا يطيقها بشر تسقى من عين آنية أي من عيون متناهية في الحرارة والمراد بالعين الجنس قوله ليس لهم طعام إلا من ضريع والضريع هو نبت ذو شوك لاصق بالأرض وتسميه قريش الشبرق لو كان رطبا فإذا يبس صار سما قاتلا ويكون في النار مثله لا يسمن ولا يغني من جوع أي لا يسمن من هزال ولا ينفع من جوع وقال في قوله ليس لهم طعام إلا من غسلين فإن العذاب طبقات والمعذبون طبقات من آكل الزقوم والغسلين والضريع أو هو عبارة عن نفي الطعام فإنه لا طعام في الضريع للإبل فكيف للآدميين وجوه يومئذ ناعمة أي متنعمة يعني وجوه المؤمنين وأراد أيضا بالوجوه أبدان المؤمنين قوله لسعيها أي في الدنيا راضية أي رضيت بثواب الله في جنة عالية أي مرتفعة لا تسمع فيها لاغية قرئ بالياء والتاء لاغية أي لا لغو ولا باطل في الجنة ولا لهو ولا شتم فيها فيها عين جارية أي عيون تجري والعين للجنس جارية أي طارية على وجه الأرض فيها سرر مرفوعة أي في الجنة أسرة مرفوعة القدر أو السمك أو في الهواء و أكواب موضوعة الأكواب الكيزان التي لا عرى لها ولا خراطيم وهي مدورة الرؤوس موضوعة أي حاضرة في منازلهم ونمارق مصفوفة أي وسائد مرتبة على حسب إرادتهم فقد صف بعضها إلى بعض واحدها نمرقة وزرابي أي البسط والطنافس التي لها خمل مبثوثة أي متفرقة في المجالس مبسوطة واحدها زربي وزربية ولما تعجب الكفار من ذلك نزل قوله أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت يعني وكيف تبرك لحملها وتنهض بحملها وكانت من عيش العرب ومن خولهم ومن أعز الأشياء عندهم وقرئ بفتح الخاء وضم التاء وكذا رفعت ونصبت وسطحت أي بسطت لست عليهم بمصيطر أي لست بمسلط عليهم ولا تكرههم وتجبرهم على الإيمان وهو منسوخ بآية السيف إلا من تولى وكفر ولا يصلح هنا أن يكون استثناء لأنها لو كانت استثناء الجهاد يكون مسلطة عليهم ثابتا لأنه جاء بعدها وجهد وإنما هي بنا ويل لكن أي لكن من أعرض عن الإيمان وكفر بالله فأنت مسلط عليه فيعذبه الله العذاب الأكبر أي عذاب جهنم إن إلينا إيابهم أي رجوعهم في الآخرة ثم إن علينا حسابهم أي عقوبتهم وجزاءهم

سورة والفجر

وهي مكية وهي ثلثون آية في الكوفي وتسع وعشرون في البصري واثنتان وثلثون في المدني والمكي وهي مائة وسبع وثلثون كلمة وهي خمسمائة حرف وسبعة وتسعون حرفا روى أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نورا يوم القيامة قوله

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر قيل هو انشقاق عمود الصبح وسمي الوقت به أو أراد به صلوة الفجر أول يوم المحرم أو فجر ذي الحجة أقسم الله تعالى بفجر كل يوم أو فجر أول يوم من السنة أو فجر يوم الجمعة وجواب القسم إن ربك لبالمرصاد وليال عشر قيل عشر الأيام المعلومات يعني عشر الأضحى وقيل العشر الأول من

ذي الحجة التي اتمها الله لموسى وقيل العشر الاخر من شهر رمضان او العشر الاول من المحرم والشفع اي الزوج والوتر بفتح
الواو وكسرها يعني الفرد والقسم بهما لاشتمالهما على العدد المتضمن للفوائد والخواص او الشفع يوم النحر لانه يوم العاشر
والوتر يوم عرفة لانه يوم التاسع او الشفع الخلق كلهم والوتر الله عز وجل وقيل الشفع الزوج والوتر الفرد من
الاعداد اقسم الله تعالى بالعدد كله الشفع والوتر او يعني الصلوات المكتوبة شفعها ووترها او درجات الجنة ودركات
النار والليل اذا يسر اي يمضي او يمشي الحاج فيه وكتبت يسري بغير ياء اكتفاء عنها بالكسرة او يراد تسري فيه فعدل
لفظا كما عدل معنى يعني يسرى الحاج اي المزدلفة ليلة المزدلفة وقيل ليلة عرفة هل في ذلك قسم اي مقنع ومكتفى لذي
حجر اي لذي لب وعقل وسمي اللب حجرا وعقلا ونهى لانه يحجر عن التهتك ويعقل وينهى عنه ويضبط النفس وجواب القسم
ان ربك لبالمرصاد ثم ذكر الامم التي كذبت الرسل كيف اهلكهم فقال الم تر كيف فعل ربك بعاد اي بقوم عاد ارم
هو عطف بيان لعاد قيل سموا باسم جدهم الاعظم وقرئ بعاد ارم على الاضافة وارم اسم بلدة قيل هي الاسكندرية
وقيل غيرها وقيل هي قبيلة وارم لا ينصرف للتعريف والعجمة ومن قال هو اسم القبيلة او الارض فلا يصرفه للتانيث والتعريف
وقرئ بفتح الهمزة ذات العماد اي ذات الطول في الخلق قيل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا او ذات البناء الرفيع
او ذات عمد وخيام ينتقلون الى الكلأ ويرجعون الى منازلهم او شبهت قدودهم بالاعمدة التي لم يخلق مثلها
في البلاد اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة والبطش او لم يخلق مثل مدينتهم في المدن وعاد ارم
هو عاد الاولى لانه كان له ابنان شداد وشديد فهلك عاد وبقي شداد وشديد فملكا البلاد وقهراها واخذاها
عنوة ثم مات شديد وبقي شداد فملك الارض وحده وعمر تسعمائة سنة وكان مولعا بقراءة الكتب فكلما وجد فيها صفة الجنة
اشتهاها نفسه وعزم في نفسه ان يبني في الدنيا جنة مثل الجنة التي وصف الله تعالى في الكتب عتوا وتكبرا وتمردا
وتجبرا على الله تعالى فدعا مائة من القهارمة وامرهم على صنعها وجعل مع كل واحد القهارمة الف اعوان وقال لهم سيروا في
الارض وتفرقوا فيها واطلبوا صحراء عظيمة نقية من التلال والجبال والرمال وتكون ذات انهار وعيون فاذا
وجدتم ذلك فاخبروني فساروا في الارض اياما يطلبون ارضا على تلك الصفة فوجدوا ارضا كما طلب منهم شداد على
الوجه الذي اراد فهي صحراء من صحاري عدن وعدن من بلاد اليمن فكتبوا الى شداد كتابا بذلك والعروج بتلك
الارض وقالوا وجدنا ارضا على الصفة التي ذكرت فابعث الينا الذهب والفضة والدر والياقوت حتى نبتدئ ببناء
الجنة فلما بلغ الكتاب الى الملك وكان تحت يده مائتان وستون ملكا فكتب الى كل ملك منهم ان يجمع له ما في بلاده من
الجواهر والدر والياقوت والذهب والفضة والزمرد فجمعوا جميع ما في بلدانهم من اليواقيت والجواهر والذهب والفضة
وبعثوا بذلك الى ملوكهم شداد بن عاد وبعث شداد ذلك الى القهارمة والاعوان وامرهم ببناء الجنة وقدروا
طول الارض وكانوا مائة الف رجل فحفروا الارض ثم وضعوا اساسها من الجزع اليماني وبنوا على اساسها الجدار
فجعلوا لبنة من ذهب ولبنة من فضة حتى فرغوا من بنائها ثم نصبوا الاعمدة من الزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر وبنوا
القصور وفوق كل قصر منها غرفا وفوق الغرف غرفا مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف
مثل مصاريع المدينة تقابل بعضها بعضا مفروشة كلها بالدر والياقوت واللؤلؤ وبنادق من المسك والزعفران ونوامق
جلوس الملك بالذهب والفضة وكان للملك الف وزير فبنوا حول المدينة الف قصر لكل وزير قصر على كل قصر من هذه القصور الف

الف شرفة وفوق كل شرفة حافظ ثم بنوا الازقة في المدينة وجعلوا عند راس كل ازقة شجرة وعلى راس تلك الشجرة عناقيد
معلقة منها منسوجة بالدر وبنوا تحت الاشجار والقصور اربعة انهار مبطنة بالفضة والذهب يجري في احدها الماء وفي
الثاني اللبن وفي الثالث العسل وفي الرابع الخمر كما ذكر في الجنة وجعلوا ابواب القصور مصاريعها مرصعة بالجواهر
والياقوت وفرغوا من بنائها في ثلثمائة سنة ثم اخبروا الملك بفراغها فهم الملك بالخروج اليها مع الف وزير ومعه اهله
وحشمه وقومه وانفقوا في جهازهم عشر سنين ثم ساروا اليها فلما قربوا منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى كل
من كان معه من السماء صيحة عظيمة فاهلكتهم جميعا فماتوا عن آخرهم ولم يبق منهم احد وقيل ان شدادا هذا
مات جوعا وروي في بعض الحكايات ان لوحا من حجر وجد منصوبا على راس قبر شداد بن عاد فيه مكتوب سبعة اشياء
وهو عشت الف سنة وهزمت الف جيش وقتلت الف ملك وتزوجت الف عذراء وولد لي الف ابن ووضعت
الف كنز تحت الارض وبنيت جنة اصلها من الجزع اليماني وجدارها من الذهب والفضة وفي آخر ذلك كله مت جائعا ثم
اخفى الله تلك المدينة فلم يرها احد بعد ابدا الا رجل واحد من العرب شردت له ابل فخرج في طلبها فاذا هو بصحراء من
صحاري عدن فوقع على مدينة عليها حصن عظيم وباب عظيم مرصع بالدر والياقوت وحول المدينة قصور عظام و
اعلام طوال لم ير شيئا احسن منها فلما دنى منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فلم ير خارجها ولا داخلها فيها
احدا فنزل عن دابته وعقلها عند باب المدينة ودخل من باب الحصن فرأى من حسن المدينة وجمالها وما فيها من الدر والياقوت
وغير ذلك ما يعجز الواصفون عن وصفه واخذ من دررها ويواقيتها وذهبها وفضتها وخرج ورجع الى اليمن واعلم الناس
بذلك فطلبوا تلك المدينة فما وقعوا عليها ضمن قصة ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين
جابوا الصخر اي قطعوا الصخر ونقبوه بوادي القرى كما يجاب الجيب حتى جعلوه بيوتا قيل ان ثمود وهم قوم
صالح بنوا الفا وسبعمائة مدينة من الحجارة بالوادي اي بوادي القرى وفرعون ذي الاوتاد قيل كان يعذب
باربعة اوتاد يضرب ليديه ورجليه كما فعل بزوجته آسية بنت مزاحم وقيل ذي الجنود والملك العظيم وقيل
ذي البنيان القوي المحكم وقيل كان اذا غضب على انسان مده بين اربعة اوتاد على الارض وتركه حتى يموت
جوعا وعطشا وهو مفترض فصب عليهم ربك سوط عذاب اي عذاب اليم يعني جعل سوطه الذي ضربهم
به هو العذاب والسوط استعارة عن تواتر وقع العذاب وسوط العذاب يحتمل للعذاب الذي نزل عليهم بالاضافة
الى ما اعد لهم او انواعه المختلطة والسوط الخلط ان ربك لبالمرصاد اي لا يفوته احد وانه يرصدهم او يرصد
اعمالهم فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه اي امتحنه فاكرمه اي بالمال ونعمه بغيرها ووسع عليه فيقول هذا
جواب اذا ربي اكرمن يعني بالرزق والغنا وسعة العيش وقرئ اكرمني بغير ياء ومعناه اعطاني
من الدنيا نعما كثيرة لكرامتي عليه فقدر وقرئ بتشديد الدال اي ضيق عليه رزقه وقتر فيقول ربي
اهانن اي بالفقر وضيق المعيشة كلا اي ليس الامر كما ظن الكافر وليس التوسعة اكراما ولا التقتير
انتقاما واهانة بل لا تكرمون اليتيم وهذا اخبار عما كانوا يفعلونه من ترك توريث الميراث وحرمانه
ولا تحضون على طعام المسكين اي لا يأمرون به وقرئ تحاضون بفتح التاء وضمها وتاكلون التراث اي الميراث
اكلا لما بالتشديد اي اكلا شديدا يجمع اوله وآخره واللم هو الجمع يقال لممته اذا اتيت على آخره وتحبون المال

يعني جمعا جما كثيرا اي جامعا شديد الكثرة نزلت في امية بن خلف ومنه جمة الشعر قوله كلا اي ما هكذا ينبغي ان يكون الامر قوله اذا دكت الارض
الدك حط المرتفع على المنخفض دكا دكا اي تحرك وتزلزل مرة بعد مرة فتنكسر كل ما عليها وجاء ربك والملك صفا صفا يعني يأتي امر ربك كل سماء
صفا على حدته وجيء يومئذ بجهنم يعني احضرت وقربت يومئذ يتذكر الانسان اي يتعظ وانى له الذكرى اي لا ينفعه التوبة ومن اين له
التوبة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي للآخرة التي لا اموت فيها فاكون من الاحياء في الجنة والمعنى اقدم لحياتي الباقية الدائمة وقيل لنجاتي
من النار فيومئذ لا يعذب عذابه احد وقرئ يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء اي لا يعذب عذاب الكافر احد يعني لا يعذب كعذابه
احد ولا يوثق كوثاقه احد ومن قرأ بالكسر اراد لا يعذب عذاب الله احد اي كعذابه احد ولا ايثاق ولا احكام بالسلاسل والاغلال
والقيود قوله يا ايتها النفس المطمئنة اي التي امنت من عذاب الله وسخط الله وان كرم لنعم الله والصابرة على بلاء الله او اطمأنت
الى عبد الله تعالى او المطمئنة بالايمان المصدقة بالثواب والبعث او الراضية حيث ان بحكم الله ارجعي الى ربك اي الى صاحبك التي كنت في جسده
والخطاب للمعنى راضية مرضية قوله ارجعي اي الى ثواب الله مرضية يعني رضي الله عنها او رضيت بثواب الله وكرامته ورضي الله عنها بعملها فاذا
كان يوم القيامة قيل لها فادخلي في عبادي اي في جملة عبادي الصالحين وقيل مع عبادي وادخلي جنتي وعن ابن مسعود يقال للارواح
فادخلي في جسد عبدي ثم ادخلي جنتي

سورة البلد

مكية وقيل مدنية نزلت يوم فتح مكة وهي عشرون آية
وهي اثنان وثمانون كلمة وهي ثلاثمائة واحد وثلثون حرفا روى ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لا اقسم
بهذا البلد اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم قد تقدم القول في لا في سورة الواقعة والحاقة مدخلة صلة او رد على الكفار في انكارهم البعث فقال لا اي
ليس الامر كما قالوا ثم ابتدأ الكلام فقال اقسم بهذا البلد يعني مكة وانت حل بهذا البلد اي حلال يصنع فيه ما يريد من قتل وغيره يقال
حرم وحرام يعني احلت للنبي عليه السلام ساعة من النهار يوم الفتح حتى قاتل وقتل من شاء ولم تحل لاحد بعده ووالد وما ولد
يعني اقسم الله بآدم وما ولد او بابراهيم واعقابه وقال ابن عباس اقسم الله بكل اب وولد او بالنبي واسلافه اقسم الله بمكة
وبالوالد والولد لقد خلقنا الانسان في كبد هذا جواب القسم اي في مقاساة شدائد ومكابدة ومشقة لانه يكابد امر الدنيا
والاخرة او الكبد استواء القامة قيل نزلت في الحرث بن عامر بن نوفل وقيل نزلت في ابي الاشد كلدة بن اسيد الجمحي وكان يوصف
بالشدة او اريد بالانسان الجنس قال الله تعالى ايحسب يعني بقوته ان لن يقدر عليه احد والله قادر عليه يقول يعني الكافر
اهلكت مالا لبدا اي انفقت مالا كثيرا على عداوة محمد وقد تقدم على ذلك واللبد الكثير بعضه على بعض وهو كاذب في ذلك واصل لبد
وجمع لبدة كنطفة ونطف قال الله تعالى ايحسب ان لم يره احد اي في انفاقه فيعلم مقدار نفقته ثم ذكر ما يستدل به على
ان الله قادر عليه وانه يحصي ما يعمله فقال الم نجعل له عينين يعني يبصر بهما الاعيان ولسانا وشفتين يعني يستعين بها على النطق وعلى
الاكل والشرب والنفخ وهديناه النجدين اي بيناه وعرفناه طريق الخير والشر او طريق اهل الجنة وطريق اهل النار فلا اقتحم
العقبة اي فهلا انفق ماله في فك الرقاب والاطعام ليجاوز بذلك العقبة ولا اقتحام الاصول لا امر ليزيد بكلفة وقد بينا ما هو العقبة
قيل جبل في جهنم او الصراط وهو منصوب على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر مسيرة ثلاثة آلاف سنة الف سنة
في الصعود والف سنة في الهبوط والف سنة في الاستواء وعليه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان والناس يمرون عليه على
انواع وعلى مراتب فبعضهم يمر كالبرق الخاطف وبعضهم يمر كالريح المرسل وبعضهم يمر كالطير الباكي وبعضهم كالفرس السريعة
وبعضهم يمر كالرجل الذي يعدو وبعضهم يمر كالرجل الذي يمشي وبعضهم يزحف زحفا وبعضهم يتكردس في النار منكوسا فيها

على راسه وقد سبق في اول الاعراف او طريق الجنة وما ادراك ما العقبة اي ما اقتحام العقبة ثم فسره فقال
فك رقبة قرئ بفتح الكاف على الفعل رقبة بالنصب وقرئ بضم الكاف وخفض الرقبة اي خلصها من الرق و
العبودية بالرق او اطعم قرئ بفتح العين من غير الف على الفعل وقرئ او اطعام بالف على المصدر في يوم
ذي مسغبة اي ذي مجاعة والساغب الجائع والمسغبة الجوع وقرئ ذا مسغبة يتيما ذا مقربة اي ذا قرابة او
مسكينا ذا متربة اي ذا فقر قد لصق من فقره بالتراب وليس له مأوى الا التراب ثم كان اي مع ذلك كان من
الذين آمنوا اي ادى مواجب الايمان وثم بمعنى الواو وهي لترتيب الاخبار لا لترتيب المخبر عنه وتواصوا
بالصبر اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة اي تواصوا بالتراحم بينهم
اولئك اصحاب الميمنة اي من كان بهذه الصفة فهو من جملة اصحاب اليمين وهم اهل الجنة هم اصحاب المشأمة
يعني اصحاب الشمال وهم اهل النار عليهم نار مؤصدة قرئ بالهمز وتركه اي النار مطبقة عليهم لا
يفتح لهم ابوابها يقال وصدت واوصدت واوصدته اذا اطبقته واغلقته

سورة الشمس

مكية وهي خمس عشرة آية في الكوفي والبصري والشامي والمدني الاخير وست عشرة في المدني الاول والمكي وهي اربع
وخمسون كلمة وهي مائتان وسبعة واربعون حرفا روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة والشمس وضحاها فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والشمس وضحاها القراءة بواو
قبل الشمس وبكسر السين وكذلك كل ما نسق عليها اقسم الله تعالى في هذه السورة باحد عشر شيئا الى قوله
ونفس وما سواها وقرئ بغير واو وفتح السين والمراد يعني ما اشراقها او ضوءها او حرها وقيل
الضحى ارتفاع النهار والضحى ارفع منها والضحى حين امتداد النهار واقتراب انتصافه والقمر
اذا تلاها اي يتلوها ويتبعها في الضياء والنور وذلك في النصف الاول من الشهر يخلف القمر الشمس في
النور والنهار اذا جلاها اي اضاءها وجلا الظلمة وكشفها عن ظلمة الليل او جلا الارض وقيل جلا
الشمس وبينها لانها تتبين اذا انبسط النهار والليل اذا يغشاها اي يغشى الليل الشمس ويذهب بضوءها
فيظلم الافق والسماء وما بناها اي ومن بناها او الذي بناها او انها بمعنى المصدر يعني وبنائها
اي رفعها وكذلك العوالم والارض وما طحاها وما سواها ومعنى طحاها اي بسطها ونفس وما سواها اي سوى
خلقها بالعينين واليدين والرجلين وسائر الاعضاء وقد سبق في قوله خلقك فسواك فالهمها
فجورها وتقواها والالهام ايقاع الشيء في النفس يعني عرفها طريق الخير والشر وبينه لها كقوله وهديناه
النجدين قوله قد افلح من زكاها هذا جواب القسم واللام مضمر اي قد اصلح الله نفسه وطهرها من الذنوب
او افلح من زكى نفسه بطاعة الله وقد خاب من دساها يعني اضلها وخذلها واذلها بالمعاصي واخفاها
بالفجور واصله دسسها ثم قلب احد السينين ياء فرارا من الثقل كذبت ثمود بطغواها اي كذبت قوم
صالح صالحا بكفرها وطغيانها والباء للالصاق نحو كتبت بالقلم او للتبيين يعني بطغيانها كذبت الرسل
وطغيانهم وكفرهم حملهم على التكذيب قوله اذ انبعث اي نهض وقام اشقاها اي اشقى القوم كلهم

وهو قدار بن سالف عاقر الناقة عقرها ليلة الاربعاء بالسيف فامهلوا ثلاثة ايام ثم اهلكوا بالصيحة
صبيحة يوم السبت وكان قدار رجلا اشقر احمر ازرق قصيرا ولد زنا وكان معينه على قتلها مصدع
ابن دهر فقال لهم رسول الله اي صالح ناقة الله وهي منصوبة على الاغراء يعني احذروها ناقة الله وسقياها
اي شربها ونوبتها من الماء اي احذروا شربها ونوبتها فكذبوه اي كذب قوم صالح صالحا في تحذيرهم
من العذاب بعقرها واضيف العقر الى الكل لانهم رضوا بفعله قال ابن عباس بعث الله صالحا الى قومه فامنوا
به ثم انه مات فرجع قومه عن الايمان بعد موته فاحياه الله تعالى بعد ذلك وبعثه الى قومه فكذبوه فاخبرهم الله
قومه عن الايمان انه صالح فكذبوه وقالوا اقتلوا صالحا فان كنت صالحا فائتنا باية تدل على صدقك فقال لهم
ما تريدون فقالوا ائتنا من هذه الصخرة بناقة فدعا صالح ربه ان ياتيهم بالاية التي اقترحوها فاتاهم الله
بالناقة كما طلبوا فعقروها فاهلكهم الله عن اخرهم فدمدم عليهم ربهم اي اهلكهم باستيصال بصيحة
جبريل عليه السلام بذنبهم اي بكفرهم وشركهم وعقرهم الناقة فسواها اي سوى بين الصغير والكبير في الاهلاك
او سوى الارض عليهم ولا يخاف عقباها اي لا يخاف عاقر الناقة عقوبة قتلها وعقرها وعاقبة اجرها
وقرئ فلا يخاف بالواو والفاء اي لا يخشى الله تبعة ذنبه بان ظلمهم فان فعله عدل وفضل او الضمير لصالح حيث
لا يخاف اذ نجاه الله تعالى سورة الليل اذا يغشى وهي مكية وهي احدى وعشرون
اية وهي احدى وسبعون كلمة وهي ثلثمائة حرف وعشرة احرف روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة والليل اذا يغشى اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر
بسم الله الرحمن الرحيم قوله والليل اذا يغشى اي اظلمت ساعات النهار
بسواد الليل يعني يغشى الليل النهار وسبب نزولها ان رجلا كان له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال فكان
صاحب النخلة اذا جاء لياخذ تمر النخلة فربما سقط منها شيء من التمر فيذهب صغار الفقير لياخذوها فينزل
صاحب النخلة فياخذها من الصغير في بيته وربما اخرجها من فيه ان كانت فيه فتاذى الفقير بذلك فشكى الى النبي
عليه السلام ذلك فقال النبي لصاحب النخلة بعنيها بنخلة في الجنة فابى ذلك فسمع رجل الكلام فمر فاشتراها من صاحبها
باربعين نخلا وجاء الى النبي واخبره بذلك وقال يا رسول الله خذها واعطها للفقير فدفعها النبي عليه السلام للفقير وقال
هي لك ولعيالك فنزل قوله والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى والنهار اذا تجلى اي ظهر وبان واضاء
على اثناء الليل باستداده وما خلق قد سبق ذكرها في قوله وما بناها مثل هي بمعنى الذي او بمعنى من وقيل انها
زائدة وخلق الذكر والانثى وهو الله تعالى اقسم الله تعالى بهذه الثلاثة وهي الليل والنهار ومن الذكر
والانثى يعني ادم وحوا او هو عام وقرئ الذكر بالجر على القسم ايضا تقديره وبالذكر والانثى ان سعيكم
لشتى هذا جواب القسم والمعنى ان عملكم لمختلف متفرق بينها بعد من مصدق ومكذب وجنى عمل المؤمن
للجنة وعمل الكافر للنار نزلت في ابي بكر الصديق وابي سفيان بن حرب فاما من اعطى يعني ماله وذلك
ان ابا بكر اشترى سبعة انفس بماله من المؤمنين لينقذهم من ايدي الكفار منهم بلال وعامر بن فهيرة واعتقهم
واتقى اي خاف الله واجتنب محارمه واتقى الكفر والشرك والفواحش وصدق بالحسنى اي بالخلف او بالجنة

بالجنة وهو ابو بكر الصديق يعني وثق ان الله سيخلف عليه وقيل بلا اله الا الله فسنيسره لليسرى اي للخلة
اليسرى يعني للعمل السهل بما يرضي الله من اعمال الخير وطريق الجنة واما من بخل اي بالنفقة في الخير وهو ابو سفيان بن حرب
وقيل الوليد بن المغيرة واستغنى يعني عن الله فلم يرغب في ثوابه وكذب بالحسنى اي كذب بموعود الله وبالجنة وبالخلف
في النفقة وبقول لا اله الا الله فسنيسره للعسرى اي سنهون عليه بالخذلان والمعاصي الفعلة المذمومة التي فاتحها
العسر وخاتمها الخسران لانه يعمل بعمل اهل النار حتى يصير الى جهنم وما يغني عنه ماله ما استفهام او نفي اي لا ينفعه
اذا تردى يعني اذا مات او اذا سقط على راسه في جهنم ان علينا للهدى اي علينا بيان طريق الطاعة من المعصية و
طريق الايمان من الكفر والخير من الشر وان لنا للاخرة والاولى اي ملك الدنيا وملك الاخرة فمن طلبها من غير مالكها فقد
اخطا الطريق فانذرتكم نارا تلظى وقرئ تتلظى اي حذرتكم نارا تتوقد وتلتهب وتتوهج وبها سميت جهنم لظى
لا يصلاها الا الاشقى اي لا يدخل النار الا المشرك يعني ابا جهل والوليد بن المغيرة واصحابهما الذي كذب يعني الرسل
وتولى اي اعرض عن الايمان وسيجنبها الاتقى اي يبعد عن النار من اتقى الله والاتقى هو المتقي وهو ابو بكر رضي الله عنه
وقوله الاشقى والاتقى بمعنى الشقي والتقي مثل قوله وهو اهون عليه ومعناه وهو هين عليه وليس المراد التفضيل
وانما اتى بالاشقى والاتقى على هذه الصيغة لمشاكلة رؤوس الاي الذي يؤتي ماله يتزكى اي ينفق ماله في سبيل الله يطلب
ان يكون به عند الله ولا يطلب الرياء والسمعة نزلت في ابي بكر الصديق انفق اربعين الف دينار واعتق سبع
نسمات مؤمنات كانوا يعذبون على الاسلام منهم بلال اشتراه ببردة وعبد واعتقه فقال المشركون ما فعل ابو بكر ذلك
الا ليد كانت للنبي على ابي بكر او لبلال على ابي بكر فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى يعني لم يفعل ذلك ابو بكر
مجازاة يد احد من عباد الله وذلك ان الكفار قالوا انما اشترى بلالا واعتقه ليد كانت لبلال الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى لكن فعل ذلك طلب ثواب الله او للابتغاء وهو استثناء من غير الجنس وقرئ الا ابتغاء بالرفع ولسوف
يرضى اي يرضى بما نعطيه في الاخرة من الثواب والكرامة وقرئ يرضى بضم الياء وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه سورة
والضحى مكية وهي احدى عشرة اية واربعون كلمة وهي مائة حرف واثنان وسبعون حرفا روى ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الضحى كان فيمن يرضاه الله ومحمد ان يشفع له وله عشر حسنات
بعدد كل يتيم وسائل بسم الله الرحمن الرحيم قوله والضحى اي
ضوء الشمس وهو وقت ارتفاع الشمس والنهار كله ومنه ان ياتيهم باسنا ضحى وانما اقسم الله تعالى بضوء الشمس
لانه وقت كلم الله فيه موسى وفيه القي السحرة سجدا والليل اذا سجى هذا جواب القسم اي ما تحول ربك وما قطع
الوحي قطع المودع وقرئ ما ودعك بالتخفيف اي ما تركك وما قلى اي ما ابغضك لان اية جبريل تاخر الوحي عنه
عليه السلام خمسة عشر يوما او عشرين يوما او اربعين يوما وكان ذلك لترك الاستثناء حين سئل عن المسائل الثلث
وهي عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فقال النبي عليه السلام اجيبكم غدا ولم يستثن كما ذكر
او الجرو كان في بيته وقيل ان النبي اهدي اليه قطف عنب في غير اوانه فهم ان ياكل منه فجاء سائل فقال اطعموني
مما رزقكم الله فامر النبي عليه السلام باخراج العنقود اليه فاخذه وذهب به فلقيه رجل من اصحاب النبي عليه السلام فاشتراه
منه واتى به الى النبي عليه السلام وعاد السائل فقال اطعموني مما رزقكم الله فدفعه النبي اليه فذهب به فلقيه رجل اخر

في التكبير من والضحى الى خاتمة العشر وروي ... والضحى ... امداد التكبير ... لما روي ... ابيا قرا على النبي عليه السلام والضحى ... ذلك ... الله اكبر ... لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد ...

من اصحاب رسول الله فاشتراه منه واتى به الى النبي عليه السلام فقعد السائل بالباب وقال اطعموني مما رزقكم الله فنهره النبي
عليه السلام وقال له انك ملح فانقطع الوحي عنه اربعين صباحا فقال ناس من الكفار ان محمدا قد ودعه ربه
وقلاه فانزل الله هذه السورة وللآخرة اي الحالة الآخرة خير لك من الاولى وهو لم يتكلم في السالف
فكيف يتكلم في الآنف ولسوف يعطيك ربك اي في الآخرة من الجزيل الثواب والكرامة والشفاعة في مذنبي امتك
فترضى اي بما تعطى ثم ذكر منته عليه فاخبر عما كان عليه قبل الوحي فقال الم يجدك يتيما فآوى حين مات ابواك
ولم يخلفا لك مالا ولا مأوى فآوى اي آواك وضمك الى جدك عبد المطلب الى ان انتهيت الى ثمان سنين ثم مات
جدك ثم آواك الى عمك ابي طالب وضمك اليه حتى كفلك وربّاك وكفاك المؤنة الى ان تزوجت بخديجة قوله ووجدك ضالا
اي كنت غير عالم بما انت عليه اليوم من معالم النبوة واحكام الشريعة والشرائع والضال الجاهل ههنا فهدى
اي هداك اليها حتى علمتها كقوله ما كنت تدري ما الكتاب الآية ووجدك عائلا اي فقيرا فاغنى اي اغناك بما افاء
الله عليك من الغنائم او بمال خديجة او اغنى قلبك وقنعك بما آتاك فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تغلبه على ماله وتذهب
بحقه واما السائل فلا تنهر اي لا تنهره ولا تزجره واطعمه او رده بكلام لين لطيف ولا تفضح عليه واما بنعمة ربك
فحدث وهو القرآن بلّغه او هي النبوة او هي ما ذكر يعني اظهر الشكر لله على كل حال وبلّغ ما ارسلت به وحدّث
بالنبوة وبكلام آتاك الله تعالى

سورة الم نشرح

مكية وهي ثمان آيات وسبع وعشرون كلمة ومائة
حرف وثلثة احرف روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الم نشرح اعطي
من الاجر كمن لقي محمدا مغتما ففرّج عنه قوله بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح لك صدرك اي الم نوسع لك قلبك حتى تحملت اعباء النبوة وصبرت على اذى الكفار وهذا استفهام معناه
التقرير وانما قيل لك كي يذهب القلب كل مذهب في طرق البسط في جميع المعاني النفسانية وخص الصدر تنويها به
ووضعنا عنك وزرك اي حططنا عنك اثمك وكل ما سلف منك في الجاهلية وقيل وزر امتك لانك كنت معصوما لك
وقيل وضعنا عنك الخطاء والسهو وقيل خففنا عليك اعباء النبوة والوزر معناه في اللغة الحمل الثقيل
الذي انقض ظهرك اي اثقل ظهرك حتى سمع نقيضه اي صوته وهذا مثل اي لو كان حملا يحمل لسمع نقيض الظهر
منه وقيل فيه اضمار معناه انقض ظهرك لئلا يحط عنك ذنوب امتك ورفعنا لك ذكرك اي رفعنا بان
قرنا ذكرك بذكرنا في كلمة الشهادة وفي الاذان وفي الخطبة في كل ذكر حتى لا اذكر الله الا وذكرت معه فان مع
العسر يسرا اي مع الشدة التي انت فيها من مقاساة المشركين يسرا بالاظهار اياك عليهم والتكرير للتاكيد
وقيل هذا عام في كل عسر اصاب المؤمن وهو من الله تعالى على وعد اليسر اما في الدنيا واما في الآخرة او العسر
واحد واليسر اثنان لان النكرة اذا كررت كان الثاني غير الاول والمعرفة اذا كررت هو الاول ولذلك قال
النبي عليه السلام لن يغلب ان شاء الله عسر يسرين قوله فاذا فرغت اي من صلاتك فانصب اي
في الدعاء واسأل حاجتك وقيل اذا فرغت من عبادة الله فانصب الى حاجتك ومهامك وقيل اذا فرغت
من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك والى ربك فارغب اي اطلب حوائجك من الله بالدعاء اليه
لا من غيره وقرئ فرغّب اي رغّب الناس الى الله تعالى

سورة التين

وهي مكية عند الجمهور وهي ثمان آيات واربع وثلثون كلمة ومائة وخمسون حرفا روى ابي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام
في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة وصيام يوم عرفة
بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون قيل هما جبلان
بالشام يقال لهما طور تينا وطور زيتا بالسريانية وسميا بالطور والزيتون لانهما ينبتانهما وقيل
هما تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون وقيل التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس
وقيل التين مسجد نوح والزيتون مسجد بيت المقدس وطور سينين اي جبل مبارك او حسن وهو
الجبل الذي كلم الله عليه موسى وكل جبل عليه شجر مثمر فهو طور سينين وسيناء ايضا والطور الجبل وسينين
الشجر وهذا البلد الامين اي المأمون او اي آمن لمن جاء اليه وهو مكة اقسم الله تعالى بهذه الاربعة
المذكورة لقد خلقنا الانسان هذا جواب القسم في احسن تقويم اي في احسن صورة واتمها واكملها لانه
معتدل القامة يتناول مأكوله بيده قوله ثم رددناه اسفل سافلين اي الى ارذل العمر وهو الهرم والخرف
الا الذين آمنوا لانه يعني ان المؤمن لا يرد الى ارذل العمر وان ادركه الهرم وكان على طاعته حسنة في شبابه
يكتب له من العمل الصالح والثواب لعمره كما كان يعمل وهو شاب صحيح وهو معنى قوله فلهم اجر غير ممنون
اي جزاء غير مقطوع بخلاف الكافر وقال ابن عباس يكتب له من الاجر بعد الممات مثل ما كان يكتب له في
الحيوة وقيل معنى قوله رددناه اسفل سافلين اي الى النار ويعني بالانسان الكافر ثم استثنى المؤمن
فقال الا الذين آمنوا ثم قال توبيخا للكفار فما يكذبك يعني ايها الانسان بعد اي بعد هذه الحجة بالدين
اي بالجزاء وقيل هو خطاب للنبي والمعنى فما الذي حملك على التكذيب ومن يقدر على تكذيبك بالثواب
والعقاب بعدما تبين لك خلقنا للانسان على ما وصفنا اليس الله باحكم الحاكمين اي بافضل العادلين
في جميع ما خلق وصنع وكل ذلك دال على علمه وحكمته وقيل لو لم يخلق دار جزاء لم يكن حكمة في امهال الظالم
وارباب في العالم

سورة العلق

تسمى سورة اقرأ وهي مكية وهي تسع عشرة آية في الكوفي والبصري
وثماني عشرة في الشامي وعشرون في المدني والمكي وهي اثنان وسبعون كلمة وهي مائتان وثمانون
حرفا روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اقرأ باسم ربك فكانما قرأ المفصل كله
بسم الله الرحمن الرحيم قوله اقرأ باسم ربك يعني اقرأ القرآن الذي انزلناه
في ليلة القدر باسم ربك اي بامر ربك او بتوحيد ربك وهو ان تذكر التسمية في ابتداء كل سورة وقيل الباء
زائدة الذي خلق يعني خلقك فحذفت الكاف او عمم اللفظ ليتناول كل مخلوق اي الذي خلق الاشياء
كلها ثم خص خلق الانسان تفخيما لشأنه دون آدم وعيسى فقال خلق الانسان من علق وهو جمع علقة وهو
اراد به الجنس اقرأ وربك الاكرم يعني اقرأ القرآن وربك الحليم المتجاوز عن جهل العباد فلا يعجل بالعقوبة
عليهم الذي علم بالقلم اي علم الانسان الخط والكتابة بالقلم واول من كتب في الدنيا ادريس عليه السلام
وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم علم الانسان يعني آدم ما لم يعلم اي من الاسماء لقوله وعلم آدم الاسماء

وهي اول سورة نزلت

كذبا او المراد النبي عليه السلام حيث علم البديهيات والنظريات ولم يكن لجبا او اراد الناس كلهم كلا
حرف ردع لمن كفر بنعمة نزلت الآية في ابي جهل بن هشام وكلا جاء في الكلام على ثلثة معان احدها ان
يكون بمعنى القسم لمن كان بعدها ان كقوله ان الانسان ليطغى وتاويلها حقا والثاني تكون بمعنى الردع
والزجر والرد والتحذير وهي لغة وقعت في آخر الكلام كقوله ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا
والثالث لما لم يكن هذا الذي ذكرته فمعناها التهديد والتوبيخ والتنبيه كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون ان الانسان ليطغى اي يتجاوز الحد ويستكبر عن عبادة ربه ان رآه استغنى اي راى نفسه قد
استغنى ان الى ربك الرجعى يعني المرجع في الآخرة الينا فنجزي الطاغي بما يستحقه والرجوع والرجعى
والمرجع بمعنى قوله ارايت الذي ينهى يعني ابا جهل لعنه الله عبدا اذا صلى يعني محمدا عليه السلام وسبب
نزول هذه السورة ان ابا جهل قال لان رايت محمدا يصلي لاطأن على عنقه فقيل له ان محمدا يصلي في
الحجر بقرب الكعبة فاقبل ابو جهل فراى النبي عليه السلام يصلي فجاء اليه وقال له يا محمد الم انهك عن هذا
فقام اليه النبي فزبره واغلظ عليه بالكلام فقال له ابو جهل والله لتعلم ان ما بها اعز مني ولا اكثر عددا
مني ولا اعظم ناديا مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية ومعنى ارايت هنا التعجب
وكذلك قوله ارايت ان كان على الهدى يعني النبوة والاسلام والمعنى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى
يعني محمدا وهو على الهدى او امر بالتقوى وهو التوحيد واو بمعنى الواو مثل قوله او ما ملكت ايمانكم
والناهي كاذب متولي عن الذكر اي شيء اعجب من هذا وقيل ارايت ان كان على الهدى لم يفعل هذا
ارايت ان كذب وتولى يعني محمدا والقرآن وتولى اي اعرض عن الايمان والتوحيد وهو ابو جهل فاي
شيء يستحقه من العذاب الم يعلم بان الله يرى اي يعلم جميع احواله حتى يجزيه بفعله ويجزيه بعمله
كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية اي لنجرنه بناصيته الى النار ولنسودن وجهه والناصية
قصاص الشعر في مقدم الراس فوق الجبهة وجمعها نواصي وقرى لنسفعن بالنون الثقيلة ثم وصف
ناصيته فقال ناصية كاذبة خاطئة اي صاحبها كاذب خاطئ وقرئ ناصية بالنصب على الحال وقرئ
برفعها على هي ناصية وقرئ ناصية الكاذبة الخاطئة على الاضافة قوله فليدع ناديه اي عشيرته
باهل مجلسه وذلك ان ابا جهل لما انتهره النبي عليه السلام قال اتهددني يا محمد فوالله لاملان هذا
الوادي خيلا جردا ورجالا مردا فقال الله تعالى فليدع ناديه اي اهل مجلسه واتباعه سندع الزبانية
واحدها زبنية وهي الملائكة يزبنون الكفار الى النار اي يدفعونهم والزبانية هم الاعوان والشرط
الغلاظ الشداد العاملون بالايدي والارجل والزبن الدفع والزبانية خزنة النار يعني يدفعون
اهل النار ويدفعونهم بالايدي كلا اي حقا وليس كما زعم المبطل لا تطعه اي لا تطع يا محمد ابا جهل
في نهيه لك عن صلوتك وفيما يامرك ان لا تصلي واسجد اي صل لله يا محمد واقترب اي تقرب
بصلوتك الى الله تعالى.

سورة القدر

هي مكية وقيل مدنية وهي خمس آيات في الكوفي والبصري
والمدني وست في الشامي والمكي وهي ثلثون كلمة ومائة حرف واثنا عشر حرفا روى ابي بن كعب قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام وقام رمضان واحيى ليلة القدر وروي
جعفر الصادق انه قال من قرا انا انزلناه في ليلة القدر في فريضة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك
ما مضى من ذنبك فاستانف العمل وفضل من يقراها ويعلم تفسيرها كفضل الشمس على سائر النجوم واعطي اجر ليلة
القدر لما مضى قبله ولما ياتي بعده الى يوم القيامة وكان له بكل حرف من القرآن درجة في الجنة واعطي في الجنة
ما لا عين رات ولا اذن سمعت قوله بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه اي انزلنا القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر يعني ليلة الحكم التي يقضي الله فيها قضاء السنة وهي الليلة
المباركة التي ذكرت في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة بنزول الرحمة والمغفرة والبركة فيها وكان ذكره بالضمير اي عن المذكور
تنبيه على انه اجل من ان يخفى في ليلة القدر يعني ليلة الشرف والخطر والقضاء والحكم وما ادراك يا محمد ما ليلة القدر
على التفخيم لشانها او يعني بها التي تقدر الارض فيها عن الملائكة اي تضيق عنهم او يبين فيها مقادير الامور وتسمية
ليلة القدر ان الله تعالى قدر فيها جميع الاعمال والآجال والارزاق وفيها تنسخ جميع الاشياء وتسلم النسخ الى اربابها
فيسلم نسخة الموت والحيوة الى عزرائيل وتسلم نسخة الامطار والنبات الى ميكائيل وانما اخفيت ليلة القدر
حثا على الطلب وهي في الليالي العشر الاخر من رمضان في اوتارها ليلة القدر خير من الف شهر يعني تخلو
عنها ليلة القدر وتخصيصها بالف شهر سببه ان النبي عليه السلام ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح
الف شهر وعبد الله تعالى فيها صام نهارها وقام ليلها فتعجب المؤمنون من ذلك واستحقروا اعمالهم فاعطوا
ليلة القدر خير من الف شهر يعني ليلة القدر خير لك في امتك من عبادة ذلك الرجل الف شهر وقيل خير من
من جهاد بني اسرائيل الف شهر وقيل خير من ملك ذي القرنين تنزل الملائكة والروح يعني جبريل فيها اي في
تلك الليلة باذن ربهم من كل امر اي بكل امر من قضاء الله تعالى في تلك الليلة من السنة وقرى من كل امرئ
بكسر الراء وبعدها همزة مكسورة منونة تقدير على كل امرئ من المسلمين سلام اي من الملائكة وتم الكلام
ههنا ثم قال سلام هي اي تلك الليلة كلها سلامة من كل سوء وبركة وخير على المؤمنين وقيل هي تسليم الملائكة ليلة
القدر على اهل المساجد كلما لقوا مؤمنا او مؤمنة سلموا عليه فمن اصابته التسليمة تلك الليلة غفر له
حتى مطلع الفجر اي الى وقت طلوع الفجر وقرى بفتح اللام وكسرها فبالفتح على المصدر وبالكسر على اسم المكان
والزمان.

سورة لم يكن

هي مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات في الكوفي والمدني والشامي والمكي
وتسع في البصري وهي اربع وتسعون كلمة وهي ثلثمائة حرف وستة وتسعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مسافرا ومقيما
بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود و
النصارى والمشركين يعني عبدة الاوثان منفكين اي منفصلين تاركين للايمان مقيمين على الكفر ولئن العزير ابن الله
ولئن المسيح ابن الله ولم يكن مشركوا العرب منتهين عن عبادة الاوثان حتى تاتيهم البينة وهو النبي المعروف
في كتابهم وهو محمد او البينة الرسل اولم يكونوا تاركين صفة محمد حتى بعث محمد فلما بعث تفرقوا وكانوا يقولون
لا ننفك عما نحن عليه ولا نزال متمسكين عليه حتى ياتينا نبي آخر الزمان والمشركين عطف على اهل الكتاب وهم كفار

العرب قريش والمشركون عطفا على الذين ثم فسر البينة فقال رسول من الله وقرئ رسولا من الله بالنصب
وهو محمد عليه السلام وقيل ملك ينزل من السماء يتلو صحفا مطهرة اي يقرأ عليهم كتبا مطهرة من الشرك
والكفر والباطل فيها اي في الصحف كتب قيمة اي آيات واحكام مستقيمة بين الله تعالى فيها من انبيائه
ورسله والعرب شيء مما في تلك الكتب وهذا اشارة الى كتب الانبياء وقيل الكتب القيمة القرآن جعله الله كتبا
لانه يشتمل على انواع من البيان وكل نوع كتاب وذلك دين القيمة اي الملة المستقيمة وهي الاسلام ودين
الانبياء والقيمة العادلة المستقيمة والحق الهاء على معنى الملة القيمة او الكتب القيمة او دين الامة القيمة اي
العادلة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى تفرقوا في كون محمد رسولا حقا لما يجدون من
نعته في كتبهم الا من بعد ما جاءتهم البينة اي ما تفرقوا الا من بعد ما تبين لهم انه النبي الذي وعدوا به في التوراة
والانجيل يعني انهم كانوا مجتمعين على صحة نبوة محمد وانه نبي آخر الزمان فلما بعث جحدوا نبوته وتفرقوا فمنهم
من كفر بغيا وحسدا ومنهم من آمن وهذا كقوله بغيا بينهم قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
اي امروا بالطاعة موحدين لله لا يعبدون معه غيره حنفاء اي مائلين عما سواه ويدينون بامر محمد عليه السلام ويقيموا
الصلوة اي يديمون الصلوات الخمس ويواظبون عليها ويؤتوا الزكوة يعني يعطون زكوة اموالهم المفروضة
عليهم وذلك دين القيمة اي دين الكتب القيمة او القيمة على الحق والبرية الخليقة جزاؤهم عند ربهم اي ثوابهم على الله
في الآخرة خالدين فيها اي مقيمين في الجنة ابدا رضي الله عنهم يعني بالاعمال الصالحة ورضوا عنه يعني بالثواب او
بالطاعة ذلك يعني الرضوان والجنات لمن خشي ربه اي لمن خاف الله وخضع

سورة اذا زلزلت

مدنية عند الجمهور وقال عطاء مكية وهي ثمان آيات في الكوفي والمدني الاول وتسع في البصري والمدني الاخير والمكي
والشامي وهي خمس وثلثون كلمة وهي مائة حرف وتسعة واربعون حرفا روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة اذا زلزلت فكانما قرا البقرة واعطي من الاجر كمن قرا ربع القرآن بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت اذا المحذوف لجواب اي يقضي الامر اذا زلزلت الارض اي حركت عند قيام الساعة زلزالها اي
تحريكها قرئ بفتح الزاء وكسرها واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من كنوزها وموتاها فالقتها على ظهرها
وقال الانسان يعني الكافر ما لها اي ما شانها زلزلت هذه الزلزلة واما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن
يومئذ يعني يوم القيامة تحدث اخبارها اي تخبر الارض بما عمل عليها من خير وشر بان ربك اوحى لها اي امرها
بالكلام والاذن لها فيها او الهمها اليه وقيل اوحى اليها بمعنى اوحى لها واوحى اليها قوله يومئذ يصدر الناس
اي يرجعون من موقف الحساب الى موضع الجزاء اشتاتا اي متفرقين من مؤمن يصعد الى جنانه وكافر يهوي
الى نيرانه ليروا اعمالهم قرئ بضم الياء وقرئ بفتحها اي ليروا ثواب اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة اي زنة
نملة صغيرة خيرا يره اي يرى المؤمن في القيامة جزاءه فيسر ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اي يرى الكافر جزاءه
في الآخرة بالعذاب فلا يسر وذلك قيل انها نزلت في رجلين كان احدهما يأتيه السائل فيستقل ان يعطيه الكسرة والتمرة
والجوزة ويقول هذا شيء قليل لا يعبأ الله به ولا يجازي عليه وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير والمعصية الصغيرة والكذبة
والغيبة ويقول لا يحاسب الله على شيء من هذا او لا يعذب عليه فنزلت الآية تخويفا وترغيبا في القليل بقوله ومن يعمل مثقال ذرة

سورة العاديات

مدنية وقيل مكية وهي احدى عشرة آية واربعون كلمة وهي مائة وثلاثة وستون حرفا
روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات
بالمزدلفة وشهد جمعا بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات هي الخيل التي تعدوا
في سبيل الله او هي الابل في الحج قال ابن عباس اقسم الله تعالى بالعاديات في الغزو وجوابه ان الانسان لربه ضبحا
اي تضبح ضبحا وضابحات وهو صوت انفاس الخيل عند العدو وكذلك الكلب والثعلب والضبح في الابل مد
اعناقها في السير او قول سيفها اح اح قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه نزلت في صفة الحج حين دفعوا من عرفة الى جمع
والمزدلفة مثل قوله والليل اذا يسر وسببه ان النبي عليه السلام بعث سرية الى حي من كنانة واستعمل عليهم المنذر بن
عمرو الانصاري فابطا خبرهم فقال المشركون قتلوا فنزل قوله والعاديات ضبحا الى آخرها فالموريات قدحا وهي الخيل
توري النار بحوافرها اذا جرت على الحجارة والارض الصلبة فالمغيرات صبحا وهي الخيل تغير بفرسانها
على العدو وقت الصبح والذي يغير اصحابها ولكن جرى الكلام على الخيل وصبحا نصب على الظرف وقال علي
صبحا الابل من مزدلفة الى منى فاثرن به نقعا اي هيجن به اي بالعدو او بالمكان الذي تجري فيه الخيل بحوافرهن
وقيل نقعا اي غبارا وترابا فوسطن به جمعا وقرئ وسطن بالتشديد اي توسطن الخيل بفرسانها وسط جمع الكفار
الذي غزوا عليهم ان الانسان لربه هذا جواب القسم والانسان ها هنا الكافر لربه لكنود اي كفور عاص لربه
جحود لنعم الله تعالى او بخيل برفده وسمي كندة لانه كند اباه ففارقه وقيل الكنود الذي يأكل وحده فيشبع بطنه
ويجوع عبده ويمنع رفده وقيل الكنود اللوام لربه الذي يعد المصائب وينسى النعم قيل نزلت في جابر بن عبد الله بن عمرو
وانه على ذلك لشهيد اي ان الله يشهد يوم القيامة على كفره وفعله او والله شهيد عليه وقيل ان الكافر يشهد على نفسه
بالكفر وانه لحب الخير يعني وان الكافر يحب المال لشديد اي لبخيل شحيح او لشديد الحب والحرص على الدنيا والمال بلا خلاف
ثم خوفه فقال افلا يعلم يعني ما للانسان المذكور اذا بعثر اي بحث وبعثر واخرج وقرئ به ما في القبور اي ما فيها
من الاموات للبعث وحصل ما في الصدور اي ميز واظهروا استخرج ما في القلوب من الخير والشر وقرئ حصل ما في الصدور
بفتح الحاء وتخفيف الصاد اي ظهر ان ربهم بهم يومئذ لخبير اي عالم بهم وباعمالهم فيجازيهم على قبح مجازيهم وانما
قال بهم لان الانسان اسم للجنس وقرئ ان ربهم بهم يومئذ خبير بفتح الالف ان

سورة القارعة

مكية وهي ثمان آيات في البصري وعشر في المدني واحدى عشر في الكوفي وهي ست وثلاثون كلمة وهي مائة حرف وستون حرفا
روى ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة
بسم الله الرحمن الرحيم القارعة يعني القيامة تقرع القلوب بالفزع
والقارعة في اللغة هي الداهية وهي النبأ العظيم الهائل واكدها بقوله ما القارعة لتعظيمها وفي هذه السورة
من الاعجاز ما ليس في غيرها من السور اما الاعجاز فانه ذكر اولها على مجاز ومغتفر وانه ذكر آخرها
ايضا كذلك اما المجاز اولها فقوله القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة هذا مجاز واما المغتفر
فقوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث واما المجاز في آخرها فقوله فامه هاوية وما ادراك ما هيه هذا
مجاز واما المغتفر فقوله نار حامية هذا من عجب نظم الكلام الذي يعجز عنه البشر ورفعت الفاتحة

على الابتداء ثم عجب نبيه فقال وما ادريك ما القارعة لعظمها ثم بين متى يكون فقال يوم يكون الناس كالفراش
المبثوث اي كما ترى فيها فترى في النار كصغار البق والجراد المنتشر وسمي فراشا لانتشاره والمبثوث المتفرق
وشبههم بالجراد المنتشر لان الجراد عند طيرانه يطير على غير استقامة فيمشي منه مستقيما الى ذات اليمين ويمشي منه يطلب
يمينا ويمشي منه يطلب شمالا ويمشي منه يقع في الارض فشبه الخلائق يوم القيامة بالجراد لذلك لانهم مثل الجراد
في الغفلة من شدة اهوال يوم القيامة وتكون الجبال كالعهن المنفوش اي كالصوف المصبوغ الملون فمنه ابيض
ومنه احمر والمنفوش المندوف لخفة سيرها فاما من ثقلت موازينه يعني بالحسنات وقد بيناه في اول
الاعراف فهو في عيشة راضية اي مرضية او ذات رضى يرضاها وقد بيناه في الحاقة واما من خفت موازينه
اي قلت حسناته فامه هاوية اي ام راسه تهوي في النار والمعنى يلقى منكوسا في النار على راسه او كالام
الماوى والمسكن يعني فماواه ومسكنه الهاوية وانما قيل للمسكن ام لان اصل السكون الى الامهات فان الذا
الشخص كالام هو وما ادريك ما هيه يعني وما اعلمك يا محمد ما هي بناء على التعظيم والتفخيم يعني الهاوية والهاء
للسكت وقيل للمبالغة وقيل لمشاكلة رؤوس الاي وقرئ ما هي بحذف الها من الحرف في الوصل واثباتها في الوقف
ثم فسرها فقال نار حامية اي شديدة الحرارة وارتفع نار بتقدير هي نار

سورة التكاثر

وتسمى سورة الهاكم وهي مكية وهي ثمان آيات وثمان وعشرون كلمة وهي مائة حرف وعشرون حرفا روي لابي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا
واعطي من الاجر كانما قرا الف آية هو بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر وقرئ
بهمزتين مقصورتين على الاستفهام وقرئ بهمزة ممدودة استفهاما ايضا وقرئ بهمزة الها على الرسالة والمعنى اشغلكم المباهات
بكثرة المال والعدد عن طاعته وعن عبادته والتكاثر بالاموال والتفاخر بالقبائل نزلت في حيين من قريش بني عبد
مناف وبني سهم كان بينهما عداوة وتفاخر وقيل نزلت في اليهود حتى زرتم المقابر اي حتى ادرككم الموت فصرتم
في المقابر زوارا ترجعون منها الى منازلكم من الجنة او النار هو كلا اي ليس الامر الذي ينبغي ان يكون عليه التكاثر
مفاخرة لا تنفعكم ذلك ثم اوعدهم فقال سوف تعلمون اي حقا سوف تعلمون عاقبة ذلك في القبور وفي الآخرة
ثم كلا سوف تعلمون هذا تاكيد ووعيد وكلا حرف في الكلام لثلاثة معان احدها ان يكون للقسم بمعنى حقا لا اذا كان بعدها
ان المثقلة مع لام التاكيد كقوله كلا ان الانسان ليطغى والثاني تنبيه آخر الكلام بمعنى الرد والزجر والردع والتحذير
كقوله ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا والثالث يكون هذا بمعناها التنبيه والتوبيخ والتهديد كقوله كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقيل الاول يقع عند الموت والثاني عند نزول القبر او الاول في القبر والثاني في البعث
كلا لو تعلمون علم اليقين يعني لو علمتم الامر حق علمه لشغلكم ذلك عما انتم فيه من التفاخر والتكاثر وجواب لو محذوف
ثم ابتدا فقال لترون الجحيم اي في الموقف والمحشر على اضمار القسم تقديره والله لترون الجحيم في المحشر ثم لترونها
عين اليقين اي ترونها يقينا معاينة بالورود اليها اي الرؤية التي هي نفس اليقين وانتصابه على المصدر كقولك ايقنته
حقا وتيقنته يقينا ثم لتسالن يومئذ عن النعيم روي انه عليه السلام قال بيت يكنك وثوب يواري سوءتك وكسرة
يستر بها صلبك وما سوى ذلك من النعيم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه النعيم هو صحة الابدان والامن وقيل

المال والامن وقيل الصحة والفراغ وقال ابن عباس النعيم صحة الابدان وسلامة الاسماع والابصار وقيل النعيم كل لذة
من لذات الدنيا يسالون عن شكرها فالكافر يسال سوال توبيخ لانه ترك الشكر وسوال المؤمن سوال تشريف لانه
شكر

سورة العصر

هي مكية عند الجمهور وهي ثلث آيات واربع عشرة كلمة وهي احدى وسبعون حرفا روي
لابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة العصر ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيمة
بسم الله الرحمن الرحيم والعصر وقرئ بكسر الصاد وهو الدهر او هو
بعد الزوال الى الغروب يعني صلوة العصر او آخر ساعات النهار او صلوة العصر اقسم الله به وقيل معناه ورب
العصر وانما اقسم الله بالدهر لما فيه من بدائع الفطرة وصنائع القدرة على نظم الانجم ان الانسان لفي خسر
اي ان الكافر لفي غبن وضلال وخسران وقرئ بضمتين وهو جواب القسم والانسان اسم للجنس ولذلك جاز الاستثناء منه
وقيل المراد به الكافر خاصة والخسر الهلاك وكان الانسان لو لم يشتغل بنفسه وعمره فيما يوجب له الربح الدائم فهو في خسران
لانه على صدد اهلاك نفسه وعمره وهما اكبر راس ماله هو الا الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات
اي بالطاعة وتواصوا بالحق اي اوصى بعضهم بعضا بالتوحيد والقرآن واتباع محمد والزهد في الدنيا والرغبة في
الآخرة والعمل بالحق وتواصوا بالصبر اي تواصوا على طاعة الله والقيام بشرعه والصبر عن المعاصي وقيل
الا الذين آمنوا ابو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم اجمعين

سورة الهمزة

وهي مكية وهي تسع آيات وثلث وثلثون كلمة وهي مائتان وثلاثة
وثلثون حرفا روي لابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة ويل لكل همزة اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد عليه السلام واصحابه بسم الله الرحمن الرحيم
ويل اي ثبت ويل وهو وعيد وقيل الويل واد في جهنم من قيح فيه وهو صديد اهل النار وقيل الويل
شدة العذاب واصل الويل الثبور والحزن لكل همزة لمزة فالهمزة المغتاب الطعان الذي ياكل لحوم الناس
من خلفهم واللمزة العياب الطعان في الوجه او الهمزة الذي يهمز الانسان في وجهه واللمزة الذي يلمزه
ويأكل لحمه اذا غاب وادبر عنه نزلت الآية في الاخنس بن شريق كان يلمز الناس مقبلين ويهمزهم مدبرين
وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وقيل في امية بن خلف وقيل هو عام وقرئ بسكون الميم فيهما
فيكونا مفعولين يعني الذي يتعرض للناس حتى يهمزوه ويلمزوه وقرئ ويل للهمزة اللمزة الذي جمع وقرئ بالتشديد
والتخفيف مالا وعدده قرئ بتشديد الدال وتخفيفها اي جعله عدة واحصاه وهياه لنوائب الدهر
او كثر عدده حرصا فيه وحبا وقيل عدده ماخوذ من العدة والعدد الدهن اي دخره وامسكه لحوائجه
يحسب ان ماله اخلده اي يعمل عمل من يظن هذا ويظن ان المال يخلده في النعيم فهو ماض بمعنى المستقبل
كلا اي ليس الامر كما يحسب وهذا رد من الله عليه ثم استانف قسما فقال لينبذن في الحطمة وقرئ بالالف
ونون مكسورة على التثنية وتشديدها اي ليطرحن هو وماله في النار وعلى القراءة الاولى ليطرحن هو
ومن اقتفى اثره والحطمة هو من اسماء النار وسميت حطمة لانها تحطم ما يلقى فيها اي تكسره هو وما
ادريك ما الحطمة هذا تفخيم لامرها نار الله الموقدة اي نار الله التي اعدها للعصاة قدامه وقد اعدت

التي تطلع على الافئدة اي تاكل اللحوم والجلود حتى تبلغ الى القلوب وقد علم انه لا الم لا ابلغ القلب من صاحبه
ومولاه سلغ كالالم الى قلوبهم مع انهم لا يموتون وهذا اشد العذاب واطلاع البلوغ انها عليهم مؤصدة
اي النار مطبقة عليهم ابوابها يقال اوصدت الباب واصدته اذا اطبقته واغلقته في عمد يقرا بالضم
بضمتين وفتحتين وسكون الميم مع الضم جمع عماد وعمود ممددة اي ممد العهد متوثق فيها ارجل الكفار
باوتاد الحديد التقدير انها عليهم موصدة اي موثقون في عمد ممدودة بسلاسل الحديد وقرئ ممددة بالرفع
نعتا لموصدة

سورة الفيل

مكية وهي خمس ايات وثلث وعشرون كلمة وهي ستة وتسعون حرفا
روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الفيل عافاه الله ايام حيوته في الدنيا
من القذف والمسخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قرئ تر بسكون الراء اي الم تعرف واللفظ استفهام والمعنى تقرير والخطاب للرسول ولكنه عام معناه الم تروا
يا اهل مكة ما فعلت باصحاب الفيل نزلت هذه السورة في قصة اصحاب الفيل حين قصدوا مكة ليخربوا الكعبة
فاهلكهم الله قيل كان ابرهة ملك اليمن من قبل النجاشي بنى كنيسة عظيمة بصنعاء لم ير ملك مثلها قط واراد
ان يصرف اليها حج العرب فسمع بذلك رجل من بني كنانة فخرج فدخلها ليلا فاحدث فيها فبلغ ذلك
ابرهة فحلف ليسيرن الى الكعبة فيهدمها فجيش جيوشا كثيرة وجند جنودا عظيمة وقدم الى الحرم
لتخريب الكعبة والفيل يقدم الجيش فامتنع الفيل من دخول الحرم فارسل الله عليهم طيورا بالحجارة فاهلكوهم
عن اخرهم بالحجارة الم يجعل كيدهم في تضليل اي في خسران وابطال وضلال كيدهم في ارادة هدم
تخريب الكعبة وارسل عليهم طيرا ابابيل يعني بعث عليهم طيرا من البحر لها خراطيم كخراطيم الطير واكف
كاكف الكلاب الوانها خضر او سود او بيض وكان مع كل طاير ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره
وقيل انها طير السماء وكانت الاحجار كامثال الحمص وقيل كرؤس الرجال وكان على كل حجر اسم الذي وقع
عليه ولم ينج من القوم الا رجل واحد اسمه ابو يكسوم فار والطير على راسه حتى دخل على النجاشي
واخبره ما اصاب القوم فلما اتم كلامه رماه الطاير بحجر فمات الرجل فارى الله النجاشي كيف كان
هلاك اصحابه وولد النبي عليه السلام عام الفيل وقوله ابابيل اي جماعات بعد جماعات في تفرقة
ولا واحد لها من لفظها وقيل واحدها ابيل مثل سكين او ابول وقيل ابابيل اي مختلفة الالوان
ترميهم بالياء والتاء بحجارة من سجيل وهو علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار مثل سجين علم
لديوان اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال لان العذاب موصوف
بذلك وقد ذكرنا سجيلا في سورة هود فجعلهم كعصف ماكول قد مضى معنى العصف في سورة الرحمن
والعصف ورق الزرع اذا اكله الدود والظاهر انه التبن والماكول اي اكلته الدواب

سورة قريش

مكية عند الجمهور وهي اربع آيات في الكوفي والبصري والشامي وخمس في المدني
والمكي وهي سبع عشرة كلمة وهي ثلث وسبعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا سورة لايلاف قريش اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش قرئ بغير ياء بعد الهمزة وقرئ بياء ساكنة من غير همز
وقرئ بهمزتين الاولى مكسورة والاخرى ساكنة وقرا الباقون بهمزة وبعدها ياء ساكنة والايلاف ايجاب الالف
بالتدبير اللطيف واللام تتعلق بما قبلها على معنى اهلك الله اصحاب الفيل لتبقى قريش وتالف لرحلتيها وقيل
اللام تتعلق بما بعدها على معنى فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا
بها وقيل هي موصولة بسورة الفيل اي فعلنا ذلك باصحاب الفيل لايلاف قريش واجتماعهم وائتلافهم يقال الفت
الشيء والفته بمعنى واحد وكرر الايلاف للتوكيد وقرا ابن عامر لالاف قريش الفهم وقرئ لالف و
سميت قريش بدابة في البحر تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وقيل التقرش التكسب فسموا قريشا بذلك لانهم
كانوا تجارا متكسبين وقيل ايلافهم بدل من لايلاف فانه عمم ثم خصص ايلافهم رحلة الشتاء
يعني الى اليمن والصيف يعني الى الشام وبها كانت تقوم معايشهم وتجاراتهم وكان لا يتعرض لهم احد
ويقال لهم سكان حرم الله وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع وانتصب رحلة على المصدر وقرئ
بالرفع اي ارتحالهم رحلة ثم من الله عليهم بذلك وقال فليعبدوا رب هذا البيت يعني الكعبة الذي اطعمهم
من جوع حيث اصابهم الجدب سبع سنين حتى اكلوا الكلاب والعظام ثم كشف الله ذلك عنهم وآمنهم
من خوف اي آمنهم من خوف اصحاب الفيل وغيرهم فلا يخافون في الحرم الغارة ولا يخافون في
رحلتهم واضاف الرب الى البيت لان الخصب والامن بحرمة البيت

سورة ارايت

سمي سورة الماعون وهي مكية عند الجمهور وهي سبع ايات في الكوفي والبصري وست في المدني والشامي
والمكي وهي خمس وعشرون كلمة وهي مائة حرف واحد عشر حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت الذي يكذب بالدين وقرا ابن مسعود ارايتك نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل في
الوليد بن المغيرة وقيل في ابي سفيان والاستفهام ههنا للتوبيخ اي ايكذب بيوم الدين يعني يوم القيمة
والحساب قوله فذلك الذي يدع اليتيم وقرئ يدع مخففة اي يعرض عنه وهو صاحب اي معنى القراءة العامة
اي يدفعه بجفوة عن حقه ويقهره ويظلمه لياخذ ماله والفاء في قوله فذلك جواب شرط مقدر تقديره
ان تاملته وان طلبت علمه فذلك الذي ولا يحض على طعام المسكين اي لا يحث عليه ولا يطعمه ولا يامر باطعامه
ولا يحافظ على صدقة المسكين قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اي غافلون يؤخرونها
عن وقتها او اذا صلاها صلاها رياء وسمعة وان فاتته لم يندم عليها او هو الذي يلتفت فيها عن
يمينه وشماله ولا يتم ركوعها وسجودها او هم المنافقون الذين هم لاهون عن الصلوة او التاركون
الذين هم يراءون اي يراءون الناس بالصلوة اذا ابصروا الناس صلوا واذا لم يبصروا احدا لم يصلوا
هم المنافقون يصلون في العلانية ويتركون الصلوة في السر او هو عام في كل من راءى بعمله و
ويمنعون الماعون اي يمنعون الزكوة او يمنعون الامتعة القليلة بينهم من العواري يعيرونها
ما يتعامله الناس بينهم كالقدر والفاس وغيرها ماخوذ من المعن وهو القليل

سورة الكوثر

مكية عند الجمهور وهي ثلث ايات وهي عشر كلمات وهي اثنان واربعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله

انه قال من قرا انا اعطيناك الكوثر سقاه الله من انهار الجنة واعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل قربان قربه
العباد في يوم عيد بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك وقرئ بالنون بدل العين
الكوثر هو الخير الكثير في الدنيا والآخرة او هو نهر في الجنة حافتاه من الذهب عليه خيام من الدر يسكنها اهل
الجنة وعلى شاطئ النهر اشجار ثمرها الزبرجد يجري على وجه الارض وهو اشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج
واحلى من العسل والذ من الخمر والين من الزبد وحصباؤه اليا قوت الاحمر والزبرجد الاخضر والدر
والمرجان وحمأته المسك الاذفر وترابه الكافور ومنبعه من سدرة المنتهى من شرب منه شربة لا يظمأ
بعدها ابدا او الكوثر كثرة الاولاد او الاشياع او القرآن او كثرة الخير والعلم او الذكر المقارن بذكر
الله تعالى او الاسلام والنبوة فصل لربك اي صل ركعتي العيد وانحر اي البدن او يعني صلوة
الفجر بالمزدلفة وانحر البدن بمنى وقيل فصل لله الصلوات الخمس وانحر اي ارفع يديك الى نحرك في التكبير
او اجعل يديك على نحرك في الصلوة إن شانئك اي مبغضك وعدوك يا محمد هو الابتر اي المنقطع العقب
اي الذي لا اولاد له ولا يذكر بخير وقيل المنقطع عن كل خير نزلت في العاص بن وائل السهمي وقع له كيت خير
قال للنبي عليه السلام يا ابتر وسماه ابتر لان ماتت له اربعة من البنين طيب وطاهر والقاسم وابراهيم
والعرب يقول لمن مات ولده ابتر اي مقطوع النسب سورة الكافرين مكية عند الاكثر وهي
ست آيات وهي ست وعشرون كلمة وهي اربعة وتسعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرأ سورة قل يا ايها الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ
من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر بسم الله الرحمن الرحيم قوله قل يا ايها
الكافرون نزلت في رهط من قريش مثل العاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة وجماعة من قريش
قالوا يا محمد تعال نعبد آلهتك سنة وتعبد آلهتنا سنة فان كان الذي جئت به خيرا مما في ايدينا
كنا قد شركناك فيه واخذنا بحظنا منه ولئن كان الذي بايدينا خيرا مما في يدك كنت قد شركتنا فيه واخذت
بحظك منه فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فنزلت هذه السورة وسميت هي وقل هو الله احد بالمقشقشتين
لتبريتهما من الكفر والنفاق وفي الحديث فقد برئ قارئهما من الشرك لا اعبد ما تعبدون اي لا اعبد الآلهة
التي تعبدونها الآن يعني في الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي ولا انتم عابدون الآن الذي اعبده في
الحال ولا انا عابد ما عبدتم اي ولا اعبد آلهتكم في الاستقبال ولا انتم عابدون ما اعبد اي ولا انتم
عابدون الهي في المستقبل وهذا خطاب فيمن سبق علم الله فيهم انهم لا يؤمنون لكم دينكم اي لكم جزاء ما عملتم
ولي دين اي ولي جزاء ما اعمل او لكم دينكم اي الشرك ولي دين اي توحيدي وهذا قبل الامر بالحرب قرئ بفتح
الياء وبسكونها وقرئ بحذفها سورة النصر مدنية وهي ثلث آيات وتسع عشر كلمة وهي
تسعة وسبعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة النصر فكأنما شهد
مع محمد فتح مكة بسم الله الرحمن الرحيم قوله إذا جاء نصر الله ذكر انها هي آخر سورة
نزلت وكان نزولها بعد منصرف النبي عليه السلام من غزوة حنين وعاش بعد نزولها سنتين وقيل انها نزلت بعد فتح الطائف

وعاش النبي بعد نزولها يوما واحدا والنصر المعونة على الاعداء وهو نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على
قريش او على خيبر وغيرهم والفتح يعني فتح مكة او فتح البلاد ورأيت الناس اي العرب واهل
المدينة يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات جماعات بعد ما كانوا يدخلون واحدا واحدا
وسبب دخولهم في الدين افواجا انهم لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح مكة اقبلت
العرب بعضها على بعض وقالوا ترى محمدا قد ظفر باهل الحرم ومكنه الله من اهله وقد كان الله
اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يد ولا طاقة لكم به واعلموا انه على الحق ولولا ذلك لما مكنه
الله من حرمه فاقبلوا يدخلون في دين الله افواجا من غير قتال وكانت تأتي القبيلة وتسلم وما في القوم
باجمعهم فيسلمون وقبل ذلك ياتي الواحد والاثنان والثلاثة وهم متخوفون قوله فسبح بحمد ربك اي
امر الله تعالى ان يكثر التسبيح والاستغفار ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح ولما نزلت هذه
السورة قال عليه السلام نعيت الي نفسي فما رؤي ضاحكا ولا مستبشرا بعد نزولها الى ان مات وتسمى
هذه السورة سورة التوديع لقوله فسبح بحمد ربك واستغفره سورة تبت
مكية وهي خمس آيات وهي ثلث وعشرون كلمة وهي احد وثمانون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبت يدا ابي لهب وتب وسبب نزولها
انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وقيل على جبل
ابي قبيس وقال يا صباحاه وقيل ينادي يا آل غالب يا آل لؤي يا آل كعب يا آل مرة وهكذا
فخذا بعد فخذ فاجتمعت اليه قريش فقال لهم النبي عليه السلام ان قلت لكم ان وراء هذا الجبل
جيشا فماذا تقولون قالوا له صدقنا لانا جربناك فوجدناك صادقا امينا فقال لهم ان الله
امرني ان ادعوكم من عبادة الاصنام الى عبادة الرحمن فوحدوا الله وقولوا لا اله الا الله اشهد
لكم بها عند الله فقال له ابو لهب تبا لك ما دعوتنا الا لهذا وهو عم النبي عليه السلام فنزل قوله تعالى
تبت يدا ابي لهب اي خابت يداه وخسرت وهلكت والتباب الاول دعاء عليه والثاني خبر عنه كما
يقال للرجل اهلكك الله وقد اهلكك وكان اسمه عبد العزى فلم يذكره الله لئلا يسميه عبد العزى
لان الله خلقه فذكره بالكنية حتى لا ينسبه الى العزى وقيل ذكره بالكنية لانه كان معروفا بها
فذكره بما كان مشهورا به وقيل ذكر بابي لهب ليوافق قوله نارا ذات لهب لتلهب وجنتيه واشراقهما
والمراد باليد نفسه على عادة العرب كقوله بما قدمت يداك او اليد صلة كقولهم يد الدهر ويد
النوايب والقراءة بفتح الهاء وقرئ بسكونها وتب هو تاكيد للاول او قد تب وقرئ
نجعله ضرا ولما خوفه النبي عليه السلام بالعذاب قال ان كان ما يقوله ابن اخي حقا فانا افتدي
به منه بمالي وولدي فقال الله تعالى ما اغنى عنه ماله وما كسب اي لا ينفعه ماله ولا ولده في الدنيا
ولا في الآخرة وولده من كسبه او ما كسب من ربح تجارته ونتاج اغنامه فانه كان صاحب غنم

سيصلى نارا ذات لهب وقرئ بضم الياء وقرئ بضمها مع تشديد اللام واللهب واللهب كاللظى
واللظى وهي النار المشتعلة وامرأته حمالة الحطب هي ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي
سفيان بن حرب ورفعت عطفا على ضمير سيصلى او هي مبتدأ وحمالة الحطب خبره قيل حمالة الحطب
اي كانت تمشي بالنميمة بين الناس وتحمل حطب يرمى الفتنة بالعداوة وقيل كانت تحمل
الشوك والعضاه وتلقيه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فبينما هي حاملة ذات
يوم حزمة من الشوك من طريق يطلب ... اذا اعيت وتعبت فقعدت على حجر على راس فنظرت
لتستريح فاتاها جبريل او وقع الحزمة خلفها الحجر وبقي الحبل في عنقها فانشقت واختنقت وماتت
خنقا وقرئ حمالة بالنصب على الذم والشتم في جيدها اي في عنقها حبل من مسد قال ابن
عباس في عنقها حبل من ليف في الدنيا وقيل في عنقها سلسلة من حديد في النار ذرعها سبعون
ذراعا تخرج من فيها وتخرج من دبرها ويلوى سايرها في عنقها في الاخرة والمسد الفتل المحكم

سورة الاخلاص

مكية وقيل مدنية وهي اربع ايات عند الجمهور وخمس عند الشامي
روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن قيل انما
عدلت ثلث القرآن لان القرآن لا يتجاوز ثلاثة اقسام الارشاد الى معرفة الله وتقديسه او معرفة
صفاته واسمائه ومعرفة افعاله وسنته مع عباده ولما اشتملت سورة الاخلاص على احد هذه الاقسام
وهو التقديس والتمجيد فاداها النبي عليه السلام بثلث القرآن وقال عليه السلام من قرأ سورة الاخلاص
فقد برئ من الشرك وروى فقد برئ من النفاق سورة بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد وسبب نزولها ان قوما من المشركين من قريش قالوا يا محمد انسب لنا ربك
فانزل الله تعالى هذه السورة وقيل قالوا له صف لنا ربك من اي شيء هو امن ذهب هو ام من
نحاس ام من فضة وهل يأكل ويشرب ام لا واجابه فنزلت هذه السورة وهو مبتدأ وخبر
الله واحد بدل منه او الله بدل من هو واحد الخبر وقرئ هو الله بغير قل وقرئ الواحد
وقرئ احد الله بغير تنوين لملاقاته لام التعريف بحذف التنوين فرارا من اجتماع
الساكنين وهما التنوين ولام التعريف وقيل لا فرق بين الاحد والواحد قال الله تعالى هو الله
الواحد القهار وقيل الواحد يذكر في الاثبات والاحد في النفي نحو جاءني واحد وما جاءني احد
الله الصمد قيل هو الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب او الصمد السيد الذي انتهى سودده
او الصمد الذي يفزع اليه الخلق في الحوائج وهو فعل بمعنى مفعول او الصمد الذي لا يفوته
شيء والوحدانية والصمدية دلت على انتفاء التوليد والولادة والكفاءة لم يلد اي لم يكن ابا لغيره
ولم يولد اي لم يكن مولودا لغيره كما قالت اليهود في العزير والنصارى في المسيح والمشركون
في الملائكة حين قالوا هم بنات الله ولم يلد اصله يولد ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة
مثل يعد ويزن ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن له شبه ولا مثل وقرئ كفؤا مثقلا مهموز

مهموز وغير مهموز ومخففة مهموز والمعنى انه لم يكن له مثل ولا شبه ولا عدل ولا صاحبة ولا ولد وقيل
لم يكن له كفوا احد فقدم واخر لتتفق رؤوس الاي واحد اسم يكن والخبر كفوا وله حال من كفوا التقدير
ولم يكن له كفوا له احد

سورة الفلق

هي مدنية وقيل مكية وهي خمس ايات وثلث وعشرون كلمة
وهي ثلث وسبعون حرفا روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ المعوذتين
وهما قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وكانما قرأ الكتب التي انزلها الله كلها
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق نزلت هذه السورة والتي
بعدها لما سحر لبيد بن الاعصم اليهودي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى النبي عليه السلام شكوا
شديدا فاعلمه الله بما سحر به ابن الاعصم فبعث النبي من اتاه به وكان وترا فيه احدى عشرة
عقدة معروزة بالابر مع مشاطة رأس النبي عليه السلام وعدة اسنان من مشطه سحر فيها والقاه
في بئر بني زريق فمرض النبي عليه السلام حتى انه يخيل اليه انه ياتي النساء او لا ياتيهن فبينما هو
نائم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند رجليه وقعد الاخر عند راسه وقال احدهما ما بال الرجل
فقال الاخر هو مطبوب اي مسحور فقال له من سحره فقال لبيد بن الاعصم اليهودي فكشف
النبي عن ذلك فوجده كما قال فجعل كلما قرأ اية انحلت عقدة ووجد رسول الله من نفسه خفة حتى انحلت
العقدة الاخرة فقام رسول الله كانما انشط من عقال وامر الله ان يتعوذ بهاتين السورتين يعني
سورة الفلق وسورة الناس وهما احدى عشرة اية على عدد العقد التي كانت في السحر عوذ بهما الحسنين
والفلق الصبح لانه انفلق من ظلمة الليل يقال فلق الصبح وفرق الصبح وقيل الخلق او كل ما يفلقه
الله للاخراج منه كالجبال للمياه والجوامد والسحاب للامطار والنبات للحبوب والرحم للولد وقيل هو
واد في النار او سجن في جهنم او جب او بيت واصله المكان المطمئن من شر ما خلق اي من شر
كل ذي شر وقرئ بضم الخاء وكسر اللام وما بمعنى الذي والعائد محذوف يعني من شر كل مخلوق
من الجن والانس ومن شر غاسق يعني من شر الليل المملوء ظلامه اذا وقب اي اذا اقبل ووقوبه
اقباله وقال الفراء اذا وقب اذا دخل او الثريا او القمر ووقوبه دخوله في الكسوف او الشمس
اذا غربت وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الغاسق الليل اذا وقب اذا ادبر ومن شر النفاثات
في العقد اي الساحرات ينفثن في عقد الخيوط للسحر والنفث النفخ المجرد من غير ريق والتفل
النفخ مع الريق وقرئ النافثات وقرئ النفثات بضم النون وفتح الفاء مخففة وقرئ النفاثات بالتاء
ومن شر حاسد وقرئ بكسر الحاء على الامالة اذا حسد اي اظهر اثر حسده فان شر نفس الحسد للحاسد
وقيل اراد به لبيد بن الاعصم لانه حسد النبي وسحره والحسد تمني نعمة تنزع عن صاحبها وهو اخس
الطباع واول معصية عصي الله تعالى بها في السماء حسد ابليس لادم وفي الارض حسد قابيل هابيل
حتى قتله وقد سبق ذكر الحسد في سورة البقرة عند قوله كفارا حسدا وانما خص هذه الثلاثة بعد
التعميم في قوله من شر ما خلق لان شرورها مما يخفى دبيبها فانها تلحق الانسان من حيث لا يعلم

وعن شر النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسقا لان كل غاسق لا يكون فيه الشر وكذا كل حاسد
لا يضر **سورة الناس** مدنية وقيل مكية وهي ست آيات في الكوفي والبصري والمدني وسبع في الشامي
والمكي وهي عشرون كلمة وهي ثمانون حرفا **بسم الله الرحمن الرحيم**
قل اعوذ معناه اعتصم وامتنع والوذ والتجئ برب الناس اي بمالك الخلق وانما اضافه الى الناس
لان الاستعاذة وقعت من شر الوسواس الخناس وهو الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس
اي في قلوب بني آدم فاذا ذكر ابن آدم خنس الشيطان وذهب واذا غفل وسهى وسوسه فكانه قيل
اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم ولما كان في الناس ملوك قال ملك الناس اي مالكهم
ومتوليهم لانهم معظمون فاعلم بذكرهم انه ربهم ولما كان فيهم من يعبد غيره قال اله الناس
اي خالق الناس وملك الناس واله الناس مما عطفا بيان من رب الناس او صفتان له
من شر الوسواس يعني الشيطان لانه يوسوس والمعنى ذي الوسواس والوسوسة
الصوت الخفي فسمي به حديث النفس بالشر والوسواس بالفتح اسم وبالكسر المصدر كالزلزال
او سمي الموسوس وسواسا مبالغة كقوله عمل غير صالح الخناس اي هو الذي يخنس ويرجع اذا
ذكر الله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس وذلك ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
في العروق لان الله سلطه على ذلك من الجنة والناس يعني بالجنة الجن وذكر انه يوسوس
في صدور الناس جنيهم وانسيهم فسمي الجن ناسا كما سماهم رجالا في قوله وانه كان رجال من
الانس يعوذون برجال من الجن وقيل الوسواس الذي هو من الجن ثم عطف قوله والناس على الوسواس
والمعنى من شر الوسواس ومن شر الناس كانه امر ان يستعيذ بالله من شر الجن ومن شر الانس
اعاذنا الله تعالى منهما جميعا وكفانا شرهما برحمته انه ارحم الراحمين ونفعنا بما فيه يوم
جمعناه والفناه وجعله حجة لنا ولابوينا ولمعلمينا ولمن نظر فيه ودعا لمن [illegible]
جميعا بالتوبة والغفران والمغفرة والرضوان وعموله والكافة [illegible]
المسلمين والحمد لله رب العالمين والصلوة و
السلام على محمد خاتم النبيين وعلى آله
واصحابه الطيبين الطاهرين
وسلم تسليما
كثيرا

وقع الفراغ عن تصنيف [illegible]

كتبه الفقير الحقير المحتاج الى رحمة ربه اللطيف الخبير [illegible] محمود بن يوسف [illegible] في جامع [illegible] المحروسة
وفرغ من تحريره في يوم الجمعة وقت الضحوة الصغرى في شهر صفر ختم الله بالخير والظفر لسنة
ثمان عشر ومائة
حامدا مصليا

اعلم ان في القرآن سبعة عشر موضعا لا يجوز الوقف عليها عامدا فانه يكفر سواء كان في الصلوة او خارج الصلوة وتفسد الصلوة
بالاجماع الاول لا يجوز ان يقف على قوله فلما اضاءت ما حوله ويبتدي بقوله ذهب الله بنورهم والثاني ان يقف على قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله
فقير ويبتدي بقوله ونحن اغنياء والثالث ان يقف على قوله فقال لهم ويبتدي بقوله الله موتوا والرابع ان يقف على قوله
فبعث الله ويبتدي بقوله غرابا يبحث في الارض والخامس ان يقف على قوله وقالت اليهود ويبتدي بقوله يد الله مغلولة و
السادس ان يقف على قوله ان الله ثالث ويبتدي بقوله ثلثة والسابع ان يقف على قوله وما لنا ويبتدي بقوله لا نؤمن
بالله والثامن ان يقف على قوله وقالت اليهود ويبتدي بقوله عزير ابن الله والتاسع ان يقف على قوله وقالت النصارى
ويبتدي بقوله المسيح ابن الله والعاشر ان يقف على قوله لفي ضلال مبين ويبتدي بقوله اقتلوا يوسف والحادي عشر ان
يقف على قوله وما ابيهم بعض حق ويبتدي بقوله اني كنت والثاني عشر ان يقف على قوله ولم يكن ويبتدي بقوله له شريك
في الملك والثالث عشر ان يقف على قوله والذاكرين ويبتدي بقوله الله كثيرا والذاكرات والرابع عشر ان يقف على
قوله وانهم لكاذبون ويبتدي بقوله اصطفى البنات على البنين والخامس عشر ان يقف على قوله الا من تولى وكفر
ويبتدي بقوله فيعذبه الله العذاب الاكبر والسادس عشر ان يقف على قوله ان الانسان لفي خسر ويبتدي بقوله الا الذين آمنوا
والسابع عشر ان يقف على قوله فويل للمصلين ويبتدي بقوله الذين هم عن صلوتهم ساهون فهذه المواضع كلها لا يجوز
الوقف ويبطل به صلوة القاري والله اعلم

سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم العالمين الرحيم الدين نستعين ح المستقيم الضالين اختلافها اثنان كوفي ومكي بسم الله الرحمن الرحيم مدنيان بصري وشامي
انعمت عليهم سورة البقرة الم للمتقين ينفقون يوقنون المفلحون يؤمنون عظيم بمؤمنين يشعرون يكذبون ع مصلحون
يشعرون لا يعلمون مستهزءون يعمهون مهتدين لا يبصرون يرجعون بالكافرين قدير عشرون يتقون تعلمون صادقين للكافرين
خالدون الفاسقين الخاسرون ترجعون عليم ما لا تعلمون ثلاثون صادقين الحكيم تكتمون الكافرين الظالمين الرحيم
تحزنون خالدون فارهبون اربعون فاتقون تعلمون الراكعين تعقلون الخاشعين راجعون العالمين ينصرون عظيم تنظرون خمسون
ظالمون تشكرون تهتدون الرحيم تنظرون تشكرون يظلمون المحسنين يفسقون مفسدين ستون يعتدون يكفرون ينفقون الخاسرين
خاسئين للمتقين الجاهلين تؤمرون الناظرين لمهتدون سبعون يعلمون تكتمون تعقلون يعلمون يعلمون تعقلون يعلمون
يظنون يكسبون تعلمون ثمانون خالدون خالدون معرضون تشهدون عما تعملون ينصرون تقتلون يؤمنون الكافرين مهين تسعون
مؤمنين ظالمون مؤمنين صادقين بالظالمين يعملون للمؤمنين للكافرين الفاسقون يؤمنون مائة لا يعلمون كانوا يعلمون يعلمون
اليم العظيم قدير ولا نصير السبيل قدير بصير صادقين يحزنون يختلفون عظيم عليم فانتون فيكون يوقنون الجحيم نصير
عشرون الخاسرين العالمين ينصرون الظالمين السجود المصير العليم الرحيم الحكيم الصالحين ثلاثون لرب العالمين وانتم مسلمون له مسلمون
ما تعملون له عابدون مخلصون عما تعملون اربعون يعلمون مستقيم لرءوف رحيم عما يعملون الظالمين يعلمون من الممترين قدير عما تعملون
مهتدين خمسون تعلمون ولا تكفرون الصابرين راجعون المهتدون شاكر عليم اللاعنون الرحيم ستون الرحيم يعقلون الرحمن الرحيم
يعقلون العذاب الاسباب من النار مبين تعلمون ولا يهتدون سبعون يعقلون اياه تعبدون غفور رحيم اليم على النار بعيد
المتقون اليم يتقون المتقين ثمانون عليم رحيم تتقون تعلمون تشكرون يرشدون يتقون تعلمون تفلحون المعتدين تسعون
الكافرين رحيم الظالمين المتقين المحسنين العقاب ما اولي الالباب لمن اتقى الضالين رحيم من خلاق مائتان النار الحساب تحشرون
الخصام النار المهاد بالعباد مبين حكيم الامور العقاب الحساب مستقيم قريب عليم لا يعلمون خالدون غفور رحيم
تتفكرون حكيم عشرون تذكرون المتطهرين المؤمنين عليم حليم رحيم عليم حكيم الظالمون يعلمون ثلاثون عليم لا تعلمون بصير
خبير حليم المحسنين بصير قانتين يعلمون حكيم اربعون المتقين تعقلون تشكرون عليم ترجعون بالظالمين عليم بالمؤمنين
الصابرين الكافرين خمسون العالمين المرسلين ما يريد الظالمون العظيم عليم خالدون الظالمين قدير حكيم ستون عليم يحزنون
حليم الكافرين بصير يتفكرون حميد عليم الالباب من انصار سبعون خبير لا تظلمون عليم يحزنون خالدون اثيم
يحزنون مؤمنين ولا تظلمون تعلمون ثمانون يظلمون شيء عليم بما تعملون عليم قدير المصير الكافرين اختلافها احدى عشرة آية
الم كوفي عذاب اليم عند العشر شامي ولم يعدها الشام مصلحون وعدها اهل مكة وعدهم باولي الالباب مدني الاخير وكوفي وبصري
من خلاق كوفي ومدني الاول ومكي وبصري وشامي تتفكرون كوفي ومدني الاخير وشامي الحي القيوم مدني الاخير ومكي وبصري ماذا ينفقون
مدني الاول ومكي من الظلمات الى النور مدني الاول خائفين بصري قولا معروفا بصري سورة آل عمران الم الحي القيوم كوفي والانجيل
الانتقام السماء الحكيم الالباب الوهاب الميعاد النار العقاب المهاد الابصار المآب بالعباد النار بالاسحار
الحكيم الحساب بالعباد عشرون اليم ناصرين معرضون يفترون يظلمون قدير حساب المصير قدير بالعباد ثلاثون
الرحيم الكافرين العالمين عليم الحكيم الرحيم حساب الدعاء الصالحين ما يشاء اربعون والابكار العالمين الراكعين
يختصمون المقربين الصالحين فيكون الاخبار مؤمنين اطيعون مستقيم خمسون مسلمون ان مدين الماكرين تختلفون

[illegible]

ناصرين الظالمين الحكيم كن فيكون الممترين ستون الكاذبين الحكيم بالمفسدين مسلمون تعقلون لا تعلمون المشركين تعقلون
ولي المؤمنين يشعرون يشهدون سبعون تعلمون يرجعون عليم العظيم يعلمون المتقين اليم وهم يعلمون تدرسون
مسلمون ثمانون ان مدين الفاسقون يرجعون له مسلمون الخاسرين الظالمين اجمعين هم ينظرون رحيم الضالون
تسعون ناصرين به عليم صادقين الظالمون المشركين العالمين عن العالمين ما تعملون بما تعملون كافرين مائة
مستقيم مسلمون تهتدون المفلحون عظيم يكفرون خالدون للعالمين الامور الفاسقون لا يبصرون يعتدون يسجدون
الصالحين بالمتقين خالدون يظلمون تعقلون الصدور محيط عشرون عليم المؤمنون تشكرون منزلين مسومين
الحكيم خائبين ظالمون رحيم تفلحون ثلاثون للكافرين ترحمون للمتقين المحسنين يعلمون العاملين المكذبين للمتقين مؤمنين
الظالمين اربعون الكافرين الصابرين تنظرون الشاكرين وسيجزي الله الشاكرين الصابرين الكافرين المحسنين
خاسرين الناصرين خمسون الظالمين المؤمنين بما تعملون الصدور حليم بصير يجمعون تحشرون المتوكلين المؤمنون
ستون يظلمون المصير بما يعملون مبين قدير المؤمنين يعلمون صادقين يرزقون يحزنون تسعون المؤمنين
اجر عظيم الوكيل عظيم مبين عظيم اليم مهين عظيم خبير ثمانون الحريق للعبيد صادقين المنير الغرور
عزم الامور يشترون اليم قدير الالباب تسعون عذاب النار من انصار مع الابرار الميعاد الثواب في البلاد
المهاد خير للابرار الحساب تفلحون مائتان اختلافها ست آيات الم كوفي التوراة والانجيل الثاني كوفي وانزل الفرقان
مدنيان وبصري ومكي وشامي مما تحبون مدنيان وعدها ابو جعفر واهل الشام ومكي مقام ابراهيم ولم يعدها نبيه ورسولا
الى بني اسرائيل بصري فذكر لك اهل الشام اسقطوا التوراة والانجيل على راس ثلث آيات وعدها اهل مكة واهل المدينة واهل الكوفة
واهل البصرة سورة النساء عدد آيه في الكوفي عليكم رقيبا حوبا كبيرا الا تعولوا هنيئا مريئا معروفا بالله حسيبا نصيبا مفروضا
قولا معروفا قولا سديدا سعيرا حكيما عليما حليم العظيم مهين سبيلا رحيما عليما حكيما عذابا اليما خيرا كثيرا مبينا عشرون
غليظا وساء سبيلا غفورا رحيما حكيما رحيما حكيما ميلا عظيما ضعيفا بكم رحيما يسيرا ثلاثون مدخلا كريما شيء عليما شهيدا
عليا كبيرا عليما خبيرا مختالا فخورا مهينا قرينا عليما اجرا عظيما اربعون شهيدا حديثا غفورا
السبيل نصيرا الا قليلا مفعولا اثما عظيما يظلمون فتيلا اثما مبينا خمسون سبيلا له نصيرا نقيرا عظيما سعيرا
حكيما ظليلا بصيرا واحسن تاويلا بعيدا ستون صدودا توفيقا قولا بليغا توابا رحيما تسليما تثبيتا اجرا عظيما
مستقيما رفيقا بالله عليما سبعون جميعا شهيدا فوزا عظيما اجرا عظيما نصيرا ضعيفا فتيلا حديثا بالله شهيدا
حفيظا ثمانون وكيلا كثيرا الا قليلا تنكيلا مقيتا حسيبا من الله حديثا له سبيلا ولا نصيرا سبيلا تسعون
مبينا عليما حكيما عظيما تعلمون جميلا اجرا عظيما رحيما وساءت مصيرا سبيلا غفورا عفوا غفورا رحيما مائة مبينا
عذابا مهينا موقوتا عليما حكيما خصيما رحيما اثيما محيطا وكيلا غفورا رحيما حكيما مبينا عليك عظيما
اجرا عظيما مصيرا بعيدا مريدا مفروضا خسرانا مبينا الا غرورا عشرون محيصا قيلا ولا نصيرا نقيرا خليلا
محيطا به عليما خبيرا غفورا رحيما حكيما واسعا حكيما ثلاثون حميدا وكيلا ذلك قديرا سميعا بصيرا خبيرا
بعيدا سبيلا اجرا اليما جميعا جهنم جميعا اربعون المؤمنين سبيلا قليلا له سبيلا مبينا نصيرا
عظيما شاكرا عليما سميعا عليما قديرا سبيلا خمسون عذابا مهينا رحيما مبينا غليظا قليلا عظيما بهتانا

عزيزا حكيما شهيدا كبيرا ستون اليما عظيما داود زبورا تكليما عزيزا حكيما ح شهيدا بعيدا طريقا يسيرا عليما
حكيما سبعون وكيلا اليه جميعا ولا نصيرا نورا مبينا مستقيما ح شيء عليم اختلافها آيتان لن يضلوا السبيل
كوفي وشامي عذابا اليما عند آخرها شامي وحده سورة المائدة عدد آياتها في الكوفي ... شديد العقاب
غفور رحيم الحساب الخاسرين ح تشكرون بذات الصدور بما تعملون عظيم الجحيم ع المؤمنون السبيل المحسنين
يصنعون مبين ح مستقيم شيء قدير المصير قدير العالمين عشرون خاسرين فاناداخلون ان كنتم مؤمنين فاعدون
الفاسقين ح الفاسقين ح المتقين رب العالمين الظالمين الخاسرين ثلثون من النادمين لمسرفون عذاب عظيم
رحيم تعلمون ح عذاب اليم عذاب مقيم عزيز حكيم غفور رحيم شيء قدير اربعون عذاب عظيم المقسطين بالمؤمنين
الكافرين الظالمون ح للمتقين الفاسقون تختلفون لفاسقون يوقنون خمسون الظالمين نادمين
خاسرين واسع عليم ومهم راكعون الغالبون مؤمنين لا يعقلون فاسقون يكتمون يعملون ستون يصنعون وفاسقون
سواء السبيل لا يحب المعتدين جنات النعيم ح ما يعملون الكافرين الكافرين مسلم يحزنون تعملون سبعون يجهلون
من انصار عذاب اليم غفور رحيم انى يوفكون ح العليم السبيل يعتدون تعملون خالدون ثمانون فاسقون
لا يستكبرون ان يدين الصالحين المحسنين ح الجحيم المعتدين به مؤمنون يشكرون يعقلون تسعون منتهون
البلاغ المبين المحسنين عذاب اليم ذو انتقام ح تحشرون شيء عليم غفور رحيم وما يكتمون تعقلون مائة غفور حليم كافرين
ولا يهتدون تعملون ح لمن الآثمين الظالمين الفاسقين الغيوب ساحر مبين ع بانا مسلمون مؤمنين ان يدين الرازقين
العالمين ح الغيوب شيء شهيد الحكيم العظيم شيء قدير عشرون اختلافها ثلاث آيات اوفوا بالعقود مدنيان وبصري
ومكي وشامي ويعفو عن كثير مدنيان وبصري ومكي وشامي فانكم غالبون بصري سورة الانعام يعدلون انتم تمترون
تكسبون معرضون يستهزئون آخرين سحر مبين لا ينظرون ما يلبسون يستهزئون ع المكذبين لا يؤمنون العليم المشركين
عظيم المبين شيء قدير الخبير ما تشركون يؤمنون عشرون الظالمون يزعمون مشركين يفترون الاولين يشعرون المؤمنين
لكاذبون بمبعوثين يكفرون ما يزرون افلا يعقلون يجحدون المرسلين الجاهلين ح يرجعون لا يعلمون يحشرون مستقيم
صادقين اربعون ما تشركون يتضرعون يعملون فسقون العالمين ح يصدقون الظالمون يحزنون يفسقون يتفكرون
خمسون يتقون من الظالمين بالشاكرين رحيم المجرمين من المهتدين الفاصلين بالظالمين كتاب مبين يعملون ستون
لا يفرطون اسرع الحاسبين الشاكرين تشركون يفقهون عليكم بوكيل تعلمون الظالمين يتقون يكفرون سبعون
لرب العالمين اليه تحشرون الخبير مبين الموقنين ح الآفلين الضالين تشركون المشركين يتذكرون ثمانون يعلمون يهتدون
عليم المحسنين الصالحين العالمين مستقيم يعملون الكافرين للعالمين تسعون يلعبون يحافظون مستكبرون
تزعمون يوفكون العليم يعلمون يفقهون يؤمنون يصفون مائة شيء عليم شيء وكيل الخبير بحفيظ يعلمون ح
المشركين بوكيل يعلمون لا يؤمنون يعمهون ع يجهلون يفترون مقترفون الممترين العليم يخرصون بالمهتدين
مؤمنين بالمعتدين يقترفون عشرون يشركون يعملون يشعرون يمكرون لا يؤمنون يذكرون يعلمون حكيم عليم يكسبون
كافرين ثلثون غافلون عما يعملون قوم آخرين بمعجزين الظالمون يحكمون وما يفترون يفترون حكيم عليم مهتدين اربعون
المسرفين عدو مبين صادقين الظالمين رحيم لصادقون المجرمين الا تخرصون اجمعين يعدلون خمسون يعدلون

تسعون صح

ثلثون صح

يذكرون يتقون يؤمنون يرحمون يفاقين يصدفون منتظرون يفعلون يظلمون ستون المشركين العالمين اول المسلمين
فيه تختلفون رحيم اختلافها اربع آيات الظلمات والنور مدنيان ومكي لست عليكم بوكيل كوفي كن فيكون مدنيان وبصري
ومكي وشامي الى صراط مستقيم مكي ومدنيان ونصري وشامي سورة الاعراف المص للمؤمنين ما تذكرون قائلون ظالمين المرسلين
غائبين المفلحون يظلمون تشكرون ع الساجدين من طين الصاغرين يبعثون المنظرين المستقيم شاكرين اجمعين الظالمين
الخالدين عشرون الناصحين عدو مبين الخاسرين الى حين تخرجون يذكرون يؤمنون يعلمون تعودون مهتدين ثلثون
المسرفين يعلمون لا تعلمون يستقدمون يحزنون خالدون كافرين لا تعلمون يكسبون المجرمين اربعون الظالمين خالدون يعملون
الظالمين كافرون يطمعون الظالمين تستكبرون تحزنون الكافرين خمسون تجحدون يؤمنون يفترون العالمين المعتدين المحسنين
يذكرون تشكرون يوم عظيم مبين ستون العالمين ترحمون قوما عمين يتقون الكاذبين الكاذبين العالمين ناصح امين تفلحون
الصادقين سبعون المنتظرين مؤمنين عذاب اليم مفسدين مؤمنون كافرون المرسلين جاثمين الناصحين العالمين ثمانون
مسرفون يتطهرون الغابرين المجرمين مؤمنين المفسدين الحاكمين كارهين الفاتحين لخاسرون جاثمين الخاسرين كافرين
يضرعون لا يشعرون يكسبون نائمون يلعبون الخاسرون لا يسمعون تسعون مائة الكافرين لفاسقين المفسدين العالمين
اسرائيل الصادقين ثعبان مبين للناظرين لساحر عليم تأمرون ع حاشرين ساحر عليم الغالبين المقربين الملقين عظيم يأفكون يعملون
صاغرين ساجدين عشرون العالمين وهرون تعلمون اجمعين منقلبون مسلمين قاهرون للمتقين تعملون يذكرون ثلثون
يعلمون بمؤمنين مجرمين بني اسرائيل ينكثون غافلين يعرشون يعكفون تجهلون العالمين اربعون عظيم المفسدين المؤمنين
الشاكرين الفاسقين غافلين يعملون ظالمين الخاسرين الظالمين الراحمين المفترين رحيم يرهبون الغافرين يؤمنون المفلحون خمسون صح
يهتدون يعدلون يظلمون ستون المحسنين يظلمون يتقون يفسقون تتقون حاسبين رحيم يرجعون افلا تعقلون المصلحين
سبعون يتقون غافلين المبطلون يرجعون الغاوين يتفكرون يظلمون الخاسرون يعلمون ثمانون يعدلون يعلمون متين الغافلون صح
مبين يؤمنون يعمهون تعلمون يؤمنون الشاكرين تشركون تسعون يخلقون ينصرون صامتون صادقين ينظرون
الصالحين ينصرون لا يبصرون الجاهلين عليم مبصرون يقصرون يؤمنون ترحمون الغافلين وله يسجدون مائتان
اختلافها خمس آيات المص كوفي كما بدأكم تعودون كوفي ضعفا من النار مدنيان ومكي مخلصين له الدين بصري وشامي الحسنى
على بني اسرائيل مدنيان ومكي سورة الانفال مؤمنين يتوكلون ينفقون كريم لكارهون ينظرون الكافرين المجرمون مردفين
حكيم ع الاقدام بنان العقاب النار الادبار المصير سميع عليم الكافرين المؤمنين تسمعون يسمعون عشرون يعقلون
معرضون تحشرون العقاب ح تشكرون تعلمون عظيم العظيم الماكرين ثلثون الاولين اليم يستغفرون تعلمون تكفرون
يحشرون الخاسرون الاولين نعم النصير اربعون قدير عليم الصدور الامور تفلحون الصابرين محيط العقاب حكيم
الحريق خمسون للعبيد العقاب عليم ظالمين يؤمنون يتقون يذكرون الخائنين يعجزون تظلمون ستون العليم بالمؤمنين
حكيم من المؤمنين لا يفقهون الصابرين حكيم عظيم غفور رحيم غفور رحيم سبعون عليم حكيم بصير كبير ورزق كريم شيء عليم
اختلافها ثلاث آيات ثم يغلبون بصري وشامي ليقضي الله امرا كان مفعولا مدنيان وبصري وشامي ومكي وبالمؤمنين مدنيان وكوفي
ومكي وشامي سورة التوبة من المشركين الكافرين اليم المتقين رحيم يعلمون تحت المعتدين فاسقون يعملون المعتدون
ع يعلمون يفقهون مؤمنين حكيم يعلمون خالدون المهتدين الظالمين الفائزون عشرون مقيم عظيم الظالمين

الفاسقين مدبرين الكافرين رحيم حليم صاغرين يوفكون ثلثون يشركون الكافرين المشركون اليم يكنزون المتقين
الكافرين قليلا قدير حكيم اربعون يعلمون لكاذبون الكاذبين بالمتقين يترددون القاعدين بالظالمين كارهون
بالكافرين فرحون خمسون المؤمنون متربصون فاسقين كافرون يفرقون يجمحون يسخطون راغبون حكيم ستون
اليم مؤمنين العظيم يحذرون تستهزءون مجرمين الفاسقون مقيم الخاسرين يظلمون سبعون حكيم العظيم المصير نصير
الصالحين معرضون يكذبون الغيوب اليم الفاسقين ثمانون يفقهون يكسبون الخالفين فاسقون كافرون القاعدين
يفقهون المفلحون العظيم اليم تسعون رحيم ينفقون يعلمون تعملون يكسبون الفاسقين حكيم عليم رحيم العظيم
مائة عظيم رحيم عليم الرحيم تعملون حكيم لكاذبون المطهرين الظالمين حكيم ع العظيم المؤمنين الجحيم حليم عليم
نصير رحيم الرحيم الصادقين المحسنين عشرون يعملون يحذرون المتقين يستبشرون كافرون يذكرون يفقهون رحيم
العظيم اختلافها ملك ايات برى من المشركين بصري وعاد وثمود مدنيان ومكي بعذبكم عذابا اليما شامي راس سبع ولمن
سورة يونس الحكيم مبين يذكرون يكفرون تعلمون يتقون غافلون يكسبون النعيم العالمين ع تعمهون تعملون
المجرمين تعملون عظيم يعقلون المجرمون يشركون يختلفون المنتظرين عشرون يمكرون الشاكرين تعملون تشكرون مستقيم
خالدون خالدون تعبدون لغافلين تفترون ثلثون سوء تصرفون يؤمنون تؤفكون تحكمون تفعلون العالمين صادقين
الظالمين بالمفسدين اربعون تعملون تعقلون يبصرون يظلمون مهتدين يفعلون يظلمون صادقين يستعجلون المجرمين خمسون
يستعجلون تكسبون بمعجزين يظلمون تعلمون يرجعون للمؤمنين يجمعون تفترون يشكرون ستون مبين يحزنون يتقون العظيم
العليم يخرصون تسمعون لا تعلمون يفعلون يكفرون سبعون ينظرون المسلمين المنذرين المعتدين مجرمين مبين الساحرون
مؤمنين عليم يعلمون ثمانون المفسدون المجرمون المسرفين مسلمين الظالمين الكافرين المؤمنين الاليم لا يعلمون من المسلمين تسعون
من المفسدين لغافلون يختلفون من الممترين من الخاسرين لا يؤمنون الاليم لا يعقلون المنتظرين حقا المؤمنين من المؤمنين من المشركين من الظالمين
الرحيم بوكيل الحاكمين عدا اسرائيل م مخلصين له الدين ولم يعدوا امن الشاكرين وعدوا شفاء لما في الصدور ولبئس اهل المدينة
والكوفة والبصرة فيها اختلاف سورة هود عليه السلام خبير بشير كبير قدير الصدور كتاب مبين مجرمين تستهزءون
كفور فخور ع كبير وكيل صادقين مسلمون لا يبخسون يعملون لا يؤمنون الظالمين كافرون يبصرون عشرون يفترون الاخسرون
خالدون يذكرون مبين اليم كاذبين كارهون تجهلون يذكرون ثلثون الظالمين الصادقين بمعجزين ترجعون تجرمون يفعلون
يغرقون يسخرون مقيم قليل اربعون رحيم الكافرين المغرقين الظالمين الحاكمين من الجاهلين من الخاسرين عذاب اليم للمتقين
مفترون خمسون تعقلون مجرمين بمؤمنين مشركون لا تنظرون مستقيم حفيظ غليظ عنيد هود ستون مجيب
مريب تخسير قريب مكذوب العزيز جاثمين لثمود حنيذ لوط سبعون يعقوب عجيب مجيد لوط منيب غير مردود
عصيب رشيد ما نريد شديد ثمانون بقريب منضود ببعيد محيط مفسدين بحفيظ الرشيد انيب ببعيد
ودود تسعون بعزيز محيط رقيب جاثمين لثمود مبين برشيد المورود المرفود حصيد مائة تتبيب شديد مشهود
معدود وسعيد وشهيق لما يريد مجذوذ منقوص مريب ع خبير بصير لا ينصرون للذاكرين المحسنين مجرمين مصلحون
مختلفين اجمعين للمؤمنين عشرون عاملون منتظرون عما تعملون اختلافها سبع ايات مدني ... كوفي ... لنا
في قوم لوط كوفي وبدا ... ومكي وشامي ... مجيد مدني الاخر ومكي وشامي منضود كوفي وبصري ومدني الاول ان كنتم مؤمنين

ومدنيان مختلفين كوفي وبصري وشامي انا عاملون كوفي وبصري ومدني الاول وشامي سورة يوسف عليه السلام
المبين تعقلون الغافلين ساجدين مبين حكيم للسائلين مبين صالحين فاعلين ع لناصحون لحافظون غافلون لخاسرين
لا يشعرون يبكون صادقين ما تصفون تعملون الزاهدين عشرون لا يعلمون المحسنين الظالمون المخلصين اليم
الكاذبين الصادقين عظيم الخاطئين مبين ثلثون كريم الصاغرين الجاهلين العليم حين المحسنين كافرون
يشكرون القهار يعلمون اربعون تستفتيان سنين تعبرون بعالمين فارسلون يعلمون تاكلون تحصنون
يعصرون عليم خمسون المحسنين يعنون منكرون المنزلين ولا تقربون لفاعلون يرجعون لحافظون
الراحمين يسير وكيل المتوكلون لا يعلمون يعملون لسارقون سبعون تفقدون به زعيم سارقين كاذبين الظالمين
عليم تصفون المحسنين الظالمون الحاكمين ثمانون لحافظون لصادقون الحكيم كظيم الهالكين تعلمون الكافرين المتصدقين
جاهلون المحسنين تسعون الخاطئين الراحمين اجمعين تفندون القديم تعلمون خاطئين الرحيم آمنين الحكيم مائة
بالصالحين يمكرون بمؤمنين للعالمين معرضون مشركون يشعرون المشركين يعقلون المجرمين يؤمنون لا اختلاف فيها
سورة الرعد يؤمنون توقنون يتفكرون خالدون العقاب هاد بمقدار المتعال بالنهار ع والنهار
المحال ضلال والآصال النهار لا الامثال المهاد لا الالباب الميثاق عشرون الحساب الدار باب الدار الدار
متاع اناب القلوب ماب متاب بالنور الميعاد عقاب هاد واق الله باب واق كتاب
الكتاب الحساب اربعون الحساب الدار الكتاب اختلافها خمس آيات لفي خلق جديد مدنيان وبصري ومكي
الظلمات والنور مدنيان وبصري ومكي وشامي من كل باب كوفي وبصري وشامي سوء الحساب شامي
سورة ابراهيم عليه السلام الحميد شديد بعيد الحكيم شكور عظيم لشديد حميد مريب مبين ع المؤمنون المتوكلون
الظالمين وعيد عنيد صديد غليظ العشر جديد بعزيز محيص اليم ظالمين السماء يتذكرون قرار يشاء
البوار القرار النار حلال ولا خلال والانهار كفار الاصنام رحيم يشكرون السماء الدعاء دعاء اربعون الحساب
لا تبصار هواء زوال لا امثال الجبال انتقام القهار لا اصفاد النار خمسون الحساب لا الالباب اختلافها
سبع ايات الظلمات الى النور مكي ومدنيان وشامي ومدنيان ومكي بخلق جديد كوفي ومدني الاول وشامي الليل والنهار
كوفي ومدنيان ومكي وشامي وعاد وثمود مدنيان ومكي وبصري في السماء كوفي وبصري ومدني الاخر ومكي
يلهم الغافلون شامي سورة الحجر مبين مسلمين يعلمون معلوم مستاخرون لمجنون الصادقين منظرين لحافظون
الاولين ع يستهزءون المجرمين الاولين يعرجون مسحورون للناظرين رجيم مبين موزون برازقين عشرون
معلوم بخازنين الوارثون المستاخرين عليم مسنون السموم ساجدين اجمعون ساجدين ثلثون الساجدين
الساجدين مسنون رجيم الدين يبعثون المنظرين المعلوم اجمعين المخلصين اربعون مستقيم الغاوين
مستقيم الغاوين اجمعين مقسوم وعيون آمنين متقابلين بمخرجين الرحيم الاليم خمسون ابراهيم وجلون عليم
تبشرون القانطين الضالون المرسلون مجرمين اجمعين الغابرين ستون المرسلون منكرون يمترون لصادقون
تؤمرون مصبحين مستبشرين تفضحون تخزون العالمين سبعون فاعلين يعمهون مشرقين سجيل للمتوسمين مقيم للمؤمنين
لظالمين مبين المرسلين معرضين آمنين مصبحين يكسبون الجميل العليم العظيم للمؤمنين المبين المقتسمين ثمانون
عضين اجمعين يعملون المشركين المستهزءين يعلمون يقولون الساجدين اليقين ليس فيها اختلاف

سورة النحل يشركون فاتقون يشركون مبين تأكلون تسرحون رحيم لا تعلمون أجمعين تسيمون يتفكرون يعقلون يذكرون
تشكرون تهتدون يهتدون تذكرون رحيم يعلمون يخلقون عشرين يبعثون مستكبرون المستكبرين الأولين ما يزرون
لا يشعرون الكافرين تعملون المتكبرين المتقين ثلثون المتقين يعملون يظلمون يستهزءون المبين الكاذبين
ناصرين يعلمون كاذبين فيكون أربعين يعلمون يتوكلون لا يعلمون يتفكرون يشعرون بمعجزين رحيم داخرون
يستكبرون يؤمرون فارهبون تتقون تجأرون يشركون تعلمون يفترون يشتهون كظيم يحكمون الحكيم خمسون خمسون ج
لا يستقدمون مفرطون أليم يؤمنون يسمعون للشاربين يعقلون يعرشون يتفكرون قدير ستون يجحدون يكفرون
يستطيعون لا تعلمون لا تعلمون مستقيم قدير تشكرون يؤمنون الحين سبعون يسلمون المبين الكافرون يستعتبون
ينظرون الكاذبون يفترون يفسدون للمسلمين تذكرون ما تفعلون تختلفون تعملون عظيم تعلمون يعلمون تعملون
الرحيم يتوكلون مشركون لا يعلمون للمسلمين مبين أليم الكاذبون ع عظيم الكافرين الغافلون الخاسرون رحيم
يعملون أليم يظلمون رحيم المشركين عشرين مستقيم الصالحين المشركين يختلفون بالمهتدين للصابرين يمكرون
محسنون سورة بني إسرائيل البصير وكيلا شكورا كبيرا مفعولا نفيرا تتبيرا حصيرا كبيرا أليما
ع عجولا تفصيلا منشورا حسيبا رسولا تدميرا بصيرا مدحورا مشكورا محظورا عشر تفضيلا مخذولا كريما صغيرا
غفورا تبذيرا كفورا محسورا بصيرا ثلثين كبيرا سبيلا منصورا مسئولا تأويلا مرحا طويلا مكروها
مدحورا عظيما أربعين نفورا سبيلا كبيرا غفورا مستورا نفورا مسحورا سبيلا جديدا أو حديدا خمسين قريبا
قليلا حسيبا وكيلا زبورا تحويلا محذورا مسطورا تخويفا كبيرا ستون طينا قليلا موفورا غرورا وكيلا رحيما
تكفورا وكيلا تبيعا تفضيلا سبعون فتيلا سبيلا ضعفا قليلا نصيرا زهوقا خسارا يؤوسا سبيلا قليلا ثمانون
وكيلا كبيرا ظهيرا كفورا ينبوعا تفجيرا قبيلا رسولا رسولا رسولا تسعون بصيرا سعيرا جديدا كفورا قتورا
مسحورا مثبورا جميعا تنزيلا نذيرا مكثا تنزيلا سجدا لمفعولا خشوعا سبيلا تكبيرا اختلافها آية [illegible]
كوفي ع سورة الكهف عوجا حسنا أبدا ولدا كذبا أسفا عملا جرزا عجبا رشدا عشر عددا أحدا أمدا
شططا كذبا مرفقا مرشدا رعبا أحدا أبدا عشرين مسجدا أحدا رشدا تسعا أحدا ملتحدا فرطا مرتفقا عملا
ثلثين جميعا زرعا نهرا نفرا أبدا منقلبا رجلا أحدا [illegible] أربعين طلبا أحدا منتصرا عقبا مقتدرا أملا
أحدا موعدا أحدا بدلا خمسين عضدا موبقا مصرفا جدلا قبلا هزوا أبدا موئلا موعدا حقبا ستين سربا نصبا
عجبا قصصا علما رشدا صبرا خبرا أمرا ذكرا سبعين إمرا عسرا نكرا صبرا ع عذرا أجرا صبرا غصبا
كفرا رحما صبرا ذكرا سببا ثمانين سببا [illegible] حسنا نكرا يسرا سببا سترا خبرا
سببا قولا سدا ردما تسعين قطرا نقبا دكا جمعا عرضا سمعا نزلا أعمالا صنعا وزنا مائة هزوا نزلا حولا مددا
أحدا ع اختلافها [illegible] كوفي وبصري ومدني [illegible] وشامي [illegible]
الأخيرة مدني [illegible] كوفي وبصري ومدني [illegible] وشامي [illegible]
من كل شيء سببا كوفي وبصري ومدني [illegible] وشامي عندها قوما [illegible]
أعمال الناس يوم القيامة وزنا سورة مريم عليها السلام كهيعص زكريا خفيا شقيا وليا رضيا سميا عتيا شيئا
سويا ع عشيا صبيا تقيا عصيا حيا شرقيا سويا تقيا زكيا بغيا عشرين مقضيا قصيا منسيا سريا

إنسيا فريا بغيا صبيا نبيا ثلثين حيا شقيا حيا يمترون فيكون مستقيم عظيم مبين يؤمنون يرجعون أربعين ص ع
نبيا شيئا سويا عصيا وليا مليا حفيا شقيا نبيا عليا خمسون نبيا نجيا نبيا مرضيا نبيا عليا وبكيا غيا شيئا ٤٠.
ستون مأتيا وعشيا تقيا نسيا سميا حيا جثيا عتيا صليا سبعون مقضيا جثيا نديا ورئيا مددا جندا مردا
وولدا عهدا مدا فردا ثمانون عزا ضدا أزا عدا وفدا وردا عهدا إدا تسعون هدا ولدا ولدا عبدا عدا ورد في
فردا ودا لدا ركزا اختلافها ثلث آيات كهيعص كوفي [illegible] مكي ومدني الأخير الرحمن مدا بصري ومكي ومدنيان وشامي
سورة طه طه لتشقى يخشى العلى استوى الثرى وأخفى الحسنى موسى هدى ع ياموسى طوى يوحى لذكري تسعى مدا ولى
فتردى ياموسى أخرى ياموسى تسعى عشرون الأولى الكبرى طغى صدري أمري لساني قولي أهلي أخي ثلثون أزري أمري كثيرا كثيرا
بصيرا ياموسى أخرى يوحى عيني ياموسى أربعون نفسي ذكري طغى أو يخشى أن يطغى وأرى الهدى وتولى ياموسى هدى خمسون
الأولى ينسى شتى النهى أخرى وأبى ياموسى سوى ضحى أتى ستون افترى النجوى المثلى استعلى ألقى تسعى موسى الأعلى أتى
وموسى سبعون وأبقى الدنيا وأبقى يحيى العلى تزكى تخشى غشيهم هدى والسلوى ثمانون هوى اهتدى ياموسى لترضى السامري
موعدي السامري فنسي [illegible] أمري تسعون موسى قولا أمري قول ياسامري لي نفسي نسفا علما ذكرا وزرا حملا زرقا
عشرا يوما نسفا صفصفا ولا أمتا إلا همسا قولا علما ع ظلما هضما ذكرا عزما أبى فتشقى تعرى تضحى يبلى عشرون فغوى وهدى
تشقى أعمى بصيرا تنسى وأبقى النهى مسمى ترضى ثلثون وأبقى للتقوى الأولى ونخزى اهتدى اختلافها [illegible] طه كوفي
واصطنعتك لنفسي كوفي وشامي [illegible] كوفي وشامي [illegible]
[illegible] وشامي [illegible] كوفي وبصري ومدني [illegible]
[illegible] كوفي وبصري [illegible] كوفي وبصري وشامي [illegible]
والله موسى [illegible] ومدنيان ومكي وشامي وعد [illegible] من بني إسرائيل وعدوا [illegible]
وعدا حسنا [illegible] سورة الأنبياء معرضون يلعبون تبصرون
العليم الأولون يؤمنون يعلمون خالدين المسرفين تعقلون ع آخرين تركضون تسألون ظالمين خامدين لاعبين فاعلين تصفون
يستحسرون يفترون ينشرون يصفون يسألون معرضون فاعبدون مكرمون يعملون مشفقون الظالمين يؤمنون ثلثون
يهتدون معرضون يسبحون الخالدون ترجعون كافرون تستعجلون صادقين ينصرون يستهزءون يعرضون ينظرون أربعون يستهزءون
معرضون يصحبون الغالبون ينذرون ظالمين حاسبين للمتقين مشفقون منكرون خمسون عالمين عاكفون عابدين مبين اللاعبين
الشاهدين مدبرين يرجعون الظالمين إبراهيم ستون ينطقون تشهدون بإبراهيم ينطقون الظالمون ينطقون يضركم تعقلون فاعلين
إبراهيم الأخسرين سبعون للعالمين صالحين عابدين فاسقين الصالحين العظيم أجمعين شاهدين فاعلين ثمانون الصابرين الصالحين
حافظين الراحمين العابدين الصابرين من الصالحين الظالمين المؤمنين الوارثين خاشعين تسعون للعالمين فاعبدون راجعون
كاتبون يرجعون ينسلون ظالمين واردون خالدون يسمعون مبعدون خالدون توعدون فاعلين الصالحون عابدين
للعالمين مسلمون توعدون تكتمون [illegible] تصفون اختلافها آية [illegible] كوفي سورة الحج عظيم شديد مريد السعير
بهيج قدير القبور منير الحريق للعبيد ع المبين البعيد العشير ما يريد ما يغيظ يريد شهيد ما يشاء الحميم والجلود عشرون
من حديد الحريق حرير الحميد أليم السجود عميق الفقير العتيق الزور ثلثون سحيق القلوب العتيق المخبتين ينفقون

المحسنين كفور بقدير عزيز اربعون الامور وثمود لوط نكير مشيد الصدور تعدون المصير مبين كريم خمسون
الجحيم حكيم بعيد مستقيم عقيم البهيم الرازقين حليم غفور ستون نصير للكبير جبير الحميد رحيم لكفور مستقيم تعملون
تختلفون ليسير سبعون نصير المصير والمطلوب عزيز نصير الامور تفلحون النصير اختلافها خمس آيات الجحيم كوفي والاول
كوفي وقوم لوط كوفي ومدنيان ومكي وعاد وثمود لم يعدها اهل الشام في حذيهم سورة المؤمنين المؤمنون خاشعون معرضون
فاعلون حافظون ملومين العادون راعون يحافظون الوارثون ع خالدون من طين مكين الخالقين لميتون تبعثون
غافلين لقادرون تأكلون للآكلين عشرون تأكلون تحملون تتقون الاولين حين كذبون مغرقون الظالمين المنزلين لمبتلين
ثلثون آخرين تتقون تشربون لخاسرون مخرجون توعدون بمبعوثين بمؤمنين كذبون نادمين اربعون الظالمين آخرين يستأخرون لا يؤمنون
مبين عالين عابدون المهلكين يهتدون ومعين خمسون تعلمون عليم فاتقون فرحون حين وبنين لا يشعرون مشفقون
يؤمنون لا يشركون راجعون سابقون لا يظلمون عاملون تجأرون لا تنصرون تنكصون تهجرون الاولين منكرون كارهون
سبعون معرضون الرازقين مستقيم لناكبون يعمهون يتضرعون مبلسون تشكرون تحشرون تعقلون ستون الاولون المبعوثون الاولين
تعلمون تذكرون العظيم تتقون تعلمون تسحرون لكاذبون يشركون سبعون يصفون يشركون توعدون الظالمين لقادرون يصفون
الشياطين يحضرون ارجعون يبعثون ثمانون يتساءلون المفلحون خالدون كالحون تكذبون ضالين ظالمون تكلمون الراحمين تضحكون
ع الفائزون العادين تعلمون ترجعون الكريم الكافرون الراحمين اختلافها آية ... كلهم الا الكوفي
سورة النور تذكرون المؤمنين المؤمنين الفاسقون رحيم الصادقين من الكاذبين لمن الكاذبين الصادقين حكيم ع عظيم
مبين الكاذبون عظيم عظيم عظيم رحيم عظيم مؤمنين حكيم تعلمون رحيم عشرون عليم رحيم عظيم تعلمون المبين كريم
تذكرون عليم تكتمون تصنعون ثلثون تفلحون عليم رحيم للمتقين عليم والآصال والابصار حساب الحساب نور الاربعون
تعلمون المصير بالابصار للابصار قدير مستقيم بالمؤمنين معرضون مذعنين الظالمون خمسون المفلحون الفائزون تعملون
المبين الفاسقون ترحمون المصير حكيم عليم حكيم عليم تعقلون ستون رحيم عليم اختلافها آيتان والآصال كوفي وبصري وشامي
بالابصار كوفي وبصري وشامي سورة الفرقان نذيرا تقديرا نشورا وزورا اصيلا رحيما نذيرا مسحورا سبيلا قصورا
ع سعيرا زفيرا ثبورا كثيرا مصيرا مسؤولا السبيلا بورا كبيرا بصيرا عشرون كبيرا محجورا منثورا مقيلا تنزيلا عسيرا
سبيلا خليلا خذولا مهجورا نصيرا ترتيلا تفسيرا سبيلا وزيرا تدميرا اليما كثيرا تتبيرا نشورا اربعون رسولا
سبيلا وكيلا دليلا يسيرا نشورا طهورا كثيرا كفورا خمسون نذيرا كبيرا محجورا قديرا ظهيرا نذيرا سبيلا خبيرا نفورا
ستون منيرا شكورا سلاما قياما غراما مقاما قواما اثاما مهانا رحيما متابا كراما عميانا اماما سلاما مقاما لزاما
لا اختلاف فيها سورة الشعراء طسم المؤمنين خاضعين معرضين يستهزءون كريم مؤمنين الرحيم الظالمين ع
يتقون يكذبون هارون يقتلون مستمعون العالمين بني اسرائيل الكافرين الضالين عشرون المرسلين بني اسرائيل العالمين
موقنين تستمعون الاولين لمجنون تعقلون المسجونين مبين ثلثون الصادقين مبين للناظرين عليم تامرون حاشرين
سحار عليم معلوم مجتمعون الغالبين اربعون لمن المقربين ملقون الغالبون افكون ساجدين العالمين
وهرون اجمعين منقلبون خمسون اول المؤمنين متبعون حاشرين قليلون لغائظون حاذرون وعيون كريم بني اسرائيل
مشرقين ستون لمدركون سيهدين العظيم ثم الآخرين اجمعين اغرقنا الآخرين مؤمنين الرحيم نبأ ابراهيم تعبدون

سبعون عاكفين يدعون يضرون يفعلون تعبدون الاقدمون العالمين يهدين ويسقين يشفين ثمانون يحيين الدين
بالصالحين الآخرين النعيم الضالين يبعثون بنون سليم للمتقين للغاوين تعبدون ينتصرون والغاوون اجمعون
يختصمون مبين العالمين المجرمون شافعين حميم المؤمنين مؤمنين الرحيم المرسلين الا تتقون امين واطيعون العالمين
واطيعون ع الارذلون يعملون تشعرون المؤمنين مبين المرجومين كذبون المؤمنين المشحون الباقين مؤمنين الرحيم المرسلين
الا تتقون امين واطيعون العالمين تعبثون تخلدون جبارين ثلثون واطيعون تعلمون وبنين وعيون عظيم الواعظين الاولين
بمعذبين مؤمنين الرحيم اربعون المرسلين تتقون امين واطيعون العالمين آمنين وعيون هضيم فارهين واطيعون خمسون المسرفين
يصلحون المسحرين الصادقين معلوم عظيم نادمين مؤمنين الرحيم المرسلين ستون الا تتقون امين واطيعون العالمين العالمين
عادون المخرجين القالين يعملون اجمعين سبعون الغابرين الآخرين المنذرين مؤمنين الرحيم المرسلين تتقون امين واطيعون
العالمين ثمانون المخسرين المستقيم مفسدين الاولين المسحرين الكاذبين الصادقين تعملون عظيم مؤمنين تسعون الرحيم العالمين
الامين المنذرين مبين الاولين بني اسرائيل الاعجمين مؤمنين المجرمين مائتان الاليم يشعرون منظرون يستعجلون
سنين يوعدون يمتعون منذرون ظالمين الشياطين عشرون يستطيعون لمعزولون المعذبين الاقربين المؤمنين تعملون الرحيم حين
الساجدين العليم ثلثون الشياطين اثيم كاذبون الغاوون يهيمون يفعلون ينقلبون اختلافها اربع آيات طسم كوفي
فلسوف تعلمون مدنيان ومكي وبصري وشامي اين ما كنتم تعبدون كوفي ومكي ومدنيان وشامي وما تنزلت به الشياطين كوفي
لا اول وبصري وشامي سورة النمل مبين للمؤمنين يوقنون يعمهون الاخسرون عليم تصطلون العالمين الحكيم المرسلون ع
رحيم فاسقين مبين المفسدين المؤمنين المبين يوزعون يشعرون الصالحين الغائبين عشرون مبين يقين عظيم يسجدون يعلنون
العظيم الكاذبين يرجعون كريم الرحيم ثلثون مسلمين تشهدون امرين تفعلون المرسلون تفرحون صاغرين مسلمين امين كريم
اربعون يهتدون مسلمين كافرين العالمين يختصمون ترحمون تفسدون يصلحون لصادقون يشعرون خمسون اجمعين يعلمون يتقون
تبصرون تجهلون يتطهرون الغابرين المنذرين يشركون يعدلون ستون لا يعلمون تذكرون يشركون صادقين يبعثون عمون
لمخرجون الاولين المجرمين يمكرون صادقين سبعون تستعجلون يشكرون يعلنون مبين يختلفون للمؤمنين العليم المبين مدبرين
ثمانون مسلمون يوقنون يوزعون تعملون ينطقون يؤمنون داخرين تفعلون آمنون تعملون تسعون المسلمين المنذرين تعملون
اختلافها آيتان واولو باس شديد مدنيان ومكي قوارير مدنيان وبصري وشامي ومكي سورة القصص طسم المبين يؤمنون
المفسدين الوارثين يحذرون المرسلين خاطئين يشعرون المؤمنين عشر يشعرون ناصحون يعلمون المحسنين مبين الرحيم للمجرمين مبين المصلحين
الناصحين عشرون الظالمين السبيل كبير فقير الظالمين الامين الصالحين وكيل يصطلون العالمين ثلثون الآمنين فاسقين يقتلون
يكذبون الغالبون الاولين الظالمون الكاذبين يرجعون الظالمون اربعون لا ينصرون المقبوحين يتذكرون ساحرين
يتذكرون المؤمنين كافرون صادقين الظالمين خمسون يذكرون يؤمنون مسلمين سيعطون الجاهلين بالمهتدين يعلمون الوارثين
ظالمون تعقلون المحضرين يزعمون تعبدون يهتدون المرسلين يتساءلون المفلحين يشركون وما يعلنون ترجعون ستون
افلا تسمعون افلا تبصرون تشكرون تزعمون يفترون الفرحين المفسدين المجرمون عظيم الصابرون ثمانون المنتصرين الكافرين
للمتقين تعملون مبين للكافرين المشركين ترجعون اختلافها آيتان طسم كوفي يسقون مدنيان وبصري ومكي وشامي سورة
العنكبوت الم لا يفتنون الكاذبين يحكمون العليم العالمين يعملون تعملون الصالحين العالمين ع المنافقين لكاذبون يفترون

طالمون للعالمين يعلمون يرجعون المبين يستبين قدير عشرون يعلمون ولا يغنين الرحيم يومنون ناصرين الحكيم الصالحين العالمين
الصادقين المعتدين ثلثون طالمين الغابرين الغابرين يفسقون يعقلون مفسدين جاثمين مستبصرين سابقين يظلمون اربعون يعلمون
الحكيم العالمون للمومنين تصنعون مسلمون الكافرين المبطلون الظالمون مبين خمسون يومنون الخاسرين يشعرون بالكافرين تعملون
فاعبدون ترجعون العاملين يتوكلون العليم ستون يوفكون عليم يعقلون يعلمون هم يشركون يعلمون يكفرون الكافرين المحسنين اختلافها
ثلث آيات الم كوفي و يقطعون السبيل مدنيان ومكي مخلصين له الدين بصري وشامي سورة الروم الم الروم سيغلبون المومنون
الرحيم لا يعلمون غافلون لكافرون يظلمون تستهزئون عشرون يرجعون المجرمون كافرين يتفرقون يحبرون محضرون تصبحون يظهرون تخرجون
تعقلون ثلثون يشعرون للعالمين يسمعون يعقلون تخرجون قانتون الحكيم يعقلون ناصرين يعلمون ثلثون المشركين فرحون تشركون
تعلمون يشركون يقنطون يومنون المفلحون المضعفون يشركون اربعون يرجعون مشركين يصدعون يمهدون الكافرين يشكرون المومنين
يستبشرون لمبلسين مدبرين خمسون يكفرون مدبرين مسلمون القدير يوفكون يعلمون يستعتبون مبطلون يعلمون يوقنون ستون
اختلافها اربع آيات الم كوفي غلبت الروم كوفي وبصري ومدني كذا وشامي بضع سنين بصري ومدني كذا وكذا راجح ومكي وشامي يقسم المجرمون
مدني كذا وكذا سورة لقمن الم الحكيم للمحسنين يوقنون المفلحون مهين اليم النعيم الحكيم كريم عشر مبين حميد عظيم المصير تعملون
خبير الامور فخور الحمير منير عشرون السعير الامور الصدور غليظ يعلمون الحميد حكيم بصير خبير الكبير ثلثون شكور
كفور الغرور خبير اختلافها آيتان الم كوفي مخلصين له الدين بصري وشامي سورة السجدة الم العالمين يهتدون تتذكرون تعدون
الرحيم طين مهين تشكرون كافرون ترجعون موقنون اجمعين تعملون يستكبرون يعملون لا يستوون تعملون تكذبون عشرون
يرجعون منتقمون اسرائيل يوقنون يختلفون يسمعون يبصرون صادقين ينظرون منتظرون ثلثون اختلافها آيتان الم كوفي لفي خلق جديد
مدنيان ومكي وشامي سورة الاحزاب حكيما خبيرا وكيلا السبيل رحيما مسطورا غليظا اليما بصيرا الظنون عشر
شديدا غرورا الا فرارا يسيرا مسولا الا قليلا نصيرا الا قليلا يسيرا قليلا عشرون كثيرا تسليما تبديلا — ثلثون
رحيما عزيزا فريقا قديرا جميلا عظيما يسيرا كريما معروفا تطهيرا خبيرا عظيما مبينا مفعولا مقدورا
حسيبا عليما اربعون كثيرا واصيلا رحيما كريما نذيرا منيرا كبيرا وكيلا جميلا رحيما خمسون حليما رقيبا
عظيما عليما شهيدا قليلا مهينا رحيما قليلا ستون تبديلا سديدا قريبا سعيرا نصيرا الرسولا السبيلا — مبينا م
كبيرا وجيها سديدا سبعون عظيما جهولا رحيما لا اختلاف فيها سورة سبا الخبير الغفور مبين كريم
رجز اليم الحميد جديد البعيد منيب الحديد عشر بصير السعير الشكور المهين غفور قليلا الكفور امنين
شكور المومنين عشرون حفيظ ظهير الكبير مبين تعملون صادقين يستقدمون ثلثون مومنين مجرمين تعملون
كافرون معذبين لا يعلمون آمنون محضرون الرازقين يعبدون اربعون مومنون يكذبون مبين من نذير نكير
شديد شهيد الغيوب بعيد قريب خمسون قريب بعيد مريب اختلافها آية عن يمين وشمال شامي
سورة فاطر قدير الحكيم توفكون الامور الغرور السعير كبير تصنعون النشور يبور عشر بصير
تشكرون قطمير خبير الحميد جديد بعزيز المصير والبصير ولا النور عشرون ولا الحرور القبور الا نذير نذير
المنير نكير سود غفور لن تبور شكور بصير الكبير حرير شكور لغوب كل كفور من نصير الصدور خسارا
الا غرورا اربعون غفورا الا نفورا تحويلا قديرا بصيرا اختلافها سبع آيات عذاب شديد بصري وشامي بخلق جديد

كوفي ومدنيان وشامي تجري من تحتها الانهار بصري ومدني الاخر وشامي ولا النور كوفي ومدنيان
ومكي وشامي سورة يس يس الحكيم المرسلين مستقيم الرحيم غافلون لا يومنون مقمحون يبصرون لا يومنون كريم
امام مبين المرسلون الا تكذبون لمرسلون البلاغ المبين اليم مسرفون المرسلين عشرون مهتدون ترجعون ينقذون مبين فاسمعون
يعلمون المكرمين منزلين خامدون يستهزءون يرجعون محضرون ياكلون العيون يشكرون يعلمون مظلمون العليم
القديم يسبحون المشحون يركبون ينقذون الى حين ترحمون معرضين صادقين يخصمون يرجعون خمسون ينسلون
المرسلون محضرون تعملون فاكهون متكئون يدعون رب رحيم المجرمون عدو مبين ستون مستقيم تعقلون توعدون
تكفرون يكسبون يبصرون يرجعون يعقلون مبين الكافرين سبعون مالكون ياكلون يشكرون ينصرون محضرون يعلنون مبين
رميم عليم توقدون العليم فيكون ترجعون اختلافها آية يس كوفي سورة الصافات صفا زجرا ذكرا الواحد
المشارق الكواكب مارد جانب واصب ثاقب لازب ويسخرون لا يذكرون يستسخرون مبين لمبعوثون الاولون داخرون
ينظرون الدين عشرون تكذبون تعبدون الجحيم مسئولون لا تناصرون مستسلمون يتساءلون عن اليمين مومنين طاغين
ثلثون لذائقون غاوين مشتركون بالمجرمين يستكبرون مجنون المرسلين الاليم تعملون المخلصين اربعون معلوم مكرمون
النعيم متقابلين من معين للشاربين ينزفون عين مكنون يتساءلون لمن المصدقين لمدينون مطلعون الجحيم لتردين
المحضرين الاولى بمعذبين العظيم ستون العاملون الآخرين العالمين المحسنين ثمانون المومنين الآخرين لابراهيم سليم تعبدون تريدون
العالمين النجوم سقيم مدبرين تسعون تاكلون لا تنطقون باليمين يزفون تنحتون تعملون الجحيم الاسفلين سيهدين الصالحين
حليم الصابرين للجبين يا ابراهيم المحسنين مائة المومنين الصالحين مبين العظيم العالمين المستبين المستقيم الاخرين
وهارون المحسنين المومنين المرسلين تتقون الخالقين عشرون الاولين لمحضرون المخلصين الاخرين الياسين المحسنين
المومنين المرسلين اجمعين الغابرين ثلثون الاخرين مصبحين تعقلون المرسلين المشحون المدحضين مليم المسبحين يبعثون
سقيم اربعون يقطين او يزيدون حين البنون شاهدون لكاذبون البنين تحكمون تذكرون خمسون مبين
صادقين لمحضرون يصفون المخلصين تعبدون بفاتنين الجحيم معلوم الصافون المسبحون ليقولون الاولين المخلصين
يعلمون المرسلين المنصورون الغالبون حين يبصرون ستون يستعجلون المنذرين حين يبصرون يصفون اختلافها
اثنان وما كانوا يعبدون كوفي ومكي ومدنيان وشامي وان كانوا ليقولون تركها ابو جعفر وحده وعدها الباقون
سورة ص ذي الذكر وشقاق مناص كذاب عجاب يراد اختلاق عذاب الوهاب بالاسباب عشر الاحزاب الاوتاد
والاشراق له اواب الخطاب المحراب الصراط الخطاب واناب ماب الحساب النار كالفجار الالباب اواب ثلثون
الجياد بالحجاب والاعناق ثم اناب الوهاب اصاب واصفاد حساب ماب اربعون وعذاب وشراب
الالباب الاواب والابصار الدار الاخيار الاخيار الابواب وشراب اتراب خمسون الحساب من نفاد
ماب المهاد وغساق ازواج النار القرار ستون النار الاشرار الابصار النار القهار الغفار عظيم معرضون
يختصمون مبين سبعون من طين ساجدين اجمعين الكافرين العالين يبعثون المنظرين ثمانون المعلوم اجمعين المخلصين
اقول اجمعين المتكلفين للعالمين بعد حين اختلافها ثلث آيات ذي الذكر كوفي والغواص كوفي ومدنيان ومكي وشامي فالحق والحق اقول
كوفي وبصري سورة الزمر الحكيم الدين كفار القهار العزيز الغفار يصرفون الصدور النار الالباب حساب مخلصا له الدين المسلمين عظيم

دبني المبين فاتقون عباد الالباب في النار الميعاد عشرون الالباب مس من هاد تكسبون يستغرون يعلمون تتذكرون تسعون يعلمون مبين
يختصمون للكافرين المتقين المحسنين يعملون من هاد اسعا المتوكلون يعلمون معنم اربعون توكيل يتفكرون تعقلون ترجعون يستبشرون يحتسبون
يحتسبون يستهزءون يعلمون يكسبون بمعجزين يومنون الرحيم يبصرون يشعرون الاخرين المتقين المحسنين الكافرين للمتكبرين ستون
تحزنون وكيل الخاسرون الجاهلون الخاسرين الشاكرين يشركون يشعرون يظلمون يعلمون الكافرين المتكبرين خالدين العالمين العالمين
احتلافها سبع ايات فيه يختلفون مدنيان ونصري وشامي ومكي مخلصا له الدين الثاني كوفي وقيل شامي مخلصا له ديني كوفي من هاد كوفي وبصري
فسوف تعلمون كوفي فبشر عبادي كوفي وبصري ومدني الاخير يضرون من وقبل الا شامي سورة المؤمن حم العليم المصير البلاد العقاب النار
الجحيم الحكيم العظيم فتكفرون عشرون سبيلا الكبير ينيب الكافرون التلاق القهار الحساب بطاغ الصدور البصير عشرون من وال العقاب
مبين كذاب ضلال الفساد الحساب كذاب الرشاد الرشاد الاحزاب بشير للعباد التناد من هاد مرتاب جبار الاسباب تباب الرشاد
القرار حساب اربعون النار الغفار النار بالعباد العذاب العذاب من النار العباد العذاب الضلال خمسون الاشهاد الدار
الكتاب الالباب والابكار البصير يعلمون ما تتذكرون يومنون داخرين يشكرون يوفكون يجحدون العالمين العالمين العالمين تعقلون ستون
فيكون تصرفون تعلمون ستون يسحبون يسجرون تشركون الكافرين تمرحون المتكبرين يرجعون المبطلون تاكلون تحملون سبعون تنكرون
يكسبون يستهزءون مشركين الكافرون احتلافها تسع ايات حم كوفي كاظمين مكي ومدنيان وبصري وشامي بني اسرايل الكتاب كوفي ومدني اول
يسحبون كوفي ومدني الاخير وشامي الحميم عندها المدني الاول ومكي تشركون كوفي وشامي الاعمى والبصير بصري الظريون شامي يوم هم بارزون شامي
وذكرى اولوا يوم التلاق سورة حم السجدة حم الرحيم يعلمون يسمعون عاملون للمشركين كافرون ممنون العالمين للسائلين عشرون
طايعين العليم وثمود كافرون يجحدون ينصرون يكسبون يتقون يوزعون تعملون عشرون يرجعون تعلمون الخاسرين المعتبين الخاسرين
يعملون تعملون يجحدون الاسفلين يوعدون تدعون رحيم المسلمين حميم عظيم العليم تعبدون يسامون قدير بصير اربعون
حميد اليم بعيد مريب عبيد عريض بعيد شهيد محيط احتلافها اثنان حم كوفي عاد وثمود مكي وكوفي ومدنيان
سورة حم عسق حم عسق الحكيم العظيم الرحيم بوكيل السعير ولا نصير قدير انيب عشرون البصير عليم ينيب مريب المصير شديد
مريب بعيد العزيز من نصيب عشرون اليم الكبير شكور الصدور تفعلون ولا نصير كالاعلام شكور عن كثير من محيص ستون يتوكلون
ينتصرون تسعون الظالمين من سبيل من سبيل لمن عزم الامور من سبيل كفور الذكور قدير حكيم مستقيم الامور احتلافها ثلث ايات حم كوفي عسق كوفي
كالاعلام كوفي سورة الزخرف حم المبين تعقلون حكيم مسرفين الاولين يستهزءون الاولين العليم تهتدون عشرون
تركبون مقرنين لمنقلبون مبين بالبنين كظيم مبين وبالون تخرصون عشرون مستمسكون مهتدون مقتدون كافرون المكذبين
تعبدون سيهدين يرجعون مبين كافرون ثلثون عظيم يجمعون يظهرون يتكئون للمتقين قرين مهتدون العذاب مستقيم مشتركون
مبين اربعون يستمسكون معتدون مستقيم تسالون يعبدون العالمين يضحكون يرجعون لمهتدون ينكثون خمسون
يبصرون من مهين فاسقين اجمعين للاخرين يصدون خصمون اسرائيل يخلفون ستون مستقيم مبين واطيعون مستقيم
اليم يشعرون المتقين تحزنون مسلمين تحبرون سبعون خالدون تعملون تاكلون خالدون مبلسون الظالمين ماكثون كارهون
مبرمون يكتبون ثمانون العابدين يصفون يوعدون العليم ترجعون يعلمون يوفكون يومنون تعلمون احتلافها اثنان
حم كوفي هو مهين مدنيان ومكي وبصري سورة الدخان حم المبين منذرين حكيم مرسلين العليم موقنين الاولين يلعبون مبين
عشرون اليم مومنون مبين مجنون عائدون منتقمون كريم امين مبين ترجمون عشرون فاعتزلون مجرمون متبعون مغرقون

عيون كريم فاكهين آمنين منظرين المهين ثلثون المسرفين العالمين مبين ليقولون بمنشرين صادقين مجرمين
لاعبين يعلمون اجمعين اربعون ينصرون الرحيم الزقوم الاثيم البطون الحميم الجحيم الحميم الكريم تمترون خمسون
مقام امين وعيون متقابلين عين آمنين الجحيم العظيم يتذكرون مرتقبون احتلافها اربع ايات حم كوفي
ليقولون كوفي الزقوم كوفي وبصري ومدني الاول وشامي في البطون كوفي وبصري ومدني الاخير ومكي سورة الجاثية
حم الحكيم للمومنين يوقنون تعقلون يومنون اثيم اليم مهين عظيم عشرون اليم تشكرون تتفكرون يكسبون ترجعون
العالمين يختلفون يعلمون المتقين يوقنون عشرون يحكمون يظلمون تذكرون يظنون صادقين تعلمون المبطلون
تعملون تعملون المبين ثلثون مجرمين بمستيقنين يستهزءون ناصرين يستعتبون العالمين الحكيم احتلافها اية حم كوفي
سورة الاحقاف حم الحكيم معرضون صادقين غافلون كافرين مبين الرحيم مبين الظالمين عشرون قدير
للمحسنين يحزنون تعملون المسلمين يوعدون الاولين خاسرين يظلمون تفسقون عظيم الصادقين تجهلون اليم المجرمين
يستهزءون ترجعون يفترون منذرين مستقيم ثلثون اليم مبين قدير تكفرون الفاسقون احتلافها
ابه حم كوفي سورة محمد عليه السلام اعمالهم بالهم امثالهم اعمالهم بالهم عرفها لهم اقدامكم اعمالهم امثالها عشرون
لا مولى لهم مثوى لهم ناصر لهم اهواءهم امعاءهم اهواءهم تقويهم ذكريهم ومثويكم فاولى لهم عشرون
خيرا لهم ارحامكم ابصارهم اقفالها واملى لهم اسرارهم وادبارهم اعمالهم اضغانهم اعمالكم اعمالهم اخباركم
اعمالهم اعمالكم يغفر الله لهم اعمالكم اموالكم اضغانكم امثالكم احتلافها اثنان اوزارها بصري وكوفي
ومدنيان وشامي لذ لك وبين بصري سورة الفتح مبينا مستقيما عزيزا حكيما عظيما مصيرا حكيما ونذيرا
واصيلا عظيما عشرون خبيرا بورا سعيرا رحيما قليلا اليما اليما قريبا حكيما مستقيما قديرا نصيرا تبديلا بصيرا
اليما عليما قريبا شهيدا عظيما لا احتلاف فيها سورة الحجرات عليم لا تشعرون عظيم تعقلون رحيم نادمين
الراشدون حكيم المقسطين ترحمون عشرون الظالمون رحيم خبير رحيم الصادقون عليم صادقين تعملون لا احتلاف
سورة ق المجيد عجيب بعيد حفيظ مريج فروج بهيج منيب الحصيد نضيد عشرون الخروج وثمود لوط
وعيد جديد الوريد قعيد عتيد تحيد الوعيد عشرون وشهيد حديد عتيد عنيد مريب الشديد بعيد بالوعيد
للعبيد مزيد بعيد حفيظ منيب الخلود مزيد محيص شهيد لغوب الغروب السجود ثلثون قريب الخروج
المصير يسير وعيد لا احتلاف فيها سورة الذاريات ذروا وقرا يسرا امرا لصادق لواقع الحبك
مختلف افك الخراصون ساهون الدين تستعجلون وعيون محسنين يهجعون يستغفرون والمحروم
للموقنين عشرون تبصرون توعدون تنطقون المكرمين منكرون سمين تاكلون عليم عقيم العليم ثلثون المرسلون مجرمين
طين للمسرفين المومنين المسلمين اليم مبين مجنون مليم اربعون العقيم كالرميم حين منتصرين فاسقين
لموسعون الماهدون تذكرون مبين خمسون مبين مجنون طاغون بملوم المومنين ليعبدون يطعمون المتين يستعجلون
يوعدون ستون لا احتلاف فيها سورة الطور والطور مسطور منشور المعمور المرفوع المسجور لواقع
دافع مورا سيرا عشرون للمكذبين يلعبون دعا تكذبون تبصرون تعملون نعيم عشرون ربهم سعير باثيم
مكنون يتساءلون مشفقين السموم الرحيم مجنون المنون ثلثون المتربصين طاغون بل لا يومنون صادقين الخالقون

يوفضون المسيطرون مبين السيون مسئلون لربعون يكنسون المكذبون نبرکون مرکوم يصعقون ينصرون يعلمون
نعوم النجوم احبلافها اتمان والطور كوفي وبصري وشامي دتما كوفي وشامي سورة النجم اذا هوى وما غوى
الهوى يوحى القوى فاستوى الاعلى فتدلى اوادنى اوحى عم ما راى ما يرى اخرى المنتهى الماوى ما يغشى وما طغى
الكبرى والثالث الاخرى عشرين وكرانثى ضيزى الهدى ما تمنى والاولى ويرضى الانثى شيئا الدنيا اهتدى بثلثون
الحسنى اتقى تولى واكدى يرى موسى وفى اخرى ما سعى يرى الاوفى المنتهى وابكى واحيا والانثى الاخرى
الاولى وافنى الشعرى الاولى خمسين ابقى والطغى اهوى غشى تتمارى الاولى الازفة كاشفة تعجبون تبكون ستون
سامدون واعبدوا احبلافها ملث ايات في الحق شيئا كوفي عمن تولى شامي الا الحيوة الدنيا لم يعدها شامي سورة
القمر القمر مستمر مستقر مزدجر النذر نكر منتشر عسر وازدجر فانتصر عم منهمر قد قدر ودسر كفر مدكر ونذر
مدكر ونذر مستمر منقعر عشرين ونذر مدكر بالنذر وسعر اشر الاشر واصطبر محتضر فعقر ونذر المحتظر
مدكر بالنذر بسحر شكر بالنذر ونذر مستقر ونذر مدكر لربعون النذر مقتدر الزبر منتصر الدبر وامر وسعر
سقر بقدر بالبصر خمسون مدكر في الزبر مستطر ونهر مقتدر لا اختلاف فيها سورة الرحمن الرحمن القرآن
الانسان البيان بحسبان يسجدان الميزان الميزان للانام عم الاكمام والريحان تكذبان كالفخار من نار
تكذبان المغربين تكذبان يلتقيان لا يبغيان تكذبان عشرين والمرجان تكذبان كالاعلام تكذبان فان والاكرام تكذبان في شان
تكذبان بثلثون الثقلان تكذبان سلطان تكذبان فلا تنتصران تكذبان كالدهان تكذبان ولا جان تكذبان لربعون والاقدام
تكذبان المجرمون آن تكذبان جنتان تكذبان افنان تكذبان تجريان تكذبان خمسون زوجان تكذبان دان تكذبان
ولا جان تكذبان والمرجان تكذبان الاحسان تكذبان ستون تكذبان مدهامتان تكذبان نضاختان
تكذبان ورمان تكذبان حسان تكذبان سبعون الخيام تكذبان ولا جان تكذبان حسان تكذبان والاكرام اختلافها
حم ايات الرحمن كوفي وشامي الانسان الاول كوفي ومكي وبصري وشامي شواظ من نار مدنيان ومكي يكذب بها المجرمون كوفي
ومدنيان ومكي وشامي ووضعها للانام اسقطها المكي سورة الواقعة الواقعة الكاذبة رافعة رجا بسا منبثا
ثلثة الميمنة المشئمة السابقون عم المقربون النعيم الاولين الاخرين موضونة مخلدون معين ينزفون يتخيرون عشرين شمايلي
يشتهون عين المكنون يعملون تاثيما سلاما اليمين مخضود منضود ممدود مسكوب ثلثون ممنوعة مرفوعة
انشا ابكارا اترابا اليمين الاولين الاخرين اربعون الشمال وحميم من يحموم كريم مترفين العظيم لمبعوثون الاولون
والاخرين معلوم خمسون المكذبون زقوم البطون الحميم الهيم الدين تصدقون تمنون الخالقون بمسبوقين ستين
تعلمون تذكرون تحرثون الزارعون تفكهون لمغرمون محرومون تشربون المنزلون تشكرون تورون المنشئون
للمقوين العظيم النجوم عظيم كريم مكنون المطهرون العالمين سبعون مدهنون تكذبون الحلقوم تنظرون تبصرون
مدينين صادقين المقربين نعيم اليمين تسعون اليمين الضالين حميم جحيم اليقين العظيم اختلافها ربع عشر آية
فاصحاب الميمنة مكي ومدنيان وبصري وشامي واصحاب المشئمة مكي ومدنيان وبصري وشامي موضونة كوفي ومدنيان
واباريق مدني الاخير ومكي وحور عين مكي ومدني الاول وانشاناهن انشاء كوفي وبصري ومدني الاخير وشامي واصحاب اليمين بصري ومكي
ومدني الاول وشامي انشاء كوفي ومدنيان ومكي وشامي واصحاب الشمال مدنيان ومكي وبصري وشامي لمن الاولين والاخرين

في الناقور عسير يسير عم وحيدا ممدودا شهودا تمهيدا ان ازيد عنيدا صعودا وقدر كيف قدر عشرين
ثم نظر وبسر واستكبر يوثر البشر سقر ما سقر ولا تذر للبشر عشر ثلثين للبشر والقمر اذ ادبر اذا اسفر الكبر
للبشر يتاخر رهينة اليمين يتساءلون لربعين المؤمنين في سقر المصلين المسكين الخائضين الدين اليقين الشافعين
معرضين مستنفرة خمسين قسورة منشرة الاخرة تذكرة ذكره المغفرة اختلافها اتمان يتساءلون كوفي ومكي
وبصري ومدني الاول واسقط اصحاب اليمين واسقطها اصحاب الشام ايضا سورة القيامة القيامة اللوامة
عظامه بنانه امامه القيامة البصر القمر والقمر المفر عم لا وزر المستقر واخر بصيرة معاذيره لتعجل به
وقرانه فاتبع قرانه بيانه العاجلة عشرين الاخرة ناضرة ناظرة باسرة فاقرة التراقي راق الفراق الساق المساق
بثلثون ولا صلى وتولى يتمطى لك فاولى فاولى سدى يمنى فسوى والانثى يحيى الموتى لربعين اختلافها ابه لتعجل به
سورة الانسان مذكورا بصيرا كفورا وسعيرا كافورا تفجيرا مستطيرا واسيرا ولا شكورا قمطريرا عشر وسرورا
وحريرا ولا زمهريرا تذليلا قواريرا تقديرا زنجبيلا سلسبيلا منثورا كبيرا عشرين طهورا مشكورا تنزيلا كفورا واصيلا
طويلا ثقيلا تبديلا سبيلا حكيما اليما ثلثين حكيما لا اختلاف فيها سورة المرسلات عرفا عصفا نشرا فرقا ذكرا
نذرا لواقع طمست فرجت نسفت عم اقتت اجلت الفصل الفصل للمكذبين الاولين الاخرين بالمجرمين للمكذبين مهين عشرين مكين معلوم
القادرون للمكذبين كفاتا وامواتا فراتا للمكذبين تكذبون شعب ثلثين اللهب كالقصر صفر للمكذبين لا ينطقون فيعتذرون
للمكذبين والاولين فكيدون للمكذبين لربعين وعيون مما يشتهون تعملون المحسنين للمكذبين مجرمون للمكذبين لا يركعون
للمكذبين يؤمنون خمسين لا اختلاف فيها سورة النبا يتساءلون العظيم مختلفون سيعلمون سيعلمون مهادا اوتادا
ازواجا سباتا لباسا عم معاشا شدادا وهاجا ثجاجا ونباتا عشر الفافا ميقاتا افواجا ابوابا سرابا
عشرين مرصادا مآبا احقابا شرابا غساقا وفاقا حسابا كذابا كتابا عذابا ثلثون مفازا واعنابا
اترابا دهاقا كذابا حسابا خطابا صوابا مآبا ترابا لربعين اختلافها ابه عذابا قريبا مكي وبصري
سورة والنازعات غرقا نشطا سبحا سبقا امرا الراجفة الرادفة واجفة خاشعة الحافرة عم
ناخرة خاسرة واحدة بالساهرة موسى طوى طغى تزكى فتخشى الكبرى عشرين وعصى يسعى فنادى الاعلى
والاولى يخشى بناها فسواها ضحاها دحاها ثلثون ومرعاها ارساها ولانعامكم الكبرى سعى يرى طغى الدنيا الماوى الهوى الماوى
مرسيها ذكريها منتهيها يخشيها لربعين ضحيها اختلافها اثنان ولانعامكم كوفي ومكي ومدنيان فاما من طغى كوفي
وبصري وشامي سورة عبس وتولى الاعمى يزكى الذكرى استغنى تصدى يزكى يسعى يخشى تلهى تذكرة ذكره
مكرمة مطهرة سفرة بررة اكفره خلقه فقدره يسره عشرين فاقبره انشره امره طعامه صبا شقا حبا وقضبا
ونخلا غلبا ثلثون وابا ولانعامكم الصاخة من اخيه وابيه وبنيه يغنيه مسفرة عم لربعون قترة الفجرة
اختلافها ثلث ايات ولانعامكم مكي وكوفي ومدنيان وترك الشامي الصاخة لم يعدها وترك ابو جعفر وحده
الى طعامه سورة كورت كورت انكدرت سيرت عطلت حشرت سجرت زوجت سئلت قتلت نشرت عم
كشطت سعرت ازلفت احضرت بالخنس الكنس عسعس تنفس كريم مكين عشرين امين بمجنون
المبين بضنين رجيم تذهبون للعالمين يستقيم العالمين لا اختلاف فيها الا ان ابا جعفر لم يعد فاين تذهبون

سورة الانفطار انفطرت انتثرت فجرت بعثرت وأخرت الكريم فعدلك ركبك بالدين لحافظين ع كاتبين
يفعلون لفي نعيم لفي جحيم يوم الدين بغائبين يوم الدين لله لا اختلاف فيها سورة المطففين للمطففين يستوفون
يخسرون مبعوثون عظيم لرب العالمين سجين سجين مرقوم للمكذبين ع الدين اثيم الاولين يكسبون لمحجوبون
الجحيم تكذبون عليين عليون مرقوم عشرين المقربون نعيم ينظرون النعيم مختوم المتنافسون تسنيم المقربون
يضحكون يتغامزون فكهين لضالون حافظين يضحكون ينظرون يفعلون لا اختلاف فيها سورة الانشقاق
انشقت وحقت مدت وتخلت وحقت فملاقيه بيمينه يسيرا مسرورا وراء ظهره ع ثبورا سعيرا مسرورا
يحور به بصيرا بالشفق وسق اتسق عن طبق لا يؤمنون عشرين يسجدون يكذبون يوعون اليم غير ممنون
اختلافها ايتان بيمينه كوفي ومكي ومدنيان وراء ظهره كوفي ومكي ومدنيان سورة البروج البروج الموعود ومشهود
الاخدود الوقود قعود شهود الحميد شهيد الحريق الكبير لشديد ويعيد الودود المجيد لما يريد الجنود وثمود
تكذيب محيط عشرين مجيد محفوظ لا اختلاف فيها سورة الطارق والطارق ما الطارق الثاقب حافظ
مم خلق دافق والترائب لقادر السرائر ولا ناصر ع الرجع الصدع فصل بالهزل كيدا كيدا رويدا اختلافها
ايه كيدا كوفي وبصري ومدني الاخير ومكي وشامي سورة الاعلى الاعلى فسوى فهدى المرعى احوى ~~الا يخشى الكبرى يحيى~~
تنسى وما يخفى لليسرى الذكرى يخشى ع الاشقى الكبرى ولا يحيى من تزكى فصلى الدنيا وابقى الاولى وموسى
لا اختلاف فيها سورة الغاشية الغاشية خاشعة ناصبة حامية آنية من ضريع جوع ناعمة راضية عالية ع
لاغية جارية مرفوعة موضوعة مصفوفة مبثوثة خلقت رفعت نصبت سطحت عشرين مذكر بمسيطر وكفر
الاكبر ايابهم حسابهم لا اختلاف فيها سورة الفجر والفجر عشر والوتر اذا يسر لذي حجر بعاد العماد البلاد
بالواد الاوتاد ع البلاد الفساد عذاب لبالمرصاد اكرمن اهانن اليتيم المسكين اكلا لما حبا جما عشرين
دكا صفا الذكرى لحياتي احد احد المطمئنة مرضية في عبادي جنتي سورة اختلافها اربع آيات
ونعمه مكي ومدنيان عليه رزقه مدنيان ومكي بجهنم مكي ومدنيان وشامي فادخلي في عبادي كوفي سورة البلد
البلد البلد وما ولد في كبد عليه احد لبدا احد عينين وشفتين النجدين العقبة العقبة رقبة
مسغبة مقربة متربة بالمرحمة الميمنة المشأمة مؤصدة عشرين لا اختلاف فيها سورة الشمس وضحاها تلاها
جلاها يغشاها بناها طحاها سواها وتقواها زكاها دساها ع بطغواها اشقاها وسقياها فعقروها فسواها عقباها
اختلافها ايه فعقروها مدني الاول ومكي سورة الليل يغشى تجلى والانثى لشتى واتقى بالحسنى لليسرى
واستغنى بالحسنى للعسرى ع تردى للهدى والاولى تلظى الاشقى وتولى الاتقى يتزكى تجزى الاعلى عشرين
يرضى لا اختلاف فيها سورة الضحى والضحى سجى قلى الاولى فترضى فآوى فهدى فاغنى فلا تقهر
فلا تنهر ع فحدث لا اختلاف فيها سورة الم نشرح صدرك وزرك ظهرك ذكرك يسرا يسرا فانصب
فارغب لا اختلاف فيها سورة التين والزيتون سينين الامين تقويم سافلين ع غير ممنون بالدين الحاكمين
لا اختلاف فيها سورة العلق خلق علق الاكرم بالقلم لم يعلم ليطغى استغنى الرجعى ينهى صلى الهدى
بالتقوى وتولى يرى بالناصية خاطئة ناديه الزبانية واقترب اختلافها ايتان ينته مدنيان ومكي

ولم يعدها ان الشامي ينه سورة القدر ليلة القدر ليلة القدر الف شهر من كل امر الفجر اختلافها ايه ليلة القدر
الثالث شامي ومكي سورة لم يكن البينة مطهرة قيمة البينة القيمة البرية البرية ربه اختلافها ايه
مخلصين له الدين بصري سورة اذا زلزلت زلزالها اثقالها ما لها اخبارها اوحى لها اعمالهم خيرا يره شرا يره
سورة العاديات ضبحا قدحا صبحا نقعا جمعا لكنود لشهيد لشديد القبور الصدور لخبير لا اختلاف فيها
سورة القارعة القارعة ما القارعة ما القارعة المبثوث المنفوش موازينه راضية موازينه هاوية ماهيه
ع نار حامية اختلافها ثلث آيات القارعة كوفي موازينه كوفي ومدنيان ومكي موازينه كوفي ومدنيان ومكي
سورة التكاثر التكاثر المقابر تعلمون تعلمون علم اليقين الجحيم اليقين عن النعيم لا اختلاف فيها سورة العصر
والعصر لفي خسر بالصبر اختلافها ايتان والعصر كوفي وبصري ومدني الاول وشامي وتواصوا بالحق مدني الاخير ومكي
سورة الهمزة لمزة وعدده اخلده في الحطمة ما الحطمة الموقدة الافئدة موصدة ممددة لا اختلاف فيها
سورة الفيل الفيل تضليل ابابيل من سجيل مأكول لا اختلاف فيها سورة قريش قريش والصيف البيت
من خوف اختلافها ايه من جوع مدنيان ومكي سورة ارأيت بالدين اليتيم المسكين للمصلين ساهون يراءون
الماعون اختلافها ايه يراءون كوفي وبصري سورة الكوثر الكوثر وانحر الابتر لا اختلاف فيها سورة الكافرون
الكافرون ما تعبدون ما اعبد ما عبدتم ما اعبد دين لا اختلاف فيها سورة النصر والفتح افواجا توابا لا اختلاف فيها
سورة تبت وتب وما كسب لهب الحطب مسد لا اختلاف فيها سورة الاخلاص احد الصمد يولد
احد اختلافها ايه لم يلد مكي وشامي سورة الفلق الفلق ما خلق وقب العقد حسد لا اختلاف فيها
سورة الناس الناس ملك الناس اله الناس الخناس الناس من الجنة والناس
اختلافها ايه من شر الوسواس مكي وشامي

تمت بعون الله وحسن توفيقه
كتبه ... تبيان
حرره العبد ...
حامدا ومصليا

كوفي وبصري ومكي ومدني الاول المجموعون مدني الاول وشامي فروح وريحان شامي واسقط المكي في سموم وحموم وعد المكي وكانوا لتعلمون

سورة الحديد الحكيم قدير عليم بصير الامور الصدور كبير مؤمنين رحيم خبير كريم العظيم العذاب الغرور المصير فاسقون

تعقلون كريم الجحيم الغرور عسر فيها العظيم يسير فخور الحميد عزيز فاسقون فاسقون رحيم العظيم اختلافها اثنان من قبله

العذاب كوفي واثنان الانجيل بصري سورة المجادلة بصير غفور خبير اليم مهين شهيد عليم المصير كثير في المؤمنين

عدّ حسب رحيم تعملون تعملون يعملون مهين خالدون الكاذبون الخاسرين الاذلين عزيز في عزيز المفلحون اختلافها

في الاذلين سورة الحشر الحكيم الابصار النار العقاب الفاسقين قدير العقاب الصادقون المفلحون رحيم عدّ

الكاذبون ينصرون يفقهون تعقلون اليم العالمين الظالمين تعملون الفاسقون الفائزون عشر يتفكرون الحكيم ترك

الحكيم لا اختلاف فيها سورة الممتحنة السبيل تكفرون بصير المصير الحكيم الحميد رحيم المقسطين الظالمون حكيم مؤمنين

رحيم القبور لا اختلاف فيها سورة الصف الحكيم تفعلون تفعلون مرصوص الفاسقين سحر مبين الظالمين المؤمنين

ظاهرين لا اختلاف فيها سورة الجمعة الحكيم مبين الحكيم العظيم الظالمين صادقين بالظالمين تعملون تعملون تفلحون عدّ

الرازقين لا اختلاف فيها سورة المنافقين لكاذبون يعملون يفقهون تعلمون الخاسرين الصالحين تعملون لا اختلاف فيها

سورة التغابن قدير بصير المصير الصدور اليم حميد يسير خبير العظيم المصير علىم المبين المؤمنون رحيم عظيم

المفلحون حليم الحكيم لا اختلاف فيها سورة الطلاق امرا مخرجا قدرا يسرا اجرا اجرا يسرا نكرا اخرا

ذكرا عدّ رزقا علما اختلافها ثلث ايات مخرجا كوفي ومدني الاخير ما اولي الالباب مدني الاول والبوم

الاخر شامي سورة التحريم رحيم الحكيم الخبير ظهير وابكارا يؤمرون تعملون قدير المصير الداخلين

عدّ القانتين سورة الملك قدير الغفور فطور حسير السعير المصير نفورا كبير السعير عدّ

السعير كبير الصدور الخبير النشور تمور نذير منبعثم يسكرون يحشرون صادقين مبين تدعون اليم

مبين معين ثلثين اختلافها اية قد جاءنا نذير مكي ومدني الاخير سورة ن والقلم يسطرون ممنون عظيم

ويبصرون المفتون بالمهتدين المكذبين فيدهنون مهين عدّ بنميم اثيم زنيم وبنين الاولين الخرطوم مصبحين

نذير مدني ... عدّ ... عدّ ... ونفور

... يعلمون العظيم ... المجرمين ... والعاقبة ...

يستثنون نائمون كالصريم عشرون مصبحين صارمين يتخافتون مسكين قادرين لضالون محرومون تسبحون طاغين
يتلاومون ستون طاغين راغبون يعلمون النعيم كالمجرمين تحكمون تدرسون تخيرون تحكمون زعيم اربعين صادقين يستطيعون
سالمون يعلمون متين مثقلون يكتبون مكظوم مذموم الصالحين خمسون لمجنون للعالمين لا اختلاف فيها سورة الحاقة
الحاقة ما الحاقة ما الحاقة بالقارعة بالطاغية عاتية خاوية باقية بالخاطئة رابية ع في الجارية واعية واحدة دكة واحدة
الواقعة واهية ثمانية خافية كتابيه حسابيه عشرون راضية عالية دانية الخالية كتابيه حسابيه القاضية ماليه سلطانيه
ثلثون
فغلوه صلوه فاسلكوه العظيم المسكين حميم غسلين الخاطئون تبصرون لا تبصرون كريم اربعين ما تؤمنون ما تذكرون
العالمين الاقاويل باليمين الوتين حاجزين للمتقين مكذبين الكافرين خمسون اليقين العظيم اختلافها اثنان الحاقة كالاول
كوفي شامية مدنيان ومكي سورة المعارج واقع دافع المعارج الف سنة جميلا بعيدا قريبا كالمهل كالعهن حميما ع
ببنيه وصاحبته تؤويه ينجيه لظى للشوى وتولى فاوعى هلوعا جزوعا عشرون منوعا المصلين دائمون معلوم والمحروم الدين
ثلثون
مشفقون مأمون حافظون ملومين العادون راعون قائمون يحافظون مكرمون مهطعين عزين نعيم يعلمون لقادرون اربعون
بمسبوقين يوعدون يوفضون يوعدون اختلافها اية الف سنة شامي سورة نوح عليه السلام اليم مبين واطيعون تعلمون ونهارا
فرارا استكبارا جهارا اسرارا غفارا ع مدرارا انهارا وقارا اطوارا طباقا سراجا نباتا اخراجا بساطا فجاجا عشرين
خسارا كبارا ونسرا ضلالا انصارا ديارا كفارا الا تبارا اختلافها اربع ايات ودا ولا سواعا مدنيان ومكي وبصري
وشامي ونسرا كوفي ومدني الاخر وقد اضلوا كثيرا مكي ومدني الاول فادخلوا نارا مدنيان وبصري ومكي وشامي سورة الجن
عجبا احدا ولدا شططا كذبا رهقا احدا وشهبا رصدا رشدا ع قددا هربا رهقا رشدا حطبا غدقا صعدا
احدا لبدا احدا عشرين رشدا ملتحدا ابدا عددا امدا احدا رصدا عددا لا اختلاف فيها سورة المزمل
المزمل الا قليلا منه قليلا ترتيلا ثقيلا قيلا طويلا تبتيلا وكيلا جميلا ع قليلا جحيما اليما مهيلا رسولا وبيلا
شيبا مفعولا سبيلا رحيم عشرين اختلافها ثلث ايات المزمل كوفي ومدني الاول وشامي شيبا كوفي وبصري ومدني الاول
ومكي وشامي وعد المكي انا ارسلنا اليكم رسولا سورة المدثر المدثر فانذر فكبر فطهر فاهجر تستكثر فاصبر